فهرست کتاب شفا از اول فن طبیعی در ورق است

الفن الاول من سماع الطبیعی



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين واذ قد فرغنا بتيسير الله وعونه
مما وجب تقديمه في كتابنا هذا وهو تعليم اللباب من صناعة المنطق فحري بنا ان نفتتح الكلام
في تعليم العلم الطبيعي على النحو الذي تقرر عليه راينا وانتهى اليه نظرنا وان نجعل الترتيب في ذلك
مقاربا للترتيب الذي يجري عليه فلسفة المشائين وان نتشدد فيما هو ابعد عن البداية
والفطرة الاولى والمخالف فيه ابعد من الجاحد ونتساهل فيما نفس الحق يكشف عن صورته ويشهد
على المخالف فيه ببرائه وجحده وان لا نذهب عمرنا في مناقضة كل مذهب والعدول عن الا
في مفاوضته على البلاغ فكثيرا ما نرى المتكلمين في العلوم في زماننا ولو استقصيتهم مقالة واهية
او كتابا بيانهم على مسئلة تلحظ الحق فيها عن كثب نقضوا كل قوة وحققوا كل قسمة وسودوا
كل صحيفة فاذا لججوا في المشكل وخلصوا الى جانب المستنير واعليه صفحا ونحن نرجوا ان يكون
ورآء ذلك سبيل مقابل لسبيلهم ونهج معارض لنهجهم ونجتهد ما امكننا في ان ننشر عمن قبلنا
الصواب ونعرض صفحا عما نظنهم سهوا فيه وهذا هو الذي صدنا عن شرح كتبهم وتفسير
فصوصهم اذ لم نامن الانتهاء الى مواضع نظن انهم سهوا فيها فنضطر اما الى التكلف اعتذارا عنهم
او اختلاق حجة وتمحل لهم او الى مجاهرتهم بالنقض وقد اغنانا الله عن ذلك ونصب لهم قوما بذلوا
طوقهم فيه وفسروا كتبهم فمن اشتهى الوقوف على الفاظهم فشروحهم تهديه وتفاسيرهم تكفيه ومن
نشط للعلوم والمعاني فيجدها في تلك الكتب منثورة وبعض ما افدناه مقدار بحثنا مع قصر
عمرنا في هذه الكتب التي عملناها وسميناها كتاب الشفآء مجموعا والله ولي تاييدنا وعصمتنا ومن
هاهنا نشرع في غرضنا متوكلين عليه **المقالة الاولى في الاسباب والمبادي للطبيعيات**

فصل ١ في تعريف الطريق الذي يتوصل منه الى العلم بالطبيعيات من
مباديها قد علمتم من الفن الذي في علم البرهان الذي لخصناه ان العلوم منها كلية ومنها
جزئية وعلمتم مناسبات بعضها الى بعض فيجب ان تعلموا الآن ان العلم الذي نحن في تعليمه
هو العلم الطبيعي وهو علم جزئي وموضوعه اذ قد علمتم ان لكل علم موضوعا هو الجسم المحسوس من
جهة ما هو واقع في التغير والمبحوث عنه فيه هو الاعراض اللازمة له من جهة ما هو هكذا وهي
الاعراض التي تسمى ذاتية وهي اللواحق التي تلحقه بما هو هو كانت صورا او اعراضا او مشتقة
منهما على ما فهمتم والامور الطبيعية هي هذه الاجسام من هذه الجهة وما يعرض لها من حيث هي
بهذه الجهة وتسمى كلها طبيعيا بالنسبة الى القوة التي تسمى طبيعة التي ستعرفها بعد فبعضها موضوعات
لها وبعضها آثار وحركات وميات تصدر عنها فان كان للامور الطبيعية مباد واسباب وعلل لم يتحقق
العلم الطبيعي الا منها فقد شرح في تعليم البرهان انه لا سبيل الى تحقق الامور ذوات المبادي الا بعد
الوقوف على مباديها وعللها فان هذا هو النحو من التعليم والعلم الذي يتوصل منه الى تحقق المعرفة
بالامور ذوات المبادي وايضا ان كانت الامور الطبيعية ذوات مباد فلا يخلو اما ان يكون
تلك المبادي لجزء جزء منها ولا اشتراك كافتها في المبادي فحينئذ لا يبعد ان يفيد العلم الطبيعي
اثبات انية هذه المبادي وتحقيق ماهيتها معا وان كانت الامور الطبيعية تشترك في مباد اولية جميعها
وهي التي تكون مباد لموضوعها المشترك ولاحواله المشتركة لا محالة فلا يكون اثبات هذه المبادي
ان كانت محتاجة الى الاثبات على صناعة الطبيعيين كما علم في الفن المكتوب في علم البرهان بل على صناعة
اخرى واما قبول وجودها وضعا وتصور ماهيتها تحقيقا فيلوح على الطبيعي وايضا
ان كانت الامور الطبيعية ذوات مباد عامة لجميعها وذوات مباد اخص منها يكون مثلا لجنس من
من اجناسها مثل مبادي النامية منها وذوات مباد اخص من الاخص يكون مثلا لنوع من انواعها

مثل مبادي النوع الانساني منهما وكانت ايضا ذوات عوارض ذاتية عامة لجميعها واخرى خاصة بجنس ولنوع
عامة لنوع فان وجه التعليم والتعليم العقلي فيهما ان يبتدأ مما هو اعم وصلت الى ما هو اخص لانا
نعلم ان الجنس جزء حد النوع فتعرف الجنس يجب ان يكون اقدم من تعرف النوع لان المعرفة بالحدود قصورة
قبل الوقوف على الحدود اذ كنا نعني بالحد ما يحقق ماهية المحدود فاذا كان كذلك فالمبادي التي للامور
العامة يجب ان تعرف اولا حتى تعرف الامور العامة والامور العامة يجب ان يعرف اولا حتى يعرف الامور
الخاصة فيجب ان يبتدي في التعليم من المبادي التي للامور العامة اذ الامور العامة اعرف عند عقولنا
وان لم يكن اعرف عند الطبيعة اي لم يكن الامور المقصودة في الطباع ليتم الوجود بها فان المقصود
في الطبيعة ليس ان يوجد حيوان مطلقا ولا جسم مطلقا بل ان يوجد طبايع النوعيات والطبيعة النوعية
اذا وجدت في الاعيان كان شخصا ما فالمقصود اذن ان يوجد طبايع النوعيات اشخاصا ما في الاعيان
وليس المقصود هو الشخص المعين الا في الطبيعة الجزئية الخاصة بذلك الشخص ولو كان المقصود هو الشخص المعين
لكان الوجود ينتقض نظامه بفساده وعدمه كما لو كان المقصود هو الطبيعة العامة والجنسية لكان الوجود
والنظام يتم بوجودها مثل وجود جسم كيف كان او حيوان كيف كان فما اقرب من البيان ان المقصود هو طبيعة
النوع ان يوجد شخصا وان لم يتعين وهو الكامل وهو الغاية الكلية فالاعرف عند الطبيعة هو هنا وليس اقدم
بالطبع ان عنينا بالاقدم ما قيل في قاطيغورياس ولم نعن بالاقدم الغاية والناس كلهم كالمشتركين في معرفة الطباع
العامة والجنسية وانما يتميزون بان بعضهم يعرف النوعيات وينتهي اليها ويمعن في التفصيل وبعضهم يقف
عند الجنسيات فبعضهم مثلا يعرف الحيوانية وبعضهم يعرف الانسانية ايضا والفرسية واذا انتهت المعرفة الى
الطبايع النوعية وما يعرض لها وقف البحث ولم يبل بما يفوتها من معرفة الشخصيات ولا مالت اليها الهمم النبيهة
فبين انا اذا قايسنا بين الامور العامة والخاصة ثم قايسنا بينهما معا وبين العقل وجدنا الامور العامة
اعرف عند العقل واذا قايسنا بينهما معا وبين نظام الوجود والامر المقصود في الطبيعة الكلية وجدنا
الامور النوعية اعرف عند الطبيعة واذا قايسنا بين الشخصيات المعينة وبين الامور النوعية ونسبناهما
الى العقل لم نجد للشخصيات المعينة عند العقل مكان تقدم وتاخر الا ان تشترك القوة الحاسة
في الباطن فحينئذ يكون الشخصيات اعرف عندنا من الكليات فان الشخصيات ترتسم في القوة الحاسة التي
في الباطن ثم تقتبس منه العقل المشاركات والمباينات فينتزع طبايع العاميات النوعية واذا نسبنا

الى الطبيعة وجدنا العامية النوعية اعرف وان كان ابتدا فعلها من الشخصيات المعينة فان
الطبيعة انما يقصد من وجود الجسم ان يتوصل به الى وجود الانسان وما يجانسه وتقصد
من وجود الشخص المعين الكاين الفاسد ان يكون طبيعة النوع موجودة واذا امكنها حصول
هذا الغرض في شخص واحد وهو الذي يكون مادته غير مذعنة للتغير والفساد لم يحتج الى
ان يوجد للنوع شخص آخر كالشمس والقمر وغيرهما على ان الحس والتخيل في ادراكهما الجزئيات
ايضا يبتديان اولا بشيء من تصور شخص هو اكثر مناسبة للمعنى العامي حتى يبلغ تصور الشخص
الذي هو شخص صرف من كل وجه واما بيان كيفية هذا فهو ان الجسم معنى عام وله بما هو جسم
ان يتشخص فيكون هذا الجسم والحيوان ايضا معنى عام واخص من الجسم وله بما هو حيوان ان
يتشخص فيكون هذا الحيوان والانسان ايضا معنى عام واخص من الحيوان وله ان يتشخص
فيكون هذا الانسان فاذا نسبنا هذه المراتب الى المدركة وراعينا في ذلك نوعين من
الترتيب وجدنا ما هو اشبه بالعام واقرب مناسبة له هو اعرف فانه ليس يمكن ان ندرك
بالحس والتخيل ان هذا هو هذا الحيوان الا او ادرك انه هذا الجسم وان ندرك انه هو
هذا الانسان الا وادرك انه هذا الحيوان وهذا الجسم وقد يدرك انه هذا الجسم اذا لمح
من بعيد ولا يدرك انه هذا الانسان فقد بان ووضح ان حال الحس ايضا من هذه الجهة
كحال العقل وان ما يناسب العام اعرف في ذاته ايضا عند الحس واما في الزمان فان التخيل
انما يستفيد من الحس شخصا من النوع غير محدود بخاصته فاول ما يرتسم في خيال الطفل من
الصور التي يحسها على سبيل تاثير من تلك الصور في الخيال هو صورة شخص رجل وصورة شخص
امراة من غير ان يتميز عنده رجل هو ابوه عن رجل ليس هو اباه وامراة هي امه عن امراة ليست هي امه
ثم يتميز عنده رجل هو ابوه ورجل ليس هو اباه وامراة هي امه وامراة ليست هي امه ثم لا يزال يتفصل
الاشخاص عنده قليلا قليلا وهذا الخيال الذي يرتسم فيه مثلا من الشخص الانساني مطلقا غير مخصص
هو خيال المعنى الذي يسمى منتشرا واذا قيل شخص منتشر لهذا او قيل شخص منتشر لما ينطبع في الحس
من شخص لاح من بعيد اذا ادرك انه جسم من غير ادراك حيوانية او انسانية فانما يقع عليهما
اسم الشخص المنتشر باشتراك الاسم وذلك ان المفهوم من لفظ الشخص المنتشر بالمعنى الاول

هو انه شخص ما من اشخاص النوع الذي ينسب اليه غير معين كيف كان واي شخص كان وكذلك
رجل ما وامراة ما فيكون كان معنى الشخص وهو كونه غير منقسم الى عدة من شاركه في الحد
قد انضم الى معنى الطبيعة الموضوعة للنوعية او للصنفية وحصل منهما معنى واحد يسمى شخصا
منتشرا غير معين كانه ما يدل عليه قولنا حيوان ناطق ما بت هو واحد لا يقال على كثيرين
ويحد بهذا الحد فيكون حد الشخصية مضافا الى حد طبيعة النوعية وبالجملة هذا هو شخص
غير معين واما الاخر فهو هذا الشخص الجسماني المعين ولا يصلح ان يكون غيره الا انه يصلح
عند الذهن ان يضاف اليه معنى الحيوانية او معنى الجمادية لست الذهن لا لان الامر في نفسه يصلح
لان يضاف الى تلك الجسمية اي المعنيين منهما كان فالشخص المنتشر بالمعنى الاول يصلح عند الذهن ان يكون
في الوجود اي شخص كان من ذلك الجنس او النوع الواحد وبالمعنى الثاني ليس يصلح في الذهن ان يكون
اي شخص كان من ذلك الجنس والنوع بل لا يكون غير هذا الواحد المعين لكن يصلح عند الذهن صلوح
الشك والتجويز ان يعين بحيوانية معينة مثلا دون جمادية او جمادية معينة دون حيوانية
معينة بالقياس اليه بعد حكمه انه في نفسه لا يجوز ان يكون صالحا للامرين بل هو احدهما متعينا
فهذا وههنا مقايسة ايضا بين العلل والمعلولات ومقايسة بين الاجزاء البسيطة والمركبات
فاذا كانت العلل داخلة في قوام المعلولات وكالاجزاء لها مثل حال الخشب والشكل بالقياس
الى السرير فان نسبتها الى المعلولات نسبة البسائط الى المركبات واما اذا كانت العلل مباينة
للمعلولات مثل النجار للسرير فهناك نظر اخر ولكلي المقايستين نسبة الى الحس والى العقل والى الطبيعة
فاما مقايسة ما بين العلل والمعلولات على ان العلل مباينة فان كانت العلل والمعلولات
محسوسة فلا كثير تقدم وتاخر لاحدهما عند الاخر حسا وان كانت غير محسوسة فلا نسبة لاحدهما
الى الحس وكذلك حكم الخيال واما عند العقل فان العقل ربما وصل الى العلة قبل المعلول
فسلك من العلة الى المعلول كما اذا راى الانسان القمر مقارنا لكوكب درجة عقدة الجوزهر وكان
الشمس في الطرف الاخر من القطر فيحكم العقل بالكسوف وكما اذا علم ان المادة متحركة الى العفن فيعلم
ان الحمى كاينة وربما وصل الى المعلول قبل العلة فسلك من المعلول الى العلة وقد يعرف المعلول
من قبل العلة تارة من طريق الاستدلال وتارة من طريق الحس وربما عرف ولا معلولا فسلك منه

الى العلة ثم سلك من العلة الى معلول اخر وكانا قد اوضحنا هذه المعاني في تعليمنا الصناعة البرهانية
واما مناسبة هذه العلل المفارقة للمعلولات بحسب القياس الى الطبيعة فان ما كان منها
علة على انه غاية فهو اعرف عند الطبيعة وما كان منها علة على انه فاعل وكان فاعلا لا
على ان وجوده ليكون فاعلا لما يفعله فانه اعرف عند الطبيعة من المعلول وما كان
وجوده في الطبيعة ليس للتاثير بل ليفعل ما يكون عنه حتى يكون المفعول غاية لا اليه في فعله
فقط بل اليه في وجود ذاته ان كان في الطبيعة شي هذه صفته فليس هو اعرف من المعلول
بل المعلول له عند الطبيعة اعرف منه واما نسبة اجزاء المركبات الى المركبات منها فان المركب اعرف
بحسب الحس اذ الحس يتناول اولا الجملة ويدركها ثم يفصل واذا تناول الجملة تناولها بالمعنى
الاعم اي انه جسم او حيوان ثم يفصلها واما عند العقل فان البسيط اقدم من المركب الا ان ذات
يعرف ببسائطه فان لم يعرف ببسائطه فقد عرف ببعض من اعراضه او جنس من اجناسه ولم يصل
الى ذاته كانه عرفه مثلا جسما مستديرا او ثقيلا او ما اشبه ذلك ولم يعرف ماهية جوهره
واما عند الطبيعة فان المركب هو المقصود منها في كثير الاشياء والاجزاء يقصد ليحصل منها
قوام المركب فالاعرف عند العقل من الامور العامة والخاصة ومن الامور البسيطة والمركبة
هو العامة والبسيطة وعند الطبيعة هو الخاصة النوعية والمركبة لكن كما ان الطبيعة يبتدئ
في الايجاد بالعوام والبسائط ومنها يوجد ذوات المفصلات النوعية وذوات المركبات
فكذلك التعلم يبتدئ من العوام والبسائط ومنها يوجد العلم بالنوعيات والمركبات
وكل منهما يقف قصده الاول عند حصول النوعيات والمركبات

فصل ٢ في تعريف المبادي للطبيعيات على سبيل المصادرة والوضع

ثم ان للامور الطبيعية مبادي ويجب
وضعها وضعا على ما هو الواجب فيها او نعطي ماهياتها فنقول ان الجسم الطبيعي هو الجوهر الذي
يمكن ان يفرض فيه امتداد وامتداد اخر مقاطع له على قوايم وامتداد ثالث مقاطع لهما جميعا
على قوايم وكونه بهذه الصفة هو الصورة التي بها صار الجسم جسما وليس الجسم جسما بانه ذو
امتدادات ثلثة مفروضة فان الجسم يكون موجودا جسما وثابتا وان غيرت الابعاد والا
متدادات الموجودة فيه بالفعل فان الشمعة او قطعة من الماء قد يحصل فيها ابعاد بالفعل

طولا وعرضا وعمقا محدودة باطل فهنا ثم اذا استبدل شكله بطل كل واحد من اعيان تلك الابعاد
المحدودة وحصلت ابعاد وامتدادات اخرى والجسم باق بجسميته لم يفسد ولم يتبدل والصورة
التي اوجبناها له وهي انه بحيث يمكن ان يفرض فيه ثلاث امتدادات ثابتة لا يبطل وقد
اشير الى هذا في غير هذا الموضع وعلمت ان هذه الامتدادات المعينة هي كمية اقطاره
وهي تلحقه وتتبدل وصورته وجوهره لا يتبدل وهذه الكمية وربما تبعت تبدل اعراض
او صور كالماء يسخن فيزداد حجما لكن هذا الجسم الطبيعي من حيث هو جسم طبيعي له مباد من حيث
هو كاين فاسد بل متغير بالجملة له زيادة في المبادي التي بها يحصل جسميته منها ما هي اجزاء
من وجوده وحاصلة في ذاته وهذه اولى عندهم بان يسمى مبادي وهي اثنان احدهما قايم منه
مقام الخشب من السرير والاخر قايم منه مقام صورة السريرية وشكلها من السرير فالقايم منه
مقام الخشب من السرير يسمى هيولى وموضوعا ومادة وعنصرا واسطقسا بحسب اعتبارات
مختلفة والقايم منها مقام صورة السريرية يسمى صورة والصورة الجسمية اما متقدمة لساير الصور
التي للطبيعيات واجناسها وانواعها واما مقارنة لها لا ينفك عنه فيكون هذا الذي هو
للجسم كالخشب للسرير وهو ايضا السايرة ذوات تلك الصور بهذه المنزلة اذ كلها مستقرة الوجود
مع الجسمية فيه فيكون ذلك الجوهر اذا نظر الى ذاته غير مضاف الى شيء وجد خاليا في نفسه
عن هذه الصور بالفعل ويكون من شانه ان يقبل هذه الصور او يقترن بها اما من شان طبيعته
المطلقة الكلية كانها جنس للنوعين المتقدمة والمقارنة وكل واحد منهما يختص بقبول بعض الصور
دون بعض بعد الجسمية واما من شان طبيعة هي بعينها مشتركة للجميع فيكون بكليتها من شانها
ان يقبل كل هذه الصور بعضها مجتمعة ومتعاقبة وبعضها متعاقبة فقط فيكون في طبيعتها
مناسبة ما مع الصور على انه قابل لها ويكون هذه المناسبة كانه رسم فيها او ظل او خيال الصور
ويكون الصورة هي التي تكمل هذا الجوهر بالفعل فلو وضع الطبيعي ان الجسم بما هو جسم مبدا هيولي
ومبدا صوري ان شيئت صورة جسمية مطلقة وان شيئت صورة نوعية من صور الاجسام وان
شيئت صورة عرضية اذا اخذت الجسم من حيث هو كالابيض او القوي او الصحيح ولم يضع له ان
هذا الذي هو هيولى لا يتجرد عن الصورة قايمة بنفسها البتة ولا يكون موجودة بالفعل الا ان يحصل

الصورة فيوجد بها بالفعل ويكون الصورة التي تزول عنها لولا ان زوالها انما هو مع حصول
صورة اخرى تنوب عنها وتقوم مقامها لفسد معها الهيولى بالفعل وهذه الهيولى من جهة انها
بالقوة قابلة لصورة او لصور فتسمى هيولى لها ومن جهة انها بالفعل حاملة لصورة فتسمى هنا
الموضع موضوعا لها وليس معنى الموضوع هاهنا معنى الموضوع الذي اخذناه في المنطق جزء رسم الجوهر
فان الهيولى لا يكون موضوعا بذلك المعنى البتة هنا ومن جهة انها مشتركة للصور كلها تسمى مادة
وطينة ولانها ينحل اليها بالتحليل فيكون هو الجزء البسيط القابل للصورة من جملة المركب يسمى اسطقسا
وكذلك كل ما يجري في ذلك مجراها ولانها يبتدى منها التركيب في هذا المعنى بعينه يسمى عنصرا وكذا
كل ما يجري في ذلك مجراها وكانها اذا ابتدى منها تسمى عنصرا واذا ابتدى من المركب وانتهى اليها يسمى
اسطقسا اذ الاسطقس هو ابسط اجزاء المركب فهذه هي المبادي الداخلة في قوام الجسم وللجسم مباد
ايضا فاعلية وغاية والفاعلية هي التي طبعت الصورة التي للاجسام في مادتها فقومت المادة با
لصورة وقومت منهما المركب يفعل بصورته وينفعل بمادته والغاية هي التي لاجلها طبعت هذه
الصور في المواد ولما كان كلامنا هنا في المبادي المشتركة فيكون الفاعل المأخوذ هاهنا هو المشترك
والغاية المعتبرة هنا هي المشتركة فيها والمشترك فيه هاهنا يعقل على نحوين احدهما ان يكون الفاعل
مشتركا فيه على انه يفعل الفعل الاول الذي يترتب عليه ساير الافاعيل كالذي يفيد المادة الاولى
والصورة الجسمية الاولى ان كان شيء كذلك على ما نعلمه في موضعه فيكون يفيد الاصل الاول
ثم من بعده للشيء تم كونه ما بعده ويكون الغاية مشتركا فيها بانها الغاية التي نحوها جميع الامور
الطبيعية ان كانت غاية كذلك على ما نعلمه في موضعه وهذا نحو والنحو الاخر ان يكون المشترك
مشتركا فيه بنحو العموم كالفاعل الكلي المقول على كل واحد من الفاعلات الجزئية للامور الجزئية
والغاية الكلية المقولة على كل واحد من الغايات الجزئية للامور الجزئية والفرق بين الامرين
ان المشترك بحسب المعنى الاول يكون في الوجود ذاتا واحدة وبالعدد يشير العقل اليها انها هي بعينها
اذ يجوز فيها قولا على كثيرين والمشترك بالمعنى الثاني لا يكون في الوجود ذاتا واحدة بل امرا معقولا
يتناول ذوات كثيرة يشترك عند العقل في انها فاعلة او غاية فيكون هذا المشترك مقولا على كثيرين
فالمبدا الفاعلي المشترك للجميع بالنحو الاول ان كان للطبيعيات مبدا فاعلي من هذا النحو فلا يكون

طبيعيا ان كان كل طبيعي فهو بعد هذا المبداء وهو منسوب اليه جميعها بانه مبداه لاثر طبيعي فلو
كان ذلك المبدا طبيعيا لكان حينئذ مبدا لنفسه وهذا محال او يكون المبدا الاول الفاعلي
غيره وهذا خلف فاذا كان كذلك لم يكن للطبيعي بحث عنه بوجه اذ كان لا يخالط الطبيعيات
بوجه وعساه ان يكون مبدا للطبيعيات وللموجودات غير الطبيعيات فيكون علته اعم وجودا
من علية ما هو علة للامور الطبيعية خاصة ومن الامور التي لها نسبة خاصة الى الطبيعيات
ان كان شي كذلك نعم قد يجوز ان يكون في جملة الامور الطبيعية ما هو مبدا فاعلي لجميع الطبيعيات
غير نفسه لا مبدا فاعلي لجميع الطبيعيات مطلقا والمبدا الفاعلي المشترك بالنحو الاخر فكان
ان لو بحث الطبيعي عن حاله ووجه ذلك البحث ان تعرف حال كل ما هو مبدا فاعلي لامر
من الامور الطبيعية انه كيف يجب ان يكون في قوته وكيف يكون نسبته الى معلوله في القرب
والبعد والموازاة والملاقات وغير ذلك وان يبرهن عليه فاذا فعل ذلك فقد عرف
طبيعة الفاعل العام المشترك للطبيعيات بهذا النحو اذ عرف الحال التي تخص ما هو فاعل لكل
الطبيعيات من الطبيعيات وعلى هذا القياس فاعرف حال الغايي واما ان المبادي هي هذه الاربعة
سنفصل الكلام فيها بعد فهو موضوع للطبيعي مبرهن عليه في الفلسفة الاولى واما الجسم
من جهة ما هو متغير او مستكمل او حادث كاين فان له زيادة مبدا وكونه متغيرا هو كونه مستكملا
والمفهوم من كونه حادثا وكاينا غير المفهوم من كليهما جميعا فان المفهوم من كونه متغيرا
هو انه كان بصفة حاصلة فبطلت وحدثت له صفة اخرى فيكون هناك شي ثابت هو المتغير
وحالة كانت موجودة فعدمت وحالة كانت معدومة فوجدت فبين انه لا بد له من حيث
هو متغير من ان يكون له امر قابل لما تغير عنه ولما تغير اليه وصورة حاصلة وعدم لها كان
مع الصورة الزايلة كالثوب الذي اسود وابيض والبياض والسواد وقد كان السواد معدوما
اذ كان البياض موجودا والمفهوم من كونه مستكملا هو ان يحدث له امر لم يكن فيه من غير
زوال شي منه مثل الساكن يتحرك فانه حين ما كان ساكنا لم يكن الا عادما للحركة التي هي موجودة
له بالامكان والقوة فلما تحرك لم يزل عنه شي الا العدم فقط ومثل اللوح الساذج كتب فيه
والمستكمل لا بد ان يكون له ذات وجدت ناقصة ثم كملت وامر حصل فيه وعدم تقدمه فان

العدم شرط في ان يكون الشي متغيرا او مستكملا فانه لو لم يكن هناك عدم لاستحال ان يكون مستكملا
او متغيرا بل كان يكون الكمال والصورة حاصلة له دايما فاذن المتغير والمستكمل يحتاج
الى ان يكون قبله عدم حتى يتحقق كونه متغيرا او مستكملا والعدم ليس يحتاج في ان يكون
عدما الى ان يحصل تغير او استكمال فرفع العدم موجب رفع المتغير والمستكمل من حيث هو متغير
ومستكمل ورفع المتغير والمستكمل لا يوجب رفع العدم فالعدم من هذا الوجه اقدم فهو مبدا
ان كان كل ما لا بد من وجوده اي وجود كان ليوجد شي اخر من غير انعكاس مبدا وان كان
لا يكفي في كون الشي مبدا ولا يكون المبدا كل ما لا بد من وجوده للامر اي وجود كان بل ما
لا بد من وجوده مع الامر الذي هو له مبدا من غير تقدم ولا تاخر فليس العدم مبدا ولا
فايدة لنا في ان نناقش في التسمية فليستعمل بدل المبدا المحتاج اليه من غير انعكاس فنجد
القابل للتغير والاستكمال ونجد العدم ونجد الصورة كلها محتاجا اليه في ان يكون الجسم متغيرا
او مستكملا وهذا يتضح للبادي في تامل والمفهوم من كون الجسم كاينا وحادثا يضطرنا الى اثبات
امر حدث ولا عدم سبق واما ان هذا الحادث وهذا الكاين هل يحتاج الى ان يتقدم كونه
وحدوثه وجود جوهر كان مقارنا لعدم الصورة الكاينة ثم فارقه وبطل عنها العدم فهو امر
ليس يتبين لنا عن قريب بيان ذلك بل يجب ان نضعه للطبيعي وضعا ونقنعه بالاستقراء ونبرهن
عليه في الفلسفة الاولى وربما اقامت صناعة الجدل في افادة نفس المتعلم طرفا صالحا من السكون
اليه الا ان الصنايع البرهانية لا تخلط بالجدل فالجسم له من المبادي التي ليست مفارقة له ما
فيه بالقوام واياها نخص باسم المبادي اما من حيث هو جسم مطلقا فالهيولى والصورة الجسمية
المذكورة التي يلزمها الكميات العرضية او الصورة النوعية التي تكمله واما من حيث هو متغير او مستكمل
او كاين فقد تزيد له بسببه العدم المقارن لهيولاه قبل كونه ويكون مبدا على ما قيل فانا اخذنا
ما مع المتغير والمستكمل والكاين كانت المبادي هيولى وهيئة وعدما وان خصصنا التغير كانت المبادي
هيولى ومضادة فان المتوسط انما يتغير عنه واليه من حيث فيه ضدية ما وشبه ان يكون الفرق
بين المضادة والهيئة والعدم مما قد عرفته ويحصل لك فيما قد علمته والجوهر من حيث هو جوهر فمقومته
صورة وقد عرفت الفرق بين الصورة والعرض واما المتغيرات والمستكملات لا في الجوهرية فقوامها

عرض وقد جرت العادة ان يسمى كل هيئة في هذا الموضع صورة فلنسم كل هيئة صورة ونعني به كل امر يحدث
في قابل يصير به موصوفا بصفة مخصوصة والهيولى يفارق كل واحد منهما لانها يوجد مع كل واحد منهما
بحالها والصورة تفارق العدم بان الصورة ماهية ما بنفسها زائدة الوجود على الوجود الذي للهيولى
والعدم لا يزيد وجودا على الوجود الذي للهيولى بل يصحبه حال مقايسة الى هذه الصورة اذا لم تكن موجودة
وكانت القوة على قبولها موجودة وهذا العدم ليس هو العدم المطلق بل عدم له نحو من الوجود فانه عدم
شيء مع تهيؤ واستعداد له في مادة معينة فانه ليس اللاانسان يكون عن كل لاانسانية بل عن كل لاانسانية
في قابل للانسانية والكون بالصورة لا بالعدم لا بالصورة وقد يقال ان الشيء كان عن الهيولى
وعن العدم ولا يقال كان عن الصورة فيقال ان السرير كان عن الهيولى اي عن الخشب ويقال كان عن
اللاسرير وفي كثير من المواضع يصح ان يقال انه كان عن الهيولى وفي كثير منها لا يصح واما يقال
انه كان عن العدم فانه لا يقال كان عن الانسان كاتب بل يقال ان الانسان كان كاتبا ويقال عن
النطفة كان انسان ويقال عن الخشب كان سرير والسبب في ذلك اما في النطفة فلانها خلعت صورة
النطفة فيكون هاهنا لفظة عن يدل على معنى بعد كما يدل في قولهم كان عن العدم كما يقال الامر كان عن
اللاانسان انسان اي بعد اللاانسانية واما في الخشب فحيث يقال ايضا عن الخشب كان سرير فكان الخشب
وان لم يخل عن صورة الخشبية فقد خلا عن صورة ما اذ الخشب ما لم يتغير في صفة من الصفات وشكل من
الاشكال بالنحت والنجر لا يكون عنه السرير ولا يتشكل بشكله فتشبه النطفة من وجه اذ كل منهما قد
تغير عن حاله فيستعمل فيه ايضا لفظة عن فهذان الصنفان من الموضوعات والهيولات يقال فيهما
عن بمعنى بعد وصنف من الموضوعات فيستعمل فيه لفظة عن ولفظة من على معنى آخر وبيان ذلك انه اذا
كانت موضوعات ما للصورة من الصور انما توضع لها بالمزاج والتركيب فقد يقال ان الكائن يكون عنها
ويدل بلفظة عن وبلفظة من على ان الكائن متقوم منها كقولنا عن الزاج والعفص كان المداد ويشبه
ايضا ان يكون الصنف الاول يقال فيه لفظة عن بمعنى مركب من البعد وهو هذا المعنى فان النطفة
والخشب كان عنهما بمعنى انه كان بعدما كانت على حالة ثم استحيل عنهما شيء وقوم يجعلون الكائن الذي
قيل انه كان عنهما فما كان مثل النطفة والزاج فلا يقال فيه انه كان الشيء الكائن فلا يقال ان النطفة
كان انسانا او الزاج كان حبرا كما يقال ان الانسان كان كاتبا الا بنوع من المجاز ويعني صار اي تغير وما

مثل الخشب فقد يقال فيه كلا الوجهين فيقال عن الخشب كان سرير وان الخشب كان سريرا وذلك
لان الخشب من حيث هو خشب لا يفسد فساد النطفة فنسبته الانسان من حيث يقبل الكتابة ولكنه لما لم
يحل بكلام يقبل شكل السرير فنسبته النطفة من حيث يستحيل الى الانسانية ومن حيث لا يصح من ذلك
ان يقال فيه عن فلهذا انضيف الى العدم صح كما يقال عن الانسان الغير الكاتب كان كاتب والعدم
لا يصح فيه البتة ان يقال الا مع لفظة عن فانه لا يقال ان غير الكاتب كان كاتبا والا فيكون كاتبا
غير كاتب نعم انه نعني بغير الكاتب نفس غير الكاتب بل الموضوع الموصوف بانه غير كاتب عن قريب
قبل ذلك واما لفظة عن فيصح استعمالها فيه دائما على اني لا اتشدد في هذا وما اشبهه فعسى اللغات
تختلف في اباحة هذه الاستعمالات وحظرها بل اقول اذا عنى بلفظة عن المعنيان اللذان ذكرناهما
جاز حيث اجزنا ولم يجز حيث لم نجز وقد يذكر في مثل هذا الموضع حال شوق الهيولى الى الصورة
وتشبيهها بالانثى وتشبيه الصورة بالذكر وهذا شيء لست افهمه اما الشوق النفساني فلا يختلف
في سلبه عن الهيولى واما الشوق التسخيري الطبيعي الذي يكون انبعاثه على سبيل الانسياق كما للحجر الى
اسفل ليستكمل بعد نقص له في انيته الطبيعية فهذا الشوق ايضا بعيد عنه ولقد كان يجوز ان يكون
الهيولى مشتاقة الى الصورة لو كان هناك خلو عن الصور كلها او ملال لصورة قارنته او فقدان القناعة
بما يحصل من الصور المكملة اياها نوعا وكان لها ان يتحرك بنفسها الى اكتساب الصورة كما للحجر في اكتساب
الاين ان كان فيها قوة محركة وليست خالية عن الصور كلها ولا يليق بها الملال للصورة الحاصلة
فتعمل في نقضها ورفضها فان حصول هذه الصورة ان كان موجبا للملال فيجب حصولها موجبا للانسياق
اليها وان كان لمدة طالت فيكون الشوق عارضا لها بعد حين لا امرا في جوهرها ويكون هناك سبب
يوجبه ولا يجوز ايضا ان يكون غير قنعة بما يحصل بل مشتاقة الى اجتماع الاضداد فيها فان هذا
محال والمحال لا يظن انه يشتاق اليه الانسياق النفساني واما الانسياق التسخيري فانما يكون الى غاية
في الطبيعة المكملة والغايات الطبيعية غير محالة ومع هذا فكيف يجوز ان يكون الهيولى يتحرك
الى الصورة وانما يأتيها الصورة الطارئة من سبب يبطل صورتها الموجودة لا انها تكتسبها وليتهم جعلوا
هذا الشوق الى الصور المقومة التي هي كمالات اولى بل الى الكمالات الثانية اللاحقة لكان تصور
معنى هذا الشوق من المتعذر فكيف وقد جعلوا ذلك شوقا لها الى الصور المقومة فمن هذه

الاشيا يعسر على فهم الكلام الذي هو اشبه بكلام الصوفية منه بكلام الفلاسفة وعسى ان يكون
غيري يفهم هذا الكلام حق الفهم فليرجع اليه فيه ولو كان بدل الهيولى بالاطلاق هيولى
ما يستكمل بالصورة الطبيعية حتى يحدث من الصورة الطبيعية التي فيها لها انبعاث نحو استكمالات
تلك الصورة مثل الارضية التسفل والنارية التصعد لكان هذا الكلام وجها وان كان مرجع
ذلك الشوق الى الصورة الفاعلة واما على هذا الاطلاق فما لسنا نفهمه **فصل ٣** في كيفية
كون هذه المبادي مشتركة ه لما كان نظرنا هنا انما هو في المبادي المشتركة فحق علينا ان ننظر
في هذه المبادي الثلث المشتركة انها على اي نحوين من النحوين المذكورين يكون مشتركة لكن سيظهر لنا
ان الاجسام منها ما هي قابلة للكون والفساد التي لها هيولى تستجد صورة وتخلع صورة ومنها ما
ليست قابلة للكون والفساد بل وجودها بالابداع فاذا كان كذلك لم يكن هيولى مشتركة
على النحو الاول من النحوين المذكورين فانه لا يكون هيولى واحدة تارة تقبل صورة الكائنات
الفاسدة وتارة تقبل صورة ما لا يفسد طباعه ولا له كون هيولاني فان ذلك مستحيل بل ربما
جاز ان يكون الهيولى المشتركة لمثل الاجسام الكائنة الفاسدة التي يفسد بعضها الى بعض ويكون بعضها
من بعض كما سنبين من حال الاربعة التي تسمى الاسطقسات اللهم الا ان يجعل الموضوع التي
لصورة ما لا يفسد والموضوع لصورة ما يفسد طبيعة واحدة في نفسها صالحة لقبول كل صورة الا
انه لا يفسد قد عرض ان قارنته الصورة التي لا ضد لها فيكون البسيط انه لا يكون ولا يفسد من
جهة صورتها المانعة لمادتها عما في طباعها لا من جهة المادة المطاوعة فان كان كذلك وبعيد
ان يكون كذلك على ما سيتضح بعد فيكون حينئذ هيولى مشتركة بهذا الوجه فالهيولى المشتركة
بهذا الوجه سواء كانت مشتركة للطبيعيات كلها او للكائنات الفاسدة منها فانها متعلقة بالابداع
وليست يكون من شيء ويفسد الى شيء والا كانت تحتاج الى هيولى اخرى فيكون تلك متقدمة عليها ومشتركة
واما هل للطبيعيات مبدا صوري مشترك بالنحو الاول فليس يوجد لها من الصور ما يشترك فيه الا ذات
الا الجسمية فان كان الصورة الجسمية في الكون والفساد انما يكون فيما وراء الصورة الجسمية حتى يكون
مثلا الصورة الجسمية التي في الماء اذا استحال هواء باقية بعينها في الماء فيكون للاجسام مبدا صوري على
هذه الصفة مشترك لها بالعدد وبعده وجدنا مبادئ صورية تخص كل واحد منها او اصنافا منها وان كان

الامر ليس كذلك بل اذا فسدت المائية فسدت الجسمية التي كانت لهيولاه في فساد المائية وحدثت جسمية
اخرى بالعدد موافقة بالنوع فلا يكون للاجسام مثل هذا المبدا الصوري المشترك وسيظهر لك
الحق من الامرين في موضعه ولو كان للاجسام مبدا صوري بهذه الصفة او الطبقة من الاجسام
او الجسم واحد صورة لا يفارق لكان ذلك المبدا الصوري مقارنا والاقتران بالهيولى ولم يكن مما يكون
ويفسد بل يتعلق ايضا بالابداع واما العدم فواضح من حاله انه لا يجوز ان يكون من جملة عدم
مشترك بهذا النحو الاول لان هذا العدم هو عدم شيء من شانه ان يكون واذا كان من شانه ان يكون
لم يبعد ان يكون فحينئذ لا يبقى هذا العدم فحينئذ لا يكون مشتركا واما المشترك على النحو الاخر
من المعنيين فان المبادي الثلثة توجد مشتركة فانه قد توجد في كل صنف من المبادي ما يكون
مشتركا للكائنات والمتغيرات اذ يشترك كلها في ان لكل منها هيولى وصورة وعدما وهذا المشترك
يقال انه لا يكون ولا يفسد على نحو ما يقال للكليات انها لا يكون ولا يفسد ويقال للكليات انها
لا يكون ولا يفسد على وجهين معنى باصطلاح وجهين ان الكلي لا يكون ولا يفسد اي انه لا يكون وقت
في العالم هو اول وقت وجد فيه اول شخص او عدد او اول اشخاص يحمل عليها ذلك الكلي وكان قبله
وقت ليس ولا واحد منها موجودا فيوجد الفساد مما يقابل هذا فبهذا الوجه من الناس من يقول
ان هذه المبادي المشتركة لا يكون ولا يفسد وهم القوم الذين يوجبون في العالم دائما كونا وفسادا
ما دام العالم موجودا والوجه الثاني ان ينظر الى ماهيتها كماهية الانسان فيقال هل هو من حيث
هو انسان يكون ويفسد فيوجد معنى انه يفسد ليس معنى الانسان من حيث هو انسان فيستبان عن
ماهية الانسان من حيث هو انسان لانه لا يلزمه ليس داخلا فيه فكذلك يقال هذه المبادي المشتركة
بالنحو الثاني من نحوي الاشتراك المذكور ونظرنا ههنا في المبادي انما هو من هذه الجهة ليس كلامنا
في الجهة الاولى هنا واما اذا قصدنا الى الاشياء الموجودة منها فما هي ثابتة تكون ويفسد
كالخشب للسرير والعفص للحبر والهيولى الاولى التي اشرنا اليها لا تكون ولا تفسد انما هي متعلقة
الحصول بالابداع واما الصور فبعضها يكون ويفسد وهي التي في الكائنة الفاسدة وبعضها لا يكون
ولا يفسد وهي التي في المبدعات وقد يقال لها انها لا يكون ولا يفسد بمعنى اخر فانه ربما قيل للصورة
التي في الكائنة الفاسدة انها لا تكون ولا تفسد بمعنى انها غير مركبة من هيولى وصورة حتى يكون ويفسد

اذ يراد بالكون ان يحصل صورة لموضوع ويكون الكاين مجموعهما وكالفساد ما يقابله واما العدم فاذا كان
كونه ان كان له كون هو حصوله بعد ما لم يكن وكان حصوله ووجوده ليس وجود ما له ذات حاصلة بنفسه
بل كان وجوده بالعرض لانه عدم شيء معين في شيء معين هو الذي فيه قوته فيكون له نحو من الكون ايضا
بالعرض ومن الفساد بالعرض فيكون هو ان يفسد الصورة عن المادة فيحصل عدم بهذه الصفة وفساده
ان يحصل الصورة فلا يكون حينئذ العدم الذي بهذه الصفة موجودا ولهذا العدم عدم بالعرض
كما ان له وجودا بالعرض وعدمه هو الصورة لكن ليس قوام الصورة ووجودها هو بالقياس اليه
بل ذلك يعرض له باعتبارنا وقوام هذا العدم ووجوده هو بقبل القياس الى هذه الصورة فكان عدم العدم
اعتبار ما يعرض للصورة من الاعتبارات الاضافية التي ربما عرضت للشيء الى عين نهاية والقوة على العدم
هي بهذه المنزلة لان القوة الحقيقية هي بالقياس الى الفعل والاستكمال لا الى الاستكمال بالعدم ولا فعل
حقيقي له ويجب ان نعلم ايضا ان هذه المبادي الثلثة المشتركة على اي نحو يكون مشتركا فيها بالقياس الى
ما تحت كل واحد منها فيه يكون المشتركة فانه يعظم علينا ما يقولونه من ان اسم كل واحد منها مشترك
فانه ان كان كذلك فيكون سعي الجماعة مقصورا على ان يوجد للمبادي الكثيرة ثلثة اسماء عم كل اسم
منها طايفة من المبادي ويحتوي الاسماء الثلثة على الجميع فان كان يمكن ان يكون لهم فيه بان يصطلح
فيما بيننا على اسماء ويتواطأ عليها ولو فصلنا ذلك او لم نفعله بل قبلنا ما صلح لم يكن في ايدينا
الا اسماء ثلثة وما كان يحصل لنا من معاني المبادي شيء البتة وبئس ما فعل من رضي بهذا لنفسه
وليس يمكننا ايضا ان نقول ان كل واحد منها يدل على ما يشمله بالتواطؤ الصرف فكيف وقد وقع
تحت كل واحد منها اصناف شتى من مقولات شتى تختلف في معنى المبادية بالتقديم والتاخير
وبالاحرى والاولى بل يجب ان يكون دلالتها دلالة التشكيك كدلالة الوجود والمبدا والواحد
وقد عرفنا الفرق بين المشكك وبين المتفق والمتواطي في المنطق فالجميع ما يقال انه هيولى في الجميع
يشترك في معنى انها امر من شانه ان يحصل له امر اخر في ذاته بعد ان ليس له وهو الذي يكون منه
الشيء وهو فيه لا بالعرض فربما كان هو بسيطا وربما كان مركبا كالخشب للسرير و
ربما كان الحاصل له صورة جوهرية او هيئة عرضية وجميع ما يقال له انه صورة فهو الهيئة
الحاصلة لمثل هذا الامر المذكور الذي يحصل منهما امر من الامور بهذا النحو من التركيب وجميع ما يقال له

له عدم فهو لا وجود مثل هذا الشيء الذي سميناه صورة فيما من شانه ان يحصل له وجميع نظرنا
في الصورة ههنا واعتبارنا بصورتها مصروف الى كونه مبدا بانه احد جزئي الكاين لا انه فاعل
وان جاز ان يكون لصورة فاعلا وقد كنا بينا ان الطبيعي لا يشتغل بالمبدا الفاعلي والغائي المشتركين
بالنحو الاول للامور الطبيعية كلها الجزي بنا ان نشتغل بالمبدا الفاعلي المشترك للطبيعيات
التي بعد اذ قد فرغ من المبادي التي هي احرى بان تسمى مبادي اي المقومة للكاين وللجسم الطبيعي
ان نشتغل بالمبادي التي هي اولى بان تسمى عللا ولنعرف منها المبدا الفاعلي المشترك للطبيعيات
وهو الطبيعة

فصل ٤ في تعقب ما قاله برمانيدس ومالبيوس في امر مبادي الوجود

واذ قد بلغنا هذا المبلغ فقد سئلنا بعض اصحابنا ان نتكلم على المذاهب المستفسدة التي للقدماء
في مبادي الطبيعيات وقد جرت العادة بذكرها في فاتحة العلم الطبيعي وان نوردها قبل
ايرادنا الكلام في الطبيعة ومثلت المذاهب مثل المذهب المنسوب الى مالبيوس وبرمانيدس
ان الموجود واحد غير متحرك ثم يقول مالبيوس انه غير متناه ويقول برمانيدس انه متناه
ومثل مذهب من قال انه واحد غير متناه قابل للحركة اما ماء او هواء او غير ذلك ومن جعل
المبادي غير متناهية العدد اما اجزاء لا يتجزى مبثوثة في الخلاء واما اجساما صغارا متشابهة
لا يكون عنها مائية ولحمية وهوائية وغير ذلك مخالطة كلها للكل وساير المذاهب المذكورة
في كتب المشائين وان نتكلم على النحو الذي فضلوا به مذاهبهم فنقول ان مذهب مالبيوس وبر
فانا غير محصلين له ولا يمكنا ان ننص على غرضهما فيه ولا نظنهما يبلغان من السفه والغباوة
المبلغ الذي يدل عليه ظاهر كلامهما فلهما كلام المنطقي ايضا في الطبيعيات وعلى كثرة المبادي
لها مثل قول برمانيدس بالارض والنار وعلى تركيب الكائنات منهما فيكون وشيكا ان يكون
اشارتهما الى الموجود هي الى الموجود الواجب الوجود الذي هو بالحقيقة موجود كما نعلمه في
موضعه وانه غير متناه ولا متحرك وانه غير متناهي القوة او انه متناه على معنى انه غاية
ينتهي اليها كل شيء والذي ينتهي اليه يتخيل انه متناه من حيث انه ينتهي اليه او وشيكا ان يكون
غرضهما شيئا اخر وهو ان طبيعة الموجود بما هي طبيعة الموجود معنى واحد بالحد او بالرسم وان
ساير الماهيات هي غير نفس طبيعة الموجود لانها اشياء تعرض لها الوجود ويلزمها كالانسانية

فان الانسانية ماهية وليست فصل الموجود ولا الوجود جزءاً لها بل الوجود خارج عن حدها لاحق لماهيتها كما بينا في مواضع اخرى عارض لها فيشبه ان يكون من قال انه متناه عنى انه محدود في نفسه ليطابع ذاهبه في الكثير ومن قال انه غير متناه عنى انه بعض الاشياء غير متناهية وليس يخفى عليك بما تعلمه في مواضع اخرى اذا الاثنان بما هو اثنان ليس هو الموجود بما هو موجود بل بمعناه خارج عنه وكذلك حال كل شئ من الامور الداخلة في المقولات بل كل شئ منها موضوع للوجود يلزمه الموجود فان لم يذهبا الى هذا وكان افلسيس يمكنني ان اناقضهما وذلك لان القياس الذي يناقض به مذهبهما يكون لا محالة مولفا من مقدمات ويجب ان يكون تلك المقدمات اما في نفسها اظهر من النتيجة ولا اجد شيئا الى يكون اظهر من النتيجة او يكون مسلمة عند الخصم وليس يمكنني ان اعرف ان تلك المقدمات يسلمانها هنا ان فانهما اذ جوزا ارتكاب هذا المحال فغير ممتنع اقدامهما على انكارهما كل مقدمة من المقدمات المستعملة في القياس عليهما على اني اجد كثيرا من المقدمات التي يناقضانهما احق من النتيجة التي يراد منهما مثل ما يقال انه ان كان الموجود جوهرا فقط فلا يكون متناهيا ولا غير متناه لان هذا عارض للكم والكم عارض للجوهر فيكون حسننذكم موجود وجوهر موجود فيكون الموجود فوق اثنين كم وجوهر وانت اذا تاملت وجدت المتناهي وغير المتناهي يكفي في تحقق وجوده ان يكون كالمتصل وهو المقدار المشاهد وبنا حاجة شديدة الى ان نبين ان المقدار المشاهد قايم في مادة وموضوع وانه ليس موجودا الا في موضوع فان هذا ليس مما تبين بنفسه بل يحتاج في بيانه الى كلف نعدها فكيف يوخذ هنا مقدمة في انتاج ما هو بين بنفسه كذلك ما قالوا من ان المحدود متجزء باجزاء حده وغير ذلك واما سائر القوم فلنشر اشارة خفية في هذا الموضع الى فساد مذاهبهم ثم لنا في مستقبل ما نكتبه كلام يوقف منه على جلية الحال في زيغهم وفي فسادها ونقول الآن اما القايلون منهم بان المبدأ واحد فيتوجه اليهم النقض من وجهين احدهما من جهة انهم قالوا ان المبدأ واحد والثاني من جهة انهم قالوا ان ذلك المبدأ هو ماء او هواء فاما النقض عليهم من جهة ان ذلك المبدأ هو ماء او هواء فالاخلق به الموضع الذي يتكلم فيه على مبادي الكاينات الفاسدات لا على المبادي العامة فانهم وضعوا ذلك المبدأ مبدأ للكاينات والفاسدات ايضا واما الدلالة على فساد قولهم ان المبدأ واحد فهو ان مذهبهم يجعل الامور كلها متفقة في الجوهر ومختلفة

في الاعراض ويبطلون مخالفة الاجسام بالفصول المنوعة وسيتضح لنا ان الاجسام تختلف بالفصول المنوعة واما القايلون بان المبادي التي يكون عنها هذه الكاينات غير متناهية فقد اعترفوا انهم لا علم لهم بالكاينات اذ مباديها غير متناهية فلا احاطة بما يكون عنها فاذا لا سبيل الى معرفة الكاينات فكيف علموا ايضا ان مباديها غير متناهية واما نقضهم من جهة تخصيصهم تلك الغير المتناهية بانها اجزاء لا تتجزأ مبثوثة في الخلاء او موجودة في الخليط فالاحرى ان نشتغل به حيث ينظر في مبادي الكاينات الفاسدة ايضا واذ قد بلغنا هذا المبلغ فلنتمم هذا الفصل داخلين في كتابنا بالغرض فمن شاء ان يثبته اثبته ومن شاء ان لا يثبته فلا يثبته فصل في تعريف الطبيعة فنقول انه قد يقع عن الاجسام التي قبلنا افعال وحركات تصدر عن افعال وحركات فنجد بعضها صادرة عن اسباب خارجة عنها توجب فيها تلك الافعال والحركات مثل تسخن الماء وصعود الحجر ونجد بعضها يصدر عنها من انفسها من غير ان يستند صدورها عنها الى سبب غريب كالماء فانا اذا سخناه ثم خليناه عنه برد بطباعه والحجر اذا اصعدناه ثم خليناه عنه هبط بطباعه وعلى ان يكون نطفنا بالبذور في استحالتها نباتا والنطف في تكونها حيوانات قريبا من هذا الظن ونجد ايضا الحيوانات تتصرف في انواع حركاتها بارادتها ولا نرى ان قاسرا لها من خارج يصرفها تلك التصاريف فيرتسم في انفسنا تخيل ان الحركات وبالجملة الافعال والانفعالات الصادرة عن الاجسام قد يكون بسبب خارج غريب وقد يكون عن ذاتها لا عن خارج ثم الذي يكون عن ذاتها لا من خارج فنحن في اول النظر نجوز ان يكون بعضه لا عن ما طريقه واحدة لا يتخرف عنها ويكون بعضه متفننا الطرق مختلف الوجوه ومع ذلك فنجوز ان يكون كل واحد من الوجهين صادرا بارادة وصادرا لا عن ارادة بل كصدور الهوي عن الحجر الهابط والاحراق عن النار المشتعلة فهذا ما يرتسم في انفسنا ثم ما يؤيدنا ان يكون هذه الاجسام التي لا نجد لها محركا من خارج انما تتحرك وتنفعل عن مبدأ لها من خارج لا ندركه ولا نصل اليه بل عساه ان يكون مفارقا غير محسوس وعساه ان يكون محسوس الذات غير محسوس التاثير اي غير محسوس النسبة التي بينه وبين المنفعل عنه الدالة على انه موجب له لكن لم ير المغناطيس يجذب الحديد حسا او لم يعرف عقلا انه جاذب للحديد اذ ذلك كالمتعذر ادراكه بطلب العقل فاذا راى الحديد يتحرك اليه لم يبعد ان يظن انه يتحرك اليه عن ذاته على انه من الظاهر

ان المتحرك لا يجوز ان يكون جسما بما هو جسم وانما يتحرك بقوة فيه لكنا نضع وضعا يتسلمه الطبيعي ويبرهن
عليه الالهي ان الاجسام المتحركة هذه الحركات انما يتحرك عن قوى فيها هي مبادي حركاتها وافعالها
فمنها قوة تحرك وتغير ان يصدر عنها الفعل على نهج واحد من غير ارادة وقوة كذلك مع ارادة وقوة
متفننة التحريك والفعل من غير ارادة وقوة متفننة التحريك والفعل مع الارادة وكذلك
القسمة في جانب السكون فالاولى من الاقسام هي كما للحجر في هبوطه ووقوفه في الوسط ويسمى طبيعة
والثاني كما للشمس في دورانها عند محصلي الفلاسفة ويسمى نفسا فلكية والثالث كما للنبات في تكونها
ونشوها ووقوفها اذ يتحرك لا بالارادة حركات الى الجهات شتى تفريقا وتشعيبا للاصول
وتعريضا وتطويلا ويسمى نفسا نباتية والرابع كما للحيوان ويسمى نفسا حيوانية وربما قيل
اسم الطبيعة على كل قوة يصدر عنها فعلها بلا ارادة فتسمى النفس النباتية طبيعة وربما قيل
طبيعة لكل ما يصدر عنه فعله من غير روية واختيار حتى يكون العنكبوت انما ينسج بالطباع
وكذلك ما يشبهها من الحيوانات لكن الطبيعة التي بها الاجسام الطبيعية طبيعية والتي نريد
ان نفحص عنها هاهنا هي الطبيعة بالمعنى الاول ومما اتعجب منه ما قيل ان الباحث عن اثباتها من حقه
ان يهتف به ويطنز اذا المراد بذلك ان الباحث عن اثباتها وهو فاحص عن العلم الطبيعي يجب ان يستهزء به
يريد ان يبرهن من الصناعة على مبادئها واما انهم يردون هذا او تاويل اخر مناسب للمقام بل
اريد ان وجود هذه القوة بين بنفسه فهو مما لا اصغي اليه ولا اقول به وكيف وقد
كلفنا شاقا في ان نثبت ان لكل متحرك محركا وقد تجشم ذلك مفيدنا هذه الاداب
فكيف يستوي من يرى حركة ويقيس الحجة على اثبات محرك لها فضلا عن ان يسلم محركا ويجعله
الا ان الحق هو ان المسلم بوجود الطبيعة مبدا للعلم الطبيعي وليس على الطبيعي ان يكلم من ينكرها
وانما اثباتها على صاحب الفلسفة الاولى وعلى الطبيعي تحقيق ماهيتها وقد حدت الطبيعة
بانها مبدا اول لحركة ما يكون فيه وسكونه بالذات لا بالعرض ليس على انها جنس لكل شيء ان يكون
مبدا الحركة والسكون معا بل على انها مبدا الامرين اي يكون للشيء من الحركة ان كانت والسكون
ان كان ثم بدل البعض ممن ورد من بعد ان استقصر هذا الرسم وتوخى ان يزيد عليه زيادة فقال
ان هذا انما يدل على فعل الطبيعة لا جوهرها فانه انما يدل على نسبتها الى ما يصدر عنها ونحن انما نريد

في حدها فقال ان الطبيعة قوة سارية في الاجسام تفيد الصور والخلق هي مبدا لكذا وكذا و
نحن سنعتذر بابانة معنى الرسم الماخوذ عن الامام الاول ثم نقبل على كفاية هذا المتكلف
لزيادة كلفته موضحا ان ما فضله ردي فاسد غير محتاج اليه ولا الى بدله فنقول ان معنى
قولنا مبدا الحركة اي مبدا فاعلي يصدر عنه التحريك في غيره وهو الجسم المتحرك ومعنى قولنا
اول اي قريب لا واسطة بينه وبين التحريك فضلا عن ان يكون النفس مبدا لبعض حركات الاجسام
التي هي فيها ولكن بوساطة وقد ظن قوم ان النفس تفعل حركة الاستقلال بتوسط الطبيعة
ولا ارى الطبيعة تستحيل لحركة للاعضاء خلاف ما يوجبه ذاتها طاعة للنفس فلو استحالت
الطبيعة كذلك لما حدث الاعياء عند تكليف النفس اياها غير مقتضاها ولما تجاذب
مقتضى النفس ومقتضى الطبيعة فان عني بذلك ان النفس تحدث ميلا وبالميل تحرك الطبيعة
تفعل ذلك الدائم على ما ستفضيك وكان مثل هذا الميل ليس هو المحرك بل امر به تحرك المحرك
فان كان للنفس توسط في التحريك فذلك في غير التحريكات المكانية بل في تحريك الكون
والانماء واذا اردنا ان تكون هذا الحد عاما لكل تحريك زيد فيه الاول فان النفس قد
تكون في المتحرك وتحرك ما هي فيه تحريكها الانماء والاحالة ولكن لا الاول باستخدام الطبايع
والكيفيات ويتبين هنالك بعد وقوله ما هو فيه ليفرق بين الطبيعة والصناعة والقاسر
واما قوله بالذات فقد حمل على وجهين احدهما بالقياس الى المحرك والاخر بالقياس الى المحرك
ووجه حمله على الوجه الاول ان الطبيعة تحرك لذاتها حين ما يكون بحال تحريك لا عن تسخير
قاسر فيخيل انه لا يحرك انه لم يكن مانع حركة مباينة للحركة القاسرة وحمله على هذا الوجه الثاني
ان الطبيعة تحرك لما يتحرك عن ذاته لا عن خارج وقوله لا بالعرض فقد حمل ايضا على وجهين
احدهما بالقياس الى الطبيعة والاخر بالقياس الى المتحرك ووجه حمله بالقياس الى الطبيعة ان الطبيعة
مبدا لما كان حركته بالحقيقة لا بالعرض والحركة بالعرض مثل حركة الساكن في السفينة بحركة
السفينة والوجه الاخر ان ما حركت الطبيعة صنما فهي تحركه بالعرض لان تحريكه بالذات للنحاس
لا للصنم فليس الصنم من حيث هو صنم متحركا بالطبيعة كالحجر فلذلك لا يكون الطب طبيعة اذا عالج
الطبيب نفسه وحركة الطب مما هو فيه لانه فيه لا من حيث هو مريض بل من حيث هو طبيب

فان الطبيب اذا عالج نفسه فبين انه لم يكن برؤه لانه طبيب ولكن لانه متعالج فانه من حيث هو متعالج شيء
ومن حيث هو معالج شيء فانه من حيث هو معالج صانع العلاج عالم به ومن حيث هو متعالج قابل للعلاج
مريض فاما الزيادة التي راى بعض المحصلين بالاوائل ان يزيدها فقد فعل باطلا فان القوة التي
جعلها كالجنس في رسم الطبيعة هي القوة الفاعلية واذا حدت حدت بانها مبدأ الحركة من آخر في
آخر بانه آخر وليس معنى القوة الا مبدأ التحريك يكون في الشيء وليس معنى السريان الا الكون في الشيء و
ليس معنى التخليق والتشكيل الا داخلا في معنى التحريكات وليس معنى حفظ الخلق والاشكال الا داخلا
في التسكين ولو كان هذا الرجل قال ان الطبيعة هي مبدأ موجود في الاجسام لتحريكها الى كمالاتها وتسكينها
عليها وهو مبدأ اول لحركة ما هو فيه وسكونه بالذات لا بالعرض لم يكن الا مكررا لاشياء كثيرة من
غير حاجة اليها فكذلك اذا اورد بدل طائفة من كلامه لفظا مفردا مساويا لتلك الطائفة فيكون
قد كرر اشياء كثيرة وهو لا يشعر ومع ذلك فان هذا المتدارك لخلل هذا الرسم بزعمه قد حسب انه
اذا قال القوة فقد دل على ذات غير مضافة الى شيء وما فعل فان المفهوم من القوة هو مبدأ التحريكات
والتسكين لا غير والقوة لا ترتسم الا من جهة النسبة الاضافية فلا يكون ما ظنه حقا من انه هرب من
ذلك بايراد القوة فما عمله هذا الرجل باطل فاسد ثم معنى قول الحكماء الاولين انه مبدأ الحركة والسكون
ليس يعني المبدأ الذي للحركة المكانية دون المبدأ الذي للحركة في الكيف بل كل مبدأ لاي حركة كانت
بالذات فهو طبيعة كالمبدأ للحركة التي في الكم والتي في الكيف والتي في المكان وفي غير ذلك ان كان
وسيتضح لك بعد اصناف الحركات فاما كونه مبدأ الحركة في الكم فمثل حال الطبيعة الموجبة للزيادة
تخلخلا وانبساطا في الحجم وتكاثفا وانقباضا في الحجم فان هذا تحريك من كمية الى كمية فان شئت
ان تجعل النمو بالطبيعة وتطلق اسم الطبيعة على ذلك وتاخذ الطبيعة على احد المعاني المذكورة فافعل
واما كونه مبدأ الحركة في الكيف فمثل حال طبيعة الماء اذا عرض للماء ان استفاد كيفية غريبة لم يكن
مقتضى طبيعته كسخونة فالبرودة مقتضى طبيعته فان العائق اذا زال ردته طبيعته الى كيفيته واحالته
اليها وحفظته عليها وكذلك الابدان اذا ساءت امزجتها وقويت طبيعتها ردتها الى المزاج الموافق
واما في المكان فظاهر وهو حال طبيعة الحجر اذا حركته الى اسفل وطبيعة النار اذا حركتها الى فوق و
اما كونه مبدأ الحركة في الجواهر فمثل حال الطبيعة التي حركتنا الى الصورة ومعدة باصلاح الكم والكيف على ما نعلم

واما حصول الصورة فليس لان يكون الطبيعة مفيدة اياها بل يكون مهيئة لها وتستفاد من مواضع اخر
والاولى ان تعلم ان هناك صناعة اخرى وهنا هو حد الطبيعة التي هي كالجنسية ويعطي كل واحدة
من الطبايع التي تحتها معناها

فصل ٦ في نسبة الطبيعة الى المادة والصورة والحركة

ان لكل جسم
طبيعة ومادة وصورة واعراضا فطبيعته هي القوة التي تصدر عنها حركته وتغيره الذي يكون
عن ذاته وكذلك سكونه وثباته وصورته هي ماهيته التي بها هو ما هو ومادته هي المعنى
الحامل لماهيته والاعراض هي الامور التي اذا تصورت مادته بصورته وتمت نوعيته لزمته
او عرضت له من خارج وربما كانت طبيعة الشيء هي بعينها صورته وربما لم يكن اما في البسائط فان
الطبيعة هي الصورة بعينها فان طبيعة الماء امر به الماء هو ما هو لكنها انما يكون طبيعة باعتبار وصورة
باعتبار فاذا قيست الى الحركات والافعال الصادرة عنها سميت طبيعة واذا قيست الى تقويمها
لنوع الماء واذا لم يلتفت الى ما يصدر عنها من الآثار والحركات سميت صورة فصورة الماء مثلا
قوة اقامت هيولى الماء نوعا هو الماء وتلك غير محسوسة وعنها تصدر الآثار المحسوسة من البرودة
المحسوسة والثقل الذي هو الميل بالفعل الذي لا يكون للجسم وهو في حيزه الطبيعي فيكون فعلها
مثلا في جوهر الماء اما بالقياس الى المتاثر عنه فالبرودة واما بالقياس الى المؤثر فيه المتشكل له فالرطوبة
واما بالقياس الى مكانه الغريب فالتحريك وبالقياس الى مكانه المناسب فالتسكين وهذه البرودة
والرطوبة اعراض يلزم هذه الطبيعة اذا لم يكن هناك عايق وليس كل الاعراض تتبع الصورة في الجسم
بل ربما كانت الصورة معدة للمادة لان ينفعل عن سبب خارج بعرض كما يعد لقبول الاعراض الصناعية
وكثير من الاعراض الطبيعية واما في الاجسام المركبة فالطبيعة كشيء من الصورة ولا يكون كنه الصورة
فان الاجسام المركبة لا تصير هي ما هي بالقوة المحركة لها بالذات الى جهة مخصوصة وان كانت لابد لها
في ان تكون هي ما هي من تلك القوة فكان تلك القوة جزء من صورتها وكان صورتها مجتمعة من عدة معان
فيتحد كالانسانية فانها تتضمن قوى الطبيعة وقوى النفس النباتية والحيوانية والنطق واذا اجتمعت
هذه كلها نوعا من الاجتماع اعطت الماهية الانسانية واما كيفية نحو هذا الاجتماع فالاولى ان نبين
في الفلسفة الاولى اللهم الا ان نعني بالطبيعة لا هذا الذي حددناه بل كل ما يصدر عنه افاعيل
الشيء على اي نحو كان على النمط المشروط في الطبيعة او لم يكن فعسى ان تكون طبيعة كل شيء صورته

ولكن غرضنا ها هنا في اطلاق اسم الطبيعة هو ما حددناه ومن هذه الاعراض ما يعرض من خارج ومنها
ما يعرض من جوهر الشيء وقد يتبع بعضها المادة كالسواد في الزنجيين واثار القروح والانتصاب بالقامة
وقد يتبع بعضها الصورة كالذكاء والفرح وغير ذلك في الناس وقوة الضحك فان هذه وان لم يكن
وجودها عن ان يكون في مادة موجودة فان ابتداءها من الصورة ومبداها منها وستجد اعراضا
يلزم الصورة ويبعث عنها او يتعرض لها بوجه اخر لا يحتاج الى مشاركة المادة وذلك اذا حققت علم
النفس وقد يكون اعراض مشتركة يبتدي من الجهتين جميعا كالملكة للنوم واليقظة وان كان قد يكون
بعضها اقرب الى الصورة مثل اليقظة وبعضها اقرب الى المادة مثل النوم والاعراض اللاحقة من جهة
المادة قد تبقى بعد الصورة كابيضاض القروح وسواد الجلد اذا مات فالطبيعة الحقيقية هي
التي اومانا اليها والفرق بين الصورة وبينها ما اشرنا اليه والفرق بين الحركة وبينها اظهر بكثير
لكن لفظ الطبيعة قد يستعمل على معان كثيرة احق ما نذكره هو ثلثة منها فيقال الطبيعة للمبدا الذي
ذكرناه ويقال طبيعة لما يتقوم به جوهر كل شيء ويقال طبيعة لذات كل شيء واذا اريد
بالطبيعة ما يتقوم به جوهر كل شيء حتى ان يختلف الصورة اخرى فيها بحسب اختلاف المذاهب
والاراء فمن راى ان يجعل الجزء الاخص من كل جوهر بما يتقوم به هو عنصر وهيولى قال ان طبيعة
كل شيء عنصره ومن راى ان يجعل الصورة احرى بذلك جعلها طبيعة الشيء وعسى ان يكون في اهل
البحث قوم ظنوا ان الحركة هي المبدا الاول لافادة الجوهر قوامه فجعلها طبيعة
كل شيء ومن جعل الطبيعة كل شخص صورة جعلها في البسائط ماهيتها البسيطة وفي المركبات المزاج
وستعلم بعد ان المزاج ما هو ونرشدك الان اليه بقليل فنقول ان المزاج هو كيفية
يحصل من تفاعل كيفيات متضادة في اجسام متجاورة وقد كان الاقدمون من الاوايل من يرى
الشغف بتفضيل المادة والقول بها وتسميتها طبيعة ومنهم انطيفون الذي يذكره المعلم
الاول ويحكى عنه انه اصر على ان المادة هي الطبيعة وانما هي المقومة للجواهر ويقول لو كانت
الصورة هي الطبيعة للشيء لكان السرير اذا عفن وصار بحيث يفرخ غصنا ونبتة فرع سريرا
وليس كذلك بل يرجع الى الطبيعة الخشبية فيثبت خشبا كان هذا الرجل راى ان الطبيعة
هي المادة ولا كل مادة بل المحفوظ ذاتها في كل تغير وكانه لم يفرق بين الصورة الصناعية

وبين الطبيعة بل لم يفرق بين العارض وبين الصورة ولم يعرف ان مقوم الشيء يجب ان لا يكون منه
بصدد وجود الشيء ليس انه الذي لا بد منه عند عدم الشيء او يكون ثابتا عند عدم الشيء وما ينبغي
ان يكون الشيء ثابتا في الاحوال ووجوده لا يكفي في ان يحصل الشيء بالفعل مثل هذا الذي هو الهيولى
التي لا يفيد وجود الشيء بالفعل بل انما يفيد قوة وجوده بل الصورة هي التي يحصله بالفعل لا ترى
ان الخشب واللبن اذا وجدا كان البيت كونا بالقوة ولكن يكون بالفعل يستفاد من صورته حتى لو جاز
ان يقوم صورته لا في المادة لاستغنى عنها وهذا الرجل ذهب عليه ايضا ان الخشبية صورة وانها
عند الانبات محفوظة فان كان الذي هنا في مراعاة شرايط كون الشيء طبيعة هو ان يكون مفيد الشيء
جوهريته فالصورة اولى بذلك ولما كانت الاجسام البسيطة هي ما هي بالفعل بصورها ولم يكن
ما هي بموادها والا لما اختلفت فبين ان الطبيعة ليست هي المادة وانما هي الصورة في البسائط و
في نفسها صورة من الصور ليست مادة من المواد واما في المركبات فعسى ان تحقق علمت ان الطبيعة المحرقة
وحدها لا يعطي ماهياتها بل هي مع زوايد الا ان تسمى صورتها الكاملة طبيعة على سبيل الترادف
فيكون الطبيعة يقال حينئذ على هذه وعلى الاولى بالاشتراك واما الحركة فهي ابعد من ان يكون
طبيعة للاشيا فانها كما يتضح طارئة في حالة النقص وغريبة عن الجوهر **فصل** في الفاظ
مشتقة من الطبيعة وبيان احكامها ها هنا الفاظ تستعمل فيقال الطبيعة والطبيعي وما له الطبيعة
وما بالطبيعة وما بالطبع وما يجري المجرى الطبيعي فالطبيعة قد عرفتها واما الطبيعي فهو كل منسوب
الى الطبيعة والمنسوب الى الطبيعة هو اما ما فيه الطبيعة واما ما عن الطبيعة والذي فيه الطبيعة
فالمتصور بالطبيعة او الذي الطبيعة كالجزء من صورته واما ما عن الطبيعة فالاثار والحركات
وما يجانس ذلك من المكان والزمان وغيره واما ما له الطبيعة فهو الذي له في نفسه مثل هذا المبدا
وهو الجسم المتحرك بطباعه والساكن بطباعه واما ما بالطبيعة فهو كل ما وجوده بالفعل وقوامه
بالفعل عن الطبيعة بالوجود الاول كالاشخاص الطبيعية او بالوجود الثاني كالانواع الطبيعية
واما بالطبع فهو كل ما يلزم الطبيعة كيف كان على ساكلة القصد كالاشخاص والانواع الجوهرية او
لازما لها كالاعراض اللازمة والحادثة واما ما يجري المجرى الطبيعي مثل الحركات والسكونات التي
توجبها الطبيعة بنفسها لذاتها الا خارجة عن مقتضاها والخارج عن مقتضاها يعرض عن سبب غريب

وربما كان عنهما انفسهما قبب قابل فعلهما وهو المادة فان قال ان الاصبع الساقط والاصبع الزائدة ليستا جاريتين
لمجرى الطبيعي ولكن بالطبع والطبيعة اذ سببهما الطبيعة ولكن ليس لنفسها بل لعارض وهو كون المادة
بحال ان كيفيتها او كميتها تقبل ذلك والطبيعة يقال على وجه جزئي ويقال على وجه كلي فالتي يقال
على وجه جزئي هي الطبيعة الخاصة بشخص شخص والطبيعة التي يقال بوجه كلي فربما كانت كلية بحسب نوع
وربما كانت كلية على الاطلاق وكلاهما لا وجود لهما في الاعيان ذوات قائمة الا في التصور بل لا وجود
الا للجزئي اما احدهما فهو ما يعقله من مبدا مقتضى التدبير الواجب في استحفاظ نوع والثاني ما يعقله
من مبدا مقتضى التدبير الواجب في استحفاظ الكل على نظامه وقد ظن بعضهم ان كل واحد منهما قوة موجودة
اما الاولى فسارية في اشخاص النوع والاخرى فسارية في الكل وظن بعضهم ان كل واحد منهما هو في ذاته
وفيضانه عن المبدا الاول واحد وينقسم بانقسام الكل ويختلف في القوابل وليس من هذا شي يجب
ان يصغى اليه فانه لا وجود الا للقوى المختلفة التي في القوابل ولم يكن البتة متحدة ثم انقسمت ثم
ها نسبة الى شي واحد والنسبة الى الشي الواحد الذي هو المبدا الاول لا ترفع الاختلاف الذاتي عن الاشيا
ولا تقوم للنسبة بتجرده بانفسها بل لا وجود للطبيعة بهذا المعنى لا في ذات المبدا الاول فانه من المحال
ان يكون في ذاته شي غريب عن ذاته غير ذاته كما تعلم بعد ولا في طريق السلوك الى الاشيا كانه فايض لكنه
بعد لم يصل ولا له وجود في الاشيا متحدا بلا اختلاف بل طبيعة كل شي اخرى بالنوع او بالعدد ولا ايضا
ما يمثلونه من شروق الشمس كذلك فان الشمس لا ينفصل عنها شي يقوم واحدا لا جسم ولا عرض بل انما يحدث
شعاعها في القابل ويحدث في كل قابل اخر بالعدد وليس لذلك الشعاع وجود في غير القابل ولا هو شي
من جملة شعاع جوهر الشمس قد انحدر منه الى المواد فغشيها ثم لو لم يختلف القابل وكان واحدا لكان الاثر
واحدا بحسبه وحينئذ فتبين لك تحقيق هذا كله في غير هذه الصناعة لكن ان كان طبيعة كلية من هذا
المعنى فلا يكون على انها طبيعة بل على انها امر معقول عند الاوايل والمبادي التي منها تفيض تدبير الكل
او على انها طبيعة جرم اول من الاجرام السماوية التي يتوسطها يستحفظ النظام ولا يكون البتة طبيعة
واحدة الماهية سارية في الاجسام الاخرى فكذا يجب ان يتصور الطبيعة الكلية والجزئية ثم يعلم ان كثيرا
مما هو خارج عن مجرى الطبيعة الجزئية ليس بخارج عن مجرى الطبيعة الكلية فان الموت وان كان غير
مقصود في الطبيعة الجزئية التي في زيد فهو مقصود في الطبيعة الكلية من وجوه احدها تخلص النفس عن البدن

للسعادة

للسعادة في السعدا وهي المقصودة ولها خلق البدن واذا احلت فليست لسبب من الطباع بل لسوء
الاختيار وليكون لقوم اخرين حالهم في استحقاق الوجود حال هذا الشخص وجود فانه خليق هولاء تم ليس
الاخرين مكان ولا قوت في قوة المادة فضل للاخرين وهم يستحقون مثل هذا الوجود وليسوا اولى
بالعدم الدايم من هولاء بالخلود فهذه وغيرها مقاصد في الطبيعة الكلية وكذا الاصبع الزايدة فهي
مقصودة في الطبيعة الكلية التي تقتضي ان يكسى كل مادة ما يستعد لها من الصورة ولا تعطل فاذا فضلت
مادة استحقت الصورة الاصبعية لم تحرم ولم تضيع

فصل ٦ في كيفية بحث العلم الطبيعي و مشاركته لعلوم اخر ان كانت تشاركه

فاذ قد عرفنا الطبيعة وعرفنا الامور الطبيعية فقد انحلت
فضل ايضاح ان العلم الطبيعي بحث عن اي الاشيا يبحث ولما كان المقدار المحدود من لوازم هذا الجسم الطبيعي
وعوارضه الذاتية اعني الطول والعرض والعمق المشار اليها وكان الشكل من لوازم المقدار كان الشكل
ايضا من عوارض الجسم الطبيعي ولما كان المهندس موضوعه المقدار فموضوعه عارض من عوارض الجسم
الطبيعي والعوارض التي يبحث عنها هي من عوارض هذا العارض فمن هذه الجهة تصير الهندسة جزئية تحت
ما عند العلم الطبيعي لكن الهندسة الصرفة لا تشارك العلم الطبيعي في المسايل واما علم الحساب فهو ابعد
من المشاركة واشد مباينة بل ههنا علوم اخرى تحتهما كعلم الاثقال وعلم الموسيقى وعلم الاكر المتحركة
وعلم المناظر وعلم الهيئة وهذه العلوم اقرب مناسبة الى العلم الطبيعي وعلم الاكر المتحركة ابعدها فيوضع
كرة متحركة والحركة شديدة المناسبة للمقادير لاتصالها واذ كان اتصالها لا لذاتها بل بسبب مسافة
او زمان كما يبين نحن من بعد ثم البراهين المورودة في علم الاكر المتحركة لا يستعمل فيها المقدمات الطبيعية
البتة واما علم الموسيقى فموضوعه النغم والازمنة وله من مبادي علم الطبيعيين ومبادي من علم الحساب
وكذلك علم الاثقال وعلم المناظر ايضا موضوعه مقادير منسوبة الى وضع ما من البصر وله مبادي من
الطبيعيات ومن الهندسة وهذه العلوم كلها لا تشارك العلم الطبيعي في المسايل البتة وكلها تنظر
في الاشيا التي لها من حيث هي ذوات كم ومن حيث لها عوارض الكم التي لا توجب تصور وضعها الكم
ان يجعلها كما في جسم طبيعي فيه مبدا حركة وسكون فلا يحتاج الى ذلك واما علم الهيئة فموضوعه عظم
اجزا موضوع علم الطبيعي ومباديه طبيعية وهندسية اما الطبيعية فمثل ان حركة الاجرام السماوية
يجب ان تكون محفوظة على نظام واحد وما اشبه ذلك مما استعمل كثير منه في اول المجسطي واما

الهندسية فما لا يخفى ويخالف ساير تلك العلوم في انه يشارك الطبيعي في المسايل ايضا فيكون موضوع
مسائله شيئا من موضوعات مسايل العلم الطبيعي والمحمول فيه ايضا عارض من عوارض الجسم الطبيعي
ومحمول ايضا في مسايل العلم الطبيعي مثل ان الارض كرية والسماء كرية وما اشبه ذلك فهذا العلم كانه
ممتزج من طبيعي ومن تعليمي كان التعليمي المحض مجرد لا في مادة البتة وكان هذا متوقع لذلك التجرد
في مادة معينة لكن المقدمات المبرهن بها على المسايل المشتركة لصاحب الهيئة والطبيعي مختلفة
اما مقدمات التعليمي فهندسية مناظرية او هندسية واما مقدمات الطبيعي فماخوذة مما يوجب طبيعة
الجسم الطبيعي وربما خلط الطبيعي فادخل المقدمات التعليمية في براهينه وخلط التعليمي فادخل المقدمات
الطبيعية في براهينه فاذا سمعت الطبيعي يقول لو لم يكن الارض كرية لم يكن فضل الكسوف
القمري هلاليا فاعلم انه قد خلط واذا سمعت التعليمي يقول واشرف الاجرام له اشرف الاشكال
وهو المستدير وان اجزاء الارض يتحرك اليها على الاستقامة وما اشبه ذلك فاعلم انه قد خلط و
انظر كيف يختلف الطبيعي والتعليمي في البرهان على ان جرما من البسايط كري اما التعليمي فيستعمل
في بيان ذلك ما يجده من احوال الكواكب في ثبوتها وغروبها وارتفاعها عن الافق وانخفاضها وان ذلك
لا يمكن الا ان يكون الارض كرية والطبيعي يقول ان الارض جرم بسيط فشكله الطبيعي الذي
يجب عن طبيعته متشابهة يستحيل ان يكون مختلفا فيه فيكون في بعضه زاوية وفي بعضه خط
مستقيم او يكون بعضه على ضرب من الانحناء والآخر على خلافه فيجد الاول قد اتى بدلايل ماخوذة
من مناسبة المقابلات والاوضاع والمحاذيات من غير ان يكون محتاجا الى ان يكون فيها بعض الموضوع
طبيعية موجبة لهذا المعنى ويجد الثاني قد اتى بمقدمات ماخوذة من مقتضى طبيعة الجسم الطبيعي بما هو طبيعي
فالاول يكون قد اعطى الانية ولم يعط العلة والثاني اعطى العلة والكمية والاعداد بما هي اعداد فقد
توجد في الموجودات الطبيعية اذ يوجد فيها واحد وواحد آخر ويكون كل واحد منهما واحدا ليس كونه ذاتا
من ماء او نار او ارضا او بحرا او غير ذلك بل الوحدة امر لازم له خارج عن ماهيته والاعتبار في تلك
الواحدين من حيث هما في حيز من انحاء الوجود معا هو صورة الاثنينية في ذات الموضوع الوجود وكذلك
في غير ذلك من الاعداد وهذا هو العدد المعدود وقد يوجد في الموجودات الغير الطبيعية التي
سنتضح انها انه وقد اما فليس العدد داخلا في العلم الطبيعي لانه لا هو جزء ولا نوع من موضوعه

ولا هو عارض خاص به مهويته لا تعلقا الا بالطبيعيات ولا بغير الطبيعيات ومعنى التعلق ان يكون
وجوده خاصا بما قيل انه متعلق به مقتضيا اياه بل هو مباين بحمل واحد منهما بالقوام وبالحدوث
متعلق وان كان ولا بد بالموجود العام فيكون من الامور اللازمة له وطبيعة العدد بحيث يصلح
ان يعقل مجردة عن المادة اصلا والنظر فيها من حيث هي طبيعة العدد وما يعرض لها من هذه الجهة
نظر مجرد عن المادة ثم قد يعرض لها احوال ينظر فيها الحاسب تلك الاحوال لا يعرض لها الا وقد وجب
تعلقها بالقوام بالمادة وانه يجب تعلقها بها بالحد وعلم يكن مما تخصصها بمادة معينة فيكون
النظر في طبيعة العدد من حيث هي كذلك نظرا رياضيا واما المقادير فانها تشارك المتعلقات
بالمادة وتباينها اما مشاركتها المتعلقات بالمادة فلان المقادير هي معنى من المعاني القايمة في المادة
لا محالة واما مباينتها لها في جهات من ذلك ان من الصور الطبيعية ما يظهر من امره في اول الامر انه لا
يصلح ان يكون عارضا لكل مادة اتفقت مثل الصورة التي لها من حيث هي ماء فانها يستحيل ان توجد
المادة الحجرية من حيث هي على مزاجها الا كالتدريج الذي يصح ان يحل المادتين جميعا واي مادة كانت
والصورة الانسانية وطبيعتها فانها يستحيل ان توجد في المادة الخشبية وهذا امر لا يلزم الذهن
في تحققه كثير تكلف بل يقرب تناوله ومنها ما لا يستحيل في بادي النظر ان يعرض لاي مادة اتفقت
مثل البياض والسواد واشياء من هذا الجنس فان الذهن لا يستوحش من احتمالها اية اتفقت لكن العقل
والنظر يوجبان ان يجد ان طبيعة البياض والسواد غير عارضة الا لمزاج واستعداد مخصوص
وان المستعد للشيء بمعنى التلون لا بمعنى التصبغ ليس قابلا للبياض الذي بذلك المعنى الا وفيه جزء ما
وعرضية لكنهما وان كانا كذلك فلا يتصور ولا واحد منهما في الذهن الا مقارنا لامر ليس هو هو
وذلك الامر هو السطح او المقدار المباين للون في المعقول ثم قد يشارك ايضا هذان القسمان المذكوران
في امر وهو ان الذهن لا يعقل واحدا منهما الا وقد لحقه خاصة نسبة الى امر يقارن ذاته
كالموضوع فان الذهن اذا احضر صورة الانسانية لزمه ان يحضر معها نسبة لها الى مادة مخصوصة
لا تقبل الا كذلك والبياض ايضا اذا احضره التصور احضر معه انبساطا هو فيه منزوي واي ان
يتصور بياضا الا اذا تصور قدرا ومعلوم ان البياضية غير القدرية ويجعل نسبة البياضية الى
القدرية شبيهة بنسبة شيء الى امر موضوع له ثم المقدار يفارق هذين الصنفين فيما نشترك آن

فيه اذ الذهن يقبل المقدار على انه مجرد وكيف لا يقبله وهو محتاج الى استقصاء في البحث حتى يكشف
له ان المقدار لا يوجد الا في مادة ويفارق القسم الاول بشيء يخصه وهو ان الذهن اذا تخيل في نسبة المقدار
الى المادة لم يضطر ان يجعل له مادة مخصوصة ويفارق القسم الثاني بان الذهن وان لم يضطر في تصور
المقدار الى ان يجعل له مادة مخصوصة فالقياس والعقل لا يضطر اليها ايضا اذ الذهن يستغني في
نفس تصور المقدار عن تصوره في المادة والقياس لا يوجب ايضا ان يكون للمقدار اختصاص بمادة
نوعية معينة لان المقدار لا يفارق شيئا من المواد فليس مما يكون خاصة بمادة و ومع ذلك فهو مستغن
في التوهم والتحديد عن المادة وقد ظن ان البياض والسواد هذا حكمهما ايضا وليس كذلك فانه لا
التصور التخيلي ولا الرسوم ولا الحدود المعطاة لهما تغني عن ذلك اذا حقق واستقصي وانما تجردان
بمعنى اخر وهو ان المادة ليس جزء قوامهما كما هي جزء قوام المركب لكنه جزء حديهما وكثير من الاشياء
يكون جزء حد الشيء ولا يكون جزءا من قوامه اذ الحد يتضمن نسبة ما الى شيء خارج عن جوهر
الشيء وقد صرح هذا المعنى في كتاب البرهان فصناعة الحساب وصناعة الهندسة صناعتان لا
يحتاجان في اقامتهما البراهين ان يتعرضا للمادة الطبيعية ويأخذا مقدمات يتعرض للمادة
بوجه لكن صناعة الكرة المتحركة واشد منها صناعة الموسيقى واشد منها صناعة المناظر واشد من ذلك
صناعة الهيئة يأخذ المادة او شيئا من عوارض المادة وذلك لانها يبحث عن احوالها من الضرورة
ان يأخذها وذلك لان هذه الصناعات اما ان يبحث عن عدد الشيء او مقداره او شكله شيء والعدد
والمقدار والشكل عوارض لجميع الامور الطبيعية ويعرض مع العدد والمقدار اللواحق الذاتية
ايضا بالعدد والمقدار فاذا اريد ان يبحث عما يعرض من احوال العدد والمقدار في امر من الامور
الطبيعية لم يكن بد من ضرورة ان يلتفت الى ذلك الامر الطبيعي وكانت الصناعة الطبيعية صناعة بسيطة و
التعليمية التي هي حساب صرف وهندسة صرف صناعة بسيطة ويتولد بينهما صنائع مركبة
من صناعة وبعض لواحق المسائل فيها من صناعة واذا كانت بعض العلوم المنسوبة الى الرياضة مما يحوج
الذهن الى الالتفات نحو المادة فلمناسبة بينه وبين الطبيعيات فكيف ظنك بالعلم الطبيعي نفسه

فصل ٩

ومما افسد ظن من ظن ان الواجب ان يشتغل العلم الطبيعي بالصورة ويخلي عن المادة اصلا
في تعريفنا اشد الفعل اهتماما الطبيعي في بحثه قد رفض بعض الطبيعيين في نظرهم

امر الصورة رفضا كليا واعتقد ان المادة هي التي يجب ان يحصل ويعرف فاذا حصلت تحصيلا فما بعد ذلك
اعراض ولواحق غير متناهية لا ينضبط وشبيه ان يكون هذه المادة التي قصر عليها هؤلاء نظرهم هي
المخصبة المنطبعة دون الاولى وكانهم عن الاولى غافلون وربما احتج بعض هؤلاء ببعض الصنائع و
قايس بين الصناعة الطبيعية وبين الصناعة المهنية فقال ان مستنبط الحديد وكذا محصل الحديد
وما عليه من صورته ونحو الغواص وكذا محصل الدرة وما عليه من صورتها والذي يطلب ثانيا فاسد هنا
الذي افاده ايانا الوقوف على خصايص الامور الطبيعية وتوعيا بها من صورها ومناقضة صاحب المذهب
نفسه فانه اذا افتقر الوقوف على الهيولى العين المعين فقد منع من العلم به فقد سيء لا وجود له بالفعل
بل كانه امر بالقوة ثم من اي الطريق حيلة الى ادراكه اذ قد اعرض عن الصورة والاعراض صفحا
والاعراض هي التي تجر اذهاننا الى اثباته فان لم يكفه الوقوف على الهيولى العين المعين ورام الهيولى
صورة مثل صورة المائية والهوائية او غير ذلك فما تخرج عن النظر في الصورة وظن ان مستنبط
الحديد غير مضطر الى مراعاة امر الصورة ظن فاسد فان مستنبط الحديد ليس موضوع صناعته
هو الحديد بل هو غاية في صناعته وموضوعه الاجسام المعدنية التي يكب عليها بالحفر والتدقيق
وفعله ذلك هي صورة صناعته ثم تحصيل الحديد غاية صناعته وهو موضوع لصنائع اخرى
اوليها الا يعنيهم مصادفة الحديد عن التصرف فيه باعطايه صورة او عرضا وقد قام بازاء هؤلاء
طايفة اخرى من الناظرين في علم الطبيعة فاستخفوا بالمادة اصلا وقالوا انها انما قصدت
في الوجود ليظهر فيها الصورة باثارها وان المقصود الاول هو الصورة وان من احاط بالصورة علما
فقد استغنى عن الالتفات الى المادة الا على سبيل ترويح منها لا بعينه وهؤلاء ايضا سرفوا في جنبة
اطراح المادة كما ان اولئك كانوا مسرفين في جنبة اطراح الصورة وبعد تعذر ما يقولونه في العلوم
الطبيعية على ما اومانا اليه قبل هذا الفصل فقد غفلوا بان تجهلوا المناسبات التي بين الصور
وبين المواد اذ ليس كل صورة مساعدة لكل مادة ولا كل مادة متهيئة لكل صورة بل يحتاج الصور النوعية
الطبيعية في ان يحصل وجودها في الطباع الى مواد نوعية مخصصة بصور لاجلها ما استتم استعدادها
لهذه الصور وكم من عرض انما يحصل عن الصورة بحسب مادته واذا كان العلم التام الحقيقي هو الاحاطة
بالشيء كما هو وما يلزمه وكانت ماهية الصورة النوعية انها مفتقرة الى مادة معينة او لا بد من وجوها

وجود مادة معينة فكيف يستكمل علمنا بالصورة اذا لم نعلم ما هو من حالها متحققا عندنا او كيف يكون هذا من حالها
متحققا عندنا ما لم تكن بالحقيقة ملتفتا الى المادة ولا مادة اعم اشتراكا فيهما وابعد عن الصورة من المادة الاولى
وفي علمنا بطبيعتها وانها بالقوة هو كل شيء نكتسب علما بان الصورة التي في مثل هذه المادة اما واجب زوالها
بحال فاخرى غيرها او ممكن غير موثوق به واي معنى يشرف الى المعاني التي من جهتها ان تعلم من معنى حالي
الشيء في وجود نفسه وانه وثيق او قلق بل الطبيعي مفتقر في براهينه ومحتاج في استتمام صناعته الى
ان يكون محصلا للاحاطة بالصورة والمادة جميعا لكن الصورة تكسبه علم هوية الشيء بالفعل اكثر من
المادة والمادة تكسبه العلم بقوة وجوده في اكثر الاحوال ومنهما جميعا يستتم العلم بجوهر الشيء

فصل ۱۰ في تعريف اصناف علة علة من الاربع قد استعملنا فيما سلف اشارات قد دلت
على ان للجسم الطبيعي علة عنصرية وعلة فاعلية وعلة صورية وعلة غائية فحري بنا الآن ان نعرف
احوال هذه العلل فيستفيد بعرفانها سهولة سلوك السبيل الى معرفة المعلولات الطبيعية اما ان لكل
كائن فاسد او كل واقع في الحركة او كل ما هو مؤتلف من مادة وصورة عللا موجودة وانها هذه الاربع
لا غير فامر لا يتكلف حفظه الطبيعيون وهو الى الالهي واما تحقيق ماهيتها والدلالة على احوالها نوعا
فامر لا يستغني عنه الطبيعي فنقول ان العلل الذاتية للامور الطبيعية اربعة الفاعل والمادة والصورة
والغاية والفاعل في الامور الطبيعية قد يقال لمبدأ الحركة في آخر غيره من جهة ما هو آخر ونعني
بالحركة ههنا كل خروج من قوة الى الفعل في مادة وهذا المبدأ هو الذي يكون سببا لاحالة غيره و
تحريكه عن قوة الى الفعل والطبيب ايضا اذا عالج نفسه فانه مبدأ حركة في آخر بانه آخر لانه انما يحرك
العليل والعليل غير الطبيب من جهة ما هو عليل وهو انما يعالج من جهة ما هو هو اعني من جهة
ما هو طبيب واما معالجه وقبوله العلاج وتحركه بالعلاج فليس من جهة ما هو هو اعني من جهة
ما هو طبيب بل من جهة ما هو عليل ومبدأ الحركة اما مهيئ واما متمم والمهيئ هو الذي يصلح المادة
كمحرك النطفة في الاحالات المعدة والمتمم هو الذي يعطي الصورة ويشبه ان يكون الذي يعطي الصورة
المقومة للانواع الطبيعية خارجا عن الطبيعيات اذ ليس على الطبيعي ان يتحقق ذلك بعد ان نضع
ههنا مهيئا وههنا معطي صورة ولا شك ان المهيئ مبدأ حركة والمتمم ايضا هو مبدأ الحركة لانه المخرج
بالحقيقة من القوة الى الفعل وقد يعد المعين والمشير في مبادئ الحركة اما المعين فيشبه ان يكون

جزءا من مبدأ الحركة كان مبدأ الحركة جملة الاصل والمعين الا ان الفرق بين الاصل والمعين ان الاصل
يحرك لغاية له والمعين يحرك لغاية ليست له بل للاصل والغاية ليست تحصل غاية الاصل الحاصلة
بالتحريك بل غاية اخرى كشكر او اجر او بر واما المشير فهو مبدأ الحركة بتوسط فانه سبب الصورة
النفسانية التي هي مبدأ الحركة الاولى لامر ارادي فهو مبدأ المبدأ فهذا هو المبدأ الفاعلي بحسب
الامور الطبيعية فاما اذا اخذ المبدأ الفاعلي لا بحسب الامور الطبيعية بل بحسب الوجود نفسه
كان معنى اعم من هذا وكان كل ما هو سبب لوجود مباين لذاته من حيث هو مباين ومن حيث
ذلك الوجود ليس لاجله علة فاعلية ولنقل الآن في المبدأ الذي يحل المادي فنقول ان المبادي
المادية يشترك في بعضها وطبايعها حاملة لامور غريبة عنها ولها نسبة الى المركب منها
ومن تلك الماهيات ولها نسبة الى تلك الماهيات نفسها مثلا ان الجسم له نسبة الى المركب
اي الى الابيض ونسبة الى البسيط اي الى البياض ونسبته الى المركب نسبة علة ابدا لانه جزء
من قوام المركب والجزء في ذاته اقدم من الكل ومقوم لذاته واما نسبته الى تلك الامور فلا يعقل الا
على اقسام ثلثة اما ان يكون لا يتقدمها في الوجود ولا يتأخر عنها اعني لا هي محتاجة الى الامر الآخر
في التقوم ولا ذلك الامر محتاج اليها في التقوم والقسم الثاني ان يكون المادة محتاجة الى مثل ذلك
الامر في التقوم بالفعل والامر يكون متقدما عليها في الوجود الذاتي كان وجوده ليس متعلقا بالمادة
بل بمبادي اخرى ولكن يلزمه اذا وجد ان يقوم مادته او يحصل بالفعل كما ان كثيرا من الاشياء يكون
تقومه بشيء ويلزمه بعد تقومه ان يقوم شيئا آخر لكن ربما كان ما يقومه يفارقه فلا يتقوم وربما
كان تقويمه لمخالطه من ذاته ومثل هذا الامر يسمى صورة وله فقط في تقويم المادة يفارق في ذاته
او هو كالمقوم القريب وبيان ذلك في الصناعة الاولى والقسم الثالث هو ان يكون المادة متقومة
في ذاتها وحاصلة بالفعل واقدم من ذلك الشيء ومقومة لذلك الشيء وهذا الشيء هو الذي يسمى عرضا
بالتخصيص وان كنا ربما سمينا جميع هذه الهيات اعراضا فيكون القسم الاول يجب اضافته
المعية والقسمان الآخران اضافة تقدم وتأخر لكن في الاول منهما التقدم لما في المادة وفي الثاني
منهما التقدم للمادة والقسم الاول ليس بظاهر الوجود وكأنه ان كان له مثال فمثل النفس والمادة الاولى
اذا اجتمعا في تقويم الانسان واما القسمان الآخران فقد اخبرنا عنهما مرارا او للمادة مع المتكون عنها

التي هي جزء من وجوده نوع اخر من اعتبار المناسبة ويصلح ان ينقل هذه المناسبة الى الصورة فان المادة
قد يكفي وحدها في ان يكون هي الجزء المادي لما هو ذو مادة وذلك في صنف من الاشياء وقد لا يكفي
ما لم ينضم اليها مادة اخرى فيجتمع منه ومن الاخرى كالمادة الواحدة التامة لصورة الشيء
وذلك في صنف من الاشياء كالعقاقير للمعجون والكيموسات للبدن واذا كانت المادة انما
يحصل منها الشيء بان يكون معها غيرها فاما ان يكون بحسب الاجتماع فقط كاشخاص الناس للعسكر
والمنازل للمدينة واما بحسب الاجتماع والتركيب معا فقط كاللبن والخشب للبيت واما
بحسب الاجتماع والتركيب والاستحالة كالاسطقسات للكائنات فان الاسطقسات لا
يكفي نفس اجتماعها ولا نفس تركيبها بالتماس والتلاقي وقبول الشكل لان تكون منها الكائنات
بل بان يفعل بعضها في بعض وينفعل بعضها من بعض فيستقر للجملة كيفية متشابهة تسمى المزاج ف
يستعد للصورة النوعية ولهذا ما كان الترياق وما اشبهه اذا خلطت اخلاطه واجتمعت
وتركبت لم يكن ترياقا بعد ولا له الصورة الترياقية الى ان ياتي عليه مدة في مثلها يفعل بعضها في بعض
بكيفياتها فيستقر لها كيفية واحدة كالمتشابهة في جميعها فيصدر عنها فعل المشاركة و
هذه فان صورها الذاتية يكون ثابتة محفوظة والاعراض التي بها تفاعل الانفعال الاستحالي
يتغير ويستحيل الاستحالة بان ينتقص كل افراط يكون في كل مفرد منها الى ان يستقر فيها كيفية
الغالبات انقص مما في الغالب وقد جرت العادة بان يقال ان للمقدمات نسبتها الى النتيجة
مشاكلة لمناسبة المواد والصور والاشبه ان يكون صورة المقدمات شكلها وتكون المقدمات
شكلها اشبه كالسبب الفاعلي فانها كسبب فاعلي للنتيجة من حيث هي نتيجة شيء خارج عنها لكنهم
لما وجدوا الحد الاصغر والحد الاكبر اذا التاما حصلت النتيجة وقد كانا قبل ذلك في القياس
وقع الظن بان في القياس موضوع النتيجة فتخطى ذلك الى ان ظن ان القياس نفسه موضوع
النتيجة لكن الحد الاصغر والحد الاكبر طبيعتاهما موضوعتان لصورة فانهما موضوعتان لصورة
وليستا حينئذ الحد الاصغر والحد الاكبر موضوعتان لان يكونا حدا اصغر وحدا اكبر وليستا
حينئذ موضوعتين للنتيجة لان كل واحد منهما اذا كانا على نمط من النسبة الى الاخر كانا حدا اكبر
وحدا اصغر وذلك النمط هو ان ينسبا معا بالفعل نسبة معينة الى الاوسط وان يكون لهما الى النتيجة

نسبة الى شيء بالقوة واذا كانا على نمط اخر كانا موضوعين للنتيجة بالفعل وذلك النمط هو
ان ينسب كل واحد منهما الى الاخر نسبة الحمل والوضع او التلو والتقديم بعد نسبة كانت لهما مع
ذلك فليس ايضا عينهما هو في القياس حدا اكبر واصغر هو بالقوة موضوع النتيجة بل اخر من نوعه
فليس يمكن ان يقول ان شيئا واحدا بالعدد يعرض له ان يكون موضوعا لكونه حدا اكبر وحدا اصغر
وموضوعا لكونه جزء النتيجة فلست ثم كيف ينبغي ان يجعل للمقدمات موضوعة للنتيجة فاذا قلنا
المادة التي عنها يحدث فقد يكون المادة مادة لقبول الكون وقد يكون لقبول الاستحالة وقد يكون
لقبول الاجتماع والتركيب وقد يكون لقبول التركيب والاستحالة معا فهذا ما نقوله في العلة المادية
واما الصورة فقد يقال الماهية التي اذا حصلت في المادة قومتها نوعا ويقال الصورة لنفس النوع ويقال
صورة للشكل والتخطيط خاصة ويقال صورة لهيئة الاجتماع كصورة العسكر وصورة المقدمات
المقترنة ويقال الصورة للنظام المستحفظ كالشريعة ويقال الصورة لكل هيئة كيف كانت ويقال الصورة
لحقيقة كل شيء كان جوهرا او عرضا ويفارق النوع فان هذا قد يقال للجنس الاعلى وربما قيل صورة
للمعقولات المفارقة للمادة والصورة المأخوذة احد المبادي هي بالقياس الى المركب منها ومن المادة
انها جزء له توجبه بالفعل مثله والمادة جزء لا توجبه بالفعل فان وجود المادة لا يكفي في كون
الشيء بالقوة فليس الشيء هو ما هو عادة بل بوجود الصورة يصير الشيء بالفعل واما تقوم الصورة للمادة
فعلى نوع اخر والعلة الصورية قد يكون بالقياس الى جنس ونوع وهي الصورة التي تقوم المادة
وقد يكون بالقياس الى الصنف وهي الصورة التي قد قامت المادة دونها نوعا وهي طارئة عليها كصورة
الشكل للسرير والبياض للجسم الابيض واما الغاية فهي العلة التي لاجلها يحصل الصورة في المادة
وهو الخير الحقيقي والخير المظنون فان كل تحريك يصدر عن فاعل لا بالعرض بل بالذات فانه يروم به
ما هو خير بالقياس اليه فربما كان بالحقيقة وربما كان بالظن فانه اما ان يكون كذلك ويظن
به ذلك ظنا

فصل ١١ في مناسبات العلل الفاعل من جهة سبب للغاية وكيف لا يكون كذلك
والفاعل هو الذي يحصل الغاية موجودة والغاية من جهة سبب للفاعل وكيف لا يكون كذلك وانما
يفعل الفاعل من جهة سبب للغاية وكيف لا يكون الفاعل الى ان يكون فاعلا ولهذا اذا قيل لم ترتاض
فيقول لاصح فيكون هذا جوابا كما اذا قيل لم صح فيقول لاني ارتضت ويكون جوابا والرياضة سبب

فاعل للصحة والصحة سبب غائي للرياضة ثم ان قيل لم طلب الصحة فقيل لارتاض لم يكن جوابا صحيحا عن
الايجاد ثم ان قيل لم طلب الرياضة فقيل لكي اصح كان الجواب صحيحا والفاعل ليس علة لصيرورة الغاية
غاية ولا لماهية الغاية في نفسها ولكن علة لوجود ماهية الغاية في الاعيان وفرق بين الماهية والوجود
كما علمته والغاية علة لكون الفاعل فاعلا فهي علة له في كونه علة وليس الفاعل علة للغاية في كونها علة
وهذا سيتضح في الفلسفة الاولى ثم الفاعل والغاية كانهما مبدآن غير قريبين من المركب المعلول
فان الفاعل اما ان يكون مهيئا للمادة فيكون سببا لايجاد المادة القريبة من المعلول لا سببا قريبا
من المعلول او يكون معطيا للصورة فيكون سببا لايجاد الصورة القريبة والغاية سبب للفاعل في انه
فاعل وسبب للصورة والمادة بتوسط تحريكها للفاعل للمركب فالمبادي القريبة من الشيء هي الهيولى
والصورة ولا واسطة بينهما وبين الشيء بل هما علتاه على انهما جزآن مقومان له بلا واسطة وان اختلف تقويم
كل منهما وكان هاهنا علة غير العلة التي هي ذات فكثيرا ما عرض ان كانت المادة والصورة علة بواسطة وبغير
واسطة معا من جهتين اما المادة فاذا كانت المركب ليس نوعا بل صنفا وكانت الصورة لا التي تخص
باسم الصورة بل هيئة عرضية فحينئذ يكون المادة مقومة لذات ذلك العرض الذي يتقوم به ذلك
الصنف من حيث هو صنف فيكون علة ما للعلة لكن وان كان كذلك فمن حيث ان المادة جزء من المركب
وعلة مادية فلا واسطة بينهما واما الصورة فاذا كانت الصورة صورة حقيقية ومن مقولة الجوهر
وكانت تقوم المادة بالفعل والمادة علة للمركب فيكون هذه الصورة علة لعلة المركب لكن وان كان
كذلك فمن حيث ان الصورة جزء من المركب وعلة صورية فلا واسطة بينهما فالمادة اذا كانت علة للكل
فليس من حيث هي علة مادية للمركب والصورة اذا كانت علة علة المركب فليس من حيث هي علة صورية للمركب
وقد يتفق ان يكون ماهية الفاعل والصورة والغاية ماهية واحدة فيكون هي التي يعرض لها ان يكون
فاعلا وصورة وغاية فان الاب مبدأ لكون الصورة الانسانية من النطفة وليس ذلك
كل شيء من الاب بل صورته الانسانية وليس الحاصل في النطفة الا الصورة الانسانية وليست الغاية
التي تتحرك اليها النطفة الا الصورة الانسانية لكنها من حيث تقوم مع المادة نوع الانسان فهي
صورة ومن حيث ينتهي اليها حركة النطفة فهي غاية ومن حيث يبتدئ تركيبها منه فهي فاعلة فاذا قيست
الى المادة والمركب كانت صورة واذا قيست الى الحركة كانت غاية مرة وفاعلة مرة اما غاية فباعتبار انتهاء

الحركة وهي الصورة التي في الابن واما فاعلة فباعتبار ابتداء الحركة وهي الصورة التي في الاب

فصل ١٣

في اقسام احوال العلل ان كل واحد من العلل قد يكون بالذات وقد يكون بالعرض وقد يكون قريبا
وقد يكون بعيدا وقد يكون خاصا وقد يكون عاما وقد يكون جزئيا وقد يكون كليا وقد يكون بسيطا
وقد يكون مركبا وقد يكون بالقوة وقد يكون بالفعل وقد يتركب بعض هذه مع بعض ولنصور هذه
الاقسام والاحوال اولا في العلة الفاعلية فنقول ان العلة الفاعلية بالذات هي مثل الطبيب اذا عالج
والنار اذا سخنت وهو ان يكون العلة مبدأ لذات ذلك الفعل واخذ من حيث هي مبدأ له والعلة
الفاعلية بالعرض ما خالف ذلك وهو على اصناف من ذلك ان يكون الفاعل يفعل فعلا ويكون ذلك
الفعل مزيلا لضد مانع ضده فيقوى الضد الآخر فينسب اليه فعل الضد الآخر مثل السقمونيا اذا
برد باسهال الصفراء ويكون الفاعل مزيلا المانع شيئا عن فعله الطبيعي واذا لم يكن موجبا للمنع
ضده مثل مزيل الدعامة عن هدف فانه يقال انه قوض هادم الهدف ومنه ان يكون الشيء الواحد
معتبرا باعتبارات لانه ذو صفات ويكون من حيث له واحدة منها مبدأ بالذات لفعل ثم ينسب
اليها بل الى بعض المقارنة لها كما يقال ان الطبيب بنى اي الموضوع الذي هو الطبيب هو بان فبنى لانه
بان ويكون من حيث له واحدة لا لانه طبيب او يوجد الموضوع وحده غير مقترن بتلك الصفة فيقال
ان الانسان بنى ومن ذلك ان يكون الفاعل بالطبع او الارادة متوجها الى غاية فيبلغها او لا يبلغها
لكن يعرض منها غاية اخرى مثل الحجر يشج واذا عرض له ذلك لانه بثقله يهبط فاتفق ان وقع على هامة
فيمن فانحط عليها بثقله فشجها وقد يقال للشيء انه فاعل بالعرض واذا كان ذلك الشيء يفعل الصلاح
الا انه يتفق ان يكون في اكثر الامر يتبع حصوله امر محمود او محذور فيعرف بذلك فيستحب قربه
ان كان يتبعه امر محمود ويتشاءم به او يستحب بعده ان كان يتبعه امر محذور ويتطير به ويظن ان
حصوله سبب لذلك الخير او لذلك الشر واما الفاعل القريب فهو الذي لا واسطة بينه وبين المعلول
مثل الوتر لتحريك الاعضاء والبعيد هو الذي بينه وبين المعلول واسطة مثل النفس لتحريك
الاعضاء واما الفاعل الخاص فهو الذي انما ينفعل عن الواحد منه وحده شيء بعينه مثل الدواء الذي
يتناوله زيد في بدنه والفاعل العام فهو الذي يشترك في الانفعال عنه اشياء كثيرة مثل الحر المعين
لاشياء كثيرة وان كان بلا واسطة واما الجزئية فهو العلة الشخصية لمعلول شخصي كهذا الطبيب

لهذا العلاج او العلة النوعية لمعلول نوعي مساو له في مرتبة العموم والخصوص مثل الطبيب
للعلاج واما الكلي فان يكون تلك الطبيعة غير موازية لما بازائها من المعلول بل اعم مثل الطبيب
لهذا العلاج او الصانع للعلاج واما البسيط فان يكون تصدر الفعل عن قوة فاعلية واحدة
مثل الدفع والجذب في القوى البدنية واما المركب فان يكون تصدر الفعل عن عدة قوى اما متفقة
النوع كعدة يحركون سفينة او مختلفة النوع كالجوع الكاين عن القوة الجاذبة والحاسة واما
الذي بالفعل فمثل النار بالقياس الى ما اشتعلت فيه واما الذي بالقوة فمثل النار بالقياس
الى ما لم يشتعل فيه ويصح اشتعالها فيه والقوة قد يكون قريبة وقد يكون بعيدة والبعيدة
كقوة الصبي على الكتابة والقريبة كقوة الكاتب المقتني للملكة الكاتبة على الكتابة وقد يمكن ان
تركب بعض هذه مع بعض وقد وكلنا ذلك الى ذهنك ولنورد هذه الاعتبارات ايضا في المبادي
المادي فاما المادة بالذات فهي التي لاجل نفسها تقبل الشيء مثل الدهن للاشتعال واما التي بالعرض
فعلى اصناف من ذلك انه يوجد المادة مع صورة مضادة لصورة ويزول بحلولها فيه مع الصورة
الزايلة مادة للصورة الحاصلة كما يقال ان الماء موضوع للهواء والنطفة موضوعة
للانسان والنطفة ليست موضوعة بما هي نطفة لان النطفية تبطل عند كون الانسان و يوجد
الموضوع مع صورة ليست داخلة في كون الموضوع موضوعا وان لم يكن ضد الصورة الاخرى
المقصودة فيجعل موضوعا مثل قولنا ان الطبيب يعالج فانه ليس انما يعالج من حيث هو طبيب
ولكن من حيث هو عليل فالموضوع للعلاج هو العليل لا الطبيب واما الموضوع القريب فمثل الاعضاء
للبدن والبعيد مثل الاخلاط بل الاركان والموضوع الخاص فمثل جسم الانسان بمزاجه لصورته
والعام مثل الخشب للسرير والكرسي ولغيره ووفق بين القريب والخاص فقد يكون السبب المادي
قريبا وعاما مثل الخشب للسرير والموضوع الجزئي مثل هذا الخشب لهذا الكرسي وهذا الجوهر لهذا الكرسي
والكلي مثل الخشب لهذا الكرسي والجوهر للكرسي والموضوع البسيط فمثل الهيولى للاشياء كلها او الخشب
عند الحس للخشبيات والمركب مثل الاخلاط للبدن ومثل العقاقير للترياق والموضوع بالفعل
مثل بدن الانسان للصورة والقوة مثل النطفة لها او الخشب الغير المصور بالصناعة لهذا
الكرسي وهذا ايضا قد يكون القوة قريبة وقد يكون بعيدة واما هذه الاعتبارات من جهة الصورة

فالصورة التي بالذات مثل شكل الكرسي للكرسي والذي بالعرض فمثل البياض والسواد له وربما كان ما فعلا
في الذي بالذات مثل صلابة الخشب لقبوله لشكل الكرسي وربما كانت الصورة بالعرض بسبب المجاورة
للساكن في السفينة فانه يقال للساكن في السفينة متنقل ومتحرك بالعرض والصورة القريبة
فمثل التربيع لهذا المربع والبعيدة مثل ذي الزاوية له والصورة الخاصة لا يخالف الجزئية وهو
مثل حد الشيء او فصل الشيء وخاصة الشيء والعامة فلا يفارق الكلية وهو مثل الجنس للخاصة و
البسيطة فمثل صورة الماء والنار التي هي صورة لم يتقوم عن عدة صور مجتمعة والمركبة مثل صورة
الانسان التي يحصل عن عدة قوى وصور يجتمع والصورة بالفعل معروفة والصورة بالقوة ما هي
في القوة مع العدم واما اعتبار هذه المعاني من جهة الغاية فالغاية بالذات هي التي تنحوها الحركة
الطبيعية او الارادية لاجل نفسها لا لغيرها مثل الصحة للدواء والغاية بالعرض على اصناف فمن ذلك
ما يقصد ولكن لا لاجله مثل الدقاق الدواء لاجل شرب الدواء لا لاجل الصحة وهنا هو النافع والمظنون
نافعا والاول هو الخير والمظنون خيرا ومن ذلك ما يلزم الغاية فمثل الاكل غاية التغوط و
ذلك لازم للغاية لا غاية بل الغاية وهو كشف الجوع واما ما يعرض للغاية فمثل الجمال للرياضة فان الصحة
قد يعرضها الجمال وليس الجمال هو المقصود بالرياضة ومن ذلك ما يكون الحركة متوجهة لا اليه
فيعارضها مثل الشجة للحجر الهابط ومثل من رمى طيرا فيصيب انسانا وربما كانت الغاية الذاتية
موجودة معها وربما لم يوجد واما الغاية القريبة فكالصحة للدواء والبعيدة فكالسعادة للدواء
واما الغاية الخاصة فمثل لقاء زيد بصديقه فلان واما العامة فكاسهال الصفراء للشرب التربجبين
فانه غاية له وللشرب بالبنفسج ايضا واما الغاية الجزئية فكقبض زيد على فلان اذا الغريم المقصود كان زيدا
سفره واما الكلية فكاستيفاء الظالم مطلقا واما الغاية البسيطة فمثل الاكل للشبع والمركبة
مثل لبس الحرير للجمال ولقتل القمل وهذا بالحقيقة غايتان واما الغاية بالفعل والغاية بالقوة
فمثل الصورة بالفعل والصورة بالقوة واعلم ان العلة بالقوة بازاء المعلول بالقوة فما دام العلة
بالقوة علة فالمعلول بالقوة معلول ويجوز ان يكون كل واحد منهما بالفعل ذاتا اخرى مثل ان يكون
العلة انسانا والمعلول خشبا فيكون الانسان نجارا بالقوة والخشب منجورا بالقوة ولا يجوز ان يكون
ذات المعلول موجودا والعلة معدومة البتة والذي يشكل في هذا من امر البناء وبقائه بعد الباني فيجب

لان علة البناء ليس يبقى بعد الباني على ان البناء معلول الباني فان معلول الباني هو تحريك اجزاء البناء الى
الاجتماع وهو لا يتاخر عنه واما ثبات الاجتماع وحصول الشكل فيثبت عن علل موجودة اذا افسدت
فسد البناء وتحقيق هذا المعنى وما يجري مجراه مما سلف موكول الى الفلسفة الاولى فليتربص به الى ما
هنالك

فصل ١٣ في ذكر البخت والاتفاق والاختلاف فيهما وايضاح حقيقة حالهما

واذ قد تكلمنا على الاسباب وكان البخت والاتفاق وما يكون من تلقاء نفسه قد ظن بها انها
من الاسباب فحري بنا ان لا نتغافل عن النظر في هذه المعاني وانها هل هي في الاسباب او ليست في
الاسباب وان كانت فكيف هي في الاسباب واما القدماء الاقدمون فقد كانوا اختلفوا في امر
البخت والاتفاق ففرقة انكرت ان يكون للبخت والاتفاق مدخل في العلل بل انكرت ان يكون لهما
معنى في الوجود البتة وقالت انه من المحال ان نجد للاشياء اسبابا موجودة ونشاهدها فنعدل
عنها ونغفلها ان يكون عللا ونرتاد لها عللا مجهولة من البخت والاتفاق فانا لحافر بئرا اذا عثر
على كنز جزم اهل الغباوة القول بان البخت السعيد قد لحقه وان زلق فيه فانكسر رجله جزموا القول
بان البخت الشقي قد لحقه ولم يلحقه هناك بخت البتة بل كل من الدفين يناله ومن يميل على زلق في
سفح يزلق عنه ويقولون ان فلانا خرج الى السوق ليقعد في دكانه فوجد غريمه فظفر بحقه
فذلك من فعل البخت وليس كذلك بل ذلك لانه قد توجه الى مكان بعينه وله حس بصر فراه
قالوا وليس وان كان غايته في خروجه غير هذه الغاية يجب ان لا يكون للخروج الى السوق سببا حقيقيا
للظفر بالغريم فانه يجوز ان يكون لفعل واحد غايات شتى بل اكثر الافعال كذلك لكنه يعرض
ان يجعل المستعمل لذلك الفعل احدى تلك الغايات غاية فيتعطل الاخرى بوضعه لا في نفس الامر
ومن نفس الامر غاية يصلح ان ينصبها غاية ورفض ما سواها البتة فكان هذا الانسان لو شعر بمقام الغريم
هنالك فخرج يرومه فظفر به لم يقل ان ذلك واقع منه بالبخت بل قيل لما عدا انه بالبخت او بالاتفاق
فبين ان جعله احد الامور التي يودي اليها خروجه غاية مقصودة للخروج عن ان يكون في نفسه
سببا لما هو سببه وكيف يظن ان ذلك يتغير بجعل جاعل فهؤلاء طايفة وقد قام بازائهم طايفة
اخرى عظموا امر البخت جدا وتشعبوا فرقا فقال قائل منهم ان البخت سبب الهي مستور يرتفع
عن ان يدركه العقول حتى ان بعض من يرى رأي هذا القائل جعل البخت محل الشيء الذي يتقرب به الى الله

بعبادته وامر فبني له هيكل واتخذ باسمه صنم يعبد على نحو ما يعبد عليه الاصنام وفرقة قدمت البخت
من وجه على الاسباب الطبيعية فجعلت كون العالم بالبخت وهنا هو ذيمقراطيس وشيعته فانهم
يرون ان مبادي الكل هي اجرام صغار لا تتجزى لصلابتها ولعدمها الخلاء وانها غير متناهية بالعدد
ومبثوثة في خلاء غير متناهي القدر وان جوهرها في طباعه متشاكل وباشكالها مختلف وانها دايمة
الحركة في الخلاء فيتفق ان تتصادم منها جملة فيجتمع على هيئة فتكون منه عالم وان في الوجود عوالم
مثل هذا العالم غير متناهية بالعدد مرتبة في خلاء غير متناه ومع ذلك فيرى ان الامور الجزئية
مثل الحيوانات والنباتات كائنة لا بحسب الاتفاق وفرقة اخرى لم تقدم على ان تجعل العالم بكليته
كائنا بالاتفاق ولكنها جعلت الكائنات متكونة عن المبادي الاسطقسية بالاتفاق فما اتفق ان كان
هيئة اجتماعه على نمط يصلح للبقاء والنسل بقي ونسل وما اتفق ان لم يكن كذلك لم ينسل وانه قد كان
في ابتداء النشو ربما يتولد حيوانات مختلطة الاعضاء من انواع مختلفة وكان يكون حيوان
نصفه ايل ونصفه عنز وان اعضاء الحيوان ليست هي على ما هي عليه من المقادير والخلق والكيفيات
لاغراض بل اتفقت كذلك مثلا قالوا ليست الثنايا حادة ليقطع ولا الاضراس عريضة ليطحن بل
اتفقت ان كانت المادة تجتمع على هذه الصورة واتفق ان كانت هذه الصورة نافعة في مصالح البقاء
فاستفاد الشخص بذلك البقاء وربما اتفق له من آلات النسل نسل لا ليستحفظ به النوع بل اتفاقا فنقول
ان الامور منها ما هي دايمة ومنها ما هي في اكثر الامر مثل ان النار في اكثر الامر تحرق الحطب الذي اقربت وان
الخارج من بيته الى بستانه في اكثر الامر يصل اليه ومنها ما ليس دايما ولا في اكثر الامر والامور التي في الاكثر
الامر هي التي لا تكون في اقل الامر فكونها اذا كانت لا يخلو اما ان يكون عن اطراد في طبيعة السبب
اليها وحده او لا يكون كذلك فان لم يكن كذلك فاما ان يحتاج السبب الى قرين من سبب او مزيل
او زوال مانع او لا يحتاج فان لم يكن كذلك ولم يحتج السبب الى قرين فليس كونها عن السبب اولى
من لا كونها اذ ليس في نفس الامر لا فيه وحده ولا فيه وفيما يقارن له ما يرجح الكون على اللاكون فيكون
كون هذا الشي عن الشي ليس اولى من لا كونه فليس كائنا على الاكثر فاذا ان لم يحتج الى الشريك المذكور فيجب
ان يكون مطردا بنفسه اليه الا ان يعوق عائق ويعارض معارض ولمعارضته ما يتخلف في الاقل
ويجب من ذلك انه اذا لم يعق عائق ولم يعارض معارض وسلمت طبيعته ان ينتهي الى ما يتوخى فحينئذ

يكون الفرق بين الدايم والاكثري ان الدايم لا يعارضه معارض البتة واما الاكثري يعارضه معارض
ويتبع ذلك ان الاكثري بشرط دفع الموانع واماطة العوارض واجب وذلك في الامور الطبيعيه
ظاهر وفي الامور الارادية ايضا فان الارادة اذا صحت وتمت وواتت الاعضاء المحركة والطاعة ولم
يقع سبب مانع او سبب ناقض للعزيمة وكان المقصود من شانه ان يوصل اليه فتيقن انه يستحيل ان لا
يوصل اليه واذا كان الدايم من حيث هو دايم لا يقال انه كاين بالبخت فالاكثري ايضا لا يقال انه
كاين بالبخت فانه من جنسه وفي مثل حكمه نعم اذا عورض وصرف فيما قيل انه انصرف عن وجهه
كاين بالبخت او بالاتفاق وانت تعلم ان الناس لا يقولون لما يكون كثيرا عن سبب واحد بعينه
او دايما انه كاين اتفاقا او بالبخت وقد بقي لنا ما يكون بالتساوي وما يكون على الاقل والامر
مشتبه في الكاين بالتساوي انه يقال فيه انه اتفاقا وكان بالبخت او لا يقال وقد اشترط
متاخرو المشائين ان ما يكون بالاتفاق والبخت فانما يكون في الامور الاقلية الكون عن اسبابها
والذي يلزمهم هذا انهم لم يشترطوا ذلك بل الشرط ان لا يكون دايما ولا اكثريا وانما دعا المتاخرين الى ان
جعلوا الاتفاق متعلقا بالامور الاقلية دون المتساوية تصورهم الحال في الامور الارادية فان هؤلاء
المتاخرين يقولون ان الاكل واللااكل والمشي واللامشي وما اشبه ذلك هي امور متساوية
الصدور عن مبادئها ثم اذا مشى ماش او اكل آكل بارادته لم يقل انه اتفق ذلك واما نحن فلا
نتصور زيادة اشتراطهم على ما اشترطه معلمهم ونبين بطلان قولهم بشيء يسير وهو ان الشيء الواحد
قد يكون بقياس واعتبار اكثريا بل واجبا وبقياس آخر واعتبار آخر متساويا بل اقليا فاذا اشترطت
فيه شرايط واعتبرت احوال صار واجبا مثل ان يشترط ان المادة في كون كف الجنين فضلت عن المصروف
منها الى الاصابع الخمس والقوة الالهية الفاعلة في الاجسام صادفت استعدادا تاما في مادة طبيعيه
لصورة مستحقة وهي انما صادفته لئلا تعطلها عنها فيجب هناك ان يخلق اصبع زايدة فيكون
هذا الباب وان كان اقلي الامكان ونادرا بالقياس الى الطبيعة الكلية فليس قليلا ونادرا با
القياس الى الاسباب التي ذكرناها بل هو واجب ولعل الاستقصاء في البحث يبين لنا ان الشيء ما لم
يجب ان يوجد من اسبابه ولم يخرج عن طبيعة الامكان لم يوجد عنها ولكن بيان هذا وامثاله
موخر الى الفلسفة الاولى فاذا كان الامر على هذا فغير بعيد ان يكون طبيعة واحدة بالقياس الى

شيء اكثرية وبالقياس الى شيء آخر متساويا ونادرا فان البعد ما بين الاكثري والمتساوي اقرب من البعد
ما بين الواجب والاقلي ثم الاكل والمشي اذا قيسا الى الارادة وفرضت الارادة حاصلة خرجا عن
حد الامكان المتساوي الى الاكثري واذا خرجا من ذلك لم يصلح البتة ان يقال انهما اتفقا وكانا
بالبخت واما اذا لم يضافا الى الارادة ونظر اليهما انفسهما في وقت متساوي كون الاكل ولا كونه
فصحيح ان يقال دخل عليه واتفق ان كان اكل وذلك بالقياس الى المدخول لا الى الارادة و
كذلك قول القايل صادفته واتفق ان كان يمشي لقيته واتفق ان كان قاعدا فان هذا كله متعارف
مقبول ومع ذلك صحيح وبالجملة اذا كان الامر الكاين في نفسه غير متطلع ولا متوقع اذ ليس
دايما ولا اكثريا فصالح ان يقال للسبب المودي اليه انه اتفاق او بخت وذلك اذا كان من شانه
ان يودي اليه وليس موديا اليه لا دايما ولا اكثريا واما اذا لم يكن موديا اليه البتة ولا موجبا له مثل
قعود فلان عند كسوف القمر فلا يقال ان قعود فلان اتفق اذ كان سببا الكسوف القمر بل يصح
ان يقال اتفق اذ كان معه فيكون القعود لا سببا للكسوف بل سببا بالعرض للكون مع الكسوف
وليس الكون مع الكسوف هو الكسوف وبالجملة اذا كان الشيء ليس من شانه ان يودي الى شيء البتة فليس
سببا اتفاقيا له وانما يكون سببا اتفاقيا له اذا كان من شانه ان يودي اليه وليس دايما ولا في اكثر
الامر حتى لو فطن الفاعل بما يجري عليه حركات الكل وصح ان يريد ويختار يصح ان يجعله غاية كما
لو فطن الخارج الى السوق ان الغريم في الطريق يصح ان يجعله غاية وكان حينئذ خارجا عن حد
التساوي الى الاقل لان خروج العارف بحصول الغريم في جهة مخرجه يودي في اكثر الامر الى مصادفته
واما خروج الغافل الجاهل فمن حيث هو غير عارف فربما ادى وربما لم يود فانما يكون اتفاقيا بالقياس
الى الخروج لا بشرط زايد ويكون غير اتفاق بالاضافة الى خروج بشرط زايد فتبين من هذا ان
الاسباب الاتفاقية يكون حينئذ يكون من اجل شيء الا انها اسباب فاعلية لها بالعرض والغايات
غايات بالعرض فهي داخلة في جملة الاسباب التي بالعرض والاتفاق سبب من الامور الطبيعية و
الارادية بالعرض ليس دايم الايجاب ولا اكثري الايجاب وهو فيما يكون من اجل شيء لميل سبب
او جهة بالذات وقد يعرض امور لا بقصد وليست بالاتفاق مثل تخطيط القدم على الارض عند
الخروج الى اخذ الغريم فان ذلك وان لم يقصد فضروري في المقصود لكن للقايل ان يقول

انا ربما قلنا ان كذا كان بالاتفاق وان كان الامر اكثريا كقول القايل ان فلانا قصدته لحاجة كنا فاتفق ان وجدته في البيت ولا يمنعه عن هذا القول كون زيد في اكثر الامر في البيت فالجواب ان هذا القايل انما يقول ذلك لا بحسب الامر في نفسه بل بحسب اعتقاده فيه فانه اذا كان اغلب ظنه ان زيدا ينبغي ان يكون في البيت فلا يقول ان ذلك اتفق بل انما يجب يقول ان ذلك اتفق ولكن انما يقول هذا اذا كان يتساوى عنده وفي ظنه في ذلك الوقت وفي تلك الحال انه كاين في البيت او غير كاين فيكون ظنه في ذلك الوقت حكم المتساوي دون الاكثري والواجب وان كان بالقياس الى الوقت المطلق اكثريا وقد يظن ان كثيرا من الامور الطبيعية النادرة الوجود مثل الذهب الثابت على وزن من الاوزان او الياقوتة المجاوزة للحد المعهود انه موجود بالاتفاق لانه اقلي وليس كذلك فان كون الشيء في الاقل انما يدخل الشيء في الاتفاق لا اذا قيس الى الوجود المطلق بل اذا قيس الى السبب الفاعل له وكان وجوده عنه اقليا والسبب الفاعل لهذا الذهب والياقوت انما صدر عنه ذلك لقوته ولو جدانه المادة الموافقة واذا كان كذلك فيصدر مثل هذا الفعل عن ذاته دايما او في الاكثر صدورا طبيعيا ونقول ان السبب الاتفاقي قد يجوز ان يتادى الى الغاية الذاتية وقد يجوز ان لا يتادى مثل ان الرجل اذا خرج متوجها الى متجر خلق عن غريمه اتفاقا فربما انقطع بذلك عن غايته الذاتية وربما لم ينقطع بل توجه نحوها ووصل اليها سببا ذاتيا وبالقياس الى الغاية العرضية سببا اتفاقيا واما اذا لم يصل اليها فانه يكون بالقياس الى الغاية العرضية سببا اتفاقيا وبالقياس الى الغاية الذاتية باطلا كقولهم شرب الدواء ليسهل فلم يسهل فكان شربه باطلا والغاية العرضية بالقياس اليها انما يكون اتفاقيا وقد يظن انه قد يكون ويحدث امور لا لغاية بل على سبيل العبث ولا يكون اتفاقيا كالولوع باللحية وما اشبه ذلك وليس كذلك وسيتبين في الفلسفة الاولى حقيقة الامر فيه ثم الاتفاق اعم من البخت في لغتنا هذه فان كل بخت اتفاق وليس كل اتفاق بختا وكانهم لا يقولون بخت الا لما يودي الى شيء يعتد به ومبداه ارادة عن ذي اختيار من الناطقين البالغين فان قالوا لغير ذلك كما يقال للعود الذي يشق نصفه للمسجد ونصفه للكنيف ان نصفا منه سعيد ونصفا منه شقي فهو مجاز واما ما مبداه طبيعي فلا يقال انه كاين بالبخت بل عسى ان يخص باسم الكاين من تلقاء نفسه الا اذا قيس الى مبدا اختياري فاذا الامور

الاتفاقية تجري على مصادمات تحصل بين شيئين او اشيا وكل مصادمة فاما ان يكون فيها كلا المتصادمين متحركين الى ان يتصادما او يكون احدهما ساكنا والاخر متحركا اليه فانه اذا سكن كلاهما على حال غير التصادم الذي كانا عليه لم ينتج ما بينهما تصادم واذا كان كذلك فجايز ان يتفق حركتان من مبداين احدهما طبيعي والاخر ارادي يتصادمان عند غاية واحدة يكون بالقياس الى الارادي خيرا يعتد به او شرا يعتد به فيكون حينئذ بخالة ولا يكون بالقياس الى الحركة الطبيعية بختا وفرق بين سوء البخت وسوء التدبير فان سوء التدبير هو اختيار سبب في اكثر الامر يودي الى غاية مذمومة وسوء البخت هو ان يكون السبب في اكثر الامر غير مود الى غاية مذمومة ولكن يكون عند مثولها السبب البخت يودي اليه والشيء الميمون هو الذي يكثر حصول اسباب مسعدة بالبخت عند حصوله والشيء المشوم هو الذي يكثر حصول اسباب مشقية بالبخت عند حصوله فيستشعر من حصول الاول عود ما اعتيد تكرره من الخير ومن حصول الثاني عود ما اعتيد تكرره من الشر وقد يكون للسبب الواحد الاتفاقي غايات اتفاقية غير محدودة ولذلك لا يتحرز عن الاتفاق كما يتحرز عن الاسباب الذاتية ويستعاذ بالله من الشقاق

فصل ١٤ في نقض حجج من اخطا في باب الاتفاق والبخت ونقض مذاهبهم

واذ قد بينا ماهية الاتفاق ووجوده فحري بنا ان نشير الى نقض حجج المذاهب الفاسدة في باب الاتفاق وان كان الاحرى ان يوخر هذا البيان الى ما بعد الطبيعة والى الفلسفة الاولى فان المقدمات التي ناقضها في هذا البيان اكثرها مصادرات لكنا ساعدنا في هذا الواحد وفي بعض الاشياء الاخر مجرى العادة فنقول اما المذهب المبطل للاتفاق اصلا المحتج بان كل شيء يوجد له سبب معلوم فلا نضطر الى اختلاق سبب هو الاتفاق فان احتجاجه ليس ينتج المطلوب لانه ليس اذا وجد لكل شيء سبب لم يكن للاتفاق وجود بل كان السبب الموجب للشيء الذي لا يوجبه على الدوام او الاكثر هو السبب الاتفاقي نفسه من حيث هو كذلك واما قوله انه قد يكون لشيء واحد غايات كثيرة معا فان المغالطة فيه لاشتراك الاسم في الغاية فان الغاية يقال لما ينتهي اليه الشيء كيف كان ويقال لما يقصد بالفعل والمقصود بالحركة الطبيعية محدود والمقصود بالارادة ايضا محدود ونحن نعني بالغاية الذاتية ههنا هذا وقوله انه ليس يجب ان يصير الغاية غير غاية بالجهل حتى اذا جهل الظفر بالغريم غاية صار الامر غير بختي وان جهل الوصول الى القصد بالفعل الى ما كان غاية صار الامر بختيا فان الجواب عنه

ان قوله ان الجعل لا يغير الحال في هذا الباب هو غير مسلم الا ترى ان الجعل يجعل الامر في احدهما
اكثريا وفي الاخر اقليا فان الشاعر بمقام الغريم الخارج اليه ليظفر به من حيث كذلك فانه في اكثر
الامر يظفر به وغير الشاعر الخارج الى الدكان من حيث هو كذلك فانه ليس في اكثر الامر يظفر
بغريمه فان كان الجعل المختلف يختلف له حكم الامر في الاكثرية وغير الاكثرية فكذلك يختلف له
حكم الامر في انه اتفاقي او غير اتفاقي ه واما ذيمقراطيس الذي يجعل تكون العالم بالاتفاق ويرى
ان الكائنات تكون بالطبيعة فهل يكشف فساد رايه هو ان يبين له ماهية الاتفاق وانه غاية عرضية
لامر طبيعي او ارادي بل او قسري والقسري ينتهي الى طبيعة او ارادة فانه سيظهر انه لا يستمر قسر على قسر
الى غير النهاية فيكون الطبيعة والارادة في ذاتهما اقدم من الاتفاق فيكون السبب الاول للعالم
طبيعة او ارادة على ان الاجرام التي يقول بها ويراها صلبة ويراها متفقة الجواهر مختلفة بالاشكال
ويراها متحركة بذاتها في الخلاء اذا اجتمعت وتماست ولا فرق بينها ولا صورة الا الشكل فقط فان
اجتماعها ومقتضى اشكالها لا يلصق بعضها ببعض بل يجوز لها الانفصال واستمرار حركتها التي بذاتها
فيجب لذاتها ان يتحرك فينفصل ولا يبقى لها الاتصال ولو كان كذلك لما وجدت السماء مستمرة
الوجود على هيئة واحدة في ارصادنا بعد بين طرفي زمان طويل ولو كان يقول ان في هذه الاجرام
قوى مختلفة وجواهرها يتفق لها ان يتصادم وينضغط ما بينها ويقف الضعيف منها بين الضاغطين
ويكافأ ميل الضاغطين بحسب القوتين فيبقى كذلك لكان ربما اوهم انه يقول شيئا الى ان يبين ان هذا
لا يكون ولا يتفق ويستمر الرصد والعجب انه يجعل الامر الدايم الذي لا يقع فيه خروج عن نظام واحد لا
امر حادث كائن بختا واتفاقا وهيه ويجعل الامور الجزئية لغاية وفيها ما يرى الاتفاق واما انبادقلس
ومن جرى مجراه فانهم جعلوا الجزئيات تكون بالاتفاق بل خلطوا الاتفاق بالضرورة فجعلوا حصول
المادة بالاتفاق وتشوها بصورتها بالضرورة لا لغاية مثلا قالوا ان الثنايا لم يتحدد للقطع
بل اتفق ان حصلت هناك مادة لا تقبل الا هذه الصورة فاستحدت بالضرورة وقد خلطوا في هذا
الباب الحجج واهية وقالوا كيف تكون الطبيعة تفعل لاجل شيء وليس لها روية ولو كانت الطبيعة
تفعل لشيء لما كانت التشويهات والزوائد والموت في الطبيعة البتة فان هذه الاحوال ليست تقصد
ولكن يتفق ان يكون المادة بحالة تتبعها هذه الاحوال فكذلك الحكم في سائر الامور الطبيعية

التي اتفقت ان كانت على وجه يتفق للمصلحة فلم ينسب الى الاتفاق والى ضرورة المادة بل ظنوا انها انما تقصد
عن فاعل يفعل لاجل شيء ولو كان كذلك لما كان الا ابدا دائما لا يختلف وهذا كالمطر الذي يعلم
يقينا انه كاين لضرورة المادة لان الشمس اذا بخرت فخلص البخار الى الجو البارد برد فصار ماء ثقيلا فنزل
ضرورة فاتفق ان يقع في مصالح فظن ان الامطار مقصودة في الطبيعة لتلك المصالح وقالوا
الى افسادها للبيادر وقالوا وقد يعترض في هذا الباب امر اخر وهو النظام الموجود في تكون الامور الطبيعية
وسلوكها الى ما توجبه الضرورة التي في المواد وليس ذلك مما يجب ان يغتر به فانه وان سلم للنشو
والتكون نظاما فان للرجوع والسلوك الى الفساد نظاما ليس دون ذلك وهو نظام الذبول
من اوله الى اخره بعكس من نظام النشو فكان يجب ايضا ان يظن ان الذبول لاجل شيء هو الموت ثم انه
ان كانت الطبيعة تفعل لاجل شيء فالسؤال ثابت في ذلك الشيء نفسه وانه لم فعلته الطبيعة
… قالوا وكيف يكون الطبيعة فاعلة لاجل شيء والطبيعة
… الحرارة يحل شيئا كالشمع ويعقد شيئا كالبيض والملح
… لاجل شيء بل لعايل بهما ذلك بالضرورة لان المادة
… وكذلك حكم سائر القوى الطبيعية والذي يجب علينا
… كثير مناقشة الان فان للاتفاق مدخلا في تكون
…ها فانه ليس حصول هذه المدرة عند هذا الجزء من الارض
… من الارض ولا حصول هذه الفلقة في هذا الرحم دائما
… اتفاقي ولعض النظر في مثل تكون السنبلة عن البر باستمداد
… ذا المادة من الرحم بعد ذلك بالاتفاق فيجب ليس بالاتفاق
… ذلك ليتساعدوا ايضا على قولهم ان المادة التي للثنايا لا
… لهذه المادة وهذه الصورة لانها لا تقبل الا هذه الصورة
… لا تقبل الا هذه الصورة فانه ليس لبيان ما رسمته فيه
وظنا … بحسب … هناك صنعة صانع لم يصلح الا ان يكون بحسب مواد
يفعله هذه النسبة فجاء بها على هذه النسبة والتامل الصادق يظهر صدق ما قلناه وهو ان

سوال ١٣٢١	ذا نوفمبر ١٩٠٣
١٩	٨
النهار ٤ ساعة ٥٣ دقيقة	
اذا صبح ١٢ ساعة ٣٩ دقيقة	
جمعه	
موضع قمر ١٧ جدي	
موضع شمس ٢٨ سنبله	

ان قوله ان الجعل لا يغير الحال في هذا الباب هو غير مسلم لانه اذ الجعل يجعل الامر في احد ما
اكثريا وفي الاخر اقليا فان الشاعر بمقام العزيم الخارج اليه ليظفر به من حيث كذلك فانه في الاكثر
الامر يظفر به وغير الشاعر الخارج الى الدكان من حيث هو كذلك فانه ليس في اكثر الامر يظفر
بغريمه فان كان الجعل المختلف يختلف له حكم الامر في اكثريته وغير اكثريته فكذلك يختلف له
حكم الامر في انه اتفاقي او غير اتفاقي ۵ واما دمقراطيس الذي يجعل تكون العالم بالاتفاق ويرى
ان الجزئيات تكون بالطبيعة فهو يكشف فساد رايه هو ان يبين له ما هية الاتفاق وانه غاية عرضية
لامر طبيعي او ارادي بل او قسري والقسري ينتهي الى الطبيعة او ارادة فانه يسيظهر انه لا يستمر في على
الى غير النهاية فيكون الطبيعة والارادة في ذاتهما اقدم من الاتفاق فيكون السبب الاول للعالم
طبيعة او ارادة على ان الاجرام التي يقول بها او يراها صلبة ويراها متفقة الجواهر مختلفة الاشكال
ويراها متحركة بذاتها في الخلا اذا اجتمعت وتماست ولا قوة فيها ولا صورة الا الشكل فقط فان
اجتماعها ومقتضى اشكالها لا يلصق بعضها ببعض بل يجوز لها الانفصال واستمرار حركتها التي بذاتها
في ... ان التسلسل وجدت السماء استمر
... ولو كان يقول ان في هذا الا
قو... يف الضعيف منها بين الضاغطين
و... م انه يقول شيئا الى ان يبين ان هنا
لا... فيه خروج عن نظام واحد ولا
امر... فيها ما يرى الاتفاق واما انباذ
وفي... اتفاق بالضرورة فجعلوا مقصود
المادة ... لا ان التسلسل لم يستحد القطع
بل ... ضرورة وقد خلطوا في هذا
الباب ... بخارية ولو كانت الطبيعة
تفعل ... فان هذه الاحوال ليست نقصد
ويكون ... الحكم في سائر الامور الطبيعية

التي اعتقدت ان كانت على وجه يتخذ المصلحة فلم ينسب الى الاتفاق والى ضرورة المادة بل ظن انها قصد
عن فاعل يفعل لاجل شيء ولو كان كذلك لما كان الا ابدا دائما لا يختلف وهذا كالمطر الذي يعلم
يقينا انه كاين لضرورة المادة لان الشمس اذا بخرت فحاص البخار الى الجو البارد فبرد فصار ماء ثقيلا فنزل
ضرورة فاتفق ان يقع في مصالح فظن ان الامطار مقصودة في الطبيعة لتلك المصالح وقالوا وفي
الافسادها للبيادر وقالوا وقد تحير في هذا الباب لامر اخر وهو النظام الموجود في تكون الامور الطبيعية
وسلوكها الى ما يوجبه الضرورة التي في المواد وليس ذلك مما يجب ان يغتر به فانه وان سلم للنشو
والتكون نظاما فان للرجوع والسلوك الى الفساد نظاما ليس دون ذلك وهو نظام الذبول
من اوله الى اخره بعكس من نظام النشو وكان يجب ايضا ان يظن ان الذبول لاجل شيء هو الموت ثم ان
ان كانت الطبيعة تفعل لاجل شيء فالسؤال ثابت في ذلك الشيء نفسه وانه لم فعل في الطبيعة
على ما هو عليه ويتم المطالبة الى غير النهاية قال وكيف يكون الطبيعة فاعلة لاجل شيء والطبيعة
الواحدة يختلف افعالها لاختلاف المواد كالحرارة يحل شيئا كالشمع ويعقد شيئا كالبيض والملح
ومن العجايب ان يكون الحرارة تفعل الاحراق لاجل شيء بل غاية يلزمها ذلك بالضرورة لان المادة
بحال يجب لها فيها عند مماسة الحار الاحتراق فكذلك حكم ساير القوى الطبيعية والذي يجب علينا
ان نقوله في هذا الباب ونعتقد هو انه لا يكثر مناقشة الآن في ان للاتفاق مدخلا في تكون
الامور الطبيعية وذلك بالقياس الى افرادها فانه ليس حصول هذه المدرة عند هذا الجزء من الارض
ولا حصول هذه الحبة من البر في هذه البقعة من الارض ولا حصول هذه النطفة في هذا الرحم امرا دايما
ولا اكثريا بل الشاهد انه وما جرى مجراه اتفاقي ولكن النظر في مثل تكون السنبلة عن البر باستمداد
المادة من الارض والجنين عن النطفة باستمداد المادة من الرحم بعد ذلك الاتفاق فيجب ليس باتفاقي
بل امر يوجبه الطبيعة ويستدعيه قوة وكذلك لنساعدهم ايضا على قولهم ان المادة التي للشايا الا
تقبل الا هذه الصورة فكذا نعلم انها لم يحصل لهذه المادة بهذه الصورة لانها لا تقبل الا هذه الصورة
بل حصلت هذه المادة لهذه الصورة لانها لا تقبل الا هذه الصورة فانه ليس ليتا غار سيقية
وطفا الخشب لان الحجر اثقل والخشب اخف بل هناك صنعة صانع لم يصلح الا ان يكون حسب مواد
يفعله هذه النسبة فجابها على هذه النسبة والتامل الصادق يظهر صدق ما قلناه وهو ان

الواحدة اذا سقطت في ناحية انبتت سنبلة برة او حبة شعير انبتت سنبلة شعير ويستحيل ان يقال
ان الاجزاء الارضية والمائية يتحرك بذاتها وينفذ في جوهر البرة وتربيه فانه سيظهر ان تحركهما
عن مواضعهما اليس لذاتهما والحركات التي لذاتهما معلومة فيجب ان يكون تحركهما انما هو بجذب قوى مستكنة
في الحبة تجاذبتها باذن الله ثم لا يخلو اما ان يكون في تلك البقعة اجزاء تصلح لان يكون البر واخرى تصلح
لان يكون الشعير او يكون الصالح لان يكون البر صالحا لان يكون الشعير فان كان الصالح لهما اجزاء واحدة
فقد سقطت الضرورة المنسوبة الى المادة ورجع الامر الى ان الضرورة طارية على المادة من مصورها
بتلك الصورة ومحركها الى تلك الصورة وانه دائما او في الاكثر يفعل ذلك فقد بان ان ما كان
فهو فعل يصدر عن ذات الامر متوجها اليه اما دائما فلا يعاق واما اكثريا فيعاق وهذا هو مرادنا
بالغاية في الامور الطبيعية وان كانت الاجزاء مختلفة فلمناسبة ما بين القوة التي في البر وبين
تلك المادة ما يجذب تلك المادة بعينها ويحركها الى حيز مخصوص في الدوام او الاكثر فهنالك
كيبها صورة ما فيكون ايضا القوة التي في البر تحرك بذاتها هذه المادة الى تلك الصورة من الجوهر
والكيف والشكل والاين ولا يكون ذلك لضرورة المادة وان كان لا بد من ان يكون المادة على تلك
لتنقل الى تلك الصورة فلنضع ان طباع المادة صالحة لهذه الصورة او غير قابلة لغيرها مثلا
فهل بد من ان يكون انتقالها الى الحيث يكتسب هذه الصورة بعد ما لم يكن لها لبعض وروده فيها بل عن سبب
محركها اليه فحصل لها ما هي صالحة لقبوله او لا يصلح لقبول غيره فتبين من هذا كله ان تحريك
الطبيعة للمواد هي على سبيل قصد طبيعي منها الى حد محدود وان ذلك مستمر على الدوام او على الاكثر
وذلك ما نعنيه بلفظة الغاية ثم من الظاهر ان الغايات الصادرة عن الطبيعة حال ما تكون الطبيعة
غير معارضة ولا معوقة كلها خيرات وكمالات وانما تتادى الى غاية ضارة كان ذلك نادرا ليس عنها
دائما ولا اكثريا بل في حال تتفقد النفس منا فيها سببا غامضا فيقال مما ذا اصاب هذا الفسيل حتى
ذوي وبماذا اصاب هذه المراة انها حتى اسقطت واذا كان كذلك فالطبيعة تحرك لاجل الخيرية
وليس هذا في نشو الحيوان والنبات فقط وفي حركات الاجرام البسيطة وافعالها التي تقصد عنها بالطبع
فانها تتحرك غايات تتوجه اليها دائما ما لم تعق فوجها على نظام محدود ولا يخرج عنه الا بسبب معارض
وكذلك الالهامات التي للانفس الحيوانية البانية والناسجة والمدخرة فانها شبيهة بالامور الطبيعية

وهي الغاية وان كانت الامور تجري اتفاقا فلم لا ينبت البر شعيرا ولم لا يتولد بخوخ مركب من تين
وزيتون كما يتولد عندهم بالاتفاق عنز ايل ولم لا يتكرر هذه النوادر بل يبقى الانواع محفوظة على
الاكثر ومما يدلك على ان الامور الطبيعية لغاية انا اذا احسسنا بمعارض او قصور من الطبيعة
اعنا الطبيعة بالصناعة كما يفعله الطبيب معتقدا انه اذا ازال العارض المعارض او اشتدت
القوة توجهت الطبيعة الى الصحة والخير وليس اذا عدمت الطبيعة الروية وجب من ذلك ان يحكم
بان الفعل الصادر عنها غير متوجه الى غاية فان الروية ليست لتجعل الفعل ذا غاية بل لتعين الفعل
الذي يختار من بين سائر افعال الجائز اختيارها لكل واحد منها غاية تخصه فالروية لاجل تخصيص
الفعل لا لتجعله ذا غاية ولو كانت النفس منخلية عن النوازع المختلفة والمعارضات المتفننة
لكان يصدر عنها فعل متشابه على نهج واحد من غير روية وان شئت ان تستظهر في هذا الباب
فتأمل حال الصناعة فان الصناعة لا يثبت في انها الغاية وهو الصناعة اذا صارت ملكة لم يحتج في
استعمالها الى الروية وصارت بحيث اذا احضرت الروية تعذرت وتبلد الماهر فيها كمن النفاذ
فيما يزاوله كمن يكتب او يضرب بالعود فانه اذا اخذ يروي في اختيار حرف فحرف ونغمة فنغمة و
اراد ان يقف على عدده تبلد وتعطل وانما يستمر على نهج واحد فيما يفعله بلا روية في كل واحد
واحد مما يستمر فيه وان كان ابتداء ذلك الفعل وصدوره انما وقع بالروية واما المبني على
ذلك الاول والابتداء فلا يروى فيه وكذلك حال اعتصام الزال الموقع بعضه ومبادرة اليد
الى حك العضو المستحك من غير فكر ولا روية ولا استحضار لصورة ما يفعله في الخيال واوضح
من هذه القوة النفسانية اذا حركت عضوا ما هو المختار تحريكه وتشعر بتحريكه فليس تحريكه
بالذات وبلا واسطة بل انما تحرك بالحقيقة العضل والوتر فيتبعه تحريك ذلك العضو و
لا تشعر بتحريكها العضلة مع ان ذلك الفعل اختياري واول واما حديث التشويهات وما يجري
مجراها فان بعضها هو نقص وقبح وقصور عن المجرى الطبيعي وبعضها زيادة وما كان نقصا وقبحا
فهو عدم فعل لعصيان المادة وتجرمها فيمتنع ان الطبيعة يمكنها ان تحرك كل مادة الى الغاية
ولا يمتنع ان لا يتم افعالها غايات بل انما يمتنع ان لا تفعل في المواد المطيعة التي لها في الغايات
وهذا لا ينافي ذلك والموت والذبول هو لقصور الطبيعة البدنية عن الزام المادة صورتها

وبهذا التحليل كان نافعا اذا كانت الرطوبة زائدة مجاوزة قدرا ما لابد منه وكان ضارا اذا كانت الرطوبة قليلة ناقصة عن قدر ما لابد منه فالنفع والضرر حاصلان بالعرض للتحليل

وحفظا اياها عليها بادخال بدل ما يتحلل ونظام الذبول ليس ايضا غير متأد الى غاية البتة فان نظام
الذبول سببا غير الطبيعة الموكلة بالبدن وذلك السبب هو الحرارة وسببها هو الطبيعة ولكن بالعرض
ولكل واحد منهما غاية فالحرارة غايتها تحليل الرطوبة واحالتها فتشوق المادة اليه على النظام وذلك
غاية والطبيعة النجمة البدن غايتها حفظ البدن ما امكن بامداد بعد امداد لكن كل مدد ثان
يأتي فان الاستمداد منه اخيرا يقع اقل من الاستمداد منه بدءا لعلل يذكرها في العلوم الجزئية فيكون
ذلك الامداد بالعرض سببا لنظام الذبول فاذن الذبول من حيث هو نقص نظام وهو متوجه الى غاية
فهو فعل الطبيعة وان لم يكن فعل طبيعة البدن وتحقيق هذا ان كل حال للامور الطبيعية يجب ان
يكون غاية للطبيعة التي فيها بل قلنا ان كل طبيعة تفعل فعلها فانما تفعله لغاية لها واما فعل غيرها
فقد لا تكون الغاية لها والموت والتحليل والذبول وكل ذلك وان لم يكن غاية نافعة بالقياس
الى بدن زيد فهي غاية واجبة في نظام الكل وقد اومأنا الى ذلك فيما سلف وعلمت بحال النفس
ستنبهك على غاية في الموت واجبة وغايات في تناسب الضعف واجبة واما الزيادات
فهي ايضا كائنة لغاية ما فان المادة اذا فضلت حركت الطبيعة فصلها الى الصورة التي يستحقها بالاستعداد
الذي معها ولا تعطلها فيكون فعل الطبيعة فيها الغاية وان كان المستدعي الى تلك الغاية اتفاقي
غير طبيعي واما امر المطر وما قيل فيه فليس ينبغي ان نسلم ما قيل فيه بل نقول ان قرب الشمس وبعدها يجعل
السخونة بقربها والبرودة ببعدها على ما نعلمه بعد سبب ذو نظام لامور كثيرة من الغايات الجزئية
في الطبيعة ووقوع الشمس مقربة في حركاتها المائلة صدر عن ذاته التي هي للمصعد الى حيث
يبرد فيهبط للضرورة وليس يكون ذلك ضرورة المادة بل هذا الفعل الالهي المستعمل للمادة الى ان
ينتهي الضروري فيها فيلزمها الغاية فان كل غاية او جل الغايات تلزم ضرورة في مادة ولكن العلة
المحركة تزاد المادة وتجعلها بحيث يحصل بالضرورة بالصورة التي فيها ان كانت مما هو الغاية المقصودة
تأمل ذلك في الصناعات كلها وتقول لهم ايضا وليس اذا كان للحركة غاية وللفعل غاية وجب ان يكون لكل
غاية غاية وان لا ينقطع السلسلة عند حد فان الغاية في الحقيقة تكون مقصودة لذاتها وسائر الاشياء
يقصد بها وما يقصد لاجله شيء آخر فحري ان يسئل عنه باللم المقتضي للجواب بالغاية واما ما يقصد لذاته
فانه لا يليق به السؤال عن انه لم قصد ولهذا لا يقال لم طلب الصحة ولم طلب الحرية او لم هرب

عن المرض ولم نفرت عن الشر ولو كانت الحركة والاحالة تقتضي الغاية لانها موجودة او لانها غاية
لكان يجب ان يكون لكل غاية غاية لكنها تقتضي ذلك من حيث هناك زوال وتجدد صادر عن سبب
طبيعي او ارادي وليس يجب ان يتعجب من ان الحرارة تفعل الاحراق شيئا بل حقا ان الحرارة تفعل التحريق
وتقتضي التحرق وتحيله الى مشاكلتها ومشاكلة الجوهر الذي فيه انما يكون الاتفاق والغاية العرضية
في مثل ان يحرق ثوب فقير وليس له غاية ذاتية فانها ليس تحرقه لاجل انه ثوب فقير ولا في النار
هذه القوة المحرقة لاجل هذا الشأن بل لكي تحيل ما تماسه الى جوهرها ولكي تفعل ما يكون بحال فيفقد
ما يكون بحال وقد اتفق الان ان ماسها هذا الثوب فلفعل النار في الطبيعة غاية وان لم يكن
مصادفتها هذا المنفعل الا بالعرض ووجود الغاية بالعرض لا يمنع وجود الغاية بالذات بل
الغاية بالذات متقدمة على الغاية بالعرض فتبين من هذا كله ان المادة لاجل الصورة وانها
تتوخى ليحصل فيها الصورة وليست الصورة لاجل المادة وان كانت لا بد من المادة حتى توجد
فيها الصورة ومن تأمل منافع اعضاء الحيوان والنبات لم يبق له شك في ان الامور الطبيعية لغاية
وستعلم من ذلك شيئا في آخر كلامنا في الطبيعيات ومع هذا لا ينكر ان يكون في الامور الطبيعية
امور ضرورية بعضها يحتاج اليها للغاية وبعضها يلزم الغاية **فصل ١٥** في دخول
العلل في المباحث وطلب اللم والجواب عنه واذ قد بان لنا عدة الاسباب واحوالها فنقول
انه يجب ان يكون الطبيعي معتنيا بالاحاطة بكليتها وخصوصا بالصورة حتى تتم احاطته بالمعلول
واما الامور التعليمية فلا يدخل فيها مبدأ حركة اذ لا حركة لها وكذلك لا يدخل فيها غاية حركة
ولا مادة البتة بل يتأمل فيها العلل الصورية فقط واعلم ان السؤال عن الامور المادية باللم ربما يقتضي
علة من العلل فان تضمن الفاعل كقولهم لم قاتل فلان فلانا فيجوز ان يكون جوابه الغاية كقولهم
لكي ينتقم منه ويجوز ان يكون جوابه المشير او الفاعل المتقدم للفاعل وهو الداعي الى الفعل مثل ان
يقال لان فلانا اشار عليه او لانه غصبه حقه وهنا هو الفاعل الصورة الاختيار الذي منه بعث
الفعل الاخير واما انه هل يجاب بالصورة او هل يجاب بالمادة ففيه نظر اما الصورة فانها صورة
الفعل وهو القتال وليس للسؤال الا عن علة وجودها عن الفاعل فلا يصلح ان يجاب بها فان قيل ليست
علة لوجود نفسها عن الفاعل لان يكون تلك الصورة هي غاية الغايات كالخير مثلا فيكون لذاتها

لا السبب ما هي محركة للفاعل الى ان يكون فاعلا على النحو الذي اوما نا اليه في بيان نسبة ما بين الفاعل
والغاية ومع ذلك فلا يكون علة قريبة لوجودها في تلك المادة عن الفاعل بل علة لوجود الفاعل
فاعلا فلا يكون من حيث هي موجودة في المادة علة للفاعل بل من حيث هي ماهية ومعنى فاذا كان
السؤال عن كونها موجودة لم يصلح الجواب بها من حيث هي موجودة بل من حيث هي معنى وماهية و
ربما كانت الصورة المسؤل عنها ذات معنى داخل فيها او عارض لها ذاهب مذهبها فيكون يصلح ان
يكون ذلك المعنى جوابا كما يقال لم عدل فلان فيقال لان العدل حسن فيكون الحسن معنى في
العدل وجاريا مجرى الصورة ولا يكون الصورة المسؤل عنها جوابا بل صورة غيرها فان الحسن
هو جزء حد او عارضها فان الحسن معنى اعم من العدل اما عارض لازم واما جزء حد له مقوم واذا
صلحت الصورة ان يجاب بها هاهنا فقد دخلت من حيث هي كذلك في حمله الذي هو الحال للاختيار
وحكم المادة هذا الحكم بعينه فانه اذا قيل لم يجر فلان هذا الخشب سريرا فقيل لانه كان عنده خشب
لم يكن منتفعا الان يراد فيقال كان عنده خشب صلب صالح لان يجر منه سرير وكان لا يحتاج
اليه في امر آخر لكن الامور الارادية صعب ان يوفي العلة بتمامها فيها فان الارادة يبعث
بعد توافي امور لا يسهل احصاؤها وربما لم يشعر بكثير منها فيخبر عنه واما الامور الطبيعية فيكفي
فيها من المادة الاستعداد والملاقاة للقوى الفاعلة فيكون حصول نسبة المادة فيها وحدها
جوابا اذا ذكر في السؤال حصول الفاعل واما اذا تضمن السؤال الغاية كما يقال لم فلان فيصلح
ان يجاب بالمبدأ الفاعلي فيقال لانه شرب الدواء ويصلح ان يجاب بالمبدأ المادي مضافا الى الفاعل
فيقال لان مزاج بدنه قوي الطبيعة ولا يكفي ذكر المادة وحدها واما الصورة فقلما تقنع ويقطع
السؤال ذكرها وحدها بان يقال لان مزاجه اعتدل بل يحوج الى سؤال آخر يؤدي الى مادة او فاعل
واما اذا كان السؤال عن المادة واستعدادها بان يقال مثلا لم بدن الانسان قابل للموت فقد يجوز
ان يجاب بالعلة الغائية فيقال جعل كذلك ليتخلص النفس عند الاستكمال عن البدن وقد يجوز
ان يجاب بالعلة المادية فيقال لانه مركب من الاضداد ولا يجوز ان يجاب بالفاعل في الاستعداد الذي
ليس كالصنع لان الفاعل لا يجوز ان يعطي المادة الاستعداد كان لم يعطه يكن مستعد الليم الا ان يعني
بالاستعداد التهيؤ التام فقد يعطيه الفاعل كما يقال للمرآة اذا سئل لم لم تقبل الشبح فيقال لان

الصاقل صقلها واما الاستعداد الاصلي فلازم للمادة ويجوز ان يجاب بالصورة اذا كانت هي المتممة
للاستعداد فيقال في المرآة مثلا لانها ملساء صقيلة وبالجملة السؤال لا يتوجه الى المادة الا و
قد اخذت مع صورة فيسئل عن علة وجود الصورة في المادة واما اذا تضمن السؤال الصورة
فالمادة وحدها لا يكفي ان يجاب بها بل يجب ان يضاف اليها استعداد وينسب الى الفاعل و الغاية
يجاب بها والفاعل يجاب به واذا شئت ان يرفض ما يقال على سبيل المجاز ويذكر الامر
الحقيقي فان الجواب الحقيقي ان يذكر جميع العلل التي لم يتضمنها المسئلة فاذا ذكرت وختمت بالغاية
الحقيقة وقف السؤال **المقالة الثانية** في الحركة وما يجري مجراها معها **ثلثة عشر فصلا**
آ في الحركة ب في نسبة الحركة الى المقولات ج في بيان المقولات التي تقع الحركة فيها وحدها
لا غيرها د في تحقيق تقابل الحركة والسكون ه في ابتداء القول في المكان وايراد حجج مبطليه
ومثبتيه و في ذكر مذاهب الناس في المكان وايراد حججهم ز في نقض مذهب من ظن
ان المكان هيولى او صورة او اي سطح او بعد ح في مناقضة القائلين بالخلا ط في تحقيق
القول في المكان ونقض حجج مبطليه والمخطئين فيه ي في ابتداء القول في الزمان في اختلاف
الناس فيه ومناقضة المخطئين فيه يا في تحقيق ماهية الزمان واثباتها يب في بيان امر الآن
يج في حل الشكوك المقولة في الزمان واتمام القول في مباحث زمانية مثل الكون في الزمان
والكون لا في الزمان وفي الدهر والسرمد ومعنى وهو دائم قبل وبعيد والقديم
فصل آ في الحركة لقد ختمنا الكلام في المبادي العامة للامور الطبيعية فحري بنا
ان ننتقل الى الكلام في العوارض العامة لها ولا اعم لها من الحركة والسكون كما ستبين من حال عدم
الحركة فحري بنا ان نقدم الكلام على الحركة فنقول ان الموجودات بعضها بالفعل من كل وجه
وبعضها من جهة بالفعل ومن جهة بالقوة ويستحيل ان يكون شيء من الاشياء بالقوة من كل جهة
لا ذات له بالفعل البتة ليسلم هذا وللموضع وضع اخر ونتعلم للوقوف عليه ثم من شان كل ذي
قوة ان يخرج منها الى الفعل المقابل لها وما امتنع الخروج اليه بالفعل فلا قوة عليه والخروج الى الفعل
عن القوة قد يكون دفعة وقد يكون لا دفعة ويعم من الامرين جميعا وعموما هو اعم او يعرض بجميع
المقولات فانه لا مقولة الا وفيها خروج عن قوة لها الى فعل لها اما في الجوهر فكخروج الانسان الى الفعل

بعد كونه بالقوة وفي الكم فكخروج النامي الى الفعل عن القوة وفي الكيف فكخروج السواد الى الفعل عن القوة
وفي المضاف فكخروج الاب الى الفعل عن القوة وفي الاين فكالحصول فوق بالفعل بعد القوة وفي متى
فكخروج العتيق الى الفعل عن القوة وفي الوضع فكخروج المنتصب الى الفعل عن القوة وكذلك في الجدة
وكذلك في الفعل والانفعال لكن المعنى المصطلح عليه عند القدماء في استعمال لفظة الحركة ليس ما يشترك
فيه جميع اصناف هذه الخروجات عن القوة الى الفعل بل ما كان خروجا لا دفعة بل متدرجا وهذا
ليس يتأتى الا في مقولات معدودة مثلا كالكيف فان ذا الكيف بالقوة يجوز ان يتوجه الى الفعل يسيرا
يسيرا الى ان ينتهي اليه وكذلك ذو الكم بالقوة ونحن سنبين من بعد ان اي المقولات يجوز ان
يقع فيها هذا الخروج من القوة الى الفعل واتيها لا يجوز ان يقع فيه ذلك ولولا ان الزمان مضطر
في تحديده الى ان توخذ الحركة في حده وان الاتصال والتدريج قد يوخذ الزمان في حدهما و
الدفعة ايضا فانها قد يوخذ الآن في حدها فيقال هو ما يكون في آن والآن يوخذ الزمان في حده
لانه طرفه والحركة توخذ الزمان في حدها لسهل علينا ان نقول ان الحركة خروج عن القوة الى الفعل
في زمان وعلى الاتصال او لا دفعة لكن جميع هذه الرسوم يتضمن بيانا دوريا خفيا فاضطر مفيدنا
هذه الصناعة الى ان سلك في ذلك نهجا آخر فنظر الى حال المتحرك عندما يكون متحركا في نفسه
ونظر في الوجود الذي يخص الحركة في نفسها فوجد الحركة في نفسها كمالا وفعلا اي كونا بالفعل
اذ كان بازائها قوة اذ الشيء قد يكون متحركا بالقوة وقد يكون متحركا بالفعل وبالكمال وفعله
وكماله هو الحركة فالحركة تشارك سائر الكمالات من هذه الجهة وتفارق سائر الكمالات من جهة
ان سائر الكمالات اذا حصلت صار الشيء بها بالفعل ولم يكن بعد فيه مما يتعلق بذلك الفعل شيء
بالقوة فان الاسود اذا صار بالفعل اسود لم يبق بالقوة اسود من جملة الاسود الذي له والمربع
اذا صار بالفعل مربعا لم يبق بالقوة مربعا من جملة المربع الذي له والمتحرك اذا صار متحركا بالفعل
فظن انه يكون بعد بالقوة متحركا من جملة الحركة المتصلة التي هو بها متحرك وتوجد ايضا
بالقوة شيئا آخر غير انه متحرك فان ذات المتحرك ما لم يكن بالقوة شيئا ما يتحرك اليه وان الحركة
تصل اليه فانه لا يكون له وقياسه عند الحركة الى ذلك الشيء هو له بالقوة كما كان قبل الحركة فانه
في حال السكون قبل الحركة يكون نحو ذلك الشيء بالقوة المطلقة بل يكون ذا قوتين احداهما على الامر

والاخرى على التوجه اليه فيكون له في ذلك الوقت كمالان وله عليهما قوتان ثم تحصل له كمال
احدى القوتين ويكون قد بقي بعد بالقوة في ذلك الشيء الذي هو المقصود بالقوتين بل في كليهما
وان كان احدهما حصل بالفعل الذي هو احد الكمالين واولهما وهو بعد لم يبلغ تمامه هو بالقوة
في الامرين جميعا احدهما المتوجه اليه بالحركة والآخر الحركة فان الحركة في ظاهر الامر لا يحصل
بحيث لا يبقى قوتها البتة فيكون ان الحركة هي الكمال الاول لما بالقوة لا من كل جهة فانه
يمكن ان يكو [illegible] غير بالقوة
وكيف يتع [illegible] حركة كمال
اول لما با [illegible] جهة وذلك
لاشتباه [illegible] دها فيجاري
الى كون قبله [illegible] توجب تغيرا
للحال وافاد [illegible] في نفسه
غيرية فان [illegible] متحركا
ولكن ليس كذ [illegible] الآن كان
صفة لها صا [illegible] بها خروج
على المساواة كا [illegible] ان الحركة
لا ابتداء نسبة [illegible] فرق المتحيل
في كل آن كيفا ح [illegible] في التعطيل
في ابطالها وهنا [illegible] ما قلناه واما قيل في الحركة انها زوال
من حال الى حال وسلوك من قوة الى فعل فذلك غلط لان نسبة الزوال والسلوك الى
الحركة ليس كنسبة الجنس وما يشبه الجنس بل كنسبة الالفاظ المرادفة اياها اذ هاتان اللفظتان
ولفظة الحركة وضعت اولا لاستبدال المكان ثم نقلت الى الاحوال ومما يجب ان نعلم في هذا الموضع
ان الحركة اذا حصل مرتسمها ما يجب ان يفهم كان مفهومها اسما لمعنيين احدهما لا يجوز ان يحصل بالفعل
قائما في الاعيان والآخر يجوز ان يحصل في الاعيان فان الحركة ان عني بها الامر المتصل المعقول

ان اريد بالغيرية مغايرة شيء لشيء فذلك ... وان اريد بها التغير من حال الى حال فلا يكون ايضا كذلك لان التغير قد يكون دفعة فكل متغير لا يلزم ان يكون متحركا
كان المراد بها انها قابلة للقسمة الى غير النهاية فلا ينتهي قسمتها الى حد لا يمكن قسمتها بعده ... باللانهاية كاللانهاية فان اللانهاية في الشيء يوجب كونه قابلا ...
غير محدود بهذا المعنى واما مفهوم اللانهاية كما هو ظاهر من كلام الشيخ فليس كذلك انتهى جمال كانه اشارة الى انه لا يستقيم توصيف الحركة بمعنى التوسط
وانما يستقيم ذلك في الحركة بمعنى القطع مع ان الحركة الموجودة عنده هي التوسطية انتهى جمال

والأخرى على التوجه إليه فيكون له في ذلك الوقت كمالان وله عليهما قوتان ثم يحصل له كمال
أحد القوتين ويكون قد بقي بعد بالقوة في ذلك الشيء الذي هو المقصود بالقوتين بل وكليهما
وإن كان أحدهما حصل بالفعل الذي هو أحد الكمالين وأولهما فهو بعد لم يتم تمامه وهو بالقوة
في الأمرين جميعا أحدهما المتوجه إليه بالحركة والآخر نفس الحركة فإن الحركة في ظاهر الأمر لا يحصل
بحيث لا يبقى قوتها البتة فيكون الحركة هي الكمال الأول لما بالقوة لا من كل جهة فإنه
يمكن أن يكون لما بالقوة كمال آخر ككمال إنسانية أو فرسية لا يتعلق ذلك بكونه بالقوة
وكيف يتعلق به وهو لا ينافي القوة ما دامت موجودة ولا الكمال إذا حصل فالحركة كمال
أول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة وقد حدت بحدود مختلفة مشتبهة وذلك
لاشتباه الأمر في طبيعتها إذ كانت طبيعة لا يوجد أحوالها ثابتة بالفعل ووجودها فيما
لا يكون قبلها شيء قد بطل وشيء يستأنف الوجود فبعضهم حدها بالغيرية إذ كانت توجب تغير
الحال وإفادة تغير ما كان ولم يعلم أنه ليس يجب أن يكون ما يوجب إفادة الغيرية هو نفسه
غيرية فإنه ليس كل ما يفيد شيئا يكون هو إياه ولو كانت الغيرية حركة لكان كل غير متحركا
ولكن ليس كذلك وقال قوم إنها طبيعة غير محدودة والأحرى أن يكون هذا إن كان
صفة لها صفة لها غير خاصة فغير الحركة ما هو كذلك كاللانهاية والزمان وقيل إنها خروج
عن المساواة كأن الثبات على صفة واحدة مساواة للأمر بالقياس إلى كل وقت يمر عليه وأن الحركة
لا يتساوى نسب أجزائها وأحوالها إلى الشيء في أزمنة مختلفة فإن المتحرك في كل آن له أين آخر والمستحيل
في كل آن كيف آخر وهذه رسوم إنما دعى إليها الاضطرار وضيق المجال ولا حاجة بنا إلى التطويل
في إبطالها ومناقضتها فإن الذهن السليم يكفيه في تزييفها ما قلناه وأما قول من قال في الحركة إنها زوال
من حال إلى حال وسلوك من قوة إلى فعل فذلك غلط لأن نسبة الزوال والسلوك إلى
الحركة ليس كنسبة الجنس وما يشبه الجنس بل كنسبة الألفاظ المترادفة إياها إذ هاتان اللفظتان
ولفظة الحركة وضعت أولا لاستبدال المكان ثم نقلت إلى الأحوال ومما يجب أن يعلم في هذا الموضع
أن الحركة إذا حصل من أمرها ما يجب أن يفهم كان يفهم منها أمرين أحدهما لا يجوز أن يحصل بالفعل
قائما في الأعيان والآخر يجوز أن يحصل في الأعيان فإن الحركة إن عني بها الأمر المتصل المعقول

بعد كونه بالقوة وفي الكم فكخروج النامي إلى الفعل عن القوة وفي الكيف فكخروج السواد إلى الفعل عن القوة
وفي المضاف فكخروج الأب إلى الفعل عن القوة وفي الأين فكالحصول فوق بالفعل بعد القوة وفي متى
فكخروج العتيق إلى الفعل عن القوة وفي الوضع فكخروج المنتصب إلى الفعل عن القوة وكذلك في الجدة
وكذلك في الفعل والانفعال لكن المعنى المتصالح عليه عند القدماء في استعمال لفظة الحركة ليس باشتراك
في جميع أصناف هذه الخروجات عن القوة إلى الفعل بل ما كان خروجا لا دفعة بل متدرجا وهذا
ليس يتأتى إلا في مقولات [illegible] الكيف فإن ذا الكيف بالقوة يجوز أن يتوجه إلى الفعل
يسيرا إلى أن ينتهي [not visible] وزان
يقع فيه هذا الخروج [not visible] سطو
في تحديد الم[not visible] ماو
الدفعة أيضا فا[not visible] صده
لأن طرفه والحركة [not visible] بالفعل
في زمان وعلى الا[not visible] وفيه ذا
هذه الصناعة [not visible] نسبه
وبطرية القوم [not visible] بالفعل
إذ كان بأن [not visible] وفعله
وكماله هو الحركة [not visible] من جهة
أن سائر [not visible] فعل شيء
بالقوة فإن [not visible] والمربع
إذا صار بالفعل مربعا [not visible] بالفعل
فظن أنه يكون بعد بالقوة متحركا من جملة الحركة المتصلة التي هو بها متحرك وقد يجد أيضا
بالقوة شيئا آخر غير أنه متحرك فإن ذات المتحرك ما لم يكن بالقوة شيئا ما يتحرك إليه وأنه بالحركة
يصل إليه فإنه لا يكون له حال وقياسه عند الحركة إلى ذلك الشيء هو أنه بالقوة كما كان قبل الحركة فإنه
في حال السكون قبل الحركة يكون هو ذلك الشيء بالقوة المطلقة بل يكون ذا قوتين إحداهما على الأمر

للمتحرك بين المبدا والمنتهي فذلك لا يحصل البتة للمتحرك وهو بين المبدا والمنتهي بل انما يظن انه قد حصل
نحو من الحصول اذا كان المتحرك عند المنتهي وهناك يكون هذا المتصل المعقول قد بطل من حيث
الوجود فكيف يكون له حصول حقيقي في الوجود بل هذا الامر بالحقيقة مما لا ذات له قايمة في الاعيان
وانما يرتسم صورته قايمة في الذهن بسبب نسبة المتحرك الى مكانين مكان تركه ومكان ادركه
او يرتسم في الخيال لان صورة المتحرك وله حصول في مكان وقرب وبعد من الاجسام يكون قد
انطبعت فيه ثم تلحقه من جهة المحسوس صورة اخرى بحصول له آخر في مكان آخر وقرب وبعد آخر
فيشعر بالصورتين معا على انهما صورة واحدة لحركة ولا يكون لها في الوجود حصول قايم كما في الذهن
اذ الطرفان لا يحصل فيهما المتحرك في الوجود معا ولا الحالة التي بينهما لها وجود قايم واما المعنى
بالفعل الذي بالحري ان يكون الاسم واقعا عليه وان يكون الحركة التي توجد في المتحرك فهي
حالته المتوسطة حين يكون ليس في الطرف الاول من المسافة ولم يحصل عند الغاية بل هو في
متوسط بحيث ليس يوجد ولا في آن من الآنات التي تقع في مدة خروجه الى الفعل حاصلا في ذلك
الحد فيكون حصوله في اي وقت فرضته قاطعا المسافة ما وهو بعد في القطع وهذا هو صورة
الحركة الموجودة في المتحرك وهو توسطه بين المبدا المفروض والنهاية بحيث اي حد يفرض فيه
لا يوجد قبله ولا بعده فيه لا كحدي الطرفين فهذا التوسط هو صورة الحركة وهو صفة واحدة
يلزم المتحرك ولا يتغير البتة ما دام متحركا نعم قد يتغير حدود التوسط بالفرض وليس المتحرك
متوسطا لانه في حد دون حد بل هو متوسط لانه بالصفة المذكورة وهي انه بحيث اي حد تفرضه
لا يكون قبله ولا بعده فيه وكونه بهذه الصفة امر واحد يلزمه دايما في اي حد كان ليس يوصف
بذلك في حد دون حد وهذا بالحقيقة هو الكمال الاول واما انه قطع فذلك الحصول
هو الكمال الثاني وهذه الصورة توجد في المتحرك وهو في آن لانه يصح ان يقال له في كل آن انه في
حد وسط لم يكن قبله فيه ولا بعده يكون فيه والذي يقال من ان كل حركة ففي زمان فاما ان
نعني بالحركة الحالة التي للشي بين مبدا ومنتهى وصل اليه فيقف عنده او لا يقف عنده فتلك
الحالة الممتدة هي في زمان وهذه الحالة فوجودها على سبيل وجود الامور في الماضي وتباينها
بوجه آخر لان الامور الموجودة في الماضي قد كان لها وجود في آن من الماضي كان حاضرا او لا كذلك

هنا فيكون هذه الحركة يعني بها القطع واما ان نعني بالحركة الكمال الاول الذي ذكرناه فيكون
كونه في زمان لا على معنى انه يلزمه مطابقة الزمان بل على انه لا يخلو من حصول ذلك القطع
مطابق للزمان فلا يخلو عن حدوث زمان لانه كان ثابتا في كل آن من ذلك الزمان مستمرا فيه
فان قال قايل ان الكون في المكان ولم يكن قبله ولا بعده فيه وكذلك الاضافة اليه والامر
الذي تجعلونه انما هو امر كلي معقول وليس بموجود بالفعل بل انما الموجود بالفعل الكون في هذا
المكان ولم يكن قبله ولا بعده فيه وكذلك الاضافة اليه هذا الكون والامر الكلي انما يثبت بانحا
لا يكون شيئا واحدا موجودا بعينه كما اتفق عليه اهل الصناعة فنقول اما الكون في المكان
من حيث يقال على متمكنات كثيرين فلا شك ان الحال فيه على ما وصف واما من حيث يقال
على متمكن واحد ولكن شعثا فالامر فيه مشكل فانه لا يبعد ان يكون معنى جنسي يقال على موضوع وا
في وقتين ويكون لم يثبت واحدا بعينه مثل الجسم الاسود اذا ابيض فان الجسم اذا كان اسود فقد
كان فيه سواد وكان السواد لونا وكان اللون كالجز من السواد مثلا او تخصيص ما فانه كان سوادا
فلما ابيض فلا يمكننا ان نقول ان ذات الشي الذي كان عرض لمقارنته التخصيص باقية وقارنه
تخصيص آخر مثل الخشبة موجودة في بيت على تخصيص انها جز حايط ثم صارت هي بعينها جز سقف
ولها اضافة اخرى وتخصيص اخر انها جز سقف فان ذلك ليس كذلك بل مثله ان تعدم الحايط
والخشبة التي فيه ثم تحدث في البيت حايطا وفيه خشبة اخرى مثل تلك الخشبة وذلك
لان السواد لا يبطل فصله ويبقى حصته من طبيعة الجنس التي كانت مقارنة له بعينها والا فليس بفصل
منوع بل هو عارض لا منوع قد علم هذا من مواضع اخرى فاذا كان الامر على هذا فليتفطن لحكم الكون
في المكان الموجود في المتمكن تارة مقارنا لتخصيص انه في هذا المكان وتارة مقارنا لتخصيص آخر حكمه
حكم اللون وليس كذلك بل حكمه حكم حرارة تارة ينفعل عن هذا وتارة هنا او رطوبة تارة ينفعل
هنا وتارة عن ذلك وهي واحدة بعينها او عرض آخر من الاعراض يبقى واحدا بعينه ويلحقه تخصيص
بعد تخصيص فنقول اولا ان هذا التخصيص ههنا وهناك في امر المكان ليس امرا موجودا بالفعل
بعينه كما يظهر لك بعد ان المتصل لا اجزا له بالفعل بل يعرض ان يتجزأ لاسباب تقسم المسافة
فتجعلها بالفعل مسافات على احد انواع القسمة وما ليس حدود تلك القسمة ايضا مسافات

لا تشتمل عليها آن وحركة على النحو الذي قلنا انها يكون في آن بل الحركة التي على نحو القطع ويكون الزمان
مطابقا لها ولا يكون المعنى الذي سمّيناه آنا هو متكثرا فيها بالفعل لان ذلك لا يتكثر بالفعل الا بتكثر
المسافة بالفعل واذا لم يكن متكثرا بالفعل وكانت الحركة على الموضوع الواحد على المسافة حقا
موجودة ولم يكن كثيرا بالعدد كانت بالضرورة واحدة بالعدد ولم يكن على النمط الذي يكون عليه الحال
في اللون ووجوده في الموضوع في حال سواده وفي حال بياضه وحال النسبة التي تختص كلا الى
الموضوع بالفعل لان الحركة لا توجب الفعل انفصالا ما لم يتم الاتصال استمرارا لا يجب معه تغير هذه
الحال بالقياس الى الموضوع حتى تعدم منه امر ثابت بالشخص فانه انما تختلف النسبة بالفعل الى
الفعل وانما يتكثر الواحد بالفعل بتكثر من قبل النسبة اذا كانت النسبة متكثرة بالفعل واذا كانت
المسافة واحدة بالاتصال لا اختلاف فيها لم يختلف اليها نسبة فلم يختلف بسبب ذلك على شيء واحد
ثم بعد ذلك اذا عرض للمسافة قسمة ما واختلاف ما لم يكن ذلك مما يتعلق بالحركة ولا الحركة يتعلق به
ولا احدهما موجب الآخر ولا موجبه كانت الاثنينية التي تعرض غير متكثرة بالذات بل بالعرض ومن
طريق نسبة الواحد الى كثير ويكون النسبة خارجية غير داخلة في ذات الشيء وبالجملة لا يكون هذه
الحال حال اللون الذي هو بالحقيقة لا بالقياس الى امر خارج يختلف بمقارنة فصلي السواد والبياض
ولا كون المتحرك في مكان مطلقا صير كثيرا بكونه في هذا المكان وذلك المكان لانه ليس في مسافة الحركة
انفصال بالفعل ومكان معين دون مكان حتى يجوز ان يكون هناك كون في المكان مطلقا حينئذ اولا شيئا
يتنوع او يتشخص بسبب لكثرة كثيرة بالفعل واعلم ان الحركة قد يتعلق بامور ستة وهي المتحرك والمحرك
وما فيه وما منه وما اليه والزمان اما تعلقها بالمتحرك فامر لا شبهة فيه واما تعلقها بالمحرك
فلان الحركة اما ان يكون للمتحرك عن ذاته من حيث هو جسم طبيعي او يكون صادرة عن سبب ولو كانت الحركة
له لذاته لا لسبب اصلا لكانت الحركة لا تعدم البتة ما دام ذات الجسم الطبيعي المتحرك بها موجودة لكن
الحركة تعدم عن كثير من الاجسام وذاته موجودة ولو كانت ذات المتحرك سببا للحركة حتى يكون محركا
ومتحركا لكانت الحركة تجب عن ذاته لكن لا تجب عن ذاته اذ توجد ذات الجسم الطبيعي وهو غير متحرك فان
وجد جسم طبيعي متحرك دائما فهو لصفة له زائدة على جسميته الطبيعية اما فيه ان كانت الحركة ليست
من خارج واما خارجا عنه ان كانت عن خارج وبالجملة لا يجوز ان يكون ذات الشيء سببا للحركة فانه

شيء واحد محركا ومتحركا الا ان يكون محركا بصورته ومتحركا بموضوعه او محركا وهو مأخوذ مع شيء
ومتحركا وهو مأخوذ مع شيء آخر ومما يبين لك ان الشيء لا يتحرك عن ذاته ان المحرك اذا حرك لم يخل اما ان
يكون يحرك لا بان يتحرك واما ان يكون يحرك بان يتحرك فان كان المحرك يحرك لا بان يتحرك
فمحال ان يكون المحرك هو المتحرك بل يكون غيره وان كان يحرك بان يتحرك وبالحركة التي فيه
بالفعل يحرك ومعنى يحرك انه يوجد في شيء متحرك بالقوة حركة بالفعل فيكون حينئذ انما
يخرج شيئا من القوة الى الفعل بشيء فيه بالفعل وهو الحركة ومحال ان يكون ذلك الشيء فيه بالفعل
وهو بعينه فيه بالقوة فيحتاج ان يكتسبه مثلا ان كان حارا فكيف يسخن نفسه بحرارته اي ان
كان حارا بالفعل فكيف يكون حارا بالقوة حتى يكتسب من ذي فعل حرارة عن نفسه فيكون بالفعل
وبالقوة معا وبالجملة طبيعة الجسمية بجوهر له طول وعرض وعمق وهذا القدر مشترك فيه لا يوجب
حركة والا لاشترك فيها بعينها فان زيد على هذا القدر معنى آخر حتى يلزم الجسم حركة وحتى يكون
جوهرا ذا طول وعرض وعمق وخاصية اخرى مع المذكور يتحرك بسبب ذلك فيكون فيه مبدأ
حركة زائد على الشرط الذي اذا وجد كان به جسما وان كان من خارج فذلك فيه اظهر وقد قيل
في اثبات ان لكل متحرك محركا قول جدلي واحسن العبارة عنه ما نقوله ان كل متحرك كما تبين
من بعد منقسم وله اجزاء لا يمنع عن توهمها ساكنة طبيعة الجسمية التي لها بل ان منع مانع امر زائد
عليها وكل قوة في شيء لا يمنعه طبيعة هو من التوهم الممكن من حيث تلك الطبيعة فتوهم جزء المتحرك
ساكنا من حيث هو جسم توهم لا يستحيل الا بشرط وذلك الجزء ليس هو ذلك الكل وكل ما هو متحرك لذاته
ففرض ما ليس هو بل هو غيره ساكنا وخصوصا اذا كان غير محال له في نفسه لا يوجب في الوهم سكونه وكل
جسم فان فرض سكون الجزء منه يوجب سكونه الكل ايجاب العلة للمعلول لان السكون الذي للكل هو كما
تبين لك مجموع سكونات الاجزاء اذا حصلت جملة بفرض او غير ذلك فاذن ليس ولا شيء من
من الاجسام متحركا لذاته فان قال قائل ان قولكم ان المتحرك لذاته لا يسكن اذا فرض غيره
ساكنا انما يصح اذا كان فرض سكون ذلك الغير ممكنا غير مستحيل فيلزم ذلك على ان سكونه ما يلزم
ان يسكن معه جائز غير مستحيل واما اذا كان سكونه مستحيلا فيجوز ان يكون فرضه ساكنا يلزم
عنه سكون المتحرك لذاته وهو امر محال كما ان كثيرا من المحالات يلزمها محالات فنحو ان يكون

ذي قبل

يعني صورته الجسمية

اتصلت نخ

المتحرك لذاته محال لكنه اذا فرض محال آخر جاز ان يلزمه سكونه المحال فانه انما يستحيل سكونه في
الوجود واما لزوم القول بسكونه عند فرض محال لا يمكن بل عند فرض ما يسقط عنه كونه متحركا
لذاته فانه غير متناقض لذلك الحق لان ذلك حملي وذاك شرطي وهذا كما لو فرضنا الستة
جزء للعشرة اليست العشرة يكون حينئذ مائة وستين وذلك مما لا يكون وليس يلزم لذلك ان يكون
قولنا ان العشرة ليس اكثر من مائة باطلا وكذلك على ان المتحرك بذاته وان امكن توهم سكون جزئه
من حيث هو جسم فليس يمكن من حيث هو جزء المتحرك لذاته وعلى طبيعته اي وان كان يمكن ذلك له
من حيث طبيعة جنسه فليس يمكن ذلك له من حيث طبيعته الخاصة بل يستحيل فرضه كما ان الانسان
من حيث هو حيوان لا يمتنع ان يكون نطايرا ويمتنع هو انسانا فاذا كان ممتنعا ففيه فرض المحال من
فرض المحال ونحن انما نسلم ان ما هو متحرك لذاته فلا يمكن سكون غيره اذا حصل لزم سكون غيره
في الوجود او توهم توهم المتوهم اي الممكن واما على وجه آخر فانا نقول انه قد يلزم ان يسكن المتحرك
بذاته اذا فرض سكون محال في غيره فنقول في جواب ذلك ان جزء الجسم من حيث هو جسم
لا يمتنع على السكون فان امتنع السكون يكون لمعنى عارض على غير الجسمية فاذا كان كذلك فيكون
علة الحركة في كل امر زائدا على الجسمية وهذا نسلم لكن بالحري ان يقول لنا قايل فما اضطركم
الى ان اشتغلتم بالجزء ان كان ماخذ الاحتجاج هو هذا ولم تنصبوا في اول الامر على الكل انه
اذا توهم ساكنا من حيث هو جسم لم يتحرك فقد عرض له معنى زايد من الجسمية به صار متحرك
الذات واجب الحركة مستحيل فرض السكون فان كان ذلك الاحتجاج يكفيكم فهذا الكفى وان كان
الغرض في الاحتجاج غير هذا الغرض وكان لم يذهب اليه القايل الاول ولا اراده توجيه
وانما هو تحسين منكم للكلام وهو نفسه لم يذهب الى ان كان هذا الغرض فيمن حيث هو جسم ولا اعتبر
الانقسام بل قال انه كلما توهم غير ساكن اوجب كونه ساكنا فليس متحركا لذاته فليس هذا مسلما
بل الامر على ما اوضحناه في النقض الاول للثالث فانه يجوز ان يكون الشيء متحركا لذاته ثم يتوهم
محال فيعرض من توهمه ان يصير هو غير متحرك لذاته ولا يلزم ذلك المحال ان يتغير حكمه بمحال
يلزم ذلك المحال بل يجوز ان لا يكون المتحرك لذاته بحيث اذا توهم جزؤه ساكنا سكن لكنه حينئذ
يجب عليهم فان قيل ان هذا محال قيل نعم وقد لزم محالا وفرض قبله فهذا القول مما ليس بحرزه المطلوب

فامر غير متناقض

ذلك

من حيث هو

اقنع بها ولا يبعد ان يكون عند غيري لها جواب واظن ماخذ الاحتجاج لا يلتجي الى هذا كل الالتجاء ذلك
ان كانت هذه المقدمة مسلمة كان التسكين محالا او غير محال ثم الاحتجاج اعني المقدمة
قولنا كل ما يمتنع حركته لعرض سكون في غيره فليس متحركا لذاته وهذا غير قولنا كل ما يمتنع حركته
لعرض سكون في غيره محال او غير محال حتى لو قلنا كل ما يمتنع ان يتحرك لعرض محال في غيره لم يكن
متحركا لذاته فسلم ذلك لصح لنا القول والقياس ولكن الشان في صحة هذه المقدمة فليجتهد غيرنا
من المتعصبين لهذا الاحتجاج في تصحيح هذه المقدمة وفيما يترتب له هذه المتعرض علينا بل على هذا
الاحتجاج شك آخر وهو ان المتصل وان كان يمكن ان يعرض له اجزاء فلا يمكن ان يتوهم تلك الاجزاء
ساكنا ومتحركة الا بالعرض لانها غير ذات اين ما دامت اجزاء المتصل الا بالعرض ولا ذات وضع
وهذا شيء سنبين بعد فاذا كان توهم السكون في الجزء مما لا يتحقق توهمه الا وينفصل بالفعل لم يكن
لهذا الاحتجاج ماخذ سديدا ويدعى توهم فصل ثم اسكان معا ولو انك توهمت في الجزء المفروض
سكونا وهو متصل فقد توهمت معنى مشاركا للسكون في الاسم واما السكون بحده فلا يمكن ان يتوهم
في ذلك الجزء كما لا يمكن ان يتوهم الامور المحالة في العقل والخيال جميعا فليكن هذا الماخذ مما يشكل
عن نامن يقف على تحقيقه ان ينوب عنا فيه واما تعلق الحركة بما منه وبما اليه فيستنبط من حدها
لانها اول كمال يحصل لشيء له كمال ثان ينتهي به اليه وله حالة القوة التي قبل الكمالين وهي الحالة التي
الكمال الاول تركها والتوجه الى الكمال الثاني وربما كان ما منه وما اليه ضدين وربما كانا بين
الضدين لكن الواحد اقرب من ضد والآخر من ضد آخر وربما لم يكونا ضدين ولا بين ضدين ولكن كانا
من جملة امور لها نسبة الى الاضداد وامور متقابلة توجب ما فلا يجتمع معا كالاحوال التي للفلك فانه
لا يتضاد مبدا حركة منه لمنتهاها لكنها لا يجتمع معا وربما كان ما منه وما اليه مما يمكن الحصول لا
فيهما زمانا حتى يكون عند الطرفين سكون وربما لم يكن الحصول فيه الا فرض كانه حد بالفعل الا انا
كما للفلك فان في حركته تركا لمبدا وتوجها الى غاية لكن لا وقوف له عند احدهما ثم لقايل ان يقول
ان الحدود في المتصل على مذهبكم ليست موجودة بالفعل بل بالقوة وانما تصير بالفعل اما لقطع او
بموافاة محدودة كمماسة او موازاة او بعرض او بفرض كما سنذكره فيكون اذن ما لم يكن احد هذه
الاسباب بالفعل لا يكون مبدا ولا منتهى وما لم يكن مبدا ولا نهاية متعينين عنه ينبني الحركة

او اليه ينتهي لا يكون حركة فالفلك ما لم يكن له سبب محدد لا يكون متحركاً وهذا محال فالذي نقوله
في جوابه ان النهاية والمبدأ يكون للحركة بضرب بفعل وضرب بقوة والقوة تكون على وجهين وجه قريب
من الفعل ووجه بعيد من الفعل مثال ذلك ان المتحرك في حال ما يتحرك له بالقوة القريبة حد
ولك ان تفرضه وقد وصل اليه في آن تفرضه فيكون ذلك له وفي نفسه بالحقيقة بالقوة وانما
يصير بالفعل حداً لحصول الفرض او الفصل والقطع بالفعل ومع ذلك لا يتقف بل يتم ويحصل فيستقبل
لا يمكن من حيث وجد حركة ان يجعل بالفعل حد حركة بفرض او سبب محدد بالفعل بل يحتاج ان
يستوفي المسافة اليه حتى يصير بهذه الصفة اعني ان يكون هناك ما يمكنك ان تفرضه مبدأ او
يمكنك ان تفرضه منتهى وبالجملة حداً القطع تفرضه من الحركة فكل حركة من حركات الفلك تشير
اليها في وقت معين وتحصلها فانها تفترض لها ذلك فتارة يفرض المبدأ والمنتهى متباينين
او نقطتين مختلفتين هما حدا ذلك المفروض من الحركة في ذلك الوقت الذي بعينه وتارة يكون نقطة
واحدة هي بعينها مبدأ ومنتهى اما مبدأ فلان الحركة عنها واما منتهى فلان الحركة اليها ويكون ذلك
لها في زمانين فالحركة المكانية او الوضعية تعلقها بالمبدأ والمنتهى هو انك اذا عينت حركة وزماناً
تعين مع ذلك مبدأ ومنتهى قائم بنفسه والمتحرك المكاني تعلقه بالمبدأ والمنتهى هو ان يكون ذلك
له بالفعل او بالقوة القريبة من الفعل ذلك على اي وجه كان منهما جاز فانا لم نشترط الوجه المعين
فيه منهما وبالجملة فانها تتعلق بالمبدأ والمنتهى على هذه الصورة والشرط المذكور لا من حيث هما بالفعل
ثم من المشهور ان الحركة والتحريك والتحرك ذات واحدة فاذا اخذت باعتبار نفسها فحسب كانت
حركة واذا اخذت بالقياس الى ما عنه سميت تحريكاً ويجب ان نحقق هذا الموضع ونتامله تاملاً ادق
من المشهور فنقول ان الامر بخلاف هذه الصورة وذلك لان التحرك حال المتحرك وكون الحركة منسوبة
الى المتحرك بانها فيه حال الحركة لا المتحرك فان نسبة الحركة الى المادة في المعنى غير نسبة المادة الى الحركة
وان تلازمتا في الوجود وكذلك التحريك حال المحرك لا الحركة ونسبة الحركة الى المحرك حال المحرك لا
المتحرك فاذا كان كذلك كان التحرك نسبة المادة الى الحركة لا الحركة منسوبة الى المادة ولم يكن التحرك
هو الحركة بالموضوع وكذلك لم يكن التحريك هو الحركة في الموضوع ولا تناقض في ان يكون كون الحركة
منسوبة الى المادة معنى معقولاً وكذلك الى المحرك لكن هذين المعنيين لا يدل عليهما بهذين الاسمين

العقل

وان اخذت بالقياس الى ما فيه سميت تحركاً خاصة

واما تعلق الحركة بما فيه الحركة من المقولات فليس نعني به الموضوع لها بل الامر الذي هو المقصود حصوله
في الحركة فان المتحرك عندما يتحرك موصوف بالتوسط بين امرين امر متروك وامر مقصود اما
اين او كيف وغير ذلك اذ كانت الحركة تغير الشيء لا دفعة فاذن يكون متوسطاً بين حدين وهما
مقولة اما اين واما كيف واما غير ذلك فيقال ان الحركة في تلك المقولة وقد يزداد هذا بياناً
بعد ان نعرف نسبة الحركات الى المقولات

فصل ٣ في نسبة الحركة الى المقولات

انه قد اختلف
في نسبة الحركة الى المقولات فقال بعضهم ان الحركة هي مقولة ان ينفعل وقال بعضهم ان لفظة الحركة تقع
على الاصناف التي تحتها بالاشتراك البحت وقال بعضهم بل لفظة الحركة لفظة مشككة مثل لفظة الوجود
والعرض يتناول اشياء كثيرة لا بتواطؤ ولا باشتراك محض بل بالتشكيك لكن الاصناف الداخلة تحت لفظة
الوجود والعرض دخولاً اولياً هي المقولات واما الاصناف الداخلة تحت لفظة الحركة فهي انواع واصناف
من المقولات فالاين منه قار ومنه اين سيال هو الحركة في المكان والكيف منه قار ومنه سيال
هو الحركة في الكيف اي الاستحالة والكم منه قار ومنه سيال وهو الحركة في الكم اي النمو والذبول
وربما تمادى بعضهم في مذهبه حتى قال والجوهر منه قار ومنه سيال هو الحركة في الجوهر اي الكون
والفساد وقالوا ان الكم السيال نوع من انواع الكم المتصل لامكان وجود الحد المشترك فيه الا انه
يفارقه بانه لا وضع له والمتصل وضع واستقرار قالوا والتسود والسواد من جنس واحد الا ان السواد قار
والتسود غير قار وبالجملة فان السيال في كل جنس هو الحركة فقال بعض هؤلاء لكنها اذا نسبت الى العلة التي
هي فيها كانت مقولة ان ينفعل والى العلة التي عنها صارت مقولة ان يفعل وقوم خصوا هذا الاسم
بالكيف السيال واخرجوا منها مقولتي يفعل وينفعل واختلف اصحاب هذا المذهب اعني القول بالسيال
فمنهم من جعل الافتراق الذي بين السواد والتسود افتراقاً فصلياً منوعاً ومنهم من جعله افتراقاً بمعنى
غير فصل اذ هو كزيادة تعرض على خط فيصير خطاً اكبر ولا يخرج به عن نوعه وقال الاولون بل
التسود بما هو تسود هو سواد سيال وليس هذا له امراً خارجاً عن هويته بما هو تسود فهو اذن نوع من
السواد الثابت بفصل ويمكن ان نبين بطلان المذهبين جميعاً اما الاول فينتقض بالعدد واما الثانية
فبالبياض وكونه امراً خارجاً عن هوية الابيض بما هو ابيض من غير ان يكون فصلاً هاهنا مذهب ثالث
وهو مذهب من يقول ان لفظة الحركة وان كانت مشككة كما قيل فان الاصناف الواقعة تحتها ليست انواعاً

غير

من المقولات على السبيل المذكور فلا التسود نوع من الكيف ولا النقلة نوع من الاين فان وقوع الحركة
في الكيف ليس على ان الكيف جنس لها ولا ايضا موضوع لها فان جميع الحركات انما هي في الجوهر من حيث
هي في موضوع لا غير ولا تمايز بينها في هذا المعنى ولكن اذا تبدلت جوهريته سمي في ذلك التبدل ما دام
في السلوك حركة في الجوهر وان كان في الاين سمي حركة في الاين وبالجملة ان كان ما عنه وما اليه كيفا
فالحركة في الكيف وان كان كما فالحركة في الكم ويقال الحركة على هذه الابواب بالتواطؤ فان كان الكمال المأخوذ
في رسمها اخذ الجنس وهو من الالفاظ المجانسة للموجود والواحد وانت تعلم ان الكم والكيف والاين ليست
داخلة تحت جنس واحد واذا لم يكن هذه المقولات داخلة تحت جنس واحد ولا انسبة الكمال
الاول اليها ايضا امرا خاصا اياها حتى الجنس لم يكن لنا سبيل الى ان نجعل الحركة معنى جنسيا بل هذا الاسم
يتناول معنى انما يدل على مثله لفظة تشكيك لا غير والمذاهب الملتفت اليها في هذا المطلوب هي هذه الثلثة
وليس يعجبني المذهب الاوسط اولا بل استنكره ما يقال فيه من ان التسود كيفية او ان النمو كمية و
بالحري ان لا يكون التسود سوادا اشتد بل اشتداد الموضوع في سواده وذلك الامر لا يخلو اما ان فرضنا
سوادي الشديد اما ان يكون ذلك السواد بعينه موجودا وقد عرضت له عند الاشتداد زيادة او لا يكون
موجودا فان لم يكن موجودا فمحال ان يقال انه قد عدم وبطل هو ذات اشتد فان الموصوف بصفة
موجود يجب ان يكون امرا موجودا ثابتا لذات وان كان السواد ثابت الذات فليس تبدل الحال عليه
من انه كيفية سيالة بل هو ثابت على الدوام يعرض عليه زيادة لا يثبت مبلغها بل يكون في كل آن مبلغ آخر
فيكون هذه الزيادة المتصلة هي الحركة لا التسود فاشتداد السواد وسيلانه او اشتداد الموضوع في السواد
وسيلانه فيه هو الحركة لا التسود المشتد ويظهر من هذا ان اشتداد السواد يجري مجرى نوع على الاول
اذ يتخيل ان شيئا الموجود منه وزيادة عليه مضافة اليه لكان ما يبلغه من الحدود كيفية بسيطة
واحدة لكن الناس يسمون جميع الحدود المشابهة بحد واحد سوادا وجميع المشابهة للبياض الى المقاربة
له بياضا والسواد المطلق هو واحد وهو طرف خفي والبياض كذلك وما سوى ذلك كالممتزج و
الممتزج ليس هو احد الطرفين ولا مشاركه في حقيقة المعنى الا في الاسم وانما سكوه الانواع المختلفة
في الوسط لكنه بعض ما يقرب من احد الطرفين ان ينسب اليه فالكل على التمييز بينهما مظنتهما نوعا واحدا
وليس كذلك وتحقيق هذا في العلوم الجملة واما المذهب الاخير فهو اخص من هذا المذهب ولا يلزم

سواد بل اشتداد ما

الا امر مشترك يلزم المذهبين ومبناه على ان الواضعين لعدد المقولات هذا العدد يلزمهم احد
امرين اما ان يجوزوا ان يكون الحركة جنسا من الاجناس العالية واما ان يزيدوا في عدد المقولات
زيادة ضرورية اذ كانت اصناف الحركة لا تدخل في جنس منها ولا في مقولة ينفعل وهي معان كلية
مقولة على كثيرين فوق الاجناس فان شددوا في عشرية المقولات فواجب ان يتسامحوا ويجعلوا مقولة
ان ينفعل هي الحركة وان لا يطلبوا في مقولة ان ينفعل من صريح التواطؤ ما داموا يتعصبون فيه لا
يحفظونه فانهم قد فعلوا في مقولة الجدة من المسامحة ما حملهم على اكثر من ذلك في الحركة على
انه لا يبعد ان يكون لفظة الكمال والفعل وان كان وقوعهما على الجوهر والتسعة الباقية وقوعا
بالتشكيك فان وقوعهما على اصناف الحركة لا يكون بالتشكيك الصريح وذلك لان التشكيك هو ان
يكون اللفظ واحد المفهوم لكن الامور التي يتناولها ذلك المفهوم يختلف بالتقدم والتاخر فيه
كالوجود فانه للجوهر اولا وللاعراض ثانيا واما مفهوم الحركة وهو الكمال الاول لما بالقوة من حيث
هو بالقوة فليس مما يستفيده بعض ما يسمى باسم الحركة من بعض فليس كون النقلة بهذه الصفة علة
لكون الاستحالة بهذه الصفة بل يجوز ان يكون وجود النقلة سببا لوجود الاستحالة فيكون التقدم
والتاخر في المفهوم من لفظة الوجود لا في المفهوم من لفظة الحركة كما ان الاثنينية قبل الثلثية في
مفهوم الوجود وليس قبله في مفهوم العددية فان العددية لهما معا ليست العددية للثلاثية
من جهة العددية للثنائية كما ان الوجود للثلاثية يتعلق بالوجود في الثنائية ومفهوم الوجود
غير المفهوم من العدد وانت قد عرفت هذا المعنى في مواضع اخرى فلا يبعد ان يكون الكمال
وان كان مشككا بالقياس الى اشياء اخرى فهو متواطئ بالقياس الى هذه كما انه لا يبعد ان يكون مشككا
بالقياس الى اشياء ومتواطئا بالقياس الى ما تحت بعضها ونرجع الى ما كنا فيه فنقول للطائفتين جميعا
ما قولكم في مقولة ان ينفعل اهي نفس الحركة ام نسبة الحركة الى الموضوع كما نقوله فان كانت نفس
الحركة افهي نفس الحركة المطلقة ام نفس حركة ما فان كانت نفس الحركة المطلقة فالحركة اذا جنس عام
وان كانت نفس حركة ما مثلا نفس النقلة او نفس الاستحالة فيجب ان يزاد في عدد الاجناس فانه
ان كانت النقلة جنسا فالاستحالة ايضا جنس والحركة في الكم جنس فان كل واحد من هذه يستحق
ما يستحقه الاخر وان كانت النقلة ليست جنسا بل اسما مشككا فيوجد تحته معنى هو جنس واذ ذاك

كمنفعل

اخص من عموم وان لم يكن مقولة ان ينفعل هي الحركة مطلقة بل كانت نسبة الحركة الى المادة فلا يخلو اما ان يكون الحركة المطلقة او حركة ما فان كانت الحركة المطلقة فلا يخلو اما ان يكون الحركة المطلقة مقولة على اصنافها بالتواطؤ او بالتشكيك فان كانت مقولة بالتواطؤ فالحركة باعيانها ذاتها جنس فصارت الاجناس اكثر من عشرة ولان يكون بذاتها جنسا اولى من ان يكون نسبتها الى الموضوع جنسا وان لم يكن اولى فليس دونه في الاستحقاق وان كانت مقولة بالتشكيك فكذلك مقولة ان ينفعل التي هي نسبة هذا المشكك اسمه الى موضوعه مقولة بالتشكيك فليس بجنس وان كانت المقولة هي النسبة لصنف من الحركة فيستحق مثله ساير الاصناف ومع ذلك فيكون نفسه جنسا وبالقياس الى موضوعه جنسا اخر ويتزيد الاجناس تزيدا كثيرا وكذلك يلزم ان يطالبوا بالسبب الذي جعلوا له فصل الكيفية جنسا ولم يجعلوا نسبتها الى الموضوع جنسا وهناك اخذوا نسبة الحركة المطلقة او حركة ما فجعلوها جنسا ولم يجعلوا الحركة نفسها جنسا وان كان ما اخذهم طبايع الامور وذواتها مجردة الماهيات لا مع عوارضها من نسب وغير ذلك فيجب ان يجعلوا مقولة ان ينفعل هي نفس الانفعال المعروف نسبة لها الى شي وهذا الكلام انما يتحقق كله بعد ان يعرف ما قلناه قديما من حال الفعل والانفعال والتحريك والتحرك ثم الاولى بهم ان يجعلوا مقولة ان ينفعل والحركة من بابة واحدة واما نحن فانا لا نتشدد كل التشدد في حفظ القانون المشهور من ان الاجناس عشرة وان كل واحد منها حقيقي الجنسية ولا شي خارج منها ويمكنك ان تبين هذا البيان بعينه لمن جعل الحركة اسما مشتركا على الاطلاق فاذا افتضحت المذاهب التي بيناها ولم نقبلها بقي الحق واحدا وهو المذهب الاول واذ قد بينا وجه نسبة الحركة الى المقولات واوضحنا معنى قولنا ان الحركة في المقولة ما هو فلنبين الآن ان الحركة في كم مقولة تقع

فصل ٣ في بيان المقولات التي يقع الحركة فيها وحدها لا غيرها

انا لنضع اصلا وان كان مما اشتمل على تكرار بعض ما قيل فنقول ان قولنا ان مقولة كذا فيها حركة قد يمكن ان يفهم منه اربعة معان احدها ان المقولة موضوع حقيقي لها قايم بذاته والثاني ان المقولة وان لم تكن الموضوع الجوهري لها فبتوسطها تحصل للجوهر اذ هي موجودة فيها اولا كما ان الملاسة انما هي للجوهر بتوسط السطح والثالث ان المقولة جنس لها وهي نوع لها والرابع ان الجوهر يتحرك من نوع لتلك المقولة الى نوع اخر ومن صنف الى صنف والمعنى الذي

نفس ٣ ص

في الموضوع صح

نذهب اليه هو هذا الاخير فنقول اما الجوهر فان قولنا ان فيه حركة هو قول مجازي فان هذه المقولة لا يعرض فيها الحركة وذلك لان الطبيعة الجوهرية اذا فسدت تفسد دفعة واذا حدثت تحدث دفعة ولا يوجد بين قوتها الصرفة وفعلها الصرف كمال متوسط وذلك لان الصورة الجوهرية لا تقبل الاشتداد والتنقص وذلك لانها اذا قبلت الاشتداد والتنقص لم يخل اما ان يكون الجوهر وهو في وسط الاشتداد والتنقص يبقى نوعه او لا يبقى فان كان يبقى نوعه فما تغيرت الصورة الجوهرية البتة بل انما تغير عارض للصورة فقط فيكون الذي كان ناقصا فاشتد قد عدم والجوهر لم يعدم فيكون هذا استحالة او غيرها لا تكونا وان كان الجوهر لا يبقى مع الاشتداد فيكون الاشتداد قد جلب جوهرا اخر وكذلك في كل آن يفرض للاشتداد يحدث جوهر اخر ويكون الاول قد بطل ويكون بين جوهر وجوهر امكان انواع جوهرية غير متناهية بالقوة كما في الكيفيات وقد علم ان الامر بخلاف هذا فالصورة الجوهرية اذن تبطل وتحدث دفعة وما كان هذا وصفه فلا يكون بين قوته وفعله واسطة هي الحركة ونقول ايضا ان موضوع الصور الجوهرية لا يتقوم بالفعل الا بقبول الصورة كما علمت وهي نفسها لا توجد الا شيئا بالقوة والذات الغير المحصلة بالفعل يستحيل ان يتحرك من شي الى شي فان كانت الحركة الجوهرية موجودة فلها متحرك موجود وذلك المتحرك يكون له صورة هو بها بالفعل ويكون جوهرا قايما بالفعل فان كان هو الجوهر الذي كان قبل فهو حاصل موجود الى وقت الجوهر الثاني لم يفسد ولم يتغير في جوهريته بل في احواله وان كان جوهرا غير الجوهر الذي منه والذي اليه فيكون قد حصل الجوهر ثالث الى الجوهر الوسط وتميز اذا جوهران بالفعل والكلام فيه كالكلام في الجوهر الذي فرضت الحركة منه فانه اما ان يكون في تلك المدة كلها على طبيعة الجوهر المتغير اليه اولا فيكون التغير الى الثاني دفعة واما ان يكون في بعض تلك المدة حافظا لنوعه الاول وفي بعضها الاخر واقعا في النوع الاخر بلا توسط فيلزم فيه ما قيل من الانتقال من نوع الى نوع دفعة فيكون تلك المدة مطابقة لحركات غير حركات نوعية الجوهر اذ كانت الانتقالات في الجوهرية لا في مدة وزمان ولا يمكن ان يقال ان هذا القول يلزم ايضا على حركة الاستحالة وذلك لان الهيئة فيما نحن فيه محتاجة في قوامها الى وجود صورة بالفعل والصورة اذا وجدت بالفعل حصلت نوعا بالفعل فوجب ان يكون الجوهر الذي بين الجوهرين امرا محصلا بالفعل ليس بالفرض ولانه

فرضت الحركة ٣

في الاعراض التي تتوهم بين كيفيتين مثلا فانها مستغنى عنها في قوام الموضوع بالفعل وقد يتبين
ان الجوهر لا حركة فيه لان طبيعته لا ضد لها وانه لو كان لطبيعته ضد لاستحال ان ينفصل عن طبيعة
الى طبيعة اخرى على سبيل التنقص والاشتداد حتى يكون الحالة التي يتوهم فيها عند الحركة حالة متوسطة
بين طرفين لا يجتمعان وبينهما غاية البعد وهما الضدان ويجب ان نتامل نحن هذه القضية فنقول
انه لا بد من اخذ المادة او الموضوع في حد التضاد فان عني بالموضوع الموضوع الحقيقي القائم بالفعل
القابل للاعراض التي لذلك النوع فلا يكون الصور الجوهرية متضادة لانها في هيولى لا في موضوع وان
عني بذلك الموضوع اي محل كان فيشبه ان يكون الصورة النارية مضادة للصورة المائية لا كيفيتاها
فقط فذلك لا شك فيه بل الصور التي عنها تصدر الكيفيات التي لها وذلك لان الصورتين مشتركتان
في محل ويتعاقبان عليه وبينهما غاية الخلاف ولهذا من اشار ما استعمل من بين ان الفلك لا يكون له
ضد لصورته كانه وضع ان كل ما يكون فله صورة ضد واليه يكون انتقاله فيجعل النار والهواء والماء
والارض متضادة الصور فلم ينكر ان يكون للصورة الجوهرية ضد البتة فيشبه ان يكون الضد الذي
يتكلم هاهنا هو الذي بينه وبين شيء آخر غاية الخلاف وانما يكون بينه وبين ذلك غاية خلاف
اذا كان لشيء ثالث معه خلاف ودونه وهو الواسطة بحيث يحتمل استمرارا فيه كالاستمرار في بعد بين
شيئين وليس بين الصور الجوهرية التي فيها الاستحالة الاولية واسطة بهذه الصفة كما ليس بين
النار والهواء واسطة او يشبه ان يكون يرى ان التعاقب الماخوذ في حد الضد هو تعاقب بين شيئين
بينهما غاية الخلاف وهذا على ما قلنا يصح ان يكون بلا واسطة فيصح ان يرتفع هذا الضد فيعقبه
الاخر من غير ان يتخلل بينهما عاقب آخر وان كان فقد يصح ايضا ان يكون يعقب المتوسط ان كان هناك
متوسط فيكون الانتقال مستمرا بين الطرفين على الاتصال ثم لا يرى اذا المحل انفصل الصورة النارية
عقيب المائية من غير ان تعتل ولا صورة الهواء المتوسط الا على استمرار متصل بل وجدان [illegible]
على الصورة الهوائية فلا يكون الصورة المائية مضادة للنارية ولا الصورة النارية مضادة للصورة
الهوائية اذ لا يستمر الانتقال من احديهما الى الاخرى لا من النارية الى الهوائية اذ ليس بينهما غاية
الخلاف فان كان القصد هاهنا القصد كان التعبير عنه يرده الى البيان الاول الذي جاء ولنا نحن
وهو ان الطبيعة الجوهرية لا تنسلخ يسيرا يسيرا كما لا تقبل الشدة والضعف فيما لا يكون لا اشتداد و

الانواع

التفتيش

تضعف طرفان يحصلان في هذا النظر باسم الضدية وسنبين لك ايضا في الفلسفة الاولى ان الصورة الجوهرية
لا تقبل الاشتداد والضعف بيانا اشرح لكنه لما روي ان المني يكون حيوانا يسيرا يسيرا او البذر يكون
نباتا يسيرا يسيرا توهم من ذلك ان هناك حركة والذي يجب ان يعلم هو ان المني الى ان يكون حيوانا
يعرض له تكونات اخرى يتصل ما بينها استحالات في الكيف والكم فيكون المني لا يزال يستحيل يسيرا
يسيرا وهو بعد مني الى ان يخلع عنه صورة المنوية ويصير علقة وكذلك حالها الى ان يستحيل
مضغة وبعدها عظاما وعصبا وعروقا وامورا آخر لا ندركها وكذلك الى ان يقبل صورة الحياة
ثم كذلك يستحيل ويتغير الى ان يشتد فينفصل فكان ظاهر الحال يوهم ان هنا سلوكا واحدا من
صورة جوهرية الى صورة جوهرية اخرى وظن لذلك ان في الجوهر حركة وليس كذلك بل
هناك حركات وسكونات كثيرة واما كون الحركة في الكيف فذلك ظاهر لكن في الناس من لم
ير الحركة في انواع الكيف كلها الا في الصنف المنسوب الى الحواس فقال اما نوع الحال
والملكة فهو متعلق بالنفس وليس موضوعه الجسم الطبيعي واما القوة واللاقوة والصلابة و
اللين وما اشبه ذلك فانها تتبع اعراضا تعرض للموضوع ويصير الموضوع مع بعض تلك الاحوال
موضوعا لها فلا يكون حينئذ الموضوع للقوة هو بعينه الموضوع لعدم القوة وكذلك الحال
في الصلابة واللين واما الاشكال وما يشبهها فانها انما توجد في المادة التي هي لها دفعة اذ لا يقبل
التشدد والتضعف ولا ادري ماذا يقولون في الانحناء والاستقامة وغير ذلك وعندي
ان الامر ليس على ما يقولون وان موضوع الحال والملكة كان نفسا او بدنا او هما معا بحال الشركة فانه
يوجد فيه كمال ما بالقوة من جهة ما هو بالقوة لجوهرها والذين قالوا ان الموضوع ليس واحدا للصلابة
واللين والقوة والضعف فينتقض عليهم بالنمو والذبول وكان يجب على قولهم ان لا يكونا
حركتين بل انما نعني بالموضوع في هذه الاشياء طبيعة النوع الحاملة للاعراض فما دامت
تلك الطبيعة باقية ولم يتغير النوع ولم يفسد الصورة الجوهرية فان الموضوع واحد من غير ان
يبالي انه لعارض يعرض له او زيادة ينضاف اليه يصير موضوعا قريبا للحالة التي فيها الحركة والثاني
نعم الاشكال يشبه ان لا يكون حكمها حكم سائر الكيفيات في وقوع الاستحالة فيها الا انها تكون دفعة
والكم ففيه ايضا حركة وذلك على وجهين احدهما بزيادة منضافة فينمو لها الموضوع او نقصان

ان يبلغ حدا تنسلخ عنه صورة

[illegible]

[illegible]

ضعف

تنقطع بالتخلخل فينقص له الموضوع وصورته في الامرين باقية ولا يسمى ذبولاً ونمواً وقد يكون لا بان
يزاد عليه او نقصان ينقص منه بل بان يصير الموضوع نفسه مقداراً اكبر او اصغر بتخلخل او تكاثف
من غير انفصال في اجزائه وهذا وان كان يلزمه استحالة في قوامه وهي من الكيف فللتغير زيادة في الكم
او نقصان فيه ولان هذه الحالة سلوك من قوة الى فعل يسيراً يسيراً فهو كما اظن القوة حركة لكنه
قد يتشكل فيقال ان الصغير والكبير ليسا بمتضادين والحركات كلها بين المتضادات فنقول اما اولاً فلسنا
نحن ممن يتشدد كل التشدد في ايجاب كون الحركات كلها بين المتضادات لا غير بل اذا كانت اشياء متقابلة
لا تجتمع معاً وسلك الشيء من احدهما الى الآخر يسيراً يسيراً سمينا الشيء متحركاً وان كان لا تضاد ههنا ثم
على ان الصغير والكبير اللذين يتحرك فيما بينهما النامي والذابل ليسا الصغير والكبير الاضافي المطلق
بل كان الطبيعة جعلت للانواع الحيوانية والنباتية حدوداً في الصغر وحدوداً في الكبر لا تتعد
ويتحرك فيما بينهما فيكون العظم هنا العظم على الاطلاق لا يصير صغيراً بالقياس الى عظيم آخر في ذلك
النوع وكذلك الصغير يكون صغيراً على الاطلاق واذا كان كذلك تم بعد ان بينا كل
المتضادات بل يكون متضادة فان قال قايل ان النمو حركة في المكان لان المكان يتبدل
فيه فالجواب انه ليس اذا قلنا ان النمو حركة في الكم فان ذلك يمنع به ان يكون معه حركة في المكان
فانه لا يمتنع ان يكون في موضوع النمو تبدلان تبدل كم وتبدل اين فيكون فيه حركتان معاً واما مقولة
المضاف فيشبه ان يكون جل الانتقال فيها انما هو من حال الى حال دفعة وان اختلف في بعض المواضع
فيكون التغير بالحقيقة واولاً في مقولة اخرى عرض له الاضافة اذ الاضافة فمن شانها ان تلحق مقولات
اخرى ولا تتحقق بذاتها فاذا كانت المقولة مما تقبل الاشد والاضعف عرض للاضافة مثل ذلك
فانه لما كانت السخونة تقبل الاشد والاضعف كان الاسخن يقبل الاشد والاضعف فيكون موضوع
الاضافة يقبل ويلزمه ذلك قبولاً اولياً فيكون الحركة في الامر العارض له الاضافة بالذات واولاً
وللاضافة بالعرض وثانياً واما مقولة الاين فان وجود الحركة فيها بين واضح واما مقولة متى
فيشبه ان يكون الانتقال من متى الى متى امراً واقعاً دفعة كالانتقال من سنة الى سنة او من شهر الى شهر
او يشبه ان يكون حال متى كحال الاضافة في ان نفس متى لا ينتقل فيه من شيء الى شيء بل يكون الانتقال
الاول في كيف او كم ويكون الزمان لازماً لذلك التغير فيعرض بسببه فيه التبدل واما انه لا ينتقل فيه

فستعلم انه ليس في الزمان فكيف يكون له حركة فيه واما مقولة الوضع فقد قيل انها لا حركة فيها البتة
اذ لا تضاد في الوضع وانه اذا انتقل الشيء من قيام الى قعود فانه لا يزال في حكم القائم الى ان يصير قاعداً
دفعة وكذلك اذا انتقل من قعود الى قيام فانه لا يزال في حكم القاعد حتى يصير قائماً دفعة والحق
يوجب ان يوجد في الوضع حركة وانه لا كثير حاجة الى التضاد الحقيقي في طرفي الحركة تعين ذلك
تامل حركة الفلك على ان الوضع لا يبعد ان يكون فيه تضاد حتى يكون المستلقي مضاداً للمنبطح و
الذي قيل من ان الانتقال الى القعود يكون دفعة ان عني به ان القعود الذي هو الطرف يحصل دفعة
فهو صادق فكذلك السواد الذي هو الطرف والاين الذي هو الطرف يحصل دفعة وان عني ان كل وضع
ينتقل عنه الى القعود يكون ذلك الانتقال دفعة فهو كذب لان الانتقال عن القيام الى القعود
يكون قليلاً قليلاً حتى يوافي النهاية هي القعود كالحال في الانتقال من السفل الى العلو بعينه واما
كيفية وجود الحركة في الوضع فهو ان كل متبدل وضع من غير ان يفارق بكليته المكان بل بان
نسبة اجزائه الى اجزاء مكانه والى جهاته فهو متحرك في الوضع لا محالة لانه مكانه لم يتبدل بل تبدل
وضعه في مكانه والمكان هو الاول بعينه واذا كان التبدل في الوضع وكان مع ذلك متدرجاً
يسيراً يسيراً كان ذلك التبدل حركة في الوضع اذ كانت كل حركة هي تبدل حال بهذه الصفة وبا
لعكس ويكون منتهى الى الحالة التي تبدلت اليها شيء آخر لم يتبدل ولسنا نعني بهذا ان كل متحرك
في وضع فهو ثابت في مكانه فليس يجب من قولنا ان كل ثابت في مكانه يتبدل وضعه بالتدريج
فهو متحرك في الوضع ان كل متحرك في الوضع كذلك بل لا امتناع ان يكون شيء لا يتغير وضعه الا وقد
يغير مكانه كما لا امتناع ان يكون شيء لا يتغير كمه الا وقد غير مكانه بل الغرض هو ان نثبت وجود
المتحرك في الوضع باثبات متحرك ما في الوضع واما انه هل يمكن ان يكون الشيء يتبدل وضعه وحده
ولا يتبدل مكانه فمن حركة الفلك فانه اما ان يكون كالفلك الاعلى الذي ليس في مكان بمعنى
نهاية الحاوي الشامل المساوي الذي اياه نعني بالمكان واما ان يكون في مكان لكنه لا يفارق بكليته مكانه
بل انما يتغير عليه نسبة اجزائه الى اجزاء مكانه التي تلقاها واذ لم يكن هناك الا هذا التغير والمكان
ثابت وهذا التغير تغير هذه النسبة وهذه النسبة هي الوضع فهذا التغير هو تغير في الوضع
ليس هناك غير هذا التغير فليس هناك غير هذه الحركة التي في الوضع واما كون حركة الفلك الاعلى

الانتقال فيكون بتبدل هذه النسبة على الوجه الاول اعنى في السطح الحاوي وفي المكان فلا يكون بعينها
على الطرفين لذاتها واولا حركة واما مقولة ان يفعل وان ينفعل فقد يظن ان فيهما حركة من وجوه من ذلك
ان الشيء يكون لا يفعل او لا ينفعل ثم يتدرج يسيرا يسيرا الى ان يصير يفعل او ينفعل فيكون يفعل او
ينفعل غاية مثل ذلك التدرج مثل السواد فانه غاية للتسود فظن ان في هاتين المقولتين حركة
وايضا فانه قد يتغير الشيء من ان لا يكون ينفعل الحر او يفعله الى ان ينفعل الحر او يفعله ويكون
ذلك قليلا قليلا فظن ان ذلك حركة وايضا فان الانفعال قد يكون بطيئا فيتدرج يسيرا
يسيرا الى ان يسرع ويشتد وبالعكس فظن ان ذلك حركة الى السرعة فاقول اما الوجه
الاول فلا يكون الحركة فيه في الفعل والانفعال بل في اكتساب الهيئة والصورة التي بها يصح ان يصير
الفعل او الانفعال واما الوجه الثاني فمحله ما سنبين بعد من انه لا سبيل الى ان يتصل السبيل من
الى تسخن او تبريد الى تسخين الا بانقطاع وتخلل وقفة واما الوجه الثالث فلا اعنف من يجعل الانتقال
من السرعة بالقوة الى السرعة بالفعل يسيرا يسيرا حركة وهو استكمال لما بالقوة من حيث هو بالقوة لكن
ذلك في السرعة والبطء وليسا بحركتين ولا فعلين ولا انفعالين بل عارضين وكيفيتين وصفتين
لها او لفعل او انفعال وبالجملة لا يجوز ان يكون في طبيعته ان يفعل وان ينفعل حركة على سبيل ما يقال
الحركة في المقولة فانه ان جاز ان يكون انتقال من التبرد الى التسخن يسيرا يسيرا فلا يخلو اما ان يكون
ذلك والتبرد بعد متبرد او عندما ينتهي يقصد التبرد معا وهذا محال وان كان عند منتهى التبرد فهو
بعد الوقوف على التبرد وبعد الانتهاء كما ستعلم ومع ذلك فحينئذ لا يخلو اما ان يكون ذلك
الانتقال نفس التسخن وانتقالا الى التسخن فان كان نفس التسخن فليس بين التبرد والتسخن الا زمان
سكون او ان لا حركة فيه ولا سكون كما تعلمه وان كان المصير الى التسخن فلا يخلو اما ان يكون
في المصير الى التسخن اخذ من طبيعة التسخن او لا يكون فان لم يكن فليس ذلك استحالة البتة وان
كان فهناك اخذ لا محالة من طبيعة التسخن والاخذ من طبيعة التسخن هو تسخن فيكون عند الانتقال
الى التسخن والتوجه اليه تسخن موجود اللهم الا ان يفرض التسخن ما هو في الغاية يكون تسخن في
الانتقال اليه مما هو اضعف منه ثم التسخن لا يفرض تسخنا ويكون الجزء المتقدم منه اضعف فلا يكون
بالغاية فلا يكون تسخنا بهذا المعنى وفرض تسخنا بهذا المعنى هنا خلف فاما ان يكون التسخن

ان

التبرد فانه كان عند التبرد بعد تبرد ومعلوم ان الانتقال
الى التسخن اخذ من طبيعة التسخن وفي طبيعة التسخن اخذ
من طبيعة التسخن فيكون عندما يقصد [illegible] صح

نفسه وكل حركة فانه منقسم بالزمان على ما سبق
وتح فيتكمل السخونة في آن فلا يكون تسخن فان
كان تسخنا فهو منقسم الى اجزاء يكون كل جزء من
التسخن صح

غير مكانية فواضح عندهم بين ثم ليس بحركة في كيفية ولا كمية ولا جوهرية ولا في مقولة غير الوضع
فانك اذا تعقبت مقولة مقولة لم تجد هذه الحركة بلائمها اما خلا الوضع او الاين ولا اين فهي في
الوضع فان قال قائل ان الفلك كل جزء منه متحرك في المكان وكلما كان كل جزء منه متحركا في المكان
فالجواب عن هذا ان الامر بخلاف ذلك اما الفلك فلا جزء له بالفعل حتى يتحرك ولو فرضنا له
اجزاء فليست تفارق امكنتها بل يفارق كل جزء منها جزءا من مكان الكل ان كان للكل مكان
وليس مكان الجزء جزء مكان الكل بل عسى ان يكون جزء مكان الكل جزء مكان الجزء وذلك لان
جزء مكان الكل لا يحيط بالجزء والمكان كما تعلم محيط بل عسى ان المتصل ليس له اجزاء في مكان الا
بالقوة بل قد صرح لهم بهذا في كتبهم وبعد هذا فليس اذا كان كل جزء يفارق مكان نفسه فالكل
يفارق مكان نفسه لانه فرق بين قولنا كل جزء وبين قولنا كل الاجزاء وذلك ان كل جزء قد يكون
بصفة والكل لا يكون بتلك الصفة لان الكلية حقيقة خاصة مباينة لحقيقة كل واحد من
الاجزاء الا ترى ان [illegible] شيء ان كل جزء هو جزء والكل ليس بجزء وكل جزء من العشرة واحد
والعشرة ليست بواحد بل نرجع الى مسئلتنا فنقول انه يجوز ان يكون مكان يشتمل على شيء ذي اجزاء
بالفعل كالرمل وغير ذلك ثم كل جزء منه يفارق مكانه والكل لا يفارق مكانه بل ما اخذ سبيله
لاسلمنا انا وان سلمنا فيه ان كل جزء منه يفارق مكانه الخاص فالكل لا يفارق مكانه الخاص فهو
يقع الشك في ان الكل غير متحرك في المكان وان كان كل جزء متحركا وعندي ان كل من تامل ما قلنا
ثم انصف سيعتقد يقينا ان الوضع فيه حركة ولعل قائلا يقول ان معنى الحركة في المكان ليس هو
ان يكون المتحرك يفارق المكان بل ان يكون متحركا وهو في مكان نوانه ثم يفارقه فنقال حينئذ يجب
ان يكون الكون متحركا ومتغيرا بمعنى فان كان كونه متحركا وتبدلا غير متعلق بامر يفارقه وامر يحدث له
لذا فالحركة في الحقيقة ولا يغير بل الحركة والتغير المذكوران هما باشتراك الاسم وان كان يتعلق
بامر يتغير وهو غير المكان فهناك حالة يتبدل وفيها الحركة الخاصة وان كان الشيء في مكان يكون
الشيء مستحيلا وهو في مكان فذلك لا يوجب ان يكون الاستحالة استحالة مكانية وان كانت
في مكان ولا عرضا فان الحركة في كذا معناه والمتحرك في كذا بل على ما علمت واما مقولة الجدة فاني
الى هذه الغاية لم اتحققها والذي يقال ان هذه المقولة تدل على نسبة الجسم الى ما يحمله ويلزمه

الكلام

الانتقال

غير منقسم البتة فلا يكون حركة بل سخونة وإما أن يكون منقسما فلا يكون من التسخن ما هو غاية فليس إذن من
نوع التسخن أن يكون في الغاية بل أن يكون أحدا في السخونة ولا تسخن في الغاية وإذ عرفت الكلام في التسخن
عرفت في التسخين ويجب أن يكون هذا القدر كافيا ويرفض جميع ما يذنب به هذا الموضع فقد ظهر لك
من هذه الجملة أن الحركة إنما تقع في المقولات الأربع التي هي الكم والكيف والأين والوضع فقد وقفت
على نسبة الحركة إلى المقولات وإذ قد عرفنا طبيعة الحركة فحري بنا أن نعرف السكون **فصل ٤**
في تحقيق تقابل الحركة والسكون ان أمر السكون فيه إشكال أيضا وذلك لأن المشهور من مذهب
الطبيعيين أن السكون مقابلة للحركة هي مقابلة العدم للقنية لا مقابلة الضد ثم من البين أنه لا
يصلح أن يفرض بينهما مقابلة الأخرى هاتين المقابلتين أعني العدمية والضدية وقد جعلنا لفظ
الحركة واقعا على معنى صوري ليس بعدمي إذ قلنا إنها كمال أول فإن كانت المقابلة مقابلة العدم للملكة
لم يمكن أن يكون للحركة منهما هي العدم بل نقول أن الجسم إذا كان عادما للحركة وكان من شأنه أن يتحرك
قيل له ساكن ومعنى قولنا من شأنه أن يتحرك أن يكون ما يتعلق به الحركة موجودا وهو أن يكون مثلا
في زمان ومكان وأيضا إذا كان لحصوله في مكان واحد زمانا فيقال له أنه ساكن فههنا
معنيان موجودان في الساكن أحدهما عدم الحركة ومن شأنه أن يتحرك والآخر أين له موجود زمانا فإن كان
السكون منهما هو الأول وهذا الأين لازم له كان السكون عدميا صح وإن كان السكون هو الثاني منهما و
الأول لازم له لم يكن السكون معنى عدميا فلنضع أن السكون المقابل للحركة هو المعنى الصوري منهما و
أنه هو الدال على كونه صوريا منهما فإذا أردنا أن نقايس بين هذا الحد وحد الحركة وجب الذي يكون
لنا أن نقتضب إما حد الحركة من هذا الحد أو نقتضب هذا الحد من حد الحركة على الوجه القانون
الامتحاني في اقتضاب حد الضد من حد ضده لست أقول أن سبيل التحديد للضد أن يقتضب من حد ضده
فهذا شيء منعنا عنه في تعليم البرهان ورخصنا فيه بوجه ما في تعليم الجدل بل نقول أن ذلك
وإن لم يكن واجبا ولم يكن طريقا لاقتناص الحد فهو ممكن أعني أن يكون حد الضد موازيا لحد ضده
ويكون للامتحان سبيل إليه فإن كان الحدان متضادان ومتقابلان جاز حينئذ أن يكون السكون قنية
وإن كان الحدان لا يتقابلان لم يكن حينئذ هذا المعنى هو السكون لأن السكون مقابل للحركة بل يكون معنى
يلزم معنى السكون والسكون هو الذي يدل عليه الحد العدمي فنقول إما أولا فإن هذا الاسم لا يقابل الاسم

المقول للحركة الذي هو باصطلاحنا معنى لفظ الحركة فإن قولنا كمال أول لما بالقوة من حيث
هو بالقوة إذا أردنا أن نخصصه بالحركة المكانية صار هكذا وهو أنه كمال أول في الأين لما هو بالقوة
أين من حيث هو بالقوة وهذا الحد ليس يقابل الحد للسكون الذي حددناه بل عسى أن يلزمه ما يقابل
ذلك وهذا مما لا نمنعه فإنا نسلم أن معنى كل واحد من الرسمين المفروضين للسكون يلزم الآخر
وليس هو هو فإن سُمنا أن نقتضب من حد الحركة حد السكون على أن السكون معنى صوري لم يجد إلا
أن نقول أنه كمال أول لما هو بالفعل أين من حيث هو بالفعل أين أو نقول أنه كمال ثان لما هو
بالقوة أين من حيث هو بالقوة فيكون الأول رسم من هذين ليس حدا لأنه رسما للسكون فإن السكون
من حيث هو سكون ليس يحتاج أن يكون كمالا أولا حتى يكون للشيء كمال ثان فإنه يجوز أن يعقل
السكون سكونا والشيء لا كمال فيه غير ما فيه وأما الحد الثاني فإنه يجعل من شروط ماهية
كون السكون سكونا أن يكون قد تقدمه الحركة وهذا ليس بواجب فإن حذفنا لفظ الأول والثاني
لم يكن قد حفظنا شرط التقابل في الحد وإن عبرنا بعبارة أخرى لم يكن له معنى صادق أصلا و
إن أردنا أن ما هو بمقابل الكمال كان القوة فالحق السكون حينئذ بالعدميات فقد بان أنه ليس
يمكن أن نقتضب من حد الحركة حدا يطابق حد السكون ويكون السكون مقابلا لها ويكون السكون
مع ذلك قنية فإن جعلنا الأصل حد السكون الذي ذكرناه دخل فيه أولا شيء الزمان أو ما يتعلق
بالزمان والزمان يتحدد بالحركة فيكون السكون يتحدد بالحركة والأضداد ليس بعضها جزء رسم البعض
ويكون الزمان يدخل أيضا في حد الحركة لا أنه داخل فيما يدخل في حد الحركة قبل الزمان في التقسيم
ولا يجوز أن يكون الحركة حينئذ عدما إن كان السكون قنية لأن العدم لا يدخل في مفهوم القنية
بل الأمر بالعكس فإن الحركة داخلة في حد الزمان الداخل في حد السكون المتكلم بالمعنى الصوري
فمن أين إذن أنه لا يجوز أن نقول في هذا الاقتضاب أن الحركة هي أن لا يكون للجسم أين واحد زمانا
فينظر هل يمكن أن يكون هذا الاقتضاب على وجه آخر فنقول إن أحسن ما يمكن أن يقال حينئذ
هو أن السكون في أين واحد وقتا والشيء قبله وبعده فيه والحركة كون في أين واحد من غير أن
يكون قبله أو بعده فيه فيكون قد استعملنا في تفهيمهما القبل الزماني والبعد الزماني وهما
متحددان بالزمان والزمان متحدد بالحركة فيكون قد صارت الحركة مأخوذة في مفهوم نفسها

دور

كون

فظاهر ان الحركة لا تفهم من هذه الجهة فليس ههنا رسما واضعف من هذا ان يوضع متوسعا فيه فيقال
ان السكون كون في اين واحد زمانا والحركة كون في اين واحد لا زمانا فان هذا بل نفس ما قيل هناك
ويشركه حال المتحرك في ابتداء الحركة وانتهائها فهذا لك كون في مكان لا زمانا وليس بحركة
ولا سكون فقد تبين واتضح انه لا وجه لتصحيح يقابل حد الحركة بحد السكون والسكون حد المعنى
القنيي فبقي ان يكون السكون حد المعنى العدمي واعلم ان في كل صنف من جهتنا فالحركة سكونا يقابله
فللنمو سكون يقابله وللاستحالة كذلك وكما ان السكون المقابل للاستحالة ليس هو الكيف
الموجود زمانا بل سكون في الكيف فكذلك السكون المقابل للنقلة ليس هو الاين الواحد الموجود
زمانا بل هو سكون في ذلك الاين فالسكون عدم الحركة قد تكلمنا في الحركة والسكون فيجري بنا ان
نعرف المعنى المسمى مكانا والمعنى المسمى زمانا اذ هما من الامور الشديدة المناسبة للحركة

فصل ٥ في ابتداء القول في المكان وايراد حجج مبطليه ومثبتيه

اول ما يجب ان يفحص عنه من امر المكان وجوده والنظر هل ههنا مكان ام لا مكان البتة على انا نحن انما نفهم
بعد من اسم المكان لا ذاته بل نسبته له الى الجسم بانه يسكن فيه وينتقل عنه واليه بالحركة فان
الفحص عن وجود الشيء قد يكون بعد تحقق ماهيته وقد يكون قبل تحقق ماهيته اذا كان قد وقف
على عارض له مثلا قد وقف على انه ههنا شيئا له النسبة المذكورة ولم يعلم ما ذلك الشيء وحينئذ
اذا فهمت تلك الماهية ان تبين وجودها ثم ان لم يكن وجود تلك النسبة بينا لها احتيج الى
ان نبين انها هي الماهية التي تخصها النسبة وهذا شيء قد بان لك في موضع آخر فنقول
ان من الناس من نفى ان يكون للمكان وجود اصلا ومنهم من اوجب وجوده فاما النفاة منهم فلهم
ان يحتجوا بحجج منها ما نقرب منه عبارتنا هذه وهو ان المكان اذا كان موجودا فلا يخلو من ان يكون
جوهرا او عرضا فان كان جوهرا فاما ان يكون جوهرا محسوسا او جوهرا معقولا فان كان جوهرا
محسوسا وكل جوهر محسوس فله مكان فللمكان مكان الى غير نهاية وان كان جوهرا معقولا
فيستحيل ان يقال ان الجوهر المحسوس يقارنه ويفارقه لان المعقولات لا اشارة اليها ولا
وضع لها وكل ما يقارنه الجوهر المحسوس او يفارقه فهو ذو اشارة اليه ووضع له وان كان عرضا
فالذي يحله هذا العرض هو كالذي يحله البياض والذي يحله البياض يشتق له منه الاسم فيقال

مبيض وابيض فالجوهر الذي يحله المكان يجب ان يشتق له منه الاسم فيكون هو المتمكن فيكون المكان
للمتمكن عرضا فيه فيلزم ان يلزمه في النقلة ويصير معه حيث صار واذا كان كذلك لم يكن
منتقلا عنه بل منتقلا معه والمكان كما يزعمون ليس هو المنتقل معه بل المنتقل عنه وايضا فان
المكان لا يخلو اما ان يكون جسما واما ان يكون غير جسم فان كان جسما والمتمكن يكون فيه فالمتمكن
مداخل له ومداخلة الاجسام بعضها بعضا محال ثم كيف يكون جسما ولا هو بسيط من
الاجسام ولا مركب منها وان كان غير جسم فكيف يقولون انه يطابق الجسم ويساويه ويساوي
الجسم جسم وايضا فان الانتقال ليس الا الاستبدال القريب وبعد وكما ان هذا الاستبدال
قد يقع للجسم فكذلك قد يقع للسطح والخط والنقطة فان كان الانتقال يوجب للمنتقل مكانا فيجب
ان يكون للسطح مكان وللخط مكان بل وللنقطة مكان ومعلوم ان مكان النقطة يجب ان يكون
مساويا لها اذ جعلتم المكان مساويا للمتمكن حتى لا يسعه غيره وما يساوي النقطة نقطة فيجب
النقطة نقطة فلم صارت احدى النقطتين مكانا والاخرى متمكنة بل عسى ان يكون كل واحد
منهما مكانا ومتمكنا فيكون بالقياس الاخذ منها الى الاخرى متمكنة وبالقياس الاخذ من الاخرى
اليها مكانا وهذا مما خطر لهم حين يتم ان يكون المكان متمكنا في المتمكن فيه وزادوا فقالوا
ان كان للنقطة مكان فالحري ان يجعلوا لها ثقلا او خفة قالوا ذلك خصوصا
القوم الذين نفوا الحركة فقالوا لا معنى يوجب للجسم مكانا وحركة الا وبمثله يجب للنقطة
مكانا وحركة فان جوزتم في النقطة حركة فقد اعطيتموها ميلا وجعلتم لها خفة وثقلا وهذا
شهود البطلان على ان النقطة ليست الا فناء الخط وفناء الخط معنى عدمي فكيف يكون للمعنى العدمي
مكانا وحركة فاما ان النقطة فناء الخط فلانها نهاية والنهاية هي ان يفنى الشيء فلا يبقى منه شيء
واذا لم يكن للنقطة مكان لم يكن للجسم مكان اذ كان انما يجب للجسم مكانا ما يجب للنقطة مكانا
وايضا فان المكان عندكم امر لا بد منه للحركة اذ تجعلون الحركة محتاجة اليه فهو احد علل
الحركة لكنه ليس بفاعل الحركة وكيف ولكل حركة يجعلونها في المكان مبدأ فاعلي معلوم
غير المكان ولا ايضا هو مبدأ عنصري لها اذ الحركة انما قوامها في المتحرك لا في المكان
ولا ايضا مبدأ صوري لها لان المكان ليس هو صورة الحركة ولا ايضا مبدأ غائي لها وذلك

لانه مما يحتاج عندكم اليه قبل الوصول الى الغاية والتمام كما يحتاج اليه عند الوصول فان كان المكان
غاية فليس لانه مكان بل لانه مكان بحال الحركة بحال وكلامنا في المكان من حيث هو مكان
مطلقا ولو كان المكان كمالا لانه تشتاق اليه المتحرك اما طبعا واما ارادة لكان من كمالات
الانسان ايضا ان يحصل في امكنة تشتاق اليها على ان التمام منه خاص ومنه مشترك
والخاص هو صورة الشيء والمكان ليس هو صورة المتحرك ولا صورة الحركة واما المشترك
فانه يكون للشيء ولغيره والمكان عندكم خاص وايضا لو كان الجسم مكانا لكانت الاجسام التامة
في مكان ولو كانت في مكان لكان مكانها ينمو معها ولو كان ينمو معها لكان مكانها يتحرك
معها ولكان لمكانها مكان وانتم تمنعون هذا كله واما مثبتو المكان فقد احتجوا بوجود النقلة
وذكروا ان النقلة لا محالة مفارقة شيء لشيء الى شيء وليس ذلك مفارقة جوهر ولا كيف ولا كم
في ذاته ولا غير ذلك من المعاني اذ جميع هذه يبقى مع النقلة بل انما ذلك مفارقة شيء كان الجسم
فيه ثم استبدل به وهذا هو الذي نسميه مكانا واحتجوا ايضا بوجود التعاقب فانا نشاهد الجسم
يكون حاضرا ثم نراه غاب ونرى جسما آخر حضر حيث هو مثلا قد كان تحوي فيه ماء ثم حصل
بعده فيها هواء او دهن والبديهة توجب ان هنا المتعاقب عليه هذا الشيء وخلفه في امر كان
لذلك الشيء اولا وكان الاول مختصا به والآن فقد فقده وذلك لا كيف ولا كم في ذات
احدهما ولا جوهر بل الحيز الذي كان الاول فيه ثم صار الآخر فيه ولان الناس يعقلون كلهم ان
ههنا فوقا وان ههنا اسفل وليس يصير الشيء فوقا واسفل بجوهره او كيفه او كمه فوقا وغير ذلك
بل بالمعنى الذي يسمى مكانا وحتى ان الاشكال التعليمية لا يتوهم الا ان تختص بموضع وحيز ولولا
ان المكان موجود مع وجوده له تنوع وفصول وخواص لما كان بعض الاجسام يتحرك بالطبع الى فوق
وبعضها الى اسفل قالوا وقد بلغ من قوة امر المكان ان التخيل العامي يمنع وجود شيء لا في مكان و
يوجب ان المكان امر قائم بنفسه يحتاج ان يكون معدا حتى توجد فيه الاجسام ولما اراد اشعر
الشعراء ان يقول شعرا يحدث فيه عن ترتيب الخليقة لم ير ان يقدم على وجود المكان شيئا
فقال ـــ ان اول ما خلقه الله المكان ثم الارض الواسعة فاما حل الشكوك التي
اوردها نفاة المكان فسنتأخر الى وقت تحققنا ماهية المكان فلنتعرف اولا ماهية المكان

فصل

فصل ٥ في ذكر مذاهب الناس في المكان وايراد حججهم ٥ ان لفظة المكان قد
يستعملها العامة على وجهين فربما عنوا بالمكان ما يكون الشيء مستقرا عليه ثم لا يتميز لهم
انه هو الجسم الاسفل او السطح الاعلى من الجسم الاسفل الا ان يترعرعوا قليلا عن العامية فيتخيل
بعضهم انه هو السطح الاعلى من الجسم الاسفل دون سايره وربما عنوا بالمكان الشيء الحاوي للشيء
كالدن للشراب او البيت للناس وبالجملة ما يكون فيه الشيء وان لم يستقر عليه وهذا هو الاغلب
عندهم وان لم يشعروا به اذ الجمهور منهم يجعلون السماء في مكان وان السماء والارض
عند من فهم صورة العالم منهم مستقرة في مكان وان لم يعتمد على شيء لكن الحكماء وجدوا الشيء الذي
يقع عليه اسم المكان بالمعنى الثاني ايضا فاما مثل ان يكون فيه الشيء ويفارقه بالحركة ولا يسعه معه
غيره ويقبل المتنقلات اليه ثم تدرجوا قليلا قليلا الى ان توهموا انه اذا كان المتمكن موصوفا
بانه فيه فلما ارادوا ان يعرفوا ماهية هذا الشيء وجوهره فكانهم فهموا في انفسهم فقالوا
ان كل ما يكون خاصا بالشيء ولا يكون لغيره فلا يخلو اما ان يكون داخلا في ذاته او يكون خارجا
عن ذاته فان كان داخلا في ذاته فاما ان يكون هيولاه واما ان يكون صورته وان كان خارجا
عن ذاته ويكون مع ذلك يساويه ويخصه فهو اما نهاية سطح ملاقيه وينتقل بمماسته و
لا يماسه غيره اما محيط واما محاط مستقر عليه ايهما اتفق واما ان يكون بعدا ما يساوي اقطاره
فهو يشغله بالاندساس فيه فمنهم من زعم ان المكان هو الهيولى وكيف لا والهيولى قابل للتعاقب
ومنهم من زعم ان المكان هو الصورة وكيف لا وهو اول حاو محدد ومنهم من قال ان المكان هو
الابعاد فقال ان بين غايات الاناء الحاوي للماء ابعادا مفطورة ثابتة وانها يتعاقب عليها الاجسام
الصحيحة في الاناء وبلغ بهم الامر الى ان قالوا ان هذا مشهود بل مفطور عليه البديهة فان الناس كلهم
يحكمون ان الماء فيما بين اطراف الاناء وان الماء يزول ويفارق ويحصل الهواء في ذلك
البعد بعينه واحتجوا ايضا بضرب من الحجج فقالوا وهم يخاطبون خاصة اصحاب السطوح انه ان كان
المكان سطحا يلقى سطح الشيء ويكون الحركة هي مفارقة سطح متوجها الى سطح آخر فالطائر الواقف
في الهواء والحجر الواقف في الماء وهما يتبدلان عليه وهو يفارق سطحا الى سطح يجب ان يكون متحركا
وفي ذلك لان لم يجعلوه مكانا يتبدل عليه فان كان ساكنا فكونه في اي مكان ذمن شرط

الاندساس
پنهان شدن

الساكن انه يلزم مكانه زمانا اذ الساكن قد يصدق عليه هذا القول فاذ ليس يلزم السطح فما
الذي يلزمه سوى البعد الذي يشغله الذي لا ينتقل ولا يتبدل يكون دايما واحدا بعينه وقالوا ايضا
ان الامور البسيطة انما يؤدي اليها التحليل وبوهم رفع شيء شيء من الاشيا المجتمعة معا وبهما فالذي
يبقى بعد رفع غيره في الوهم هو البسيط الموجود في نفسه وان كان لا ينفرد له قوام وبهذا
السبب عرفنا الهيولى والصورة والبسايط التي هي احاد في اشيا مجتمعة ثم اذا توهمنا الماء وغيره
من الاجسام مرفوعا غير موجود في الاناء لزم من ذلك ان يكون البعد الثابت بين اطرافه موجودا
فذلك ايضا موجود عندما يكون هذه موجودة معه وقالوا ايضا ان كون الجسم في مكان ليس بسطحه
بل بحجمه وكميته فيجب ان يكون ما فيه بجميعه مساويا له فيكون بعدا ولان المكان يساوي المتمكن
والمتمكن جسم ذو ثلثة اقطار فالمكان ذو ثلثة اقطار وقالوا ايضا ان المكان يجب ان يكون شيئا
لا يتحرك بوجه ولا يزول ونهايات المحيط قد يتحرك بوجه ما ويزول وقالوا ايضا ان الناس
قد يقولون ان المكان قد يكون فارغا وقد يكون ممتليا ولا يقولون ان البسيط يكون فارغا ويكون
ممتليا قالوا والقول بالابعاد يجعل كل جسم في مكان ومذهب اصحاب البسيط و
يوجب ان يكون من الاجسام ما لا مكان له وقالوا ايضا ان النار في حركتها الى فوق والارض في حركتها
الى اسفل تطلبان مكانا بكليتهما ومحال ان تطلبا نهاية الجسم الذي فوق او تحت فان النهاية يحاذي
ان يلاقيهما كلية جسم فاذن يطلب الترتيب في البعد فهذه حجج اصحاب البعد مطلقا لكن اصحاب
البعد على مذهبين منهم من يحيل ان يكون هذا البعد يبقى فارغا الا ما لي له بل يوجب ان لا يخلى
عن مالي الا عند لحوق مالي ومنهم من لا يحيل ذلك بل يجوز ان يكون هذا البعد خاليا تارة
ومملوا تارة وهم اصحاب الخلاء وبعض القائلين بالخلا ظن ان الخلاء ليس هو بعدا بل هو لا شيء
كان الشيء هو الجسم واول شيء خيل اعتقاد الخلاء هو الهواء وذلك لان الظن العامي اول هو ان
ما ليس بجسم ولا في جسم فليس بموجود ثم ظنهم الاول ان الاجسام الموجودة هو ان يكون محسوسا بالبصر
وما لا يحس البصر ظن انه ليس بجسم ثم يوجب انه ليس بشيء فلذلك يحيل من الهواء انه ليس بملاء بل لا شيء
فكان الاناء الذي فيه هواء لا يحيل عندهم من في الاناء فيه شيئا بل يحيل ان هناك
ابعادا خالية فاول من نبههم بان الزمهم ان الازقاق المنفوخة تقاوم المس فظهر لهم بالحس

ان الهواء جسم كساير الاجسام في انه جسم فمن الذين لزمهم ذلك من رجع فلم ير ان هنا خلا حقيقيا
انفصال الشيء الذي كان ظنه خلاء وهو الهواء هو الملاء ومنهم من سلم ان الهواء ليس بخلا صرف بل ملاء و
يخالطه خلا ولم يخل عن الخلاء اذ قد وجد حججا وقياسات انتجت ان الخلاء موجود فمن الحجج على
ذلك قولهم انا نرى ان الاجسام يتخلخل ويتكاثف من غير دخول شيء او خروجه فالتخلخل الذي يتباعد
الاجزاء به تباعدا يترك ما بينها خاليا والتكاثف رجوع من الاجزاء الى سد الخلاء المتخلخل قالوا ونحن
نرى اناء مملوا من رماد يسع ملاه ماء فلولا ان هناك خلا لا يسع الاناء الذي يسع ملاه ملاوه و
قالوا ايضا والدن يملا شرابا ثم يجعل ذلك الشراب بعينه في زق ثم يجعلان في ذلك الدن بعينه
فيسع الدن الزق والشراب معا فلولا ان في الشراب خلاء قد انحصر فيه مقدار مساحة الزق لا يحال
ان يسع الزق والشراب معا ما كان يملؤه الشراب وحده وقالوا ان النامي ايضا انما ينمو بنفوذ
شيء فيه فلا شك ان ذلك الشيء ينفذ لا في الملاء ولكن في الخلاء وبعضهم جعل هذا الاحتجاج كليا
فقال ان المتحرك لا يخلو اما ان يتحرك في خلاء او يتحرك في ملاء لكنه ان تحرك في ملاء دخل ملاء
في ملاء فبقي ان يتحرك في الخلاء ومن ذلك احتجاجهم بالقارورة التي تمص ثم تكبت على الماء فيدخلها
الماء ولو كانت مملوة لما وسعت شيئا آخر يدخل فيها وقالوا ايضا ان المتحرك اذا تحرك فلا يخلو
اما ان يدفع الملاء متحركه واما ان يداخله لكن المداخلة محالة فبقي ان يدفعه فيحركه وكذلك
حال المدفوع فيما يتحرك فيه فيلزم اذا تحرك متحرك ان يتحرك العالم وان يكون اذا تحرك متحرك
بعوضة ان يتموج العالم بتموجها بعنف ومضاهيا التموجه واما القايلون بان المكان ما يكون الشيء عليه
فاخذوا ذلك من العامة اذ يسمون مجالسهم امكنتهم ويحوج الابنا الى ان يسمى هذا مكانا لكنا لا
نشتغل بتحقيق هذا المكان الذي يكون المتمكن عليه بل الذي فيه انحاوه ومساو ولا بد منه لكل متنقل
حيث كان وان لم يكن مستقرا على مستند واما القايلون بان المكان هو البسيط كيف كان فهم
يقولون انه كما ان سطح الجرة مكان للماء كذلك سطح الماء مكان للجرة لانه سطح مماس لجملة بسيط
متصل به ويقولون ان الفلك الاعلى متحرك وكل متحرك فله مكان فالفلك الاعلى له مكان لكن
ليس له نهاية حاوية من محيط فليس كل مكان هو النهاية الحاوية من المحيط بل مكانه هو السطح الظاهر
من الفلك الذي تحته واما القايلون بان المكان هو السطح الحاوي فسنذكر مذهبهم ونحققه فيجب ان

خلاف ويخالطه ملاء

نبدأ اولاً بنحو ابطال هذه المذاهب ثم نتبعها بكشف المغالطات فيما اتهم **فصل** في نقض
من ظن ان المكان هيولى او صورة او اي سطح ملاق كان او بعد. اما بيان فساد قول من يرى ان الهيولى
او الصورة مكان فبان نعلم ان المكان يفارق عند الحركة والهيولى والصورة لا يفارقان والمكان يكون
الحركة فيه والهيولى والصورة لا يكون الحركة فيهما بل معهما والمكان يكون اليه الحركة والهيولى والصورة
لا يكون اليهما حركة البتة والمتكون اذا تكون استبدل مكانه الطبيعي كالماء اذا صار هواء ولا يستبدل
هيولاه الطبيعية وفي ابتداء الكون يكون في المكان الاول ولا يكون في صورته ويقال ان الخشب
كان سريرا ويقال عن المكان صار وعن النطفة انسان ولا يقال ان المكان كان جسم كذا ولا عن المكان
كان جسم كذا والقائلون بان المكان كل سطح ملاق بسيط تام كان محيطا او كان محاطا فيلزمهم ان يجعلوا
للجسم الواحد مكانين فانه يلزم على مذهبهم ان يكون للحجر مكانان مكان هو سطح الماء الذي فيه ومكان
هو سطح الهواء المحيط به وقد علم ان الجسم الواحد لا يكون في مكانين وان للمتمكن الواحد مكانا واحدا
وانما اضطروا الى هذا القول بسبب ظنهم حركة الفلك وظنهم انها مكانية ووجدوا الجرم الاقصى
لا في مكان حاو من خارج وهو متحرك حركة مكانية واذا علم مذهبنا في الحركة الوضعية استغنى عن
هذا التكلف وتخلص عن هذه الضرورة واما القائلون بان المكان هو البعد الثابت بين اطراف الحاوي
فصل الذين يجوزون منهم خلو هذا البعد عن المتمكن ان هذا البعد لا يخلو اما ان يكون موجودا مع البعد
الذي للجسم المحوي او لا يكون موجودا فان لم يكن موجودا فليس مع وجود المتمكن في المكان بمكان لان المتمكن
هو هذا الجسم المحوي والمكان هو هذا البعد الذي لا يجتمع مع بعد الجسم وان كان موجودا معه فلا يخلو
اما ان يكون له وجود هو غير وجود بعد الجسم المحوي بالعدد فهو كما نراه مفصل خواص واعراض هي
اعراض لها من دون التي لبعد الجسم المحوي واما ان لا يكون غيره بل يتحد به فيصير هو هو فان كان غيره
فهناك بعد بين اطراف الحاوي هو مكان وبعد آخر في المتمكن ايضا هو بين اطراف الحاوي غير ذلك
بالعدد لكن معنى قولنا البعد المتخلل الذي بين هذين الشيئين هو ان هذا الامر المتصل بينهما الذي يقبل
القسمة الواحدة المشار اليها وكل ما بين هذا الطرف وهذا الطرف هو هذا البعد الذي بين الطرفين
وكل ما هو هذا البعد الذي بين الطرفين المحدودين فهو لا محالة واحد شخصي لا غيره فيكون كل
ما بين هذا الطرف وهذا الطرف بعدا شخصيا واحدا ليس بعدا وبعدا آخر واذا كان كذلك

لم يكن بين هذا الطرف وهذا الطرف بعد الجسم وبعد آخر لكن البعد الذي للجسم بين الطرفين موجود
فالبعد الآخر ليس بموجود ههنا واما ان كان هو هو فليس هناك بعد الا ههنا وكذلك اذا تعقبه
جسم آخر لم يكن هناك بعد الا للجسم الآخر فلا يوجد البتة بين اطراف الحاوي بعد هو غير بعد المحوي
ولا يجوز بعد ذلك خلوه البتة عن المتمكن فانه لا يوجد البعد المفرد الا في توهم محالات مثل ان يتوهم
ان يبقى ذلك الجسم الحاوي غير منطبق النهايات الداخلة بعضها على بعض ولا جسم فيه وهذا لكن
يقول اذا اتى بهذا الحكمة منقسمة بمتساويين فيكون حينئذ زائدا على الفرد بواحد فليس يجب ان الزم ههنا
عن توهم محال هناك ان يكون له حقيقة في الوجود وكيف يمكن ان يكون بعدان معا ومن البين ان كل
بعدين اثنين اكثر من بعد واحد لانهما اثنان ومجموع لا لاجل شيء آخر وكل مجموع بعد اكثر من بعد
فهو اعظم منه لان العظيم هو الذي يزيد على القدر بعد خارج عن الشيء والعظيم في المقادير كالكثير
في الاعداد وكلما هو اكثر في المقادير قدرا فهو اعظم فاذا كان بعد قد دخل في بعد فاما ان يعدم احدهما
فيه فيكون قد دخل بعد موجود في معدوم واما ان يبقى هو والداخل فيه مجموعين اعظم من واحد منهما
فيكون البعدان اعظم من الواحد وليس الامر كذلك لان مجموعهما هو الذي بين النهايات وذلك بعينه
قدر كل واحد منهما فليس المجموع اعظم من الواحد ولسائل ان يسأل ههنا عن الخط اذا عطف حتى انطبق
نصفه فيكون خطان ومجموعهما في الطول لا يزيد على طول واحد منهما لكن هذا محال لانه لا يخلو اما
ان يتميز كل نصف عن الآخر في الوضع فيكون مجموع الخطين في الوضع اعظم من بعد واحد منهما واكبر منه
وان كان ليس على الاستقامة لم يمكن الانعطاف ولا يكون البعد الواحد منهما لا المجموع منهما بل غير بعد وبعد
واما ان يتحدا خطا واحدا ان امكن ذلك فحينئذ لا يكون خطان بل خط واحد والاجسام التي تمتنع
عن التداخل ليس الذي يمنع ذلك من هذا الجسم ان يدخل في ذلك الجسم جملة ما يحمل على الجسم من الصورة
والكيفيات وغير ذلك فان الصورة والكيفيات انها فرضت لم يمكن وفرض الجسم موجودا كان التداخل
ممتنعا ايضا وليس الهيولى هي التي تمتنع عن مداخلة هيولى اخرى بالعدد وذلك انا اذا قلنا ان الهيولى
يمتنع عن مداخلة هيولى اخرى اما ان يكون على سبيل السلب كقولنا ان الصوت لا يرى بل كما يقول ان
النقطة لا يداخل الحركة اذ ليس من شان كل واحد منهما ان يكون من الآخر بحيث يتوهم عليه المداخلة واما
ان لا يكون على هذا المعنى بل على المعنى الذي يقابل المداخلة مقابلة خاصة فانا نريد ان معنى المداخلة

فهو اي شيء اخذت من احد الامرين تجد معه في الوضع شيئا من الآخر اذ لا ينفرد احدهما عن الآخر
بوضع فالذي يقابله هو ان يكون ذات هذا متميزا في الوضع عن ذات ذلك فيوجد اجزاؤه
مباينة لاجزاء ذلك فان قيل ان الهيولى يمتنع عليها التداخل بمعنى السلب الذي هو المعنى الاول
فليس كلامنا في ذلك وذلك مسلم اذ الهيولى في نفسها بهذه الصفة ولكن كلامنا في القسم الثاني
وذلك القسم الثاني لا يتصور في الهيولى الا ان يجعل ذات وضع ولا يصير كذلك الا بالعرض بسبب
البعد الذي يعرض لها فحينئذ يتعرض للتحيز والانقسام فيكون استعداد الهيولى لان يحمل عليها
هذه المقابلة وهي التداخل وعدم التداخل المقابل امر لحقها من البعد والبعد هو السبب في ان لحقها
هذه المقابلة وتصير بها وهو السبب في ان صارت الهيولى لا تداخل الهيولى لاجل البعد وان كان البعد
جائزا له ذلك وليس في طبيعة الهيولى وحدها منع تقابل المداخلة فلا يمتنع على الهيولى المداخلة
وكيف يمكن ان تمانع هذه الهيولى ذات البعد لنفسها الا لامتناع البعد الجسماني في ان يلقى ذاته البعد الجسماني
الآخر وليست الهيولى مما لا تقبل طبيعة البعد وتلاقيه ولا ايضا مما لا يقبل بعدا وزيادة وتكثف
فقولها للتخلخل وذلك حين تحققه وتصححه فان كان البعد لا يمتنع عن مداخلة بعد آخر في نفسه
والهيولى مستعدة لان تلقاها البعد وليس في طباعها بما هي هيولى ان تنفرد بحيز فتقابل المداخلة
فلو جاز ان يكون التداخل في الجسمين جائزا فان كل ما هو مؤلف من شيئين كل منهما لا ينفي مع غيره ما من حيز
حيث هناك استحالة وانفعال هي صورة ثالثة ومعنى ثالث غيرهما فان الحكم اذا كان جائزا على كل
واحد منهما كان جائزا على الجملة واذا لم يمنعه واحد واحد منهما لم يمنعه الجملة لكن جملة الجسم مانع
مداخلة جسم آخر فهو حيث ان في اجزائه ما يمنع ذلك وانه ليس كل جزء منه غير مانع لذلك اذ ليست الهيولى
سببا يمنع ذلك ولا سبب فعل خاص وانفعال خاص فبقي ان يكون طبيعة البعد لا يحتمل التداخل وان
كان مع ذلك يجب للهيولى المتصورة بالبعد ان لا تداخل البعد ثم حر ان يدخل الجسم في البعد البتة ثم لا
يخلو اذا كان المتمكن في الاناء قد ملأه من ان يلقى مادته وهيولاه ذلك البعد المفطور ولا يلاقيهما فان
انفرد عنهما وفارقهما فلا يكون الجسم ذو الهيولى قد ملأ الاناء ولا دخل فيه ان يكون ذلك البعد
المفطور قائما على حياله ليس ملاقيا لمادة الجسم الداخل فيه والجسم الداخل فيه لا يكون ذاته خاليا من
مادته وان سرى ذلك البعد في ذات المادة مع البعد الذي في المادة فيكون المادة قد سرى فيها بعدان

متساويان

متساويان متفقا الطبيعة وقد علم ان الامور المتفقة في الطباع التي لا تتنوع بفصول في جوهرها
لا تتكثر في هوياتها انما تتكثر لتكثر المواد التي تحملها واذا كانت المادة لها واحدة لم تتكثر البتة فلا
يكون بعدان ولو انا فرضنا البعد قد يكثر في المادة اذ صار فيها بعدان فانه خاصية بعدية
يكون في المادة بسبب سريان احد البعدين فيها وانه خاصية اخرى يكون لها السريان البعد الآخر فيها
فانا لنجد في المادة الاخلى من الاتصال واحدا وبخواص الانقسام واحدا على ما لو كان فيها بعد واحد
فقط لكانت الصورة تلك الصورة فهذا ما نقوله في ابطال وجود هذا البعد المفطور وقد قيل في
ابطال ذلك شيء مبني على استحالة وجود ابعاد بلا نهاية ونحن لم نحصل الى هذه الغاية فهم ذلك على
حقيقته فوجب ان لا نركن اليها ونستند بها بعد او نديربها عيننا

فصل ٦ في مناقضة القائلين بالخلاء

واما القائلون بالخلاء فاول ما يجب علينا هو ان نعرفهم ان الخلاء ليس لا شيء مطلقا كما ظن
منهم قوم كثير وانه ان كان الخلاء لا شيء البتة فليس هنا منازعة بيننا وبينهم فليكن الخلاء شيئا حاصلا
وليس هنا لم تكن الصفات التي يصفون بها الخلاء وجب ان يكون الخلاء شيئا موجودا وان يكون كما وان
يكون جوهرا وان لم يكن فيه قوة فعاله فان اللاشيء لا يجوز ان يكون بين شيئين اقل واكثر والخلاء قد يكون
بين جسمين اقل واكثر فان الخلاء المقدر بين السماء والارض اكثر من المتصل بين بلدين في الارض
بل لا نسبة ما بين كل منهما وقد يمسح مقدرا فيكون خلاء الف ذراع وخلاء آخر عشرة اذرع وخلاء
يتناهى الى خلاء ومثله لا يذهب الى غير النهاية وهذه الاحوال لا يحمل البتة على اللاشيء الصرف ولا نر
يقبل هذه الخواص وهذه الخواص بذاتها الكم ومتوسط الكم ما يكون بالعرض فالخلاء اما ان يقبلها
الخلاء قبولا اوليا بالذات او قبولا بالعرض فان كان قبلها بالذات فهو كم وان كان قبلها بالعرض
فهو شيء ذو كم اما عرض ذو كم واما جوهر ذو كم والعرض لا يكون ذا كم الا لوجوده في جوهر ذي كم فيلزم
ان يكون الخلاء ذاتا مقارنة بجوهر ذي كم وليس ذلك الا الكم المتصل القابل للقسمة في الاقطار الثلثة
فان كان كل واحد من الجوهر والكم داخلا في تقويمه وكل جوهر بهذه الصفة فهو جسم فالخلاء جسم
وان كانا مقارنين له من خارج غير مقومين له فاقل احواله ان يكون عرضا في جسم والعرض
في الجسم لا يدخله جسم فالخلاء لا يدخله جسم وان كان قبل ذلك بالذات فهو لا محالة كم بالذات
ومن طباع الكم بالذات الذي له ذهاب في الابعاد الثلثة ان ينطبع بالمادة وان يكون جزاؤه هيئة الجسم

المحسوس فانه لم يخالطه به المادة فلا يكون لانه كم بل لامر عارض وذلك العارض لا يخلو اما ان يكون
من شانه ان يقوم لا في موضوع او يكون ليس من شانه ذلك فان كان من شانه ان يقوم لا
في موضوع وقد قارن البعد فهذا البعد لا يخرج عن ان يقوم مقارنا القايم لا في موضوع غيره
فما يقارنه البعد ويقوم به وهو قايم في نفسه فهو موضوع يقوم به بعد الخلا فان الموضوع
للبعد ليس الا شيا هو في نفسه لا في موضوع ويقارنه بعد ويقومه وان كان ليس من شان ذلك
ذلك المعنى ان يقوم لا في موضوع فيكون لا وجود له معه اما هو معه الا في موضوع فكيف يصير به البعد
قايما لا في موضوع وهو يحتاج الى موضوع فان قيل ان موضوعه هو البعد وانه اذا حصل في
موضوعه جعل موضوعه لا في موضوع كان معنى هذا الكلام انه لا قوام له بنفسه يعرض لما
لا قوام له في نفسه الا في موضوع فيجعله قايما بنفسه لا في موضوع ويكون بعض الاشيا هو في
طبيعته عرض ويعرض له ان يكون جوهرا فيكون الجوهرية مما يعرض لبعض الطباع وهذا بين الاستحالة
وخصوصا في الفلسفة الاولى وبالجملة فان البعد المشار اليه القابل للاعراض هو طبيعة واحدة با
العدد فلا يترتب هي بعينها الا في جنس واحد فيكون تلك الطبيعة اما لا محالة وجوده لا في موضوع
وايضا ان كانت تارة هي بعينها جوهرا وتارة هي بعينها لا جوهرا فاذا صارت لا جوهرا فقد فسدت
منها ذاتها فسادا مطلقا حتى زالت على اجناسها وهي الجوهرية فلا يكون باقية لا محالة فانها لو كانت بعينه
نوعها دون جنسها الاعلى لكان جوهرها لا يبقى فكيف اذا فسد جنسها الاعلى مع بقي نوعيتها التي فيها هي
جوهر واما ان كان هذا المعنى الموضوع للبعد ملازما غير زايل فلا يخلو اما ان يلزم الخلا لاجل
بعد ذاهب في الاقطار فيلزم كل بعد فيكون كل بعد مفارقا للمادة او يلزمه لمعنى لحقه بعد كونه بعدا
ذاهبا في الاقطار ويكون الكلام في ذلك المعنى هو ذلك الكلام بعينه وينذهب الى غير النهاية
وليس هذا اللحوق كلحوق المعنى الفصلي للمعنى الجنسي اذ طبيعة البعد اذا كان بحيث ينقسم في الابعاد الثلثة
فهي طبيعة نوعية للمقدار وكذلك طبيعة الخط وكذلك طبيعة السطح لان التميز بين الطبيعة النوعية
على ما يلحقها من العوارض والجنسية على ما يلحقها من الفصول ان الطبيعة الجنسية لا ينفصل بفصول
يلحق الطبيعة بما هي واذا لم يلحق يكون العقل يقتضي لحوقها حتى يستكمل في العقل تحصلها ويميز عنه
تحصيل وجودها وبالجملة فقد يكون فصلا له لا انه هو فانه اذا قيل بعد مطلقا اي لم يتصل الانقسام المتصل

سر الطبيعة

طبيعة

لا يحصل كان الفصل الذي يلحق هذا وهو انه في جهة او جهتين او جميع الجهات فصلا لا يكيف المعنى العقول
من البعد ويحصله مقررا في الوجود في العقل ويفتقر اليه العقل في تحصيله موجودا او معقولا
مفروغا منه واما كون البعد بعضه ملاقيا للبياض او للسواد وكون بعضه ملازما للمادة وبعضه
قايما بلا مادة فليس يكيف بعديته ولا يحتاج اليها في تحصيل انه بعد وتقويمه بل هي امور تلحقه من
حيث هو في مادة او من حيث وجوده ويكيف وجوده امر من خارج والفصول هي التي يكيف بها ماهية
الشي سوا الام عرض موجودا في الاعيان او لم يلتفت الى ذلك وهذا العلم نستتم من صناعة اخرى
بل طبيعة البعد نستتم بعدا في ماهيته بان يكون له نحو من انحاء الانقسام والامتداد محصل وكفى
ما سواه لو لحق لحقه لا يحتاج اليه في تقرر كونه بعدا ما صح ان يفرض وجوده الا ويقتضي العقل
لحوق شي اخر به يجعله يحصل البعد كما يقتضي اذا جعل اللون موجودا او الحيوان موجودا ان يكون
صار بحال وبوصف نوعا حتى وجد ولذلك لا يجوز العقل ان يكون الفصل الحقيقي فيبطل عن النوع
ويبقى حصة جنسه له وهذا يتضح في مواضع اخر واذا كان كذلك فلا يكون هنا الانفصال
بين بعد في مادة وبعد لا في مادة انفصالا بفصل منوع بل انفصالا باعراض لازمة خارجة عن تقويم
طبيعة البعد نوعا والاشيا المتفقة بالطبيعة لا يستحيل ان يتوهم لكل واحد منها العارض الذي
للاخر لكن ربما استحال ذلك لعايق ولزمان ولسبب من خارج وكانا امعنا الان في عين النظر
الذي من غرضنا ان نتكلم فيه وهو الخط الاشبه بالكلام الطبيعي فنقول ان كان بعد
يفارق فلا يخلو اما ان يكون متناهيا واما ان يكون غير متناه لكن طبيعة الخلا عند جميع من
يوجب وجوده هي بحيث لا ينتهي الا الى بعد ملاء فانه ان كان الملا متناهيا انتهى ايضا الى الخلا فلزم
ان يكون عندهم بعد غير متناه اما خلا وحده او ملا وحده يتحدد به الخلا او ما يتالف خلا و ملا
ومحال ان يكون بعد غير متناه على هذه الصفة كما نصححه بعد فمحال ان يكون خلا على ما يعرفون
وايضا ان كان خلا فلا يخلو اما ان يدخله الملا او لا يدخله فان دخله الملا فلا يخلو اما ان
يبقى بعد الخلا مع المداخلة موجودا او معدوما فان كان معدوما فلا يجوز ان يوهم مكانا بل
يكون المكان هو المحيط بالجسم من الخلا المقارن له وذلك لانه في ذلك الا غير اذ قد عدم ما بين ذلك
من بعد الخلا ولا يكون ايضا جميع ذلك بل نهايته التي تلي المتمكن لان جميع ذلك لو توهم معدوما الا هذا الطرف

لكان المتمكن في شيء اذا تحرك فارقه مهيئاً للعاقب يخلفه وايضاً ما وراء ذلك قد يسكنه اجسام كثيرة
ومكان الشيء لا يسعه معه جسم آخر ومع ذلك فان كان هذا البعد تارة يعدم وتارة يوجد فيكون
تارة بالقوة وتارة بالفعل وكل ما كان كذلك فان كونه بالقوة معنى موجود قبل وجوده في طبيعة قابلة
لوجوده ليسلم الطبيعيون هنا على سبيل الاصل الموضوع فيكون الخلاء من الفاسد بعد وماده متصور
بذلك البعد فتصير ذات وضع ويكون اليه اشارة وهذا هو الجسم فيكون الخلاء جسماً وان كان يبقى
مع المداخلة فيكون بعد يدخل في بعد وهذا قد ابطلنا امكانه ونقول انه لا يجوز ان يكون في الخلاء
حركة ولا سكون وكل مكان فيه حركة وسكون فالخلاء ليس بمكان واما انه لا حركة فيه فلان كل حركة
اما قسرية واما طبيعية ونقول ان الخلاء لا يكون فيه حركة طبيعية وذلك لانها اما ان يكون مستديرة
واما ان يكون مستقيمة ولا يجوز ان يكون في الخلاء حركة مستديرة وذلك لان الخلاء من شأنه ان لا يقف
ولا يفنى الا ان يكون وراءه جسم غير متناه فذلك الجسم يمتنع ان يمتد الى غير النهاية فلنفرض جسماً يتحرك
على الاستدارة على دائرة ا ب ح د وليجعل الدائرة نفسها المتحرك وليكن مركزها ط ولنفرض خارجاً عنها
امتداد ه ز المستقيم بلا نهاية موازياً لاد اما في خلاء او في ملاء او فيهما جميعاً وليكن خط ط ح يصل
بين المركز وبين نقطة ح المتنقلة كيف كانت الاستدارة فلان خط ط ح عمود او كالعمود على ا د في غير
جهة ه ز فاذا اخرج من جهة ح الى غير النهاية لم يلاق ه ز اذ لا شك ان خط جهة لا يلي بعده ز ق ما
بعد فيهما لا يصل اليه ولا يقطع ه ز متناه يطيف بدائرة ا ب ح د من كل جهة ولنفرض كذلك فليكن
ط ح بعداً او خطاً لم يلاق ه ز ما دام في
تلك الجهة التي ينطبق على خط ا ط د ثم يجاوزه
فهنالك لا محالة تقاطع ه ز فانه اذا صار
في جهة ه ز وكان عموداً على ا د او غير عمود
فاذا اخرج الى غير النهاية قاطع ه ز لا محالة
ولاقى نقطة منه وليست نقطة واحدة بعينها
فانك يمكنك ان تفرض في خط ه ز نقطاً
كثيرة وتصلها بمركز ط بخطوط كثيرة كلها

انطبق

انطبق خط ط ح على خط منها صار في سمت مقاطعة النقطة التي جاء منها ذلك الخط ولما كانت المسامتة
بعد لا مسامتة فيجب ان يكون اول زمان المسامتة التي هي فصل بين الزمانين في سمت نقطة وليكن نقطة
ح ولنأخذ نقطة ك قبل نقطة ح ولنا ان نصل بين ط و ك على خط ط ا ك فيكون خط ط ح اذا
بلغ في الدور حتى يلقى ح نقطة كان مسامتاً لنقطة ك من خط ه ز قبل نقطة ح وقبل ان ح اول
نقطة مسامت من خط ه ز هذا خلف بل يلزم ان يكون دائماً مسامتاً ودائماً مباينا وهذا محال
فاذن لا حركة مستديرة في الخلاء الذي فرضنا فنقول ولا حركة طبيعية مستقيمة وذلك
لان الحركة الطبيعية بترك جهة وبنحو جهة ويجب ان يكون ما يتركه بالطبع مخالفاً لما يقصده بالطبع
فانه ان كان ما يترك في جميع احواله في حال ما يقصده فلا معنى لان يكون الطبيعة يترك طبعاً
ليأخذ مثله طبعاً فان الترك الطبيعي هرب طبيعي ومن المحال ان يكون مهروب عنه بالطبع مقصوداً
بالطبع بل نقول من راس انه لا يخلو اما ان يكون الحركة الطبيعية تنحو بالطبع جهة ولا تنحو جهة
ومحال ان يكون الحركة لا تنحو جهة خاصة فان كان تنحو جهة فلا يخلو اما ان يكون الجهة شيئاً
موجوداً او شيئاً غير موجود فان كان شيئاً غير موجود فمحال ان يكون متروكاً او منحواً متوجهاً اليه
وان كان شيئاً موجوداً فاما ان يكون موجوداً عقلياً لا وضع لذاته فلا يشار اليه او يكون له وضع
فيشار اليه ومحال ان يكون عقلياً لا وضع له لان ذلك لا حركة اليه فبقي ان يكون له وضع وحينئذ
لا يخلو اما ان يكون شيئاً لا يتجزأ من حيث يصار اليه بالقطع للبعد او يكون متجزئاً فان كان يتجزأ فا
البعض منه يكون اقرب من المتحرك اليه اذا وصل اليه المتحرك فاما ان يكون قد حصل في الجهة فا
البعض هو الجهة المقصودة والباقي خارج عنه واما ان لا يكون حصل في الجهة بل يحتاج ان يتعداه
فان كان يحتاج ان يتعداه فهو سبيل الى الجهة لا بعض الجهة المقصودة وحكمه حكم سائر ما يليه وان كان
غير متجزئ من حيث يصار اليه فلا يخلو اما ان يكون مفقود التجزي لانه في نفسه لا يحتمل في الوهم
بل لانه ليس في طباعه الانقسام كما نقوله في الفلك ويكون لا يتجزى الصلابة فان كان لا يتجزى بالتفكيك
ويتجزى بالفرض فهو جسم غير خلاء فلم يكن في الخلاء جسم موجود لا يكون له جهة فيكون جهة لا جهة
في الخلاء المطلق وحده وذلك الجسم ايضاً لا يخلو اما ان يكون مختصاً بالطبع بالجزء من الخلاء الذي هو فيه
او لا يكون مختصاً به فان كان مختصاً به فبعض الخلاء مخالف لبعضه في الطبيعة حتى يختص به بعض

الاجسام طبعا دون بعض وان كان غير مختص جاز فيه مفارقته له واذا فارق ذلك الجزء من الخلاء
لم يخل اما ان يتحرك الجسم المفروض متحركا اليه بحركته الطبيعية الى الحيز الاول الذي كان فيه ذلك الجسم
من الخلاء او يتحرك نحو الحيز الاخر الذي صار اليه ولا يجوز ان يتحرك الى الحيز الاول والا فحركته الى ذلك الحيز
هي الحركة الطبيعية والتي بالذات واما الى ذلك الجسم الذي كان فيه فقد كانت بالعرض ولا يجوز ان
يتحرك بالطبع الى الحيز الاخر لان الجسم المتحرك ان لم يعرض له من الجوهر باستقلال ذلك الجسم عن حيز
الى حيز كيف يتاتى ان يترك جهة كانت مقصودة بحركته لان ذلك الجسم فيها ويقصد جهة اخرى
من تلقاء طباعها الا ان يكون ذلك الجسم يحدث فيها اثرا او قوة وذلك الاثر وتلك القوة يكون مبدا
ما لانبعاث حركة الجسم المتحرك بالطبع اليه كحال ما بين المغناطيس والحديد فحينئذ يكون الحركة قسرية لا
طبيعية فان شعر فقد حصل هناك شاذرات وحصل الحركة ارادية لا طبيعية وهذا كله باطل
على ان الكلام في انتقال ذلك الجسم بالطبع او بغير الطبع يرجع الى ما نحن في صدده ونقول وان كان
المتوجه اليه لا يتحرى من حيث يصار اليه بوجه من الوجوه وله وضع فهو اما نقطة واما خط واما سطح
فلا يخلو بعد ذلك اما ان يكون الجهات كلها متشابهة في انها نقط او خطوط او سطوح او يكون
جهة نقطة وجهة خطا وجهة سطحا فان كانت الجهات كلها نقطا او خطوطا او سطوحا فالنقط
والخطوط والسطوح لا يختلف بعوارض لها بما يختص فيها من حيث هي كذلك وانما عرضت فيها وجميع
ذلك يلحقها من جهة الاشياء المختلفة الاشكال والطبايع التي هي نهايات لها والخلاء ليس كذلك
فاذن لا يجوز ان يكون فيه اختلاف جهات على هذه الصفة بالنوع وان كان ليس كذلك بل من جهة
نقطة وجهة اخرى سطح او خط او على وجه اخر مما يحتمله القسمة فكيف يمكن ان يكون في الخلاء في موضع
نقطة بالفعل فقط وفي موضع خط بالفعل فقط او سطح بالفعل او وجه اخر والخلاء واحد
متصل لا انقطاع فيه لانه لا مادة له فيفعل لاجلها هذه الاحوال ووضعنا ان ذلك ليس بسبب
جسم ما بان من البيان فالخلاء ليس فيها اختلاف جهات واذا لم يكن هناك اختلاف جهات وما كان
استحال ان يكون مكان متروكا بالطبع ومكان مقصودا بالطبع فليس اذن في الخلاء سكون طبيعي اذ ليس
في الخلاء موضع هو اولى بالسكون فيه بالطبع من موضع وايضا فانا نشاهد الاجسام يتحرك بالطبع
الى جهات ما ويختلف مع ذلك في السرعة والبطوء لاجل المتحرك منها والامر في المسافة اما الامر الذي

في المتحرك فقد يكون لاختلاف قوة ميله فان الازيد في الثقل النازل او الخفة الصاعدة لقوته او
عظمه يسرع والانقص يبطي وقد يكون لاختلاف شكله والشكل مثلا اذا كان مربعا وقطع المسافة
بسطحه لم يكن كمخروط يقطع المسافة براسه وكذلك المربع اذا قطع المسافة بزاويته اذ ذلك يحتاج
ان يحرك شيئا اكبر وهو الذي يلاقيه اولا وهذا لا يحتاج الى ذلك فيكون سبب السرعة في كل حال
الاقتدار على شدة دفع ما يمانع الشيء ويقاومه مقاومة وعلى شدة الخرق فانه لا دفع والخرق
اسرع والا عجز عنهما ابطا وهذا لا يتقرر في الخلاء بل في المتحرك هذا الوجه فاشترك كثيرين يقع لنا فيما نحا
منه واما الذي يكون من قبل المسافة فهو انها كلما كانت ارق كان قطعها اسرع وكلما كانت اغلظ
كان قطعها ابطا وذلك يجب للمتحرك بالطبع الواحد وبالجملة السبب فيه الاقتدار على مقاومة الدافع
الخارق والعجز عنه فان الرقيق سريع الانفعال عن الدافع الخارق والغليظ الكثيف شديد المقاومة
لذلك ولذلك ليس نفوذ المتحرك في الهواء كنفوذه في الارض والحجارة ونفوذه في الماء بين الامرين والرقة
والغلظ يختلف في الزيادة والنقصان ونحن نحقق ان السبب في ذلك المقاومة فكلما قلت المقاومة
زادت السرعة وكلما زادت المقاومة زاد البطوء فيكون المتحرك يختلف سرعته وبطوءه بحسب اختلاف المقاومة
وكلما فرضنا قلة مقاومة وجب ان يكون الحركة اسرع وكلما فرضنا كثرة مقاومة وجب ان يكون الحركة
ابطا فاذا تحرك في الخلاء لم يخل اما ان يقطع المسافة الخالية بالحركة في زمان او لا في زمان ومحال ان يكون
ذلك لا في زمان لانه يقطع البعض من المسافة قبل قطعه للكل فيجب ان يكون في زمان ويكون لذلك
الزمان نسبة لا محالة الى زمان الحركة في ملاء مقاوم ويكون مثل زمان مقاومة لو كانت نسبتها الى
مقاومة الملاء نسبة الزمانين واقل منه زمان مقاومة هي اصغر في النسبة الى المقاومة المفروضة
من الزمان الى الزمان ومحال ان يكون نسبة زمان الحركة حيث لا مقاومة البتة كنسبة زمان حركة
في مقاومة ما لو صح لها وجود فضلا عن ان يكون ابطا من زمان مقاومة اخرى لو توهمت اقل من المقاومة
القليلة الاولى بل يجب ان يكون ما لا توجبه اي مقاومة توهمت موجودة من الزمان نسبته الى زمان لا مقاومة
اصلا فيجب اذن ان يكون الحركة لا في زمان ولا ليست في زمان وهذا محال ولا نحتاج في بياننا هذا
الى ان نجعل هذه المقاومة التي على النسبة المذكورة استحقاق وجود وعدم لانا نقول ان زمان هذه الحركة
في الخلاء يكون مساويا لزمان حركة في مقاومة ما لو كانت موجودة وهذه المقدمة صادقة وان كان فيها

وكل حركة في الخلاء فهي حركة في عدم مقاومة وهذه المقدمة اصطلاحا دقيقة وكل حركة في عدم مقاومة
فليست عنها وقتها البتة لحركة في مقاومة على نسبة ما لو كانت موجودة فيلزم من هذه المقدمات
ان لا حركة في الخلاء هي مساوية الزمان لزمان حركة في مقاومة ما لو كانت ويلزم منها ومن الاولى
ان لا شيء من الحركات في الخلاء حركة في الخلاء وهذا خلف ومما يمكن ان يقول القائل على هذا ان كل
قوة محركة تكون في جسم فانها تقتضي بمقدار الجسم في عظمه ومقدارها في شدتها بعضها زمانا لا يحتاج في
مقاومة اصلا ثم بعد ذلك فقد يزداد الا زمنه بحسب زيادة مقاومة ما وليس يلزم اذن ان يكون كل مقاوق
ما يؤثر في ذلك الجسم فانه ليس يلزم اذا كانت مقاومة ما يؤثر ان يكون ضعفها يؤثر وضعف ضعفها يؤثر
فانه ليس يلزم اذا كان عدة يحركون ثقلا وينقلونه ان يكون نصف العدة يحرك شيئا او كانت قطرات
كثيرة تثقب المقطور عليه ثقبا ان يكون قطرة واحدة تؤثر اثرا فيجوز ان يكون المقاومة التي زمانها
على نسبة زمان مقاومة الخلاء لا يؤثر شيئا وانما تؤثر مقاومة اخرى لو كانت موجودة فالجواب
عن هذا انا اخذنا المقاومة على انها لو كانت موجودة مقاومة مؤثرة لكان زمانها زمان حركة في لا مقاومة
والعلم الصحيح ان نقول مقاومة مؤثرة لان المقاومة اذا قيل انها غير مؤثرة كان كما يقال مقاومة غير مقاومة
فمعنى المقاومة هو التأثير لا غير وهذا التأثير على وجهين احدهما الكسر والتنحية ومن قوة الميل والثاني
ما يظن من اصحاب المقاومة سكونا ولا يزال تحدث سكونات عن مقاومات متشافعة لا يحس بافرادها
ويحس بالجملة كالبطوات وانت ستعلم بعد انه ما من تأثير على احد الوجهين الا وفيه طباع المتحرك ان يقبل
منه لو كان وحده يؤثره فيجب من ذلك ان يكون بعض تلك المقاومات التي يحتملها طبيعة الجسم مساويا
في زمانه لعدم المقاومة وهذا محال فقد ظهر انه لا يكون في الخلاء حركة طبيعية البتة ونقول
ولا حركة قسرية وذلك ان الحركة القسرية اما ان يكون بمقارنة المحرك او بمفارقته فان كان بمقارنة
المحرك فالمحرك متحرك ايضا فهو ايضا اما متحرك عن قاسر او عن نفس او عن طبع وان كان عن قاسر لزم الا
الى ان ينتهي الى نفس او طبيعة وان كان عن نفس فالنفس تحرك باحداث ميل مختلف ايضا في الشدة والضعف
حتى ان ذلك الميل يحس مع التسكين المقاوم للحركة كما يحس في المتحرك طبعا اذا قوم ومنع الحركة وذلك
الميل يختلف بالقوة والشدة ويلزمه ما يلزم الميل الطبيعي وان كان طبيعيا لزم ما قيل فاذا كان النفسي والطبيعي
لا يصح في الخلاء لم يصح ان يكون في الخلاء تحريك قاسر يلزم المتحرك وان كان المحرك يفارق عند ايجاد

الحركة فقد يلزم

الحركة فقد يلزمها الاختلاف من جهة ما يتحرك فيه ويلزم ما قلنا في الحركة الطبيعية بعينها وايضا
فان الحركة القسرية المفارقة للمحرك قد يكون موجودة وتحريك المحرك قد زال ومحال ان يكون
ما يجدد على الاتصال من الحركة موجودا وسببه غير موجود فيجب ان يكون هناك سبب يستبقي
الحركة وان يكون ذلك السبب موجودا في المتحرك يؤثر فيه فذلك اما قوة عرضية اكتسبت
في المتحرك من المحرك كالحرارة في الماء عن النار واما تأثير مما يلاقي المتحرك مما ينفذ فيه وهذا الثاني
معقول على احد وجهين اما ان يكون الجزء الاول من الشيء الذي فيه الحركة لما دفعه المحرك بالمتحرك
وهو ملاقيه دفع ذلك ما يليه واستمر الى آخر الاجزاء وكان هذا المرمي المقذوف موضوعا في
ذلك المتوسط فيلزمه ان يتحرك في ضمان تلك الاجزاء المتدافعة المتحركة اسرع من حركة المرمي
الذي دفعه المحرك لان ذلك اسهل اندفاعا من هذا المرمي واما ان يكون خرق الدافع لذلك الجسم
المتوسط بالمدفوع يلجي الشيء الى ان يلتئم فينعطف من ورائه مجتمعا ويلزم ذلك الاجتماع دفع الجسم
الى قدام وهذا كله لا يتصور في الخلاء وانما كانت الاقسام هذه اذ كانت هذه الحركة اما ان يكون
عن قوة او عن جسم يحرك بالملاقاة والجسم المحرك بالملاقاة فاما ان يحرك بانه يحمل واما بانه
يدفع بالملاقاة واما الذي يجذب بالملاقاة ففي حكم الحامل فان كانت الحركة القسرية في المرمي عن
قوة في الخلاء فيجب ان يبقى فلا تفتر البتة ولا تنقطع البتة وذلك لان القوة اذا وجدت في الجسم
فلا يخلو اما ان يبقى واما ان تعدم فان بقيت فالحركة تبقى دائما وان عدمت او ان ضعفت فلا
يخلو اما ان يكون تعدم او تضعف عن سبب او بعد او تضعف لذاتها والكلام في العدم نعرف
المأخذ في الكلام في الضعف فنقول يستحيل ان تعدم لذاتها فان ما يستحق بذاته العدم لذاته
يمتنع وجوده زمانا وان عدمت بسبب فاما ان يكون ذلك السبب في الجسم المتحرك او يكون في غيره
فان كان في الجسم المتحرك وقد كان غير سبب لذلك بالفعل عند اول الحركة بل كان معلوما انه صار
سببا وغالبا ولكون كذلك سبب اخر فالامر في ذلك يتسلسل الى غير النهاية فان كان السبب خارجا
عن الجسم وكان المعين للسبب الذي في الجسم خارجا فيجب ان يكون الفاعل والمعين مما يفعل بملاقاة
او يكون يفعل بغير ملاقاة فان كان يفعل بملاقاة فهو جسم يلاقي المتحرك فلا يكون في الخلاء المحض
هذا السبب فالحركة القسرية لا تفتر في الخلاء المحض ولا تقف وان كانت لا تفعل بملاقاة بل يكون شيئا

من الاشياء اثر على المباينة فما بال الدم يوثر في اول الامر ويكون الكلام عليه كالكلام في السبب لو كان
في الجسم بل الاولى ان يكون تواتر المقاومات على الاعضاء هو الذي يسقط هذه القوة ويفسدها
وهذا لا يمكن الا ان لا يكون للحركة في الخلاء الصرف هذا اذا كانت الحركة قوية فان كان السبب
جسما ملاقيا محركا على سبيل حمل او وضع رجع الكلام الى السبب المقارن وقد قيل فيه ما قيل فمن
ان لا حركة قسرية مفارقة للمحركات ومقارنة لها في خلاء صرف فقد وضح بما قلنا ان الخلاء لا
فيه لا طبيعية ولا قسرية فنقول ولا سكون فيه وذلك لان الذي يسكن هو عادم الحركة ومن
شانه ان يتحرك كذلك الذي يسكن فيه هو الذي يعدم فيه الحركة ومن شانه ان يتحرك فيه والخلاء
ليس من شانه ان يتحرك فيه وقد بلغ من غلو القائلين بالخلاء في امره ان جعلوا له قوة جاذبة
او محركة ولو بوجه آخر حتى قالوا ان سبب احتباس الماء في الاواني التي تسمى سراقات الماء وانجذابها
في الآلات التي تسمى زراقات الماء انما هو جذب الخلاء فانه يجذب اولا الاكثف ثم الالطف
وقال آخرون بل الخلاء محرك للاجسام الى فوق وانه اذا تخلخل الجسم بكثرة خلاء فيه
صار اخف واسرع حركة الى فوق فنقول لو كان للخلاء قوة جاذبة لما جاز ان يختلف في اجزاء الخلاء
بالاشد والاضعف اذ سبيل كل جزء جذاب من الخلاء سبيل الآخر فما كان يجب ان يكون الانجذاب
الى شيء منه اولى من الانجذاب الى شيء آخر ولا الاحتباس في شيء منه اولى من الاحتباس في شيء منه آخر
وسراقة الماء ان كان حابس الماء فيها هو الخلاء الذي استلابه فلم اذا خلي لا آلة نزل بل كان يجب
ان يحبس الماء في نفسه ويحفظه ولا يتركه يفارقه ولا يبيع الاناء الذي فيه ان ينزل ايضا لان ذلك
الماء احتبس هناك فيحبس الاناء ايضا فانهم يقولون في آناء يتخذ اخف من الماء وكذلك ايضا قولهم
برفع الخلاء للاجسام فانه لا يخلو اما ان يكون الخلاء المتخلخل لاجزاء الجسم المتخلخل هو الذي يوجب
حركته الى فوق ويوجب الشيء ملازم له فيكون ذلك الخلاء ملازم المتخلخل في حركته فيكون مستقلا
معه ويحتاج الى مكان ايضا اذ كان مستقلا اذا بعد متميزة الوضع ولا يكون ملازما له بل لا يزال
يستبدل بحركته خلاء بعد خلاء فان كان كذلك فاي خلاء فرضته يكون ملاقاته في آن في الآن
لا يحرك شيئا وبعد الآن لا يكون ملاقيا فيه بل يصير الى بعضه فوق من شان تلك القوة ان يبقى فيه
ويحرك مثلا الآن يحدث او يوثر فيه اثرا آخر يبقى فيه ويكون المحرك ذلك الاثر ويكون كل خلاء

جديد يوثر فيه من ذلك الاثر فلا يزال ذلك الاثر يشتد والحركة تسرع الا ان الجذب جهة
من الخلاء لذلك الاثر ايضا دون جهة والخلاء متشابه ايجاب يتخيل ومن العجائب ان يصير
اثبات الخلاء بين اجزاء الملاء موجبا حكما في الجملة من الاجزاء دون ان يوجب في واحد واحد
من الاجزاء فانه محال ان يكون اجزاء منفصلة لا يتحرك واحد واحد منها عن سبب محرك ولكن
الجملة يتحرك عنه بل من اوجب ان يكون الجملة المركبة عن اجزاء متباينة ومتماسة انما ينفعل
لوجود ما يفعل يحدث في واحد واحد من الاجزاء فيكون المتخلخل المتباين الاجزاء بالخلاء انما
يتحرك عن الخلاء فلعلوا ولا الى فوق جزء جزء منه وكل جزء من تلك الاجزاء الخلاء فيه اذا اخذنا
ابسط الاجزاء المتناهية فيه فيكون ليس صعوده لانبثاث الخلاء بل لاجل احاطة الخلاء به
فيجب فيه ان يكون اذا اجتمع وكثر ينفعل عن الخلاء واذا تفرق وصغرت اجزاؤه انفعلت
اجزاؤه الصغار من الخلاء ويعرض منه ان يتحرك الكل الى فوق ويكون مع ذلك ليس كل الاجسام
ينفعل هذا الانفعال بل الاجسام ما الطبائع مخصوصة وطبائعها ان تتخلخل هذا التخلخل
بالخلاء فيكون حقيقة هذا ان شيئا من الاجسام مقتضى طبيعته ان تتباعد اجزاؤه بعضها عن بعض
بعد ما تقبل حجم ذلك التخلخل واجسام آخر تقتضي ما هو اشد من ذلك بعدا ومن العجائب
تصور هرب هذه الاجزاء المتجانسة بعضها عن بعض حتى تتم بينها ابعاد محدودة ويكون ذلك الهرب
الجهات غير محدودة وكيف كانت تجربته يهرب بالطبع الى فوق وجزء الى اسفل وجزء يمنة وجزء
يسرة حتى يحدث التخلخل فيرى ان كل واحد من الاجزاء يعرض له الهرب ويكون واحد قادرا مهروبا
عنده والبواقي غير قارة ومن العجائب ان يكون جزء منها واحد لا يهرب والبواقي يهرب واجزاؤها
متشابهة والخلاء الذي هي فيه متشابه ومن العجائب ايضا ان يكون جزء واحد ياخذ يمنة وجزء آخر
ياخذ يسرة وحكم الجزئين في الطبيعة واحدة وما فيه الحركة غير مختلف فمن هذه الاشياء تبين
ان الخلاء لا معنى له وان هذه الآلات السراقة والزراقة انما يكون فيها امور خارجة عن المجرى الطبيعي
لاجل امتناع وجود الخلاء ووجوب تلازم صفائح الاجسام الا عند افتراق قسري يكون معه بدل
ملاق فصونا عن المفارقة بلا زمان يخلو فيه سطح عن سطح ملاقيه فاذا كان صفحة الماء الذي
في السراقة يلزم بالطبع صفحة جسم ملاقيه كسطح الاصبع فيلزم ان يكون محبوسا على النزول عند احتباس

ذلك السطح معوقه عن النزول معه فيلزم ان ينفصل عن ورته ولو جاز ان يكون خلاء وافتراق سطوح
تعين بدله لنزل ولذلك ما صح انجذاب الماء في الزراقة للزوم ما قد نزل من طرفيه الطرف الثاني
وامتناع الانقطاع في البين المؤدي الى وجود الخلاء وطاعة المنفصلات للقسر ولذلك ما امكن رفع
ثقل كثير بقدح صغير مهندم عليه واشياء اخر من الحيل العجيبة التي تتم بامتناع وجود الخلاء

فصل ٩ في تحقيق القول في المكان ونقض حجج مبطليه والغالطين فيه فاذا كان المكان هو
الذي فيه الجسم وحده ولا يجوز ان يكون فيه معه جسم غيره اذ كان مساويا وكان يستحيل ويفارق والى
منه ينتقل ويحل بعد عنه متمكنات وكانت هذه الصفات كلها او بعضها لا توجد لا للهيولى او صورة او
او سطح ملاق وكيف كان وجميعها لا يوجد في الهيولى ولا في الصورة والبعد لا وجود له خاليا ولا على حال
والسطح الغير الحاوي ليس بمكان ولا حاوي منه الا الذي هو نهاية الجسم الشامل فالمكان هو السطح الذي
هو نهاية الجسم الحاوي لكل جسم وهو حاو ومساو ثابت للمتنقلات ويلاقي المنتقل شغلا ويفارقه المنتقل
بالانتقال عنه ويواصله بالانتقال اليه ويستحيل ان يوجد فيه جسمان معا فقد ظهر وجود المكان
وماهيته وقد يتفق ان يكون المكان سطحا واحدا وقد يتفق ان يكون عدة سطوح تلتئم منها مكان
واحد كالماء في النهر وقد يتفق ان يكون بعض هذه السطوح متحركة بالعرض وبعضها ساكنا وقد يتفق
ان يكون كلها متحركة بالعرض على المتحرك عليه والمتحرك عليه ساكن وربما كان المحيط والمحاط متخالفي
المفارقة كما في كثير من السماويات ويجب ان ينظر ههنا اذا كان اناء مملوء في جرة وفي وسط الماء شيء
آخر يحيط به الماء وقد قلنا ان مكان الماء هو سطح المقعر من الجرة فهل يحصل مكانان او هو في السطح المحدب
الظاهر من الجسم الموجود في الماء مجموعين مكانا للماء كما لو كان الماء على شكل يحيط به سطح مقعر وسطح
مقعر وسطحا ناخذه على هذه الصورة [shape] لم يكن السطح المقعر من المحيط به وحده مكانه بل جملة
السطوح التي يلاقيه في جميع جهاته فيشبه ان يكون جملة السطوح التي يلاقي الماء من جميع جهاته مقعرا
من الجرة ومحدبا من الجسم الذي في داخل الماء هو المكان له لكن ههنا شيء واحد ليس هناك وهو
ان المقعر من الشكل الذي صورناه ليس يحيط به وحده بل انما يحيط به السطوح والجملة كسطح واحد وههنا
ليس الامر كذلك بل المقعر كاف في الاحاطة بل كان السطح المحدب لو لم يكن وههنا ايضا سطحان متباينان
ليس يأتلف منهما شيء واحد يكون مكانا واما في هذا الشكل فانه يأتلف من جملة السطوح الملاقية

سطح واحد يلاقي سطحا واحدا فيشبه ان يكون حيث يحصل من الجملة سطح واحد فان الجملة يكون مكانا واحدا
ويكون الاجزاء اجزاء المكان ولا يكون شيء منها مكانا للكل وحيث لا يحصل لا يكون واما حجج نفاة المكان
فالحجة الاولى يقال عليها ان المكان عرض ويجوز ان يشتق منه الاسم لما هو عرض فيه لكنه لم يشتق
لانه لم يتوقف عليه بالتعارف ومثل هذا كثير واذا اشتق فالواجب ان يكون ذلك الاسم هو لفظ
المتمكن فان المتمكن مشتق من التمكن وهو كون الشيء ذا عرض هو مكان لشيء ويجوز ان يكون في
الشيء عرض ويشتق منه الاسم لغيره كالولادة فهي في الوالد والعلم فهو في العالم وقد يشتق منه
للمعلوم الاسم وليس العلم فيه فيجوز ان يشتق من المكان اسم المتمكن ولا يكون المكان فيه بل هو في
المكان ولكن كون الجسم محيطا بجسم آخر حتى يكون سطحه الباطن مكانا له هو معنى معقول
يجوز ان يشتق منه اسم لذلك المحيط ولو كان يشتق له منه مصدر والمكان ليس بمصدر ولم
يتفق ان يشتق منه على هذه الجهة مصدر فليس يجب من هذا ان لا يكون المكان عرضا واما التشكيك
الثاني فالجواب عنه ان المكان ليس بجسم لا مطابقا للجسم ولا محيطا به بمعنى انه منطبق على نهايته انطباقا
اوليا وقولنا ان المكان مساو للمتمكن قول مجازي يريد به كون المكان مختصا بالمتمكن
فيخيل انه مساو له بالحقيقة وكذلك بل ليس مساو لنهايته بالحقيقة وهو مختص به بالحقيقة اذ لا يجوز
ان يكون في باطن النهاية الحاوية جسم غير الجسم الذي يساوي نهايته الظاهرة تلك النهاية واذا لم يكن
ما قيل من مطابقة المكان ومساواته للمتمكن واجبا تسليمه ولا اوليا بنفسه لا يحتاج الى دليل
عليه لم يكن التشكيك لازما واما التشكيك الثالث فانما كان يلزم لو قلنا ان كل انتقال كيف كان
بالذات او بالعرض يوجب ان يثبت المكان ونحن لا نقول ذلك بل نقول ان انتقال الشيء بالذات
وهو ان يفارق كل ما يحصره ويحيط به مفارقة عن ذاته لا بسبب ملزوم هو مفارق بذاته هو الذي
يجب ان يكون مثبتا للمكان واما السطح والخط والنقطة فانها تلزم ما هي معه من الجسم ولا تفارق البتة
لكن الجسم قد يفارق كل ما معه وعنده وكل ما يطيف به فيلزم ان يكون الخط قد فارق خطا والسطح
سطحا فلو كان السطح والخط والنقطة مما يجوز ان يفارق بذواتها وتجري نفسها لكان الحكم ما قيل ومع
قولهم ان النقطة عدم ففيه نظر وموضعه الخاص به غير هذا الموضع ولا تعلق له بحل الشك بعد
على دونه واما التشكيك الرابع فانما كان يلزم لو كان صحيحا ان كل ما لا بد منه فهو علة وليس كذلك

فانه لابد ايضا للعلة من المعلول ومن لوازم المعلول وليس علا لكما لابد للمعلول من العلة ومن لوازم العلة
التي ليست بعلل وليس شيء منها بعلة للعلة بل العلة هي التي لابد منها ومن لوازمها لا لعينها اقدم فالمكان
من الامور التي لابد منها للحركة وليس اقدم من الحركة بالعلية بل عساه ان يكون اقدم منها بالطبع حتى انه
ان كانت حركة كان مكان وليس اذا كان مكان كانت حركة لكن هذا التقدم غير تقدم العلية بل يجب
ان يكون الشيء مع وجوده هذا مفيد الوجود للمعلول حتى يكون علة وهذا انما تحقق لك في صناعة اخرى
فيجوز ان يكون المكان امرا لازما من الحركة لازما للحركة وليس بعلة وايضا فاذا كون الحركة موجودة في المتحرك
مما لا يمنع ان يكون المكان ايضا علة عنصرية لها فكثير من الامور يتعلق بموضوعين عند كثير من الناس
والحركة مفارقة فلا يبعد ان يتعلق بالمفارق والمفارق على انهما كليهما موضوعان فيكون الحركة موجودة
في المتحرك وفي المكان فان بطل هذا بطل ببيان آخر لا ان تصحيح وجود الحركة في المتحرك وبالجملة
المكان امر لازم لموضوع الحركة فان موضوع الحركة من حيث هو بالفعل موضوع الحركة بالفعل الذي من
حيث هو بالفعل جاز عليه التحرك لا من حيث هو بالفعل موجود فيه الحركة فقط هو في مكان لا محالة
وان كان كونه في مكان ليس بعلة له فالمكان لازم لعلة الحركة العنصرية واما التشكيك الخامس فانما
يصح لو كان النامي الذي في المكان يحتاج ان يلزم مكانا واحدا واما اذا كان دائما يستبدل مكانا بعد مكان
كما يستبدل كما بعد كم فليس ما قيل بواجب فلنبطل الآن حجج المخطئين في ماهيته فاما قياس من قال
ان المكان يتعاقب عليه فقد علم انه غير منتج اللهم الا ان يقال وكل ما يتعاقب عليه مكان فلا نسلم
لان المكان هو بعض ما يتعاقب عليه وهو الذي يتعاقب فيه الاجسام بالحصول فيه وكذلك ما قيل ان المكان
اول حاو ومحدود فهو الصورة وذلك لانه ليس المكان كل اول حاو بل الذي يحوي شيئا مفارقا وايضا الصورة
لا تحوي شيئا لان المحوي منفصل عن الحاوي والهيولى لا تنفصل عن الصورة وايضا فان المحدد ان عني به الطرف
الذي يتحدد به الشيء فليس المشهور ان المكان بهذه الصفة واما انه غير حق فقد بان واما المحدد الذي يراد
الحاوي فهو اسم مرادف للحاوي ومعناه معناه وايضا المكان حاو والمتمكن محدود والمتمكن جسم والصورة
تحوي المادة لا الاجسام فيها واما الحجة التي لاصحاب البعد المبنية على وجود البسيط مستبدلا والمتمكن غير مستبدل
مكانه وليس هناك شيء يبقى ثابتا الا البعد فنقول انا لا نسلم ان المتمكن غير مستبدل بمكانه بل هو مستبدل بمكانه
الا انه ليس بمتحرك ولا ساكن اما انه ليس بساكن فلانه ليس عندنا في مكان واحد زمانا اللهم الا ان نعني

بالساكن لا هذا بل الذي لا يتبدل نسبته من امور ثابتة فيكون ساكنا بهذا المعنى او الذي لا يخلى وحاله
وترك عليه مكان حفظ ذلك المكان ولم يستبدل به من نفسه وكان حافظا لمكان واحد ونحن لا نريد
الآن بالساكن لا الاول ولا هذا فانا نرد ان احد المعنيين كان ساكنا واما انه ليس بمتحرك فلانه
ليس مبدأ الاستبدال منه والمتحرك بالحقيقة هو الذي مبدأ الاستبدال منه وهو الذي الكمال الاول
له بالقوة فيه من نفسه حتى انه لو كان سائر الاشياء عنده بحالها لكان حاله متغيرا اعني لو كانت الامور
المحيطة به والمقارنة اياه ثابتة كما هي لا تعرض لها عارض كان الذي يعرض له يتبدل نسبته اليها واما هذا
فليس كذلك وليس لو يجب ان يكون الجسم لا محالة ساكنا او متحركا فان للجسم احوالا لا يكون فيها
ساكنا ولا متحركا في المكان من ذلك ان لا يكون له مكان ومن ذلك ان يكون له مكان ولكن ليس له
ذلك المكان بعينه في زمان ولا هو المبدأ في مفارقته ومن ذلك ان يكون له مكان وهو له بعينه زمانا
ولكن اخذناه فيه لا في زمان بل من حيث هو في آن فيكون الجسم حينئذ لا ساكنا ولا متحركا واما ما ذكروا
من حديث التحليل ليس على الوجه الذي ذكروا بل التحليل هو افراد واحد من اجزاء الشيء الموجود فيه فان
التحليل يدل على الهيولى بانه برهن ان هناك صورة وانها لا يقوم بذاتها بل لها مادة فيبرهن ان في
الشيء الآن صورة ومادة واما البعد الذي يدعونه فهو شيء ليس ثبوته على هذا السبيل وذلك لان البعد
انما يثبت في الوهم عند رفع المتمكن واعدامه فعسى اذا رفع المتمكن وعدم وجب ان يثبت في الوهم
بعد واما المادة فانما اوجبها اثبات الصورة لا توهم رفعها اللهم الا ان نعني بالرفع معنى آخر فيكون
المغالطة واقعة باشتراك الاسم وذلك لان الرفع نعني به توهم الشيء معدوما وهذا التوهم
في الصورة يوجب بالحقيقة ابطال المادة لا اثباتها وفي المتمكن لا يوجب لا ابطال البعد ولا اثباته
اما انه لا يوجب ابطال البعد فقد استغنينا عنه اذ الخصم لا يقول به واما اثباته فلان نفس ابطال المتمكن
وحده لا يوجب ذلك ما لم يضف اليه حفظ الاجسام المطيفة به موجودة على احوالها وانه ان كان
جسم واحد فقط وتوهم معدوما فليس يجب ان يتوهم عدمه العقل بعدا لو لا توهم عدم ما قيل به
التوهم يتبع التخيل في اثبات فضاء غير متناه دائما كان جسم فوقه او لم يرفعه واما وجوب بعد ما
معين التقدير فانما يكون في الوهم تبعا لعدم جسم بشرط حفظ الاجسام المطيفة به التي كانت تقيد
البعد المحدود ولولا التقدير لما احتيج الى اعدام جسم في تخيل البعد ومع هذا كله فليس ان هذا

البعد مفترض عند الوهم اذا عدم جسم او اجسام فانه يبقى بعد هذا التوهم ليس فاسدا حتى لا يكون تابعه
محالا او هل يصح ان هذا الفرض ممكن حتى يكون ما يتبعه غير محال فضلا ان يقضي هذا القائل بان الوهم
محكم وان كل ما اوجبه الوهم واجب وليس الامر كذلك فكثير من الاحوال الموجودة مخالف لموجب الوهم
وبالجملة يجب ان نرجع الى ابتداء الكلام فنقول ان العقل يميز اشياء يصح وجودها في المجتمع وتكون
مختلطة عند العقل فيفصل بعضها من بعض بقوته وبحكمه او يكون بعضها يدل على وجود الاخر فاذا
تامل حال بعضها انتقل منه الى الاخر ويكون الرفع حينئذ بمعنى الترك لمعنى الاعراض الى الجزء بمعنى
الاعدام. واما الحجة التي بعد هذا فجوابها ان قول هذا القائل ان الجسم يقتضي المكان لا بسطحه بل
بجسميته ان عنى به ان الجسم بسطحه وحده لا يكون في مكان بل انما يكون في المكان بجسميته او عنى
انه لانه جسم يصلح ان يكون في مكان فالقول حق وليس يلزم ان يكون مكانه جسما وانه ليس يجب اذا كان
امر يقتضي حكما ما او اضافة الى شيء ما بسبب يوصف له ان يكون المقتضى بذلك الوصف فليس اذا كان الجسم
يحتاج الى مبادئ لكونه جسما لا لكونه موجودا يجب ان يكون مباديه ايضا اجساما او كان العرض يحتاج
الى موضوع لكونه عرضا ان يكون موضوعه عرضا واما ان عنى به ان كل بعد من جسميته يقتضي
بعدا يكون فيه فهو مصادرة على المطلوب الاول وبالجملة انه ليس اذا كان بجسميته يقتضي المكان
يجب ان يلاقي بجميع جسميته المكان كما انه لو كان بجسميته يقتضي الحاوي فليس يلزم ان يكون بجميع
جسميته يلاقي الحاوي وبالجملة فانه غير مسلم ان الجسم يقتضي بجسميته مكانا الا بمعنى ان ما يسلم انه
بجسميته يقتضي حاويا ومعنى القولين جميعا ان جملة الجسم الماخوذ كشيء واحد يوصف بانه في مكان
او في حاو وليس كون الشيء بكليته في شيء هو كونه ملاقيا له بكليته فانا نقول ان جميع هذا الماء
وجملته في هذه الجرة ولا نعني به ان جملته ملاقية للجرة واما الحجة التي بعد هذه المبنية على مساواة
المكان والمتمكن فقد فرغ عن جوابها واما التي بعد تلك فهي مبنية على ان المكان لا يتحرك والمسلم ان
المكان لا يتحرك بذاته واما انه لا يتحرك ولا بالعرض فذلك غير مسلم ولا مشهور فان الجمهور
لا يابون ان يتحرك مكان الشيء فانهم يرون الجرة مكانا ويجوزون لا محالة حركته واما الحجة
التي بعدها فهي ولا شيء مبنية على عادات الجمهور وذلك ليس بحجة في الامور العقلية وثانيا
انه كما لا يمنع العامة ان يقولوا ان البعد المفطور في الجرة مملوء وفارغ كذلك لا يمنع ان يقول

ان البسيط المقعر الذي في الجرة فارغ ومملوء على ان يفهم العامة المعنيين جميعا فانه لا فرق عندهم
في لفظهم بحسب العادة ففهم معناه مختلا وسبيله يكون الى ان يطلقوا ذلك في البسيط المقعر
اسرع منهم الى غير ذلك وذلك لان المملوء عندهم هو الذي يحيط بشيء مصمت في حشوه حتى يلاقيه
من كل جهة الا ترى انهم يقولون فيما بينهم ان الجرة مملوءة والزق مملوء ولا يعرفون حال البعد الذي
يدعونه في داخل الجرة بل يصفون الحاوي بهذه الصفة والحاوي اشبه بالبسيط منه بالبعد
فان البعد لا يحيط بشيء بل ربما احاط به ما يملؤه اذ كان موجودا افلا ترى انك تجد العامة لا يتحاشون
ان يقولوا ان الجرة مملوءة وربما توقفوا عن ان يقولوا ان البعد الباطن مملوء والجرة اسم لجوهر
الخزف المعمول على شكل البسيط الباطن المحيط ولو كان البسيط يقوم بنفسه لكان مقام هذه الجرة
ولكانوا يقولونه في البسيط ما يقولونه في الجرة فقد بان انهم اذا قالوا ان الجرة فارغ ومملوء
وجعلوا ذلك كقولهم مكانه اما فارغ او مملوء ذهبوا الى المحيط نعم انما يمتنعون ان يقولوا ان البسيط
المطلق انه فارغ ومملوء لان البسيط المطلق ليس هو المكان بل المكان بسيط بشرط الاحاطة واذا
جعل البسيط بهذه الصفة لم يتحاشوا عن ذلك واما الحجة التي بعد هذه فقد بنيناها على ان
تصير المكان بعدا ليجعل لكل جسم مكانا وهو امر صواب واجب وهذا التصيير شيء ممن لم يعلم ان
فانه ان لم يكن واجبا ان يكون كل جسم في مكان وجوبا في نفسه كان سعينا في ايجابه باطلا وعسى
ان يكون الاوجب لبعض الاجسام ان لا يكون في مكان واذ كان واجبا لم يحتج الى تدبير منا ولو
كانت هذه المقدمة واضحة وهو ان كل جسم في مكان ولم يمكن ان يوجد لكل جسم حاو وبقي
من الاشياء المتوهمة مكانا غير البعد المفطور وكان البعد المفطور موجودا لكانت الحاجة تمسنا
الى ان نقول ان البعد مكان واما وليس شيء من ذلك واجبا فالاشد تحرجا ان نتمحل حيلة تكون
لنا ان نجعل كل اسم في مكان ولنسلم ايضا ان كل جسم في مكان فليس يجب ان يكون ذلك المكان هو
البعد فانه يجوز ان يكون هذا المعنى ليس بمكان لكنه لازم للمكان وعام لكل جسم عموم المكان فان
عنى بهذا القول انه يكون اشبه برأي الجمهور ان كل جسم في مكان فليس في ذلك حجة فان نسبة
هذا الراي الى الجمهور والذين هم العامة نسبة لا يعتقدونه مذهبا يذهبون اليه بل يحملونه و
يقولون عليها في المشهور والوهم كنسبة راي اخر اليهم وهو ان كل موجود في مكان وانه مشار اليه

وهذا الرأيان متساويان في ان العامة يتصور فيهما بتبصير وتعريف يرد عليهم بعد الفطرة العقلية والوهمية
وقد عرفنا احوال هذه المقدمات حيث تكلمنا في الفطرة وبينا انها وهميات دون عقلية ولا يجب ان ينتفع
بهما على ان حكمهم ان كل جسم في مكان ليس يتأكد حكمهم بان كل موجود اليه اشارة وله حيز ولا هم يعقلون
من المكان غير ما يفهم من الوضع ثم لو كان هذا ايضا حقا لما وجب على ما بينا ان يكون ما قالوه حقا وكان يجوز ان
يكون المكان اما غير البعد وكل واحد منهما موجود لكل جسم فلا يكون وجود البعد ملاقيا لكل جسم
دليلا على انه مكان له اذ كان قد يجوز ان يكون شيئان موجودين لكل جسم واحد منهما دون الآخر
مكان واما الحجة التي بعد هذه فليعلم ان الطلب للنهاية على وجهين طلب ممكن وطلب محال فاما الطلب
المحال فهو ان يكون ذو الحجم يطلب ان يدخل بحجمه سطحا او نهاية جسم والطلب الممكن ان يلاقيه ملاقاة
المحاط به للمحيط وهذا المعنى يتحقق مع وضع النهاية ولو وجب ان يطلب ترتيبا في ابعاد مرتبة لما
طلب ترتيبا في الوضع فقط من غير حاجة الى ان يكون كل وضع في بعد بل على ان يكون كل وضع هو نسبة
ما بين جسم وجسم آخر يليه في جهة ولا ابعاد ولا اجسام المتتالية واما حجج اصحاب الخلاء
فالجواب عن المبني منها على التخلخل والتكاثف ان التكاثف على وجهين كما نظن اجتماع الاجزاء المتبددة
في هواء تخللها بان يخرج الهواء عن الخلل فيقوم الاجزاء متقاربة من غير ان يكون هناك خلاء معقود ويقابله
تخلخل وتكاثف يكون لا بان الاجزاء المتفرقة اجتمعت بل بان المادة نفسها تقبل حجما اصغر تارة وحجما
اكبر اخرى اذ كان كلاهما امرين عارضين لها ليس احدهما اولى بها من الآخر فاذا قبل حجما اصغر قيل انه
تكاثف ولمقابله تخلخل وهذا امر مبين في صناعة اخرى فان لم يبين في هذا الموضع ايضا اذ يكون دفعا
ذلك ان هذا القسم يبطل ويبقى ذلك القسم الذي نجيب عنه واما حديث اناء الرماد فهو كذب صرف ولو كان
ذلك صحيحا لكان الاناء كله خاليا الا الرماد فيه اصلا واما حديث الزق والشراب فيجوز ان يكون القدر
الذي للزق لا يظهر تفاوته في الحس ويجوز ان يكون الشراب يعتصر فيخرج منه بخار او هواء فيصير اصغر
ويجوز ان يصغر بتكاثف طبيعي او قسري على ما تعلم واما حديث النامي فان الغذا ينفذ بقوة بين ما
من اجزاء الاعضاء ويحركها بالتبعيد فيمكن بينهما فيتفسح الحجم ولو كان الغذا انما ينفذه الخلاء لكان الحجم
فرغ بدخوله وقبله حجما واحدا لا ازايدا واما حديث القارورة فان الجواب عن ذلك مبني على المذكور
في التخلخل والتكاثف وهو انه من الجائز ان يكون الجسم يستفيد حجما اصغر وحجما اكبر وان يكون من ذلك

ما هو طبيعي وما هو قسري فكما انه يجوز ان يسخن ويبرد ويكون منه ما هو طبيعي ومنه ما هو قسري كذلك
الحال في العظم والصغر واذا كان هذا جائزا لم يكن انفصال جزء من جسم يوجب ان يبقى الباقي على حجمه الاول
حتى اذا اخذ جزء من هواء ما في القارورة يجب ان يبقى الباقي على حجمه الاول فيكون ما وراءه خلاء واذا
لم يجب هذا لم يجب تلك الحجة فاذا كان هذا ممكنا فجائز ان يكون الهواء بطبعه يقتضي حجما ثم انه
يضطر في حال الى ان يصير اعظم بان تنقطع منه جزء بالقسر من غير ان ينجعل الى استخلاف جسم بدل ما
ينقطع منه وفي حجمه سبيل فاذا كان انقطاع ذلك الجزء منه لا يمكن او ينبسط انبساطا يصير الباقي في حجم
الاول لامتناع وقوع الخلاء ووجوب الملاء وكان هذا الانبساط ممكنا وكان القاسر قويا يخرج
الى خروج هذا الممكن الى الفعل بجذبه اياه في جهة ولزوم سطحه لما يليه في جهة وذلك تبسط
منه وتعظيم اياه فان القسر اطاع القاسر فانبسط انبساطا عظيما وصار بعض ما انبسط واقعا خارج
القارورة وهو الممصوص وبقي الباقي في ملء القارورة ضرورة فقد ملاها انبساط الضرورة الجذب الملاصق
بعد القارورة فاذا زال ذلك الملصق وجاز ان يرجع الى قوامه الاول بان يجذبها او هو الى
شغل المكان الذي تحرك منه متقلصا عاد الى قوامه ونحن اذا نفخنا في القارورة ثم كببناها على الماء
خرج منها ريح كثيرة تتبقبق منه الماء ثم عاد الماء فدخل فيها فنعلم انا قد ادخلنا فيها بالقسر شيئا لا
محالة ولما زال القسر خرج وذلك لا يخلو اما ان يكون ما ادخلناه بالقسر هو منفوذه في الخلاء ويكون على سبيل
التكاثف من الموجود بكان فيه حتى حصل المدخل بالقسر مكانا ويكون ذلك التكاثف على سبيل التخلخل
الذي يعود بعد بخروج ونرى ان القسر منه ان يعود الى الطبيعي عند زوال القاسر فان كان على سبيل النفوذ في الخلاء
حتى حصل في ذلك المكان له تقريري ولا امتنا الجسم هو الذي يلوح فينفيه عنه ويدفعه ولا من طبيعة الهواء
ان ينزل متسفلا عن خلا يحصل فيه ترك ولا تدفعا في الماء فينبغي ان لا يحتاج الهواء الى ان يفارق ويتخلص عنه
فان كان الخلاء هو الذي يأباه فلم لا يأبى الهواء الآخر وان كان الماء يأباه فلم اذا احكم القسر ثم ترك حتى
يخرج من الهواء ما من شأنه ان يخرج وكب سريعا على الماء دخله الماء فان كان الخلاء يأبى ان يشغل الهواء
ويدفعه فلم يأبى جذب الماء او الى فعل الخلاء يفعل الهواء بطبعه ويجذب الماء فلم يترك الماء المتفوق
في الحيز الشاغل لخلل الهواء الخالي لينزل وان كان لثقله يطلب جذبه في ذلك الخلاء فلم ثقل الماء المكبوب
عليه القارورة لم يعط الخلاء لم ينجذب واما الثقيل المشتمل عليه اصعب من تمسّه الثقل المباين

فاذا استبانت استحالة هذا القسم بقي ان السبب في ان ينجذب الهواء الى حجم اصغر للانضغاط فاذا زال الانبسط
الى حجمه ولاجل ان هناك سببا اخر يقتضي حجما اكبر وهو التسخن والتلطف بقسر تحريك النفخ فان كان ممنوعا
عن مقتضاه بالضغط الذي يكثفه اشد من تلطيف هذا وقد زال العائق فاقتضى السخونة العارضة ان يصير الهواء
اعظم حجما من الحجم الذي كان قبل النفخ ومن اجل ان تلك السخونة عرضية فتهدأ وتزول وتنقبض الهواء الى الحجم الذي
اقتضاه طبيعته لو لم يكن تلك السخونة فيعود الماء فيدخل لا لاستحالة وقوع الخلاء فلهذا ما نشاهده من ان
المنفوخ بالقوة والا يتبقى منه هواء يخرج ثم ياخذ في جذب الماء الى نفسه كما لو شئت في القارورة باصبع
وسخنت بنار حارة لاكبر حجما كثيفا على الماء عرضا ولا يتبقى ثم امتصاصها الكثافة واما الجواب عن الحجة
التي بعد هذه فمناسب لهذا الجواب وذلك لان المتحرك يدفع ما يليه من قدام الهواء ويمتد ذلك
الى حيث لا يطيع فيه الهواء المتقدم للدفع فيتلبد الموج بين المندفع وغير المندفع وينضغط الى القوس
حجم اصغر ومن خلفه يكون بالعكس فيكون بعضه يتخلخل بسعه وبعضه يتعصر فلا يتجذب فيتخلل ما بينهما
الى الحجم الاكبر يتجذبه من ذلك وقوف متعدل عند قوام متعدل فليكفنا هذا القدر من الكلام في
المكان فلنتكلم الآن في الزمان **فصل ١٠** في ابتداء القول في الزمان واختلاف
الناس فيه ومناقضة المخطئين فيه ان النظر في امر الزمان مناسب للنظر في امر المكان لانه من الامور التي
يلزم كل حركة والحال في اختلاف الناس في وجوده وماهيته كالحال في المكان فمن الناس من نفى
ان يكون للزمان وجود البتة ومنهم من جعل له وجودا لا على انه في الاعيان الخارجية البتة بوجه من الوجوه
بل على انه متوهم ومنهم من جعل له وجودا لا على انه امر واحد في نفسه بل على انه نسبة ما بجهة ما لامور ايها
كانت الى امور ايها كانت فقال ان الزمان هو مجموع اوقات والوقت عرض حادث يفرض وجود
عرض اخر مع وجوده فهو وقت للاخر اي عرض حادث كان ومنهم من جعل للزمان وجودا وحقيقة
قائمة فمنهم من جعله جوهرا قائما بذاته فاما من نفى وجود الزمان فقد تعلق بشكوك منها ان
الزمان ان كان موجودا فاما ان يكون شيئا منقسما او يكون شيئا غير منقسم فان كان غير منقسم فيستحيل
ان يكون منه سنون وشهور وساعات وماض ومستقبل وان كان منقسما فاما ان يكون موجود الجميع
اقسام او بعضها فان كان موجود الجميع اقسام وجب ان يكون الماضي والمستقبل منه موجودين معا
وان كان بعض اقسامه موجودا وبعضها معدوما فلا يخلو اما ان يكون القسمة التي اياها نعتبر واقعة

على سبيل الحاضر والمستقبل والماضي او واقعة على سبيل الساعات والايام وما اشبه ذلك فاما
الماضي والمستقبل فكل واحد منهما باتفاق من مثبتي الزمان معدوم واما الحاضر فان كان منقسما في
المسئلة بعينها وان كان غير منقسم كان الامر الذي يسمونه آنا وليس بزمان ومع ذلك فانه لا يجوز
ان يوجد بالفعل ولو وجد بالفعل لم يخل اما ان يبقى واما ان يعدم فاذ بقي كان منه شيء متقدم وشيء
متاخر ولم يكن كله آنا وكان الماضي والمستقبل معا في آن واحد وهذا محال وان عدم لم يخل اما ان
يعدم في آن يليه لا زمان بينهما واما ان يعدم في آن بينه وبينه زمان فان عدم في آن بينه وبينه
زمان لزم ان يبقى زمانا وقد ابطلنا ذلك وان عدم في آن يليه كان الآن يلي الآن على الاتصال من غير
تخلل زمان بينهما وهذا مما يمنعه مثبتو الزمان ثم بالجملة كيف يكون للزمان وجود وكل زمان نفرضه
فقد يتجدد عند فارضه بآنين آن ماض وآن هو بالقياس الى الماضي مستقبل وعلى كل حال لا يتطبع
وجودهما معا بل يكون احدهما معدوما واذا كان احدهما معدوما فكيف يصح وجود ما يحتاج الى طرف
هو معدوم فكيف يكون للشيء طرف معدوم وبالجملة كيف يكون شيء واصلا بين معدوم وموجود ومنها
في النسبة القوية التي يتعلق بها من نفى الزمان ويقولون ايضا انه ان كان لا بد للحركة في ان يكون
حركة من ان يكون لها زمان وليس يحتاج هذه الحركة في ان يكون حركة الى ان يكون جسم اخر يتحرك
ايضا غير جسمها بل ربما احتيج الى ذلك في بعض الامور لا لان يكون حركة بل لان موجدها يحتاج
في التحريك الى ان يتحرك وهذا ليس من شرط الحركة بما هي حركة ولا من لوازمها فاذا كان كذلك فانه
حركة وجدتها موجودة بل منها من حيث هي حركة ان يكون لها زمان ولا بد منها من حيث هي حركة ان يكون
هناك حركة اخرى واذا كان كذلك كان كل حركة تستتبع زمانا على حدة غير موقوف على حركة اخرى
كما يستتبع مكانا على حدة ولا يكون لها زمان واحد على نحو ما يكون لها مكان واحد الى الجسم باعم
وليس كلامنا في ذلك فاذا كانت الحركات معا كانت ازمنتها لا محالة معا فلا يخلو اما ان يكون
معيتها في المكان او في الموضوع او في الشرف او في الطبع او في شيء اخر غير المعية في الزمان لكن جميع
وجوه لا يمنع ان يكون بعضها قبل وبعضها بعد اي بعضها يكون موجودا والبعض معدوما فبقي ان يكون
معيتها المعية التي بالزمان والمعية التي بالزمان هي ان يكون اشياء كثيرة في زمان واحد وفي آن
واحد هو طرف زمان واحد فيجب من ذلك ان يكون للازمنة الكثيرة زمان واحد ويكون الكلام

في جميع ذلك الزمان معهما في هذا المعنى كالكلام في التي هي مجموع فيه فيلزم ان يكون ازمنة بلا نهاية
معًا وعندكم ان الازمنة تتبع الحركات فيلزم ان يكون حركات لا نهاية لها معًا فيلزم ان يكون
متحركات لا نهاية لها معا فيلزم ان يكون اجسام لا نهاية لها معا وهذا من المستحيل الذي يدفعونه
ويمنعون وجوده فمن جهة هذه الشكوك ووجوب ان يكون للزمان وجود اضطر كثير من الناس
الى ان جعل للزمان نحوا من الوجود آخر وهو الوجود الذي يكون في التوهم والامور التي من شانها ان توجد
في التوهم هي الامور التي تلحق المعاني اذا عقلت وفرض بسببها فيحدث هناك صور فسبب انما وجودها
في الوهم فقط فجعلوا الزمان شيئا ينطبع في الذهن من نسبة المتحرك الى طرفي مسافة الذهن يقرب
احدهما بالفعل وليس يقرب الآخر بالفعل اذ حصوله هناك لا يجتمع مع حصوله ها هنا في الاعيان
ولكن يجتمع في النفس فانه يوجد في النفس تصورهما وتصور الواسطة بينهما معًا فلا يكون في الاعيان
امر موجود يصل بينهما ويكون في التوهم امر ينطبع في الذهن اذ يبين وجوده هناك شيئا في مثله يقطع
هذه المسافة بهذه السرعة او البطء الذين لهذه الحركات ولهذا العدد من الحركات والسكونات
المركبة فيكون هذا تقدير الثلاث الحركة لا وجود له لكن الذهن يوقعه في ضمنه يجعل طرفي الحركة
فيه بالفعل معًا مثل ما ان الحمل والوضع والمقدمة وما جرى هذا المجرى اشياء يفرضها الذهن على الامور
المعقولة ومناسبات بينها ولا يكون في الامور الموجودة شيء منها وقالت الطائفة التي
ذكرناها بعينها ان الزمان ليس الا مجموع اوقات فانك اذا رتبت اوقاتا متتالية وجمعتها لم تخلُ
ان تجمعها الزمان واذا كان كذلك فاذا عرفنا الاوقات عرفنا الزمان وليس الوقت الا ان يجب
الموقت وهو ان يعين مبدأ عارض لعرض فتقول متى يكون كذا بعد يومين معناه انه يكون مع
طلوع الشمس بعد طلوعين فيكون الوقت طلوع الشمس ولو جعل بدله قدوم زيد يصلح في ذلك صلوح
طلوع الشمس فاذا انما صار طلوع الشمس وقتا بتعيين القائل اياه ولو شاء لجعل غيره وقتا الا ان طلوع
الشمس قد كان اتم واعرف واشهر ولذلك اختير ذلك وما يجري مجراه للتوقيت فالزمان هو جملة
امور هي اوقات موقتة او من شانها ان يجعل اوقاتا موقتة قالوا وان الزمان على غير هذا الوجه لا
وجود له بعرف ذلك من الشكوك المذكورة وقالت طائفة ان الزمان جوهر ازلي لا يمكن ان يكون جوهرا
وهو واجب الوجود فان وجوب وجوده بحيث لا يحتاج فيه الى اثبات بدليل بل كلما حاولنا ان نرفع الزمان

وجب ان يثبت الزمان لانك ترفعه قبل شيء او بعد شيء ومهما فعلت ذلك فقد اوجدت
مع رفعه قبلية او بعدية فيكون قد اثبتَّ الزمان مع رفعه اذ القبلية والبعدية التي تكون
على هذه الصفة لا تكون الا الزمان او بزمان فالزمان واجب الوجود وما كان واجب الوجود فلا
يجوز ان يرفع وجوده وما لا يجوز ان يرفع وجوده فليس بعرض وما كان موجودا وليس بعرض فهو جوهر
قالوا واذا كان جوهرا واجب الوجود فهو جوهر ازلي قالوا واذا كان واجب الوجود استحال
ان يتعلق وجوده بالحركة فجاز ان يوجد الزمان وان لم يوجد الحركة فالزمان عندهم تارة
يوجد مع الحركة فيقدر الحركة وتارة مجرد الحركة فيسمى دهرا فهذه هي الشكوك المذكورة في
امر الزمان والاولى بنا ان نبدأ ولا على نحو وجود الزمان وعلى ماهيته بان يجعل الطريق
الى وجوده من ماهيته ثم نكر على هذه الشبه فنحلها فنقول ان الذين اثبتوا وجود
الزمان معنى واحدا فقد اختلفوا ايضا فمنهم من جعل الحركة زمانا ومنهم من جعل حركة الفلك
زمانا دون سائر الحركات ومنهم من جعل عودة الفلك زمانا اي دورة واحدة ومنهم
من جعل نفس الفلك زمانا فاما الذين جعلوا الحركة نفسها زمانا فقالوا ان الحركة من بين ما
شاهدناه من الموجودات هي التي تشتمل على شيء ماض وشيء مستقبل وفي طبيعتها ان يكون لها
دائما جزء آن بهذه الصفة وما كان بهذه الصفة فهو الزمان قالوا ونحن انما نظن ان كان
زمان اذا احسسنا بحركة حتى ان المريض والمغتم يستطيلان زمانا ينقص المتمادي في البطء
لرسوخ الحركات بالمقاساة في ذكرهما وانمحائهما عن ذكر المتلهي عنهما بالبطر والغبطة ومن
لا يشعر بالحركة لا يشعر بالزمان كاصحاب الكهف فانهم لما لم يشعروا بالحركات التي بين آن ابتداء
القائهم انفسهم للاستراحة بالنوم وآن انتباههم لم يعلموا انهم زادوا على يوم واحد وقد حكى
المعلم الاول ايضا ان قوما من المتألهين عرض لهم شبيه بذلك ويدل التاريخ على انهم كانوا
قبل اصحاب الكهف فهذه هي الاقوال السالفة قبل نضج الحكمة في امر الزمان وكلها غير صحيح
اما ان الحركة ليست زمانا فلانه قد يكون حركة اسرع وحركة ابطأ ولا يكون زمان اسرع من زمان
وابطأ بل اقصر واطول وقد يكون حركتان معا ولا يكون زمانان معا وانت تعلم انه قد يحصل
حركتان مختلفتان معا في زمان واحد وزمانهما لا يختلف والحركة ضعفها غير ضعف الزمان

والامور المنسوبة الى الزمان مثل هو ذي وبعيد والآن وآنفا وليست هي من ذوات الحركة في شيء والزمان يجب
ان يوجد في حد الحركة السريعة جزءا من الفصل والحركة لا يصلح ان يوجد كذلك بل يوجد على انها جزء متقدم
فانه يصلح ان يقال ان السريع هو الذي يقطع مسافة اطول في زمان اقصر ولا يصلح ان يقال في
حركة اقصر وحكم الحركة الاولى الفلكية هذا الحكم بعينه فانها يصلح ان يقال فيها انها اسرع الحركات
لانها تقطع مع قطع الحركة الاخرى اعظم معا في هذا مما نتكلم فيه بعد وهذه المعية تدل على امر غير
الحركتين بل تدل على معنى منسوب كلتاهما اليه ويتساويان فيه ويختلفان في المسافة وذلك المعنى ليس
ذات احديهما لان الثاني لا يشارك الآخر في ذاته ويشاركه في الامر الذي هما فيه معا ويمكن من هذا الموضع
ان يظهر فساد قول من جعل الاوقات اعراضا وقتت اعراضا وذلك لانهم لا يجعلون نفس ذلك العرض
الحادث من حيث هو حركة او كون او سكون او سواد او بياض او غير ذلك وقتا ولكن يضطرون الى ان يقولوا
انه يصير وقتا بالتوقيت ويضطرون الى ان يكون التوقيت تقرين وجود شيء آخر مع وجوده وهذا
الاقتران وهذه المعية يفهم منهما ضرورة غير معنى كل واحد من العرضين وكل مقترنين يقترنان
في شيء وكل معين منهما في امر ما معا فاذا كان وجودهما معا او وجود واحد منهما موقتا بان معه وجود
الآخر فالمفهوم من المعية هو امر ما لا محالة ليس هو مفهوم واحد منهما وهذه المعية مقابلة لمعنى ان يتقدم
احدهما او يتأخر وهذا الشيء الذي فيه المعية هو الوقت الذي يجمع الامرين فكل واحد منهما يمكن ان يجعل
دالا عليه كما لو كان غير ذلك الامر مما يقع في ذلك الوقت ولو كان ذلك الامر في نفسه وقتا لكان اذا
بقي مدة وهو واحد بعينه وجب ان يكون مدة البقاء وابتداؤها وقتا واحدا بعينه ونحن نعلم ان الوقت
للوقت هو حد بين متقدم ومتأخر وان المتقدم والمتأخر مما هو متقدم ومتأخر لا يختلف فيما هو حركة
او سكون او غير ذلك مما يختلف فليس كونه عرضا لكونه حركة او سكونا هو كونه متقدما او متأخرا او معا
بل حقيقة التقدم والتأخر والمعية امر آخر هو حال الزمان واما الحجة التي اعتمدها جاعلو الزمان حركة
فهي مبنية على مقدمة غير مسلمة وذلك قولهم ان كل ما يقتضي ان يكون في طبيعته شيء ماض وشيء مستقبل
فهو زمان فان هذا غير مسلم فان كثيرا مما ليس بزمان هو ماض ومستقبل كالطوفان والقيمة
بل يجب ان يكون مع هذا شرط آخر وهو ان يكون لذاته ما هو يجب منه الشيء الذي هو نفس الماضي او نفس المستقبل
حتى يكون طبيعة الامر الذي اذا قيس الى امر آخر كان لذاته حينئذ ماضيا او مستقبلا والحركة اذا مضت

لم يكن نفس وجودها حركة هي انها ماضية بل يكون قد قارنت الماضي ولذلك يصح ان يقال الحركة في زمان
ماض ولا يجوز ان يقال في حركة ماضية اللهم الا ان نعني في جملة الحركات الماضية وليس قصدنا
هنا بل ان يكون الشيء مطابقا لوجود ذلك الذي هو فيه واما القايلون بان الزمان هو دورة واحدة
من الفلك فبين الغلط بان كل جزء زمان زمان وجزء الدورة ليس بدورة وابعد من هذا كله ظن من ظن
ان الزمان هو الفلك بقياس من موجبتين في الشكل الثاني على ان احدى المقدمتين فيه كاذبة وهي
قوله وكل جسم في فلك فانه ليس كذلك بل الحق ان كل جسم ليس بفلك هو في فلك واما الذي في الزمان
فلعله هو كل جسم مطلقا فان الفلك نفسه ايضا في زمان على النحو الذي يكون الاجسام في الزمان عليه
واذ قد اشرنا الى المذاهب الباطلة في ماهية الزمان فخليق بنا ان نشير الى ماهية الزمان فيتضح لنا من هناك
وجوده وينحل عنا الشبه المذكورة في وجوده

فصل ١١ في تحقيق ماهية الزمان واثباتها

فنقول انه لبين الى ايضاحه قد يجوز ان يبتدئ متحركان بالحركة وينتهيا معا واحدهما يقطع مسافة اقل
والآخر مسافة اكثر اما لاختلاف البطؤ والسرعة واما لتفاوت تعدد السكونات المتخللة كما يراه قوم
ويجوز ان يبتدي اثنان ويقطعا مسافتين معا ويتبين لكن احدهما ينتهي الى آخر المسافة والآخر بعد
لم ينته وذلك للاختلاف المذكور ويكون في كل حال من الاحوال من مبدأ كل حركة الى منتهاها امكان
قطع تلك المسافة بعينها بتلك الحركة المعينة السرعة والبطؤ والمعينة التركيب مع السكون وامكان
قطع اعظم من تلك المسافة بالاسرع منها او الاقل مخالطة سكونات وامكان قطع اقل منها بالابطأ
من تلك او الاكثر مخالطة سكونات وان ذلك لا يجوز ان يختلف البتة فقد ثبت بين المبدأ والمنتهى
امكان محدود بالقياس الى الحركة والى السرعة واذا فرضنا تلك المسافة وفرضنا السرعة بعينها والبطء
بعينه كان امكانا آخر بين ابتداء تلك المسافة ومنتهى نصفها انما يمكن فيه قطع النصف بتلك السرعة
والبطؤ وكذلك بين هذا المنتهى المنصف المفروض الآن وبين المنتهى الاول فيكون الامكان
الى المنصف ومن المنصف متساويين وكل واحد منهما نصف الامكان المفروض ولا فيكون الامكان المفروض
اولا منقسما ولا علينا الآن ان نجعل هذا المتحرك شيئا متحركا بالحقيقة في المكان او جزء بعرض المتحرك
بالوضع يشبه المتحرك في المكان فانه يفارق مماسة الى مماسة بمماسات متصلة او موازاة الى موازاة
بموازيات متصلة وان نسمي ما يقطعه مسافة كيف كان فليس يختلف لذلك الحكم فيما نحن بسبيله فنقول

ان هذا الامكان قد صح انه منقسم وكل منقسم فهو ذو مقدار فهذا الامكان لا يعرى عن مقدار فلا
يخلو اما ان يكون مقداره مقدار المسافة او مقدارا آخر ولو كان مقدار المسافة لكانت المتساويات
في المسافة متساوية في هذا الامكان لكن ليس كذلك فهو اذن مقدار آخر فاما ان يكون مقدار
المتحرك ولا يكون لكنه ليس مقدار المتحرك والا لكان المتحرك الاعظم اعظم في هذا المقدار وليس كذلك
فهو اذن غير مقدار المسافة وغير مقدار المتحرك ومن المعلوم ان الحركة ليست نفسها ذات هذا المقدار
نفسه ولا السرعة والبطوء لذلك لان الحركات في انها حركات تتفق في الحركة وتتفق في السرعة والبطوء و
يختلف في هذا المقدار وربما اختلفت الحركة في السرعة واتفقت في هذا المقدار فقد ثبت وجود مقدار
لامكان وقوع الحركات بين المتقدم والمتاخر وقوعا يقتضي مسافة محدودة ليس مقدار الحركة ولا المسافة
ولا نفس الحركة وهذا المقدار ليس يجوز ان يكون قائما بنفسه فكيف يكون قائما بنفسه وهو منقض مع
مقدر وكل منقض فاسد فهو ذو موضوع او في موضوع فهذا المقدار هو متعلق بموضوع ولا يجوز ان
يكون موضوعه الاول مادة المتحرك لما بيناه فانه ان كان مقدار مادة بلا واسطة لكانت المادة تصير به
اعظم واصغر فاذن هو في الموضوع يكون بوساطة هيئة قارة كالبياض والسواد والا لكان مقدار
تلك الهيئة في المادة يحصل في المادة مقدارا ثابتا فاذا فبقي ان يكون مقدار هيئة غير قارة وهي
الحركة من مكان الى مكان او من وضع الى وضع بينهما مسافة يجري عليها الحركة الوضعية وهذا هو الذي
نسميه الزمان وانت تعلم ان الحركة تحتمها ان تنقسم الى متقدم ومتاخر وانما يوجد فيها المتقدم ما يكون
منها في المتقدم من المسافة والمتاخر ما يكون منها في المتاخر من المسافة لكنه يتبع ذلك ان المتقدم من الحركة
لا يوجد مع المتاخر منها كما يوجد المتقدم والمتاخر في المسافة معا ولا يجوز ان يصير ما هو منها مطابق المتقدم
من الحركة في المسافة متاخرا ولا الذي هو مطابق المتاخر منها فيها متقدما كما يجوز في المسافة فيكون للمتقدم
والتاخر في الحركة خاصية تلحقها من جهة ما هي حركة ليس من جهة ما هي للمسافة ويكونان معدودين
بالحركة فان الحركة باجزائها تعد المتقدم والمتاخر فيكون للحركة عدد من حيث لها في المسافة تقدم
وتاخر ولها مقدار ايضا بازاء مقدار المسافة والزمان هو هذا العدد او المقدار فالزمان عدد الحركة
اذا انفصلت الى متقدم ومتاخر لا بالزمان بل في المسافة ولولا ذلك لكان البيان تحديدا بالدور والذي
ظن بعض المنطقيين انه قد وقع في هذا البيان دور وانه لم يتم هنا فقد ظن غلطا وهذا الزمان هو ايضا

الذي هو لذاته مقدار لما هو في ذاته متقدم ومتاخر لا يوجد المتقدم منه مع المتاخر كما قد يوجد في ساير
انحاء التقدم والتاخر وهذا هو لذاته يكون شيء منه قبل شيء وشيء منه بعد شيء ويكون ساير الاشياء لاجله
بعضها قبل وبعضها بعد وذلك لان الاشياء التي يكون فيها قبل وبعد بمعنى ان القبل منها فايت والبعد
غير موجود مع القبل انما يكون كذلك لا لذواتها بل لوجودها مع قسم من اقسام هذا المقدار فما طابق
منها جزءا هو قبل قيل له انه قبل وما طابق جزءا هو بعد قيل له انه بعد ومعلوم ان هذه الاشياء هي
ذوات التغير لان ما لا تغير فيه فلا فايت فيه ولا لاحق وهذا الشيء ليس يكون قبل وبعد لاجل شيء
آخر لانه لو كان كذلك لكان القبل منه فايتا قبلا لوجوده في قبل شيء آخر فيكون ذلك الشيء او شيء
آخر ينتهي اليه التدريج آخر الامر هو لذاته ذو قبل وبعد اي لذاته يقبل الاضافة التي بها يكون قبل
وبعد ومعلوم ان ذلك الشيء هو الذي يقع فيه امكان التغيرات على النحو المذكور وقوعا اوليا ويقع في غيره
لاجله فيكون ذلك الشيء هو المقدار المقدر للامكان المذكور فقد ثبت اثباته ويكون ما نحن فيه الآن فيه معنى
انما كنا جعلنا الزمان اسما للمعنى الذي هو لذاته مقدار للامكان المذكور ويقع فيه الامكان المذكور وقوعا
اوليا فتبين من هذا ان هذا المقدار المذكور هو بعينه الشيء الذي هو لذاته يقبل اضافة قبل وبعد
بل هو بنفسه منقسم الى قبل وبعد ولست اعني بهذا ان الزمان يكون قبل لا بالاضافة بل اعني ان الزمان
لذاته يلزمه هذه الاضافة ويلزم ساير الاشياء بسبب الزمان فان الشيء اذا قيل له قبل وكان ذلك
الشيء غير الزمان وكان مثل الحركة والانسان وغير ذلك كان معناه انه موجود مع شيء هو بحال
تلك الحال يلزمها اذا قيست الى حال الاخرى ان كان الشيء بها قبل لذاته اي يكون هذا اللزوم له لذاته
فالمتقدم تقدمه انه له وجود مع شيء آخر لم يكن موجودا وهو موجود فهو متقدم عليه اذا اعتبر عدمه
وهو معه اذا اعتبر وجوده فقط وفي حال ما هو معه فليس متقدما عليه وذاته حاصلة في الحالين
وليس حال ما هو متقدم هو حال ما هو مع فقد بطل منه لا محالة امر كان له من التقدم عند ما هو
مع فالتقدم والقبلية معنى لهذا الذات ليس لذاته ولا ما هو مع ماله ذاته وذلك المعنى يستحيل فيه
ان يبقى مع الحالة الاخرى استحالة لذاته ويستحيل فيه ان يصير مع ومعلوم ان هذا الوجه لا يثبت
له فانه عند وجود الآخر قبل واما الشيء الذي له هذا المعنى والامر فلا يستحيل ذلك فيه فانه تارة
يوجد وهو قبل وتارة يوجد وهو مع وتارة يوجد وهو بعد وهو واحد بعينه واما نفس الشيء الذي

هو قبل وبعد لذاته وان كان بالقياس فلا يجوز ان يبقى هو بعينه فيكون بعد بعد ما كان قبل فانه
ما جاء المعنى الذي به الشيء بعد الا بطل ما هو به قبل والشيء ذو هذا هو باق مع بطلان الامر القبل
وهذا الامر لا يجوز ان يكون نسبة الى العدم فقط او الى الوجود فقط فان نسبة وجود الشيء الى العدم
قد يكون تاخرا كما يكون تقدما وكذلك في جانب الوجود بل هو نسبة الى العدم مقارن امر اذا كان
كان تقدما وان قارن غيره كان تاخرا والعدم في الحالين عدم وكذلك الوجود وكذلك نظير
يقارن المنسوب لان المنسوب ايضا منسوب اليه بالعكس وله ذلك الحكم وهذا الامر هو زمان او نسبة الى
فان كان زمانا فذلك ما نقوله وان كان نسبة الى الزمان فيكون قبليتها لاجل الزمان ويرجع
الامر الى هذه القبلية والبعدية اول موضوعهما الزمان فالزمان لذاته يعرض له قبل وبعد بل الذي
يعرض له قبل وبعد لذاته هو الذي نسميه الزمان اذ قد بينا انه لذاته هو الامكان المشار اليه
ولما صح ان الزمان ليس مما يقوم بذاته فكيف مما يتقوم بذاته وليس له ذات حاصلة وهو
حادث وفاسد وكل ما يكون مثل هذا فوجوده متعلق بالمادة فيكون الزمان موجودا ومعا انه
موجود في المادة بتوسط الحركة فانه لو لم يكن حركة ولا تغير لم يكن زمان فانه كيف يكون زمان ولا يكون
قبل وبعد وكيف يكون قبل وبعد ان لم يحدث امر فانه لا يكون بعد وقبل معا بل يبطل الشيء الذي
هو قبل من حيث هو قبل لانه يحدث الشيء الذي هو بعد من حيث هو بعد فانه لم يكن اختلاف وتغير
بطل شيء او يحدث شيء لا يكون امر بعد اذ لم يكن قبل وامر هو قبل اذ ليس بعد فان الزمان لا يوجد
الا مع وجود تجدد حال ويجب ان يتصل ذلك التجدد والا لم يكن زمان ايضا لانه اذا كان
امر دفعة ثم لم يكن شيء البتة حتى كان شيء آخر دفعة لم يخل اما ان يكون بينهما امكان تجدد امور او لا
يكون فان كان بينهما امكان تجدد امور فيكون فيما بينهما قبل وبعد والقبل والبعد انما يتحقق
بتجدد امور وفرضنا انه ليس هناك تجدد امور هذا خلف وان لم يكن بينهما هذا الامكان
فهما ملتصقان فلا يخلو اما ان يكون ذلك الالتصاق سمتا او لا يكون فان كان سمتا فقد حصل
ما فرضناه على انه محال سنتصور استحالته بعد وان كان منقطعا عاد الكلام من راس فيحصل ورد ان
كان زمانا يكون تجدد احوال اما على التلاصق واما على الاتصال فانه لم يكن حركة لم يكن زمان ولان الزمان
كما قلنا مقدار وهو متصل بحذاء اتصال الحركات والمسافات فله لا محالة فصل متوهم وهو الذي يسمى الآن

فصل ١٢ في بيان امر الآن. نقول ان الآن يعلم من جهة العلم بالزمان فان الزمان لما كان
متصلا فله لا محالة فصل متوهم وهو الذي يسمى الآن وهذا الآن ليس موجودا البتة بالفعل
بالقياس الى نفس الزمان والا انقطع اتصال الزمان بل انما وجوده على انه يتوهمه الوهم فاصلا لمستقيم
الامتداد والفاصل لا يكون موجودا بالفعل في المستقيم الامتداد من حيث هو فاصل والا لكانت تبين
بعد فاصلات بلا نهاية بل انما يكون بالفعل لو قطع الزمان نصفا بين القطع ومحال ان يقطع اتصال الزمان
وذلك لانه ان جعل الزمان ينقطع لم يخل اما ان يكون ذلك القطع في ابتداء زمان او في انتهائه فان
كان في ابتداء الزمان وجب من ذلك ان يكون ذلك الزمان لا قبل له واذا كان لا قبل له فيجب ان لا يكون
معدوما ثم وجد فانه اذا كان معدوما ثم وجد يكون وجوده بعد عدمه فيكون عدمه قبل وجوده
فيكون له قبل ضرورة ويكون ذلك القبل معنى غير العدم المعروف به على النحو الذي قلنا في غير هذا الموضع
فيكون الشيء الذي به قبل هذا النوع من القبلية حاصلا ولا هذا الزمان فيكون هذا الزمان قبله زمان
يكون متصلا به ذلك قبل وهذا بعد وهذا الفصل يجمعهما وقد فرض فاصلا هذا خلف وكذلك
ان فرض فاصلا على انه نهاية لم يخل اما ان يكون بعده امكان وجود شيء او لا يكون فان كان لا يمكن بعده ان
يوجد شيء ولا واجب الوجود حتى يستحيل ان يوجد شيء مع عدم ما انتهى اليه من النهاية فقد ارتفع ان يكون
وجود شيء واجب وارتفع الامكان المطلق والوجود الواجب والامكان المطلق لا يرتفع وان كان يوجد
ذلك فله بعد فهو قبل فالآن واصل لا فاصل فالزمان لا يكون له آن بالفعل موجودا بالقياس الى
نفسه بل بالقوة اعني القوة القريبة من الفعل وهو ان الزمان يتهيأ ان يفرض فيه الآن دائما ما بعرض
الفارض او بحسب اوفاق الحركة حدا مشتركا غير منقسم كمبدا طلوع او غروب او غير ذلك وذلك الحقيقة ليس
احداث فصل في ذات الزمان نفسه بل في اضافته الى الحركات كما يحدث في الفصول الاضافية في المقادير
الاخرى كما ينفصل جزء جسم من جزء آخر بموازاة او مماسة او فرض فارض من غير ان يكون قد حصل فيه بالفعل
فصل في نفسه بل حصل فيه فصل مقيسا الى غيره وهذا الآن اذا حصل بهذه النسبة فليس يكون عدمه في جميع
الزمان بعده وقول القائل انه اما ان يفسد في آن يليه او آن لا يليه هو بعد ان تسلم ان له فسادا
مبتدأ في آن بل ابتداء فساده وهو باطل فالزمان الذي هو في جميعه يعدم فانه لا يتعين فيه الفساد غير ان يكون
الشيء معدوما بعد وجوده ووجوده في هذا الموضع وهو طرف الزمان الذي هو فيه معدوم كانك

قلت ان في طرف الزمان الذي هو معدوم فيه موجود وليس لفساده مبدأ فساد هو اول آن فسد
فيه بل بين وجوده وعدمه فصل هو وجوده لا غير وانت ستعلم انه ليس للمتحرك والساكن والمتكون
والفاسد اول آن هو فيه متحرك او ساكن او متكون او فاسد اذ الزمان منقسم بالقوة الى غير النهاية
والذي نظن انه يمكن ان يقال على هذا ان الآن اما ان يعدم قليلا قليلا فيمتد احدهما الى العدم
مدة او يعدم دفعة فيكون عدمه في آن هو فيه فيحتاج ان يبين فساده فنقول ان المعدوم
او الموجود دفعة بمعنى الذي يحصل في آن واحد ليس لازم المقابل الذي يعدم قليلا قليلا او الذي يوجد
قليلا قليلا بل هو اخص من ذلك المقابل وذلك المقابل هو الذي ليس يذهب الى الوجود والى العدم
او الاستحالة او غير ذلك قليلا قليلا وهذا يصدق على ما يقع عليه دفعة ويصدق على الامر
الذي يكون في جميع زمان ما معدوما وفي طرفه الذي ليس زمان موجودا والامر الذي يكون في جميع
زمان ما موجودا او في طرفه الذي ليس زمان معدوما فان هذين ليسا يوجدان او يعدمان قليلا
قليلا والاول ايضا كذلك وهو الذي يكون وجوده او عدمه في آن لكن هذا الوجه سابق هذا الوجه
الاول لان الوجه الاول قد فرض فيه الحكم في آن الزمان الذي هو نهايته بالذات
كالحكم في جميع الزمان وفي هذا الوجه قد فرض الحكم في الآن مخالفا للحكم في الزمان من غير ان نضع
آن بعد الآن المخالف ولا الوقوع مشافهة بين آنات ولكن ذلك الآن هو الطرف بالذات
وليس كلامنا في ان هذا الوجه الثاني يصح وجوده او لا يصح فانا لا نتكلم فيه من حيث صدق وجود
بل نتكلم فيه من حيث هو محمول على سلب او ذلك السلب هو انه ليس يوجد او يعدم قليلا قليلا و
في ذلك شريك فذلك الشريك اخص من هذا السلب والاخص لا يلزم الاعم وليس يجب ان يكون الشيء
من حيث يتصور موضوعا او محمولا بحيث يصدق بوجوده او لا يصدق قد علم هذا في صناعة المنطق
فاذا كان قولنا ليس يوجد او يعدم قليلا قليلا اعم من قولنا يوجد دفعة او يعدم دفعة بمعنى ان يكون
حال الفناء ذلك في آن مستمد فليس قول القائل يلزم اما ان يكون قليلا قليلا او يكون دفعة بهذا الوجه
صادقا صدق المنفصل المحيط بطرفي النقيض والمحيط بنقيض وما يلزم نقيضه وايضا فان مقابل ما يوجد
دفعة هو ما لا يوجد دفعة اي لا يوجد في آن مستمد وليس يلزمه لا محالة انه يوجد او يعدم قليلا
قليلا بل قد يصدق معه الذي بحسب الوجه المذكور اللهم الا ان نعني بالموجود دفعة الذي لا يوجد

الا وهو فيه حاصل الوجود ولا يوجد آن هو فيه بعد في السلوك وكذلك في المعدوم دفعة بحسبه
فان كان نعني هنا كان هذا لازم المقابل وصح القضية ولكن لم يجب ان يكون وجوده المستمد دفعة
او عدمه وههنا شيء وان كان لا يليق بهذا الموضع فينبغي ان نذكره ليكون سبيلا الى تحقق ما
قلناه وهو انه بالحري ان يعرف ليعرف هل الآن المشترك بين زمانين في احدهما الايجاب
وفي الاخر يجاب الاخرى قد يخلو الامر فيه عن الحالين جميعا او يكون فيه على احدى الحالين دون
الاخرى فان كان الامران في قوة المتناقضين كالمماس وغير المماس والموجود والمعدوم
وغير ذلك فمحال ان يخلو الشيء في الآن المفروض عنهما جميعا فيجب ان يكون لا محالة على احدهما
فليت شعري على ايهما يكون فنقول ان الامر الموجود لا محالة يرد عليه امر فيعدم فلا
يخلو اما ان يكون ذلك الشيء الوارد مما يصح وروده في آن وهو الشيء الذي يتشابه حاله في اي آن
احدث في زمان وجوده ولا يحتاج في ان يكون الى ان يطابق مدة وما كان هكذا فالشيء في الفصل
المشترك موصوف به كالمماسة وكالتربيع وغير ذلك من الهيئات القارة التي يتشابه وجودها
في كل آن من زمان وجودها واما ان يكون الشيء بخلاف هذه الصفة فيقع وجوده في زمان
فلا يقع في ان يكون وجوده في الزمان الثاني وضع والآن الفاصل بينهما لا يحتمله فيكون فيه
مقابله مثل المفارقة وترك المماسة والحركة فمن ذلك ما يجوز ان يتشابه حاله في آنات
من زمانه دون آنات الوقوع ابدا ومنه ما لا يجوز ان يتشابه حاله البتة اما الذي يجوز
فمثل اللامماسة التي هي المباينة فانها لا يقع الا بحركة واختلاف حال ولكنها شكل لامماسة
بل مباينة زمانا تتشابه فيه وان اختلف احوالهما من جهة اخرى فليس ذلك من جهة انهما مباينا
ولا مماسة واما الذي لا يجوز ذلك فيه فكالحركة فانها لا يتشابه حالها في آن من الآنات
بل يكون في كل آن تحدد قرب وبعد بحيث هما من احوال الحركة فالشيء الغير المتحرك اذا تحرك
والمماس اذا لم يتماس فالآن الفاصل بين زمانيه اذ لا ابتداء مفارقة فيه ولا حركة ففيه مماسة
وعدم حركة وهذا وان كان خارجا عن غرضنا فانه نافع فيه وفي مسائل اخرى فهذا الذي
تكلمنا فيه الآن المحفوف بالماضي والمستقبل كانه حد زمان تحدد بعد حصوله بهذا الآن وقد يتم
آن اخر على صفة اخرى فكان طرف المتحرك ولكن نقطة ما من متحرك وسيلانه مسافة فيما بل

لا في الزمان وفي الدهر والسرمد وبغتة وهو ذا وقبل وبعيد والقديم • واما الزمان فان
جميع ما قيل في امر اعدامه وانه لا وجود له فهو مبني على ان لا وجود له في الآن وفرق بين ان يقال
لا وجود له مطلقا وبين ان يقال لا وجود له في آن حاصلا ونحن نسلم ونصحح ان الوجود المحصل على هذا
النوع لا يكون للزمان الا في النفس والتوهم واما الوجود المطلق المقابل العدم المطلق فذلك صحيح له
فانه ان لم يكن ذلك صحيحا له صدق سلبه فصدق ان يقول انه ليس بين طرفي المسافة مقدار امكان
الحركة على حد السرعة تقطعها واذا كان هذا السلب كاذبا بل كان للحركة على تلك الحد من السرعة مقدار فيه
يمكن قطع هذه المسافة ويمكن قطع غيرها بابطأ واسرع على ما قد بينا قبل فالاثبات الذي يقابله صادق
وهو ان هناك مقدار هذا الامكان والاثبات دلالة على وجود الامر مطلقا وان لم يكن دالا على
وجوده محصلا في آن او على جهة ما وليس هذا الوجه له بسبب التوهم فانه وان لم يتوهم كان هذا
النحو من الوجود وهذا النحو من الصدق حاصلا ومع هذا فيجب ان يعلم ان الموجودات منها ما هي محققة
الوجود محصلة ومنها ما هي اضعف في الوجود والزمان يشبه ان يكون اضعف وجودا من الحركة
ويجانس وجود امور بالقياس الى امور وان لم يكن الزمان من حيث هو زمان مضافا بل يقارنه مع
الاضافة ولما كانت المسافة موجودة وحدود المسافة موجودة صار الامر الذي من شانه ان يحصل
عليها ومطابقا لها او قطعا لها ومقدار قطعها نحو من الوجود حتى ان قيل انه ليس له البتة
وجود كذب فان اردنا ان نجعل للزمان وجودا لا على هذه السبيل بل على سبيل التحصيل لم يكن
الا في التوهم فاذن المقدمة المستعملة في ان الزمان لا وجود له بتاما معناه ولا وجود له في آن
واحد مسلمة ونحن لا نمنع ان يكون له وجود وليس في آن بل وجوده على سبيل التكون بان يكون
اي اثنين فرضتهما كان بينهما الشيء الذي هو الزمان وليس في آن واحد البتة وبالجملة طلبهم الزمان
ان كان موجودا فهو موجود في آن او في زمان وطلبهم متى هو موجود مما ليس يجب ان تشتغل به فان
الزمان موجود لا في آن ولا في زمان ولا له متى بل هو موجود مطلقا وهو نفس الزمان فكيف يكون
له وجود في زمان فليس اذن قولهم ان الزمان اما ان لا يكون موجودا او يكون وجوده في آن او يكون
وجوده باقيا في زمان قولا صحيحا بل ليس مقابل قولنا انه ليس بموجود هو انه موجود في آن
او موجود باقيا في زمان بل الزمان موجود ولا في واحد من الوجودين فانه لا في آن ولا باقيا في زمان

وما هذا الا كمن يقول اما ان يكون المكان غير موجود او يكون موجودا في مكان او في جملة مكان
وذلك لانه ليس يجب اما ان يكون موجودا في مكان او جملة مكان واما غير موجود بل من الاشياء
ما ليس موجودا البتة في مكان ومن الاشياء ما ليس البتة موجودا في الزمان والمكان من جملة
القسم الاول والزمان من القسم الثاني وستعلم بعد هذا والذي قيل انه ان كان للزمان وجود
وجب ان يجمع كل حركة زمان فيكون كل حركة تستتبع زمانا فالجواب عن ذلك انه فرق بين ان
يقال ان الزمان مقدار لكل حركة وبين ان يقال ان انيته متعلقة بكل حركة وايضا فرق بين ان يقال
ان ذات الزمان متعلقة بالحركة على سبيل العروض لها وبين ان يقول ان ذات الحركة متعلق بها
الزمان على سبيل ان الزمان يعرض لها لان الاول معناه ان شيئا يعرض لشيء والثاني ان
شيئا يستتبع شيئا اما الاول فلانه ليس من شرط ما يقدر الشيء ان يكون عارضا له وقائما به بل
ربما قدر المباين بالموافاة والموازاة لما هو مباين له واما الثاني فلانه ليس اذا تعلق ذات الشيء
بطبيعة شيء يجب ان لا يخلو طبيعة الشيء عنه ونحن انما يبرهن لنا من امر الزمان انه متعلق بالحركة
وهيئة لها ومن امر الحركة ان كل حركة يقدر بزمان وليس يلزم من هذين ان يكون لكل حركة
يتعلق بها زمان يخصها ولا ان كل ما قدر شيئا فهو عارض له حتى يكون لكل حركة زمان عارض لذاتها
بعينه بل الحركات التي لها ابتدا وانتها لا يتعلق بها الزمان وكيف يتعلق بها الزمان ولو كان
لها زمان لكان محصولا بآنين وقد منعنا ذلك نعم اذا وجد الزمان بحركة على صفة يصلح ان
يتعلق بها وجود الزمان تقدر به سائر الحركات وهذه الحركة يصح عليها الاستمرار ولا يتحدد لها
بالفعل اطراف فان قال القائل ارايت ان لم يوجد تلك الحركة لكان يفقد الزمان حتى يكون حركات
اخرى غيرها بلا عدم ولا تاخرا وقيل ما ذكرناه في الشكوك ان الجسم في ان يوجد متحركا غير
محتاج الى حركة جسم آخر فيجوز ان يتحرك ولا يجوز ان لا يكون له زمان فالجواب عن ذلك انه
سيتبين لك انه ان لم يكن حركة مستديرة لم يعرض للمستقيم جهات فلم يكن حركات مستقيمة طبيعية
فلم يكن قسرية فيجوز ان يكون حركة جسم من الاجسام وحده ولا اجسام اخرى مستحيلا وان لم يكن بين
الاستحالة فليس كل محال يكون بين عروض الاستحالة بل كثير من المحالات لا يظهر ولا يستبين
استحالتها الا ببيان وبرهان واما ان عممنا التوهم فاذا رفعنا المستديرة بالتوهم وابقينا المستقيم

المتناهية في الوهم امكن ويثبت في التوهم زمان محدود ولا يستنكره التوهم وليس نظرنا هذا بل فيما يصح في الوجود
فالزمان اذن وجوده متعلق بحركة واحدة يقدرها ويقدر ايضا سائر الحركات التي يستحيل اذ يوجد
دون حركة الجسم الفاعل بحركته للزمان الا في التوهم وذلك كالمقدار الموجود في جسم يقدره ويقدر ما
يحاذيه ويوازيه وليس يجب تقديره وهو واحد بعينه لجسمين ان يكون متعلقا بالجسمين بل يجوز
ان يتعلق باحدهما ويقدره ويقدر ايضا الاخر الذي لم يتعلق به والحركة انما لها اتصال لان المسافة
متصلة وذلك لان اتصال المسافة يصير علة لوجود تقدم وتاخر في الحركة يكون للحركة بهما علة لوجود
عدد لها هو الزمان فيكون الحركة متصلة من جهتين من جهة المسافة ومن جهة الزمان واما في
ذاتها فليست الا كمالا ما بالقوة وليس يدخل في ماهيته هذا المعنى اتصال او تقدد فانه لا يفهم من كمال
ما بالقوة او انتقال من شيء الى شيء ومن خروج من قوة الى فعل ان هناك بعدا ما بين المبدأ والمنتهى
متصلا قابلا للقسمة التي يقبلها المتصل بل هذا يعلم بنوع من النظر يعلم به ان هذا المعنى يكون على المقدار
المتصل لا غير فلو انا فرضنا مقدارا من اجزاء لا تتجزى وكان المتحرك يتحرك في الاوسط منها لكان فيه
حركته من الاولى الى الثالث كمال ما بالقوة ولم يكن على متصل فنفس كونها حقيقة كمالا ما بالقوة لا يوجب
ان يكون منقسمة ولذلك ما لم يعرف اشياء اخرى لا يعرف وجوب ذلك فانها لا يكون الا على متصل
قابل للقسمة كما فرضنا فالاتصال امر عارض يلزم الحركة من جهة المسافة او من جهة الزمان لا يدخل في ماهيتها
وبالجملة فان الوهم يلتفت الى مسافة او الى زمان فلم يجد للحركة اتصالا ولذلك متى جعلنا الذي كمسافة
او زمانا واما اتصال الزمان فعلته القريبة اتصال الحركة بالمسافة لا اتصال المسافة وحدها فان اتصال
المسافة وحدها ما لم يكن حركة موجودة لا يوجب اتصال الزمان كما يكون مسافة يتحرك فيها المتحرك ويقف
ثم يبتدئ من هناك ويتحرك حتى ينتهيها فيكون هناك اتصال المسافة موجودا ولا يكون الزمان متصلا
بل يجب ان يكون علة الزمان اتصال المسافة بتوسط الحركة ولان اتصال الزمان اتصال المسافة بشرط
ان لا يكون فيها سكون فعلة اتصال الزمان اذا اتصال الحركة من جهة ما هو اتصال الحركة وليس هذا
لا اتصال المسافة مضافة الى الحركة وهذا لا يكون وهناك سكون وليس هذا الاتصال علة لصيرورة
الزمان متصلا بل لايجاد الزمان فانه ليس الزمان شيئا يعرض له الاتصال الخاص به بل هو نفس ذلك
الاتصال فلو كان شيء يجعل الزمان اتصالا لا على معنى ايجاد ذات الزمان المتصل لكان الاتصال عارضا

للزمان لا جوهر الزمان وكما انا نقول ان لونا كان سبب لونا وحرارة كانت سبب حرارة ونعني
بذلك انها كان سببا لوجود اللون والحرارة لا لكون الكيفية حرارة كذلك نقول ان اتصال
هو سبب لوجود اتصال لا انه سبب لصيرورة ذلك الشيء اتصالا فانه اتصال بذاته كما ان
ذلك حرارة لذاتها وليس لقائل ان يقول انا لا نفهم للحركة اتصالا الا بسبب المسافة
او الزمان وانتم ابيتم ان يكون الاتصال المسافي سببا للزمان ولا يجوز ان يقولوا ان
الاتصال الزماني هو سبب للزمان ثم يقولون ان اتصال الحركة سبب الزمان وليس هناك اتصال من
غير هذين فانا نجيبه ونقول انا نجعل الاتصال المسافي سببا للزمان ولكن لا مطلقا بل
حين صار للحركة فصارت الحركة بها متصلة واعتبار اتصال المسافة بنفسه شيء واعتبار معناه
للحركة شيء فافهم الآن ان اتصال المسافة من حيث هي للحركة علة لوجود ذات الزمان الذي
هو بذاته متصل واتصال لا انه علة لكون ذات الزمان متصلا فذلك امر لا علة له فهذا
يصح ان الزمان امر عارض للحركة وليس بجنس ولا فصل لها ولا سبب من اسبابها بل امر لازم لها و
يقدر جميعها ومن المباحث في امر الزمان ان يعرف كون الشيء في الزمان على الاصول التي سلفت بان
يكون له معنى المتقدم والمتاخر وكل ما له في ذاته معنى المتقدم والمتاخر فهو اما حركة واما ذو حركة
اما الحركة فذلك لها من تلقاء جوهرها واما المتحرك فذلك له من تلقاء الحركة لانه قد يقال لانواع
الشيء ولاجزائه ولنهاياته انها شيء في الشيء فالمتقدم والمتاخر والآن ايضا والساعات والسنون
يقال انها في الزمان فالآن في الزمان كالوحدة في العدد والمتقدم والمتاخر كالزوج والفرد في العدد
والساعات والايام كالاثنين والثلاثة والاربعة والعشرة في العدد والحركة في الزمان كالعشرة
الاعراض في العشرية والمتحرك في الزمان نقل الموضوع للاعراض العشرة في العشرية ولان السكون انما
ان يتوهم مستمرا ثابتا ابدا واما ان يتوهم بحيث يعرض له تقدم وتاخر بالعرض وذلك بسبب الحركتين
اللتين تكتنفانه اذ السكون عدم حركة فيما من شانه ان يتحرك لا عدم الحركة مطلقا فلا يبعد ان يكون
بين حركتين فيكون لهذا السكون له بوجه ما تقدم وتاخر فهو ادخل وجعل السكون في الزمان دخولا
بالعرض والتغيرات التي تشبه الحركة الكمانية في انها تبتدئ من طرف الى طرف كما ياخذ التنخس من طرف
الى طرف فهي داخلة في الزمان لا لاجل انها تقدما وتاخرا فاذا كان تغير ما ياخذ المتغير كله جملة

فيذهب الى الاستعداد والنقص فان له من الاتصال الاتصال الزماني فقط فان له تقدما وتاخرا في
الزمان فقط وليس له فاعل الزمان الذي هو اتصال الحركة في مسافة او شبه مسافة وهو مع ذلك
ذو تقدم وتاخر فهو متعلق بالزمان في وجوده بعد وجود علة الزمان وهو الحركة التي فيها انفعالات
فهذه التغيرات تشارك الحركات المسافية في انها يتقدر بالزمان ولا يشاركها في ان الزمان متعلق الوجود
بها متعلق بها فان هذا المسافيات وحدها وقد علمت غرضنا في قولنا الحركات المسافية واما الامور
التي لا تقدم فيها ولا تاخر بوجه فانها ليست في زمان وان كانت مع الزمان كالعالم فانه مع الخردلة وليس
في الخردلة وان كان شيئا له من جهة تقدم وتاخر مثلا من جهة ما هو متحرك وله جهة اخرى لا يقبل التقدم
والتاخر مثلا من جهة ما هو ذات وجوهر فهو من جهة ما لا يقبل تقدما وتاخرا ليس في زمان وهو من الجهة
الاخرى في الزمان والشيء الموجود مع الزمان وليس في الزمان فوجوده مع استمرار الزمان كله هو الدهر
وكل استمرار وجود واحد فهو في الدهر واعني بالاستمرار وجوده بعينه كما هو مع كل وقت بعد وقت
على الاتصال فكان الدهر هو قياس ثبات الى غير ثبات ونسبة هذه المعية الى الدهر كنسبة تلك المعية
الى الزمان ونسبة الامور الثابتة بعضها الى بعض والمعية التي لها من هذه الجهة هو معنى فوق الدهر
يشبه ان يكون احق ما يسمى بالسرمد وكل استمرار وجود بمعنى سلب التغير مطلقا من غير قياس الى وقت فوقت
فهو السرمد والعجب من قول من يقول ان الدهر هو السكون او زمان غير معدود بحركة
ولا يعقل مدة ولا زمان ليس فيه ذات قبل ولا بعد واذا كان فيه قبل وبعد وجب بحدوث حال على ما قلنا
فلم يحل من حركة والسكون يوجد فيه التقدم والتاخر على نحو ما قلنا سالفا الا غير والزمان ليس بعلة لشيء من
الاشياء لكن اذا كان الشيء مع استمرار الزمان يوجد ويعدم ولم ير له علة ظاهرة نسب الناس ذلك
الى الزمان اذ لم يجدوا هناك مقارنا غير الزمان ولم يشعروا به وان كان الامر محمودا مدحوا الزمان وان
كان مذموما ذموا لكن الامور الوجودية في اكثر الامر ظاهرة العلل والعدم والفساد خفي العلة فان
سبب البناء معقول وسبب الانتقاض والاندراس مجهول في الاكثر وكذلك اذا نبتت شجرة نباتا
كثيرة فيعرض لذلك ان يكون اكثر ما ينسب الى الزمان هو من الامور العدمية الفسادية كالنسيان
والهرم والانتقاص وفناء المادة وغير ذلك فلذلك صار الناس يولعون بذم الزمان وهجو الزمان و
للعوارض واموره يدل عليها الفاظ يجري بنا ان نذكرها ونعدها فمن ذلك الآن وقد يفهم منه

الحد المشترك بين الماضي والمستقبل الذي في الحديث لا غير وقد يفهم منه كل فصل مشترك ولو في
اقسام الماضي والمستقبل وقد يفهم منه طرف الزمان وان لم يدل على اشتراك بل كان نصا لحال الآن يجعل
طرفا فاصلا في الوهم غير واصل وان كان يعلم من خارج المعنى انه لا بد من ان يكون مشتركا ولا
يمكن ان يكون فصلا وذلك بنوع من النظر غير مقصود معنى لفظه وقد يقولون آن الزمان
قريب جدا من الآن الحاضر قصير وتحقيق سبب هذا القول ان كل زمان يحدث عنده فله
حدان لا محالة هما آنان يفترضان في الذهن له وان لم يشعر به وهذان الآنان يكونان في الذهن
حاضرين معا لا محالة لكن قد يشعر الذهن في بعض الاوقات يتقدمان في الوجود وتاخرا في
وذلك لبعد المسافة بينهما كما يشعر بالآن المتقدم من آني الساعة واليوم وفي بعضها يكون الآنان
من القرب بحيث لا يشعر الذهن بمباينتهما في اول وهلة ما لم يستند الى الاستبصار فيكون الذهن
يشعر بهما كانهما وقعا معا وكانهما آن واحد وان كان التعقب والاستبصار يمنع الذهن عن ذلك
فاذن في تامل ولكن ان يراجع الذهن نفسه يكون الآنان كانهما وقعا معا ومن الالفاظ الزمانية
قولهم بغتة وبغتة هو نسبة الامر الواقع في زمان غير مشعور بمقداره قصير الى زمانه بعد ان
لا يكون الامر منتظرا متوقعا ومن هذه الالفاظ قولهم دفعة وهو يدل على حصول شيء في آن
وقد يدل على مقابل قولنا قليلا قليلا وقد شرحنا ذلك ومن هذه الالفاظ قولهم هو ذا وهو يدل
على آن قريب في المستقبل من الآن الحاضر لا يشعر بمقدار البعد بينهما فضل شعور يعتد به ومن
ذلك قولهم قبيل وهو يدل على نسبة الى آن في الماضي قريبا من الآن الحاضر الا ان للذهن بينهما
شعورا ما وبعيد في المستقبل نظير قبيل في الماضي والمتقدم اما في الماضي فيدل على ما هو ابعد
من الآن الحاضر والمتاخر على مقابله واما في المستقبل فيدل على ما هو اقرب من الحاضر والمتاخر
على مقابله واذا اخذ مطلقا فالمتقدم هو الماضي والمتاخر هو المستقبل والقديم زمان يستطال
ما بينه وبين الآن بالقياس الى الحدود المتعالية في زمان وايضا القديم في الزمان مطلقا وبحقيقة
هو الذي ليس لزمانه ابتداء **المقالة الثالثة** في الامور التي للطبيعيات من جهة ما لها كم
١٤ فصلا ١ في كيفية البحث الذي يخص بهذه المقالة ٢ في التالي والمماس والتشافع
والتداخل والتلاصق والاتصال والوسط والطرف ومعا وفرادى ٣ في حال الاجسام

في انقسامها وذكر ما اختلف فيه وما تعلق به المبطلون من الحجج ٤ في اثبات الرأي الحق منها وابطال الباطل
٥ في حل شكوك المبطلين في الجزء ٦ في مناسبات المسافات والحركات والازمنة في هذا الشأن
وتبيين انه ليس شيء منها واحد ٧ في ابتداء الكلام في تناهي الاجسام ولا تناهيها وذكر ظنون
الناس في ذلك ٨ في انه لا يمكن ان يكون جسم او مقدار او عدد ذو ترتيب غير متناه وانه لا يمكن
ان يكون جسم متحرك بكليته او جزئيته غير متناه ٩ في حسن كيفية دخول ما لا يتناهى في الوجود
وغير دخوله فيه ونقض حجج من قال بوجود ما لا يتناهى بالفعل ١٠ في ان الاجسام متناهية من حيث
التاثير والتاثر ١١ في انه ليس للحركة والزمان شيء يتقدم عليهما الا ذات الباري وانه لا اول لهما من
ذاتيهما ١٢ في تعقب ما يقال ان الاجسام الطبيعية تخلع عند التصغر المفرط صورها بل لكل واحد
منها حد لا يحفظ صورته في اقل منه وكذلك تعقب ما قيل من ان الحركات ما لا اقل منه ١٣ في النظر
في موجبات الحركات الطبيعية وهي المستقيمة **فصل آ** في كيفية البحث الذي يختص بهذه
المقالة ان الطبيعيات هي اجسام واحوال الاجسام والكمية مخالطة للصنفين فالكمية التي للاجسام
هي الاقطار واما التي لاحوال الاجسام فمثل الزمان ومثل اشياء اخرى تلحقها بالذات او بالعرض
واحوال الاجسام يلحقها الكم اما من جهة كمية الاجسام التي لها الوضع بها واما من جهة الزمان كما يلحق الحركة
واما من جهة القياس الى عدد ما يصدر عنها او مقداره وهنا ابعاد انحا لحوق الكم وهنا كما يقال
قوة متناهية وقوة غير متناهية والاحوال التي تعتبر للاجسام من كميتها اما احوال تصح ان تكون
بانفراد جسم جسم مثل حال التناهي واللاتناهي في العظم وحال التناهي في الانقسام والصغر واما احوال
تكون بقياس بعضها الى بعض مثل التالي والتماس والتشافع والاتصال وما يجري مجراها واما احوال الاجسام
فالحركة والزمان منها يعتبر من احوال كميتهما انهما هل لهما ابتداء وهل ينقطعان ام ليس كذلك
بل لا نهاية لهما واما القوى منها فيعتبر من احوال الكميات فيها انها كيف تجاوز لامور ذوات نهاية
او غير ذوات نهاية وكيف يمكن ذلك فيها **فصل ب** في التالي والتماس والتشافع والتداخل
والتلاصق والاتصال والوسط والطرف ومعا وفرادى وقبل ان نتكلم في امر تناهي الاجسام
واحوالها في العظام وتحقيق ان نتكلم في تناهيها ولا تناهيها في الصغر والانقسام وقبل ذلك فحقيق
بنا ان نعرف التالي والتماس والتداخل والتشافع والتلاصق والاتصال وان نعرف الوسط والطرف

وان نعرف معاني المكان ومعا وفرادى فنقول ان المتتاليين هما اللذان ليس بين اولهما وثانيهما شيء
من جنسهما مثل البيوت المتتالية فان التالي منهما للاول هو الذي ليس بينه وبين الاول شيء
من جنسهما وقد يكون متفقة النوع مثل بيت وبيت ويكون مختلفة النوع مثل صف من انسان وفرس
وجبل وشجرة فانه لا يوجد متتالية من حيث هي مختلفة النوع بل من حيث يجمعها امر عام ذاتي كالجسمية
او عرضي كالبياض والقيام صفا والنحو مجتمعا فاذا لم يكن بينهما من المقول عليه الامر المعتبر عاما شيء
يفصل الماخوذ بينهما ثانيا انه هنا يتلو صاحبه مثلا اذا اخذت هذه الاشياء من حيث هي اشخاص منتصبة
كان الفرس يتلو الانسان والجبل والشجرة واذا اخذت من حيث هي حيوانات كان الفرس يتلو الانسان
ولم يكن الجبل والشجرة يتلو وان اخذت من حيث هي ناس لم يكن هناك شيء يتلو شخص الانسان الاول
واما المماس فهو الشيء الذي ليس بين طرفه وبين طرف ما قيل انه مماس له شيء ذو وضع فالمتماسان
هما اللذان طرفاهما معا لا في المكان بل في الوضع الواقع عليه الاشارة فان الاطراف ليست في مكان
البتة ولها وضع ما والنقطة ايضا لها وضع ما والوضع هو ان يكون الشيء بحيث يمكن ان يشار اليه
انه في جهة مخصوصة والمتماسان يقع هذه الاشارة على طرفيهما معا واذا كان شيئا يتعدى فيه كل
واحد منهما طرف الاخر حتى يلقى ذات الاخر باسره لم يكن ذلك مماسة بل كان مداخلة فانه ليست
المداخلة الا ان يدخل كليته ذات الاخر وليس ذلك الدخول الا ان يلقى احدهما كل ما قيل
انه مداخل فيه فان تساوياه كان لا شيء من هذا الا وهو ملاق للاخر وان فضل احدهما لم يكن
داخله ما فضل به منه فحقيقة المداخلة فيه ان يكون لا شيء من ذات هذا الا ويلقى ذات
الاخر فلا يبقى شيء لا يلقى الاخر واما كون المتداخلين في مكان واحد فهو امر يلزم المداخلة وليس هو
معنى هي الملاقاة بالاسر واذا كان شيء يلقى الاخر بالاسر والاخر لا يفضل عليه فما يلقى الاخر
يلقى الاول والا فيجد فيه بالملاقاة شيء خاليا عن الاول وقيل ان الاول ملاقاة كله
ولم يفضل من الثاني عليه هذا خلف فالمتلاقيان بالاسر اي شيء لاقى احدهما لاقى الاخر ولا يحجب
واحد منهما عن مماسة الاخر ولا يزداد الحجم باجتماعهما وهذا هو سبيل الف نقطة لو اجتمعت
واذا كان شيء يلاقي شيئا ويلقى الملاقي شيء لا يلقى الاول فهناك فضل في ذاته عما لاقى الاول
وذلك الفضل بائن الملاقي الثاني فارغ عن الملاقاة الاولى وهذه الاشياء كلها بينة في العقل

وكذلك اذا كان الشيء مشغولا بالملاقاة حتى يكون الملاقاة يمنعه عن ملاقاة شيء اخر فاما ان يكون مشغولا
كله او بعضه فان كان كله لم يماسه ثالث وان كان بعضه فلا يكون الا الشغل والمماسة شغلا با
الاسر او مماسة بالاسر وهذه مقدمات منه بعضها وما يورد من النقض لها فهو نقض مقدمات
اعم منها وهو ما يقال من ان الشيء قد يكون كله معلوما بالقياس الى شيء وعند شيء مجهولا بالقياس
الى اخر وعند اخر من غير انقسام ويكون الشيء يمين شيء وليس يمين شيء من غير انقسام فكذلك
يكون مشغولا باسره بالقياس الى شيء فارغا بالقياس الى شيء اخر من غير انقسام. قالوا وانما يغلطون
في هذا ان هذا نقض قول قائل جهة اخرى من غير انقسام انه لا يجوز ان يكون الشيء باسره ذا امرين متقابلين
بالقياس الى شيء وههنا سر انما المنكر ما نسبته الى هذه المقدمة نسبة النوع مثلا وهو ان اذا اشتغل
باسره عن ان يماس لم يمس شيئا بجهة دون جهة مماسة يخصه وان فرغ من جهة واشتغل من جهة ففي ذاته
فضل على الاشتغال وهذه المقدمة لم يناقض ولم يبطل بل دل على ان جعلها ليس بواجب وانها اشياء
ليست بواجبة وهذه المقدمة لم تجب ولم تثبت في العقل الاول من حيث المعنى الخفي لها بل من
حيث هي مخصوصة بالملاقاة فان الملاقاة ههنا موجبها فلو كان بدل الملاقاة معنى اخر لكان يجوز ان يكون
كل الشيء بالقياس الى جهة بحال وبالقياس الى جهة اخرى بحال مخالفة لتلك الحال اذا كانت تلك الحال
لا توجب شغلا ومنعا اصلا او كانت لا توجب شغلا يتعاطى بحال الكل وبحال البعض او كان الشغل الكل
امرا بالقياس ليس امرا في نفسه فان المشغول الممنوع عن مماسة شيء اخر لا يكون مشغولا عن شيء دون
شيء فانه من حيث هو مشغول لا يماسه شيء البتة ومن حيث هو فارغ يماسه كل شيء واما المجهول
فكونه مجهولا ليس امرا يستقر فيه البتة بل هو عرض في الشيء ولذلك لا يمتنع ان يعلمه اي عالم كان باي
كان من العلم الا كالجزء الذي علم فانهم قصروا ان امكان مماسة على اشياء معدودة وبالجملة لا يوجب ذلك
في العلم شغلا البتة ولو اوجب شغلا ما لكان الامر غير منحجز بوجه من الوجوه لما علمته وعلى ان الاخاء
بنا الى بيانه هذا الفرق فان الذي نقوله في امر الملاقاة بالاسر ان اذا اشتغل شغل الجميع وان لم يشتغل
لم يشغل شيء هو بين نفسه وبين خلاف ذي امر العلم وما اورده من الامثلة للمناقضة بامر غير المطلوب
ويوجب تجوزا في امر اعم من المطلوب فيجعلونه تجوزا في المطلوب والجري اذ يكون الملاقاة بالاسر
لا يشغل البتة عن المماسة فان الوارد المماس اذا شغله المتقدم السابق الى المماسة منع عن مماسة

المشغول ولم يمنع عن مماسة الشاغل فاصاب ذات الشاغل بالمماسة دون ذات المشغول وكان
ذات المشغول غير ملاق بجميع ذات الشاغل فما كانت بينهما ملاقاة بالاسر اما اذا كانت الملاقاة
ملاقاة بالاسر كانت مداخلة بالحقيقة والمتداخلان لا يشغل احدهما الاخر عن مس ما س الملاقي
كذلك حكمها واذا كانت المماسة غير المداخلة وكان لكل واحد من المتماسين منفردا بوضع مخصوص
هنالك ذاته دون ذات الاخر فيكون المماسة ملاقاة باطراف الذاتين وهو ان لا يكون بين
طرفيهما بعد اصلا ويكون المداخلة ملاقاة بالاسر فيلزم من ذلك ان يصير وضعهما ومكانهما
واحدا وانت اذا تاملت ادنى تامل علمت ان الشيء اذا كان مماسا فلو توهمنا مصادمة لاحدهما
ان يتحرك الى ملاقاة امر من ذات المداخل ينفذ فيه لم يكن ملاقيا حتى اذا استوفت الملاقاة صار
مداخلا وليس كلامنا الان في المداخلة على انها موجودة او معدومة بل على تصور معنى لفظها
وان المتصور منها كيف يخالف المتصور من المماسة وانها لو كانت موجودة كيف كانت يفارقهما
واما التشافع فهو حال مماس تال من حيث تال وظن بعضهم ان من شرط ذلك ان يشاركه في
النوع واظن ان مفهوم اللفظ لا يقتضي في ذلك اللهم الا ان يصطلح على ذلك من راس وبعد
ذلك فيحتاج ان يكون لهذا المعنى الذي هو اعم منه لفظ بحسبه واما الالتصاق فهو المماس اللازم
للشيء في الانتقال حتى يصعب التفصيل بينهما اما لانطباق السطحين حتى لا يمكن ان يفارق احدهما الاخر
الا مع وقوع الخلاء المبين استحالة وجوده وذلك يكون اذا كان ليس طرف احد سطحي الجسمين
اولى بالسبق الى الانفتاح او يكون انما ينفتح بزوال صورة السطح عن كيفية باستقامة او تقبيب
او تقعير او غير ذلك وهو غير مجيب اليه الا بعنف واما لانغراز اجزاء من هذا في اجزاء من ذلك
وقد يحدث الالتصاق بين جسمين بتوسط من شانه ان ينطبق حدا على كل واحد من السطحين
لسيلانه وان ينغرز ايضا في كل واحد منهما الثالث ثم من شانه ان يجف ويصلب فيلزم كل واحد
من الجسمين ويعرض ان ذلك التزام الجسمين بوساطته وهذا كالغرا وما يشبهه واما المتصل فانه لفظ
مشترك يقال على معان ثلثة ذكرناها في مواضع اثنان منها يقال للشيء بالقياس الى غيره وواحد
يقال للشيء في نفسه لا بالقياس الى غيره فاما احد الاثنين فانه يقال للمقدار انه متصل بغيره اذا
كان طرفه وطرف غيره واحدا فيجب ان يكون كل واحد من المتصل والمتصل به محصلا بالفعل اما مطلقا

واما بالعرض فلان كان مطلقا وفى الوجود نفسه كان له طرف ومطلقا فى الوجود نفسه كا حد خطى الزاوية
فانه متصل بالآخر لانه خط موجود بالفعل غير الاخر وله طرف بالفعل لكنه بعينه طرف الخط الآخر
واما الذي بالعرض فمنه ما يكون بالفرض فيما يعرض اذا توهمنا او فرضنا الخط الواحد بالفعل ذا جزئين
وميزنا احدهما عن الآخر بالفرض فيميز بذلك له طرف فهو بعينه طرف القسم الآخر فيقال لكل واحد
منهما انه متصل بالآخر وانما يكون كل واحد منهما موجودا بعينه ما دام الفرض فاذا زال الفرض لم يكن
ذلك ولا هذا بل كان الواحد الكل ولا قسمة فيه بالفعل ولو كان ما يقع بالفرض موجودا فى نفس الامر
ولو لم يفرض لم يمتنع وجود اجزاء بالفعل لا نهاية لها فى الجسم على ما سنبين وهذا محال وبالجملة
ايضا انما يكون فى اجزاء المتصل شىء هو هنا باتجاه الاشارة بعد الفرض اليه على نحو وكذلك ذلك
انما يكون ذلك لاتجاه اشارة على نحو من الفرض اليه وهنا هذا وذاك ذاك من حيث الاشارتان
متجهتان اليه فان بطلتا فحينئذ لا يقال ان هذا وذاك باقيان من حيث هما ذاك الهم الا
ان يعرض سبب آخر مميز واما ما كان يعرض بالفرض فيبطل بزوال الفرض والمتصل لا جزء له بالفعل
كما يظهر من بعد فيكون حدوث جزئه هو هنا وجزئه هو ذاك من غير ان كان قبل موجودا
بالفعل هو امر يتبع الاشارة واذا زالت الاشارة لم يبق معلول الاشارة فحينئذ يقال بعد ذلك
انه وان بطلت الاشارة فلا بد من تميز ذاك من هذا فان كون هذا وذاك فيهما انما هو للاشارة
فيكون كانه قبل ان تبطل الاشارة فلا بد ان يكون اشارة وليس الحال فى اجزاء المتصل كالحال
فى اجزاء الاشياء الاخرى المنفصل بعضها عن بعض موجودا بالفعل فان الاشارة هناك تدل
ولا تفعل وههنا تفعل فقد تدل ومن الذي يكون بالعرض اختصاص العرض الحال ببعض دون بعض حتى
اذا زال ذلك العرض زال ذلك التخصيص مثل جسم بعضه لا كله او بعضه لا كله فيفرض له بالبياض جزء
اذا زال البياض زال افتراضه واما الوجه الثانى فيقال متصل للذى اذا نقل ما قيل انه متصل به
فى جهة تبعه عن الآخر تبعه الآخر فيكون هذا امرا اعم من المتصل الذى قلناه قبل هذا ومن الملتصق
ويجوز ان يكون النهايتان اثنتين بالفعل وان يكون هناك تماس بالفعل بعد ان يكون تلازم فى الحركة
ويجوز ان يكون نهاية المتصل والمتصل به واحدة ولكن لا يكون ايقاع اسم المتصل ها هنا بهذا المعنى عليه
من حيث نهايته ونهاية الآخر واحدة بل من حيث يتبعه فى الحركة على النحو المذكور ويقال المتصل للشىء

فى نفسه اذا كان بحيث يمكن ان يفرض له اجزاء بينها الاتصال الذى بالمعنى الاول اى بينها حد مشترك
هو طرف لهذا وذاك وهذا هو حد هذا المتصل واما الذى يقال انه المنقسم الى اشياء تقبل القسمة
دائما فهو رسمه وذلك لان هذا غير مقوم لماهيته لان المتصل بالمعنى الاول فهما حقيقيا ولا
يدرى ان هذا المعنى يلحقه او لا يلحقه الا ببرهان فهو من الاعراض اللازمة للمتصل المحتاج فى اثباته
وجودها للمتصل الى حد اوسط واما قولنا تالي فانما يقال لاشياء لكل واحد منها مكان خاص ليس
جزء من مكان عام له وللآخر ويقال معا فى المكان ليس كما فى الزمان بان يكون مكان كل واحد منهما
هو بعينه مكان الآخر كما زمان زمان الآخر فان هذا مستحيل فى المكان وغير مستحيل فى الزمان
بل انما يقال معا فى المكان لاشياء مجتمعة كشىء واحد يكون بجملتها مكان ويكون لكل واحد منها مكان خاص
جزء من ذلك المكان الخاص جزء من المكان العام والوسط والبين هو الذى يقع التغير اليه قبل التغير
فى الزمان الى بعد كان فهذه الاشياء نافعة فى معرفة غرضنا ومع ذلك فانها من الاحوال التى يلزم
الطبيعيات من حيث هى ذوات كم فصل فى حال الاجسام فى انقسامها وذكر ما اختلف فيه
وما تعلق به المبطلون من الحجج فنقول قد اختلف الناس فى امر هذه الاجسام المحسوسة فمنهم من
جعل لها تاليفا من اجزاء لا يتجزى البتة وجعل كل جسم متضمنا العدد منها متناهيه ومنهم من جعل
الجسم من اجزاء لا نهاية لها ومنهم من جعل كل جسم اما متناهى الاجزاء الموجودة فيه بالفعل واما غير ذى
اجزاء اصلا بالفعل واذا كانت الاجزاء بالفعل كان كل واحد من اجزائه المفردة جسما ايضا لا جزء له بالفعل
فالجسم عنده اما ان يكون جسما لا جزء له واما ان يكون مؤلفا من اجسام لا اجزاء لها ويعنى بقوله
لا جزء له انه ليس فى الحال له جزء مفترض متميز بل هو واحد بالاتصال وليس يعنى انه ليس من شانه قبول
الانقسام بل عنده انه يقبل القسمة دائما وكلما انقسم فالخارج بالقسمة جسم له فى ان ينقسم لكنه ربما لم يكن
قسمته بسبب عدم ما يقسم به او فوات تقدير القاسم او لصلابته او استحالة انكساره وهو فى نفسه يحتمل
ان يفرض فيه وسط وكل جسم فانه يقبل القسمة لا اجزاء له البتة بل الفاعل للجزء ووجود القسمة والقسمة
اما تفريق الاتصال واما بعرض يعرض يخلو له جزء عن جزء اما عرض غير مضاف كالبياض او عرض مضاف
كالمحاذاة والموازاة واما بالتوهم والفرض واما الذين يقولون ان الاجسام تنتهى الى اجزاء لا تتجزى
فمنهم من يجعل تلك الاجزاء اجساما فى انفسها ومنهم من يجعلها خطوطا غير منقسمة ومنهم من يجعلها غير

اجسام ولا خطوط ولا اشياء لها في انفسها اقطار وابعاد ويفارق اصحاب المذهب الاول من هذين المذهبين
وهم شيعة ديمقراطيس وابرقليوس واسقورس المذهب المحكي عن هؤلاء يقولون ان التركيب من هذه الاجسام
هو التماس فقط وانها لا يحدث منها متصل البتة وان الاجسام المحسوسة ليست بحقيقة الاتصال
فان تلك الاجسام الاولى موجودة بالفعل في الاجسام المحسوسة متميز بعضها عن بعض وانها لا
يقبل القسمة المفرقة بل القسمة المتوهمة وهي مع ذلك بعضها اصغر وبعضها اكبر واما اصحاب الحق
فانهم يجوزون ان يكون جسم كبير من المحسوسات لا جزء له بالفعل ويجوزون ان يكون الاجزاء اذا حصلت
بالفعل منفصلة ثم تلتقي مرة اخرى فيحصل منها شيء واحد فيبطل خاصية كل واحد منها فلا يكون ثابتا بعينه
ونعود الى ما كنا فيه فنقول لكن اصحاب ديمقراطيس يفارقون الاخرين من اصحاب الجزء بان الاخرين
يجعلون جزءهم غير جسم ولكل واحد من هؤلاء حجج بخصه اما القائلون بجزء لا يتجزى لا هو جسم فمن
حججهم ان كل جسم فانه قابل للتفريق واذا افترق فاجزاؤه قابلة للتاليف كما كانت فاذا كان كذا
فكل جسم ففيه قبل التفريق تاليف ولولا ان فيه تاليفا لما كان لا يختلف الاجسام في صعوبة التفكيك
وسهولته قالوا وليس ذلك لان جسمها مخالف ويعنون بالجنس الطبيعة النوعية قالوا ولا لاختلاف
الفاعل ولا العدم شيء ولا الاقسام يذكرونها فاذن هو للتاليف واذا كان فيه تاليف فوهمنا مزيلا
لم يكن محالا واذا زال بكليته بقي ما لا تاليف فيه وما لا تاليف فيه فليس بجسم لان كل جسم ينقسم وما
لا تاليف فيه لا ينقسم وهذا الاحتجاج مبداه لديمقراطيس الا انه حرر وغير بشيء يسير يفهم ذلك
اذا اوردنا حجته وقالوا ايضا انه لو لم يكن اجزاء الجسم متناهية لكانت غير متناهية وكان للجسم اقسام
وانصاف من غير نهاية وكان المتحرك اذا اراد ان يقطع مسافة احتاج ان يقطع نصفها وقبل ذلك
نصف نصفها واحتاج في زمان متناه ان يقطع انصافا بلا نهاية فكان يجب ان لا يقطع المسافة
ابدا ويجب ان لا يلحق الخلوص السريع العدو السلحفاة البطيئة العدو وكانت الذرة لا تفرغ من قطع
نعل تسير عليها فالمثل الاول للمتقدمين والثاني للمحدثين لكن الحركة موجودة فاقسام الجسم متناهية و
قالوا انه لو جاز ان ينقسم الجسم الى غير نهاية لوجب من ذلك ان يكون الخردلة تنقسم اقساما تبلغ
الى ان تغشي اديم الارض كله وقالوا لو كان الجسم ينقسم الى غير نهاية لكانت الخردلة في اقسامها
مساوية لاقسام الجبل العظيم وهذا محال وقالوا ايضا ان النقطة لا تخلو اما ان يكون جوهرا قائما

بنفسه او لا يكون فان كانت قائمة بنفسها فقد حصل الجزء الذي لا يتجزى ويكون الذي لقاها ايضا
نقطة اخرى فنوالي النقط فاعلا لجسم او الخط فاعل السطح فاعل لذلك الجسم وان كانت عرضا
فهي تحل محلا وكل حال في محل فهو يحل فيما يساويه ويكون مثله فيكون النقطة محل جوهر
لا يتجزى وقالوا ايضا ان جاز ان ينقسم الجسم الى اجزاء غير متناهية جاز ان يتركب من
اجزاء غير متناهية وان يركب مع غيره تركيبا بلا نهاية ولهم ان يقولوا ايضا انا اذا فرضنا
خطا منطبقا على خط حتى يكون النقطة محاذية للنقطة او ملاقية او متداخلة او اي اسم شئتم
ان تدلوا به على المعنى المفهوم ثم تحرك الخط فقد صارت النقطة المماسة وزوال المماسة دفعة
فيكون آن واحدا صار به غير مماسة وهي في ذلك الآن ملاقية لنقطة تالية للنقطة الاولى
فيكون النقط متتالية في الخط والخط مؤلفا منها اذا الكلام على زوال مماسة النقطة الثانية
كما هو في زوال مماسة النقطة الاولى وكذلك تعلم جزءا ومن حججهم وجود زاوية غير منقسمة
وهي التي جعلها اقليدس اصغر الحادات وقالوا ايضا ما يقولون في حركة الكرة على سطح الملس
يكون مماسته واقعة بنقطة بعد نقطة فيؤلف الخط الذي يحيط الكرة من نقط واما الذين جعلوا
هذا الجزء المنتهي اليه جسما وهم شيعة ديمقراطيس فقالوا ان الجسم لا يخلوا اما ان ينقسم كله حتى
لا يكون منه ما لا ينقسم او لا ينقسم كله فان كان في طباعه ان ينقسم فغير ممتنع ان يقع وغير
الممتنع اذا فرض موجودا لم يعرض منه محال بل ربما عرض منه كذب غير محال والكذب الغير
المحال لا يلزمه المحال فلنفرض ذلك كل قسمة ممكنة في الجسم فقد خرجت بالفعل فحينئذ لا يخلوا
اما ان يحصل لا شيء او يحصل نقط او يحصل اجسام لا ينقسم لكن من المحال ان ينتهي الى لا شيء او الى النقط
فانه ان كان انفصاله الى لا شيء فتاليفه من لا شيء وهذا محال وان كان انفصاله الى النقط
فتاليفه من النقط وهذا ايضا محال فقد اجمع العلماء على ان النقط كم اجتمعت لا تزيد على
حجم نقطة واحدة وانها انما تتلاقى بالاسر ولا يحجب بعضها بعضا من الملاقاة ولا يتحرك الى التيامن
فيصير شاغله مكانا ولا يحدث منها متصل فبقي ان يكون انفصاله الى اجسام ليس في طبيعتها ان
ينفصل وينقسم اللهم الا بالوهم والفرض واما الذين قالوا بوجود اجزاء غير متناهية للجسم فقد
دفعهم الى ذلك امتناع تركيب الاجسام من الاجزاء الغير المتجزية ومن الاجسام الغير المتجزية قالوا

فان الاجسام ايضا في انفسها ذوات اقسام وان لم تنفصل بالفعل فهي اذا جزئت بالتعيين والفرض كان
كل جزء منها بعضا وجانبا من الجسم وان لم ينفصل البتة قالوا فيلزم ان يكون اجزاء الجسم بلا نهاية وبسبب ذلك
ينقسم الجسم انقساما لا الى اشياء هي ذوات الانقسام الفرضي والتفريق انما يرد على اجزاء موجودة في الجسم متجاورة
فيكون اجزاء الجسم بحسب احتمال الانقسام فان احتمل انقساما غير متناه كان ذا اجزاء غير متناهية
ولما ضيق اصحاب الجزء على هؤلاء والجأتهم الى مسئلة البغل والذرة والسلحفاة والخلوس وبالجملة الى ان
يكون الحركة يأتي على اضعاف لا يتناهى فلا يبلغ الغاية البتة التجأوا الى ما التجأ اليه [illegible]
فقالوا بالطفرة وهو ان الجسم قد يقطع مسافة حتى يحصل في حد منها مقصود عن حد متروك ولم يلاق
ولم يحاذ ما في الوسط واوردوا على من تشبه باسقودس من الخارجين لذلك مثالا امر دوران
الدائرتين القريبة من طرف الرحى والدوامة والاخرى القريبة من المركز وذكروا انه لو كان الجزء الذي عند
الطرف يتحرك مع حركة الجزء الذي عند الوسط بالسواء لقطعا معا مسافة واحدة ومحال ان يسكن
الذي في الوسط لانه متصل ملتزم بعضه لبعض فبين ان الذي في الوسط يتحرك ويقل الطفر ان ترمع
الذي عند الطرف يتحرك ويطفر اكثر حتى يحصل في بعد اكثر من بعد الذي في الوسط ولما استشنع
الاوائل من الخارجين المذكورين للطفرة والزموا هذا الكلام ولم يجوزوا ان يكون حركة متصلة
اسرع من حركة بلا توسط سكون اضطروا الى ان يجعلوا الذي يلي الوسط يتخلل سكونات اكثر من
سكونات الذي على الطرف واضطروا الى ان يمكنوا المتوسط من السكون والى ان حكموا بان الرحى يتفكك
عند الحركة اجزاؤها بعضها من بعض فيكون لا يلزم احدها ان يتحرك مع الاخر بل يسكن احدهما
ويتحرك الاخر فلم يزل احدهما في شناعة الطفرة والاخر في شناعة التفكك **فصل م**
في اثبات الرأي الحق منها وابطال الباطل واذ قد دللنا على اختلاف المذاهب في مسئلتنا هذه
فلنبدأ بالدلالة على صحة المذهب الحق ثم لنحمل على الشكوك التي اوردوها على الحق فنحلها حلا
فنقول اما المذهب القائل ان الجسم فيه اجزاء بالفعل غير متناهية فقط بطلانه من جهة
استحالة قطع اشياء بلا نهاية في زمان متناه ولان اثبات الطفرة بين البطلان في نفسه وبانه
كل كثير فانما هو من آحاد واذا لم يكن واحد موجودا بالفعل لم يكن كثير فاذا لم يكن جزء واحد لم
يكن اجزاء بلا نهاية والجزء الواحد لا ينقسم من حيث هو واحد واذا اضيف اليه آحاد امثاله لم يخل

اما ان يكون الاضافة على سبيل المماسة او على سبيل المداخلة او على سبيل الاتصال فان كان
على سبيل الاتصال حدث المتصل من مقادير منها محدودة فبطل الرأي وان كان على سبيل المداخلة لم
يحدث منها قدر وان بلغت اضعافا لا نهاية لها في الوجود وان كان على سبيل الملاقاة فكل واحد
من الجزئين يقتضي وضعا مخصوصا ويجب ان يكون له في نفسه قدر حجمي على ما يوضح من بعد فيكون
جسما والجسم اذا قرن باجسام امثاله متناهية العدد كان من تركيب ذلك حجم لا محالة وله نسبة
الى الحجم الغير المتناهي الاجزاء نسبة محدود الى محدود في عظمه فاذا زيدت الاجزاء على تلك النسبة
بلغ المؤلف من الاجزاء المتناهية مبلغه وكان حجما مساويا له من اجزاء متناهية العدد فكذلك الجسم
الاول هو من اجزاء متناهية العدد واما مذهب القائلين بان القسمة ينتهي الى اجسام لا ينقسم بالتفرق
للاتصال فانا نؤخر الكلام في النظر في امر هذه الاجسام فانهم ليسوا يمنعون كون الاجزاء التي
اليها ينتهي القسمة ذات احتمال لان يفرض لها اجزاء انما يمنعون وقوع ذلك بالفعل وعسانا
نجوز ذلك او لا نجوزه فيتعلق بنوع آخر من النظر انما الموضع الاخص به النظر في الاستقصات
واما مذهب المؤلفين للاجسام من غير الاجسام فيجب ان نوضح بطلانه فنقول ان هذه الاجزاء
اذا اجتمعت فكان منها جسم فاما ان يجتمع على سبيل التتالي فقط او على سبيل تماس او على سبيل تداخل
او على سبيل اتصال اذ الاشياء المجتمعة اما ان يكون بينها بعد او لا يكون فاما ان يكون يلاقيها بالاسر
او لا بالاسر فان كان بالاسر كانت متداخلة على ما اوضحناه وان كان لا بالاسر فاما ان يختص كل منها
بشئ به يلقى الاخر او يكون ذلك الشئ مشتركا فان اختص فهو مماسة وان كان مشتركا فهو اتصال
وكذلك هذه الاجزاء اذا اجتمعت لم يخل اجتماعها من احد هذه الوجوه فان اجتمعت على التتالي
فقط لم يحدث منها الاجسام المتصلة وكلامنا فيها وان اجتمعت على اتصال وتماس وكل واحد منها
ينقسم الى مشغول وفارغ وممسوس وخال على نحو ما شرحناه في الفصول السالفة ويجب ان لم يتداخل
ان يكون اذا لقي واحد منها واحدا فحجبا ثالثا ان يلاقي الاخر واحدهما ان يكون محجوبا عن ملاقاة الاخر بتوسط هذا
الملاقي فيكون قد نال كل الملاقاة من ذاته ما لم ينله الاخر وهذا بين بنفسه فيكون المتوسط
منقسما وان كانت الملاقاة بالاسر فكانت متداخلة فلا يزداد باجتماعها قدر فيكون كلما اجتمع
كالواحد الذي لا طول له ولا عرض ولا عمق فاذا كانت هذه الاجزاء التي لا تتجزى لا يجتمع اجتماعا

فان لم يكن بينها بعد

يتا الغير منها جسم فالجسم اذن غير مستقصل اليها فاذن ليس ينتهي قسمة الاجسام الى اجزاء لا يمكن ان ينقسم
نوعًا من القسمة وكذلك سايل المقادير على السطوح والخطوط واي عاقل رخص في ان يقول ان صفحة
من اجزاء لا يتجزى لضاء عليها الشمس عرض لها حال من جهة فيجب ان يكون الجهة الآخر بتلك الحال
او يقولون ان الصفحة ليس لها في نفسها وجهان بل الضوء على كل ما هو وجه الصفحة والوجه الذي لا
يلي الشمس هو ذلك الوجه بعينه وانه اذا ابصر هذا الوجه فقد ابصر ذلك اذ هذا وذلك
واحد وليس ههنا هذا وذاك فيكون الواقف من جهة من الصفحة يرى الصفحة مضيئة من الجهة الا
وقد يجب من وجود الاجزاء التي لا يتجزى ان لا يكون دائرة ولا مثلث قائم الزاوية ولا كثير من الاشكال
اذا الذين يوجبونه يكون الطوق الخارج اكبر من طوق داخل مماسه والمماس مساو والمماس والمساوي لا
يكون اكبر والمثلث القائم الزاوية اذا كان ضلعه كل عشرة عشرة كان وتر القائمة جذر ما بين وهو
اما محال لا يوجد واما صحاح وكم ولجزاويتهم لا ينكسره ولكنهم يقولون ان البصر يخطي في امر الدائرة و
المثلث انما هو في اشكال العرضية ومع ذلك فانهم لا يدفعون وجود المربع القائم الزوايا مثلا على هذا
الصفة لتركيب من اربعة اجزاء لا يتجزى خطا على الاستقامة وتركيب مثل خطوط ثلثة غيره ولتوجد منها خطًا
مثل خط اب ولطبق بخط حد حتى لا يكون بينهما سعة شي وكذلك ده بعد حد وح ط بعد ده
حتى يحدث سطح اط على مذهبهم فنعلم انه ليس يسع بين هذه الاجزاء في السطح جزء اخر البتة فالاجزاء
الاربعة التي هي الاول من خط اب والثاني من خط حد والثالث من خط هو والرابع من خط ح ط
وهو القطر لا يخلو اما ان يكون هذه الاجزاء تماس بعضها بعضا على سمت بين جزء أ وجزء ط فيكون خطًا
مستقيما مؤلفا منها وهو القطر ويكون مساويا للضلعين المتساويين وهذا بعيد عن الجواز فنعلم
بالمشاهدات ان القطر في هذا الطول من الضلع واما ان يكون هذه الاجزاء متباينة فحينئذ اما ان يكون
بينهما فرج او لا يكون فان كان بينهما فرجة فلم نطبق الخطوط تطبيقا لا فرج فيه وقد فعل ذلك هذا
خلف وان لم يكن بينهما فرجة فيكون فيما بينها شي لا محالة اما جزء او في قدر او بعض جزء فان كان
بعض جزء فقد قسم الجزء وان كان جزء بتمامه او جزءان لزم دايما ان يكون نطول القطر اما ان لا ينقص
عن الضلعين معًا او ينقص عن ضعف الضلعين بجزء واحد غير محسوس ونقصان القطر عن ضعف الضلعين
دايما فهو محسوس وقد كتبين واما ما يقولون ان هذا الخط لا يكون مستقيما بل مضرسًا على هذه الصورة

اعظم ان يكون جزء وجزء اخر منحرف عنه الى جهته ثم جزء اخر في سمت الاول ثم جزء منحرف عنه كان
كل منحرف موضوع في الفصل المشترك بين المرتبتين في سمت واحد فانه ظاهر فساده وبطلانه
عن قريب وذلك لانه يكون اما المرتبتان في سمت واحد متماسين او غير متماسين فان
كانا متماسين وكل اجزاء مرتبة في سمت واحد متلاقية بحيث متصل منها خط مستقيم
فيكون من المرتبتين خطان مستقيمان موضوع احدهما تحت الاخر ولا تضريس وان كانا
غير متماسين فلا محالة انه يكون بينهما جزء فلا يكون مضرسًا بل يتصل على الاستقامة انما يكون
مضرسًا لو كان بعض الجزء واقعًا فيما بينهما وبعضه خارجًا والجزء لا يتبعض بل اما ان يكون
كله بينهما او لا شي منه بينهما واذا كان كله بينهما فليس هناك زوال وتضريس البتة
بل يكون هناك وضع على الاستقامة كما هو مقبول عندهم انه من شان الاجزاء ان ينتظم
منها خط مستقيم فان جعلوا فيما بين المرتبتين على سمت واحد جزءين لا في نظام السمت
بل عرضا حتى يتضرس فقد جعلوا من كل جزء شيئا فيما بين الجزءين وشيئا زايلا حتى يكون تضرس
فجعلوا لكل جزء منقسما ومما يقولون في خط مستقيم يعمل ثم يركب جزؤه الاول على نقطة أ
وينطبق على السطح حتى يلقى الخط نقطة ط ومعلوم ان هذا ممكن فبين اذن انه يمكن ان ينتظم
الجزءين خط مستقيم فيلزم من ذلك وجود جهة للجزء غير الجهات التي لهم واذ صح انه يمكن ان
يفرض بين الجزءين خط مستقيم على اي وضع كان الجزءان فيمكننا ان نضع على جزءي أ وط جزءين
ولا يكون بينهما شي وينتظم منهما خطًا ونطبقه على خط القطر فكيف يكون حال النقط التي تلو
النقطة الاولى الموضوعة على نقطة أ اتقع على النقطة الثانية من خط حد او تقع في الفصل
حتى يماس كلاهما محاذيا الفصل مشترك بينهما لا يلاقيان عليه او يكون تلك الفرجة اصغر من ان
يسعه فيكون شي اصغر من حجم ما لا يتجزى او يكون يسعه فيكون ساقدا بينا من الخلف وان وقع
عليه نفسه فقد انطبق الخط المستقيم على القطر وساطا بق المستقيم فهو مستقيم سا ولم يعجب ما يصطروا
اليه في هذا الموضع من امكان وقوع جزء على فصل مشترك بين جزءين وهو بعينه يمكنه ان يتحرك
قليلا حتى يلقى احدهما وحده فان كان الذي يلقاه وهو يماس الاول والثاني هو الذي كان يلقا
بعينه وهو يماس الثاني وحده فيكون عند التحيهما سا ايضا هذا خلف وان كان يلقى منه غير الذي

لقوا ولا فيكون قد انقسم بمواضع اللقاء ولعلهم ما يهربون منه من امر زيادات الجهات على الست الذي
يطلبون انها واجبة ان تكون ستا وليس ذلك بواجب البتة انما ذلك امر قد تعورف في تسمية جهات
الحيوان فقط اذ ذلك المتعارف بحسب التسمية حكم واجب في كل شيء بل الحيوان بين كل جهتين متجاورتين
جهة اخرى وذلك الى غير النهاية بالقوة وههنا ايضا شيء مما يظن بعضهم ان للجسم طولا معينا وعرضا
معينا وان كل ذلك بالفعل فيكون لكل واحد منهما طرفان فيكون للجهات ستا ليس غيرها ونحن
سنقول فيه هنا عن قريب بل يجب ان يعلم ان القول بكون الجهات ستا امر مشهور متعارف وليس
نحوه ولا عليه برهان ولكنهم يناقضون ما قلناه بمربعات تكون على هيئة هذه الاجزاء الاربع
منها مربع كبير فيكون المربعات التي على القطر لا متلاقية باطرافها التي هي الخطوط ولا بينها شيء وقد
ضلوا في ذلك ضلالا بعيدا وذلك لانها متلاقية بالنقط وطرف الطرف فقط فيصلح بها اللقاء غير
متلاقية بالخطوط وبين تلك الخطوط انفصال فمربعات اخرى تملؤها اذ المربعات تنقسم فيسد الفرج
ولا كذلك الاجزاء ومما يعلم يقينا لا شبهة فيه ولا اختلاف ان بين كل شيئين ذوي وضع سمت
حتى انا اذا نحن عملنا خطا مستقيما بينهما فانه يملأ ذلك السمت او يقع في ذلك السمت فاذا كان جسم
كالشمس يتحرك حركة تكسفه وقد جعل جسم بازائه كالارض ايضا ونصب هناك شيء نصبا قائما على جميع
ذلك صحيح جواز الوجود في العقول ثم كان الشمس مضيئا للارض وكان المنتصب يستر على قدر
سمت الشمس فاذا زالت الشمس جزءا فلا يخلوا اما ان يزول السمت الذي بين الشمس وبين طرف المنتصب
عن طرف الظل او يبقى فان بقي حتى لا محالة سمتا واحدا على حكم خط مستقيم فيكون ذلك الاخر الخارج
على الاستقامة من الشمس الى طرف المنتصب الى الارض ايضا خطا مستقيما كالخط الذي عليه علامة ا ب حتى
ا ب فيكون خطان مستقيمان متباينان يجتمعان عند نقطة ويتحدان بعد ذلك خطا مستقيما
حتى يكون ذلك الخط مستقيما مع كل واحد منهما
فيكون الخط المشترك وهو الذي بين طرف المنتصب
ونقطة على الارض هو مع كل واحد من المستقيمين المتصلين
بين الشمس وبين طرف المقياس خطا واحدا مستقيما وهذا
معلوم الاستحالة ومع ذلك فقد جعلوا اجزاء

ا
الشمس ب
طرف المقياس
الارض
طرف الظل

وهو طرف المقياس يزول بزوال الشمس من جهتين احداهما خارجة عن الستة التي لهم فان لم يثبت السمت
بل زال فاما ان يزول جزءا او اكثر من جزء او اقل من جزء فان زال جزءا او اكثر فيكون حركة الشمس في
السماء مساوية لحركة طرف السمت ومسافتاهما متساويتان او يكون طرف السمت يقطع اكثر وجميع
هذا ظاهر الاحالة وان كان اقل من جزء فقد انقسم الجزء وكذلك اذا وضعنا خطا مستقيما كا
لوتر على زاوية قائمة احد ضلعيها اقصر فجررنا طرف ذلك الخط وليكن حد ما احد طرفيه على حائط
والاخر على الارض وارتفاع الحائط اقصر من البعد بين الارض والزاوية فاذا جررنا هذا الخط
من الطرف الذي على الارض جزءا وكان يتحرك الطرف الاخر جزءا وجب من ذلك ان يكون ما يقع من الجانبين سواء
وليس كذلك بل يكون القطع من الجانب الاقصر اقل وليس ذلك مما يتبع تفككا او تفرقا في الاتصال
البتة والا لاختلفت في المعمول من الحديد والالماس والمعمول من خشب بل يستوي التقدير
للجميع والحوا استئنافا وضع خط مستقيم على الطرف الذي يزال اليه المجرور ويقدر طول المجرور
كان يقطع الاخيب ويقع عليه المجرور وكذلك الاجزاء التي في طرف الطاحونة وبل منهم من حكينا
عن قوم احوجوا هؤلاء الى القول بالتفكك والمنفك اما ان يكون تفككه بان يتزايل الاجزاء
وينفرج منفرج لها فيجب ان يزداد مساحة الرحى عند الحركة او بان يتزايل الاجزاء على نحو تبادل الامكنة
حتى يبقى الجملة على حجمها فيكون العلامات يزول ولا يبقى الاجزاء التي في الرحى على الاوضاع
التي كانت لبعضها عند بعض وماذا يقولون في فرس شديد العدو وهل تثبت ان حركاته اكثر
من سكناته ولو كانت السكنات اكثر لكان البطوء اظهر والفتور اوضح وان انكروا هذا في الفرس
لم يمكنهم ان ينكروه في السهم المرمي ومع ذلك فان نسبة حركة عدو الفرس وارتقاء السهم الى
سير الشمس ليست نسبة تقتضيها زيادة حركات العدو والارتقاء على السكنات وذلك لانه لو كانت
الحركات في الركض والارتقاء مساوية للسكنات وكانت الشمس ليس لها الا الحركات لكان ركض
الفرس وارتقاء السهم نصف سير الشمس وليس الامر كذلك بل لا قياس لهذا الى ذلك اما ركض
الفرس فمعلوم بالمشاهدة واما ارتقاء السهم فقد جربت في قوم يقفون على ابعاد مرمى السهام
وكل واحد يرسل سهمه مع سقوط سهم صاحبه بالقرب منه فعرف التفاوت في ذلك ولو استقصى
المستقصي هذه النسبة لوجدها اقل من نسبة جزء من الوف اجزاء منه فيجب من ذلك ان يكون

الفرس او السهم يسكن الوف سكنات ويتحرك واحدة وكان يتخيل لا يرى حركته ولا يظهر لغلبة
السكون عليها وان ظهر منها شيء كان قليلا بسبيل والوجود بخلافه ههنا فان الحركة هي الظاهر والسكون
لا ظهور له البتة ومما يوضح هذا ما نعلم من ان الثقيل كلما ازداد ثقلا كانت حركته الى السفل
اسرع فاذا كان ثقيل ما يتحرك الى السفل يخالطه وقفات فاذا زدنا مقدار الجسم داعيا يطلب
زيادة الثقل بالغا ذلك وقتاما الى حركة لا يخالطها سكون فاذا ضممنا اليها ضعف ذلك الجسم
لزم ان يتحرك اسرع من غير تخلل سكون يكون سببا للابطاء وكذلك لو فرضنا جزءا واحدا يتحرك
الحركة التي لا وقوف لها ثم اتصل به ثقل ومن العجائب انه اذا تحركت المتحركات في هواء راكد او في خلاء
مقرون بروبهم مما لا مقاوم فيه ويكون مبدأ حركته ميل فيه واعتماد الى جهة ان يستوجب ذلك الاعتماد
وذلك الميل في تلك المسافة بعينها ولا يبقى الحركة بل يحدث سكون يقع بها البطوء كان نعرض لكسل
متعب فيميل بالاختيار الى السكون ثم يثوب اليه النشاط وكيف يحدث بسبب عنيع ويبطل في هواء
راكد او خلاء وكيف يمكن ان يقال ان المبدأ والاعتماد يبطلان فيه ويتجددان ومن الشناعات
التي يلزم الجزء انا نعلم يقينا لا نشك فيه انه اذا تحرك متحرك من اليمين الى اليسار ومتحرك اخر
من اليسار الى اليمين على خطين متوازيين مستقيمين لزمهما لا يزالان يتقاربان حتى يلتقيا متحاذيين
ثم يتفارقان فاذا فرضنا اربعة اجزاء لا تتجزأ واربعة اخرى وركبنا من كل اربعة خطا وكان احد
الخطين موضوعا بجنب الاخر كما فعلنا في المربع الذي انشأنا من اجزاء لا تتجزى وفرضنا على طرف
احدهما الطرف الذي على اليمين جزءا وعلى طرف الاخر الذي يلي اليسار جزءا وحركنا الجزئين حتى حاذى
الجزء الذي على احد الخطين وعلى طرفه الايمن نافذا الى طرفه الاخر والجزء الذي على طرف الخط الاخرى
وعلى طرفه الايسر نافذا الى طرفه الاخر وتوهمنا ان حركتيهما متساويتان فتحاذيا وتفارقا فلا
يخلو اما ان يكون تحاذيهما على النصف او بعد النصف فان كان التحاذي انما يقع اذا كان هذا على
الثاني من الطرف الذي يتحرك عنه وذلك على الثاني من الطرف الذي يتحرك عنه فبعد لم يتحاذيا لان
الثاني من كل واحد منهما هو الثالث من الاخر مما وضع عليه فان تحاذيا بان يكون كل واحد منهما على الثالث
فهما في حال التحاذي متفارقان وان تحاذيا واحدهما على الثاني من خطه والاخر على الثالث من خطه
فليست حركتاهما على السواء وهما يلزمهم لزوما يقطع كل ذي عقل انما نعلم انه اذا تقابل شيئان تحركا و

منهما ان يتحرك الى الاخر حتى يلقاه ولا مانع له البتة عن لقاء الثاني خارجا فلهما ان يتحركا معا حتى
يلتقيا فاذا التقيا امكن ان يتماسا وقبل ذلك لا مانع بينهما وههنا شيء يقتضي بنفسه فاذا اتى بهما ثلثة
اجزاء على صف وعلى الطرفين جزءان لكل واحد منهما ان يتحرك حتى يلقى الاخر ولا مانع فانهما جميعا
ان يتحركا الى ان يلتقيا بعدما التقيا على [illegible] فلا يجد الا [illegible] بما ان يكون كل واحد منهما استقر
على كل الاوسط وقد انتقل اليه
كذلك فقد انقسم الجزء الو
انه هنا يستحيل فيه ان يتحرك
حركته فان كان الاخر يبدأ
او يعقبه بملاقاة الاخر له و
اذا اريد تحريكهما معا لم يكن
فمن المحال ان يقال ان هذا يحا
لفوق الدافع من الحبس حتى يقف
تاثير حابس من الاخر ولا من خ
غير التباين حتى يتماسا وتلا
بجنبهما ويجعلهما غير مطابقين

سوال ١٣٢٢ كمريك	ذانوبه ماقرنكي ١٩٠٤
١٣	٢
النهار مصف ٤ ساعت ٥١ دقيقه	
ازانصبح ١٢ ساعت ٢ ٤٢ دقيقه	
شنبه	
موضع شمس ١١ جدي	
موضع قمر ٢٨ جوزا	

واجاب بعضهم لكنه لما اتفق حصول [illegible] دافع للانحصار هذا [illegible] وذات [illegible] فيقع واما
العاقل فانه يجعل [illegible] هذا الاختيار [illegible] بطلان منع الانقسام سبيلا لهذا الاختيار
وانت اذا بسطت ما اوجزنا القول فيه وتاملته ايقنت بطلان هذا المذهب اصلا واذا
بطل هذا المذهب ومضادة [illegible] بكون الحق مقابلة بالنقيض وهو ان ليس للجسم الواحد
جزء بالفعل وانه ينقسم الى غير النهاية بالقوة **فصل** في حل شكوك المبطلين في الجسم
فلنشرع الان في حل شكوكهم ونتمم ما يليق بهذا الكلام من مناسبات المتحركات والحركات
والازمنة في هذا الانقسام الغير المتناهي بالقوة وما يتبع ذلك اما قولهم ان كل قابل للتنصيف
ففيه تاليف فهو الذي لما طرح حقا سلموا عليه وليس هذا بمسلم فانه عني بالتاليف ان يكون فيه جزءان

الفرس او السهم فيسكن الوقفات ويتحرك واحدة وكان يجب ان لا يرى حركة ولا يظهر لغلبة
السكون عليها وان ظهر فيها شي كان قليلا يسيرا والوجود بخلاف هذا فان الحركة هي الظاهرة والسكون
لا ظهور له البتة ومما يوضح هذا انا نعلم ان الثقيل كلما ازداد ثقلا كانت حركته الى السفل
اسرع فاذا كان ثقيل ما يتحرك الى السفل يخالطه وقفات فاذا زدنا مقدار الجسم دايما يطلب
زيادة الثقل بالغا ذلك وقتا ما الى حركة لا يخالطها سكون فاذا ضممنا اليها ضعف ذلك الجسم
لزم ان يتحرك اسرع من غير تخلل سكون يكون سببا للابطا وكذلك لو فرضنا جزءا واصلا يتحرك
الحركة التي لا وقوف لها ثم اتصل به ثقل ومن العجايب انه اذا تحرك المتحرك في هوا راكد او في خلا
مقرون بوهم لا تقاوم فيه ويكون مبدا حركته ميل فيه او اعتماد الى جهة ان يستوي ذلك الاعتماد
وذلك [illegible] لا كه [illegible] يحدث سكون يقع به البطو كان يعرض كسل
متعب فيه [illegible] يتعب ويبطل في هواء
راكد او [illegible] ويتجدد ان [illegible] من الثناء
التي يلزم [illegible] الى البياض ويتحرك اخر
من البياض [illegible] ربان حتى يلتقيا متحاذيين
ثم يتقاذف [illegible] وبعد خطا وكان احد
الخطين [illegible] يتجزى وفرضنا على طرف
احدهما [illegible] محركنا الجزئين حتى حاذى
الجز الذ[illegible] الذي على طرف الخط الاخرى
وعلى ط[illegible] يان فتحاذيا وتفارقا فلا
يخلو ا[illegible] انما يقع اذا كان هذا على
الثاني [illegible] عنه فبعدهم تحاذيا لان محاذ
الثاني من كل واحد منهما هو الثالث من الاخر [illegible] يكون كل واحد منهما على الثالث
فهما في حال التحاذي متفارقان وان تحاذيا واحدهما على الثاني من خطه والاخر على الثالث من خطه
فليستحركا هما على التساوي ومما يلزمهم ان ومما يظهر لكل ذي عقل انا نعلم انه اذا تقابل شيان لكل واحد

منهما ان يتحرك الى الاخر حتى يلقاه ولا مانع له البتة عن لقاء الثاني خارجا فلهما ان يتحركا معا حتى
يلتقيا فاذا التقيا امكن ان يتمانعا وقبل ذلك لا تمانع بينهما وهذا شي بين بنفسه فاذا قيمنا ثلثة
اجزاء على صف وعلى الطرفين جزان لكل واحد منهما ان يتحرك حتى يلقى الاخر ولا مانع فانهما جميعا
ان يتحركا الى ان يلتقيا بعد ما التقيا ملتقيين فلا يخلو التقاوهما اما ان يكون وكل واحد منهما مستقر
على كل الوسط وقد انتقل اليه بكماله فيكونان متداخلين وكل واحد قطع شيا الى ان التقيا فان كان
كذلك فقد انقسم الجز الوسط والجزان الطرفان والجزان المتحركان والعجب من قولهم على هذا
ان هذا يتحيل في ان يتحركا معا لاستحالة الانقسام كان احدهما اذا تحرك والاخر ساكن نفذ في
حركته فان كان الاخر يريد ان يتحرك شعر بذلك او بمنعه سبب وارد من الاخر اليه يمنع
او بمنعه بملاقاة الاخر له وليس سبق الاخر الى الملاقاة اولى من سبق هذا وليس يخفى على العاقل انه
اذا اريد تحريكهما معا لم يمكن قصد احدهما كيتحرك في نفسه حاجبا لصاحبه عن ان يتحرك الى ان يلقاه
في الحال الا ان يقال ان هذا يحتبس بسبب ان الاخر يهم ان يتحرك وكيف يكون ذلك سببا معاوقا
لقوة الدافع من الحبس حتى يقفا ولا يطيعاه وليسا متماسين ولا ملتصقين بما تحتهما ولا في احدهما
تاثير حابس من الاخر ولا من خارج حابس وبالجملة يجب ان يحدث عند احتباسهما بعد الاستمرار حال
غير التباين حتى يتمانعا وتلك الحال ليست غير المصادمة ومن قنع بان يقول ان امتناع القسمة
يحبسهما ويجعلهما غير مطاوعين للتحريك والدفع ولو كان لاحدهما دافع ولم يكن للاخر دافع لكان
واجبا صبرا لكنه لما اتفق حضور محرك دافع للاخر صار لا هذا يجب ولا ذاك فليقنع واما
العاقل فانه يجعل ظهور استحالة هذا الاحتباس سببا لبطلان منع الانقسام سببا لهذا الاحتباس
وانت اذا بسطت ما اوجزنا القول فيه وتاملته ايقنت بطلان هذا المذهب اصلا واذا
بطل هذا المذهب ومضاده معلوم وجب ان يكون الحق مقابله بالنقيض وهو انه ليس للجسم الواحد
جز بالفعل وانه ينقسم الى غير النهاية بالقوة **فصل** في حل شكوك المبطلين في الجسم
فلنشرع الان في حل شكوكهم وفيه نتمم ما يليق بهذا الكلام من مناسبات المتحركات والحركات
والازمنة في هذا الانقسام الغير المتناهي بالقوة وما يتبع ذلك اما قولهم ان كل قابل للتفرق
ففيه تاليف فهو الذي لما ظنوه حقا سوا عليه وليس هذا بمسلم فانا نعني بالتاليف ان يكون فيه جزان

سقيران بالفعل بينهما مماسة وان التفريق بتبعيد احدهما عن الآخر وابطال المماسة فهذا غير
مسلم ولو سلم لكان لا يحتاج الى ان يلتجئوا الى التفريق حتى يتم حجتهم بل كانت تكون صحيحة مع ثبات
التاليف تاليفا اذا كان يجب ان يكون اجزا حاصلة لا تاليف فيها لاستحالة وجود ما لا يتناهى من
الاجزا بالفعل ووجوب الواحد بالفعل حيث يكون كثير وان عنوا بالتاليف الاستعداد لان
عدد كثرة فيما هو واحد لا كثرة فيه فهذا مسلم وهذا لا يجوز ان التدعى الجسم او سطل الجسم اذ
لا سبيل الى ابطال وحدة الواحد بالفعل الا باعدامه اصلا او تكثيره فاذا لم يعدم بل كثر بقى واحدا حافظا
حاله وجملة الوحدة لا ترتفع عنه البتة الا بابطاله وقد حسب بعضهم ان وجود الاجسام مختلفة
في سرعة قبول التفريق وعسر قبوله يوجب اثبات التاليف قال وذلك ليس لاختلاف جنس الاجسام
اي نوعيتها ولا لاختلاف الفاعل ولا لعدم شي كان عندهم ليست الاقسام الا هذه وعندهم ان الاجسام
لا تختلف نوعيتها فليسلم ذلك كله لهم فلم يجب ان يكون للتاليف لا غير بل لم لا يكون هنا المعنيان وهما
عسر القبول وسرعة القبول عرضين يعرضان للاجسام تختلف بهما بعد الاتفاق المذكور كالسواد والبياض
وغير ذلك من الاعراض فيجرى ان الاجسام اذا اختلفت بالسواد والبياض احتاج ذلك الى ان يكون اختلا
بعرض غير السواد والبياض هو التاليف اذ ليس للجنس والفاعل والحدوث وعدم الشي واما الحجة المبنية
على الاضعاف فانما كان يكون من ذلك شي لو قلنا ان للجسم جزءا اما ما لم يجزى ضعفا او ثلثا او ربعا
او غير ذلك وكان يكون له اجزا بلا نهاية وبحركة توجب للجسم جزءا البتة الا ان يجزى ولا يمكن ان يكون
جسم قد جرى بالاضعاف ولا نهاية لها فليس ما قالوا واكثر ما يقولون هاهنا ترى انك اذا لم تشر ولم
الجزء جزءا لا يكون ذلك معدودا وهنا مفردا ولا يدرون ان ذلك انما صار ذلك وهذا بالاشارة فاذا
لم يكن لم يكن لا ذلك ولا هذا واذا لم يكن لا ذلك ولا هذا كيف يكون ذلك معدودا وهذا مفردا وعلى
ان المسافة المقطوعة تقطع بزمان مثلها متناهي الاطراف ومنقسم بلا نهاية في الاضعاف توهما وفرضا فيتم
له وجودا وفعلا واما حديث الخردلة والجبل فانه لا اقسام لاحدهما ما لم يقسم واذا قسما حصلت
عدة اقسامها متناهية في العدد وكل واحد من الاقسام التى للخردلة اصغر ومذهب ذلك الى غير النهاية
وانما كان يكون الشناعة لو كان الذهاب الى غير النهاية فيهما بمقادير متساوية وصار ذلك ان تضعف
الجبل في التوهم وفي قدرته الى غير النهاية والخردلة ايضا فلا يكون من ذلك اضعافا فالجبل مساوية

في المقدار لاضعاف الخردلة لاجل ان التضعيف متناه وبل يكون هناك متخلفين في القدر وان تساويا
من وجه في العدد وما الذي يمنع ان يكون اشيا متناهية في العدد ليست متناهية في المقدار اولا
ولا جملة بل يجوز ان يكون في الاحتمال اشيا يذهب الى غير النهاية اكثر من اشيا كتضعيف العشرات
مع تضعيف المائتين واما تغشية اديم الارض من اقسام الخردلة فلنسلم لهم وجود الحق ومع ذلك
فلنسلم ان الخردلة ينقسم اجزاوها التى لا تتجزى في صغرها بحيث يكون عدد الموجود منها في الخردلة يغشى
الارض كلها لو بسطت عليها واحدة فواحدة فما كان يدرينا ان هذا حق وباطل فعسى ان يكون في الخردلة
من الاجزا التى لا تتجزى ما يبلغ كثرته ان تغشى بها صفحة الارض ومن عرف تقدير الجزء الذي لا يتجزى
حتى يعرف بذلك الجسم الذي هو اول جسم مركب منها يشتمل على العدد المحتاج اليه في تغشية الارض
بل لا يكون في ايديهم اذا سلم ان اجزاء الخردلة تغشى الارض شي غير التعجب واما حزم القوم بان هذا
ممتنع فامر غير موثوق به فالذي لا يكون بين الاستحالة مع فرض تناهي الانقسام فكيف يبين استحا
استحالة لا تناهي الانقسام على انا لسنا نقول ان الممكن من ذلك قد يخرج الى الفعل واما الحجة
الماخوذة من الجوهر والعرض فلعل الامر لا يسلم لهم ان العرض من حقيقته ان يكون له ذات متساوية
لذات المحل فاشية فيه مطابقة له بل العرض ليس اكثر من وصف يكون للشي فيقوم بذلك او يتخذ منه
على ما قلنا في مواضع اخرى فربما لم يكن بحيث يصير ذاته فاشيا في ذات الشي الذي هو له عرض كا
لاضافات كلها وكالحركة وكالكون الذي يقولونه فان ذلك ليس كالبياض المتفشي في محله فان عنى
بالعرض ما يقولونه من انه ذات مساوية لذات ما هو فيه فاشية فيه فليست النقطة بعرض ولا بجوهر
اذ ليس يجب ان يكون كل موجود اما مطابق الذات سارية فيها واما موجودا لا في موضوع لانه ليس احدهما
نقيض الآخر ولا بين اللزوم للنقيض وان عنى بالعرض معنى للشي يصير به ذلك الشي ذا صفة وليس
جزءا في قوامه فالنقطة عرض لانها نهاية ما موجوده لما هو نهاية له وليس جزءا من وجوده وكونه
عرضا للجوهر هو انه صفة بهذه الصفة لانها نهاية له وليس غير هذا واما حديث تشبيه الانفصال
بالتركيب سواء كان تركيب الجسم في نفسه او تركيبه مع غيره فليس صحيح لان الانقسام يحدث الاجزا
والتركيب يحتاج الى اجزا حاصلة حادثة ويستحيل ان توجد اجزا حاصلة بلا نهاية حتى تركب منها
فاما حديث المماسة وزوالها فقد مضى اصله في باب الزمان اذ ذكرنا ان الجواب مقتضب منه

والجملة ان الاماسة لا تحصل دفعة في آن واما حديث الزاوية المذكورة فانها ليست غير منقسمة
وهناك زوايا اصغر منها بالقوة بلا نهاية انما قام البرهان على انه لا يكون زاوية من خطين مستقيمين
حادة اصغر من تلك وليس اذا قيل انه ليس شيء بصفة كذا اصغر من كذا دل على انه ليس شيء البتة
اصغر منه وكل من حصل علماً باصول الهندسة علم ان تلك الزاوية تنقسم بالقسي قسمة الى لا نهاية
واما حديث ما اورد من السطح والكرة فانه لا ندري هل يمكن ان توجد كرة على سطح بهذه الصفة
في الوجود او هو في التوهم فقط على نحو ما يكون عليه التعليميات ولا ندري انه ان كان في الوجود فهل
يصح تدحرجه عليه او لا يصح فربما استحال تدحرجه عليه وبعد هذا كله فليس يلزم ان يكون الكرة
مماسة للسطح والخط في اي حال كان النقطة لا غير بل يكون في حالي الثبات والسكون كذلك فاذا
تحركت ماست بالخط في زمان الحركة ولم يكن البتة وقت بالفعل ماس فيه بالنقطة الا في الوهم اذ
لا يتوهم الا مع توهم الآن والآن لا وجود له بالفعل وبالجملة فان هذه المسئلة لا تتحقق مسئلة
لان المسلم هو ان الكرة لا يلقى السطح في آن واحد الا بنقطة وليس يلزم من هذا ان يكون الحركة تنتقل
من نقطة الى نقطة مجاورة لها ومن آن الى آن مجاور له فانه ان سلم هذا لم يحتج الى ذكر الكرة والسطح بل
ان هناك نقطاً متلاقية وكانها تاليف الخط وآنات متجاورة منها تاليف الزمان واذ كان المسلم
هو ان الكرة ملاقي السطح في آن وكان الخلاف في ان الحركات والازمنة غير مركبة من امور غير متجزية
ومن آنات كالخلاف في المسافة وكان انما يلزم تجاور النقط لو صح تجاور الآنات كان استعمال ذلك
في اثبات هذه حال النقط كالمصادرة على المطلوب الاول فانه لا يتم هذا البيان الا بان يقال انه في
الحال ملاق بنقطة وفي الحالة الثانية ملاق بنقطة والحالات متجاورة فالنقط متجاورة فان لم يقل
هذا لم يتم الاحتجاج وانت ستحقق هذا اذا علمت انه ليس في اجزاء الحركة والسكون والمسافة ما هو في نفسه
حركة او جزء سكون او جزء مسافة واما احتجاج ذيمقراطيس فقد ضل فيه في تسليم مقدمة وهو ان الجسم ينقسم
كله لان هذا يدل على معنيين احدهما انه ينقسم بكليته معا والآخر انه لا ينقسم قسمة الا وثبت الى جزء هي
ايضا تقبل القسمة ولا تنفد اما الاول فليس بالتسليم ولا نقيضه الصادق هو ان الجسم ينتهي في القسمة
الى ما لا ينقسم بل نقيضه ولما انه لا ينقسم كله بالفعل معا وهذا لا يمنع ان يكون ينقسم انقساما بعد
انقسام بلا نهاية وليس ايضا اذا كان كل واحد من الانفصالات انفصالا ممكنا فالكل يمكن الوقوع

كما انه كل تضعيف عددي جار على العدد وليس كل تضعيف عددي جاز ان يقع معا بل الخطوط كل قسمة
اردتها وكل واحد واحد من اصناف قسمه هو بلا نهاية بالقوة يجوز ان يقع في الجسم ولا يسلم ان الكل يقع
البتة لانه يحتاج اولا شيء الى ان يكون الذين يوقعون القسمة لا نهاية لهم بالفعل وهذا مستحيل و
بالجملة فان هاهنا من جملة الخطأ الواقع بتشابه لفظي الكل وكل واحد وسيبلغ في ابطال وجود هذه
الاجسام الغير المتجزية اذا شرعنا في الكلام الذي هو اشد تخصيصا من هذا الكلام واما حجة مثبتي الاجزاء
بلا نهاية فانه تقدم ما هدمت على حلها

فصل ٦ في مناسبات المسافات والحركات والازمنة في هذا الشأن وتبيين انه ليس لشيء منها اول وآخر

فنقول الان انه اذا كانت المسافة تنقسم
الى غير النهاية بالقوة فكذلك يجب ان تنقسم الحركة معها الى غير النهاية بالقوة ولو كانت حركة لا يجري التي
بعض القطع لكانت مسافتها اما غير متجزية وهذا محال او متجزية ولو كانت متجزية لكانت الحركة من
مبدئها الى موقع القسمة اقل من الحركة من مبدئها الى منتهاها ولا اقل من غير المتجزي ومع ذلك لكانت
تلك الحركة جزءاً من الحركة التي استوفيت بها المسافة واذا انقسمت الحركة انقسم بازائها الزمان بل انقسام
الحركة بسبب انقسام المسافة والزمان ومن الموجود حركة سريعة وبطيئة ومنها يتبين ان كل واحد
من هذه ينقسم فان المسافة التي تقطعها السريعة في زمان بعينه يمكن ان يكون البطيئة تقطع اقل منها فتنقسم
المسافة والسريعة تقطع ذلك الاقل في زمان اقل فينقسم الزمان والحركة تتبع المسافة والزمان في
الانقسام كما علمت لكن الحركة يعرض لها ضرب من الانقسام لا يطابقها فيه الزمان وذلك هو انقسامها
بانقسام الحركة للمتحرك ويشبه ان يكون هذا بعينه الحركة المكانية اولى فان اجزاء المتحرك بالحركة
المكانية لا تخلو اما ان يكون اجزاء حاصلة بالفعل واجزاء بالقوة فان كانت اجزاء حاصلة بالفعل
فلا تخلو اما ان يكون اجتماعها على سبيل تماس او اتصال وكيف كانت فان كل واحد منها لا يفارق مكانه
لانها ان كانت متصلة فلا امكنة لها بالفعل وان كانت متماسة فلها مكان لكنها يفارق من مكانها محاذيها
هو جزء مكان الكل ولا يفارق كما ان المحيط بها فلا يفارق مكانها فلا يتحرك وان كانت الاجزاء بالقوة
فبعد الحركة عنها اظهر فكيف ينسب اليها اجزاء بالفعل واما سائر الحركات فان كانت لها اجزاء بالفعل
صح ان يقال ان جزء التغير تغير الجزء فان كانت لها اجزاء بالقوة فالحركة ايضا اجزاء بالقوة لو فصلت لكان
بازاء كل جزء من التغير تغير بعضه هو جزء تغير الكل فان من هذا التغير الذي في هذا الجزء ومن ذلك

التغير الذي في ذلك الجزء ما يحصل لمجموع الكل اذ تلك الجملة المجتمعة جملة تغير وجملة التغير
وكل تغير فهو لشيء ولا شيء يحمل هذه التغيرات الا الكل والاجزاء وليس لجزء جزء فهو للكل ولما
كان كل حركة وكل تغير فهو في زمان ينقسم الى غير النهاية فمحال ان يكون للحركة شيء هو اول ما يتحرك
المتحرك وذلك لانه ان كان نحركة هي اول حركة فانها لا محالة في مسافة وتلك المسافة منقسمة بالقوة
واذا انقسم كان احد جزئيها متقدما والاخر متاخرا فكانت الحركة في الجزء الاول هي اول حركة وقد جعل
هذا اول حركة هذا خلف بل الاول في الحركة وفي التغير انما يقع على احد وجوه ثلثة احدها الاول
بمعنى الطرف وهو الذي هو اول المسافة وطرفها واول الزمان المطابق لتلك الحركة وطرفه فهذا
اول واول بمعنى اخر وهو انه اذا عرض للحركة ان تقسم بالفعل وبالفرض كان الجزء المتقدم اول الاجزاء الحركة
التي بالفعل وقد يظن ان للحركة اولا على وجه اخر وهو انه قد قال بعضهم ان هذه الاجسام وان كانت
ينقسم الى ما لا نهاية له في القوة فليست ينقسم حافظة لصورها وهياتها غير هيئة الكم فان الجسم يبلغ حدا
لا يصح ان ينقسم بعد ان يكون ماء او هواء او نارا قالوا ومتحركا او مسافة فاذا كان للمسافة من حيث
هي مسافة حد تنقسم لا يتعداه في الصغر كان للحركة حد هو في الوجود اصغر الحركات فلا يوجد حركة مفردة
اصغر منه وان كان قد يجوز ان يتوهم ما هو اصغر من ذلك وهو نصفها او جزء منها اذ كان ذلك يتجزى
في نفسه بالقوة لكن تلك التجزي لا يخرج الى الفعل البتة خروجا على معنى الافراد والفصل وسنتكلم في
هذا بعد فان كان كذلك فالمتحرك يكون له في حركته اول حركة وذلك في القوة وهو ما يسمى الحركة
التي هي اصغر الحركات فاول حركة بمعنى الطرف ليس بحركة فلا يكون للشيء بمعنى ذلك اول ما يتحرك
ولما بالوجه الثاني فيكون له اول ما يتحرك لكن اوليته وضعية عرضية لا حقيقية واما الوجه الثالث
فهو وان صح ان للحركة شيئا هو اصغر حركة يمكن ان يوجد فانما يصح على انها حركة بنفسها مفردة بابتداء بالفعل
وانتهاء بالفعل لا ان يكون هي اول جملة تلك الاولى بعينها وقد استمرت الجملة بعده فان هذا التبعيض
الذي لا امتناع فيه هو بالفرض وتلك الحركة الغير المنقسمة للحركة ليست بحسب الفرض بل بحسب الوجود اللهم الا
يقول قائل ان تقدر تلك الحركة يستحق في جملة كل حركة ان يفرض اولا اذ كان لا حركة اصغر منها في الوجود
اللهم الا بالفرض فيقف الكلام الى ان يوضح عن امر هذا المذهب فاما الاول في الحركة الذي يكون
بنفسها اياها موازيا بالقسمة المسافة التي لا يقف عند حد في القسمة فلا فانه لا يكون مقدار ذو ابتداء

وانتهاء غير منقسم الى ما يصح ان يفرض اولا وكذلك ما يحاذي المقدار في ذلك فهو اما يفرض لا
عند حد يكون له ابتداء وانتهاء ولا ينقسم هذا النحو من الانقسام فاذا كان كذلك كانت الحركة
المتصلة لا يجوز ان يوجد فيها ما هو اصغر حركة على النحو الذي يوجد جزء في المتصل وذلك
لان الجزء في المتصل انما يعرض بالفعل بتعيين الحدود على احد الوجوه المذكورة وليس لتعيين
الحدود وقوف البتة في الاجسام انما الوقوف عسى ان يكون للتفريق والتقطيع بالفعل وحينئذ
لا يكون متصل البتة وشبيه ان يكون هذا التفريق والتقطيع ينتهي الى حدود لا يمكن
تفريقها وتقطيعها وان امكن فرض قسمة فيها بتعيين الحدود فتجزئة المتصل الذي يقع لا على
وجه التفريق والتقطيع غير متناه البتة واصناف هذه التجزئة فيه متشابهة ليس بعضها اولى
من بعض فاصغر الحركات لا يعدم هذا النحو من التجزئة على انه يعدم التجزئة بنحو اخر اي لا يكون
حركة خارجة الى الفعل عن مبدأ والى منتهى يتم عنده بالفعل فهو اصغر منها واذا كانت الصورة
هذه فلا يكون للحركة اول جزء بهذا المعنى الا الطرف الا ان يكون حركات متتالية غير متصلة
ومتقدمها بهذه الصفة واما في المتصل فلا يوجد جزء اول بهذه الصفة لانه لا يوجد فيه
حركة منفردة منقطعة بنفسها بل يكون اجزاء تلك الحركة متصلا بعضها ببعض فلو كانت في جملة
تلك الحركة حركة هي اول ما يحركها الشيء وكانت بمعنى انه جزء من المتصل لا جزء في المتصل اصغر منه لم
يكن يعرض لذلك الجزء من الحركة الانقسام الذي لا يبطل الاتصال الذي كلامنا فيه اذ فرضنا ان
انقسام الحركة كلها الى هذا الاول انقسام لم يبطل الاتصال ولو كان هذا الجزء من الحركة لا يقبل
هذا النوع من الانقسام لكان اول الحركة ليس فيه استعداد فلم يكن على مسافة البتة فلم يكن
واذا كانت الحركة ينقسم الانقسام الحافظ للاتصال الى غير النهاية فكل ما جعلته اولا بمعنى الجزء
لا بمعنى الطرف فله اول اخر بالقوة وكذلك السكون وكذلك الشيء الذي يسمى توقفا وهو زيد
الحركة في السرعة ان كانت طبيعية او نقص البطء ان كانت غير طبيعية بل قسرية فيهما بالوجهين
الى السكون وكذلك الامور العارضة مع الحركة كالمفارقة والمقارنة والمجاورة والانكسار الذي
هو افتراق بالحركة فاما الموافاة والمماسة وما اشبه ذلك فلا زمان له ونفي الاولية عنها
هو على السلب المطلق وسنوضح القول في ذلك بعد فاما هل يجوز ان يكون ما لا جزء له

تتحرك ان كان له وجود فالموجود في كتب المشائين ان ذلك محال فان ما لا يتجزى لا يصح ان يتحرك
والمعول عليه في ايضاح ذلك هو ان كل متحرك فانه يتحرك اولا بنصفه وبعد ذلك ايضا بكله
وكذلك هلم جرا حتى يفنى المسافة فلو كان ما لا يتجزى يتحرك لكان تركيب المسافة من اجزاء لا
يتجزى ولكانت النقطة مسافة لانها اولا ما يفارق وهذا الكلام ليس بمقنع بوجه وذلك
ان هذا الحكم ليس بينا في المتحرك بالذات دون المتحرك بالعرض بل هو عام لكل ما يكون موضوعا
اى وضع كان عند شئ ثم يفارقه مستمرا على شبه مسافة فان كان للمستبدل الملاقاة لا يعرض له هذا
فلا يعرض للمستبدل المكان وان عرض للمستبدل المكان عرض للمستبدل الملاقاة فان كانت النقطة الموجودة
بالفعل في طرف جسم من الاجسام المتحركة ترسم بحركتها التي بالعرض خطا يكون قد استمرت عليه ملاقاة لها له
ولا يكون ذلك الخط مولفا من نقط ولا يقال ان تلك النقطة اول ما لاقت لاقت مثل ذاتها واول ما فارقت
فارقت مثل ذاتها وانما ملاقاة اخرى مثل ذلك وكذلك حتى انتهى الخط فكذلك لا يقال في الجزء انها
كانت منفردة تتحرك بذاتها ولها مكان مباين انها يجب ان يكون يرسم بالفعل مثل ذاتها شيئا بعد
على التتالي بل هو هنا يوجب الحركة او الحركة حتى ذلك لا محالة قطعا لما لا يتجزى مثل ذاته بل يكون
في ان يفرض شيئا مثل ذاته ولا ان ذلك لا يتتابع وبينها زمان دائما وعلى مثال ما يعنيه في جواب حركة
الكرة على السطح فكل ما فرضت ملاقية مثل ذاتها يكون قطعت ما لا يتجزى في ذاتها وهو الخط فهذه الحجة
ليست واجبة يقنع فيشبه ان يكون الحجة التي تقنعنا هي ان كل متحرك بذاته وكل متغير التغيرات
الجسمانية بذاته لا لاجل انه في متغير فله وضع بذاته تخصه فحينئذ لا يخلو اما ان يكون بحيث يفصل
بين نهايات ما يحيط به ويكون لو لقيته نقطة غير متجزية مثله لم يستغرق ذاته لقاء بل اصابت منه
جانبا او لا يكون كذلك فان كانت على هذه الصفة فظاهر ان ذاته منقسمة وان لم يكن على هذه الصفة
كان بحيث لو لاقته نقطة طابقت انتراباسها ذاته وضع متميز وما طابقت متميز صار له وضع متميز
وما طابق ذا وضع متميز صار له وضع متميز فيكون للنقطة وضع متميز منفصل عن وضع الخط منتهيا
دون تلك النقطة بنقطة الكلام فيها هذا الكلام وبالجملة تصير كل نقطة ذات وضع متميز وكل
نقطة انفصال عن الخط ينتهي دونها بنقطة اخرى فهذا محال فواضح بين هنا ان ما لا يتجزى لا ينفصل
وضعه منفردا وكل ما لم يكن كذلك لم يتحرك الحركات التي بذاتها في المكان وكذلك حال الحركات

الجسمانية الاخرى ويلزم ان يكون كل متغير تغيرات الاستحالة الجسمانية والنمو منقسما اما النمو فذلك
ظاهر فيه لانه ازدياد على اصل موجود واما الاستحالة فلان تاثير المحيل في الجهة التي يلقاها المستحيل
اقدم من تاثيره في الجهة التي لا يلقاه فان كان مستحيلا على اقطاره فيما يلي ظاهره اقدم من تاثيره فيما يلي غوره
اذ كان كل متغير منقسما وانما الكون والفساد هو الذي يكون غير منقسم واما الذي يظن في بعض
بعض الاستحالات انها يكون دفعة فذلك لفوات الامر الحسي لقصر زمانه واما الاضاءة دفعة فليس ذلك
استحالة اولية في الاجسام بل امر يلحق السطوح بان يظهر واما الاستشفاف في الهواء فليس ان الهواء
لم يعرض له في الاستشفاف شئ البتة بل العارض انما هو في المرئي بحيث يجوز ان يحد باشراق الضوء عليه امكن الهواء
اداءه الى الجسم المسمى مشفا ولهذا اذا ما كان الانسان في كهف بعيد مظلم وكان بينه وبين المرئي هواء مظلم
جدا وكان المرئي قد اشرق عليه الضوء لم يمنع ظلمة الهواء ادراكه

فصل ٧ في ابتداء الكلام في تناهي الاجسام ولا تناهيها وذكر ظنون الناس في ذلك

فلينظر الان انه هل يمكن اللامتناهي كيف وجوده
في الاجسام الطبيعية واحوالها واما النظر في الامور الغير الطبيعية وانها هل يكون غير متناهية في العدد
او في القوى او غير ذلك فليس الكلام فيها لائقا بهذا الموضع ولا شئ من هذه البراهين بينا وتلك
ويجب ان يكون كلامنا في الكميات ذوات الوضع وفي الاعداد التي هي ذوات الترتيب في الطبع او في الوضع
وننظر من امرها انها هل يكون فيها ما لا نهاية له او هذا محال فاول ما يجب ان يبحث عنه هو المفهوم
من قولنا لا نهاية له وبعد ذلك فيجب ان يدل على الاسباب الداعية الى اثبات ما لا نهاية له على وجه
وينكر اختلاف القدماء في امره ثم يذكر الحق فيما يجب ان يعتقد فيه ثم يبطل الشكوك في امره فنقول
ان ما لا نهاية له يقال على الحقيقة وقد يقال على المجاز والذي يقال على الحقيقة فقد يقال على جهة السلب
المطلق وقد يقال لا على جهة السلب المطلق والذي على جهة السلب فهو ان يكون الشئ مسلوبا عنه المعنى الذي
يلحقه النهاية بان يكون لا كم له مثل ما يقال ان النقطة لا نهاية لها وهذا كما يقال ان الصوت لا يرى
لانه مسلوب عنه المعنى الذي يلحقه ان يرى وهو اللون اذ ليس الصوت بملون ولا ذا لون واما الذي يقال لا على
جهة السلب فقد يقال بمقابلة التناهي بالحقيقة وهو ان يكون الشئ في شانه وطبيعته وماهيته ان
يكون له نهاية ثم ليست له وهذا يقال على وجهين احدهما على ان من شانه في نوعه وطبيعته ان يكون له
نهاية لكنه ليس من شانه بعينه ان يكون له ذلك مثل الخط الغير المتناهي لو كان له فانه ليس يجوز ان يكون

خط واحد بالعدد موضوعا للتناهي ولغير التناهي لكن طبيعة الخط قابلة لان يكون متناهيا عند
من يضع خطا غير متناه انما الشك في غير المتناهي وان كان هنا الخط الغير المتناهي ليس من شأنه ان يكون
هو بعينه وقتا آخر متناهيا وهذا المعنى من معنى غير المتناهي هو الذي يريد ان نبحث عنه وهو الذي
اي شيء اخذت منه واي امثال اخذت لذلك الشيء منه وجدت شيئا خارجا عنه والثاني ان يكون
من شأنه ان يعرض له نهاية لكنها غير موجودة بالفعل مثل الدائرة فانها لا نهاية لها اعني
سطح الدائرة غير محدود بحد هو المحيط بل انما الخط المحيط فانه ليس فيه نقطة بالفعل ينتهي عندها الخط
بل هو متصل لا فصل فيه لكنه من شأنه ان يفرض فيه نقطة يكون تلك النقطة حدا لها فان المدار
نقطا بالقوة على هذه الصفة كم سيتضح تخرج بالفعل بقطع او فرض فلا نقطة الا وهي بهذه الصفة
اعني طرف خط ثم لا خط هناك بالفعل الا المحيط فهذه هي الوجوه التي يقال عليها لا نهاية بالحقيقة
واما الذي يقال بالمجاز فانه يقال لما لا يقدر على ان ينتهي ويحد بالحركة كالطريق بين الارض والسماء
لا نهاية له ويقال ايضا لما يعسر ذلك فيه واذا كان ممكنا فيشبها للعسير بالمعدوم فهذه وجوه
مفهوم لا نهاية وغرضنا ان نبحث عما لا نهاية له من جهة انه هل يكون من الاجسام جسم هو بمقداره
او بعدده بحيث اي شيء اخذت منه دائما وجدت شيئا خارجا عنه فانه قد اوجب قوم وجود ذلك
والسبب في ذلك امور منها التصديق بقول القائل ان الاعداد يذهب في الازدياد والتضعيف الى ما لا
نهاية له او انها لا تتناهى في ذلك واذا كان كذلك فقد وجدنا معنى انها لا تتناهى وكذلك
للمقادير في الانقسام ومنها ان الشيء يظن من امر الزمان انه يلزم انه لا يتناهى فيما مضى ولا فيما يستقبل
لا تضعيفا فقط مستدلا من متناه ولا تنصيفا فقط قالوا لانه كلما انتهى الزمان الى الآن الماضي وآخر مستقبل
وجب ان يكون لماضيه قبل ولمستقبله بعد وعلى ما انتهينا اليه قبل قالوا وذلك كله زمان ومن ذلك
امر الكون والفساد الذي يظن به انه امر غير منقطع ومن هناك يظن انه يجب ان يكون له مادة غير متناهية
فبعض يجعلها اجساما من الاجسام البسيطة نارا او هواء او ماء وبعض يجعلها جسما متوسطا بين جسمين منها
كمن يجعلها البخار المتوسط بين الماء والهواء وبالجملة يجعلها الجسم الذي يعتقد انه يتكون منه كل شيء ومنهم من
يجعلها اجساما كثيرة بلا نهاية يجتمع منها جسم واحد يسميه خليطا ومنهم من يجعلها اجساما كثيرة بلا نهاية
في العدد لكنها ليست متلاقية بل منفصلة مبثوثة في خلاء غير متناه فمن هؤلاء من يجعل اصولها التي هي عندهم

كما نقل عنهم انفا النجاد

اشكالا بلا نهاية في النوع ومنهم من يجعل الانواع صورها عددا متناهيا وانما الجاءهم الى هذا ظنهم انه لابد
من ذلك فانه يجب ان يكون للكون الغير المتناهي مادة وافرة لا ينقطع استمدادها ومن هؤلاء من يجعل
الغير المتناهي مبدأ الا انه طبيعة غير المتناهي لا انه شيء يعرض له انه لا يتناهى ومن الوجوه التي تدعو ايضا
الى توهم اثبات ما لا نهاية له ما يتخيل من ان كل متناه فيلحقه ان يكون متناهيا الى شيء على نحو التناهي هنا
فيلزم من ذلك ان يكون كل جسم يتناهى الى جسم وان يذهب ارتكام الاجسام وانتضادها الى غير النهاية
ومن هذه الوجوه مقتضى التوهم وحكمه فان التوهم لا يضع لشيء من الاشياء حدا يتعين عليه بل ادا ايما التوهم
ان يتوهم ازيد منه فهذه الوجوه هي الوجوه الداعية الى اثبات ما لا يتناهى

فصل ٨

في انه لا يمكن ان يكون جسم او مقدار او عدد ذو ترتيب غير متناه وانه لا يمكن ان يكون جسم متحرك
بكليته او جزئيته غير متناه فنقول ولا انه من المستحيل ان يكون مقدار او عدد في معدودات لها
ترتيب في الطبع او في الوضع حاصلا الوجود كلا بالفعل غير ذي نهاية وذلك لان كل مقدار غير متناه
وكل معدودات ذوات الترتيب في الطبع لا نهاية لها فاما ان يكون ذاهبا بها الى ما لا نهاية له بالفعل في
جهتيها او في جهة واحدة فان كانت في جهتيها كليهما فلنا ان نفرض حدا فيها كنقطة في خط او خط
في سطح او سطح في جسم او واحد في جملة عدد ونجعله حدا ونتكلم من حيث يكون حدا وناخذ منه جزءا
محدودا مثلا كاح من اب الغير المتناهي من جهة ب فلا يخلو اما ان يكون اب اذا اطبق
عليه مساويا او موازيا به او اعتبرت مناسبة بينهما ان يكون ذاهبا في ما لا نهاية معه اب
او ينقص عن اب بمساوكا ح فان كان اب مطابقا يذهب الى غير النهاية وجح جزء وبعض من
اب فالكل والبعض منطابقا هذا خلف وان كان ينقص جح عن اب في جهة ب وينقص عنه في متناه
واب يفضل عليه بااح المتناهي واب متناه وقد كان غير متناه فتبين من هذا بيانا واضحا ان وجود
ما لا يتناهى بالفعل في المقادير والاعداد المرتبة مستحيل ولنبتدي في نمط آخر فنقول انه
لا يجوز ان يكون جرم لا نهاية له متحركا وذلك ان الحركة لا يعقل الا على احد وجهين حركة يكون
فيها استبدال مكان وحركة لا يكون فيها استبدال مكان فاما الحركة التي يكون فيها استبدال
مكان فذلك مما يستحيل على الجرم الغير المتناهي اما ان كان غير متناه من جميع الجهات فلانه لا يخلو
مكان حتى يستبدله واما ان كان غير متناه من جهة دون جهة فربما امكن ان يتصور عنه فراغ

لكنه اذا انتقل اليه لم يخل اما ان يخلي من الجهة المقابلة لها او لا يخلي فان لم يخل فما انتقل لكنه ربا ونمى
وان انتقل واخلى فالجهة الغير المتناهية متناهية وايضا هذه الحركة لا يجوز ان يكون بالطبيعة ولا قسرا
اما انها لا يكون بطبيعة فلان الطبيعي هو الذي يطلب اينا طبيعيا وكل اين كما قد وضعنا منه قبل حد
وكل حد فهو محدود والمحدود لا ينتقل اليه ما لا حد له ولا يتجاوز اليه واما القسري فانا نستبين عن قريب
ان ما لا يتناهى لا ينقسر وايضا فان القسري يكون الى خلاف الاين الطبيعي فاذا لم يكن طبيعي لم يكن قسري وايضا
فانه كيف يكون الجسم البسيط وما يجري مجراه متناهيا من جهة وغير متناه من جهة وطبيعته متشابهة
فلا يخلو اما ان يكون الحد القاطع له امرا تقتضيه طبيعته او يكون انما عرض له قسرا او امر خارج عن الطبع قد
ادركه فان كان مقتضى طبيعته وطبيعته متشابهة بسيطة فمن الواجب ان لا يختلف تاثيره عن طبيعته حتى
يحدد منه جانب ولا يحدد منه وان كان بالقسر فيكون بطبيعته هذا الجسم توجب ان يكون غير متناه فاما ان
يكون قد عرض ان حاذاه حد وقطعا قطعه فجعله متناهيا فيكون الغير المتناهي منه موجودا لكنه يحد دون
وقطعه عنه فلا يكون تناهيه الى فضاء او خلاء ولكن تناهيه الى مقطوع من جنسه وطبيعته فلا يكون
له ايضا مكان يتحرك اليه هذا النوع من الحركة واما ان يكون حدوده من غير ان ابان منه شيئا
بل من جهة انه جعل لكمه كما ذا حد في جهة دون جهة كما لعارض ان يجعل كم الجسم المتناهي اقل عند التكاثف
واكثر عند التخلخل فيكون صح من شان هذا الجسم ان يقبل تناهيا وغير تناه وذلك تاثير موثر وذلك
مما ستوضح بطلانه بعد حيث نبين ان الجسم لا ينفعل هذا النحو من موثر متناه او غير متناه واما المركب
فلا يجوز ان يكون غير متناه من جهة ومتناه من جهة فانا لو توهمنا كل واحد من اجزائه قد تحرك الى جهة
التناهي لم يخل اما ان يحصل للكل انتقال من الجانب الغير المتناهي وذلك محال واما ان لا يكون له انتقال
من هناك فيكون بعض الاجزاء تحرك دون بعض وهذا خلاف ما فرض فهذا اذا جعلت الحركة باستبدال
المكان واما الحركة الاخرى التي لا يستبدل بها المكان وهي المستديرة فلا يخلو اما ان يتم الدورة واما ان لا يتم
البتة فان تم الدورة عرض ما قلناه في باب الخلاء من استحالة الاستدارة في امر غير متناه وان لم يتم الدورة
فلا يخلو اما ان يكون تمم الدورة مستحيلا او لا يكون فان لم يكن كان فرضه غير محال فلا يلزم منه محال لكنه
يلزم منه كما قلنا محال وان كان تمم الدورة مستحيلا فيكون لحق منه مفروض ان يتحرك قوسا لا يكون
له ان يتحرك قوسا اخرى والمتحركات والمسافة فيه ان كان والقوس الاخرى كلها متشابهة وهذا مستحيل

فان قال ارسطو فان المتحرك دورا متحركت بجميع اجزائه كلها معا وتتم دورته بجميع اجزائه في زمان متناه ومن فرض غير متناه لزم ان تقطع مسافة غير متناهية في زمان متناه وهو محال

ان يكون من المستحيل ان يكون امران متفقا الصورة لامر واحد احدهما جايز والاخر مستحيل فتبين من هنا
ان الحركة المستديرة مما لا يعرض البتة للجسم الغير المتناهي وايضا لا يعرض لجسم متناه في جسم غير متناه على
ما اوضحنا في باب الخلاء واما الذي يقال انه لو كان يتحرك على الاستدارة لكان له شكل مستدير وكان
نصف قطريه كلاهما لا نهاية له فيتضاعف ما لا نهاية له او انه كان البعد بين الخط المتحرك المفروض
خارجا عن المركز والخط الساكن المنتقل اليه او عنه يصير غير متناه ثم يلزم ان يقطع في زمان متناه
وذلك محال فجميع ذلك مما لم افهمه حق الفهم حتى اوقن بصحته وذلك انهم لم يبرهنوا في تعليمهم
ان كل متحرك على الاستدارة يجب ان يكون له شكل مستدير ولم يبرهن لي من تعليمهم انما لا نهاية
له في جهة لا يضعف له فان بينوا هذا بابانة ان ما لا يتناهى لا يقبل الزيادة وبينوا انه لا
يقبل الزيادة ثم استعملوا الحديث الدائر فقد تكلفوا اشطط الا انهم تكلفوه فان ابانتهم
ان ذلك لا يقبل الزيادة يكفيهم وغير محوج اياهم الى ان توسطوا امر النصف والضعف فمن جهة
تضعيف القطر وعسى ايضا ان لا يكون النصف لا محدود وكذلك الضعف واما حديث البعد
فانه ليس يجب عندي ان ذلك البعد بين الخطين يصير البتة بلا نهاية وكيف ويحيط به الخطان
والوجه ذلك لا استغنيت عن ذكر قطع زمان متناه بل كنت اقيم خلفا عن قريب وهو انه غير
متناه ويحده خطان هذا خلف واما انه لم ليس يجب ذلك فلانه ليس اذا كان البعد ابدا يزيد يجب
ان يحصل هناك بعد غير متناه بل يكون الزايد ذاهبا الى غير النهاية وكل زيادة فهي تتناهى على
متناه فكل بعد يكون متناهيا وهذا كما يعرفه في امر العدد انه يقبل الزيادة الى غير النهاية ويكون
كل عدد يحصل متناهيا ولا يحصل عدد لا نهاية له لانه لا يزيد عدد في النظام الغير المتناهي على عدد
قبله الا متناه فهذا ما عندي وعسى ان يكون عند غيري وجه محقق لبيان ذلك
فان اشتهى احد ان يبين انه لا بعد غير متناه يقع فليسلك طريق البيان ما يقولون ما لم يحصل في على
وجه ولا يبعد ان غيرنا يحصله بل يجب ان يقولوا هكذا انفرض بعدا بين نقطتين من الخطين الذاهبين
الى غير النهاية متقابلين وليصل بينهما بخط يكون وتر الزاوية المتقاطع فلان ذهاب الخطين
زيادة ما البعد هو الى غير النهاية فاذا الزيادات على ذلك البعد موجودة بغير النهاية ويمكن ان توجد
متناسبة لان الزيادات التي توجد على ما تحت يجتمع بالفعل فيما هو فوق مثلا ان زيادة الثاني على

الاول موجودة للثالث مع زيادة اخرى فيجب ان يكون الزيادات الغير متناهية موجودة بالفعل
في بعد من الابعاد وفي ذلك لان الزيادة بالفعل موجودة وكل زيادة بالفعل موجودة في بعد واحد
فيلزم ان يكون بعد موجود فيه زيادات غير متناهية بالفعل متناوية فيكون ذلك البعد زائدا
على المتناهي الاول بما لا نهاية له فيكون بعدا غير متناه لكنه اذا حصل على هذا الوجه كان
الخلف ظاهرا ليس يحتاج فيه الى الحركة وذلك لان هذا الغير المتناهي لا يمكن ان يوجد بين الخطين
فيكون متناهيا وغير متناه هذا محال ونقول ايضا انه ما بقي امر ان اجزاء الغير المتناهي
يجب ان يسكن في كل موضع ويتحرك الى كل موضع لان كل موضع له طبيعي فههنا ايضا امر لم نحققه
ولم نفهمه فانه ليس يجب اذا كان الشيء واحد مواضع كل واحد منها له بالطبع ان يلزمه ان لا يسكن
في كل واحد منها وان يتحرك عن كل واحد منها فان امثال هذه المواضع ايها اتفق للجسم الحصول
فيه من بين جملة المواضع الكلي له وقف طبيعة ولم يرد ان يتحول الجزء من اجزاء الهواء في جملة
الهواء الى جزء من اجزاء الارض في جملة حيز الارض ولولا هذا لما كان سكون ولا حركة بالطبع فان الحيز
دائما ينفصل على مستغل الاجزاء فضلا ان يكون لهذا وجه بيان لم نفهمه واما امر ان يكون للاجزاء ذلك
الحركة طبيعية فذلك صحيح لانه لا يخلو اما ان يكون الجسم غير متناه في جميع الجهات فلا يكون
موضع مطلوبا للاجزاء بالحركة مخالفا لمبدا الحركة وان كان في جهة دون جهة حتى يكون الجزء يتحرك
اذا كان خارجا عن الحد الذي في الجهة المحدودة فلا محالة ان الجزء يتحرك الى مكان يطلبه بالطبع ويكون
الذي يطلبه الجزء يجب ان يكون هو بعينه الذي يطلبه الكل والكل لا يطلب مكانا بالطبع الا لمكان له
ولا غير مجانس اعني المجانس ان يكون سطح شبيه بسطحه وغير المجانس ان يكون سطح غير شبيه بسطحه في
طبيعته كما للهواء عندنا من سطح النار فاذا كانت طبيعة الكل لا يطلب مكانا ولا يختص بها ولا يتعين
فطبيعة الجزء ايضا لا يطلب مكانا لان حيز الكل الذي له متشابه يسكن في اي موضع اتفق ولا حيز خارجا
عن حيز الكل اللهم الا ان يجعل الكل متناهيا في جهة فيجب حينئذ ان يكون حيز الكل هو الذي يطلبه
الجزء وهو الذي يسكن فيه الكل ونرى ان هذا الحيز بعد او محيط والقول بالبعد باطل ولا محيط
لغير المتناهي وقصارى ان يكون الجزء يطلب الكل بحركته الطبيعية حتى يتصل به واولاه على اقرب السموت
ولبين الحال في الاجسام الطبيعية هذا قد يتضح لك مما نعلمه اياك فاذا الجزء لا يطلب مكانا بالطبع ما

لا يطلب

لا يطلب مكانا بالطبع فهو لا يتحرك بالطبع فان الذي يظن ان الحركة بالطبع هو الى غير المكان الطبيعي
بل الى الكلية او غير ذلك امر بين لك بطلانه فيعلم من هذا ان الاجسام التي لاجزائها حركات
طبيعية الى الجهات المعدودة العدد المشار اليها كلها متناهية والجسم الذي ذلك لكليته الطبيعي
ايضا انه لا يجوز ان يكون الاجسام محدودة المقادير غير محدودة العدد فانها لا يخلو اما
ان يكون متماسة او يكون متباينة مبثوثة في المكان فان كانت متباينة فلو توهمناها متماسة
متلاقية صار حجم جملتها من جميع الجهات اصغر واقرب الى الوسط من حجم ما يحوي ما فيكون متناهيا
الحجم وقاصرا عن الحجم الاول بمقدار ما قطعت من مقامها الى التماس فيكون الحجم الاول ايضا متناهيا
فيكون عدد الموجود منها في حجم متناه منها متناهيا لان الاجزاء الموجودة بالفعل في كل محدود محدودة
بالعدد ومن هذا يعلم امر لا يجوز ان يكون حركة ذاهبة الى غير النهاية في الاستقامة اذ قد علمت
تناهي الابعاد وسلف لك تناهي الجهات وانه يستحيل ان يكون حركة الى السفل غير متحدد وكذلك
حال العلو واذا كان السفل متحددا فمقابله لا محالة متحدد وكذلك اذا كان العلو متحددا فمقابله
لا محالة فان لم يكن موجودا فلم يكن مقابلا فلم يكن السفل سفلا الا بالقياس الى العلو ومن الكلام المستحيل
قول من جعل الغير المتناهي من حيث هو غير متناه اسطقسا ومبدا اليس ذلك من حيث هو طبيعة
اخرى كمائية او هوائية تلك الطبيعة يعرض لها ان لا يتناهى والدليل على استحالة هذا القول ان
هذا الذي هو غير متناه اما ان يكون منقسما او غير منقسم فان كان غير منقسم فليس هو غير متناه
من الجهة التي ذهب اليها بل على سبيل السلب كما يقال للنقطة انها غير متناهية وليس الى ههنا ذهبوا
بل هو غير متناه ليكون لنا ان ناخذ منه شيئا وان كان منقسما وليس ينقسم الى طبيعة
اخرى اذ ليست هناك طبيعة غير طبيعته ما لا نهاية له من حيث هو لا نهاية فيجب ان يكون كل جزء في طبع
الكل وان يكون الجزء المحاط المحدود بالقسمة منه ايضا غير متناه وهذا محال فقد صح مما قلنا
انه لا وجود لجسم غير متناه ولجسم متحرك بالطبع غير متناه ولجسم اسطقس هو غير متناه و
كذلك لا اعداد لها ترتيب في الطبع غير متناهية بالفعل فبقي ان نتامل نحوا اخر من وجود لا تناهي
في الاجسام انه هل هو مما يصح ام لا وذلك حال نموها فنقول قد ظن بعض المتقدمين انه كما ان
للجسم ان يمعن ذاهبا في الانقسام من غير ان يقتضي حدا في الصغر لا اصغر منه كذلك له ذلك

في جانب العظم قال فانه كما ان هذا الانقسام ليس يحصل بالفعل معا ولكن يحصل شيئا بعد شيء والانتهى
الى حد لا اصغر منه كذلك الحال في العظم قال فانه واذا استحال وجود عظم للجسم غير
متناه بالفعل فليس يستحيل السلوك اليه كما الحال في تزايد الاعداد فلننظر في هذا المذهب ولنتأمل
كيف يصح وكيف لا يصح فنقول انه يصح من وجه ولا يصح من وجه اما الوجه الذي يصح به هذا المذهب
فذلك لان لك في التوهم ان تقسم جسما متناهيا قسمة لا تقف ولك في التوهم ان لا تزال تأخذ جزءا
من المقسوم وتضيفه الى جزء آخر او جسم آخر فيصير اكبر مما كان ثم تأخذ جزءا آخر من الباقي في نصف او اصغر
من الباقي وتضيفه الى زيادة اولى فلا تزال يزداد ذلك زيادة كل ثان منها يكون اصغر من الاول
ولا يبلغ الجسم المزيد عليه تلك الزيادات اذ ليس يفي جملة الزيادات التي يحصل فيه جميع الجسم
المقسوم وهذا الضرب من الزيادة لا يبلغ بالجسم كل عظم اتفق بل الى حد لا ينتهي البتة اليه فضلا
ان يزيد عليه واما الضرب من الزيادة التي شانها ان تجعل الجسم حتى يوافي كل حد في العظم او يزيد عليه
فذلك متعذر وليس على قياس الصغر فان القسمة لا تحتاج الى شيء خارج عن الجسم والنمو والمزيد يكون
اما بمادة تنضم الى الاصل وهذا يجب ان يكون مواد الاجسام بلا نهاية واما تخلخل وانبساط لا يقف
وهذا يستحيل لانه يحتاج كل متخلخل ان يتخلخل في حيز خال وخلاء وكل ذلك متناه كما قد علم في الخلاء
خاصة لا وجود له لانه لا يجوز ان يكون حركة تقتضي جهة الاولها حد

فصل في تبيين كيفية دخول ما لا يتناهى في الوجود وعدم دخوله فيه وفي نقض حجج من قال بوجود ما لا يتناهى بالفعل

واذ قد بين هذا كله فالحري ان نعلم انه كيف يمكن ان يكون لما لا يتناهى في انقسام الجزء في تزيد العدد
وفيما يجري مجرى ذلك وجود فنقول ان قولنا ما لا نهاية له تارة يتناول الامور التي توصف بذلك
وتارة نعني بها نفس حقيقة غير المتناهي كما اذا قلنا هو عشرة اذرع فتارة نعني الخشبة التي هي عشرة
اذرع وتارة نعني طبيعة هذه الكمية وايضا نقول لنفس هذه الطبيعة انها لا يتناهى ونعني بذلك
انها بحيث اي شيء منها اخذت وجدت بعده موجودا خارجا من غير تكرار ونقول ذلك ونعني به انها لم
تصل عند حد تقف عليه فيتناهى عنده فاذا هي غير متناهية بعد اي غير واصلة الى نهاية الوقف فاما
الامور التي يقال لها انها غير متناهية من الطبايع التي ذكرناها فيصح ان يقال انها موجودة في
القوة لا الجملة بل كل واحد فيكون الامور التي لا نهاية لعددها كل واحد منها موجود في القوة والكل بما هو

كل غير موجود لا بالقوة ولا بالفعل الا بالعرض من جهة اجزائه ان كان قد يقال مثل ذلك واما
طبيعة لا نهاية له نفسها فالمعنى الاول منه غير موجود لهذه الاشيا لا بالقوة ولا بالفعل وذلك
لانه ان كان موجودا فاما ان يكون عارضا لشيء آخر وقد بينا انه لا يجوز ان يكون شيء عرض له ان يكون
بلا نهاية واما ان يكون بنفسه طبيعة قائمة من حيث هو لا نهاية هو الموجود بالفعل والمبدأ ايضا
على ما راه قوم وقد ابطلناه والمعنى الثاني موجود بالفعل دائما فان الانقسام دائما يحدث بالفعل
لم ينته الى حد لا حد بعده في حدوث الوجود فقد علمت ان ما لا نهاية له كيف هو في القوة وكيف هو
بالفعل وكيف هو لا بالقوة ولا بالفعل فالذي منه بالفعل فغير خال عن طبيعة ما بالقوة فان معنى
ذلك انه لم ينته الى حد والطبيعة القوة بل طبيعة القوة محفوظة فيه دائما فيكون ما لا نهاية
له بثباته وحقيقته متعلقة بوجود ما بالقوة فهو متعلق بطبيعة المادة دون طبيعة الصورة التي هي
بالفعل والكل صورة وذو صورة فما لا نهاية له ليس بكل ونعلم من هذه الاشيا التي بيناها ان ما
لا نهاية له طبيعة عدمية وليس هو محيطا بكل شيء كما ظن بعضهم بل هو محاط بالصورة لانه في
الهيولى فان قال قائل ان الانقسام الغير المتناهي خاصة يلحق الكمية وهي صورة فالجواب ان الانقسام
يقال على وجهين احدهما الافتراق والانقطاع وهذا يلحق الكم لاجل استعداد المادة والآخر
الانقسام بمعنى ان في طبيعة الشيء ان يفرض فيه شيء غير شيء ولا يزال كذلك وهذا يلحق المقدار لذاته
والاول لا بد فيه من حركة والثاني لا يحتاج الى الحركة والاول هو الانقسام الحقيقي وهو الذي يغير
من حال الشيء واما هذا الثاني فهو لوهمي و الاول لا يقبله المقدار لذاته البتة لان القابل يجب
ان يبقى مع المقبول وذلك اذا عرض ابطل وجود المقدار الاول فان المقدار الاول لم يكن
الا ذلك الاتصال المعين ليس شيئا غير ذلك الاتصال المعين فان المقدار كما علمته ليس هو نفس
الاتصال ليس الشيء المتصل باتصال فيه فانه اذا عرض الانفصال للمقدار ابطل المقدار الاول وحدث
مقدارين آخرين وانما حدث متصلان محدودان آخران بالفعل بعد ان كانا بالقوة ولو كانا بالفعل
لكانا في متصل واحد متصلات بالفعل بلا نهاية ولا يمكن ان يكون الانقسام الذي تقبله المادة
انما تقبله بسبب وجود الكم له فيشبه ان يكون الناس يرون ان الهيولى صورة تهيئها للانقسام
الذي هو الافتراق وهو الجسمية وصورة اخرى تمنع من ذلك ولا يثبت عليه اذا وقع كما تقول ان الجسم

اذا قسم دايما فانه لا يبقى لحما بل يبطل اللحمية وتبقى الجسمية وهذا يجب ان ينظر فيه ثم ليس اذا قلنا ان
الصورة الكمية تهيئ المادة للانقسام الذي يخص المادة وجب ان يكون ذلك الاستعداد للصورة فليس ما
يفعل فعلا يجب ان يكون في نفسه ينفعل ولا ايضا يجب ان يكون تلك الصورة باقية مع خروج ما يهيئه
له الى الفعل فان الحركة هي التي تهيئ الجسم للسكون الطبيعي وتهيئه له ولا يبقى مع ذلك لان فعلها هو
التهيئة فيجب ان يوجد مع التهيئة فكذلك فعل الكمية التهيئة واما القسمة فهي عن شيء اخر والثاني تقبله
المقدار لذاته فقد علم نحو وجود ما لا يتناهى فالعدد يعرض له ذلك في التضعيف ويتناهى من تلقاء
والمقدار يعرض له ذلك في التنصيف والنقصان ويتناهى من تلقاء التضعيف اذ كان تنصيفه من حيث
هو مقدار تضعيفا له من حيث هو عدد اوله هو واحد والواحد مبدا عدد فانه يبتدي من واحد فيصير
اثنين ثم الحركة يعرض لها الانقسام الغير المتناهي بسبب المقدار الذي هي عليه واما الزمان فان استعداد
الموهوم من القسمة فيه فانما يعرض له من حيث هو مقدار لذاته واما المعين بالفعل فيعرض له بسبب الحركة
وفرق بين الواقع بالفعل وبين الموهوم والاستعداد فان المقادير موضوعة بذاتها لان يعرض
لها القسمة الوهمية الى غير نهاية ومستعد له واما خروج ذلك الى الفعل فيكون بسبب شيء اخر وحيث
يقال ان الزمان يعرض له ذلك بسبب الحركة فنعني العارض الذي يقع بالفعل بعد شيء بلا نهاية
واما طبيعة الاستعداد فهو للزمان من حيث هو مقدار والحركة لا تفيده ذلك بل توجد الزمان وهو
على نحو من الوجود يلزمه ذلك الاستعداد كما ان العدد مثلا اذا اوجد بالتعديد او بجمل اخر عشرة
فليس هو الذي يجعله زوجا بل يوجده ويلزم وجوده ان يكون هو زوجا اما الحركة من حيث هي قطع
فانها كما يعرض لها ان لا يتناهى في القسمة كذلك يعرض لها ان لا يتناهى في التضعيف والزيادة
واذ خاصية التناهي وعدم التناهي ليس انما يلحق الحركة بسبب كمية لذاتها فيلحقها اذن بسبب كمية اخرى وليس
يلحقها بسبب كمية المسافة اذ المسافة متناهية فيلحقها اذن بسبب الكمية الاخرى التي هي الزمان
فالحركة علة لوجود الزمان والزمان علة لكون الحركة متناهية المقدار او غير متناهية والمحرك
علة لوجود الحركة فهو علة اولى لوجود الزمان وعلة لثبات الحركة التي هي كمال اول فيتبع ثباته ازدياد
امتداد كمية التي هي الزمان وليس علة توجب لكون الزمان مستعدا لان يمتد الى لا نهاية وعلة لكون
الزمان ممتدا بلا نهاية حتى يصير الحركة بلا نهاية فان ذلك للزمان لذاته كما كان في الانقسام ايضا

لكن وجود هذا المعنى بالفعل للزمان فهو بسبب الحركة وبوساطة الحركة كما كان وجود الانقسام
له بالفعل بسبب من خارج قائم على الحركة سبب لوجود هذا العارض للزمان والزمان سبب لوجود
هذا العارض للحركة لكن هاهنا ايجاد وذلك توجيه اما الحركة فهي علة بعد للحركة المحركة لوجود هذا
العارض للزمان بالحقيقة اذ كان للحركة لا يقطع الحركة بل يصلها واما الزمان فهو علة لكون الحركة
ذات مقدار غير متناه فالزمان علة المقدار للحركة فاذا عرض له ان لا يتناهى عروضا اوليا بايجاب الحركة
ذلك وايجاده الزمان على ذلك عرض بوساطته ان قيل على الحركة ليس عروضا اوليا بل لاجل ان
عارضه الذي هو الزمان كذلك فالحركة جعلت نفسها بالعرض كذلك اي جعلت عارضها كذلك
ولاجل العارض يقال لها ذلك وذلك مما يكون كثيرا فان كثيرا من الاشياء توجد امرا لذاتها لا من صفة
اولية ويكون له من جهة ذلك تلك الصفة صفة ثانية وبالقصد الثاني وليستا ولسنا فهذا
ما نقوله في تحقيق كيفية وجود الغير المتناهي فاما الحجج المقولة في اثباته فما قيل فيها من امر التضعيف
وامر القسمة وامر الكون والفساد والزمان وغير ذلك فنعلم انه لا يوجب الغير المتناهي وجودا على
غير النحو الذي نقوله واما ما قالوه من ان كل متناه فانه يتناهى الى شيء اخر فانه ليس بمسلم لانه
اذا اتفق ايضا ان كان شيء واحد متناهيا ونهايته عند شيء اخر فهو متناه وملاق ومن حيث هو
متناه فله نهاية فقط ومعنى انه متناه هو ذلك واما من حيث هو ملاق فنهايته عند شيء اخر فيكون
نهايته عند شيء اخر امرا اقتضته الملاقاة وليس هو مقتضى تناهيه فان مقتضى تناهيه هو انه ذو نهاية
فقط واما ان نهايته عند شيء اخر فهو معنى اخر زيد من معناه فلو كان كل متناه فلزمه ان يكون ملاقيا
لشيء من جنسه او غير جنسه كان ما صح قولهم وكان كل جسم يتناهى الى جسم ولكن ليس يجب ان يكون كل متناه
ملاقيا لجنسه حتى يلاقي الجسم لا محالة جسما فانت تعلم ان الحركة تتناهى الى السكون وهو عدم فقط
او ضد واما حديث التوهم فليكن ذلك مسلما لكن لا يلزم من ذلك ان الموجودات لا يتناهى في الوجود
بل ان الموجودات لا يتناهى في التوهم

فصل ١٠ في ان الاجسام متناهية من جهة الابعاد
والتاثير ونقول انه لا يجوز ان يكون جسم فاعل في جسم او منفعل عن جسم فعلا وانفعالا
زمانيا وهو غير متناه اما انه لا يجوز ان يكون جسم فاعل في جسم كذلك فلان ذلك الجسم المنفعل لا يخلو
اما ان يكون متناهيا او يكون غير متناه فان كان متناهيا ولا شك ان الفعل والانفعال يجري فيهما

لطبيعته كل واحد منهما لا لانه متناه او غير متناه فان كان انفعال المنفعل عن الفاعل لطبيعتهما
من شان جزء احدهما الذي هو المنفعل ان ينفعل عن جزء من الآخر فاذا انفعل جزء من غير المتناهي
او في جزء منه في زمان فيكون نسبة ذلك الزمان الى الزمان الذي ينفعل فيه بعينه غير المتناهي
كنسبة قوة الغير المتناهي الى قوة المتناهي فان الاجسام كلما كانت اعظم صارت قوتها اشد وكانت
افعل وزمانها اقصر فيجب من ذلك ان يكون فعل غير المتناهي لا في زمان وقد فرض في زمان وان كان
ذلك المنفعل غير متناه فان نسبة انفعال الجزء منه الى انفعال الكل كنسبة الزمانين فيجب ان
يقع انفعال الكل جزء منه لا في زمان ويكون انفعال الجزء الاصغر من ذلك اسرع من انفعال الجزء
الاكبر اذا كان الصغر مقتضيا للسرعة فيكون شيء اسرع من الكاين لا في زمان وايضا اذا فرضنا المنفعل
جزءا فانفعل لا في زمان فلا يخلو اما ان يقع انفعال ما يليه مع انفعاله فيكون انفعال الجميع واقعا
لا في زمان واما ان يقع بعده فلنفرض جزءا آخر بعده فلا يخلو اما ان يكون ذلك الجزء انفعل معه
فعرض ما قلنا او انفعل بعده ايضا لا في زمان فيكون الآنات متتالية والحق يمنع هذا واذ قد عرفت
هذا من جهة الفعل فلك ان تعرف مقابل ذلك من جهة الانفعال فتعلم من هنا ان اسطقسات
التي ينفعل بعضها في بعض فعلا لا زمانيا ويكون كلما عظمت ازدادت قوة كلها متناهية وليس لقائل
ان يقول ان قوى الاجسام صورها والصور لا تشتد ولا تضعف وذلك لانها وان كانت لا تشتد
في جوهرها فيشتد تاثيرها في الزيادة اعني انه وان كان لا يجوز ان تكون الصورة التي في هذه النار تشتد
وتضعف لا في هذه النار ولا في مثلها فانها في ضعف النار تكون اقوى وفي ضعف المدة يكون افعل
وليس هنا معنى زيادة الشدة في الجوهر بل زيادة الاثر على ان الصورة تفعل باعراض تشتد وتضعف
مع تكثر الصورة وتضعيفها باتساع المقدار وهذا نوع من الزائد في الصور عن الزائد الكائن بالاشتداد
وانت تعلم هنا بعد وضوح هذه الاشياء انه لا يكون في جسم من الاجسام قوة على التحريك القسري
او الطبيعي غير متناهية الشدة كالميل الثقيل والخفيف فان ذلك يوجب وقوع فعله لا في زمان
ويستحيل ان تكون حركة لا في زمان وانما يجب ان يقع لا في زمان لانه كلما اشتدت القوة قصرت المدة فاذا
لم يتناه في الاشتداد بلغت من الصغر الى لا نهاية له فيجب ان ينطبق حال الاقوى وتناهيها ولا تناهيها في
ذلك نقول ان القوة يقع بينها وبين قوة اخرى تفاوت في امور منها مرتبة ما يفعله وقطعا وقوة

طولها استيفاء ما يفعله وقصرها ومنها كثرة عدد ما يفعله وقلته مثال الاول ان اشد
الراميين قوة هو اسرعهما بالرمي لمسافة معينة قطعا ومثال الثاني ان اشد الراميين قوة هو
زمان بعود الرمية في الجو مع تساوي المعاني الاخر ومثال الثالث ان اشد الراميين قوة هو اكثرهما
قدرة على رمي بعد رمي واذا كان التفاوت يقع من هذه الوجوه فالزائد يقع على هذه الوجوه والازيد
يقع على هذه الوجوه والذاهب في الزيادة الى غير غاية يقع على هذه الوجوه ولان القوة في نفسها لا كثرة
لها وانما تكثيرها بالعرض اما بالقياس الى الشيء الذي فيه القوة واما بالقياس الى الشيء الذي عليه القوة
الذي فيه القوة يكون ابدا متناهيا اذ الاجسام متناهية ولو كانت غير متناهية لكانت القوة تكون
بسببها غير متناهية فبقي ان يكون القوة اما متناهية وغير متناهية بالقياس الى كثرة ما عليه
فاذا كان ذلك الشيء جايزا فيه ان يكون غير متناه على نحو الجواز الذي بعينه المتناهي كانت القوة بالقياس
اليه غير متناهية فلينظر انه هل يجب ان لو كان جسم يقوى على امر من الثلثة وكان غير متناه ان
قوته تعرض غير متناهية بالقياس الى ذلك الامر من الامور الثلثة فنقول انه ان كان يجب ان يكون الجسم
الاعظم اوفى قوة واكثر بحسب المقيس اليه من الامور الثلثة فيجب اذا كان غير متناه ان يكون قوته غير متناهية
وانت تعلم ان قوة جملة محركين وفاعلين اثنين في فعل كان اكثر من قوة احدهما فان الجملة تقوى
على ما يقوى عليه الواحد وعلى امر خارج عن ذلك لا محالة اذ لها قوة خارجة عن قوة الواحد فلذلك
قوة الاعظم اكثر واشد فيجب ان يكون كلما صار اعظم صارت القوة اكثر وازيد فالذي يذهب الى غير نهاية
في العظم فكذلك قوته يزداد الى غير نهاية في الامر المقيس اليه القوة متناهيا لكان قوة جزء ما من الجسم
الى جزء ما من الذي عليه القوة فاذا وضع عنه من المنفعل جزء وبين الفاعل جزء الى ان يفني المنفعل المتناهي
بحصول بازائه من الجسم الغير المتناهي جملة اجزاء متناهية فكانت نسبة قوة الجزء الواحد من ذي القوة
الى قوة جميع تلك الاجزاء المتناهية كنسبة الجزء من المنفعل الى جميع المنفعل وذلك كقوة الجزء من الجرم
المفروض غير متناه الى قوة جميع الجرم غير المتناهي فيكون قوة جزء متناه من هذا الجسم الغير المتناهي
مساوية لقوة الجسم كله الذي يفضل على قوته الموجودة في الاجزاء الغير المتناهية الخارجة عن ذلك الجسم
هذا خلف فالواجب ان يكون ان يزيد منه بحسب النسبة بل ربما اوجب الاجتماع استعداد قوة فوق الذي
يوجبه النسبة فبين انه لو كان جسم غير متناهي العظم لكان غير متناهي القوة بالقياس الى المقوى عليه

ولم لم يجز ان يكون جسم غير متناه لم يجز ان يكون قوة غير متناهية من هذا القبيل فلينظر هل يجوز
ان يوجد قوة غير متناهية لا في جسم غير متناه ولننظر هل يمكن وجود قوة غير متناهية بالقياس
الى سرعة الفعل فنقول ان هذا لا يوجد والا لكان فعلها في السرعة واقعا لا في زمان فان كل
سرعة في زمان لان كل سرعة هي في قطع مسافة او نظير مسافة وكل ذلك في زمان فلو كانت
حركة لا نهاية لها في السرعة لكان زمان لا نهاية له في القصر وهذا محال كما تعلم وبالجملة انما
يعتبر السرعة في الامور التي لها وجود في زمان واما الامور الواقعة في الآن فلا يقال فيها سرعة
ولا بطء فان قال قائل ان القوة الغير المتناهية تفعل في آن وسائر القوى تفعل في زمان
فلنضع القوة الغير المتناهية على ان يكون فعلها لا سرعة فيه فالجواب عن ذلك انا نعتبر
في هذا الباب امثال الحركات المكانية التي توجب قطع مسافة ما ويختلف فيها في السرعة والبطء
ولا يمكن الا في زمان اذ لا يمكن قطع مسافة في آن والا لانقسم الآن بازاء انقسام المسافة فكل
ما يجري مجرى الحركات المكانية مما يقع فيه سرعة وبطء لضرورة حاجته وقوع ذلك الى زمان
فان كان شيء يحتمل ان يقع في آن وان يقع في زمان فليس كلامنا الآن فيه بل كلامنا في الامور
التي يختلف فيها السرعة والبطء ولا يخلو في وقوعها عن زمان فانها كما تشتد قوتها يقصر زمانها
فان كان فيها شيء واقعا عن قوة غير متناهية كان اما في آن وذلك محال لان المسافة وامثالها
لا يقطع في آن او في زمان فيكون له نسبة ما الى زمان فعل واقع عن قوة متناهية فيعود الى
ان يصير نسبة الزمان الى الزمان كنسبة القوة الى القوة فيصير للقوة التي لا يتناهى ما يقوى عليه نسبة
الى المتناهية التي يتناهى ما يقوى عليه فاذن ان كانت قوة غير متناهية فيكون ما يقوى عليه
احد الامرين الآخرين اعني المدة والكثرة فلينظر هل يمكن ان يكون لهذه القوة التي لا يتناهى ما يقوى
عليه كثرة او مدة موجودة في جسم حتى يعرض له الانقسام بانقسام الجسم لكن الكثرة اما كثرة متوالية
من مبدأ محدود على ترتيب محدود يحاذي المدة واما كثرة مختلطة من اشياء مختلفة وفي ترتيب
مختلفة فنحن انما بينا الآن ان النظر في القوة على كثرة مختلطة غير مهمة فلا كلام لنا فيها ولنبحث
عن قوة على كثرة متصلة في ترتيب واحد محاذ للمدة فلينظر هل يجوز ان يكون في الاجسام قوة على كثرة
بهذه الصفة وعلى مدة غير متناهية فنقول ان ذلك لا يمكن لان هذا الجسم لا محالة يجري

القوى

ويجري معه القوة وجزء هذه القوة لا يخلو اما ان يقوى على ما يقوى عليه الكل في الكثرة
والمدة من آن معين فيكون المقوى عليه فيهما جميعا في القوة شيئا واحدا فيكون لا فضل
للكل على الجزء في المقوى عليه وهذا محال واما ان يكون لا يقوى عليه فحينئذ اما ان
يقوى على شيء من جنسه او لا يقوى على شيء من جنسه البتة ومحال ان لا يقوى على شيء من
جنسه فان القوة يكون سارية في الجسم ذي القوة فيكون للجزء قوة من جنس قوة الكل في مقوى
عليه ذلك من الجنس الذي للكل فلا يخلو اما ان يكون مثلا المقوى عليه الذي يحركه
شيئا واحدا او يكون ما يقوى عليه الجزء اصغر من ذلك فان كان شيئا واحدا وكان جميع
ما في القوة مما لا نهاية له كثرة ومدة من آن معين يقوى عليه كل واحد منهما فهما سواء
في المقوى عليه وهذا محال لانه يكون ما يقوى الجزء على تحريكه اصغر والكل ايضا يقوى
على ذلك الاصغر فاما ان يكون المقوى عليه في الكثرة والمدة من آن معين فيهما سواء وذلك
محال او يكون للجزء اقل وانقص واذا كان ما يقوى عليه الجزء انقص لم يكن نقصانه في ابتدائه
من الآن الذي فرضنا الاعتبار منه بل من الطرف الآخر واذا نقص من غير المتناهي في جهة كونه
غير متناه زاد غير المتناهي عليه في تلك الجهة وما زاد عليه شيء في جهة فهو متناه في تلك
الجهة فيكون اذن الجزء المفروض متناهي القوة بالقياس الى مدة الفعل لكن جملة الجسم المتناهي
يناسب الجسم المفروض مناسبة محدودة فالقوة التي في الجملة يناسبها مناسبة محدودة في هذه
المناسبة بالقياس الى المقوى عليه فالمقوى عليه الذي للجملة يناسب المقوى عليه الذي للجزء مناسبة
محدودة فزمان الجملة ايضا محدود وكذلك عدده والكلام في هذه التقديرات كالكلام
في التقديرات التي فرضناها في قوام الملاء والخلاء وذلك لانا لسنا نحتاج الى اعتبار وجود
هذه المناسبات بالفعل بل نقول ان ما تقدير مناسبته يوجب هذا الحكم فهو متناه
على التقديرات التي يفعلها المهندسون وبالجملة ليس العائق في ذلك من طبيعة القوة ولكن
من طبيعة الامور التي ليست توجد فنحن نقول لان هذه القوة بحيث لو كانت الامور توجد
على نحو ما لكان طباعها توجب كذا وكذا ولو كانت قوة غير متناهية في جسم متناه لما كانت
يكون بحيث لو كانت الامور توجد كذا لكان طباعها توجب كذا وكذا وفي ذلك واجب لها اذ تكون

المادة

فبين من هذا انه لا يجوز ان يكون في جسم متناه قوة غير متناهية بالقياس الى المدة والعدة المنتظمة
المذكورة واما بالقياس الى العدة المختلطة فمعنى الامر ان يشكل فيه فلا يمكن استعمال هذا البيان
بعينه فيها وذلك لانه لا يلزم ان يكون العدة المعدومة التي في المستقبل اذا كانت انقص من عدة
اخرى ان يكون متناهية فيجوز ان يكون في المستقبل امور بلا نهاية لكن بعضها انقص من بعض كحركات
بلا نهاية هي اسرع وحركات بلا نهاية هي ابطأ فان دورات الاسرع لا محالة اكثر من دورات
وكذلك العشرات الغير المتناهية اكثر من الواحدات الغير المتناهية واقل من المائتين والالوف
الغير المتناهية واما في الزمان المتصل من الان فلا يجوز ان يكون زمان معتبر من الان اقل من غير
المتناهي المبتدي من الان الا متناهيا ولكنه اذا كان ما يقوى على كثرات مختلطة غير متناهية
كل ترتيب منها فقد يقوى على ترتيب واحد منها مبتديا من وقت معينة او ان معين فاذا كان الجسم
لا يقوى على ترتيب واحد غير متناه فكذلك لا يقوى على خلط من تراتيب مختلفة واما انها لا
يقوى على ترتيب غير متناه فذلك بين بما قلناه واما اذا كان كل كثرة منها غير منتظمة في ترتيب
او يكون الكثرة جنسا واحدا لا ترتيب فيه فلا من لنا من هذا العلم امتناعه فقد بان انه يستحيل
ان يكون للجسم قوة بلا نهاية في الشدة وفي المدة والعدة فان قال قائل ان القوة
التي في الفلك الاقرب الينا يقوى على تحريك النار على الدوام من غير انقطاع وهي جسمانية فنقول
اولا ان تلك الحركة كما تعلم في موضعه حركة بالعرض لتحرك ما المتحركة فيه ومع ذلك فهو عن
السبب المحرك دائما بتوسط حركة الفلك ونحن لا نمنع ان يكون قوة غير متناهية تحرك جسما وتحرك
بتوسطه شيئا اخر حركات غير متناهية ولا يكون القوة الغير المتناهية مستقرة في الجسمين
انما نمنع ان يكون قوة غير متناهية هي في جسم تحرك ذلك الجسم او جسما اخر فاما ان كانت
لا في جسم وتحرك جسما وتحرك ذلك الجسم بسبب حركة عنها جسما اخر حركة غير متناهية فذلك
مما هو موجود وليس عليه كلام فانه لا مانع ان يكون قوة غير متناهية على الكون الذي تحدث هذه
الذي هو بحقيقة عن مخالطة الاجسام يحرك جسما فيحرك له اجسام كثيرة يلتحم به ويتولد عنها
نظام في اعداد متكونة لا ينقطع انما كلامنا في القوة الغير المتناهية التي هي اصل ومبدأ النظام
الترتيب الغير المتناهي مدة كان او عدة في التكون او حركة متصلة وكان بواسطة او بغير واسطة

فانا نحكم ان ذلك المبدأ لا يكون في جسم فان قال قائل انه ليس من المستحيل ان يكون للجسم قوة
على ما يلزم وجود ذلك الجسم ثم يكون نام لذلك الجسم مما من شانه ان يبقى دائما فيصدر عنه ذلك التحريك
او ذلك التبعيد دائما فالجواب عن هذا ان ذلك من المستحيل لما بيناه بل يلزم مما بيناه ان لا يكون في الجسم
من الاجسام قوة يفعل بها فيما يماسه دائما بل قوة كل جسم قوة يفعل بها فيما يماسه تحريكا منقطعا
من تبعيد وتقريب ولا جسم من الاجسام يمكن ان يكون فيه قوة تبقى دائما مع بقاء الجسم يكون فعلها
واحدا مستمرا متشابها بل يجب ان يكون قوة الجسم قوة انما يصدر عنها فعل يقتضي نفس المتناهي
وان بقي الجسم دائما فيكون مثلا دافعا او جاذبا او محيلا او شيئا مما يجري هذا المجرى فان قال
قائل انا نشاهد الارض لو بقيت دائما ولم يعرض لها عارض لكان يوجد عن قوتها سكون متصل
في مكانها الطبيعي فنقول اما السكون فعدم فعل لا فعل ومع ذلك فبقاء الارض والاجرام
القابلة للكون والفساد دائما وبقاء قواها كذلك مما سنبين استحالته ثم لقائل ان يقول
انه يجوز ان يكون هذه القوة الغير المتناهية انما توجد لجملة الجسم فاذا قسم الجسم بطلت فلم يوجد من
القوة شيء للجزء فلم يقو الجزء على نسبة مما يقوى عليه الكل لان كل هذه القوة للكل كما توجد من القوى في الاجسام
المركبة بعد المزاج ولا يكون موجود لشيء من الاركان التي امتزجت عنها وكما ان المحركين للسفينة
فان الواحد منهم لا يحركها البتة فنقول ان الامر ليس على ما قدرت فان القوة وان كانت للجسم
بحال الاجتماع اجزائه وبحال مزاجه فانها مع ذلك يكون سارية في جملته والا لكانت قوة لبعض
الجملة دون الكل واذا كانت سارية في جملته لكان لبعضها بعض القوة فيكون البسيط اذن في حال
المزاج حاملا للقوة الحاصلة بعد المزاج السارية في الكل ولها الا تحملها في حال الانفراد وليس يجب
ان يكون في مسألتنا الجسم بعضا يحتاج الى ان ياخذ ذلك البعض فيلزم قطعه وابانته حتى يكون للقائل ان
يقول ان البعض المبان لا يحمل من القوة شيئا بل يكفينا ان نعين بعضا منه وهو بحاله فنتعرف حال
ما يصدر عن ذلك البعض وعن القوة التي فيه وحدها لنتعرف المفروض منه على سبيل التقدير
والمحركون للسفينة فان الواحد منهم وان لم يمكنه ان يحرك كل السفينة فيمكنه ان يحرك اصغر منه
لا محالة ويتم ما قلنا وقد بقي لقائل ان يقول فالمحرك الغير المتناهي القوة الغير الجسماني الذي
يحرك جسما لا يخلو اما ان يفيد حركة واما ان يفيد قوة بها يتحرك فان افاد القوة فقد افاد

قوة غير متناهية للجسم فيلزم منها ان ينقسم وكذب ما ذكرتم وان افاد حركة فقط ولم يفد شوقا غريزيا
وميلا الها فهو قسر وعندكم ان القسري لا يدوم فالجواب منا ان افاد ميلا فان الميل وان كان مبدا
قريبا للحركة فليس مبدا قريبا لها من حيث هي غير متناهية بل من حيث هي تلك الحركة فالميل وحده
ليس بحيث تصدر عنه الافعال الغير المتناهية بل عن تاثير مستبقيه على الدوام ويدوم به
وهو في ذاته متناهي المقوي عليه اذ كان له مقوي عليه وان لم يفد ميلا فليس الحركة بقسرية ايضا
كما حسبوا اذ القسرية هي التي تخالف الميل الطبيعي في الشيء ما كان فاذا لم يكن ميل لما افاد الحركة
لم يكن بالقسر فقد اتضح انه من المستحيل ان يكون قوة في الجسم هي التي تقتضي لذاتها امورا بلا نهاية
ولقايل ان يقول ان البرهان الذي ادعيتم انما قام على قوة غير متناهية تحرك جسما
غريبا خارجا عنها ولم يقم على قوة غير متناهية تحرك الجسم الذي هي فيه فانه ليس لكم ان تقولوا ان
جميع القوة يحرك الشيء الاصغر الذي فرضنا ان بعض القوة تحركه لان بعض القوة يحرك ما هو فيه
وجميع القوة يحرك ما هو فيه وليس جميع القوة محركا في وقت من الاوقات لما يحركه الجزء لانه
ليس فيها واذا كان كذلك لم يستتق الكلام الى الخلف فيكون الجواب عنه ان يتذكروا ما اشترطناه من
حديث اعتبار هاهنا على حسب قضية شرطية متصلة تقديرية لا بحسب الوجود واذ قد فتشنا عن هذا
البحث حق التفتيش وبيناه على غير الوجه السخيف الذي يذكره من يخوض في العلوم وياخذ القوة الغير المتناهية
كانها في نفسها شيء غير متناه ويخرج خلفا بانها يلزم ان تتضعف او ان تتنصف ويكون لها نسبة
كلا نعم ان القوة في نفسها لا متناهية ولا غير متناهية بل معنى قوة غير متناهية ان مقابلها
من المقوي عليه غير متناه في القوة لا بالفعل وان عني المتناهي في القوة فقد يعرض له ما يصير اكثر او اقل
وان يكون اشيا كثيرة كل واحدة منها في طبيعة غير متناهية فيكون غير المتناهي مرتين وثلثه
واربعة واكثر من ذلك ويكون ذلك من جنس واحد ومن اجناس مختلفة فلا يستحيل تضعيف
الغير المتناهي في القوة فلا يستحيل تضعيف القوة التي هي قوة على ما لا يستحيل بل يجب ذلك على حسب
ما بيناه فاذ قد بينا ذلك فلننظر هل من الممكن ان يكون حركات واكوان متصلة بلا نهاية وهل ان
كانت بلا نهاية فلها بداية زمانية هي طرف لم يكن قبله قبل

فصل ۱۱

في انه ليس للحركة والزمان شيء متقدم عليهما الا ذات الباري وانهما لا اول لهما من ذاتهما فلينظر

[marginal note: طبعه]

انه هل يمكن ان يبتدي الحركة من وقت ما من الزمان لم يكن له قبل والحركة ابداعية وكل طرف
من الزمان فله قبل وان ذات الباري هو قبل كل شيء فنقول ان كل معدوم فانه قبل وجوده
هو جايز الوجود لا موجود قبل وجوده فانه لو لم يكن موجودا انه جايز الوجود كان معدوما انه
جايز الوجود وكان ليس بجايز الوجود وكان ممتنع الوجود فجواز الوجود موجود قبل الوجود وجواز
الوجود للموجود امر محصل لا محالة ليس هو نفس العدم فكم من معدوم غير جايز الوجود فهو اما
جوهر قايم بنفسه واما امر هو موجود في شيء فلو كان امرا قايما بنفسه لا في محل ولا في موضوع
لكان من حيث هو كذلك هو غير مضاف لكنه من حيث هو جواز وجود هو مضاف الى شيء ومعقول
بالقياس فليس هو جوهرا قايما بذاته بل عسى ان يكون اضافة ما وعرضا ما يجوهر ولا يجوز ان
يكون جواز الوجود جوهرا له اضافة لان تلك الاضافة يكون نسبة الى الشيء المفروض معدوما
ولا يكون تلك الاضافة نسبة مطلقة كيف اتفقت بل نسبة معينة ولا يتعين تلك النسبة
الا بانها جواز فقط فيكون اذا الجواز نفس الاضافة لا جوهرا يلزمه اضافة هي عين الجواز ومعناها
هو الجواز وليس وجوده بالحقيقة فيما يجوز وجوده وهو معدوم بعد فان الصفة الموجودة
لا تعرض لمعدوم ولا هو صفة للمبدا الفاعلي حتى يكون هي القدرة فان القدرة على الايجاد وجواز
الايجاد ليس هو جواز الوجود ولذلك صح ان يقول القايل ان القدرة على الممتنع محال
وعلى ما ليس في نفسه جايز الوجود محال وليس يكون ذلك هو قولنا ان القدرة على ما ليس
جايز الايجاد محال وجواز ايجاد ما ليس بجايز الايجاد محال فان الاول من القولين يؤدي
مفهوما غير مفهوم القول الثاني فان قايل القول الاول يفيد معنى غير هذر وقايل القول
الثاني يفيد هذرا اي اذا قال ان ما لا يجوز ايجاده لا يجوز ايجاده فان قوله قول هذر
لا كقول من يقول ان ما لا يجوز وجوده في نفسه لا يجوز ايجاده عن غيره فان هذا قول صحيح
مستعمل في القياس مقبول ولذلك فان الناظرين ينظرون في الامور هل هي جايزة الوجود
حتى يحكموا انها جايز ايجادها وهل هي غير جايزة الوجود حتى يحكموا انها غير جايز ايجادها ويستحيل
ان ينظروا انها هل هي جايز ايجادها او غير جايز ايجادها السعر ولم ذلك على سبيل الانتاج انها
جايز ايجادها او غير جايز ايجادها فبقي ان يكون جواز الوجود هو امرا على الوجود قايما في جوهر

[marginal note: فجواز الوجود]

عين المحرك وغير قدرته والجوهر الذي فيه جواز وجود الحركة هو الذي من شانه ان يتحرك
فظاهر من هذا ان الذي لم يتحرك ومن شانه ان يتحرك يستوي ابتدا حركته فاذا كان ذلك
الشي موجودا ولا يتحرك وجب ان لا يكون العلة المحركة والاحوال والشرايط التي لاجلها يصدر
التحريك من المحرك في المتحرك موجودات ثم وجدت فيكون قد تغير حال ما قبل تلك الحركة
فان الحركة وكل ما لم يكن ثم كان فله علة توجب وجوده بعد عدمه ولولاها لم يكن عدمه
باولى من وجوده ولا يتميز له احد الامرين لذاته فيجب ان يتميز لامر وذلك الامر ان كان تميز
ذلك الوجود عنه عن العدم ولا تميز سوا كان الامر بحاله بل يجب ان يكون الامر يترجح فيتميز
عن العدم والترجح اما ان يكون ترجحا واجبا او ترجحا لا يبلغ ان يوجب فيكون الكلام بحاله بل يجب
لا محالة ان يوجب وعلى كل حال فيجب ان يكون سبب مرجح او موجب قد حدث والكلام في وجود
ذلك الكلام بعينه فاما ان يكون بحدوثه اسباب ذات ترتيب بالطبع لا نهاية لها موجودة معا
او موجودة على التتالي فان كانت موجودة معا فقد وجد المحال وان كانت موجودة على التتالي
فاما ان يكون كل واحد منها يبقى زمانا او يتالى الآنات فان بقيت زمانا كانت حركة بعد حركة
على التتالي فلا ينقطع وكان قبل الحركة الاولى حركة وكانت الحركات قديمة وقد جعلنا لها مبدا
خلف وان بقيت آنات فتتالت الآنات بلا توسط زمان وذلك ايضا محال فتبين انه اذا
في جسم امر لم يكن فقد حصل للعلة ذلك الامر الى الجسم نسبة لم يكن وتلك النسبة نسبة وجود بعد
لذات او لحال اما حركة توجب قربا او بعدا او موازاة او خلافها واما احداث قوة محركة لم يكن ولما الا
حادثة وكل ذلك فلحدوثه سبب على الاتصال شيئا بعد شي وذلك لا يمكن الا بحركة ينتظم
الزمان شيئا بعد شي ويحفظ الاتصال لامتناع تتالي الآنات ولان تتالي الآنات لم يكن حركة تنقل امرا الى حد
وجب ان يقع العلل والمعلولات معا فان السبب الحادث للوجوب والترجح ان كان قار الوجود فانه اما
ان يكون بطبيعته يوجب ويرجح او يكون لامر يعرض له فان كان ذلك لطبيعته تميز عنه وجود
ما هو علته وان كان لعارض فليس هو لذاته علة بل مع ذلك العارض فيجب ان كانت قارة الوجود
ان يجب معها المعلول بلا تاخر واذا كانت حادثة غير متجددة لزم بعينه الكلام الاول
فاذا كانت العلل والاحوال التي بها العلل علل قارة الوجود حادثة او غير حادثة لم يتم للحادثات

بها وجودها وجود فان القار ان كان دايما كان موجبه لا تتاخر حادثا وان كان حادثا كان تكونه
علة علة اخرى فيجب اذن ان يكون في العلل او في احوال العلل علة غير قارة الوجود بل وجودها
على التبدل وعلى التنقل من امور الى امور وليس هذا غير الحركة او الزمان والزمان في نفسه لا يفعل
فعلها والحركة يقرب ويبعد فيكون سببا وعلة بوجه ما اذ يقرب العلة فقد بان انه ان كان كلما
فرضنا الحركة مبدا بهذه الصفة كان قبلها حركة فلا يكون للحركة المطلقة مبدا الا الابداع ولا قبلها
شي الا ذات المبدع قبلية بالذات لا بالزمان وكيف يكون قبلها شي الا ذات المبدع وقد سمعنا ان
يكون للزمان في نفسه آن او متقدم عليه او شي او في الا ذات الباري المبدع فلذلك لا يكون
للحركة ابتدا زماني الا على جهة الابداع من الا ذات المبدع وليس لقايل ان يقول انكم قد
جعلتم الحركة واجبة الوجود وواجب الوجود لا يحتاج الى موجود فالجواب ان واجب الوجود على
نحوين احدهما واجب الوجود مطلقا ولذاته والآخر واجب الوجود بشرط وبغيره مثل كون الزوايا
مساوية لقايمتين وذلك ليس واجبا مطلقا بل واجبا اذا كان الشكل مثلثا وكذلك وجوب النهار
مع طلوع الشمس فهو واجب بعلة وليس وجوب النهار ولا طلوع الشمس واجبا لذاته ونحن اوجبنا
وجود قدم الحركة ان فرض الحركة ابتدا على نحو الابداع وذلك محال فههنا بشرط ولم نوجبها واجبة
الوجود لذاته وليس اذا جعل للشي وجوب وجود مرسلا او عند شرط فقد جعل له ذلك لذاته فقولنا
انه يجب ان يكون حركة لا يمنع ان يكون ذلك الوجوب عن مبدا ولا قولنا وانه يجب ان يكون الحركة
دايمة الفيضان عن محرك او قلناه يوجب ان يجعل الحركة واجبة الوجود لذاتها بل اذا قلنا لا يمكن
ان لا يكون حركة يكون كانا نقول بل لا يمكن ان لا يكون محرك حرك فاذا قلنا لا يمكن ان لا يكون
حركة تحدث في الزمان الا وقد كان في القبل لذلك الزمان حركة يكون كانا قلنا لا يمكن ان يكون
محرك حرك في الزمان الا ويكون قد حرك قبله محرك هو او غيره فان قال قايل انكم
في قدرة الله ان يكون كان المخلوق قبل كل مخلوق خلقا وقبل كل حركة حركة لم تشيئا تجويزا منكم ان يكون
الله جايز عليه ان كان يخلق خلقا قبل خلق على وجه جعلكم الحركة لا ابتدا له وهذا يوجب
ان يقولوا بوجود حركات بلا نهاية في الماضي فيكون الحركات التي الى الطوفان اقل والتي الى زماننا
اكثر ولا شك في كونه الاقل مما لا نهاية له متناهيا فيكون ما ليس له نهاية متناهيا وايضا فان

الحركة الاخيرة يكون وجودها موقوفا على حركات بلا نهاية وما توقف وجودها على ما لا يتناهى
لا يوجد وايضا فانكم تكونون قد اوجدتم بالفعل ما لا نهاية له في الحركات اذ كل حركة منها فقد
وجد بالفعل لا محالة وايضا فانه اذا كانت كل حركة حادثة فكل الحركات وجملتها حادث
فالجواب عن الشك الاول ان تلك الحركات اذا فرضناها قد خلقها الله تعالى فانها اذا اعتبرت
الآن كان لا وجود لها البتة بل هي معدومة فاذا قيل انها غير متناهية فليس على انها كل حاصل
غير متناه بل على انا اي عدد للحركات توهمناه وجدنا قبله عدة كانت واذ هي معدومة فلا
يخلو اما ان يجوز ان يقال في المعدومات انها اكثر او اقل ومتناهية وغير متناهية او لا
يجوز فان لم يجز فقد زال الاعتراض وان جوز فيجوز نصور ان المعدومات بلا نهاية مع ان
بعضها اقل من بعض كالمعدومات في المستقبل التي هي كسوفات القمر فانها اقل من دورات
القمر وعودات عدة افلاك منها اقل من عودات فلك واحد والتي من زمان الطوفان الى
التي في زماننا ومع ذلك فهي غير متناهية وههنا قوم يرون للمعدومات ذوات حاصلة متميزا
بعضها عن بعض والصنف الواحد منها كالسواد والبياض غير متناهي العدد وان لم يقل في هذه المعدومات
التي في المستقبل ان كل واحد منها كذا بسبب انها معدومة فلا يقال في المعدومات التي في
الماضي ان كل واحد منها كذا وان قيل في المستقبل كل واحد ولم يوجب كلا وجملة فكذلك لم يقل في الماضي
ولا يوجب جملة والحري ان لا يقال جملة مستقبلة ولا جملة ماضية فان الجملة لا وجود لها البتة
لا فيما مضى ولا في المستقبل ولا هي اكثر ولا هي اقل ولا هي متناهية ولا غير متناهية ليس الا التي بمعنى السلب
بمعنى كم ليس له نهاية نعم الجملة الماضية والمستقبلة غير متناهية بمعنى السلب المطلق كما يسلب عن الاصوات
اللون وكما يسلب الوجود ولا عدد يقبل المعدد يقول ان الماضي دخل في الوجود ولذلك
يحيل اللاتناهي والمستقبل لم يدخل فانه لا يسلم له ان الماضي دخل في الوجود بل كل واحد من الماضي
قد دخل في الوجود وليس الحكم على كل واحد حكما على كلية الماضي كما انه قد يسلم فيما ان كل واحد من المستقبل
يجوز ان يدخل في الوجود وليس الحكم على كل واحد حكما على كلية يكون للمستقبل حتى يكون كلية المستقبل
تدخل في الوجود ويكون له كلية البتة بل والمتناهيات التي دخلت في الوجود كل واحد منها او تدخل على التتابع
بعقب عدم الاول لا يوجد لها جملة لان الجملة يتوهم فيها الاجتماع وهذه لم تجتمع في الوجود البتة وان كان

كل واحد موجود ابانفراده وقتا لا وجود للاخر فيه نعم قد اجتمعت في وصف العقل لها بانها
كانت موجودة والاجتماع في الحال وفي وصف العقل غير الاجتماع في الوجود مثل اجتماع كل انسان
في انه حيوان ولا جملة لهم البتة واما الاعتراض الثاني فلا يخلو اما ان يعني بالتوقف المذكور في ان يكون
امران معدومان في وقت ويشترط وجود احدهما في المستقبل ان يوجد المعدوم الثاني قبله حتى
يكون موقوف الوجود عليه فان كان الامر على هذا وكان امر في الماضي معدوما ومن ذلك شرط
وجوده ان يوجد امور بعينها بلا نهاية في ترتيبها وكلها معدومة فيبتدي في الوجود بين كل وقت الشيء
استحال ان يوجد امر موقوف الوجود على امور غير متناهية لا موجود فيها واما ان يعني به انه ليس يوجد
الا وقد وجد قبله امور واحد قبل آخر لا نهاية لها من غير ان يكون وقت كلها فيه معدوم فانه
اراد وهذا هو نفس المطلوب فلا يجوز ان يكون مقدمة قياس على ابطاله واما بعد هذا الاعتراض
فانما جهلوا فيه الفرق بين كل واحد وبين الكل فانه ليس اذا كان كل واحد من الاشياء بصفة يجب
ان يكون الكل بتلك الصفة بل يجب ان يكون له كل حاصل ولو كان كذلك لكان الكل جزءا اذ كل واحد
جزء ولا يرون ان الامور التي في المستقبل كل واحد منها جائز الوجود فليس حقا ما قالوه انه اذا خرج
كل واحد الى الوجود بالفعل حاصلا فالكل قد خرج ليس في غير المتناهي بل الامر على ما قلناه انه لو كان
عشرة متناهية يتوالى في الوجود واحدا بعد بطلان الآخر فلا يثبت ان هذه العشرة يكون كل واحد
منها موجودا بالفعل وقتا والكل غير موجود بالفعل البتة فانه لا يكون لمثل هذا الكل من حيث هو كل
وجود البتة وقد يلزم هؤلاء الذين يمنعون ان يكون للذات الحالي هذا الا قدر الغير المتناهي مع انه و
ويلزمهم يجوزون لا محالة ان يكون قبل الحركة الاولى عدة حركات متناهية وجدها الموجد الحق واحدا
منها حال من البقاء وغير البقاء يحصل يتوالى على نحو غير انقطاع وعددها عشرة مثلا فلا يخلو اما ان
يكون عندهم جائزا مع جواز ايجادها والى ايجاد الحركة الموجودة الان ان يوجد عشرون حركة على التوالي
المذكور قبل ان يفنى كل واحد منها ولا بقاء على نحو ما فرضناه لهذه العشرة او لا يكون ذلك عندهم جائزا
فان جوزوه ولم يمتنع ان يوجد تلك العشرة في اجسام وهذه العشرون في اجسام اخرى فيكون في مدة
تلك العشرة وجدت هذه العشرون حركة يجتمع مع عشر حركات وحالهما في التقدم والتأخر وطبقتهما
واحدة وحال كل واحد في البقاء وغير البقاء كحال الاخر وهذا محال وانهم يجوزون انهم

ان يكون في حال العدم عددا لجواز وقوع الحركات وايجادها مرتبا ويلزم لا محالة ان يكون مما لا
يتناهى اذ لا حال هو حال ساو لجواز فيكون موجودات بالفعل على طريقهم ليس لها نهاية في الكل
وقد منعوا هذا ويلزم امور اخرى مما الزمناه في باب الزمان فان يكون هناك تغيرات متتالية
والا لما كان وجود بعد وجود وان يكون للموضوع لها موجودا اذ لا تغير الا لموضوع وان يكون الموضوع
ذلك الا حال الحق عندهم انه لا شيء غيره وهذا الحاد سبحانه وتعالى عما يقول الملحدون

فصل ١٢ في تعقب ما يقال ان الاجسام الطبيعية تنخلع عند التصغر المفرط صورها
بل لكل واحد منها حدا لا تحفظ صورته في اقل منه وكذلك تعقب ما قيل ان من الحركات ما لا اقصر
منه ومما يليق الحاقه بهذه الفصول النظر في حفظ الاجسام للصور خلا الاتصال وانها
هل يبقى لها مع انقسامها الى غير النهاية اي هل كان الاجسام لا تتناهى في الصغر انقساما تحفظ
صورها الجسمية كذلك تحفظ سائر الصور التي لها مثل المائية والهوائية وغير ذلك اما الصور التي لها
بحسب المزاج فيشبه ان يكون ضرب من التحليل يردها الى بسائطها العادمة للصورة المستفادة بالمزاج وربما
كان قد يتوهم ضرب اخر يجمعه الجمع الى البسائط وذلك بان يكون القسمة يتناول البسائط انفصالا
لا ان يحلل اليها لكن الاولى ان نجعل كلامنا في انقسام الصور البسيطة فنقول ان الظاهر من المذهب المنسوب
المصدق للمشائين ان هذه الاجسام ينتهي الى اجزاء اذا جزئت بعد ذلك لم تكن الصورة فيها موجودة حتى
يكون عندهم ان للماء اشياء هي اصغر صغير الماء وكذلك للهواء وكذلك لسائر العناصر واذا كان قولهم
في البسائط كذلك فقولهم في المركبات التي ترى متشابهة الاجزاء كاللحم والعظم بذلك اولى وقد قال جماعة منهم انه
ان لم يكن الامر كذلك فجائز ان يكون من كل صغير منها ما هو اصغر ابدا واذا كان يجوز ذلك في الماء والهواء
والنار والارض في اللحم والعظم وغير ذلك فيجوز ان يؤخذ اجزاء البسائط باي حد كان فيكون منها ما هو
بالمزاج كالاشياء التي تتكون عن الماء والهواء والنار والارض وما يكون بالتركيب كالحيوانات التي يتكون عن تركيب
اللحم والعظم فجائز ان يكون المتكونات الحيوانية والنباتية على اي قدر شئنا فيكون من الممكن ان يحصل فيل
في قدر البعوضة ولهم ان يقولوا لا يلزم من مقالـ هذا ان يكون بعوضة في قدر الفيل اذ الامتزاج
يقتضي صغر الاجزاء لا كبرها فان الاجزاء اذا كثرت وتالفت وهي كبيرة لم يفعل من الامتزاج ما يفعله الصغير
ولهذا ما كان للعاجين التي تمتزج قد يعين على تكونها حدا من الدق وكان كبر الاجزاء فيها يمنع ان ينفذ

قوى بعضها في بعض ولهم ان يقولوا او عسى قائل منهم قال ان هذا الامكان لو كان صحيحا في
تكون الحيوانات عن استقصاتها لم يكن امكانا مطلقا بل كان يجب ان يكون بالقياس الى الموجود امكانا اكثر
وذلك لان امتزاج الاقل قبل امتزاج الاكثر فان الاكثر يحصل عن الاقل وكذلك القول
في التركيب فوجود ما هو اقل اولى من وجود ما هو بعد فيكون الامتزاجات عن اصغر الاجزاء اولى
بالوجود وكان يجب ان يكون وجود فيل على قدر السنانير فضلا عن قدر البعوض امرا لا يندر وجودا
يلحق بالممتنع وعلى انا كيف نسمي ما يكون على قدر البعوض فيلا الا باشتراك الاسم فان الافعال الفيلية
لا تصدر عن هذا القدر فهذا ما يقولونه ووجه ما يقولونه واما الحكم على هذا القول فيجب ان
يكون مبنيا على هذه الصفة اما في مناقضة انكساغورس وفي قوله بالخليط وانه مؤلف من اجزاء بلا نهاية
المتشابهة الاجزاء وان تميزها على نحو ما يقتضي ضربا من الاختلاط دون ضرب يكون بريئا دون
نحو فهذا القول لازم لا محيص لانكساغورس عنه فانه ينسب التكون كله الى الاختلاط والتمييز
واما على الاصول التي للمشائين فانه غير لازم وذلك لانه لا يجوز على اصولهم ان امتزاج الاقل قبل امتزاج
الاكثر وذلك لان الاقل ان عني به الاقل في العدد صح ولم ينفعهم لان كلامهم في الاقل في المقدار ليس
يجب اذا كان الاقل في العدد امتزاجه قبل امتزاج الاكثر في العدد ان يكون الاقل في المقدار امتزاجه
قبل امتزاج الاكثر في المقدار فان وجود الاقل مقدارا الى الاكثر مقدارا وجود بالقوة المطلقة ووجود
عدد الى الاكثر عددا وجود بالفعل واذا كان الاقل في المقدار معدوما بعد بالفعل لم يجب امتزاجه
بل الاولى في المقدار ان يكون الاكثر في المقدار امتزاجه قبل امتزاج الاقل اذ الاكثر محصور في المقدار
محصل واما الاقل فغير محصور ولا محصل فان كل ما هو اقل في المقدار اقل بالقوة وايضا ليس واجبا
على اصول المشائين ان يكون المزاج الحاصل عن اجزاء صغار ان يحصل كما في حصول الصورة النوعية
فعلى ان يكون العظم منها مع المزاج وذلك لان النفس الفاعلة يجب لها مقارنة تجسيم نوعا ما استعد
لها الجسم تمام الاستعداد بعد ان يكون بحيث يصلح استعمالها اياه الة لافاعيلها وحركاتها مثلا فان
الانسان لم يخلق انسانا الا ان يكون بدنه بحيث يفي بالافعال الانسانية ولا اقل من ان يكون
له قوة والة يتمكن بها انه لم يكن عاريا من اتخاذ الكن واحداثه ويتمكن بها من اعداد الملبوس وسائر
ما لا بد للانسان منه في وجوده له وان لا يكون بحيث تنفيه السوافي ويخلله ادنى الكيفيات التي تغلب عليه

فيجب ان يكون النفس الانسانية لا تحصل صورتها الا البدن من شان مثله ان لا يعوقه عائق ان ينهض
بالحركات الانسانية واذا كان كذلك فالمزاج بنفسه غير كاف حصوله في ان يحصل النوع الانسا
على ان تحصل المزاج المستعد للنوع مما لا يمكن ان يعد في مثله يحصل ويتولد من مادة عن مثلها يتولد
وقوة نفسانية يفعل بآلات قوية على التحريك والتسكين ولو كانت هذه المادة مع استعدادها
المزاجي تبرز بسبب لا تنفعل عن الكيفية الخاصة دفعة ولم يحفظ صورتها المزاجية بمقابلتها
الحركات الطبيعية الى صورتها الكمالية بل مثل هذه المادة لا يتعلق بها قوة نفسانية ما رجحت فتبين
ان هذا القياس انما ينتفع به في الرد على انكسغورس لا غير واما نحن فنقول ان الجسم
يعرض في الانقسام على وجهين احدهما على سبيل الانفصال والانفكاك والثاني لا على سبيل الانفصا
وقد تكلنا كلا الوجهين فالذي يكون انقسامه لا على سبيل الانفصال والانفكاك وتباين الاجزا بل
بعرض يختص بعضه واضافة ما يختص به مثل مماسته او موازاته او غير ذلك فليس يجب من ذلك
ان يكون الجسم البسيط يبلغ بالانقسام الى حد يكون ذلك الحد فاقدا للصورة لان تلك الصورة فاشية
في جميعه مطابقة له ولو كان من اجزاء الجسم الا فقط له من صورته لصغره لكان يجب منه الا ان لا يبقى
يفنى الجسم او يبقى اصغر منه وابعد من احتمال تلك الصورة وكان يجب هذا الجسم متشكلا من اجزا ليس
ولا واحد منها على هذه الصورة وانما يحصل هذه الصورة باجتماعها او الاجتماع بما هو اجتماع لا يفيد
الا العدد من خواصه وبما هو اجتماع اجسام لا يفيد زيادة على ما يفيده الاجتماع مطلقا الا المقدار
ولواحقه من الشكل والوضع وليس شيء من ذلك نارية ولا ارضية حتى يكون غير موجودة في الآحاد
وموجودة في الجملة للاجتماع ولا ايضا كالمزاج فان ذلك يعرض لمختلفات الطبائع ومع ذلك
فالمزاج ايضا فاش عند ما يستقر فيما [illegible] فيه يستقر وحكمه حكم الصورة البسيطة وهنا انما لا يحتاج
في ايضاحه الى كثير سعي واذا كان الامر على هذه الصفة فواضح بين ان كل جزء من الماء ففيه مائية
وان الانقسام على هذا الوجه لا يجعل الجزء الاصغر مخالفا للكل واما الانقسام على النحو الآخر وهو
على سبيل الانفصال والتباين فيشبه ان يكون الافراط في الصغر مصيرا سببا لان لا يحفظ الجسم صورته
فان الاجسام كلما صغرت ازدادت استعدادا لان ينفعل فيها غيرها بسرعة وهذا شيء سيتضح
لك فيشبه ان الجسم اذا فرط صغره وتباين كليته استحال ان يبقى على صورته زمانا بل يستحيل الى

الاجسام

الاجسام المحيطة بها اليها وتتصل بها ولا يكون بحيث يثبت على صورتها الى ان يمتزج فاذا كان الامر على هذا
فيجب ان لا يلتفت الى ما يقال من ان اصغر جسم هو حافظ للصورة الارضية هو اكبر من اصغر جسم هو حافظ
للصورة النارية وذلك لان اصغرها يمكن ان يوجد نار الا محالة فهو قابل من الكون والفساد لما
يقبل بطبيعة النار وعسى ان يكون هواء اولى بذلك واذا كان كذلك فمن شانه ان يستحيل ارضا واذا
كان من شانه ان يستحيل ارضا كانت الارض التي استحال اليها اصغر حجما من حجم النار المستحيلة
اذ النار اذا استحالت ارضا صارت اصغر وهذا هو اصل الشاكين وهو الحق اللهم الا ان يقال
ان تلك النار الصغيرة ليس من شانها ان يستحيل ارضا مفردة بل على نحو الاتصال بان يصير حينئذ
جزء ارض لا منفصلا بالعدد بعضها موجودا بالفعل دونها بل كما يتصل من الماء بالماء الغمر بحيث يذهب
وجوده بالفعل قطرة منفردة وانما يكون منها زيادة في جملة الغمر ويكون هي بحيث لنا ان نفرضها
منفردة ولا يكون كذلك بالانفصال والانفراد فان قال هذا قائل فقد احسن
في التحكم وليس يجب لا محالة ان يقع استحالة النار بحيث يصادف كلية الارض فان كثيرا من الاجزاء العناصر
يستحيل الى غيره لا في نفس ذلك الكل الذي يخصه كله وهو جزء كبير محسوس القدر فكيف الصغير السريع
الاستحالة ومع ذلك فلا يجب ان يتصل لا محالة بل قد يجوز ان يستحيل الى تلك الطبيعة ويبقى ما
فليتفطن الآن فيما يقال من ان في الحركات حركة لا يمكن اتخاذ الاقل منها فيكون فيها مسافة انصا (?)
لا اقل منها وزمان كذلك وايضا متحرك لا اصغر منه فنقول اما امتناع وجود حركة
لا اقل منها على انها جزء من حركة متصلة فامر ظاهر مما سلف وكذلك في المسافة والزمان واما على
سبيل الانفصال والانفراد فبعيد ان يظن بهذه الاشياء انها يتحقق التناهي في الصغر واما الاولى
والحق هو ان يكون حكم الحركة حكم المقدار فان الصغر لا يخرجه عن طبيعة المقدارية كما يخرجه عندهم مثلا
عن طبيعة النارية فانا اذا فرضنا اصغر مسافة فنحن نعلم انه في نفسه بحيث يمكن ان يعرض له قسمة
بغير جهة التفكك فانه يفرض فيه حد مشترك لجزئيه وان كان متحركا اذا ابتدأ يتحرك من ابتدائه
فانه لا محالة يوافي ذلك الحد المشترك وايضا لا يمتنع ان يعرض له ما يمسك عند موافاته ذلك الحد
اذ من شان الكون فيكون تلك اصغر من اصغر الحركات وهذا اشد امكانا من تفكك المقادير فان
المقادير لا يبعد ان يبلغ حدا يعجز الفكر عن تفكيكه لصغره وفوته لان نصيبه الفاصل يقسمه الفاصلة

لا

وان كان في نفسه منقسماً لكنه لا يمتنع اذا كان مسافة ان يلحقه القسمة المذكورة وان يخرج عنه
حد القسمة علة مسكنة فليس ان يمتنع فيه ذلك دون آن وقد بقي علينا من هذا الجنس بحث وهو
انه هل كما في الحركات الطبيعية حركة لا اسرع منها حركة لا ابطأ منها في الوجود وان كان يمكن
ان يكون في التوهم ابطأ منها فنقول انه كما ان في الحركات الطبيعية مثل هذا فهو حركة اصغر ما يمكن
ان يحفظ صورته من ابطأ الاجرام المنقسمة الحركة حركة

فصل ١٣

في جهات الاجسام واذ قد عرفنا حال ما يعرض للاجسام الطبيعية وقواها من التناهي في الزيادة
وفي النقصان فحري بنا ان نتكلم في جهات الاجسام وجهات حركاتها اذ كانت الجهات من جملة اللواحق
بسبب الكمية فنقول انا وضعنا بعداً فاما ان نفرضه على الاستقامة او على جهة اخرى فان
وضعناه على الاستقامة واستحال ذهابه الى غير التناهي افترضت له نهايتان وافترض لما بينهما
جهتان الى كل نهاية جهة وان كان مستديراً او منحنياً فرض له قطع كان للحد المشترك
الى كل واحد من القسمين جهة على هيئته واعني بالبعد كل امتداد سواء كان يمكن ان يفرض فيه
امتداد آخر او لا يمكن اما الذي لا يمكن فهو الخط واما الذي يمكن فالسطح والجسم فان السطح يفرض فيه
امتداد واحد والجسم لم في ثخنه امتداد واحد فالخط هو امتداد واحد بالقوة والفعل واما
السطح فانه يجوز ان يوجد هو بعينه ويعتبر له امتدادات مثلاً ان كان مربعاً كان له امتداد
من ضلع الى مقابله وامتداد آخر من الضلع الثالث الى مقابله والموضوع واحد بعينه لكنه
بحسب الاضافة الى مبدأ عنه يمتد الى منتهى هو غيره وبحسب الاضافة الى مبدأ غير ذلك المبدأ
يأخذ عنه الى منتهى غير ذلك المنتهى وبالجملة كلما فرض امتداد عرض منه ان يصار به من حيث
هو كذلك جهتان لا غير والمشهور عند الجمهور وعند اهل الظاهر من اهل النظر ان للخط جهتين لا غير
وللسطح اربع جهات وللجسم ست جهات اما رأيهم في الخط فصحيح مطابق للوجود وفي سائر ذلك
نظر واما الذي للسطح بما هو سطح من النهايات فانه ان كان السطح مربعاً واعتبرت نهاياته الاولى
التي هي الخطوط دون النقط فالامر على ما ظن فان لم يكن مربعاً ولم يعتبر ذلك فان جهاته اكثر من ذلك فانه
ان كان مثلاً مسدساً فالحد الاولى من غيره بان يكون جهة فيعرض للسطح المحاط به من حيث هو كذلك
ان يكون له ست جهات وان كان اكثر من ذلك عرض اكثر من ذلك وان كان ايضاً مربعاً ولم يعتبر

تناهيه الخط المستقيم فقط بل اعتبر له انواع التناهي حتى الى الزاوية كانت له جهات ثمان اربع الى
الخطوط واربع الى الزوايا والدائرة فالجهة لها بالفعل الا واحدة واما بالقوة فيعرض لها جهات
لا نهاية لها بالقوة فلا جزء من المحيط ولا نقطة فيه من حيث هو دائرة فقط هو اولى بان يلي الجهة دون
غيرها واذ عرفت هذا في السطح فقد عرفت في الجسم وعلمت ان الجهات الست كيف يكون في المكعب
والمستطيل الشبيه بالمكعب وما يجري مجراهما وعرفت كيف لا يكون وانه كيف ينقص جهات المخروط
الذي يحيط به اربع سطوح مثلثات عن جهات المكعب وكيف الحال في الكرة واما السبب في اشتهار
هذه المقدمة وهو ان لكل جسم ست جهات فامران احدهما امر عامي والآخر اعتبار خاصي فالذي
واي عامي فهو انه لما سبق الى اوهام العامة ان الحيوان وخصوصاً الانسان يحيط به جنبان عليهما
اليدان وظهر وبطن وراس وقدم فكان له يمين ويسار واما اليمين فالجهة القوية منه في ابتداء
الحركة واليسار ما يقابله وكان له فوق واسفل اما الفوق فللانسان فالجهة التي تلي راسه والاسفل
منه فالجهة التي تلي قدمه واما في سائر الحيوان ذوات الاربع فالفوق منه الجهة التي تلي ظهره والاسفل
منه الذي يلي بطنه وقدمه وكان له قدام وخلف فالقدام هو الجهة التي اليها يتحرك بالطبع وهناك
حاسة الابصار والخلف ما يقابله ولم يكن عندهم له جهة غير هذه جعلوا طوله من راسه الى قدمه
وعرضه من يمينه الى يساره وعمقه من قدامه الى خلفه وكانه لما افترضت ها هنا هذه النهايات
اولاً افترض بعدها لجسمها هذه الابعاد اذ الابعاد بالحقيقة لا يفترض الا بافتراض النهايات
التي عنها واليها يمتد فكلما كان هكذا وقع في الاوهام ان الجهات ست ولم يشعر بغيرها انه لم يكن
لاسماء الا هذه فوقفت الاوهام على مبلغ هذا العدد واعان على ذلك نوع من الاعتبار الخاصي وهو
ان الاجسام يوجد فيه امكان وقوع مقاطعات ثلث على قوايم ولا يجوز غيرها وينتهي كل مقاطعة
الى طرفي الخط التي عليها المقاطعة فيكون ستة اطراف فيكون ست جهات لكن انما يكون هذه
المقاطعات ثلثاً لا غير اذا فرض امتداد واحد اصلاً ووضع وضعاً من غير ان يكون الطبع توجبه
مرتباً عليه المقاطعات بقوايم ولو فرض مكان ذلك الامتداد الاول امتداد واحد غيره مما ليس
موازياً له لوقعت ثلث مقاطعات اخرى على قوايم غير تلك بالعدد ووقعت جهات غير تلك
بالعدد ثم مع ذلك فلا يجب ان يختلف نوعية الجهات في كل جسم حتى يكون في كل جسم جهة هي بعينها

يمين وجهة هي بعينها يسار دائماً بحسب ذلك وفي الحيوان اعني بذلك تميز الجهات الست بعضها عن بعض
تميزا بالقوة والطبع والنوع نعم فيشبه ان يكون لكل جسم من التي يلينا علو وسفل اما عارض
واما بالطبع اما العارض فعلى ما يتفق من وضعه فيكون ما يلي الارض منه هو الجهة السافلة
وما يلي الفلك او مقابل ما يلي الارض ان لم يكن فوق ذلك الجسم فلك هو الفوق ولكن هذا عسى ان لا
يوجد في الارض وهي في موضعها الطبيعي فيشبه ان يكون لها جهة الا الفوق اعني الجهة ما يلي
نهاية الشيء ونهاية الارض سطح وسطحها يلي السماء فعسى ان يكون الاعتبار للجهات لا يقتضي النسبة
الى السطح بل الى كل طرف لبعد يفرض في الجسم واذا كان كذلك كان للبعد المفروض في الارض
جهة عند مركز كرته الذي هو مركز الكل وعليه الدور وجهة عند سطحه وبهما نهايتا البعد
النافذ فيه فيكون للارض ايضا جهة سفل وجهة علو ويكون جهة السفل للارض ليس في
ما يقاس اليه كوجود جهة العلو وذلك لان جهة العلو سطح موجود بالفعل وجهة السفل
نقطة موهومة او لا يكون ايضا كذلك بل يكون جهة الفوق ايضا طرف البعد المتصل بالمركز
في السطح وهو نقطة ما فان كان كذلك فكيف يكون له جهتان بالفعل بل يكونان بالقوة لكنا
قد جعلنا الحد باب انقسام المتصل المسامتات والمحاذيات وهو انقسام بالفعل اذ فيه تعين
للماس والمسامت والمحاذي بالمماسة والمسامتة والمحاذاة كما بالاشارة فيكون اذن المركز و
الطرف الآخر مما يصير معين الوجود لمسامتة البعد المفروض لكن الشأن في هذا البعد المفروض
انه كيف يفرض فنقول انه لا يعدم الارض وجودا فوقها الوجود قائم عليها وجميع ذلك
من اسباب فرض الابعاد الذاهبة فيه فكان للارض لو انفردت ايضا ولم يكن لها نسبة الى اجسام
خارجة لم يكن لها بالفعل فوق واسفل بهذا الوجه بل فوق فقط من جهة انتهائها الى سطحه
بل هنا شيء فانه لولا السماء لم يكن لها علو البتة بوجه من الوجوه فبقي الان ان نحل ما يتشكك به
على هذا فيقال لو توهمنا ان الارض ليس لها الا السماء لكان يكون لها علو والعلو لا يكون
علوا الا بالقياس الى السفل فحينئذ اذا كان يكون لها سفل وقد فرضتم ان السفل ليس بمتعين
الا بتعين بعد وان البعد لا يتعين لوجود السماء وحده بل باعتبار قائم يجعل للارض افقا وسببا آخر
يجري مجراه فيلزم من هذا انه يتعين العلو بوجود السماء ولا يتعين وهذا خلف فالجواب ان العلو

يعني به بينا ان احدهما المقابل للسفل والثاني الجهة التي تلي السماء كما ان الخفيف يعني به امران احدهما
الذي بالقياس الى الثقيل والآخر الذي يجد في حركته ملاقاة سطح الفلك فاحد العلوين
مقول بالقياس الى السفل وكذلك احد الخفيفين مقول بالقياس الى الثقيل والثاني
والثاني معقول بنفسه لا يحتاج تعقله الى اعتبار وجود مقابله فانه ليس يلزم لمن فرض جهة بالفعل
تلي السماء ان يكون يعقل ذلك لاجل جهة لا تلي السماء وكذلك لا يلزم من فرض شيئا يتحرك الى ملاقاة
سطح الفلك ان تحكم ان شيئا آخر يتحرك الى المركز فللارض بالقياس الى السماء وحدها من غير اعتبار
آخر جهة تلي السماء فان سميت هذا المعنى علوا فلها علو وان لم تسمه علوا وعنيت بالعلو ما
يقال بالقياس الى السفل فليس للارض من حيث هي مقيسة الى السماء بلا اعتبار آخر
علو ونبتدي من رأس ونقول ان الفوق والسفل بالطبع قد يوجدان للنبات والحيوان
فان للنبات جهة اغصان وجهة اصول واحدهما بالطبع فوق والآخر بالطبع سفل لكن يعرض
ان يصير الفوق اسفل والاسفل فوقا ويكون الفوق مع ذلك حافظا المعنى انه بالطبع فوق و
كذلك يكون السفل حافظا للمعنى انه بالطبع سفل كما ان الماء وان سخن فهو حافظ للمعنى انه بالطبع
بارد واما القدام والخلف فليس لا للحيوان الا ان كان ساكنا او متحركا وللاجسام المتحركة غير الحيوان
حين يكون متحركة فان الجهة التي اليها يتحرك هي قدامها والجهة المتروكة هي خلفها لكنها
ان تغيرت حركتها تغير قدامها وخلفها ولا كذلك للحيوان لان القدام الذي للحيوان ليس بحسب
كل حركة بل بحسب الحركة الارادية التي الى جهة اعضاء مخصوصة له ما دام على النهج الطبيعي لا كا
القهقرى فان ذلك غير طبيعي بل متكلف والاجسام الغير الحية تارة توافق فوقها قدامها
او خلفها وذلك اذا تحركت الى فوق او الى اسفل وتارة يخالف فوقها وسفلها قدامها وخلفها
وذلك اذا لم يكن حركاتها الى فوق اي نحو جهة الفلك واسفل اعني نحو جهة الارض فان
تحركت عرضا لم يتداخل جهة في جهة تجري بنا الآن ان نبحث عن احوال هذه الجهات
في الكرات المتحركة على انفسها بل في الفلك وهل ما قيل ان للفلك فوقا وسفلا ويمينا و
يسارا وقداما وخلفا هو بالمعنى المقول للحيوانات الاخرى او باشتراك الاسم وان هذه
الجهات كيف يكون هناك وقبل ذلك ننظر في الجهات الطبيعية للحركات الطبيعية على الاستقامة

الجهات الطبيعية للحركات المستقيمة

فصل ١٣ في تحقيق امر جهات الحركات الطبيعية المستقيمة وانها كيف يكون

ومما يجب علينا ان نحقق القول فيه امر جهات الحركات الطبيعية وانها كيف تتحدد وبينا
بجهات الحركات المستقيمة فنقول قد سلف من قولنا ان الجهة لا محالة متحددة في البعد
لا يخلو اما ان يكون تحددها عند جسم او عند الجسم ومحال كما بينا ان يكون في الخلاء تحدد الجهة فيجب ان يكون
التحدد عند جسم ولان المتحرك على الاستقامة يخالف جهة ويقصد جهة فلا يخلو اما ان يكون كل واحد
من الجهتين يتحدد بجسم على حدة او تكون الجهتان يتحددان بجسم واحد والتحدد انما يكون تحددا
متقابلا بالجسم واحدا اذا كان احد الحدين في غاية القرب منه والاخر في غاية البعد منه ولا يتحدد غاية
البعد عن الجسم كما يتحدد غاية القرب منه الا بان يكون على جهة احاطة ومركز حتى يكون الجسم الواحد يحد
الحدين جميعا ويجب ان يكون الجسم المحدد محيطا لا جسما موضوعا كالمركز وذلك لانه ان كان موضوعا كالمركز
تحدد القرب منه ولم يتحدد البعد بل المحيط هو الذي يحدد القرب منه والبعد عنه واما اذا كان التحدد بجسمين
فلا يخلو اما ان يكون احدهما كالمحيط والاخر كالمركز واما ان لا يكون كذلك فان كان احدهما كالمحيط
والاخر كالمركز كان المحيط كافيا في ان يجعل للبعد حدين وان لم يكن الذي في المركز فيكون التحدد
بالذي في المركز بالعرض فاما اذا كان التحدد بجسمين فنقول اولا انه لا يجب حينئذ ان يكون بعض
سطح الجسم الواحد البسيط يستحق بطبعه ان يكون المتجه اليه والى القرب منه وبعضه الاخر ليس كذلك
وهو في نفسه سطح واحد متشابه من جسم واحد متشابه فنسبته الى ما هو خارج عنه نسبة واحدة متشابهة
بل يجب ان يكون حاله الى ما هو خارج عنه من جميع الجهات سواء فيجب ان يكون له بالطبع خارج من كل جهات
ذلك السطح ليس في جهة بعينها دون جهة حتى يكون جهة منه تلي امكنة واجساما يتحرك عنها اليه وجهة
تلي نهاية ليس لها خارج لا خلاء ولا ملاء بل يجب اما ان يكون لا خارج له البتة او يكون الخارج الملاء والخلاء
ان كان محيطا بما يلي يكون بحيث يجوز ان يتوهم في كل مكان من الخارج الذي يليه جسم يتحرك اليه
بالطبع الحركة المقربة منه وهذا يوجب احاطة متشابهة فاذا كانت الحركة الى كل واحد من هذين الجسمين
بطلب الجهة التي هي قريبة به وجب ان يكون الى قرب تمنعنا المتحرك وانقسام الجسمين الى الجهة التي لا يلي الجسم الاخر
فيتحرك الى قرب الجسم الاول ان يكون انما يتحرك الى تلك الجهة بعينها الامر مقابلها الا انها تؤدي الى
الجسم الاخر وهو محدد الجهة المقابلة للجهة الاول وبتحيل ان يكون الحركة الى جهة الامر مقابلها فقد بان

اذا فرضناه من تحدد الجهتين محال وليس يجوز ان يقال انه من جانب يحدد جهة ومن جانب يحدد
اخرى وان الجهتين متضادتان بالطبع فانه كان كل منافي الشيء من حيث هو مبدأ جهة واحدة
بالنوع ومحددها فان كان المحدد يحدد الجهة الواحدة بالنوع لكونها قريبا منه فيجب ان يكون كل قريب
منه هو جهة واحدة بالنوع فيجب ان يكون ضدها كل بعد منه فيعود الى ان يكون ضدها المحيط لان البعد
المقدر من سطح الجسم الاول اما ان يقتضي تحدده طبيعة ذلك الجسم الاخر او لا يقتضي فان اقتضى
تحدده طبيعة ذلك الجسم فليس ان يقتضيه قطعة من سطحه اولى من ان يقتضيه قطعة اخرى
بل يجب ان يقتضيه من كل جهة البعد محدد من كل جانب بجسم من ذلك الطبع وان لم يكن كذلك
وكان التحدد يقع باجسام كثيرة كيف اتفق ويكون التحدد بكل واحد منها يقتضي جهة اخرى
ويكون القرب يحدد جهة واحدة والبعد يحدد جهات فيكون مقابل الواحد بالعدد كثيرا
بالنوع وهذا كله محال فان كانت الاجسام التي يفترض حواليه من تلك البعد ويفرض جهات
شتى فيها كان بدل صاحبه حد الجهة التي يحددها الاخر لو كان مكانه بعد بعد طرف وصل
بينه وبين الجسم الاول ويكون متشابهة في انها بالطبع تحدد البعد لان لها وضعا ما هو
في غاية البعد ولم يكن بينها في هذه الجهة خلاف وكانت بهذه الجهة تحدد البعد وكانت الجهات
التي تتوهم باوضاعها من الجسم الاول جهات لا تختلف بالنوع بل بالعدد كانت تكون تلك الاجسام
كجسم واحد محيط بالجسم الاول فيكون حدود الجهتين على سبيل مركز ومحيط وقد قلنا انه على
سبيل مركز ومحيط يكفي المحيط في تحديد الجهتين جميعا وكان الجسم الموضوع في المركز داخلا في
الامر بالعرض ونقول انه ليس يصلح ان يكون كل جسم محدد الجهة وذلك لان الجسم الذي من شانه
ان يتحرك بالطبع على الاستقامة لا يصلح ان يحدد الجهة لانه لا يخلو اما ان يقتضي طباعه الكون
في تلك الجهة او لا يقتضي فان لم يقتض فكيف يتحدد به الجهة وجائز ان لا يكون هو عندها وان
اقتضى طباعه الكون في تلك الجهة وكان مع ذلك جائزا ان يعرض له ان لا يكون في تلك الجهة فهو
بالطبع يطلبها كان في طبيعة ذلك الجسم امكان ان يعرض له طلب تلك الجهة اولا وتلك الجهة
حاصلة فكانت لا محالة لذلك الجسم الاول في طبيعته امكان طلب تلك الجهة والمتحرك من المستحيل
ان يوصف بان فيه امكان طلب تلك الجهة اولا وتلك الجهة حاصلة فيكون لا محالة لذلك الجسم الاول

طباعا ان يعرض له ان لا يكون في تلك الجهة ويكون تلك الجهة حاصلة في نفسها يطلبها كل جزء جزء
فانه لو وجد هذا الممكن فاما ان لا يوجد لا لامر في طباع جزء جزء من الجسم الى اجزائه المعدودة
بحسب عدد تلك التجزية بل بسبب من خارج وهو فقد ان ناقل عن موضعه الطبيعي واذا كان
كذلك فالجهة غير متحددة الذات بهذا الجسم لذاته هذا الجسم بل متحددة بشيء آخر وقد فرض
بهذا الجسم هذا خلف فقد بان انه ليس يجوز ان يكون اي جسم اتفق محددا للجهة المعينة وتبين
من ذلك ايضا ان الجهة الواحدة بالنوع يتحدد بجسم واحد بالطبع ليس من شانه الزوال الى الا
البتة وان المحدد بالاحاطة لا يصلح ان يكون منتظما من اجسام شتى فانه ليس يجب ان يكون بعض
تلك الابعاد يستحق ان يوجد فيها جسم بعينه يلزمه وبعض آخر يستحق جسما آخر مخالفا له بالطبع
يلزمه ولا يجوز ان يكون قد اتفق انقسام ذلك الجهة التي المحيطة الى اجسام المختلفة الانواع اتفاقا
من غير وجوب وبقي كذلك وليس لك ان تقول مثل هذا اذا كان المحدد بالاحاطة جسما
واحدا فان الجسم الواحد لا جزء له بالفعل وان عرض له بجهة ما فباسباب من خارج غير ثابتة واما
ترتيب الاجسام المختلفة النوع في احاطة ابعد البعد عن الجسم المحاط به فليس مما يبطل او يزول
ولا كانت تلك الاجسام تحصل في تلك الاحاطة ويخرج منها ويكون تحدد تلك الجهة حاصلا قبلها
فيعلم من هذا ان المحدد بالاحاطة يجب ان يكون جسما واحدا لا يزول اللهم الا بالاستدارة
واذا كان كذلك فالمستقيم يكون منه جهات بالطبع الا التي منها يتحرك من المركز او الذي يتحرك عنه نحو المركز
والتي تقع عارضة فان نهاياتها لا يختلف بالطباع فانها ينتهي الى اجسام واحدة باعيانها ولا يتحدد
طرفاها بحدود مختلفة يكون بعضها غاية قرب وبعضها غاية بعد على نحو ما وجب ان نقول به
هنا وتقول ان غاية القرب من الجسم المحدد المطلوب قربه بالحركة ليس يجب ان يكون غاية قرب
من كل جزء منه فانه يستحيل ان يكون المتحرك واحد على بعد واحد لمحيط واحد وصل الى كل جزء من
المقرب اليه واما غاية البعد فانه يلي المحيط وان كان لا يلي كله فقد قلنا انه ليس شرط القرب
من المحيط ان يكون قريبا من كله بل من شيء منه وان كان غاية البعد من شيء آخر منه وذلك لانه
لا قرب من شيء منه غاية القرب الا صار على غاية البعد من مقابله بالوضع ليس بالطبع فان اطراف المستقيم
لا مقابلة لها الا بالفرض الوضعي الا في المسافة فانها وان كانت من حيث المسافة فليس من حيث الطبع

فيجوز ان يكون غاية بعد من جميع الاجزاء اذا حصل عند المركز واذا انتهى خط من المحيط الى المركز ثم عداه فان الطرف الذي ابتدا منه هو غاية القرب والطرف الآخر ليس غاية البعد

ومن حيث القرب والبعد الذي في الطبع بغاية البعد بل لا بعد هناك من الجهة بل هناك اتفاق من
حيث انهما يلي طبيعة واحدة جسما واحدا فهذا نعلم صورة الجهات التي يتحرك اليها الاجسام الطبيعية
فلنتكلم الان في جهات الاجسام المتحركة على الاستدارة واما المتحرك بالاستدارة فهو على قسمين احدهما
المتحرك لا على مركز نفسه بل على مركز خارج فهذا يمكن ان يعرض له جهتان اليهما يتحرك وجهة عنها
يتحرك ويشبه ان يكون احديهما قدامه والاخر خلفه فاما جهة اليمين واليسار فيشبه
ان يكون الجهة التي لو كان هنا حيوانا كان ذلك يمينا له اولى بان يسمى يمينا من مقابلها على التشبيه
وان كان لا شيء في طبيعة ذلك الجسم يوجب ان يختلف به الجهتان كما يوجب جانبا الحيوان
ذلك في الحيوان واما فوق هذا المتحرك المفروض وسفله فيشبه ان يكون ما يلي ناحية الارض
جهته السافلة وما يقابلها جهته العالية فيتعين ذلك له لا من ذاته بعينه كما للحيوان ولا
من حركته بعينه كما للمتحركات الثقيلة والخفيفة بل بالقياس الى اجسام اخرى واما المتحركات
بالاستدارة على مركز داخله ويشتمل هو عليه فيشبه ان لا يكون ما قيل فيه من انه قد يتحدد
له جهات ستة كما للحيوان امرا على الجهة التي قيل بل اول ما يتحدد فيه عن ذاته قطبان ومنطقة
ولا يحتاج في تحدد القطبين والمنطقة الى شيء غير جسمية وحركته التي هي على الصفة المذكورة
فان كان محتويا على جسم آخر تحددت له جهة تلي ما يشتمل عليه وجهة اخرى تخالفها احدهما
ليس يحتاج في ذلك الى ان يكون متحركا بالحركة التي له بل وان كان ساكنا كان له ذلك لكن
اذا اعتبر حركته على ما يشتمل عليه منها ونسب بين اجزائه او نقطة تفرض فيه ويليه لها
من المشتمل عليه المتحرك حوله فقد يحدد له جهات اخرى وذلك لانا اذا فرضنا في طول حركته
لا في عرضها الذي هي بين قطبيه ثلث نقط وكانت الوسطى يتحرك احديهما ويتباعد عن الاخرى
ويكون الجهة التي كان منها الوسطى بالقياس الى الافق الذي هذه النقطة طالعة عليه هي جهة
منها ابتدا الحركة بالطبع ومقابلها مقابل هذه الجهة فيتحدد هناك جهة مشرق وجهة مغرب
وكذلك يتحدد هناك جهة تلي خط الزوال وجهة تلي ما تحت الارض فيكون الجهة التي
تلي خط الزوال هي التي اليها الحركة الاخذة في الارتفاع وتلك غايتها لانها يكون هناك
اقرب من المطلوع عليه ثم ياخذ في مفارقته قليلا قليلا والبعد عنه الى ان يعزب عنه والغائبة

الى النهاية يتوجه المتحرك هو القدام وما يقابله الخلف فخط الزوال بالقياس الى الحركة الشارقة
الطالعة قدام وما يقابله خلف ولما كانت جهة المشرق الجهة التي عنها مبدأ الحركة فاولى ما
يشبه بها من جهات الحيوان اليمين فيكون المغرب هو اليسار وبقي القطبان يحددان البعد الذي
هو غير البعد المحدود بالقدام والخلف الذي هو اولى بان يكون عمقا وغير البعد المحدد باليمين
واليسار الذي هو اولى بان يكون عرضا فليس له الا ان يكون بعد الطول واولى القطبين
بان يكون على جهة المقايسة علوا هو الجنوبي في الحركة الفلكية الاولى والشمالي في الحركة الثانية
فانا لو توهمنا انسانا يتحرك على نفسه مستديرا ويبتدئ حركته من يمينه لكان يكون قدامه
ما يلي وجهه وهو ما بين يمينه ويساره وذلك عند خط الزوال وخلفه ما يلي ظهره
واذا طبقنا بين يمينه وجهة المشرق وبين يساره وجهة المغرب وبين وجهه ومن جهة خط
الزوال انطبق راسه مع القطب الجنوبي لا غير ولو دار على نفسه مثل دور السماء لكان الراس
يلزم الجنوبي والوجه يلزم وسط السماء وجنب اليمين يلزم المشرق الا ان كون احد القطبين علوا
والاخر سفلا ليس لاختلاف البتة في امر القطبين بل للمقايسة الصرفة الى الحيوان بعد ان يتحدد جهاته
لامور اخرى فيختلف حال القطبين بالقياس الى تلك الجهات واما كون المشرق يمينا فهو لامر في الحركة
مقيسة الى الافق وان لم يكن حيوان يقاس به فان جهة المشرق لذاتها عنها تبتدئ الحركة وكذلك
حال جهة وسط السماء لذاتها اليها الحركة فاذا كانت حركة تميز المشرق والمغرب ووسط السماء
بالقياس الى الافق ثم اذا تميزت هذه الحدود لزم في القطبين ان يعرض لهما تميز ما لا لامر يتعلق بالقطبين
تعلقا اوليا بل النسبة تلحقه بسبب ما عرض لغيرهما من التمييز هذا واما ان اخذ جزء من الفلك
متحركا واعتبرته بنفسه وجدته ما بين المشرق والمغرب بطول المسافة وحصل لك ما بين القطبين
عرضا لذلك الطرف فانظر الى حال هذه الجهات كيف تختلف اما القطبان فيتحددان جهتين
لذات الجسم وحركته ولا يتحددان بذاتيهما فوقا واسفل ولا يكون فيهما تضاد اذ لا تضاد في طباع
ما هي فيه بل انما يتحددان فوقا واسفل بمقايسته ونسبته الى حيوان واما المشرق والمغرب وكذلك
وسط السماء فليسا يتحددان جهتين لذات الجسم وحده ولا لذاته ماخوذة مع حركته بل بمقايسته
الى الافق ثم بعد المقايسة فان نفس الحركة توجب تميز بعضها من بعض بالقياس الى الافق اذ يجب

ان يكون متخالفة فيكون بعضها عنه وبعضها اليه وبعضها منبعث الحركة وبعضها منتهى الحركة
ويحصل طرفه مقابل ولا يحتاج في ذلك الا الى ان يراعى مقايسته ومحاذاته مع حيوان البتة ومع
ذلك فقد يقع بينها نوع ما مضادة او مقابلة ومع هذا كله فان اليمين واليسار يقع على
جهة الحركة التي للفلك والتي للحيوان باشتراك الاسم او باشتباه وكذا الفوق والسفل وكذلك
واما القدام والخلف فيشبه ان يكون الجزء الطالع من الفلك قد يوجد له قدام بمعنى ما وغير
وذلك لانا ان عنينا بالقدام نهاية ما يتحرك اليه الجزء الطالع مطلقا فليس للفلك قدام فانه ليس لحركته
نهاية اليها يقصد فان عنينا نهاية ما يتحرك اليه الجزء الطالع وهو طالع على شيء فتلك
النهاية هي مسامتة الشيء الذي حدد الافق فحدد الطلوع بتحديد الافق فانه اذا طلع عليه
لا يزال ينحو الى ان يسامته في خط الزوال ثم يعرض عنه الى ان يغرب عنه في ذلك
الافق بعينه فان لم يكن محددا للافق لم يكن افق فلم يكن طلوع عليه ولا كان خط زوال
فلما كان محددا تحددت هذه الجهات بالقياس اليه فهكذا يجب ان يكون يتصور امر
هذه الجهات ويعلم ان هذه الجهات الست يتحدد للفلك من حيث هو متحرك على الاستدارة
واما جهة السطح التي تلي الارض والتي تقابلها فذلك له من حيث هو جسم على شكله وصنعه
لا من حيث هو متحرك **المقالة الرابعة** في عوارض هذه الامور الطبيعية المذكورة
ومناسبات بعضها من بعض والامور التي تلحق مناسباتها ١٥ فصلا ١ في الاغراض التي تشتمل
عليها هذه المقالة ٢ في وحدة الحركة وكثرتها ٣ في الحركة الواحدة بالجنس والنوع ٤ في
حل الشكوك الموردة على كون الحركة واحدة ٥ في مضادة الحركات ولا مضادتها ٦ في تضاد
الحركات وتقابلها ٧ في تقابل الحركة والسكون ٨ في بيان حال الحركات في جواز ان
يتصل بعضها ببعض اتصالا موجودا او امتناع ذلك فيهما حتى يكون بينهما سكون لا محالة ٩
في الحركة المتقدمة بالطبع وفي ايراد صنوف الحركات على الجمع ١٠ في كيفية كون الحيز طبيعيا
للجسم وكذلك كون اشياء اخرى طبيعية له ١١ في اثبات ان لكل جسم حيزا واحدا طبيعيا
وكيفية وجود الحيز لكلية جسم ولاجزائه وللبسيط والمركب ١٢ في اثبات ان لكل جسم طبيعي
مبدا حركة وضعية او مكانية ١٣ في الحركة التي بالعرض ١٤ في الحركة القسرية وفي التي من

بلقاه المحركات ١٥ فصل في احوال العلل المحركة والمناسبات بين العلل المحركة والمتحركة

في الاعراض التي يشتمل عليها هذه المقالة يجب ان نحقق في هذه المقالة ان الحركة كيف يكون واحدة وكيف يكون كثيرة وان الحركة كيف يكون مضادة مطابقة لحركة اخرى تقابلها في السرعة والبطؤ وكيف لا يكون وكيف يكون الحركة مضادة لحركة اخرى وكيف لا يكون وان الحركة هل تعرض لكل جسم او لبعض الاجسام وان الحركة كيف يكون طبيعية وان المكان هل يكون طبيعيا في كيف يكون طبيعيا وهل لكل جسم مكان طبيعي وان الحركات كيف يكون غير طبيعية وكم اقسام الغير الطبيعية وان نجمع جميع فصول الحركة وان نعرف مناسبات ما بين القوى المحركة والمحركات

فصل ٢ في وحدة الحركة وكثرتها الحركة تكون واحدة على وجوه فانها اما ان تكون واحدة بالعدد واما ان تكون واحدة بالنوع واما ان تكونا واحدة بالجنس اما بالجنس الاقرب واما بالجنس الابعد فلنحقق الواحد بالعدد قبل غيره فنقول ان قوما من آل برمانيدس ومن شايعهم من اصحاب افلاطن منعوا كل المنع ان تكون الحركة توصف بالوحدة بل بالهوية وقالوا كيف توصف الحركة بالهوية ولا يحصل منها موجود حاصلا وقالوا سايرما قد فرغنا عنه من الشكوك في باب الحركة والزمان فيما سلف مثل قولهم كيف توصف الحركة بالوحدة ولا حركة الا منقسمة الى ماض ومستقبل ولا حركة الا وهذا زمانان ومثبتوا وحدة الحركة يشترطوا ان يكون زمانها واحدا وكيف تكون الحركة واحدة وكل واحد فانه تام فيما هو فيه واحد وكل تام فهو قار الوجود حاصل الاجزاء ان كانت له والحركة لا وجود قار لها مع ان لها اجزاء ونحن فيما سلف قد بينا الحال في وجود الحركة بيانا لا يلتفت معه الى هذه الشكوك والآن فحق علينا ان نبين الحال في وحدة الحركة ونبين ان الشبهة التي اوردوها مختلة فنقول قد بينا نحن ان الحركة يقال للكمال الاول الذي وصفناه ويقال للقطع للمسافة فالكمال الاول وحدته بوحدة الموضوع له مع وحدة زمان وجوده فيه التي هي اتصال وكساير الصفات التي لا يكفي في كونها واحدة بالشخص كون موضوعها واحدا فقط فان الموضوع الواحد اذا عرض فيه بياض ثم عدم ثم عرض فيه بياض لم يكن هذا البياض هو بعينه الاول بالشخص فيكون الحركة بالمعنى الذي اشرنا اليه واحدة اذا كان الموضوع واحدا بعينه في زمان واحد بعينه ووحدة الزمان هو

اتصاله فكل حركة بهذه الصفة فهو واحدة بالشخص فيكون لا محالة في متحرك فيه واحد مثل مسافة واحدة بالاتصال ومثل بياض يتوجه اليه المتحرك بالاستحالة اتجاها لا يقف فيه عند حد زمانا او مثل كم واحد او غير ذلك فليس هذا المعنى باولى من ان يدخل شرط الوحدة في الحركة من معنى الزمان وان كان لا بد من ذكر معنى الزمان وان كان معنى الزمان يكفي ذكره فذلك ليس لانه يتضمن جميع الشروط التي بها يكون الحركة واحدة بل لانه يقتضي الشرط الباقي فينتقل الذهن منه اليه ويلتزمه وانت تعلم الفرق بين المتضمن والمقتضي الملتزم واما الحركة التي هي بمعنى القطع فهذا المعنى اولى بان يكون شرطا فيها فالامور التي يجب ان يكون واحدة حتى تكون الحركة واحدة هي المتحرك والمسافة وما يجري مجراها والزمان فيجب المتحرك واحدا والمسافة او ما فيه الحركة واحدا والزمان واحدا اي واحدا بالعدد في جميعه فان كثرة الحركة يتبع كثرة الاشياء التي تقتضيه الحركة كما مر ونظامن الانقسام وهذه الاشياء هي هذه الثلثة المتحرك والزمان وما فيه فان تكثر المتحرك وكان الزمان واحدا بعينه او تكثر المتحرك وكانت المسافة واحدة بعينها تكثرت الحركات واذا تكثر المتحرك والزمان واحد بعينه لم تكثر المسافات وما فيه الحركة بالعدد واذا اتحد المتحرك تكثر المتحرك والمسافة واحدة لزم تكثر الزمان فانه لا يتكثر المتحرك والمسافة واحدة الا ويكون المتحركات يتعاقب على تلك المسافة اذ لا يقطع جسمان معا مسافة واحدة بعينها كما لا يكونان في مكان واحد معا ولا يجوز ان يتكثر المتحرك في ازمنة كثيرة وما فيه واحد بالعدد البتة الا في المسافات فانها يجوز ان يبقى بعد القطع واحدة بعينها واما الكم والكيف وغير ذلك فلا يكون كيف واحد بعينه او كم واحد بعينه بالعدد يتحرك فيه متحركون عدة في زمان بعد زمان لان الكيفية التي يأخذ المتحرك من حيث هي واحدة بالعدد لا يشارك فيها المتحرك الآخر بوجه لا كالمسافة وقد ظن انه يلزم هذا كله ان يكون المحرك واحدا بالعدد وان العدة اذا اجتمعوا على تحريك شيء فانما هي كشيء واحد اذ تصير الجملة محركا واحدا اذ لا واحد منها محرك وحده لكنه اذا امكن ان يكون شيء يحرك وقبل ان انقطع تحريكه او مع انقطاع تحريكه يقع هناك مناسبة للجسم المتحرك مع محرك آخر كما يتخلص حديد مثلا تاثير مغناطيس لو قرب منه ثم استحاله الى غير طبيعته دفعة

اتصاله

وحصل الحديد بحيث ينجذب الى مغناطيس آخر ولم يكن بين تعطل الاول وابتداء تأثير الثاني زمان او فصل الزمان والمسافة فبالحرى ان يكون ههنا المتحرك واحدا والحركة واحدة وكذلك لو تحركنا بنار الجحيم عقيب نار من غير وقوع فتور حتى يبلغ حدا من التحرك فبالحرى ان يكون هذه الحركة متكثرة بل يكون واحدة الا على جهة المقايسة فان الشئ المتحد بالاتصال قد يعرض له التكثر على ما قلنا سالفا تارة من جهة التفكيك والقطع بالفعل وتارة من جهة المقايسات فان الزمان ايضا ينقسم بالفعل على هذه الجهة وذلك اذا قيس بمبادي امور كائنة فيه اوقعنا بانها قد قسم فيه بحسب ذلك آنات فيكون في مسئلتنا ايضا تفرض عند كل ورود متحرك آن او ليس زمانه يفترض في الزمان بالمقايسة فيعرض من ذلك ان يتكثر الزمان فيعرض من ذلك ان يتكثر الحركة ولا يكون حينئذ الحركة واحدة الزمان من هذه الجهة من حيث الزمان فاما في ذاته يكون الحركة واحدة في ذاتها فهذا مثل ما يعرض لحركات الفلك بالقياس الى الشروق والغروب فينقسم الزمان وينقسم الحركة بحسب ذلك انقساما لا بقطع الاتصال ويشبه ان يكون الصوت المسموع من الوتر المنقور بنقرة واحدة الباقي زمانا الذي يسمى نغمة هو من هذا القبيل فان هذه النغمة تستعمل في جزئيات الطبيعيات وهذه احوالها انها ليست تحدث عن وقع المضراب عن دفعه المنصرف عنه بمفارقة المضراب الى دفعه اضطرابا فتقرع بحمته تقرع ما دخل الهواء فيصوت ثم لا يزال يهتز كذلك فيحدث قرع بعد قرع الى ان يهدا وتكون تلك القرع مستحفظة للصوت مسموع على الاتصال وان كان بالحقيقة متصلا كما نسمع ولم يكن تقطيع من الصغر بحيث لا يحس واعلم ان تعمل الاستثناث في الآن الواحد لا يوجب ان يكون الحركات متحدة فان آنا واحدا قد يكون منتهى نقلة ومبدأ استحالة كلاهما لجسم واحد ولا يكون الحركتان واحدة وايضا فان اشتراطنا مامنه وما اليه وحده غير كاف في وحدة الحركات فان مامنه قد يفارق لا الى الشئ اليه بل الى العدم من غير سلوك واسطة وما اليه يوصل اليه ايضا من غير سلوك واسطة فلا يكون حركات واحدة بالنوع فضلا عن العدد وايضا فان اشتراطهما معا غير كاف في ذلك لان مامنه قد يفارق الى اليه في متوسطات شتى اما في المسافة فقد يقصد الى منتهى على الاستقامة وقد يقصد عن تقويس وتحنية ولا يكون الحركتان حركة واحدة بالنوع فضلا عن العدد

على الوتر بل انها تحدث من قرع الوتر المدفوع بالمضراب ع

وكذلك قد يوخذ من السواد الى البياض من طريق الدكنة وقد يوخذ من طريق الصفرة ثم الحمرة ثم القتمة وقد يوخذ من طريق الفستقية ثم الخضرة وان اشترط مع الشرائط المذكورة كان اشتراطها فضلا فان الطريق اذا جعل واحدا لم يكن الا عند مبدأ واحد ومنتهى واحد فيتضمن ذلك هذا المعنى فالحركة الواحدة بالعدد هي المتصلة في زمانها ومسافتها واحدة وموضوعها واحد واولى ذلك المستوية التي لا اختلاف فيه وقلما يوجد في المكانية فان الطبيعية تشتد اخيرا والقسرية تفتر اخيرا واولى الحركات في المتصلة بالوحدة هي التي على الاستقامة ولا استدارة ان توهم المتصلة على الزاوية وجود واولى في ذلك ماتم ولم ينقص فان من صفات الواحد ان يكون تاما والناقص بعد الواحد واولى ما يكون تاما ما ليس من شانه ان يزاد عليه بلا تكرر وهو الحركة المستديرة اذا تممت الدورة فلا يزاد عليها بلا تكرر ولا كذلك المستقيم من حيث هي مستقيمة فان المستقيم اذا تمت فليس تمامها لانها مستقيمة بل لاجل ان المسافة لم يبق كقطر العالم ويسقط من تحقيق هذا قول من قال ان الخط المستقيم اولى بالتمام لان له ابتداء ووسطا وانتهاء ولا شئ من ذلك للدائرة وانه ان كانت الدائرة تامة فليس يجب ان يكون الحركة عليها تامة لان الحركة على المستقيمة تتناهى وتتم وعلى المستديرة لا تتناهى ولا تتم تماما ولا فليس كل ما هو تام فهو ذو ابتداء وانتهاء ووسط بل الواحد في الجملة اتم من الكثرة التي لا يوجد هذا السلب الا فيها بل ههنا نوع من التمام ولا يعتبر ههنا التمام الا في ذي عدد والدائرة وصنايتها للصورة وانما لا يقبل الزيادة لا لانه يخص انها خط دائرة والمستقيم ان لم يقبل فلا لانه مستقيم بل لسبب آخر واما الحركة المستديرة فانها اذا تمت دورة ابتدأت من رأس فيكون كل دورة واحدة وكلامنا في دورة واحدة فهذا ما نقوله في الحركة الواحدة بالعدد فلنتكلم الآن في الحركة الواحدة بالجنس والنوع

فصل ٣ في الحركة الواحدة بالجنس والنوع

ولما كانت الحركة مشاركة لسائر الاعراض في الاحكام التي تتبع العرضية كان تكثرها وتوحدها ايضا كل تكثر الاعراض الاخرى وتوحدها كما ان البياض مثلا انما يكون متكثرا بالعدد اذا تكثر موضوعه او زمانه فكذلك الحركة وكما ان البياض لا يكون متكثرا بالنوع او متكثرا بالجنس لنفس تكثر الموضوع بالنوع او بالجنس بل يكون بياض الثلج وبياض القفنس اذا لم يختلفا لما خالطه لون آخر واحدا بالنوع بل بياض الثلج والجص فكذلك ليس نفس تكثر الموضوع بالنوع او الجنس

وذلك لان تكثر الشيء بالنوع يتبع تكثر الفصول واضافات الاعراض الى موضوعاتها
من جملة الاحكام العرضية للاعراض وقد علمت ان العرضية لماهيات الاعراض انما هي من المعاني
العارضة اللازمة دون المقومة واضافات الذوات العرضية الى موضوعاتها المختلفة امور عارضة
لها لا مقومة اياها تقويم الفصول واما تكثر الاشخاص فليس متعلقا بالفصول الذاتية بل با
لعوارض واما الازمنة فلا تختلف من حيث هي ازمنة بالنوع البتة بل بالتشخص ان كان لا بد لها
اقسام متصل واحد ومفارقته انما تختلف بالتشخص دون النوع لا يوجب البتة مخالفة فصلية متنوعة
فمعنى الحركة تختلف نوعيتها باختلاف الامور التي تتقوم ماهية الحركة وهي ما هي منه وفيه ايضا
ما منه وما اليه فاذا اختلف نوع واحد من هذه اختلفت الحركة في النوع فانه اذا اختلف ما فيه
واتفق ما منه وما اليه اختلف نوع الحركة مثل ان يكون احد الحركتين من مبدأ الى منتهى على الاستقامة
والاخرى منه اليه على الاستدارة وكذلك اذا اتفق ما فيه واختلف ما منه وما اليه مثل الصاعد
والهابط فيجب اذا اختلف شيء من هذه في النوع في نفسه او في شرايط واحوال تتعلق داخله في
الحركة غير واحدة في النوع فان كانت كلها مكانية او كلها كيفية او كمية كانت واحدة في الجنس الاعلى
وان اتفقت في جنس سافل كما في اللونية كانت واحدة في الجنس الاسفل لكنه قد يشكل الحال
في انه هل الحركة المكانية المستديرة تخالف المستقيمة في النوع او تخالفه بعرض فانه قد يظن ان
الاستقامة والانحناء من الامور التي تعرض للخط لا من الامور التي هي فصول ويستولي
الظن ان الخط الواحد يصلح ان يوضع للاستقامة والانحناء واذا كان كذلك فكيف يكون نوع
الخطوط المستقيمة مخالفا لنوع الخطوط المنحنية اللهم الا ان يجعل تركيبها مع الاستقامة
نوعا ومع الانحناء نوعا آخر فيكون كل عرض من شأنه ان يتقوم نوعا وليس الامر كذلك فاذا كان الخط
المستقيم لا يخالف المستدير في النوع فكيف يكون الحركة على المستقيم تخالف الحركة على المستدير بالنوع
لاجل اختلافهما فيهما وهذا الاعتبار في المستقيم والمستدير التي يكون مكانية لا المستدير
التي يكون وضعية على ما علمت ونقول وكذلك قد يشكل الحال في امر الصاعد والهابط
ويشبه ان يظن ان الصاعد لا يخالف الهابط بالنوع في المبدأ والمنتهى من حيث هما طرفا البعد
بل من حيث هما جهتان احدهما الى علو والاخر سفلا والحركة لا يتعلق بالمبدأ والمنتهى الا من حيث

هو طرف مسافة واما من حيث هو عرض ان كان احد طرفي المسافة في جهة والاخر في اخرى
فذلك ليس مما يتعلق به الحركة فان الحركة تتم حركة اذا ابتدأت في هذا البعد من مبدأ انه
الى منتهاه ولو لم يكن المبدأ بحيث يكون علوا وهو ان يلي السماء والمنتهى بحيث يكون سفلا وهو
ان يلي الارض فاذا كان الامر كذلك كان هذا من الاعراض اللازمة للحركة لا من الامور الداخلة
في ماهيته فلم يكن الاختلاف به اختلافا في نوعه وكذلك الاختلاف الذي بين الحركات
في ان يكون حركة طبيعية او قسرية فانها ايضا اختلاف في امور خارجة عن ماهية الحركة وان
كانت لازمة فهذه هي الشكوك التي يظن …
الشكوك لا يعرض في عين النقلة فانه لا يع…
في الكم وغير ذلك فان التسود معلو…
مخالفة ما اليه وما عنه وان كان الطر…
التصغر الى التحول الى التسود مخالف للتصغر الى ال…
واحدا انما يشكل هذا في امر النقلة وبقية…
النزول مخالفا للصعود باعراض تحه…
مأخوذة في حد الكاتب والامي محمول على…
الوجه على النزول والصعود وكان اصل…
ويتم بذلك كونه حركة لكن يعرض لهذا المب…
الحال في الشكل الاول مثلا اذ عرض…
فان الحركة ليست يتحقق حركة بما يعرض لها من…
كالمستقيمة حتى يختلف بذلك ماهيتا حركتين اختلافا نوعيا فهذه هي الظنون التي يمكن ان
يظن في هذا الباب فيجب ان نحلها ونريد منا اولا ان نبين ان النقلة جنس وان الامر ليس على هذه الصورة
فنقول ان الخط المستقيم بالحقيقة والمستدير لا يصح ان يستحيل احدهما الى الآخر في الوجود وذلك
لان هوية الخط في الوجود ان يكون طرف السطح وهوية السطح ان يكون طرف الجسم فما لم يعرض للجسم
زوال عن هيئته لم يعرض للسطح فلم يعرض للخط البتة والجسم اذا كان باسالم يقبل التحنية واذا كان

تمام ذو القعدة ١٣٢١	نوامبر مانكي ١٩٠٤
١	١٩
نصف النهار ٤ ساعت	٥٩ دقيقه
اذان صبح ١٢ ساعت	٢٧ دقيقه
سه شنبه	
موضع آفتاب ٢٨	جدی
موضع قمر ١٦	دلو

وفات حضرت امام محمد تقی ع ٢٢٠
خاج شوبانا دامنه

وذلك لان تكثر الشي بالنوع يتبع تكثر الفصول واضافات الاعراض الى موضوعاتها
من جملة الاحكام العرضية للاعراض وقد علمت ان العرضية لماهيات الاعراض انما هي من المعاني
العارضة اللازمة دون المقومة واضافات الذوات العرضية الى موضوعاتها المختلفة امور عارضة
لها لا مقومة اياها تقويم الفصول واما تكثر الاشخاص فليس متعلقا بالفصول الذاتية بل بالعوارض
العوارض واما الازمنة فلا تختلف من حيث هي ازمنة بالنوع البتة بل بالتخطط ان كان لا بد
اقسام متصل واحد ومفارقة ما يختلف بالتشخص دون النوع لا يوجب البتة مخالفة فصلية
فعلى الحركة تختلف نوعيتها باختلاف الامور التي تقوم ماهية الحركة وهي ما هي فيه وايضا
ما منه وما اليه فاذا اختلف نوع واحد من هذه اختلفت الحركة في النوع فانه اذا اختلف ما فيه
واتفق ما منه وما اليه اختلف نوع الحركة مثل الذي يكون احد الحركتين من مبدا الى منتهى على الاستقامة
والاخرى منه اليه على الاستدارة وكذلك اذا اتفق ما فيه واختلف ما منه وما اليه مثل الصاعد
والهابط فيجب انه اذا اختلف شي من هذه في النوع في نفسه او في شرائط واحوال داخلة في
الحركة غير واحدة في النوع فا[illegible] دا وكمية كانت واحدة في الجنس الاعلي
وان اتفقت في جنس سفل [illegible] ما الحال
فانه هل الحركة المكاني[illegible] بدان يظن
اذ الاستقامة والا[illegible] ويستوي الي
الظن ان الخط الا[illegible] يكون نوع
الخطوط المستقيمة [illegible] امع الاستقامة
نها ومع الاخ[illegible] ك فاذا كان الخط
المستقيم لا يخ[illegible] ل المستدير بالنوع
لاجل اختلا[illegible] مكانية لا المستدير
التي يكون [illegible] ام الصاعد والهابط
وبـ[illegible] من حيث هما طرفا البعد
بل من حيث [illegible] مبدا المنتهى لا من حيث

هو طرف مسافة واما من حيث هو عرض ان كان احد طرفي المسافة في جهة والاخر في اخرى
فذلك ليس مما يتعلق به الحركة فان الحركة تتم حركة اذا ابتدات في هذا البعد من مبداه
الى منتهاه ولو لم يكن المبدا بحيث يكون علوا وهو ان يلي السماء والمنتهى بحيث يكون سفلا وهو
ان يلي الارض فاذا كان الامر كذلك كان هذا من الاعراض اللازمة للحركة لا من الامور الداخلة
في ماهيته فلم يكن الاختلاف به اختلافا في نوعه وكذلك الاختلاف التي بين الحركات
في ان يكون حركة طبيعية او قسرية فانها ايضا اختلاف في امور خارجة عن ماهية الحركة وان
كانت لازمة فهذه هي الشكوك التي يظن انها تسبق الى الذهن واما نحن فنقول ان هذه
الشكوك لا يعرض في غير النقلة فانه لا يعرض في مثل الحركات التي في الكيف والحركات التي
في الكم وغير ذلك فان التسود معلوم من حاله عند كل احد انه مخالف للتبيض بالنوع لاجل
مخالفة ما اليه وما عنه وان كان الطريق كانه واحد ومسلوك في كل بالعكس من الاخر وكذلك
التصفر الى التحمر الى التسود مخالف للتخضر الى النيلية الى التسود في النوع وان كان في حال المبدا والمنتهى
واحدا انما يشكل هذا في امر النقلة ويقتضي ان لا يكون النقلة جنسا بل يكون نوعا فقط ويكون
النزول مخالفا للصعود باعراض تحت نوع واحد كما يخالف الكاتب الامي ولذلك كما ان الانسان
ماخوذ في حد الكاتب والامي ومحمول عليهما وليس جنسا لهما بل موضوع كذلك النقلة محمول على
الوجه على النزول والصعود وكان اصل الموضوع في النزول هو حركة مستقيمة من مبدا الى منتهى
ويتم بذلك كونه حركة لكن يعرض لهذا المبدا ان كان فوق فعرض للحركة ان صار نزولا وكذلك
الحال في الشكل الاول مثلا انه عرض ان كانت النقلة تارة مستقيمة وتارة مستديرة
فان الحركة ليست تتحقق حركة بما يعرض لها من طول ما يتحرك فيه كالمسافة المستديرة وعرضها
كالمستقيمة حتى يختلف بذلك ماهية حركتين اختلافا منوعا فهذه هي الظنون التي يمكن ان
يظن في هذا الباب فيجب ان نحلها ويلزمنا اولا ان نتبين ان النقلة جنس وان الامر ليس على هذه الصورة
فنقول ان الخط المستقيم بالحقيقة والمستدير لا يصح ان يستحيل احدهما الى الاخر في الوجود وذلك
لان هوية الخط في الوجود ان يكون طرف السطح وهوية السطح ان يكون طرف الجسم فان لم يعرض للجسم
زوال عن هيئته لم يعرض للسطح فلم يعرض للخط البتة والجسم الذي كان بالتمام لم يقبل التحنية واذا كان

ويطابق التحديب بان يكون اتصال الحدبة مفرقا او يكون اتصال الحدبة مميزا والتقعير بالعكس فان
فرق اتصال الحدبة فقد انقسم الخط خطوطا وان امتد فقد بطل ايضا ذلك الخط بعينه وحدث
خط آخر فان الخط الواحد لا يصير اطول مما هو بالبدء فاذا كان هذان الخطان يستحيل استحالة
احدهما الى طبيعة الاخر ولا في الوهم ايضا فان الوهم ان فعل ذلك عزل الخط عن السطح وجعل الخط
ذا جهتين وجانبين لا في امتداده فلم يأخذ خطا في سطح فان ذا الجهتين سطح لطرف الذي هو خط فيكون
الوهم قد اخذ غير الخط بل اخذ جسما دقيقا فتخيله خطا فالذي ظن ان الخط هو واحد بعينه موضوع
للامرين فقد ظن باطلا ۞ واشخاص النوع الواحد من الاعراض يختلف موضوعاتها وما يعرض لها
وهذا على قسمين وذلك لانه اما ان لا يكون تلك الاعراض يلحقها لحوقا اوليا مثل كتابة تجتمع مع
موسيقي واما ان يكون يلحقها لحوقا اوليا كالبياض يجتمع مع السطح ومفارقة الخط المستقيم
للمستدير ليس لاجل كثرة الموضوع فقط فان هذه المفارقة موجودة بين مستقيمين وبين مستديرين
وليس لعرضين اخريين كيف اتفق فان الاستقامة والاستدارة ينالان طبيعة الخط نيلا
اوليا فلذلك انما يمكن ان يكونا اما فصولا واما اعراضا اولية فان كانت فصولا فقد نوعت
وان كانت اعراضا اوليه والاعراض الاولية ان كانت لازمة لطبيعة المعروض لها تستوي فيه
اشخاص النوع وان كانت تعرض في حال من غير لزوم فيعرض لانفعال يلحق المادة لا يبعد توهم
زوالها عن المعروض له او لا وجود له فلا يبعد توهم زوال العارض التابع له فيجوز ان
يكون المعروض له يوجد ولا يخالف الاخر بهذا العارض الاول التابع للانفعال
وليس كذلك حال الخط المستقيم فانه لم يكن المادة في كل واحد منهما على هذه الصفة التي
بها صار خطه مستقيما او مستديرا لم يكن نفس ذلك الخط موجودا فليس اذا الخلاف بينهما بعرض
غير اولي وبعارض اولي غير لازم فاذن الاستقامة والاستدارة متعاندان تعاند الفصول
او لواحق الفصول اللازمة التي يدل تعاندها على اختلاف الاشياء في النوع لان الحركة
في نوع السواد غير الحركة في نوع البياض لاختلاف ما فيه الحركة فكذلك المستقيمة والمستديرة
ويسقط من تصور هذا القانون قول من ظن ان في طبايع الامور السماوية تضادا لان فيها
تقبيبا وتقعيرا فانه ان كان للموضوع الاول للتقبيب والتقعير هو الجسم نفسه واجتمعا

في كرة واحدة فليسا بمتضادين وان كان موضوعهما سطحين متفرقين يمتنع ان يقبل المقعر منهما
التقبيب والمقبب التقعير على ما اوضحناه فليسا بمتضادين اذ ليس موضوعهما
ذاتا تقبلان تعاقبهما ولا موضوع آخر البتة على ما بيناه ۞ واما التشكيكات المورد
من حال الصاعد والهابط فستحققه من بعد ۞ واما السرعة والبطؤ فلا تختلف بهما
الحركات البتة اختلافا بالنوع وكيف وهما تعرضان لكل صنف من الحركات وهما يقبلان
الاشد والاضعف والفصل لا يقبلهما بل يكون الحركة الواحدة بالاتصال يتدرج من سرعة
الى بطؤ فهما من الامور التي يكون للحركة بالاضافة الى حركة لا من الامور التي يكون لها في ذاتها
وقد ظن ان السرعة اذا قيل على المستقيمة والمستديرة كانت باشتراك الاسم وليس كذلك
وان كان النظر ربما اوجب انه لا يصح المقايسة بينهما ولا المناسبة فيهما كما لا يصح بين الخط
والسطح مع قول المقدار عليهما بالتواطؤ اما انه ليس يقال باشتراك الاسم فلان حد السرعة
والبطؤ فيهما واحد وهو ان السريع في كل واحد منهما هو الذي يقطع مقدارا اطول في الزمان
الواحد وكما ان المستقيم مقدار فكذلك المستدير وكما ان الاطول في المستقيم ما فيه المثل بالقوة
والزيادة فكذلك الاطول في المستدير والزمان غير مختلف فليس اذا هنا باشتراك الاسم
بل الحد يتناولهما معا واذ قد تكلمنا في وحدة الحركات فحري بنا ان نحل الشكوك المقولة فيها

فصل ۞ في حل الشكوك الموردة على كون الحركة واحدة ۞ اما قولهم وذلك
ان لا حركة الا وهي منقسمة الى ماض ومستقبل فهو غير صحيح فانك تعلم ان الحركة على النحو الذي
حققناه نحن ليست مما ينقسم الى ماض ومستقبل بل هي دائما بين ماض ومستقبل واما الحركة
التي هي بمعنى القطع فانها لا يصح حركة وقطعا الا في زمان ماض ومع ذلك ان كانت الحركة
ينقسم الى ماض ومستقبل فانها ينقسم بالقوة فانه اذا فرض في الزمان الذي يطابقها آن عرض
لها ان ينقسم لا ان الآن يكون حاصلا بالفعل وبالجملة فانها اذا انقسمت فلما ينقسم بالعرض
ولاجل انقسام الزمان او انقسام المسافة وانما الشرط في وحدة الحركة هو ان لا يكون زمانها ومسافتها
منقسمين بالفعل لا ان يكونا بحيث لا ينقسمان ولا بالقوة بل ولا هذا شرط في وحدة الكميات
وكثير من الاشياء واما قولهم انها كيف يكون واحدة ولا يكون تامة فاقول ما يجاوب به عن ذلك

ان الواحد بمعنى التام غير الواحد الذي بمعنى الاتصال فلا يجب ان لا يكون الشي واحدا بمعنى
اذا لم يكن واحدا بمعنى آخر وايضا فان الحركة التي يرجح احدها لا ينقسم وهي محفوظة في المتحرك
تامة ثابتة بعينها الى ان ينتهي واما الحركة بمعنى القطع ان يستوفي البعد المستقيم فهي تامة وان
انمت دايرة فهي تامة لا مزيد عليها اذا كان التام ما ليس منه شي خارجا عنه وكان وجود الحركة
بمعنى القطع هو على ان القطع حصل فاذا كان ليس شي منه الا وقد حصل ولم يبق خارجا منتظرا
فهو تام وهو حينئذ واحد بمعنيين وقد اجاب بعضهم عن هذا بان قال ان مثل الحركة
في انها قد تعدم منها اشيا وتكون الصورة مع عدم تلك الاشيا محفوظة وهو مثل صورة البيت التي
تستحفظ واحدة بعينها مع نقص لبنة لبنة وسد الخلل الواقع عند النقص بما يقوم مقامها
فيكون الصورة واحدة بالعدد وان استحفظت بمواد متعاقبة وكذلك الصورة لكل شخص من النبات
والحيوان وكذلك تبقى الملكات النفسانية محفوظة واحدة بعينها مع التحلل والاستبدال
وتغير المزاج وانما يبطل الانفعالات ويتجدد وكذلك الصورة الظل يبقى واحدا بعينه في
الجاري المتغير المادة قال لان مبدأ الفيض وهو الباري تعالى واحد والصورة
وهي الفيض الصادر واحد بالقياس الى صدوره عنه فما دامت المادة في حد القبول ولو
بالتعاقب كانت تلك الصورة هي بعينها مستحفظة وليس يعجبني امثال هذه الاجوبة ولا يصح
عندي ان يكون للكائنات الفاسدة صورة ثابتة لا تستحيل اللهم الا ان يقتضي ثبات
اجزاء وجدت في الكائنات من اول الكون محفوظة الى وقت الفساد لا يفارق ولا يبطل وتكون
معاونة لصورة واحدة او قوة واحدة تلك الصورة او القوة تستحفظ التحلل الواقع في ساير
تلك الاجزاء وتسد بما يورد من البدل ونقول انه ليس يكفي في ثبات الفيض واحدا كون
مبدأ المفيض واحدا فان المبدأ المفيض الواحد اذا افاض على اشيا كثيرة كان الفيض متكثرا متكثرا
سوا كانت متكثرة حاصلة في زمان واحد او كانت متعاقبة التكثر فانه نعلم يقينا ان الصورة التي
في اللبنة الثانية من التركيب والصورة الاضافية التي لها بعينها الى اللبن الموجود ليست هي بعينها
ما كان يقوم باللبنة الاولى المنتزعة ويعرض لها بعينها من الاضافة اذا كانت هذه الاحوال
لا تنتقل من موادها بل يفسد اشخاصها بفساد اشخاص حواملها فاذا كان كذلك لم يكن صورة البنية

الآن هي بعينها التي كانت قبل بل يكون شبيهة بتلك شبيهة بعدها فكما انه لو لم يتدارك
النوع بالالتقام حتى يتعوض لكانت الصورة تبطل ثم ان اخذ في اعادة لبنة لبنة على
النظم بعينه يكون الصورة قد حدثت ويكون صورة اخرى بالنوع لو لم يشاهد الانتقاص
المستمر زمانا ما الى ذرية الى العمارة لكان يشاهد الصورة الحادثة يظن انها هي الصورة
الاولى وان كانت اخرى وكذلك انه لم يمهل العمارة الى الانتقاض بل لم يزل المسترم
يرم ظن ان الثانية هي الاولى من غير حدوث امر فهذا القول منهم غير صحيح البتة
اللهم الا ان يكون في جملة الاعراض عرض من شانه ان ينتقل من موضوع الى موضوع
او ينتقل اليه موضوع بعد موضوع كما عسى ان يظن من امر الضوء والظلمة فان المضي والمظلم
اذا استقل انتقالا في ظاهر الامر معه واذا انتقل القابل وسكن المضي والمظلم استقلا في القابل
لكن يشبه ان لا يكون الضوء والظلمة والظل في الماء السائل واحدا بعينه بالتشخص اذا كان
الضوء الواقع هو صفة او حال للقابل غير فاعل فاذا استحال القابل لم يبق صفته فانه حال
القابل مطلقا فلم يبق الصفة والحال مطلقة واذا استحال هذا القابل لم يبق هذه الصفة
وهذه الحال واذا لم يبق هذه الصفة وهذه الحال لم يكن الباقي ثابتا بالتشخص بل يكون
كل آن شخصا آخر من جملة نوع مستحفظ على الاتصال وهذا كما يعرض للسيال مع الساكن من
امر الموازاة فانه ليس اذا كان لا يزال يوجد في السائل جزء موازيا بعد جزء او محاذيا يلزم من ذلك
ان الموازاة التي في السائل يكون محفوظة بالتشخص كذلك ما يتبع الموازاة والمحاذاة من اضاءة
او اظلام الا ان الحس اذا شاهد في كل وقت ضوءا كالذي كان يحسب ذلك شيئا واحدا بعينه
راهنا كالحال في بيت مظلم متحرك الهواء فانا نعلم ان الهواء الذي فيه اذا الخ تحرك فبظلمته
فيكون الظلمة متحركة ومنتقلة منتقلة بالعرض لكن اذا كان انما يعقبها مثلها لم يحس به وكذلك
لو كان نبدل الظلمة حمرة وكان لا يحس بالحركة من جهة اللمس وغيره فان البصر لا يدرك حينئذ
على حركة البتة ويحسب ان كل ما يلقاه من الحمرة كل وقت هي الاولى ويكون غيرها الا انها في
جزء غير بل لو اتفق ان كان مهر غير مختلف السطوط بارتفاع وانحدار واسفله مستو متشابه
سطح او مقبب وفيه ما يسيل من غير ان يكون هناك علة تموج من ريح او اختلاف اجزاء

فانك

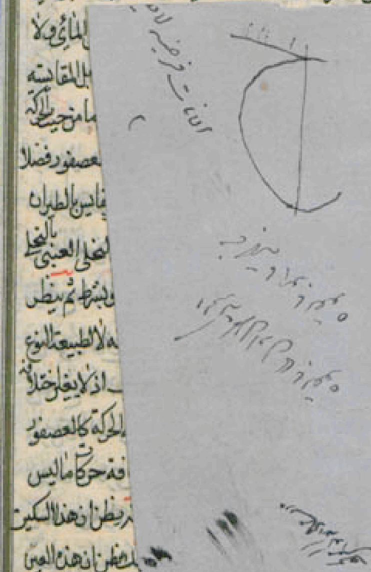
انوار او غير ذلك فانك تحسب ذلك الماء واحدا بعينه واذا كنا اذ لا يمكنك ان
تحس بفصول بين جزء جزء عداك وجزء وصل اليه منك وكذلك اذا لم تحس بفصول
الاستحالة في الظلمة والضوء لاتصال الامر حسبت ان الظلمة والضوء هو ذلك بعينه ولما
التشكيك الذي يقال فههنا وهو انه ان لم يكن واحدا فهو اذن كثير ولا يجوز ان يكون كثيرا
غير متناه فيكون كثيرا متناهيا ولا يخلو اما ان يكون كل واحد من ذلك الكثير لا يبقى الا آنا
وقد كان يرى موجودا على الاتصال فيكون الآنات المتناهية متتالية فيها زمان متصل واحد
وهذا محال او يكون كل واحد منها يبقى زمانا مع سيلان الموضوع وهذا ما يكون فيه فيجب ان
تعرف حله من الاصول التي حققتها وبعد هذا فقد تشكك في امر الحركة السماوية بتشكك
يناسب الشكوك التي ذكرناها وان كان مغيرا عنها بسير القبيل انها لا يخلو اما ان يكون واحدة
او يكون كثيرة فان كانت واحدة فكيف يكون واحدة وليست بتامة فانها لم يوجد منها شيا خارجا
منها لم يحصل بعد وكل واحد تام وان كانت كثيرة فكيف يكون عددها وما احادها
فنقول اما الحركة بالمعنى الذي نقول له فهي واحدة باقية فيه ابدا ما تحرك واما الذي بمعنى القطع
فيشبه ان يكون كل دورة حركة واحدة الا ان الدورات لا تتحدد الا بالوضع واذ قد فرغنا من
الكلام في وحدة الحركة فبالحرى ان نتكلم في التقايس الذي يكون بين الحركات في سرعتها وبطوئها
وهو المعنى الذي يسمى مضامة الحركات **فصل** في مضامة الحركات ولا مضامتها
من عادة الناس ان يقولوا اسرع في كل حركة تتم في زمان اقصر انها اسرع فيقولون ان هذه الاستحالة
كانت اسرع من هذه النقلة فيكون معنى الاسرع في هذا الموضع هو الذي ينتقل الى الغاية في زمان اقصر
وان يمتنعوا مرة اخرى عن ان يقولوا ان الحركة السلحفاة من مبدأ سيرها الى منتهاه في ربع ساعة هي
اسرع من حركة الفرس فرسخا في ساعة بل يعدون حركة السلحفاة بطيئة وان كانت تبلغ المقصد
او تنتهي الى السكون في زمان اقصر ويعدون حركة الفرس سريعة وان كان طويلة الزمان الى المنتهى
فيجب ان يكون لهذه السرعة وهذا البطء معنى آخر غير الاول وهو ان السريع هو الذي يقطع من
المسافة او مما يجري مجرى المسافة ما هو اطول في زمان مثل والذي يقطع المثل في زمان اقصر فيجب
اذا اردنا ان نقايس بين حركتين في السرعة والبطء ان يكون ما فيه الحركة مرعيا فان امكن بين الشيئين

تحققتها

اللذين فيهما الحركة بالزيادة والنقصان والاشتداد والضعف امكنت المقايسة بين الحركتين
في السرعة والبطء والمقايسة بين الشيئين في الزيادة والنقصان والمساواة الكمي هو على وجهين
احدهما بالفعل والآخر بالقوة اما الذي بالفعل فان يكون انطباق احدهما ممكنا بالآخر حتى
ينطبق كله على كله وينطبق الطرف اذا كان لهما طرفان على الطرفين بالفعل او يفضل احدهما
على مطابق الآخر فيكون في الاول مساواة وفي الثاني تفاوت بزيادة ونقصان والوجه الثاني
الذي بالقوة وهو ان لا يكون المقدار بحيث يمكن ان يكون بينهما مطابقة وفضل مثل مستدير
ومستقيم ومثل مثلث ومربع فظاهر انه لا ينطبق المثلث على المربع هذا الانطباق ولا المستقيم
على المستدير ولكن قد يظن ان هذا الانطباق فيهما بالقوة اما المثلث فهو بحيث يمكن ان يقطع قطوعا
يؤدي الى نظام يكون منه مربع فحينئذ يمكن ان يركب ذلك المثلث على ذلك المربع فينطبق عليه
فيساويه بالفعل ويفضل عليه فيزيد عليه بالفعل وقبل ذلك لم يكن ذلك مساويا ولا
زايدا بالحقيقة بالفعل الصحيح فمن هذا القبيل يقال ان المثلث مساو للمربع وكذلك
المستدير لو امكن ان يعمل به ما يغيره الى الاستقامة لكان يكون بحيث يزيد على المستقيم او ينقص عنه
او يساويه بالانطباق عليه فما دام مستديرا فليس يمكن ان يعمل به هذا الانطباق بالفعل اللهم
الا بالقوة ان امكن ذلك والشيء اذا لم يكن منطبقا على شيء ونهايته على نهاياته لم يكن مساويا
له بالفعل واذا لم يكن فيه ما يساويه على الوجه الذي قيل وزيادة على ما يساويه لم يكن زائدا
عليه بالفعل ولا الآخر ناقص عنه بالفعل وقد سلف بيان ذلك تحكم بان المستقيم ليس في قوته
ان يتغير الى ان ينطبق على المستدير وهو موجود بعينه وليس حكمه في هذا اذا رجعت الى
التحقيق حكم المثلث والمربع فان قال قائل انا نعلم يقينا ان القوس اعظم من الوتر والوتر اصغر
منه فاذا وجد تفاوت في الصغر والكبر فبالحرى ان يكون هناك مساواة وقد اجاب عن هذا بعض
المحصلين فقال قد يكون بين شيئين تناسب الزيادة والنقصان مع استحالة ان يقع بينهما تناسب
المساواة فانا نعلم يقينا ان زاوية مستقيمة الخطين حادة اعظم من زاوية حادة عن قوس ومستقيم
واصغر من اخرى ويستحيل ان يكونا من قبيل مستقيمة الخطين زاوية مساوية لشيء من قبيل الاخرى وانما
قلنا ان الحادة المستقيمة الخطين اعظم من زاوية منهما لان الزاوية القوسية توجد بالفعل في تلك

وزيادة اخرى وانما كان الاخرى اعظم من مستقيمة الخطين لان مستقيمة الخطين يوجد بالفعل
فيهما وزيادة فهذا جواب ومع ذلك فكيف يسلم ان القوس اعظم بالفعل من الوتر
وليس يمكن ان يوجد في القوس ما ينطبق على المستقيم انطباقا مع انطباق النهايتين وكيف يكون بينهما
مقايسة البتة بالفعل عسى ان يكون ذلك بالقوة او عسى ان يكون ذلك بالتوهم يجب ان المستدير
لو امكن استقامته لكان حينئذ يوجد فيه مثل وزيادة فيكون اذن اعتبار التفاوت والمساواة
مرة بالفعل ومرة بالقوة المستندة الى الوجود كالحال بين المثلث والمربع ومرة باعتبار بعيد
وهو ان يكون الشيء بحيث لو كان يقبل التغير لصار الى صفة الزيادة لا عينا والنقصان لا عينا
او المساواة لا عينا وهذا اعتبار بعيد فالحركات المتقايسة المكانية هي التي يكون ما يتحرك فيه
متقايسا فان كان المثل يقطع في زمان مثل فالسرعة متساوية وان كان الاطول يقطع في زمان
مثل والمثل يقطع في زمان اطول فالحركتان غير متساويتين بل متفاوتتان بالزيادة والنقصان فان
لم يكن ما يتحرك فيه متقايسة بالفعل ولا بالقوة فالحركات غير متقايسة بالفعل ولا بالقوة ويكون
المستقيمة والمستديرة لا تقايس بينهما بالتحقيق الا المقايسة المذكورة البعيدة جدا واما المقايسة
المعتبرة في الحركات الكيفية فمنها وجه قريب ومنها وجه بعيد فالوجه القريب هو ان يكون
ما يتحرك فيه قابلا للقياس للمشابهة الحقيقية مثل سواد وسواد وحرارة وحرارة فاذا كان
متحرك ما قد ابتدا من كيفية شبيهة لكيفية اخرى ابتدا منها متحرك اخر ثم انتهى الى شبيه
ما انتهى اليه الآخر في زمان واحد وكان كل موقف متوهم يتوافقان فيه متشابهين لو وقفا
عليه فهو مساو له في السرعة وان كان لم ينته اليه بعد ولو وقفا جميعا في وسط الزمان
كانت كيفيته اضعف ويبقى زمان فهو ابطا منه فيكون الآخر اسرع منه فيجب ان يكون للمتحرك
فيه واحدا والمنتهى والمبدا واحدا اي في النوع واما الوجه البعيد فان يكون الاعتبار بالضد
حتى ان كان احد المنتهى اليهما والمبدا منهما طرفا في التضاد والآخر ذلك الطرف الآخر لنظيره
او ان كان دون الطرف واقرب الى الوسط كان الآخر من ذلك الجانب كذلك وعلى مثل ذلك القرب
من الوسط فيكون الاعتبار مثلا ان هذا وهو يبيض اسرع من هذا وهو يسود او مساو بان
يكون نسبة ما منه ابتدا وما اليه انتهى وما كان فيه الى البياض كنسبة نظيرها من ذلك الجانب

الى السواد وهذا وجه غير محقق بحسب الاصول وقد يعرض ان يكون شيئان متقايسين
على الاطلاق ولا يكونان متقايسين بالنسبة الى شيء فان الكبير والصغير في الماء من حيث هو ماء
غير الكبير والصغير في الهواء من حيث هو هواء لان غاية الكبر في الماء ليس مثل غاية الكبر في الهواء وكذلك
في الصغير واذا تخلخل الماء الى كبر الهواء كانت الحركة حدا دون حد تخلخل الهواء الى كبر النار فاذا اخذت
هذه الحركات في الكبر مطلقا وفي الصغر مطلقا كان ذلك متقايسا واما مقايسة الكبر الناري
الى الكبر الهوائي فليس يجانس [illegible] المائي ولا
تكاثفه بتكاثفه فان كبره [illegible] المقايسة
تجري بين تخلخل هوائين او [illegible] ما من حيث الحركة
في مسافة مستقيمة فقد يعـ[illegible] عصفور فضلا
عن المشي فلا تتقايس طيرا[illegible] قايس الطيران
النسري والعصفوري بالـ[illegible] التخلخل العنبي بالتخلخل
العنبي فيحتاج ان يراعى في [illegible] وتبسطه ثم ينظر
الى الزمان فان لم يختلف [illegible] الا الطبيعة النوع
بل الطبيعة النوع مع [illegible] اذ لا يبعد اختلافا
اختلاف الحركة اللهـ[illegible] الحركة كالعصفور
للطيران العصفوري [illegible] فه حركة ما ليس
بعصفوري قد يعلـ[illegible] ينظر ان هذا السكين
يحد اسرع وابطا مما [illegible] فلينظر ان هذه العين
المدة فحصل اسرع [illegible] بين وفعله غير فعل
اليد في النوع فكذا [illegible] اليد في النوع فلا يكون
الحركة فيهما من نوع واحد اللهم الا ان تعتبر القصة مطلقا فلا يكون الحركتان واحدتين
في النوع بل في الجنس وقد علمنا ان ذلك التقابل الجنسي ليس بالحقيقي وههنا مسئلة مما
سال عنها سائل وقال متحرك قطع مسافة وكانت تلك المسافة تبتدي تتخيل مع ابتداء حركته



وزيادة اخرى وانما كان الاخرى اعظم من مستقيمة الخطين لان مستقيمة الخطين توجد بالفعل
فيهما وزيادة فهذا جواب ومع ذلك فكيف يسلم ان القوس اعظم بالفعل من الوتر
وليس يمكن ان يوجد في القوس ما ينطبق على المستقيم انطباقا مع انطباق النهايتين وكيف يكون بينهما
مقايسة البتة بالفعل عسى ان يكون ذا[illegible] القوة او عسى ان يكون ذلك بالتوهم بحيث ان المستدير
لو امكن استقامته لكان حينئذ [illegible] باعتبار التفاوت والمساواة
مرة بالفعل ومرة بالقوة المست[illegible] باعتبار بعيد
وهو ان يكون الشيء بحيث لو كا[illegible] ـما لا بعين
او المساواة لا بعين وهذا [illegible] ما يتحرك ثم
متقايسا فان كان المثل [illegible] يقطع في زمان
مثل والمثل يقطع في [illegible] ـدة والنقصان فان
لم يكن ما يتحرك فيه مت[illegible] ـفعل ولا بالقوة ويكون
المستقيمة والمستدير[illegible] ـجنبا واما المقايسة
المعتبرة في الحركات [illegible] ـجه القريب هو ان يكون
ما يتحرك فيه و[illegible] حرارة وحرارة فاذا كان
متحرك ما فقد [illegible] ـحرك آخر ثم انتهى الى شبيه
ما انتهى اليه [illegible] ـيان فيه متشابهين او وقفا
عليه فهو [illegible] ـقا جميعا في وسط الزمان
كانت كيـ[illegible] ـسرع منه فيجب ان يكون المتحرك
فيه واحدا [illegible] البعيد فان يكون الاعتبار بالضد
حتى ان كان احد المنتهيين اليهما والمبتدا [illegible] الآخر ذلك الطرف الآخر لنظيره
او ان كان دون الطرف واقرب الى الوسط كان الاخر من ذلك الجانب كذلك وعلى مثل ذلك القرب
من الوسط فيكون الاعتبار مثلا ان هذا وهو ممتص اسرع من هذا وهو يسود او مساويا له حتى
يكون نسبة ما منه ابتدا وما اليه انتهى وما كان فيه الى البياض كنسبة نظيرهما من ذلك الجانب

الى السواد وهذا وجه غير محقق بحسب الاصول وقد يعرض ان يكون شيآن متقايسين
على الاطلاق ولا يكونان متقايسين بالنسبة الى شيء فان الكبير والصغير في الماء من حيث هو ماء
غير الكبير والصغير في الهواء من حيث هو هو لان غاية الكبر في الماء ليس مثل غاية الكبر في الهواء وكذلك
في الصغير واذا تخلخل الماء الى كبر الهواء كان الحركة حد دون حد تخلخل الهواء الى كبر النار فاذا اخذ
هذه الحركات في الكبر مطلقا وفي الصغر مطلقا كان ذلك متقايسا واما مقايسة الكبر الناري
الى الكبر الهوائي فليس بجائز فالتخلخل الهوائي وهو الحركة الى الكبر لا يقاس بالتخلخل المائي ولا
تكاثفه بتكاثفه فان كبر هذا ليس من نوع كبر ذلك ولا صغره من نوع صغره بل المقايسة
تجري بين تخلخلي هوائين او تخلخلي مائين وكذلك حال الطيران والمشي اما من حيث الحركة
في مسافة مستقيمة فقد يصح التقايس واما من حيث هذا طيران النسر وطيران العصفور فضلا
عن المشي فلا يتقايس طيران نسري وطيران عصفوري بل الطيران النسري يقايس الطيران
النسري والعصفوري بالعصفوري وكذلك النحو العسلي بالنحو العسلي والنحو العنبي بالنحو
العنبي فيجب ان يراعى في هذا الباب معنى ما فيه الحركة ويراعى اخذه مطلقا او نسبته ثم ينظر
الى الزمان فان لم يختلف ذلك في النوع صح التقايس فيهما وكانت المقايسة لا لطبيعة النوع
بل لطبيعة النوع مع عرض فاما المتحرك فلا يؤخذ شرطا في هذا الباب اذ لا يبعد اختلاف
اختلاف الحركة اللهم الا ان يكون ماخوذا شرطا في هيئة الحركة وفيما فيه الحركة كالعصفور
للطيران العصفوري فان مسافة حركات العصفوري وطيرانه غير مسافة حركة ما ليس
بعصفوري وقد يغلط في هذا الباب لاشتراك الاسم او لاشتباهه مثل ان يظن ان هذا السكين
يحد اسرع وابطأ مما يحد هذا الصوت ولكن الحدة فيهما معنى مختلف وكذلك ان يظن ان هذه العين
الرمدة قد صحت اسرع مما صحت هذه اليد المفلوجة فانه كما ان مزاج العين وفعله غير فعل
اليد في النوع فكذلك سلامته فعله او فساد فعله غير الذي ما فيهما لليد في النوع فلا يكون
الحركة فيهما من نوع واحد اللهم الا ان تعتبر الصحة مطلقا فلا يكون الحركتان واحدتين
في النوع بل في الجنس وقد علمنا ان ذلك التقايس الجنسي ليس بالحقيقي وههنا مسئلة ربما
سأل عنها سائل وقال متحرك قطع مسافة وكانت تلك المسافة تقبل التخلخل مع ابتداء

حتى تنتهي الاستحالة الى الحد الذي تقف عنده ويتم لديه وفق النقلة معها فهل من الممكن ان يقال
ان هذه الاستحالة مساوية لهذه الحركة فلعل راي ذلك خطا ولا يجوز ان يقال وذلك
لان المسافة مساوية للمستحيل واما الحركة فليست بمساوية للاستحالة الا في الزمان فقط ولا
النقلة قطعت شيئا مما قطعته الاستحالة وذلك لان الحركة قطعت مسافة اذ كانت تغيرا
من مبدئها الى منتهاها والاستحالة قطعت ما بين كيفيتين اذ كانت تبدلا لا من حد مسافة الى
اخرى بل من كيفية الى اخرى اذ المستحيل من حيث هو مستحيل لم يخرج عن حد مسافة الى حد آخر بل خرج من كيف
الى كيف الا انه لم يزل يتجدد فيه كيف بعد كيف لا على الاستقرار تجدد الشيء في محله

فصل ٩ في تضاد الحركات وتقابلها واذ قلنا في تساوي الحركات وتفاوتها فاولى
ما نتكلم فيه هو حال تضاد الحركات فنقول اما اولا فان الحركات المختلفة الاجناس
مثل النقلة والاستحالة والنمو فقد تجتمع معا فان امتنع بعضها عن الاجتماع مع بعض في
وقت ما فليس ذلك لان طباعها من حيث هي نقلة واستحالة ونمو يوجب ذلك بل لامر زايد في سبب
من خارج واما الحركات الداخلة تحت جنس واحد مثل التسود والتبيض الواقعين في جنس الكيفية
على النحو من الوقوع المذكور فانها قد يكون متضادة فان التسود موافق للتبيض في الجنس ومشارك له
في الموضوع ولكنه مقابل له يستحيل اجتماعه معه وهو معنى وجودي كما ان التبيض معنى وجودي
وليس مقولا بالقياس الى الاخر وبينهما من الخلاف اكثر مما بين احدهما وبين التصغر وغيره وهو غاية
الخلاف وهذه هي الامور التي بها صار الشيء ضد الشيء فالتبيض ضد التسود كما ان البياض ضد السواد
وكذلك في مقولة الكم ايضا فان النمو ضد الذبول فانه وان كان لقايل ان يقول ان
الصغير ليس بضاد للكبير بل هو مضايف له وكان يجوز ان نبطل هذا بان الصغير والكبير الذي بحسب
النوع فقالانه على الاطلاق ليس بالقياس فان في النمو والذبول اعتبارا اخر يغني عن ان يقال ذلك
لان الحركة الى الزيادة ليست انما هي حركة الى الزيادة بالقياس الى الحركة الى النقصان كما ان الزيادة
انما هي زيادة بالقياس الى النقصان وعلى ان الزيادة والنقصان اللذين يتوجهان اليه محدودان
في الطبع ليسا بالقياس وبحسبه الحالة النمو والذبول كما في التبيض والتسود وكذلك الحال
في التخلخل والتكاثف واما الحركات التي في الوضع فيشبه ان لا يكون فيها تضاد على نحو الاضداد

في الحركات المستديرة وستعلم هذا عن قريب واما الحركة المكانية فان الجنس المستقيم منها غير
مضاد للجنس المستقيم بوجه من الوجوه وذلك لان فصول الحركات المتضادة مع الاتفاق في
الجنس يجب ان يكون متقابلة متعاندة لا محالة ويكون منسوبة لا محالة الى امر من الامور التي
يتعلق بها الحركة والحركات ليس كونها متضادة هو ان محركها متضادة فان الاضداد قد يعرض
لها ان تحرك حركة متفقة في النوع فان الحار اذا عرض له حركة بالقسر الى اسفل وشاكل
الحجر في ذلك كان نوعا الحركتين لا يختلفان في ذاتيهما انما يختلفان بالقسر والطبع والقسر
والطبع لا يجعل الشيء مختلفا فان الحرارة التي تحدث في جسم بالقسر والتي توجد بالطبع حرارة
متفقة الفعل والسواد الذي يحدث بالقسر والذي يحدث بالطبع سواد يؤثر تاثيرا
واحدا انما يختلف بان هذا عرضي وهذا طبيعي وكذلك الاشكال الطبيعية
والقسرية وغير ذلك ولو كان ذلك تضاد الحركات ايضا انما هي للقسر والطبع لما كانت
حركتان قسريتان متضادتين ولا طبيعيتان متضادتين فتبين انه ليس يصير الحركة متضادة
للحركة لتقسر الفاعلين للحركة متضادان وبمثل ذلك يعلم ايضا ان الحركة ليست تصير مضادة
لحركة لاجل ان محركيهما متضادان ولا ايضا لاجل الزمان فلا يتضاد طباعه ولو كان يتضاد
لكان يكون التضاد في امر يعرض للحركة لا لطبيعة الحركة فان الزمان عارض للحركة ولا ايضا
يكون الحركات متضادة لاجل ان الذي فيه الحركة متضاد للذي فيه حركة اخرى فان الذي فيه
الحركة يكون متفقا والحركات متضادة فان الطريق من البياض الى السواد ومن الزيادة الى النقصان
هو بعينه الطريق من السواد الى البياض ومن النقصان الى الزيادة وبالجملة هي المتوسطات باعيانها
كما ان المسافة في النزول هي المسافة في الصعود وبالجملة فان هذه المتوسطات لا اضداد
لها لانها متوسطات فكيف يكون هي التي تتضاد بها صير الحركات متضادة فلم يبق الان الا الامور
التي اليها وعنها فانها اذا كانت متضادة كالسواد والبياض كانت الحركات متضادة ولا
كيف اتفق فان الحركة من السواد ليس ضد الحركة الى السواد لاجل انه حركة من السواد فقط
بل لاجل ما يلزمه من ان يكون مع ذلك حركة الى البياض كما يلزم كونها حركة الى السواد كونها
حركة من البياض فان الانتقال من السواد لا يكون الا الى البياض والانتقال الى السواد لا

الامن البياض فاما من الاشفاف والى الاشفاف فذلك ليس بحركة بل امر يقع دفعة ولو كانت
من السواد قد يتوجه الى البياض لم يكن هاهنا حركتان متضادتين كما انه يجوز ان يتحرك الشئ
من اليمين الى اليسار بل الى فوق فالحركات المتضادة هي التي يتقابل اطرافها وهذا يتصور على وجهين
يرجعان الى وجوه ثلثه احدهما ان يكون اطرافها يتقابل بالتضاد الحقيقي في ذواتها مثل السواد و
البياض ومثل الكبر حجم في طبيعة الشئ واصغر حجم في طبيعة ذلك الشئ والثاني ان يكون اطرافها
لا يتقابل في ذواتها وفي ماهياتها بل يتقابل من جهتين احدهما بالقياس الى الحركة والثانية بالقياس
الى امور خارجة عن الحركة مثل الطرفين في المسافة المتصلة بين السماء والارض مثلا لو اعطتنا او مكانان
وطباع النقطتين والمكانين لا يتضاد ولا يتقابل تقابل السواد والبياض بل يتقابل لامر خارج
وذلك الامر اما غير متعلق بالنسبة الى الحركة واما متعلق بها اما الخارج من النسبة الى الحركة
فبان يكون احد الطرفين في غاية القرب من الفلك والطرف الثاني في غاية البعد منه فيكون
طرف منه لذاته ان كان علوا والاخر لذاته ان كان سفلا واما المتعلق بالنسبة الى الحركة فمثل ان يكون
احد الطرفين عرض له ان يكون مبدا للحركة الواحدة والاخر عرض له انه منتهى لتلك الحركة فقياس كل
واحد منهما الى الحركة مخالف ومقابل للقياس الاخر فانه وان كان قياس كل واحد منهما الى الحركة
قياس المقابل له بالاضافة اذ المبدا مبدا للذي له المبدا والمنتهى منتهى لذي المنتهى وكذلك بالعكس
في الامرين فليس مقابلة ما بين المبدا والمنتهى هذه المقابلة فان المبدا لا يقابل المنتهى بانه معقول
بالقياس اليه فانه ليس يلزم انه اذا كان للحركة مبدا ما وجب ان يفهم من هنا بعينه ان له منتهى
علي ان كان ولا بد فيعلم بدليل وبوسط من خارج والامر في المنتهى كذلك والمضافان فان احدهما
مع لزوم العلم بالاخر فليس ابتدا المسافة متصور الماهية بالقياس الى منتهاها ولا منتهاها متصور
الماهية بالقياس الى مبتداها فليس بينهما تقابل المضاف فبينهما لا محالة تقابل على اذا كانا
في المستقيم اذ يستحيل ان يكون المبدا والمنتهى مجتمعين في شئ واحد منهما بالقياس اليه مبدا ومنتهى
اجتماعا في زمان واحد وليس احدهما معنى عدميا للاخر حتى يكون المنتهى عدم المبدا فلا وجه
من وجوه التقابل الا التقابل بالتضاد واما في غير المستقيم فلا يبعد ان يكون شئ واحد مبدا
ومنتهى لحركة التي ليست على الاستقامة فلا يكون في المبدا والمنتهى هناك تضاد ولا تقابل وليس

يقع الشك في ان القسم الاول يجعل الحركات متضادة واما القسمان الاخران فيشبه ان يقع
هذا الشك فيهما وذلك لان ذوات تلك الاطراف لا يتقابل لذاتها بل يتقابل بعارض عرض
له فاذا لم يكن متضادة حقيقة لم يجعل الحركات متضادة حقيقة فنقول ان هذه المقدمة
باطلة فانه ليس اذا كان الشئ متعلقا بشئ ويكون ذلك الشئ ليس يعرض له التضاد في جوهره
بل العرض يعرض له يجب ان يكون التضاد في المتعلق بذلك الشئ متضادا بالعرض وذلك لانه يجوز
ان يكون هذا الذي هو عارض للمتعلق به امرا داخلا في جوهر المتعلق فان التحدد بالطرف امر عرض
ذاتي للشمع وذاتي للشكل الذي في الشمع وهو مما يتعلق بالشمع ويقوم به وكذلك الجسم الحار والجسم
البارد متضادان بعرضيهما وفعلاهما وهو الاسخان والتبريد الصادران عنهما لا يتضادان بالعرض
بل بالحقيقة لاجل ان الحار والبارد وان كان تضادهما بالقياس الى الجسم فانه ذاتي او واجب الوجود
حتى يكون الاسخان والتبريد متحققا وعلى هذه الصورة فان الحركة ليس يتعلق بطرف
المسافة من حيث هو طرف فقط كيف كان حتى اذا عرض للطرف عارض كان غير داخل
في تقويم الحركة او لا يجب دخوله كلا بل انما يتعلق الحركة بالطرف من حيث هو مبدا ومنتهى
فان كل حركة فجوهريتها يتضمن التقدم والتاخر لان الحركة جوهرها مفارقة وقصد فجوهرية
الحركة يتضمن المبدا والمنتهى اما بالفعل واما بالقوة القريبة من الفعل التي اشرنا اليها فالاطراف
التي للمسافة فانما يتعلق بها الحركة من حيث هو مبدا ومنتهى متقابلة وهي من حيث هي
فهي مقومة للحركة وان كانت ليست متقومة بذلك فظاهر بين ان الحركة التي يتعين لها
مبدا ومنتهى متغايرين بالفعل لا يجوز ان يودي احدهما الى الاخر بل يكون على النحو الذي وصفنا
فهي لذاتها من ضد الى ضد والضدان ذاتيان للطرفين ذاتين للموضوع الذي هو الطرف
ولقائل ان يقول كيف يكون المبدا مضادا للمنتهى ومبدا الحركة ومنتهاها قد يكونان في جسم واحد
والاضداد لا يجتمع في جسم واحد فيقال له الاضداد قد يجتمع في جسم واحد اذا كان
الجسم ليس موضوعها الاول القريب انما لا يجتمع الاضداد معا في الموضوع الاول
القريب وموضوع المبداية والمنتهائية ليس هو الجسم بل الطرف فلا يجتمع في طرف بالفعل
ان يكون مبدا حركة مستقيمة واحدة بالاضافة ومنتهاها وهنا كما قد يجتمع في جسم

واحداً شيئاً مستقابلة وان كان بغير التضاد كجسم يوجد فيه خط محدب وخط مقعر وما اشبه
ذلك والذي ظن ان الحركات المستقيمة ليست اولى بان يتضاد من ان يضادها المستديرة اذا اعتبر
المسافة في المتضادات المستقيمة واحدة فقد سها سهواً عظيماً وكان يلزم ايضاً ان يقول
السواد والبياض ليسا بمتضادين لان موضوعهما واحد ولو كان شرط التضاد ان لا يكون للضدين
امر مشترك لما اجتمع الضدان في جنس واحد ولما كان موضوعهما واحداً بالحقيقة فان التضاد
هو اختلاف في طريق واحد على غاية ما يمكن ولا شك ان التسود ضد التبيض والطريق بينهما هو
وهو واحد لكن السالكين المتقابلين فيه هما على غاية الخلاف واذ قد بينا هذه الاصول
فلنرجع الى غرضنا من تبيين ان الحركة المستديرة لا تضاد المستقيمة فنقول ان كان بينهما تضاد
فاما ان يكون ذلك التضاد لاجل الاستدارة والاستقامة او لا يكون فان كان لاجل الاستدارة و
الاستقامة كانت الاستدارة والاستقامة متضادتين لان الشيء الذي به الاختلاف بين الاضداد
المتفقة في الجنس متضاد ولكن الاستدارة والاستقامة كما قيل ليس موضوعهما القريب واحداً
ولا شيء من الموضوعات يجوز ان يستحيل من الاستدارة الى الاستقامة الا بفساده على ما قلنا
فليسا بضدين فليسا بسببي تضاد الحركات بل ليس ما فيه الحركة هو السبب لتضاد الحركات
فانه لكن تضادها لما فيه بمعنى انه يكون للاطراف ولو كان مضادة المستديرة لغيرها بسبب الاطراف
لكانت الحركة الواحدة بعينها اضدادها حركات لانها تنتهي لها مختلفة لانه يمكن ان يكون الخط المستقيم
المعين المشار اليه الذي عليه هذه الحركة المستقيمة وتر القسي غير متناهية لا نهاية لها بالقوة
ولكن ضد هذا الواحد واحد فقط وهو الذي في غاية البعد عنه ويمكن ان يتبين بهذا ايضاً
ان صورة الاستقامة والاستدارة لا تتضاد تضاداً جنسياً لانه ان كان مطلق الاستقامة مضاداً
لمطلق الاستدارة كان ضد هذا المستقيم ضداً لهذا المستدير بعينه اذ لا يجوز ان يكون هنا الذي
يقابله الا واحد بعينه لانه اما هو بعيد عن هذا الواحد في طبيعة الخلاف فهو واحد فان كان لا ابعد
فلا ضد وهذا التشخص لما لم يكن متكثراً بالعدد لم يجز ان يكون ضده معنى عامياً متكثراً فيسقط بهذا قول
من قال ان هذه الحركات القوسية الكثيرة يجوز ان يكون مضادة للمستقيمة الواحدة فان
فانه وان كان ضد الواحد واحداً فهذه الكثرة هي من حيث هي مستديرة كشيء واحد فهذا القول

فان هنا

خطأ وذلك لان ضد الواحد بالعموم متكثر بالتشخص ليس ضد الواحد بالعموم واحداً بالتشخص فليس ضد
جميع تلك المستديرات المتفقة في معنى الاستدارة هذا المستقيم الواحد بالشخص بل الاولى
ان يكون تلك المستديرات ليست كاشخاص من نوع واحد بل كل واحد منها قوس من دائرة اخرى
انعطافها واحديدابها انعطاف واحديداب آخر ولا يبعد ان يكون تلك الدوائر المتفقة في النوع هي التي
تتكثر بالعدد ولا تختلف في الاحديداب فيكون لا محالة متطابقة فيما بينها بوجه من الوجوه
ويمثل هذا ما اختلف المستقيمة والمستديرة وان اتفقا من حيث انهما خطان ممتدان فلا يبعد
ان يختلف نوعا القوسين اللذين لا ينطبق احدهما على الآخر وان اتفقا في انهما مستديران
محدودان فكيف يكون تلك القسي المختلفة كلها مضادة لشخص واحد وسيسقط ايضاً سؤال
من قال ليكن بين المستقيم والمستدير مضادة جنسية وبين المستقيمين مضادة نوعية بان يقال
انا لا نمنع ان يكون للشيء الواحد اضداد من جهات كانت جنسية او كانت نوعية وذلك لان الشيء
يضاد الشيء في طبيعة ذاته وقد يضاده في اعراض واحوال ونحن لا نمنع ان تعرض للحركات
المستديرة ان يكون لها اضداد من المستديرات ومن المستقيمات في معان يعرض لها وانما نمنع
ان يكون لها ضد في ذاتها وماهيتها وهذا كما ان التوسط في الاخلاق يضاد النقص والافراط وقد
يتضادان هما ايضاً في انفسهما ولكن تضاد الافراط تضاد حقيقي في الذات وهما المتباعدان غاية
التباعد واما تضاد التوسط والطرفين فليس لطبيعة التوسط والطرفين بل لان التوسط فضيلة
وذانك يجتمعان في الرذيلة والفضيلة معنى لازم او عارض لتلك الطبيعة المتوسطة وايضاً
كون ذينك رذيلة معنى لازم لهما وعارض وليس للفضيلة والرذيلة دخول في ماهية هذه
فيكون التضاد بين المتوسط والطرفين تضاداً في عارض والطرف يضاد الطرف بذاته وجوهره
ويضاد التوسط بعارض واما انه هل يكون للشيء ضد من جهة جنسه وضد من جهة نوعه فقد علمت
في موضع آخر ما في هذا وتحققت ان الضد بالحقيقة ما هو ضد ذات الشيء ونوعيته فلا يجوز
ان يكون المستديرة تضاد المستقيمة تضاداً جنسياً وتضاد المستقيمة تضاداً نوعياً ولا يجب ان
يستغاث في هذا بتضاد الحركة والسكون تضاداً جنسياً ثم بتضاد الحركتين تضاداً نوعياً فان السكون
معنى عدمي لا يضاد فقد اتضح ان الحركة المستقيمة لا تضاد المستديرة وكذلك اذ يعلم ان

واحداً بالعموم صح

التي عند القسي لا تضاد ولا يجوز ان يتفق في اطراف مشتركة فيبقى بلا نهاية فاما الحركة من
طرف قوس الى طرف آخر والتي بالعكس والقوس واحدة بعينها فلا يكون مضادة لها ايضا
تعلم ذلك اذا علمت ان الحركة المستديرة الوضعية التامة الدورات لا ضد لها بوجه لانه لا طرف
لها بالفعل واذا فرض لها طرف يكون فيه خروج وضع معين الى الفعل فذلك الفرض اجمع
فان كان مبدأ ومنتهى اذ لم يكن المبدأ والمنتهى ضدين لاجل المبداية والمنتهاية بل لاجل انهما
كما مر لك مبدأ ومنتهى حركة وكيف اتفق بل لاجل انهما مبدأ ومنتهى حركة بصفة لا يكون مبداها
هي بعينها منتهاها في استقرارها حتى يصح التعاند بين المبدأ والنهاية من جهة القياس الى الحركة
وذلك انما يتفق حيث يكون المبدأ والمنتهى بحركة مستقيمة يكون الاستقرار فيها لا يجعل المبدأ
منتهى ولا المنتهى مبدأ فذلك هو الذي لا يجتمع واذا كان كذلك فقد عرفت ان اللتين على القوس
الواحدة لا تتضادان لان الحركة على تلك القوس لا يعترض لها من حيث هي حركة في نفسها ان يكون
مبداها غير منتهاها مغايرة ذاتية بل يعرض ذلك لقطع يعرض ووقوف يتفق ولولا ذلك
لصح لها التوجه المستمر الى المبدأ بعينه فهي حركة متصلة واحدة لا رجوع فيها والحركات المستديرة
الوضعية وخصوصا ما يكون منها لجسم متشابه الاجزاء موضوع على جسم متشابه الاجزاء او موضوع
في جسم متشابه الاجزاء اعني المتشابه في الطبيعة وفي وضع الاجزاء فانها حركات ان
تكثرت وتخالفت فانها تتكثر وتخالف بالعدد لان كل حركة منها فقد فانها يبتدي من وضع
اذا فرض بالفعل وينتهي الى وضع اذا فرض بالفعل لا اختلاف بينهما الا بالعدد ويكون له في الوسط
اوضاع اذا فرضت بالفعل لم يكن متخالفة لما قبلها الا بالعدد وكل حركة منها فان مبداها
المفروض ومنتهاها المفروض ووسطها المفروض لا يخالف حركة اخرى الا بالعدد ولا شيء مما يخالف
بالعدد باضداد وان كانت يستحيل ان يجتمع واما الذي قيل من انه كما ان المستديرة يخالف
المستقيمة في انها لا اطراف لها بالفعل فكذلك يخالفها في ان نوع تضادها لا يتعلق بالاطراف
فيسقط بما عرفناه انه لا وجه لتضاد الحركات الا ان يكون بسبب النهايات والاطراف فاذا سقطت
النهايات سقط وجه التضاد فلم يكن ضد فقد علمت مما قلناه حال الحركة المستديرة واما
المستقيمات فقد عرفت انها تتضاد وكيف تتضاد وان النازل والصاعد متضادان التضاد المذكور

الذي للحركة بما هو حركة مستقيمة وتتضادان تضادا خارجا عن ذلك وهو ان الطرفين قد يتضادان
من طريق انهما علو وسفل ايضا فالحركة ذات الضد هي التي تاخذ قرب مسافة من طرف بالفعل
الى طرف بالفعل وضدها هو الذي يبتدي من منتهاها ذاهبا الى مبداها لا الى شيء آخر

فصل في تقابل الحركة والسكون ، اما مقابلة ما بين الحركة والسكون فامر
قد تحققته فيما سلف وعلمت ان لكل جنس حركة سكونا ما يقابله لكنه قد يجب علينا ان
نعرف تقابل السكون للسكون من حيث هو سكون وسكون لا من حيث هو طبيعي وقسري وغير
ذلك من الفصول الخارجة عن جوهره فنقول ان السكون ايضا مما يقع فيه مقابلة
ومضادة ما بسبب الامور التي تتعلق بها السكون واذا تاملت ما اقتصصناه عليك في باب
تضاد الحركة فعن قريب تعلم ان الساكن والمسكن لا مدخل له في ذلك ولا الزمان وقد علمت
ان السكون لا يتعلق بمبدأ ومنتهى مكاني ولكن يتعلق بما فيه فيشبه ان يكون تضاد ما فيه يجعل
السكون متضادا او ما فيه يتضاد على وجهين تضادا يتعلق بكونه حيزا او جهة ومكانا واسما
آخر مما يجري مجراه وبالجملة تضادا يتعلق بماهيته وتضادا يتعلق بامور اخرى مثل ان يكون
مكان حارا ومكان باردا واما هذا الجنس من التضاد فهو امر غريب عن السكون لا يغير امر السكون
شيئا حتى انه لو كان جسم يسكن في الجسم سكونا متصلا وكان يعرض ان يسخن او يبرد او يبيض او يسود
لم يجب ان يصير السكون فيه وقتا ما ضدا للسكون فيه وقتا آخر بل يتصل السكون فيه واحدا بعينه
لان هذا التضاد ليس في ذات ما هو فيه الساكن اولا بل في شيء آخر واما اذا كان التضاد في ذات ما فيه
بان كان مرة يسكن فوق فيكون الذي يسكن فيه فوق ومرة يسكن اسفل فيكون الذي يسكن فيه
اسفل فبالحري ان يكون هذا السكون مضادا لذلك السكون ويكون السكون في المكان الاعلى ضدا
للسكون في المكان الاسفل وقد بقي ان يعلم هل السكون الذي يقابل الحركة من فوق هو السكون فوق
او السكون اسفل وقد قيل ان السكون فوق ضد الحركة فوق لا للحركة الى فوق وذلك لان السكون
فوق قد يكون كمالا للحركة الى فوق ومحال ان يكون الكمال الطبيعي مقابلا للشيء وان
يكون الشيء يؤدي الى مقابل وضد فهذا ما يقال واما انا فلم يتضح لي ان الشيء لا يؤدي الى مقابله
بمعنى انه لا يعقبه مقابله ولو كان كذلك لما جاز ان يؤدي وجود الحركة الى فقدانها من منكر

ان الحركة بالطبع الى فوق انما هي حركة بالطبع الى فوق ليحصل منه سكون بالطبع كلا لست اظن هذه
الحركة مودية الى فقدان نفسها ولم يتضح ان السكون فوق كمال للحركة بمعنى ان الحركة تستكمل بذلك
بل انما هو كمال للمتحرك واما الحركة فانها تفسد وتبطل به ولذلك ليس كمال الحركة بل ضدا للحركة
انما هو كمال للمتحرك بالحركة وعندي ان كل سكون يعرض للمتحرك فهو مقابل لكل حركة يصح فيه نوع كانت
بدل السكون لانه عدم لكل حركة يكون فيه الى ذلك الموضع او عن ذلك الموضع فان السكون ليس
هو عدم الحركة من حيث هو الى جهة ما والا لكان المتحرك الى خلاف تلك الجهة ساكنا بل السكون
عدم الحركة التي في ذلك الجنس وكذلك الساكن في نوع اين او كيف او كم اذا حفظ مثلا اينا واحدا فهو
ساكن في ذلك الاين واذا حفظ كيفا واحدا فهو ساكن في ذلك الكيف واذا حفظ مقدارا واحدا
فهو ساكن في ذلك المقدار ومستحيل ان يكون الشيء يحفظ اينا واحدا ثم يكون عادما النقلة دون
نقلة وكذلك في الاستحالة وغيرها وان كان يجوز ان يكون عادما للنقلة وغيرها عادم الحركة
في الوضع مثلا مثل الفلك الذي يكون في فلك اخر فانه من حيث الاين ساكن ومن حيث الوضع
متحرك مطلقا وكذلك الحال في الكيف فان الساكن بقياس التغير في الكيف هو الذي لا
يتغير في الكيف والساكن بقياس التغير في الكم هو الذي لا يتغير في الكم لكنه ان شئت واحدا ان تجعل
لكل حركة من حيث هي بصفة سكونا تقابله يكون عدم تلك الحركة من حيث هي تلك الحركة لزمك ان
تجعل المتحرك الى فوق ساكنا عن الحركة الى السفل فان شئت ان تجعل السكون المقابل هو الذي يتوهم
طاريا على الحركة فتعدمه فيقع انه ربما حصل له في هذا النشاط من غير وجوب اذ ليس كل عدم يتاخر بل
قد يتقدم يلزمه ان يكون السكون في ناحية تحت هو الذي يطرا على الحركة الى اسفل وان شئت ان
تجعل السكون المقابل هو الذي يطرا على الحركة حتى يكون كالاستعداد المتقدم والعدم المقارن فالفوق
كان السكون فوق مقابل الحركة من فوق واما اعتبار التقابل بالطبيعة والقسر فيشبه ان يكون
السكون فوق لا يقابل الحركة الى فوق لانها طبيعيان بل التي الى السفل وعلى هذا القياس يورد سائر
الفصول التي بها تخالف الحركات

فصل ٦ في بيان خلاف الحركات في جواز
ان تتصل بعضها ببعض اتصالا موجودا وامتناع ذلك فيها حتى يكون بينها سكون لا محالة قد عرفنا
ان الحركة كيف تكون واحدة وكيف تتضاد الحركات وعرفنا انها كيف تتقابل فحري بنا ان نعلم ان اي

الحركات تتصل باي الحركات وايها لا تتصل بل تتشافع وتتالى فنقول اما المختلفة الاجناس
فلا شك انها اذا تعاقبت على موضوع واحد لم يكن على انها حركة واحدة بالاتصال واما المتفقة
الاجناس كاستحالة واستحالة ونقلة ونقلة فحقيق بنا ان نحقق الامر في ذلك فانه مما يعلم فيه
انه هل تتصل حركة الحجر الصاعدة بحركته النازلة والحركة على قوس بالحركة على وترها وبالجملة هل
تتصل الحركات التي يعرض لكل واحدة منهما تني عنه والى الحركة فيكون لاحدهما غاية وللاخر مبدا
كنقطة هي طرف مسافة او كيفية وهي نهاية حركة اليها او مقدارا او غير ذلك فان قوما جوزوا
هذا الاتصال وقوما لم يجوزوا واوجبوا ان يكون بين امثال هذه الحركات سكون وللمجوزين
حجج وللمانعين حجج فلنعدها ولنكشف عنها ثم لنورد ما عندنا فمن حجج المجوزين قولهم ارايتم حجرا
يرمي الى فوق او ينزل الى سفل ويعارضه في مسلكه حصاة صغيرة حتى تماسه اتسكن تلك الحصاة
اولا ثم تاخذ في ضد حركتها او تتصل الحركتان معا فان سكنت وجب من ذلك ان يكون الحجر يحبسها
حصاة صاعدة عن الحركة النازلة التي لها وهذا محال وان اتصلت الحركتان فقد بطل قول
من يمنع وقالوا ايضا ان ذلك السكون من المحال ان يحصل من غير ان يكون له سبب بوجه من الوجوه
ثم ان كان له سبب فاما ان يكون سببا عدميا او يكون سببا وجوديا فان كان سببه عدميا وهو عدم
سبب التحريك فيجب ان لا يكون في ذلك الجسم المرمي الى فوق مثلا مبدا لحركة الى اسفل فينبغي ان لا
يتحرك الا ان يتغير جوهره وليس الامر كذلك وان كان السبب وجوديا فهي تنحو مانع عن الحركة
اما قسري من خارج واما طبيعي او ارادي نفساني من داخل وجميع ذلك ليس وقالوا ايضا انه
لا يمنع ان يكون شيء يماس شيئا معينا في آن ويفارقه ولا يبقى فيما بينه زمانا حتى يكون ساكنا فيه فلا
يصح ما هو عمدة احتجاج مثبتي السكون فانهم يتعلقون بانه لا يجوز ان يقع في آن واحد مماسته
ثم مفارقته قالوا وهذا مثل كرة مركبة على دولاب دائر فانها اذا فرض فوقها سطح بسيط بحيث
تلقاه عند الصعود ثم يفارقه فانها تماس حينئذ ذلك السطح بنقطة ولا يبقى مماسة له بعد ذلك
زمانا ما ٥ واما المانعون عن ذلك فمن حججهم ان الشيء الواحد لا يجوز ان يكون مماسا بالفعل
لغاية معينة ومباينا لا في آنين وبين كل آنين زمان وفي ذلك الزمان لا حركة فيه ففيه سكون
وقالوا ايضا لو جاز اتصال الصاعد بالهابط شيئا واحدا لكانت الحركتان تحدث منهما حركة

بالاتصال لان وحدة الحركة هي الاتصال وكان يجب ان يكون الحركتان المتضادتان حركة واحدة وهذا محال وقالوا ايضا انه لو جاز اتصال الحركتين لكان يجب ان يكون غاية الصاعد العائد هابطا هي ان ينتهي بحركته مستمرا الى ما عنه ابتدا فيكون مبدا الحركة المستقيمة الهاربة عن حيز هو بعينه المقصود بتلك الهرب وقالوا ايضا انه اذا كان الشي يبيض فاسض وهو يتسود فمن حيث يتسود ففيه سواد ومن حيث هو كذلك ففيه قوة على البياض فيكون مع انه ابيض فيه قوة على البياض وهذا محال فهذه الاشياء وما يشبهها عمدة ما يحتج به الفريقان وليس ولا واحد منهم حسن الاحتجاج وان كان المذهب الثاني هو الحق لكنهم لم يتركوا لنا برهانا اقاموه عليه بحيث يقنع به او لم يفهمونا معنيهما يعرضون به لان يقع على وجه يزيل الشكوك فلهولاء القائلين بالسكون ان ينقضوا ما احتج به اولئك اما حديث الحصاة فانها لا تخلو اما ان يكون الحمل المندفع اما الى جهة نصف الحصاة قبل ان يقع بينهما مماسة فحينئذ يكون ذلك السكون واقعا في الهواء قبل المماسة واما ان لا يكون بحيث يصدمه حتى يلقى حجر الرحى فحجر الرحى لا يستحيل وان كان مستغنا ان يتوقف الرحى لاستحالة اتصال الحركتين كما يقع مثل ذلك لاستحالة الخلا فان الامر الواجب وجوده لا يبعد ان يبطل ما من شانه ان يبطل او يمنع ما من شانه ان يمنع ويكون القدر من الزمان الذي فيه الابطال والمنع بحسب مناسبة الفعل والانفعال واما الحجة الاخرى فيجوز ان يقولوا عليها ان السبب فيه سبب عدمي وهو عدم حدوث الميل عن القوة المحركة فان هذه القوة المحركة انما يحرك باحداث ميل وقد علم انها اذا كانت في مكانها الطبيعي لم يكن لها هناك ميل الى جهة البتة وتلك القوة موجودة فكذلك يجوز في الجهة الاخرى التي تراست اليها بميل قاسر ان يكون تارة ممنوعة عن الميل الذي يحدثها بالطبع بمعارضة الميل القسري ويلزم ذلك ان لا يحرك وذلك كسخونة الماء الغريبة اذا كانت قوية بعد فانها تمنع عن ان ينبعث عن طبيعته الماء برودة الطبيعي فانا نعلم ان الميل الغريب يستولي على الميل الطبيعي وبعدمه ويمنع عنها الحركة الطبيعية فيجوز ان يكون عند انتهاء الحركة بقية من الميل الغريب بقدر ما يمنع القوة الطبيعية عن احداث الميل الطبيعي ويكون اضعف من ان يقوى مع ذلك لمما نعة على الحركة في تلك الجهة بل يضعف عن التحريك في تلك الجهة بل يضعف عن التحريك فلا يحرك ولا يضعف عن ممانعة الطبيعة من احداث الميل فلا الميل الغريب يقوى على التحريك غالبا للقوة الطبيعية

لا يمكن ان يبقى التسود الابيض غير ان يقع بينهما زمان لما كانت القوة على التسود قوة بينهما على التبيض فالابيض اذا اخذ في التسود كانت قوته على التسود قوة على التبيض فيلزم ان يكون الابيض فيه قوة على البياض وكذا الاسود فيه قوة على السواد وذلك محال لان الشي محال ان يكون فيه قوة على نفسه

ولا القوة الطبيعية تقوى على احداث الميل الطبيعي الى ان يبطل تلك البقية من الميل الغريب او يبطل بنفسها او يبطلها سبب اخر ومثل هذا قد يشاهد بين المتنازعين اذا تنازعا في معان اخرى فيكون الامتناع عن الحركة تارة لهذا وتارة يكون الامتناع بسبب وجوب السكون زمانا بعد ان يبعث الميل الطبيعي اذا وجد المحركات فليس كل ميل كما حصل ميلا حصلت معه حركة بل ربما كان اضعف من ذلك او مشوبا بالمقابل بشوب المتوسطات الى ان يضعف وهذا مثل الميل الذي يحصل في حمل بينا ولم يحركون تسعه فاذا انضم اليهم العاشر استقل فان التسعة قد اوجبوا فيه ميلا ما واعدوا اصلا الا ان الحاجة لا يتم بذلك الميل في الاستقلال بل يحتاج الى زيادة ويجوز ان يقال ان السبب فيه معنى وجودي وهو امر عارضي عرض ايضا وهو ان يكون المحرك يفيد قوة غريبة يتحرك بها الجسم ويتوسطها يفيد قوة مسكنة وهو امر كالمضاد للميل صورة مضادته انه امر غريب به يحفظ الجسم مكان ما هو فيه كما بالميل يتركه كانه فيكون منه قسري وطبيعي كما يكون من الميل قسري وطبيعي واما الحجة الثالثة فقد قيل عليها ان الكرة الطبيعية لا نقطة طبيعية حقيقية لها وانها تماس بسطح وهذا لا يجدي بل الجواب الاصوب انه حيث يكون كرة حقيقية فلا يكون الاعما لا بكرة او لا محيط له كما في السماوات ولا يمكن معها هذا العمل وحيث يمكن هذا العمل فلا يكون كرة حقيقية ولو كانت فربما استحال ان يماس دفعة ويزول ووجب ان يقف وقفة ما لاستحالة ذلك ومع ذلك فلا يخلو اما ان يكون هناك بين الكرة والصفحة خلا او لا يكون ويستحيل ان يكون بين الكرة والصفحة خلا فيجب ان يكون بينهما ملا فان كان بينهما ملا كان سطح ذلك الملا الملاقي يلاقي الصفحة وهو بسيط مسطح وسطح اخر يلاقي تقبيب الكرة ولم يجز ان يكون في وجهه نقطة غريبة من جسم اخر فان النقطة لا يتعين لها في السطح البسيط وضع متميز عن ان يكون من ذلك البسيط واذا كان كذلك لم يقع مما بين الكرة وبين الصفحة بالنقطة وفرضت مماسة وفي ذلك محال على ان هذا تعليق لاحكام طبيعية باوهام رياضية وهو غير صواب فان ذلك مع انه خروج عن الصناعة فليس يلزم منه المراد على ما بيناه الا ان يوجب منه اتصال الحركتين المذكورتين في الوهم

وانما يمنع ذلك في الامور الطبيعية الخارجة عن الاوهام نعم لاولئك ان يعودوا فيغلطوا
حججهم ولا اما الاولى فانها سوفسطائية وذلك لانه اما ان نعني بالآن الذي يكون فيه مباينا
طرف الزمان الذي يكون فيه مباينا فيكون طرف الزمان المباينة التي هي الحركة فيكون ذلك
بعينه الآن الذي كان فيه مماسا فلا يمتنع ان يكون طرف زمان الحركة شيئا ليس فيه حركة بل
فيه امر مخالف للحركة وان يكون طرف زمان المباينة هو نفس آن المماسة وليس فيه مباينة
وان نعني به الآن يصدق فيه القول انه الشيء مباين فحق ان بينهما زمانا لكنه الزمان الذي
يتحرك فيه من المماسة الى تلك البعد وليس ذلك الزمان زمان السكون خصوصا من مذهبهم
ان الحركة والمباينة وما يجري مجرى ذلك مما ليس له اول ما يكون حركة ومباينة وكذلك ان يكونوا
لفظ المباينة واوردوا بدلها لا مماسة فانه يجوز ان يكون في طرف الزمان الذي في كله لا مماسة
مماسة وقد سلف منا بيان ما يتعلق به تحقيق هذا المكان فليستعن به وعلى ان ذلك ينتقض
اذا ان كان المتحرك فيما اعني المسافة قد عرض فيه فصول بالفعل بان صار بعضه جميعه اسود و
بعضه ابيض او كان اجزاء مصفوفة على التماس وكان هناك حدود بالفعل لكنه ليس يجب
ان يقال انه اذا عرض ذلك وجب ان يقع عند الفصول بالفعل وقفات ويكون الحركة ابطأ
منها لو لم يكن واظن ان بعضهم قال اما القطوع فكذلك واما ما يكون النهايات فيه بالعرض
كما بين السواد والبياض فان الشيء لا يكون بالقياس الى المتحرك ذا حدود بل بالقياس الى تلك
الكيفيات وهو بالقياس الى ذلك متصل كانه لا بياض فيه ولا سواد وهذا ليس يعجبني فانه
لم يكن المانع الذي اوردوه امرا بالقياس الى شيء بل كان الوجود امرا بالفعل موصل اليه وينفصل عنه
وههنا ذلك الحكم موجود لا شك فيه فههنا حد بالفعل بين السواد والبياض ومسلم انه
اذا لم يكن ذلك لم يكن حد بالفعل البتة الا طرفا المسافة اما على الاطلاق وهو اجزء واما من
حيث هو مسافة فهو اجزء وغير اجزء ايضا اعني حيث يقف عليه المتحرك وانتم تثبته الطرف المباينة
من حيث هو حد واما الحجة الثانية فلاولئك ان يقولوا ان الحركة الواحدة ليست تكون واحدة
على اي نمط من الاتصال اتفق كما ان الخط الواحد ليس يكون واحدا على اي نمط من الاتصال اتفق بل
الاتصال الموحد للمقادير وما يشبهها هو الاتصال المعدوم فيه الفصل المشترك بالفعل

بالفرض

كيف

واما الاتصال الذي يكون بمعنى الاشتراك في طرف فذلك لا يجعل الخطوط والحركات وغير ذلك
شيئا واحدا بالوضع التي لا كثرة فيها بالفعل بل عسى بالقوة والا فالمثلث يحيط به خط واحد با
لحقيقة وقد فرغنا سالفا عن تحقيق وجوه ما يقال عليه الاتصال وعرفت ان الاتصال
منه موحد ومنه مفرق فلا يكون اذا هاتان الحركتان حركة واحدة بالاتصال الموحد بل حركتان
اثنتان بينهما الاتصال المفرق فان هذا الاتصال هو اتصال شيء بشيء بطرف موجود بالفعل
مشترك بينهما وما لم يكن اثنينية بالفعل لم يكن هذا الاتصال بالفعل بل هذا الاتصال
يكون مثل خطين ملتقيين على زاوية ذات نقطة بالفعل فهذا الاتصال اذن ليس هو الاتصال
الموحد بل الاتصال المفرق وحكم هذا الاتصال كاتصال السواد بالبياض وههنا يعم ايضا الغلط
في الحجة التي تتلوها وانه انما كان يكون الغاية هي بعينها المبدأ لو كان اتصال موحد لا مفرق
والاشياء المفرقة المتتالية قد يجوز ان يكون منها غايات بعد غايات واما الحجة الاخيرة فهي
سخيفة وذلك انه عندما صار ابيض لا يقال انه يسود بل ذلك بعد في زمان طرفه
هو ذلك الآن الذي هو فيه ابيض ومع ذلك فلا يسلم احتجاجهم اذا قال قايل
ان هذا الابيض بالفعل هو بالقوة ابيض اخر ايضا لانه في قوته ان يحل فيه بياض اخر غير هذا
البياض وقد يتخللهما زمان ينفصل بينهما فيكون بالقياس الى هذا البياض الموجود لا قوة له عليه
وبالقياس الى بياض ينتظره قوة عليه فاذ قد اوضحنا حجج هؤلاء فبالحري ان نعرف نحن الحجة التي
لاجلها تمسكا باحد المذهبين فنقول ان كل حركة بالحقيقة فهي تصدر عن ميل بالحقيقة الدفاع
الشيء القايم امام المتحرك او احتياجه الى قوة ممانعة بها وهذا الميل في نفسه معنى من الامور به
يوصل الى حدود الحركات وذلك بابعاد من شيء يلزمه ممانعة لما في جهة الحركة ويقرب من شيء
ومحال ان يكون الواصل الى حد ما واصلا بلا علة موجودة موصلة ومحال ان يكون هذه العلة
غير التي ان الشيء عن المستقر الاول وهذه العلة يكون لها قياس الى ما يزيل ويدافع وذلك
القياس يسمى ميلا فان هذا الشيء من حيث هو موصل لا يسمى ميلا وان كان الموضوع واحدا فهذا
الشيء الذي يسمى ميلا قد يكون موجودا في آن واحد وانما الحركة هي التي عسى ان يحتاج في وجودها
الى اتصال زمان والميل ما لم يقسر ولم يقع او لم يفسد فان الحركة التي تجب عنه يكون موجودة وان

ان يكون

وتقريب

يقع

فسد الميل لم يكن فساده هو نفس وجود ميل آخر بل ذلك معنى آخر ربما قارنه فاذا حدثت
حركات نحو مثلين اذا وجد ميل آخر الى جهة اخرى فليس يكون هو هذا الموصل نفسه فيكون
هو بعينه علة للتحصيل وللمفارقة معا بل يحدث لا محالة ميل آخر له اول حدوث وهو في
ذلك الاول موجود اذ ليس وجوده متعلقا بزمان ليس كالحركة والسكون الذين لهما اول حدوث
اذ لا يوجدان على وجه ما الا في زمان ولا ابعد زمان اذ هي مقتضية لان لم يكن الجسم قبله فيه
ولا يكون بعده فيه فيقتضي تقدما وتأخرا زمانيا بل هو كاللاحركة التي يكون في كل آن فكذلك
الآن الذي قد يحد طرف الحركة يجوز ان يكون هو بعينه حد اللاحركة حتى يكون لا حركة موجودا
في آن هو طرف حركة ومستمر الوجود بعده فلا يحتاج بين الحركة وبين اللاحركة الى آن وآن
بل يكفي آن واحد ولا يعرض محال لان ذلك الآن لا يكون فيه الحركة والسكون معا بل واحد منهما
واما الآن الذي فيه اول وجود الميل الثاني فليس هو الآن الذي فيه آخر وجود الميل الاول
اذ هو آخر وجود الميل الاول الذي بينا انه يكون فيه موجود اعني ما يكون موصلا فان كان يوجد
موصلا زمانا فقد صح ان يكون وان كان لا يوجد موصلا الا آنا فليس كذلك لان آخر الآن يكون فيه
ما هو له آخر وجود فيه اذ ما هو له آخر هو موصل والموصل لا يكون موصلا وهو غير حاصل
لم يكن الآنان واحدا لان الشيء لا يكون في طبيعته ما يوجب الحصول وما يوجب اللاحصول
معا فيكون طباعه يقتضي ان يكون فيه اقتضاء بالفعل وان لا يكون اقتضاء بالفعل فاذن آخر آن
الميل الاول غير اول آن الميل الثاني ولا تصغ الى من يقول ان الميلين يجتمعان فكيف يمكن
ان يكون شيء فيه بالفعل مدافعة جهة ولزومها وفيه بالفعل التنحي عنها فلا تظن ان الحجر المرمي
الى فوق فيه ميل الى اسفل البتة بل مبدأ من شأنه ان يحدث ذلك الميل اذا زال العائق وقد
يغلب كالذي في الماء وقد يحدث البرد في جوهر الماء اذا زال عائق وقد يغلب كما
يعلم فقد بان ان الآنين متباينان وبين كل آنين زمان ولا اشبه ان يكون الموصل يبقى
موصلا زمانا لكننا اخذناه موصلا آنا ليكون اقرب من الموجب لعدم السكون فقد انحلت
الشبه وقوّ انت نفسك بما يحتج المعلم الاول على هذا الاصل

فصل ٩ في الحركة المتقدمة بالطبع وفي ايراد فضل الحركات على سبيل الجمع

واذ قد بلغ الكلام بنا هذا المبلغ فبالحري ان نختم القول في الحركات بان نعرف اي الحركات
اولى بالتقدم فنقول اما اولا فان الحركة المكانية او الوضعية اقدم الحركات وذلك
لان النمو لا يخلو عن حركة مكانية مع الحركة الكمية ولا يخلو ايضا من وارد على النامي متحرك
اليه وفيه والمكانية والوضعية تخلو عنه والتخلخل والتكاثف لا يخلو عن استحالة
والاستحالة لا توجد الا بعد وجود حركة مكانية او وضعية اذ كانت الاستحالة
لا توجد دائما اذ هي بين الاضداد ويكون لها لا محالة علة لم يكن من قبل علة بالفعل ثم صارت
علة فلا يخلو اما ان يكون تلك العلة واصلة الى المعلول او لا يكون فان لم يكن واصلة
فوصلت حتى احالت فقد حصلت حركة نقلية او وضعية وان كانت واصلة ولكن ليست
تفعل ثم صارت تحتاج الى الاستحالة في ارادته او غير ذلك حتى تفعل والكلام في تلك
الاستحالة ثابت وان كان لا يحتاج الى وصول ولا الى استحالة وهو موجود والموضوع
غير موجود وليس يفعل فليس يحيل اصلا فالكلام في الاستحالة ثابت على ان كلامنا في
الاستحالات الجسمانية عن علل جسمانية وهي انما تفعل بعد ما لم تفعل بالقرب بعد البعد
والكلام في الحركات النقلية المتناهية المستقيمة هذا الكلام فانها لا تكون متصلة بغير
نهاية فتحتاج ان تتقدمها حركات حتى توجد واما الوضعية والنقلية المستديرة اذ كانت
موجودة فليس الامر فيها على هذه الصورة بل يكفي لها محرك واحد ثابت ويصلح ان يكون اصناف
ما يحدث من المناسبات المختلفة بين ذلك المتحرك وبين الاجسام الاخرى اسبابا لان
تنبعث حركات واستحالات اخرى فتبين من هذا ان اقدم الحركات ما كان على الاستدارة
فانها اقدم الحركات المكانية والوضعية وهذا الصنف من الحركات اقدم من سائر الحركات
الاخرى وبالشرف ايضا لانه لا يوجد الا بعد استكمال الجوهر جوهرا بالفعل ولا يخرجه
عن جوهريته بوجه من الوجوه ولا يزيل امرا له في ذاته بل يزيل نسبة له الى امر خارج وتخص
المستديرة بانها تامة لا تقبل الزيادة ولا يجب فيها الاشتداد والضعف كما يجب في الطبيعية
من ان تشتد آخرا في السرعة والقسرية ان تشتد كما يقال وسطا ولا شك انها
تضعف آخرا والجرم الذي له الحركة المستديرة بالطبع هو اقدم الاجرام وبه تتحدد الجهات

والقرب والبعد يحصلان بالنقلية

الحركات الطبيعية للاجسام الاخرى واذ قد استوفينا تحقيق هذه المعاني فالحري ان نجمع النفس
التي للحركات ونقول ان لا كل ما ينسب اليه صفة فاما ان يقال تلك الصفة له بذاته
بان يكون الصفة موجودة فيه كله مثل ما يقال ان الثلج ابيض واما ان لا يكون له بالحقيقة وجوده
في كله ولكنها بالحقيقة في جزئه مثل ما يقال ان الانسان يرى وان العين سوداء واما ان
يقال بالعرض على الاطلاق بان لا يكون فيه بل في شيء يقارنه كما يقال ان البناء يكتب وكما يقال
للبياض انه ينتقل عندما ينتقل الابيض فالمتحرك والمحرك اما ان يقال له ذلك لذاته
مطلقا او بالجزء كما يقال فلان يكتب وانما يكتب بيده او فلان يتحرك وانما يتحرك بيده واما ان
يقال بالعرض مطلقا كما يقال للساكن في السفينة انه يتحرك فيما ليس من شانه البتة ان يتصف
بذلك كالبياض اذا قيل انه يتحرك ومنه ما من شانه ذلك كالمسمار في السفينة وكذلك
المحرك قد يكون بالعرض مطلقا او غير مطلق على ما قيل في ابواب سلفت والحركة اذا كانت في ذات
الشيء فقد تنبعث عن طبيعته لا من خارج ولا بارادة ولا قصد كنزول الحجر وقد تنبعث
عنه بالارادة وقد يكون بسبب قسري من خارج كصعود الحجر والطبيعي والارادي تحقيق كما
دايما في ان يطلق عليهما لفظة الحركة الذاتية من تلقاء المتحرك في ذلك لانها ليست من خارج
وربما قيل ذلك خاصة للذي يكون بارادة والحركة الطبيعية والقسرية قد يكون في غير الكم
والصنعية فان ههنا استحالة طبيعية كصحة من يصح بالبحران الطبيعي وبرد الماء الحار اذا استحال
بطبعه الى البرد واستحالة قسرية كاستحالة الماء الى الحر وههنا كون طبيعي مثل تكون الجنين
والنبات من المني والبزور وكون قسري مثل احداث النار بالقدح وفساد طبيعي مثل الموت
بالهرم وفساد قسري كالموت عن القتل والموت عن السم وههنا زيادة في مقدار الجسم طبيعية
كنمو الصبي واخرى قسرية كالنمو الذي يستجلب بالادوية المسمنة وههنا ذبول طبيعي
كما في الهرم وذبول قسري كما بالامراض ويجب ان يعلم انا قولنا حركة طبيعية ليس نعني به ان الحركة
تصدر البتة عن الطبيعة والطبيعة بحالها التي لها فان الطبيعة ذات ثابتة قارة فما يصدر
عنها لذاتها فهو ايضا ثابت قار قايم موجود مع وجود الطبيعة والحركة التي هي الحركة القطعية
معدومة دايما ومتجددة دايما بلا استقرار والحركة التي حققناها لا محالة فانها يقتضي ترك شيء

والطبيعة

والطبيعة اذا اقتضت لذاتها ترك شيء فيقتضي لا محالة ترك شيء خارج عن الطبيعة فان لم
كان كذلك فما لم يعرض امر خارج عن الطبيعة لم يعرض قصد تركها بالطبع فاذن الحركة الطبيعية
لا تصدر عن الطبيعة الا وقد عرضت حال غير طبيعية ولا يكون حال غير طبيعية الا وبازائها
حال طبيعية اذ كانت هذه غير تلك فتلك طبيعية فيكون الغير الطبيعية متروكا تركا
متوجها به الى الطبيعية فكل حركة طبيعية اذا لم يعق فهي تنتهي الى غاية طبيعية ويستحيل
اذا حصلت تلك الغاية ان يتحرك المتحرك بالحركة الطبيعية لان الحركة ترك ما وهرب
والغاية الطبيعية ليست متروكة ولا مهروبا عنها بالطبع وكل حركة طبيعية اذن فهي لاجل
طلب سكون اما في اين او في كيف او في كم او في وضع فكل حركة لا تسكن فليست بطبيعية
فالحركة المستديرة المتصلة اذن لا يكون طبيعية وكيف يكون وليس شيء من الاوضاع والاين
التي يفترضها مهروبا عنه بالطبع بتلك الحركة الا وهو بعينه مقصود اليه بالطبع بتلك الحركة
ومحال ان يهرب الطبيعة عن امر تقصده بالطبع فالحركات المستديرة يكون اما من اسباب
من خارج واما عن قوة غير الطبع بل عن قوة ارادية وقد يجوز ان لا يختلف ما يكون عن القوة
الارادية اذا لم يختلف الدواعي والموانع والغايات والاغراض فلم يتعدد الارادات وكانت
الواحدة منها مسلوكا بها المراد في الحركة ولا يمتنع كون الحركة المستديرة لجسم بسيط ان يكون ذلك
الجسم ذا نفس على ما يشك فيه بعضهم قايلا ان المشائين يوجبون ان لا يكون النفس الا للجسم
المركب ثم يقولون الحركة مستديرة بسيطة هي صادرة عن نفس ولها جرم بسيط وذلك لان المشائين
لم يمنعوا ان يكون في البسايط كلها انفس بل انما منعوا ان يكون ذلك الجسم من البسايط الاسطقسية
الموضوعة للتركيب فان هذه البسايط ما لم يتركب ولم يعتدل ولم يسقط غلبات التضاد
لم يقبل الحيوة فان كان جسم بسيط لا ضد له في طبيعته فهو اقبل للحيوة ويجب ان يعرف ههنا ان
الطبيعي على كم وجه يقال بحسب ما ينتفع به في الموضع الذي نحن فيه ثم الكلام في الحركة الطبيعية
فنقول ان الطبيعي قد يقال بالقياس الى الشيء الذي له الامر الطبيعي وحده وقد يقال لا بالقياس
اليه وحده بل بالقياس الى طباع الكل بالشركة مثال هذا القسم هو كون الارض غير حقيقية
التدوير وانكشافها عن الماء ليس طبيعيا بالقياس الى طبيعة الارض نفسها فان طبيعة كل بسيط لا

يقتضي اختلافا فيه بل يقتضي التشابه فيجب ان يكون الشكل الطبيعي للبسيط كريا ولكن الامر الذي
يقتضيه طبيعة الارض من استعدادها وفعلها معا اذا قرن به طبيعة الكل كان وجود هذا الشكل
له طبيعيا اي امر يجب عن طباعه وطباع الكل وما عليه مجرى الامر الجاري في الكل على ما سنوضح هذا
في موضعه وكذلك تصرف الغذاء بحسب تدبير القوة الغاذية هو لنفس الغذاء غير طبيعي ولكن
اذا قيس الى الطبيعة المشتركة للكل كان طبيعيا واما الطبيعي الخاص بالشيء فهو ان يكون صادرا عن
قوة طبيعية فيه وحده ونعني بالقوة الطبيعية ههنا كل قوة من ذات الشيء يحرك لا بالارادة فان كانت
طبيعية صرفا وكانت كنفس النبات فيكون احد قسمي هذا الباب على نحو تحرك الحجر الى اسفل وهو الذي
يكون لا عن ارادة ولا ايضا مختلف الجهة والثاني على نحو تحرك النامي الى نمو فان ذلك ليس بارادة
ولكنه مختلف الجهة وقد يكون حركة بارادة غير مختلفة الجهة ولا يسمى طبيعية الا باشتراك الاسم
كالحركة الاولى فالحركة الطبيعية بحسب هذا الموضع هي التي تكون عن قوة في الجسم نفسه يتوجه الى
الغاية التي لطبيعة ذلك الجسم على الوجه الذي تقتضيه طبيعة ذلك الجسم اذا لم يكن عائق
مثل ان يكون يد الانسان ذات خمس اصابع في مدة في مثلها تكون وعلى نحو من الوجه غير زائغ عن الحدود
الواجبة فانه قد تكون حركة عن الطبيعة ولكن لا الى غاية طبيعية مثل كون الاصبع الزائد
والسن الشاغية وقد تكون حركة لا عن الطبيعة ولكن الى الغاية الطبيعية كمن رمى حجرا الى
اسفل على خط مستقيم رميا لا يصدمه ومثل الحركة التي فيه عن الطبيعة التي في الحجر وحدها وقد
يتفق ان يكون في المبدا الى الغاية ولكن معوقا مثل ان يكون حركته ابطأ من الواجب او ذات كيفية
غير موافقة للاستقرار الى الغاية فهذه قد يقال لها طبيعية ولكن الحقيقي هو ما
قلنا اولا وقد يكون الحركة طبيعية لا بالقياس الى الطبيعة الخاصة بالشيء بل بالقياس الى امور
من خارج فان الاحتراق طبيعي للكبريت عند ملاقاة النار والانجذاب طبيعي للحديد عند ملاقاة
المغناطيس

فصل ١٠ في كيفية كون الحيز طبيعيا للجسم وكذلك كون اشياء اخرى
طبيعية له فنقول ان كل جسم فتبين انه يقتضي حيزا يخصه والمقتضي لذلك صورته
التي بها جوهره او صورة الغالب فيه وقد يقتضي كما او كيفا او وضعا او غير ذلك فان كان
الحيز الذي يقتضيه موقوفا عليه لا يفارقه لم يكن له حركة طبيعية ما قبله الى الحيز وكذلك

ان كانت كيفيته بهذه الصفة او كميته فان كان نحو حيز يمكن ان يفارقه بان يزال عنه
قسرا فانه يكون له عود بالطبع ان لم يمنع قسرا او كان لم يزل عن حيزه بل كان اول حدوثه
في غير حيزه فانه بالطبع ينتقل اليه ان لم يمنع قسرا فان كانت كيفيته مما يجوز ان يسلب بالقسر
ككيفية الماء اعني برودته فانه اذا ازال القاسر توجه اليها الشيء بالطبع واستحال الماء المسخن
مثلا باردا وان كانت كميته مما يجوز ان يسلب بقسر مثلا كما تخلخل الهواء بالقسر حتى يصير اعظم او يضغط
بالقسر حتى يصير اصغر على ما اخبرنا عنه في باب الخلاء فانه اذا ازال القاسر انتقل الجوهر الى حجمه
او كانت كميته مما لا يحصل له في اول وجوده بل يكون اول وجوده وجودا غير مستكمل الا بالاستنماء
فانه يتحرك الى كماله في حجمه بالغذاء طبعا او كان وضع اجزائه وضعا مقسورا كما يحني الخشب
المستقيم بالقسر فانه اذا خلي بسبيله من غير كسر او رض رجع بحركته الى الوضع الاول لكنه
قد يشكل في امر الحيز ما لا يشكل في امر غيره فان الجسم المتحرك في جهة ما يعرض له امور من ذلك انه
متحرك الى تلك الجهة ومن ذلك انه متحرك الى مكان ما ومن ذلك انه متحرك الى حيث كليته فيشتبه
الامر ويشكل فلا يدري انه الى اي واحد من هذه الاشياء يتحرك ولو كان الماء يطلب الجهة والنهاية
في نزوله الى اسفل لما وقف دون حد وقوفا لا الارض ولما طفا على الارض ولما رسب فيه الارض وكذلك
حال الهواء لو تم جزء منه مقسورا الى حيز النار فوجد ينتقل من حيز النار الى حيز نفسه وسنعلم
انه لا يكون لجسم واحد حيزان بالطبع حتى يكون لك ان تقول ان الارض والماء يطلبان جهة
واحدة وحيزا واحدا لكن الارض اغلب واسبق وكذلك الهواء والنار يطلبان جهة واحدة وحيزا واحدا
لكن النار اغلب واسبق ولو كان الهواء يطلب ما يطلب النار لكن يعجز عن مساواتها اليهما لكنا اذا
وضعنا ايدينا على سطح من الهواء احسسنا باندفاعه الى فوق كما اذا حبسناه في اناء تحت الماء ولو كان
يطلب المتحرك المكان فقط والمكان هو سطح الجسم الذي يحويه والطبيعي هو سطح الجسم الطبيعي
الذي يحويه بالطبع فمكان الماء يقف في الهواء حيث كان لانه في سطح الجسم الطبيعي الذي يحويه
ولكانت النار المتصعدة يطلب ان يشتمل عليها مكان هو سطح مقعر فلك وهذا الطلب محال
لانه انما يماس طائفة من سطح الفلك من جهة ولو كان يطلب الكلية لكان الحجر المرسل من راس البئر المتسع
شفيرها ولا ينذهب غورا فان الاتصال بالكل هناك اقرب مسافة ولكان الحجر يصعد لو توهمنا

ان كليته زال عن موضعه ثم كان حينئذ لا يخلو اما ان يكون بالطبع تميز جهة دون جهة وهذا
محال او يكون قد انفصل عن الكلية انفصالا آخر من جهة اخرى فيكون حركته الى الكلية ليس
عن طباعه ولكن بجذب الكلية اياه وقد فرضنا حركته طبيعية وعلى انه يستحيل ان ينفعل الشئ
في شبيهه فعلا او تأثرا بالطبع من حيث هو شبيهه الا بالعرض ولكانت الارض الصغيرة كالمدرة
اسرع انجذابا من الكبيرة فالذي يجب ان يعتقد في هذا هو ان الحركة الطبيعية تطلب الحيز الطبيعي
وتهرب من غير الطبيعي لا مطلقا ولكن مع ترتيب من اجزاء الكل مخصوص ووضع مخصوص من الجسم
الفاعل للجهات فان الجهة حينها غير مقصودة الا لاجل كون هذا المعنى فيها وان الكلية التي
لكل بسيط ليست مقصودة في الحركة الطبيعية التي لاجزائها بذاتها ولكنه موضوعه حيث المقصود
بل المقصود ما ذكرناه فالطلب يتوجه الى هذه الغاية المحققة فقط ولا قصد الى غيرها واما الهرب
فيصح عن مقابلاتها ايها اتفق فانه اذا كان المكان غير طبيعي وان كان الترتيب طبيعيا هرب عنه
مثل الهواء المنشف المحصور في اجزاء مرفوعة في الهواء فان الاجزاء ينشف الماء من اسفل اشد هرب الهواء
عن محيط غريب واستحالة وقوع الخلاء ووجوب تلازم الصفائح فيحمله الماء في مسام الاجرام متصعدا
فيها الهرب الهواء عنها وان كان الترتيب في البعد والقرب قريبا من الواجب وكهرب الماء من الهواء
وان كان المكان طبيعيا اذ ليس الترتيب حاصلا وبالحري ان يعرف هل الهرب هو الذي يحركه او الطلب
لكنه لو كان ليس الا الهرب ولا طلب لم يتعين جهة اليها الهرب دون الطلب وحال الماء مثلا في طبيعته
تحدث ميلا في جوهره وذلك الميل يحدث ميلا واندفاعا فيما ملاقيه او لا انفعال له في نفسه لم
يحدث الميل عنه في غيره كحال الماء في انه انما يفعل بصورته الطبيعية التبريد في غيره بما يفيض
عنها من برد في جسمها التي هي فيه لو لم يفض ذلك اولا فيها لم يبرد غيره وان تعينت الصورة واذا استفاد
حرارة غريبة فعل بضد فعله فاحرق ولذلك اذا اشتدت سخونته عرض فيه العرض الذي يوجبه صورة
النارية فيفعل فعل النار من الاحراق والصعود فاحرق وصعد فلا يوجب ان تكون في هذا الجسم
قوتان متضادتان يقتضيان اضدادا اما تلك الصورة والاخرى هذا العارض وذلك لان تلك الصورة لا تقتضي
الحركة والاحراق اقتضاء اوليا بل بوساطة عارض وهو الذي بطل وحصل ضده الذي يصدر عنه ضد ذلك
اوليا فان الصورة ايضا انما هي مبدا الحركة الى فوق بوساطة عارض فيشبه ان يكون بالقياس اليها ملكة

وقيته وهو الميل ولا يجب ان يظن ان ذلك ليس لاجل العارض بل لما يخالط الماء مثلا من ناريات
تلك الناريات تنفصل وتفارق وتصعد فيبقى الماء باردا ولو كان كذلك لكان يجب ان الطبخ
الماء والدهن ان تصعد الدهن اولا لانه اقبل لطبيعة النار لمخالطتها ولا استحالة اليها وعلى
من الجايز ان يكون بعض الاجسام المقسورة يتحرك لخلاف الطبيعة لمخالطة غالب وبعضها
لنفس تاكد هذه الاستحالة كما في البخار المائي فانه لو كان للنارية للزم ما قلناه وانت تعلم انه لا علة
ولا سبب لامتناع النارية من التخلص عن الماء الى ان يتحلل الماء اللهم الا ان يكون الماء بحيث يتحرك
بحركتها موافقة لها لكنه بالحري ان يبرهن على ان لكل جسم حيزا تخصه **فصل**
في اثبات ان لكل جسم حيزا واحدا طبيعيا وكيفية وجود الحيز لكلية الجسم ولاجزائه وللبسيط
والمركب فنقول ان كل معنى وكل صفة للجسم لا بد لذلك الجسم من ان يكون له فان له منه
شيئا طبيعيا وهذا مثل الحيز فانه لا جسم الا ويلحقه ان يكون له حيز اما مكان واما وضع ترتيب
ومثل الشكل فان كل جسم متناه وكل متناه فله شكل ضرورة وان كل جسم فله كيفية ما الصورة
غير الجسمية لا محالة لانه لا يخلو اما ان يسهل قبوله للتاثير والتشكيل او يعسر او لا يقبل وكل هذا
غير الجسمية وقد يمكن ان يبين ملازمة الجسم لكيفيات اخرى فنقول ان هذه الاشياء مما
يجري مجراها لا بد من ان يكون للجسم منها شئ طبيعي ضروري وذلك لان الواقع بالقهر والقسر عارض
بسبب يعرض من خارج وجوهر الشئ قد يمكن ان يعقل ولا يعرض له الاسباب التي توجد منها
بد الا ما كان منها لازما لطباعه وليس واجبا ضرورة ان يكون الجسم لا يعقل الا ويلحقه فعل قاسر
فيه فاذا كان كذلك فطبيعة الجسم قد يمكن ان يفرض موجودا وهو على ما هو عليه في نفسه وليس
يعرض قاسر واذا فرض كذلك بقي وطباعه واذا بقي كذلك لم يكن بد من ان يكون له اين وشكل وكل
ذلك لا يخلو اما ان يكون له من طباعه او من سبب من خارج لكنه قد فرضنا انه لا سبب من خارج
فبقي ان يكون له من طباعه والذي عن طباعه هو حد له ما دامت طبيعته موجودة ولم يقسر فان كان
طبيعته بحيث يقبل القسر امكن ان يزول ذلك عنه بالقسر وان كانت طبيعته بحيث لا
يقبل القسر لم يزل ذلك عنه بالقسر فان قال قائل انه يجوز ان يكون كل قاسر يرد
فانه يعطي شكلا ومكانا ثم يبقى ذلك فلا يزول الا بقاسر آخر يرد فلا يخلو دائما عن قاسر على

التعاقب كما لا يخلو عن الاعراض بالتعاقب وليس يلزم من ذلك ان يكون واحد منها ذاتيا
لا يفارقه فنقول ان الجسم يعرض له الاعراض التي ليست بلازمة على وجهين اعراض تلحقه من ذاته
واعراض تلزمه من مجاوراته مثل كونه فوق وتحت ومماسا ومحاذيا والاعراض التي تلزمه
لمجاوراته لا يكون لها ضرورية له باعتبار ذاته والاعراض الاخرى فانه لا يجب ان لا يخلو منها بل
يجوز ان يكون فيه عدمها فقط ولو كانت مما يستحيل خلوها عنه بحيث لا يتوهم الا بوجود شيء منها
فيه لكانت صورا لا اعراضا بل الاعراض هي التي تعرض بعد تجوهر الشيء بحيث يجوز ان يوجد الشيء
وكل واحد منها معدوم فيمكن فرض جوهر الجسم دون شيء البتة فيها واما المجاورات والمماسات
وما يجري مجرى ذلك فليس تلزم الجسم لطبيعته بل لوجوده مع جسم اخر فليس اذن يجب لا محالة ان
يكون للجسم لذاته حال ما بالفعل لكن لا بد ان لا يتقوم ماهيته ولا يلزم ما يتقوم ماهيته فقد انحل
التشكك وحال القواسر حال هذه الاعراض لان القواسر لا تقوم ماهيته ولا تلزم ما يقوم
ماهيته فان القاسر هو الذي يرد من خارج فيفيد حالا لولاه لما كان لذلك الجسم تلك الحالة
وليس شيء من هذه واجبا ان يكون من الماهية او لازما للماهية فتوهم الجسم ولا قاسر يعتبر ليس
ممتنعا بالقياس الى طبيعة الجسم وتوهم الجسم غير ذي حيز يخصه او حين ممتنع بالقياس الى طبيعة
الجسم فالجسم يلزم في طبيعته التي له ان يكون له حيز ذلك الذي لولا القاسر الذي يجوز ان
لا يكون لكان له وكذلك الشكل والكيفية وغير ذلك وكذلك وضع الاجزاء ان كان له اجزاء
بالفعل فكل جسم فله حيز طبيعي فان كان ذا مكان كان حيزه مكانا ولقايل ان يقول
ان الارض جرم بسيط ويقتضي طبيعته اليبس الذي فيه فلا يخلو اما ان يقتضي له شكلا ولا يقتضي
فان اقتضى له شكلا فيجب ان يقتضي شكلا مستديرا بالبساطة فيجب اما ان يكون اليبس يساعد مقتضى
طبيعته فيجب ان يكون الارض اذا سلبت جزء منها الشكل المستدير بان تشكل شكلا اخر ان يعود
بطبيعته فيستدير وليس الموجود كذلك وان كان اليبس يمنع ذلك ويحول بين طبيعته ذلك
الجزء ومقتضاه واليبس صادر عن طبيعته فيجب ان يكون طبيعة واحدة تقتضي معنيين متنافيين
ومتقابلين وليس هذا بحاير فنقول ان اليبس انما يقتضي عنه ليحفظ ما يقتضيه
طبيعته من الشكل الطبيعي حفظا قويا صعبا فاذا حفظ شكله لزم من ذلك ان يحفظ في كل جزء ما

يوجبه طبيعته ايجابا اوليا من انبساطه الذاهب الى شكله فاذا ثلم شيء من شكله بعد القاسر
لم يكن للباقي منه حس وشعور بما حدث بل كان عليه ان يستحفظ ما اوجبته الطبيعة فان عادت
الطبيعة فاوجبت انبساطا اخر كانت الطبيعة هي المناقضة لموجبها الاول وكان حينئذ
مقتضى الطبيعة بهذه الحال الضد مقتضاها الاول ومخالفا المقتضى الاول الذي تقتضيه الطبيعة
ولا يبعد ان يكون الطبيعة تقتضي في حال عارض امرا مناقضا ومقابلا لما تقتضيه في حال
كونه سالما فليس اذن مقتضيان متضادين متمانعين صادرين عن قوة واحدة بحال واحدة
حتى يكون محالا بل احدهما يصدر عن القوة وهي على حالتها الطبيعية والاخر يصدر عنها وهي بحال
غير طبيعية وذلك مثل السكون يعرض عن الطبيعة اذا كانت على حال طبيعته ثم يعرض عنها
الحركة اذا كانت بحال غير طبيعية واما الجزء من عنصر غير الارض اذا استحال الى الارض فا
ستحالا او استحالته الى شكل غير كروي فذلك لموانع من خارج لاختلاف الاجزاء في التكون
ايضا اختلافا في التقدم والتاخر والمجاورات واذ قد اوضحنا غرضنا هذا فبالحري ان نبين
ان المكان الطبيعي كيف يكون للجسم وكيف يكون للبسيط منه وللمركب ونقول انه يحق بنا
ان نعرف انه هل يجوز ان يكون جسم من الاجسام له مكانان طبيعيان او مكان واحد والاجسام
يمكنه بالطبع وان نعرف حال الاجسام البسيطة التي لها اجزاء متباينة ولكل واحد منها مكان
اخر بالعدد يخصه لا محالة فيكون لكل واحد منها مكان طبيعي غير الذي للاخر ان كيف يصير مكان
هذا غير مكان ذلك ويختص دون الاخر وكيف نسبة تلك الامكنة الى المكان الذي للكل وان
نعرف حال الجسم المركب في انيته الطبيعي فان له مكانا طبيعيا لا محالة فما هو ذلك المكان فانه
ان كان مكانه حيز واحد كانت الاجزاء الاخرى في غير مكانها فنقول انه لا يجوز ان يكون للجسم الواحد
مكانان طبيعيان الا على جهة ان في جملة مكان الكل احاد بالقوة ايها وقع فيه بسبب مخصص
كان طبيعيا له كالمدرة فان اي حيز من حيز الارض القيها هو طبيعي لها والا يحصل فيه
لكان صار ايضا اقرب وكان طبيعيا لها واما مكانان متباينان فليس يمكن ذلك فان مقتضى الواحد
بالشخص من حيث هو واحد بالشخص امر واحد بالشخص ومقتضى الكل المتشابه الاجزاء جملة مقتضى
جميع الاجزاء والاجسام المتشابهة الطبايع لا يستحيل عليها الاتصال لطبيعتها بل ان استحال

فاما ان يستحيل لعرض يعرض وهي بطبيعتها بحيث يجوز عليها الذبول كانت متصلة واحدة لا يستحيل اتصالها
فكيف يستحيل تماسها ولو اتصلت او تماست لم يعرض شي مستحيل واذا اتصلت وتماست كانت الجملة
وهي تطلب المكان الطبيعي من حيث هي طبيعة واحدة هي جملة هذه الطبايع بل هذه الجملة من الطبايع
فيجاز ان تطلب جملة من الحيز هي حيز هذه الجملة بل هذا الحيز لهذه الجملة كانه جملة يجتمع من احياز واحد واحد
فاذن الاجسام المتشابهة الطبايع فاذا احيازها كانها اجزاء حيز واحد ويكون لجسم معين
من تلك الجملة حيز يتعين له من تلك الجملة لعلة تلك العلة اما وجوده فيه اولا عند ما حدث
وهو موافق له بالطبع فوجب لزومه واما اختصاصه بالقرب فان النار انما تحركت الى فوق الى جزء
من حيز كلية النار بعينه لانه اقرب اليه ولسايل ان الو توهمنا النار في مركز الفلك لا ميل
لجزء منها الى جهة فاذا كان يعرض لها في طبعها السكون بالطبع وذلك محال او حركة الى جهة ولا
مخصص لجهة معقول كان يعرض لها السكون ولكن بالقسر لانها كانت تقتضي ان تخرج عن جهة
في واسطتها منبسطا عنها الى الجهات بالسوا الى ان يلقي كل جزء من المنبسط ما هو اقرب اليه من المكان الطبيعي
لكن الهوا المحيط وغير ذلك كان تحبسه لا يمكنه من ان يترك خلا فاذا امتنع هنا النفوذ فاذ هنا النفوذ
لا يتاتى الخرق لان الخرق يكون في جهة دون جهة وهذا انبساط في كل جهة فيكون ساكنة بالقسر
وايضا فان الخلا مما لا يجوز ان يحدث في الوسط عند انخراقه وهذا القسر قسر عارض عن الطبع وهو
عجيب جدا فان الطبع يقتضي امرا صار غير ممكن لعارض عرض فادي ذلك الى حكم غريب ونحن لا
استحالة هنا العارض ولا نمنعها لانا لا ندري بعد استحالة المفروضة في الموضوع مقدما ف
لا نمنعها ولكن اذا جاز المقدم جاز التالي وان امتنع التالي امتنع المقدم فقد ظهر انه كيف يكون
للجسم الواحد مكان واحد بالطبع او حيز واحد بالطبع وانه كيف يكون نسبة حيز الكل الى
حيز الاجزاء بعضها الى بعض فهذا للبسايط واما المركبات فان تركيبها لا يخلو اما ان يكون عن
بسيطين او عن اكثر من بسيطين فان كان عن بسيطين فاما ان يكونا متساويين في القوة او
احدهما الغالب فان كانا متساويين في القوة ولم يتفق ان كان وضع احدهما عند جهة الاخر توقفا
ولم يجتمعا الا بقسر جامع وان توجهت حركاتهما وبعد كل من مكانه كبعد الاخر تقاوما وقسر
كل واحد الاخر توقفا الا ان يظهر على احدهما معين او يكونا في الحد المشترك بين الحيزين فيحصل

ان يقفا فيه بالطبع وان غلب قوة احدهما والقسر على المزج حاصل كان المكان الطبيعي مكان
الغالب وان كان عن اكثر من بسيطين وفيها غالب فالحيز للغالب وان تساوت غلب البسيطان
اللذان جهتهما واحدة بالقياس الى الموضع الذي فيه التركيب وحصل المركب في اقرب الحيزين
من حيث وقوع التركيب ولم يجاوزه اذ الجذب عنه الى الجانبين سوا والاسيان في عين البسيط
الذي يطلب ذلك الحيز لا يطلبه بخلاف الجذبين وعسى ان لا يصح امتزاج عن الاجسام البسيطة
بل لا بد فيه الا وهناك غالب يجمع ويقسر الاجزا الاخرى مانعا اياها عن الحركة الى احيازها الخاصة
او يكون الاجزا قد صغرت تصغرا لا يمكنها ان ينفصل عن الاجسام التي بينها وبين كليتها خرقا
او يكون قوة قاسرة على الاجتماع غير قوى تلك البسايط ⁘ فلنبين الان ان لكل جسم طبيعي مبدا
حركة طبيعية حتى يكون لكل جسم حركة طبيعية وانه على نوع واحد فقط **فصل ١٣**
في اثبات ان لكل جسم طبيعي مبدا حركة وضعية او مكانية ⁘ نقول ان كل جسم
لا يخلو اما ان يكون قابلا للنقل عن موضعه الذي هو فيه بالقسر او غير قابل فان كان قابلا
للنقل عن موضعه الذي هو فيه فاما ان يكون له في جوهره ميل الى حيزه او لا يكون له ميل البتة
لكن كل جسم فله مكان طبيعي او حيز طبيعي يقتضي طبيعته الكون فيه وانما خالف سائر الاجسام
في ذلك لا لجسميته بل لان فيه مبدا وقوة معدة نحو ذلك المكان فان كانت تلك القوة مقتضية
لذلك المكان وجرميته غير ممتنعة بما في جرميته عن الانتقال والحركة وهي مضادة في القوة
ولا المقتضي قوته يقتضي حيزا آخر لانه لا يجوز ان يكون في جسم واحد غير مختلف الاجزاء قوتان
يتضادان او يتقضيان فعلين متمانعين اذ القوى كونها قوى بحسب فعلهما واذا تمانعت افعالهما
تمانعت طبايعهما فاستحال ان يكونا معا لجسم فان الجسم الذي فيه قوة ما هو ان فيه مبدا
فعل ما يصدر لا محالة انه لم يكن عائق فانه لم يكن الجسم بحيث يصدر عنه ذلك الفعل لانه
يمنع مانع من خارج فليس فيه تلك القوة واذا كانت فيه قوتان متضادتان صح صدور
فعلين متضادين وهذا محال ـــ فاذن من المحال ان يكون في جسم بسيط مفرد
او في غالب جسم مركب قوتان واحدة يقتضي مكانا والاخرى يمنع عنه والجسم قابل الحركة من
مقتضى الحركة فيلزم ان الجسم اذا قسر على مفارقة مكانه الطبيعي ان يتحرك الى مكانه الطبيعي عند

مايفارق القاسر من خارج ومما تبين ان كل جسم ليس فيه مبدا ميل ما فان نقله عما هو عليه
من اين او وضع يقع لا في زمان وذلك محال بل يجب ان يكون كل جسم يقبل تحريكا وامالة
طارية ففيه مبدا طبيعي في نفسه لما تقبله كان اينا او وضعا ولنعين الكلام في التحريك
المكاني ولا على سبيل ايضاح المقصود فيما هو اظهر وان كان المكاني والوضعي في مذهب البيان
واحدا أن الاجسام الموجودة ذوات الميل كالثقيلة والخفيفة اما الثقيلة فما يميل الى اسفل
واما الخفيفة فما يميل الى فوق فانها كلما ازدادت ميلا كان قبولها للتحريكات القسرية ابطأ
فان نقل الحجر العظيم الشديد الثقل او جره ليس كنقل الحجر الصغير القليل الثقل او جره وقد يخرج
الهواء القليل في الماء ليس كزخ الهواء الكثير واما ما يعتري الاجسام الصغيرة مثل الخردلة
ومثل التبنة ونحاتة الخشب من انها لا ينفذ عند الدفع في الهواء نفوذ الثقيل فليس السبب فيه
ان الاثقل اقبل للدفع والجر بل لان بعض هذه لصغرها لا يقبل من الدافع قوة محركة لها او لما
يلحقها يبلغ من شدتها انها تقدر جهها على خرق الهواء ومع ذلك فيكون سريع الاستحالة الى
البطلان من السبب الذي يعرف في موضعه وهو السبب الذي يبطل القوى المستفادة العرضية
من القوى المحركة كما ان الشرر يطفا من السبب الذي يبطل الحرارة المستفادة قبل النار الكبيرة
وبعضها يكون متخلخلا لا يقدر على خرق الهواء بل يداخله الهواء الذي ينفذ فيه ويكون سببا
لابطال قوته المستفادة فانك ستعلم ان مقاومة المنفوذ فيه هو المبطل لقوة الحركة ههنا
كالنار المتخلخلة والملح المتخلخل فانه اقبل للاستحالة له ولو كان السبب في قبول الدفع لا بعد هو
الكبر وزيادة الثقل لكان كلما ازداد المرمي ثقلا وكبرا كان اقبل للدفع والامر بخلاف ذلك
بل اذا اعتبر الثقل والخفة ولم يعتبر اسباب الجزئي كان الاقل مقدارا اقبل للتحريكات القسرية
واسرع حركة فيكون نسبة مسافات المتحرك بالقسر ولها ميل طبيعي ونسبة ازمنتها على نسبة
الميل الى الميل لكن النسبة في المسافات بعكس النسبة في الازمنة اما في المسافات فيكون الاشد
ميلا هو اطول مسافة واما في الزمان فيكون ذلك اقصر زمانا فاذا لم يكن فيه ميل
اصلا ويحرك المقسور في زمان ولذلك الزمان نسبة الى زمان حركة ذي الميل بالقسر ويكون
على نسبة ميل لو وجد الى ميل ذي الميل المتحرك بالقسر فيكون قبول ما لا ميل فيه اصلا للقسر كقبول

ذي ميل

ذي ميل ما لو وجد فيكون الذي لا مانع له على نسبة ذي مانع ما لو وجد ويعرض مثل ما قلنا
في باب الخلا من الخلف وعلى ذلك الوجه بعينه ومما سن ذلك ان المقسور على الحركة
المستقيمة او المستديرة يختلف عليه تاثير الاقوى والاضعف واذا اختلف في ذلك فظاهر
ان القوي يطاوع والضعيف معاوق وليست المعاوقة للجسم بما هو جسم بل بمعنى فيه
يطلب البقاء على حاله من المكان او الوضع وهذا هو المبدا الذي نحن في بيانه فكل جسم منتقل
بالقسر ففيه مبدا ميل ما اما الانتقال المكاني فقد بيناه واما الانتقال القسري الوضعي
فلان ذلك الجسم ان كان قابلا للنقل عن مكانه فقد ظهر وان كان غير قابل فله لا محالة
قوة بها يثبت في مكانه ويلزمه ويختص به وهي غير جسميته فنقول ان هذا الجسم
فيه حركة ايضا ويتبين اذا اعتبر امر الجسم القابل للنقل عن موضعه وذلك لان له
وضعا ما بالعدد فيما يحويه او حوله مما هو مشتمل عليه او في ذلك ويحول ههنا
فلا يخلو اما ان يكون ذلك له عن علة في ذاته وعن صورته الطبيعية او عن علة خارجة عن الطبيعة
ومحال ان يقتضي ذلك ذاته فانا لا اجزاء التي تفرض فيه والجهات المختلفة التي تكون له و
للاجزاء التي تفرض فيما يماسه ليس شيء منها اولى بشيء منها اعني انه ليس جزء يكون منه في جهة اولى
بمماسة جزء بعينه اذ الجميع غير مختلف فيه وطبيعة الجسم ليس يقتضي ذلك الوضع بعينه اذ
المتشابهات لا يستحق بعضها بطبعه شيئا من المتشابهات بعينه دون بعض بل يكون جميع ذلك
جائزا لكل واحد منها وليس هذا كما يكون لاجزاء الاجسام القابلة للتفرق فان كل جزء يفرض
فيه تجده متخصصا بما يختص به لان اول وجوده وقع هناك او لانه اقرب المواضع من موضع
وجد فيه خارجا عن حيزه الطبيعي اما الوجود فيكون الاول فيه او وقوع الانتقال بعيدا اليه
فيكون اختصاص كل جزء بما هو فيه لا بالطبع المجرد ولا بالقسر بل بالطبع المقترن بمعنى مخصص
واما الذي لا يقبل مفارقة مكانه فليس حكمه هذا الحكم ولا يجري عليه ذلك التاويل فاذا كان
كذلك لا يكون الجزء من اجزاء ذلك الجسم متخصصا بما يختص به بالطبع مفردا بل ولا بالطبع مقارنا
لحالة قسرية اوجبها سبب ولو كان هناك ايضا شوب من سبب قاسر ومقتضى من طبعه امرا
اقتضا اسباب تخصص اجزاء الاستقصات باحيازها لكان في طبعه ان لا يكون متخصصا به لو لم

يكن ذلك السبب او زال فيكون في طبعه على كل حال وكيف تصرفت الاقسام جوّز ان يكون
على تلك المحاذاة والمماسة وان لا يكونا فمن طبعه ان تقبل مخالفة الوضع فقد بينا ان كل قابل نقل
عن امر ما اين او وضع ففيه مبدا حركة وميل طبيعي فيجب ايضا ان يكون في هذا الجسم مبدا ميل في الوضع
واعلم ان المقصود فيما وضح مما شرحناه من البيان والمكشوف بعد عنه ان كل جسم يطرا عليه امالة لم يكن
مبداها فيه بالطبع بل بقصد او عن سبب خارج او نفس مواصلة يحرك بحسب القصد ويحدث
ميلا لم يكن في الجسم فليس يصح ان يتحرك الجسم عن ذلك الا وفيه ميل متقدم فان الكلام في التحريك
المبدا الواقع بقصد النفس كالكلام في ميله الواقع بسبب من خارج فانك ترى نفس الحيوان يختلف
تحريكه لبدنه والقوة واحدة بحسب ما في بدنه من الميل الثقيل الزايد والناقص ويجد للزايد
مقاومة فيجد الكلام قايما ثم في هذا مباحث يجب ان يرجع فيها الى اللواحق فيجد ما تنتفع
منها ان كنت في الانتهاء اشد رغبة فقد بان ان كل جسم طبيعي ففيه مبدا حركة وان الجسم الذي لا يفارق
مكانه الطبيعي ففيه مبدا حركة وضعية مستديرة فنقول انه لا يجوز ان يكون في جسم واحد
مبدا حركة مستقيمة ومبدا حركة مستديرة حتى يكون اذا كان في موضعه الطبيعي يحرك في الوضع
واذا كان في غير موضعه الطبيعي يحرك اليه على الاستقامة لانه انما يتحرك الى المكان بعينه بالاستقامة
لا يخلو اما ان يكون فيه مبدا ميل الى حركة مستديرة او لا يكون فان لم يكن فاذا حصل في مكانه
الطبيعي ثم يحدث هذا الميل وجب من ذلك ان لا يكون فيه مبدا حركة مستديرة لا في مكانه
ولا خارجا عن مكانه وان حدث فيه هذا الميل كان هذا الميل ليس غريزيا له تابعا للجوهر بل
امر يحدث له في مكانه الطبيعي ولا يكون العلة فيه الا مماسته لمكانه الطبيعي على وضع او حصوله
في حيز طبيعي على وضع ما وتلك المماسة وذلك الحصول لا يوجب ميلا عن حال الى حال
بل لا يوجب هربا عن ذاته الى مثل ذاته فليس يجب ذلك الميل بموافاة الحيز سواء كان احدث
الايجاب ايجابا بلا توسط طبيعة او احدث ايجابا بتوسط طبيعة اذا حصل جسمها في حيز
طبيعي صدر عنها ذلك هذا الميل فان هذا البحث في ذلك كله واحد والكلام واحد ولا
ايضا لك ان تقول ان النفس المحركة تاخذ هناك في التحريك والامالة اخذا مبتدأ بعد ما لم
تحدث القصد والارادة بعد ما لم يكن فقد منع هذا ايضا وبين انه غير ممكن ان يقع مثله الا

وهناك مبدا ميل في الطبع فيجب ان يكون ذلك الميل لازما فان كان عن نفس لزم وجود ارادة
طبيعية دايمة ما دام ذلك الجسم موجودا ولا يلزم على هذا حال المستقيم من انه تارة يتحرك
وتارة يسكن يتحرك في غير مكانه ويسكن في مكانه وكلاهما طبيعي له فكذلك ربما جاز ان يكون
هذا الجسم يستقيم حركته في غير مكانه ويستدير حركته في مكانه ويكونان كلاهما طبيعيين
في اختلاف الحالين وانما لا يلزم هذه لان الحركة المستقيمة ليست طبيعية على الاطلاق وعلى ما شرحنا
بل الطبيعي هو الاين الذي تقتضيه طبيعة الشيء اذا لم يكن عايق فاذا فارق اقتضت هذه الطبيعة
الرد اليه والى موضع معين منه ويكون المبدا واحدا واما الحركة المستديرة فان المبدا الذي
اثبتنا انه يوجبها بالطبع يوجبها كيف كان ودايما ان كانت طبيعية على الاطلاق وان كانت
ليست طبيعية مطلقة بل هي كالمستقيمة التي تقتضيها الطبيعة عند عارض كان ذلك عند
فقدان الوضع الطبيعي فيجب ان يقف عند وجدانه وكان يجب ان يكون الطبيعي هو وضع ما
لا انه ليس كذلك فانه ليس كما ان اينا اولى بالجسم من اين فكذلك من الوضع الذي له في امر
المتشابه وضع اولى به من وضع فبين ان هذا الميل لا يكون حادثا عند الوصول الى المكان الطبيعي
بل ان كان فيكون على القسم الاخر وهو انه يكون معه دايما فاذا كان في الجسم مبدا حركة
مستقيمة وجب ان يكون مفارقة هذا الجسم لمكانه الطبيعي حتى يتحرك عن غير الطبيعي اليه
بالاستقامة واذ يكون في جسم واحد بسيط اذا كان في غير مكانه الطبيعي ميلان ميل الى
الاستقامة وميل عنه الى الاستدارة فيكون في جوهر واحد امور متقابلة موجودة معا
وليست مما يجري مجرى متقابلات تمتزج حتى يكون بينها وسط فان الوسايط امور كانها مزج
من الطرفين وانما تمتزج القوى امتزاجا يودي الى الوسط اذا كان من شان كل واحد منهما
ان يقبل الاقل والاكثر فيولا ينصرف الى الجهة الاخرى فيكون الحاصل ليست قوتان بل قوة واحدة
هي اضعف وانقص من الطرفين ولكن الاستقامة والاستدارة لا يقبلان الاشتداد والتنقص
بان ياخذ الاستقامة قليلا قليلا الى الاستدارة والاستدارة الى الاستقامة وهو في زمان
ذلك الاخذ والوجود في المتوسط لا في مستقيم ولا في منحن بل المستقيم ان امكن ان يفارق
الاستقامة ويصير عقيبه مستديرا كان مفارقة الاستقامة دفعة ومواصلة الاستدا

دفعه من غير ان يقال قد فارق الاستقامة وهو ذا قد استدار قليلا وهو بمعنى فيه او
فارق الاستدارة الى الاستقامة واما الانحناء الموجود في القطوع فليس سبيلا من الاستقامة
والاستدارة والاستدارة مؤدي الى الحصيهما فاذا كانت الاستقامة والاستدارة لا تقبلان الاشد
والاضعف فكذلك لا يقبلهما القوتان عليهما فلا يحدث قوة متوسطة بين المقيم والمدير فلا يكون
ايضا هنا الاجتماع على سبيل الامتزاج فيظهر انه لا يكون في جسم واحد مبدا حركة مستقيمة
ومبدا حركة مستديرة معا فيجتمع من هنا ومما قبله ان الجسم المحدد للجهات فيه مبدا حركة
مستديرة وليس فيه مبدا حركة مستقيمة لان هذين المبدئين لا يجتمعان ولان ذلك الجسم قد بان
من امره انه لا يصح على كليته ولا على اجزائه مفارقة موضعه الطبيعي واما الاجسام الموضوعة
فيه ففيها مبادي حركات مستقيمة عنه واليه فيكون حيث يكون جهته في الطبع للعناصر الحركات
واحدة حول وسط واخرى عن الوسط وثالثها الى الوسط واذ قد بالغنا في تعريف حال الحركة
الطبيعية فحقيق بنا ان نتعرف حال الحركة الغير الطبيعية واما اذا اعتبرت الجهات
بالعرض والوضع فتزيد الحركات على هذه العدة ولكن لا تكون طبيعية فصل ١٣
في الحركة التي بالعرض فنقول ان الحركة الغير الطبيعية منها ما يقال بالذات ومنها ما
يقال بالعرض اما الذي بالعرض فهو ان يكون الشيء الحقيقة في نفسه مفارقة اين اول او وضع
اول او كيف او كم بل هو مقارن لشيء اخر مقارنة لازمة فاذا تبدل لذلك الشيء حال تنسب
اليه كانت له بالعرض اما في الاين والوضع فهو على وجهين على ما علمت فانه اما ان يكون ما قيل
انه متحرك بالعرض هو في نفسه في مكان وذو وضع وقابل للحركة الا انه لم يفارق مكانه
ووضعه بل الشيء الذي هو محمول فيه قد فارق مكانه وهنا مما لا يلزم له قبل ان يتبع له من اجل
حركة ما هو فيه حصول له جهة يقع اليها اشارة غير الجهة التي كان يقع عليه الاشارة منها او يقع له
وضع اخر بالقياس الى الجهات واما ان لا يكون من شانه ان يكون له اين ووضع ومن شانه ان يتحرك
مثال الذي يعرض له ما يعرض للمنتقل من مفارقة اين ووضع وهو من شانه ان يتحرك اما
في الاين كالمنقول في الصندوق وهو ساكن فيه حافظ لمكانه والقاعد في السفينة في
منتقلة واما في الوضع فانا اذا توهمنا كرة في كرة وقد الصقت بها بمسامير او بغراء او بالطبع او بغير

ذلك فحركة الكرة الخارجة حتى تغير نسبة اجزائها الى اجزاء المحيط بها تغيرا هو حقيقة الحركة في
الوضع فان الكرة الداخلة الملصقة بها تعرض لها متابعته لا في ان كل جزء منها يلزم جزءا فينتقل
فينتقل ولكن بالعرض فلا ينتقل نسبة ما بين اجزاء الكرة الداخلة واجزاء المحيط بها كما ينتقل
نسبة اجزاء الكرة المحيطة مع اجزاء مكانها فان كان اعتبار الوضع انما هو بحسب القياس الى الاجزاء
المحيط الموضوع فيه او المحاط به الموضوع عليه وبالجملة الى الاجزاء مما يماس فالوضع مماسته لمحيط كما
في كرة او مماسة محاط كما للفلك الاعلى بالقياس الى ما يماسه في داخله فلا يكون الكرة الداخلة
قد تبدل وضعها وان كان الوضع ليس باعتبار المماسات بل باعتبار الموازيات والمحاذيات
في الجهات فيكون الداخلة قد تبدل ايضا وضعها بالذات فان الاجزاء منها قد استبدلت المحاذيات
مع استبدال المحيط فلذلك بل الاولى ان يكونا قد تبدل الوضع الذي له بحسب الكل بالذات ولم يتبدل
الوضع له بالقياس الى ما يحويه فالوضع وضعان وضع بحسب الكل ووضع بحسب شيء ومن
هذا القبيل ما نعتقده من حركة الهواء العالي مع حركة فلك القمر فان تلك الحركة ليست كما يظن
عن قسر كان من جنس تحريك المحرك لما يلاقيه ويدفعه واذا كانت كرة على كرة فانها اذا تحركت
ولم تتشبث بشيء مما تحتها بل زحفت على بسيطه غير مقاوم في وجه حركته حتى يلزم وينفع القايم
في وجهه باندفاعه فلا مانع من ان يسكن الداخلة منهما وتتحرك الخارجة عليها ماضية على
سطحها من غير انغلاق فالسبب اذن في تلك الحركة ان كل جزء تفرضه من النار قد تعين له جزء
من الفلك كالمكان وهو بالطبع تحرك الى المكان الطبيعي له ويسكن عنده ملازما اياه ملتصقا به
التصاقا طبيعيا يوجب له لزومه اياه وانه ليس مما يوجبه الالصاق بالغراء والمسامير
فاذا تحرك المكان لزمه وتبعه ما هو بالطبع متمكن فيه حافظ لما يلاقيه منه فيكون حركة الجو العالي
بالقياس الى الفلك حركة بالعرض في الوضع ولو كان الماء وهو في الهواء صب الترتيب الطبيعي
الذي يقتضيه قبل منع اصابته الموضع الطبيعي على سطح المحيط الطبيعي حتى لم يبق فيها ارتجاج
والميل ولا اختلاف اجزاء ما يقوم عليه من الارض لكانت تتبع حركة الهواء في اي الجهات تحركت لكن
الماء ليس مصيبا في اكثر الامر المكان الطبيعي على الوجه الذي هو طبيعي بل في اكثر الامر فيه انضغاط يتعدى
الى السفل واختلاف في بعض اجزائه من تحت فاذا تبع الحركة الهوائية تبعها اجزاؤه العالية التي

كثير من الامر على سبيل التموج واما السافلة فيعرض لها السبب المقول فيعرض من ذلك كالتميز
وللهوا العالي صيب المكان الطبيعي على الوجه الطبيعي فيجب عليه لزومه والالتصاق به على ان
الهوا قد عرض له ايضا بسبب الجبال والرياح امر به اوجب تميزا ما في اجزائه فهذا بيان
حال الحركة بالعرض فيسقط من هذا شنيع اورده بعضهم فقال ان كانت الحركة التي للنار قسرية
وهي حركة دائمة فقد وجد قسر دائم وهذا خلاف لرايكم فان كانت هذه الحركة طبيعية وللجسم بها
حركة اخرى بالطبع كالسمو فيكون لجسم بسيط حركتان طبيعيتان وقد منعتم من ذلك فهذا
مثال ما يكون المتحرك بالعرض من شانه ان يتحرك بالذات واما مثال المتحرك بالعرض الذي ليس من
شانه ان يتحرك فهو ان يكون هذا المقارن ليس مقارنته مقارنة جسم لجسم بل مقارنة شي من
الاشيا الموجودة في الجسم صورة في هيولاه او عرضا في الجسم فيصير له بسبب الجسم جهة يختص بها
الاشارة الواقعة الى ذاته وتصير له اجزا كاجزا الجسم تختص بان يلي ما يلي الجسم من الاجسام المكانية
له فيصير له كالاين لاين الجسم وكالوضع لوضع الجسم فاذا حصل للجسم مكان اخر تبدلت الجهة المضافة
بالاشارة واذا حصل له وضع اخر تبدلت حال جزء ما اذا اضيف لذلك الامر كالاجزا فقيل انه
قد انتقل في الاين او في الوضع وان كانت النفس صورة قائمة في مادة البدن فاذا اعرض
للبدن الحركة بالعرض لحقت النفس بالعرض وكذلك سائر التغيرات التي تعرض لذلك الجزء
الذي يقوم فيه النفس وحده وان كان من النفوس التي مقارنته بان يكون منطبعا في البدن الذي
فيه فانه لا يتحرك ولا بالعرض وقد قيل انه لم كانت النفس يقال لها انها تتحرك بالعرض
في الاين ولا يقال لها تسود بالعرض في اسوداد البدن ونحن نجيب ونقول ان كان
التحقيق يوجب انه اذا صح اطلاق ذلك على النفس بالعرض صح اطلاق هذا وذلك اذا كان السواد في
العضو الاول الذي فيه النفس بعينه وان كان احد الامرين اوقع في العادة ولكن ظهور نقلة ما فيه
النفس ان كانت منطبعة به اكثر من ظهور سائر استحالاته وذلك لان الناس يحكمون بان الجسم اذا
زال عن الصابة اشارة ما زال ما معه فصار الى اشارة اخرى يخصه ولو كان الشي غير محسوس واما السواد
فانه اذا حصل في الجسم واستقر فيه لم يلتفتوا الى حصوله في شي اخر مقارنه له اذا كان ذلك
الشي غير محسوس كانهم يوجبون الحصول في الحيز لكل موجود كان محسوسا او غير محسوس

ولا يوجبون التسود الا للقابله ولغلبة ايجاب التحيز عندهم لكل شي ما لا يومنون بوجود
لا اشارة اليه فهذا هو السبب الذي اختلف به الامران عند الجمهور ولانه بسبب عنه وانه
مقتضا وغير واجب واذا علمت الحال في الاين والوضع فاحكم بمثلها في سائر الاين
فانه يقال ان الشي مثلا تسود بالعرض اذا كان الموضوع للسواد ليس هو بل جسم اخر يقارنه
او يخالطه او جسم هو عرض فيه وجسم هو هو بعينه في الموضوع وليس هو هو بعينه باعتبار الا
كقول القائل ان البنا اسود فان السواد ليس موضوعه جوهر مع البنائية بل الجوهر مع البنا
عرض له ان كان هذا الجوهر القابل للسواد وقد يقال للجوهر اذا كان ليس موضوعا اولا
للسواد بل موضوع عرض اول شي فيه كالجزء وكالسطح فان السواد يعتقد ان محله الاول
هو السطح ولاجل السطح يوجد للجسم واذ قلنا في الحركة التي بالعرض فلننقل على الحركة الغير الطبيعية
التي بالذات وهي الحركة التي بالقسر ثم نقول في الحركة التي من تلقائها **فصل ١٤**
في الحركة القسرية وفي التي من تلقاء المتحرك فاما الحركة الغير الطبيعية ولكنها مع ذلك
موجودة في ذات الموصوف بها فمنها بالقسر ومنه ما يكون من تلقائه ولنتكلم الان في التي
بالقسر فنقول ان الحركة التي بالقسر هي التي محركها خارج عن المتحرك بها وليس مقتضى طبعه
وهذا اما ان يكون خارجا عن الطبع فقط مثل تحريك الحجر اعلى وجه الارض واما ان يكون
مضاد الذي بالطبع كتحريك الحجر الى فوق وكتسخين الماء وقد يكون حركات خارجة عن الطبع
في الكم كما علمت مثل زيادة العظم الكاين بالاورام او بالسمن المجتلب والذبول الذي يكون
بسبب الامراض واما الذبول الذي للسن فهو من جهة طبيعي ومن جهة ليس بطبيعي فهو طبيعي
بالقياس الى طبيعة الكل فانه امر يجري على طبيعة الكل ويجب وليس طبيعيا بالقياس الى طبيعة
ذلك البدن بل هو عجز لتلك الطبيعة واستيلا الغاصب عليها ويشبه ان يكون الصحة التي بالجوه
باستحالة طبيعية والتي تكون لا على تلك الجهة باستحالة غير طبيعية وكذلك الموت الاجلي
طبيعي من وجه والمرضي والقتلي غير طبيعي البتة والحركات المكانية القسرية فقد تكون بالجذب
وقد تكون بالدفع واما الحمل فهو بالحركة العرضية اشبه والتدوير القسري من جذب ودفع و
الدحرجة ربما كان عن سببين خارجين وربما كان عن ميل طبيعي مع دفع او جذب قسري

وأما الذي يكون مع مفارقة المحرك مثل المرمي والمرجوع فان لأهل العلم فيه اختلافا على مذاهب فمنهم من يرى ان السبب فيه رجوع الهوا المدفوع الى خلف المرمي والتيامه هناك التياما يقوى به ضغط ما امامه ومنهم من يقول ان الدافع يدفع الهوا والمرمي جميعا لكن الهوا اقبل للدفع فيندفع اسرع فيجذب معه الموضوع فيه ومنهم من يرى ان السبب في ذلك قوة يستفيدها المتحرك من المحرك تثبت فيه مدة الى ان يبطلها مصاكات تتصل عليه مما يماسه ويخرق به وكلما ضعف بذلك قوي عليه الميل الطبيعي والمصاكة فابطلت القوة فمضى المرمي نحو جهة ميله الطبيعي قال اصحاب القول بتحرك الهوا وليس بعظيم ان يكون حركة الهوا تبلغ من القوة ما تحمل الحجارة والاجسام العظيمة فان الصوت العظيم ربما دك الجبل وهنا جبال الذ اصيح فيها انخلعت اركانها والرعد يهد الابنية المشيدة ويقلب قلل الجبال ويفلق الصخور الصم ومن الناس من يفتح القلاع المنيعة في القلل بتكبير البوقات والالحاح وكيف يمكننا ان الهوا الراجع الى خلف لالتئام البنا ما ضغط ما قدامه الى قدام وما سببه حركته الى قدام عند الالتئام حتى يدفع ما وراءه وكيف يمكننا ان نقول ان المحرك اعار المتحرك قوة وذلك لانه لا يخلو اما ان يكون احدى القوى التي هي الطبيعية والنفسانية والعرضية وليست طبيعية ولا نفسانية ولا عرضية لان القوة المحركة الى فوق زعمتم انها في جوهر البنا بمعنى الصورة واذا كانت في الحجر كانت عرضا فكيف يكون طبيعة واحد عرضا وصورة ولو كان المحرك افاد قوة لكان اقوى فعلها في ابتدا وجودها ثم كان يجب ان يأخذ في الانسلاخ والموجود هو ان اقوى فعله في الوسط من الحركة واما ان كان علة هذه الحركة حمل الهوا المرمي فقد يوجد لذلك علة وهو ان الهوا يتلطف بالحركة فيزداد سرعة وانخراقا لما ينفذ فيه من الهوا الناقل المرمي ولا يوجد هذه العلة هناك وقد قال قوم بالتولد وقالوا لان من طبع الحركة ان يتولد بعدها حركة ومن طبع الاعتمادات ان يتولد بعد اعتماد وهم يمنعوا ان يكون الحركة تعدم ثم يتبعها سكون ثم يتولد عن الاعتماد بعد ذلك حركة وهذا اشنع ما يقال فان المتولد لا محالة شي حادث بعد لم يكن وكل حادث بعد ما لم يكن محدث هو علة الحدوث وتلك العلة ان كانت علة بان توجد الاولى مع الثانية وان كانت لا تعدم وجب ان يكون دايم الحركة وان كان السبب مع ذلك

بقاء الاعتماد فلم يجوز دون سكون الحجر ومبدا الحركة موجود على ما ينبغي بالفعل وليس هناك مانع عن الحركة من المحرك ولا في المسافة وان كان الاعتماد ايضا يعدم فالكلام فيه كالكلام في الحركة لكنا اذا حققنا الامر وجدنا اصح المذاهب مذهب من يرى ان المتحرك يستفيد ميلا من المحرك والميل هو ما يحس بالحس اذا حاول ان يسكن الطبيعي بالقسر والقسري بالقسر الآخر محسوسا هناك من القوة على المدافعة التي تقبل شدة وضعفا فمرة يكون اشد ومرة يكون انقص ما لا يثبت في جرم في الجسم وان كان الجسم ساكنا مما قسر ومذهب من يرى ايضا ان الهوا يندفع فيندفع مذهب غير سديد وكيف يكون سديدا والكلام في الهوا كالكلام في المرمي وذلك لان هذا الهوا الذي اما ان يبقى متحركا مع سكون المحرك او لا يبقى فان لم يبق فكيف ينفذ ناقلا وان بقي فالكلام فيه ثابت وان كان اسرع حركة فيجب ان يكون نفوذه في الحائط اشد من نفوذ السهم فان السهم انما ينفذ عندهم بقوة ما ينفذ هو من حركة الهوا الذي هو اسرع والهوا يحبس ويرد عن الامور القائمة في وجهه فلم لا يحبس السهم ويرد فان كان السبب فيه ان الذي يلي نصل السهم يحبس والذي يلي فوقه يكون بعد على قوته فقد وجب ان يكون السهم اسبق من الهوا وجعلوا الهوا اسبق فان كان السهم اسبق فيجب ان لا يكون للهوا الذي يلي السهم من قوة الاندفاع ما ينفذ السهم الممنوع بالحائط لولا دفعه من خارج فان نفوذ السهم في الحائط لا يجوز ان يقال انه كنفوذه في الهوا فان الهوا يحمله ويدفعه عندهم باندفاعه وان كان ذلك من جذب السهم ما خلفه جذبا يعود به دفعا لجاذبه فيكون المجذوب اشد انجذابا من الجاذب الملاقي له وهذه الشبهة ان كانت قوة وميلا فقد حصل القول بذلك وان كانت متابعة فقط فتزول مع زوال الشبه فان بقيت فيكون السبب القوة والميل وما بال الاشيا التي تتفق حصولها في الهوا الصيق السهم رسب ولا يحملها الهوا فان الهوا انما يمانع انقلاب المحمول فيه عن الرسوب بحركة شديدة يصيب بها مقاومة ولم لا تحرق الثقل والرياح اذا هبت على اغصان الشجر هشمتها مع انها لا تحمل منها لو وضع فيها لهذا الهوا الذي ينقل الحجر الكبير بالحري ان يكون اجتيازه بقرب الاجسام الصغار مما يوجب كسرها وهولا يظنون انهم اذا قالوا ان الهوا يتحرك اسرع فيحدث حركات متتابعة في اجزاء الهواء قدما والسهم موضوع فيها انهم قالوا شيا بل هو كذلك وذلك لانه لا يخلو

اما ان يحدث هذه الحركة في اجزاء الهواء قدما شيئا بعد شيء فيكون المتحرك منها يتحرك بعد هدوء المحرك
فقد انتقض الدعوى وان كان تحركهما معا فاما ان يكونا معا والمحرك الاول يتحرك معها او هو واقف
فان كان مع حركة المحرك الاول فيجوز ان ينقطع الجسم بعده وان كان بعد حركته فقد بقي الشك
وهو ان هناك حركة وسببا به يتم الحركة فاما هو غير المحرك الاول واما حدث ازدياد المحرك
القسري قوة عند الواسطة فليس يصح في ذلك فرض القوة ولا ينفع فيه حركة الهواء وذلك لان
الاشكال فيه قائم وفي ذلك لان للمشكك الاول ان يقول ان هذا الهواء اما باله انما يكون في وسط زمان
الحركة اسرع فانه ان كان ذلك لاستفادته بالحركة تخلخلا اكثر فهو اولى بان لا ينفعل عن المنقول
فيه لانه يصير اكبر حجما واضعف قواما والاكبر حجما الاضعف قواما فانه يكون عن تحريك واحد بعينه
ابطا حركة مما ليس كذلك وان كان التخلخل المعتبر انما هو للهواء المنفوذ فيه لا للنافذ فلم كانت هذه
المحاكة في الوسط اقوى في التخليل والتلطيف من المحاكة التي في الابتداء نعم لو دامت المحاكة على نحو واحد
يلقى اما الحاك واما المحكوك لكان لذلك معنى اما الحاك فكالمثقب فانه كان على طول الزاوية
يصير اسخن فيكون على التلطيف اقوى واما المحكوك فلان دوام الحك عليه يكون مما يزيد تاثيرا بعد
وهاهنا لا الحاك ولا المحكوك واحد بل عندهم وعلى قياس قولهم يجب ان يتحرك كسلسلة مدفوعة
قدما ويكون كل جزء نفرضه حاكا بعينه لمحكوك بعينه وعسى ان يكون وجه اعطاء هذه العلة
لهذا المزيد في الباب المنسوب الى القوة اوضح فعسى ان الحاك اذا كر على المحكوك اكثر سخن اكثر فلا يزال
تسخن بالحك اكثر والقوة المستفادة تضعف الا ان التلطيف المستفاد بالسخن يكون متداركا او متوفيا
على المعنى الذي يفوت بالضعف ما دامت القوة ثابتة ما فاذا ازداد فالضعف على القوة واسترخت
ضعفت ايضا الحك وبلغ مبلغا لا يفي بتدارك تاثير الضعف على انا لا نعول في ذلك
على هذه العلة كل التعويل وان كان قد يجوز ان يكون ذلك من احدى معينات العلل المزيدة في الوسط
فقد اتضح ان الحركة القسرية كيف هي وعلى كم قسم هي وان كل حركة فعن قوة تكون في المتحرك بها يندفع
اما قسرية واما عرضية واما طبيعية فلنتكلم على الحركة التي يقال انها من تلقاء المتحرك فقد وقع في امرها
بين اهل النظر تخالف وتشاجر ما كان من حق هذا المعنى ان يقع من التفتيش عنه والمناقشة فيه ما وقع
بين طبقة اهل النظر فانه نقول ذلك على الاسم فقد جعله بعضهم لمعنى وبعضهم لمعنى اخر وكل منهم

ان يجعل ما جعله وليس لاحد منهم ان يشاح فيه غيره فمنهم من جعل المتحرك من تلقاء نفسه ما من شانه
ان يتحرك بطبعه حركة عين تلك الحركة وتلك الحركة مع ذلك ليس عن سبب من خارج فعلى وضع
هؤلاء يدخل النبات في جملة المتحرك من تلقائه ويخرج الفلك من ان يكون متحركا من تلقائه وهم
مع ذلك ممنوعون ان يخرج الفلك من ذلك ومنهم من شرط ان يكون له مع ذلك ان لا يتحرك
فان اخذ هذا مطلقا لم يكن الفلك ايضا داخلا في المتحرك من تلقائه وان زيد عليه وله ان لا يتحرك
اذا شاء من غير زيادة شرط اذ من شانه ان يشاء دخل فيه الفلك وليس فلك لانه لا يشاء امرا البتة او يجوز
ان يشاء بدل ومن ذلك ان مقتضاه لا يكون او يشاء ومنهم من لم يشترط الا ان يكون الحركة صادرة عن الارادة
وانت غير مجبر على اختيار اي الاستعمالات شئت فانه ليس للمشاجرة في التسمية فقط

فصل ١٥ في احوال العلل المحركة والمناسبات بين العلل المحركة والمتحركة واذ قد
استوفينا القول بحسب غرضنا في الحركات والمتحركات فحري بنا ان نتكلم على احوال المحركين
فنقول ان المحرك منه ما هو محرك بالذات ومنه ما هو محرك بالعرض والمحرك بالعرض فقد فصلنا
امره في الاقاويل الماضية وبينا انه على كم وجه يكون وانه قد يكون الشيء محركا بالذات وقد يكون محركا
لغيره بالعرض وقد يكون محركا بالطبع وقد يكون بالقسر واما المحرك بالذات فمنه ما يكون بلا واسطة
مثل النجار بواسطة القدوم ومنه ما يكون بغير واسطة والذي بالواسطة فربما كانت الواسطة
واحدة وربما كانت كثيرة وما كان من الوسايط ليس محركا من تلقائه بل انما يحرك لاجل ان ما قبله
يحركه فان كان متصلا بالمحرك كاليد بالانسان يسمى اداة وان كان مباينا يسمى آلة وربما لم يميز
بين اللفظين في الاستعمال وما كان من الوسايط ينبعث من نفسه الى الحركة ومع ذلك فله
مبدا تحريك اخر لانه واسطة فالاولى ان يكون محركه مع انه محرك غاية مثل المحبوب او ضد الغاية
مثل المخوف المهروب عنه والمحركات منها ما يحرك بان يتحرك ومنها ما يحرك لا بان يتحرك
فالمحرك بان يتحرك يحرك بالمماسة ويتم فعله بالسكون منه ويكون ايضا من حيث يتحرك هو بالقوة
ولاستحالة وجود اجسام بلا نهاية يستحيل ان يكون متحركات معا بلا نهاية فيستحيل ان
يكون كل محرك متحركا فينتهي الامر الى محرك لا يتحرك او الى دور في المحركات والمتحركات اذ لا دور في التحريك
والتحرك والعلية والمعلولية اذ الدور يوجب ان يكون الشيء مبدا لامر له فيكون اسبق من

الاسبق بذاته والى محرك متحرك اما ان يكون مبدا حركة فيه فيكون متحركا بذاته او يكون
مباينا له وليس فيه لكن في كل جسم مبدا حركة كما قلنا فان كان المباين يحرك التحريك الموافق
لما تقتضيه مبدا حركة الجسم يحتمل ان يكون تلك الحركة صدرت عنهما جميعا بالشركة ومع ذلك
فان المبدا الذي في الجسم ان يحرك وحده واما ان لا يكون للمبدا الذي في الجسم ان يحرك وحده فانه لم يكن
لذلك المبدا ان يحرك وحده فليس مبدا حركة في الجسم وقد قيل ذلك هذا خلف وانت تعلم ان
كل جسم مبدا حركة قد بينا ذلك فان كان لمبدا الحركة ان يحرك وحده لم يكن المباين محركا على انه
مزاول للحركة بل محرك على احد الوجهين اما بانه يعطي الجسم ذلك المبدا الذي به يتحرك فيحرك
الجسم بذلك المبدا او يعطيه قوة اخرى تعاضده على ذلك التحريك ويزيد فيه او يكون محركا
لانه غاية ومثال او موهوم واما الامرين جميعا هذا ان كان تحريك المباين من نوع تحريك مبدا
حركة الجسم كالمشارك له وان كان المباين يحرك خلاف التحريك الموافق فهو قاسر لما هو جسم
جسم وقد كان قوم ان محرك النار الى فوق هو جاعل المادة نارا فاذا جعله نارا جعله
تام الاستعداد لتلك الحركة بعد ان كان بقوة بعيدة فيتحرك الى فوق لكن الاصل على هذا غير جميل
وذلك لان المبدا الذي يعطي النار تمام الاستعداد لتلك الحركة فقد يعطيه المبدا الذي به
يتحرك وهو كما علمت القوة التي بها يتحرك وهذا ان كان الاستعداد التام يوجب بنفسه الخروج
الى الفعل فيكون بنفسه مبدا الحركة ومحركا فانا لسنا نفهم من المحرك الا الامر الذي هو مبدا
الحركة على هذا النحو فيجب ان يكون واهب الصورة التي بها يتحرك جسم ما محركا بالصورة والصورة
محركة بذاتها بلا واسطة ولا يجب من ذلك ان يكون الصورة محركة لذاتها لانها المحركات كل مادة
ذات صورة مجسمة وذلك لان الكل ليس هو احد الاجزاء فهو يحرك الجسم الذي هو الكل بالذات
ويحرك ذاته لاجل تلك الحركة بالعرض لانه ليس مما يتحرك بالذات ولو كان مما يتحرك بالذات
لما كان انتقال الكل وهو جزء منه يوجب انتقاله عن موضعه الطبيعي وهو غير مفارق لما جاوره من الكل بل كما
كما علمت متحركا بالعرض وقد يكون الشيء محركا لنفسه بالعرض ولان هاهنا حركة دائمة ما
دامت السما فقد ظهر امرها فهاهنا محرك اول غير متناهي القوة فليس بجسم ولا في جسم فينبغي
الان ان نذكر المناسبات التي بين الحركات والمتحركات لنضع محركا ومتحركا ومسافة وزمانا

ولنفحص المحرك على انه مبدا حركة طبيعته وعلى انه مبدا جذب وعلى انه مبدا دفع وعلى انه
حامل ولنتامل ما يلزم من اصناف المناسبات ولنضع محركا حرك متحركا في المسافة زمانا
ولنتامل هل نصف المحرك يحرك المتحرك بعينه في المسافة زمانا نصفه تلك او اقل او
اكثر فنقول انه لا يلزم ان يحركه شيئا فانه يجوز ان يكون المستقل بتحريك ذلك المتحرك
عن حاله انما هو مجموع قوة المحرك فاذا انتصفت كان لها ان يحدث اعدادا ولم يجب ان
يحرك لا محالة مثل السفينة التي يمدها مائة نفس في يوم واحد فرسخين فلا يلزم ان
يقدر الخمسون لا محالة على نقلها شيئا ولهذا ليس اذا احدث شخص عن صرة جاورس يلزم ان
يحدث عن كل جاورسة صوت يسمع او اذا احدث عن مائة قطع نقرة في الصخر يلزمه
ان يكون كل قطع يفعل شيئا يحس بل عسى ان يكون لكل قطع اعداد اما بابطال صلابة
فاذا تم الاعداد فعل الاخر من النقر وان نستمر على ذلك المنهاج حتى يحدث نقر محسوس
على ان هاهنا من المحركات ما اذا ضعف لم يبق له قوته كالحيوان وهنا الاعداد في المحركات
الميلية هو ابطال الميل المستقر فيها زمانا قليلا حتى يدخل عليها ميل غريب يحجب
عن تحقيقه القوة المميلة التي فيه فان فرضنا التضعيف في المتحرك فالمشهور هو ان المحرك
يحرك نصف المتحرك في ضعف المسافة في ذلك الزمان وفي المسافة في نصف ذلك الزمان
واما المحقق فيعتبر ما اعتبر ذلك فيما نورده اما في المحرك الطبيعي فانه لا يصح ان يبقى المحرك بحاله
والمتحرك به قد يتنصف وذلك لان القوة الطبيعية يعرض لها ان تنقسم بانقسام ما هو فيه فاذا
تنصف المتحرك لم يكن كلية المحرك ان يحركه بل النصف الموجود منه فيه الا على سبيل التخمين
والتقدير واما الحامل فيجوز ان يكون قوة الحامل لا تفي بان تقطع ضعف المسافة التي حمل فيها
ما حمل وكان فارغا فكيف يلزم ومعه نصف الثقل فان كان الحامل يحمل بحركة طبيعية فانه
عند وجود نهاية الطبيعية لا يبعد ما بالمحمول ولا تتضعف المسافة الطبيعية التي بين
الجهتين الطبيعيتين اللهم الا ان تقع الابتداء من الوسط نعم ان كان المحمول عليه له ميل غير ميله
احدث فيه بطأ الا ان ذلك لا يحفظ هذه النسبة لان حركة الطبيعيات لا تتفق من الابتداء
الى المنتهى بل كلما امعن ازداد سرعة فلا يتفق حاله في النصفين كان فارغا وحاملا واما الدافع

اللازم فحكمه حكم الحامل واما الدافع الرامي فيما عرض له ان ينفعل في الاثقل اشد مما يحمله في الاخف فيفعل
في الضعيف اشد مما يفعله في الضعف فلا يبقى تلك النسبة على ان المرمي لا يتشابه السرعة والبطوء في حدوده
بل المتاخر منه ابطأ ويقال ان الوسط منه اقوى فلا يكون هذه النسبة محفوظة وكذلك
الجاذب فان الجاذب قد يكون على صورة الحامل الجار وقد يكون جاذبا بالقوة وللقوة الفائضة من
الجاذب حد ينتهي تاثيره في المجذوب البعيد منه فاخرج عن ذلك لا يلزم ان يؤثر فيه فلا يلزم ان يكون
كلما جعلنا المحرك اصغر جثة يتمكن من ان كان جعله المحرك في ضعف الزمان المشهور ان يحرك
ذلك المتحرك بعينه في ضعف المسافة وليس يجب فانه ليس يلزم ان يتساوى المقطوع في ضعفي زمان
المرمي لا في القسري ولا في الطبيعي لما علمت من اختلاف الحركة في السرعة والبطوء واما المحرك في ضعف
المسافة فالمشهور على قياس ما قيل والحق ما نضر عنه واما اعتبار ضعف المحرك بنصف المتحرك
فالمشهور حفظ النسبة لكن يجوز ان لا ينتصف بتنصف المحرك حافظ القوة ويجوز ان يكون ابطأ من
تحريك الكل للكل فان اجتماع القوة وتزيدها قد يستتبع من الجمية ما هو ازيد من نسبة الجمية
الجزء من نسبة العظم الى العظم واما تضعف المحرك في نصف الزمان فالمشهور حفظ النسبة والاولى
ان لا يحفظ لما علمت واما تضعف المحرك في نصف المسافة فذلك ايضا على قياس ما علمت ولنا ان نعلم
ان التضعيفات من التنصيفات على انه ههنا مذهبا حكيناه للتعرف اذا وهو ان التنصيف يؤدي بالمحرك
الى ان لا يحرك وبالمتحرك الى ان لا يتحرك وقد يقع اعتبار هذه المناسبات بين الحركة والمحرك
والمتحرك والمسافة والزمان من حيث هي متناهية اي هذه اذا تناهى تناهى الآخر لا ان جزءا من المتناهي
منه يكون بازاء متناه من الآخر وامثال ذلك التخيلات الجيد ان يفنى ما احد غير متناه بازاء فنا المتناهي فانه
ان يقع لم يكن بينهما مطابقة فلم يكن الحركة الغير المتناهية في زمان متناه او في مسافة متناهية او لم
يكن زمان غير متناه مع مسافة متناهية بل كان متناه مع متناه وغير متناه فضل ما ليس بمتناه عن المطابقة
واذا لم يفضل بل فني الغير المتناهي مع المتناهي على ما اوجبه المفروض كان الغير المتناهي
متناهيا ه

آخر كتاب السماع الطبيعي

الفن الثاني من صناعة الطبيعيات وهو مقالة واحدة في السماء والعالم عشرة فصول

فصل ١ في قوى الاجسام البسيطة والمركبة وافعالها

ان الاجسام من جهة قواها لا تعقل الا على احد اقسام ثلثة اما ان يكون
الجسم واحدا لا تركيب فيه من جسمين وله قوة واحدة فقط واما ان يكون الجسم واحدا لا
تركيب فيه وله قوتان واما ان يكون الجسم ذا تركيب من الاجسام تمازجت ويختص كل واحد
منها بقوة سواء تفاعلت فحصل منها قوة واحدة من جهة مشتركة او لم تتفاعل وغرضنا ان نتكلم
في القسم الثاني انه كيف يمكن ان يوجد فنقول ان هذا ايضا يعقل على اقسام منها
ان يكون القوتان امرين غير صورة الجسم بل تابعين لها من خارج ومنها ان يكون احدهما صورة
والآخر لازما او عارضا ومنها ان لا يكونا عرضين بل امرين يحصل من مجموعهما صورة واحدة للجسم
بها الجسم نوع واحد فلنطلب الآن وجود القسمين الاولين ولنتأمل حال القسم الثالث وههنا
القسم الثاني يعقل على وجوه اما ان يكون كل واحد منهما مليا باقامة مادته بالفعل جوهرا
قائما او يكون احدهما كذلك والآخر ولا يكون الا مجموعهما كذلك فان كان كل واحد منهما مليا باقامة
المادة لو انفرد لزم من ذلك ان يكون المادة قد تقومت باي واحد منهما شئت ويكون الآخر
خارجا عن تقويم المادة فيكون عرضا فيكون كل واحد منهما صورة وعرضا وهذا خلف وان كان
المقوم احدهما وحده كان الثاني عارضا فلحق الامر باحد القسمين الاولين واما ان كان تقومهما
للمادة امر يحصل عنهما بالشركة فمجموعهما بالحقيقة هو الصورة وكل واحد منهما جزء الصورة وكل
واحد منهما لا يخلو اما ان يكون جزءا متميزا بنفسه لا كمعاني الجنس والفصل في الامور البسيطة التي

لا يتميز كل منهما امرا منفصلا بنفسه بل يكونان كاجزاء المركبات ولا يكون كذلك فان لم يكن كذلك لم يكن
واحد منهما يصدر عنه وحده فعل خاص نوعي بل عسى ان يصدر عن المعنى الجنسي فعل جنسي يتم نوعيته
بالمعنى الفصلي مثلا ان يكون الصادر عنه حركة مطلقة وتخصص من جهة ما يشركه الفصل وهذا
ما لا ننكره واما الوجه الاول فهو محال وذلك لان كل واحد منهما ليس وحده مقوما للمادة ولا
ايضا يتقوم بقرينه ولا الافتقار بينه اقدم منه ذاتا وهو تابع لقرينه وهذا ما ننكره اعني ان يكون
شيء من الهيئات يتقوم به هيئة اخرى هو بعد في الجسم البسيط بل ههنا داخل في احد القسمين المذكورين او لعلما
يمكن ان يكون كل واحد منهما يتقوم بالآخر فيكون اقدم منه واشد تاخرا عنه حتى لا يعلم ان الواحد
منهما لا يتقوم الا بالمادة اذ فرضنا انها لا توجد الا فيها وهي على ما فرضناه ايضا غير مقوم لها فاما
اقدم منه لكنه اقدم من المركب منهما اعني من مجموع الهيئتين وهذا المجموع هو المقوم للمادة بالفعل
كما فرض فيكون بالحقيقة اقدم من شيء هو مقوم للمادة فيكون اقدم من المادة وكانت المادة
اقدم منه هذا خلف فقد ظهر استحالة هذا القسم فلا يجوز ان يكون صورتان ليستا احداهما
اقدم من الاخرى مقيمتان للمادة بالشركة وان كان قد يجوز ان يكون لطبيعة واحدة بسيطة يصدر عنها
بما هي صورة قوة فعلية كما عن طبيعة الماء البرد المحسوس ويكون عنها من جهة مادتها المادة قوة
اخرى انفعالية كما للماء من الرطوبة ويجوز ان يكون قد يعرض عنها بحسب ان الجسم قوة محملة بحسب
كيف الجسم قوة مسخنة ويكون احدهما اقدم من الاخر فان المسخنة قبل الممثلة حتى ان المكتسب سخونة
بالعرض يميل الى فوق او يكونان معا ولكن احدهما سببه تلك الصورة لذاتها كالسخونة للنار
للماء والاخرى سببه الصورة مع عارض عرض لها مثل الميل اذا كان الجسم عرض له مفارقة مكانه الطبيعي
واما ان يكونا معا ولا سبب الا الصورة الواحدة فلا يمكن وانت قد علمت الفرق بين الصورة وبين
هذه الاحوال قبل هذا الموضع وانت تعلم من هذا ان الجسم في مكانه الطبيعي لا يكون سبب حركته
موجودا من حيث هو سبب حركته اذ لم يكن السبب صورته فقط بل صورته وشيء فلا يكون بالحقيقة
شيء واحد هو سبب الحركة الى المكان الطبيعي وسبب السكون ويزول عنه الشك الذي
بعضهم ويجب ان لا يشك في استحالة وقوع الافعال المختلفة الغايات اذا كانت المادة واحدة والسبب
الفاعل واحدا فنعلم ان القوة الواحدة يصدر عنها فعل واحد وان الفعل الطبيعي الواحد لا يصدر

الا عن قوة واحدة فان كان ذلك الفعل الطبيعي واحدا بالجنس كحركة الماء والارض الى اسفل
فان نهايتي الحركتين واحدة بالجنس لا بالنوع لانهما يشتركان ويفترقان في امر ذاتي لهما
اما الاشتراك فبانهما يتوجهان من حيز الهواء الى الابعد عن الفلك واما التباين فلان
نهاية كل واحد منهما ليست نهاية الاخرى بالنوع كانت القوة واحدة بالجنس لا بالنوع فان
القوة الواحدة بالنوع انما تحصل غاية واحدة بالنوع واذا كان الفعل الطبيعي واحدا با
لنوع فانما تحصل غاية واحدة بالنوع وايضا اذا كان الفعل الطبيعي واحدا بالنوع فيبدا
واحدا بالنوع ولو كان مبداه واحدا بالجنس لكان البسيط الذي يشاركه في نوع تلك
الحركة لا يشاركه في العلة النوعية بل في العلة الجنسية والقوة الجنسية ويحتاج الى زيادة
فصل القوة فذلك الفصل اما ان يخصص فعل القوة او لا يخصص فان خصص فليست الشركة
في نوعية الفعل وان لم يخصص فليس ذلك فصلا للقوة من حيث هي قوة توجب حكما في القوة
من حيث هي قوة فيكون امرا عرضيا لا فصليا **فصل ٣** في اصناف القوى المحركات
البسيطة الاولى وابانة ان الطبيعة الفلكية خارجة عن الطبائع العنصرية قد عرفت مما
انه اذا كانت حركة طبيعية مستقيمة افترضت للحركات الطبيعية اجناس ثلثة جنس المتحركات
من الوسط وجنس المتحركات الى الوسط وجنس المتحركة على الوسط فلنعلم انه ليس يجب ان يكون
المتحرك عن الوسط لا محالة انما يتحرك من عين الوسط فانه اذا كان في موضع لكنه يبعد بحركته عن
الوسط فهو متحرك عن الوسط ولا المتحرك الى الوسط هو الذي ينتهي لا محالة بحركته الى عين
الوسط فانه وان كان انما يقرب بحركته الى الوسط فهو متحرك الى الوسط وليس كل ما يتحرك
الى شيء يصل اليه والمتحرك على الوسط ليس يجب لا محالة ان يكون الوسط مركزا له فانه وان لم يكن
مركزا او كان في ضمنه فهو متحرك على الوسط اذ يتحرك حوله بوجه ما الا واحدا بعينه هو جملة
المتحركات على الوسط وهذا هو المحدد للكل فان الوسط يجب ان يكون مركزا له واما غير ذلك
الواحد فربما كان المستدير المتحرك على الوسط ليس مركزه وسط حركة المتحرك الى الوسط وعنه
فلا يكون هو الذي بالقياس اليه تحدد الوسط الفاعل الجهات الطبيعية للحركات المستقيمة واذا
كان المتحرك متحركا حول هذا الوسط وليس هو مركزه فيعرض له تارة ان يكون اقرب منه

وتارة ان يكون ابعد منه وليس ذلك لانه يتحرك الى الوسط او عن الوسط لانه ليس يتوجه بحركته
الى ذلك القرب والبعد توجها ذاتيا بل انما يتحرك وهو على مداره لكن يعرض ان كان جزء من مداره
اقرب من الوسط المذكور وجزء ابعد كما ان لاجزاء مداره قربا وبعدا من شيء كما دار لا انه ينحو بالقوة
وليس حركته اليها بالقصد الاول بل القصد الاول في حركته حفظ مداره ثم يعرض منه ذلك
ولو كان بالقصد الاول لكان يقف عند حصول المقصود ولا يفارقه ولكان يتحرك اليه من
اقرب المسافات وهو المستقيم لا على الخلاف وعلى ان هذا القرب والبعد ليس يعرض بجملة المتحرك
على الوسط انما يعرض بجزء من المتحرك على الوسط ليس هو جزءا منفصلا متحركا بنفسه بل جزء
موهوم متحرك بالعرض ولو كان ايضا غير موهوم واما الكلية فانما يتحرك في الوضع واذا كان
ذلك كذلك ولم يكن هناك متحرك متميز ولا حركة بالذات الى جهة اليه او منه يتحرك
اليها بالقصد الاول فكيف يكون حركة حقيقية الى الوسط او عن الوسط حتى يشنع بذلك
بعض المتقربين الى العامة من النصارى وهو يثبر فالمتحرك بالطباع الى الوسط هو الذي يسمى ثقيلا
والمرسل منه هو الذي من شانه اذا فارق مكانه الطبيعي ولم يعرض له مفسد ولا مانع ان يبلغ
الوسط فيكون راسبا تحت الاجسام كلها والمتحرك بالطباع عن الوسط هو الذي يسمى خفيفا و
المرسل منه هو الذي من شانه اذا فارق مكانه الطبيعي وحصل في ناحية الوسط ولم يعرض له مفسد
ولا مانع ان يعود فيتحرك حتى يبلغ ابعد بعد ومحركات الاجسام الطبيعية من فوق فيكون طافيا
فوق الاجسام المستقيمة الحركة كلها واما الثقيل على الاضافة والخفيف على الاضافة فكل على قسمين
ولنذكر في ثقيل الاضافة فاحدهما الذي هو بطباعه متحرك في اكثر المسافة الممتدة بين
حدي الحركة المستقيمة حركة الى الوسط لكنه لا يبلغه وقد يعرض له ان يتحرك عن الوسط ولا
يكون تانك الحركتان متضادتين كما ظنه بعضهم لانهما ينتهيان الى طرف واحد ونهاية واحدة
وهذا مثل الماء فانه اذا حصل في حيز النار والهواء تحرك منهما الى الوسط ولم يبلغه واذا حصل
في حيز الارض بالحقيقة وهو الوسط مثلا تحرك عنه بالطبع ليطفو عليه فهو من هذه الجهة
ثقيل مضاف ومن جهة انه اذا قيس الى الارض نفسها وكانت الارض سابقة له الى الوسط واشد
ميلا الى الوسط فصير عند الارض خفيفة فهي ايضا ثقيلة بالاضافة من هذا الوجه وهذا الثقيل

يقرب من الاول وليس به فان هذا باعتبار وهو شيء ذلك الارض في حركته الى الوسط
ولكنه يبطي ويتخلف عنه واما ذلك فاعتباره من حيث لا يريده من الوسط الحد الذي يريده الارض
بعينه وهذا الاعتبار غير ذلك وكيف لا وربما شارك البطي السريع في الغاية اذا كان اختلاف
ما بينهما للصغر والكبر وهكذا يجب ان يتحقق في جنبتي الخفيف المضاف ايضا ولفظة الخفة والثقل
قد يعني بكل واحد منهما امران احدهما ان يكون الشيء من شانه انه اذا كان في غير الحيز الطبيعي
يتحرك بميل طبيعي الى احدى الجهتين واذا عني الثقل والخفة ذلك كانت الاجسام المستقيمة
الحركة دائما ثقيلة او خفيفة والثاني ان يكون ذلك الميل لها بالفعل فاذا كان كذلك لم
يكن الاجسام في مواضعها الطبيعية ثقيلة ولا خفيفة واما الجسم المتحرك بالطبع على الاستدارة
فانه لا ثقيل ولا خفيف لا بالوجه المقول بالفعل ولا بالوجه المقول بالقوة وهذا الجسم قد
منا اثباته بالوجه البرهاني وبينا انه اقدم وجودا من هذه الاجسام الاخرى فان هذه الاجسام
طبايعها لا توجد مطبوعة على ان يوجد بها الابعاد في وضع اماكنها الطبيعية ولا يكون ذلك الا على
انها على الاحياز اماكنها الطبيعية فانها لا تتميز طبيعيا او يكون لها احياز طبيعية وانما تتحدد
اماكنها بهذا الجسم فهذا الجسم اقدم بالذات من معنى هو مع هذه الاجسام لا يتاخر عنها وما
هو اقدم من مع ما هو اقدم والاولى ان يكون امر البسيطين اقدم وامر الحركتين البسيطتين هو المستدير
والاولى ان يكون اقدم البسيطين الاقدم الجسمين البسيطين وذلك لان الحركات الطبيعية البسيطة
يجب ان يكون للاجسام البسيطة فان المركبات ان كانت لها حركة بسيطة طبيعية لم يخل اما ان يكون
انما صدر ذلك عن قوة تحدث عن امتزاج قوى فيكون مقتضاها ممتزجا عن مقتضيات القوى
البسيطة فاما ان تتمانع واما ان تغلب واحدة واما ان تتناوب فان تمانعت فلا حركة وان
غلب واحد فذلك الواحد هو قوة الجسم البسيط المتقدم لا قوة المركب لكن حركته مشوبة بابطاء لاجل
لمعاوقة الاخرى والمشوبة بالابطاء غير صرفة ولا بسيطة مطلقا وان تناوبت فالحركة مركبة
من حركات وكل بسيطة منها صدر عن بسيطة هي علتها وقياما واما ان لا يكون من قوى ممتزجة من قواها
بل يكون المزاج يلزمه استعداد لان يقبل قوة يصدر عنها نوع من التحريك اخر فلا يكون هذه الحركة
بالحقيقة طبيعية وذلك لانها قاهرة لمقتضى القوى الطبيعية الاولية في الجسم فان تلك

القوى تقتضي جهة او تقتضي تمانعا ويكون كما بيناه الآن وهذا انما يصدر عن ذلك ويصير عنه قسرا
فيكون هذه القوة دخيلة على القوى الطبيعية كما يدخل الحرارة على الارض والماء فتصعدهما فهناك
قوة يتحرى بها لكنها تغلب وكما ان الارادة ايضا تحرك خلاف مقتضى الجسم من الحركة واذا كان كذلك
فيكون هذه القوة الطارية لا تفعل حركة طبيعية بل تفعل حركة مضادة للطبيعية وليس علينا الآن
ان نتكلم في ان هاهنا يجوز وجوده او لا يجوز فانه من حيث يجوز ان تحدث قوى بعد المزاج الاول هي
مبدأ لا عرضية غريبة فيتخيل ان هاهنا يجوز وجوده ومن حيث يظن انه لا يجوز ان يكون الشيء بعد
لشيء ولمخالفه بالطبع فيظن ان هاهنا لا يجوز وجوده وخصوصا على سبيل ما يستكمل الجسم الطبيعي نوعا
بل ان كان ولا بد فلسبب من خارج ولمبدأ غريب وغير مكمل للنوع بل طاري بعد استكمال النوع
وعلى ان تحريك هذه القوة يتوجه الى مكان ما ويكون لذلك المكان جسم طبيعي بسيط وهذه
القوة تحرك اليه ايضا جسما بالطبع فان كان الجسم الطبيعي الذي لذلك المكان موجودا في هذا المركب
فالحركة بحسب البسيط وان لم يكن موجودا فالكل مكان واحد تقتضيه بالطبع اجسام كثيرة وهذا محال
اللهم الا ان يكون ذلك التحريك هو تحريك غير مختلف بالطبع مثل حركتنا في الهواء ومثل هذه الحركة
لا يكون طبيعية لان الطبيعة لا تخرج عن شيء بالطبع الى شيء بالطبع واما الارادة فلها غايات غير
طبيعية واذا كانت الحركات البسيطة الطبيعية تكون للاجسام وكانت الحركات البسيطة اما مستقيمة
واما مستديرة اذ المسافات البسيطة اما مستقيمة واما مستديرة واما المنحنية فان كانت محصلة
النهايات فليس يحصل النهايات بها تحصلا واجبا اذ يجوز ان يكون تلك النهايات للمنحنيات اخرى
لا نهاية لها واما المستقيمة فليست كذلك واذا كان كذلك فلا تتعين للطبيعة البسائط سلوك
المنحنيات على نوع منها دون نوع واما المستقيمة فيتعين منها ذلك وان كانت غير متعينة
النهايات من حيث هي مستقيمة وعلى ان المأخذ المنحني غير بسيط متشابه لان المنحني لا يكون في نفسه ايضا
متشابه الاجزاء كان محيطا او مقطوعا والبسيط متشابه فتبين ان الحركات المستقيمة والمستديرة البسيطة
هي للاجسام البسيطة كما ان الاجسام البسيطة حركاتها الطبيعية اما مستقيمة واما مستديرة ولما كان
لا يمكن ان يكون مستقيمة الا كانت جهة ولا يكون جهة الا كان محيط بالطبع ولا يكون محيط بالطبع
الا ان يوجد المستدير المتحرك على الاستدارة على ما سلف لك من جميع ذلك فالمستقيمة الطبيعية

موجودة

موجودة فالمستديرة موجودة والاجسام التي لها في طباعها ميل مستدير وكانت كثيرة او
واحدة فانها جنس يخالف الاجسام المستقيمة الحركة بالطبع خلافا طبيعيا كما قد وقفت عليه
من الاقاويل السالفة ولكنها اذا اقتضت بعد ذلك مواضع في الطبع مختلفة وجهات في
الحركات مختلفة فبالحري ان تختلف بالنوع والاجسام التي اذا حصلت مع اجسام اخرى
بالترتيب في حيز واحد فتحركت هذه الى الوسط مثلا وتلك لم تتحرك بل سكنت وتحركت
عن الوسط او سكن بعضها وتحرك الاخر عن الوسط وذلك لها بالطبع فانها متخالفة الطبايع
بالذات فيكون المتحركات الى الوسط جنسا والمتحركات عن الوسط جنسا يخالف ذلك
الجنس الآخر لكنها ان وجدت بعد ذلك مختلفة بالطبع حتى يكون الواحد يقتضي موضعا
طبيعيا فوقا وتحت الآخر وواحد يتحرك ابعد وواحد يتحرك اقرب وواحد يبقى ميله
وآخر يزول ميله وذلك لها بالطبع فهي مختلفة الانواع بالطبع فيسقط بهذا مناقضة
من قال لم اوجبتم اختلاف طبايع الاجسام باختلاف حركاتها ثم جعلتم للافلاك طبيعة
واحدة خامسة فانا لم نجعلها واحدة بالنوع وكذلك اذا كان الحركة عن الوسط والى الوسط
معنى كالجنسي فلا يصير الاجسام بها متفقة الا في معنى جنسي واما التخصيص بموضع بعينه
طبيعي فهو المعنى النوعي وعلى هذا ما يخالف الماء الارض في الطبع لان حركتيهما ليستا الى
حقيقة المركز الا للقسر او لوقوع الخلا ولم يجذب الماء اذا ازيل عنه الارض ولم يلازم السطح
على النحو المذكور والا فحركة الماء الى حيز غير حيز حركة الارض فهما واحد بالجنس لا بالنوع واذا
عرض لجسم واحد باعتبارين ان حركتان احداهما عن الوسط والاخرى الى الوسط مثلا
كالهواء على مذهب المشائين لو دخل في حيز النار لهبط واذا دخل في حيز الماء صعد فليس يجب
ان يكون مخالفا الطبيعة لان ذلك له عند حيزين مختلفين وغايته حيز واحد هو الطبيعي له
واما انه اذا كانت حركة توجد غير طبيعية لجسم فيجب ان يكون طبيعية لجسم آخر فهو
لم يتبرهن عندي بعد الى هذه الغاية ولا اراه واجبا وعسى ان يقول فيه غيري ما
ليس عندي ويسقط بمعرفة هذه الاصول سؤال من ظن انه يقول شيئا فقال ان كان اختلاف
الحركات توجب اختلاف الاجسام في الطبايع فاتفاقها يوجب الاتفاق فالارض على طبقة الماء

اما اولاً فلان اختلاف الحركات في الجنس انما يوجب اتفاق الطبايع في الجنس فقط ان اوجب
اتفاقا وهاتان الحركتان متفقتان في الجنس لا في النوع واما ثانيا فان اختلاف الاشيا في معانيها
الذاتية واللازمة للذاتية توجب الاختلاف في النوع والاتفاق في ذلك لا يوجب الاتفاق فان
الحركات المتجانسات متفقة النوع ومع ذلك فقد قاس هذا الانسان قياسا رديا فقال
ان امكن في الاجرام البسيطة التي ليس نوع طبيعتها نوعا واحدا ان تتحرك حركة بسيطة نوعها
بالطبع نوع واحد انعكس انعكاس النقيض فامكن ان يكون للاشيا التي لا تتحرك حركة طبيعية واحدة
بالنوع بسيطة نوع واحد طبيعي فجعل ما ظنه عكس النقيض تاليا للمقدمة هي عكس نقيضها وانما غلط
في هذا العكس لانه اخذ المقدمة ممكنة وظنها وجودية او ضرورية فاوجب عكسها وهذا النوع من عكس
النقيض لا يصح في المقدمات الممكنة اذا جعلت الممكنة جهة ولم يجعل جزءا من المحمول كما لو
قال قايل ان امكن للجواهر المختلفة التي ليست طبيعة نوعها طبيعة واحدة ان تشترك في ماهية
مشتركة واحدة الوصف واحدة امكن للاشيا التي لا تشترك في ماهية واحدة وصفة واحدة ان
يكون طبيعتها ونوعها واحدا فاذا كان هذا العكس لا يصح فاعلم ان ما قاله لا يجب واما ان جعل
ممكنا جزءا من المحمول يصح العكس ولكن لم يكن ما يريده وكان عكس نقيض تلك المقدمة انه ليس يمكن
ان تتحرك حركة بسيطة واحدة نوعها واحد فليس من الاجرام البسيطة التي ليس نوع طبيعتها
نوعا واحدا وهذا حق فقد علم من هذا ان الطبيعة السماوية مخالفة لهذه الطبايع في مبادي
الحركات فيجاز بكون مخالفة لها في الامور النوعية التي تتعلق بما يتعلق به الاختلاف لكن الحرارة
والبرودة لا زمان منعكسان على الخفة والثقل فالمادة اذا اعترضها التسخين خفت واذا
سخنت فلا خفيف الا وهو حار ويعرض لها اذا بردت ان تثقل واذا ثقلت ان
يبرد فلا ثقيل الا وهو بارد فيكون الحر والبرد منعكسا على الثقل والخفة لا كالاستفاف وغير ذلك
مما يوجد النقيل والخفيف فالجسم الذي مبدا حركته مستديرة لا حار ولا بارد فيسقط بذلك
سوال من يرى مشاركات بين الطبيعة الخامسة وغيرها اليست مما ينعكس على الثقل والخفة
والذي ظن وقال ان الهوا يصعد من حيز الما ويهبط من حيز النار فيكون جسم واحد
متضاد الحركة ومع ذلك لا يضاد ذاته فتضاد الحركات لا يوجب تضاد الطبايع فاول ما فيه

انا قد بينا ان هاتين الحركتين غير متضادتين بالحقيقة واما بعد ذلك فقد يعرض عن شي واحد
افعال متقابلة لاحوال متقابلة فتارة يسكن وتارة يتحرك انما يجب التضاد اذا كان
واحد فيصدر عنها حركات متضادة فنعم انهما مبادي متضادة واما اذا كانت الاحوال
متقابلة فيجوز ان يكون مبدا مثل هاتين الحركتين جميعا صورة واحدة وقوة واحدة هي الطالبة
لمكان بعينه فيوجب حركتين متخالفتين او متضادتين نحو مكان واحد بحالين متضادين
[illegible] يكون متضادة الصورة بان تعرض لها في احوال متضادة امور متضادة
[illegible]
وغايرها فيكون السما هو الجرم البسيط [illegible]
ان يتحرك على الاستقامة وحركته هذه المستديرة هي التي له بطباعه واما التي للنار فيها فليست
كما علمت حركة قسرية ولا طبيعية ولا حركة في ذات النار بل حركة المحمول وحركتها بالعرض
لكون الشي ملازما للمتحرك والسماوات قد يحقق بها مثل هذه الحركة ولست تعلم هذا اذا تحققت
علم الهيئة والذي ظن من امر السما انها مركبة من ارض ونار وسبع تضاد مقتضاهما في الحركة
ان يستدير اذ يقتضي احد عنصريه التصعد ويقتضي الاخر الهبوط فيحصل منه جذب ودفع فيحصل
حركة مستديرة كما للسبيكة الذائبة فان الحرارة الغريبة في السبيكة تكلف التصعيد والتعريق
فيحدث هناك حركة مستديرة فهو ظن باطل وفي ذلك لان الجسم الواحد اذا احدث فيه ميلان الى جهتين
فاما ان يتمانعا واما ان تغلب احدهما واما ان تختلف الاجزا في ذلك كما في السبيكة فان الجز المستقر منه

اما اولاً فلان اختلاف الحركات في الجنس انما يوجب اتفاق الطبايع في الجنس فقط لان اوجب
اتفاقا وهاهنا ان الحركتان متفقتان في الجنس لا في النوع واما ثانيا فلان اختلاف الاشيا في معانيها
الذاتية واللازمة للذاتية توجب الاختلاف في النوع والاتفاق في ذلك لا يوجب الاتفاق فلا
لكانت المتجانسات متفقة النوع ومع ذلك فقد قاس هذا الانسان قياسا رديا فقال
ان امكن في الاجرام البسيطة التي ليس نوع طبيعتها نوعا واحدا ان يتحرك حركة بسيطة نوعها
بالطبع نوع واحد انعكس انعكاس النقيض فامكن ايضا ان يكون للاشيا التي لا يتحرك حركة طبيعية واحدة
بالنوع بسيطة نوع واحد طبيعي فجعل ما ظنه عكس النقيض تاليا المقدمة في عكس نقيضها وانما غلط
في هذا العكس لان الداخل المقدمة ممكنة وظنها وجودية او ضرورية فاوجب عكسها وهذا النوع من عكس
النقيض لا يصح في المقدمة الممكنة اذا جعلت الممكنة جهة … كما لو
… في ماهيته
… واحد ان
… الا جعل
… ليس يمكن
… طبيعتها
… مبادي
… كن الحرارة
… حفت
… واذا
… ان
… فلا خفيف الا وهو حار … ان يفعل … ذلك
يبرد فلا ثقيل الا وهو بارد فيكون الحر والبرد منعكسا على الثقل والخفة لا كالاشتقاق وغير
ما يوجد في الثقيل والخفيف فالجسم الذي فيه مبدأ حركة مستديرة لا حار ولا بارد فيسقط بذلك
سوال من يرى مشاركات بين الطبيعة الخامسة وغيرها ليستدل بما ينعكس على الثقل والخفة
والذي ظن وقال ان الهواء يصعد من حيز الما ويهبط من حيز النار فيكون جسم واحد
متضاد الحركة ومع ذلك لا يتضاد ذاته فتضاد الحركات لا يوجب تضاد الطبايع فاول ما فيه

ان امكن في الاجرام البسيطة التي ليس نوع طبيعتها نوعا واحدا ان تتحرك حركة بسيطة نوعها بالطبع نوع واحد
فامكن ايضا ان يكون للاشيا التي لا تتحرك حركة طبيعية واحدة بالنوع بسيطة نوع واحد طبيعي
ان امكن في الاجرام البسيطة التي ليس نوع طبيعتها نوعا واحدا ان تتحرك حركة بسيطة نوعها بالطبع نوع واحد
الى ما ليس يمكن ان تتحرك حركة بسيطة واحدة نوعها واحد فليس من الاجرام البسيطة التي ليس نوع طبيعتها نوعا واحدا

انا قد بينا ان هاتين الحركتين غير متضادتين بالحقيقة واما بعد ذلك فقد يعرض عن شي واحد
افعال متقابلة لاحوال متقابلة فتارة يسكن وتارة يتحرك انما يوجب التضاد اذا كان
واحد فيصدر عنهما حركات متضادة فنعلم انهما مبادي متضادة واما اذا كانت الاحوال
متقابلة فيجوز ان يكون مبدا مثل هاتين الحركتين جميعا صورة واحدة وقوة واحدة هي الطالبة
لمكان بعينه فيوجب حركتين متخالفتين او متضادتين نحو مكان واحد بحالين متضادين
فيها وليست هذه الاجسام يكون متضادة الصور بان تعرض لها في احوال متضادة امور متضادة
بل لان يكونا يتضادان في حركاتهما التي بالطبع عن حيز فيكون بين حركاتهما غاية الخلاف

فصل ٣ في الاشارة الى اعيان الاجسام البسيطة المذكورة وترتيبها واوضاعها
واشكالها التي لها بالطبع ومخالفة الفلك لها والآن فليس يخفى عليك فيما شاهدناه
الحركة الصاعدة بالطبع تتجه نحو السما وان الهابطة بالطبع تتجه نحو الارض وتعلم ان الارض
ليس يتنزل من السما منزلة المحيط والسما لا ينزل عند الارض منزلة المركز ولو كان كذلك
لكان للكاين موقع سنطرت او تادا على قسي من الارض بعد والسما لا انا لم نكن الا ان نفعله
بالسما وان لم يكن الارض بمنزلة المحيط ولابد على القوانين التي علمتها من ان يكون احدهما بمنزلة
المحيط فالسما هو الجرم الذي بمنزلة المحيط وهو ايضا يتحرك على الاستدارة مشارقا بالكواكب
ومغاربها فيكون السما هو الجرم البسيط المتقدم المتحرك بالاستدارة المذكورة حاله وليس في طباعه
ان يتحرك على الاستقامة وحركته هذه المستديرة هي التي له بطباعه واما التي للنار فيها فليست
كما علمت حركة قسرية ولا طبيعية ولا حركة في ذات النار بل حركة الجملة وحركتها بالعرض
لكونها للشي ملازما المتحرك والسماوات قد يلحقها مثل هذه الحركة ولست تعلم هاهنا اذا تحققت
علم الهيئة والذي ظن من امر السما انها مركبة من ارض ونار وتسع تضاد مقتصا بها في الحركة
ان يستدير اذ يقتضي احد عنصريه التصعد ويقتضي الاخر الهبط فيحصل منه جذب ودفع فيحصل
حركة مستديرة كما للسبيكة المذابة فان الحرارة الغريبة في السبيكة تكلف الصعود والثقل وهو
فيحدث هناك حركة مستديرة فهو ظن باطل وذلك لان الجسم الواحد اذا حدث فيه ميلان الى جهتين
فاما ان يتمانعا واما ان يغلب احدهما واما ان يختلف الاجزا في ذلك كما في السبيكة فان الجز المستقر منه

مقارنة

يغلب الجزء فيصعده بالاعتلاء فاذا اعلى حدث فيه ميل الى حيزه الطبيعي انما يشتد بعد مفارقة المستقر
ولاجل اشتداد القوة عند المفارقة ما كان منع الحجر النازل اصعب من اشالة المستقر وعلى ما اشرنا
اليه قبل واحدث هذا الميل بقوة قاسر ومقتضى التسخين فمال الى اسفل وتحامستقره وقد عرض
لما كان اسفل مثل ما عرض له من التصعد واعانه مزاحمة النازل الحامي المتوقف وقد عرفت التوقف
فحدث حركة مستديرة يكون استدارتها الاعلى المستقر بل فيما بين المستقر وبين العلو واما التماس
فلو حدث فيها استدارة للسبب المذكور لكان ذلك التبعية فيها فيما بين جهتي العلو والسفل لا على الكل
اذ نسبة الوسط الى المتحرك عنه والمتحرك اليه واحد وايضا فتحت النار التي في جوهر الفلك
يطلب صعدها الى اي حد واي غاية وكيف يحدد ذلك الحد قبل الجسم المستديرة الحركة وبيان جميع
ما قيل التجاهل بالجهات فيما سلف والذين قالوا ايضا انها قد حدث فيها قوة مزاحمة محركة
هذه الحركة البسيطة فقد اخطأوا وذلك لان القوة المزاجية توجه من جنس حسب ما عند امتزاج
بحسب الغالب او بمنع الطرفين وليست المستديرة البسيطة من جنس المستقيمة ولا هي امتزاج مستقيمين
متقابلين فعرف من هذا خطأ قول من ظن انه يقول شيئا فقال ان السماء ان تحرك
على الاستدارة وان كانت مركبة من نار وارض فلا يمكنها ان تتحرك على الاستقامة لاتصال
كرتيهما ولان يسكن لتجاذب قواهما والذين قالوا انها ليست مزاجية بل قوة اخرى استعد
الجسم بالمزاج فهي تحرك على الاستدارة فقد عرفت استحالة ما قالوه حيث علمت ان مثل هذه
القوة لا تكون بسيطة التحريك والذين قالوا ان لها تحركها حركة خلاف مقتضى طباعها فقد
جعلوا الجوهر السماوي في تعب دايم اذ كان جوهر يقتضي غير الحركة الصادرة عن تحريك نفسه
حركة او سكونا وهولاء كلهم جعلوا السماء في غير الموضع الطبيعي وذلك لانه ليس في الحيز المشترك
بين بسايطه الذي هو حيز المركب على ما علمت ولا في حيز غالب فقد جعلوا حصوله هناك
لقاسر وقد هذا ولما كان الحق هو ان السماء بسيطة وانها متناهية فالواجب ان يكون شكلها
الطبيعي كريا وبالواجب ان يكون الطبيعي موجودا لها والا لوجدها غير الطبيعي لكان تقبل جزء منها
الازالة عن الشكل الطبيعي وكان يقبل التمديد والتحريك على الاستقامة الى جهات الاستقامة وبا
لقسر وكلما قسر عن موضعه الطبيعي بالاستقامة فله ان يتحرك اليه بالاستقامة كما علمت في الاصول

التي احدتها فيكون في طبيعة الفلك بالطبع يجب ان يتحرك اليه بميل متشابه ومع ذلك هو بسيط
ويقتضي شكلا بسيطا مستديرا او يجد مكانا مستديرا فيجب ان يجد هذا الجسم ايضا الشكل البسيط
الذي له وكذلك ما في جملته على الترتيب الا ان يكون بحيث من شانه ان يقبل الكون والفساد
ولا يتصل به ما استحال اليه وينفصل منه ما استحال عنه ثم يكونا بحيث يعسر في طبيعته التخصيص
الى الشكل الذي يقتضيه طبعه او غيره ويسهوله كالارض لانها ليس طبيعتها على القبول الشكل
بطي الترك له ومع ذلك فهو قابل الكون والفساد فاذا اشتم منه شي بقي الباقي على غير شكله
الطبيعي لو كان عليه او شكله القسري اذا كان عارضا له وكذلك الذي ينضاف اليه مما هو كاين
ايضا ولم يكن ارضا وقد وجدوا الاسباب ان لا يكون شكله طبيعيا ويجب ان تتذكر الشبهة المذكورة
في باب يكون كل جسم بسيط ذي شكل طبيعي وحلها فان ذلك يحتاج اليه في هذا الموضع واذا كان
كذلك جاز ان يثلم شكله الطبيعي بهذا السبب لكن الجو ليس بهذه الصفة ويشبه ان يكون ما يلي
الفلك من العناصر لا يستحيل الى طبيعة اخرى لان الفلك لا يحيله او يحيل كله واما جرم اخر
غريب فلا يبلغ ان يبعد من مكانه الطبيعي هذا البعد كله حتى يحصل هناك جزء منه فيغير الجسم
الموجود هناك وان بلغ ذلك الحد جزء منه كان بان ينفعل اولى منه بان يفعل فيه بل الواجب
ان لا يمهل الى ان يبلغ الحد الاقصى بل ينفعل دون ذلك ولا يبلغ الممالطة الجنبة التي تلي الفلك
فيكون سطحه ذلك سطح جسم الكري واما ان ذلك ليس يجوز ان يكون ازليا باقيا دايما بل يدخل
في الكون والفساد فليس على سبيل انه يقبلها هناك بل على وجه اخر نذكره في موضعه واما السطح الذي
يلي الارض فيشبه ان يعرض له هذا الانثلام بالمخالطة المضرسة وما كان طباسيا لا فان
سطحه الذي يلي الماء شبيه يجب ان يحفظ شكله الطبيعي المستدير ولو لم يكن سطح الماء مستديرا لكان
السفن اذا طرئت من بعيد خطه بجملتها الكبرى اصغر ولا يظهر منها اولا جزء دون جزء وليس الامر
كذلك بل انما يظهر اولا طرف السكان ثم صدر السفينة ولو كان الماء مستقيم السطح لكان الجزء الذي
منه اقرب الى المركز المتحرك اليه بالطبع من الجزء الطرفين وكان يجب ان يميل الجزءان الطرفان
الى الوسط وان لم يكن ذلك ليصلا اليه كما قلنا بل ليكون لهما اليه النسبة المتشابهة المذكورة
وتلك النسبة لا مانع لها في طباع الماء عن ذلك متدافع اجزاءه الى المركز تدافعا مستويا

فهي يكون بعد سطحه عن المركز بعدا واحدا فيكون مستديرا واما الجسم اليابس فيتمم ولا يستوي
عن ثلم مر السيلان والذي ينطبق عليه من الرطب يتشكل بشكله فيكون للجسم اليابس يلزمه ان
يتمم استدارة سطحه واما الرطب فيلزمه ذلك من حيث يلي اليابس وينطبق عليه ولا يلزمه
من حيث يلي الرطب لكن اليابس واذا كان كذلك فليس يبلغ ان يخرج جملة عن كريته لحجمها اخاذ
عنها هذه التضاريس وهذا سيتضح في العلم الرصدي وفي الغايتم فهذه الاجسام كرات بعضها
في بعض او في احكام كرات وجملتها كرة واحدة وكيفية والميل الى المحيط متشابه والهرب عنه
الى الوسط متشابه والتوسط المتشابه يوجب شكلا مستديرا كما ان الفعل المتشابه للمستدير يوجب شكلا
مستديرا ولو كان بيضيا او عدسيا فتحرك البيضي لا على قطع الاطول والعدسي لا على
قطع الاقصر حركة وضعية وجب في ذلك ان يكون متحركا في خلا او وجود ضرورة ولو تحرك على القطر
المذكورين لم يكن حركتهما في الخلا ولكن كان فرض حركة لهما غير تلك الحركة وفرضنا ذا له قطرهما
عن وضعه فيقتضي خلا ضرورة واما الحركة المستديرة في جسم مستدير فلا يوجب ذلك بالحاجة ولا بوجه
وفرض ونحن في هذا الحين الذي نحن فيه نجد الاجسام بالقسمة الاولى على قسمين جسم يميل الى اسفل
من حيزنا ويثقل علينا وجسم لا يميل الى اسفل الا ان كان يميل الى فوق ونجد الماء الى اسفل اما
متماسكا مع الثقل والغالب عليه ذلك التماسك الغير القابل للتشكيل بسهولة فيكون هذا
ارضا والغالب فيه الارض واما رطبا سيالا او الغالب فيه ذلك فيكون هذا ماء او الغالب فيه الماء
ولا نجد غير هذين فلا نجد البسيط الثقيل غير ارض وماء وما سواهما فمركب واحدهما غالب فيه
جوهره واما الجسم الاخر فنجد قسمين منه ما يحرق ويحمي او الغالب فيه ذلك الخ ومنه ما هو
غير محرق او الغالب فيه ذلك فنجد البسيط المشتمل علينا من جهة جوا محرقا وجوا غير محرق او الغالب
فيه ذلك واما سائر ذلك فمركبات فالجو المحرق نسميه نارا والغير المحرق نسميه هوا ولا يمكن ان
يكون في القسمة شي غير هذه الاجسام الاربعة الخارجة عن قسمين احدهما يميل الى اسفل وبيانه اما
متكاثف واما سيال والثاني يميل الى فوق اما محرق واما غير محرق فنجد الاجسام البسيطة بهذه
القسمة اربعة ولا نمنع ان يكون قسمة اخرى وجسم عند اخر ولا ايضا ندعي ان قسمتنا هذه هي بفصول
حقيقية بل اردنا بهذا نوعا من التعريف وتركنا الاستقصا الى ما بعد فان لقايل ان يقول

بل الاجسام الصاعدة منها ما هي متكاثفة ومنها ما هي سيالة والاجسام النازلة منها ما هي محرقة
ومنها غير محرقة فان قال قايل ههنا فنحن الى ان نتكلف الاستقصاء في هذا المعنى نجيبه فنقول
ان المحرق النازل كالحجارة المحماة لا يجد الحس فيها الا عرضا وذلك الحمي يحاول صعودا لكنه
لا يطاق ثقلة الا ترى انه لو جزي الجزء اصغر الصعد وان تكلف الزيادة في احمائه فانه يصعد ايضا
وان كان كبيرا فانه اذا ترك وفارقته العلة المسخنة لم يبق حاميا بل برد ورجع الى مقتضى
جوهره والمتكاثف الصاعد كلا يلبث صاعدا اذا زال القسر عنه او فارقته الحمى بل ينزل
فيكون حمى النازل وصعود المتماسك الصاعد عرضيين عنهما ونحن نتكلم في المعاني التي تصدر عن
طبائع الاشيا انفسها وكذلك اذا تاملت سائر الاقسام التي تورد تجدها بامور عارضة غريبة
لا فضلية ولا عوارض لازمة فلنقتنع بما ذكرناه في ان نارا وارضا وماء وهوا فنجد الارض بسبب
تحت الماء والهوا طافيا عليه طبعا ونجد الهوا يميل ميلا شديدا ما دامت تحت الماء واذا علاه وقف
فلم يمل الى جهة ونجد النار سواء كانت صرفة لا تحس او مخالطة للارضية فتشتعل كونها صاعدة
والصرفة لا تشف ولهذا ما يكون الذي يلي الذبال من الشعلة كانه خلاء او هوا وهو اشد احراقا
وقوة لانه اقرب الى الصرافة والقوة فيفعل اشفافا اكثر فاذا لم يبعد ان يفعل اشفافا فعل
نورا واضاءة وكثير من الاشيا المشفة اذا زيل عنها الاشفاف بالسحق والدق واحدثت سطوح
كثيرة يبطل بها الاتصال المعين على الاشفاف ابيضت او اشرقت مثل الزجاج المدقوق و
الماء المزبد والجمد المجرود وان كان هذا ليس بحجة على ما نقوله عن امر النار فنرجع فنقول
فالنار الصرفة والدخانية متحركة في الهوا الى فوق ونجدها كلما كانت اكثر كانت حركتها
اشد واسرع ولو كان ذلك لضغط ما يحويها قسرا ويحجها الى السفل كان الاكبر ابطا قبولا لذلك
واضعف حركة وكذلك ان كانت العلة ضربا من الدفع ان المدفوع الاصغر اشد تحركا والطبيعة
تشتد اجيرا ولو كانت الحركة بالضغط لما كان اسرع اجزاء النار اشدها وجدنا الهوا في حيزه فان
المضغوط لا يكون قوة حركته اقوى من قوة حركة الضاغط مع علمنا انه لا يبطل ان يكون للجسمين
المختلفين بالطبع مكان واحد بالطبع ونجمع من هذه الجملة ان الحار يميل الى فوق والبارد يميل
الى السفل وما هو اسرع اشد في جهته امعانا فقد علمت ان ما هو اسرع من الحارين فهو اسخن و يستعمل

هل الامر في جنبه البرد كذلك ام ليس كذلك تعلمه عن قريب ومن العجب قول من ظن النار
البسيطة في مكانها الطبيعية هادئة لا تحرق وانما هي كالنار التي تكون في المركبات واما اللهيب
فهو افراط وليس يعلم ان الاستعداد المحرق في حرارة اللهيب لابد ان يكون له علة فان كانت تلك
العلة هي الحركة فيجب ان يكون الالا النازل بالسرعة قد تسخن واما ان قالوا ان هناك سببا مسخنا من خارج
فليدل عليه فانه لا شيء يبلغ من تسخينه بسخونته ان يسخن جوهر النار بل ان كان لابد فتحريكه
ومع ذلك فان اللهيب ليس نارا صرفة بل مركبة مع اسطقس بارد وكثيفه مبرد اياه ثم مع
ذلك فقد نسي ان تلك النار العالية لو كانت غير محرقة لما اشتعلت الادخنة مستحيلة الى الرجوم
والى الشهب والعلامات الهائلة وهذه الاجسام الاربعة سيتضح من امرها انها قابلة للكون
والفساد وانما الواجب ان نبحث عن حال الجسم الخامس انه هل هو كذلك او ليس

فصل ٤

في احوال الجسم المتحرك بالاستدارة اي الفلك وما يجوز عليه من اصناف التغير وما لا
يجوز فنقول اولا ان الجسم الذي ليس فيه مبدأ حركة مستقيمة بالطبع فليس من شأنه ان يخرق
ذلك لان الانخراق لا يمكن ان يوجد الا بحركة من الاجزاء على الاستقامة او مركبة من استقامات
من جهات النافذ الخارق وبالجملة من جهات الخرق وكل جسم قابل للحركة المستقيمة قسرا ففيه مبدأ حركة
مستقيمة طبعا اذ قد عرفت ان ما لا ميل له فلا قسر البتة واذا كانت الاجزاء التي تفترق عن ميل لها مانع
للقسر مائلة الى جهة الالتيام عن الخرق فلو امكن لها ذلك فيكون فيها مبدأ ميل الى الالتيام وذلك
على الاستقامة ضرورة وكل جسم ينخرق ففيه مبدأ ميل مستقيم فالذي ليس فيه مبدأ ميل مستقيم فليس
قابلا للخرق فالجسم المحدد للجهات الذي فيه مبدأ ميل مستدير فقط ليس قابلا للخرق ومن هنا
يعلم انه ليس برطب ولا يابس فان الرطب هو الذي يتشكل وينخرق بسرعة واليابس هو الذي يقبل ذلك
ببطوء ثم نقول ان كل جسم قابل للكون والفساد ففيه مبدأ حركة مستقيمة وذلك
لانه اذا حصل متكونا لم يخل اما ان يكون تكونه في الحيز الذي يخصه بالطبع او في حيز آخر فان كان
تكونه في حيز آخر فاما ان يقف فيه بالطبع فيكون غير حيزه الطبيعي طبيعيا له وهذا محال
واما ان يتحرك عنه بالطبع الى حيزه وذلك كما علمت بميل مستقيم اذ لا يجتمع الميل الى الشيء مع
الميل عنه وفي كل انتقال الى حيز سوى الانتقال المستقيم ميل عن ذلك الحيز وان

يقبل القسر

كان

كان تكونه في حيزه الطبيعي فلا يخلو اما ان يصادف الحيز وفيه جسم غيره بالعدد او يصادفه
ولا جسم آخر فيه غيره فان ورد على حيزه فشغله هو بكليته او هو ومعه جسم آخر من
طبيعته فكان حيزه قبل ذلك خاليا وذلك محال وان صادفه مشغولا بجسم آخر
ودفعه هو واخرجه عنه ثم استحال هو الى مكانه فيكون حيزه ذلك مما يصار اليه ويشغل
بالحركة فيكون من الاحياز التي اليها حركة شاغلة فيكون من الاحياز التي اليها حركات مستقيمة
فاما ان يكون مع غاية للجهة او دون الغاية وفي الحالين يكون محتاجا في ان يتحدد على ما علمته
بجسم غير الجسم الذي يشغله وفي حيز غيره فيكون من شان حيز هذا الجسم ان يكون حيزا يشغله
بالطبع جسم من شانه ان يصرف عنه فيكون من شانه ان يتحرك اليه بالاستقامة كما علمت وهذا
الجسم المتكون هو الجسم الذي هذا مكانه الذي يشغله بالطبع فهذا الجسم فيه مبدأ حركة مستقيمة
وبقي وجه داخل في بعض هذه الاقسام وهو ان يكون هذا الجسم بعد تكونه خارقا بحصوله
الجسم الشاغل لهذا الحيز الذي هو كالكل له اي المتكون فيكون الجسم الذي خرقه قابلا للحركة على
الاستقامة وهذا مشارك له من طبيعته بعد التكون فهذا ايضا قابل للحركة على الاستقامة
واذا كانت الاقسام هي هذه وكان بعضها محالا وبعضها يوجب مبدأ حركة مستقيمة فكل جسم
متكون ففيه مبدأ حركة مستقيمة فكل جسم ليس فيه مبدأ حركة مستقيمة فليس بمتكون
فالجسم الذي فيه مبدأ حركة مستديرة بالطبع ليس بمتكون من جسم آخر وفي حيز جسم آخر
بل هو مبدع وكذلك يحفظ الزمان فلا ينتقل ولذلك لا يحتاج الى جسم يحدد جهته بل هو يحدد
الجهات فلا يزول عن حيزه ولو زال لم يكن هو المحدد بالذات للجهة ونقول ان طبيعته
لا ضد لها والا لكان النوعية الامر اللازم عن طبيعته ضد فان اللازم النوعي عن الضد ضد اللازم
النوعي للضد ولو لم يكن كذلك لكان اما موافقا لا مقابلة بينهما فيكون معنى عاما ليس لازما عن احد
الضدين من حيث هو ضد فانه لو كان لازما متعلقا بخصوصيته الضد التي هو بها ضد لكان لا يعرض
ولا يلزم للضد الآخر فاذن لا يكون تعلقه بخصوصيته فبقي ان يكون انما يتعلق بمعنى او يلزم معنى
ذلك المعنى غير المعنى الذي يخصه فهو لاحق للمعنى العام واللاحق للعام عام يخصص بتخصيص العام
فالنوعي المتخصص لا يجوز ان يكون لازما للضدين والحركة المستديرة المشار اليها هي نوعية بل تحقيقية

فلا يكون لازماً لطبيعة وضدها فبقي ان يكون اللازمان متقابلين ومحال ان يتقابلا كالمضاف
اذ مثل الضد وعارضه لا يشترط في وجوده ان يكون معقولاً بالقياس الى ماهية ما يعرض عن ضده
ولا مشروطاً في وجوده ان يكون معه ومحال ان يكون متقابلاً كالعدم والملكة حتى يكون احدهما له
لانه او هو الحركة المستديرة والآخر اما يلزمه عدم هذه الحركة ولا يلزم عدم حركة اصلاً التي لو
لزمت لكانت مقابلة له فيكون الآخر اذا وجد القوة المضادة للقوة الفاعلة للمستديرة حاصلة
في المادة فكانت المادة المتجسمة بها لا مبدأ حركة فيه البتة وهذا محال او يكون مبدأ حركته
حركة هذا الجسم الذي هو ضد الجسم المستدير قوة وصورة غير تلك القوة المضادة للصورة التي هي مبدأ
المستديرة فيكون في جسم واحد مبدأ سكون ومبدأ تحرك وهذا محال بل يكون الجسم البسيط
انما يتقوم بصورتين وهذا كما بيناه محال فاذا لم يكن ضدها يفعل فعلاً وجودياً ولا مضافاً
والايجاب والسلب لا يليق بهذا الموضع بقي ان يفعل فعلاً مضاداً او متوسطاً واذا كان نحو
موجوداً كان مضاداً لا محالة موجوداً وكان له مبدأ فكان ابعد في الطبيعة عن القوة المحركة على
الاستدارة فكان ذلك اولى ان يكون ضداً على انه لا واسطة بين حركة مستديرة وبين كل ما
يفرض ضداً لها وقد بين هذا من قبل من ان الصورة الفلكية البسيطة لا اضداد لها فالحري ان
لا يكون الفلك متكوناً عن بسيط بل هو مبدع وذلك لانه ان كان متكوناً عن جسم آخر ولا محالة ان
لذلك الجسم مادة لم تخل اما ان يكون تلك المادة قبل حدوث صورة جوهر الفلك خالية او يكون
لابسة لصورة اخرى فان كانت خالية كانت مادة بلا صورة البتة وهذا محال
وان كانت لابسة لصورة اخرى فلا يخلو اما ان يكون مضادة لهذه لا تجامعها او ترتفع بحدوثها
فيكون للصورة الفلكية ضد وليس لها ضد او يكون تلك الصورة لا اما في الصورة الفلكية بل تجامعها
فيكون تلك هي الصورة الفلكية المقومة لمادة الفلك وهذا مطارد ولاحق مما يتقوم مادة
الفلك دونه تلك الصورة فلا يكون هذا صورة الفلك والقوة الاولى فيه ولا يكون حدوثها
كون الفلك بل استحالة الجوهر الفلكي ثم ينظر انه هل يكون المادة الفلكية مع تلك الصورة قابلة
للحركة المستقيمة وغير ذلك او لا يكون فان لم يكن بل كانت مع تلك الصورة لازمة لحيز التحديد
غير متحرقة ولا قابلة للعوارض التي تتعلق بالحركة المستقيمة فقد كان الفلك موجوداً قبل تكونه

وان لم يكن كذلك بل كان في ذلك الوقت غير لازم لحيز التحديد وقابلاً للمستقيمة لم يمكن مع وجود
الحركات المستقيمة وامكانها عدم حيز وهذا خلف وبالجملة فان الذي يتحدد به الجهات للحركات
المستقيمة لا يجوز ان يكون موجوداً او يكون المستقيمات موجودة بل الحق ان مادة الصورة الفلكية موقوفة
على صورته فلهذا قيل ليس له عنصر اي شيء قابل الضدين لانه لا مادة هناك قابل للصورتين وهذا
حكم الاكثرون واتفقوا على انه ليس عنصر الفلك عنصر الاجرام الكائنة الفاسدة وليس اذا اتفقا
في ان السماوية ذات جسمية والارضية كذلك يلزم ان يكونا قد اتفقا في العنصر كما ظن بعضهم
فانه ليس اذا اشترك شيئان في معنى جامع يجب ان يكون استعداد ذلك المعنى في كليهما واحداً
ولا كانت الحيوانية تستعد في الناس لمثل ما يستعد في الحمير ولكانت طبيعة اللونية تستعد في
البياض لمثل ما تستعد له في السواد وهب ان طبيعة المقدار فيهما نوع واحد تستعد لاشياء
متفقة فليس المقدار نفسه هو الموضوع والمادة بل هناك طبيعة ومقدار فان صح المقدار لا يختلف
طبيعته فيهما فلم يصح ان المادتين الحاملتين للمقدار طبيعتهما واحدة في النوع وليس اذا اشتركا
في قبول المقدار يجب ان يشتركا في كل الاستعداد فليس اذا اتفق شيئان في امر وجب ان
يتفقا في كل امر بل لا استعداد في هذه المادة لغير هذه الصورة ولو كان لها استعداد لصورة
اخرى لكان في طبيعة هذا الجسم ان يقبل الكون والفساد الى المستقيمات وعرض ما ذكرناه
من المحالات والذي ظن انه ينا قض هذا بان ذاتي اشياء يتكون لا عن اضداد وصور جوهرية يكون
عن الاعدام كالانسانية والفرسية واشياء اخرى فانه لم يعلم اولاً انه ليس المراد بقولنا ان
يكون عن ضد حملة الجوهر بل معناه ان الصور الجوهرية تبطل عن موادها اضدادها ويحدث بعضها
ولم يعلم ثانياً انا لسنا نقول هذا في كل جوهر بل انما نقول في الجواهر المركبة من مادة وصورة
ولا كل الجواهر المركبة بهذه الصفة بل جواهر الاجسام البسيطة التي لا شيء هناك الا مادة وصورة
بسيطتين فان المادة قبل تكون الجسم البسيط عن مادته لا يخلو اما ان يكون لا صورة فيها وهذا محال
او يكون لها صورة ثم تبطل فيكون اما ان الثاني ليس بسيط بل مركب الصورة واما ان كان بسيطاً
كانت بساطته مما قدمه بالصورة الاولى وهذا الثاني يحل الا ثم عارض لا حاجة اليه في تقويمه
فليس هذا ان يكون بل استحالة واستكمال فاما ان كانت هناك صورة فبطلت بوجود

هذا فلك الصورة هي الضد لها وليس الضد كل ما لم يكن الشيء فقد يجتمع مع الشيء في المادة ما ليس
هو مثل الطعم مع اللون ولا يجتمع فان كثيرا مما لا يجتمع ليست بمتضادة بل ان يكون في المادة قبول
لهما ولا كل ما ليس لا يجتمع وفي المادة قبول لهما فان الصورة الانسانية والفرسية
بهذه الصفة وليستا بمتضادتين وذلك لان المادة وان كانت قابلة لهما فليس قبولا اوليا بقوة
للقبول مشتركة او قوتين متواقتين معا بل كل واحد منهما مما يحتاج المادة في ان يتم استعدادها
له الى امور توجد له فاذا حصل استعدادها لاحدهما بطل استعدادها للآخر بل يجب ان يكون الاستعداد
معا استعدادا اوليا حتى يكون ضدا ويكون لهما قوة واحدة مشتركة فضادا الواحد على ما وضع
في الفلسفة الاولى وبعد هذا كله فيجب الا يكون خلاف ما بعد من خلافه والذي يدعيه هذا المتكلف
من ان في الفلك طبيعة تضاد مثل التقبيب والتقعير فقد اجيب عنه ومع ذلك فلا يكون منع
منا الا يكون لعوارض الفلك ولواحقه اضداد ولا يستحيل اليها ما دامت طبيعته موجودة كالحلاوة
فان الحلاوة وان كان لها ضد فان العسل غير قابل له في ظاهر الامر واما كلامنا في صورته
وان لا ضد لها وانها لا تتغير ولا تتغير الامور اللاحقة لها وان كان لها اضداد كما انه لو كان
طبيعة العسل بحيث لا يفسد صورته لبقيت الحلاوة فيه دائمة لا تستحيل والذي قيل انكم انما
تستدلون على ان طبيعة السماء لا ضد لها لاجل حركتها ثم تقولون ان طبيعتها نفس وان حركتها صادرة
عن الاختيار وتارة تقولون ان محركها امر مباين للمادة اصلا غير متناهي القوة فان كان محركها
نفسا او امرا مباينا فليس محركها طبيعيا فانكرون ان طبيعتها ضد فانه لا سبيل الى ابانة ذلك
من حركة تصدر عن نفس او مباين آخر لا عن طبيعة فالجواب عن ذلك ان جوهر السماء صورته
هي هذه النفس اللازمة لها هذا الاختيار بالطبع فانك ستعلم في العلوم الكلية ان كل اختيار
فلم يلزم لم يكن اختيارا صادقا لكن ربما لزم عن اسباب خارجة تبطل وتكون وربما كان مبدأه
تعقلا ذاتيا طبيعيا وقد علم ان النفس لا ضد لها وانها اذا كانت صورة مادة ولم يكن لها ضد يبطل بها
ولم يصح ان يتعرى المادة عن صورة اصلا استحال ان يكون هذه الصورة من شان المادة ان تفارقها
فهذا التشنيع وهو ان مبدأ هذه الحركة نفس هو الذي يؤكد ان مبدأ هذه الحركة لا ضد له وانما المحرك
العقلي المتناهي القوة فليس هو المحرك الذي فيه كلامنا هاهنا بل هو المحرك المصرف للنفس تحت مثاله الكلي

تعريف المتشوق الى التشبه به والاستكمال بالتشبه به كما ستعلمه فقد بان ان الجرم لا يقبل
الكون والفساد فلا يقبل النمو فان قابل النمو قابل في طبيعته الكون فهو غير قابل للاستحالات
المؤدية الى تغير الطبيعة فان من الاستحالات ما هو سبيل الى تغير الجوهر مثل تسخن الماء
فانه لا يزال يستد حتى يفقد الماء صورته واذ قد عرفنا هذا الجسم وانه غير متكون فقد
ظهر انه غير فاسد اذ قد ظهر ان صورته موقوفة على مادته على انا نقول ان كل فاسد متكون
وكل متكون جسماني فاسد فلا يجوز ان يكون شيء جسماني متكون ولا يفسد البتة وشيء جسماني
يفسد صورته عن مادته ثم لا يتكون البتة وذلك لان المادة الموضوعة للصورة لا تخلو
اما ان يجب مقارنتها لتلك الصورة او لا يجب فان لم يجب كانت المادة باعتبار طباعها جائزا
عليها ان توجد لها الصورة وان لا توجد فان وجدت لها الصورة ليس يجب لطباعها ان يكون
لها لا محالة ولا ايضا يمتنع فهي يمكن في طباعها ان توجد لها الصورة وان لا توجد لها فلننظر
الان انه هل يكون في قوتها ان يكون لها هذه الصورة دائما ام لا فنقول ان كان يمكن
ذلك فلا يخلو اما ان يمكن لا كون هذه الصورة لها دائما او لا يمكن فان كان في قوتها ان يكون
لها الصورة دائما وليس في قوتها ان لا يكون لها الصورة دائما بل يكون قوتها على الصورة محدودة
وجب ان يكون ما يتعدى ذلك الحد يجب فيه وجود الصورة ويمتنع لا وجوده في المادة والاحوال
لتلك بعينها وهذا محال وهذا خلاف الوضع فبقي انها ان كانت تقوى على وجود الصورة
لها دائما فتقوى ايضا على عدم الصورة لها دائما وما يقوى عليه الشيء فانه اذا فرض موجودا امكن
ان يعرض منه كذب واما المحال فلا يعرض لكن فرض هذا المعنى الممكن الوجود يعرض منه
المحال على ما نبينه فلنفرض ان ما يقوى عليه يكون هو وجود الصورة دائما وهو مع ذلك
يقوى على عدم الصورة دائما فلا يستحيل ان يكون ما يقوى عليه وقتاما فان استحال ان يكون
ما يقوى عليه لم يكن ما يقوى عليه متقويا عليه فان المتقوى عليه انما يكون متقويا عليه عند فرض
مقابله موجودا فان كان كون مقابله موجودا يمنع القوة عليه فلا قوة عليه البتة لكنه
يستحيل فرض القوة الاولى حاصلة بعد فرض القوة الثانية بالفعل والا لكانت الصورة في زمان غير متناه
موجودة ولا موجودة معا فاذا كان هذا محالا فالوضع ليس بكذب غير محال فمحال ان يكون

المادة تقوى على ان يكون لها صورة زمانا بلا نهاية وجب هنا ايضا انه لا تقوى على ان تعدم لها
صورة زمانا بلا نهاية فليس شيء مما يفسد لا يكون البتة ولا شيء مما يكون لا يفسد البتة وليس
لقائل ان يقول انها انما عرض المحال لانك فرضت للمقابل وجودا مع المقابل قبل انما عرض
المحال لانه وجب فرض المقابل موجودا مع المقابل حين فرضنا المشكوك فيه موجودا اليقين
لنا الخلف **فصل** في احوال الكواكب ومحو القمر ان هذا الجسم السماوي
يدل الحس على انه يتضمن اجزاء ما يخالفه له في النسبة الى الرؤية فان عامته مشف ينفذ فيه
البصر وفيه اجسام مرئية لذاتها مضيئة كالشمس والقمر والكواكب وبعضها في الترتيب فوق بعض
اذ نشاهد بعضا منها يكسف بعضا ونشاهد بعضا يفعل اختلاف المنظر على ما يشهد به صناعة
الرصد وبعضها لا يفعل ذلك ونجد لطائفة من هذه الكواكب مع الحركة التي تخصها اوضاعا
محفوظا البعض عند بعض وطائفة تخالف في ذلك ونجدها تتحرك من المشرق الى المغرب ثم
تتحرك ايضا من المغرب الى المشرق وذلك مما لا يتحقق الا على وجوه ستعد في صناعة بعد هذه
الصناعة فيتحقق من هذا ان هناك حركات مختلفة فيتبين بهذا الاعتبار ان الكواكب
اجرام غير الافلاك التي تحملها ثم نعلم انها لا محالة من جنس الجوهر الذي لا يتكون بل من جنس الجوهر
المبدع اذ قد قلنا ان المتكونات ما خالها وتفرض ذلك ان المتكونات لا تتخلل الاجسام
الغير المتكونة تخللا كالشيء الغريب فيكون لا محالة بسيطة اذ المركبات متكونة فيكون اشكالها
كرية على ما نرى بالحقيقة والقمر من جملة هذه الاجرام له لون غير الضوء يتبين اذا انقطع عنه
النور الذي يوجب الحدس في اول الامر ان مبدأ وقوعه عليه من الشمس حتى انه يتقدر ويتسمت
بحسب ما يوجبه وضعه من الشمس قربا وبعدا ثم يحقق التأمل ذلك الحدس واذا توسطت الارض
بينهما كسف واما سائر الكواكب فكثيرا ما يظن انها تقتبس النور من الشمس وانا احسب انها
مضيئة بانفسها والا لتبدل شكل الضوء المقتبس فيها بحسب الاوضاع وخصوصا في الزهرة و
اللهم الا ان يجعل ذلك الضوء نافذا فيها فان كانت ذات لون فلم ينفذ فيما اري في كليتها على
ما قام على الوجه الذي في الشمس واذ لم يكن لها لون كانت مشفة لا يضيء كليتها بل من حيث ينعكس
عنها وهذا الراي مني يكاد يقارب اليقين واما القمر فلا شك في ان ضوءه ونوره مقتبسان

من الشمس وانه في جوهره ذو لون الى القتمة المشبعة سوادا ما هو فان كانت تلك القتمة
عن ذات نور ايضا فليس نورها بذلك النور الذي يحس به من بعيد ويشبه ان يكون جوهره
بحيث اذا وقع عليه ضوء الشمس من جهة استضاء بسطحه استضاءة ما وان كان ليس بذلك
البليغ فلذلك ليس يشبه لونه عند الكسوف لونه وهو بعد هلال فان ما وراء المستهل
اعني ما يحصل في ضوء الشمس يكون اكثر اضاءة منه اذا كان كاسفا وقد يحصل بعض الناس
من ثبوت لبعض الاجرام السماوية او تسليمنا انها مبصرة ان اوجب من ذلك ان تكون ملموسة
واورد قياسا اشبه القياسات التعليمية وما ابعده منها فقال ان المتاخرين يسلمون انه
لا مبصر الا وهو لامس ولا ينعكس فقوة اللمس اقدم من قوة البصر لكن نسبة قوة البصر الى المبصرات
كنسبة قوة اللمس الى الملموسات فاذا بدلنا يكون نسبة الملموس الى المبصر كنسبة اللمس الى البصر
لكن اللمس اقدم وجودا في كل شيء من البصر فالملموس اقدم من المبصر وكما انه لا يكون الشيء ذا
بصر الا اذا كان ذا لمس فكذلك لا يكون مبصرا الا وهو ملموس فالذي نقوله في جواب هذه المغالطة
المفتعلة التي لا تشتبه ان صاحبها كان يتقف على انه يتكلم متعسفا انه لو كان بينا انه اذا كانت
اشياء متناسبة فاذا بدلت يكون متناسبة لم يحتج الى ان يقام عليه برهان وقد احتيج وان
كان اذا اقيم عليه البرهان على جنس منه قام على نظائره من الامور الداخلة في جنس آخر لكان
لما اقيم عليه من البرهان في الهندسة اغنى عن ان يقام عليه البرهان في العدد وليس كذلك
بل احتيج الى الاستئناف برهان عليه في صناعة العدد وكذلك اذا اقيم عليه البرهان في
الهندسة والعدد لم يتم عليها في الاشياء الطبيعية ما لم يبرهن قبلها وبعد ذلك فان ابدال النسبة
انما يكون في الاشياء التي تكون من جنس واحد يكون فيها النسبة محفوظة في حال التي الاصل فيه الا
ويكون نسبة في معنى واحد بعينه محصل وللنسبة حقيقة معقولة مشتركة فيها مثال
ذلك انه لما علم ان لكل مقدار الى كل مقدار نسبة النسبة التي هي محدودة في خامسة كتاب
الاسطقسات لاوقليدس ولكل عدد الى كل عدد نسبة التي هي محدودة في سابعة كتاب
الاسطقسات لاوقليدس وعلم انه كما ان للاول عند الثاني نسبة وللثالث عند الرابع
نسبة فكذلك لا شك ان للاول عند الثالث نسبة من ذلك الجنس وكذلك للثاني عند الرابع نسبة

من ذلك الجنس ثم بعد ذلك وقع الاشتغال بتكلف ان يبين ان هذه النسبة مقايسته
لتلك النسبة لا تخالفها لكن الامور الطبيعية ليس يجب ان يكون فيما بينها النسبة المعتبرة في المقادير
والاعداد من حيث هي طبيعية لا من حيث هي مقدرة او معدودة فان كان بعضها الى بعض كنسبة ما
فليس يجب ان يكون تلك النسبة محفوظة في جميع الطبيعيات في الجنس فضلا عن النوع فنسبة
البصر الى المبصر هي انه قوة يدرك اللون الذي فيه وليست هذه النسبة نسبة اللمس الى الملموس في
النوع بل في الجنس من حيث انهما مدركان ادراكا حسيا ثم ليست هذه النسبة موجودة بين البصر
واللمس جنسيا ولا نوعيا بل هناك نسبة اخرى لا تشابه هاتين وهي نسبة وجودهما في الحيوان
واحدهما قبل وليست هذه النسبة مما يجنس المبصر والملموس على النحو الذي ينفع هذا المتشكك
لانه وان تكلفنا ان نجعل النسبة من جنس واحد وهو النسبة الى الحيوان بانه للحيوان ان كان
الابدال فيه ان وجود الملموس للحيوان متقدم على وجود المبصر له اذ الحيوان لا يبصر
شيئا مع جواز ان يلمس ولا ينعكس وهذا مسلم لا ينفع في انه لما من طباعه ان يلمس مطلقا قبل ما من طباعه
ان يبصر وان احتاج ثم ينسب واحدا واحدا بنسبة مطلقة بل زاد فقال ان وجود البصر قبل
وجود اللمس لانه في الحيوان كذا ولا وجود لهما الا في الحيوان فيكون ذلك اقدم من هذا مطلقا ويكون انما
ذكر الحيوان لا لان يكون معتبرا في المحمول بل ماخوذا وسطا حتى يكون النسبة بين البصر والمبصر
مشاكلة للنسبة بين المبصر والملموس لما فيها مثلا ذلك لكن لم يكن من جنس النسبة المبدلة التي
لو كان من جنسها ايضا لم يكن حق الابدال بينا ما لم يبرهن على ان من الناس من لا يسلم ذلك اذ يرى ان
في بعض الاجسام ابصارا ولا لمس وهو الفلك وانه انما يتقدم اللمس الابصار في الحيوان المركب وصاحب هذا
الاعتراض يميل الى هذا الرأي ميلا ظاهرا او يعود الى ما كافه فنقول واما المحو الذي
في وجه القمر فهو مما بالحري ان يقع فيه اشكال وعسى الظنون التي يمكن ان يرى فيه هي انه لا يخلو اما
ان يكون ذلك في جوهره او خارجا عن جوهره فان كان في جوهره فلا يخلو اما ان يكون امتناعه
عن قبول الضوء فانما عليه هو بسبب انه مشف او بسبب هو لا انه مشف ولكنه انما لا يقبله لانه غير
مستعد لذلك بسبب خشونة مقابلة للصقالة او ظلمة او كيفية اخرى مانعة لقبول النور واما في جوهره
ولما الامر عرض له خارجا فان لم يكن في جوهره لم يخل اما ان يكون بسبب ستر ساتر اياه عن البصر او بسبب

شكل يعرض له كما يعرض للمرائي من وقوع اشباح اشياء فيه اذا قوبلت تلك الاشياء فلم ير معها
براقة وان كان بسبب ستر ساتر اياه عن البصر لم يخل اما ان يكون الساتر شيئا من الاجسام الموجودة
تحت الاجرام السماوية فيكاد ان يكون هذه الاقسام هي التي تصلح ان يكون ظنونا في هذا الامر وان
كان لكل قسم رأي اراه فريق فالاقسام المتشعبة من كون ذلك شيئا في جوهره يفسد كلها بما قدمنا
القول فيه من ان الاجسام السماوية لا تركيب فيها وان كل جرم منها بسيط متفق الطباع على تمام
احواله التي يمكن له في جوهره والقسم المنسوب الى انطباع الاشياء فيه وما قيل ان البحار والجبال
يتصور فيه فيبطل بان الاشباح لا تحفظ في المرائي هيئاتها مع حركة المرائي طولا وعرضا ومع اختلاف
مقامات الناظرين والخيال الذي في القمر محفوظ على انه المرائي التي يصلح لان يرى مضيئة ينعكس عنها
الضوء لا يصلح للتخيل ولا يجتمعان فيه فان ما ينعكس عنه الضوء الى البصر لا يؤدي الخيال وما
يؤدي الخيال لا ينعكس عنه الضوء الى البصر والقسم المنسوب الى ستر ساتر واقع تحت فلك
القمر فيفسد بما يجب من ذلك من حصول اختلاف المنظر وان يعرض ان يكون الساتر تارة يرى وتارة
غير ساتر وان يكون الموضع الذي يستر من جرم القمر مختلفا بحسب اختلاف مقامات الناظرين
وان كان من جوهر الدخان والبخار كما يظن لم يحفظ على الدوام صورة واحدة لا محالة فبقي القسم
الآخر وهو ان السبب في ذلك قيام اجسام من جوهر الاجسام السماوية قريبة المكان جدا من القمر
في طبيعتها ان تحفظ بحركتها وضعا واحدا من القمر فيما بينه وبين المركز وانها من الصغر بحيث لا يرى
كل واحد منها بل يرى جملتها على نحو مخصوص من الشكل المجتمع منها وانها اما ان يكون عديمة الضوء او
اضعف اشراقا من القمر فترى بالقياس اليه في حال اضائته مظلمة غير مضيئة والعجب ممن ظن
ان ذلك انمحاق وانفعال عرض للقمر من مماسته النار ولم يعلم ان جرم القمر لا يماس النار البتة وان في
فلك تدويره وفلك تدويره في فلك حامل وبين حامله وبين حيز العناصر بعد معتد
به وان قطعا من قطع كرته الذي يتحرك بخلاف حركة حامله هو الذي يلي النار وهو الذي حركته
شبيهة بحركة الكل وانه لو كان حامل تدويره الخارج المركز مماسا للنار لكانت النار والهواء
الاعلى يتبعه في الحركة لكن ليس كذلك بل انما يتبع حركة موافقة لحركة الكل والدليل على ذلك
حركات الشهب الثاقبة وذوات الذوائب التي علمنا من احوالها انها في الهواء الاعلى وانها تتحرك

في حيز العناصر او من الاجسام السماوية ثم

بحركة ذلك الهوا الى المغرب وليست تلك الحركة للهوا بذاتهما ولا للنار اذ لهما مبدا حركة مستقيمة فذلك لهما بالعرض على ما علمت فيكون الجسم السماوي الذي يماس الهوا الاعلى حركته تلك الحركة فلا يكون حامل تدوير القمر وجرمه هو ذلك المماس بل يكون ذلك الجرم الاخير حجابا بين النار وبين القمر وعلى ان ذلك المحو مصونا عن ان يمحقه ساحق وان يمحو صقالة ماحق ولو كانت النار هي السبب فيه لكان يرود الدهر الطويل مما يزيد فيه ويودي اخر الامر الى انمحاق القمر على التمام وهنا مما يكذبه الارصاد المتوالية والثاني ان ذلك الانسحاق لا يكون شيا عرض مبتدا في زمان بل دوام القمر يجب ان يكون من حكمه ما نعلم وقد حسب بعض من ادركنا زماننا ممن تشاخ في الفلسفة العامية في صباري بغداد ان هذا السواد هو نافذ من السواد الذي يكون في القمر من الجانب الذي لا يلي الشمس ولا يستضي بها ولم يشعر هذا الغافل انه لو كان كذلك لكان ذلك الخيال مما لا ينقطع ويغرق في صفحة القمر يكون لبابه عند المركز ثم لا يزال يتدرج الى البياض ولم يعلم ان ذلك مما يكون في اوايل الاستهلال وحيث ذلك الجانب مضي كونه عند تبدد القمر ونحن نرى القمر اذا اخذ يزيد ضوءه فان تلك الظلم من صورة المحو فيه يكون محفوظة ويكون ظهور شكل المحو وشكل الضو على نسبة محفوظة الى التبدر ولم ان السواد والظلمة لا يشف من جانب الجسم الاسود الى جانب اخر بل الظن انه خرج وجهها وابدع ما هنا واقول على سبيل الظن انه يشبه ان يكون لكل كوكب مع الضو المشرق منه لونا بحسب ذلك يختلف ايضا الضو المحسوس منها فيجد اشراق بعضها الى الحمرة وبعضها الى الرصاصية وبعضها الى الخضرة وكان الشعاع والنور لا يكون الا في جرم له خاصية لون فان النار انما يشرق دخانه وهو في جوهره ذو لون ما ويختلف المرئي من اللهيب باختلاف اللون الذي يخالطه النور الناري وليس هنا شيا اجزم به جزما واذ قد تكلمنا في جواهر الكواكب ومخالفتها للاولوان فلا يجب بنا ان نتكلم في حركاتها التي تخصها **فصل** في حركات الكواكب الطوق المظنونة في هذا المعنى بعد القول بان في الاجرام السماوية حركة فلنبتدئ من يرى ان الجرم الفلكي ساكن والحركة للكواكب خارقة متدحرجة او غير متدحرجة وظن من يرى ان الجرم الفلكي متحرك والكواكب متحركة خلاف حركة الجرم خارقة وظن من يرى ان الكواكب مغروزة في الجرم الفلكي لا تخرق البتة بل انما تحركت بحركتها على انه لا حركة في الاجرام السماوية الا الحركة التي نجدها الوضعية ولا

انتقالية هناك البتة واصحاب هذا الراي ايضا قد تشعبوا شعبا فمنهم من زعم ان الكواكب مع ذلك هو المبدا الاول لفيضان قوة التحريك عنده كالقلب مثلا او الدماغ في الحيوان مع سكونه ومنهم من راى ان مبدا الحركة في جرم السما اذ هو المتحرك بنفسه بالذات ومنهم من راى ان بعض الاجسام السماوية ينبعث قوى حركتها عن كواكبها وهي التي يكون الحركة المتممة لها انما يتمم من عدة اكر وكوكب واحد مثل الكواكب التي يسمونها المتحيرة وان بعض اجسام السما وتيه بخلاف ذلك وهي التي يكون الحركة المتممة لها انما يتمم من كرة واحدة وكواكب عدة مثل كرة الكواكب التي يسمونها الثابتة على انه لم يتبين الى زماننا واضحا ان الكواكب الثابتة في كرة واحدة او في كرات منطبق بعضها على بعض الا باقناعات وعسى ان يكون ذلك واضحا الغيري وهولاء الذين جعلوا الكواكب غير مفارقة لمواضعها ظنوا مع ذلك فيها ظنونا فمنهم من قال انها لا حظ لها في الحركة اصلا ومنهم من قال ان لها حظا في الحركة الا ان الجسم الذي يحركها هي فيه الحركة التي لها يتحرك هو ايضا مثل حركتها فيعرض انها لا يفارق مكانها مثل السابح في الما اذا سبح مولجها سمت مسيل الما فان لها ان يسكن سكونا يعرض منه ان يسبقه السيل ويقف هو في موضعه ولها ان يفعل خلاف هذا فان كان هنا التوقف منه سكونا لا محالة فخالفه وهو مجاراته للسيلان حركة مع انه لا يخرق الما ولا يفارق ما يلقاه منه وكذلك حال الكواكب واما نحن فقد فرغنا عن ابانة امتناع الخرق في الجسم السماوي فكفينا ان نتكلف امر الياس بتلك المقاد المسلم وهو انه نحو لتحركه اما ان يكون بتدحرج او على استمرار وان نقول ان القول بالدحرجة يكذبه ثبات محو القمر الى جهتنا بعد القول بانه ليس في جرم القمر ذلك المحو بل انما هو لاجل شاني وان القول بالاستمرار يودي الى انه لو كان استمرار لاعطت الطبيعة الات كانه قد صح ان هذه الحركة لا يكون الا بالالات ولا اسهل الا بالالات او صح ان كل حركة تحتاج ان يعطي لها الة فحينئذ يجب ان يكون الطبيعة اعطت هذه الحركة ايضا الالات او نقول انه لو كانت الثوابت تتحرك لكان يجب ان يكون سرعتها وبطوها بقدر كبر مداراتها وصغرها فيضيف لتلك علة كانه لا يمكن ان يكون كل كوكب انما ثبت في دايرة تليق بسرعته وبطئه ليتوافق مع ان ذلك علة السرعة والبطو كانه لا يمكن ان يكون السرعة والبطو لعلة اخرى ثم يجعل مركز كل كوكب شعاعا

يليق بسرعته او يتفق ذلك من غير ان يكون علة فنحن لا نحتاج ان نقول شيئا من هذا الجنس فانه
كله سخيف وهو غاية في القوة الا انا لم نفهم وجه كونه قويا ولا معلمونا تشمروا للابانة ذلك
الا انه نعتقد بها بل يكفينا ان نقول ان جرم السماء لا ينخرق وينبغي ان يعتقد ايضا ان الكوكب نفسه
يجب ان يدور على نفسه لما عرف من احوال الاجرام السماوية واما ان للكواكب وللافلاك
حركة مخالفة للحركة الكلية وان ذلك كيف يتم وكيف يمكن فيجب ان يؤخر الامر فيه الى ان تقتبس
من الصناعة المنسوبة الى المجسطي صورة هذه الحركات ثم نكر ونوضح ان ذلك كيف يمكن مع منع الخرق
ولذا الميول التي يظن انها تحرك عليها الكواكب ثم ينعطف راجعة من غير تمام الدور كيف يمكن
وانا الذي يرى من حركة الكواكب حتى يكون تارة بطيئة الحركة لا التي بسبب الرجوع والاستقامة
والاقامة وبسبب الاوج والحضيض من الخارج المركز بل الذي ينسب الى مركز فلك التدوير فانه
ليس يقطع من الدائرة الحاملة في ازمنة سواء قسيا سواء بل انما يقطع ذلك بالقياس الى دائرة اخرى
ومركز اخر اما للقمر فالدائرة المائلة ومركز الارض واما للاخرى فالفلك المسمى المعدل للمسير
ومركزه الذي هو غير مركز الحامل والارض وكيف هو وبينين ان جميع ذلك بالعرض لا بالذات
انه لا يجوز ان يختلف تحريك قوة بسيطة جسما بسيطا في حد واحد لغاية واحدة مختلفا الا الذي اذا
اوجبت الطبيعة اختلافا فيه استمر على اختلافه مستدا فيه بالجهة كما يختلف الاجسام البسيطة المستقيمة
الحركة حتى يكون في ابتدائها ابطا وفي اواخرها اسرع فذلك اول شي ليس في حد واحد بل في حدود
مختلفة وتلك الجهة لا تعود ونهنا البتة على ان لتلك الجهة اسبابا عرضها ولا يمكن ان يكون خرق
في الاجرام السماوية ومما جرت به العادة ان نتكلم فيه في مثل هذا الموضع انهم احسار النيران اقل افلاكا
وسائر الكواكب اكثر افلاكا ولم كانت كرة الكواكب الثابتة كثيرة الكواكب وكرة غيرها واحدة الكوكب
فيقولون في الاول ان الاشرف والافضل لا يحتاج في تتميم فعله الى آلات والمحتاج
احتاج الى الاقل وفي الثاني ان الطبيعة عدلت فجعلت حيث الحركة واحدة اجساما كثيرة وحيث
الحركات كثيرة جسما واحدا لئلا يجتمع مؤونة تحركات كثيرة مع مؤونة نقل اجسام كثيرة وهذا ذكروا
كالمقنعين وثانيهما اضعف كثيرا بل هو ردي جدا فان ههنا انما يكون حيث يكون الحمل والحركة متعبا
وهنا الحركة كما تتضح لك بعد لذيذة مريحة جدا والمحمول لا ثقل له ولا خفة ولا ميل وحجر من الجهة

يعتقد
للافلاك

ولا ممانعة للتحريك فلو اجتمعت حركات كثيرة واجسام كثيرة مستقلة ما كان ذلك يعرض هناك
موونة وتعب لا يعرض مع التخفيف بتوحيد احدهما هنا هو الذي يلوح لي وشبه ان يكون نعتقد
فيه بيانا لا يليق مما قلته وعلى ان القمر قد بان بجملة امره في البحث المستقصى الذي حاوله بطلميوس
انه اكثر افلاكا من كثير من الخمسة ويجب ان يعلم ان وجود كل واحد من الافلاك والكواكب
على ما هي عليه من الكثرة والقلة والوضع والمجاورة والصغر والكبر هو على ما ينبغي في نظام الكل
ولا يجوز غيره الا ان القوة البشرية قاصرة عن ادراك جميع ذلك ولغاية لشي من غايات ذلك
ومنافعه امور اثيرة مثل الحكمة في الميل والاوج والحضيض واحوال القمر عند الشمس في الميل وغير
ذلك مما نذكره في مواضع اخرى وقد حق علينا الآن ان نتكلم في اوضاع العناصر تحت السماء

فصل ٤ في حشو الجسم السماوي وما قاله الناس في احوال الارض وسائر العناصر

فنقول ان الجرم المتحرك بالاستدارة حركة وضعية يلزم ضرورة ان يكون فيه اختلاف وحال غير الحركة
فان ثبات الاحوال كلها مناف للحركة مقابل لها واذ هذه الحركة لا يتعلق بالكم والكيف وغير ذلك
بل لا يتوهم له تعلق الا بمكان وجهات والمكان والجهات لا يكون لجسم منفرد وحده اما المكان فلا
في وجوده من الجسم الذي المكان نهايته واما الجهات فلا بد من ان يكون متقيسة الى حدود وكما بينا
فانه اما في خلاء او في ملاء والخلاء مستحيل فالملاء واجب ثم هذا الجسم هو المحدد لجهات الحركات
المستقيمة وستبين في فصل ياتي بعد ان مثل هذا الجسم لا يوجد خارجا عنه جسم متحرك بالاستقامة ولا
لجسم آخر الا محيطا به ومن حكمه فيكون لا محالة فيه مبدا حركة مستديرة ويكون من جنس هذا
الجسم ويكون من الطبيعة التي الكلام فيها فاذا كان كذلك لم يكن هذا الجسم في نسبته المتبدلة
في الحركة متصورا بالقياس الى جسم خارج عنه فبقي ان يكون الى الجسم داخل فيه وينبغي ان يكون ذلك
الجسم ساكنا يتحرك هذا عليه حتى يصح اختلاف نسبته اليه فانه ان كان متحركا جاز ان يختلف النسبة
اليه مع سكونه من الجسم الآخر واما الساكن فلا يختلف النسبة اليه الا للمتحرك فالنسبة المحتاج اليها
حتى يصح ان يكون بسببها للمتحرك اختلاف نسبة خاصته هي النسبة الى الساكن فلهذا ينبغي ان يكون
دور هذه الاجسام على جسم في الحشو ساكن بطبعه لكنا قلنا انه من المستحيل ان يكون جسم لا مبدا حركة
فيه وهذا الجسم الذي كلامنا فيه يجب ان يكون ساكنا فكيف يتم ذلك فنقول ان كون الجسم

ساكنًا لا ممانع كونه وفيه مبدأ حركة بمعنى انه لو كان فارق مكانه الطبيعي اما بكليته او باجزائه
تحرك بالطبع لكن الكلية فرض بل وجد ساكنًا وبالطبع اذ لو كان امر قسرًا لم يكن عليه في الامر الذي
اوما انا اليه اعتماد فيجب لا محالة ان يكون في موضعه الطبيعي ويكون من شانه اجزائه ان يتحرك اليه
لو فارقت وهذا هو الارض لا محالة وليس يجوز ان يكون حاشية الجرم المتحرك بالاستدارة حشوا
ماليا بحيث يتشابه منه مائما الحركة السريعة وما يبعد عنها فانه لو كان مثلًا جوهرا واحدًا
لتخلخل منه ما يماس الحركة وتحلل وسخن ولطف على طول الايام واستحال جوهره عن الطبيعة
كما يعرض لما فانا لو اكببنا على جزء من الاجسام التي قلنا بسحق وحك او تمخيض وخضخضة ولم نزل
نفعل ذلك حتى يسخن ثم لم نزل نفعل عليه لربما ان يستحيل نارًا فكيف فيما يعرض له اشد من الذي
في مقدورنا فان كان الجسم الطبيعي الموجود هناك في طبعه الاول من جنس الذي في الوسط
فيلزم ان لا يكون ثابتا على جنسه وجوهره ولا يجوز ان يكون وقت من الاوقات هو الوقت الاول
الذي استحال فيه الى جنس وجوهر اخر ناري لان كل وقت نفرضه نجد وقد تقدم عليه في قدرة
الله زمانا طويلا فيلزم من ذلك ان يكون دايما لا على جنس المتوسط وجوهره فيكون كان انه
من جنسه وجوهره لم يكن البتة من جنسه وجوهره وهذا محال فلا يصح ان يقال انه
كان من جنسه واستحال عنه بل يلزم ضرورة ان يكون ذلك الجرم المماس ليس من جنس الارض
ولا من جوهرها بل يجب ان يكون ذلك الجرم ناريا حيث كان ولا يجوز ان يكون في موضع اخر دون المواضع
الداخلة في الفلك استقص النار فيعرض ان يكون الاسطقس الناري اكثر من القدر الذي في العناصر
بمعادلته اذ الاسطقس النار انما يكون اسطقس النار اذا كان هو في نفسه حيز معادلا للعنصر في
القوة فان زاد عليه نار اخرى كان فوق المعادلة والذي هو فوق المعادلة هو غير معادل وغلب احدهما
اما بالضعف والنقصان فيستحيل واما بالزيادة والفضل فيحيل واحدا من المعادلة التي لم نزل نقدرها
ان يكون النار هي الزايدة فيكون سائر العناصر مبتلاة منه بالاحالة وليس يختلف فاذا الحشو
والجرم القايم السكون بالحري ان يكون عادما في طباعه للحر ولا يكون مستحفظا لما له ذلك
بدوام سكونه والمبتلى بمرافقة جرم اخر دائم الحركة بالحري ان يكون واجدا بطباعه للحر والذي يكون
مستحفظا لما له ذلك بدوام حركته والحري ان يكون تالي كل واحد منهما جرم يقاربه في الطبيعة

وليس هو فيكون النار متلوة الى الوسط بالهواء والارض متلوة الى فوق بالماء وان يكون صورة الهواء
بحيث يفيض عنها بعض الكيفيات مشابهة للنار وبعضها غير متشابهة حتى لا يكون الصورة
الهوائية هي هي النارية ولهذا ما كان الهواء حارا رطبا وان يكون حال الماء عند الارض كذلك
ولهذا ما كان الماء باردا رطبا وان يكون المتجاوران متناسبين في كيفية وان يكون الاضداد
متباعدة في المكان فهذا هو الوصف المحكم وعليه الوجود لكن الناس قد اختلفوا فيه ايضا
وخالفوا الحق في امر هذا الحشو خصوصا في الامر من جملتها فان الارض اختلف في عددها وفي
شكلها وفي حركتها وفي سكونها وفي موضعها فطبقات من القدماء المائلين الى القول
بالاضداد وبان الضدين مبدان للكل والواقعين من ذلك الى جنبة القول بالخير والشر
والنور والظلمة افرطوا في تمجيد النار وتعظيم شانها واهلوها للتقديس والتسبيح وكل ذلك
لنورها ولشانها وراوا ان الارض مظلمة لا تستضيء بطبعها بالفعل ولا بالقوة فاهلوها للتحقير
والذم ثم راوا ان الوحدة والثبات والتوسط من المعاني الواقعة في حيز الخير والفضيلة و
اضدادها من المعاني الواقعة في حيز الشر والرذيلة فجعلوا النار موصوفة بالوحدة والسكون
وبالتوسط في المكان وجعلوا الارض موصوفة بالكثرة والحركة والوقوع في الطرف وقالوا
ان في العالم ارضين كثيرة وانها هي التي يتوسط بين ابصارنا وبين النيرين فيكسفها بالستر لا
بالحق وهولاء قد تكلفوا اما لا يستقيم لهم وكيف السبيل الى ان يوجد في النار كل معنى واقع في حيز
الخير وفي الارض كل معنى واقع في حيز الشر ومتى يمكن هذا فان النار مفرطة الكيفية مفسدة
والارض معتدلة لا تفسد والنار اسرع حركة في المكان الغريب من الارض واقبل للعدم والتفرق
فلا يطلع الحس والارض ابطأ حركة واثبت وجودا في الحيز الغريب ثم حيز الارض هو حيز الحياة و
حيز النشو للنبات والحيوان وحيز النار مضاد لذلك ولا سعادة تجد للارض من الاوصاف
المحمودة عدد ما تجد للنار وهب ان الحس البصري يثني على النار فليسمع ما يقوله الحس اللمسي وليس
الاستحسان اشرف من الاستنفاع كما انه ليس الحسن الغير النافع افضل من النافع الغير الحسن
اعني الحسن المنظري على ان هولاء القوم الذين كانوا ولا الحق الذي اجتنبا به من جنس الكلام
البرهاني لكن الاصول توجب علينا ان نعتقد ان الارض واحدة والى ان نوضح ذلك فنقول

ان الارضين كلها صورتها الطبيعية واحدة وقد علم من قبل ان الاشياء التي صورتها واحدة فان
الحيز الطبيعي لها واحد بحيث يجوز ان يجتمع كلها فيه علما على وجه بالغ في التحقيق والتبيين فيعلم من ذلك
ان الارضين الاخرى لاتثبت في مواضع اخرى بالطبع ولاتايقها عن الحيز الطبيعي ويعلم
ايضا ان الارض الحاصلة في مكانها الطبيعي لاتتحرك بالاستقامة لما قيل ولاتتحرك بالطبع على الاستدارة
اذ الارض لها في طبيعتها مبدا حركة مستقيمة وقد بينا انه ولاجسم واحد يجتمع فيه مبدا
حركتي الاستقامة والاستدارة والاعجب قول من قال ان الارض دايمة الهبوط
فما بال المدرة تلحقها والجوهر الارضي كلما كان اكبر كان اسبق واسرع حركة ان تحركت فما ظنك
بكلية الارض على انا قد فرغنا من ايضاح تناهي الجهات التي اليها الحركة بالطبع فاما القايلون انها
تحرك بالاستدارة والفلك ساكن وان الشمس والكواكب تشرق عليها وتغرب بسبب اختلاف محاذيات
اجزاء الارض المتحركة اياها وهي ساكنة واماهي في انفسها فلا شرق ولا غرب ففسد قولهم
بما بيناه من سكون الارض وبان المدرة تقع على الارض على عمود هو مسقطه محاذ لجلائه ولو كان
ما قالوه حقا لوجب في المدرة لاتنزل على عمود وشاقول البتة بل ان كان ولا بد فتنزل
منحرفا ولو كانت الارض تتحرك هذه الحركة السريعة لكانت المدرة تتاخر عن المحاذاة عنه
ولما كان يبعد مسقط السهم المرمي الى المغرب من الرامي كبعد مسقط السهم المرمي الى المشرق
من الرامي واما ما قاله الفرقة المذكورة في امر توسط النار دون الارض فنعم ما اجاب
عنه المعلم الاول اذ قال هب ان النار متقدمة بالشرف فهب ان الشرف يقتضي التوسط
وهب انه قد لزم من ذلك ان النار في الوسط اليس انما لزم في الوسط الشرفي واما الوسط
المقداري فلا مزية له انما المزية للوسط في الترتيب فالنار قابلة للتوسط في الترتيب
فان مرتبتها في اوسط مراتب الاجسام ومرتبة الارض في اخر الترتيب فهذا يعطيكم مرادكم
مع التقابل بما عليه الوجود حتى يطيب انفسكم بتوسط النار ولا تحوجون لذلك الى محال
الكل واما القايلون بسكون الارض فقد اختلفوا في سببه فقائل انها في خلاف
جهة مستقرنا غير متناهية فلا مهبط لها وقائل انها مجوفة محمولة على ماء غير تقلها
وقائل انها طبلية الشكل مسطحة القعر منبسطة وذلك سبب سكونها وان

الثقيل اذا انبسط اندعم مثل الرصاصة اذا ابسطتها طفت على الماء وان جمعتها رسبت
وكذلك حال الارض على الماء والهواء وقائل انها وان كانت طبلية فحدبتها الى الاسفل
وبسيطها الى فوق ولذلك ما يكون القطع المشترك بين الافق وبين الشمس خطا
مستقيما في الرؤية لا قوسا وقائل انها كرية وانها ساكنة لاتتحرك وانما لاتتحرك
لان الفلك يجذبها الى الجهات جذبا متشابها فلا يكون بجهة اولى بان يجذب اليها من
جهة كما يحكى عن صنم كان في بيت مغناطيس الحيطان والقرار والسقف وكان قد قام
في وسط البيت منجذبا الى السطوح الست بالسوية وقائل ان السبب في قيامها تساوي
استحقاق الجهات ان يكون اليها ميل وان لم يكن جذب وقائل ان السبب في قيامها
اتفاق الحركات السماوية بها كما يعرض لمدرة او حفنة تراب تجعل في قنينة ثم تدار على
قطبين ادارة سريعة فيعرض ان تثبت الجسم الثقيل في الوسط لاتفاق الوقع المتشابه عليه
من كل جانب وهذه المذاهب كلها ردية وكلها يجتمع في ان يجعل الارض مقسورة على القيام
في الوسط وكيف يكون الشيء مقسورا الا في غير موضعه الطبيعي وكيف يكون الجسم محبوسا
في غير موضع غير طبيعي الا وله موضع طبيعي اليه يحن وما كان يكون حال الارض لو حصل
في ذلك الموضع الطبيعي وهل كان يقف ايضا او يهبط الهبوط المتوهم فان كان يقف ولا
ولاتستنكر ذلك ولا تطلب له علة من العلل المذكورة فلم صار الموضع الذي هو فيه منذ كان
واليه يتحرك اجزاؤه تطلب لوقوفه فيه علة غير انه مكانه الطبيعي الذي نشا فيه اجزاؤه
واذا فارقته وان كان لايقف ايضا هناك اعني في الموضع الاخر له بل يهبط عنه فالموضع
الطبيعي ليس بموضع طبيعي بل موضع يهرب عنه هذا خلف ثم يلزم كل قول خاص محال
خاص **فصل** في مناقضة الاراء الباطلة المذكورة في تعليل سكون الارض
فاما الجاعل سبب قيام الارض وسكونه كونه غير متناه وانه مدعم بنفسه فقد عرف فساد مذهبه
لما عرف من استحالة وجود جسم غير متناه واما الجاعل سبب ذلك اقلال الماء اياها وتشبثها
عليه لتجوفها فمتضح بطلان قوله احوجنا ايانا الى ان نكر راجعين في تعرف سبب قيام ما
ليس قيامه ووقوفه ابعد من الشبهة من قيام الارض ووقوفها وذلك هو الماء فانا لاشكال

قائم في سبب قيام الماء واستقراره حتى يتبع ذلك استقلاله بحمل الأرض اللهم إلا
أن يلتجأ في أمر الماء إلى مثل المحال الذي التجئ إليه في أمر الأرض من كونه غير متناه من الجهة
التي تلينا فيكون الجواب ما قدمته ومع ذلك فما السبب الحاقن والممكّن للهواء في الأرض
وما السبب المجوّف للأرض وهل هذه الأشياء لوازم طبيعية لجوهر الأرض أعني أن يكون
فيه الهواء ويحجر الهواء أن يكون في الأرض أو لجوهر الأرض أن يكون مجوّف الشكل أما الهواء
فطلب مكانه الطبيعي هو حيث يتوجه إلى الانفصال عن الأرض ولو بالزلازل
والخسف وأما الأرض فهي تهبط دائما عن معدن الهواء وشكلها شكل البساطة وقد علمت
أنه مستدير فإن لم يكن ذلك لأنه طبيعيا فهو عارض بعد الأمر الطبيعي فما كان يرى
يكون أنه لم يعرض هذا العارض وقوف جسم الأرض فيه أو حركة فإن كان وقوف قبل
هذا السبب فما الحاجة إلى هذا السبب وإن كان حركة فكيف جادت القوة الهوائية
فحدث فيه فأقامته وكيف كان يكون تلك الحركة وإلى أي غاية كانت يكون وكذلك
الكلام على جاعل الأرض مسطحة البسيط المقابل للبسيط الحامل إيانا فأما القائل بجذب
الفلك للأرض من جميع الجهات بالسواء فيفسد مذهبه وقوله من وجوه أحدها أنا نتوهم أن
هذا الجذب قد زال فلا يخلو إما أن يقف جسم الأرض في الوسط أو يتحرك فإن تحركت
فلا محالة أنه يتحرك إلى الفلك فإنهم لا يرون أيضا أن الفلك محيط وأن الأرض في المركز
فإن تحرك إلى الفلك فقد انقلبت حركتها صاعدة بالطبع وهذا محال
وإن وقف صار تلك العلة التي أعطوها لوقوف الأرض هي بحيث لو لم يكن لكان وقوف
أيضا والشيء الذي لا يحتاج الشيء في أن يكون نفسه إلى أن يكون ذلك الشيء فليس ذلك الشيء
بعلة للشيء المستغني عنه البتة فهذا الجذب أن ليس بعلة لسكون الأرض وأيضا فإن
الشيء الأصغر أسرع انجذابا من الشيء الأكبر فما بال المدرة لا تنجذب إلى الفلك بل تهرب عنه
إلى المركز وأيضا فإن الشيء الأقرب أولى بالانجذاب من الشيء الأبعد إذا كان من طبعه والمدرة
المقذوفة إلى فوق أقرب إلى الفلك فهي أولى بأن تنجذب إلى جهة قربها من كلية الأرض
وأيضا فإن الحركة الطبيعية المستقيمة كما قد علم إنما تكون إلى جهة القرار بالطبع والمدرة إنما

تحرك إلى المستقر ومستقرها إما إلى الفلك وإما إلى حيث يتوهم المركز لكن ليس إلى الفلك
وإلا لكانت الجهة المخالفة لحركتها أولى بها فإنها أقرب فهي إذا إنما تحركت إلى المركز لتسكن
بالطبع ويقرب من هذا مناقضة من جعل السبب تساوي الجهات في الاستحقاق كأنها
لو كانت مختلفة لكان واحد منها أولى فما كان يكون ذلك الأولى الذي هو جهة مكان
طبيعي أو غير ذلك فإن كان جهة هي مكان طبيعي فيكون للأرض شيء لو كان لكان مكانا
طبيعيا فيكون الأرض موجودة وليس لها مكان طبيعي موجود فإلى أين تتحرك أجزاء الأرض
وأجزاء الأرض كيف لا تصير جهة من السماء أولى بها من جهة لأنها أقرب من جهة ولم لا تقف النار
في الوسط لهذه العلة بعينها فعسى أن يقول القائل لأنها لا توجد في الوسط الحقيقي فكذلك
المدرة يجب أن لا تميل إلى الوسط ثم مما ينبغي أن يعطونا هو سبب حصول الأرض في هذا الحيز
إلى أن صار بحيث قد تكافأت الجهات عليه فأبطلت ميله وأوجبت سكونه أطبيعة توجب
ذلك أو قسر أو اختيار أو بخت فإن كانت المحصلة إياها فيه هو مقتضى طبيعته فالسكون فيه
مقتضى طبيعته وإن قالوا بسبب قاسر لم يمكنهم أن يشيروا إلى هذا السبب فإن الأجسام
المكتنفة للأرض ليس لها أن تقسر مثل الأرض دفعا ولو كان المصير إلى هاهنا لتلك الجملة إلا
قسرا لكان لجزئياتها قسرا ولو كان هبوط المدرة قسر الوجه دفعا من الهواء الكثيف لما كانت
ترجحن على الموانع من الحركة فالهواء الذي يكتنفها لا يمكن البتة حتى يجعل الهواء دافعا
فيدفعها ولكان الأصغر أشد اندفاعا ولكان كلما أبعد عن مبدأ الحركة صار أبطأ فإن
القسري كذلك فإذ ليس شيء من هذه التوالي فليست كلية الأرض محصلة هناك قسرا
أيضا ولا اختيارا إذ لا اختيار لها وأما البخت فليسلم أن البخت يعود أخيرا إلى الأمور الموجبة لها
أسباب متقدمة إما طبيعية وإما قسرية وإما اختيارية على ما علمت وهذا المعنى لا يتقدم
سبب من هذه وليس يصح من هذه الأقسام إلا حصوله هناك فإن كانت الطبيعة حصلته
ثم لا تهرب عنه فكفى بذلك بيانا أن الصدور الأمر عن الطبيعة وكونه سكونا طبيعيا وأما
جواب من ظن أن سكونها في الوسط على نحو سكون التراب وسط قنينة مدارة فقريب
من هذا فإن مصير الأرض إلى الوسط لو كان لقسر لكان حكم المدرة في أن يكون أصغرها أسرع

وابعدها عن المحيط ابطا لحركته هو الحكم المذكور وايضاً فان القفنية ما بالها توسط التراب دون
الهوا والما الذي فيها فان جعل السبب في ذلك الثقل وبقي ان يطلب السبب في ان كان
الثقيل يتوسط دون الخفيف الا ان يقال ان الثقيل في القفنية يتحدر من الجهة الفوقانية
بالطبع وبالدفع فاذا توسط دفع ايضاً من الهوا المدار ولم يمكن ان يخرق ذلك الهوا فان
الهوا وبالجملة كل رقيق متخلخل يعرض له عند شدة الحركة من المقاومة ان لا ينخرق بل
يرها خرق فاذا اكتنف التراب من فوق ومن تحت هذان السببان تحير ووقف فان
كان السبب في الارض هذا وهو ان بعض الجهات لها ان يفارقه بالطبع وبعضها ليس يمكنه
ان يحرقه فيكون الجهات المتشابهة يختلف عليه في ان جهة تهرب عنها وجهة مثلها
تشتاقها بالطبع لكن يمنع المقاوم وهذا خلاف ما ادعوه وان كان السبب ليس تعاوق
هرب ودفع من جهة دون جهة بل ليس الا الدفع فما ذا كان يكون لولا الدفع لكان يميل
الى ناحية من نواحي الفلك بعينها ميلاً مطلقاً حتى كان يختلف استحقاق جهات متشابهة
للميل اليها وهذا محال او غير مطلق بل متخصصة بالقرب على ما قلناه في جذبات العناصر
فيكون بالجملة طبيعة الارض خفيفة فلا يكون الثقل بسبب اندفاعها بالقسر الى الوسط وكون
حكم النار حكمها فيلزم ان يكون النار اذا وسطت التف عليها الدفع فلم يقدر على الصعود
وما بال هذا الدفع لا يحس به وقوته هذه القوة وما بال هذا الدافع لا يجعل حركة السحب
والرياح الى جهة بعينها ولا يجعل انتقالنا الى المغرب اسهل علينا من انتقالنا الى المشرق والذي
ظن ان ظاهر الارض مسطح لما راه من استقامة الفصل المشترك بين جرم الشمس وبين الافق
فلم يشعر بان القسي الصغار من الدوائر الكبار ترى في الحس خطوطاً مستقيمة بل لم يشعر ان الدائرة
المرتسمة على كرة اذا قطعت كرة ونظر اليها الانسان من قطب تلك الدائرة بل من نقطة على تلك الدائرة
روى القطع مستقيماً ومع ذلك فان علم الرصد يكذبه وموجب الطبيعة البسيطة يخالفه
وكما قد اختلف الآراء في سبب قيام الارض وغير ذلك فكذلك قد اختلف في حركات النار
والهوا الى فوق وساير سبب في الما وما الاين سبب والمدخل اليها نعرفهما معاً وقد حصل من احكام الثقيل
والخفيف

فصل ٩ في ذكر اختلاف الناس في الخفيف والثقيل واستنباط الرأي

الحق من بين ارائهم الخفيف المطلق هو الذي في طباعه ان يتحرك الى غاية البعد عن المركز
ويقتضي طبعه ان يقف طافياً بحركته فوق الاجرام كلها واعني بالطافي ليس كل وضع فوق
جسم بل وضعاً لا يصلح ان يكون منتهى حركة والثقيل المطلق ما يقابله حق المقابلة
فيكون حركته اسرع حركة لميله الى غاية البعد عن المحيط خارقاً كل جسم غيره فيقتضي
ان يقف راسباً تحت الاجسام كلها لكن الخفيف وايضاً للثقيل احوال ثلثة حال حصوله
في المكان الذي يؤمه وحال حركته مرسلة اليه وحال وقوفه ممنوعاً دونه ففي حال
حصوله في المكان الذي يؤمه هو غير مايل عنه بالفعل ولا بالقوة ولو كان مايلاً عنه بالفعل
لما كان ذلك المكان مستقره الطبيعي ولو كان مايلاً عنه بالقوة لكان يجوز ان يخرج
الى الفعل فيميل بالفعل عن موضعه الطبيعي اللهم الا ان يجعل القوة بالقياس الى
القاسر والى ميل قسري لا الى ميل طبيعي فالجسم الثقيل والخفيف لا يوجد فيه حال
حصوله في الحيز الطبيعي ميل البتة واما في الحالين الاخرين ففيه ميل لا محالة لكنه
في حال صدوره والحركة من ميله هو ذو ميل مرسل عامل وفي الحالة الاخرى هو ذو ميل
ممنوع عن ان يكون عاملاً فان عني بالخفيف مثلاً ما له ميل عامل الى فوق بالفعل فلا
الممنوع خفيف بالفعل ولا الحاصل في مكانه خفيف بالفعل وان عني بالخفيف ما له ميل
بالفعل الى فوق كيف كان فالمتحرك والممنوع كلاهما خفيفان بالفعل والحاصل في
مكانه الطبيعي غير خفيف بالفعل وان عني بالخفيف ما له في ذاته الصورة الطبيعية
التي هي مبدا الحركة والميل الى فوق حال ما يحب الحركة الى فوق والسكون هناك حال ما
يحب ذلك فهذا الجسم في جميع الاحوال خفيف بالقوة ولان اسم الخفيف يطلق على هذه
المعاني الثلثة اطلاق الاسم المتشابه فحري ان يقع منه غلط لا يقع اذا فصل هذا التفصيل
وكذلك الحال في جنبة الثقيل ويجب ان يكون استعمالنا للفظ الخفيف والثقيل اذا اردنا
ان نميز به صور الاجرام الطبيعية استعمالاً يدل به على المعنى الثالث الجامع وان يكون
استعمالنا اذ بينا ان ذلك للناس على الفاظهم انما هو على المعنى الثاني فنقول انه قد عرض
للناس اختلاف في حركة الهوا في الما الى فوق وحركة النار في الهوا الى فوق وحركة الخشبة

وما اشبهها في الهواء الى اسفل على حكم ما له وزن وثقل وطفوها في الماء بحيث لو رسبت
فيه قسرا طفت على حكم ما له خفة وعدم وزن فقائل ان الاجسام كلها ثقال متفاوتة
في ذلك فتتحرك هابطة لكن الاثقل يسبق ويضغط الاخف الى فوق حتى يتمهد له الاستقرار
في السفل او الاستقرار اليه وقائل ان الثقل هو التخلخل والتخلخل علة الخلاء وقائل ان الثقل
هو اللين كما ان المهبط هو الصلابة وقائل ان كثرة الملاء واندماج الاجزاء هو المرسب وان
قلة ذلك كان خلاء او غير خلاء هي علة ضد ذلك وقائل ان الاشكال المحددة الصنوبرية
هي مبدا الحركة الى فوق لسهولة الخرق والتمكن من النفوذ وان التكعيب وبالجملة انفراج
الزوايا واستعراض السطوح هو السبب في الثقل ومنهم من جعل النفوذ الى فوق للكرة كان
كل نقطة من الكرة زاوية حادة وقائل ان الخلاء يجذب اليه الاجسام جذبا يسبق بالاثقل
فيترتب فيه الاجسام على الترتيب الذي يتوسط فيه الاثقل ثم يحيط به الاخف الاخف
واما ما يرسب في الهواء ولا يرسب في الماء فمنهم من جعل السبب في طفو الشيء في الماء دون الهواء ايضا
اقلال النارية المتصعدة اياه من تحته كما ان الرطوبة الغالبة تقل من الاجسام ما لا
تقله الهادية قالوا على ان كل رطوبة فان فيها غليانا ما غير محسوس وما يتصعد من
الغليان هو مقل الثقيل حتى ان من المنبسط من الرصاص رقيقا وله مقلاق اكثر عددا مما
بينا والمجتمعة منها فيقله قالوا ولهذا ما استقلت السحب في علو الهواء وهي مائية ثقيلة
فنقول ان هذه المذاهب كلها تجعل حركة هذه الاجسام حركة عرضية قسرية فان كان
ذلك لدفع او جذب كان الاكبر لا محالة ابطا حركة وليس كذلك وكان المندفع كلما
بعد عن المبدا وهنت سرعته وليس كذلك وكان اذا اتخذنا جسما مجوفا من ذهب يزن
وزنه مصمتا من ابنوس كانا يرسوبهما في الماء سواء ولم يكن المجوف الذهبي يطفو ان كان الطفو
قسرا بالضغط الماء اما هو اخف منه واجتماعه تحته فيزعجه واما الخلاء فلا شيء منه اولى بالتخلية
عن الثقيل منه بالجسم له فلا تخيير فيه هو احرى بوقوف الارض عنه من جزء آخر ولو كان
كثرة الخلاء وحدها علة للحركة الى فوق لكانت الارض الكبيرة اخف من الصغيرة ولو كان
كثرة الملاء وحده علة للحركة الى اسفل لكانت النار الكبيرة ابطأ حركة الى فوق ولو كان

تخلخل

السبب في ذلك اما في الخفة فكون الخلاء اكثر من الملاء واما في الثقل فكون الملاء اكثر من
الخلاء لكانت القلة في ايهما كان انما هو سبب له لنقصان موجب الكثرة لمضاده موجب
الكثرة فان عدم السبب سبب لعدم المسبب لا سببا لمضاده فاذا ازداد الخلاء امتلاء على
المحل اما ان يكون الزيادة مانعة عن امر لو كثر الملاء لفعله او موجبا بنفسه لامر فان كان
زيادته توجب المنع فيكون قصيما يوجبه ان يمنع الحركة الى اسفل ويبطئ بها وان
كان زيادة الخلاء موجبا للحركة الى فوق كالعلة المحركة والملاء موجبا للحركة الى اسفل
كالعلة المحركة ويكون الحكم للغالب منهما عرضا لا يحتاج ان نكرره من استحالة كون
الخلاء علة محركة فقد ابطلنا ذلك في بعض الفصول المشتمل عليها الفن الاول فليقبل
من هناك ومع هذا فكان يجب ان يكون النار الصغيرة والكبيرة متساويين في الخفة ولكن
الارض الصغيرة والكبيرة اذ النسبة بين الخلاء والملاء في كليهما محفوظة ولو كان اللين
سبب الخفة لكان الحديد اخف من الآنك بل من الزئبق واما الاشكال المحددة
فانها تصلح ان يكون معاونة للحركة واما سببا للحركة فكيف يكون وما هذا الا ان يقول
قائل ان السيف انما قطع لانه كان حادا وليس يكفي حدة السيف في ان يقطع بل يحتاج
الى محرك عنيف الحد فيقطع بالحدة ثم لو صارت الاشكال المحددة لانها محددة تختص
خرقها بجهة دون جهة ولم يكن عدم الحدة علة لعدم هذا النفاذ بل صار علة للثقل
والنفاذ الى جهة اخرى كما لو قالوا في المدرة على ان نفاذ المدرة ليس بدون هذا النفاذ
وان اعتبروا سكون كلية الارض فليعتبروا من جهة النار سكون كليتها ولم يلتفتوا الى
النيران الجزئية او يلتفتوا ايضا الى الارضين الجزئية ولم يرسب الخشبة في الهواء
والنارية المقلة فيها اكثر ولم اذا جعلت الخشبة في قعر الماء حيث تماس الارض ولا نتوهم
هناك الغليانات المذكورة تندفع طافية فواضح من جميع ما اومانا اليه ان هذه الوجوه
كلها فاسدة واما نحن فنقول ان كل حركة من هذه فانما هي تمم المكان الطبيعي
وان كل جسم اذا حصل في حيزه الطبيعي لم يبق له ميل فاذا كان الخشب في الهواء لم يكن للهوائية
التي فيه ميل البته فلم يكن فيه مقاومة للارضية والمائية التي فيه البته فغلب تلك

بسيطها الموجود بالفعل فاذا حصل في الماء انبعث الميل الطبيعي للهوا الى فوق فان قوي و قاوم
دفع الخشب الى فوق وانحجز اذ عن الهبوط قسرا والذهب المجوف الذي حكينا امره انما نقله الهوا
الذي فيه ابا ان يستقر في الحيز الغريب وهو في الابنوس اقل والعمام والرصاصة المنبسطة
انما لا يرسب لانه يحتاج الى ان ينحي من تحته هواء او ماء كثيرا وذلك لا يطيعه فاذا اجتمع
كان ما تحته مما يدفعه اقل وثقله المنحني على ذلك القدر من الماء اكثر من ثقل ما يخص مثل ذلك
الماء من المنبسط الرقيق فعلى هذا ينبغي ان يتصور حكم الثقيل والخفيف واذ قد تكلمنا في
الاركان التي يتقوم منها كلية العالم فحري بنا ان العالم الجسماني هو واحد او هاهنا عوالم
كثيرة

فصل ه في ان جملة الاجسام الملاقي بعضها البعض الى آخر ما ينتهي اليه جملة واحدة

قد قال كثير من الناس ان العوالم كثيرة فمنهم من انساق اليه
من اصول فاسدة لكنها مناسبة للعلم الطبيعي ومنهم من انساق اليه من اصول فاسدة
وغير مناسبة للعلم الطبيعي بل هي فلسفية او منطقية فاما الطبقة الاولى فقد كان عندهم
ان هاهنا خلاء بغير نهاية واجزاء لا تتجزى بغير نهاية وانها تتحرك في الخلاء حركات غير
مضبوطة وانها تعرض لها اجتماعات في احياز غير محصاة وان اجتماعاتها تؤدي الى ائتلاف في
هيات عوالم غير معدودة وهذا المذهب ينفسخ عن قريب اذا تذكرت ما عرفته من الاصول
المقررة في تناهي الجهات وتحددها وتحدد اصناف الحركات فيمتنع لذلك انسياق هذه
الاصول بهم الى اثبات عوالم غير متناهية واما المذهب الآخر فقد قال قوم متفلسفة
ان قولنا عالم غير قولنا هذا العالم في المعنى كما ان قولنا انسان غير قولنا هذا الانسان
في المعنى ولا حقيقة لهذه الغيرية الا ان يكون قولنا هذا الانسان يفارق قولنا الانسان فان
قولنا هذا الانسان يدل على شخص واحد بالعدد بعينه واذا كانت المخالفة بهذا كان قولنا
الانسان يدل على معنى جائز في طباعه ان يحمل على كثيرين وكذلك قولنا العالم يدل
على معنى جائز في طباعه ان يحمل على كثيرين لكن العالم ليس من المعاني التي اذا فرضنا الكثرة موجودة
فيه فرض امر جائز كان ذلك على سبيل التكون واحدا بعد آخر لانه عندهم غير مكون من شيء
بل هو عندهم ابدي فيكون اذا فرض كثرة فرض ابديات واذا كانت ابديات استحال ان

لا يكون موجودة في وقت من الاوقات واذا استحال الا كونه وجب كونه قالوا وهذا
حكم عام في جميع الامور الابدية اذ الممكن وجوده في الابديات واجب فان الممكن لا يعرض
من فرضه محال واذا فرض موجودا او فرض ما هو غير موجود لكنه ممكن وجب ان يكون
ازليا والازلي ممتنع العدم فاذا فرض موجودا او فرض ما هو غير موجود لكنه ممكن
وجب ان يكون موجودا دائما فاذا فرض ذلك الفرض وجب ان يكون مع ذلك الفرض
ليس ذلك الفرض وهذا خلف ولزم الخلف من فرض وجوده ممكنا غير موجود فاذا الممكن
في الازليات واجب فاذا كان كذلك لم يجز ان نقول ان العالم واحد اذ كان يصح فرض
الكثرة فيه صح وجوب فهذا طريقة المذهب الثاني وهي فاسدة المآخذ وانما اتى هؤلاء
من قبل ظنهم ان كل ما يخالف الجزئي الشخصي فهو كلي بمعنى واحد وهو الذي يصح وجود
الكثرة فيه ونحن قد بينا في صناعة اخرى ان الجزئي هو الشيء الذي يمتنع تعقل ماهيته
محمولة على كثيرين والذي بازائه هو الذي لا يمتنع ذلك فيه وليس اذا لم يمتنع ذلك
من جهة صورته او من جهة ما يعقل صورته لم يمتنع من جهة اخرى فان الصورة الصالحة
من حيث هي صورة لان يكون منها عدة في مواد او المعقول او المعنى الصالح من حيث
هو معقول ومعنى لان يطابق به عدة تتوقف الامور في حصول ما هو مجوز و مستصلح
حصوله بالفعل الى ان يكون من المواد ما يفضل عن حمل صورة واحدة ولو لا امتنع وجود
الحديد الا القدر المطبع منه سيف واحد لم يغن كون صورة السيف صالحة لان يتشكل
بها مواد حديدية كثيرة في ان يوجد سيوف فوق ذلك السيف الواحد وهذا المعنى
من الانسان يمكن ان يطابق به عدة ناس فان اتفق ان يكون الانسان الا الواحد لم يغن ذلك
في ان يجعل هذه المطابقة للكثرة موجودة بالفعل وكذلك الحكم في امر العالم فمن
المسلم ان صورته صورة لا يمتنع كونها هي هي او كونها معقولة من ان تكون محمولة على
كثرة لكنه يمتنع وجود مادة مستعدة لذلك اليس يعرض مع ذلك ان يمتنع وجود
عوالم كثيرة نعم لو كان كل ما هو ممكن باعتبار نفسه لا يعرض له ان يصير ممتنعا بسبب
وواجبا بسبب لكان الامر كذلك لكن الامور التي هي بطباعها ممكنة فانها ممتنعة باسباب

منهما ما يفرض عليها الامتناع ومنها ما يفرض عليها الوجوب فهذا ما نقوله في بيان ان هذه
الحجج غير موجبة لما يذهبون اليه وبقي ان نوضح ان الدعوى بنفسها كاذبة بل باطلة فنقدم
لذلك حال التعرف للاحياز الطبيعية للاجسام البسيطة اذ المركبات تتلوها في الاحكام
لنبين انها كيف يجب ان تكون فنقول ان الاحياز الطبيعية للاجسام البسيطة هي الاحياز التي
تقتضيها هذه الاجسام حالة ما هي غير ممنوعة في اوضاعها واشكالها عن الامر الطبيعي فان
اختلاف الوضع والشكل قد يحوج الجرم الى ان لا يطابق مكانه الطبيعي فاذا كان كذلك
فالاحياز الطبيعية للاجسام البسيطة مرتبة بعضها على بعض بحسب المجاورات الطبيعية
مستديرة على مستدير مثلا لو كان يصح فيه توهم ابعاد مفطورة فاذا كانت الاحياز الطبيعية على
الجملة وكانت الاحياز الغير الطبيعية للاجسام هي احياز اجسام اخرى بالطبع اذ لا حيز الا
وله جسم طبيعي كما لا جسم طبيعي الا وله حيز طبيعي وهذا كله مفروغ عنه فيما سلف فلا يوجد
حيز غير الواقع في هذا المقطع من الترتيب فان كانت العوالم كثيرة وجب ان يكون الاحياز الطبيعية
لكل طبقة اجسام عوالم بحيث يجتمع منها لو فرضت ابعاد مفطورة مما يحكي الكرة فيكون جماعة
احياز كرية يحمل جماعة اجسام عوالم فاما ان يكون بينها خلاء وملاء ويحشو ما بينها جسم
والخلاء ممتنع ضرورة والجسم الحاشي يكون لا محالة اما في حيز طبيعي له او غير طبيعي له وطبيعي لغيره
فيكون على كل حال حشوه مستديرا لكن ذلك محال اذا فرضنا المجموع غير منحصر في كرة واحدة فلا احياز
كرية كثيرة لطبقات اجسام مختلفة فالحيز الجامع واحد فالمتحيز المجموع واحد هذا هو البيان المطلق
واما ان نجعل كل عالم في الصورة كالعالم الاخر حتى يكون في كل عالم ارض ونار وماء وهواء وسماء كما في
الاخر عرض ان يكون للاجسام المتفقة في النوع مادي اماكن طبيعية متباينة في الوضع او بالطبع
وهذا قد دللنا على بطلانه بل بحجج اوضحناه في الاصول الكلية ان يكون مكان الارضين مكانا يصح
ان يجتمع فيه جملتها ككرة واحدة وملاء وكذلك مكان كل واحد من العناصر واذا كان كذلك
كان الارض مثلا اما مقسورة الحصول في الجميع فلا موضع طبيعي له وهذا محال او يكون انتهاء
طبيعيا في الجميع وقد بينا استحالة ذلك او يكون موضعها الطبيعي واحدا بعينه وقد قسرت
الى المواضع الاخرى فكيف خلصت عن الاجسام المحددة للجهات التي لا تنخرق وما الذي ميز بينها

ويعرض ان يكون طبيعة واحدة يتحرك بالطبع الى جهات متضادة وليس يعني في هذا الباب
كون الارض كثيرة بالعدد حتى يكون لها امكنة كثيرة بالعدد فكلها يشترك في انها وسط كما
ان الارضين كلها يشترك في انها ارض وذلك الترابية وان كان لا شك في ان الاجسام الكثيرة بالعدد
لها امكنة كثيرة بالعدد ولكن يجب ان يكون كرة كلية على نحو يجعل الكل لو اجتمع كل لم يتمكن شيئا واحدا
ومكانا واحدا بالعدد على ما بيناه وهذا الاجتماع مما لا مانع له عنه في طبعه فان الطبيعة
الواحدة المتشابهة لا تقتضي الافتراق والتباين ثم كيف صارت السموات مختلفة الاماكن
واي شيء الذي فرق بين احيازها حتى صارت الاوساط كثيرة بالعدد وقد تقرر من الاصول
المتقدمة ان السموات علة تحدد سائر الامكنة فلا يكون سائر الامكنة علة تحدد حيزها
فينبغي ان يكون الاختلاف احيازها بحيث لا تتجاور ولا يحصل في حيز مشترك علة غير طبيعتها
وغير الاجسام الاخرى التي انما يتحدد امكنتها بها ولا محالة ان ذلك قسرا ان لم يكن امرا
طبيعيا لا طبيعيا من جهة الجرم ولا طبيعيا من جهة الاجسام الاخرى وقد منعنا ان نفس
هذا الجرم في الاستقلال المكاني واذا استحال ان يكون للمحددات المتشابهة الطباع احياز
متباينة بالطبع الا بالقسر الذي هو ايضا مستحيل استحال اوساط كثيرة فبهذه الاشياء
توضح ان لا عوالم كثيرة متجانسة طبايع البسايط واذ قد بينا ان الجسم السماوي هو الجسم
المحدد للحركات المستقيمة مشتملا عليها ولا جسم خارجا عنه مباينا له في عالم آخر فبقي انه ان
كان جسم آخر فيكون محيطا به فلا يخلو اما ان يكون ساكنا لا مبدا حركة فيه وقد قلنا ان
كل جسم ففيه مبدا حركة واما ان يكون فيه مبدا حركة مستقيمة وقد قلنا ان الاجسام التي
فيها مبادي حركة مستقيمة انما وجودها في ضمن الجسم المحدد للجهات لا خارجا عنه واما
ان يكون فيه مبدا حركة مستديرة فيكون مشاركة لها في الجنس ونحن لا نمنع كثرة الاجسام
المستديرة الحركة فيجب ان يكون آخر هذا العالم بالقياس منا اجسام مستديرة الحركة والعالم
متناه لا بد له من جسم هو آخر الاجسام ويكون جملة ما بين الوسط وذلك الجسم هو كلية
العالم ولا جسم خارجا عنه ولا هيولى غير متجسمة اذ لا وجود للهيولى الا بصورة فلا يكون
اذا مادة خارجة تتقمص بصورة العالمية فيكون صورة العالمية مختصة بمادة واحدة

يلتئم منها جملة امور محصورة في عالم واحد فلا يكون في الامكان وجود عوالم كثيرة فيكون العالم واحدا تاما محصلا فيه اصناف الطبايع البسيطة الممكن وجودها والحركات المستديرة والمستقيمة مستمرة الى الاكوان والتراكيب منها ويكون صانعه مليئا بان يبلغ بالواحد كمال الواجب في الحكمة على مقتضى الامكان في طباع الوجود من غير حاجة الى تكثير له

آخر كتاب السماء والعالم

الفن الثالث من الطبيعيات وهو مقالة واحدة خمسة عشر فصلا

فصل ا في اختلاف آراء الاقدمين في الكون والاستحالة وعناصرهما

قد فرغنا من تحديد الامور العامة للطبيعيات وتعريفها وفرغنا من تحديد الاجسام التي هي اجزاء اولية للعالم ومنها ينتظم هذا الكل الذي هو واحد والاجزاء الاولية للعالم بسايط لا محالة وبينا ان بعض هذه البسايط لا يقبل الكون والفساد وهي البسايط التي في جواهرها مبادي حركات مستديرة ولم يتضح لنا من حال الاجسام المستقيمة الحركة انها قابلة للكون والفساد او غير قابلة نعم قد اوضحنا ان الاجسام التي في طباعها ان تقبل الكون والفساد في طباعها ان تتحرك على الاستقامة فيجب من ذلك لمن احسن النظر ان بعض الاجسام المتحركة على الاستقامة تقبل الكون والفساد فيكون بعض الاجسام البسيطة قابلة للكون والفساد ولما ان ذلك كيف يجب فلان الاجسام المستقيمة الحركة لا بد للحركة المستديرة فيها وهي في امكنتها الطبيعية ساكنة في الاين والوضع جميعا واختصاص الجزء المفروض بجهة معترضة يكون اما لامر عارض قاسر واما للطبع والامر العارض القاسر اما ان يكون قد اتفق ابتداء الحدوث هناك او بالقرب منه فاختص به او اتفق ان نقل ناقل اليه ولا يجوز ان يكون ذلك الامر بالطبع فقد عرفته ولا يجوز ان يكون ذلك كله لنقل ناقل حتى لو لم يكن ناقل لما كان لجزء منه اختصاص البتة وبالجملة فان القسري يعرض على الطبيعي فلو كانت الارض او غيرها من الاسطقسات ازلية لم يجب ان يكون لها وضع تقتضيه امر غير القاسر الناقل بل يجوز ان يكون ذلك في بعض الاجزاء فمتى ان يكون العمدة فيما ان الحركات في ابتداء تكونه حاصلا في حيز بحسب حدوثه فيه عن بعض العلل لوجود ما يكون عنه به فلما كان اول حدوثه في ذلك الحيز او في حيز يوديه التحريك الطبيعي منه

الى ذلك الموضع من موضع كليته صار الموضع مختصا به على ما علمته سالفا واما المركبة فلا شك انها من حيث هي مركبة فقد تكونت بعد ما لم يكن فيجب ان يكون في طباعها لا محالة ان تفسد اذ قد بينا لك ان كل كاين جسماني فاسد فقد اتضح من هذا ان الكون والفساد موجود وقد كان اتضح لك قبل ذلك الفرق بين الكون وبين الاستحالة وبين النمو والذبول وماهياتها وانما بقي لك الآن ان تعرف وجود كل واحد منها لان من الناس من منع وجود جميع ذلك بل منع وجود الحركة اصلا من ابطل الحركة المكانية والوضعية فلا كثير فايدة لنا في الاشتغال بمناقضته وان كانت العادة قد جرت بها فان لنا بمناقضته آراء ضلت في امور ليس الحكم فيها بيّن شغلا شاغلا عن تكلف ما بيان وجوده يغني عن بابه واما هذه الباقية فان الشغل في ابانة وجودها مما ينبغي ان يعتد به فقد منع قوم الكون وزعموا ان البسايط مثل الارض والنار والهواء والماء فان جواهرها لا تفسد بل لا شيء منها يوجد صرفا في طبيعته بل هو مركب من الطبيعة التي ينسب اليها ومن طبايع اخرى لكنه انما يسمى بالغالب ولا ارض صرفا ولا نار صرفا ولا ماء فابل كل واحد منها مختلط من الجميع ويعرض له في وقت ملاقاة غيره اياه مما الغالب فيه ان يبرز ويظهر منه ما هو مغلوب لملاقاة الذي من جنس المغلوب فيه غالب وظهوره بان يتحرك الى المقاومة ما غلبه وعلاه فيستعلي عليه واذا تحرك الى ذلك عرض للنظام الذي كان يحصل باجتماع الغوالب والمغلوبات ان تحيل وتستحيل والحس انما يشاهد من جملة ذلك غالب الاجزاء التي تبرز وتظهر فيجب ان جميع استحالتها الى الغالب بان صار مثل الخشبة او غيرها نارا ولا نشاهد الاجزاء التي تتفرق من الجوهر الآخر كالدخان مثلا نعم انما نشاهد بقية بقيت من الاول بحاله او نشاهد ما سقي الاول وقد تفرق وتشتت وبطلت تلك الصورة التي كانت له بقيام الرماد واما جوهر الماء فلن يصير نارا البتة بل يتفرق ويغيب عن الحس فيرون ما يظهر ويبرز للحس فيظن انه بجملته استحال فهؤلاء الطبقة يرون ان النار لا يكون من شيء بل الكامن منها يبرز ويستعمل الحس ليس على انه حدث بل انه ظهر ويرون انه لا استحالة البتة وان الماء ليس يسخن بالحقيقة من النار بل يخالطه اجزاء نارية فاذا القيتها اليد في اول ما تظنها يستحيل القيت اجزاء محرقة واجزاء مبردة لقلة لا يميز الحس بين افرادها

فيتخيل منالك امرا بين الحر الشديد والبرد الشديد وهو الفتور فان كثرت الاجزاء النارية بلغ
الامر الى ان يحرق قالوا وليست الشعرة الواحدة تسود بعينها او تبيض بل مرة يجري فيها وفي غورها
اجزاء تعلو عليها فتطامرها سواد فتخالطها او تعلوها فتسودها ومرة يجري فيها اجزاء تعلوها
بياض فتخالطها او تعلوها فتبيضها وان الدكنة ليست لونا متوسطا بين السواد والبياض
بل مختلطا منهما بان يكون اجزاء سود واجزاء بيض تختلط ويعرض ان لا يميز الحس بينهما و
اذا لم يميز الحس تخيل المجتمع لونا واحدا ومن هؤلاء من يرى ان الجزء الحار مثلا ليس فيه حامل ولا
محمول حتى يكون هناك جوهر وحرارة محمولة فيه بل يجعل الحرارة حرارة بنفسها وجوهرا بنفسها
ومنهم من يرى ان هناك حاملا ومحمولا لكنه ليس من شان الحامل ان يفارقه المحمول البتة وشبه
ان يكون بازاء هؤلاء قوم يرون وجود ما يسمى كونا ولا يرون للاستحالة وجودا البتة حتى
يمنعوا ان يكون الماء يسخن وهو ماء البتة بل اذا سخن فقد استحال وانه ما دام ماء ويرى انه سخن
فهو مختلط وقد الجا بعض الطالبات واحدا من المتفلسفة على مذهب نصارى بغداد الى القول
بذلك ومهنا قوم يرون كلا الاستحالة ولا يرون كونا البتة واكثر هؤلاء هم الذين يقولون ان العنصر
واحد اما نار واما ماء واما هواء واما شيء متوسط بين هواء ونار او هواء وماء فانهم راوا
ان العنصر مثلا الكون عند الاشياء بالتكاثف فقط حتى انه اذا تكاثف بعضه من التكاثف صار هواء
فان تعداه الى حد اخر صار ماء وان تعداه الى اخر حدود التكاثف صار ارضا ولا يجوزون مع
ذلك ان يكون جوهر تلك النارية الثابتة تبطل بل عندهم ان الارض نار محفوظة في جوهرها مسلوب
عنها عارض التخلخل المفرط وان راوا ان العنصر ارض اقاموا التخلخل بدل التكاثف وعملوا بالعكس
وان راوا شيئا اخر عملوا فيه الضدين من التكاثف والتخلخل فجعلوه بحيث اذا تكاثف صار عنصرا اكثف
منه واذا تخلخل صار عنصرا الطف منه واخف من غير بطلان جوهريته وههنا ايضا قوم ينكرون
وجود الكون ويثبتون الاستحالة مع فرضهم عناصر فوق واحد فمنهم من يفرض العنصر الارض و
النار ومنهم من يفرضه الارض والماء ومنهم من يفرضه الارض والهواء والنار ويبقي الماء فان الماء
عنده ليس الا هواء قد تكاثف ومنهم من يقول بالاربع ومع ذلك فيقول بالاستحالة
ولا يرى العناصر تقبل كونا البتة لكن القائلين بهذا القول قد ينقضون قولهم انفسهم اذ يبدو لهم

ان يجعل القوى المسماة عندهم محبة والغلبة قوى من شانها ان تتسلط مرة على العناصر الاربعة
فتوحدها جسما متشابها بالجوهر يسمونه الكرة فاذا عاد سلطان القوة المضادة لها وهي التي
يسمونها تارة عداوة وتارة بغضة فرقها طبايع اربعا فيكون العناصر الاربعة اذا حصلت
في سلطان المحبة قد فسدت صورها التي بها هي هذه الاربع وقد منع من ذلك وبالجملة
فان طبيعة قوم قبول هذا الانسلاخ وهذا اللبس موجودة في العناصر وموقوفة خروج
الى الفعل على غلبة من محبة موحدة او غلبة مفرقة وهذا شان القائلين في الكون والفساد
واكثر من قال بالعناصر الكثيرة يلزمه ان ينكر الاستحالة في الكيفيات الفاعلة والمنفعلة
لان منهم من لا يرى لها وجودا ومنهم من يراها نفس العناصر او لازمة للعناصر لا تفارقها
فكيف تستحيل فيها وهؤلاء لا يرى ان شيئا من العناصر يستحيل ومهنا قوم يريدون
ان يميزوا بين الكون والاستحالة بوجه لا يتميزون وذلك لانهم يضعون مبادي الاجسام
كلها اجراما غير متجزية او سطوحا فاما جاعلوها اجراما غير متجزية فيقولون انها غير
متخالفة الا بالاشكال وان جوهرها جوهر واحد بالطبع وانها لا تنقسم لا لانها لا
تقبل القسمة الاضافية بل لا تقبل قسمة الانفصال لصلابتها التي هي عدم تخلل الخلاء
عندهم اذ الانفصال بين الملاء والملاء انما هو عندهم بالخلاء قالوا وان هذه انما تصدر
عنها افعال مختلفة لاجل اشكالها المختلفة لكن من شان شيء منها ان ينسلخ عن شكله ولا
يتحاشون ان يجعلوها مختلفة بالصغر والكبر ثم منهم من يرى الاشكال متناهية ومنهم من
يراها غير متناهية ويتفقون في ان الاجزاء غير متناهية وانها تتحرك حركات كيف اتفق ومنهم
من يرى حركاتها حادثة عن حركات قبلها بلا نهاية كل حركة عن ضد متقدم وانها ربما تركبت
واجتمعت فتحابست عن الحركة ومنهم من يرى لبعض اشكالها خفة ولبعضها ثقلا وكلهم لا يرون
لطبايع هذه الاجرام كونا ولا فسادا ولكنهم يرون ان المركبات منها كونا وفسادا وان كونها عنها
وفسادها اليها وان الكون هو باجتماعها وان فسادها بافتراقها وان استحالتها باختلاف الوضع
والترتيب والثالث في المجتمع منها اما الترتيب فمثاله ان هذه الاجزاء لو كانت حروفا فوقع
منها ترتيب في الجهات على مثال الكليات ثم حال التركيب فصار على هجاء كلم فهم لم يكن عندهم قد

فسدا فلم تفرق ولكن يكون عندهم قد استحال واما الوضع فانه يكون مثلا كلاهما مليكا لكن
احدهما قد كتب فيه الحروف على الترتيب المكتوب وجهات رؤس الحروف تلك الجهات والآخر
حرفنا واضاع الحروف عن ذلك فكتب مثلا هكذا مهملات حتى صار ف اللام جهتها الى غير جهة
الكاف وهؤلاء قد تعدوا هنا الى ان جعلوا الاستحالة امرا بالقياس الى الادراك والاحساس لا
لا على انها موجودة في طبائع الامور ؏ قالوا وذلك كاللون المحسوس في طوق الحمامة فانه
اذا كان على وضع ما من الناظر اليه رؤي اسود واذا صار له منه وضع آخر رأى ارجوانيا
وانه ليس له في نفسه سواد ولا ارجوانية بل ذلك له بالقياس الى الناظر فهؤلاء اصحاب الاجرام
غير المتجزية ؏ واما اصحاب السطوح فانهم يرون الكون اجتماعها والاستحالة تغيرا قريبا مما
يقوله هؤلاء ويجعلون مبادي السطوح سطوحا مثلثة فهؤلاء بالجملة يرون انهم كونا و
لم يثبتوا وذلك لان الطبائع اذا كانت محفوظة في البسائط متشاكلة في الجواهر فلا يفعل
الاجتماع والافتراق امرا غير زيادة حجم وعظم ومخالفة هيئة شكل وذلك اما تغير في
الجوهر او في الكم او في الكيف واما في النمو فلم يبلغنا فيه مذهب نذكره خارج عن مذهب
الفرقة المنكرة للحركة اصلا وان كان النمو من حقه ان ينبعث فيه شكوك ويكفينا في
غرضنا هذا من تعديد هذه المذاهب ما عددناه فبالحري ان نشتغل الان بتعديد
القياسات الفاسدة التي دعت هؤلاء الى اعتقاد هذه المذاهب ثم نعل على فسخها ونسخ
تنابيهها عن انفسها **فصل ٣** في اقتصاص حجة كل فريق اما اصحاب الكمون فقد دعاهم
الى ذلك انه من المستحيل ان تكون شيء لا عن شيء اذ اللاشيء لا يكون موضوعا للشيء فاذا كان تكون
فالمتكون ان كان موجودا فكونه عن شيء فقد كان الشيء قبل تكونه والمتكون هو ما لم يكن قبل
تكونه فالمتكون غير متكون هذا خلف واذ قد صح بالعيان انه قد يكون شيء عن شيء فليس التكون
ما ذهب اليه بل هو البروز عن الكمون وحسب بعضهم ان الاستعداد لا يكون بلا نهاية فيحوج
الى ان يكون العنصر المستعد له بعينه نهاية فجعل الاجزاء المتشابهة عند ما يكون عنه
اجزاء بلا نهاية كي لا يضطر تناهي المادة الى انقطاع الكون واما اصحاب الاسطقس الواحد
فان جميعهم اشتركوا اول شيء في حجة واحدة فقالوا لما رأينا الاشياء الطبيعية يتغير بعضها

الى بعض وكل متغير فانه له شيئا باقيا في التغير هو الذي يتغير من حال الى حال فيجب من ذلك
ان يكون لجميع الاجسام الطبيعية شيء مشترك محفوظ وهو عنصرها ثم مال كل واحد منهم الى
اختيار عنصر واحد فيشبه ان يكون اقدمهم من رأى ان العنصر الواحد هو الماء ودعاه الى
ذلك ظنه ان العنصر ينبغي ان يكون مطاوعا للتشكيل والتخليق حتى يكون منه ما هو متخصص
له فكل ما هو اشد مطاوعة لذلك فهو اولى بالعنصرية ثم وجد هذه المطاوعة كانها فصل
خاص بالرطوبة والناس كلهم يعتقدون ان الرطوبة مائية او شيء الغالب عليه الماء فجعل الماء
البسيط هو العنصر قال وهذا ما ترى ان الحيوانات لا تخلق الا من الرطب
وهو المني واما الذين رأوا ان الاسطقس هو الارض وهم قليل وغريب فقد دعاهم الى ذلك
وجودهم جل الكائنات الطبيعية مستقرة على الارض متحركة الى مكان الارض بالطبع فحكموا من ذلك
ان الارضية هي جوهر الكائنات كلها وعنصرها واما الذين رأوا ان الاسطقس نار فقد
دعاهم الى ذلك ما ظنوه من كبر جوهرها كانهم استحقروا حجم الارض والماء والهواء في جنبه
اذ السموات المشفة والكواكب المضيئة كلها عندهم نارية وحكموا بان الجرم الاكبر فقدا اولى
هكذا واولى ان يكون عنصرا وخصوصا ولا جسم اصرف في طبيعته من النار وان الحرارة هي المبدع
في الكائنات كلها وما الهواء الا نار مفترة ببرد البخار وما البخار الا ماء متخلخل وما الماء الا نار
مكثفة وهواء اكثفا ما مكثفا ولو كان للبرد عنصر تصور به ولم يكن البرد امرا عرضيا بعرض لذلك
العنصر الواحد لكان في العناصر ما برده في وزان شدة حر النار ؏ واما القائلون بالهواء
فقد دعاهم الى ذلك مثل ما دعا القائلين بالماء الى القول به وقالوا ان معنى الرطوبة اثبت
في الهواء منه في الماء وذلك لان مطاوعته للمعنى المذكور اشد وما الماء الا هواء متكاثف
والتكاثف اقرب الى اليبوسة الى التخلخل واما الارض فهي ما عرض له التكاثف الشديد بتكاثر
من اعتقاد كثير من المياه السائلة حجارة واما النار فليست هي الا هواء اشتد به الحرارة فلم
سموا واما القائلون بالبخار فدعاهم الى ذلك انهم رأوا جرمه ما نسبته الى العناصر نسبة
الوسط وانه يفضي به درجة من التخلخل الى الهوائية ودرجة اخرى الى النارية ثم يفضي به درجة
اخرى الى الارضية وانه ليست هذه الخاصية لغيره وان العنصر الذي يتساوى نسبته الى

لا غير وسولاه كلهم فقد اشتركوا في حجة واحدة هي التي ذكرناها واما القايلون بالارض والنار
فقد دعاهم الى ذلك ان ساير الاسطقسات تستحيل الى الامر الى هذين الطرفين والطرفان لا
يستحيلان الى اسطقسات اخرى خارجة عنهما فهما اللذان يحل ساير ما اليهما ولا ينحلان
الى شيء اخر فهما الاسطقسان ولذلك هما بالغان في طبيعة الخفة والثقل والاخران نقصا
عنهما واذا لا حركة اسطقسية الا اثنتان فلا محالة الاثنين هو الاسطقس والنار والارض
بالقياس الى غيرهما اغلبان ولا شيء اغلب منهما ثم الهوا نار خامدة مفترة متصلة بالماء المتبخر
والماء ارض متحللة سيالة خالطها نارية فهي اخف من الارض واما القايلون بالارض والماء
فقد دعاهم الى ذلك تساوي حاجة المركبات الى الرطب واليابس فكما انها تحتاج الى الرطب
لتقبل التخليق كذلك تحتاج الى اليابس ليحفظ التخليق فان الرطب كما انه سهل القبول
لذلك فهو ايضا سهل الخلع له واليابس كما انه صعب القبول لذلك فهو ايضا صعب الخلع له
واذا خمر اليابس بالرطب استفاد المركب من الرطب حسن مطاوعة للتخليق ومن اليابس شدة
استحفاظ له واليابس والرطب في المشاهدة هما الارض والماء لا غير واما الهوا فبخاري
مائي واما النار فهي اسخنة للحركة واما القايل بالاربعة مع الغلبة والمحبة فقد دعاه
الى القول بالاربعة انه لا شيء منها اولى بان يجعل عنصرا لصاحبه من صاحبه ان يجعل عنصرا
له وان القوى الاولى هي الاربع والمزاجات الصحيحة منها هي اربع على ما تحقق القول فيه بعد
ثم هذه الاربعة لا تتكون منها الكاينات ولا تفسد اليها الا باجتماع من اجزايها الى المركب
وافتراق من المركب اليها ولن يجتمع منها المركب الا بافتراق يقع فيها وانه لا سبيل الى الظن بان
شيئا ينفعل بنفسه الى اجتماع او افتراق اذ كل منفعل فانما يخرج من القوة الى الفعل فاعل فيه
وانه من المستحيل ان يكون طبيعة واحدة بسيطة تصدر عنها في موضوعات باعيانها جمع وتفريق
معا وان كانت الطبيعة المركبة لا يبعد ان يصدر ذلك عنها ولكن انما يصدر عن كل واحد منها
عن جزء من المركب خاص فيكون الجمع يصدر عنه عن جزء والتفريق عن آخر ويكون المصدران الاولان
لذينك الفعلين هما الجزآن اللذان يجب ان يكونا مختلفين في الطباع لان فعليهما مختلفان في الطباع
ويكون كل واحد اما قوة مجردة واما قوة في جسم والحري ما يسمى به القوة الجامعة الى الفة

والمحبة والاولى ما يسمى به القوة المفرقة المشتتة الموحشة تباعدا بين المتشاكلات هي الغلبة
والبغضة والعداوة قالوا فيجب ضرورة ان يكون ههنا اسطقسات اربع يتصرف فيها الغلبة
والمحبة واذا التصرف انما هو بالجمع والتفريق وذلك لا يوجب تغيرا في الجوهر فلا سبب لايقاع
تغير في جوهر العناصر فلذلك ما لا يرى هذا القايل ان العناصر تستحيل بعضها الى بعض
البتة ولا ان لها قبل كونا وفسادا وليس يقتصر من فصولها على الكيفيات الاربع فقط بل
يرى لها في ذواتها الفصول من جميع الكيفيات الاخرى مع الاربع لكنه يرى لها اربعا
لا غير فهي عنده متناهية العدد والمقدار واما اصحاب السطوح فيشبه ان يكون دعاهم
الى ذلك هو ما اعتقدوه من ان تكون الاشياء عن العناصر انما هو بنوع التركيب وذلك التركيب
نتيجة الفعل والانفعال وان ذلك الفعل والانفعال باللقاء والتماس وان التماس الاولي
للاجسام انما هو بالسطوح فيكون اول الفعل والانفعال عند التركيب انما هو للسطوح وما كان
اول ذي تركيب فيه فهو العنصر فالسطوح هي العناصر ولان العناصر ينبغي ان يكون بحيث تتركب
منها الكاينات تركيبا لا يؤدي الى المحال والسطوح التي يحيط بها غير الخطوط المستقيمة تؤدي
تاليفها لا محالة الى فرج تبقى منها فينبغي ان يكون السطوح الاولى مستقيمة الاضلاع وليس في
المستقيمة الاضلاع اقدم من المثلث ويمكن ان يؤلف من المثلثات ساير الاشكال المستقيمة
الخطوط كما يمكن ان تحلل اليها فيكون السطوح العنصرية هي السطوح المثلثة ثم يؤلف منها تاليف
يتكون منها شكل مائي وشكل ناري وشكل ارضي واما الناري فهو الذي يحيط به اربع
قواعد مثلثات فيكون صنوبرية نفاذة قطاعة مستعدة للحركة واما الهوائي فالذي
يحيط به عشرون قاعدة مثلثات فيكون شديدا لانبساط للاحاطة واما المائي
فالذي يحيط به ثماني قواعد مثلثات واما الارضي فهو مكعب والمكعب اضلاعه مربعات
يأتلف بالقوة من مثلثات وهو لمكعبه غير نافذ ولا تاف فلذلك هو غير مستخف فان
جعلوا تاليفه بالفعل ايضا من مثلثات وجب ان يؤخذ والنار جزءا من الارض وكذلك
ان جعلوا هذه السطوح منقسمة وجب ان تمكنوا من اتخاذ كل عنصر في العنصر الاخر قالوا
واما السماوي فيحيط به اثنا عشرة قاعدة مخمسات كل مخمس من ثلث مثلثات ويشبه ان يكون

داعيهم الى ذلك شدة حرصهم على العلوم الرياضية وايضاح المذاهب فيها لهم وانغلاق الطبيعية
عليهم اذ كان نظرهم في الطبيعيات والزمان ذلك الزمان والفلسفة في الابتداء ونظر المبتدي
والبادي والذي لم يتمرن ولم يتدرب فهو بعد في الاماني فراموا ان يتناولوا المسلك من
الواضح وهذه المحسنات الخمسة ستقف عليها في احدى الجمل الرياضية في هذا الكتاب ويشبه
ان يكون في تكثير العناصر وتوحيدها مذاهب كثيرة غير ما ذكرناها لم يحضرنا في الحال
واما اصحاب الاجرام الغير المتجزية فان الفيلسوف الذي هذب مبادي هذه الصنايع لقد
انتهب منهم علمهم وبقرظهم على تخطيته اياهم وتقدمهم على سائر الطوايف خصوصا على اصحاب
السطوح قائلا انهم اخذوا مبادي محسوسة مقربها ونسقوا عليها القول نوعا من النسق
ثم حافظوا على اصولهم ولم يزيغوا عنها في اكثر الامر وذلك لانهم اعترفوا بوجود الحركة ثم صاروا
الى اثبات الخلاء لا كالذين اخذوا اخذا مسلما ان لا خلاء وجعلوا منه ان لا حركة وذلك
ان هؤلاء ساعدوا اولئك على ما وضعوه مسلما من ان الحركة والقسمة متعلقة بالخلاء ثم وجد
الحركة لهم وعرف من عدم الخلاء الا ان هذا لا يشك فيه صحيح الراي وفي ذلك موضع شك
كثير فتشبث هؤلاء انما هو بحجة اوضح من حجة تشبث هؤلاء فقد فاقوا اولئك في هذا
الاختيار ومن هناك قالوا ان ما لا خلاء فيه فلا يسكن ولا ينقسم فكل جزء لا ينقسم وفاقوا
اصحاب السطوح بان اصحاب السطوح قد تذبذبوا واثبتوا في الوسط وذلك لان نسبة الاجسام
الى السطوح هي كنسبة السطوح الى الخطوط وكنسبة الخطوط الى النقط وانه ان صح تركيب
الاجسام من السطوح فلا مانع من تركيب السطوح من الخطوط والخطوط من النقط فاما ان يبطل
تركيب المتصل من غير المتجزيات واما ان يقال بالتركيب من النقط فان بطل التركيب من النقط
فقد بطل التركيب من سائر ما لا يعرى من الحجم الذي يركب عليه وبقي ان الجسم يتناهى في القسمة
الى اجسام لا تعرى وانه صح ذلك الغرض من التركيب فالنقطة هي الاوايل لا السطوح ولان يولف الاجسام
من اجسام لا تعرى صلابة لا فقدان اتصال ومساحة اقرب الى الصواب من ان يولف مما لا
اتصال له في جهة التاليف وهؤلاء ايضا فقد برئوا عند سائر الاخرين فان كان لهم سبيل الى
بين الكون والاستحالة ولم يكن لاولئك المذكورين فاما حجة هؤلاء فقد ذكرناها فيما سلف واما

الى سبب الغلط فيهما **فصل** في نقض حجج المخطئين منهم فقد بقي الان ان
نشير ايضا الى سبب الغلط في حجة حجة من هذه الحجج المقتصة اما القايلون بالكمون
والتداخل وان الكون ظهور الكامن فالسبب في غلطهم هو ظنهم انه اذا كان مسلما
ان الشيء لا يكون عن لا شيء فقد صح ان كل شيء يكون عن مشابهه في الطبع وانه اذا كان
مسلما ان لا شيء لا يكون موضوعا للشيء استحال ان يكون الشيء عن لا شيء اما الاول
فلضعفه مسلما فيجوز ان يكون الشيء لم يكون عن لا شيء ولكن يكون عن الشيء لكن عن
ليس مثله في النوع ولا مشابهه في الطبع ويكون مع ذلك لم يكون عن لا شيء وما قوله في
اليد والرجل ومن البيت ومن الكرسي هل هذه الاشياء مكونة عن لا شيء فان كانت عن
لا شيء فقد بطلت المقدمة وان كانت عن شيء فهل ذلك الشيء مثل وليس بمثل وليس يمكن
ان يقال ان الوجه مكون عن الوجه والكرسي عن الكرسي يكونا بالحقيقة الا بالعرض وعلى
ان الشيء عن الشيء يقال كما يقال ان الكرسي عن الخشب وهو غير شبيه وكيف يكون الموضوع
شبيها بالمركب منه ومن الصورة وقد يكون كما يكون عن شيء قبله بطلت صورته لقبول
صورة هذا كما يتخذ من الباب كرسي فيكون ليس ايضا عن الشبيه واما المقدمة الاخرى وهي
ان لا شيء لا يكون موضوعا للشيء هذا اذا قيل انه كان عنه وهو موجود فيه واما اذا كان
الوضع ان الشيء كان عن لا شيء اي بعد لا شيء لم يصر لا شيء موضوعا للشيء والاولى ان يقال
حينئذ لا عن شيء حتى لا يقع هذه الشبهة على انه ليس نقيض قولنا ان الشيء كان عن الشيء هو
ان الشيء كان عن لا شيء او كان لا عن شيء بل ان الشيء لم يكن عن شيء وهذا اذا كان الشيء مرادا
به امر بعينه واما ان كان مهملا فلا نقيض حقيقيا له وان كان بمعنى العموم حتى يكون
كانه قال كل شيء يكون عن شيء فليس نقيضه ان الشيء لا يكون عن شيء وذلك لان
معنى هذا ان كل شيء لا يكون عن شيء وهذه المقدمة ضد الاولى لا نقيضها واما الحجة التي
فيها مثبتوا اسطقس واحد وهي ان هذه المسمات بالاسطقسات تتغير بعضها الى بعض فلا
بد من شيء ثابت فانما انبعث لهم ان شيئا مشتركا ولم يثبت انه جسم طبيعي ذو صورة مقيمة اياه
بالفعل حتى يطلب بعد ذلك انه من اي الاجسام ويرجم فيه الظنون بل يكون ذلك الشيء جوهرا

قابلا الصورة واحد واحد من العناصر يصير جسما لا حافظا للشكل الكلي طبيعيا بتلك الصور
واذا سلخها اكتسب الجزي ثم مرجح الماء من بينهم لما فيه من قبول الشكل بعينه اختيار الماء لما
فيه من التخلية عن الشكل فان جعل بكاثفه حافظا للشكل فقد جعل بكا تقدم من الاعتبار الصفة
التي لها صلحت للاسطقسية ومرجح الهوا مخاطب بمثل ذلك ومرجح الارض بعينه مقد
لما في الارض من امتناع الاجتماع بعد الافتراق والامتناع عن قبول الشكل وانه ليس كل
متكون فانما الارضية غالبة عليه فههنا متكونات هوائية ومتكونات مائية وكثير من
المتكونات لا يرسب في الماء ولو كانت الارضية غالبة لرسب جميعها ومع ذلك فليس اذا رسب
كل متكون دل ذلك على ان الارضية غالبة فيه ولم يدل على ان لا خليط للارض فيه فان
الغالب غير المنفرد وربما كان امتزاج من عدة وواحد منها غالب بالقوة او بالكمية واما
القايلون بترجيح النار فقد اعتمدوا فيه الكثرة وظنوا انهم صححوا الكثرة بكبر السموات
وعظمها فابين بان السموات كلها نارية حتى عسى ان يصح ما يقولونه وما الذي يوجب اختصاص
النار بالعنصرية كحاجة الكاينات الى الحرارة كانها لا تحتاج الى الرطوبة وكانها لا تحتاج
الى الاعتدال من الحرارة بمزاج البرودة ومما في ان النار قد تمحض نارا من انها هي العنصر فانه ان
كان الماء نارا مستحيلة وكانت الارض نارا غير محضة فيكون من النار ما ليس بمحض واما اذا
اخذت النار كالتي بمجاورة للفلك فالذي يدل على محوضتها يدل ايضا على محوضة الارض
المجاورة للمركز ومع هذا كله فالمانع ان يكون كل واحد من هذه اسطقسا لكن الواقع في
جوار الفلك لا يرتفع اليه من البواقي ما يشوبه واما الذي عند المركز فان الشعاعات الفلكية
والتاثيرات السماوية يمزج بعضها ببعض بما يفيض من المياه وما يصعد من الادخنة و
الابخرة الدايمة الحدوث فلا يبقى صرفة وهذا لا يستبين من امره انه ممتنع محال
واما القايلون بالبخار لانه متوسط بين العناصر ونسبته الى الاطراف البعيدة واذا كانت
مختلفة ضدية واحد بالتخلخل والتكاثف فقد سلم لهم ان الشي اذا كانت نسبته الى شيا اخرى
هذه النسبة كان اولى ان يكون عنصرا ولو كان هذا حقا لكان كل واحد من العناصر بهذه الصفة
وذلك لان الهوا ايضا اذا يبس كان نارا واذا يبس اشتد كان ارضا واذا برد كان بخارا واذا

برد اشتد كان ماء ولا فرق الا ان الانتقال هناك بمتقابلين وهما التكاثف والتخلخل
والانتقال ههنا بغير متقابلين الا انه ليس بينا بنفسه انه يجب ان يكون المتوسط الذي ينتقل
الى الاطراف بمتقابلين هو الاسطقس الاول لا غير على ان البخار ليس شيا الا ما قد تفرق و
انبسط كما انه ليس الغبار والدخان الا ارضا قد تفرق وانبسط فليس هو عنصرا خامسا او
كعنصر خامس بل هو فتات بعض العناصر وبثاثة مع بقا نوعه وانه لو انسلخ نوعه في ذلك
الطريق لانسلخ الى الهوائية لا غير ولم ينسلخ الى البخارية ولم يلتفت الى ما يقوله من ظن
ان الاسطقس لا يستحيل الى اخر الا بتوسط فلا بد من بخار فان المثلة مع البخار قايمة
ويلزم ان يكون بين كل اسطقسين وسط اخر وليس كذلك بل الكون امر يكون دفعة
بلا توسط بل البخار مثل الغبار الا ان البخار والدخان انما تفرقا عن سبب حار والغبار
تفرق عن سبب ساهك فاذا جعل البخار متوسطا فبالحري ان يجعل الدخان متوسطا
ان يجعل الغبار متوسطا الا انه ظاهر من حاله انه متفرق فقط ويصير حينئذ الاجسام المعتبر
فيها هذه المناسبة ستة فلا يكون البخار وسطا بين العناصر بل ليس البخار من حيث
هو بخار وسطا بين الماء والهوا والا لكان مكانه الطبيعي فوق مكان الماء ودونه مكان
الهوا فلا يكون خارقا بحركته للهوا والهوا نفسه لا يتحرك في الهوا بل يقف بالطبع ولو
في قرب حين من الماء فان قيل فلان لا يخرق الهوا وهو ما اولى فنقول ٥١
لما يعرض له ان يقسره الحر بالتحريك الى فوق وربما قسر اجراما اثقل من الماء كقطع خشب
راسبة اذا اشتعلت اصعدتها النار العرضية في الجو وليس هذا حكم البخار على قولهم شيا
عرض له عارض حار فصعده بل جوهر البخار هذا الجوهر ومعنى اسمه هذا المعنى
حتى اذا بطل عنه هذا المعنى لم يكن الا ماء قد كان قسر على التصعد فان لم يكن ذلك
له بالقسر بل كان بالطبع فكان يجب ان لا يكون مكانه الطبيعي الا فوق الماء دون الهوا
فما كانت حركته الطبيعية تجاوز ذلك الحد وتخرق الهوا فان كان هذا التصعد و
عارضين للبخار بحيث لو لا بقي البخار فالقول ما قلناه من ان البخار ماء مبثوث
واما القايل بالمحبة والغلبة فانه لا يرى كونا ولا فسادا للعناصر ثم ينسى ذلك فيجعل

العناصر قد تستحيل عند غلبة المحبة وتاحيدها اياها وجمعها الكرة بي مخالفة في
الطبايع للعناصر وكذلك تستحيل الكرة فتتفرق الى العناصر فيكون الاجتماع عنه
بردها الى المادة المشتركة لا محالة وتنفسخ عنها صورة العناصر وتكسوها صورة الكرة
والافتراق بخلع صورة الكرة عنها الى صورة العناصر ويلزم من وجدان بجعل المحبة
محركة حركة خارجة من الطبع وهي طبيعة التحريك عنده اما انه كيف علة لذلك فلان
الطبيعي من حركات العناصر عند الجميع وعند قايل هذا القول يوجب تباعد بعضها
عن بعض ومفارقتها بان تنزل الارض وتصعد النار واذا تحركا الى الاتحاد فقد اخرجتا
عن طبيعتها والمحبة ايضا تصير عنده مفرقة ويتحاشى من ذلك اما كيف يلزم ان يكون مفرقة
فلانها يفرق بين المادة وصورة العناصر فتكون قد فرقت بين ما هو اشد مجاورة من مجاورة
الاجسام المتلاقية والمتصلة بعضها ببعض وايضا فلانها لا تحكم الا وقت ان تسبب النهايا
واما القايلون بالارض والنار فقد اضطرهم انه لا استحالة الا على طريق الاستقا ويتم مع
ذلك يسلموا ان الماء له استحالة الى جهة الارض واخرى الى جهة الهواء والنار فلو كان
اعتبار الاستحالة مقصودا على استقامة من جهة الى جهة من غير انعكاس لكانت المائية اما
تتجه في استحالتها مثلا الى الهوائية والى النارية ولا ينعكس حتى يكون الهوائية تتجه الى المائية
والمائية الى الارضية فاذا كان كذلك فلا واجب ان يكون النار تاخذ في استحالتها لو كانت
مستحيلة الى عنصر اخر اخذا مستمرا الى استقامة استحالة الهوائية اليها بل يجوز ان يكون
بعكس ذلك وهو الذي تحيل باستمرار استحالة الهوائية الى المائية حتى يكون النار منعكسة
باستحالتها الى الهوائية واما المقتصرون على الارض والماء فقد جعلوا العنصر هو البرد
ومعلوم انه لا يتكون عن مجرد ماء وارض الا الطين وان اصناف الطين لن يستغني في تميز
بعضها عن بعض عن مخالطة الحار الطابخ وليس اذا كان المركب شيء به يحصل الصورة وشيء
به يحفظ فقد كفى ذلك فان قيل المحتاج اليه المركب هو الشكل والتخطيط بل قد يحتاج الى
قوى ولحوالحرى خصوصا في النبات والحيوان ولا شيء كالحار الغريزي في اعانة القوى على
حفظ النوع والشخص فاما اصحاب السطوح فقد غلطوا اذ ظنوا ان الانفعال اولا وفيها يلي

الشيء اولا بل الانفعال فيما من شانه ان ينفعل ولو كان كذلك لكان السطح يتحرك
من محرك الجسم بالملاقاة قبل الجسم وكان البياض ايضا يسخن قبل الجسم ولكان يجوز ان
يكون نفس المماسة منفعلة بالسخونة اذ هي مؤدية الى ذلك وبها ينفعل

فصل ٤

في ابطال قول اصحاب الكمون ومن يقرب منهم ويشاركهم في نفي الاستحالة واذ ليس
نقض القياس المنتج لمطلوب ما كافيا في نقض المطلوب نفسه وكيف وربما انتج صادق
عن مواد كواذب وربما انتج صادق لا عن قياس صحيح في صورته فبالحري ان نشتغل
بنقض مذهب مذهب نفسه ليتوصل من ذلك الى تحقيق التفرقة بين الكون والفساد
وبين ساير الحركات ونستعد لتحقيق القول في صدد العناصر وطبايعها وفي
الفعل والانفعال والامتزاج ولنبدا بمذهب اصحاب الكمون اما الطبقة القايلة منهم
ان في كل جسم ممتزجا من اجزاء كامنة لا تتناهى فيكذبهم ما علم قبل من امتناع وجود جرم
متناه مولفا من اجزاء فيه بلا نهاية كانت اجراما او غير اجرام كانت متساوية الكبر
ان كانت اجراما او مختلفة واما القايلون منهم بتناهي ذلك فيجوز ان تكون عن كل ماء نار
او ارض او غير ذلك على سبيل الانتقاص فيفسد مذهبه اختلاطنا بان الماء اذا انتقص
عنه الاجزاء النارية المتناهية بقي هناك ماء لا يستحيل نارا لم يكن كون كل نار عن ماء
انما هو سبيل الانتقاص والتمييز بل على سبيل سلخ الصورة وان امتنع عن الاستحالة لم
يكن كل ما من شانه ان يكون عنه نارا وهواء واضطر الى ان يقولوا ان هذا
الاختلاط بحيث لا يتاتى كمال التمييز فيه فلم يخل اما ان يكون جميع الاجزاء النارية التي في
الماء والهواء سواسية في شدة الملازمة للاجزاء المائية او بعضها الزم وبعضها اسلس طاعة
للتمييز فان كان الجميع سواسية في ذلك وجازت المفاصلة على جزء جاز ايضا على كل جزء
وان كان بعض الاجزاء ليس من شانه ان يفاصل فان كان ذلك لطبيعة النارية فالاخر
مثله وان كان لطبيعة مضافة اليها فهو خلط اخر والكلام عليه وفي مخالطته ومفاصلته
ثابت ومع ذلك فيبقى الذي لا يفاصل في طايفة من الماء يصير به تلك الطايفة ماء لا يتكون
عنه نار واما ان قيل ان الماء يتكون عنه نار وهواء الى ان يتميز الاجزاء المائية ويبقى ماء صرفا

لا يكون عنده نار بعد ذلك وهو قول غير قول المخاطبين في هذا الوقت فلا يلزمهم لا شيء
مما قلنا البتة وكانت مخاطبتهم من وجه آخر وبالكلام المشترك المخاطب به جميع من رأى
ان الاشياء التي نسميها نحن الاستحالة انما هي بروز من الكوامن او مداخلة مبتداه وذلك
لان الماء اذا سخن لمجاورة النار فقد يظن من يرى ان ناريات فيه قد برزت وظن من يرى ان
ناريات قد نفذت فيه وداخلته من النار المجاورة والشركة بين المذهبين انما هي في شيء
واحد وهو ان المتكلم يسخن حارا ولكن الحار نار تخالطه والفرق بينهما ان احدهما يرى ان هذا النار
قد كانت في الماء لكنها قد كانت كامنة والثاني يرى ان النار لم يكن فيه ولكن الآن قد خالطته
فيجب ان نوضح فساد كل واحد من المذهبين فاما المذهب الاول فيما نبين فساده تأمل
حال هذا الكمون وما معناه فان جوزوا فيه تداخل الاجسام فقد ارتكبوا المحال الذي بان
فساده من كل وجه وان لم يجوزوا ذلك ولكن ومأوا الى مجاورة ومخالطة يكون ويكون الكامن
هو المستبطن من الاجزاء فهذا الاستبطان لا يعقل منه الا انحصارها في باطن الجسم وبعدها
عن بسطه وظاهره فيجب ان يكون باطن الماء مكانا للكامن من النيران ويكون كيفية ذلك المكان
مثل كيفية الماء المسخن الذي لا يفعل تسخينه امرا غير ان الكامن فيه الى ظاهره بل يجب ان يكون
احس من ذلك بكثير وذلك لان الانحصار في الباطن اجمع من الانتشار في الظاهر والمعول على
تصديق هذه القضية وتكذيبها هو الحس فان ظاهر الماء وباطنه واي حد وجزء اخذت منه هو في
طبيعة واحدة متشابهة وكذلك حال الاجسام السود والبيض والحلو والمرة وغير ذلك
فانها توجد فيها ما يقبل الاستحالة الى الضد مع دلالة الحس على تشابه اجزائه وانه اذا استحال
ايضا الى الضد لا يكون ذلك بان يبرز شيء الى الظاهر ويكمن ضده في الباطن بل يكون اذا سخن ايضا
ظاهر البارد فان باطنه ايضا سخين فان كان الكامن كامنا بالمداخلة التي هي محالة فيجب
انها اذا انفكت حتى يخلص البارد من الحار والحار من البارد ان يأخذ في كل حال مكانا اعظم وليس
كذلك فان الانفكاك الذي يخلص الحار ظاهرا من البارد فقد يتبعه ويلزمه العظم واما الا
نفكاك الذي يميز البرد فانه ينقص الحجم نقصانا بينا للحس فان كان ظهور البرد يوجب فرط
مداخلة والمداخلة توجب زيادة تخلخل فيكون الاستعلان استحقاقا على ان المداخلة

على المتداخلين بحكم واحد فان حكم كل واحد منهما من الآخر حكم الآخر منه وان كان الكامن كامنا
بالمجاورة فلا محالة ان للكامن حيزا يختص به وان الكامن باطنه ضد ظاهره اعني باطنه الجرمي
وليس هذا بموجود في الحس وليس هذا الوجود الا وجودا حسيا فليس هذا بموجود اصلا ثم مالنا
الماء مثلا اذا اراد ان يبرز الكامن منه من الهواء احتاج ذلك الهواء الى مكان اعظم من المكان
الذي احتاج اليه وهو في الماء ومعلوم انه اذا كان على حجمه وقدره المتقدم لم يحتج الا
الى مثل مكانه فلا يخلو اما ان يزداد تلك الاجزاء حجما او يحدث هواء جديد او يقع خلاء
لكنها ان ازدادت حجما فعرض للاجزاء المذكورة ان تنفعل بغير التمييز وهذا خلاف اصل
المذهب ولا محالة ان ازدياد حجمها تابع لانفعال يعرض لها او مقارن يقارنها وظاهر ان
العلة لذلك هو التسخين وهذا اثبات للاستحالة وليس للاستحالة عندهم حق
اثبات وان صار الهواء اكبر بهواء مضاف اليه حدث فقد حدث هواء جديد ولزم القول
بالكون مع القول بالاستحالة وكذلك الاعتبار العكسي اذا حدث من الحار بارد وطلب
حجما اصغر واما الخلاء ووقوعه فلا هو حق ولا هم يقولون به ونحن نشاهد مشاهدة
لا يمكن دفعها من استحالة الماء اللطيف حجرا صلدا وهواء ارضيا فان كانت
هذه الاجزاء الصلبة موجودة في الماء كامنة فكان يجب ان تفعل في الماء من الخثورة ما
يفعله سحقنا هذا الحجر وتهييئنا اياه ومزجنا اياه بقدر من الماء المقطر المصعد الصافي
قدر اضعاف ذلك وكلما امعن هذا المزج وزادت الاجزاء تصغرا ازداد الماء خثورة
فكان يجب ان يكون في شيء من الماء الاول ظاهره او باطنه خثورة ما لا اقل من الخثورة التي
نجدها عند مزجنا اياها به وكذلك قد يمكن ان نتخذ مياها محارة تحل الحجارة مياها سيالة
في الحال وما لا والمادة مشتركة قابلة لكلا الامرين فاين هذه الاجزاء السيالة من الحجر
باطنه او ظاهره وهل اكثر ما يظن بالكامن انه مغلوب فكيف صار غالبا ولم يحدث
له زيادة باستحالة او كون فان كانت الاجزاء الرطبة مغلوبة المقدار في الحجر فكيف صار وقد
غالبا عند الانحلال ولم يحدث شيء فان كانت متساوية معادلة وكانت مغلوبة في الظاهر
فلم ليست غالبة في الباطن وان كانت النار الباطنة هي الجسم الذي لا يحرق ولا يسخن ثم اذا

جاوره يغلب فابرزه صار محرقا مسخنا ولما الباطن على صفة اخرى فقد ثبت الاستحالة
اذ صار ما لا يحرق بكيفيته محرقا بكيفيته اللهم الا ان يلجئوا الى ان الحركة تحرق بالشكل
النارى فيتركوا قولهم وايضا فان كل واحد من الاجزاء البسيطة فى الخليط لا يخلوا اما ان
يكون مما لا يتجزى اصلا كالنقطة فيلزم ان لا ينتظم منه ومن غيره متصل وقد فرغ من هذا
وان كان جسما فيلزمه لا محالة شكل فان لكل جسم طبيعى شكلا طبيعيا ويلزمه ان يكون شكله
مستديرا لانه بسيط ضرورة ولانه لا ينفعل فلا يغلب على شكله البتة واذا كانت اشكالها
مستديرة لزم ان يقع هناك فرج خالية وهذا مخالف للحق ولمذهبهم جميعا ومما يجب
ان يلاحظوا بحال الكامن وانه ما الذى يوجب بروزه اقوة طبيعية له فيجب ان لا يتاخر
الى وقت او سببا من خارج وذلك السبب من خارج ان كان محركه فلا يخلوا اما ان يؤثر
فيه اثرا ويحدث فيه قوة حركة وانبعاث تتبع ذلك الاثر وتلك القوة حركته منها فيكون
قد انفعل عندها الشئ انفعالا فى الاثر واستحال وصحت الاستحالة او يكون تحريك
بلا اثر ينفذ من المحرك بل انما يحرك بجذب او دفع او غير ذلك فان كان الجذب او
الدفع بمماسة وجب ان يكون المحرك الخارج فقد نفذ والا الى عمق الجسم فلاقى كل جزء من الكامن
الذى يبرز فيجب ان يكون كل مستحيل عندما يستحيل يعظم حجمه لنفوذ الجاذب او الدافع
فيه وان كان لا يحتاج الى مماسة بل الى ضرب من المجاورة ونحن نشاهد ان مجاورة
الحار يسخن ومجاورة البارد يبرد ونعلم ان الكامن فى مكمنه قوى كثير وانما يقل فى الظاهر
فان كان المبرز هو مجاورة الشبيه كيف كانت فلم لا يحرك الاجزاء الكامنة المتجانسة المجاورة
بعضها بعضا الى البروز ان كان سبب البروز الظهور مجاورة الشبيه وان كان المجانس
ليس سببا للبروز لانه مجانس فقط بل لانه مجانس بارز فهو محرك الى جهته ويميل نحو مقاربته
فلان يجذب الكامن الى مجاورة الاقرب اليه الكامن اولى من ان يجذب الى مجاور يحول بينه
وبينه بالضد الاخر اللهم الا ان يقال ان السبب فى ذلك امران احدهما هرب
الضد الظاهر الى خلاف جهة الضد والثانى انتقال الضد الاخر الباطن الى شبيهه الذى هو ضد
الهارب فيجب ايضا ان يكون الظاهر البارد يهرب عن الكامن اللهم الا ان يجعل الا على جذب

ومعلوم ان الذى يلى جسما من جهة واحدة يتحرك اليها بالاستقامة هو ما يساويه ثم ان
فضل شئ فهو كمباين لذلك خارج عنه لا ينفع او يقال باستناد القوى عند ازدياد
المجاورات وهو استحالة ثم ان لم يكن الضد عند الاستحالة تكمن ولكنه يكون مخالطا الضد
مخالطة غالبة واذا اراد ان يستحيل المستحيل تحلل هو وفارق ظاهر المستحيل او ظاهره و
باطنه فبقى الضد الاخر فانه بل يحلل اما ان يكون مع تحلله يسد صدع مسدع ولا يسد مسدع
فان لم يسد مسدع وجب ان يكون كل مستحيل ينقص حجما او يكون كل مستحيل يتحلل وينفش
وان كان قد يسد صدع مسدع على سبيل الورود من خارج لا على سبيل البروز فلم صار
الذى يبرد بعد الحرارة ينقص حجمه اللهم الا ان يكون الذى يتحلل حاره ويظهر بارده لا
صدع مسدع ويكون الذى يتحلل بارده بالضد وهذا تحكم ومع هذا كله فان ذلك البارد
يسخن مرة اخرى والحار يبرد مرة اخرى كل ذلك ليس دون الاول ويجب ان يكون دونه لان التحلل
صرفه ومحضه او ترك فيه من الضد شيئا يسيرا واما المذهب الذى يخالف الكمون ومع ذلك
فتشابهه فى احكام وهو ان الحار مثلا لن يبرد بالانكشاف عن بارد كمين ولكن يرد عليه
من خارج ما يخالطه وهو بارد فيغلب على البارد والبارد لن يسخن بالانكشاف عن حار
كمين ولكن يرد عليه من خارج ما يخالطه وهو حار فانه ربما كان بعض الاجسام قوى
فى كيفيته فيكون القليل منه فى المقدار يظهر قوة كثيرة فمكن يورد زعفرانا قليلا فى لبن
كثير فيصبغه فربما لم يكن للوارد كثير اثر فى زيادة الحجم وكان له اثر فى زيادة الاثر وقد يجوز
ان يكون الضد الوارد يطارد الضد وربما احتاج الى ان يطرد ما يساويه فى المقدار وربما
احتاج ان يطرد ما هو اكثر منه وربما كفى ان يطرد ما هو اقل منه حتى يظهر اثره وربما لم يحتج
ان يطرد شيئا البتة بل جاء بزيادة وهذا المذهب ليس بمذهب ضعيف فمما يدل على فساد
هذا المذهب ان جبلا من كبريت يشتعل نارا صغيرة قدر شعلة مصباح ثم تنحى منه بعجلة بعيدا
فيشتعل كله نارا كان لا استحالة وانما هو ورود المخالط من المجاور فيجب ان يكون الوارد
عليه لا اكثر من جميع تلك الشعلة بل يعلم ان المماسة لن يقع الا فى زمان غير ذى قدر فى
قل المنفصل عن الشعلة الداخل للكبريت ان يكون ان كان الاجزاء لا قدر له فهذا الاحكام اما

ان يكون حادثا عن الاستحالة او يكون على سبيل الكمون المذكور وقد بطل الكمون المذكور
فبقيت الاستحالة وان كانت النار اليسيرة القدر تفعل تسخينا واحراقا شديدا بالقوة فقوتها
تعود الشئ الى البرد لا يخلو اما ان يكون بمفارقة تلك النار اليسيرة فيجب ان لا يكون نقصان
الحجم الكاين عند البرد امرا محسوسا بل بقدر ما انفصل وان كان بورود البارد فيحتاج ضرورة
الى بارد كثير حتى يغلب تلك النار اليسيرة او يخرجها فيجب ان يكون المقدار محفوظا ان لم يكن زايدا
اللهم الا ان يجعل النار به اذا انفعلت استصحبت شيا اكثر من الجسم فبالها اذا سخنت
مرة اخرى وجادت تبيين صرفة ليس معها الرهو المستصحب اعادت ذلك الحجم بحاله وان
كان الجمد اذا وضع عليه شئ فبرد ذلك الشئ تخلل اجزاءه ومخالطته اياه وكان المداخل يطرد
مثل نفسه وجب ان يحفظ الحجم او يطرد اكثر من نفسه وجب ان يكون المعيد للحالة الاولى
بالمخالطة حارا اكثر من البارد الداخل فيكان الحار اضعف في القوة من البارد وهذا لا يستمر
على هذا الاصل فانهم يحوجون الى ان يجعلوا قليل النار به كثير القوة ومع ذلك فما السبب
في انفصال اجزاء الحار عن الحار في جهة ما يجاوره وانفصال اجزاء البارد عن البارد في مثلها
فان كان السبب فيه حركة طبيعية فيجب ان يكون في جهة واحدة لا غير وان كان السبب فيه
امرا من خارج يسلب تلك الاجزاء عن مقرها فلان يسلبها عن غير الجنس اولى فلم لا ينسلب عن المجاور
بل يتمكن فيه وينسلب عن الاصل وكيف انما يتسخن الهوا بالحركة الصرفة والماء بالمخضخضة
ويزداد حجمه حتى ان المحصور ينشق وليس هناك وارد البتة وكيف يرد هناك وارد والجسم يشاهد
متحركا عن مركز منبسطا بحيث يرى مندافعا من كل جهة لا من جهة واحدة وبحيث يقوى على
ان يدفع شيا ان اراد ان ينفذ فيه وكيف ينفذ جسم في جسم مملو دافع عن نفسه الا بقوة شديدة
اقوى من قوته في مستقره فيقدر على تفريق اتصاله ونفوذه فيه وليس يحيط بالجسم المتحرك والمخضوض
والمخضخض في حاله هذه الحالة وجملة النار المحضة فيها ما يسخن ايضا ضعيفة المقاومة يندفع بادنى
قوة فكيف يكون لها لو كانت تسخن بها الا بالمحض ان ينفذ اجزاوها على خرق الجسم المجتمع في الاناء الصلب
وتحريكه والنفوذ فيه حتى يخلط به ثم يبلغ ان توجد المداخلة تموجا انبساطيا باقيا وفي كل صلب
ثم كيف يحصل منه في الاناء الصلب الا قدر ما يسع اما في خلا او في مكان اخلاه عن غيره لنفسه

فاذا امتلا ولم يكن مدخل فلم يجب انشقاق ولان الانشقاق هو بسبب ان المحشو في الاناء ليس
يسع الاناء وما لم يدخل في حشو بعد ذلك شئ فمن المحال ان يكون باطنه لا يسع غيره
بحيث ينشق عنه بل انما يكون لا يسعه بحيث لا يدخل فيه فان دافع فانما يدافع المدخل فيجب ان ما
يقبل الاناء واما ان يشقه حيث المدخل وربما كان الاقلال ايسر مؤنة من شق انيته من صديد
ونحاس فلم لا يقل بل يشق في موضع غير مدخله وانت اذا تاملت تولد نفاخات الغليان المحجمة
جرما مندفعا الى فوق ينشق عنه الغالي وتنفشي هي في الجو تولدا بعد تولد بحيث لو جمع حجم
الجميع لبلغ امرا عظيما صدقت بان ذلك ليس لنار تداخله وصدقت بصحة القول بالاستحالة في
الكيف والاستحالة في الكم ورايت الشئ يصير اضعافا فاضعاف نفسه من غير زيادة جرم
عليه

فصل

في مناقضة اصحاب المحبة والغلبة القايلين ان الكون والفساد
بافتراق الاجزاء الغير المتجزية او السطوح واجتماعها واما مذهب صاحب القول بالمحبة والغلبة
فالحق يقضيه بما يشاهد من استحالة العناصر بعضها الى بعض وهو نفسه ينقض قوله اذ
يرى ان للمحبة سلطانا عليها يجمعها الى طبيعة واحدة فلا يكون نارا ولا هوا ولا ماء ولا ارضا
ثم اذا عادت الغلبة متسلطة فرقت فاحدثت العناصر فيكون صور هذه العناصر من شانها
ان ينسلخ عنها باستيلاء المحبة ثم يجب ان يكون على مذهبه الالوان لا اكثر من اربعة لانها تكون
بعدد العناصر وكذلك الطعوم وكذلك ساير القوى النباتية والحيوانية واما مذهب من
يرى ان عنصرا واحدا يوجب الاستحالة بالفعل والانفعال ولا يوجب كونا فقد
يبطل بما تحققه من ان اليابس وحده لا تتكون منه الكاينات ان لم يخالطه رطب ولا
الرطب وحده ان لم يخالطه يابس ولا الرطب واليابس ولا حر هناك ولا برد وانه لا تكون
للمتولدات كاين بارد صرف ولا حار صرف فان الكاينات لو كانت احدى هذه لم تكن الا
نارا او ارضا او هواء او ماء في طبيعته ولم يكن الامر كذلك فاذا كانت هذه العناصر والاسطقسات
نسبتها الى الكاينات هذه النسبة واما نسبة بعضها الى بعض كما يعترفون به كافتهم او بعضهم
وانهم يعترفون به ان كل واحد منها اذا فرض الاسطقس الاول كان راجعا الى الاخر بالاستحالة
ومرجوعا اليه ولا يكون كونه اصلا اولى من كونه فرعا فاذا كانت نسبة بعضها الى بعض في

كون بعضها عن بعض وبطلان كيفية الكاين عنه عند وجود كيفية الكاين الآخر ونسبة واحدة
ونسبتها الى الكاينات نسبة واحدة فليس بعضها اقدم فيما بينها من بعض ولا بالقياس
الى الكاين ولكون بهذا المذهب حظا ان يجعل النار تدعا عارضة للماء وهو ماء والمائية عارضة
للنار وبهي نار فلننقض الآن مذهب القايلين بالاجرام الغير المتجزية اما مذهب السطوح فهو اركّ
واضعف وقد سلف من اقاويلنا ما هو كفاية في ابطاله واما ما قيل في مناقضتهم ان السطح
لو كان له ثقل لكان يجب ان يكون للخط ثم للنقطة ثقل ثم استقل بان النقطة لا ثقل لها فانها لا
تنقسم وبغير ذلك لا يوضح عدمها للثقل فليس ذلك بيانا برهانيا بل نوعا من التمثيل في
الاحري والاولى فلا حاجة بنا الى سلوك ذلك المسلك واما مذهب القايلين بالاجرام
الغير المتجزية واشكالها فنقض مذهبهم من وجوه من ذلك انهم اذا جعلوا هذه الاجرام متشابهة
الطبع وفي غاية الصلابة حتى لا تنقسم فلا يخلوا ابعد وضعهم ذلك ان يقولوا ان اشكال
هذه الاجرام ومقاديرها امور تقتضيها طبيعتها او يقولوا انها امور طبيعتها بل يعرض لها من
خارج فان كانت تقتضيها طبيعتها وطبيعتها واحدة فيجب ان يكون اشكالها ومقاديرها واحدة
غير مختلفة وان ذلك تعرض لها من خارج فطباعها مستعدة لان يقبل التقطيع والتشكيل
من خارج فطباعها بحيث يقبل القسمة والانفصال فيجب ان يكون كل جزء منها بحيث يجوز عليه
الفصل في نفسه والوصل بغيره وايضا اذا كانت هذه الاجزا مختلفة بالصغر والكبر فغير
مستحيل ان ينقسم سطوحها المحيطة بها بمماسة سطوح اخرى فيكون حينئذ سطوح من جسم
واحد غير سطوح من آخر فيكون المحاط بسطوح احد من الاجزا غير المحاط بسطوح التي هي غير
لها ويكون متصلة مع الغيرية بان لها حدا مشتركا وطبيعة كل قسم طبيعة جزء دونها خارج عنها
فيكون الحايز لتعليمها واحدة فيكون من طبيعته ذلك الخارج جواز الانفصال عما اتصل به
ما من طبيعته فان لم يتصل به فلعايق قسري غريب وقد قالوا ايضا ان هذه الاجرام منها
منها اولا الهوا والماء والارض والنار ثم بعد ذلك تتالف منها ساير المركبات بتالف ثان
وان الهوا والماء والارض والنار يكون بعضها من بعض على سبيل الافتراق والاجتماع وان
قوما منهم قالوا ان النار لا يتكون منها شي آخر وقالوا ان هذه الاربعة العناصر قد سقوا من

ليقتضيها

كان

ان الفصل والوصل

قوله بمماسة اي بان تنوض ان يماس
جزء اكبر منها جزءان آخران صغيران
او يقع مع الجزء الاكبر جزءان صغيران
بحيث يشغل سطح الاكبر بالجزئين الصغيرين
فبذلك السطح ان من الصغيرين يكون
كل منهما غير الآخر ومنفصلا عنه
الا في الواقع والملاحظ من الكبير
بعد من السطحين الصغيرين في المشغول
من الكبير بهما ايضا يكون كل منهما
غير الآخر اي حصل بواسطة هذه
المماسة في الكبير شيئان احدهما
محاط ومشغول باحد الجزئين منه
الصغيرين والآخر محاط ومشغول
بجزء آخر منهما وان كان لهما حال
متصلين في نفس الامر لكن بسبب هذه
الاحاطة والتماس منه الجزئين الصغيرين
حصل في الكبير الغيرية

اجرام

اجرام متشاكلة الشكل مختلفة في العظم والصغر فالمثلثات المقوية لهم المخالفة في العظم
للمثلثات المقوية للماء وانه ليس الارض كلها من مكعبات بل قد يكون فيها مثلثات لكنها
كبيرة ولا الهوا كله من مثلثات بل قد يكون فيها مكعبات ولكن صغيرة وبعضهم جعل للنار
اجزاء كرية وبعضهم جعلها من مثلثات صنوبرية تحفظ شكلها وبعضهم لم يجعل لها اشكالا محفوظا
منها بل جعل مبتدله الاشكال لما فيها من لطافة تنبسط بها وتنجمع ومن جعل النار كرية جعلها
كرية لتتمكن من سرعة الحركة ولم يعلم ان الكرية تعين في التدحرج وان الزاوية الحادة تعين
منها في النفوذ سويا وان النار لا تسمو متدحرجة ومن جعلها صنوبرية جعل طرفها الذي يلي
فوق حاد القطع وجعلوا الارض مكعبة ليكون باردة غير نافذة ولم يعلموا ان الارض ايضا
سريعة الحركة اذا فارقت مكانها اسرع النار وان النار تسكن ايضا ولم يعلموا ايضا ان الاحراق
ان كان يتفرق للزاوية للاتصال والتكعيب يعدم ذلك فيجب في الارض ان لا تحرق فقط لا
توجب ضدها وهو ان تبرد ولم يعلموا انه ان كان الاحراق بالزاوية فالتبريد يجب ان يكون
لضد شكل ذي زاوية ولا شكل ضدا لشكل ولم يعلموا ان الصنوبري يلاقي بقطيعة اكثر مما
يلاقي بزاويته وكان يجب ان يكون اكثر احوال النار لا تحرق وذلك بان يلاقي بالبسيط او
قد حكينا صورة مناسبهم فلنرجع الى الموضع الذي فارقناه من الزامهم بتغير هذه الاجرام فنقول
انهم اذا كونوا من الهوا ماء الزمهم ضرورة ان يصغر المثلثات وينقصها والنقصان عندهم
لا يكون الا باخذ شي ومعهم من المنقوص فيجب ان ينقسم بالانفصال وكيف يجوزوا ان يكون في الارض
ماء والارض من مكعبات والماء مثلثات وكانهم جوزوا ان يتحلل المكعب فقد وجب ما
قلنا بدءا وايضا فان ذا العشرين قاعدة وهو الهوا اذا استحال ماء يتركب ثمانية ثمانية
من اجزائه وفضلته بعد لا تستحيل ماء وليس شي من اجزائه بان ينبعث الى تركيب الماء ابدا منه
من الآخر حتى ينفصل البعض باعيانها بل يجوز ان يتركب منها الاجمالية نارا وجسم آخر ان امكن او
يتعطل تركيبه ولا يكون شيا البتة وعندهم ان لا تركيب الاول هو احد هذه العناصر والمركبات
منها والماء اذا صار هواء صار اعظم حجما وصارت المثلثات اكبر فكيف يكون ذلك الا ان يكون
قد تخللها جسم غريب فلا يكون ذلك هو البسيط او يكون قد تخللها ابعاد فيه متباعدة حتى يحصل

حيث

لازم

اولي م

خلاء م

الجحم الهوائي فيلزم من ذلك ان يكون نوع من الجمع والتفريق يوجب ان يكون بين الاجرام بعد بلا
محدود ونوع آخر يوجب خلافه حتى يكون الجمع والتضد والتاليف نفسه مما يوجب في طباع
تلك الاجرام ان يهرب بعضها من بعض هربا الى حد محدود فيحدث لها حركات عن طبايعها لا
عن قاسر هي حركات متضادة مخالفة بها تنبسط الى حد محدود وهذا كله محال فانه كان
الماء لما كان ماء قبل ان صار هواء وباشيا تخلخلنا الآن عند استحالته هواء وهم لم يجعل
هواء وتلك الاشيا المختلفة كانت هي الجامعة المفرقة ما بين الاجزاء التي تباعدت عند
استحالتها هواء فلم يستحيل الهواء مرة اخرى ماء من غير ان يكون فيه تلك المختلفات ومن
غير ان ياتيها شي من خارج ثم ان كانت التراكيب من هذه الاجرام من غير احوال توجب
اخرى وحدود توجب الطبيعة تقديرها على حدود محدودة من القرب والبعد توجب مغايرة
في الطبايع فواجب ضرورة ان يكون التغاير في الطبايع غير متناه ضرورة لانه ولئن كان
ان يجعل لكل طبيعة حدا في اللطافة والتخلخل وفي وقوع الخلا في خلله فلتلك الحد عرض
اذا تعداه صار في نحو غيره فيكون كل واحد من ذلك متناهيا لا سيما ان كانت الغايات
هي الاربعة على ما سموها وكان لكل من ذلك منها حد الابتعاد وكانت الحدود لا محالة محدودة
بين الطرفين فاذا اخذنا ما بين الاجرام بعدا اكثر من البعد الذي بين اجزاء النار مثلا وجب
ان يحدث نوع اخر من التاليف خارجا عن تاليف الاربعة وليس لازدياد حدود الابعاد
حد ونهاية اللهم الا ان يجعلوا البعض الاربع حدا في التخلخل غير متناه حتى اذا كان اجزاء
اربعة يكون منها الصنوبرية النارية واحد منها بالحجاز والاخر بالعراق والباقيان على مثل
من بعد كان من الجملة نار واحدة والعجب العجيب يجوز ان يكون جسم واحد من اجزاء متباعدة متفرقة
في الخلاء ولو بعد قريب فان الافتراق اذا حصل لم يحصل منه نار واحدة ولا ارض واحدة الا في
الحس واذا لم يكن نار واحدة موجودة لم يكن غير ان كثيرة بالفعل فما معنى تاليف النار والهواء من تلك
الاجزاء والصورة هذه الصورة ثم لو اضطر مضطر اخر الى ان تفصل اربع ولا عدد مثلثات حتى اجتمعت
وتلاقى كل جز اما ان تبقى النارية فيكون النارية ليس تتخلخل بالخلاء شرطا في وجودها او بطل فيكون
تاليف موجود وليس عنصرا او الى غير عنصر وقد سمع وبئس ما عملوا اذ كانت هذه الاجرام بافرادها

لا كيفية لها عندهم ويحدث كيفيتها بالاجتماع وكان يجب ان يكون تاكيد الاجتماع اعمل في تظاهرها
على صدق الكيفية منها ثم من العجايب ان يكون الاجرام لا كيفية لواحد واحد منها وفي مجموعها حرا
او برودة وليس ذلك البتة في فرد من ذلك المجموع حتى لو مست الجملة ولم يتبين ان كل واحد من
اجزائها انما يلاقي حينئذ لما يساويه فان كان ذلك الواحد لا يؤثر فيما يلاقيه وكذلك كل واحد آخر
فيكون ليس عن الحادث للتماس فعل وانفعال بل سلامة والجملة غير سالمة ولا مسلمة وان كان الاجتماع
يوجب ان يحدث الحرارة سارية في الجميع حتى يكون في كل فرد ايضا المجاورة فيه ما لو انفرد عنه لم يكن
فيكون من شانها ان يستحيل في الكيف وقد امتنعوا من ذلك وهو ضد ما يتوخاهم في مذهبهم
ثم لا شك في ان للاجرام حركات طبيعية فان كانت الحركات الطبيعية تصدر عن جواهرها
وجب ان يكون حركاتها متفقة وان لا يكون في العالم حركتان طبيعيتان متضادتان وان كانت
تصدر عنها لاشكالها واشكالها غير متناهية عند بعضهم فالحركات الطبيعية غير متناهية
وقد وجدنا انها لا تكون الا متناهية وهي متناهية عند آخرين منهم ولكن كثيرة جدا فوجب ان يكون
اصناف الحركات الطبيعية كثيرة جدا وليس كذلك على ما علمت وايضا فان الحركات الطبيعية
المتضادة موجودة وقد عرفت من حالها انها انما تصدر عن قوى متضادة فيجب ان يكون في الاشكال
اشكال متضادة وقد منع ذلك واما ما ظنوه من ان عديم الزاوية ضد لذي الزاوية فيجب ان يكون
للمستدير ضد وليس كذلك فانه ان كان للمستدير ضد فقد فرضنا المستدير نوعا واحدا او فرضنا
من المستدير نوعا واحدا وجب ان يكون اضداد المستدير انواعا من الاشكال بعينها تباعد
او اجنبيا اعم من كل شكل مضلع متنوع وضد الواحد في النوع واحد في النوع واما كون هذه الاجرام
غير متناهية وخصوصا على قول من يقول ان صورها متناهية فان ذلك بين البطلان مما تحصل
في غير المتناهي واما الذين يعترضون على هؤلاء ويقولون ان الاجتماع والافتراق لا يغير الطبايع
والصور كما ان الذهب اذا تحلل ثم جمع فان هذا ليس باعتراض صحيح فانهم يقولون ان التحلل الى الذهب
الى حد التاليف الذي يكون به ذهبا بل هذا الذهب المحسوس عندهم ذهب كثير وهذا الماء
المحسوس عندهم مياه كثيرة متجاورة وان اول الاجتماع ذهبي وماء غير محسوس فكيف يحس بالتفريق
اذا وقع فيه وتركيب الترياق من ادوية مختلفة يحدث فيها صورة الترياقية بالاجتماع ثم لا تفقد

بعد امتزاجها واجتماعها الى ان يقسمها الحس البتة قسمة بحيث تخرج الاقسام عن الترياقية وليس
ذلك ان الترياقية لم يحدث عن اجتماع وامتزاج وكذلك الذي يقال هولاء انا الهوا الاشكل
وانه يقبل كل شكل شكل اما والا فهو كاذب فان الما اذا لم يعرض له عارض للقاشكل كريا وكذلك
الهوا وجميع البسايط واما ثانيا فان هولاء انما يوجبون الشكل المذكور للما الواحد بالتاليف
الاول وما بعد ذلك فلا يمنعون البتة ان يتالف الجملة الكثيرة منه على اشكال سقوفها ولا
يوجبون لمجموع المياه شكلا يوجبونه لاول تاليف المياه وكذلك ما قيل من ان الجسم السايل
ينعقد حجرا والحجر يسيل ما من غير اجتماع ولا افتراق ولا انقلاب من هيئة او وضع فانه بين
في هذه المقدمة شرط الادراك بالحس حتى يصدق ويسلم الحكم بشي لانه ليس يجب اذا لم يكن افتراق
واجتماع محسوس ان لا يكون البتة وان لم يشترط بل ادعى انه لم يحدث فيهما اجتماع وافتراق و
اختلاف ترتيب ووضع ولاما لا يدركه الحس لم يسلم فهذه الاعتراضات عليهم اشبه بالتكلف

والتعنت فلنرجع الان الى التفرقة بين الكون والاستحالة

في التفرقة بين الكون والاستحالة قد علم ان غرضنا في مناقضة هولاء انما كان بسبب تفصيل امر الكون والاستحالة ثم احوجنا ذلك الى ان تكلمنا في امر العناصر وناقضنا مذاهب في العناصر بغير ما قصدنا اياها
على غرض لنا اخر وهو معرفة العناصر والاولى ان نقدم اول شي امر الكون والاستحالة فنقول ان الحس
يودي بنا الى ان نحكم بان ما شيا الا يتحرر وقد دلت على ان قوما يسيلون الحجارة ما ويعقدون المياه
حجارة وان الهوا الصافي من غير انحياز بخار اليه ينعقد سحابا فيسيل ما وثلجا وهذا شي
يشاهد في قمم الجبال الباردة وقد شاهدنا الهوا الصافي اصفى ما يكون وبالجملة على ما يكون في
الشتا من الصفا ينعقد دفعة من غير بخار يتصعد اليه او سحاب ينساق نحوه فيصير سحابا ويتم ويبقى الا
ويبتم عليه نجابكليته ومقدار ذلك مقدار رمية في رمية فيعود الهوا صافيا لحظة ثم ينعقد
ويلتم هذا الدور حتى انه تنضد من هذا الوجه على تلك البقعة ثلج عظيم لو سال لغمر واديا كبيرا و
ليس الا هوا قد استحال ثلجا وما وقد يوضع القدح في الجمد بمدة فيه ويترك فلا يزال يجتمع
على صفحته الباطنة من القطر اجتماعا بعد اجتماع حتى يمتلي ما وليس ذلك على سبيل الترشيح فان الترشح
من الماء الحار اولى وايضا فان هذا القدح والة اخرى يجري مجراه اذا لم ينهدم كله في الجمد بل بقي بعضه

طرف مجاوز الاعلى الجمد اجتمع ايضا على طرفه القطر لان البرد ينتهي اليه فيكون ذلك على سبيل
احالة الهوا ما الا على سبيل الترشيح اذ الترشح يكون حيث ملاقاة الاناء الراشح فقط وربما كان ذلك
الجمد لم يتحلل منه شي ولم ينعدم بل كما كان الجمد بعد من الثقل كان هذا المعنى اغزر ويعكس
هذا يستحيل الما هوا بالتسخين واما استحالة الاجرام نارا فمثل الكير ينحى عنده الرياح الفه
بالنفخ وحتى الهوا فلم يترك ان يخرج ويدخل فانه عن قريب يستحيل ما فيه نارا ويحرق وقد
علمت كيف يستحيل دهن البلسان في دفعة واحدة نارا وليس ذلك الا باستحالة ما فيه
من العناصر والحطب اذا كان رطبا عصى النار فاجتمع منه دخان كثير هو الاجزاء العاصية منه
واذا كان يابسا لم يجتمع منه شي او كان قليل الاجتماع بالنسبة الى ما يجتمع من الرطب وليس يمكن
ان ينسب هذا الى ان الاجزاء الارضية في الرطب اكثر فالثقيل الذي يصعد بالقسر فيه اغزر فانه ربما
كان اليابس اثقل فيكون ما يتدخن عنه وما يترمد جميعا اقل بل لما فيه من عسر الاستحالة الى النار
لشدة المضادة وما بعد المائية منها من الاستحالة والارضية اليابسة اشد استحالة الى النارية
ولو كانا لا يستحيلان معا بل يتصعدان فقط لكان الدخان عنهما واحدا اذا اجتمع فاذا الدخان في
احدهما اقل مع انه ليس في الترميد اكثر فقد استحال ما فيه من الارضية الى غير الارضية ولا غالب هناك
الا النار وهذا ظاهر بين من هذا وما اشبهه ان هذا اذا لم يكن على سبيل الكون ولا على سبيل
الاجتماع والافتراق لم يكن الا على سبيل الاستحالة في الجوهر فالعناصر يستحيل بعضها الى بعض والمركبات
قد يستحيل ما كان من هذا النوع الى نوع اخر كالحنطة تستحيل دما والدم يستحيل عظما او لحما وغير
ذلك فما كان من هذه الجملة يبقى نوع الجوهر من حيث هذا المشار اليه ثابتا كالما يسخن وهو ثابت
بشخصه فهو استحالة فقط وما كان لا يبقى نوعه عند تغيره كما ضربناه من المثل فهو فساد فالكون المطلق
هو الكون الجوهري والكون المقيد كقولهم كان ابيض وكان اسود فهو الاستحالة او شي اخر من التغيرات
التي ليست في الجوهر وهذا شي بحسب المواضعة وقد كان بعضهم يرى كون اشرف الاسطقسين واكثرهما
وجودية عن اخسهما كونا مطلقا وعكسه كونا مقيدا وقد راوا ايضا اراء اخرى فيجعل الاشد محسوسية
اولى بالوجود وبان يكون كونه وفساده مطلقين مما لا حاجة بنا الى اقتصاصها ونقضها فان
اضاعة العمر في امثالها من التبذير ثم لا يجوز ان يكون كون الجوهر واقعا عن لا جوهر فانك تعلم انه ما يكون

عند الجسم لا يكون الا الجوهر المادي والجوهر المادي لا ينفرد بمجرده او كل جرم قبل كله او بعضه الكون
والفساد فليس يخلو اما ان قبل بكليته فلا شك فيه وان قبل جزء منه وهو مشارك له في نوعه
فطبيعة نوعه قابلة للكون والفساد وقد بينا من قبل انه ما كان كذلك فليس غير كائن وما
ليس غير كائن مما هو موجود فليس بازلي فعناصر الكون والفساد غير ازلية بل وجودها عن كون
بعضها من بعض فحري بنا الآن ان نعرف ان الفعل والانفعال كيف يجري بين هذه و الفعل
في هذا الموضع نعني به تحريكا في الكيف ونعني بالانفعال تحركا فيه على نحو ما علمت من صورة
ذلك في مواضع اخرى فنقول ان ذلك يكون بمماسة فانه لو لم يكن بسبب مماسة لم
يخل اما ان يكون بنسبة اخرى وضعية او يكون كيف اتفق ولا يجوز ان يقال ان ذلك كيف
اتفق والا لكان الجرم يسخن قلنا مما يسخنه قدنا بالمحاذاة كيف كان وضعه منه فكان الجسم
يسخن لان نارا ما لا موجودة يبعد عنه او في بقاعه فاما ان كان على نسبة وضع اخر غير
المماسة يقتضي نوعا من المحاذاة والقرب فان المتوسط اذا كان لا يسخن ولا يبرد لم يسخن
المنفعل الابعد ايضا ولم يبرد وان سخن المتوسط فهو المؤثر القريب ويؤثر بمماسة لا محالة
فالفعل والانفعال انما يجري بين الاجسام التي عندنا الفاعل بعضها في بعض اذا كانت
بينهما ولاجل ذلك جرت العادة بان يخص هذا المعنى في هذا الموضع بالمماسة اذا التقى جسمان
ولم يؤثر احدهما في الاخر لم يسم في هذا الموضع مماسة وان كان احدهما يؤثر ولا يتأثر قيل انه مماس
للمتأثر عنه ولا مماسه المتأثر فكان المماسة في هذا الموضع ملاقاة مؤثرة ولا بد من ان يكون
له وضع ويلزمه ان يكون ذا ثقل وخفة اذ قد بين ان الاجسام القابلة للتركيب والمزج
بهذه الصفة وقد يطولون في هذا المعنى بما لا فائدة فيه فالفاعل من هذه الاجسام يفعل بها
بالمماسة وقال قوم من الاقدمين ان الفاعل انما ينفذ في ثقب خالية من المنفعل
لم ينفعل فيه ولم يبعد وان غاية ما يفيده هذه الثقب هي التمكين من زيادة اللقاء فان حصل اللقاء
من غير ثقب حصل الفعل في المنفعل وكان المعين بالذات هو اللقاء والمماسة لكن الفاعل كلما
كان اكثر مخالطة كان الانفعال افشى والاجسام العنصرية اذا تلاقت فعل بعضها في بعض فعلها
كل واحد منها يفعل بصورته وينفعل بمادته كالسيف يقطع بحدته ويكل وينثلم بحديده وينفعل

كل واحد

كل واحد منها بضده في صنع في النوع الشبيه له في الجنس المشارك في قوة مادته وهذا
الانفعال لا يزال يستمر الى احد امرين اما ان يغلب بعضها بعضا فيحيله الى جوهره فيكون كونا
في نوع الغالب وفسادا للمغلوب واما ان لا يبلغ الامر باحدهما ان يغلب على الاخر حتى
يحيل جوهره بل يحيل كيفيته الى حد يستقر الفعل والانفعال عليه ويحدث كيفية متشابهة
فيهما يسمى المزاج وهذا الاجتماع يسمى الامتزاج فان وقع اجتماع كما بين دقيق الحنطة والشعير
ولم يجر فيما بينهما فعل وانفعال لم نسم ذلك امتزاجا بل تركيبا واختلاطا ومن الناس من يستعمل
في هذا الموضع لفظ الاختلاط مكان لفظ الامتزاج ثم قد اجمع المشاؤون عن اخرهم ان الامتزاج
لا يقع اذا كان البسيطان محفوظين ولو كانت البسائط تحفظ على حالها لما كان يوجب اجتماعها
لحمية او عظمية بل لكان المركب انما يخفى بسائطه حسا وهي موجودة فيه حتى لو كان الحس البصري
في غاية القوة على الادراك لكان ذلك الانسان يرى في اللحم ماء وارضا وهواء متميزات فلا يكون
حينئذ اللحم بالحقيقة لحما بل بحسب رؤية انسان دون انسان وقالوا ولا اذا فسد احدهما ولا
اذا فسد كلاهما فان الفاسد بين الاصحاب ان يقال انهما ممتزجان ولا الفاسد والباقي ثم قال
المعلم الاول بعد ذلك فالممتزجات ثابتة بالقوة او قال لكن يدل على انه يكون لها مع انها لا تفسد
وانما يكون ذلك اذا بقيت لها قواها التي هي صورتها الذاتية واما القوة التي بمعنى الاستعداد
في المادة فانما تكون مع الفساد والرجوع الى المادة او تكون مع الفساد فانها لو فسدت ايضا
لكانت ثابتة بتلك القوة فان الفاسد هو بالقوة الشيء الذي كان اولا ويرجع اليه ولكن المفسرين
يتبلبلون في ذلك بسبب اضطرابهم في التفرقة بين الصور والاعراض التي للتفرقة بين الصور
الطبيعية لهذه الاجرام وبين كيفياتها وظنهم ان هذه الكيفيات كلها او بعضها صور لهذه
الاجرام مع انها تقبل الاشتداد والضعف فقول اشبه طريقة ان كيفياتها تكون محفوظة مكسورة
السورة فيكون الاجسام بالقوة خواص والنظرة توهم هنا فيقول لا يخلو اما ان يعنوا
وهي بمثل انها ماء وارض ثابتة بالقوة ماء وارضا او ثابتة بالقوة على حكم كما لا يزال الماء والارض فان جعلوها
بالقوة ماء وارضا فقد فسدت لكنهم يقولون انها لا تفسد بل سورتها انكسرت وحميتها تضعف ومع ذلك
فان بعضهم يرى ان الاشياء العنصرية غير ذات صورة ولا محالة ان سورتها انكسرت بغير وذلك التغير

اما ان يكون لسطح الماء مثلا الصورة المائية حتى يصير لا ماء او مع بقاء الصورة المائية حتى يكون الماء والارض
ارضا فان صار بهذا التغير غير ماء وغير ارض فهذا فساد وان كان سطح الماء ماء والارض ارضا لم يبطل
عن كل واحد منهما صورته التي اذا بطلت لم يكن ذلك ماء وهذا ارضا لم يكن الاستحالة في طبيعة النوع في
خصوصا وقد سلموا ان الصور الجوهرية لا تقبل الاشد والاضعف وان كانت الارض قد انتقصت
ارضيتها حتى صارت ارضا ناقصة وكانت الارضية تقبل الاشد والاضعف فانما نقص ارضيتها لا
بدخول طبيعة اخرى لولا دخولها كانت تلك الطبيعة خالصة والآن انما دخل شطرها فيكون معها
ارض ناقصة شيئا اخر كنار او ماء مثلا ناقص فيكون شيء واحد نارا او ارضا معا ناقصين فيكون
بالقياس الى النار الصرفة ارضا وبالقياس الى الارض الصرفة نارا وهذا محال فان النار في عرض ارضيتها
نار ليست ارضا البتة والارض في عرض ارضيتها ارض ليست بنار البتة على انهم يعترفون ان هذا الانكسار
ليس الا في الحر والبرد والرطوبة واليبوسة وانه يتعلل الماء الى ان يفسد بان يسخن تسخينا ويغلي
فضلا عن ان يفتر فيكون الفعل الذي يعرض انما هو في الكمال الثاني للماء والكمال الاول الذي
هو به ماء فاذا كانت هذه الاستحالة لا تبطل طبيعة النوع فليست هذه هي الاستحالة التي في الجوهر
في الاستحالة في كيف جوهر محفوظ فانه جوهر غير محفوظ في انه مكيف واما المعلم الاول فقال الذي قواها
لا تبطل وتعني بها صورها وطبايعها التي هي مبادي هذه الكمالات الثانية التي اذا زال العائق صدرت
عنها الافعال التي لها بحسب هواه انه يعني القوى الاستعدادية ولو ان الهيولى كان لا يجوز
ان يبقى مجردة لكانت تقوى الاستعدادات الاستعدادية التي بها قبل الشيء امر بالقوة نارا او ارضا او
غير ذلك لا يبطل فضلا عن المزاج الذي يصح انه ليس فيه فساد فلا يكون الفايدة في هذا الكلام
فينبغي لنا ان نضرح عن الذي يحومون حوله ولا بد بكون ان كل واحد من الاستقصات له صورة
جوهرية بها هو ما هو ويتبع هذه الصورة الجوهرية كمالات من باب الكيف ومن باب الكم ومن
باب الاين فيخص كل جسم منها بردا او حرا من جهة تلك الصورة ويبسا او رطوبة من جهة المادة
المقترنة بالصورة ويقدر من الكم الطبيعي ويحركه طبيعة فيكون تلك الصورة مقتضية لها في ذات
ذلك الجسم فبعضها انما لها بالقياس الى المنفعل كالحرارة والبرودة الطبيعيين وبعضها بالقياس
الى الفاعل المنفعل كاليبوسة والرطوبة الطبيعيين وبعضها بالقياس الى الاجسام المكتنفة له

كالحركة والسكون الطبيعيين وان الماء انما يعرض في جوهره عنها البرد اذا كان على طبيعته
ولم يعق كما يحدد اذا كان على طبيعته ولم يعق وانه قد يفوته هذه الكيفية بقاسر فيسخن
كما يفوته تلك الحركة وميلها بقاسر زاج الى فوق محدثا فيه ميلا غريبا وكما ان الماء اذا سخن
فصعد بالسخونة او سخنت الاجزاء الارضية ايضا فصعدت بالسخونة وكانت السخونة تحدث
تميل الى فوق كذلك اذا انبعثت السخونة عن الطبايع احدث ذلك الميل من الطبايع هنا
ان سلم ان صعود الماء وصعود اجزاء الارض انما هو لتسخينها لا للمخالطة النارية المصعدة
اياها وسنوضح ذلك في فن اخر وانما اوردنا ما اوردنا من ذلك تمثيلا لا وضعا ولو كانت
البرودة المحسوسة صورة المائية لكانت المائية تفقد صورتها وهي مغلاة وليس كذلك
بل هي عند الغليان ما ابعد ولو كانت الرطوبة المحسوسة ايضا صورة للماء لكان الجامد قد
خرج عن طبيعة الماء وصورته وصار اما استقصا اخر واما مركبا وليس احدهما ولو كان الميل
الذي بالفعل صورة الماء لكان الماء المرجوج الى فوق وقد صح انه يفقد بعد مفارقة الزاج الميل
يحدث فيه اما فاقدا لصورة الماء فاسدا واما يجتمع فيه بالفعل ميلان ميل صاعد وميل هابط كل
منهما بالفعل وقد قيل في هذا ما قيل وقد بان فيما سلف ان الطبيعة غير هذا الميل بل هي مبدا
هذا الميل وكذلك فاعلم ان الطبيعة غير الكيف المذكور بل هي مبداه وقد علمت ان الطبيعة
ليست مبدا للحركة المكانية والسكون فيها فقط بل مبدا لجميع الحركات التي بالطبع والسكونات
التي بالطبع وكذلك فاعلم ان طبيعة الماء هي بعينها يرجع الماء الى هذا الكيف وتحفظ عليه وان تلك
الطبيعة اذ لا اسم لها فيستعار لها عن الفعل الصادر عنها اسم فتارة يسمى ثقلا وتارة يسمى
برودة ورطوبة فانها اذا اعتبر ما يصدر عنها من الميل الهابط سميت ثقلا وانما هي مبدا للثقل
واذا اعتبر ما يصدر عنها من الكيفية سميت بردا وانما هي مبدا للبرد وهذا كما يسمى قوة
في الانسان نطقا وضحكا وانما هي مبدا النطق والضحك واذ قدمنا هذه المقدمات فنقول ان الطبيعة
المائية محفوظة في الممتزج واما الكيفيات فهي مستحيلة لا باطلة بطلانا تاما فهذا القدر
هو القدر من الاستحالة التي يوجبه المزاج فيكون الكمالات التي يكون لكل نوع من العناصر معدة
بالفعل موجودة بالقوة القريبة كقوة النار على الصعود وقوة الماء على الصعود فلا يكون العناصر

فانها لا تكون بالقوة ولا بالفعل بحسب الطبع

موجودة بحالها مطلقا محفوظة على ما هي عليه ولا فاسدة كلها ولا فاسدة بعضها فيكون كل
اسطقس من جهة نوعه تاما مثل الاجسام الطبيعية اصغره ومن جهة كماله الثاني انه مثلا بارد
بالفعل ركنا من اركان العالم كاملا ومن جهة انه انكسر بالمزاج اسطقسا في المركب وكلما كان
الاجزا اشد تصغيرا كانت اقرب الى المزاج لان كل واحد يكون اذعن للانفعال عما يكتنفه
ويكون كل واحد اوصل في التاثير الى كل واحد فلذلك ما كانت الرطوبة اسهل امتزاجا
اذا لم يكن لزجة فان اللزجة اعصى انفصالا وانقساما واما الكبير مع الكبير فيما يعسر وقوع
الانفعال بينهما لضد ما قلناه في الصغير والكبير مع الصغير يفسد الصغير ولا يختلط به وربما كان
الصغير يؤثر في الكبير من غير ان يكون له قدر محسوس حتى يقال انه قد اختلط به كما يفعله اصحاب
دعوى الاكسير فانهم يبيضون نحاسا كثيرا برصاص مكلس يسير او بزرنيخ مصعد يسير فيكون
كانه يفعل فيه بلا زمان ويختلط به

في ابطال مذهب محدث للمزاج

لكن قوما قد اخترعوا في قريب زماننا مذهبا غريبا عجيبا وقالوا ان البسائط اذا امتزجت وانفعل بعضها
من بعض تادى ذلك بها الى ان تخلع صورها فلا يكون لواحد منها صورته الخاصة وتلبس
حينئذ صورة واحدة فيصير لها هيولى واحدة وصورة واحدة فمنهم من جعل تلك الصورة امرا
متوسطا بين صورها ذات الحمية ويرى ان الممتزج يستعد بتلك لقبول الصورة النوعية التي
للمركبات ومنهم من جعل تلك الصورة صورة اخرى هي صورة النوعيات وجعل المزاج امرا عارضا
للصورة ولو كان هذا الراي حقا لكان المركب اذا تسلط عليه النار فعلت فيه فعلا متشابها
فلم يكن القرع والانبيق يميزه الى شي قاطر متبخر لا يثبت على النار البتة والى شي ارضي لا يقطر البتة
فانه ان كان كل جزء منه كالآخر يساوي الاستعداد في جميعه وان اختلف فيجب ان يكون اختلافه
بالاشد والاضعف حتى كان بعض الاجزا اسرع استعدادا وبعضها ابطا استعدادا ومع ذلك
فما كان يكون ذلك فيها وهي متلبسة بصورة واحدة لا تمايز بينها لا بد من تمايز وذلك التمايز لا
يخلو اما ان يكون بامور عرضية او صور جوهرية فان كانت امورا عرضية فاما ان يكون من
الاعراض التي تلزم طبيعة الشيء او من الاعراض الواردة من خارج فان كان من الاعراض التي تلزم
طبيعة الشيء فالطبايع التي تلزمها اعراض مختلفة هي مختلفة وان كانت من اعراض وردت عليها

من خارج فاما ان يكون الاجزا الارضية مثلا تقتضي في كل مثل ذلك التركيب ان يكون اذا امتزجت
بعضها من خارج دايما مثل ذلك العارض او لا يقتضي فان كان يقتضي وجب من ذلك ان يكون
لها عند الامتزاج خاصية استعداد لقبول ذلك او خاصية استعداد لحفظ ذلك ليس في ذلك
لغيرها وذلك الاستعداد اما ان يكون امرا جوهريا فيتمايز الجوهر فيكون البسايط متميزة في المركب
بجواهرها او امرا عرضيا فيعود الكلام من راس واما ان لا يكون الاجزا الارضية مثلا تقتضي
في كل مركب مثل ذلك التركيب ان يكون اذا امتزجت يلزمها من خارج بل ذلك قد يتفق في بعضها
اتفاقا ولو كان كذلك لكان ذلك بالاقل ولم يكن مثل تلك التركيبات موجبة لاختلاف ذلك
التمييز وكان يمكن ان يوجد من اللحوم لحم من نوعه يقطر كله او يرسب كله ولا يقطر وكذلك
كان يجب ان لا يكون التحليل مفنيا للحيوانات والنبات بافنا مادة وابقا مادة اعني افنا المتحلل
الرطب وابقا اليابس ثم لننظر ان هذه العناصر اذا اجتمعت فما الذي يبطل صورها الجوهرية
فلا يخلو اما ان يقال ان النار مثلا تبطل صورة الارض منها او شي خارج عنها يكون ذلك
الشي من شانه ان يبطل صورتها اذا اجتمعت فان كانت النار تبطل صورة الارض فاما ان
يكون مبطلة لصورة الارض وناريتها موجودة او مبطلة وناريتها معدومة فان ابطلت والنارية
معدومة فيكون ابطالها الصورة الارضية بعد عدم النارية او مع عدم النارية وعدم ناريتها
في هذا الموضع انما هو ايضا بسبب الارض والكلام في ذلك هو الكلام بعينه فيكون حاصل ما
ذكرناه انه لما عدمت النارية والارضية ابطل احدهما صورة الاخرى وهذا محال
واما ان يكون شي آخر خارج هو الذي يبطل صورة كل واحد منها اذا اجتمعت فان كان يحتاج في
ابطال الصورة النارية مثلا واعطا الصورة الاخرى الى الارض والارض موجودة او الارض معدومة
فقد دخلت الارض في هذه المعونة وعاد الكلام من راس وان كان لا يحتاج فلا حاجة الى المزاج
في سلب الصورة النارية واعطاء الصورة الاخرى بل البسيط يجوز ان يتكون عنه الكاينات
بلا مزاج واما الاستحالة فلا يلزم منها مثل هذا الفرق فان النار مثلا اذا كانت علة لتسخين
مادة الارض كانت علة وهي نار بالفعل وبعض صورته موجودة فيها وانما نقصت لانها ايضا تقبل
البرد بمادتها عن الارض بالفعل فيكون فاعلة بهيئة ومنفعلة بمادة ويكون الهيئة عندما ينفعل

في المادة موجودة والمادة عند ما ينفعل موجودة فلا يعرض فيهما هذا الشك لكن من الامور
المشككة التي الحري ان يورد شكا يؤيد القول الذي نختاره ويورده اصحاب هذا المذ
الحدث وهو انه ان كان الممتزج لا يتغير جوهر بسائطه وانما تتغير كمالاته فيكون النار فيه
موجودة ولكنها متغيرة قليلا والماء موجودا ولكنه مسخن قليلا ثم تستفيد بالمزاج صورة زائدة
على صور البسائط ويكون تلك الصورة ليست من الصور التي لا يسري في الكل من الصور الاجتماعية
مثل صورة التاليف كالاشكال والاعداد فان المغناطيسية واللحمية مثلا ليست من الصور التي
يكون من هيات اجتماع آحاد عدد او احاد مقادير حتى يكون للجملة ولا يكون لواحد من آحاد الجملة واذا
كان كذلك كانت هذه الصور سارية في كل جزء وكان الجزء الموجود من الاسطقسات في المركب
وهو نار مستحيلة ولم تفسد قد اكتسب صورة اللحمية فيكون من شان النار في نفسها اذا عرض لها
نوع من الاستحالة ان تصير لحما وكذلك كل واحد من البسائط فيكون نوع من الكيف المحسوس وحد من حدود
التوسط فيه بين الرطب واليابس والحار والبارد يعد الاجسام العنصرية لقبول اللحمية ولا يمنعها
عن ذلك الصور بها كما لا تمنع صورة الارضية الجزء المتدخن ان يقبل حرارة مصعدة فيكون نجح من شان
البسائط ان تقبل صورة هذه الانواع وان لم تتركب بل اذا استحال فقط فلا يكون الى التركيب والمزاج
حاجة البتة فنقول اما اولا فليس اعتراض هذه الشبهة على احد المذهبين اولى من اعتراضها على الآخر
فان صلح هذا المذهب لمخترع ايضا يرى ان اجتماع العناصر شرط في حصول الصورة للتركيب بسبب
ما يقع بينهما من الفعل والانفعال وانها اولا يعرض لها الفعل والانفعال في كيفياتها ثم يعرض لها
ان تخلع صورة وتلبس صورة ولولا ذلك لما كان لتركيبها فائدة واذا تركبت فانما يقع بينها تغير
في كيفياتها بالزيادة والنقصان حتى تستقر على الامر الذي هو المزاج ثم يحدث صورة اخرى بعدها
المزاج اذ لا يكون ما يظن انه وارد بعد المزاج الا وكيف ما كان نفذ لك لاستحالتها في كيفيتها
فيجيء من ذلك ايضا ان تلك الاستحالة اذا عرضت للمفرد منها قبل المفرد وحده تلك الصورة وان كان
لا يقبله لان تلك الاستحالة لا تستحيل فيها الا ان تتصغر اجزاؤها والا ان تجاورها غاية في منفعل
على اوضاع مخصوصة وان يكون تلك الصورة مستحيلة ان تحفظ الا بتلك المجاورة وان الصورة
لا يحل مادة لا تستحفظها او غير هذا من العلل والمعاذير فهو جواب مشترك للطائفتين معا

على ان ترتيبه ان يكون الحدود المحتاج اليها من المزاج في تهيئة المادة لقبول صورة التركيبية لا يحصل
ولا يبقى الا بالمزاج فهذا هو الذي يجب ان يعقل من امر وجود البسائط في المركبات والذي تبع من الاضطراب
في اعراب القدماء عنه هو ما لا يتم لبعضهم الصور التي بها النار نارا والماء ماء عن هذه الكمالات التابعة على
هولاء ايضا اذا سئلوا فقيل لهم ما تعنون بقولكم ان الماء بارد رطب اذا صحت تم الماء فهو برده بالفعل او
برد بالقوة فيقولون انا نعني بذلك بردا بالقوة ولسنا نعني به البرد بالفعل فيكون اذن امر البرد في حد
مصروفا الى وجود معنى في الماء به تقوى الماء على ان يبرد ومحال ان يبرد ولا يبرد فيكون الماخوذ في حد
هو القوة التي تصدر عنها التبريد بالفعل للماء ولما يجاوره وليس هذه القوة على البرد بالفعل كقوة النار
على البرد بالفعل وذلك لان النار يحتاج الى ان تنسلخ صورتها عن مادة وتلبس صورة اخرى حتى يكون لها
هذه القوة واما الماء فهذه القوة قريبة جدا من الفعل لا يحتاج في صدور الفعل عنها الا الى زوال المانع
فهذه القوة ليست قوة الهيولى بل هي صورة زائدة على الهيولى فاعلة للبرد في الماء وفيما ينفعل عنه فو
وهم اذا قالوا ان العناصر بالامتزاج تنكسر حمياتها وتصير بالقوة فهو ما هي انما يعنون هذه القوة القريبة هي
فصل حد كل واحد منها واذا بقي للشيء فصل حده فلم يفسد صورته لا محالة فهم من وجه قد يشيرون
الى هذا وانما سبق لهم التصريح به ثم هذا المزاج على وجوه اما ان يكون الحار من البسائط تسخن البارد مقدار
ما يبرد البارد الحار حتى يحصل امر متوسط بين حميتي البرد والحر وكذلك بين حميتي الرطوبة واليبوسة
فيسمى هذا الامتزاج معتدلا مطلقا فان كان اعتدال بين الحر والبرد ولم يكن بين الرطوبة واليبوسة
بل غلبت الرطوبة قيل مزاج رطب او غلبت اليبوسة قيل مزاج يابس وان كان الامر بالعكس فكان
اعتدال بين الرطوبة واليبوسة ولم يكن بين الحرارة والبرودة بل غلب الحر او البرد قيل مزاج حار او مزاج
بارد فيكون هذه امزجة خارجة عن الاعتدال الحقيقي جانبا بسيطا وذلك اذا استقر الفعل والانفعال
على غلبة من احد طرفي متضادة وعلى اعتدال بين الطرفين الآخرين واما انها اربعة اخرى مركبة وذلك
عندما لا يقع بين طرفي متضادة من المتضادتين اعتدال بل يكون الاستقرار على غلبتين فيكون حار يابس
وبارد يابس وحار رطب وبارد رطب فيكون جميع الامزجة تسعة معتدل واربعة بسائط واربعة
مركبات فاذ قد قلنا في الكون والاستحالة وما يتصل بهما وفرغنا عن جميع ذلك فبالحري ان نتكلم

في النمو

في الكلام في النمو واما النمو فانه لا يكون الا بزيادة ما وكل

زيادة فان المتخلخل كالماء اذا استحال هواء فازداد حجمه فقد فسد وحدث شيء آخر مع حجمه ولم يكن موصوفا
بحركة الازدياد التي عرضت ناميا ولا ايضا اذا كان الموصوف باقيا ولم ينضف اليه زيادة من خارج مثل
الماء اذا تخلخل عند استحالته الى السخونة وهو ماء بعد ولا كل زيادة منضمة فانه اذا الصق بالجسم
اوزيد على مائه ماء وكل واحد من المزيد عليهما ساكن لم يستحل شيئا وانما انضاف اليه زيادة فلا يكون
ذلك حركة النمو بل يجب ان يكون الشيء الباقي في النوع يتحرك بكليته الى الازدياد بما يدخل عليه ولا
ما كان ايضا كذلك فان الشيخ بعد وقوف النمو قد يسمن كما ان النامي في سن النمو قد يهزل وليس
زيادة السمن من النمو كما ليس نقصان الهزال من الذبول بل يجب ان يكون ذلك الازدياد مستمرا
على تناسب صاعدا الى كمال النشو ويكون الوارد قد فسد واستحال الى مشاكلة المورود عليه قد ما
ممتدا في الاقطار متجها الى الكمال النشوي فيجب ان يكون هذا الوارد يداخل المورود عليه نافذا في خلل
تحدث في جسمه يندفع له المورود عليه الى الاقطار على نسبة واحدة في نوعه والنوع باق في شخصه
ولو كان نفوذه في الخلاء لما كان يحتاج الجسم في ان يزداد الى ان يملأ ما فيه من الابعاد الخالية بل كان من جهة
واحدة كانت الابعاد خالية او لم تكن وهذه الحركة مما ينسب الى المتحرك بها من النبات والحيوان من
الجوهر فان الحيوان والنبات ايضا قوامه من نفس وبدن وانما يعرض هذا النماء العروض الاولى للبدن ويعرض
لبدنه من جهة مقداره فهاهنا هيولى للنامي الحامل لصورة جسمية وهاهنا المقدار الذي يتلك الهيئة
وهاهنا الصورة الشكلية الخلقية المحيطة بتلك المقدار والهيولى دائم التبدل فيتشكل من امره
ولا يبعد ان يظن به انه عساه ان يأتي التحلل على كل قديم منه ويحصل للشخص في وقت من الاوقات
جملة مادة غير الجملة الاولى فلا يكون مادته هي الباقية الثابتة حتى يكون النمو والزيادة منسوبا
اليها نسبة اولية فمن هنا لا يبعد ان لا ينسب النمو الى مادة واحدة بعينها وايضا فان المادة لا
تنمو لان مادة واحدة بعينها وان بقيت بقاء الدهر فانها لا تصير بسبب النمو اعظم بل الاعظم هو المجتمع
منها ومن الزيادة وهي مع الزيادة على القدر الذي كانت عليه قبل الزيادة وانما الازيد هو شيء آخر
وهناك هو المجموع وهذا المجموع من حيث هو مجموع انما حصل الآن بانضمام الزيادة الى الاصل فلا المادة
نامية ولا الزيادة وايضا فان للمقدار المجاورة للمادة حكمة في الامرين جميعا هنا الحكم والصورة ايضا
تقتضي ما يظن فيها من انها تحفظ بتبديل المادة حتى يكون البناء المركب من الاجزاء اذا انتزع منه جزء آخر

حتى يتبدل الاجزاء كلها يكون هو بعينه البناء الاول بالعدد ويكون الشكل والصورة صورة ومثلا وهي
واحدة بعينها بالعدد من مادة الى اخرى وهذا من المحال بل انما يتم ذلك بان يتخيل الصورة الاولى
من البناء مع انتقاص حاملها ويحدث صورة اخرى شبيهة بالاولى وهذا شيء قد سلف منا بيانا
وايضا ان تبدل بعض المادة فيجب ان يعلم ان بعض الصورة ليست واحدة بعينها ولا يلتفت الى
ما يقولون وذلك لان الباقي من الصورة في بعض الباقي من المادة هي جزء الصورة ولعمري انه
لم يحدث الا من جهة ليس كلامنا في مثلها واما البعض الآخر من الصورة وهي التي في المادة المتجددة
فليس هو الاول بعينه كما علمت في متبدل المادة باسرها وانما هو مثل الاول واذا كان نحو
الكل في هذا الموضع هو جملة الباقية والحادثة وليست هي الجملة الباقية والصورة الباقية
بجملتها هي جملة باقية فليست الصورة باقية عند النمو فينبغي لنا ان نطلب المخلص من هذه الشبه
فنقول يجب ان يعلم ان انواع النبات والحيوان لا يستبدل البتة منها جميع المادة ولا يتحلل
جميع المادة بل يتحلل في اول الامر اللطيف المتحلل منه ويستمد بدله وان يتحلل الكثيف منه فانما
يتحلل آخر الامر ويتحلل القليل منه ويبقى في الجملة على الاستمرار ما يستحفظ القوى والصور الاول
والنفس ان كانت محتاجة في افعالها الاولى الى المادة فان انضم اليها شيء استحال اليها وزاد فيها
وكملا لات القوة المستحفظة بالاول التي هي قائمة بالمادة فيكون كأنه قد حال الات تلك القوى شيء قديم
وشيء مضاف اليها ويكون الصورة والقوى هي تلك القديمة وانما انضاف اليها كمالاتها ويكون الجملة
هي القديمة بل حادثة من القوى ويكون الاول لم يبطل بل انضاف اليه ما صار به اكمل ولو كان
المادة يتبدل بكلها كانت الانقاب والتشابهات قد تبدلت فالباقي في الشخص فمادته ما يستحفظ
الصورة الاولى الاصلية ومن الصورة القائمة في المادة التي لا يتبدل بتمامها صورة النوع
واما القوى التي هي كمالات الثانية لصورة النوع فقد يضاف اليها الزيادة والمقادير فقد يكون
منها المحفوظة بالمادة المحفوظة باقية ويضاف اليها زيادة يتميز عن الاول في القوام والاستحكام
لتأخره فيكون هو ايضا يعرض للتحلل قبل المادة الاولى واما الشكل والخلقة فمن جملة امور عارضة
لازمة للصورة النوعية وعارضة غير لازمة فالباقي في هذه الحركة التي هي النمو هو الصورة النوعية
والزائد هو المقدار في اول الامر ثم الصورة الشكلية والخلقية لاجل المقدار فانها تصير ازيد

لان الصورة الواحدة الشكلية بعينها تصير اصغر واكبر فانها تكون في المقدار الذي هو انقص اصغر وفي
الازيد اكبر والمقدار ايضا كذلك قد يكون اولا ناقصا ثم اذا انضاف اليه الغذا النامي صار اعظم لانه مجموع
مقدارين لا ان المضاف اليه نفسه صار اعظم بل هو كان اما الاعظم هو المجموع واما الشي الذي له هذه المادة
حتى له هذا الشكل فهو نوع الشي وهو باق واحد بعينه بلا اختلاف وهي الذي يصير مادة مضاف
اليها زيادة ولا ينمو فاذا النمو والازدياد في الجملة ليس مما يعرض لشي من الصور الطبيعية التي ليست مقدارا
ولا عرضا من الاعراض الذاتية للمقدار ولا المقدار بنفسه ينمو فانه كما كان في نفسه والزيادة
لم يجعله اعظم بل حدث مجموع اعظم منه ومنها اعظم واما الصورة الشكلية فهي التي تنمو اي ان كل جزء من
الصورة تصير اعظم مما كان وكذلك المادة ولا المقدار فالمتحرك اولا هو النوع وحركته هي في صورة
الشكل والخلقة وبوساطة المادة ثم المقدار النامي فالنوع هو النامي اي هو الزايد في مقدار خلقه
بسبب ما جذبه ومقدارها فهكذا ينبغي ان يجعل امر النمو والمنمي هو الغذا فهو غذا ومنم وهو غذا من جهة
ما هو شبيه للشي بالقوة يقوم بدل ما يتحلل منه وهو منم من جهة ما له مقدار يزيد في مقدار النامي
والغذا هو الذي يقوم بدل ما يتحلل بالاستحالة الى نوعه فقد يقال له غذا وهو بعد بالقوة
مثل الحنطة وقد يقال له غذا اذا لم يحتج الا الى الالتصاق والانعقاد فقط وقد حصل له
التشبيه في الكيف وقد يقال له غذا وقد يغذي وصار لحما والغذا يتم منفعته في كونه غذا بان
يتشبه ويلتصق فانه يبدل ما يتحلل فان لم يتشبه كمادة البرص كان غذا لا في كمال احواله
وان تشبه ولم يلتصق كمادة الاستسقا اللحمي لم يكن غذا بالفعل نافعا في كمال احواله بل يجب ان يتشبه
ويلتصق معا حتى يعد غذا طبيعيا والغذا بالمعنى الاول اعني المتشبه بالقوة هو جوهر لا محالة فانه
يستحيل ان يكون غير الجوهر جوهرا بالقوة ويجب ان يكون جوهرا غير ممتنع عن ان يكون له مقدار طبيعي
والا لم يكن عند جسم طبيعي فلا يخلو اما ان يكون ذلك له بالفعل عندما هو شبيه بالقوة او يكون بالقوة
فان كان بالقوة فهو هيولى مجردة ويستحيل قوامها الا مقارنا للصورة جسمانية وتلك الصورة الجسمية تزول
عند قبولها هذه الصورة ولا نطول الكلام في بيان ان تلك الصورة تكون صورة جسمية له لا العين ولا
كان مع هذه الهيولى هيولى اخرى في صورة واحدة صار جسمان في جسم وغير ذلك فليطلب ذلك في الاصلين
حتى بل يكفينا ان نعلم ان تلك الهيولى لما قارنتها صورة جسمية قبل هذه فقد كانت الجسمية موجودة لها

وهو جواز التشبيه م

قبل وكان الشبيه بالقوة يصير جسما بالفعل ولا يجوز ان يكون الجسم الكلي العام فان ذلك لا وجود له
الا في الوهم بل هو جسم ما شخصي فهذا كل جسم شخصي ومبدا الحالة الغذا موجود في المغتذي لان القوة المشبهة
موجودة فيه ومبدا النمو وهو الذي يلحق بالنامي ما هو يزيد في كميته هو ايضا في النامي لكن كمية الغذا
شي يصير الفصل الكمية للمغتذي اكبر فهو ايضا مبدا للنمو وهو الغذا وقد يتفق ان يكون الذي به يقع
النمو محيلا وذلك اذا لم يعد القوة المشبهة ان تكمل تشبيهه في جوهره وكيفه او يكون اول ما يرد
يوثر في البدن ثم يكر عليه البدن فيوثر فيه ويحيله اذا كان قد استحكمت قوته في موافقه
من المغتذي مثل الثوم فانه يغذو النامي ويحيله معا والمربي بالفعل يشبه بالفعل والمربي
الذي هو بعد غذا لم يستحل بشبيه بالقوة وربما كان ضدا او متوسطا وربما لم يكن ضدا فان
الحنطة ليست ضد الدم وانما هي غذا من طريق ما هي حنطة لا من طريق ما هي حار وبارد فقط
فليكن هذا كافيا فيما يجب ان نقول في امر المربي والمنمي وهو الغذا من حيث له مقدار يزيد فيما
يغذو ومحري بنا الان ان ننتقل الى ايضاح القول في الاسطقسات وعددها

في بيان عدد الاسطقسات ٥ وقد سبق منا الكلام انه لا يصح ان يكون
الاسطقس واحدا وكيف يكون ذلك وقد علمت انه لا يصح ان يكون ما هو في جوهره نارا او ما
نارا او ارضا هوا او هوا ارضا وكيف يكون ذلك وههنا فعل وانفعال بقوى متضادة لا ينبعث
عن صور متفقة بل انما تنبعث عن صور مختلفة والصور المختلفة تستحق تنويعات مختلفة
ولا فضل لصورة على اخرى حتى يجعل تركيبها مع العنصر استقصا بالتخصيص دون غيرها واذ
هذا من الوضوح الذي لا شك فيه فمتضح لا شك فيه ان الاسطقس ليس بواحد فهو اذن كثير
ومعلوم انه ليس بكثير غير متناه فبقي ان يكون الاسطقسات كثيرة متناهية وينبغي ان ذات
صور تصدر عنها فيما بينها فعل وانفعال حتى يكون استقصات يكون منها المركبات با
الامتزاج وان يكون الكيفيات الصادرة عن صورها اقدم من الكيفيات المنفعلة ولانها استقصا
لهذه الاجسام المحسوسة ليست استقصات للاجسام الموهومة فيجب ان يكون الكيفيات التي تخصها كيفيات
محسوسة ومن شان الحاس ان يشعر بفعلها فيه والكيفيات المحسوسة متصنفة بحسب تصنيف الحواس
لكن الكيفيات التي تخص محسوس البصر كالالوان او محسوس السمع كالاصوات او محسوس الشم كالروايح او محسوس الذوق

جسم شخصي م

كالطعوم ليست من الكيفيات الاولى في هذه الاجسام العنصرية ولا من المشترك فيها فان المركبات
انفسها قد توجد خالية عن اطرافها و وسايطها وانما تحدث في المركبات بعد تفاعل يقع ههنا في
كيفيات قبلها وهذا يدل على انها ليست الاستقرار الصناعي واما الكيفيات الملموسة فلا يخلو عنها او عن
وسايطها جسم من الاجسام المستقيمة الحركة ولا جسم منها الا وطرف من اطرافها مضاد لها موجود فيه
او ضده او هو قابل له او لضده فينبغي ان يكون الفصول الاولى للاجسام الاولى منها محصلة من هذه
الكيفيات دون الطعوم والروايح والالوان واما الكيفيات الاخرى المتقدمة لساير الكيفيات
مما لا يحس حسا اوليا بالاولى مثل الشكل ومثل الخفة والثقل واشياء تبعدها فانها لا تفيد الفصول
التي نحن في طلبها اما الشكل فلان الطبيعي منه متشابه للبسايط فلا ينفصل به ولو كان مختلفا
ايضا لما صلح ان يقع به فعل وانفعال والقسري ابعد من ذلك واما الخفة والثقل فاحرى ان
يفيد الفصل للاجسام الاسطقسية لكنه لا يفيد كلا واحدا منهما الفصل الذي هو به يفعل وينفعل
الفعل والانفعال الذي به يتم المزاج وذلك في الكيف لان الاسطقس انما هو اسطقس للمزاج ولا فعل
ولا انفعال له بابا الكيف وربما يصدر عن الخفة والثقل وانما يوجب الخفة والثقل بالذات انفعالا
في الحركة المكانية ويجب ههنا ان يتذكر ما سلف من قولنا ان الماء مثلا ليس كونه ماء هو كونه اسطقسا
وليس كونه اسطقسا هو كونه جزءا من العالم وذلك لانه في نفسه ماء وله قياس الى تقويم العالم
وله قياس الى تقويم المركب من حيث هو ما يجب ان يكون في طباعه ان يتحرك وان يكون بارد الطبع اذا لم
يعق ومن حيث هو جزء العالم فلا انفع له الا الثقل المحصل له في حيزه الطبيعي وهو الاحوج اليه على
استكمال معنى كونه جزءا من العالم ومن حيث هو جزء من المركب واسطقس فلا يعين فيه الثقل الذي
له ولا الخفة التي لهذا اللذان بهما يصير الى موضعه كل المعونة بل كانهما ناقضان مناقضة ما للمنفعة
المطلوبة في الاسطقس من حيث هو اسطقس فان الاسطقس عند كونه اسطقسا انما يكون الاولى به مفارقة
لمكانه الطبيعي ومصيره الى مشاكله اضداده بل انما يكون الانفع له والاعون ان كان ماء ان يكون
بارد الطباع فيفعل بها وينفعل حتى يستفيد المزاج وان كان نارا فضد ذلك وهو ان يكون حارا
يابسا واما ثقل ذلك وخفة هذا فقليل النفع او مضاد النفع فيما يحتاج اليه من المزاج لانهما
يدعوان الى التباين والتنائي لا الى الاجتماع والتلاوم ولا لهما في الاجتماع تاثير في المجتمع سار فيه

وكذلك ان كانت من الكيفيات كيفيات مثل الثقل والخفة لا ينفع في الفعل والانفعال فلا يكون داخله
في الفصول التي بها تصير الاجسام البسيطة اسطقسات من حيث تصير اسطقسات ثم ان الكيفيات
المنسوبة الى اللمس مختلفة المراتب فليس كلها في درجة واحدة فان بعضها اقدم من بعض ويشتمل على جميعها
هذا التعديد وذلك ان الكيفيات الملموسة هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللطافة والغلظ
واللزوجة والهشاشة والجفاف والبلة والصلابة واللين والخشونة والملاسة واللطف يقع على معنيين
احدهما رقة القوام والآخر قبول القسمة الى اجزاء صغيرة جدا والغلظ يقابلهما ويشبه ان يكون
التخلخل مشابها للطيف بالمعنى الاول الا ان التخلخل يستدعي معنى زايدا على الرقة وان كان
تابعا له حتى يكون الرقة يدل عليه دلالة اللزوم والتخلخل يدل عليه دلالة التضمن وذلك لان
التخلخل اما يقع على معنيين احدهما ان يكون المادة انبسطت في الكم مع رقة فيتضمن هذا المعنى
مع الرقة ازدياد حجم يكون فيه اضافة الى حجم اخر او غير شيء يكون اصغر حجما اما الاخر فكالماء للهواء
واما الغير فكالماء الواحد نفسه اذا كان اشد تكاثفا صار اشد تخلخلا ولو لم يكن هذه الاضافة
لكان الاولى بالمعنى اسم اللطافة والرقة ويقال التخلخل لتباعد اجزاء الاشياء بعضها من بعض على فرج
يشغلها ما هو الطف من الجسم ويكون جملة الاتصال بينها لم يتصل بل بين اجزائها تعلق ما تبت فلا
يتبرى بعضها من بعض تبريا تاما وهذا غير مشتغل به في هذا الغرض لكن اللطيف والمتخلخل على
اول الوجهين وفيه الكلام غير نافع في الفعل والانفعال الا بالعرض وهما جاريان مجرى الخفة
والثقل ويكاد ان يلازماه حتى ان كل ما هو اثقل فهو اغلظ واشد تكاثفا واما اللزوجة فانها
كيفية مزاجية لا بسيطة وذلك ان اللزج هو ما يسهل تشكله باي شكل اريد ويعسر تفريقه
بل يمتد متصلا فهو مؤلف من رطب ويابس شديدي الالتحام والامتزاج فاذا عانيت من الرطب شيئا
من اليابس وانك ان اخذت ترابا وماء وجهدت في جمعهما بالدق والتخمير حتى اشتد امتزاجهما حصل
لك جسم لزج والهش الذي يخالفه هو الذي يصعب تشكله ويسهل تفريقه وذلك لغلبة اليابس
فيه وقلة الرطب مع ضعف المزاج واما البلة فعلى ان سببها رطوبة جسم رطب يمازج غيره
فان ههنا رطب الجوهر ومبتل ومنتقع فرطب الجوهر هو الجسم الذي كيفية الرطوبة يقارن مادته
ويكون كونها له كونا اوليا مثل الماء واما المبتل فهو الذي انما رطب برطوبة جسم غيره وتلك الرطوبة

لذلك الجسم اولية لكن ذلك الجسم قد قارنه فقيل انه مبتل فيصلح ان يخص اسم المبتل بما كان هذا [حكمه]
جاريا على ظاهره ويصلح ان يقال على التعميم حتى يكون المبتل هو كل جسم مترطب برطوبة غريبة لكن
المستنقع لا يكون مستنقعا الا بان يكون الرطب الغريب جرى فيه ونفذ الى باطنه فالمستنقع من الوجه
الاول كالنوع من المبتل ومن الوجه الثاني هو مباين له غير داخل فيه وقد يكون الجسم اليابس رطبا
ومستنقعا ولا سواء رطوبة الغض النضر ورطوبة الذاوي اليابس المنقع فان جوهر هذا يابس
وقد نفذ فيه رطب غريب وذلك جوهره رطب من نفسه والجاف بازاء المبتل كما ان اليابس بازاء الرطب
والصلابة واللين ايضا من الكيفيات الراجعة وذلك ان اللين هو الذي يقبل الغمز الى باطنه ويكون له
قوام غير سيال فينتقل عن وضعه ولا يقبل امتداد اللزج ولا يكون له سرعة تفرقه وسهولة فيكون
قبوله الغمز من الرطوبة وتماسكه من اليبوسة واما الملاسة فمنها ما هو طبيعي ومنها ما هو مكتسب
والطبيعي لازم لكل جسم بسيط لوجوب احاطة سطح واحد به غير مختلف الاجزاء في النتوء والانخفاض
وبالجملة غير مختلفة الوضع فلا يختلف به الاجسام البسيطة لكن الملاسة قد يعتبر في طبيعة الاجسام
من جهة اخرى وذلك ان من الاجسام ما يسهل تفريقه على الملاسة حتى يكون تمليسه سهلا اعني على
تفرق كان فيكون الفصل التي تقع فيها املسا واما سهلة الحركة الى الملاسة فهذا يسع رطوبة
جوهر الشيء والخشونة في الجملة تقابل ذلك فالملاسة والخشونة بالجملة لا يدخلان في الفعل والانفعال
وبعد ذلك فالطبيعي يختلف به الاجسام الموافق والعاصي يتبع الرطوبة واليبوسة التي فيه
فيرجع اكثر هذه الاشياء الى الرطوبة واليبوسة لكن الرطوبة قد يقال للبلة وقد يقال للكيفية
وكلامنا في رطوبة الكيفية ويتبع بعض الاجسام الرطبة للجوهر وهو الملاصقة والملازمة
لما يماسه من جنسه كما للماء حتى ان الجمهور يظنون ان الرطوبة حقيقتها هذا لكنهم يشاهدون ان الجسم
كلما كان ارق كان اقل التصاقا واستمساكا بما يلامسه وكلما كان اغلظ كان اشد واكثر ملازمة
للماء الجيد اللطيف اذا غمز فيه الاصبع كان ما يلزم الاصبع منه اقل مما يلزم من الماء الغليظ او الدهن
او العسل فاذن هذه الخاصية لا تلزم الجسم من جهة ما هو رطب مطلقا والا لكان ما هو ارطب
وارق من الرطوبة اشد لزوما والتصاقا بل هذا لازم للكثافة والغلظ اذا اقترن بالرطوبة
بل يتبع الرطوبة سهولة الحد بغيره والتشكل بغيره مع سهولة الترك مع ضعف الامساك كما ان

فالمستنقع من الوجه الثاني كالنوع من المبتل ومن الوجه الاول مباين له غير داخل فيه شوارق

اي من الاجسام ما يسهل تفريقه عن الملاسة تحصيل

اليابس يلزمه الثبات على ما يؤتاه من الشكل مع عسر في قبوله فيجب ان يتحقق ان الرطوبة
هي الكيفية التي بها يكون الجسم قابلا النحو الاول من القبول واليبوسة هي الكيفية التي بها
يكون الجسم قابلا النحو الثاني من القبول فلا يستبعد ان يكون الهواء رطبا وان كان لا يلتصق
اذ الالتصاق ليس لنفس كون الشيء رطبا بل للغلظ والهواء اذا اغلظ ما صار ايضا على صفة الملازمة
والالتصاق فالكيفيات الملموسة الاولى هي هذه الاربعة اثنتان منها فاعلتان وهما الحرارة
والبرودة ولكونهما فاعلتين ما يحدان بالفعل بان يقال ان الحرارة هي التي تفرق بين المختلفات
وتجمع بين المتشاكلات كما يفعله النار والبرودة هي التي تجمع بين المتشاكلات وغير المتشاكلات
كما يفعل الماء واثنتان منفعلتان وهما الرطوبة واليبوسة ولكونهما منفعلتين ما يحدان
بالانفعال فقط فيقال ان الرطوبة هي الكيفية التي بها يكون الجسم سهل الانحصار والتشكل
بشكل الحاوي الغريب وسهل الترك له واليبوسة هي الكيفية التي بها يعسر انحصار الجسم وتشكله
من غيره ولها يعسر تركه لذلك فان الجسمين الرطبين يسهل اتصالهما مع التماس ويصعب
او لا يمكن تفريقهما عن التماس المحفوظ الى ان يتفرقا عن الاتصال بسهولة جدا واليابس بالخلاف
من ذلك فلهذا انما يسمى تانك فاعلتين وهاتان منفعلتين وان كان الحار والبارد كل واحد منهما
يفعل في الاخر كما ينفعل منه وكذلك كل واحد من الرطب واليابس يفعل في الاخر وينفعل منه
لكنه اذا قيس الحار والبارد الى الرطب واليابس وجد الرطب[واليابس] لا يؤثران فيهما ووجدا يؤثران
في الرطب واليابس مما يعدهما بعده من حال الحل والعقد وغير ذلك فهذه الاربعة هي الاوائل
ويتركب منها اربع مزاوجات صحيحة فيكون من الاجرام البسيطة جرم يتبع طبيعته كيفية الحر
واليبوسة واخر يتبع طبيعته كيفية الحر والرطوبة واخر يتبع طبيعته كيفية البرد والرطوبة واخر
يتبع طبيعته كيفية البرد واليبوسة فيكون هذه الاسطقسات والارض هي الجسم الظاهر من
امره انه بسيط يابس ولجفافه يكون كل جسم يابسا والماء ظاهر من امره انه بسيط بارد رطب ولجفافه
يكون غيره باردا رطبا والهواء ظاهر من امره انه بسيط رطب والنار ظاهر من امرها انها بسيطة حارة
لكن الارض طبيعتها البرد ايضا وذلك انها اذا تركت وطباعها وازيل عنها تسخين الشمس وسبب اخر
وجدت باردة الملمس وانما تسخن بسبب غريب وكيف لا والثقل لا يوافق الحرارة وجميع الاجسام الثقال

اليابس

فيها الاوضية ببرد الابدان والهوا اذا رك وطباعه ولم يبرد بسبب مخالطه البخر زوال عنها الحرارة
المصعدة ويعود الطبيعة للاركان بخارا وكيف لا يكون كذلك والما اذا اريد ان يحال هوا سخن فصل
تسخين فاذا استحكم فيه التسخين كان هوا واما النار فانها ليست سهلة القبول للاشكال
بل هي منحصرة بينا انها هي يابسة لكن اثبات حر الهوا ويبس النار وايضاح القول فيه صعب
وسياتي فيه بالحكم وقد قيل ان اللهيب والغليان لما كان كل واحد منهما افراط حرارة وكان الجمود
افراط برد وكان الجمود خاصة البارد الرطب فكذلك اللهيب والغليان خاصة للحار اليابس
وهذا قول لست افهمه حق الفهم وعسى ان يكون غيري يحققه ويفهمه وذلك لان الغليان فليس
حرا بل ان كان ولا بد فهو حركة يعرض للرطب عن الحر المفرط ولا اللهيب افراط الحر بل اضاءة يعرض عن افراط
الحر في الدخان فان تسمي اشتداد الحر لهيبا فلا مضايقة فيه والجمود ليس افراط برد بل اثر يعرض من
افراط البرد لا في كل جسم بل في الرطب كالجمود ضد الغليان لان الغليان حركة الى فوق يضادها
الحركة الى السفل اذا كانت بصفة فاما الجمود فليس بحركة فلعل الواجب ان يجعل الجمود اجتماع المادة
الى حجم صغير مع عصيان على الخاص للشكل والغليان انبساطها الى حجم كبير مع ترقق وطاعة
لحصر الشكل فان كذلك كان الخلاف بينهما ما بين التكاثف والتخلخل ولم يستتم ما يقولونه لانه ليس
مما يجب ضرورة ان يكون الضد يعرض للضد فان الاضداد قد يشترك في امور منها الموضوع وقد
في كتب المنطق ان مثل هذا الكلام كلام مقنع لا محقق وجدلي لا برهاني ويشبه ان يكون لما
شككت به على هذا القول جواب لكني لم احصله بعد ولم افهمه فالاولى ان نشتغل بتبيين
يبس النار ونجعل الطريق اليه ابانة انها لا تقبل الحصر والتحديد ونكون بيانا انها لا تقبل الحصر
والتحديد الا من جهة الحس وذلك لان النار المحسوسة عنصر فقد ومع ذلك فانه يعرض لكل
في غير مواضعها الطبيعية ان يحفظ اشكالها الموافقة للحركات كالما المصبوب في انضابه بل نجعل
بيلنا ذلك تدريجا من القياس وهو ان النار لا يشك في انها حارة فلا يخلو اما ان يكون رطبة
او حارة يابسة لا سهل طاعة لطبيعتها للحصر من غيرها فان كانت حارة رطبة فهي من جوهر الهوا واذا
كانت من جوهر الهوا لزم ان يكون مكانها مكان الهوا فيلزم ان لا يكون النار هاربة عن حيز الهوا
الى حيز آخر فهي اذن حارة يابسة وقد يقول على هذا قائل ان الهوا نفسه اذا سخن ارتفع عن حيز

وحصر صاحب النار

لا ان مطلق الحركة الى السفل لان الغليان
ليس مطلق الحركة الى الفوق بل
الغليان هو الحركة الى الفوق
بحالة مخصوصة

لان
لا ان التخلخل والتكاثف لا يختصان
بجسم دون جسم فلا يختص التخلخل
بالحار اليابس ولا التكاثف
بالبارد الرطب فلا يختص
اللهيب والغليان بالحار اليابس
ولا الجمود بالبارد الرطب

حارة

هذا الهوا المعتدل الحر والخار ايضا يرتفع ويطلب مكانا فوق مكان الهوا او هو بعد اشبه بالما منه
بالهوا فالما انما يصعد بالحر المفرط فان الحر المفرط هو سبب لان يكون النار هاربا عن حيز هذا الهوا
الذي ليس حره بمفرط وان كان من طبيعته كالما الذي هو دونه في المكان اذا سخن فانه يهرب عن موضع
الما والهوا جميعا هربا الى فوق وكالهوا نفسه اذا سخن فما كان من الهوا سخن من سائر الهوا فهو
هارب عن حيز المعتدل بسخونته فنقول مجيبين ان الحيز المطلوب ان كان من طبيعة الحيز
المهروب عنه لا يخالفه فطلب ذلك والهرب عن هذا محال وان كان ليس من طبيعته فهو لا محالة
حيز لغير الهوا وليس يمكن ان يكون حيزا الا للمفرط الحرارة اذ كان هذا المتصعد انما يتصعد لانه
مفرط الحرارة فيكون حيز ما هو مفرط الحرارة حيزا غير حيز الهوا ولا شك ان ذلك هو حيز
النار فيكون النار غير الهوا في الطبع والهوا المتسخن هو طالب غير حيز الهوا كما ان الما المتسخن
طالب غير حيز الما وذلك الحيز حيز الحر لا محالة بالغ فيه الكيفية للمتفرقة الصعود في الهوا والما عن
حيزيهما وليس طلب شي منهما حيز نفسه وفي طلبهما حيزا آخر اثبات حيز آخر لجسم آخر وهو النار
وليس يجوز ان يكون الحيز واحدا الا ان الاسخن منه يطلب منه ما هو ارفع وذلك لان هذا الارفع
انما يتحدد بحد جسم شامل او بحد جسم مشمول اذ لا وجه لاثبات الخلا ولا لاثبات الابعاد فان كان ذلك
الارفع والادون يتحدد بحد جسم شامل متعين او مشمول متعين ليس هو جسم شامل للادنى
او مشمول في الادنى فالارفع والادنى مكانان مختلفان فلهما جسمان بالطبع مختلفان وان كان
يحده شامل واحد في الطباع فلا مكان ارفع وادون بل المكان ذلك واجزاوه ان اخذت
على وجه التوسع واجزاوه متفقة في القرب والبعد والعلو والسفل فتبين من هذا ان النار
حارة يابسة لكن سلطان النار الحرارة وسلطان الما البرودة وسلطان الهوا الرطوبة وسلطان
الارض اليبوسة والجوي ان يكون الما والارض بالقياس الى الهوا يابسين فان البرد يقتضي الجمود و
التكاثف ولولا الحرارة الخارجة لكان الما جامدا لكنه بالقياس الى الارض رطب فانه لما سيال لذاته
واما شديد الاستعداد للسيلان من ادنى سبب خارج والبرد الذي يجمد به الما النار ادون الحق
وتركت العادات فليس لا برد استفاد الهوا من الارض والما فاذا صار الهوا بحيث لا يسيل
الما استولت طبيعة الما والارض على الما وغلبه الهوا اما بالتبريد واما بازالة التسخين يجمد

من الظاهر اولا الاحتقان الحادث في باطنه ثم لان الجمد حتى يستولي الجمود على جميعه لطبيعة البرد
الذي اولى العناصر به الماء واولى الآثار به الاجماد وطبيعة الماء والارض هما اللذان يجدثان بردا
في الهواء يعود ذلك البرد معينا لطبيعة الماء على احداث كيفية البرد في نفس الماء على قدر يتادى الى
الاجماد والنار والهواء بالقياس الى الجامدات متخلخلان رطبان لكن النار بالقياس الى الهواء ايبس
لانه ابعد من قبول التشكيك والاتصال مع المماسة من الهواء فهذا هو الحق الذي يجب ان يعتقد
وقد يتعض لسماع هذا الفصل الاخرق ولا اشتغل قلوبنا بهم وبرديهم استعجلنا ما زيد ان نذكره
من تحقيق ذلك فيما نستقبله من الكلام ثم هاهنا شكوك

في ذكر شكوك يلزم ما قيل وبالحري ان نتبع هذا الفصل بذكر شكوك لم نتعرض لها ثم
نعقبها بالكلام الفصل من ذلك امر حدود الكيفيات الاربع ورسومها فان الحرارة ليست انما
تفرق المختلفات بل قد تفرق المتشاكلة كما يفعل بالماء فانه تفرقه تصعيدا وايضا فان النار قد تجمع
المختلفة فانها تزيد بياض البيض صفرتها بلا ادماء ثم الجبه عقد ولاحد الفعلين لها فعل اول وذلك
لان فعلها الاول تسييل الجامد من الرطوبات بالبرد وتحليله ثم تصعيده وتبخيره فان كانت الجمع
مختلفة في قبول التحلل والتبخير بان كان بعضها اسرع فيه وبعضها ابطأ او كان بعضها قابلا وبعضها
غير قابل عرض من ذلك ان يتخلص الاسرع دون الابطأ والقابل دون غير القابل الى التصعد والتبخير
وعرض منه الاحتراق ولو كانت هذه الاشياء متشاكلة في الاستعداد لهذا المعنى لم يكن النار ان تفرق
بينها وايضا فان الحار يفعل في البارد والبارد في الحار ولا يفعل الحار في الحار ولا البارد في البارد
وكذلك الرطب يفعل في اليابس واليابس في الرطب ولا يفعل الرطب في الرطب ولا اليابس في اليابس
واذا كان الحار والبارد يفعل كل واحد منهما في الآخر وكل واحد منهما ايضا ينفعل عن الآخر وكذلك
الرطب واليابس فليس احدى الطبيعتين اولى بان يخص الفعل من الاخرى ولا اولى بان يخص الانفعال
من الاخرى ومن ذلك الشك في امر النار ويبسها والهواء وحره والارض وبردها فان القائل
ان يقول انه ليس يجب ان يكون جميع ما توجبه القسمة ولا ينكره العقل في اول النظر حاضرا موجودا في نفس
انه لا يمكن ان يكون شيء هو حار رطب او شيء هو بارد يابس ليس الا ان العقل وحده يمنع عن اجتماع
الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة مانعة عن اجتماع الحار والبارد والرطب واليابس

ولكن الامر ليس يعقل بديهة فان هاهنا امورا لا يمنع الازدواجات عن وجودها ولا بديهة العقل
ويمنع الحق وجودها فانه ليس يمتنع في اول العقل ان يكون حار بالطبع في غاية الثقل كيبس
هذا لموجود البتة ولو كانت القسمة تعتبر ويلتفت اليها لكان يجوز ان يقول ان من العناصر
ما هو حار يابس خفيف ومنها ما هو حار يابس ثقيل ومنها ما هو حار رطب خفيف ومنها ما هو حار
رطب ثقيل وكما يحكم ان كلما لا يمنع القسمة الجمع بينه كما بين الحرارة والثقل في اول العقل فان
المستحيل منه بالقسمة موجود في الاعيان فيحكم ان الثقل لا يخالط الحرارة مع كونه غير مضاد
للحرارة ولا مقابل لها فلا يحكم عليه ببديهة العقل انه مناف فكذلك انه يجوز ان يكون الرطوبة و
اليبوسة لا تخالط الحرارة ولا تخالط البرودة فيكون حينئذ الموجود انقص من المتصور ومع هذا
فلم يستوف اصحاب هذه القسمة قسمتهم بل تجب القسمة حقها وذلك لانه لا يخلو اما ان يكون الحرارة
او البرودة او الرطوبة او اليبوسة المستقصية لا يكون الا خالصة صرفا او قد يكون منكسرة
فان كانت لا يكون الا خالصة صرفة وجب ان لا يكون حرارة استقصية فان الذي هو اقل حرارة
حرارته خالصة بالقياس الى حرارة ما هو اشد حرارة بل الاقل حرارة يكون بالقياس الى الخالص
يكون بالقياس الى الخالص حرارة فاترا او باردا وان كان قد يكون في الكيفيات الاول الكيفية غير خالصة
ويكون منها ما هو دون النهاية فقد حصل هاهنا قسم قد ضيع وذلك ان اصول المزاوجات حينئذ
لا يكون اربعة بل يكون اكثر من ذلك فيكون حار وبارد ومتوسط او منكسر ورطب ويابس ومتوسط
او منكسر فينبغي ان يتحد المزاوجات من هناك فيكون حينئذ الازدواجات اكثر من العدد المذكور فيكون
الهواء مثلا رطبا معتدلا في الحر والبرد والنار حارا معتدلا في الرطوبة واليبوسة والارض يابسا معتدلا
في الحر والبرد وعسى ان يكون هاهنا عناصر اخرى ما هو بارد ومعتدل في الرطوبة واليبوسة
ويكون حار رطب غير الهواء وكانه البخار او شيء آخر وبارد يابس غير الارض وكانه الجمد او شيء آخر
وحار شديد اليبوسة وكانه الدخان او شيء آخر ثم من الواجب ان ينظر امر النار التي يدعى انها تحت
الفلك وانها في هيئة الجو ولكنها شديدة الحر حتى انها تحرق ما يصل اليها اهل تلك الحرارة لها من
جوهرها او يعرض لها بسبب تحريك الفلك فان كان بسبب تحريك الفلك فما جوهر ذلك الجسم
في نفسه الذي عرض له ما عرض فان كان جوهره هواء لكنه سخن فيشبه ان يكون قسمة النار الى الهواء

بعينها نسبة الجمد الى الماء فلا يكون مفارقا بالفصل بل يكون مفارقته له بعرض من الاعراض وان كان
الجمد ايضا في موضع انها فاترة لا تحرق وفيها اذا انفصلت الجو واما النار التي عندنا فهو بالاحراق غير تلك النار
فان كان هذه التي عندنا نار تلك وقد عرض لها استعداد في الجو للحركة واضاءة للاشتعال في الدخان
فانما يخالف الهواء حتى ينسل عنه ويطفو عليه صاعدا الى الجرم الكري المسخنة ويسخن لذلك جرم وان كان معنى
في هذه غير معنى النار هناك فهي هنا اما اسطقس واما مركب فان كان اسطقسا فقد زاد عدد
الاسطقسات وان كان مركبا فلم صار المركب في كيفيته اقوى من البسيط ولم صار الى الصعود ما مكانه الطبيعي
هو السفل كما يصعد الماء والدخان وفيهما طبيعة مهبطة لكنهما تغلب بهذه الكيفية ثم البرد لا يفعل
ضد ذلك في اهباط النار وهل يجوز من هنا ان يقال ليست النار الا هواء سخن جدا فهو يرتفع عما هو
ابرد منه كالبخار فانه ما سخن جدا فهو يرتفع عما هو ابرد منه وليس العنصر الا الهواء والماء والارض
فالمسخن من الهواء نار والمسخن من الماء بخار والمسخن من الارض دخان وكل مسخن فانه يصعد الى فوق
لكن مسخن الماء هو شيء في طبيعته قوي البرد سريع اليه البرد فيقصر عن مسخن الارض الذي هو اقل
تبردا في الطبع وابطأ وكلاهما يقصر عن مسخن الهواء الذي طبعه اما معتدل واما الى الحر فمسخن الهواء
يسبق في ثباته الى الحيز الذي ليس فيه الا الهواء المسخن جدا بالحركة حتى هو نار هنا وايضا لم لا نقول
ان الاجسام التي تحت الفلك كلها جسم في الاصل مادة وصورة توجب الكون تحت الفلك ثم يعرض لها بعد ذلك
هذه الكيفيات فما يلي الفلك ويكون تحت الجهات الحركة يلطف ويسخن بسبب من خارج لا من
جوهره وما يبعد ويكون حيث السكون يبرد ويثقل بضد ذلك السبب فيعرض من ذلك ان يختلف
ذلك الواحد اختلافا في كيفيات يعرض لها من خارج لا من طبايعها وصورها فان طبيعتها و
صورتها هي التي صارت به جسما طبيعيا متحيزا في ضمن الفلك لا تقتضي طبعا غير ذلك الوضع وكما
نحقق ان نورد شكا على ما قيل في اثبات هذه الاربع ان الخلوص الى اثبات الكيفيات الاربع المذكورة
حتى ظن بسببها الرطوبة وجاءت اربع وان العناصر لذلك اربعة انما كان بسبب الرجوع الى الحس
تقديم اللمس على غيره وجميع الكيفيات الملموسة الا هذه الاربع فيجب ان يكون المعنى الذي نسميه رطوبة
هو المعنى الملموس لا معنى اخر شاركه في هذا الاسم ثم المعنى الذي يشترك فيه الماء والهواء الذي يسمى رطوبة
ليس هو الرطوبة الملموسة وذلك لان هذا المعنى الذي يسمونه الرطوبة ليس وجوده في الهواء وجود الحرارة

والبرودة المحسوستين في ان هاتين قد يجوز ان يستحيل الهواء من كل واحد منهما الى الاخر ويكون الهواء
هواء فان الهواء اذا سخن او برد لم يجب بذلك ان يكون قد استحال في جوهره واما الهواء اذا بلغ من تكاثفه
الى ان يحس او من تخلخله حتى يصير نارا عندكم لم يكن حينئذ هواء فالهواء الخاص الذي نسميه هواء لا يباين
المعنى الذي نسميه رطوبة الذي يشارك فيه الماء عندكم فاذا كانت الحال كذلك وجب ان يكون الهواء
دائما يجب ان يلمس رطوبته وان كان لا يجب دائما ان يلمس حرارته او برودته اذ ماتلك له لانه وههنا
بلا نص فلو كانت هذه الرطوبة ملموسة لكان يجب اذا كان هواء معتدلا لا حار ولا بارد وكان
ساكنا لا حركة فيه ان يكون اللامس يلمس رطوبته اذ الرطوبة لا تفارقه كما يلمس ما يسميه العامة
رطوبة من الماء ولو كان الهواء دائما يجب ان يلمس رطوبته كان الهواء دائما محسوسا ولو كان الهواء دائما
محسوسا لكان الجمهور لا يشكون في وجوده ولا يظنون هذا الفضاء الذي بين الارض والسماء
خاليا اذا لم يوجد فيه ريح او غيم وما ينسب اليه او حر او برد كما اذا برد او سخن احسوا به
على انه مؤثر في البدن بردا او حرا اذ هناك بردا او حر فمن ان يسيل هذه الرطوبة في
انها ملموسة خلاف سبيل الحرارة والبرودة في انهما ملموسة فاذا كان كذلك لم يكن البناء على
امر صحيح ثم ما معنى قول القايل ان الرطوبة سريعة كذا او عسرة كذا وكذا وان اليبوسة بالضد
في الامرين فان السريع والعسر وما يقابلهما انما هو بالقياس الى غيره وليس له حد محدود ويجب
ايضا ان لا يكون الشيء مطلقا رطبا او يابسا بالقياس الى غيره على ان صناعة المنطق منعت ان يؤخذ
في حدود الامور الغير المضافة معان مضافة فلا على انها اجزاء لحدها فهذه وما اشبهها اشبه من
حقها ان يحل ويتبع بها حتى يكون القضاء على الامر بحسب مراعاة جانبها فلنشتغل الآن بما
يجب ان نعتمده   في حل شطر من هذه الشكوك   فنقول ان تحديدنا
الامور التي هي محسوسة بالحقيقة غير تحديدنا وقصدنا واعني بالمحسوس بالحقيقة ما ليس
احساسه بواسطة محسوس او بالعرض فان كلها لها حدود او شروح اسماء فانما حددناها
او رسمناها بالاضافات واعتبارات لا يدرك شيء منها بالحقيقة على ماهياتها بل على
لوازمها ولذلك من البعيد ان نقدر على ان نحد الصفرة والحمرة والخضرة بل السواد والبياض لكنه
لما كان السواد والبياض طرفين جهابهو لة لتاثيرهما في الابصار على الاطلاق الذي يحتاج ان

يقدم مثله في الاوساط فيعسر وذلك التاثير بالحقيقة امر ليس هو مقوما لماهية السواد والبياض
ولا من فهم ذلك فهم ان الشي سواد وبياض اللهم الا ان يكون قد احس السواد وتخيله ثم
احس السواد ثم احس هذا الفعل منه فجعله علامة له وكذلك يجب ان يعرف حال الحرارة والبرودة
بالحقيقة وان الحدود التي تعمل تحدو دغير محققة ولا محكمة بل انما يقال بقياسهما الى افعالهما في
امور من المركبات عندنا او في البسايط والافلاك اقتدارا على تحديدهما تحديدا حقيقيا والحري ان
يكون الحرارة كما تجمع بعض المتجانسات فقد تفرق بعض المتجانسات كما في رمد الحطب وتفرقه لكن
يجب ان يفهم ما قالوا على ما اقول ان الحرارة تفعل في الاجسام البسيطة وتفعل في الاجسام المركبة
والجسم الواحد البسيط مجتمع فيستحيل ان يقال ان النار تجمعه لان قولنا كذا يجمع كذا معناه انه
يجمع ما ليس بمجتمع والبسيط المذكور مجتمع الاجزاء متشاكلها واما امر التفريق فلا مدخل له في
اعتبار البسيط وذلك لان التفريق انما قيل بالقياس الى الاشيا المختلفة فهذا الفعل المنسوب
الى الحار من جمع وتفريق انما يقال بالقياس الى جسم فيه متشاكلات متفرقة ومختلفات مجتمعة
والجسم الذي جعل فعل الحار بالقياس اليه هو المركب القابل لفعل النار وهذا المركب لا يجوز ان يكون
اجزاؤه متشابهة الانفعال التحريكي عن الحار فان الجسم المتشابه الانفعال عن تحريك قوة واحدة
محركة كالحار هو بسيط من حيث الاستعداد لذلك الانفعال وكيف لا يكون بسيطا ولو كان مركبا
من اجزا لكانت اجزاؤه مختلفة في استحقاق الاماكن الطبيعية الخاصة بها والحار اذا فرق فانما
تفرق بتحريك يحدث في الاجزا المختلفة ولا سواقبول الخفيف والثقل للتحريك الى الجهات
فاذن يجب ان يكون هذا المركب مختلف الاستعداد فيكون اول ما يستحيل اجزاؤه يستحيل بالسخونة
وكل جز اسرع فيه التسخن كان اسرع الى التصعيد فيعرض ان ينفصل بعض الاجزا الى الحيز العالي اسرع
وبعضها ابطا ولا تقبل بعضها ما يتصعد به فليس كل الاجسام تقبل التصعيد والتسخين بالذات
نعم قد يتفق ان يكون ما لا يقبل التصعيد مخالطا لما يتصعد مخالطة شديدة فيعيق تصعيد الحار
عما يخالطه تفريقه بينهما ويكون المتصعد اغلب فيصعد ذلك الاخر تبعا له واذ فعل الحار هذا
الفعل عرض ان تفاصلت المختلفات ضرورة وصار كل الى حيز واحد يليق به فيجتمع فيه وان كانت
رطبة الجواهر قابلة للاتصال بسهولة كان اجتماعها اتصالا وان كانت يابسة لا يتصل بسرعة كان اجتماعها

حصولها في حيز واحد وان لم يكن انفعالا محالا ان النار في قوتها ان تسيل اكثر الاجسام حتى الرماد والطلق
والنورة والملح والحديد تسيل اذابة وخصوصا اذا اعينت بما تزيدها اشتعالا كالكبريت والزرنيخ
والاملاح الحادة واما ظن من ظن ان النار تفرق الماء فليس كذلك فان النار لا تفرق الماء بل اذا احال
جزءا منه هواء فرق بينه وبين الماء الذي ليس من طبعه ثم يعرض من ذلك ان يختلط بذلك الهواء اجزاء
مائية فتصعد مع الهواء ويكون بمجموع ذلك بخارا على ان من الناس من ظن ان البخار طبيعة اخرى
غير الماء والهواء وغير المختلط منهما واما ما يتعلق به من عقد البيض فليس عقده جمعه بل هو احالة
له في قوامه ثم ان النار تستفرغ ذلك عن قريب تعرف ذلك اصحاب الحيل في التقطير واما الذهب
فانه ليس لا تفرقه النار اذا اذابته لانه متشابه الجوهر لا انه متشابه الانفعال ولا لان النار من
شانها ان لا تفرق المركبات ولكن لان الامتزاج في جوهر الذهب والتلازم بين بسايطه شديد
جدا فكلما مال شي منه الى التصعيد جذبه المايل الى التحدر فيحدث من ذلك حركة دوران و
غليان فيكون النار قد اوجبت تاثيرا مختلفا لكن هناك عايق اخر والامور التي تنسب الى القوى
والكيفيات الطبيعية وخصوصا العنصرية تنسب اليها بشرط ان لا يكون عايق فان الخفة انما يقال
لها انها تصعد بشرط ان لا يكون عايق والثقل كذلك انما يقال انه ينزل بشرط ان لا يكون عايق ومانع
فكذلك المأخوذ في حد النار من تفريق كذا وجمع كذا واما ما قيل في حديث الفعل والانفعال وتعميم
ان الاعتبار اذا توجه نحو الاضداد كانت متفاعلة وكانت نسبة الحار الى البارد في الفعل والانفعال
قريبا من نسبة الرطب الى اليابس في الفعل والانفعال وان كان لقايل ان يقول ليس يجب
ان يكون الاضداد كلها متفاعلة من الاضداد ما يتبع اضدادا اخرى مثل الابيض والاسود فان اللون
الابيض لا يحيل الاسود الى البياض ولا بالعكس بل بالمخالطة فيكون استحالتهما تابعة لاستحالتهما
في اضداد اخرى لهما ولا يبعد ان يكون له ان يقول يشبه ان يكون الرطب واليابس من ذلك القبيل
فانا لم نشاهد رطبا رطب اليابس او يابسا يبس الرطب بالاحالة دون المخالطة اما الرطب فبلا رو
اما اليابس فنشفا واما الحار والبارد فيفعل احدهما في الاخر بالاحالة من غير ان يتغير الجوهر في
اصله كما قد صححنا من احالة الحار للبارد انه ليس كله على سبيل نفوذ ومخالطة فيشبه على قول
هذا القايل ان يكون استحالة الاجسام البسيطة في الرطوبة واليبوسة تابعة لاستحالة اخرى

او يكون ذو فساد ولا يكون للرطب ان يحيل الى اليبوسة من غير فساد للجوهر او من غير استحالة تنعقد
ولا لليابس ان يحيل الى الرطوبة من غير فساد او استحالة كما للحار ان يحيل البارد وللبارد ان
يحيل الحار وغير ذلك فان الماء اذا صار ارضا لم يكن ذلك لاستحالة اولية في رطوبته او يبوسته
بل لاستحالة الصورة الجوهرية التي يتبعها الكيفيات على ما بينا فيكون لما استحالت الصورة الجوهرية
استحال ما يتبعها بان فاض عن الصورة الجوهرية الحادثة ضد ما كان فاض عن الصورة الجوهرية
الفاسدة كما ان الهواء اذا استحال ماء فيه لم يكن الحركة المتسفلة حادثة عن ضد الحركة المتصعدة
الاولى بل عن الصورة المنافية للصورة الموجبة للتصعد واما الماء اذا جمد ويبس فليس ذلك التيبس عن
فعل في رطوبته بل عن البرد فيكون البرد هو الذي اوجب اليبس ويكون الحر بازائه هو الذي
يوجب الترطيب والتسييل فيكون هاتان الكيفيتان منفعلتين عن الحر والبرد ولا ينفعل احدهما
عن الآخر انفعالا اوليا والحر والبرد ينفعل احدهما عن الآخر انفعالا اوليا فهذا قول ان اراد
مريد ان يدفع الشك به عرض مقاومته لكنا نسلم ان الرطب من شانه ان يرطب اليابس واليابس
من شانه ان ييبس الرطب ونقول بعد ذلك اولا الى ان نورد جوابا آخر ان هذا النحو من الفعل و
الانفعال لا يصلح ان يلتفت اليه في التحديدات وانما يحد القوى بافعال وانفعالات على غير هذا
النمط وذلك لانا ان نحد الرطب استحال ان ناخذه في حد نفسه واستحال ايضا ان ناخذ ضده في
حده وذلك لان ضده ليس باعرف منه فكيف نفسه وانما يجب ان يؤخذ في الحدود والرسوم ما
يعرف من الشيء وايضا اذا اخذنا ضده في حده وكان ضده ايضا اذا اخذ على نحو حده حتى يعرف
هو فيه في حده يكون قد ادرنا التعريف وعاد الامر الى تعريف الشيء بنفسه مثاله اذا اردنا ان نحد الحرارة
فقلنا هو الذي يسخن البارد يكون قد اخذنا التسخين وهو التحريك الذي هو افادة الحرارة في حد
الحرارة فيكون قد اخذنا الحرارة في حد الحرارة واخذنا ايضا البارد في حد الحرارة وكذلك الحال
في جانب البارد والبرد ليس باعرف من الحر ولا الحر من البرد واذا كان نقائض الحد ما ذكرناه
وكنا نحد الحرارة من حيث فعلها او نعرفها من حيث فعلها ذلك الفعل الذي في ضدها فقلنا ان الحار ما
يسخن البارد فاحتجنا ان نقول والبارد ما يبرد الحار فيكون قد اخذنا الحار في حد البارد والماخوذ
في حد الحار وهذا امر مردود فمن ان نحو هذا الانفعال لا يوجد في حد هذه القوى ولا في تعريفاتها

التي تناسب الحدود بل انما ينسب القوى في حدودها الى افعال وانفعال يصدر عنها يكون منهما
ليس دايرا على نعم الحدود وان الحار والبارد يصدر عنهما افعال ليست غير التسخين والتبريد ولا
داير عليهما وتلك الافعال المشهورة والرطب واليابس ليس كذلك البتة ولا يتصور الرطب الا من جهة
سهولة قبول الشكل وسهولة الاتصال وسهولة تركهما واليابس من جهة عسر قبول الامرين وعسر الترك
لهما وهذه الاحوال منسوبة الى الانفعال فان اردت ان تعرف بالفعل الذي لكل واحد منهما على
على حسب التضاد والانفعال الذي على حسبه لذلك ان سمح ذلك لم يكن تعريفا حقيقيا به واما الحار و البارد
فان عرفا بالانفعال المذكور الذي يجري بينهما لم يكن تعريفا حقيقيا بل يجب ان يكون تعريفهما على النحو
الذي قيل فالحار والبارد يقال لهما كيفيتان فاعلتان ليس بالقياس الى كل شيء ولكن بالقياس الى
الاجسام المركبة الشاهدة فانها ينفعل فيها افعالا ظاهرة مما قيل ولا ينفعل انفعالا الا من الضد
واذا قيل للرطب واليابس منفعلتان فليس بالقياس الى كل شيء بل بالقياس الى هذه الاجسام الشاهدة
فانها لا تنفعل فيها الا ما ينسب الى الفعل والانفعال التضادي ولا تفعل فيها شيئا آخر بل تنفعل عنهما
بسهولة وعسر وبعد هذا فالذي يجب ان يعتمد ههنا شيء آخر وهو ان قولنا كيفية انفعالية نعني
بذلك الكيفية التي بها يكون الجوهر مستعدا لانفعال ما اما على سهولة او صعوبة ونعني بقولنا
كيفية غير انفعالية ما ليس بها يكون هذا الاستعداد ونعني الكيفية التي بها يفعل الفعل
في المستعد فعلا اما واما بالجملة فان الكيفية نفسها لا ينفعل البتة ووحدها لا تفعل اذ لا توجد
وحدها وانما تفعل بان تماس وتحاذي وتكون لها النسبة التي بها يصح الفعل ثم ان الحرارة والبرودة
ليستا من الكيفيات التي بها يستعد الجوهر لانفعال ما خصوصا ما اورد في الشك وذلك لان الحار
ليس استعداده للبرد لانه حار كيف والبرد يبطل وما دام هو هو حار فيمتنع ان يصير باردا
فالحر يمنع وجود البرد لا ان يعد له المادة بل المادة مستعدة بنفسها لقبول البرد للمعدوم فيها
لكنه يتفق ان يقارن تلك الحالة وجود الحر الذي يضاد البرد ويستحيل وجوده معه وكذلك
حال الرطوبة عند اليبس وليست الرطوبة بها انفعالية لان الرطب قد ينفعل الى اليبس وهو رطب بل بان
يزول رطوبته وهذا النمط لا يجعل الكيفية انفعالية بل نحو النمط الذي للرطوبة في قبول جسمها
التشكيل والتوصيل بسهولة فان الجوهر ينفعل بالرطوبة هنا التاثير وهو رطب ويبقى له ذلك ما بقيت

الرطوبة ومع ذلك فان اليابس والرطب موضوعان للحر والبرد فيفعل كل واحد منهما فيه فعلا نابعا
للتسخين والتبريد والرطب واليابس لا يفعلان في الحار والبارد شيئا الا بالعرض مثل الخنق المنسوب
الى الرطوبة والخنق هو اما على وجه ضغط الحار الى جهة منية من الاجتماع والتشكل مضادة لمقتضى طبيعته
اذا كانت يابسة فلا يحيل الا اذا ابطلت طبيعته واما على سبيل انه لا ينفعل الرطب لكثرته اذا قويت
بالقوة المحللة فلا يستحيل الى مادة تحفظ الحار فلا يتولد حار بعد حار واذا انفصل الحاصل من الحار
ضاعفا لم يكن مدد يحفظ اتصاله كما يعرض عند كثرة دهن السراج وهذا في المركبات واذا ثبت ان
يحقق حال فعلية الحار والبارد ولا فعلية الرطب واليابس فانظر الى ما يعترينا من سلسلة الطبقتين
في حل القطعة اخرى من هذه الشكوك   واما الشك الذي اورد بعد هذا
فالجواب عنه ان ايجابنا وجود عناصر اربعة ليس المعول فيه على القسمة على قسمة يتبعها وجود فان الشيء
اذا اوردها العقل في القسمة ثم دل عليه الوجود لم يكن اظهر منه وقد وجدنا الحر والبرد بلا ممان الكيفيتين
المنفعلتين ليس انما يلازم الواحد منهما الرطوبة دون اليبوسة او اليبوسة دون الرطوبة فقد راينا اليابس
يسخن وراينا يبرد وكذلك راينا الجسم الرطب يسخن وراينا يبرد فلم يكن اجتماع البرد مع
الرطوبة واليبوسة او اجتماع الحر مع الرطوبة واليبوسة مستنكرا في العقل المفطور وفي الوجود
المحسوس اذ كانت المادة تحتمل ذلك وكانت ازدواجات ممكنة في الوجود واما حديث التكسير في
ازدواجات يقع من مفرط ومعتدل فنقول   في جوابه ان المادة البسيطة اذا كانت
قوة مسخنة وكان من شانها ان تقبل السخونة فمن المحال ان لا يسخن السخونة التي تطيقها الا العائق
وذلك لان من شان المسخن اذا لقي ما ليس فيه سخونة وهو يقبلها ان يحدث فيه سخونة والسخونة مسخنة
اذ من شان السخونة اذا لاقت مادة ان تحدث فيها سخونة اخرى فكيف اذا كانت في نفس المادة واحتملت
سخونة اخرى فهذه القوة المسخنة اذا احدثت حدا من السخونة فبعد ذلك اذا لم تفد سخونة والسخونة
الموجودة ايضا في المادة اذا لم تفد سخونة بعد التي افادت فاما لاجل ان طبيعة بالبسيط فيه حد السخونة في القابل
الاول فاما لا يجاوزها وقد فرضنا القوة مسخنة بطبيعتها وكذلك السخونة الحاصلة فيها التي تحدث بعدها
سخونة فيما يلاقيها واما لان المادة لا تقبل وقد فرضنا انها تقبل اكثر من الحد الموجود في القاتر والمعتدل
بحسبها كذلك واذا كانت حارة كان معطاها في التسخين عند وجود ما يمكن بوجه يكون السخونة

اولى بهما

اولى بهما اذا كانت باردة واما العائق ونحن لا نمنع ذلك انما تكلم على مقتضى الطباع فان القوة المبردة
في المسخون ان يعا وعن التبريد اصلا فضلا عن ان يبالغ في التبريد فربما كان العائق داخلا وربما كان
خارجا فاذا لا عائق ولا امتناع قبول في المادة عن ان يسخن زيادة سخونة عن تلك القوة بعينها وعن
السخونة الحادثة فيها الى الغاية التي من شانها ان يبلغها احداثها فيها السخونة التي لا حائل بينها وبينها
ما اولى ان يحدث فيها سخونة من سخونة خارجة قائمة فاعلة في جسم ملاق واصيات الميل الطبيعي
للميل بعد الميل على سبيل الحمية وكما قد عرفته فواجب ان يكون الامر فيها بالغا الغاية وليس هذا كما يعلم
من حال القوة المصعدة للنار الصغيرة فانها لا تبلغ الغاية الممكنة في الاسراع فان ذلك العائق من خارج
وهو ما في الحركة فانه يمتنع عن الانخراق لعوبقا ومر فلا يقدر تلك القوة ان تخرق فوق ذلك فيعرض
في فعله من العائق قصور لا يعرض لما هو اكثر واقل قبولا للمقاومة ولو لم يكن مقاومته من جهة المتوسط
لكانت الحركات كلها متشابهة كما مر لك في مواضع اخرى وكذلك لو لم يكن في الماء مقاومة للتسخين
لكان يسخن بلا فتور غاية السخونة عند لقاء المسخن فيجب من هذا انه اذا لم يكن هاهنا كانت المواد للتسخين عن
القوة المسخنة الموجودة فيها تسخن على الصورة فاذا كان بعض الاسطقسات لا يبلغ الغاية في التسخين
الطبيعي عن طبيعته وليس عائق من خارج فهناك عائق من امر فيه عن طبيعته وليس يجوز ان يكون
الطبيعة وحدها عائقة وموجبة فيجب ان يكون بوساطة امر اخر نقص عنها فيكون القوة اذا كان من شانها
ان تسخن وبطل معها او الرطوبة المادة عن ان تقبل السخونة من تلك القوة الى الغاية الحد بل قد حدث
بل كانت المادة لا تبقى طبيعته اذا افرط فيها الحر فيكون الرطوبة التي تنقص عن القوة تجعل المادة جدا
محدودا في استعداد قبول الحرارة ولقائل ان يقول   ان المادة وان كانت مستعدة فانها
لا تخرج الى الفعل الا عن قوي على اخراجها الى الفعل فان المتوسط مستعد ايضا للانخراق الاشد و
الا مستعد للتسخين الاشد ولا يكفيه ذلك ما لم يكن قوة تقوى عليه لانه مستعد لامر عن علة فاعلة
ذات قوة محدودة فاذا كانت القوة ليس لها ان تسخن اكثر من حد او تحرق اكثر من حد لم يكف استعداد
المادة فنقول ان تصور ما قلناه على الحقيقة تغني عن ايراد هذا الشك وذلك لان القوة اذا كان
من شانها ان تسخن ووجد القابل المستعد بلا معاوقة استحال ان لا تسخن او ان لا تقوى على ان تسخن
هذه القوة وجدان وجد السخونة فلم يبطل عنها انها توجد السخونة في القابل التسخين منها كل وقت وجد

ما وجد من السخونة المقتدرة عنها لا يمتنع القابل عن ان يكون قابلا للسخونة الموجبة فيها من شانها ان
السخونة في اي مادة لانها قابلة للسخونة ولا مانع لها فاذا كانت المادة الخارجة تسخن عن تلك السخونة
فالمادة الملاقية اولى لا محالة فيجب ان يحدث عن القوة في المادة بعد ما حدث من السخونة سخونة زائدة
في طباعها الى عينها وفي طباع القوة والسخونة ان يحدثها الا من حيث هي زيادة اولية بل من حيث هي سخونة
فان تلك الزيادة سخونة لا شيء آخر كما لو ان سخنا آخر انضاف اليها لكانا يضيفان سخونة والقوة والسخونة
من شانهما ان توجد السخونة كل وقت لذاتهما لا السبب انه كان عنها سخونة او لم يكن والسخونة التي
وجدت عنها لا يمتنع ان تصدر عنها ايضا السخونة في طبعها ذلك والتأخر الى وقت ثان على سبيل التوقف
لا معنى له فان في الزمان الذي بينهما لم يكن عائق زال فيجب ان يحدث ذلك بلا تأخير لفعل التوقف
ولنرجع الى الحرق كذلك فان الحرق وجوده ان يكون شيئا بعد شيء اذ لا قرار للحركة ولا للماء يجري
الحركة ثم المحرق وان كان قابلا لما دونه فهو مقاوم بصورته مقاومة شديدة او غير شديدة ولهذا
لا يحرق الماء والهواء عن السقوط اذا اراد اسراع الحرق وترك طريق الرفق لانه يقبل لحملا الا قليلا لما فيه
من المقاومة ويسخن الماء انما يكون شيئا بعد شيء لان في اول الملاقاة يكون الماء باردا او البرد يمنع
استعداد المادة للضد ما دام ثابتا فيحدث اولا في زمان نفرضه اول لا حرارة ما يقدر الاستعداد
المعوق ثم يكون الفاعل بعد ذلك حرارة من خارج وحرارة في الماء يتعاونان على الاحالة ويكون البرد
المعاوق اقل فيكون في الزمان الثاني التسخين اسرع واشد وذلك لان حال الفاعل والقابل معا في الزمانين
مختلفان وليس هكذا الحال في مسئلتنا نحن على انا لا نناقش في ان تستمر ازدياد التسخين في مادة
الهواء عن القوة وعن السخونة الحاصلة في زمان على الاتصال ولكن ذلك ايضا غير موجود وقول
القائل ان السخونة تسخن الى حد ما لا يقوى على اكثر من ذلك وان كان ممكنا في الوجود وفي طباع المادة
قول لا يلتفت اليه فان ذلك انما يكون اذا قيس الى مقاوم واما اذا لم يكن مقاوم فهذا القول
محال لانه اذا احدث عنه سخونة لم يكن عائقة عن ان يحدث عنه اخرى الى ان يستوفي الحد الذي في قوة
المادة قبوله اذا لم يكن مانع وهو الحد الذي للنار مثلا فلا يكون هناك تحديد دون النهاية البالغة
قد بينا هذا فالحري ان نعود الى مسئلتنا فنقول قد بان ان بعض الاجسام البسيطة اذا كانت فيه قوة تسخن
وترطب بالطبع وكان في جبلة آخر ايضا مثلهما لم يجز ان يكون احد الجسمين حارا رطبا على حده والآخر اقل في

احدهما اكثر منهما او اكثر بل يجب ان يتشابها في ذلك الا لعائق فانه لم يتشابها ولا عائق من خارج فانما يجوز
ان لا يتشابها في كيفية واحدة حين لا يكون هناك عائق من خارج الا العوق من الكيفية الثابتة فيكون
العائق وجود الكيفية الثابتة التي تفيض عن تلك القوة بعينها فان لم يمنع المادة منفعلها وتعاوقهما
عن الاستكمال وتنقص الاستعداد النقص المنسوب الى المعاوقة فتصيرها المادة غير قابلة له الا بعسر
وان كانت الطبيعة فاعلة لكن للقائل ان يقول ان العوق ايضا يجب ان يبلغ الغاية ولا يكون اصلا فان كان
نسبة العوق الى القوة والمادة نسبة التسخين اليهما وكما ان التسخين يبلغ الغاية اذا لم يكن عوق كذلك
العوق يجب ان يبلغ الغاية فنقول نعم اذا لم يكن للعوق عائق واما القوة للسخونة فمعاوقة للعوق
فلا يبلغ الحد الاقصى واذا كان كذلك انحل الشك المذكور وللقائل ان يقول انه كيف يمكن ان
يبعث عن مبدأ واحد قوتان تتعاوق احداهما الاخرى وتتقابلان وتتنازعان في المادة وتولد غير
مختلفة فنقول ان ذلك ليس على سبيل المقابلة بل على سبيل تقدير استعداد المادة ومعنى العوق ههنا هو
المعنى وهو ان وجوده يجعل المادة محدودة الاستعداد وذلك لان الحرارة اذا حدثت مرة صرفة
ومرة متوسطة فان احداهما يكون مع يبوسة والاخرى مع الرطوبة وكذلك البرودة فحينئذ
يعود الاقسام الى الاربع

في حل باقي الشكوك

واما الشك المذكور في التمام
البيان لاثبات كون النار مفارقا للهواء الا بانه اشد منه سخونة وهي من طبعها بل بالفصل الذاتي
فقد فرغ من ذلك وبين ان هناك مكانا للجسم طبيعيا غير الهواء وانه حار واما ما اخذ في الشك كان القسم
من فوق النار البسيطة فانا لا نقول بان التقصير في الصناعة فلذلك لا يلزم الامر فيها لسان المركب اقوى
من البسيط في الكيفية على ان للقائل ان يقول مثلا ان المركب قد يعرض له ان يكون اقوى من البسيط
في الكيفية اذا كان هناك اسباب اخرى توجب الازدياد في الكيفية غير التي في الطبع فظاهر الطبع
والوارد للمركب اماه على تقوية الكيفية وان كان هذا القول مما لم يلتفت اليه واما ما سئل عن امر النار
التي هناك اعني عند الفلك وهل السخونة امر يعرض لها من حركة الفلك وهي في نفسها غير حارة او
في نفسها حارة في طبيعتها فنقول انه لا يمتنع ان يكون التحريك يسخن ما ليس يسخن في طبيعته ويكون مع
ذلك للطبيعة الثانية محفوظة ويكون ما يفعل المسخن الا في السخونة ولا يمتنع ان يكون التحريك يحيل طبيعة
المحرك الى الصورة النارية ابتداء او وصف خاليا عنها او يكون التحريك سببا وامهامه وجودها

مثل الحك المشتعل فانه لشدة التسخين يعد المادة لقبول صورة النارية ويفارق الاستعداد المقابل
له فيكون الحك سببا ما لوجه ما للصورة النارية لا التسخين فقط لطبيعة قائمة غير موجبة للسخونة
وانما يسخن من خارج فقط بل لافادة الطبيعة التي هي مبدأ السخونة بنفسها حتى لو توهم الحك زائلا
والتحريك باطلا لبقي الجسم على الصورة النارية الا ان يرد شيء مفسد للصورة النارية مقاوم لها ولو كانت
هذه النسبة من الحك او التحريك دائمة لكان وجوب تحصيل الصورة النارية دائما فالمادة التي تحت
ملابسة صورة النارية بما يخصه من حركة الفلك ولا مضادة في طباعها لذلك ولو كان في طبيعة
ذلك الجسم شيء مضاد لذلك لكان التحريك الذي هناك يبطل تلك الطبيعة المضادة لفرط التسخين
الذي هناك هذا ان كان التحريك مسخنا وان لم يكن مسخنا فالشبهة زائلة من كل وجه اذ كانت الشبهة
في ان ذلك الجوهر الذي هناك اذ قد عرض له التسخين من خارج فليس ذلك له طبيعيا وذلك لانه
عرض له الحك فسخنه والحك عرضي فالسخونة عرضية فان المجيب عن ذلك يقول ان السبب الخارج
العارض قد يكون سببا لصورة طبيعية تتنوع بها المادة وتتضح هنا فضل انضاج في الصناعة
الحكمة الالهية ونعم ما اوجبت العناية الالهية اسكان النار في حيز الحركة والا لكان كلما يتوهم
انه يحصل هناك مما ليس بنار من الاجسام العنصرية يستحيل نارا فيتحرك الى حيز النار الاحرى ان لم يكن
حيز تلك المجاورة ويعقبه غيره فلا يزال النارية تتضاعف حتى يفسد ما يليها واما الشكل
المبني على ان الحار مما له يصعد هل يستحيل التصور ان الطبيعة كما يصعد البخار والدخان والبارد
لا يفعل ذلك فقد يمكن ان يجاب عنه بوجوه من الاجوبة من ذلك ان الحار في الجملة اقوى من البارد
ولذلك ما لا يطاق النار والماء والجمد لا يبلغ واحد منهما من برده الطبيعي ان لا يطاق وقد يبلغ ذلك
من جهة العرض فكيف يكون الشيء الذي في طبيعته حار فيشبه ان يكون الحار القوي يفعل بمقتضى جوهر
الشيء وطبيعته ولا يقدر عليه البارد ويشبه ان يكون البرد يهبط ايضا ما يعرض له ولم يحل البرد
له عن جوهره ولم يغيره كما اذا استحال الهواء ضبابا عن برد فانعقد وهو بعد ضباب فلا يبعد ان يقال
ان الضباب هواء قد برد ومال الى السفل ولم يبطل صورته الذاتية كما لم يبطل صورة الماء في الجمد ولو كان
الشيء البارد الذي يصعد بالتسخين هواء رطبا وماء قد يقبلان حرا اشد من حر الهواء ولا يكونان بعد
قد فسد اضدادا انا ما فيقطر صعودهما في الهواء ومجاورتهما اياه ولعل الهواء والنار ليسا يقبلان من

البرد ما يصيران به ابرد من الماء حتى يتركانا فذين في الماء هبوطا ولعل ما يبرد من النار يعرض
له ان يحدر من حيزه الى حيز الهواء لكنه اذا انحدر لم يكن ذلك محسوسا لان النار البسيطة غير
محسوسة ولعل الضباب هو ما تبرد متكاثف لكنه ليس مستحيلا بعد الى المائية وايضا فليقال
ان يقول ان البخار والدخان يصعدان على سبيل مرافقة النارية وبالقسر وعلى ما قلنا قبل و
بالجملة ان صعدا بالمرافقة لم يلزم السؤال وان صعدا لا بالمرافقة بل بالاستحالة في الكيفية
فقط فالفرق ما قيل واما الشك المبني على استحالة ان يكون ما تحت الفلك طبيعة واحدة
وانما تختلف بالاعراض فبطلانه وجود الحركات الطبيعية متضادة لوجود المركز والمحيط والجسم المتشاكل
الطبيعة النوعية لا تختلف حركاته الطبيعية اذ لا تختلف قواه الاصلية واما ما يظن ان السكون
يبرد اذ الحركة تسخن فذلك باطل فانا قد بينا ان السكون عدم الحركة وعدم العلة لعدم المعلول
لا الضد مقابل له فان الحركة اذا كانت توجب حرارة فان لا يكون حركة هو ان لا توجب حرارة
واما ان توجب برودة فيحتاج الى علة فيشبه ان يكون الجسم الساكن البعيد عن الحركة قوي الاستعداد
لقبول القوى المبردة من الاشياء الكاسية للمواد صورها ويكون ضعيف الاستعداد لقبول
الطبيعة المسخنة بل يحتاج الى معاون من حرارة مماسة او حركة حتى يستعد فينال من واهب
الصورة ما يستعد له وسنطنب في هذا حين نتكلم في الفلسفة الاولى واما الشبهة المبنية على
الكمين فيجب ان نقدم لحلها مقدمة ونقول انا قولنا ان الرطوبة سهلة القبول والترك هو على سبيل
فان السهل والصعب يكاد ان يكون من المضاف وليست الرطوبة من المضاف ولكن يجب ان يعلم ان الرطب
هو الذي لا مانع له في طباعه البتة عن قبول الشكل والانحصار والاتصال وعن رفضه مع زوال
راجعا الى الجهة التي له ان يتحرك اليها والشكل الذي له ان يتشكل بالطبع به واليابس هو الذي في طباعه
مانع الا ان في طباعه امكان قبول ذلك عنه بتكلف يحتمل القاسر اياه فيكون نسبة الرطوبة من هذا
الوجه ومن حيث هو هكذا الى اليبوسة قريبا من نسبة الامر العدمي الى الامر الوجودي فيكون الاحساس
بالرطوبة الا ان لا يرى مانع ومقاوم وباليبوسة ان يرى مانع ومقاوم فالرطوبة وجدها الا
عند اللمس من جهة اللمس وجدانه حسيا واليبوسة تثبت ذلك واذا نسبنا الطرفين الى الحس الذائق كفانا
امر مقابله العدمي في امر الوجه بل لو وجدنا الحس اللمسي كيفيتين تمت المزاوجة الرباعية منا

وبين قنية وعدم فليكن هذا مبلغ ما نقوله في حل الشكوك المذكورة على الاختصار
في انفعالات العناصر بعضها من بعض واستحالاتها في حال البساطة وفي حال التركيب وكيفية تصرفها
تحت تاثير الاجسام العالية فقد تبين مما سلف ان العناصر الكائنات الفاسدة اربعة لا غير
وان الغير المعتبر صار دون النبات والحيوانات المتكونة في حيز الارض مستمدة من الارض ومن الماء ومن الهوا
ووجودها يتم بالحار المنضج فالارض يفيد الكائن بها تماسكا وحفظا لما يفاده من التشكيل والتخليق
والماء يفيد الكائن سهولة قبول التخليق والتشكيل ويتماسك جوهر الماء بعد سيلانه بمخالطة الارض
ويتماسك جوهر الارض عن قشفه بمخالطة الماء والهواء والنار يكسران عنصرية هذين ويفيدانهما
اعتدال الامتزاج والهواء يخلخل وتفيد وجود المنافذ والمسام والنار تنضج وتلطف وتجمع وهذه
الاربعة قد ظهر انها تتكون بعضها من بعض وان لها عنصرا مشتركا وان ذلك بالحقيقة هو العنصر الاول
ومع ذلك فان تكون بعضها من بعض سهل وتكون بعضها من بعض عسر وتكون بعضها من بعض
وسط فاما السهل فاستحالة عنصر الى مشاركه في احدى الكيفيتين وهو فيها ضعيف مثل استحالة
الهواء الى الماء فان الهواء يشارك الماء في كيفية الرطوبة ويخالفه في كيفية الحرارة وكيفية الحرارة فيه
ضعيفة والبرد في الماء قوي فاذا قوي عليه الماء وحاول ان يحيله باردا في طبعه انفعل سهلا وبقيت رطوبته
وكانما ليس لان استحالته في هذه الكيفية هو كونه مائيا بل يستحيل مع ذلك في صورته التي مرجحنا
امرها وصورته اشد اذعانا للاي والاعم عادته الصورة المائية من صورة النار واما العسر فانه يحتاج
المتكون الى استحالة الكيفيتين جميعا في طبعه واما الوسط فانه يحتاج الى استحالة كيفية واحدة
فقط لكنها قوية مثل ما يحتاج اليه الارض في استحالتها الى النارية والماء في استحالته الى الهوائية
ولكل واحد من هذه العناصر عرض في قبوله الزيادة والنقصان في كيفيته فانه قد يزيد في كيفيته الطبيعية
او العرضية وينقص وهو حافظ بعد لصورته نوعه لكن الزيادة والنقصان في ذلك طرفان محدودان
اذا جاوزهما بطل عن المادة التهيؤ التام لصورته واستعد استعدادا تاما لصورة اخرى ومن شان
المادة اذا استعدت استعدادا تاما لصورة ان يفاض تلك الصورة عليها من عند واهب الصور للمواد
فيقبلها وبسبب ذلك انما يحصل للمواد المتشابهة في انها مواد صور مختلفة وذلك من عند واهب الصور
ويجب ان يعلم ان القوة شيء وان الاستعداد التام شيء اخر والمادة فيها جميع الاضداد بالقوة لكنها تختص

والبرودة

والمادة مقترنة بجميع الاضداد

بواحد من الاضداد من جملة الامور المختلفة بما يحدث فيه من استعداد تام تخصصه بها فان الحكم كل
والمزاج معد لقبول الحرارة اعدادا خاصا وان كان هو ايضا في طبعه قابلا للبرودة وليس هذا للعناصر
وحدها بل للمتكونات ايضا فلكل واحد منها مزاج ومزاجه يقبل الزيادة والنقصان الى حد ما محصور العرض
بين طرفين واذا جاوز ذلك بطل استعداده لملابسته لصورته وهذه المركبات تختلف
امزجتها لاختلافها في مقادير العناصر فيها فمن الكائنات ما الارضية فيه غالبة وهي جميع ما
يرسب في الهواء والماء من المعدنيات والنبات والحيوان وقد يجوز ان لا يرسب بعض ما الارضية
فيه غالبة فانه يجوز ان يكون الارضية غالبة لمفرد اسطقس وليس غالبا لمجموع اسطقسين خفيفين
ومنها ما المائية فيه غالبة ومنها ما الهوائية ويعسر امتحان ذلك من جهة الطفو والرسوب وذلك
لان الجسم وان كانت المائية فيه غالبة وفيه هواء ونار قليل فهو لا محالة لا يكون بسبب كثير مما فيه
اثقل من الماء حتى يرسب فيه الا ان يكون ارضية كثيرة تزيد ثقلا على مائيته ومنه ما النارية فيه
غالبة وهذا جميع ما يعلو في الجو وقد يجوز ان يكون منه ما لا يعلو لنظير ما قلناه في الغالب فيه
الارضية وهذه الغلبة قد تكون بالفعل وقد تكون بالقوة والذي بالقوة فهو الذي اذا حصل فيه
الحار الغريزي من ابدان الحيوان استحال الى غلبة بعض الاسطقسات وهذه الاسطقسات
غلبته في المركبة من وجهين احدهما بالكم والاخر بالكيف والقوة وربما كان اسطقس مغلوبا
في الكمية لكنه قوي الكيفية وربما كان بالعكس ويشبه ان يكون الغالب في الكم يغلب في الميل لا محالة
وان كان قد لا يغلب في الكيف الفعلي والانفعالي فان الميل عنده ما يلزم من الصورة يكون شديد اللزوم
للصورة اشد من لزوم الكيف الفعلي والانفعالي وانه لم يكن دايم اللزوم فانه قد يبطل في العرض
عايق قوي والممتزج فكثيرا ما يعرض له من الاسباب الخارجية ان يغلب من اسطقساته ما ليس بغالب
فانها اذا عاونت كيفية غير الغالب حتى قوي غلب واحال الاخر الى مشابهته وظهر سلطانه
فنقول الان ان الكون والفساد والاستحالات امور متبدلة ولكل متبدل سبب
ولابد على ما اوضحنا في الفنون الماضية من حركة مكانية فالحركة المكانية هي مقربة الاسباب
ومبعدتها ومقويتها الكيفيات ومضعفتها ومبادي الحركات كلها كما وضح من المستديرة فالحركة
المستديرة السماوية المقربة لقوى الاجرام العالية ومبعدتها هي اسباب اولى للكون والفساد

او كونها ذا عرض

وعوداتها لا محالة اسباب لعود ادوار الكون والفساد والحركة الحافظة لنظام الادوار والعودات
الواصلة بينها والمسرعة بها لو تركت لا نطالوم يعتدل تاثيره هي الحركة الاولى ونشرح هذا المعنى فنقول
انه لو لم يكن للكواكب حركة في الميل لكان التاثير يختص ببقعة واحدة على جهة واحدة فيخلو ما يبعد عنها
ويتشابه فيها ما يقرب منها فيكون السلطان هناك لكيفية واحدة ويحيها ذلك الكوكب فان كان
حارا افنت مواد الرطوبات واحالت الاجسام التي يحاذيها الكوكب الى النارية فقط ولم يكن مزاج به
يتكون الكائنات الحيوانية ولم ينبت شي من النباتية نباتا يعتد به بل صار حظ ما يحاذيه الكوكب في الغاية
كيفية وحظ ما لا يحاذيه في الغاية كيفية مضادة له وحظ المتوسط في الغاية كيفية متوسطة فيكون في
موضع مثلا صيف شديد دائم وفي آخر مثلا شتاء شديد دائم وفي آخر ربيع دائم او خريف دائم في
مثل الربيع والخريف لا يتم النضج وفي الشتاء يكون النهوء وفي دوام الصيف الاحراق وعلى هذا
فيجب ان يعتبر حال الكيفيات الاخرى والقوى الاخرى ولم يكن عودات متتالية ولو كان الكوكب يحرك
حركة البطيئة بميل او بغير ميل لكان الميل قليل الغناء والتاثير شديد الافراط لا يتدارك بالضد المخالط
ولكان التاثير مقيما في بقعة صغيرة مدة طويلة لا يبرد في البقاع كلها الا في مدد متراخية وكان يعرض
ايضا قريبا مما يعرض لو لم يكن ميل مما ذكرناه فكذلك لو كانت الكواكب تتحرك بنفسها الحركة السريعة
من غير ميل عرض ما قيل وان كانت السريعة مع ميل عرض ذلك ايضا وكان مدار الميل وما يقرب
منه وما يبعد بالصفات المذكورة فوجب ان يكون ميل يحفظه حركة غير سريعة ما لم تزيله الى جهة اخرى
بمقدار الحاجة في كل جهة فوجب ان يبطي المائل في جهة ميله حتى يبقى في كل جهة برهة ليتم بذلك
تاثيره وان يتكرر على المدار مع ذلك سريعا التشابه فعله في جميع الجهة هو ما يل اليها ولا يفرط
تاثيره في بقعة فيتم عليها وبالجملة ليكون جميع الجهات ينال منه الحظ الخاصة به نيلا معتدلا غير مفسد
ولا يزال كذلك الى تمام الحاجة وذلك انما يتم بحركة اخرى سريعة ضرورة فجعل الذي للميل حركة
بطيئة وجعلت له حركة اخرى تابعة لحركة سريعة حتى وجد الغرضان واعتبر هذا من الشمس فان
الشمس تميل بحركتها الى الشمال فتبقى مدة في تلك الجهة لا واقفة على سمت واحد بل متكررة اتباعا
للحركة الاولى فانها ان بقيت دائما افسدت كالدوام هجرها او انتصر ايضا فعلها وتاثيرها عن جميع الاقاليم
الاخرى فلما جعل لها ذلك التكرر صار للشمس ان تحرك المواد الى غذو النبات والحيوان حتى اذا فعلت

فعلها

فعلها في الشمال وجذبت المواد الكامنة في الارض من الشمال الى الجنوب قبل ان يفسد بالاحراق و
التجفيف فعلت هناك فعلها وبرد وجه الارض ههنا واحتقنت الرطوبات واجتمعت في
باطن الارض كانها تخزن وتعد لعود الشمس مرة اخرى لتنفق على النبات والحيوان فتفتقر با
لتوسط بين الامرين تدبير ربيع وخريف لئلا ينتقل من افراط الى افراط دفعة وليكون الفعل
متدرجا فيه فسبحان الخالق المدبر بالحكمة البالغة والقوة الغير المتناهية ولنجر ان نلحق بهذا
القول في الادوار والآجال **فصل** في ادوار الكون والفساد من الكائنات
ما يكفي في تكونه جزء دورة واحدة وربما كانت مدته تمة تلك الدورة فما دونها كضرب
من الحيوانات القرقسية والنباتات الرغوية فيكون في يوم واحد ويفسد فيه ومن الكائنات
ما يحتاج في تكونه الى ادوار من الافلاك ومنها ما يحتاج الى عودات جملة جملة من ادوار حتى تتم تكونه
وكل كائن كما ظهر فاسد وله مدة نشو فيها ومدة وقوف فيها ومدة يضمحل وينتهي الى اجله ولا
يمكننا ان نقول قولا كليا في نسب هذه المدد بعضها الى بعض فهي مختلفة لا تنضبط ومن رام ضبط ذلك
صعب عليه والذي سمعناه فيه لم يقنعنا فلعلنا لم نفهمه حق الفهم وعسى ان يكون غيرنا يفهمه
على وجهه ولكل كائن اجل يستحقه بقوته المدبرة لبدنه فانها قوة جسمية متناهية متناهي فعلها
ضرورة ولو كانت غير متناهية لكانت المادة لا تحفظ الرطوبة الا الى اجل لاسباب محللة للرطوبة
خارجة وباطنة واسباب عائقة عن الاعتياض مما يتحلل ولكل قوة من قوى البدن ولكل مادة
حد يقتضيه كل واحد منهما ولا يحتمل مجاوزته وذلك ان جرت اسبابها على ما ينبغي هو الاجل الطبيعي
وقد يعرض اسباب اخرى من حصول المفسد او فقدان النافع المعين فيعرض لتلك القوة ان تقصر
في فعلها عن الامد ففي الآجال طبيعية ومنها اخترامية وكل بقدر وجميع الاحوال
الارضية منوطة بالحركات السماوية وحتى الاختيارات والارادات فانها لا محالة امور تحدث
بعد ما لم تكن ولكل حادث بعد ما لم يكن علة وسبب حادث وينتهي ذلك الى الحركة ومن الحركة
الى المستدير فقد فرغ من ايضاح هذا فاختيارنا ايضا تابعة للحركات السماوية والحركات
والسكونات الارضية المتوافقة على اطراد متسق يكون دواعي الى القصد يجول علينا وهذا
هو القدر الذي وجبه القضاء والقضاء هو العقل الالهي الواحد المستعلي على الكل الذي منه يتشعب المقدورات

الاولى م

وإذا كان كذلك فالحري أن يشكل على الناظر من أمر العود أنه هل يجب إذا عاد للفلك شكل بعينه كما كان أن
يعود الأمور الأرضية إلى مثل ما كان أما عود ما بطل بعينه بالشخص فذلك مما لا يكون ولا الشكل بعينه
يعود بالعدد ولا الأمور الأرضية يعود بأعيانها بالعدد فإن الفائت لا يعود بعينه والذي يخالف
في هذا فسبيله أن يستحيي من نفسه إلى أن يكشف فضيحته في الفلسفة الأولى فمن الناس من أوجب
هذا العود المماثل ومن الناس من لم يجوز هذا العود واحتج بأن الأمور العالمية مختلطة من طبيعية
واختيارية مثل كثير من النسل والحرث وعود الشكل السماوي إن أوجب إعادة فإنما يوجب إعادة الأمر
الطبيعي لا الاختياري ولا المركب من الطبيعي والاختياري وإذا لم يجب عود واحد من الأسباب المبني
عليها مجرى الكل اختل العود كله فلم يجب أن يكون كما كان وذهب عليه أن الاختيار أيضا مما يجب عوده
إن كانت العودة تجب فإن الاختيار مستند أيضا إلى الأسباب الأول والذي عندي في هذا أنه إن كان
قد يتفق أن يعود شكل واحد بعينه كما هو فسيعود الأمور إلى مثل حالها لكن السبيل إلى إثبات
عود الشكل الواحد مما لا يمكن بوجه من الوجوه وذلك أنه إنما يمكن أن يتفق للأمور المختلفة عودات
عودات جامعة إذا كانت نسبة العودات الخاصة بعضها إلى بعض نسبة عدد إلى عدد وكانت تشترك
في واحد يعدها فيوجد حينئذ لجميعها عدد يعدها مثلا أن يكون إحدى العودات عددها خمسة
والآخر سبعة والثالث عشرة تشترك في الوحدة فيكون عدد السبعين عددا مشتركا يعدها هذه الأعداد
فيكون إذا عاد صاحب الخمسة أربع عشرة عودة وصاحب السبعة عشرة وصاحب العشرة سبعا اجتمع الجميع
معا ثم جعل يعود في المدد المتساوية أشكال مشابهة لما سلف وإن لم يكن نسب مدد العودات
نسبة عدد إلى عدد وذلك جائز لأن المدد متصلة لا منفصلة ولا يستحيل أن يكون المتصل مباينا
للمتصل كان مستقيما أو مستديرا فلا يكون نسبته إليه نسبة عدد إلى عدد فقد صح وجود هذا في
المقادير فيصح في الحركات والأزمنة لا محالة استحالة وجود شيء جامع يشترك فيه إذ قد بين في صناعة
الهندسة أن المقادير التي تشارك مقدارا فهي مشتركة والمتباينات غير مشتركة فلا تشارك مقدارا
واحدا فلا يوجد لها مقدار مشترك يعد جميعها وإذا لم يوجد استحال عود الشكل بعينه فإن كانت الحركة
الأولى ثم حركة الثوابت ثم حركات الأوجات والجوزهرات ثم حركة السيارات يتشارك بمدد عوداتها
الخاصة في واحد يعدها فيكون الإعادة للزعماة واجبة وإن كان كلها أو واحد منها غير مشارك

ان يكون لاحد خمسة ايام دورة واحدة

لان الخمس والسبع والعشر يكون مجموع مشتركها هو السبعون

لم يمكن ذلك لكن طريق إحاطتنا بهذه الأمور هو الرصد والرصد هو على التقريب بأجزاء الآلات المقسومة
ومثل هذا التقريب لا يحصل التقدير الحقيقي وحساب الأوتار والقسي وما يبتنى عليها أيضا مستعمل فيها
الجذور الصم وقد سومح في أجزائها مجرى المنطقات والتفاوت بين المنطق والأصم مما لا يضبطه الحس
فكيف تحققه الرصد فإذن لا سبيل إلى إدراك ذلك من جهة الرصد والحساب المبني عليه وليس عندنا
فيه سبيل غيره وأما تقسيم العلماء الزمان بالشهور والأيام والساعات وأجزائها وتقسيم الحركة
بأزمنتها وإيقاعهم بينها نسبة عدد فذلك على جهة التقريب مع علمهم بأنه غير صحيح إلا أنه
مما لا يظهر تفاوته في المدد المتقاربة لكنه وإن لم يظهر في المدد المتقاربة فحقيق أن يظهر في
المدد المتباعدة وأكثر ما يمكن أن يحدس في هذا هو أنه يجوز أن يكون عودات متقاربة الأحوال
وإن لم يكن متشابهة بالحقيقة ويكون حال الكلي منها قريبا من حال العودات الجزئية كصيف
يشبه صيفا وربيع يشبه ربيعا ويكون أشد مشابهة من ذلك أو لعل الأمر يكون بخلاف
هذا الحدس وإذ قد فرغنا من هذا البيان أيضا فبالحري أن نختم هذا الفن بإشارة مختصرة
إلى علل الكون والفساد ونقول إن الكل كائن من مادة وصورة وعلة فاعلة وغاية يحفظ وجود
ذلك إلا الاستقرار أو على سبيل الوضع فأما حملة الكون والفساد وانفعاله فعلته الفاعلية
المشتركة التي هي أقرب هي الحركات السماوية والتي هي أسبق فالمحرك لها والعلة المادية المشتركة
هي العنصر الأول والعلة الصورية المشتركة هي الصورة التي للمادة قوة على غيرها مما لا يجمع
معها والعلة الغائية استبقاء الأمور التي لا يبقى أعدادها واستحفاظها بأنواعها فإن المادة
العنصرية لما كانت كلما تلبس شيئا قد خلعت غيره وكان الشيء كما يكون هو قد فسد غيره ولا سبيل
إلى بقاء الكائنات بأشخاصها فاستبقاء أنواعها بالتناسل والتجارب والتعاقب المعلق بالكون
والفساد والأسبق من ذلك هو الجود الإلهي المعطي كل موجود ما في وسع قبوله وإبقاؤه إياه
كما يحتمله إما بشخصه كما للأجرام السماوية وإما بنوعه كما للعنصريات

الفن الرابع

في الأفعال والانفعالات مقالتان قد فرغنا من تعريف الأمور العامة للطبيعيات ثم من تعريف
الأجسام والصور والحركة الأولية والبنية العالم واختلافها في طبايعها ثم من تعريف أحوال الكون والفساد
وعناصرها فخليق بنا أن نتكلم في الأفعال والانفعالات الكلية التي تحصل عن الكيفيات العنصرية

بمعاضدة من تاثيرات الاجرام السماوية فاذا فرغنا من ذلك شرعنا حينئذ في تفسير احوال الطبقات
الكاينات مبتدئين بالآثار العلوية والمعدنيات ثم ننظر في حال النفس فان النظر في النفس يعم
من النظر في النبات والحيوانات ثم ننظر في النبات ثم في الحيوانات ونختم هذه الجملة الطبيعية

المقالة الاولى من هذا الفن تسعة فصول **فصل** في طبقات العناصر

هذه العناصر الاربعة يشبه ان يكون غير موجودة على محوضتها وصرافتها في اكثر الامر وذلك لان
قوى الاجرام السماوية تنفذ فيها فتحدث في السفليات البارزة حرا يخالطها فتصير بذلك بخارية
ودخانية فيخالطها نارية وهوائية وترقى الى العلويات ايضا ابخرة مائية وادخنة ارضية
فتخالطها فيشبه ان لا يكون جميع المياه وجميع الاهوية مخلوطة بغيرها ثم ان توهمت صرافة
فيشبه ان يكون في الاجرام العلوية من النارية فان الابخرة والادخنة اثقل من ان يبلغ ذلك الموضع
بحركتها واذا بلغت فالقوي النار على احالتها سريعا ويشبه ان يكون باطن الارض البعيد من ادنيها
الى غورها قريبا من هذه الصفة وان لم يكن بد ان يكون كل جزء من النار والارض كاينا فاسدا باطنه
وظاهره الا انه يخلص الى مجاورة الفلك من النار محض والاكثر محوضة فثابت وكذلك ما يلي
الى المركز من الارض يشبه المحض فلا ينفذ فيه ما يؤثر من السماويات نفوذا يعتد به ولا ينفذ اليه شايب
او لا ينفذ رسوبا الى ذلك الحد فيشبه لذلك ان يكون للارض ثلث طبقات طبقة تميل الى المحوضة
الارضية ويغشيها طبقة مختلطة من الارضية والمائية هو طين وطبقة منكشفة عن الماء جفف
وجهها الشمس وهو البر والجبل وما ليس ينكشف فقد صلح عليه البحر وهو استقل الماء حتى يجعل ان يكون
للماء اسطقس وكلية غير البحر وذلك لانه لا يخلو اما ان يكون باطنا غامرا او ظاهرا فان كان ظاهرا فهو
لا محالة البحر ليس غير البحر وان كان باطنا لم يخل اما ان يكون مستقرا في الوسط او منحازا الى بعض الجنبات
فان كان مستقرا في الوسط فاما ان يكون بالطبع فيكون الماء اثقل من الارض فيكون الارض اخف من الماء
وهذا محال واما بالقسر فيكون هاهنا قاسر للماء الى الحصر بين الارض ولا انحياز فيه وهذا ايضا محال
وان كان منحازا في جنبة واحدة فيكون كالشيء المحصور في بقعة صغيرة من الارض وكلية الماء لا اقل
لا محالة من الارض لما نرد عليه ثم يكون مقدار ماء البحر غير قاصر عن مبلغه فلم لا يكون البحر كلية الماء و
ولم لا يفيض لانها قد يظن طرطاوس بل في البحر لا غير ولم لا يوصل الى طرطاوس مفيض على انا لا نسلم ان في

بهذه اللفظة تكون في عبارات سقراط وقال المترجم طرطاوس شق كبير واهوية يسيل اليها الانهار

الارض اغوار اعماق الا انها لا تبلغ في الاكثر مقادير البحار ولا الارض وان صعد في الهواء صعودا فانه
انما يصعد الى حد ما واما الدخان فيجاوزه ويعلو لانه اخف حركة واقوى نفوذا لشدة الحرارة فيه
واعني بالبخار ما يتصعد من الرطب من حيث هو رطب واعني بالدخان ما يتصعد عن اليابس من حيث
هو يابس ولان البخار بالحقيقة على ما بيناه ماء متحلل متصغر الاجزاء وطبيعة الماء ان يبرد
ومن صورته اذا زال عنه المسخن وبعد عهده به فيجب ان يكون الجو البخاري من الهواء باردا بالقياس
الى ساير الهواء لكن ما يلي الارض منه يسخن لمجاورة الارض المسخنة بشعاع الشمس المستقر عليها استقرار
الكيفيات لا الاجسام وما بعد عنه يبرد فيكون طبقة الهواء السافلة بخارية يسخن لمجاورة
الشعاع ثم يليه طبقة بخارية باردة ثم يليه هواء اقرب الى المحوضة ثم يليه هواء دخاني
وكانه خلط من هواء ونار وارض ثم يليه نار فيكون هذه الطبقات ثمانية ارض الى المحوضة
ما هي وطين وبر مع الجبال والبحر طبقة واحدة مركبة وهواء مسخن بالشعاع وهواء بارد
وهواء اقرب الى المحوضة وهواء دخاني ناري ونار فهذه طبقات العناصر في ترتيبها ووضعها

في احوال الكلية من احوال البحر ثم البحر ليس حكمه حكم ساير العناصر في ان الطبقات
مختلفة ظاهرة الاختلاف في ترتيب العلو والسفل وذلك لان الماء سريع الاختلاط بما
يخالطه لانه ليس عمقه وثخنه مثل عمق الهواء وثخنه فلذلك تشتد اختلاط الاثار بكليته وينفذ
فيه وجذب الشمس لما في باطن الارض وتحريكها اياه الى ان يبلغه وجه البحر واخراجه عنه ولولا
ذلك لكان ذلك البحر وما يلي وجهه اقرب الى طبيعة الهواء وكان لا كثير تاثير فيه للارضية
وليس كذلك بل ماء البحر كله مالح او زعاق والماء لا يتغير التغيرات التي بعد الكيفيات الاول
بنفسه انما يتغير لمخالطة شيء اخر والهواء اذا خالطه جعله ارق واعذب ولم يجعله ملحا
انما يصير ملحا بسبب الارضية المحترقة المرة اذا خالطته فلم يخل من زعم ان ملوحة ماء البحر
لارضية خالطته او انعقد مع ذلك ان ملوحة ماء البحر لارضية خالطته اذا انعقد مع ذلك
شرط الاحتراق والمرارة فيمكنك ان تتخذ الملح من رماد ومن كل محترق من جنس التكليس
ومرارة اذا طبخته في الماء وصفيته ولم تزل تطبخ ذلك الماء او تدعه في الشمس فانه ينعقد ملحا
ولهذا ما يتخذ من القلي ومن النورة ومن الرماد ملحا متى شاء او بسبب ملوحة العرق والبول

مخالطة المرة المحترقة للمائية فتملح والماء عون الملح في بعض البلاد كانوا يتخذونه من رماد قصب ويتحجر
يكون لهم التدبير وليس ما ظن قوم ان ملوحة ماء البحر انما هو بسبب ان الكثيف منه سفل محتبسا فيه
بعد تحصر البخارات اللطيفة فيكون بسببه مرا ومعلوم ان كثافته باختلاط الارضية به فان لم
تردش طا وقلت بمجرد الكثافة فهلا كان الطين مرا او مالحا ولم اذا عاد اليه ما يتبخر عنه في
الاودية العذبة والامطار الجوية لا يعود اليه مرة اخرى عذبا فمن المعلوم ان البحر ان انقص صيفا فانه
سيترجع شتاء والماء بنفسه ليس فيه كثيف ولطيف بل هو متشابه الاجزاء انما الكثيف منه ما خالطه
لانه لا اكثف من الماء الا الارض والارضي اذا خالطته ارضية لا كيفية لها لم يتكيف من كيفية الارض
فان كانت الارضية شديدة المرارة لم تملح بل بزعوق وان كانت قليلة المرارة بحيث اذا انحلت في الماء قبل
نوعا من الاستحالة عن مرارته ملح واي ماء ملح طبخته انعقد منه اجزاء الطبخ لا محالة ملح حتى من البول
ومن العرق ومياه انهار ملحة والدليل على ان البحر متملح بمخالطة الارضية وليس للشمس طبيعيا الا انه
يقطر ويرشح فيكون عذبا وقد يتخذ كرة من شمع فيرسل فيه فيرشح العذب الى باطنه رشحا والبحر ايضا
قد يكون في مواضع منه مياه عذبة وقد يمده مياه عذبة الا انها الطف من ماء البحر المجتمع فيه
قديما فيسبق اليها التحلل فان اللطيف يسبق اليه وخصوصا في حال الانتشار فان الانتشار يعين
على تحلل الشمس لو بسط الماء على البر واذا كان كذلك صار العذب يتحلل بخارا ويصير سحابا وغير ذلك
والملح الكثيف يبقى وقد يتفق ان يصعد منه بخار الا انه لكثافته لا يجاوز حد البحر بل ينزل عنه قريب
مطرا مالحا وهذا في النوادر ويطيب بمخالطة الهواء فمن المعلوم ان الملح اذا طبخ في الماء فيصعد بخار الماء
وكان الملح لطيفا يصعد معه ايضا فالبحر بحقيقته هو كما قيل انه يعطي الصفو لغيره ويحبس الكدر لنفسه
مع انه يأخذ الصفو ايضا والبحر لملوحته مائيته وكثرة ارضيته اثقل من المياه الاخرى وزنا ولذلك
ثقل ما يرسب فيه البيض والماء المحيط فلسطين فلا يرسب فيها حتى الحيوان المكتوف ولا يتولد فيها حيوان
ولا يعيش وههنا بحر عذب ايضا لا يتولد فيه حيوان لبرده من منبعه الى مصبه وعلى انه في بعض المواضع
يعذبها ما ينبع اليها من عيون تحتها وقد كان لسانا بادقلس ان ملوحة البحر بسبب ان البحر عرق الارض
وهذا الكلام شعري ليس بفلسفي لكنه مع ذلك يحتمل التاويل فان العرق رطوبة من البدن تحدث
بما يخالطها من المادة المحترقة من البدن والبحر قد يحدث بقرب من ذلك فاذا كانت ملوحة البحر لهذه العلة

والغاية هي حفظ ما ترعن الاجون ولولاه لاجن وانتشر فساد اجونته في الارض واحدث الوباء العام
على ان ماء البحر يأجن اذا اخرج من البحر ايضا وانما يتحفظ بعضه بمجاورة بعض وبمدد التمليح الذي
يصل اليه فلهذه الاسباب كان الغالب في البحر الملوحة لما العذب منه قليل فتبين من هذا ان جميع
اجزاء الماء قابل للاختلاط بما يتصعد من الارض ومنفعل لما يستمد من القوى السماوية فليس للبحر طبقات
واما اختصاص البحر في طباعه بموضع دون موضع فامر غير واجب بل الحق ان البحر ينتقل في مدد لا
تضبطها الاعمار ولا يتوارث فيها التواريخ والاثار المنقولة عن قرن الى قرن الا في اطراف يسيرة
وجزائر صغيرة لان البحر لا محالة مستمد من انهار وعيون تفيض اليه وبها قوامه وبعيد ان يكون
للبحر عيون ومنابع هي التي تحفظه دون الانهار وذلك لانها لو كانت لوجب ان يكثر عددها جدا
وان لا يخفى على ركاب البحر بل انما يستحفظ البحار بالانهار التي مصبها من نواح مشرفة غالية بالقياس
الى البحر ومن شان الانهار ان تسقى من عيون ومن مياه السماء ومعولها القريب انما هو على العيون فان مياه
السماء اكثر جدواها في فصل بعينه دون فصل ثم ان العيون والمياه السماوية يجب ان يتشابه احوالها
في بقاع واحدة باعيانها تشابها مستمرا فان كثيرا من العيون تغور وتنضب مواضعها وكثيرا ما تحتبس
السماء فلا بد من ان يجف مددها وانهار وربما طمست الانهار بما يسيل من اجزاء الارض جوانب من البحار
وانت ترى اثار ذلك في كثير من المسالك وفي اودية الجبال والمفاوز تتيقن انها كانت وقتا من الزمان
عامرة بالمياه وقد انقطع الان موادها واذا كان كذلك فتنقص مواد اودية وانهار ويعرض للجهة
التي اليها من البحار ان تنضب وتستجد عيون واودية وانهار من جهات اخرى فتفور وتبدل ما نضب
ويفيض الماء في تلك الجهة على البر فاذا مضت الاحقاب بل الادوار يكون البحر قد انتقل عن حيز الى حيز
وقد يعلم من امر النجف التي بالكوفة انه بحر ناضب وقد قيل ان ارض مصر هذا سبيلها ووجد فيها رميم
حيوان البحر وقد حدثت عن بحيرة خوارزم انها حالت عن المركز الذي عهدها به مشايخ الناحية المسنين
حولا كما الا ان اعمارنا لا تفي بضبط امثال ذلك في البحار الكبار ولا التواريخ التي يمكن ضبطها تفي
بالدلالة على الانتقالات العظيمة فيها وربما اهلكت امم من سكان ناحية دفعة بطوفان او وباء
واستقلوا دفعة فتنوسي ما يحدث بها بعدهم وهكذا حال الجبال فان بعضها تنهال وتتفرق وبعضها
تحدث وتشمخ بان تتحجر مياه تسيل اليها انفسها وما يصحبها من الطين ولا محالة انها تتغير عن احوالها

الاجن اي التغير في اللون والطعم

الا ما شاء الله ونظيره في اكثرها

يوما من الدهر ولكن التاريخ فيه لا ينضبط فان الامم تعرض لها آفات من الطوفانات والاوبئة وتتغير
لغاتهم وكتاباتهم فلا ندري ما كتبوا وما قالوا وهوذا يوجد في كثير من الجبال وبالموضعين اللذين
على ما بلغني كتابات منها ما لا يمكن استخراجه ومنها ما لا يعرف لغته واعلم ان البحر ساكن في طباعه وانما
يعرض له ما يعرض من حركته بسبب رياح تنبعث من قعره او رياح تعصف في وجهه او لمضيق يكون فيه
ينضغط فيه الماء من الجوانب لثقله فيسيل مع ادنى محرك ثم يلزم ذلك لصدم الساحل والنبو عنه
الى الناحية التي هي اغور والاندفاع او يديه فيه تموج له تموج وحضوضا اذا ضاق مدا لججها وارتفع وقل
عمقها فيعرض ان يتحرك الى الغمار واذا كان في البحر موضع مشرف ووقع ادنى سبب محرك لما فال
عنه الى الغور فلا يزال يجذب مقدمه مؤخره على الاستتباع فيدوم سيلانا والبحر الموضوع في
الوهاد والغائر اسلم من تموج الرياح اياه حتى يخيل من الجريان ما يخيله نظيره في موضع عال قالوا
ان البحر الموضوع في ادنى مساره قليل العمق عمقه وضيق مواضع منه وكثرة ما يسيل اليه من الانهار يخيل
جريانا والبحر الذي من الجانب الآخر بخلافه اكبر وقلة ما ينصب فيه وشدة عمقه فهذا ما كان من
احوال البحر

فصل في تعريف سبب تعاقب الحر والبرد

قد يعرض في هذه العناصر بل
وفي المركبات منها شيء يسمى التعاقب وهو انه اذا استولى حر على ظاهر بارد اشتد برد باطنه وبالعكس وهاهنا
ما يوجد بمياه الآبار والقني في الشتاء حارة وفي الصيف باردة وقد اختلف الاوائل في هذا فقائل ان الحرارة
والبرودة يتهزم احدهما من الآخر كانما يهرب من عدوه فاذا استولى عليه في الظاهر انهزم غائرا وان
استولى عليه في الباطن انهزم ظاهرا وكانما يطلب من يهرب الملجأ من النار وهذا المذهب يوجب ان يكون العرض
من شانه ان ينتقل من جزء موضوع الى جزء موضوع بل من موضوع الى موضوع فانه كثيرا ما يكون الباطن
من الجسمين جسما منفصلا بنفسه فيعرض هذا العرض له في ذاته اذا اشتمل عليه سميا فيستحيل استحالة مفرطة
عن حر مثلا فيستحيل الى استحالة مفرطة عن برد كانه انتقل عن المحيط به وهو موضوع مفرد اليه
وهو موضوع غير مفرد وقد علمنا ان انتقال الاعراض مما لا يقول به المحصلون وقوم آخرون اولوا ذكر
هذا المعنى حقيقة لا انما يكون الجسم الواقع فيه هذا الشان انما يتخلله جسم لطيف حار هو سار فيه فان كان
ذلك الجسم حارا فاستولى البرد على ظاهره احتقن البخارية داخل الجسم المستولي على ظاهره ولم يتحلل فازداد
سخونة وكان المستولي حر الخفيف الظاهر فكثفه فان ذلك الجسم اللطيف لا يتحلل بل يبقى داخلا محتقنا وازداد

لامحالة قوة اذ لولا الاحتقان لكان يتحلل واكثرهم لم يصدقوا ان القني والآبار بل ذكروا ان ذلك
غلط من الحس كما يعرض لداخل الحمام فانه اول ما يدخل عن هواء بارد شتوي يستسخن ما يغمض على راسه
من ماء فاذا توغل اذا استحم بالحمام الداخل استبرد ذلك الماء بعينه وذلك لانه اول ما دخل كان بارد البشرة
وكان الماء بالقياس اليه حارا ثم لما اقام في الحمام الداخل سخنت بشرته بالتدريج حتى صارت اسخن من ذلك
الماء فلما اعاد ذلك الماء على بشرته كان باردا بالقياس اليها واما الانتقال المتدرج فيه فلا يحس به
كما يحس عن المغافصة فهذا الذي يسميه الاطباء سوء المزاج المختلف قالوا وكذلك حال الابدان في الشتاء
فانها تكون ابرد من مياه القناة وفي الصيف اسخن من تلك المياه والمياه في الفصلين على حال متقاربة
لكن الحس يغلط فيها الغلط المشار اليه وهذا الذي قالوه ليس مما لا يمكن لكن ليست الصورة في الآبار والقني
على نحو ما ذكروا بوجه من الوجوه فانا قد امتحنا تلك المياه فوجدناها حارة في الشتاء باردة في الصيف
وكثيرا منها تقارب المياه المبردة بالثلج والجمد وهاهنا امور جربية من الاحوال الطبيعية تكذب هذا
الراي وتبطله فمنها اخلال الماء المسخن شادهوا المروه من جزئيات الطبيعيات لكن الحق هو هذا شيء آخر نقول
ان الجسم الذي له طبيعة مبردة او مسخنة فانه يبرد ذاته او يسخنه بطبيعته ويبرد ايضا ما يجاوره
يتصل به او يسخنه وايضا نقول ان القوى الواحدة اذا فعلت في موضع عظيم وفعلت في موضع صغير
فان تاثيرها في الموضوع الصغير اكثر واقوى من تاثيرها في الموضوع العظيم وهذا امر قد تحققته من امور
سلفت وقد وجدت التجربة مصدقة فلا سواء احراق خشبة صغيرة واحراق خشبة كبيرة ولا سواء
اضاءة مشكاة ضيقة من سراج واحد بعينه واضاءة صحن رحبة منه فاذا كان في جسم ما في نفسه
او من شيء فيه سبب تسخين وكان ذلك المسبب يسخنه كله كان تسخينه له كله اضعف من تسخينه
لما هو اصغر من كليته فاذا استولى البرد على الاجزاء الظاهرة منه فامتنع فعله فيها وبقي المنفعل عنه الاجزاء
الباطنة وهي اقل من كليته كان تسخينها وانفعالها من الحرارة اشد بكثير من تسخين الكلية وانفعالها من تلك
القوة بعينها لكن كان عليه يشتمل بجملته فغصب بعضه وتسلطت قوته على بعض منه فيكون تاثيره فيه اسرع واقوى
وكذلك الحال في التبريد فيجب ان يعتقد حال التعاقب على هذه الجملة لا على سبيل الانتقال وعلى سبيل مقايسة ولا على
سبيل انتقال عرض وانهزام ضد من ضد فاما ليس الماء من النار على ما يظنونه بل انه من بخارات
شانها ان ترتفع الى فوق دفعة مع مخالطة الماء الذي يستحيل فيحدث من ذلك حركة مضطربة وصوت

ينبعث عن شدة حركة هوائية تعرض هناك لا على سبيل الذا يستغيث من النار بوصر من الوجه و هدء
الحركة انما تقصد لما جمعها كالساعة للنار والمصير بخروجها الماقبله من السخونة فربما لم يمكنه لتقلد في اطلاء
الكيفية المكتسبة له عند مفارقته مستوقد النار بالغليان وربما فسر الهواء الذي يحدث فيه منه على
التفرق وقذفه الى بعيد بطريق النفسه كما تغليه ويحبسه وكما يحدث عن اغلائه من التموج
في تعريفنا يقال من ان الاجسام كلما ازدادت عظما ازدادت شدة قوة
فهذه العناصر بل المركبات شئ آخر نظير ما ذكرناه وهو ان الكمية اذا ازدادت ازدادت الكيفية
فان النار اذا عظمت ودخل فيها حديدة فانما يماس الحديدة منها سطحها مثل السطح الذي يماسه من النار
لكن سطح النار الكبيرة يحمي في زمان غير محسوس وسطح النار القليلة يحمي بعد حين وكذلك الشئ الذي يلقى
في ملح قليل فانه لا يتملح كما يتملح اذا القي في الملح في مدة قليلة فظن ان كيفية الاعظم اشد من كيفية الاصغر
فمن الناس من ظن ان السبب في ذلك ليس هو لان الاعظم اشد كيفية لكن الاعظم يتدارك اجزاؤه البعيدة
ما يعرض للاجزاء القريبة من المنفعل فان هذا المنفعل لا محالة كما يتأثر بما يتأثر فقد يؤثر فيه صور تبرد فان
الفاعلات الطبيعيات تنفعل فاذا انفعلت الاجزاء القريبة من الفاعل الكبير عن المنفعل المكثر الضعيف
اعادت الاجزاء التي تليها اياها الى قوتها وهذا مثل المنغمس في الماء العظيم فانه يصيبه من البرد ما لا يصيبه
لو انغمس في ماء يسير وذلك لان الماء اليسير اذا برد البدن سخن ايضا من البدن فاذا سخن يجد ما يطيف
به ما يتدارك فيبرده واما الماء العظيم فانه اذا سخن ما يلي البدن منه تداركه ما يليه مما يليه فبرده فدام
تبريد البدن فلا يزال يتضاعف تبريده فهؤلاء يكادون يكون احتجاجهم مناقضا لمذهبهم اما او لا فلانهم يجعلون
الاجزاء تبرد من الاجزاء وليس يمكن ان يسخن الشئ حتى يبرد فان البارد اذا لم يكن الجامد في الغاية بل كان من
شانه ان يقبل زيادة برد كان من شانه ان يبرد ما هو مبرد زيادة تبريد وهذا يوجب ان يكون الاجزاء
كلما تجاورت وكثرت ازداد كل واحد منها في برد صاحبه لان صاحبه يبرد من طبيعته ويبرد ايضا من مجاوره
لانه مبرد فيجب من هذا ان يكون كلما ازداد عظما ازداد تبردا وان لم يكن هناك سخن وليس لقائل ان يقول
ان الماء كله متشابه فيستحيل ان ينفعل جزء منه في جزء قائلا ان الشئ كما قد علم لا ينفعل عن شبيهه واذا كان
كذلك فدام مجاوره باردا فلم يصح ان يؤثر فيه بل يجب ان ينخفض هو او لا حتى يصير ضده فيفعل
ذلك فيه البرد واما ثانيا فليس له ان يقول ذلك لان المجاور البارد ليس يفعل من مجاوره من حيث هو بارد بل من

من حيث ذلك مبرد وهو ناقص البرد مستعد لزيادة التبرد فهو من جهة ما هو مستعد مقابل للبارد
بالفعل ومعنى قولهم ان الشئ لا ينفعل عن شبيهه هو ان الشئ الحاصل بالفعل من المستحيل ان ينال اثرا مستفادا عليه
عن طار يجعل من شانه ان يحدث عنه مثل ذلك الحاصل بخلاف ما يعرض اذا كان الطاري بهذه الصفة والمطرو
عادم لذلك الشئ الذي فرضناه فيهما كالمنافية حاصلا بل فيه ضده واما الزيادة على الحاصل فقد
تقع من الطاري اذا كان بطبيعته فاعلا لها وكان في المجاور رقبه استعداد لقبولها كيفما كان
الطاري في كيفيته كان قويا او ضعيفا الا ان يكون ضعفه في تلك الكيفية يجعله الى ضدها اقرب
فيكون السلطان في التاثير لضدها فهذا هو الذي يجب ان يسلم من قول الناس ان الشئ لا ينفعل عن
شبيهه فانما لم يفهم على هذه الصورة فليس بواجب ان يسلم فالبارد اذا جاوره البارد عرض من
ذلك ان يكون تبرده من قوته المبردة التي في طبعه اقوى كثيرا من تبرده عنها لو كان مجاوره
شيئا حارا ايكون ذلك الحار كاسرا من البرد الفايض من طبيعته واذا كان مجاور الماء فانه مع
لا يكسر تبريد قوته فهو يبرد ايضا لان القوة التي في الماء على ما علمت يبرد الذي هو فيه وما يجاوره
معا من كل قابل للتبريد وهذه القوة بالحقيقة ليست شبيهة للجرم البارد فيقال انها لا تفعل
في شبيهها فان هذه القوة مبردة وليست باردة وهي الطبيعة المائية وهي ايضا محركة وليست
فهي اذا احدثت مادة مبردة محتملة لان تبرد صار ما فيها لا يعوق عن التبريد الذي يفيض منه لانها
مجانسة ومشاكلة والشئ لا يبطل مشاكله وجب ان يحصل هناك زيادة تزيد في برد المادة فان كانت
للمادة المادة التي هي فيه زادته تبردا وتعدى ذلك ايضا الى تبريد ما يجاورها فيكون بالمجاورة
كل واحد من الجزئين يزداد كيفية لان طبيعته لا تجد ما يقاوم عن تكميل الفعل ولانه ينفعل ايضا في مجاوره
وكلما كثرت هذه الزيادة التي في الكم ازداد هذا التاثير الى ان يبلغ الحد الذي لا وراءه ولو كان جائزا
ان يذهب الزيادة الى غير نهاية لكان يجب ان يذهب هذا الاشتداد الى غير نهاية فحصل العلة المذكورة
ولهذا اليسير تخير ما يشكل به بعض المتشككين على ما ذكرناه في علوم المشائين امر كان الفلك مع عظم ابعاده
لكان يجب ان يصير ما تحته فقال الا ترى ان ذلك يجب فان المفسد بالحقيقة هو السطح المماس وهذا السطح
على طبقة واحدة وان كان المحمل الذي وراءه اي عظم شئت فانه لم يعلم ان هذا السطح لا تتبدل كيفيته
على مبلغ واحد حالتي عظم جسمه وصغره وقد سالنا ايضا فقال لو كان الازدياد في العظم يوجب الاشتداد

في الكيف لكان يجب ان يكون نسبة برد ماء البحر الى برد ماء آخر كنسبة عظمه الى عظمه وليس كذلك فان ماء البحر
وان كان اشد تبريدا وكان الشارع اياه لا يحتمل من تطويل المكث فيه ما يحتمله الشارع في ماء قليل فليس يبلغ ان يكون
نسبة بردي الماءين نسبة الماءين في مقداريهما فنقول ان هذه ايضا مغالطة وذلك لانه ليس قولنا كلما
ازداد الجسم البارد قدرا ازدادت كيفيته شدة يوجب ان يكون نسبة القدرين نسبة الكيفية في المزيد عليه الى الكيفية
الاولى وذلك انا اذا قلنا انه اذا زيد على هذا الماء ماء مثله صار برد المزيد عليه اشد ولم نقدر قلنا انه صار برد
المزيد عليه ضعف برده الاول فانا لم نقل ان برد المضاف عليه بكليته حتى تضعف وليس اذا كان اذا انضم ذلك
اليه يوجب زيادة برد فيه يجب ان يكون تلك الزيادة مثل الاصل الاول او مثل الذي في المضاف بعينه فلو كان برد الماء
المبرد كله ينتقل اليه لكان بالحري ان يظن هذا الظن وان يقال ان المبرد اذا كان مثله صار ضعف برده وليس كذلك
بل برد الماء المزيد عليه في المضاف اليه لم يسر ولا يفارق جوهره انما يتعدى عنه اليه هذا اثر زيادة قليلة واذا اضيف
الى المضاف زادت زيادة اخرى قليلة اقل من تلك لان المضاف الثاني ابعد فليس يجب في الزيادات ان تضاعف الكيفية
فيها تضاعف الاقدار اذ ليس يجب ان يكون الزيادة مثل الاصل بل يجوز ان يكون اقل منه بكثير بحيث يجب في الاضعاف
اليسيرة فلا يجب ان يكون ما اعترض به حقا نعم لو كان يجد البردين اللذين في الماءين يمكن ان يفعل في موضوع
كان يفعل فيه برد الجزء الاول لكان يكون نسبة البردين ضعف تبريد ذلك ولكن هذا محال وغير نافع لهذا
المتعنت اما انه محال فذلك لان الاول انما كان يبرد الماسة وانما كان يماس مثلا او ذلك الذي
كان ذا مساحة لا يمكن ان يماس مجموع الجزئين بل انما يماس مجموع الجزئين ضعف ذلك وعند ذلك يكون فعله
فعلا مشابها لفعله لان المنفعل ضعف المنفعل الاول لا يزيد زيادة اشتداد الكيفية للاجتماع فهذا
الباب اصل فاضل ينبغي ان يحصل ويحقق واما انه غير نافع للمتعنت فلان المسئلة في تعيين سطح
واحد وبعد هذا فيجب ان يعلم ان النسبة في الزيادة بصغر وتصغر انما على ترتيب واحد

في تعديد الافعال والانفعالات المنسوبة الى هذه الكيفيات الاربع

ه ان لهذه الكيفيات الاربع افعالا وانفعالات منسوبة اليها مشتركة في جميع الاقسام
فمنها ما هي للفاعلين ومنها ما هي للمنفعلين فاما التي للفاعلين فمنها ما ينسب الى الحر ومنها ما ينسب الى
البرد ومنها ما ينسب اليهما جميعا فالمنسوب الى الحر مثل النضج والطبخ والشي والتبخير والتدخين والاشعال
والاذابة والمنسوبة الى البرد مثل التفجيج ومنع الطبخ ومنع الشي ومنع التبخير والتدخين ومنع الاشعال

لو عند تماس مجموع الجزئين ضعف الموضوع الاول

ومنع الذوبان الذي هو الاجماد ومنع الانعقاد وهو الحل والتكرج واما الامر المشترك بينهما
فمثل التعفين ومثل تجميد كثير من الاجسام كالحديد والقرن فان كل واحد منهما يجمد بالحر
والبرد ومثل العقد والتحجير واما الامور المنسوبة الى الكيفيتين المنفعلتين فهي انفعالات
لا غير فمنها ما هي بازاء هذه الافعال الصادرة عن الكيفيتين الفاعلتين مثل قبول النضج وقبول
الطبخ ومثل الانقلاء والانشواء والتبخر والتدخن والاشتعال والذوبان والانعقاد ومنها
ما ليس بازاء هذه الافعال فمن ذلك ما يقاس بسبب احدى الكيفيتين الى الاخرى اما لليابس فمثل الابتلال
والنشف والانتقاع والميعان وللرطب مثل الجفوف والاجابة الى النشف وما ليس بقياس احديهما
الى الاخرى فمن ذلك ما هو للرطب وحده ومنه ما هو لليابس وحده ومنه ما هو للمركب منهما فاما
الذي للرطب وحده فمثل الانحصار وسرعة الاتصال والانخراق والذي لليابس فمثل الانكسار والارضاض
والتفتت والانشقاق وامتناع الاتصال بغيره والالتصاق بغيره واما الذي للمختلط
فمثل الانسلاخ والانطراق والانعجان والانعصار والتلبد والتلزج والامتداد والترقق فهذه
هي الافعال والانفعالات التي تصدر عن بساطة هذه الكيفيات وتركبها صدورا اوليا فما كان من هذه
الاحوال بفعل وانفعال مشترك جمعنا القول فيه في باب واحد وما كان من هذه الاحوال
مشتركا بين الفاعلة والمنفعلة فسبيلنا ان لا نكرره في باب المنفعلة

في النضج والنهوة والعفونة والاحتراق

فنقول ان النضج احالة من الحرارة للجسم ذي
الرطوبة الى موافقة الغاية المقصودة وهذا على اصناف فمنه نضج نوع الشيء ومنه نضج الغذاء ومنه
نضج الفضل وقد يقال لما كان بالصناعة ايضا نضجا فاما نضج نوع الشيء فمثل نضج الثمرة والفاعل لهذا
النضج موجود في جوهر النضيج ويحيل رطوبته الى قوام موافق للغاية المقصودة في كونه وانما يتم فيما
يولد المثل اذ يصير بحيث يولد المثل واما نضج الغذاء فليس هو على سبيل النضج الذي لنوع الشيء وذلك
لان نضج الغذاء يفسد جوهر الغذاء ويحيله الى مشاكلة طبيعة المغتذي والفاعل لهذا النضج ليس موجودا
في جوهر ما يستحيل اليه لكنه مع ذلك احالة من الحرارة للرطوبة الى موافقة الغاية المقصودة التي هي افادة
بدل ما يتحلل والاسم الخاص بهذا النضج هو الهضم واما نضج الفضل من حيث هو فضل اعني من حيث لا
ينتفع به في ان يغذو فانه مفارق للنوعين الاولين فان هذا النضج احالة للرطوبة الى قوام ومزاج

تجميد

كيفيتها

ثمرة

ما ينضج اليه جوهره

يسهل بروزها اما بتغليظ قوامه ان كان المانع عن دفعه سرعة سيلانه ورقته واما بترقيقه
ان كان المانع عن دفعه شدة غلظه واما بتقطيعه وتشقيقه ان كان المانع عن الدفع
شدة لزوجته لكن هذا النضج مع ذلك احالة من الحرارة للرطوبة الى موافقة الغاية المقصودة
وكذلك النضج الصناعي وهو الطبخ او التطجين او القلي او غير ذلك مما نذكره ويعارض هذا النضج
امران احدهما كالعدم وهو النهوة والفجاجة والثاني كالضد وهو العفونة فاما النهوة فان يبقى
الرطوبة بغير بلوغ بها الغاية المقصودة مع انها لا تكون قد استحالت الى كيفية منافية للغاية المقصودة
مثل ان يبقى الكيموسية او يبقى الغذا بحالة لا يستحيل الى مشاكلة المغتذي ولا ايضا تتغير او يبقى
او يبقى الخلط بحالة لا يستحيل الى موافقة الاندفاع ولا ايضا يفسد فساد الخبث فان استحالت الرطوبة
الى هيئة ردية تبرز بها صلوحها للانتفاع بها في الغاية المقصودة فذلك هو العفونة والنهوة يفعلها
بالعرض ما يمنع فعل الحار ومانع فعل الحار هو البرد واما العفونة ففعلها الما فيما سبيله ان ينضج على
القسم الاول فضعف الحرارة الغريزية وقوة الحرارة الغريبة فان الحرارة الغريزية لو كانت قوية
لكانت تحسن احالة الرطوبة وحفظها ولو لم يكن حرارة غريبة لما كان هنا ما يستحيل الى كيفية حارة
ردية بل يبقى فجا ولهذا ما يكون الميت اسرع الى التعفن بالحرارة الغريبة من الحي بكثير والساكن من المتحرك
واللحم النيء من المطبوخ وابرد الجسمين من اسخنهما فان السخين الحار لا يقبل العفونة ما يقبل مضاده
مثل ماء البحر ومياه الحمامات فانها اقل عفونة من مياه الآجام وجميع ذلك انما صار يسرع تعفنا لأن
حرارته الغريزية تبطل وقد يبطئ التعفن اذا لم يكن حرارة غريبة وان بطلت الحرارة الغريزية كما في
في ذلك واذا اردنا ان نحفظ العصير من ان يعفن ويتشرب فانا نجعل فيه الخردل ومقدار الكبريت فانها
يورثه تسخينا غريزيا او يقوي حرارته الغريزية فيقاوم به الحار الفاعل فيه فكان الرطوبة الغريزية
يتداول تدبيرها حرارة غريزية وحرارة غريبة ويكون اليد للغالب منهما فان استولت على الحرارة
الغريزية وجهت التدبير الى الجهة الموافقة للغاية المقصودة وان استولت عليها الحرارة الغريبة انقص
التدبير عن الجهة الموافقة بل صارت الرطوبة ذات كيفية غريبة عن ملائمة النوع ولانها ليست موجودة
في شي آخر حتى يصير ملائما له ويكون تلك الحرارة منافية للوجود كما للغذا اذا انهضم عن حرارة غريبة
لشي آخر فانها يبقى معطلة عن موافقة الوجود ومنتهى العفونة اليبس فالعفونة في الكائنات

لان عدم الحرارة الغريزية

عن الرطوبة بطريق مضادة لطريق الكون فان الكون يصرف الرطوبة على المصلحة الى الكمال والعفونة
تصرفها على المفسدة الى البوار والبرد يعين على العفونة بما يضعف من الحرارة الغريزية اولا ويحقن
من الغريبة ثانيا وهذا هو العفونة وربما استعد الشي بالعفونة لقبول صورة اخرى فيتولد منه
شي آخر نبات او حيوان وهذه الحرارة الغريبة ان كانت قوية بحيث يسرع في تحليل الرطوبة
المذكورة لم يكن عفونة بل احراق وتجفيف انما يكون العفونة اذا بقيت الرطوبة مدة صحيحة عن حالها
وهي رطوبة فقد عرف من هذا القول حال النضج النافع في تكميل الصورة النوعية واما النضج
الثاني والثالث فان السبب فيهما حرارة غريبة ايضا لكنها غريزية للشي الذي لاجله ما ينضج النضج
المذكور فاذا فعلت هذه الحرارة فعلها وبلغت به الغاية المقصودة فقد نضج وان قصرت وعاوقها برد
كانت فجاجة وان استولت عليها حرارة غريبة اخرى افسدت على الغريزية فعلها وقصرت الحرارة
التي في الغذاء فزال الغذاء عن طبيعته ولم يستحل الى طبيعة البدن وصار معطلا لا ينتفع بها
وذلك هو العفونة وكذلك الخلط اذا لم يبق بحاله ولم يستحل الى النضج يفي غرضنا لكن الخلط العفن
قد يلحقه النضج فيحصله بحيث يندفع لان غاية هذا النضج هو هذا فالنضج مادته جسم رطب
ليس بيابس ولا ايضا بجيف لا يحفظ الرطوبة التي له كالخشب والفاعل فيه حرارة غريزية
وصورته تكيف الرطوبة بكيفية موافقة لغرض الطبيعة وغايته تتمة نشو الاشخاص
الجزئية والنهوة مادتها جسم رطب وفاعلها برد او عدم حر وصورتها بقاء الرطوبة غير
مسلوك بها الى الغاية الطبيعية فصورتها عدم وغايتها الغاية العرضية التي تلحق الباطل
وقد بينا حكمه والتكرج شبيها بكل من وجه العفونة الا ان التكرج يبتدي من حرارة عفنة
في الشي تفعل تبخيرا فيه لا يبلغ الى ان ينفصل عنه بالتمام بل يحبسه البرد على وجه الشي
وظاهره فيداخل جرمه او ما يغشى جرمه ويحدث منه لون ابيض من اختلاط الهوائية
بتلك الرطوبة كما يعرض للزبد ويبقى على وجهه فان لم يكن هناك حرارة البتة لم يكن تكرج
وان كانت الحرارة اقوى كانت عفونة وان كانت اشد من ذلك كان تجفيف واحراق
في الطبخ والشي والقلي والتبخير والتدخين والتصعيد والتذويب
والتليين والاشعال والتجمير والتفحيم وما يقبل ذلك وما لا يقبله واما الطبخ فالفاعل

النضج

القريب لحرارة رطبة فتحفف وتحلل المطبوخ بما هو حار وكذلك يتحلل من جوهره ومن رطوبته
شيئا اكثر برطوبته بما هو رطب اكثر مما يتحلل منه ومع ذلك فان رطوبته الطبيعية يتحلل من
ظاهره اكثر من تحللها من باطنه ويقبل الرطوبة الغريبة ايضا من ظاهره اكثر من قبوله اياها
من باطنه ومادته جوهر فيه رطوبة فان اليابس المحض لا يطبخ الا باشتراك الاسم فانه قد يقال
للذهب وما اشبهه قد انطبخ وذلك اذا نفت الحرارة النارية ما فيه من الجوهر الغريب وخلصته
نقيا واما الشي فالفاعل القريب له فيه حرارة خارجية يابسة ولذلك ياخذ من رطوبة ظاهر المشوي
بالتحليل اكثر مما ياخذ من رطوبة باطنه فيكون باطنه ارطب من ظاهره وبخلاف المطبوخ ويكون
الرطوبة الموجودة في المشوي رطوبة جوهرية وقد لطفت واذ بين فجّ المطبوخ فقد يكون رطوبة
ممتزجة من النضج الطبيعي ومن الغريب والشي اصناف فمنه ما يكون الحرارة الملاقية هوا ناريا
ويسمى شويا على الاطلاق ومنه ما يكون الحرارة الملاقية حرارة ارضية فان كان مستقرها نفس النار
الجمرية سمي تكبيبا وان كان مستقرها جسما آخر ايضا يسخن من نار خارجة منه ثم يسخن ذلك الجسم
سمي قليا وقد يكون منه ما يشبه الشي من جهة والطبخ من جهة وهو الذي يكون التاثير فيه بحرارة
لزجة دهنية وهذا تطجينا فلان هذه الحرارة رطبة صار هذا التاثير يشبه الطبخ ولانها لزجة
لا تنفذ في جوهر الشي نفوذ المخلخل وتليينه بل تجمعه وتحصر رطوبته في باطنه تشبيها الترجيج و
فهذا التاثير يشبه الشي وقد يقال للهضم والنضج طبخ ايضا باشتراك الاسم
واما التبخير فهو تحريك الاجزاء الرطبة متحللة من شي رطب الى فوق بما يفاد من صب اذ ذلك
بالتسخين والتدخين هو كذلك للاجزاء الغالب فيها اليابس فمادة التبخير مائية ومادة
التدخين ارضية والبخار ماء متحلل والدخان ارض متحللة وكل ذلك عن حرارة مصعدة فالجسم
الرطب المحض كالماء الابيض والجسم اليابس المحض كالارض لا يتبخر وقد يكون جسم مركب من رطب ويابس
يتبخر ولا يدخن وذلك اذا كانت الرطوبة فيه غير شديدة الامتزاج باليابس وكان اليابس غاصيا
لا يتصعد لكن بعض الطلق والحديد ويجمع بالماء ثم يقطر فانه لا يقطر منه الا الماء اللهم
الا ان يتولى ذلك اساب حيلة ولا يجوز ان يكون جسم ممتزج هذا الامتزاج ويدخن ولا يتبخر
وذلك لان الرطوبة اطوع للتصعيد بالحرارة من اليبوسة وكل ما يتصعد يتبخر ويتدخن فاول

ما يتصعد منه بخار وسادخ لا محالة او شي الغالب فيه المائية ثم يصعد غير ذلك فان كانت فيه دهنية
صعدت الدهنية بعد المائية وان كان جوهر اليبوسة فيه مما يقبل التصعيد صعد مع الدخان
وذلك لان الرطوبة اطوع من المختلط من رطوبة ويبوسة كالدهنية اللزجة ثم شي آخر فانه
وان كانت مادة التبخير والتدخين ما قلنا فليس يجب من ذلك ان يكون كل مركب متبخرا
او متدخنا وذلك لان الرطب واليابس اذا امتزجا فربما امتزجا شديدا حتى يعسر مفارقة احدهما
الآخر وانفصاله عنه وربما كان الامتزاج اسلس من ذلك فان كان المزاج سلسا امكن ان ينفصل
بعض الاجزاء عن بعض فيتبخر ويتدخن فان كان محكما لم يمكن لبعض الاجزاء ان يفارق بعضا فان كان
الطبخ امتنا فربما اثر فيه الطبخ حتى يذوب به ولكن يلين كالحديد وربما لم يؤثر اذابة ولا تليينا
كالطلق والياقوت ويجوز ان يكون جوهر الغالب فيه المائية وقد جمد جمود الا يؤثر فيه النار كالياقوت
وكل ما كان كذلك فهو بريء من تفصيل الشدة تلاحم اجزائه واذا كان من هذه الاجسام ما قد تحلل منه
شي يسير بالتسخين من النار الا ان جوهره لا يفسد فقد يعرض ان يغيره النار وزيادة واجتماع اجزاء
صغرية كالنحاس والفضة وغير ذلك فان هذه اذا عمل فيه النار كثيرا انفصل عنها شي من جوهر
الكبريتية وازدادت ثقلا وذلك لان الذي ينفصل منه هو شي هوائي والهوائي يخفف واذا زال
وبقيت الارضية وحدها كان الشي اثقل منه اذا كان مخلوطا بهوائية واصغر فالجسم المتبخر وحده هو
الرطب الصرف والذي لا يفسد ملازمة رطوبته ليبوسته ويعين رطوبته على تصعيد يبوسته فان
كثيرا من الاجسام التي لا تصعد بالحرارة او التي يعسر تصعيدها اذا خلطت بالاجسام التي تتصعد
خلطا شديدا تصعدت فان قوما يزعمون ان يصعدوا الحديد والزاج والطلق وغير ذلك فلا
يزالون يصغرون اجزاءه ويخلطونها بالتربية في النوشادر والحلول فحينئذ يوقدون
عليه بقوة فيتصعد الجميع وكثيرا ما لا يحتاج الى ان يخلط به ما يصعد في نفسه بل يلطف ويصغر اجزاؤه
تصغيرا مفرطا فانه حينئذ يقبل التصعيد مثل النحاس فانه مما يذوب ولا يتصعد فاذا تجزى تجزيا
محكمة جدا بالغة تصعد من دون حرارة وكذلك كثير من الاجسام التي تتصعد بسهولة تجعل بحيث
لا يتصعد لما ان يخلط عليه ما لا يصعد بمزاج قوي مثل النوشادر يجعل ويحل الملح الجري ويخلطان خلطا
ينقلب فيه الملح ثم يترك المختلط مدة حتى يشتد امتزاجه ثم يعقد فلا يدع الملح النوشادر ان يصعد لانه

وربما لم يؤثر اثرا يعتد به

والزاج والنشادر ... فهو مع كونه يحكم بالامتزاج الاجزاء والجسم ... الذي ... هو اليابس المحض القابل ... [illegible]

تغوص فيه وتحلله وتشتد الامتزاج لا يمكنه من الافتراق لكن ذلك المجموع يذوب فان جعل النوشادر
اغلب صعد واستصحب الملح كما اذا جعل الملح اغلب ثبت واستصحب النوشادر واما بان يجمع
اجزاؤهما جمعا معا حتى يصير الجميع ويشتد الاجتماع وتتلازم الاجزاء فلا يتفرق ولا يصعد وقد
يحاول قوم ان يجعلوا النوشادر وما يجري مجراه بهذه الصفة واما الاذابة فيحتاج الجوهر القابل
لها الى رطوبة بلازمها اليبوسة واذا تحللت عن جمودها وسالت بقيت بعد التحلل والسيلان
متلازمة فان لم يبق فهو متبخر وان بقيت قليلا ثم انفصلت فهو ما يذوب ويتبخر معا كالشمع
واما التليين بالنار كما للحديد والزجاج فيشبه ان لا يكون الرطوبة التي فيه بحيث تسيل بعد التحلل
وهذا قلما يتبخر والرطوبة في الذائب اكثر منه في المتلين وجميع ما يلين ولا يذوب بل اما الا يلين
ولا يذوب فانه اذا افيد كيفية حادة دسمة من شيء ناري يشوى به او يسقى عليه سهل قبوله لفعل
النار فاستولت عليه النار وحللت اليابس العاصي فيه وخلخلت جوهره حتى يسيل الحديد مثل
والطلق والمارقيشيا والملح فان جميع ذلك اذا شوي بالكبريت او الزرنيخ او النوشادر وزبد
البحر او الملح المتخذ بالقلي واشياء اخرى من هذا الجنس ذاب واما الجسم المستعمل فهو الذي ينفصل عنه
بخار لبس والرطوبة والبرودة بحيث لا يستحيل نارا بل هو رطب حار دهني او يابس لطيف فان كان
يابسا كثيفا او رطبا لا دهنية فيه لم يشتعل وجميع البخار المنفصل عن الدهنيات وعن الاشربة
الحارة المزاج والمياه البحرية يشتعل وكل مشتعل فهو الذي من شانه ان يتصعد عنه دخان قابل للاستحالة
الى النارية اضاءة واشراقا وحرارة واما المتجمر الغير المشتعل فهو الذي يستحيل اجزاؤه الى النارية
اشراقا واضاءة وحمية لكنه لا ينفصل عنه بسهولة اما لليبوسة مثل الصخر والحجر واما لشدة رطوبته حتى يكون
ما يتحلل منه بخارا واما لتلطيفها الاشتعال واليابس منه يبقى جوهره فيحترق واما المشتعل
الغير المتجمر فهو الذي ليس من شان اجزائه ما لم يتبخر ان تستحيل الى النارية مثل الدهن فانه لا يتجمر
البتة بل يشتعل والمشتعل المتجمر هو الذي يجتمع فيه الامران جميعا والفحم من جوهر ارضي قابل للاشتعال
بطل تجميره قبل فناء ما في جوهره من المادة المستعدة للاشتعال والرماد هو بقية جوهر ارضي قد
تفرق اجزاؤه الصعد جميع ما في اجزائه من الدخان المتصعد فان كان جوهر الشيء مشتعلا كان
رمادا وان كان غير مشتعل بل متجمرا فقط او ذائبا سماه قوم كلسا وقد يتفق ان يكون شيء واحد قابلا

للذوب والتحجر والاشتعال معا كالشمع ومثل هذا الشيء لا يكون عند الاذابة لما تذرى

فصل في الحل والعقد ❊ ينبغي ان يستقصى القول في امر الحل والعقد فليس كل شيء
يحل عن اذابة الحر فقد يحل اشياء من البرد والرطوبة بل قد ينعقد اشياء من الحر فان الملح يعسر
انحلاله بالنار وينحل بالماء والنداوة بالسهولة حتى يصير ماء من غير ان يكون داخله من جوهر
الماء زيادة يعتد بها او يكون بحيث لو خلط فيها شيء لحجم يابس سيلانه والبيض ينعقد بالنار
حتى يصير بعد سيلانه وانحلاله وكثير من الاشياء يعرض له ان لا ينعقد بالجمود بل يخثر وكثير منها
ما يعرض له ذلك من البرد كالزيت وكثير من الاشياء يخثر بهما جميعا كالعسل واما المني فانه
يرق لا محالة بالبرد فنقول اولا ان من شان المائية ان تخثر بالمخالطة وان تجمد بالبرد وان
تنعقد ايضا باليبوسة فلذلك يصير لها ايضا الا بزيادة برد تلحقه واذا اجمد البرد فربما كان ذلك
بمثل ما كم من ضغط الحار ايضا اولا ومعونة منه حتى يجد بخارا حارا او يتحلل فينبعث الحق ايضا
فان من شان المائية ان تتحلل وترق بالحر وذلك معلوم ومن شانه ان تخثر بالمخالطة اما بالحقيقة
فبمخالطة الارضية كما يعرض عند الطين واما بالحس فبمخالطة الهوائية كما يعرض عند الزبد وذلك
يكون لما يحدث من السطوح التي ينعكس عنها البصر فلا ينفذ نفوذه في المشف ومع ذلك فيكون
الهواء السبب اجتماعه في المحتقن اياه المنحي عليه بثقله يعرض له من المقاومة ما يعرض له في الزق
المنفوخ فيه اذا دفع باليد وامر الزق ومن شان الارضية ان يشتد جفوفها بالحر فيجب ان يكون
بحيث ان يتندى ويسيل بالبرد فيكون البرد من شانه ان يجمد السيال ويلين الصلب ومن الحر من
شانه ان يبيح ويجفف اليابس وان يرضض ومن شان الهوائية والنارية ان لا تجمد لما في
طباعهما من اللطف فان صار الجسم يجمدان فقد استحالا عن جوهرهما وانهما رطوبة حصلت فيهما
ارضية وهوائية لم يجمد بسبب الهوائية ولكنها يخثر من الحر والبرد جميعا اما من الحر فبسبب ما
فيهما من الارضية واما من البرد فبسبب استحالة ما فيهما من الهوائية الى المائية وهذا كالزيت
واليبس من طباعه ان يحيل الضد الى مشاكلته فاليبس من شانه ان يجمد وكذلك الرطوبة من شانها
ان تذيب وتحل وهذا هو الحق والحرارة تعين كلا من اليبوسة والرطوبة على فعله فالرطب الحار اشد
تحليلا لما يحل به واليبوسة الحارة اشد عقدا لما يعقد به واما العسل فيجعله الحر اولا ارق

في قوامه وذلك لما يتحلل من لطيفه فيكون هو ارق بالقياس الى ما كان قبل ان مسته الحر لكنه ان اصابه
البرد لم يكن ارق بالقياس الى ما كان من قبل وذلك لانه في هذه الحال يجمد اشد مما كان قبل فالبزر
يجمد لان فيه رطوبة والحرف لان فيه يبوسة فغلب بالحر على ما علمت وبعضها يتحلل ما يتحلل
من الرطوبة واما الزيت فقليلا ما يجمد وذلك للزوجته ولما فيه من الهوائية وان كان قد يتخثر
لاستحالة هوائيته الى الضبابية والطلق لا يحترق كثير يحترق لانه لا يقدر على التفصيل بين رطوبته
ويبوسته لانه شديد الاختلاط جدا ولذلك هو لزج وانما ينقص قدره فيتبخر ما يتبخر عنه لكون
التبخير يكون في صفة ما سبق فيه من جنسه يتصعد ممتزجا من الجوهرين الا الطف كثيرا منه وذلك
كما يتحلل الصاعد من الماء ويترك الباقي بحاله والعوائن يتعسر تصعيده لانه لزج مستعمل واما البيض فان
الحر يعقده عن سيلانه ثم يحله بالتفريق لا بالتسييل وانما ينعقد البيض بالحر لان الذي يجوهره يبوسة
رقيقة النضج في الرطوبة فاذا ما حصل استعانت اليبوسة بالحرارة على ما قد وقفت عليه فغلبت الرطوبة
وعقدت ومادة الملح ماء عقده يبس ارضي خالطه بمعاونة حرارة فلذلك يتحلل بالبرد وخصوصا
ان كان مع الرطوبة وقد يتحلل ايضا برطوبة حارة لم تكن الرطوبة لزجة فان اللزج لا يفعل رطوبته حلا
ويزيد بحرارته عقدا واغلب ما يحل الملح هو الرطوبة لان انعقاد مادة رطوبته هو بسبب الجفاف الارضي
الذي فيه ولو لم يكن هناك رطوبة انعقدت بل يبوسة ارضية لكان يعسر تحللها بالرطوبة واما
البرد فيحلله لانه ينقع اليبوسة التي فيه المستفادة من الحر الذي بسببه ما قدر اليابس على عقد
تلك الرطوبة المقتضية للسيلان في مثل حلها ومن الاشياء ما يجمد بالبرد ويتحلل بالرطوبة كالدم فهو
مائي ارضي فمائيته يجمده البرد ولارضيته يحله الرطوبة والشظايا التي في الدم يعين على اجماد الدم
ليبسها وان كانت الشظايا قليلة ابطأ انعقاده واما المني فانما يخثره الريح المخالطة وهي الهوائية
فاذا اكرهها البرد واخلف انفصل رق والدم قد ينعقد لكنه ان كان فيه قليل جمد ولم يخثر كالماء
وان كان غليظا خثر ولا لاختلاف جوهر اجزائه والجبنية هي علة انعقاد اللبن لارضيتها وتجففها
وكل لبن قليل الجبنية فهو لا ينعقد وكذلك اذا نزع جبنيته لم ينعقد والدم ايضا فان ثقله و
الليفية التي فيه سبب من اسباب انعقاده فان نحي ثقله وليفيته كدم بعض الحيوان او الدم العبيط
النضيج المائي من كل حيوان اذا نزع عنه ليفه لم يجمد وكل ما يتحلل بالحر فهو الذي جمد بالبرد والغالب

عليه الرطوبة وكل ما يتحلل بالبرد فهو الذي جمد بالحر والغالب عليه اليبوسة وقد يجتمع الحر والبرد
على اجماد الشيء فيصعب حله واذا ابتدأ وذلك الشيء هو الذي اعان الحر على جموده بما حلل من الرطوبة
وما اغلب من سلطان اليبوسة واعان البرد على جموده بكزه على ما بقي رطبا منه فيشارك في اجماد من
هذا مثل الحديد ومثل الخزف فان كان قد بقيت فيه رطوبة صالحة امكن ان يذاب بالاحتيال
والاقبال القسر فان الخزف ايضا ملين وتسيل بشدة الحر واعلم ان الحر اذا اشتد سلطانه حلل المادة
وسيل الرطوبة فابطل معه اجماد اليابس الذي يستعين به بما يحدث منه في تلك اليبوسة ايضا من
تخلخل فالملح والخزف قد يذوب في آخر الامر لكن الملح اذا اريد ان يذوب سلم يلين لان اليابس
فيه قليل في الكم كثير في القوة وكذلك حاله اذا انحل في الماء واما الاشياء الخزفية والاملس يحترق ثم
مذوب والرطوبات القابلة للاحتراق منها ارضية كالعسل ومنها هوائية ارضية مثل الزيت وكل
ما يحترق بالبرد وفيه هوائية فانه يبيض او لا يحمر لهوائيته وقريب من المائية وكثير من الرطوبات
اذا طبخت في النار اسخنت ايضا كالزيت وذلك لتحلل الهوائية منه وتحلل شيء من المائية في الهوائية
التي خالطته وكثيرا ما تسود لما يخالطها ويحصل فيها من الدخان بسبب الاحتراق والمدوف يبس في
الرطوبة منه ما يحل ومنه ما يختلط والذي يحل فهو الذي لا يرسب وهو الذي يرجع الى اجزاء
صغار ليس في قوتها ان تخرق حجم الرطوبة وينفذ فيها كالملح والنوشادر ومنه ما يرسب كا
الطين اذا حل في الماء فانه لا يفعل الرطوبة في تحليله ما يفعل في تحليل الملح لان مسام الملح كثيرة
ومستقيمة واجزاؤه لطيفة وليس كذلك حال الخزف ولا ينفذ فيها الرطوبة نفوذا مفرقا ومن
اراد ان يمزج اشياء مختلفة مزاجا شديدا فهو يحتال ان يحل تلك الاشياء ثم يجمعها ثم يعقدها
لكن اكثر ما يفعل به ذلك يبطل خاصيته وكثير منها ما يبقى خاصيته كالملح والسكر والرطوبة
واذا كانت مغلوبة جمدت بادنى برد وانحلت بحرارة يسيرة فان كانت غالبة فبالضد فلذلك
ما كان الرصاص سهل ذوبه وبطيء جموده والحديد بالعكس

في اصناف انفعالات الرطب واليابس

واما الابتلال والانتقاع والنشف والميعان فلنتكلم
فيها فنقول ان من الاجسام ما يبتل ومنها ما لا يبتل اما الذي يبتل فهو الذي اذا ماسه جسم مائي
لزمته منه رطوبة عرضية والذي لا يبتل فهو الذي اذا ماسه ذلك لم يعرض له هذا العرض وذلك

اما السدد صقالة الدهنية واما السدد دهنيته على ان الدهنية تفعل ذلك بما يحدث هناك من الصقالة
فان الصقيل لاستواء سطحه يزلق عنه الرطوبة المحتجة اليها بالتمام واما غير الصقيل فيلزم الرطوبة
ما فيه من المسام ثم يتصل ذلك اللزوم فيحصل منه شيء كثير على المحجه واما الانتقاع فان يغوص
الرطب في جوهر ويحدث فيه لينا مع تماسك فانه ان لم يحدث فيه لينا لم يقل منتقع وان انحل لم يكن
ايضا منتقعا وكل منتقع مبتل وليس كل مبتل منتقعا والاجسام الرطبة اما رطبة برطوبة هي لها في
انفسها مثل الغصن الناضر واما رطبة برطوبة غريبة وتلك اما لازمة لسطح الجسم كالخشب المبلول
واما غائصة في عمقه كالجسم المنقوع في الماء اذا انفذت الرطوبة في العمق ولم يحدث العارض المذكور
كما في حال النشف الذي لا يبلغ الترطيب البالغ فلا يسمى نقيعا والنشف يحدث لدخول الرطوبة
الماسة اثر ما ينفش من مسام الجسم اليابس من الاجزاء الهوائية المحصورة في المحتبسة في مجاريه بالقسر
لضرورة الخلاء فاذا وجدها ما يسد ويقوم مقامها وما امكنها ان يتحلل بالطبع الذي يقتضي مفارقتها
له فان انحصار الهوائية في الارضية وفي المائية انحصار قسري فاذا تحلل وانفصل وجرى الماء
في مجاريها فربما عرض لما جرى في المسام وخالط الجسم ان ينعقد من اليبوسة المخالطة مثل السبب
الذي ينعقد له الملح وما يجري مجراه فيعرض له ما يعرض في الجص اذا خالط به الماء وكذلك النورة وغيرها
وربما لم يعرض وكثير مما ينشف يعرض له ان يجف له في الحال وذلك لان الرطوبة اذا كانت قليلة و
انجذبت بالقوة الى باطنه يجب ان تحتبس على الظاهر اذ تجد الهواء الاخر المماس للرطوبة يتبعها منجذبا
عن انجذابها من الهواء المنفصل وان يكون جذب الهواء الاخر للقسر اشد من ممانعة الهواء الذي
في موضعه الطبيعي لان المحصور المقسور ذو ميل بالفعل والذي في موضعه الطبيعي لا ميل له بالفعل
الا اذا تحرك وزال عن موضعه وانما ينفعل عن الهواء الجاذب فيما نحن فيه من الهواء ما هو ساكن
في موضعه لا ميل له واذا تحرك غلب ميله الطبيعي ايضا فلم يكن ميل الساكن الذي لم ينزع عن ذاته
ميلا طبيعيا واذا كانت الرطوبة المنشوفة ماسة رقيقة اسرع نفوذها وكثيرا ما يكون سرعة الحركة
سببا للتسخين الرطوبة حتى يتبخر ويتحلل وان لم يكن الرطوبة ماسة بل كانت دهنية ابطأ نفوذها
ولا ينشف من الاجسام اليابسة الاذو مسام موجودة بالفعل لطيفة واما اللحم فلا ينشف وكذلك
ما مسامه مملوءة من غير الهواء وقد بقي مما نحن نتكلم فيه الانحصار والاتصال والانخراق والانضغا

هو قبول الرطب وصفا يلزمه شكل ما ولشكل باطن ما يحويه فان كان ما يحويه مشتملا على جميعه
فشكل جميعه بشكله وان كان اعظم منه فان كان الجسم الرطب مائيا وبقص من المحوي سطحه
الاعلى بشكل علو تقبيب والسبب في ذلك التقبيب ان ذلك السطح لا يلزمه شكل غريب واذا
لم يلزمه كان له الشكل الذي عن طبعه وهو الكري والجسم الرطب ان كان يخلى عنه اشتد وضعفه
نافذا ولو كان محصورا او ممنوعا بشكل الحاصر والمانع بمثل شكله واما الاتصال فهو لم يخص
الرطب وهو ان الرطب اذا لاقى ما يجانسه بطل السطح بينهما بسهولة وصار مجموعهما واحدا بالاتصال
واليابس لا يسهل ذلك فيه والرطوبات المختلفة اذا اجتمعت فما كان منها مثل الماء والدهن ظهر
تميز السطح فيهما وما لم يكن كذلك بل كان مثل دهنين او مثل شراب وخل او شراب وماء لم يظهر
فيشبه ان يتحد بعضها بالسطوح اتحادا وان يخفى عن الحس وتحقيق الامر في ذلك وتفصيله في
كل نقد مما صعب واما الانخراق فهو خاصية الرطب وهو سهولة انفصاله بمقدار حجم النافذ فيه
مع التيامه عند زواله وانواع تفرق الاتصال هو الانخراق والانشقاق والانكسار والارتضاض
والتفتت فالانخراق يقال لما قلنا وقد يقال لما يكون من تفرق الاتصال للاجسام اللينة
لا بحجم ينفذ فيها بل لجذب بعض اجزائها عن جهة بعض فينفصل واما الانقطاع فهو انفصال بسبب
فاصل بنفوذه بتمام مساو بالحجم النافذ في جهة حركة نفوذه لا يفضل عليه وانما قلنا من جهة الحركة
لانه يجوز ان يفضل على الحجم من الجهة التي عنها الحركة واما الانشقاق فهو تفرق اتصال عن سبب
تفريقه في جهة حركته اكثر من الموضع الذي ياتيه قوة السبب اولا وهذا على وجهين فيكون
تارة بمداخلة جسم ذي حجم فيتقدم تفرق الاتصال في الجهة التي اليها الحركة على حجمه والثاني ان لا يكون
لا بحجم نافذ بل لجذب يعرض لاجزاء بعضها البعض والسبب في ذلك ان الجزئين المفصولين يكون عنهما
سنخ مستطيل ويكون الجزء بالدسر والى الصلابة ما هما فاذا حمل عليهما بالتفريق يجب الاجزاء
الطولية المحمول بالقوة عليها وحدها للتباعد مع حفظ الاتصال كانها لا تنفصل بل هو ذو الجسد ان يكون
تباعدها مستتبعا الاجزاء الكثيرة واكثر ما يشق طولا لا ينقطع عرضا ومن انواع القطع الجز والحز
والنقر والنشر والثقب والحفر وغير ذلك مما لا نطيل الفصل بتحديده واما الانكسار فهو انفصال
الجسم الصلب بدفع دافع قوي بغير نفوذ جهة الى اجزاء كبار والارتضاض كذلك الى اجزاء صغار و

والشكل الذي من طبعه م

واما المتفتت فكالارصاص الا انه مما يتهيأ رضه لفرق ضعيفه والمنكسر والمترضض والمتفتت
هو الذي له منافذ خالية عن غير الهواء فالمنكسر منافذه اقل واعظم والمترضض منافذه اكثر واصغر وكلاهما
منافذهما ينفصل عند حدود محكمة تماسك بها والمتفتت منافذه كثيرة صغيرة ضعيفة
الالتئام الحدود ونقول ايضا ان من الاجسام المركبة ما هي لينة ومنها ما هي صلبة و اللين
هو الذي يتطامن سطحه عن الدفع بسهولة ويمكن ان يبقى بعد مفارقته مدة طويلة او قصيرة و
بهذا يفارق السيال فان السيال لا يحفظ الحجم الا زمانا يجب ضرورة بين كل حركتين مختلفتين وفي
ذلك الزمان يكون ملاقيا الفاعل الحجم ولا يمكن ان يحفظ الحجم والشكل مع مفارقة الفاعل البتة
والصلب هو الذي لا يتطامن سطحه الا بعسر ثم ان انواع اللين يقبل انحاء من التشكيل والنوع لا يقبلها
انواع الصلب فمنه ما ينشدخ ومنه ما ينخني ومنه ما يتمدد والمنشدخ اعم من المتطرق وذلك
لان المنشدخ هو الذي يتحرك اجزاؤه الى باطنه فمنه ما يبقى على ما يعمل به من ذلك وهو المتطرق ومنه
ما لا يبقى بل يعود مثل الاسفنجة التي تعصر فتعود وبين المنعصر والمتطرق فرق لان المتطرق متصل
الاجزاء غير مشوب بجسم غريب وانما يتطامن جزء منه مجيبا للدافع لا لخروج شيء عنه والمنعصر يتطامن
من خروج شيء منه ويخرج منه دائما اما مائية واما هوائية ثم يجوز ان يبقى على حاله ويجوز ان لا يبقى
فالمتطرق هو المندفع الى عمقه بانبساط يعرض له في القطرين الآخرين قليلا قليلا وهو يحفظ ذلك
في نفسه ويكون من غير انفصال شيء منه والمنعصر يخالفه في كلا الشرطين او احدهما والمنعصر الذي
يبقى على الهيئة التي يفيدها العصر ان كان يابسا يسمى متلبدا وان كان رطبا يسمى متعجنا ويقال الانعجان
ايضا لاندفاع الاجزاء اليابسة فيما يخالطها من الرطوبة اللاثبة لتستجد تلك تداخلهما ويعرض لكل متطرق
ان يترقق فيكون من حيث يندفع في عمقه متطرقا ومن حيث ينقص في عمقه ويزيد في قطريه الآخرين
مترققا واما المنخني فهو الذي من شانه ان يصير احد جانبيه الطوليين ازيد والآخر انقص
بزوال الجسم عن الاستقامة الى غيرها وذلك يكون اللين فيه مطاوعا ويكون ذلك لرطوبة فيه والممتد
هو حركة الجسم مزدادا في طوله منتقصا في قطريه الآخرين وذلك الجسم اما لزج واما لين جدا
والاولى ان يسمى هذا اللدن وهو الذي يقبل التمدد والعطف ولا يقبل الفصل بسرعة وانما يكون
يكون الحال كذلك في جميع ذلك لانه يكون قد اشتد مزاج رطوبته ويبوسته حتى ان رطوبته لا

يسيل بل يتماسك لشدة ما خالطها من اليبوسة ويبوسته لا تتفرق ولا تتفتت بل تتماسك
لشدة ما جمعها من الرطوبة اذ الرطب يتماسك متشبثا باليابس واليابس يتماسك مجتمعا بالرطب
فمن المتمدد ما يلزم الملاذ له بالالتصاق وهو اللزج ومنه ما يلزمه متعلقه به كالسير وهذا الضرب
لا يسمى لزجا بل لدنا فان اللزج ما يسهل تشكيله وحصره ويلزم جرمه ما ماسه وذلك بسبب
ان الغالب فيه الرطوبة لكن اللزج الزم من الرطب لان الرطب سيال جدا واما اللزج فان اجزاءه التي
يلزم الشيء اكثر من اجزاء الرطب لان اللزج لا ينفصل بسهولة الى اجزاء صغار وانفصال الرطب فيكون
حركته ابطأ وزوال الداعم وليس كل لزج يتمدد فان الدهن لا يتمدد ولكن كل لزج له قوام صالح
وانما يقبل التمدد من اللزج ما لا يجف وذلك هو اللزج الحقيقي فان اللزج التام اللزوجة يجف
وانما يجف لانه لم يبلغ مزاج رطبه ويابسه مبلغا لا يتميزان بعد لكنه مع ذلك امتزج امتزاجا
جيدا لا ينفصل الا بنوع محاولة لطيفة والاجسام التي تخالطها رطوبة يعتد بها فاما ان يكون
بكليتها جامدة فلا يتطرق ولا يتمدد ولا ينخني كما يعرض للياقوت والبلور وكثير من الحجارة التي
يكون عن مياه تجمد بل كنفس الجمد واما ان يكون فيها فضل من رطوبة ليس يجمد وانما ليس يجمد لدهنيتها
فذلك الشيء يتطرق وخصوصا اذا حمي فسال الاضافي الذي هو جامد فان سال الجميع عاد ذائبا والذائب
وان كانت نعقده بمعونة اليابس فذلك الجمود ما دام لم يشتد فعلها في اليابس ولم يخرج عن كونه
يابسا كثيفا فاذا افرط فعلها في اليابس خلخلت اليابس ايضا فاذا تحلل اليابس تحلل الجميع

المقالة الثانية

فصل انه هذه المقالة نصف فيها جملة القول فيما يتبع المزاج من الاحوال
المختلفة **فصل** في ذكر اختلاف الناس في حدوث الكيفيات المحسوسة التي بعد الاربع و
نسبتها الى المزاج ومناقضة المبطلين منهم اما المزاج وما هو وكيف هو فقد قلنا فيه فيجب ان نتذكر
جميع ما قيل من ذلك والذي يجب علينا ان نستقصي الكلام فيه حال الامور التي توجد في هذه الكيفيات
المركبات عند المزاج فنقول ان هذه العناصر الاربعة لا توجد فيها من الكيفيات الا الاربع والا الخفة والثقل
ما خلا الارض فقد تشبه ان يكون لها لون لكن المانع ان يمنع ذلك فنقول ان اللون الموجود للارض
انما يحصل بعد ما يعرض لها من امتزاج بالمائية وغير ذلك فيصلح لذلك المزاج ان يكون ملونه و
نقول انه لو كان لنا سبيل الى مصادفة الارض الخالصة لكنا نجدها خالية عن الالوان وكنا نجدها شفافة

فان الاخلق بالاجسام البسيطة ان لا يكون لها لون والاحرى عندي بعد الشك الذي حسمه الانصاف
وبعد وجوب ترك القضايا التي سبيلها الا سبيل فيها الى قياس يستعمل وانما المعول فيه على التجربة يتعذر هو
ان الارض لها في ذاتها لون وان الامتزاج الذي يقع لا يبعدنا عن وجود ما فيه ارضية غالبة وكان
يجب ان نرى في شيء من اجزاء التربة الارضية مما ليس يكون انكونا معدنيا شيئا فيه شفاف وكان لا
يكون هذه الكيفية فاشية في جميع اجزاء الارض ولكان يحكم الارض حكم الماء ايضا والهوا فانهما وان
امتزجت فلا يعدم فيهما شف فالاحرى اذن يكون الارض ملونة لا ينفذ فيها البصر فانا نعني بالملون
ما اذا جعل وراءه مرئي لم يؤده الى البصر والبساطة لا تمنع ان يكون الجرم ملونا غير شفاف فان القمر
على مذهب الجمهور من الفلاسفة هذا شانه ثم ان انكر ذلك منكر كان حاصل الامر انه لا كيفية للعناصر
خلا ما ذكروا ان اعترفوا بكون لها الا اللون لبعضها واما الطعم والرائحة فلا يوجد لشيء منها الا بالمزاج
فان كان من ذلك شيء لشيء منها فعسى ان يظن انه للارض وبالحقيقة لا رائحة للارض تستحق بالمزاج والارض
المحضة كالارض التي يتولد فيها الذهب لا يوجد لها رائحة البتة وكذلك غالب الارض ومما يعلم ان
ذلك محدث بالمزاج ما نراه يشتد بالامتزاج ثم ان كان للارض طعم او رائحة وكان للاشياء الاخرى
بسبب الارض فانما يجب ان يحصل المركب من الارض وغيرها ذلك الطعم وقد انكسر وتلك الرائحة وقد
انكسر واما الطعم والرائحة غريبة فلا يكيف الطعوم والروائح المتضادة الا ان يكون الرائحة قد يتولد
بالامتزاج وليست انما تستفاد من الارضية على ما ظنه بعضهم وكذلك الالوان ونحن نشاهد في المركبات
طعوما وروائح والوانا ليست في البسائط ونشاهد ايضا افعالا يصدر عنها ليست في البسائط لا صرفة
ولا منكسرة وذلك مثل جذب المغناطيس الحديد والكهربا للتبن والسقمونيا للصفراء وافعالا
واحوالا اخرى للجماد والنبات والحيوانات والحق ايضا من هذه الجملة تعلم ان هذه الاشياء انما تحصل
لهذه الاجسام بعد المزاج فمن الناس من ظن ان هذه الافعال انما تقع بين الممتزجات بل بين المجتمعات
عند الذين لا يقولون بالمزاج وبين امور اخرى فيقولون انه لا لون بالحقيقة وانما اللون الذي يرى هو
وضع وترتيب مخصوص يكون للاجزاء الغير المتجزية بعضها عند بعض وعند الاجسام الشعاعية التي
تقع عليها وان الطعم ايضا هو انفعالات تعرض من تقطيع حدة تلك الاجسام وزواياها على نحو مخصوص
فيكون الذي يقطع تقطيعا الى حد كبير صغار مقادير الاحاد شديد النفوذ يرى حريفا حارا والذي

سلا وتقطيعا مثل الذي يسمى حلوا وكذلك في الروائح وانه لا طعم في الحقيقة ولا لون ولا رائحة ولو كان
لون حقيقي لكان طوق الحمامة لا يختلف حكمه عند البصر مع اختلاف مقامات الناظر اذا انتقل الناظر جعل
يستبدل بالقياس اليه والى الشمس صنعا بعد وضع ولو كان الطعم حقيقي لكان المر ولا يستمر العسل
هذا مذهب وقوم يرون ان الامر بالضد وان العناصر موجود فيها اللون والرائحة والطعم الا انها
كامنة مغمورة بما لا لون له ولا رائحة له وان المزاج لا فائدة له في حصول ما ليس من ذلك بل في ظهوره
وهؤلاء اصحاب الكمون وقوم يرون ان المزاج الذي له كيفية متوسطة صار من المتوسط اذا كان جمع
بحال ما كان لونا وطعما وان كان بحال الجزئي كان لونا وطعما آخر وانه ليس الطعم واللون وسائر الصور
التي تجري مجراها شيئا والمزاج شيئا آخر بل كل واحد منها امزاج خاص يفعل في الحس شيئا وفي البصر
وقال قوم آخرون انه ليس الامر على احد هذه الوجوه بل المزاج على المقدار الذي
يقول له امر في المادة لقبول صورة وكيفية مخصوصة فما كان بقوله ذلك انما هو عن علل فاعلة
لا يحتاج الى ان يكون لها وضع محدود وقبلته مع استكمال الاستعداد مثل النفس والحياة وغير
ذلك وما كان بقوله ذلك انما هو عن علل محتاجة الى وضع وضع محدود وقبله اذ صار له مع
علته ذلك الوضع كصحو التبن مثلا من الشمس اذا اشرقت عليه فهذه هي المذاهب التي يعتد بها
في هذا الباب فاما المذهب المبني على الاجزاء التي لا تتجزى وعلى ان سبب حدوث الكيفيات
اختلاف احوالها بحسب اختلاف الترتيب والوضع الذي يعرض لها فاقد منا ما يغني عن اعادتنا
قولا كثيرا في رده بل نحن نعلم ان هذه الاجسام متصلة وان الاسود منها اسود كيف كان شكله و
وضعه والابيض ابيض كيف كان وضعه وكذلك قولنا في الطعوم والروائح وان ذلك لا يختلف
بحسب وضع وترتيب وانه لولا خاصية لكل واحد من الاجسام المختلفة لا يستحيل ان يتخيل منها
للحواس تخييلا مختلفا او يفعل انفعالات مختلفة واما طوق الحمامة فليس المرئي منها شيئا واحدا
بل هناك اطراف للريش ذات جهتين او جهات لكل جهة منها لون وكل جهة يستر الجهة الاخرى
بالقياس الى القائم وذلك الجملة على مثل سبيل الجملة المتقلبون من الثياب والفرش ومذهب الكمون
فقد بالغنا في نقضه في موضعه واما مذهب القائلين ان كل واحد منها امزاج ليس انه يتبع المزاج
فهو مذهب حق فان كل واحد من الامزجة على التفاوت الذي بينها لا يخرج عن حد ما بين الغايات

ابو قلمون

ويكون ملموسا لا محالة اذ كان اخرج من اللامس الى الطرف او يكون مساويا للامس لا ينفعل عنه
واما ان يكون المزاج لا يدرك باللمس بل بالبصر او بالشم فهذا باطل لان المزاج كيفية ملموسة واللون
ليس بملموس وكذلك الطعم وغيره وليس لقائل ان يقول ان الابصار يلمس المزاج
لا بسطه سائر آلات اللمس وذلك لان كل ملموس فحس وله اضافة الى برد او الى حر او الى رطوبة
او الى يبوسة فاللون لا يدرك اللمس منه شيئا من ذلك ولا الطعم ولا الرائحة وهذه الكيفيات
يوجد منها غايات في التضاد والامزجة متوسطة ليست بغايات البتة فهذه اذن اشياء غير المزاج
لكن الامزجة المختلفة يختلف في الاستعداد لقبول شيء منها دون شيء فيستعد بعضها للاحمرار و
بعضها للاصفرار وبعضها للابيضاض وبعضها للطعم وبعضها للرائحة بل بعضها للنمو وبعضها
للحس وبعضها للنطق بل قد يحصل بالامزجة في المركبات استعداد لقوى فعالة فعلا لا تصدر
عنها بالطبع ليس من جنس افعال البسائط مثل جذب الحديد للمغناطيس وغير ذلك فيكون هذه
القوى التي يحدث بالحقيقة منها ما هي طبايع لانها مبادي حركات لما هي فيه بالذات ومنها ما هي
مبادي تحريكات لاشياء خارجة عنها ينفعل فيها بالاختيار والناس قد يقعون في شغل شاغل
اذا اخذوا يفحصون عن علل هذه الاحوال والقوى يرومون ان ينسبوا ذلك الى كيفيات
او اشكال او غير ذلك مما للبسائط فيشق عليهم الامر فيدفعون الى تكلف يخرجهم عن الجادة
المستقيمة فلا سبيل الى ادراك المناسبة التي بين الامزجة الجزئية وبين هذه القوى والاحوال التي
يتبعها او توجد بعد وجودها ومن شأن الناس ان لا يبحثوا عن علل الامور المتعارفة الظاهرة
لان كثرة مشاهدتهم اياها يزيل عنهم التعجب وزوال التعجب عنهم يسقط الاشتغال بطلب العلة
ولا يعني اكثرهم بان يعلموا انه لم كانت النار تحرق وتسلقه واحرقت بلاد كثيرة ولم البرد يبيس الماء
ويعنيهم ان يعلموا لم المغناطيس يجذب الحديد ولو كانت النار شيئا عزيز الوجود ونقل من قطر
بعيد من اقطار العالم ثم يشتعل من شيء منها شعلة كبيرة لادهش الانسان من العجب لوجودهما
ولكان طلبه بسبب فعلها اكثر من طلبه بسبب فعل المغناطيس وكذلك لو كان البرد مما يجلب من بلاد
الى البلاد فيسلط على الماء فيبيسه لكان الناس يتعجبون لكن كثرة مشاهدتهم ما يشاهدون
من ذينك يسقط عنهم الاشتغال بالبحث حتى ان سال سائل لم يفعل البرد ذلك استنكروا وقالوا

لان طبيعته ذلك ولانه برد وكذلك في جانب النار يقولون انما يفعل النار ذلك لانها
نار والبصير منهم الذي يرتفع عن درجة العامة يقول لان المادة التي للنار اكتسبت صورة تفعل
هذا الفعل لذاتها ولان البرد طبيعته ان يكثف الجسم ويجمده ثم لا يقنعه مثل هذا في حجر المغناطيس
ان يقال لان المزاج تسبب لان يحصل في هذا المركب قوة هي لذاتها وطباعها تجذب الحديد لا لشيء آخر
وليس الامر مع مغناطيس والعجب من امر نبات ما ينبت واحساس الحس وحركة ما يتحرك بالارادة لكن
جميع ذلك ساقط عنه التعجب لكثرته وغلبة وجوده والقول في جميع ذلك قول واحد
وهو ان الجسم المركب يستعد بمزاجه لقبول هيئة او صورة او قوة مخصوصة فيفاض عليه ذلك من واهب
الصور والقوى دون غيره اما فيضانه عنه فلجوده لانه لا يقصر عنه مستحق مستعد واما اختصاص
ذلك الفيض به دون غيره فلاستعداده التام الذي حصل له بمزاجه فجميع هذه الاشياء انفعل
افاعيلها لان لها تلك القوى الفعالة وانما لها تلك القوى هبة من الله فيجب ان يحقق ان المزاج
هو المعد لذلك على ان كثيرا من الاعراض يعرض ايضا بسبب مخالطة غير مزاجية فان كل جسم شاف
اذا خالطه الهواء صار اجزاء صغارا ابيض كالماء اذا صار زبدا وكالزجاج اذا دق وغير ذلك
ويكون ذلك لان النور الذي ينفذ فيه يقع على سطوح كثيرة صغار لا يرى بافرادها ويرى مجتمعة
فيحصل رؤية شيء مستنير باطن لنفوذ الضوء في المشف الى السطوح الباطنة وانعكاسه عنه مستقل
عليها ولا يضبط البصر فيها الكثرة ما ينعكس عنها من الضوء فان المشف الذي يشف وينعكس عنه الضوء جميعا
لا يشف حين ينعكس الضوء عنه فاذا صار لا يشف رأى ذا لون ويكون هو البياض وكذلك الشيء
اليابس اذا عملت فيه النار عملا كثيرا واخرجت عنه ما فيه من الرطوبة واودعته الهوائية بيضته واما
انه هل يكون بياض غير هذا وفي جسم متصل فلم يعلم بعد امتناعه ووجوده وسيأتي كلام في
هذا المعنى اشد استقصاء واما في الطعوم والروايح فليس الامر فيهما على هذه الجملة وذلك لانه
ليس فيها شيء يذاق او يشم بذاته بنفوذه في الاجسام فيجعلها بحال من الطعم والرائحة كما ان الضوء
يرى بذاته فاذا خالط الاجسام جاز ان يجعلها على حال من الرؤية فها هنا يفترق حال اللون
وحال الطعم والرائحة اذ اللون يصير مرئيا بشيء مرئي بذاته مع غيره وهو الضوء وليس الطعم والرائحة
كذلك وكما ان المرئي بذاته وهو الضوء على ما تحقق الامر فيه من بعد هو كيفية حقيقية كذلك

الطعم والرائحة واما القوى فانها ليست من هذا القبيل فانها ليس بحسب ادراك الحس ونسبة الى شيء
غير الشيء الذي ينفعل عنها فان لم يكن الجسم الذي يصدر عنه فعل مخصوص مميزا انما ليس يصدر عنه الفعل
الذي كان مخصوصا به لم يصدر عنه فعل مخصوص واذ ليس الاختصاص بالجسمية فهو بغير الجسمية
واذ ليس الفعل صادرا عن المزاج صدورا اوليا لان الفعل الصادر عن المزاج هو ما يصدر عن حار
وبارد ورطب ويابس مكسور وليس هذا الفعل كذلك فهو اذن عن قوة غير المزاج لكن لقائل ان
يقول انكم تقولون ان المزاج وليس كونه الا كيفيات مكسورة قد توجب اضداد ما لم يكن للبسائط ولا
هو كسر اضداد البسائط فكذلك سيوجب صدور افعال لم يكن للبسائط ولا هو كسر افعال لها فنقول
ان هذا غلط فان الافعال انما تنسب نسبة اولية الى الكيفيات ولا يكون للمواد فيها شركة
ويكون كل قوة انما هي ما هي لاجل فعلها ويكون معنى قولنا ان هذه القوة قوية صرفة ان فعلها يصدر
عنها قويا صرفا ومعنى قولنا ان هذه القوة ضعيفة مكسورة ان الفعل الذي يصدر عنها يصدر
ضعيفا فلا يفهم من قولنا حرارة ضعيفة الا ان الفعل الذي للحرارة يصدر عنها ضعيفا ثم لا ننكر ان يكون
الافعال عن الحرارات المختلفة في الضعف والقوة تختلف اختلافا كثيرا حتى يكون بعضها احراقا
وبعضها انضاجا لكنها تشترك في المعنى الذي يكون للحرارة فالذي يقع ذلك المعنى منه شديدا
وقويا يقع منه احراق والذي يقع منه ذلك الى حد يكون انضاجا ولا ننكر ايضا ان يحدث امور
مشتركة من بين الحرارة واليبوسة وبين الحرارة والرطوبة ويكون عنها اختلاف الا انها ترجع
آخر الامر الى ما يقتضيه الحرارة واليبوسة او الحرارة والرطوبة واما شيء خارج جملة عن طبيعة الحرارة
او عن الطبيعة المشتركة التي تتالف عن الحرارة وشيء آخر فلا يكون ذلك فعل الحرارة بالذات
وذلك مثل جذب المغناطيس او مثل شيء آخر مما هو خارج عن ان يكون ملموسا او جد فلا هو حار
حارة من وجه او صرفه فليس هو من قبيل المزاج وذلك كاللون وكيفية المزاج تلمس ويحس به
ولا يشعر بلون اصلا واللون يدرك ببصر ولا يشعر بمزاج اصلا فيكون لا محالة ما ادرك
غير ما لم يدرك وليس يلزم من هذا ان لا يكون امور تلحق هذه الكيفيات باختلاف احوالها ثم
ليست هي افاعيل هذه الكيفيات بل امور اخرى تتبعها واما ما كان فيه من امر الاستعداد فيجب ان
يعلم ان الاستعداد بالحقيقة امر للمادة ويكاد تكون المادة مستعدة لكل شيء وفيها قوة قبول

كل شيء لكن الامور التي توجد فيها اما من شانه ان لا يجتمع مع بعض ما هو في قوة قبول المادة فاذا
وجد ذلك لم توجد معه فيقال حينئذ انه لا استعداد للمادة لذلك الامر ومنها ما من شانه ان
يجتمع معه اجتماعا وكل ذلك لا لان الكيفية فعلت في ذلك فعلا ما ولكن لان المادة في نفسها
هناك شانها ولا يمتنع ان يكون بعض مقادير الكيفيات بحيث لا يصلح لبعض الامور وبعضها يصلح
فانا ندري انه لا يستوي الغالب والمعتدل وان كنا ندري ان فعل الغالب والمنكسر
من جنس واحد لكنه تارة قوي وتارة منكسر وليس صلوحه لشيء من الاشياء هو فعله وليس اذا كان
فعله متجانسا يجب ان يكون صلوحه متجانسا فانا نعلم ان الحرارة القوية جدا لا تصلح لانضاج
الخبز وانما يصلح له الحرارة بقدر دون الغالب فالمزاج اذن لا يوجب اضداد ما لم يكن بل الاستعداد
تام في المادة فيما حصل بين المادة وبين ما هي مستعدة له بكيفية وربما دفعت تلك الكيفية
ضدها المخلص استعدادها عن العوق لا انه حدث في امر المادة استعداد لم يكن فالمزاج علة
للاستعداد بمعنى مسقط المانع وليس يلزم من ذلك ان يكون فعل الحار بين مختلفين الا
بالاشد والاضعف فتبين ان قياس ما قيل الى قياس الاستعداد
في تحقيق القول في توابع المزاج ۞ يجب ان يعلم ان الاجسام اذا اجتمعت وامتزجت فربما لم
يعرض لبعضها من المزاج الا المزاج نفسه فليس يلزم ان يكون كل مزاج بحيث يصلح لصورة النوع وخاصيته
وان يكون كل امتزاج انما يؤدي الى مزاج يصلح لصورة النوع وخاصته حتى لا يتفق امتزاج من
الامتزاجات المؤدية الى الخروج عن ذلك فان هذا كما اقدر بحكم ما انقسم من الممتزجات التي تستفيد
بالمزاج زيادة امر فمنها ما يستفيد بذلك زيادة كيفية ساذجة لا يتم به فعل وانفعال طبيعي
كلون ما وشكل وغير ذلك ومنها ما يستفيد زيادة قوة انفعالية او فعلية او صورة نوعية
فمن ذلك ما يكون المستفاد فيه قوة نفسانية ومنها ما يكون المستفاد فيه قوة تفعل فعلها على
غير سبيل الفعل النفساني وقد علمنا ذلك في الفنون الماضية وما كان من هذه القوى الفعلية
والانفعالية ليست نفسانية يسمى خواص على ان من الناس من يطلق لفظة الخاصة في مثل هذا
الموضع على جميع ذلك وهذه الخواص تابعة لنوعيات المركبات الكائنة او هي نفس فصول
نوعياتها فاذا قيل مثلا ان دواء كذا يفعل بجوهره فمعناه انه يفعل بهذه الصورة التي تنوع بها

واذا قيل انه يفعل بكيفيته فيعني انه يفعل بما استفاده من العناصر وبمزاجه فالسقمونيا يسخن بما فيه
من الجوهر الناري لكنه ليس يسهل الصفرا بذلك بل بالقوة المستفادة التي في نوعيته التي استعد لقبولها
بالمزاج وكثيرا ما يكون هذه القوة فصلا للنوع وكثيرا ما يكون خاصة ويعسر علينا اعطا الفرق
بين ذينك ولكن لفظة الخاصة في هذا الموضع في استعمال الطبيعيين ينطلق على الشي الذي ذكر
في المنطق فصلا وعلى الشي الذي يدعى خاصة وكثير من القوى التي في المركبات لا تفعل فعلها ما لم يرد بدن
حيوان او نبات فينفعل عن البدن وتنهض فيه القوة الغالبة فيه فكثيرا ما يكون الشي هناك
قد يحصل تسخينا والغالب في جوهره الشي البارد وذلك اذا كان الجوهر البارد لا ينفعل عن الحار الغريزي
انفعال الجوهر الحار لان ذلك غليظ او كثيف فلا يستحيل ولا ينفذ في المسام وينفعل الجوهر الحار
فعله فيكون ذلك الشي حارا بالقياس الى فعله في البدن ويكون باردا في اغلب جوهره وربما كان
الامر بالعكس فكثيرا ما يكون الحار غالبا عليه لكنه يكون شديد الامتزاج باليابس الغليظ الذي فيه
ويكون البارد اسلس مزاجا واسرع الى الانفصال وربما كان احد هذين من طبيعته ان لا ينفعل
عن الحار الغريزي وكان الآخر بحيث ينفعل فربما كان الشي حارا في الغالب ثم يحصل تسخين شي آخر
في حكمه اذا كان سريع الانفشاش والانحلال كدهن البلسان اذا استعمل في المروخات ويشبه ان
يكون الشراب الطري اسخن في نفسه من العتيق المحلل عنه نارية الكيفية فيه مائية ولرصانته لكن
اقوى في البدن وابطأ تحللا فيسخن اكثر وهذا اشد تحليلا ومثال ذلك الجمر فانه اذا مس احرق
اشد مما يحرقه النار الصرفة اذا مست لان ذلك الجمر كثيف متشبث والنار لطيفة متفشية وكثير
من الاشيا تبرد في وقت وتسخن في وقت لاختلاف زمان انفعال ما فيه من الجوهر البارد والحار
فيفعل الضد بما في البدن بعد الآخر وربما كان المبرد يستحيل غذا فيسخن من حيث هو غذا او دم
وربما كان الشي مركبا من جوهر لطيف وجوهر غليظ فيسبق اللطيف الى فعله ثم يتفشى ثم يليه
الغليظ فيفعل فعله مثل البصل فانه فيه جوهر حريف يسخن لكن جرمه الذي يبقى بعد ذلك
يبرد ويرطب ويحدث بلغما خاما والاستقصا في جزئيات هذه الاشيا يحال به على الصناعة الاخرى
لكنك قد علمت ان المزاج يقع على احد اقسام اما ان يكون الكيفيات كلها متساوية فيه وهذا هو الذي
يسمى بالمعتدل واما ان يكون متضادة متكافئة فقط ومتضادة ليست كذلك فيكون مثل الحار والبارد

مثل ان

متعادلين فيه لكن الحار اكثر من البارد او البارد اكثر من الحار او يكون الحار والبارد متعادلين
فيه لكن اليابس اكثر من الرطب او الرطب اكثر من اليابس او يكون الحر والرطوبة غالبين معا او الحر
واليبوسة او البرد والرطوبة او البرد واليبوسة فيكون الاقسام تسعة واما انه ايها يمكن
ان يوجد وايها لا يمكن ان يوجد فينبغي ان يكون ما تقدم من الاصول التي اعطيناكها مغنيا
اياك عن بسطنا الكلام فيه ومعطيا لك القدرة على تحصيل الامر فيه لكن هاهنا شي آخر وهو ان الامزجة
ايضا تختلف بحسب اجساد الحيوانات والنبات واجزائها وساير الكاينات فيكون منها ما هو كما ينبغي
لسائر الفاضل من ذلك النوع وان كان فيه مثلا هوائية او ارضية اضعاف الارض فان كان كذلك فهو معتدل
بالقياس اليه وعدله فان خرج عن هذا الحد المحدود فاما ان يخرج خروجا محتملا وهو الحد الذي
هو طرف مزاج ذلك النوع فان لمزاج كل نوع عرضا يحتمله اذا جاوز اقصى كل واحد من حديه بطل نوعه
فحينئذ لا يجوز ان يكون مزاجا لذلك الشي واما ان يخرج خروجا محتملا فهو يكون الغلبة لما مفردة على
ما قلنا واما مركبة ومن الامزجة يدل عليها الكيفيات التي يتبعها دلالة قوية وذلك ان الروايح
الحادة تدل على حرارة غالبة والعطرية الى الحدة تدل على مزاج بارد والطعوم ايضا تدل على
ذلك لان اصول الطعوم تسعة بتركيب الامزجة الحارة واليابسة والمعتدلة مع الاجسام اللطيفة
والكثيفة والمعتدلة على ما يمكنك ان تعرفه من كتب الاطباء فيدل الحريف والمر والمالح على الحار
ويدل الحامض والعفص على البارد وللالوان ايضا دلالة فان الاجساد التي تكتسب لونا الى السواد والحمرة
وما يجري مجراهما بعد ان لا يكون لها ذلك في جواهرها فان ذلك يدل على سبب اطباعها الى اللون بل
ان ما فيه رطوبة فالحمرة والسواد يدلان فيه على الحرارة والبياض على البرودة واليابسان فالامر فيهما
بالضد لان الحرارة تبيض اليابس وتسود الرطب المائي لكنه قد يعرض ان يبطل احكام دلالة الالوان
وربما ابطل احكام غيرها وذلك لانه كثيرا ما يتفق ان يكون دوا اقوى القوة مع قلة المقدار كما يعرض
فاذا خلط بشي كثير من الادوية التي ليست بشديدة القوة جدا كان الغالب بحسب الروية غير الغالب
بحسب القوة ثم يكون الفعل للمغلوب في الروية دون الغالب في الروية ويكون طبع الغالب في الروية
في ذاته باقيا على ما كان قديما وان كان هذا مما يجوز ان يقع بالصناعة كذلك قد يجوز ان يكون بعض
الاجسام في الطبع مركبا من اجسام مركبة ايضا ويكون المغلوب فيها اقوى القوة قليل المقدار ومضادا

بالطبع للغالب المقدار الضعيف القوة فيكون الظاهر عند الحس هو كيفية الغالب في الروية ويكون الظاهر
في القوة كيفية المغلوب في الروية مثلاً ان يكون الجسم مركباً في الطبيعة على نحو تركيبات بالصناعة لو ركبت
وزن نصف درهم فربيون مع رطل من الماء فلا يحس هناك للفربيون لون ولا طعم ويكون اللون للماء
وطعمه ظاهرين لكنك اذا استعملت هذا المركب ظهر للفربيون فيه فعل ظاهر من التسخين فلا يكون حينئذ
الابيض الرطب هو المسخن ولكن الذي خالطه فلا يكون ما قيل من ان الابيض الرطب بارد قولاً كاذباً لان ههنا
ايضاً الابيض الرطب بارد لكن الذي يسخن هو شيء آخر فاذا وقع في الخلقة الطبيعية مثل هذه الحال لم تصح
دلالات هذه الكيفيات على الكيفيات الاولية في جملة المركبات وان كانت الكيفية منهما يلزم قوة كيفية منها
في المزاج اذ ذلك التركيب لا يفصله الحس فان من الاجسام المركبة ما تركيبه من العناصر اولاً والحس [illegible]
الاجزاء فقد جعله المزاج شيئاً واحداً على الوجه الذي قلنا ان المزاج انما يفعله ومن الاجسام ما تركيبه
بعد تركيب اول كالذهب على رأي قوم يرون انه انما يخلق من زيبق قد تولد اولاً بمزاج متقدم وكبريت
حاله هذه الحالة ثم عرض لهما مزاج وكالاعضاء من الاخلاط وهذا على قسمين قسم منه ما يكون الامتزاج الثاني
حاله في تجديد الممتزج حال الامتزاج الاول ومثاله ذلك الترياق والمعجونات المخمرة ومنه ما ليس كذلك
فانه مركب من اجزاء حقها ان لا تتحد في الطبع كشيء واحد بل ان تكون مختلفة متباينة فاكثر الجمادات والمعدنيات
بالصفة الاولى واكثر النبات والحيوان من جهة تركيبهما من اعضائهما يدل طبعهما على الصفة الثانية ومن المعلوم
ان المركبات من اجزاء متميزة بالفعل تنتهي الى اجزاء بسيطة لا تقسمها بالفعل اجزاء مختلفة فلذلك كان اعضاء
الحيوان واجزاء النبات لا محالة تنتهي الى اجزاء اولى بسيطة وهي التي تسمى المتشابهة الاجزاء مثل اللحم والعظم اللذين
كل جزء منهما محسوس لا يحتاج الى افساده في تجزيته اليه وهو محسوس مثل لحم وعظم ثم يتالف منها الاجزاء
الآلية مثل الورق والعيدان والثمر للشجر ومثل اليد والرجل للحيوان ثم يتالف من الآلية جملة البدن
فهذه مسائل متناسبة من العلم الطبيعي هي بعينها اصول ومبادئ لصنائع جزئية تحت العلم الطبيعي

الفن الخامس في الآثار العلوية مقالتان

هذا الفن يشتمل على علل اكوان الكائنات التي لا نفس لها من المعادن والآثار العلوية وما يشبهها

المقالة الاولى فيما يحدث من ذلك في نواحي الارض

فصل في الجبال

لنبتدئ اولاً ولنحقق حال تكون الجبال والمباحث
التي يجب ان يعلم في ذلك ثلاثة احدها حال تكون الحجارة والثاني حال تكون الحجارة الكبيرة او الكثيرة والثالث

حال تكون ما يكون لها ارتفاع وسمو فنقول اما في الاكثر فان الارض الخالصة لا تتحجر لان استيلاء
اليبس على الارض لا يفيدها استمساكاً بل تفتتاً وانما تتكون الحجارة في الاكثر على وجهين من التكون احدهما
على سبيل التفخير والثاني على سبيل الجمود فان كثيراً من الاحجار تتكون من جوهر الغالب فيه الارضية و
كثيراً منها يتكون من الجوهر الغالب فيه المائية فكثير من الطين يجف ويستحيل اولاً شيئاً بين الحجر والطين
وهو حجر رخو ثم يستحيل حجراً واولى الطينات بذلك ما كان لزجاً فانه ان لم يكن لزجاً فانه يتفتت في اكثر
الامر قبل ان يتحجر وقد شاهدنا في طفولتنا مواضع كان فيها الطين الذي يغسل به الرأس وذلك في شط
جيحون ثم شاهدناه قد تحجر تحجراً رخواً والمدة قريبة من ثلث وعشرين سنة وقد يتكون الحجارة من الماء
السيال على وجهين احدهما ان يجمد الماء كما يقطر او كما يسيل برمته والثاني ان يرسب منه في سيلانه
شيء يلزم وجه مسيله ويتحجر وقد شوهدت مياه تسيل فما يقطر منها على موضع معلوم ينعقد حجراً
او حصى مختلفة الالوان وقد شوهد ماء قاطر اذا قطر لم يجمد واذا انصب على ارض حجرية تقرب من مسيله
انعقد في الحال حجراً فعلمنا ايضاً ان في تلك الارض قوة معدنية تحيل السيال الى الجمود فمبادي تكون الحجارة
اما جوهر طيني لزج واما جوهر يغلب فيه المائية وهذا القسم يجوز ان يكون جموده من قوة معدنية
مجمدة ويجوز ان يكون قد غلبت عليه الارضية على الوجه الذي ينعقد به الملح بان غلبت الارضية فيه بالقوة
دون المقدار وان لم يكن على نحو كيفية الارضية التي في الملح بل على كيفية اخرى ولكن يكون مشاركاً لها
في انها تنعقد بمعاونة الحرارة فيكون ما يصيبها من الحر يعقدها او قوة اخرى مجهولة عندنا ويجوز ان يكون
بالضد فيكون ارضيته تنعقد بقوة باردة يابسة بعينه وبالجملة فان الماء في طباعه على ما علمت ان
يستحيل الى الارضية من غلبة قوة الارضية والارض ايضاً كما علمت في طباعها ان تستحيل الى المائية من غلبة
قوة المائية وههنا شيء يتخذه قوم يصلون الى عمله يسمونه لبن العذراء وهو مركب من مائين ينعقد
جوهراً يابساً وذلك مما يدل على صحة هذا ولهم اشياء كثيرة مما يتخذونه ينحل وينعقد تصدق هذه فتكون
الاحجار اذن اما لتحجير الطين اللزج في الشمس واما لانعقاد المائية من طبيعة ميبسة ارضية او سبب
مجفف حار وان كان ما يحكى من تحجر حيوان ونبات صحيحاً فالسبب فيه شدة قوة معدنية محجرة
تحدث في بعض البقاع الحجرية او تنفصل دفعة من الارض في الزلازل والخسوف فتحجر ما تلقاه فانه
ليس استحالة الاجسام الحيوانية والنباتية الى الحجرية ابعد من استحالة المياه ولا من الممتنع في المركبات ان تغلب عليها

حاره

للاحكام

قوة عنصر واحد يستحيل اليه لان كل واحد من العناصر التي فيها مما ليس من جنس ذلك العنصر فشانه ان
يستحيل الى ذلك العنصر ولذلك ما يستحيل الاجسام الواقعة في الملاحات الى الملح والاجسام الواقعة
في الحريق الى النار واما السرعة والابطاء في الاستحالة فامر يجوز ان يختلف ايضا بحسب القوى المختلفة
فان كانت شديدة جدا كانت في زمان يسير وفي بلاد العرب حرة كل من يسكنها واي جسم يقع فيها
يتلون بلونها وقد رايت رغيفا على صورة الارغفة المحترقة المرققة الوسط المرقومة بالسباع قد
تحجر ولونه باق واحد جهيه عليه اثر الخطيط الذي يكون في التنور ووجدته ملقى في جبل قريب من بلدة
من بلاد خراسان يسمى جاجرم وحملته معي مدة وهذه الاشياء انما يستغرب لقلة وقوعها واما
اسبابها في الطبيعة فظاهرة موجودة وقد يتكون انواع من الحجارة من النار اذا اطفئت وكثيرا ما تحدث
في الصواعق اجسام حديدية وحجرية بسبب ما يعرض للنارية ان تصير باردة يابسة وقد يقع
في بلاد الترك في الصواعق والبروق اجسام نحاسية على هيئة نصول السهام لها زائدة منعطفة الى
فوق ويقع مثلها في بلاد الجيل والديلم اذا وقعت غارت في الارض ويكون جوهر جميع ذلك جوهرا
نحاسيا يابسا وقد تكلفت اذابة نصل من ذلك بخوارزم فلم يذب ولم يزل يتحلل منه دخان ملون
بفرفير الجمرة حتى بقي منه جوهر رمادي وقد صح عندي بالتواتر ما كان ببلاد جوزجانان في زماننا
الذي ادركناه من امر حديد لعله يزن مائة وخمسين منا نزل من الهواء فنفذ في الارض ثم نبا نبوة او نبوتين
نبو الكرة التي يرمى بها الحائط ثم عاد فنشب في الارض وسمع الناس لذلك صوتا عظيما هائلا فلما
تفقدوا امره ظفروا به وحملوه الى والي جوزجانان ثم كاتبه سلطان خراسان في عصرنا وهو الامير
يمين الدولة وامين الملة ابو القاسم محمود بن سبكتكين المظفر المغلب يرسم له انفاذه او انفاذ قطعة
منه فتعذر نقله لثقله فحاولوا كسر قطعة منه فما كانت الالات تعمل فيه الا بجهد وكان كل مثقب
وكل مقطع يعمل فيه ينكسر لكنهم فصلوا منه آخر الامر شيئا فانفذوه اليه ورام ان يطبع منه سيفا فتعذر عليه
وحكي ان جملة ذلك الجوهر كان ملتئما من اجزاء جاورسية صغار مستديرة التصق بعضها ببعض
وهذا الفقيه ابو عبيد عبد الواحد بن محمد الجوزجاني صاحبي هذا شاهد هذا كله وحدثني ان كثيرا
من السيوف اليمانية الجيدة انما اتخذ من مثل هذا الحديد وشعراء العرب قد وصفوا ذلك في شعرهم
فهذا جنس من الحجارة يكون وحدثني ثقة من مشايخ دولة اصبهان وهو ابو منصور مرزبان بن مشكراد

والامير ابي جعفر محمد بن دشمنزيار انه وقع في جبال طبرستان من الهواء صاعقة وقطعة صفة وقع
هذا الحديد الا انه كان حجارة كثيرة فهذا جملة القول في تكون الحجر واما تكون حجر
كبير فيكون اما دفعة وذلك بسبب حر عظيم يفاجئ طينا كثيرا لزجا واما ان يكون قليلا قليلا على تواتر
الايام واما الارتفاع فقد يقع لذلك سبب بالذات وقد يقع له سبب بالعرض اما السبب بالذات
فكما يتفق عند كثير من الزلازل القوية ان ترفع الريح الفاعلة للزلزلة طائفة من الارض وتحدث
رابية من الروابي دفعة واما الذي بالعرض فان يعرض لبعض الاجزاء من الارض انحفار دون بعض بان
تكون رياح نسافة او مياه حفارة تتفق لها حركة على جزء من الارض دون جزء فتحفره ويبقى
ما لا تسيل عليه رابيا ثم لا تزال السيول تغوص في الحفر الاول الى ان تغور غورا شديدا ويبقى ما انحرف
عنه شاهقا وهذا كالمتحقق من امر الجبال وما بينها من الحفور والمسالك وربما كان الماء او الريح
متفق الفيضان الا ان اجزاء الارض تكون مختلفة فيكون بعضها لينة وبعضها حجرية فينحفر الترابي اللين
ويبقى الحجري مرتفعا ثم لا يزال ذلك المسيل ينحفر على الايام ويتسع ويبقى النتوء كلما انحفر عنه الارض
كان نتوه قد اكثر فهذه هي الاسباب الاكثرية لهذه الاحوال الثلثة فالجبال تكونها من احد اسباب تكون
الحجارة والغالب ان تكونها من طين لزج جف على طول الزمان وتحجر في مدد لا تضبط فيشبه ان تكون
هذه المعمورة قد كانت في سالف الايام غير معمورة بل مغمورة في البحار فتحجرت اما بعد الانكشاف
قليلا قليلا في مدد لا تفي التاريخات بحفظ اطرافها واما تحت المياه لشدة الحرارة المحتقنة تحت
البحر والاولى ان تكون بعد الانكشاف وان تكون طينتها تعينها على التحجر اذ تكون طينتها لزجة
ولهذا ما يوجد في كثير من الاحجار اذا كسرت في اجزاء الحيوانات المائية كالاصداف وغيرها ولا
يبعد ان تكون القوة المعدنية قد تولدت هناك فاعانت ايضا وان تكون مياه قد استحالت
ايضا حجارة لكن الاولى ان يكون تكون الجبال على هذه الجملة وكثرة ما فيها من الحجرية لكثرة ما يشتمل
عليه البحر من الطين ثم تكشف عنه وارتفاعها لما حفرته السيول والرياح فيما بينها فانك اذا تاملت
اكثر الجبال رايت الانحفار الفاصل فيما بينها متولدا من السيول ولكن ذلك امر انما تم وكان في مدد
كثيرة فلم يبق لكل سيل اثره بل انما يرى اثر الاقرب منها عهدا واكثر الجبال الان انما هي في الارفضاض
والتفتت وذلك لان عهد نشوها وتكونها انما كان مع انكشاف المياه عنها يسيرا والان فانها

نشوها

في سلطان التفتت لا ما شاء الله من جبال الا ان كانت ترابية بسبب مياه تحجر فيها او سيول يودي اليها
طينا كثيرا فيتحجر فيها فقد بلغني كما احسب انه قد شوهد ذلك في بعض الجبال واما ما شاهدته انا
فهو شط جيحون وليس ذلك الموضع مما يستحق ان يسمى جبلا فانه كان من هذه المنكشفات اصله طينية
واقوى تحجرا واعظم حجما فانه اذا انهدم ما دونه يبقى ارفع واعلى واما عروق الطين الموجودة في
الجبال فيجوز ان يكون تلك العروق ليست من صميم مادة التحجر لكنها من جملة ما تفتت من الجبال وترتب
وامتلا في الاودية والفجاج وسالت عليه المياه ورطبته وغشيته ارهاص الجبال او خلطته بها طينها
الجيدة ويجوز ايضا ان يكون القديم من طين البحر غير متفق الجوهر فيكون من تربته ما يتحجر تحجرا قويا ومنه
ما يسترخي تحجره لكيفية ما غالبة فيه او لسبب من الاسباب التي لا تعد ويجوز ان يعرض للبحر ايضا ان
يفيض قليلا قليلا على بر مختلط من سهل وجبل ثم ينضب عنه فيعرض للسهل منه ان يستحيل طينا ولا
يعرض ذلك للجبل واذا استحال طينا كان مستعدا لان يتحجر عند الانكشاف ويكون تحجره تحجرا شافيا
قويا واذا وقع الانكشاف على ما تحجر فيما يكون المتحجر القديم في جدها استعد للتفتت ويجوز ان يكون
ذلك يعرض له عكس ما عرض للتربة من ان هذا يرطب ويلين ويعود ترابا وذلك يستعد للتحجر كما
اذا انقعت اجرة وترابا وطينا في الماء ثم عرضت الاجرة والطين الرطب والتراب على النار عرض للاجر
ان زادها الانتقاع استعدادا للتفتت بالنار ثانيا وللتراب والطين ان استعد لاستحجار قوي
ويجوز ان ينكشف البر عن البحر وكل بعد طبقة وقد نرى بعض الجبال كانه منضود سافا
سافا فيشبه ان يكون ذلك قد كانت طينتها في وقت كذلك سافا فسافا بان كان ساف ارتكم
اولا ثم حدث بعده في مدة اخرى ساف اخر فارتكم وكان قد سال على كل ساف جسم من خلاف جوهره
فصار حائلا بينه وبين الساف الاخر فلما تحجرت المادة عرض للحائل ان انشق وان تنثر عما بين السافين
وارض البحر قد يكون طينته رسوبية وقد يكون طينته قديمة ليست رسوبية ويشبه ان يكون ما يعرض
له انفصال الارهاص من الجبال رسوبيا فهكذا ينبغي ان يكون الجبال

في منافع الجبال وتكون السحب والانداء منافع الجبال كثيرة وذلك انه لا يستقال في توفر المنافع
المتصلة بالسحب والاودية المنبعثة من العيون والجواهر المعدنية فاما السحب فانها انما تتولد كما تبين
من بعد من الابخرة الرطبة اذا تصعدت بتصعيد الحرارة فوافت الطبقة الباردة من الهواء الذي فرغنا

من تقديم خبرها والعيون ايضا فانها انما تتولد باندفاع المياه الى وجه الارض بالعنف ولم يندفع بالعنف
الا بسبب محرك لها مصعد والاسباب المصعدة للرطوبات انما هي الحرارات المتحجرة للرطوبات المحتقنة
اياها الى الصعود والعيون ايضا فان مباديها من البخارات المندفعة تصعدا عن تصعيد الحرارة المحتقنة
في الارض من الشمس والكواكب والجواهر المعدنية فانها ايضا تتولد كما نشرح بعد عن الابخرة المحتقنة
فكاد ان يكون المبدا العنصري لهذه الامور النافعة هو البخار وما يجري مجراه فقد يتصعد من ارض
صلبة وقد يتصعد من ارض رخوة وقد يتصعد من البحار والمياه فالارض الرخوة تتفشى منها الابخرة
في اكثر الامر قليلا قليلا فلا يكون لاجتماعها سلطان واما البحار فيشبه ان يكون حكمها هذا الحكم
فانها قلما يتفق فيها احتقان البخار يعتد به والارضون الصلبة المتوسطة الصلابة يعرض لها ان تحقن
البخار حقنا متوسطا والارضون الصلبة جدا تحقن البخار حقنا شديدا والجبال اقوى الارضين على حقن
الحرارة في ضمنها وحبس البخار المتصعد منها حتى يقوى اجتماعه وتنفذ بقوته منفذا يندفع منه البخار
وقد يكاثف واستحال مياها وصار عيونا فيكاد ان يكون ما استقر عليه الجبال جمهور امواه ويكون
مثل الجبل في حقنه الابخرة والجائه اياها الى تفجر العيون مثل الانبيق الصلب من حديد او زجاج او
غيره مما يعد للتقطير فانه ان كان سخيفا متخذا منه من خشب متخلخل او خزف متخلخل لم يحبس بخارا
كثيرا ولم يقطر منه شيء يعتد به واذا كان من جوهر صلب لم يدع شيئا من البخار يتفشى ويتحلل بل جمع
كله ماء وقطر فالجبال كالانبيق وقعر الارض التي تحته كالقرع والعيون كالمثاعب والاذناب
التي في الانابيق والاودية والبحار كالقوابل فلذلك ما نرى من ان اكثر العيون انما تتفجر من الجبال
ونواحيها واقلها في البراري وذلك الاقل لا يكون ايضا الا حيث يكون ارض صلبة او في جوار ارض صلبة
واذا تتبعت الاودية المعروفة في العالم وجدتها منبعثة عن عيون جبلية وقد ذكر ذلك وشرح
في كتب عملت في هذا الشان ونحن فنحيل بذلك عليها فليتقل من هناك فانها جزئية وكما ان اكثر
العيون والاودية من الجبال فكذلك اكثر السحب يكون في الجبال وتجتمع في الجبال لهذه الاسباب ولا تجتمع
في مواضع اخرى من ذلك انه يعرض للبخارات بها من الاحتقان والتقوي ما يفجر العيون فكيف
حالها اذا تصعدت وهي بعد ابخرة فانها لقوتها في اندفاعها وكثافة جرمها لا ينحل بسرعة بل يكون
لها ان يندفع الى الحيز المبرد العاقد للبخار من حيز طبقات الهوا ويعرض لهذا السبب عونا اخر ان

احدهما ان في الجبال من النداوات ما لا يكون في باطن الارضين الرخوة والثاني ان الجبال يبقى على ظاهرها
من الثلوج والانداء ما لا يبقى على ظاهر سائر الارضين وذلك ان الجبال بسبب ارتفاعها يكون ابرد من
اديم القرار فقد علم ان البعد من اديم الارض هو من اسباب البرد وانه وان كان شعاع الشمس قد يقع
على الجبل فلا يكون تسخينه كتسخين ما يقع على الارض لعلل نذكرها في موضع نوجزه عن هذا الموضع لئلا
ينقطع الكلام على انجوهر الحجارة اشد قبولا للبرد من الارض الرخوة واذا كانت الاحوال التي ذكرنا
فبالحري ان يكون الاسباب التي يحتاج اليها السحب تكثر في الجبال اوفر وذلك لان المادة فيها ظاهرها
وباطنها اكثر والاحتقان اشد والسبب المبخر يفتق وهو الحر اقل فلذلك ما نرى اكثر السحب الماطرة انما تنشؤ
في الجبال ومنها يتوجه الى سائر البلاد واما الاجسام المعدنية المحتاجة الى بخر يكون اختلاطها بالارضية
اكثر واقامتها في مواضع لا يسرق عنها اللطيف فلا شي لها كالجبال فلذلك يتولد اكثرها بها واما
السهلة فكيف يكون فيها البقاء والاحتباس والاحتقان الذي بسببه يتم لها الامتزاج المؤدي الى
استعدادها لصورتها فهذه منافع الجبال ولها منافع اخرى جزئية تفصيلها في العلوم الطبيعية
الجزئية مثل الطب وغيره ومما يليق بهذا الموضع ان نعرف اصل المياه المنبعثة من الارض

في منابع المياه وفي الزلازل   فنقول ان المياه المنبعثة من الارض منها مياه العيون السيالة ومنها مياه
العيون الراكدة ومنها مياه الآبار ومنها مياه القني ومنها مياه النز فاما مياه العيون السيالة فانها
تنبعث من بخور كثيرة قوية الاندفاع كثيرة المادة تفجر الارض بقوة احتفارها ثم لا تزال تفيض
موادها على ما نعيد واما مياه العيون الراكدة فانها مياه حدثت عن البخور بلغ من قوتها ان اندفعت
الى وجه الارض لكن لم يبلغ من قوتها وكثرة مادتها ان طردت التالية السابقة طردا ويدفعه ويسيحه واما
مياه الآبار والقني فانها معانة في ظهورها وبروزها بالصناعة وذلك لانها لما كانت ناقصة القوة
عن ان تشق الارض وتبرز قصرت لها المسافة فازيل عن وجهها ثقل التراب المتراكم حتى يخلص الحفر الى
مستقر البخارات فحينئذ تصادف منفذا يندفع اليه بادني حركة فلم يجعل لها منها مسيل ولم يضف
اليه من جنسه ما يمده فهو بير وما جعل ذلك له فهو قناة ونسبة القني الى الآبار نسبة العيون
السيالة الى العيون الراكدة والسيالة افضل لان هذه الحركة ملطفها ومع ذلك فان مدتها في
في حركتها الى البروز بالارضية المتولدة من اختلاطها بها العفونات تقصر واما النز فهو اردا المياه

يتولد من بخارات لها مادة كثيرة وليس لها من قوة الاندفاع ما تخرق الارض بقوة بل اندفاعها منتشر
وارضها رخوة يتحلل عنه اكثر ما يتبخر والذي يبقى ويحتبس يطول مدة مخالطته للارض الى ان يبرز
ولان حركته الى البروز بطيئة فيعفن ويتغير في طريقه عند مخالطة الارضية والعيون الراكدة
والآبار الراكدة اذا نزحت تجلب اليها بدل ما ينزح منها وذلك لانه انما كان البخار الذي هو مادة
تلك العين ان يندفع الى ان يبلغ المبلغ الذي كان استقر قدرها عليه فقط فاذا بلغ ذلك المبلغ
صار في الثقل بحيث لا يتمكن ما تحته ان يقله وان يرتجه بل يكون ما وقف من ذلك يسد كما كان سيحب
قبل ان يحفر فاذا نقص من ذلك الثقل قدر البخار المندفع الى جهته ان يتصعد ويحرك ما يعوم من
الى الحد المحدود   في الزلازل   واما الزلزلة فانها حركة تعرض لجزء من اجزاء
الارض بسبب ما تحته ولا محالة ان ذلك السبب يعرض له ان يتحرك ثم يحرك ما فوقه والجسم الذي
يمكن ان يتحرك تحت الارض ويحرك الارض اما جسم بخاري دخاني قوي الاندفاع كالريح كما يتبين
الخراب اذا تولد في العصير واما جسم مائي سيال واما جسم هوائي واما جسم ناري واما جسم ريحي
واما الجسم الناري الحادث تحت الارض وهو نار صرفة بل يكون لا محالة في حكم الدخان القوي وفي
حكم الريح المشتعلة والجسم الارضي لا يعرض له الحركة ايضا الا بسبب مثل السبب الذي عرض لهذا الجسم
الارضي فيكون السبب الاول الفاعل للزلزلة ذلك فاما الجسم الريحي ناريا كان او غير ناري فانه يجب
ان يكون هو المنبعث تحت الارض الموجب لتمويج الارض في اكثر الامر واما الجسم الهوائي فانه ان عرض
له حركة من تلقاء نفسه لم يعرض له الا ان يكون في حكم الريح او البخاري او الدخاني وان تحول بحركة
شي آخر مثل ما يميل الى البعض لا غوار دفعة فحركت الهواء بقوة ومثل انهدام يقع من بعض اركان هوة
ومغارة فيسقط الى اسفل سقوطا ثقيلا فيحرك الهواء والارض المتصلة به كما يعرض للسطح اذا سقطت
على القرار التي تحتها اذا كان المبدأ حركة ماء او ارض فهذه هي الوجوه التي يمكن ان يعرض معها الزلزلة
واما البخار ريحيا او ناريا قويا تحركت فحرك الارض وهذا هو الوجه الاكثري فانه لا شي اقوى على تحريك
الارض بالحركة السريعة القوية التي للزلزلة من الريح واما مياه تسيل دفعة وهذا رأي ديمقراطيس
واما انهدام بعض اركان القرار وربما كانت للزلازل اسباب فوق الارض كجبال يعرض لها ان
قللها او اجزاء كثيرة منها سقوطا قويا فيزلزل الارض على ما كان يراه رجل يقال له اركماس

سبب الزلزلة وانه لم يكن من حق حركة الارض عن سبب فوقه مما يستحق ان يسمى زلزلة وكان هذا الرجل
يقول ان الزلازل تعرض من ذلك في وقتي كثرة الامطار وقلتها اما كثرة الامطار فانها توجب ابتلاع القلل
والعروق وبطيها وذلك يؤدي الى انفصالها وسقوطها واما قلة الامطار فانها توجب اليبس المفتت
والتفتت مما يسهل تفرق الاتصال وليس هذا المذهب بذلك السديد كله فكثيرا ما يعرض زلازل
في بلاد لم يتدك في قربها قلل جبال ولا ارض منها ولو كان كل زلزلة لذلك لكان كل زلزلة فانها تصير
في آخرها الضعف وما كانت زلزلة في بلد ليس لها جبل اقوى كثيرا منها في البلاد الجبلية التي تصاقبه
وربما لم تكن هذه البلاد الجبلية الملطفة بتلك البقعة واما انكساغورس فانه ينسب العلة الى الهواء
وذلك لانه يضع ان الارض محمولة على الهواء وان عمقها على شكل انبساط عليها واما الجهة السافلة منه
التي نحن عليها مستكاثفة للامطار التي تعري وجهها فاذا نفذ الهواء في الخلل التي بتلك الجهة ثم لم
يجد طريقا الى الانفصال الى الصعود الطبيعي الذي له وذلك من الجهة التي نحن عليها زلزل الارض وبطلان
هذا المذهب يتحقق اولا بالخطأ الواقع في هيئة الارض بسبب وقوعها وثانيا فان الزلازل
انما تكون في اوقات بعينها من الفصول وهذه العلة موجودة في سائر الاوقات واقتصاره في تعليل
وجه الارض على الامطار عجز وقد يعرض مع الزلازل احوال فربما كانت نافعة وربما كانت ضارة واما
النافعة فان اتفق ان تستعمل تلك الرياح على مواد بخارية توجهها وتسوقها الى جهة من الارض ويحل
اليه مستتبعة فتعينها على التفجر للارض فينفجر عيونا واما الضارة فان يعرض من ان لا يكون المادة
الريحية بهذه الصفة بل يكون ملتهبة مائلة الى النارية فتشتعل نارا عند الحركة القوية فان من شأن
الحركة القوية ان تحيل الدخان والبخار والهواء نارا فكثيرا ما تشتعل المنافخ والكيران اذا احيف
عليها بالنفخ نارا فاذا كان سبب الزلزلة قويا جدا خسف الارض باندفاعه وخرج جمهور عاصف نارا
محرقة وربما حدثت اصوات هائلة ودوي يدل على شدة الريح فان وجدت هذه الريح منطلقا
منفذا واسعا بعد المنفذ الذي تضيق فيه حدث من اندفاعها صوت ولم يزل يقع الدليل على ان اكثر
اسباب الزلزلة هي الرياح المحتقنة ان البلاد التي تكثر فيها الزلزلة اذا حفر فيها آبار وقني
كثيرة حتى كثرت مخالص الرياح والابخرة قلت الزلازل بها واكثر ما يكون الزلازل انما تكون عند فقدان
الرياح لان مواد الرياح يعرض لها الاحتباس وفي مثل هذه الحال كثيرا ما ترى في الجو سحب مستطيلة

في بعض الاوقات منها

توجيه الرياح المختلفة اذا هبت وغلب منها واحد فامتد وصلب المغلوب في قعر الارض وفي اكثر الاوقات
فقد يتبع سكون الزلزلة ريح تهب لان السبب ينفصل ويخرج الى الخارج وكثيرا ما يكون في وقت
الزلازل غمامات راكدة في الجو ويكون الهواء صافيا وذلك لفقدان الرياح في ذلك الوقت وربما
حدثت الزلزلة بعد اختلاف رياح متهما بعضها يمنع بعضها بعضا عن الهبوب ويمنع موادها عن التخلص
والبروز من الارض فيحصرها قسرا في الارض ولذلك يكون في الاكثر ليلا لتكثيف البرد وجه الارض وربما
تعدوات ايضا وقد يكون في انصاف النهار بسبب شدة جذب الحر للبخار مع تكثيف وجه الارض واعادة
البرد الى ظاهرها على سبيل التعاقب واكثر ما يكون الزلزلة في بلاد متخلخلة غور الارض متكاثفة وجهها
او مغمورة الوجه بماء جاري وما يحصى كثيرا ولا يقدر الريح على خرقه خصوصا اذا كان متحركا فان المتحركات
اشد ممانعة لان يسبق بحركته حركة الخارق اياه بل اسباب كثرة الزلازل ثلثة احدها هذا والثاني
عظم الريح والثالث كثرة تولدها وقلما يكون الزلزلة في الشتاء الشديد جماد برده للبخار الدخاني فان
عرض دل على انه رطوبة ذلك الشتاء اشد من برودته فتولد بسلبه وقلة برده بخارا كثيرا وقلما يعرض
الزلزلة ايضا في الصيف لشدة تحليله فان حدثت في الصيف دلت على ان السنة يابسة فيكثف
وجه الارض باليبس ويحصف مسامها فيحتبس فيها الرياح ولا يخرج حتى يجتمع لها مادة كثيرة تقوى
على الزلازل واكثر ما يكون ربيعا وخريفا والكسوفات ربما كانت سببا للزلازل لفقدان الحرارة
الكائنة عن الشعاع دفعة ويعقب البرد الحاقن للرياح في تجاويف الارض التخصيف بعده والبرد الذي
يعرض دفعة يفعل ذلك ما لا يفعله العارض بالتدريج تامل ذلك في الابدان وفي تجربات
صناعة الطب وغيرها والزلازل تختلف في اوايلها واواخرها فليس يمكن ان تجري على منهاج واحد
واذا كانت حركات الرياح المحتقنة منها ما يكون على الاستقامة الى فوق ومنها ما يكون مع ميل
الى جهة لم يكن جميع الزلازل متفقة بل كان من الزلازل رجفية ما يتخيل منها ان الارض تقذف الى فوق
ومنها ما يكون اختلاجية عرضية رعشية ومنها ما يكون مائلة الى القطرين كليهما ويسمى القطقط
وما كان منه كذهابه في العرض ينسب في الارتفاع ايضا يسمى سلميا ولولا الموانع لكانت حركاتها
كلها رجفية لان حركة الريح الى فوق والموانع هي فقدان التجاويف والتعاريج الا في جهة ولان المنافذ
منفذ الرياح الفاعلة للصوت عند الزلزلة مختلفة فكذلك الاصوات الحادثة منها تسمع مختلفة وكم

البصر يسبق السمع فانه اذا اتفق ان قرع انسان من بعد جسما على جسم رايت القرع قبل ان تسمع الصوت
لان الابصار ليس في زمان والاستماع يحتاج فيه الى ان يتادى تموج الهوا الكائن الى السمع وذلك في زمان
فكذلك الصوت في الزلازل يسمع قبل الزلزلة وذلك لان تموج الهوا اسرع واسبق من تموج الارض الكثيفة
ومن منافع الزلازل تفتيح مسام الارض للعيون واشعار قلوب فسقة العامة رعب الله

فصل في تكون المعدنيات وقد حان لنا ان نتكلم في احوال الجواهر المعدنية فنقول ان الاجسام
المعدنية تكاد تكون اقسامها اربعة الاحجار والذائبات والكباريت والاملاح وذلك لان من الاجسام المعدنية
ما هو ضعيف الجوهر ضعيف التركيب والمزاج ومنها ما هو قوي الجوهر وما هو قوي الجوهر فمنه ما يتطرق ومنه
ما لا يتطرق وما هو ضعيف الجوهر فمنه ما هو ملحي يتحلل بالرطوبة بسهولة مثل الشب والزاج والنوشادر
والقلقند ومنه ما هو دهني لا ينحل بالرطوبة وحدها بسهولة مثل الكبريت والزرنيخ واما الزيبق فهو من جملة
القسم الثاني على انه عنصر المتطرقات او شبيه بعنصر المتطرقات وجميع المتطرقات ذائبة ولو بالحيلة واكثر
ما لا يتطرق فلا يذوب بالاذابة الرسمية وانما يلين بعسر ومادة المتطرقات جوهر مائي يخالط جوهرا ارضيا
مخالطة شديدة لا يبرا منه ويجمد الجوهر المائي منه بالبرد بعد فعل الحر فيه وانضاجه ويكون في جملته ماء
حي لم يجمد لدهنيته ولذلك يتطرق واما الحجارات من الجواهر المعدنية الجبلية فمادتها ايضا مائية
ولكن ليس جمودها بالبرد وحده بل جمودها باليبس المحيل المائية الى الارضية وليس فيها رطوبة دهنية
فلذلك لا تتطرق ولاجل ان اكثر انعقادها باليبس فلذلك لا يذوب اكثرها الا ان يحتال عليه بالحيل الطبيعية
المذيبة واما الشب والنوشادر فمن جنس الاملاح الا ان نارية النوشادر اكثر من ارضيته فلذلك يتصعد
بكليته فهو ماء خالطه دخان حار لطيف جدا كثير النارية وانعقد باليبس واما الكباريت فانها قد عرض
لمائيتها ان تخمرت بالارضية والهوائية تخمرا شديدا بتخمير الحار حتى صارت دهنية ثم انعقدت بالبرد واما
الزاجات فانها مركبة من ملحية وكبريتية وحجارة وفيها قوة بعض الاجساد الذائبة وما كان منها مثل القلقند
والقلقطار فكونها من جلادة الزاجات وانما يخضرها ويحمرها ما فيها من الكبريتية ثم ينعقد وقد استفاد
قوة معدن من الاجساد فما استفاد من قوة الحديد احمر واصفر كالقلقطار وما استفاد من قوة النحاس
اخضر ولذلك ما امكن ان يعمل بهذه الصناعة واما الزيبق فكانه ماء خالطته ارضية لطيفة جدا كبريتية
مخالطة شديدة حتى انه لا ينفرد منه سطح الا يغشاه من تلك اليبوسة شي فلذلك ما لا يتعلق باليد ولا ينحصر

القلقند

انحصارا شديدا بشكل ما يحويه بل انما يثبت على شكلها اللهم الا ان يغلب وبياضه من صفاء تلك المائية و
بياض الارضية اللطيفة التي فيه وبممازجة الهوائية اياه ومن شان الزيبق ان ينعقد برائحة الكباريت
ولذلك يمكن ان يعقد بالرصاص او برائحة الكبريت بسرعة فيشبه ان يكون الزيبق او ما يشبهه هو عنصر
جميع الذائبات فانها كلها عند الذوب تصير اليه لكن اكثرها يكون ذوبه بعد الحمي ويرى زيبقه محمرا واما
الرصاص فلا يحتاج فيه الى ذلك لانه اذا ذاب يكون زيبقا لا يحمر قبل الحمي واذا حمي في الذوب كانت لونه لون
سائر الذائبات اعني في الحمرة النارية ولذلك ما يعلق الزيبق بهذه الاجساد كلها لانه من جوهرها
لكن هذه الاجساد تختلف في كونها عنه بسبب اختلاف الزيبق او ما يجري مجراه في نفسه وبسبب اختلاف
ما يخالطه حتى يعقده فان كان الزيبق نقيا وكان ما يخالطه فيعقده قوة كبريتية بيضاء غير محرقة وكان ذلك
بل هو افضل مما يتخذه اهل الحيلة منه كان منه الفضة فان كان الكبريت مع نقائه افضل من ذلك واصبغ
وكان فيه قوة صباغة نارية لطيفة غير محرقة افضل من الذي يتخذه اهل الحيلة عقده ذهبا ثم ان كان الزيبق
جيد الجوهر ولكن الكبريت الذي يعقده غير نقي بل فيه قوة احتراقية كان منه النحاس وان كان الزيبق
رديا دنسا متخلخلا ارضيا وكان كبريته نجسا ايضا كان منه الحديد واما الرصاص القلعي فيشبه ان يكون
زيبقه جيدا الا ان كبريته رديء وغير شديد المخالطة وكانه منضد عليه طاقا فطاقا فلذلك يصر
واما الاسرب فيشبه ان يكون زيبقه رديا ثقيلا طينيا ويكون كبريته رديا منتنا ضعيفا فلذلك
لم يستحكم انعقاده وليس يبعد ان يحاول اصحاب الحيل حيلا يصيرون بها احوال انعقادات الزيبق
والكباريت انعقادات محسوسة بالصناعة وان لم تكن الاحوال الصناعية على حكم الطبيعة وعلى تحقيقها بل تكون
مشابهة ومقاربة لها فلذلك يقع التصديق بان جهة كون ذلك في الطبيعة هذه الجهة او مقاربة لها الا ان
الصناعة تقصر في ذلك عن الطبيعة ولا تلحقها وان اجتهدت واما ما يدعيه اصحاب الكيمياء فيجب ان يعلم
انه ليس في ايديهم ان يقلبوا الانواع قلبا حقيقيا لكن في ايديهم تشبيهات حسنة حتى يصبغوا الاحمر صبغا
ابيض شديد الشبه بالفضة ويصبغوه صبغا اصفر شديد الشبه بالذهب وان يصبغوا الابيض اي صبغ
شاؤوا حتى يشتد شبهه بالذهب او النحاس وان يسلبوا الرصاص اكثر ما فيهما من النقص والعيوب
الا ان جواهرها تكون محفوظة وانما تغلب عليها كيفيات مستفادة بحيث يغلط في امرها كما ان للناس ان يتخذوا
الملح والقلقند والنوشادر وغيره ولا امنع ان يبلغ في التدقيق مبلغا يخفى الامر فيه على الفرهة واما ان

الفرهة

الفصل المنوع نسلا او يكتسي فلا سبيل الى مخالفته بل بعيد عندي جوازه اذ لا سبيل الى حل المزاج الى المزاج الآخر
فان هذه الاحوال المحسوسة يشبه ان لا يكون هي الفصول التي بها تصير هذه الاجساد انواعا بل هي عوارض
ولوازم وفصولها مجهولة واذا كان الشيء مجهولا كيف يمكن ان يقصد قصد ايجاده او افساده واما سلخ هذه
الاصباغ والاعراض من الروائح والاوزان او كسوها فهذا مما لا يجب ان تصر على جحده لفقدان العلم به فليس
يقوم البتة برهان على امتناعه ويشبه ان يكون النسبة التي بين العناصر في تركيب كل جوهر من هذه المعدودة
غيره في التركيب الآخر واذا كان كذلك لم يمكن ان يوصل اليه الا ان يفك التركيب ويعاد الى تركيب ما يراد احالته
اليه وليس ذلك مما يمكن باذابة تحفظ الاتصال وانما يخالطه به شيء غريب او قوة غريبة ولنا في هذا كلام
طويل بل لو شئنا لقلناه لكن الفائدة في ذلك قليلة والحاجة عنه منقطعة في هذا الباب

في احوال المسكونة وامزجة البلاد واذ قد تكلمنا في حال تكون الجبال وما يتفجر في
الارض من العيون وما يحدث فيها من الزلازل وما يكون فيها من المعادن فالحري ان نتكلم في حال المسكونة
كيف هو من الارض فنقول اولا انا كنا قد اشرنا فيما تقدم الى انا لو حكمنا بحكم طبيعة الماء والارض
لكان يجب ان يكون الارض في ضمن الماء ويكون الماء محيطا بها من جميع الجوانب ولكن الوجود ليس على ذلك وليس على ما هو
طبيعي للارض والماء بل ما هو طبيعي لنظام الكل وذلك انه لما كان من شان العناصر ان يستحيل بعضها الى بعض
باجزائها كانت الارض لو وجدت على ما هو طبيعيها لم تثبت لان في طبيعة الارض ان يستحيل اجزاء منها اولا نارا و
غيرها مما من الجواهر الهوائي وذلك الجوهر ايضا قد يستحيل اجزاء منها ارضا فاذا استحال من الارض الى غيره ينقص
من جملة حجم الارض فيلزم ضرورة ان يقع هناك ثلمة في تدوير الارض وغور واذ كانت الارض يابسة لا تجتمع
الى شكلها الطبيعي بل يبقى عليها الشكل المستفاد وما يستحيل الى الارض يكون لا محالة زيادة ونتوا ملحقا بها
لا تنبسط على انبساط الماء المهراق على ما غار حتى يصير منها حجم واحد مستدير فيلزم ضرورة ان يتولد على كرة
الارض بضرب من غور ونجد وخفض وللكواكب لا محالة تاثير في ايجاب هذه الاحالة بحسب المسامتات التي
تتبدل بحسب حركتها وخصوصا الثوابت الصائرة تارة الى الجنوب وتارة الى الشمال والاوجات والحضيضات التقويمية
في امكنتها فيشبه ان يكون هذه اسبابا لحدوثها في احداث المائية في جهة او نقلها اليه وابطال المائية من جهة
او نقلها عنه اذ نقل المائية من جهة الى جهة انما يكون بتوسط احداث المائية في جهة وافنائها من جهة واحداثها
انما يكون بتغير الطوبة وتصعيدها بالتبخير الى جهة خاصة من الارض وان كل واحد منها اعظم ويكثر على الارض

حتى يؤثر في هيئة شكل الماء سيلان الماء الى الغور وكشفه النجد وقد اعان على هذا السبب الجزئي اذ لا بد من
حدوث طين بين الماء والارض ولا بد من نفوذ قوة الشمس والكواكب الى الطين وتحجيرها اياه اذا انكشف
حتى علو الجبال على ما قلناه فاذا كان كذلك لم يكن بد من ان يكون بر وبحر ونشأ ذلك الحكمة الالهية لولاها
لم يكن للحيوانات الارضية التي تعيش بالتنسم مكان طبيعي فلمثل هذا السبب ما انكشف من الارض شيء ولولا
ان يكون المستولي على الارض هو الماء الذي من حقه ان يفيض على كليتها ثم ان اصحاب الرصد وجدوا ربع الارض
برا واذ وجد هذا القدر الذي يطمع ان يكون غيره برا يعتد به الاجزاء قليلة فان انكشاف الربع كثير ووجد
هذا الربع آخذا في طوله نصف دور الارض على ما سنوضح هذا في الفن الذي نتكلم في الهيئة ووجد عرضه آخذا
ربع دور الارض الى ناحية الشمال حتى يكون الربع الشمالي المغربي منكشفا ثم لم تقم برهان واضح على ان الارباع
الاخرى مغمورة بالماء الا ما اوجبه اغلب الظن بسبب وجوب غور الماء للارض فان الماء بحسب غالب الظن اكثر لا محالة
من الارض اضعافا لانه يشبه ان يكون كل عنصر بحسب الاستحالة الكلية الى عنصر آخر كان مثله والماء يصغر حجمه
عند الاستحالة ارضا واما المركز الشمس في ناحية الجنوب اقرب الى الارض ووجوب تسخين قوي بسببه
فليس ذلك مما يقع تفاوت يعتد به فان خروج الشمس عن المركز ليس بالكثير وليس مما يوجب جزم القول
بان العمارة لا يحتمل ان يكون عنده ولو فرضنا ان ما تحت مدار نقطة الجدي قد يسخن فليس يبعد ان يكون
الامعان الى ناحية القطب الجنوبي يتدارك ذلك فيكون امكان العمارة هناك او قل من امكان العمارة في القطب
الشمالي فهذا الربع يشبه ان يكون حده الجنوبي وهو خط الاستواء مجتازا في اكثر المواضع على البحر ويشبه
ان يكون العمارة التي تتعدى ذلك الى الجنوب عمارة لا يعتد بها ولا يكون اولئك الناس ناسا يعتد بهم
وهم مع ذلك جزيريون ليسوا مقيمين على بر متصل بالبر الاعظم ثم يشبه ان يكون حده الشمالي حيث
ارتفاع القطب مثل تمام الميل ولم يتبين لنا بعد ان مثل ذلك الموضع موضع يصلح لتوالد الناس فيه
ولمقامهم الدائم فيه او لا يصلح لذلك بل يمكن ان يتمادوا اليه في الصيف ولا يكثر هناك اقامتهم وعسى ان
يكون ذلك الموضع او ما وراءه ان لم يكن صالحا الان لتولد فيه الناس كان صالحا الان تتولد فيه حيوانات
مخصوصة وجميع هذه الاحكام ظنية ولا يجزم في شيء منها فلنقطع اولا انه لا مانع بسبب البحر ولنعتبر
المانع انما هو بسبب قرب الشمس وبعدها الذي هو سبب الحر والبرد ولنطرح الاحكام التي توجبها ذلك
في الاقاليم فنقول ان قوما جعلوا كرة الارض مقسومة بخمسة اقسام يفصلها دوائر موازية لمعدل النهار

لا يمكن

بل من ذلك دايرتان تفصلان العامر من الخراب من العالم بسبب القرب من القطب وشدة البرد احديهما شمالية
والاخرى جنوبية وههنا تفصلان من الارض قطعتين طبلبين يحيط بكل واحدة منهما طائفة من محيط
الكرة وسطح مستقيم والجملة المشترك بينهما دائرة واما الحد بين الغامر والعامر من جهة الحر عند من فهو ما بين
البلاد التي تكون خارجة عن مجاز الشمس الى الارض المحترقة التي تحاذيها الشمس فيما دارها فتسخنها تسخينا
لا يحتمل عنده الحيوان المقام فيه وهو منكشف بين العمارتين فيكون الارض المحترقة محدقة ببلاد بين شمالية
وجنوبية ملبهما من جهة القطبين عمارتان فيكون ثلاث قطع دقيقة يحيط بكل واحدة منهما من الجانبين سطحا
دائرتين ويوصل بينهما سطح دقي وكذلك يكون هيئة العمارتين لكن السطحين المحيطين بكل واحدة منهما لا
يكونان متساويين بل الذي يلي القطب يكون اصغر واما سطحا دائرة الارض المحترقة فعندهم متساويان
فهذا قول قدماء الناس وليس بالتحقيق والوجه على ما حكوه فان منها بلاد داعر ومنها اقل من الميل والشمس
تسامت الرؤوس فيها مرارا او رمي عامرة وقد وجد بلاد بقريب من خط الاستواء بل قد دوّن الثقات احوال
بلاد مسكونة عند خط الاستواء ومنها سرنديب والقياس يجوز بل يوجب ان يكون بقعة خط الاستواء
اصلح المواضع للسكنى ولولا اهابا الاعتدال ولكن ذلك لا يفهم الا بعد تقديم مقدمة فانه يجب ان يتحقق
اسباب شدة تسخين الجو وان نعرف ايضا كيفية ملائمة ذلك للسكان وعدم ملائمته فنقول الحري
ان يكون السبب الاول في سخونة الجو الذي يلينا هو الشمس وليس ذلك لان الشمس حارة ولا لان الشمس يقرب شيئا
من النار وينزل ولا لان الشعاع شيء نارى ينفصل منه فقد علمنا ان للفلك طبيعة يجب لها غير هذا
الاربع وعلمت من خلال ما مضى انه لا يجوز ان يكون الشعاع الشمسي هو النار الجوهري وسيعلم ايضا ان
الشعاع ليس جسما او قوة تاتي مستقلة من الشمس الى الارض مارة في الوسط بل هو شيء يحدث في المقابل القابل
للضوء دفعة اذا توسط بينهما جسم لا يمنع من ذلك فههنا بالموازاة وذلك الجسم هو الشاف لكن الجسم القابل
للحر اذا اضاء سخن وكلما اشتدت الاضاءة اشتد الضوء وليست الحرارة انما تشتد في الصيف بسبب ان الشمس صار قريب
مسافة منا بل هي ابعد حينئذ مسافة لانها اوجية لكنها في الصيف اقرب مسامتة وفي الشتاء اقرب
مسافة وابعد مسامتة والشعاع الذي يقع من الشمس يكون كانه شيء يفيض منه على صورة مخروط او اسطوانة
شكل ويكون واسطته وهو الذي لو توهمنا شيئا متصلا بين الشمس وبين المستضيء كان خارجا من مركز الارض
نافذا في وسط ذلك الصورة كالمحور او كالسهم هي اشد المواضع تسخينا لان اشد المواضع انارة لان الاطراف

اضعف

اضعف في التاثيرات من الواسطة المكتنفة من كل جهة بالسبب المقوي فما يسقط عليه هذا السهم المتوهم يكون
اشد انارة فلذلك يكون اشد اضاءة وما يبعد من هذا السهم يكون اقل اضاءة فيكون اقل سخونة اعني
السخونة التي يلزم من نفس المسامتة المضيئة فقط والذي يقال من امر انعكاس الاشعة ورجوعها على زوايا
حادة تارة ومنفرجة اخرى فهو تشبيه لا حقيقة لها فان الضوء لا ذات له في الجو البتة وكل ما له ضوء
فانه يرى والجو لا يرى البتة بل هو شاف لكن ليس كل تسخين الجو من الشمس انما هو بهذه المسامتة والا لكان
الجو والشمس في نقطة السرطان اشد منه وهي في نقطة الاسد وليس كذلك ولا لكان الجو والشمس في نقطة
الجوزاء مساويا والحر وهي في نقطة الاسد والحر وهي في نقطة الثور مساويا والحر وهي في نقطة السنبلة وليس
الامر كذلك ولما كانت البلدان التي هي اقرب الى مجاز الشمس لا يكون البتة ابرد من البلاد النائية عنها وقد
يكون كثيرا وبالجملة فان الشمس لو كان يجوز لها ان ينتقل دفعة الى نقطة السرطان لما كان يسخن البلاد التي
تحتها تسخينا شديدا مفرطا بل كان يكون الحر دونه وهذا مثل النار التي يدخل بيتا ما دفعة فانه لا يؤثر تاثيرا
كثيرا وانما يؤثر بالمداومة يزيد كل وقت في الحر ويجعل الهواء ايضا شديد الاستعداد للتسخين ولهذا ما يكون
الحرارة بعد زوال الشمس في الصيف اشد منها قبلها والنسبة واحدة ففي هذه البلاد التي يلينا يعرض لها ان الشمس يقرب
منها بتدريج يتقدمه ويسخن بعد تسخين ثم اذا وازتها وحاذاها عرض ان تقيم عندها مدة لا يبعد عن
روسها لان الميول عند قرب من المنقلبين يقل ويصغر جدا ثم ان كانت تسامت الراس وتجاوز وعاودت المسامتة
عن قريب ويكون النهار ايضا طويلا والليل قصيرا فيدوم الحاح الشمس عليها بالتسخين لكون تسردها
متقاربة ومع ذلك التطويلة ومع ذلك المحافظة لقرب واحد من الشمس فيكون الحر متجاوز الحد واما في خط
الاستواء فان الشمس المسامتة دفعة لان الميول هناك يكثر ويتفاوت تفاوتا لا يوثر الا اثر المسامتة
المقارنة ثم يبعد عن سمت الرؤوس بسرعة ولا الحاح عليها ويأخذ كل ساعة يزداد بعدا الى ان يبعد الميل كله غير
ملحة ولا يحوج ويكون النهار مساويا بالليل في الطول والقصر ثم لا يعود الى سمت الراس عن قريب
بل الى نصف السنة ثم المسامتة حقيقة على الجهة المذكورة ثم يأخذ في البعد فلا يشتد الحر جدا لما قلناه ولا
يشتد ايضا البرد وذلك لان بلادنا وخصوصا حيث نحن فقد يكون بعد الشمس منها عن سمت رؤوسنا ضعف الميل
وزيادة بعد سمته وسنا عن مدار البروج فيعرض برد شديد ثم يعقبه حر شديد ويبتلي الابدان بالانتقال
من ضد الى ضد واما هناك فلا ينتقل من ضد الى ضد بل انما ينتقل من واسطة اعتدال الى ضد غير بعيد ولو كان

فان المداومة

مثال الحمام وكانت الابدان هنالك قد نشأت على مزاجه لا ينفعل عنه كثيرا ولا يعرض لها خروج بعيد
عما نشأت عليه لما كانت لا تحس بامر مغير فكيف وليس هنالك افراط البتة وللابدان ملائمة لما نشأت عليه
لا تنفعل عنه كثيرا تامل ذلك في حال ابدان الترك فانهم لا ينفعلون من برد بلادهم انفعال الاشد بنا ولا
الحبشة ينفعلون من حر بلادهم انفعال الاشد بنا وربما كان البدوي بخراسان يشكو البرد في وقت ما يكون الخراساني
يشكو الحر في وقت واحد وقد شاهدنا هذا ببخارا من حال بدوي حضرها في ماه ارديبهشت آخر داد وقد
تسلط بها اكثر الحر وهو يرتعد ويتزمل ويستغيث من البرد واهل البلد يتاذون من الحر لان مزاج العربي اسخن
من مزاجها حارا ومزاج الآخرين [illegible] باردا فيكون ذلك المزاج باردا بالقياس الى العربي حارا بالقياس
الى البخاري بحسب مزاجه الذي له في ظاهر بشرته واما خط الاستواء فيكون الاحوال فيه متقاربة حتى يكون مشتاه
في ذلك المزاج لا يحس البتة بتغير بلاده محسوس ويتشابه عنده حال هواء بلده ويكون كانه في ربيع دايم
اللهم الا ان تتفق هناك اسباب الحر غير ما هو منسوب الى قرب الشمس وبعدها من الاسباب التي نذكرها فهذا
هو المذهب الصحيح الحق فهكذا يجب ان تتصور حال المعمورة من جهة تاثير الشمس فيها لكن البلاد ايضا قد تختلف حرها وبردها
بسبب آخر وهو ان البلاد المشرفة ابرد من الغائرة والتي بينها وبين الجنوب جبال ومن ناحية الشمال واضحة برية
من الجبال ابرد من التي الجبال فيها شمالية لسببين احدهما ان الشمال لا يستوي تسخينها بما ينعكس عنه حرها بتعقبها
وما ينعكس جهة مخالفة لها والثاني من جهة الريح فان الشمالية تبرد والجنوبية تسخن واذا هبت حبس
مقتضاها واذا اشتبهت البلاد في هذه الاحوال فالشمالية ابرد من الجنوبية واذا اختلفت في هذه الاحوال
جاز ان تكون الشمالية اسخن من الجنوبية واما اختلافهما في انهما شرقية وغربية فلا يوجب اختلافا في الحر والبرد
اذا كان عرضهما واحدا والذي قيل ان الشرقية انما هي اسخن من الغربية لكون الشمس آخذة عنها في حركتها ومع دعة
اياها والشرقية يكون آخذا اليها في حركتها فهو كلام من لا بصر له البتة فان كل نقطة من الارض تاخذ اليها الشمس
وتاخذ عنها بالسوا وليس الشرقية شرقا والغربية غربا الا بالاضافة فان كان الشرق اسخن من الغرب فيجب ان يكون
السيف الحو الذي خلفه والذي عن الجنوب منه فان الشمس قبل ان تولى في سمت الاسرنهم تسامت البحر وتجري
عليه فيثير بخارا حارا اكثر وكذلك اذا حاذى الناحية لم تعدم حرارة قريبا والبلاد الجنوبية تسخن لمجاورة البحر
اذا كان بحرها غير كبير ثم يتسخن فيها انعكاس الشعاع الى الهواء بحسب ترتيبه الحارة وتجفيفه وان لم تكن هذه العلة
موجودة كانت مجاورة البحر مما يبرد بسبب برد الماء واما المغرب فالشمس لا ياتيها وظاهره ندي ومعتدل بل التحر

الى المغرب في قيامها وحلولها واخذها من شمالها وجنوبها ولا يبلغ قربها مسامته منطقة البروج ومدار الشمس جنوبي
عنهم فلا يحاذي الخليج الشمالي ولا يسامته فاذا حاذت البحر الذي وراءهم كانت آخذة في البعد عنهم ومما يجب ان نعلم
ان الجرات الكواكب تاثيرات في الحر والبرد وفي سائر الاحوال وان كانت مما لا يدرك

المقالة الثانية

هذه المقالة تشتمل على الاحداث والحادثات التي لا نفس لها مما يكون فوق الارض

فصل في السحب وما ينزل منها وما يشبه ذلك

فنقول اولا في كيفية تولد السحاب ان السحاب جوهر بخاري متكاثف طاف
في الهواء ومن شاء ان يتامل ذلك امكنه اذا حضر الجبال الشامخة وتامل كون السحاب فيها وهذا الجوهر البخاري
كانه متوسط الجوهر بين الماء والهواء فلا يخلو اما ان يكون ماء قد تحلل وتصعد ويكون هواء قد تقبض واجتمع
وقد يعرض ان يكون السحاب من كلا الوجهين جميعا وذلك انا كثيرا ما شاهدنا الهواء يبرد في اعالي الجبال الباردة
فينقبض بعد الصحو سحابا دفعة ثم يثلج وقد شاهدت هذا بجبل طبرستان عند [illegible] وبجبال طوس ولما
تصعد البخار وانعقاده سحابا ماطرا فذلك امر قد شاهدناه مكثيرا في كل البلاد الجبلية وهذا البخار ليس
يحتاج كل مرة ان يبلغ الموضع البارد الشديد البرد في الجو فقد شاهدنا البخار وقد صعد في بعض الجبال
صعودا يسيرا حتى كان كانه مكبة موضوعة على وهدة تحتها وقد احاطت تلك الوهدة لا يبلغ نصف فرسخ
وكنا نحن فوق تلك الغمامة في الصحو وكان الهواء حرا [illegible] ليس بذلك البارد جدا وكان اهل القرية يمطرون
من تلك الغمامة فعلمنا ان البخار كثيرا ما يؤدي به تكاثفه وتواتر مدده وبطوء حركته للصعود اما الى ان
فيحوج الى ان تتكاثف وتقطر مثل المعصور وربما احوجته الرياح الى ذلك اما بالمانعة اياه عن الصعود بحركتها
فوق واما بضاغطه اياها الى الاجتماع بسبب وقوف جبال حائلة قدام الريح او بسبب اختلاف رياح متقابلة
واما الالحاق للمتاخر بالمتقدم الواقف الصافة به من غير ان تكون حاجز من قدام واما الشدة بردها فكثف
بها السحاب ولها يكثر المطر بارض الحبشة مع حرارتها الاندفاع الابخرة اليها واضغاطها في جبالها ومن بين
يدي رياحها واما في اكثر الامر فان الابخرة تصعد وتعلو الى الحيز البارد من الهواء وبرد ويعين ذلك
اتصال ما ينفصل عنها من الدخان الحار اليابس الذي نذكره وقد شاهدنا ذلك الانفصال على بعض قلل
الجبال فاذا بردت بالسببين انعقدت هناك غماما ثم يستحيل ماء فيثقل وينزل والديمة والوابل
انما يكون من امثال هذه الغيوم واما ما كان من جنس الغيوم الاولى فانها تصب شيئا وتقشع وانما مثلها
مثل الطل فان الطل ليس يكون من سحاب بل من البخار اليومي المتباطي الصعود القليل المادة اذا اصابه برد الليل

وكثفه وعوّزه ما ينزل نزولاً متصلاً في اجزاء صغار وحباً لا يحس نزولها الا عند اجتماع شي يعتد به
فان جمد كان صقيعاً وهذا السحاب يعرض له كثيراً انه كما ياخذ في التكاثف وفي ان يجتمع فيجب القطر بعد
ولم يتغلغل الجمود فيه تجمد ضرب اجتماعها فيكون ذلك هو الثلج ونظيره من البخار الفاعل للطل هو الصقيع
واما اذا جمد بعدما صار رماداً وصار حباً كباراً فهو البرد واكثر البرد انما يكون في الربيع والخريف ولا
يكون في الشتاء وذلك لان البرد الشتوي ان كان شديداً فعل الثلج وجمد السحاب كما هو قبل ان ينعقد
جمداً وان كان ضعيفاً لم يفعل شيئاً واما في الربيع والخريف فان السحاب ما دام لم يتكاثف بعد تكاثفاً يعتد به
يكون الجو كثيفاً اياه فالبرد فجاءته حتى اذا استحكم استحصافه واحاط به الهواء البارد الحار والرياح القوية
الحارة هربت البرودة الى باطن السحاب واستحصف دفعة على ما علمت من التعاقب المشروح فيما سلف
ويكون الاستحصاف وقد جمع البخار قطراً قد عرض له استعداد شديد للجمود بتحلله بالحرارة كما ان الماء الحار
اسرع جموداً من البارد فيجمد وقد صار قطراً كباراً ولذلك ما يكون البرد في الخريف اكثر لان الصيف يكون قد افاد
الاجسام زيادة تحلل والتحلل اقبل لتاثير البرد والجمود جميعاً ولا يظن ظان ان البرد يكون اجزاء صغاراً جامدة
ثم تتصل في الجو فان اليابس الجامد يعسر اتصاله ولكن السبب ما اشرنا اليه من الحكم بوقوع دفعة لاجزاء السحاب
يستحيل بدنها بعضه او بعدما انتظم فيجمد حباً كباراً ولا انه ينزل ثم مطر فيجتمع حينئذ ضربة البرد لا سيما
اذا وافى حيز الحرارة فان الفعل العرضي من الحرارة حينئذ يكون اشد على انه قد يتفق ان يكون من اسباب يكون البرد
معاضدة ريح باردة لسحاب حار قريب من الارض فيجمعه بحركته جمعاً يجمد اجزاءه ببرده وقد شاهدنا هذا ايضاً
وما كان من البرد ناركان محيط بحبة يكون قد صغر وذاب واستدار للذوبان ولاياه بالاحتكاك في الجو
واما المحاكي وخصوصاً التي لا استدارة فيها فهي التي ينزل من سحب دانية ولو كانت المادة تعيد جامدة لكان
المطر المسمى بالقطقط فان المطر يعرض له ان يكون اجزاؤه في ابتدائه تكون صغاراً ثم تجتمع وتكبر ويعرض له
احرى في الاتحاد اذا طال تساقطها ان ينفصل ما ... كلما ... اذا صبت من موضع عال والى القرار
وقد تشتد به تفرق ولغا صبيرته بعد الاجتماع الاول او معه وقد صح ... بلاد الجبل حجر قطعة
برده وقعت من السماء ... الى ان ... ترى كما ... المطر والثلج والبرد والطل و
الصقيع واما الضباب فهو من جوهر الغمام الا انه ليس له قوام السحاب فما كان منه ينحدر من العلو وخصوصاً عقيب الامطار
فانه ينذر بالصحو وما كان منه مبتدياً من الاسفل متصعداً الى فوق ولا يتحلل فهو ينذر بالمطر واذ قد بينا

هذه المعاني فيجب ان نعلم ان جميع الآثار العلوية تابعة لتكون البخار والدخان وذلك لان الحرارة السماوية
اذا اثرت في البلة الارضية اصعدت منها الجزء وخصوصاً اذا عاونها حرارة محتقنة في الارض فما يصعد من
جوهر الرطب فهو بخار وصعوده بطيء لثقيل وما يصعد من جوهر اليابس فهو دخان وصعوده خفيف سريع والبخار
حار رطب والدخان حار يابس وقلما ينصعد بخار ساذج او دخان ساذج بل الغالب يسمى الواحد منهما باسم الغالب
وفي اكثر الامر فيصعدان من الارض مختلطين لكن البخار منتهى صعوده قريب والدخان اذا كان قوياً انفصل
عنه من تعليه مجاوزة اياه الحد البخاري وقد شاهدنا هذا انفصال الدخان من السحاب ونحن في قلل جبال شاهقة
وراينا المنفصل الدخاني يخلف سطح السحاب المتراكم من تحت ويسرع الى فوق وهو اسود يشم منه ريح الحريق
فالبخار مادة السحاب والمطر والثلج والطل والجليد وعليه تتراءى الهالة وقوس قزح والشهبات والنيازك والشميسات
والدخان مادة الريح والصواعق والشهب والرجوم وذوات الاذناب من الكواكب والعلامات الهائلة وسنورد
عليك تفصيل جميع ذلك.

فصل في المقدمات

التي توطئ التعليم لسبب الهالة وقوس قزح
وساير ما يشبهها فلنقدم اولاً ونتعرف حال الخيالات التي تكون في الجو مثل الهالة وقوس قزح والنيازك
والشميسات فان هذه كلها تشترك في انها خيالات ومعنى الخيال هو ان يحس شبح شيء مع صورة شيء آخر
كما صورة الانسان مع صورة المرآة ثم لا يكون لتلك الصورة انطباع حقيقي في مادة ذلك الشيء الثاني الذي
يؤديها ويرى معها كما ان صورة الانسان لا تكون منطبعة بالحقيقة ولا قائمة في المرآة والا لكان لها مقر
معلوم ولما كانت تنتقل بانتقال الناظر فيه والمرئي ساكن والمذهب المعتمد به في ادراك البصر لهذه الاشباح
ثلاثة مذاهب مذهب اصحاب الشعاعات وهم يرون انه يخرج من البصر شعاع ممتد هو بنفسه الى الصقيل الذي
هو المرآة ويحيل ما يشوبه من الشعاع الذي في العالم الطبيعية ويجعله كالالة فتلقى الاملس ثم ينعكس عنه
مادًّا على الاستقامة حتى يلقى شيئاً مقابلاً لما انعكس عنه فيدرك معاً الاملس الذي هو المرآة وذلك الشيء فيتخيل
عنده انه يدرك صورة ذلك الشيء في المرآة قالوا وليس كذلك والا لما كان المرئي منتقلاً عن المرآة بانتقال
الرائي ولما كان الرائي لا يرى بعد ما بين المرآة وما بين المرئي والرائي يرى ذلك البعد وان نظر في المرآة و
الطبيعيين المحصلين وهو انه لا يخرج من البصر شعاع البتة بل من شان المرئي اذا قابل البصر وبينهما مشف
والمرئي مضيء بالفعل ان صورته تنتسخ في العين من غير ان يكون ذلك لشيء يخرج ويلاقيه والمشف المتوسط يفيد
فيه الى البصر البتة بل انما يحدث الشبح في العين نفسه ويكون المشف المتوسط مؤدياً بمعنى انه يمكن من تاثير

يرى الشبح شبحه في العين والعلة التي بها يمكن التقاء الشبح هو وقوع الضوء على ذي الشبح دون القابل وهذه
الافعال الطبيعية التي لا يحتاج فيها الى مماسة بين الفاعل والمفعول بل يكفي فيها المحاذاة وكذلك ايقاع
الشعاع فانا نقول انه كان الجسم ذو الشبح صقيلا ادى الى العين ايضا صورة جسم آخر نسبته من الصقيل نسبته
من العين لا بان تقبل الصقيل في نفسه شيئا ينطبع فيه البتة بل يكون تأدى صورته سببا لتأدي صورة
ما يكون منه ومن العين على نسبة مخصوصة واكثر ما يتعجب من هذا انه كيف يرى ما لا يحاذي وما لا ينطبع
فيما يحاذي وهذا ليس فيه الا التعجب فقط والندرة ولو كانت العادة في التأثيرات الطبيعية جرت على انها
تكون بالمحاذات ولا تكون بالمماسة حتى كان لا يبصر البصر الا ان شيئا بالمماسة لكان اذا اتفق ان يقال في شيء انه يؤثر
بالمماسة استنكر ذلك وتعجب منه فكذلك الحال في التعجب الذي يعرض من وجود جسم يؤثر على نسبة ووضع
غير متعارف فصل له في تأثير الاجسام واما ان هذا ممتنع فلا برهان عليه بل هو موجود وواجب اذا كان من شأن الصقيل
ان يرى مع صورته صورة شيء آخر وهو يؤديه من غير ان يقبله بل يكون ممكنا الذي الصورة من ايقاع شبحه في
كما ان المشف ممكن لا لان المشف يمكن مفارقا محاذيا حتى يؤثر وهنا يمكن مفارقا محاذي المحاذي ثم البرهان يمنع
صحة غير هذا كما ستعلم والصقيل قد يسمع مرئي محاذاة انعكاسا لانه لما قبل لا يقبله الى الجسم وليس تعجب من ذلك
ولا يقال لم يقبله ولم كان الفرج مصوتا لا لان ذلك كذلك لنفسه وطبعه كذلك ههنا فهذا المذهب في تأدي
الاشباح الى البصر عكس المذهب الاول ونحن سنتكلم فيه في غير هذا الموضع والمذهب الثالث مذهب من يقول
ان شبح المرئي يتصور كما هو في المرآة واذا رأيت المرآة بالمحاذاة رئي ايضا الشبح المنطبع فيها وهذا المذهب
مضطرب لا حقيقة له وهذا الانطباع قول لا معنى له لان انطباع صورة شيء في شيء يوجبه نوع من المحاذاة
لا يتغير عن موضع الى موضع بزوال الشيء ثالثا لا تأثير له فيه كما ان الضوء اذا نقل على الوجه المحاذي لون الشيء
مع انتقال انعكاس مثل ما يعرض للحائط ان يحمر بسبب انعكاس الضوء عن الحمرة اليه فان كان ذلك اللون يلزم
موضعا واحدا بعينه ولا يختلف للمتقابلين وانت ترى صورة النجم في الماء متنقلا مكانها من الماء مع انتقالك
وفرق بين اللون المستقر في الشيء نفسه وبين اللون الساطع الى غيره ما دام محاذيا له بتوسط الضوء حتى
مستقر الى ان يزول المحاذاة مثل البرق وقوس قزح مثل صبغ الباقي بين الخيال الذي لا حقيقة له رسمه
هذا المذهب لا حقيقة له بل الصورتان انما تحدثان في الابصار واحد بها علة يوجبها لتأدي الاخر الى البصر
فاذا رأى معا ظن ان احداهما في الاخرى وكيف كان فان هذه المرآي لا اثبات في وجودها سوى خيال من النفس

شيء فانعكس عن المرآة الى المرئي او كان تأثير من المرئي في الرائي بواسطة المرآة فان الاحكام التي يختص باعتبارها
منقسمة لان الاشكال والخطوط التي يرسم فيما بين ذلك يكون واحدة فهذا امام اتباع المعلم الاول في هذا
الموضع من كتابه بل استعمل انعكاس البصر اذ كان ذلك اشهر واعرف ولم يكن بين القول في الحس و
المحسوس بعد يجري على المشهور واما التحقيق هذه الجملة ففي الفن الذي يلي هذا الفن وقد حاول قوم من الطبيعيين
اتباع هذه الخيالات السحابية محاولات متكلفة بعيدة من العقول احوجهم اليها اما هو تشدد فيهم من التعصب
على انحاء الاشعة من الرياضيين والمتصلبين في مذهب المشائين مع القصور عن الواجب من البصيرة فصاروا
الى جانب من المحال اشد من القول بالشعاع حتى قال بعضهم ان الهالة تتشكل لخروج تقع في السحاب لحصة ونود
البرد والتخليل له وسطا وتركه الطرف اعمتنا وبه البعد عن الوسط وغير ذلك من اقاويل لا نعرفها الا من نتوهم
ان الهالة مستقرة في سحاب معين هو ——— الآن ان الفرق بين الصور الحقيقية المنطبعة في موادها
وبين خيالات الاشباح التي يظن انها في المرآة ان هذه تنتقل مع المتنقل والحقيقية يلزم مواضعها وهذه
يتخيل انها تقرب بحسب ما يقرب من المرئيات مواجهة لها في المرآة ويبعد بحسب ما يبعد عنها وتلك يلزم مواضعها و
هذه توجد متخيلة في ظواهر اجسام صقيلة وتلك لا يكون كذلك واذا كان الجسم الصقيل مشفا بالفعل لم يكن
ان يرى عليه هذا الخيال فاذا رأى عليه الخيال لم يؤد ما وراءه ولم يكن مشفا بالفعل بالقياس الى ما وراءه
وان كان وراء الجسم المشف جسم ذو لون يجده يرى هذا الخيال وان لم يكن وراءه ما يجده نفذ فيه
البصر ولم ير هذا الخيال وهذه كلها مقدمات تجربية ونقول ايضا ان المرآة اذا كانت بحيث لا يجدها الحس لا
يمكن ان يؤدي اللون والشكل معا فان كانت صغارا ادت اللون ولم تؤد الشكل لان الجسم لا يمكن ان يرى مشكلا
الا وهو بحيث ينقسم في الحس فكيف يرى ما لا ينقسم في الحس مشكلا فان كانت متفرقة ولم يعجز البصر عنها ادرك الصغار ونوع
من اللون ايضا فان كثرت وتلاقت ادى كل واحد منها اللون ولم يؤد واحد منها الشكل فانفصل من جملتها من
تأديتها اللون ما لو كانت متصلة متحدة لادت مع ذلك اللون الشكل واذا كان المرئي في مشف ثان او
وراءه وبينهما سطح بالفعل فانه يؤدي مقدار الشيء اعظم مما ينبغي ان يؤديه وخصوصا اذا كان شيئا الاسفل
ما يرى الشيء في الماء الا انه ينقص في تأديته لونه فيريه اقل سوادا او صبغا من سواده فان كان ذلك الشيء
خارجا عن ذلك السطح وكان ذلك السطح يؤديه على انه مرآة اراك ذلك الشيء اصغر حجما واشد سوادا من سواده
واقل بياضا من بياضه والبصر يعرض له الغلط في الشيء من وجوه منها في مقدار الشيء كما ذكرناه من زيادة

يرى بعد اعظم وتارة يرى اصغر ومنها في شكله فان البعيد لا يحس بزواياه ولا بتعيينه بل يرى مستديرا او مسطحا
ومنها في وضع اجزائه فان البعيد لا يحس بحشوته ومنها في لونه فانه تارة يرى الشيء اشد صبغا وتارة يرى
اقل صبغا ومنها في بعده من شيء آخر فان البعيد جدا لا يحس بالبعد الذي بين المرئي وبينه ولا الذي بينه وبين
بعد آخر مثله لا يعرف البعد بين القمر والثوابت في جهة ارتفاعها والاجسام الصقيلة اذا انعكس ضوؤها
عن الاجسام القريبة منها لم يبعد ان يتخيل لون نيرها بعد ما وكانت مظلمة لم يبعد ان يتركب من الضوء ومن الظلمة
الوان اخرى كما ان الضوء اذا وقع على السحابة السوداء رئيت حمراء فكذلك يجوز ان يكون حال الضوء الخيالي
في شيء بعيد واسود معا واذا قام قائم وحاذى صفحة اشياء كثيرة او شيئا واحدا عظيما فمن شأنه ان يؤدي الشبح
فليس يجب ان يكون كل تلك الاشياء والشيء بحيث يؤدي شبح شيء واحد واشياء فليس يجب ان يكون ذلك الاشياء
او الشيء بحيث يؤدي شبح شيء واحد واشياء كثيرة بل ربما كانت النسبة مع بعض تلك الاجزاء نسبة توجب
اداء شبح ما ومع اجزاء اخرى نسبة توجب اداء شبح آخر وربما كانت الاجزاء الاخرى لا تؤدي ما يوجب تادية شبحه
فيتعطل تلك الاجزاء ويبقى الفعل لما يؤدي الشبح الواحد الذي قدم ذكره وتلك الاجزاء التي تتعطل على وجهين
فانها تتعطل اما لفقدان شيء من شانه ان يؤدي شبحه فاذا كانت لا تؤدي لها وللاجزاء المقدم ذكرها مؤدى
اختلفا واما لانها نسبته الى نسبة الاداء ليس يبلغ من قوة ارسال الشبح ومثله اياه مثلا في المراة قوة
الشيء الآخر اما البعد واما لضعف اللون واقوى ما يرسل شبحه هو اقوى ضوءا وكما اشتد الضوء الثابت خفي شبح
الضعيف تأثير اشياء اخرى من شانها ان تؤثر فاذا كان تمثل الشبح مرسلا في مرآة من شانها تادية الشبح فالحري
ان لا يتعطل شبح ما سواه في اجزاء اخرى من الاجزاء التي يحضرها في النسبة واذا كانت المراة متشابهة الوضع وجب
ان يكون النسبة بين الرائي وبين اجزاء المراة وبين المرئي واحدة فيجب ان يكون الزوايا التي تحدث من خطوط شعاعية
خارجة من البصر الى المراة ومن المراة الى الشيء ذي الشبح فيصير عند المراة من زوايا متساوية من جميع الجهات فيكون
تمثل الشكل المرتسم بين زوايا الشبح مستديرا كان الشكل الناظر والمراة والمرئي قد ادير على نفسه بان يحفظ
الخط الذي بين الشيء ذي الشبح والرائي ثابتا في الوضع ويدار عليه الشكل لان التجربة انما تقع فيما يحس به
على المراة واما الرائي والمرئي فكل شيء لا ينقسم فيكون للمرئي مكان فصحو والشبح المتخيل مكان منطقة المحور واعني
بذلك اوسع دائرة ترتسم على المحيط به الشكل المرتسم من الحركة المذكورة وهذه الاشباح يتبدل الى كلها بحسب حركة
فان توجهت اليها تقدمت اليك وان نكصت عنها تاخرت عنك وان علوت علت وان نزلت نزلت وان تركتها

كما
اشتد
المرتسم بين زوايا

يمنة وحاذيتها بالانتقال حاذتك بالمرافقة وان تركتها يسرة وحاذيتها بالانتقال حاذتك بالمرافقة وهنا
تعلم انها خيالية فهذه الاشياء المقدمات وتوطيات بعضها يعول فيها على صناعة الهندسة وبعضها على علم
البصر ونحن نتكلم فيه في موضعه وبعضها على الامتحان بالحس

فصل في الهالة وقوس قزح

واما الهالة فانها دائرة بيضاء تامة او ناقصة ترى حول القمر وغيره اذا قام دونه سحاب لطيف لا يغطيه لانه
يكون رقيقا فيرى انها تتركب بانعكاس الشعاع على اصحاب الشعاع قالوا ان سطح الغمام كري كسائر
سطوح الاجسام البسيطة ومما يدل على كرية السحاب انه متشاكل البعد عن الارض وعن المركز قالوا واذا وقع
عليه شعاع القمر حدث من الشعاع ومنه قطع مستديرة وقال الذين هم اقدم من هؤلاء ان الشعاع اذا سقط على السحاب
كان شبيها بالحجر يلقى على الماء فيحدث فيه من التموج مستديرا مركزه المسقط قالوا ووسطه يكون كالمظلم لانه
غلب قوة الشعاع وهذا القول ان من جنس الخرافة وذلك لان الهالة لو كانت كما قالوا لكان لها موضع معلوم
من السحاب وليس كذلك بل يراها الذين يختلفون مقاماتهم في مواضع مختلفة من السحاب وعلى اضواء القول ليس
بوضع من السحاب دون موضع او يكون سقوطه وتخليله على موضع دون موضع بل هذا كله من جنس الكلام
الذي يجب ان يترفع عنه اهل البصيرة لكن الهالة خيال ولذلك يختلف منظره وانما يتخيل عن ضوء القمر
او عن ضوء نير غيره لا لاشراق السحاب به على سبيل التأدية لا على سبيل التكيف به وذلك اذا كان السحاب
مائيا لطيف الاجزاء رقيقا لا يغمر القمر او الكواكب ويؤدي نفس الكوكب مع اداء شبح الكوكب لا على استقامة
ما بين الناظر والمنظور اليه فان الشيء انما يرى على الاستقامة نفسه لا شبحه وانما يؤدي شبحه الى ما ليس بمحاذاة
الاستقامة التي بينه وبين الرائي محورة فاذا كان جميع اجزاء السحاب او اكثره مستعدا لهذه التادية
وكانت نسبة كل مرآة في وضعه من الرائي والكوكب نسبة واحدة من جميع جوانب الكوكب وجب ان
يكون ما يرى من الهالة مستديرا على انك يجب ان تعلم ان الهالة اذا لم يكن من نير على سمت الراس وجب ان
يكون السحاب غير ... حتى يكون الخطوط البصرية التي من قدام النير والتي تقع من السحاب على ما هو اقرب
الى السطح الباطن والخطوط البصرية التي تقابلها اذ هي في عمق السحاب حتى يستوي والا فانها ان وقعت
على سطح واحد كري كانت التي في الجانب الابعد اطول ولان ما يخرج عن المراة وما يدخل فيها ما
لا يخيل الا يكون له اشراق ما يرد الضوء ويعكسه الى البصر فيخيل ان خارجه وداخله اسود فان كل ما ينقص
عن اشراقه عن الابيض ووضع في جنب الابيض يرى اسود وداخل الهالة يعرض له سبب آخر وهو ان قوة

مختصر قطعه
والرائي م

الشعاع الذي للكوكب يخفى حجم السحاب الذي لا يستر فكأنه ليس هناك سحاب ولا شيء اذ كان ما فيه من السحاب
ليس بستر القوام اذ كان هو سحابا رقيقا ويعرض للصغير والرقيق ان لا يرى في الضوء القوي وخصوصا اذا
بحيث لا يستر الشيء فيكون كانه ليس موجودا مثل ما لا يرى الهباءات الجوية في الصحو وان ذلك لم يوجد صيفا بل
اسود مثل الشعلة في النهار واذا لم ير او يرى اسود تخيل كان هناك منفذا وخلاء او شيئا اسود ومتى
اردت ان تتامل هذا فتامل السحابة الرقيقة التي تحاذي القمر فترى كانها ليست او يرى صفيقة سوداء فا
ذا فارقت محاذاته رئيت تنحو نحوا والطرو عينا فانه تم رقت لها الة من جميع الجهات متصلة دلت على الصحو
ان انتظمت حتى تحجب السحاب وبطلت الهالة دلت على المطر لان هذه الاجزاء الرطبة المائية القليلة كونت
قد صارت كثيرة فان تخرقت من جهة دلت على ريح تاتي من تلك الجهة وانها هي التي مزقته لا سيما ومبادي
الرياح من فوق وقلما يكون حول الشمس هالة لان الشمس اكثر ما تحلل السحب الرقيقة التي تلطف من رقتها ان لا يستر الشمس
وربما انحرج عنها البخار الدخاني فيلجم ويتكاثف ومع ذلك فقد يكون حول الشمس هالة وهي الطفاوة وذلك
في الندرة والتي تكون من الهالات تحت الشمس دالة على المطر من الهالات القزحية التي تكون قبالها واذا وقعت
سحابة بهذه الصفة تحت سحابة امكن ان يتولد هالة تحت هالة والتحتانية تكون اعظم من الفوقانية
لانها اقرب فيكون ناديتها المرئي خارجا بعض الوسط ومنهم من ذكر انه رأى سبع هالات معا وهو بعيد وقد حكى
بعضهم انه رأى هالة سطحا قد رقت بالكواكب التي تحاذت القطاره كانت قريبة من خمس واربعين بسطا وبا واكثر
ما يكون الهالة مع عدم الريح فلذلك تكثر مع السحب الدواني وقد رايت حول الشمس فيما بين سنة تسعين
وثلثمائة واحدى وتسعين هالة تامة في الوان قوس قزح واخرى ناقصة مولية الحدبة اليها في الهواء الضعيف
يكون الهالة وقد رايت بعد ذلك بزمان له قدر هالة تطيف بالشمس فيها قليل قوسية خفية وانما يسفح
هالة الشمس احيانا اذا كثف السحاب والحكم وهالة الشمس تخالف قوس قزح في ان محور هذه الدايرة منتهى
الى البصر والى المرئي الجانبين جميعا ويكون الهالة المتطفقة لذلك المحور ويكون مركز دايرتها على هذا الخط بين
الرائي والمرئي واما القوس فان الرائي والشمس جميعا يكونان على خط المحور لكن مركز دايرة المنطقة لا يكون واقعا
بينهما والقوس لا تزيد على نصف دائرة لكن الهالة قد تتم دائرة والهالة الشمسية في الاكثر انما يرى اذا كانت الشمس قرب
من وسط السماء والقوس لا يرى الا اذا كانت الشمس بقرب الافق وقد رايته بعد ان هالة حول القمر قوسية
اللون وكان ذلك لان السحاب كان غليظا فتوشح لاداء الضوء وعرض فيها بعض القوس مما نذكره واعلم ان الهالة

في الهالة فهو كالحاصل المحقق عندي واما القوس فقد حصلت عندي من امرها احوال لم احققها بعد
ولا اقنعني ما يقال فيها وقد شاهدت مرارا ان ارتسام هذا القوس ليس على السحاب الكثيف وليس
ما يقوله اصحابنا من الشاكين فيها وانا واصف لك احوال القوس وارتسامها حيث لا غمام كثيف على ما
شاهدته ثم واصف لك السبب في كونها نصف دائرة او اقل من نصف دائرة لا غير ومعطيك السبب في ان القوس
لا تحدث في جميع اوقات النهار الصيفي وتحدث في الشتاء واما الالوان فلم تحصل لي علمها بالحقيقة
ولم اعرف سببها ولا اقنعت بما يقولون فان كله كذب وسخف واقول اما ان هذا العارض لا بد من ان يكون
ورآءه في اكثر الامر سحاب ثابت مستوي الاجزاء كما هو موجب المشاهدة لان هذا الاثر لا يكون في نفس السحاب البتة
ولا نفس السحاب هو الذي يؤديه لكن البصر يغلط فلا يميز بين مكان مرآته وبين السحاب الذي يكون وراه
فاول ما عرفت ما هنا اني في البلاد الجبلية فقد شاهدت فيها مرارا كثيرة سحابا يتولد مع مشاهدة هذا
الاثر وكان ذلك السحاب شوشا هقا وجهته حيث جهة الجبل وظهر الاثر فوقع البصر اولا ما وقع على
ومنصفة قوسه وتخيلنا انه في ذلك السحاب فلما تاملت تاملا كان قائما فيما بيننا وبين الجبل
في الهواء الجو وانه لولا الجبل لكان يتوهم انه في السحاب الكدر ورايت القوس مرة وهي قسمة في الجو
الصحو قدام جبل الا ان ذلك الجو رطبا ليس غير ضباب ولا شيء وكان موضعه ما بيننا وبين الجبل الازيد
ارتفاعا ورايته مرة اخرى قوسين عظيمتين الى في رويتهما وواسطة حد بينهما سحاب وعلى طرفيهما جبال وقوى
كل واحد منهما كانه مرتسم على الجبل والسحاب وذلك لان البصر لا يفرق بين سقيفه وبين ما خلفه وقوي
مكانه ملتصق به وقد تواترت مني هذه التجربة بعد ذلك ما اضطر الى ان السحاب الكدر ليس يصلح ان يكون
مرآة البتة لحدوث هذا الخيال وانما ينعكس البصر فيه عن هواء رطب منتشر فيه اجزاء صغار من الماء مشفة
صافية كالرش وليس يجب ان يكون بين الاشفاف لكنها اذا لم يكن وراها ملون لم يكن مرآة وذلك كالبلور
فانها اذا ستر من الجانب الآخر صار بمرآة في الجهة التي تليك وان لم يستر وترك وورآها فضاء مشف
غير محصور لم يكن مرآة فيحتمل اكثر الامر ان يكون وراء هذا الهواء الرطب الا مشف اما جبل او سحاب مظلم حتى يرتسم
الاثر منعكسا على الاجزاء المائية الشافة المنتشرة الواقفة في الجو دون السحابية الكدرة فانها اذا كانت كذلك
كانت لم يصلح لذلك وراينا مثل هذا الخيال يتولد في رش الماء اذا نضح من خضخضة الاله المضبوطة في وجه
المنادمين مصغر الاجزاء على موازنة الشمس محدثة دايرة بالوان القوس وكذلك اذا اخذ الانسان الماء في فمه

وتجد في الجهة آ الشمس او السراج او رايتنا الشمعة في الحمام تتولد حواليها من رطوبة جو الحمام هذا الخيال بل قد
في الغدوات حول الشمعة خيالا هاليا في الشكل قوسي اللون والسبب فيه رطوبة المنتبه عن نومه فكان اذا مسحت
العين لم يظهر منه شيء وقد راينا في بعض الحمامات هذا الخيال منطبعا تمام الانطباع في حائط الحمام ليس على
سبيل الخيال بل كان الشعاع يقع على جدار الكوة فينفذ في الرش المتوهم منه هواء الحمام ثم يقع على حائط الحمام وهو
مضيء ثم ينعكس عنه في الهواء الرشي الى الحائط الآخر الوان قوس مستقر ليس مما يبرح موقعه بانتقال الناظر وقد
يحكى ان هذه الالوان تظهر من ماء ينتشر من مجاذيف السفن في البحر وضعف بصر حتى صار كانه لا ينفذ في الجو
فقد يتخيل اليه ذلك وتتخيل اليه اشباح اشيا اخرى وربما تخيل اليه شبح نفسه امامه فان الهواء يصير بالقياس
الى البصر مجذوذا منقطعا واكثر ما يعرض هذا الخيال حول السراج ومما لا يكون له شفيف لون قوي فانه
يرى ارجوانيا ذا لون واحد والذي صح عندي ان مرآة هذا الاثر ليس هو سحاب مظلم لا يشف بل هو آلة رطبة فيه
اجزاء مائية رشية كثيرة مشفة ولكن يحتاج ان يكون خلفه مثل هذا السحاب او جبل او سترة اخرى من
او غيم وقد رايت بجبل بين ابيورد وبين طوس وهو مشرف جدا كان تحته غيم عظيم وهو دون
قلته فما قد بعد بنا الكون الهوا الذي فوقه كان بهذه الصفة وقد كانت تظهر هذه القوس على الغمام ونحن
ننزل عنه الى الغمام فنرى هذا الخيال بيننا وبين الغمام لتراكم متشبحا على الشبح مثل الاستدارة لضيق الجبل
كالمنقوص عن الدائرة لا قدرا كبيرا من الجبل وكلما امعنا في النزول صغر قدره ونقص قطعه حتى صار دائرة
صغيرة جدا لا افق بها لانا وبعد الشمس عنها كان يزيد وصير المخروط البصري اصغر قطعا فلما قربنا من السحاب وكدنا
نغوص فيه اضمحل ولم يتخيل بعد هذا هو صورة المرآة التي تتخيل فيها هذا الخيال واما لونه فلعله انما لا يكون مستويا
ابيض لان مرآته بعيدة عن النير ليس كما يرى في الهالة فلذلك يختلط الضوء الخيالي الذي من جنس الظلمة فيتولد حمرة
وارجوانية وغير ذلك واما شكله فاعلم انه يجب ان يكون مستديرا واعلم علته وهو ما قد دللت عليه وكذلك فان الشمس
اذا كانت على الافق وجب ضرورة ان يرى من القوس نصف دائرة وذلك لان القوس ليس وضعها وضع الهالة موازيا
للارض حتى يكون بجميع ما تخيله مرئيا فيرى الخيال وانما وضع القوس وضع مقاطع للافق غير مواز له فاذا كانت
الشمس على الافق قطع الافق من الدائرة الموهومة له نصفها لا محالة فان ارتفعت الشمس انخفض محور المنطقة فانحطت
المنطقة لا محالة فنقصت القوس لا محالة حتى اذا ارتفعت الشمس ارتفاعا كبيرا لم يكن قوس واما اذا كان ارتفاعها
الى حد كان قوس فلذلك يجوز ان يحدث القوس في بعض البلاد في الشتاء في انصاف النهار ولا يحدث في الصيف لقلة

طرفيه

ارتفاع الشمس في انصاف نهار الشتاء وكثرته في انصاف نهار الصيف وكلما كانت القوس اتم واقرب من نصف
دائرة كانت اصغر اي من دائرة اصغر وكلما كانت اصغر كانت اكبر وفي الحالة الاولى يكون القوس على الافق
وفي الحالة الثانية يكون زاويتها على الافق مما يلي الشمس اشد انفراجا لان مركز دائرتها كلما ارتفعت
الشمس انخفض ومال الى الجهة التي تفارقها الشمس واما وجوب كون الالوان ثلثة وما اضعف لون
اصغرها واصغرها يعارض معها في الاحيان باعيانها وترتيبها فليس يمكنني ان اقف على السبب فيه والذي
يقال ان السبب فيه اختلاف وضع سحابين وامتزاج لون ثالث عنهما فشيء لا اصل له ولا هناك
سحابتان بوجه من الوجوه بل يجوز ان يرتسم في جو متشابه الاحوال قوس مع ثلثة احوال ولا ما قيل ان
الناحية العليا يكون اقرب الى الشمس وانعكاس البصر يكون اقوى فيرى حمرة ناصعة وان الناحية السفلى
ابعد منها واقل انه لذلك اشراقا فيرى في الطرف الثاني حمرة الى السواد وهو الارجواني وانه يتولد فيما
بينهما لون كراثي كانه مركب من اشراق حمرة الفوقاني وكدرة ظلمة السفلاني فكلام ليس بشيء لان الاولى هو
ان يكون الاقرب ناصع الحمرة ثم لا يزال كذلك على التدريج يضرب الى الارجوانية والقتمة فيكون طرفه
الآخر قاتم ارجوانيا واما انفصال هذه الالوان بعضها عن بعض حتى يكون عرض واحد متشابه الحمرة
وآخر متساوية الارجوانية وبينهما قطع فلا مفر له وليس في ذلك الرش استعداد ولولا ذلك لكان
لا يتبدل بالقرب والبعد مواقع تلك الالوان فانك كلما قربت من الموضع الاول انتقل ونزل كل لون
على تدريجه وكلما بعدت انتقل الى خلاف ذلك لان لا انتقال الالوان متباعدة عن مقامات الاول
والثاني متقاربة اليه وكلما علوت علا معك وكلما نزلت نزلت معك فتجد لكل بقعة صالحة لكل لون
ولو امكنك ان تقرب الشمس لها لقربت القوس منك ولكبرت ولو امكنك ان تزيدها بعدا محسوسا
تباعدت القوس عنك وصغرت وبعض من لا تحقيق له ان انك اذا قربت من القوس قربت منك واذا بعدت
بعدت عنك وهو خطأ وتوليد هذا الكراثي فيما بين الارجواني والاحمر الناصع بديع فان اللون الممتزج
منهما يخص هو اشد ضوءا من الارجواني واشد ارجوانية من الناصع الا ان الكراثي لا مناسبة له مع واحد
ولا يتولد الكراثي بين الاصفر وبين الاسود والنيلي اول ما يتولد بين احمر ناصع وبين ارجواني وبالجملة
فانا صاحبنا من المشائين لم يات في امر هذه الالوان وهذه الفصول بشيء فهمته وعسى ان يكون عند غيري
منه ما لم افهمه ولعلك تجلى لا اطلب على هذه الالوان كلها في المرآة ولا في زبر الشمع بل فيه صرحت بانا نعلم

ان لاجسم للشبح ولا اختلاف للون الا في المرئي فلعل الاولى ان تطلب في بصرك ثم تطلب بان في اي ركد القايم الذي
لا يتبدل الكثيف مختلف الالوان ايضا واجهد في هذا جهدك ستصل اليه وهذا القوس في اكثر الامر
على الارض منه لون وعلى الجو منه لون يستدان معا عند الوسط وربما كان في الوسط لون اخر ذلك
والذي احدسه من امر هذه القوس لست واثقا به حتى وتفقد كتابي هذا الكن اعلم بالجملة انه خيال
وانه لا يمكن ان يكون منه اكثر من قوسين لان الثاني يكاد ان لا يظهر فالثالث كيف يطمع فيه
ومعنى قولي لا يمكن ههنا وفيما يجري مجراه هو انه بعيد ليس انه مستحيل بعدم الاعتداد ومعرفتي من امر القوس
وسائر ما بقي بحاله يطلب من عند غيري واما الشميسات فانها خيالات كالشمس عن مرآة
شديدة الاتصال والصقالة تكون في جنبة الشمس فتؤدي شكلها او لونها او يقبل ضوءا شديدا في نفسها
وتؤثر على غيرها ضوءها او بعكسها ايضا واما النيازك فانها ايضا خيالات في اوذ قوس قزح الا انها
ترى مستقيمة لانها تكون في جنبة الشمس يمنة عنه او يسرة لا تحته ولا امامه وسبب استقامتها اما
ان يكون قطعا صغارا من دوائر كبار فترى مستقيمة لا سيما اذا تواليت في سحب وايضا لان مقام الناظر و
اوضاع السحب بحيث يرى المحدب مستقيما وليس ينقال فيها انها عن سحاب اولكن ايضا فبين كما قيل
من ذلك في القوس بين ولو كان بحسب اختلاف سحب لا يتفق مداخله الالوان عن تركيب الاصباغ مختلفة
الاشكال والوضع من الشمس واحد وقلما يكون هذه عند كون الشمس في نصف النهار بل عند الطلوع والغروب
لا سيما عند الغروب فهي في ذلك الوقت تكثر تمدد السحاب وكثيرا ما سبق لهذه ان تسامت الشمس طالعة
وغاربة وذلك لان الشمس في هذا الوقت تحلل السحاب الرقيق في الاكثر وهذه الشميسات تدل على
المطر لانها تدل على وفور البخار رطبة قال بعضهم انها ان كانت شمالية تدل على المطر
كل ما التهاب وان كانت جنوبية اشتدت وقد جعل هذا عن ان السحاب التي عنها تبادي هذه
الخيالات لا يبلغ بعدها عنا ان يميز ما بين شمالها عن جنوبها وانه لا يبعد ان يكون ما هو شمالي عند
بعض جنوبيا عند غيره قريبة والجنوب الينا وقد حاول بعض الطبيعيين تعليل ما يرى من القوس تارة
نصف دائرة وتارة اقل فقال ان ذلك بسبب ان الشمس اذا كانت في الافق كان الذي يقطعها نصف طوق
واذا ارتفعت جعل ذلك ينقص شيئا وهذا شيء لم افهم ولا اشتهيت ان افهمه والقمر قد يحدث قوسا جانبا
يكون له الوان وذلك انه لا يكون في العالم من الضوء ليلا ما يكون نهارا حتى يرى ضوء منعكس رؤية

ضعيفة مغلوبة بالضوء الساطع في النواحي فيرى بعضه مثلا احمر وبعضه بالخلاف بل الاشياء البراقة
الصقيلة والعاكسة للنور يرى في الليل بروقية والصفة جدا غير مغلوبة بضوء غالب ولذلك ربما كانت
النار يرى في النهار احمر وارجوانية تنكسر النور ويرى في الليل بيضاء منيرة وذلك بسبب غلبة ضوء
الشمس في النهار فيكون خيال الضوء القمري في السحاب اضوأ من لون السحاب في الليل فيرى ابيض وخيال الضوء
عن شيء بعيد منه يكون اقل ضوءا من النهار فيرى ملونا لا سيما شديد الاشراق ولما قوس الليل فانما يقع
في الاحيان وعلى سبيل الندرة فانها يحتاج في تكونها الى ان يكون النير شديد الاضاءة حتى ينعكس
منه خياله فان الاشياء الضعيفة اللون لا ينعكس عنها ضوءها انعكاسا ظاهرا وان يكون ايضا الجو
شديد الاستعداد فانه ان كان قاصر الجرم ... خيال ما ليس في ذلك البالغ في كيفيته وانما يكون القمر شديد
الاضاءة عند ما يتبدد في الشهر مرة فقل ان يجتمع تبدده والاستعداد التام من الجو فلذلك لا يتولد
قوسه الا في الندرة **فصل في الرياح** فقد حان لنا ان نتكلم في امر الرياح فنقول كما ان المطر
وما يجري مجراه انما يتولد عن البخار الرطب فكذلك الريح وما يجري مجراها يتولد عن البخار اليابس الذي
هو الدخان ويتولد عنه على وجهين احدهما اكثري والاخر اقلي اما الاكثري فاذا صعد دخان كثير
الى فوق ثم عرض لها ان تثقل فهبطت لبرد اصابها او لانها قد جبهها حركة الهواء العالي عن النفوذ
تارة مطيعة لحركة ذلك الهواء في جهته وتارة في جهة اخرى وذلك انه ليس يلزم المندفع الى فوق
حاطة بعض المتشككين انه اذا انضغط من فوق الى اسفل لحركة معارضة تحولا الى الاسفل بل الى جهة
ان يلزم تلك الجهة فربما وجبت هذه صعوده وهيئة تلحق المادة به ان ينكس الى خلاف جهة المتحرك
الدافع كالسهم يصيب جسما متحركا الى جهة فيعطفه تارة الى جهته ان كان الحابس مما يقدر على صرف
المتحرك عن متوجهه يقدر ايضا على صرفه الى جهة حركة نفسه وتارة الى خلاف تلك الجهة اذا كان
المعاوق يقدر على الحبس ولا يقدر على الصرف فلهذا السبب ما يوجد الريح بعد صعودها مائلة في حركتها
النازلة الى جانب وجانب وربما اضطرها ايضا الى ذلك هيئة ما يصعد من تحت يخصصها بذلك الميل
ومنها من ان ينزل سافلا على الاستقامة وهذا الجنس من الرياح في اكثر الامر يتحرك قبلها سحب تهب
بعد وكثيرا ما دار بها الاتحرج والادخنة المتصعدة من الاقوات وما يجري مجراها يعرض لها ان تنزل
من فضاء الجو بعد ارتفاعها والجو حسب فيتدرب مسير رياح عاصفة وهذه الرياح التي تعرف بالادخنة

من غير تشتر فيبين أكثر الأمر تكون قوية في ابتداء حصولها وكان أصحابنا يتأملون ذلك ويتزيدون تجدد
رياح قوية في الوقت فيصيبون ويتعجب الحاضرون فهذا هو الأمر الأكثري في تولد الرياح ومن الرياح أيضاً
ما يتولد قبل انتهاء الأدخنة إلى مبلغ وقف الحركة الغالبة وقبل انتهائها إلى حيز التبريد وذلك حين ما تكون
هذه الأدخنة المتصعدة يعرض في الجهة ما اضطرارا فاقها العلة عن الوصول إلى العلو المحض وذلك إما لأن
لها مسافة متوجها في التصعد أو لرياح باردة هابة فوقها تمنعها عن الارتقاء وتصرفها من حيث لا وجهتها إلى
أو إلى الجهة التي وضعها أو أما الرياح أخرى تلحق بها وتستوفي أن تبلغ أيضاً أدخنة أخرى يمدها إما من صعودها
وإما من منابع أخرى فيتصل لذلك كالهبوب اللازم وقد تجتمع فتتصل رياحاً قوية في تلك الجهة لاستمرار الاتصال
ووقوع انجذاب البعض إثر البعض وخصوصاً إذا أصابها برد يضيعها عن الصعود ويثقلها ويميلها إلى الانحطاط فيندفع
بعضها إثر بعض وربما هبت الريح بحركة الهواء وحدها إذا تحلل جهة من الهواء المسخونة فانبسط فسال له
الهواء لكن الريح بالحقيقة ما يتولد عن الدخان اليابس ولو كان الهواء مادة الريح لما كان يمتد هبوبه زماناً طويلاً
بل يفقد إذا تحرك به شيء ويتخلله وكثيراً ما يهب الرياح ونحن نعلم أن الشمس قد تحلل أمر جهة ما من شأنه أن يتحلل
وكثيراً ما يهب رياح من جهات متقابلة كالجهات التي منها يتوقع ما يكون من تحليل الشمس ومما يدل على أن مادة الريح
غير مادة المطر الذي هو البخار الرطب هو أنهما في أكثر الأمر يتمانعان والسنة التي يكثر فيها المطر لكثرة البخار الرطب
تقل الرياح والسنة التي يكثر فيها الرياح تكون سنة جدب وقلة مطر لكن كثيراً ما يتفق أن يعين المطر على
حدوث الريح بأن يبل الأرض فيعد كالأن يتصعد منه دخان فإن الرطوبة تعين على تحليل اليابس وتصعيده
وتارة بما يبرد البخار الدخاني فيطفئه كما أنه قد يكسبه ويمنع البخار الدخاني وتحرك والريح أيضاً كثيراً ما يعين على
تولد المطر بأن يجمع السحاب أو بأن يعقد ببرودته السحاب إلى باطن التعاقب المذكور أو يعين على تحلل ما فيه
من البخار الدخاني أو يكون متولداً عن المنفصل منه من البخار الدخاني فيبرد بانفصاله وإن كانت باردة أعانت
أيضاً بالتبريد وأما في أكثر الأمر فإن المطر يبل البخار الدخاني ويثقله ويحجره ويمنعه أن يصعد أو يتصل بعضه
ببعض فإذا نزل ثقل المستفاد عن الرطب ضعف حركته وكذلك الريح في أكثر الأمر يحلل السحاب ويلطف
مادته بحرارتها ويبدده بحركتها وبالجملة فإن مبادي هبوب الرياح كيف كانت توجب الصحو والبرد وليس
يمكن عندي أن يعطى الرياح المختلفة أحكاماً في المعونة على المطر والصحو كلية بحسب البلدان كلها بل يجب
بحسب البقاع المختلفة لها أحكام خاصة والرياح المولدة للسحاب تسمى رياحاً سحابية واسم الرياح

حدوث م

السحابية يقع في الأكثر بحسب عاداتنا على هذه الرياح وقد يقال رياح سحابية وخصوصاً في القديم
لما كان من الرياح ينفصل من السحاب إلى ناحية الأرض ولأنها منضغطة معتوية فهي قوية العصف
جاعفة مؤثرة والزوبعة أكثرها من الرياح السحابية الثقيلة الرطبة التي يندفع إلى أسفل فيصادم رياحا
فتلويها وتصرفها فيستدير نازلة وهذه أردأها وربما أدها فلقيها ريح أخرى من جنسها فلويها وعلو
الزوبعة النازلة أن يكون القائم منها متصعداً ويتبعها كالراقص وعلامة الصاعدة أن لا يرى للقائم منها
لا الصعود وإنما يعرض لها كل ذلك التشكل ثم يلزمها الثقل لها أو لكونه جوهرها الرطب والحركات
لطيفة لم يلزمها ذلك التشكل وقد يحدث الزوبعة أيضاً من تلاقي ريحين شديدتين أو غير شديدتين
وربما كانت شديدة قوية ثابتة تقلع الأشجار وتختطف المراكب من الجو وربما اشتملت على طائفة من
السحاب وغيره وربما كانت تعين تطير في الجو والمهاب المحدودة اثنا عشر لأن الأفق يتحدد باثني عشر حدا
ثلاث مشارق وثلاث مغارب وثلاث نقط شمالية وثلاث نقط جنوبية فالمشارق الثلاثة
مشرق الاعتدال ومشرق الصيف وهو مطلع نقطة السرطان ومشرق الشتاء وهو مطلع نقطة الجدي
ويقابلها مغارب ثلاثة والنقط الشمالية والجنوبية الثلاث تقاطع خط نصف النهار والأفق ونقطتا
دائرتين موازيتين لدائرة نصف النهار مماستين للدائرتين الدائمتين الظهور والخفاء من غير قطع
ولهذه الرياح أسام باليونانية وبالعربية لست تحضرني الآن والمشهور منها عند العرب ريح الشمال
وريح الجنوب والصبا وهي الشرقية والدبور وهي الغربية والبواقي يسمى نكباء ويشبه أن يكون هذه
الأربع هي الغالبة ومن الشمال والجنوب فإنهما مستعدان لأن يتولد منهما الرياح عند
تأثير الشمس استعداداً شديداً ومن الناس من يجعل الريح المغربية لبردها في عداد الشمال والمشرقية
في عداد الجنوب فيكون أمهات الرياح عنده ريحين فالرياح التي تأتي من ناحية الشمال هي أبرد الرياح
وذلك لأن معنى قولنا شمالية هي أنها تكون شمالية بالقياس إلى بلادنا وناحية الشمال منا باردة وفيها
جبال وثلوج كثيرة فيبرد الريح المارة بها إلينا فإن جاز أن يمتد إلى ناحية الجنوب فيبعد أن يسخن
ببرودها بالبلاد الحارة والجنوبية هي أسخن الرياح لأنها إنما تصل إلى ديارنا وقد جاوزت بلادا
محترقة حارة وابتداء منها إن كانت تلك فلما تصل إلينا فالجنوبية وإن فرضناها أنها ابتدأت
من موضع بارد فلا محالة أنها إذا وصلت إلينا تكون قد سخنت فكيف ما كان منها مهبه ومبدأه من الجنوب

نعم المنافذ انشقاقا وتلويها كالمرض للشعر [illegible] بسبب الهواء [illegible] من الأجسام وربما كانت الزوبعة من مادة [illegible] الأسفل ووقعت للأرض [illegible]

والرياح التي يبتدئ من السماء صاعقة منها ما سابحة ومنها ملتهبة دسرها الصاعقة والزوبعة وقد يقال رياح سماوية على الكذب لرياح كانت تهب فعارضتها رياح سحابية فصرفتها معها كالجزء منها أو التحق معها الرياح السحابية أو الجنوب فلما انقضت هبت نفضت سحابية صح

للحارة ولذلك هي كدرة وان كانت ابتداءات من صفاء وهي ايضا كدرة رطبة لما يخالطها من بخار يرتفع عنه
من البحر من البخار الذي في جهة الجنوب عنا وهذا في اكثر الامر وقد يمكن ان تهب رياح من نواح جنوبية
فيه منا باردة فتبرد وان تهب رياح شمالية وتلقى البحار والبوادي الرمضة وتحمل الابخرة وتسخن ولكن
الحكم الذي حكمنا به انما هو حكم بحسب الاغلب في البلدان وبحسب رياح تاتي بالحقيقة من بعيد واما الرياح المشرقية
والمغربية فيجب ان يكون اقرب الى الاعتدال وان يقع لها اختلاف في كثير البلدان والمواضع بحسب البحار والجبال
والرياح المشرقية نابتة وتجري الى الطرف المحاذي على البحر متسخنة بالشمس واما المغربية فابتداء مادة تجري على
البحار والمشرق اسخن من المغرب لانه اكثر يبسا والمغربية رطبة وانما الجنوبية جانبين منه فقط وقد يتباعد العمارة عنه
فيهما وكان القدماء يسبون الريح المشرقية الصيفية اعني التي من مشرق الصيف الى انها فعالة للصحو جالبة لها
والريح المشرقية الشتوية الى انها تجفف ... رطبة ... تجفف ابتداءا لانها تحلل ... فاذا حللت
ليلا فانها اثارت رياحا جديدة ويجعلون المغربية الجنوبية مقابلة للمشرقية الصيفية ويعزون الشمالية المشرقية
والغربية الصيفية الى انها تثير الثلج ووجدوا المشرقية ربيعية صيفية والغربية خريفية شتوية وهذه
احكام تتغير بحسب المعمورة ولكن تشترك في ان كل ريح انما يشتد هبوبها ويتصل بان يكون الشمس في جنبتها
وان الشمس لا تعقد على اصحاب ريح قوتها من جنبة جاءت منها لابعد من الاول ... تحلل وان احكام
من اشتمال القياس الينا الجمال منها في الجنوب والصيف تحمل قلة الريح لعوز المادة والشتاء نقل فيه لعوز الفاعل
وربما اتفق ان يكثر اتفق من الاسباب عاصفا للمانعين وقد يتفق ايضا ان يقل في الربيع الجنوب وفي الخريف
البسيط ان تستعد بالشتاء المطيرة فان الجامد واليابس الصرف لا يدخن ولا يبخر وان الرياح الباردة
قد تختلف فتكون ابرد واقل بردا وهي من نوع واحد وكذلك الحارة وقد يكون احر واقل حرا وهي من نوع
واحد والسبب في ذلك اختلاف بعض ما يمر به من البلاد والمادة التي عنها تتكون والفصل من فصول
السنة وما كان من هذه الرياح متضادة فقلما يتفق لها ان تهب معا لا سيما ما كانت كذلك بالحقيقة
وكالسحر بعد الطرفين والماس ... متقاربين شمالا او جنوبا لان السبب الفاعل للرياح وهو الشمس
لا يكون مائلا في وقت الى الجهتين المتضادتين فان اتفق لا بسبب الفاعل بل بسبب المنفعل جاز ... بعد
وقت ... ما يحدث ... لان الشمس ... قد سار ... عن احد الجنبتين الى الاخرى
سيرا بعيدا ... الربيع بالخريف لان النهار فيه اقل وقد يتفق في بعض البلاد ان يوجد ريح دون ضدها

بسبب اختلاف

فقد تهب

والرياح

والرياح المتضادة قد يعرض لها ان تتعاون على فعل واحد تعاون الريحين المتضادين اللتين احدهما من
مغرب الشتاء والثاني من مشرق الصيف فانهما يتعاونان على ترطيب الهواء الا ان كل واحد منهما يرطب
هذا الشمالية وذلك المغربية الجنوبية واما الغير المتضادة فلا يتمانعان في هبوبهما ولكن يتفق لها
تارة ان يتعاون ويتفق ان لا يتعاون ويتفق للريح الواحدة ايضا ان مبدأها منتهاها مثل الريح الهابة
من المشرق الشتوي فانها تحدث اولا يبسا قالوا لان الشمس كما تشرق تجفف الرطوبة المجتمعة ليلا وتحلل
ثم اذا طلعت ... حللت البخارات فازدادت رطوبة فحملتها تلك الرياح ثم للرياح خواص يختص
بكل واحد منها يجب ان يتعرف ذلك من الكتب الجزئية ومن شأن الرياح الاثني عشر ان تهب كل واحد منها عند
ميل الشمس الى جهته ولكن ليس في اول ما يصل اليه وخصوصا الشمالية والجنوبية لان الشمالية والجنوبية
لا تهب كما توافي الشمس الى جهتها اولا وذلك لان الشمس تحلل الحاصل من البخار والدخان لقربها ولا يقدر
على ان تحلل الجامد من الرطوبات الى البخار بهيئة في اول وصولها وما تحلل لها يسيلها ويلين لها الاول
لم يعد الارض لان تنفخ من الارض دخانا كثيرا فان الارضية تعين على صعودها مخالطة المائية
ولهذه العلة قد يتاخر عشرين يوما وخصوصا الجنوبية التي لا تهب عند القطب بل تهب من دون البحر
ومن الارض اليابسة لان اليابس يبطأ انحلاله فلذلك هذه الرياح يتاخر قريبا من شهرين وتسمى البيضاء
لا صفائها الجو وبقيته لانه من خاصيتها ان تحلل الدجاج بيضا من غير سفاد وكان يجب ان يقل هذه الرياح
الجنوبية صيفا ولكن السبب فيه انها لم يقل لان الرياح الشمالية ينقل الى تلك الجهة رطوبات فيرطب تلك
الارض وتعدها للتسخين ولولا ان تلك الارض واسعة كبيرة لما كانت رياحها عظيمة واما في الشتاء
فلا يتفق ان يبلغنا ما يحدث من الرياح الجنوبية لبعد المسافة فاذا جاوزت الشمس في تلك الجهات احدث
تهب واما عند بعد الشمس عنها جدا فالاولى ان لا تهب واما سائر الرياح فليس الامر فيها بهذا التاكيد
وهذه الرياح التي تهب مع حركة الشمس تسمى الحولية واكثر ما تهب نهارا لسبب الشمس وكل ريح فان قوته
في البلاد التي يبتدئ منها وضعفها فيما يقابلها واكثر الرياح هي الشمالية والجنوبية لوفور المواد عند كل واحد
من القطبين للهواء المعتدل بترطيبها الارض وصعود الادخنة عنها واستحالتها رياحا واما سائر الرياح فانها انما
تهب في الاقل وكما قد اتفق ان ظن قوم ان المياه معدنها بحيث كلها وهو في غور الارض كذلك قد ظن قوم
ان للرياح ايضا معدنا تحصرها في غور الارض وانها تهب من هناك فتتجدد ولو كان الامر كذلك لكانت الرياح

على الحرارة

التي تنبعث من الارض يبتدي قوته ثم تضعف كالماء المنبثق فانه في ابتدائه يقوى ثم يضعف وليس يوصل الى الارض
التي منها ما يبتدي من الرياح في هبوبها هكذا بل على عكسه وانما يشتد الرياح في اعالي الجو ايضا لو كانت المهب واحدا
في الاسفل واصل لما هبت رياح متضادة معا ومع ذلك فان الريح القليلة التي ليست كلية الريح
فقد يحدث من احتقانها في الارض زلزلة ورجفة فلو كانت الرياح كلية محصورة في الارض لكانت قد
خسفت البقعة المنحصرة فيها او تخلخلت فعقد ومما يليق ان يلحق بهذا الفصل حال الرعد والبرق والصواعق
والكواكب الرجمة ثم الكلام على الشهب وذوات الاذناب والعلامات الهايلة في الجو

فصل في الرعد والبرق والصواعق

وكواكب الرجم والشهب الثاقبة وذوات الاذناب

فنقول ان من شان البخار المتولد منه الغمام ان يحتبس خصوصا في الفصول الحارة بخار دخاني
فمنه ما يسهل عصا فانه مقاماتنا اياه ومنه ما يصعب فلا ينفلت منه بل يبقى فيه ويبرد ببرده وذلك لان كثافة
الغمام تحبسه فلا تدعه ان ينفذه الهواء البارد نفوذه السريع لو انفرد النفوذ الذي يحيل بسرعة ما يبرد البرد
فيه بسرعة فانه اذا كان خالصا اسرع ولم ينتظر مدة في مثلها يتم لها التغير والانفعال وهو يهرب حركته
عن فظ الحرارة ايضا فاذا احتبس مدة في البخار المائي وبرد هناك البخار فاسرع تبرد الدخان لان طبيعة
البرد في الماء اقوى منها في الارض ولذلك تدرجها الى طبيعتها اسرع من رجوع الارض الى طبيعتها وحركتها الى فوق
ابطأ من حركتها واذا كان كذلك تعاون برده وحبسه على جمع الدخان وتبريده وقسره اياه الى انحصار في
ذاته لنهاية نفث البخار حوله قد انتبه العصر ونجدها على السحاب بعصر الاجزاء وله لزيادة تكاثفه فيتعاون
الاسباب على عقده وربما كان يا اخذ نحو الجهة التي يعوقها النزول منها والنفوذ فيها في يخيل هاعاصفة في السحاب
وينتقل الجهة المتخلخلة من السحاب الاحمر وهي الجهة التي تلي الارض لانها اسخن من الجهة الفوقانية المبتلية
بالبرد والتحقق واذا كان انساقها الانفصال للمادة تطلبها الى الانفصال عن جهة ما انفصل الا عن جهة ميلها
في خروج الدخان المتدافع الى فوق من منفذ ليس الى فوق بل الى اسفل وربما كان احتباسها في السحاب
بالغ في تبريدها فاعان سيلها الى الاسفل بردها وايضا ان هذا البخار نقد لخفته على التنفس من كثافة اعالي
السحاب فلم يقاوم كثافته وتفتت فيه حرارتها الحبس ريحا والريح اذا عصفت في الهواء الرقيق اللطيف
سمع له صوت شديد فكيف في سحاب كثيف ضخم الى يسمع الصوت الرعد ولان هذا الدخان اللطيف متهيئ
للاشتعال فانه يشتعل بادنى سبب مشعل فكيف بالحركة الشديدة والمحاكة القوية مع جسم كثيف والحك

نفسه او الى الاشتعال من نفس الحركة او منهما وقد علمت هذا في موضع اخر فلا تعجب ان تحيله المحاكة والاضطراب
ولا الانضغاط الى حرارة مفرطة فيشتعل لهذه العلل نارا او يحيل برقا واذا تشيت ان تعلم ان الاشياء اللطيفة
تسهل اشتعالها بادنى حركة فتامل ما يخرج من احراق اليد على الاشياء السود في الليل فانك ترى ضوءا
والتهابات لطيفة تحدث من تلك الحركة اللطيفة فكيف اذا حركت الشي اللطيف المختلط من مائية وارضية
عمل فيها الحرارة والحركة والخلخلة الممازجة عملا قريبا فاخرجه من الدهنية حركة شديدة وهي مستعدة لطيفة
دخانية وربما كان اشتعالها من جنا قوة الجوهر بامر البرد وقد يعرض ان يخيط بعض البقاع التي جوهرها
سبخة او لزوجة دهنية ثم يتصعد من تلك البقعة الحرة دخان لطيفة فيشتعل من ادنى سبب شمسي او برقي
ويرى على وجه الارض شعل هنية غير محرقة لخالها بعيد بعد لطفها ويكون حالها كحال شعلة القطن المغموس
بل كحال النار التي تشعل في بخار شراب مجعول فيه الملح والنوشادر اذا وضعت فتيلة في خمر محرقة بحيث بخاره
سراج فاشتعل وبقي مشتعلا من قيام البخار على ان المطر يكون الطف وارق كثيرا ولا يكون برق الا ومعه
رعد لانه لا يكون الا من ريح يضطرب في الغمام ثم يخلص مشتعلة لكن البرق يرى والرعد يسمع ولا يرى فاذا
كان حدوثهما معا راى البرق في الآن وتاخر سماع الرعد لان مدى البصر ابعد من مدى السمع فان البرق يحس
في الآن بلا زمان والرعد الذي يحدث مع البرق يحس بعد زمان لان الابصار لا يحتاج فيه الا الى الموازاة و
الشفاف وهذا لا يتعلق وجوده بزمان واما السمع فيحتاج فيه الى تموج الهواء وما يقوم مقامه ينتقل الصوت
الى السمع وكل حركة في زمان ولهذا ما ترى وقع الفاس وهو اذا كان يستعمل في موضع بعيد قبل ان يحس
بالصوت بزمان محسوس القدر واما اذا قرب فلا يمكنك ان تفرق بين ذلك الزمان القصير وبين الآن
سبب الرعد والبرق في اكثر الامر هو الحركة الريحية التي تحدث صوتا ويشتعل اشتعالا وربما كان البرق ايضا
سبب الرعد فان الريح المشتعلة تطفا في السحاب فيسمع للطف صوت نجد بزمان المعنى المذكور والسبب في حدوث
ذلك الصوت ولان السبب الاول انه يحدث من تفاعل ما بين الرطوبة والنار حركة عنيفة سريعة يكون هي
سبب الصوت كما انا اذا اطفانا النار فيما بين ايدينا احدث صوتا دفعه لتحدث حركة هوائية عنيفة دفعة بموج
ذلك المتحرك ساير الهواء بحركته الدهنية الصاعدة او المائلة وربما اشتدت ريحا وعند الصيف والغالب
انه مع كل برق رعد واتم السمع فانه ان يتعدد في الغيم نار متحركة الا وهناك تشيش وغليان او خفق الرعد
ولا يبعد انه لا يكون مع الرعد برق فليس كلما عصفت ريح في الغيم اشتعلت والذي يقال من حدوث الرعود

بسبب فصال الغيوم وبعيد ان لا يكون لها من الحركات ما يصير في احكام الرياح والرعود تختلف اصواتها بحسب
الرياح الخارقة والسحب المجرورة وبحسب ومصادمة بعضها عن بعض وبحسب ان مبدأها من صفق وخفق او من
طفو وخمود والشمال الباردة وحقيقة الحر يحدث في السحاب رعدا وبرقا كثيرا وقد قيل في الرعد والبرق
اقاويل ليست بمحققة كمن قال ان البرق شعاع الشمس يحتبس في السحاب او انه قطعة من نار الاثير يحتبس فيه
وكمن قال انه عكس شعاعي وانت فلا يسعك بعد ما حققته من الاصول ان لا تحقق ولا تحقق بطلان هذه
الاقوال ولو كان البرق شعاعا استاتر في تمام الحالات السحب الشاسية لما لا يبرق واما الجرم الاثير
فلا راح له الى اسفل بجانبيته وطباعه طاف وحركة مدير واما الصاعقة فانها ريح سحابية مستعلة
ليست بلطيفة لطف البرق الذي لاجله لا يبقى شعاع البرق زمانا يعتد به بل يتحلل ويطفا بل هي ريح
سحابية مشتعلة تنتهي الى الارض لشوبها وحدة بل بحر جرمها المستعمل لاستحصا فد واجتماع ثقل الارضية
او لاضطرار او الى ذلك المأخذ والجهة على ما بينا اثابه وقوامها مع ذلك مختلف فربما كانت ريحا نارية
سازجة فيكون منها صاعقة لطيفة وربما كانت لا تحقة فقط وربما كانت ساعقة اللون وربما
كانت موثرة فيما يقوم في حجمها لكنها ينفذ في الاجسام المتخللة ولا تحرقها ولا يبقى فيها اثرا وربما كانت
اغلظ من ذلك فينفذ في المتخلل اسود ابيقى فيه آثارا وينذيب ما يصادمه من الاجسام المتكاثفة ولذلك
ما يذيب القضبان الملقية على الترسة ونحوها المتخذة من الفضة والنحاس ولا تحرق الترسة بل يسودها
وكذلك يحرق بذيب الذهب في الصرة ولا يحرق الصرة الا ما يحترق عن الذوب وربما كانت تشعل من ذلك
وربما كانت سحابية زوبعية مستعلة ويكون من مادة كثيفة فيكون شر الصواعق وربما يحملها فالصواعق رياح
سحابية مستعلة وربما طفيت هذه الصواعق فيستحيل اجساما ارضية بحسب المزاج الذي يكون فيها
وعليها القصص التي تنخر هاه وان اذا ارادت صاعقة الا صعوق تقدمتها في اكثر الامر ريح ولها الآثار
المحسوسة في اعلى الجو فانها تكون من الدخان اذا بعد ولا يتصعد الى هاهنا لثقل حركته ولانه يبرد فيما دون
ذلك ولما الدليل على انها تكون من دخان فلان البخار الرطب لا يشتعل البتة والاجسام اليابسة الثقيلة لا
يحصل هناك حتى يشتعل الا ما كان منها لطيفا دخانيا ومن ذلك شهب الرجم ومادتها ايضا البخار الدخاني
اللطيف السريع التحلل وذلك ان هذا الدخان اذا وصل الى الجو الحر واشتعل وسرى فيه الاشتعال كان نقد
ويكون كما يشتعل تحلل فيرى كانه كوكب يقذف وقد يتفق ان يبقى اشتعاله طويلا لا قطعة كبيرة من الزمان

وقد يكون له شرر هنا اذا كانت المادة اكثف وقد يتفق وجود هذا العرض بسبب البرد اذا احصر البخار الدخاني
وعرض ان يتحرك لشدة ما استيلاء البرد عليه لما يدري فاستعمل او كان بسبب تصعد اله اضغاطه من البرد فيتحرك
من فوق الى اسفل لثقله الكاين عن البرد فيشتعل من الحركة وكثيرا ما يسقط الرجم ويرى له رماد ويجب ان
نتكلم هاهنا في علة انطفاء النار حتى يتوصل به الى معرفة شيء مما نريد ان نقوله من بعد فنقول ان المفهوم عند
الجمهور من قولنا انطفت النار زوال الضوء والاشراق الموجود في الجرم المسمى عندهم نارا حتى يبقى مثلا دخانا او شيئا
آخر ان امكن ومعنى انها لم تنطفي ليس هو ان تثبت نارا واحدة بعينها مستعلقة في موضع واحد على حسب
ظن من يظن ان النار تغتذي فيبقى هي واحدة تحفظها مادة الدخان المستعد للاشتعال بل معنى انها
لا انطفاء هاهنا انها لا تزال يخلفه مصيرها متجددا فان كل نار بعينها مما تعرفه عند الجمهور نارا
فانها تبطل ويتجدد اخرى على الاتصال فيكون في الحقيقة طفو وتجدد ما لكنهم ما داموا يرون التجدد نارا
يقولون ان النار لم تنطف واسباب انطفاء النار مع التجدد ان كل ما حصل منها امعن الى فوق بطبعه
فتحت من البرد ما يطفئه لضعفه اذا بعد عن مبدائه وامعن في حيز الغربة ولما كان الضوء مما ملت
ليس مما يلزم ذات النار الصرفة بل يعرض للنار اذا كانت متعلقة بمادة دخانية ويكون حامل الضوء تلك
المادة الدخانية وقد ثبت هذا فنقول ان طفو النار اما في سببه في نقص القوة الفاعلة للاستعمار
والاشراق واما بسبب القوة القابلة اعني جوهر الدخان فمن المعلوم ان القوة الطبيعية الفاعلة ما
دامت ملاقية لمادة القابلة فمن المستحيل ان يبطل فعلها الا ببطلانها فاذا بطل هنا الاشراق فالسبب فيه
لا محالة اما من جهة الفاعل بان يكون تلك النار قد استحالت بردا بعضها او رطوبة هوا او شيئا اخر وهنا
هو الطفو الذي يكون في حيز الهوا والماء بسبب البرد والرطوبة واما بسبب المادة فانها اذا استحالت استحالة تامة
الى النارية حتى لم يبق فيها من طبيعة الارضية شيء فبطلت الدخانية فلم يكن للنار شيء يتعلق به وينشر فيه
بهاء الشيء كله نارا شافة والنار الشاف ليس يرى ضوءه بنفسه واذا كان كذلك فغابت النار عن الحس وقيل انها طفئت
فهذه الشهب والكواكب وذوات الاذناب وغير ذلك تستحيل ان تطفا وهي في العلو بالسبب الاول لان البرد
والرطوبة لا سلطان لها هناك بل انما تطفأ بالسبب الثاني وهو ان مادتها تستحيل باستحالة النار اعني نفسها ولا يرى
ويجوز ان يقال للشعلة المرتفعة الى هاهنا انها ما دامت لم تطفأ منها انها واحدة بالعدد ثابتة في الشعلة
بعينها الى ان يستحيل الاكل الموجودة هاهنا فاذا اتى هناك لا يحتاج الى ان يتحرك الى موضع آخر ويخلف غيره

فان توجه الطبيعي نحو ذلك ولا البرد ايضا بضدها اذ لا برد هناك ويجوز ان يكون ايضا ثبات ما لا يطفأ منها
على سبيل التحدد اذا كانت المادة ذات مدد وكانت غير حاصلة مع الاستعال في حقيقة الموضع الطبيعي بل فيه
او بنحو منه فيكون على الاتصال الجزء يشتعل ويشتعل لاشتعاله الناقص ويلحق بمقامه جزء اخر يشتعل ويشتعل فيكون
الشيء محفوظا فان كانت المادة لطيفة وخفيفة حتى وصل لهبا لطافة ان كانت بسرعة الاستحالة الى النارية
وبالجملة ان تمكنت من الحصول في الحيز الذي فيه النار فتدبر بها انفصل اشتعالها دفعة على صيرتها نارا وسقطت
فان كانت المادة كثيفة وذات مدد وثقيلة فانها تبطئ استحالتها نارا لغلاظتها ولا يكون لها برد يطفئ ولا ايضا
تصعد صعودا سريعا معها في حيز النار الى ان يبلغ المكان الشديد بقوة النارية فيعرض لذلك ان تبقى النار بها
واشتعالها مدة طويلة اما على صورة ذوائب او ذنب واكثره شمالي وقد يكون جنوبيا واما على صورة كوكب من الكواكب
كالنيزك الذي ظهر سنة سبع وتسعين وثلثماية للهجرة فبقي قريبا من ثلاثة اشهر يلطف يلطف حتى اضمحل وكان في ابتدائه
الى السواد والخضرة ثم جعل كل وقت يرمي بالشرر ويزداد بياضا ويلطف حتى اضمحل وقد يكون على صورة الحيز او
على صورة حيوان له قرون وعلى سائر الصور وانما يكون ذلك اذا كانت مثل تمام مادة كثيفة واتفقة ملطف احراقها
بيرا يسيرا وتحلل عنه متصعدة كذوائب شعرية او قرنية ومنها المسماة اعنز كان بينها شعر وكل ما ثبت
منه مدة لا يطفئ لزمه ان يتبع حركة الهوا الدائر بحركة الفلك فيلزم ان يكون له شروق وغروب وتمثل لكون
امثال هذه الآثار لا يبعد ان يكون مادة دخانية تتادى لها ان يبلغ ذلك الموضع ولا يشتعل في الطريق
وان يكون كثيرها الكثافة التي تبقي لها استعالة قبل صعودها الا دفع شديد وقد يعرض ان يكون ادخنة
تصعد الى الجو كثيفة وغلاظ واطنيص ذلك فلا تشتعل بل تحتمد فيرى فيها علامات حمر في الجو وربما
كانت عكوسا على اشراق الشمس كان في الصبح وعلى الغيوم المشرقية صبحية والمغربية اصيلا وربما انحمد وتركت
وبقيت وخيل انها هوات في الجو واغاديد ومناقد مظلمة في السما لان شان الاسود ان يحكي البعد والعمق
المظلم واذا اجتمع لونان اسود وابيض في سطح واحد خيل الابيض انه اقرب والاسود انه ابعد لان الابيض اشبه
بالظاهر والظاهر اشبه بالقريب والاسود بالضد والطبيعة آلف النور والبياض وهذه الآثار كلها تدل
بكثرتها على الرياح وقلة الامطار وعلى فساد الجو ويبسه واسخانه وعلى الامراض الحادة اليابسة القاتلة
في الحوادث الكائنة التي تحدث في العالم ومما يحق بنا ان نتكلم فيه في هذا الموضع امر الطوفانات
فنقول ان الطوفان هو غلبة احد العناصر الاربعة على الربع المعمور كله او بعضه واحد العناصر غالبا بهذه

تختلف اشكالا في نحوها وعرضها انما سنرى
وقد لحقته يحقق شى وما اقدار تحجبونا
عرضها ستين شبرا وهوة والابعض اشد كثيفا
لكك م

السنة على حسب ما يرى اهل اللغة استعماله عليه والامر في عند الجمهور من امر الطوفانات هو ما كان من الماء وكان
هذا الاسم انما وضع لهذا المعنى فنقول ان السبب في وقوع الطوفانات اجتماعات من الكواكب على هيئة من
الهيآت توجب تغليب احد العناصر في المعمورة وقد تعاونها اسباب ارضية واستعدادات عنصرية فالمائية منها
قد تقع من استحالات البخار على صفة كبيرة دفعة لاسباب عظيمة سماوية توجب ذلك واسباب توجب مدد من المد
ومن امطار دائمة ولا استحالة مفرطة تقع للهوا الى المائية والنارية تعرض من اشتعالات الريح العاصفة
وهذه اشد انتشارا والارضية تعرض قليلا لانه مفرط تقع من الرمال على بلاد عامرة او لكيفية شديدة
باردة مجمدة مما حدثنا عنه والهوائية تعرض من حركات ريحية شديدة جدا مفسدة ومما يقع في وجود
هذه وحدوثها تظاهر الاخبار المتواترة في طوفان الماء ومما ينفع في اثبات ذلك ان الاشيا القابلة للزيادة
والنقصان والقلة والكثرة واذا كان اكثر الوجود فيها الوجود المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط وهما
منه فان طرفيها لا يخرج عن حد الامكان وكما قد يتفق كثيرا ان يأتي السنون على بقاع عظيمة من المعمورة فلا يكون
فيها مطر البتة وذلك في جانب النقصان فكذلك قد يمكن ان يفرط المطر دفعة واحدة ويستحيل الهوا الى
طبيعة مائية دفعة اذ كان ما بين هذه الاوساط مختلفا بالزيادة والنقصان وكذلك في سائر الطوفانات
وان كان احدث من انقطاع البحار جهة من الفلك خصوصا فيجب ان ينتقل اسقالة حتى يعم وقتا ما هذه النواحي
التي لا يجوز ان يتعداها العمارة وهو ان يحصل الموضع الناقل للبحر الاعظم باستقالة من الفلك كاوج او حضيض
او شئ اخر غيره في قرب معدل النهار فيصح الما الى المكان الذي يجب ان يكون فيه المعمورة وينكشف قطب
او قطبان وينتقل اليها البر المقابل للبحر وهناك مانع من العمارة فيكون الارض مقسومة الى بر وبحر ليس
يحتمل العمارة بالحيوانات المتنفسة من الهوا وكذلك ان كان حال الليل وما يحدث من تغير وزوال الدنيا
يثبت له حقيقة وحتى يجب ان يكون الفلك البروج انطباق او شبه انطباق مع دائرة معدل النهار فان جميع
ذلك مما يوجب فساد العمارة وان لم يكن ذلك ايضا ممكنا فان ما قلناه من الافراطات وما صححه من امكان
انتقال البحار من ناحية قطب الى قطب غير خارج عن الامكان ونحن نعلم باقوى حدس ان ناحية الشمال
كانت مغمورة بالماء حتى تولدت الجبال والآن فالبحار جنوبية فالبحار منتقلة وليس يجب ان يكون انتقالها
محدودا بل يجوز ان يكون في وجوه كثيرة بعضها يوذن بانقطاع العمارة فيحتمل ان يكون في العالم قديما
يتوالى في سنين لا يضبط تواريخها وليس يستنكر ان يفسد الحيوانات والنبات واجناس منها ثم يحدث

بالتولد دون التوالد وذلك لانه لا برهان على وجود الاشيا وحدوثها بعد انقراضها على سبيل التوالد دون التولد
فكثير من الحيوانات يحدث بتولد ويتوالد وكذلك النبات وقد يتخذ حيات من الشعر وعقارب من التبن
والباذروج والفار يتولد من المدر والضفادع يتولد من المطر وجميع هذه الاشيا فلها ايضا توالد وليس
اذا انقطع هذا التولد فيما نشاهد في سنين كثيرة وجب ان لا يكون له وجود في المدة عند تشكل نادر يقع
من الفلك لا ينكر الحس واستعداد من العناصر لا يتفق الا في كل طرف زمان طويل بل نقول ان كل ما يتولد
من العناصر بمزاج ما يؤدي الى وجود نوع لو وقع ذلك المزاج بسبب اجتماع العناصر على مقادير معلومة فما
دامت العناصر موجودة وانقسامها الى تلك المقادير واجتماعها ممكنا فالمزاج الحادث منها ممكن فان كان الامتزاج
الاول غير كاف بل انما يكون بامتزاج ثان وثالث فانه كما ان الحيوان يتولد عن امتزاج الاخلاط بعد امتزاج
العناصر فليس يستنكر ان يحدث الاجتماع الثاني والامتزاج الثاني بعد حدوث الامتزاج الاول من غير بزر فمن
ظن ان ذلك يمتنع الا في مكان محدود كالرحم والنطفة فان الكلام بعد المسامحة قائم في المزاج الذي
يقع للرحم حتى يكون فيه ما يكون والذي يقع للنطفة حتى يكون منه ما يكون فان الكلام في ذلك كا
لكلام في الاصل فان جميع هذه انما يكون عن امتزاج ينتهي الى العناصر فان ابتدا ذلك من العناصر لم يستحل
والرحم لا ليس يفعل شيئا الا حفظا وجمعا وبادية واما الاصل فهو الامتزاج والامتزاج عن الاجتماع كما يمكن
ان يقع عن قوة جامعة في الرحم وغيره فلا يبعد ان يقع باسباب اخرى وبالاتفاق فانه ليس جزء من الارض
يستحيل ان يوافي جزءا من الما ويلتقي به على وزن معلوم وليس يمتنع ان يقع ذلك الوزن ولا معاوق فلا يحتاج
الى الصوان واما القوى الفعالة التي فيهما او هب القوى اذا حصل المستعد فيفعل بعد المزاج الاول ما يحتاج في تكميل النوع
من الامزجة الثانية والثالثة وتدبيرها التدبير العالي فهذا كما قلنا ان كانت مثلا الرحم كان ذلك اسلس واوفق
وان لم يكن فليس يستحيل في العقل ان يقع ذلك من حركات واسباب اخرى فان كان الرحم يفيد شيئا فالمزاج
الذي يستعد به للصورة فيكون الرحم علة معينة للصورة وليس هذا هو مذهب اهل الحق من المشائين بل الصورة والقوى
الجوهرية انما يستفاد كلها من المبادي التي هي موجودة دائما لا تتغير اذا وقع الاستعداد والاستعداد
هو المزاج فاذا كان جائزا ان يجتمع الاركان على نسبة من اجزائها وجب اي مزاج كان ويتركب تركيبا ثانيا
على اي نسبة كانت وكانت الاستعداد انما يحصل من ذلك وكان لا يجب ان يعارض في ذلك دائما ما هو مضاد
وكان الفيض الواهب للصور من عند المبادي الدائمة فلم لا يجوز ان يكون اي مركب شئت من العناصر لا على سبيل التوالد

ولهذا الاجتماع

ولولا هذا لكان يجوز ان يقع للانواع انقطاع وذلك لانه ليس بواجب ان يكون عن كل انسان انسان ضرورة
ولا عن واحد من الناس وكذلك في كل شجرة بل ذلك جائز اكثري ولا يستحيل ان يعرض وقت ما يتفق فيه ان عقم
كائنات من غير ان يتكون عن كل واحد منها خالف فلا يوجد ولا واحد منها واجبا بالضرورة ان يكون منه آخر
لان الجماع الذي هو مبدا التولد والتوالد ارادي لا ضروري ووقوع البزور في البلاد طبيعي من جملة الاكثري
لا من جملة الضروري او الارادي ولا شي من هذين يجب ضرورة وما لا يجب ضرورة فيجوز ان يقع في النادر بطلان
ذلك فلو لم يكن حركات ونسب غائبة من الافلاك توجب كون اشخاص من هذه الانواع مبتدا حتى يكون
لشي من الانواع انقطاع بحيث لا يعود لكان يجوز ان يقع انقطاع لا عود له ولكان هذا الجائز قد وقع فيما
لا نهاية له من قدرة الله وانت اذا تاملت الصناعات وجدتها مخترعة عن روية النفس او من الهام الله و
انها لا يكون مبداها الا روية محضة او الهام محض فان الكلي بتوهم لا وجود له وما مبداه جزئي حادث فهو حادث
بعد ما لم يكن اصلا فكل صناعة حادثة ويدل على حدوثها ان مبدءها كل وقت ويدل حدوثها على ان الناس
منشئون بعد انقراض لان كثيرا منها يجب ان لا يصح قوام شخص الانسان الذي لا يختص بخاصية الالهام والمعونة
مخالفة للوجود للناس دونها فيجب ان يكون الانسان الذي انشاها مستغنيا عنها بخاصية تكون الناس ليسوا الان لها
وليس يجوز ان يقال ان تلك الخاصية لم تزل موجودة للناس الاولين ثم انقرضت بل انما توجد تلك الخاصية
للناس باعيانهم فيكون اول انسان او اول ناس في هذا الاتصال المتادي الينا قد خص بها واذا كانوا كذلك
وجب ان يكونوا قد صدروا لا بالولادة وهذه الخاصية انما استغنى بسببها في الجبلة كالبهائم ثم تبعه انبعاث
ارادة لانشاء الصناعة بسبب غير ذلك المستغنى او شدة الاستظهار للمستغني والهام سماوي يعني عن
الجمهور وغ منه ليكون ذخيرة الى وقت طلب الاخر بالروية والفكر هذا آخر المعادن والآثار العلوية

ويتلوه الفن السادس وهو كتاب النفس ٥

بسم الله الرحمن الرحيم قد استوفينا
في الفن الاول الكلام على الامور العامية في الطبيعيات ثم تلوناه بالفن الثاني في معرفة اجرام السماء والعالم
والصور والحركات الاولية في العالم الطبيعي وحققنا احوال الاجسام التي تفسد والتي لا تفسد ثم تلوناه بالكلام
على الكون والفساد واستقصائه ثم تلوناه بالكلام على افعال الكيفيات الاولى وانفعالاتها والامزجة
المتولدة عنها وبقي لنا ان نتكلم على الامور الكائنة وكانت الجمادات وما لا حس له ولا حركة ارادية اقدمها واقربها

تكون من العناصر فتكلمنا فيها في الفن الخامس وبقي لنا من العلم الطبيعي النظر في امور النبات والحيوانات ولما كانت
النباتات والحيوانات متجوهرة الذوات عن صورة هي النفس ومادة هي الجسم والاعضاء وكان اولى ما يكون علماً
بالشيء هو ما يكون من جهة صورته رأينا ان نتكلم اولاً في النفس ولم نر ان نفرق علم النفس فنتكلم اولاً في النفس النباتية
والنبات ثم في النفس الحيوانية والحيوان ثم في النفس الانسانية والانسان وانما لم نفعل ذلك لسببين احدهما
لان هذا التفريق مما يعسر ضبط علم النفس المناسب بعضه لبعض والثاني ان النبات يشارك الحيوان في النفس التي
لها فعل النمو والتغذية والتوليد ويجب لا محالة ان ينفصل عنه بقوى نفسانية تخص جنسه ثم تخص انواعه
والذي يمكننا ان نتكلم عليه من امر نفس النبات هو ما شاركه فيه الحيوان ولسنا نشعر كثير شعور بالفصول
المنوعة لهذا المعنى الجنسي في النبات واذا كان الامر كذلك لم تكن نسبة هذا القسم من النظر الى انه كلام في النبات
اولى منه الى انه كلام في الحيوان اذ كانت نسبة الحيوان الى هذه النفس نسبة النبات وكذلك ايضاً حال النفس
الحيوانية بالقياس الى الانسان والحيوانات الاخر واذا كنا انما نريد ان نتكلم في النفس النباتية والحيوانية من حيث
هي مشتركة ولا علم بالمخصص الا بعد العلم بالمشترك وكنا قليلي الاشتغال بالفصول الذاتية لنفس نفس من النبات
نبات والحيوان حيوان لتعذر ذلك علينا فكان الاولى ان نتكلم في النفس في كتاب واحد ثم ان امكننا ان
نتكلم في النبات والحيوان كلاماً مخصصاً فعلنا واكثر ما يمكننا من ذلك يكون متعلقاً بابدانهما وبخواص افعالها
البدنية فلان نقدم تعريف امر النفس ونؤخر تعريف امر البدن احرى جميلاً في التعليم من ان نقدم تعريف امر البدن
ونؤخر تعريف امر النفس فان معونة امر النفس في معرفة الاحوال البدنية اكثر من معونة معرفة البدن في معرفة
الاحوال النفسانية على ان كل واحد منهما معين على الاخر وليس احد الطرفين بضروري التقديم الا انا آثرنا
ان نقدم الكلام في النفس لما اسلفناه من العذر فمن شاء ان يغير هذا الترتيب فعل بلا مناقشة لنا معه فهذا
هو الفن السادس ثم نتلوه في الفن السابع بالنظر في احوال النبات وفي الفن الثامن النظر في احوال الحيوانات
وهناك نختم العلم الطبيعي ونتلوه العلم الرياضي في فنون اربعة ثم نتلو ذلك كله بالعلم الالهي ونردفه
شيئاً من علم الاخلاق ونختم كتابنا هذا به

المقالة الاولى من علم النفس خمسة فصول

الفصل الاول

في اثبات النفس وتحديدها من حيث هي نفس نقول انا اول ما يجب ان نتكلم فيه
اثبات وجود الشيء الذي يسمى نفساً ثم نتكلم فيما يتبع ذلك فنقول انا قد نشاهد اجساماً تحس وتتحرك
بالارادة بل نشاهد اجساماً تغتذي وتنمو وتولد المثل وليس ذلك لها لجسميتها فبقي ان يكون في ذواتها

مبادئ لذلك غير جسميتها والشيء الذي يصدر عنه هذه الافعال وبالجملة كل ما يكون مبدأ لصدور افاعيل
ليست على وتيرة واحدة عادمة للارادة فانا نسميه نفساً وهذه اللفظة اسم لهذا الشيء لا من حيث جوهره
ولكن من جهة اضافة ما له اي من جهة ما هو مبدأ لهذه الافاعيل ونحن نطلب جوهره والمقولة
التي يقع فيها من بعد ولكنا الآن انما اثبتنا وجود شيء هو مبدأ لما ذكرنا واثبتنا وجود شيء من جهة ما له
عرض ما ونحتاج ان نتوصل من هذا العارض الذي له الى ان نحقق ذاته لنعرف ماهيته كانا قد عرفنا ان للشيء
محركاً ما ولسنا نعلم من ذلك ان ذات هذا المحرك ما هو فنقول اذ كانت الاشياء التي يرى ان
لها نفس موجودة اجساماً وانما يتم وجودها من حيث هي نبات وحيوان بوجود هذا الشيء لها فهذا الشيء
جزء من قوامها واجزاء القوام كما علمت في مواضع قسمان جزء يكون به الشيء هو ما هو بالفعل وجزء يكون
به الشيء هو ما هو بالقوة اذ هو بمنزلة الموضوع فان كانت النفس من القسم الثاني ولا شك ان البدن من ذلك
القسم فالحيوان والنبات لا يتم حيواناً ولا نباتاً بالبدن ولا بالنفس فيحتاج الى كمال آخر هو المبدأ بالفعل
قلنا فذلك هو النفس الذي كلامنا فيه بل ينبغي ان يكون النفس هو ما به يكون النبات والحيوان بالفعل
نباتاً وحيواناً فان كان جسماً ايضاً فالجسم صورته ما قلنا وان كان جسماً بصورة ما فلا يكون هو من حيث
هو جسم ذلك المبدأ بل يكون كونه مبدأ من جهة تلك الصورة ويكون صدور تلك الاحوال
عن تلك الصورة بذاتها وان كان بتوسط هذا الجسم فيكون المبدأ الاول تلك الصورة ويكون اول
فعله بوساطة هذا الجسم ويكون هذا الجسم جزءاً من جسم الحيوان لكنه اول جزء يتعلق به المبدأ وليس
هو بما هو جسم الا من جملة الموضوع فبين ان ذات النفس ليس بجسم بل هو جزء للحيوان والنبات هو صورة
او كالصورة او كالكمال فنقول الآن ان النفس يصح ان يقال لها بالقياس الى ما يصدر عنها من
الافعال قوة وكذلك يجوز ان يقال لها بالقياس الى ما تقبله من الصور المحسوسة والمعقولة على معنى آخر
قوة ويصح ان يقال ايضاً لها بالقياس الى المادة التي تحلها فيجتمع منهما جوهر نباتي او حيواني صورة ويصح
ان يقال لها ايضاً بالقياس الى استكمال الجنس بها نوعاً محصلاً في الانواع العالية والسافلة كمال
لان طبيعة الجنس تكون ناقصة غير محدودة ما لم يحصلها طبيعة الفصل البسيط او الغير البسيط مضافاً
اليها فاذا انضاف كمل النوع فالفصل كمال النوع بما هو نوع وليس لكل نوع فصل بسيط قد علمت هذا
بل انما هو للانواع المركبة الذوات من مادة وصورة والصورة منها هو الفصل البسيط لما هو كماله ثم

كل صورة كمال وليس كل كمال صورة فان الملك كمال المدينة والربان كمال السفينة وليسا بصورتين للمدينة
والسفينة فما كان من الكمال مفارق الذات لم يكن بالحقيقة صورة للمادة وفي المادة فان الصورة التي هي في المادة
هي الصورة المنطبعة فيها القائمة بها اللهم الا ان يصطلح فيقال الكمال النوع صورة النوع وبالحقيقة
فانه قد استقر الاصطلاح على ان يكون الشيء بالقياس الى المادة صورة وبالقياس الى الجملة غاية وكمالا و
بالقياس الى التحريك مبدأ فاعليا وقوة محركة واذا كان الامر كذلك فالصورة تقتضي نسبة الى شيء بعيد
من ذات الجوهر الحاصل منها والى شيء يكون الجوهر الحاصل هو ما هو به بالقوة والى شيء لا ينسب الافاعيل
اليه وذلك الشيء هو المادة لانها صورة باعتبار وجودها للمادة والكمال يقتضي نسبة الى الشيء التام الذي عنه تصدر
الافاعيل لانه كمال بحسب اعتباره للنوع فتبين من هنا انا اذا قلنا في تعريف النفس انها كمال كان ادل على معناها
وكان ايضا يتضمن جميع انواع النفس من جميع وجوهها ولا يشذ النفس المفارقة للمادة عنه وايضا اذا قلنا
ان النفس كمال فهو اولى من ان نقول قوة وذلك لان الامور الصادرة عن النفس منها ما هي من باب الحركة ومنها ما هي من
باب الاحساس والادراك والادراك بالحري ان يكون لها لا بقوة هي مبدأ فعل بل مبدأ قبول والتحريك
بالحري ان يكون لها لا بمعنى قوة هي مبدأ قبول بل مبدأ فعل وليس ان ينسب اليها احد الامرين بانها قوة
عليه اولى من الآخر فان قيل لها قوة وعني به الامران جميعا كان ذلك باشتراك الاسم وان قيل قوة
واقتصر على احد الوجهين عرض من ذلك ما قلنا وشيء آخر وهو انه لا يتضمن الدلالة على ذات النفس من
حيث هي نفس مطلقا بل من جهة دون جهة وقد بينا في الكتب المنطقية ان ذلك غير جيد ولا صواب ثم اذا
قلنا اشتمل على المعنيين فان النفس من جهة القوة التي يستكمل بها ادراك الحيوان كمال ومن جهة القوة
التي تصدر عنها افاعيل الحيوان ايضا كمال والنفس المفارقة كمال والنفس التي لا تفارق كمال لكنا اذا قلنا
كمال لم نعلم من ذلك بعد انها جوهر او ليست بجوهر فان معنى الكمال هو الشيء الذي بوجوده يصير الحيوان
بالفعل حيوانا والنبات بالفعل نباتا وهذا لا يفهم عنه بعد ان ذلك جوهر او ليس بجوهر لكنا نقول
انه لا شك لنا في ان هذا الشيء ليس بجوهر بالمعنى الذي يكون به الموضوع جوهرا ولا ايضا بالمعنى الذي يكون به
المركب جوهرا فاما جوهر بمعنى الصورة فلننظر فيه فان قال قائل اني اقول للنفس جوهر واعني به الصورة
ولست اعني به معنى اعم من الصورة بل معنى انه جوهر معنى انه صورة وهذا مما قال الخلق منهم فلا يكون معه
موضع بحث واختلاف البتة فيكون معنى قوله ان النفس جوهر انها صورة بل يكون قوله الصورة جوهر كقوله

كمال

الصورة صورة او هيئة والانسان انسان او بشر ويكون هذيانا من الكلام فان عني بالصورة ما ليس في موضوع
البتة اي لا يوجد بوجه من الوجوه قائما في الشيء الذي سميناه لك موضوعا البتة فلا يكون كل كمال جوهرا
فان كثيرا من الكمالات هي في موضوع لا محالة وان كان ذلك الكثير بالقياس الى المركب ومن حيث كونه فيه ليس في
موضوع فان كونه جزءا منه لا يمنع ان يكون في موضوع وكونه فيه لا كالشيء في الموضوع لا يجعله جوهرا
كما ظن بعضهم لانه لم يكن الجوهر ما لا يكون بالقياس الى شيء على انه في موضوع حتى يكون الشيء من جهة ما ليس في
هذا الشيء على انه في موضوع جوهرا بل انما يكون جوهرا اذا لم يكن ولا في شيء من الاشياء على انه في موضوع و
المعنى لا يبعد نعم كونه في شيء ما موجودا لا في موضوع فان ذلك ليس له بالقياس الى شيء حتى اذا قيس الى شيء كون
فيه لا كما يوجد الشيء في موضوع صار جوهرا وان كان بالقياس الى شيء آخر بحيث يكون عرضا بل هو باعتبار له
في ذاته فان الشيء اذا تأملت ذاته ونظرت اليها فلم يوجد لها موضوع البتة كانت في نفسها جوهرا وان
وجدت في الشيء لا في موضوع بعد ان يوجد في شيء واحد على نحو وجود الشيء في موضوع فهي في نفسها عرض
وليس اذا لم يكن عرضا في شيء فهو جوهر فيه فيجوز ان يكون الشيء لا عرضا في الشيء ولا جوهرا في الشيء كما ان الشيء
يجوز ان لا يكون واحدا في شيء ولا كثيرا لكنه في نفسه واحد او كثير وليس الجوهري والجوهر واحدا ولا
العرضي بمعنى العرضي الذي في ايساغوجي هو العرض الذي في قاطيغورياس وقد بينا هذه الاشياء لك
في صناعة المنطق فتبين ان النفس لا تزيل عرضيتها كونها في المركب كجزء بل يجب ان يكون في نفسها لا في موضوع
البتة وقد علمت الموضوع فان كانت كل نفس موجودة لا في موضوع فكل نفس جوهر وان كانت نفس ما قائمة
بذاتها والبواقي كل واحد منها في هيولى وليست في موضوع فكل نفس جوهر فان كانت نفس ما قائمة في موضوع
وهي مع ذلك تجزء من المركب فهي عرض وجميع هذا كمال فلم يتبين لنا بعد ان النفس جوهر او ليس بجوهر من
وضعنا انها كمال وغلط من ظن ان هذا يكفيه في ان يجعله جوهرا كالصورة فنقول انا اذا عرفنا
ان النفس كمال باي بيان وتفصيل فصلنا الكمال لم يكن بعد عرفنا النفس وماهيتها بل عرفناها من حيث هي نفس
واسم النفس ليس يقع عليها من حيث جوهرها بل من حيث هي مدبرة للابدان ومقيسة اليها فلذلك يوجد البدن في
حدها كما يوجد مثلا البناء في حد الباني وان كان لا يوجد في حده من حيث هو انسان ولذلك صار النظر
في النفس الطبيعي لان النظر في النفس من حيث هي نفس نظر فيها من حيث لها علاقة بالمادة والحركة بل يجب ان نفرد
لتعرفنا ذات النفس بحثا آخر ولو كنا عرفنا بهذا ذات النفس لما اشكل علينا وقوعها في اي مقولة تقع فيه

من العلم

فانه يعرض في فهم ذات الشيء يعرض من نفسه طبيعة امر زائد لم يشكل عليه وجوده لكنا اوضحناه في المنطق لكن الكمال
على وجهين كمال اول وكمال ثان فالكمال الاول هو الذي يصير به النوع نوعا بالفعل كالشكل للسيف والكمال
الثاني هو امر من الامور التي يتبع نوع الشيء من افعاله وانفعالاته كالقطع للسيف وكالتمييز والروية و
الاحساس والحركة للانسان فان هذه كمالات لا محالة للنوع لكن ليست اولية فانه ليس يحتاج النوع في ان يصير
هو ما هو بالفعل الى حصول هذه الاشياء له بالفعل بل اذا حصل مبدأ هذه الاشياء بالفعل حتى صارت له هذه
الاشياء بالقوة بعد ما لم يكن بالقوة الا بقوة بعيدة تحتاج الى ان يحصل قبلها شيء حتى يصير بالحقيقة بالقوة صار حينئذ
الحيوان حيوانا بالفعل فالنفس كمال اول ولان الكمال كمال لشيء فالنفس كمال لشيء وهذا الشيء هو الجسم ويجب ان
يوخذ الجسم بالمعنى الجنسي لا بالمعنى المادي كما علمت في صناعة البرهان وليس هذا الجسم الذي النفس كمال له كل جسم
فانها ليست كمال الجسم الصناعي كالسرير والكرسي وغيرهما بل كمال الجسم الطبيعي ولا كل جسم طبيعي فليس النفس كمال نار
ولا ارض بل هي في عالمنا كمال جسم طبيعي يصدر عنه كمالاته الثانية بآلات يستعين بها في افعال الحيوة التي اولها
التغذي والنمو فالنفس التي نحدها كمال اول لجسم طبيعي آلي له ان يفعل افعال الحياة لكنه قد يتشكك في هذا الموضع
باشياء من ذلك ان لقائل ان يقول هذا الحد لا يتناول النفس الفلكية فانها تفعل بلا آلات وان تركتم ذكر
الآلات واقتصرتم على ذكر الحياة لم يغنكم ذلك شيئا فان الحياة التي من جملة ما يكون لهذه النفس وايضا ان كان التغذي
حياة فلم لا تسمون النبات حيوانا وايضا فللقائل ان يقول ما الذي احوجكم الى ان تسموا انفسا ولم لم يكفكم ان تقولوا ان
الحياة نفسها هي هذا الكمال فيكون الحياة هو المعنى الذي يصدر عنه ما تنسبون صدوره الى النفس من ذلك
فلنشرع في جواب واحد واحد من ذلك وحله فنقول اما الاجسام السماوية فان فيها مذهبين من مذهب من يرى
ان كل كوكب يجتمع منه ومن عدة كرات قد دبرت بحركته جملة جسم حيوان واحد فيكون حينئذ كل واحد من
الكرات تتم فعله بعدة اجزاء ذوات حركات فيكون ذي كالآلات وهذا القول لا يستمر في كل الكرات ومذهب
من يرى ان كل كرة فلها في نفسها حياة مفردة وخصوصا ويرى جسما تاسعا فذلك الجسم واحد بالفعل لا كثرة فيه
فهؤلاء يجب ان يروا ان اسم النفس اذا وقع على الفلكية وعلى النفس النباتية فانما يقع بالاشتراك وان هذا الحد
انما هو للنفس الموجودة للمركبات وانه اذا احتيل حتى يشترك الحيوانات والفلك في معنى اسم النفس خرج معنى النبات
من تلك الجملة على ان هذه الحملة صعبة وذلك لان الحيوانات والفلك لا يشترك في معنى اسم الحياة ولا في معنى
اسم النطق ايضا لان النطق الذي هاهنا يقع على وجود نفس لها العقلان الهيولاني وليس هذا مما يصح هناك

لها ليس التغذي والنمو ولا ايضا الحس وانتم
تعنون بالحيوة التي في الحد هذا وان عنيتم
بالحيوة ما للنفس الفلكية من الادراك والفعل
والتصور العقلي والتحريك لغاية ارادية
اخرجتم النبات م م

على ما ترى فان العقل هناك عقل بالفعل والعقل بالفعل غير مقوم للنفس الكائنة جزء حد للنطق وكذلك الحس
ههنا يقع على القوة التي بها يدرك المحسوسات على سبيل قبول امثلتها والانفعال عنها وليس هذا ايضا مما يصح هناك
على ما ترى ثم ان احببت فجعل النفس كمالا اول لما هو متحرك بالارادة ومدرك من الاجسام حتى يدخل فيه
الحيوانات والنفس الفلكية خرج النبات من تلك الجملة وهذا هو القول المحصل واما امر الحياة والنفس فيحل
الشك في ذلك على ما نقول انه قد يصح ان الاجسام يجب ان يكون فيها مبدأ للاحوال المعلومة المنسوبة الى الحياة
بالفعل فان سمى مسم هذا المبدأ حياة لم يكن معه مناقشة واما المفهوم عند الجمهور من لفظة الحياة المقولة
على الحيوان فهو امران احدهما كون النوع موجودا فيه مبدأ صدور تلك الاحوال عنه او كون الجسم بحيث يصح
صدور تلك الافعال عنه واما الاول فمعلوم انه ليس معنى النفس بوجه من الوجوه واما الثاني فدال
على معنى ايضا غير معنى النفس وذلك لان كون الشيء بحيث يصح ان يصدر عنه شيء او يوصف يكون على
وجهين احدهما ان يكون الوجود شيئا غير ذلك الكون نفسه يصدر عنه ما يصدر مثل كون السفينة
بحيث يصدر عنه المنافع السفينة وذلك مما يحتاج الى الربان حتى يكون هذا الكون والربان ليس
وهذا الكون شيئا واحدا بالموضوع والثاني ان لا يكون شيء غير هذا الكون في الموضوع مثل كون الجسم بحيث يصدر
عنه الاحراق عند من يجعل نفس هذا الكون الحرارة حتى يكون وجود الحرارة في الجسم هو وجود هذا الكون
وكذلك وجود النفس وجود هذا الكون على ظاهر الامر الا ان ذلك في النفس لا يستقيم فليس المفهوم من هذا
الكون ومن النفس شيئا واحدا وكيف لا يكون كذلك والمفهوم من الكون الموصوف لا يمنع ان يسبقه بالذات
كمال ومبدأ للجسم هذا الكون والمفهوم من الكمال الاول الذي هاهنا يمنع ان يسبقه بالذات كمال
آخر لان الكمال الاول ليس له مبدأ وكمال اول فليس اذن المفهوم من الحياة والنفس واحدا اذا عنينا
بالحياة ما يفهم الجمهور وان عنينا بالحياة ان يكون لفظة مرادفة للنفس في الدلالة على الكمال الاول حتى
ويكون الحياة اسما للنفس وما اثبتناه من هذا الكمال الاول فقد عرفنا الآن معنى الاسم الذي يقع على الشيء
الذي سمي نفسا بالاضافة له فبالحري ان نشتغل بادراك ماهية هذا الشيء الذي صار بالاعتبار المقول نفسا
ويجب ان نشير في هذا الموضع الى اثبات وجود النفس التي لنا اثباتا على سبيل التنبيه والتذكير اشارة شديدة
الموقع عند من له قوة على ملاحظة الحق نفسه من غير احتياج الى تثقيفه وقرع عصاه وصرفه عن المغلطات
فنقول يجب ان يتوهم الواحد منا كانه خلق دفعة وخلق كاملا لكنه حجب بصره عن مشاهدة الخارجات

بجنسه م

ليس م

وخلق هوى في هوا او خلاء بالاصدمه فيه قوام الهوا صدما يحوج الى ان يحس وفرق بين اعضائه فلم تتلاق ولم
تتماس ثم يتامل انه هل يثبت وجود ذاته فلا يشك في اثباته لذاته موجودا ولا يثبت مع ذلك طرفا من اعضائه
ولا باطنا من احشائه ولا قلبا ولا دماغا ولا شيئا من الاشيا من خارج بل كان يثبت ذاته ولا يثبت لها طولا ولا عرضا
ولا عمقا ولو انه امكنه في تلك الحال ان يتخيل يدا او عضوا آخر لم يتخيله جزءا من ذاته ولا شرطا في ذاته وانت
تعلم ان المثبت غير الذي لم يثبت والمقر به غير الذي لم يقر به فاذن للذات التي اثبت وجودها خاصية لها على انها
هو بعينه غير جسمه واعضائه التي لم تثبت فاذن المثبت له سبيل الى ان يتنبه على وجود النفس شيئا غير الجسم بل غير
جسم وانه عارف به مستشعر له فان كان ذاهلا عنه يحتاج الى ان يقرع عصاه

فصل في ذكر ما قاله القدماء في النفس وجوهرها ونقضه

فنقول قد اختلف الاوايل في ذلك لانهم اختلفوا في المسالك اليه
فمنهم من سلك الى علم النفس من جهة الحركة ومنهم من سلك اليه من جهة الادراك ومنهم من جمع المسلكين
ومنهم من سلك طريق الحياة غير مفصلة فالذين سلكوا منهم جهة الحركة فقد كان تخيل عندهم ان التحريك
لا يصدر الا عن متحرك وان المحرك الاول يكون لا محالة متحركا بذاته وكانت النفس محركة اولية اليه ترتقي
التحريك من الاعضاء والعضل والاعصاب فجعلوا النفس متحركة لذاتها وجعلوها لذلك جوهرا غير مايت
معتقدا ان ما يتحرك لذاته لا يجوز ان يموت قال ولذلك ما كانت الاجسام السماوية ليست تفسد والسبب فيه
دوام حركتها ومنهم من منع ان يكون النفس جسما فجعله جوهرا غير جسم محركا لذاته ومنهم من جعله جسما وطلب
الجسم المتحرك بذاته فمنهم من جعل ما كان من الاجرام لا يتجزى كريا ليسهل دوام حركته وزعم ان الحيوان يستنشق
ذلك بالتنفس وان التنفس غذا للنفس وان النفس يستبقي النفس بادخال بدل ما يخرج من ذلك الجنس من الهباء
التي هي الاجرام التي لا تتجزى التي هي المبادي وانها متحركة بذاتها كما ترى من حركة الهبا دايما في الجو فلذلك صلحت
لان تحرك غيرها ومنهم من قال انها ليست هي النفس بل المحرك لها هو النفس وهي فيها وتدخل البدن بدخولها ومنهم
من جعل النفس نارا وراى ان النار دايم الحركة واما من سلك طريق الادراك فمنهم من راى ان الشي انما يدرك
ما سواه لانه متقدم عليه ومبدا له فوجب ان يكون النفس من الجنس الذي كان يراه المبدا اما نارا او هوا
او ارضا او ماء ومال بعضهم الى القول بالماء لشدة رطوبة النطفة التي هي مبدا التكون وبعضهم جعلها جسما بخاريا
اذ كان يرى ان البخار مبدا الاشيا وعلى المذاهب التي عرفتها وكل هؤلاء كان يقول ان النفس انما يعرف الاشيا
كلها لانها من جوهر المبدا لجميعها وكذلك من راى ان المبادي هي الاعداد فانه جعل النفس عددا ومنهم من راى

المثبت

بين م

لم تنفس

ان الشي انما يدرك ما هو شبيهه وان المدرك بالفعل شبيه المدرك بالفعل فجعل النفس مركبة من الاشيا التي
يراها عناصر وخصوصا انباذقلس فانه قد جعل النفس مركبة من العناصر الاربعة ومن الغلبة والمحبة وقال
انما يدرك النفس كل شي بشبهه فيها واما الذين جمعوا الامرين فكالذين قالوا ان النفس عدد محرك لذاته
فهي عدد لانها مدركة وهي محركة لذاتها لانها محركة اولية واما الذين اعتبروا امر الحياة غير مفصل فمنهم من قال
ان النفس حرارة غريزية لان الحياة بها ومنهم من قال بل برودة وان النفس مشتق من النفس والنفس هو الشي البارد
ولهذا ما يبرد بالاستنشاق ليحفظ جوهر النفس ومنهم من قال بل النفس هو الدم لانه اذا سفح الدم بطلت
الحياة ومنهم من قال بل النفس مزاج لان المزاج ما دام ثابتا لم يتغير صحت الحياة ومنهم من قال بل النفس
تاليف ونسبة بين العناصر وذلك لانا نعلم ان تاليفا ما يحتاج اليه حتى يكون من العناصر حيوان وان
النفس تاليف فلذلك تميل الى المولفات من النغم والارايح والطعوم وتلتذ بها ومن الناس من ظن ان
النفس هو الله تعالى عما يقول الملحدون وانه يكون في كل شي بحسبه فيكون في شي طبعا وفي شي نفسا و
في شي عقلا سبحانه وتعالى عما يشركون فهذه هي المذاهب المنسوبة الى القدما الاقدمين في امر النفس وكلها باطل
فاما الذين تعلقوا بالحركة فاول ما يلزمهم من المحال انهم نسوا السكون فان كانت النفس تحرك بان تتحرك
فكان لا محالة تحركها علة للتحريكات فلم يحصل تسكينها اما ان تصدر عنها وهي متحركة بحالها فيكون نسبة تحركها
بذاتها الى التسكين والتحريك واحدة فلم يمكن ان يقال انها تحرك بان تتحرك وقد فرضوا ذلك وتصدر
عنها وقد سكنت فلا يكون متحركة بذاتها وايضا فقد عرفت مما سلف انه لا متحرك الا من محرك وانه ليس شي
متحركا من ذاته وايضا فان هذه الحركة لا تخلو اما ان يكون مكانية او كمية او كيفية او غير ذلك فان كانت مكانية
فلا تخلو اما ان تكون طبيعية او قسرية او نفسانية فان كانت طبيعية فيكون الى جهة واحدة لا محالة فيكون
تحريكات النفس الى جهة واحدة فقط وان كانت قسرية فلا يكون متحركة بذاتها ولا يكون ايضا تحركها بذاتها بل
الاولى ان يكون القاسر هو المبدا الاول وان يكون هو النفس وان كانت نفسانية فالنفس قبل النفس ويكون
لا محالة بارادة فيكون اما واحدة لا تختلف فيكون تحركها على كل الجهات الى واحدة او يكون مختلفة فيكون جميعا
كما علمت سكونات لا محالة فلا يكون متحركة لذاتها واما الحركة من جهة الكم فابعد شي عن النفس ثم لا يكون شي
متحركا من جهة الكم بذاته بل لمدخل داخل عليه او استحالة في ذاته واما الحركة على سبيل الاستحالة فاما
ان يكون تحركه في كونها نفسا فيكون النفس اذا حركت لا تكون نفسا واما حركة في عرض من اعراض كونها نفسا

فلا يكون النفس شيئا متحركا من ذاته م

فاوانه لك لا يكون محركها من نحو تحركها بل يكون ساكنة في المكان ثم تحرك في المكان والثاني الاستحالة في الاعراض
غايتها حصول ذلك العرض واذا حصل فقد وقفت الاستحالة وايضا فقد تبين لك ان النفس لا ينبغي ان يكون جسما والجسم
الذي يتحرك في المكان بان يتحرك نحو المتحرك فهو جسم لا محالة فلو كان للنفس الحركة والانتقال لكان يجوز ان تفارق
بدنا ثم تعود اليه وهؤلاء يجعلون مثل النفس مثل زيبق يجعل في بعض الاجسام فاذا ترجرج تحرك ذلك الجسم
يدعون ان يكون الحركة حركة اختيار وايضا فقد علمت ان القول بالهبآت هذر باطل وعلمت ايضا ان القول
بوجود المبدأ الاسطقسي خرافة ثم من المحال ما قالوا من ان الشيء يجب ان يكون مبدأ حتى يعلم ما وراءه فانا نعلم
بانفسنا اشياء لسنا مبادئها اما اثبات ذلك من طريق من ظن ان المبدأ احد الاسطقسات فهو انا نعلم اشياء
ليست الاسطقسات بوجه من الوجوه مبادئها ولا هي مبادئ للاسطقسات وهو ان كل شيء اما ان يكون حاصلا
في الوجود واما ان لا يكون وان الاشياء المساوية لشيء واحد متساوية فهذه الاشياء لا يجوز ان يقال ان النار
والماء وغير ذلك مبادئها فنعلمها بها ولا بالعكس وايضا اما ان يكون معرفة النفس هي مبدؤها انما تتناول
عين ذلك المبدأ او يتناول الاشياء التي بعد المبدأ وليست هي المبدأ او يكون بكليهما فان كانت انما تتناول
المبدأ او يتناول كليهما وكان العلم بالشيء يجب ان يكون مبدأ له فيكون النفس ايضا مبدأ المبدأ وايضا مبدأ
لذاتها لانها تعلم ذاتها وان كان ليس يعلم المبدأ ولكن يعلم الاحوال والتغيرات التي تلحقه فالذي يحكم
بان الماء والنار او احدهما مبدأ واما الذين جعلوا الادراك بالعددية قالوا لان المبدأ الاول عدد
بل قالوا ماهية كل شيء عدد وهؤلاء وان كنا قد دللنا على بطلان رأيهم في المبدأ في موضع آخر وسندل
في صناعة الفلسفة الاولى ايضا على استحالة رأيهم هنا وما اشبهه فان مذهبهم هاهنا ترتيبه من جهة النظر
الخاص بالنفس وذلك بان ننظر ونتأمل هل النفس انما يكون نفسا بانها عدد معين كاربعة وخمسة او بانها مثلا
زوج او فرد او شيء اعم من عدد معين فان كانت النفس انما هي نفس بانها عدد معين فما يقولون في الحيوان المجزأ الذي
اذا قطع تحرك كل جزء منه واحس واذا احس فلا محالة هناك تخيل ما وكذلك كل جزء منه ياخذ الى الهرب
الى جهة وتلك الحركة تحصل لا محالة وقد علم ان الجزئين يتحركان عن قوتين فيهما وان كان كل واحد منهما
اقل من العدد الذي كان في الجملة وانما كانت النفس عندهم هي العدد الذي في الجملة لا غير فيكون ههنا ان الجزئين
يتحركان لا عن نفس وهذا محال بل في كل واحد منهما نفس من نوع نفس الآخر فنفس مثل هذا الحيوان واحد بالفعل
متكثر بالقوة بكثرة الى نفوس وانما يفسد في الحيوان المجزأ نفساه ولا يفسد في النبات لان النبات قد سلمت

فيه الآلة الاولية لا تستبقا فعل النفس وكذلك في الحيوان المجزأ بل بعض بدن الحيوان المجزأ لا مبدأ فيه
لاستبقاء المزاج الملائم وفي بعضه الآخر ذلك المبدأ ولكنه يحتاج في استبقائه ذلك الى صحبة من القسم الآخر
فيكون بينه متعلق الاجزاء بعضها ببعض في التعاون على حفظ المزاج فانه لم يكن النفس عددا بعينه بل كان
عددا له كيفية ما او صورة فيشبه ان يكون في بدن واحد نفوس كثيرة فانك تعلم ان في كثير من الازواج ازواج
وفي كثير من الافراد افراد وفي كثير من المربعات مربعا وكذلك سائر الاعتبارات وايضا فان الوحدات المجتمعة
في العدد اما ان يكون لها وضع او لا يكون لها فان كان لها وضع فهي نقط وان كانت نقطا فاما ان يكون نفسا
لانها عدد تلك النقط او لا يكون كذلك بل لانها نوع او كيفية او غير ذلك لكنهم جعلوا الطبيعة النفسية مجرد
عددية فيكون العدد الموجود للنقط الطبيعة النفس فيكون كل جسم اذا فرض فيه ذلك العدد من النقط
ذا نفس وكل جسم للنفس تفرض فيه كم نقطة شئت فيكون كل جسم من شأنه ان يصير ذا نفس لعرض النقط فيه وان كان عدد
لا وضع له وانما هي آحاد مفرقة مهما ذا افترقت وليس لها مواد مختلفة ولا قوى بها صفات وفصول الجزئي
وانما تكثر الاشياء المتشابهة في المواد المختلفة فان كان لها مواد مختلفة فهي ذوات وضع لها ابدان شتى
ثم في الحالتين جميعا كيف ارتبطت هذه الوحدات او النقط معا الا ان كان ارتباطها بعضها ببعض في
الطبيعة الوحدية والنقطية فيجب ان يكون الوحدات والنقط متى وليت الى الاجتماع من اي موضع
كانت وان كان يجامع فيها جمع واحدا منها الى الآخر وضام ضم بعضها الى بعض حتى ارتبطت وهو يحفظها
مرتبطة فذلك الشيء اولى ان يكون نفسا واما الذين قالوا ان النفس مركبة من المبادي حتى يصح ان تعرف
المبادي وغير المبادي بعلمها منها وانه انما تعرف كل شيء بشبهه فيه فقد يلزمهم ان يكون النفس لا تعرف
الاشياء التي يحدث عن المبادي مخالفة لطبيعتها فان الاجتماع قد يحدث هيئات في المبادي وصورا لا توجد
فيها مثل العظمية واللحمية والانسانية والفرسية وغير ذلك فيجب ان يكون هذه الاشياء مجهولة للنفس
اذ ليس فيها هذه الاشياء بل انما فيها اجزاء المبادي فقط فان جعلوا في تأليف النفس انسانا وفرسا وفيلا وجملا
كما فيه نار وارض وغلبة ومحبة وان قالوا ان فيها هذه الاشياء فقد ارتكب العظيم ثم ان كان في النفس انسان
ففي النفس نفس ففيه مرة اخرى انسان وقيل يذهب ذلك الى غير النهاية وقد يشنع عليهم من جهة اخرى
انه يجب على هذا الوضع ان يكون الله تعالى اما غير عالم بالاشياء واما مركبا من الاشياء وكلاهما كفر ومع ذلك
يجب ان يكون غير عالم بالغلبة لانه لا غلبة فيه فان الغلبة توجب التفريق والفساد فيما يكون فيه فيكون الله تعالى

غير تام العلم بالمبادي وهذا شنيع وكفر ثم يلزم من هذا ان يكون الارض ايضا عالمة بالارض والماء بالماء وان يكون
الارض لا يعلم النار والماء لا يعلم الارض ويكون الحار عالما بالحار غير عالم بالبارد ويجب ان يكون الاعضاء التي فيها
ارضية كثيرة [illegible] بالارض وليست هي كذلك بل هي غير حساسة لا بالارض ولا بغيرها وذلك
كالظفر والعظم ولان ينفعل الشيء ويتاثر عن ضده اولى من ان يتاثر عن شكله وان تعلم الاحساس تاثر ما او
انفعال ما ويجب ان لا يكون ههنا قوة واحدة تدرك الاضداد فيكون السواد والبياض ليس يدركان بمجانسة
واحدة بل يدرك البياض بجزء من البصر هو ابيض والسواد بجزء منه هو اسود ولان الالوان لها تركيبات بلا نهاية
فيجب ان يكون قد اجتمع في البصر اجزاء بلا نهاية مختلفة الالوان وان كان لا حقيقة للوسائط وما هي الا امتزاج الضدين
بزيادة ونقصان من غير اختلاف آخر فيجب ان يكون مدرك البياض صرفا ومدرك السواد يدرك
السواد صرفا ولا يمكن ان يدرك غيره فيجب ان لا يشكل علينا بسائط الممتزج ولا تخيل الينا الوسائط التي لا
فيها بياض وسواد بالفعل وكذلك يجب ان يدرك المثلث بالمثلث والمربع بالمربع والمدور بالمدور والاشكال
الاخرى التي لا نهاية لها والاعداد ايضا بامثالها فيكون في الحاسة اشكال بلا نهاية وهذا كله محال وانه
نعم ان الشيء الواحد يكفي في ان يكون عيارا للاضداد تعرف به كالمسطرة المستقيمة تعرف بها المستقيم والمنحني جميعا
ولذلك يجب ان يعلم كل شيء بشيء خاص واما الذين جعلوا النفس جسما متحركا لتحريكها المستدير التي تحركها على
ليدرك بها الاشياء فسنوضح بعد فساد قولهم حين نبين ان الادراك العقلي لا يجوز ان يكون بجسم واما الذين
جعلوا النفس مزاجا فقد علم فيما سلف بطلان هذا القول وعلى انه ليس كل ما يفسد بفساده الحياة يكون
نفسا فان كثيرا من الاشياء في الاعضاء والاخلاط وغير ذلك بهذه الصفة وليس يمكن ان يكون شيء لا بد منه حتى
يكون للنفس علاقة بالبدن ولا يوجب ذلك الشيء نفسا وبهذا يعلم خطا من ظن ان النفس دم وكيف يكون الدم محركا
وحساسا والذين قالوا ان النفس تاليف فقد جعل النفس نسبة معقولة بين الاشياء وكيف يكون النسبة بين الاضداد
محركا ومدركا والتاليف يحتاج الى مؤلف لا محالة فذلك اولى ان يكون هو النفس والذي اذا فارق وجب انتقاص
التاليف ثم ستقع في خلال ما نعرفه من امر النفس بطلان جميع هذه الآراء وبل بوجوه اخرى فيجب الآن ان نكون نحن
ندرك طبيعة النفس وقد قيل في مناقضة هذه الآراء اقاويل ليست بالواجبة ولا اللازمة وانما تركناها
لذلك فصل في ان النفس داخلة في مقولة الجوهر فنقول يجب ان تعرف مما تقدم لك ان
النفس ليس بجسم فان ثبت لك ان نفسا ما يصح لها الانفراد بقوام ذاتها لم يقع لك شك في انها جوهر وهذا انما

الاحساس صح

ذلك لم يكن صح

يثبت لك في بعضها ما يقال له نفس واما غيره مثل النفس النباتية والنفس الحيوانية فان ذلك لا يثبت لك فيه
لكن المادة القريبة لوجود هذه الانفس فيها انما هي مزاج خاص وهيئة وانما يبقى بتلك المزاج الخاص بالفعل
موجودا ما دام فيها النفس والنفس هي التي تجعلها بتلك المزاج فان النفس هي لا محالة علة لكون النبات والحيوان
على المزاج الذي لها اذ كانت النفس هي مبدا التوليد والتربية كما قلنا فيكون الموضوع القريب للنفس مستحيلا ان
يكون هو ما هو بالفعل الا بالنفس ويكون النفس علة لكونه كذلك ولا يجوز ان يقال ان الموضوع القريب حصل
على طباعه موجودا بسبب غير النفس ثم لحقته النفس لحوقا ما لا فقط له بعد ذلك في حفظه وتقويمه
وتربيته كالحال في الاعراض تتبع الحيوان واما الموضوع البعيد فبينها وبين النفس صور اخرى تقومها واذا
فارقت النفس فمحصور ان يكون في اثرها تحدث لغالب الصور الموضوع بحالة اخرى واحدث فيه صورة جمادية
كالمقابلة للصورة المزاجية الواقعة للنفس ولتلك الصورة والمادة التي للنفس لا يبقى بعد النفس على نوعها البتة
بل اما ان يبطل نوعها وجوهرها الذي به كان موضوعا للنفس وتحل النفس فيها صورة تستحق المادة بالفعل
على طبيعتها فلا يكون ذلك الجسم الطبيعي كما كان بل يكون بصورة واعراض اخرى ويكون قد يتبدل ايضا بعض اجزائها
وفارق مع بقاء الكل في الجوهر فلا يكون حال مادة محفوظة الذات بعد مفارقة النفس هي كانت موضوعة
للنفس والآن هي موضوعة لغيره فاذن ليس وجود النفس في الجسم كوجود العرض في الموضوع فالنفس اذن جوهر
لانها صورة لا في موضوع لكن للقائل ان يقول هب ان النفس النباتية هذه صورتها فانها علة لقوام مادتها القريبة
واما النفس الحيوانية فنسبة ان يكون النباتية تقوم مادتها ثم يلزم اتباع هذه النفس الحيوانية اياها فيكون الحيوانية
متصلة في مادة متقومة بذاتها وهي علة لقوام هذه النفس حملتها على الحيوانية فلا يكون الحيوانية الا قائمة
في موضوع فنقول في جواب ذلك ان النفس النباتية بما هي نفس نباتية لا يجب عنها الاجسام متعلقة مطلقا ولا النفس النباتية
مطلقة لها وجود الا وجود معنى عقلي وذلك في الوهم فقط واما الموجود في الاعيان فهو انواعها والذي يجب ان يقال
ان النفس النباتية سبب لشيء ايضا عام كلي غير محصل وهو الجسم المتغذي النامي المطلق الجنسي الغير المنوع واما الجسم ذو الآلات
للحس والتمييز والحركة الارادية فليس يصدر عن النفس النباتية بما هي نفس نباتية بل انما يقوم اليها فصل آخر يصير به طبيعة
اخرى ولا يكون ذلك الا ان يصير نفسا حيوانية بل يجب ان يتحد به [illegible] وههنا نحتاج فنقول ان النفس النباتية اما ان
يعنى بها النفس النوعية التي تخص النبات دون الحيوان او يعنى به المعنى العام الذي يعم النفس النباتية والحيوانية من جهة ما يتغذى
ويولد وينمو فان ههنا قد يسمى نفسا نباتية وهذا مجاز من القول فان النفس النباتية لا يكون الا في النبات

وجودها وجود الموضوع لها اثباتا ضروريا ولا يكون متقومة الموضوع لها بالفعل واما النفس فانها متقومة الموضوع لها القريب موجدة اياه بالفعل كما تعلم الحال فيه اذا تكلمنا صح

ولكن المعنى الذي يعم نفس النبات والحيوان يكون في الحيوانات كما يكون في النبات ووجوده كما يوجد المعنى العام في الأشياء
وأما أن نعني بها القوة من قوى النفس الحيوانية التي تصدر عنها أفعال التغذية والتربية والتوليد فإن عني بالنفس
النباتية التي هي بالقياس إلى النفس الفاعلة للغذاء نوعية فذلك يكون في النبات لا غير وليس في الحيوان وإن عني بها المعنى
العام فيجب أن ينسب إليه معنى عام لا معنى خاص فإن الصانع العام هو الذي ينسب إليه المصنوع العام والصانع النوعي
والصانع المعين هو الذي ينسب إليه المصنوع المعين وهذا شيء قد مر لك تحقيقه فالذي ينسب إلى النفس النباتية العامة
من أمر الجسم أمر عام وأما أنه لم يحتمل القبول الحيواني لا بسبح فليس ينسب ذلك إلى النفس النباتية من حيث هي عامة
ولا هذا المعنى يتبعه وأما القسم الثالث فمستحيل أن يكون على ما يظن من أن القوى النباتية تأتي وحدها فتفعل بدنا
حيوانيا ولو كان المنفرد بالتدبير تلك القوى لكانت تتمم جسما نباتيا وليس كذلك بل إنما تتمم جسما حيوانيا بآلات الحس
والحركة فيكون هي قوة لنفس تلك النفس هي لجزئي وهذه القوة من قواها تتصرف على المثال الذي يؤدي إلى استعداد
الآلة لتلك الكمالات الثانية التي لتلك النفس التي هذه قوتها وتلك النفس هي الحيوانية وتتصور من بعد أن النفس واحدة
وأن هذه قوى تتشعب عنها في الأعضاء وتتأخر فعل بعضها وتتقدم بحسب استعداد الآلة فالنفس التي لكل حيوان هي جامعة
أسطقسات بدنه ومؤلفها ومركبها على نحو يصلح معه أن يكون بدنا لها وهي حافظة لهذا البدن على النظام الذي ينبغي
فلا يستولي عليها المغيرات الخارجة ما دامت النفس موجودة فيها ولولا ذلك لما بقيت على صحتها ولا سيما أن النفس عليها
ما يعرض من قوى القوى النامية وضعفها عند استعمال النفس ضدا ما تكرهها ويحبها كراهة ومحبة ليست بسبب البنية
وذلك عند ما يكون الوارد على النفس تصديقا ما وليس ذلك مما يؤثر في البدن بما هو اعتقاد بل يتبع ذلك الاعتقاد انفعال
من سرور أو غم وذلك أيضا من المدركات النفسانية وليس مما يعرض للبدن بما هو بدن فهو يؤثر ذلك في القوى النامية الغاذية
حتى يحدث فيها من العارض الذي يعرض للنفس كالا ولم يكن الفرح النطقي يشتد ونفاذا في فعلها ومن العارض المضاد لذلك
ولكن الغم النطقي الذي لم يلم بدنا أفيه ضعفا وعجزا حتى يفسد فعلها وربما انتقض المزاج به انتقاضا وكل ذلك
مما يفعله في أن النفس تجمع القوى الإدراك واستعمال الغذاء وهي واحدة لها ليست هذه منفردة عن تلك وفيما يبين
أن النفس كمالية البدن الذي هي فيه وحافظة على نظامه الذي الأولى به أن يتميز ويتفرق إذ كل جزء من أجزاء البدن يستحق
مكانا آخر ويستوجب مفارقة لقرينه وإنما يحفظه على ما هو عليه شيء خارج عن طبيعته وذلك الشيء هو النفس في الحيوان
فالنفس إذن كمال الموضوع ذلك الموضوع متقوم به وهي أيضا مكمل النوع وصانعه فإن الأشياء المختلفة الأنفس
تصير بها مختلفة الأنواع ويكون تغايرها بالنوع لا بالشخص فالنفس إذن ليست من الأعراض التي لا تختلف بها الأنواع

لا كالعرض ٣

ولا يكون لها مدخل في تقويم الموضوع فالنفس إذن كمال كالجوهر وليس يلزم من هذا أن يكون مفارقا أو غير مفارق فإنه
ليس كل جوهر مفارقا فلا الهيولى مفارقة ولا الصورة وقد علمت أن الأمر كذلك فلنقل الآن دلالة ما يختص على قوى
النفس وأفعالها ثم نتبعها بالاستقصاء

في تبيين أن اختلاف أفاعيل النفس لاختلاف

قواها نقول إن للنفس أفعالا تختلف على وجوه فيختلف بعضها بالشدة والضعف وبعضها بالسرعة والبطوء فإن
الظن اعتقاد ما يخالف اليقين بالتأكيد والشدة والحدس يخالف الفاسدين بسرعة الفهم وقد يختلف أيضا بالعدم
والملكة أن الشك يخالف الرأي فإن الشك عدم اعتقاد طرف في النقيض والرأي اعتقاد أحد طرفي النقيض ومثل
التحريك والتسكين وقد يختلف بالنسبة إلى أمور متضادة مثل الإحساس بالأبيض والإحساس بالأسود وإدراك
الحلو وإدراك المر وقد يختلف بالجنس مثل إدراك اللون وإدراك الطعم بل مثل الإدراك والتحريك وغرضنا الآن
أن نعرف القوى التي تصدر عنها هذه الأفاعيل وأنه هل يجب أن يكون لكل نوع من الفعل قوة تخصها أو لا يجب ذلك
فنقول أما الأفعال المختلفة بالشدة والضعف فإن مبدأها قوة واحدة لكنها تارة يكون أتم فعلا وتارة يكون
أنقص فعلا ولو كان النقصان يقتضي أن يكون هناك للأنقص قوة غير القوة التي للأتم لوجب أن يكون عدد القوى
عدد مراتب النقصان والزيادة التي تكاد لا تتناهى بل القوة الواحدة يعرض لها تارة أن تفعل الفعل الشديد أضعف
بحسب الاختيار وتارة بحسب مواتاة الآلة وتارة بحسب عوائق من خارج أن يكون أو لا يكون وإن يقل أو يكثر فأما
وعدم فقد سلف لك في الأقاويل الكلية أن مبدأ ذلك قوة واحدة وأما اختلاف أفعالها التي من باب الملكة
بالجنس كالإدراك والتحريك أو كإدراك وإدراك الشيء ذلك مما يحري أن يفحص عنه فاحص فينظر مثلا هل القوى
المدركة كلها قوة واحدة إلا أن لها إدراكات شتى بتنا أنها هي العقليات وإدراكات ما بالآلات مختلفة بسبب اختلاف
الآلات فإن كانت العقليات والحسيات مثلا قوتين فهل الحسيات كلها التي تحصل من اللمس والتي تدرك في الأعضاء
لقوة واحدة فإن كانت التي في الباطن لقوة أو قوى فهل التي في الظاهر لقوة واحدة تفعل في الآلات مختلفة
أفعالا مختلفة فإنه ليس يمتنع أن يكون قوة واحدة تدرك أشياء مختلفة الأجناس والأنواع كما هو مشهور من حال
العقل عند العلماء ومشهور من حال الخيال بل كما أن الحسيات المشتركة التي زعموا أنها العظم والعدد والحركة
والسكون والشكل قد تحس بكل واحد من الحواس أو بعدة منها وإن كانت بوساطة محسوس آخر ثم هل قوة التحريك
هي قوة الإدراك أو لا يمكن ذلك وهل قوة الشهوة بعينها هي قوة الغضب فإذا صادفت اللذة انفعلت على نحو وإذا صادفت
الأذى انفعلت على نحو آخر وهل الغاذية والنامية والمولدة شيء من هذه القوى فإن لم يكن فهل هي قوة واحدة حتى

شعر ص

متقدم ص

اذا كان الشيء لم يتم صورته صرف الغذا الى اقطاره على هيئته وشكل فاذا استكمل حرك ذلك التحريك بعينه الى ان

الشكل قد تم فلا يحدث شكل الجزء والعظم قد بلغ مبلغا لا يفي القوة بان يورد من الغذا فيه اكثر مما يتحلل منه فيقف

وهناك ينفصل من الغذا فضل يصلح للتوليد لينفذه الى اعضا التوليد كما ينفذ الغذا اليها ليغذوها بعد

لكنه ينفصل عما يحتاج اليه اعضاء التوليد من الغذا فضل يصلح لمادة الجزء فيصرفه تلك القوة بعينها اليه

كما ينفصل بفضل كثير من الاعضاء ثم يعجز هذه القوة في اخر الحياة عن ايراد بدل ما يتحلل مساويا لما يتحلل

فيكون ذبول فلم لا يعرض قوة نامية ولا يعرض قوة مذبلة واختلاف الافعال ليس يدل على اختلاف القوى فان

القوة الواحدة بعينها تفعل الاضداد بل القوة الواحدة تحرك بارادات مختلفة حركات مختلفة بل القوة الواحدة

قد تفعل في مواد مختلفة افاعيل مختلفة فهذه شكوك يجب ان يكون حلها مهيا عندنا حتى يمكننا ان نحصل ونثبت

قوى النفس وان نثبت عددها كذا او ان بعضها مخالف البعض والحق عندنا ههنا فنقول اما اولا فان القوة من حيث

هي قوة بالذات والاولى هي قوة على امر ما ويستحيل ان يكون مبدا لشيء اخر غيره فانه من حيث هو قوة على مبدا له

فان كان مبدا الشيء اخر فليس هو من حيث هو مبدا لذلك الاول بذاته فالقوى من حيث هي قوى انما تكون مبادي

لافعال معينة بالقصد الاول لكنه قد يجوز ان يكون القوة مبدا لافعال كثيرة بالقصد الثاني بان يكون تلك

كالفروع فلا يكون مبدا لها اولا مثل ان الابصار انما هو قوة اولا على ادراك الكيفية التي بها يكون الجسم

اذا توسط بين جسم قابل للضوء وبين المضيء يفعل المضيء فيه الاضاءة وهذا هو اللون ثم اللون يكون بياضا و

سوادا وايضا القوة المتخيلة هي التي تستثبت صور الامور المادية من حيث هي مادية مجردة عن المادة نوعا

من التجريد غير التام كما نذكره بعد ثم يعرض ان يكون ذلك لونا او طعما او عظما او صوتا او غير ذلك والقوة العاقلة

هي التي تستثبت صور الامور بحيث هي برية عن المادة وعلائقها ثم يتفق ان يكون ذلك شكلا ويتفق ان يكون عددا

وقد يجوز ان يكون القوة معدة نحو فعل بعينه لكنها تحتاج الى امر اخر ينضم اليها حينئذ حتى يصير لها ما بالقوة

حاصلا بالفعل فان لم يكن ذلك الامر لم يفعل فيكون مثل هذه القوة تارة مبدا للفعل بالفعل وتارة

غير مبدا له بالفعل بل بالقوة مثل القوة المحركة فانها اذا صح الاجماع من القوة الشوقية بسبب داع من التخيل

المعقول الى التحريك حركت لا محالة فان لم يصح لم تحرك وليس يصدر عن قوة محركة واحدة بالة واحدة الا

حركة واحدة اذ الحركات الكثيرة لكثرة الالات الحركة التي هي العضل فلها في كل عضلة قوة محركة جزئية لحر

الاحركة بعينها وقد يكون القوة الواحدة ايضا تختلف تاثيرها بحسب القوابل المختلفة والالات المختلفة وههنا

ظاهر فنقول الان ان اول اقسام افعال النفس ثلثة افعال يشترك فيها الحيوان والنبات كالتغذية والتربية

والتوليد وافعال يشترك فيها الحيوانات او جلها ولا حظ فيها للنبات مثل الاحساس والتخيل والحركة الارادية

وافعال يختص بالناس مثل تعقل المعقولات واستنباط الصنايع والروية في الكاينات والتفرقة بين

الجميل والقبيح فلو كانت القوى النفسانية واحدة وكانت الافعال النباتية تصدر عن القوة التي يصدر عنها

الحيوانية تصدر والوجب الكان عدم الاجسام النباتية واعضاء الحيوان التي تغتذي ولا تحس عما هو مبدا اولي

للاحساس اما ان يكون بسبب عدم القوة او بسبب ان المادة ليست تنفعل عنها ومحال ان يقال ان المادة ليست

تنفعل عن الحر والبرد ولا تتاثر عنهما وعن الطعوم القوية والروائح القوية فانها تنفعل عنها فبقي ان يكون ذلك

بسبب عدم القوة الفعالة لذلك وقد وجدت القوة الغاذية فاذن القوتان مختلفتان وايضا فان تحريك

النفس الحيواني اما ان يكون على سبيل نقل مطلق وكل جسم قابل للنقل مطلقا واما ان يكون النقل على سبيل قبض

وبسط وفي اجسامنا اعضا هي اقبل لذلك من العصب وفيها حياة للتغذي وليس يمكن تحريكها ان السبب في ذلك

ليس من جهتها بل من جهة فقدانها القوة وكذلك بعض الاعصاب يفقد فيها قوة الحس فقط دون الحركة وفي بعضها

فيه قوة الحركة ولا تعاسل شي معتد به بل قد يجد انسانا كلما فقد فيه الحس يزيد عليه في الكيفية ونقص قوة

فيه قوة الحركة وقد يوجد ما هو ليس كذلك وليس يفقد فيه قوة الحس وكذلك يمكنك ان تعلم ان العصب البتة

دون اللسان في ان ينفعل عن الطعوم المجاورة ولا يحس العصب بالطعم من حيث هو مذوق للسان من حيث كيفية

ولا بالصوت واما القوة الانسانية فسنبين من امرها انها متبرية الذات عن الانطباع في المادة ونبين ان جميع الافعال

المنسوبة الى الحيوان تحتاج فيها الى آلة فاذن الحواس والمتخيلات لقوة اخرى مادية غير القوة المحركة وان كانت

تنبعث عنها وقوى الحركة ايضا متعلقة من وجه بما سنبين بقوى الحس والتخيل فاذا فهمت هذا وما اعطيناك من الاصول

سهل عليك ان تعرف فرق ما بين القوى التي نحن في ترتيبها وتعديدها ونعلم ان كل قوة لها فعل اولي فلا

يشاركه قوة اخرى لها فعل اولي محالة الفصل الاولى

في تعديد قوى النفس على سبيل

التصنيف لنعدد الان قوى النفس عدا على سبيل الوضع ثم لنشتغل ببيان حال كل قوة فنقول القوى النفسانية

تنقسم بالقسمة الاولى اقساما ثلثة احدها النفس النباتية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي الي من جهة ما يتولد وينمي

ويغتذي والغذا جسم من شانه ان يتشبه بطبيعة الجسم الذي قيل انه غذاؤه فيزيد فيه مقدار ما يتحلل او اكثر

او اقل والثاني النفس الحيوانية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي الي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالارادة

والثالث النفس الانسانية وهي كمال اول لجسم طبيعي آلي من جهة ما ينسب اليه من فعل الافاعيل الكائنة بالاختيار
الفكري والاستنباط بالرأي ومن جهة ما يدرك الامور الكلية ولولا العادة لكان الاحسن ان يحصل كمال اول
شرطاً مذكوراً في رسم الثاني اذا اردنا ان نرسم النفس لا القوة النفسانية التي للنفس بحسب ذلك الفعل فان الكمال
ماخوذ في حد النفس وان تسمع الفرق بين النفس الحيوانية وبين قوة الادراك والتحريك وبين النفس الناطقة
وبين القوة على الامور المذكورة من التمييز وغيرها فان اردت الاستقصاء فالصواب ان يجعل النباتية جنساً
للحيوانية والحيوانية جنساً للانسانية ويأخذ الاعم في حد الاخص ولكنك اذا التفت الى النفس من جهة القوى
الخاصة لها في حيوانيتها وانسانيتها فربما اقتنعت بما ذكرناه وللنفس النباتية قوى ثلث الغاذية وهي قوة تحيل
جسماً غير الجسم الذي هي فيه الى مشاكلة الجسم الذي هي فيه فتلصقه به بدل ما يتحلل عنه والقوة المنمية وهي قوة تزيد
في الجسم الذي هي فيه بالجسم المتشبه به زيادة مناسبة في اقطاره طولاً وعرضاً وعمقاً ليبلغ به كمال النشو والقوة
المولدة وهي قوة تاخذ من الجسم الذي هي فيه جزءاً هو شبيهه بالقوة فيفعل فيه باستمداد اجسام اخرى تتشبه به
من التخليق والتمزيج ما يصيره شبيهاً به بالفعل وللنفس الحيوانية بالقسمة الاولى قوتان محركة ومدركة والمحركة
على قسمين اما محركة بانها باعثة على الحركة واما محركة بانها فاعلة والمحركة على انها باعثة هي القوة النزوعية
الشوقية وهي القوة التي اذا ارتسمت في التخيل الذي سنذكره بعد صورة مطلوبة او مهروب عنها بعثت القوة المحركة
الاخرى التي نذكرها على التحريك ولها شعبتان شعبة تسمى قوة شهوانية وهي قوة تبعث على تحريك يقرب به من الاشياء
المتخيلة ضرورية او نافعة طلباً للذة وشعبة تسمى غضبية وهي قوة تبعث على تحريك يدفع به الشيء المتخيل ضاراً
او مفسداً طلباً للغلبة واما القوة المحركة على انها فاعلة فهي قوة تنبعث في الاعصاب والعضلات من شانها
ان تشنج العضلات فتجذب الاوتار والرباطات المتصلة بالاعضاء الى نحو جهة المبدأ او ترخيها او تمدها
طولاً فتصير الاوتار والرباطات الى خلاف جهة المبدأ واما القوة المدركة فتنقسم قسمين فمنها قوة تدرك من خارج
ومنها قوة تدرك من داخل والمدركة من خارج هي الحواس الخمس او الثمان فمنها البصر وهي قوة مرتبة في العصبة
المجوفة تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من اشباح الاجسام ذوات اللون المتادية في الاجسام
الشفافة بالفعل الى سطوح الاجسام الصقيلة ومنها السمع وهي قوة مرتبة في العصب المتفرق في سطح الصماخ
تدرك صورة ما يتادى اليه من تموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطاً بعنف يحدث منه
صوت فيتأدى تموجه الى الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ ويحركه بشكل حركته وتماس امواج تلك

لا في حد قوى النفس

الحركة العصبية ومنها الشم وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي تدرك ما
يؤدي اليه الهواء المستنشق من الرائحة الموجودة في البخار المخالط له او الرائحة المنطبعة فيه بالاستحالة
من جرم ذي رائحة ومنها الذوق وهو قوة مرتبة في العصب المفروش على جرم اللسان تدرك الطعوم
المتحللة من الاجرام المماسة له المخالطة للرطوبة العذبة التي فيها مخالطة محيلة ومنها اللمس وهو قوة
مرتبة في اعصاب جلد البدن كله ولحمه تدرك ما يماسه ويؤثر فيه بالمضادة المحيلة للمزاج او المحيلة لهيئة
التركيب ويشبه ان تكون هذه القوة عند قوم لا نوعاً اخيراً بل جنساً لقوى اربع او فوقها منبثة معاً في الجلد
كله واحدة منها حاكمة في التضاد الذي بين الحار والبارد والثانية حاكمة في التضاد الذي بين الرطب واليابس
والثالثة حاكمة في التضاد الذي بين الصلب واللين والرابعة حاكمة في التضاد الذي بين الخشن والاملس
الا ان اجتماعها في آلة واحدة يوهم تاحدها في الذات واما القوى المدركة من باطن فبعضها قوى تدرك
صور المحسوسات وبعضها تدرك معاني المحسوسات ومن المدركات ما يدرك ويفعل معاً ومنها ما يدرك
ولا يفعل ومنها ما يدرك ادراكاً اولياً ومنها ما يدرك ادراكاً ثانياً والفرق بين ادراك الصورة وادراك
المعنى ان الصورة هي الشيء الذي يدركه الحس الباطن والحس الظاهر معاً لكن الحس الظاهر يدركه اولاً ويؤديه
الى الحس الباطن مثل ادراك الشاة لصورة الذئب اعني شكله وهيئته ولونه فان الحس الباطن من الشاة يدركها
لكن انما يدركها اولاً حسها الظاهر واما المعنى فهو الشيء الذي تدركه النفس من المحسوس من غير ان يدركه
الحس الظاهر اولاً مثل ادراك الشاة للمعنى المضاد في الذئب والمعنى الموجب لخوفها اياه وهربها عنه من غير ان
يدرك الحس ذلك البتة فالذي يدرك من الذئب اولاً الحس الظاهر ثم الحس الباطن فانه يخص في هذا الموضع باسم
الصورة والذي يدركه القوى الباطنة دون الحس يخص في هذا الموضع باسم المعنى والفرق بين الادراك مع الفعل
والادراك لا مع الفعل ان من افعال بعض القوى الباطنة ان يركب بعض الصور والمعاني المدركة مع بعض ويفصل بعضها
عن بعض فيكون ادرك وفعل ايضاً فيما ادرك واما الادراك لا مع الفعل فهو ان تكون الصورة والمعنى يرتسم في الشيء
فقط من غير ان يكون له ان يفعل فيها تصرفاً البتة والفرق بين الادراك الاول والادراك الثاني ان الادراك الاول
هو ان يكون حصول الصورة على نحو ما من الحصول قد وقع للشيء من نفسه والادراك الثاني هو ان يكون حصولها للشيء
من جهة شيء آخر اداها اليها فمن القوى المدركة الباطنة الحيوانية قوة بنطاسيا والحس المشترك وهي قوة مرتبة
في التجويف الاول من الدماغ تقبل بذاتها جميع الصور المنطبعة في الحواس الخمس المتادية اليه ثم الخيال والمصورة

وهو قوة مرتبة ايضا في آخر التجويف المقدم من الدماغ يحفظ ما قبله الحس المشترك من الحواس الجزئية الخمس ويبقى
فيه بعد غيبة تلك المحسوسات واعلم ان القبول لقوة غير القوة التي بها الحفظ فاعتبر ذلك من الماء فان له قوة قبول
النقش والرسم وبالجملة الشكل وليس له قوة حفظ على انا سنريك هذا تحقيقا واذا اردت ان تعرف الفرق بين
فعل الحس الظاهر وفعل الحس المشترك وفعل المصورة فتأمل حال القطرة التي تنزل من المطر فترى خطا مستقيما وحال
الشيء المستقيم الذي يدور رأسه فيرى طرفه دائرة ولا يمكن ان تدرك الشيء خطا او دائرة الا وقد رأي فيه مرارا والحس الظاهر
لا يمكن ان يراه مرتين بل يراه حيث هو لكنه اذا ارتسم في الحس المشترك وزال قبل ان تمحى الصورة من الحس المشترك
ادركه الحس الظاهر حيث هو وادركه الحس المشترك كانه كائن حيث كان فيه وكائن حيث صار اليه فرأى امتدادا مستديرا
او مستقيما وذلك لا يمكن ان ينسب الى الحس الظاهر البتة واما المصورة فتدرك الامرين وتتصورهما وان بطل الشيء
وغاب ثم القوة التي تسمى متخيلة بالقياس الى النفس الحيوانية ومفكرة بالقياس الى النفس الانسانية وهي قوة مرتبة
في التجويف الاوسط من الدماغ عند الدودة من شأنها ان تركب بعض ما في الخيال مع بعض وتفصل بعضه عن بعض
بحسب الارادة ثم القوة الوهمية وهي قوة مرتبة في نهاية التجويف الاوسط من الدماغ يدرك المعاني الغير المحسوسة
الموجودة في المحسوسات الجزئية كالقوة الموجودة في الشاة الحاكمة بان هذا الذئب مهروب عنه وان هذا الولد هو
المعطوف عليه ويشبه ان تكون هي ايضا المتصرفة في المتخيلات تركيبا وتفصيلا ثم القوة الحافظة الذاكرة وهي
قوة مرتبة في التجويف المؤخر من الدماغ يحفظ ما يدركه القوة الوهمية من المعاني الغير المحسوسة في المحسوسات الجزئية
ونسبة القوة الحافظة الى القوة الوهمية كنسبة القوة التي تسمى خيالا الى الحس ونسبة تلك القوة الى المعاني كنسبة
هذه القوة الى الصور المحسوسة فهذه هي قوى النفس الحيوانية واما النفس الناطقة الانسانية فتنقسم قواها الى قوة عاملة
وقوة عالمة وكل واحدة من القوتين يسمى عقلا باشتراك الاسم او تشابهه فالعاملة قوة هي مبدأ محرك لبدن الانسان
الى الافاعيل الجزئية الخاصة بالروية على مقتضى آراء تخصها اصطلاحية ولها اعتبار بالقياس الى القوة الحيوانية النزوعية
واعتبار بالقياس الى القوة الحيوانية المتخيلة والمتوهمة واعتبار بالقياس الى نفسها فاعتبارها بحسب القياس الى القوة الحيوانية
النزوعية هو القبيل الذي يحدث منه فيها هيآت تخص الانسان يتهيأ بها لسرعة فعل وانفعال مثل الخجل والحياء والضحك
والبكاء وما اشبه ذلك واعتبارها الذي بحسب القياس الى القوة الحيوانية المتخيلة والمتوهمة هو القبيل الذي يستعملها
اليه اذا اشتغلت باستنباط التدابير في الامور الكائنة الفاسدة واستنباط الصناعات الانسانية واعتبارها الذي
بحسب القياس الى نفسها هو القبيل الذي يتولد فيه بين العقل العملي والعقل النظري الآراء التي تتعلق بالاعمال وتستفيض

الظاهر

المشترك

ذائعة مشهورة مثل ان الكذب قبيح والظلم قبيح لا على سبيل التبرهن وما اشبه ذلك من المقدمات المحدودة
الانفصال عن الاوليات العقلية المحضة في كتب المنطق وان كانت اذا برهن عليها صارت من العقلية ايضا
على ما عرفت في كتب المنطق وهذه القوة يجب ان تتسلط على سائر قوى البدن على حسب ما يوجبه احكام القوة
الاخرى التي نذكرها حتى لا تنفعل عنها البتة بل تنفعل تلك عنها وتكون مقموعة دونها لئلا يحدث فيها عن البدن
هيئة انقيادية مستفادة من الامور الطبيعية وهي التي تسمى اخلاقا رذيلة بل يجب ان تكون غير منفعلة البتة وغير
منقادة بل متسلطة فيكون لها اخلاق فضيلية وقد يجوز ان ينسب الاخلاق الى القوى البدنية ايضا ولكن ان
كانت هي الغالبة تكون لها هيئة فعلية ولهذا العقل هيئة انفعالية ولنسم كل هيئة خلقا فيكون شيء واحد
يحدث منه خلق في هذا وخلق في ذلك وان كانت هي المغلوبة تكون لها هيئة انفعالية ولتلك هيئة فعلية
غير غريبة فيكون ذانك ايضا هيئتين وخلقين او يكون الخلق واحدا له نسبتان وانما كانت الاخلاق التي
فينا منسوبة الى هذه القوة لان النفس الانسانية كما يظهر من بعد جوهر واحد وله نسبة وقياس الى جنبتين
جنبة هي تحته وجنبة هي فوقه وله بحسب كل جنبة قوة بها ينتظم العلاقة بينه وبين تلك الجنبة
فهذه القوة العملية هي القوة التي له لاجل العلاقة الى الجنبة التي دونها وهو البدن وسياسته
واما القوة النظرية فهي القوة التي له لاجل العلاقة الى الجنبة التي فوقها لينفعل ويستفيد منها ويقبل منها
وكان للنفس منا وجهين وجه الى البدن ويجب ان يكون هذا الوجه غير قابل البتة اثرا من جنس مقتضى طبيعة البدن
ووجه الى المبادي العالية ويجب ان يكون هذا الوجه دائم القبول عما هناك والتأثر منه فمن الجهة السفلية
يتولد الاخلاق ومن الجهة الفوقانية يتولد العلوم فهذه هي القوة العملية واما القوة النظرية فهي قوة من شأنها
ان تنطبع بالصور الكلية المجردة عن المادة فان كانت مجردة بذاتها فاخذها لصورها في نفسها اسهل وان لم
يكن فانها تصير مجردة بتجريدها اياها حتى لا يبقى فيها من علائق المادة شيء وسنوضح كيفية هذا من بعد وهذه
القوة النظرية لها الى هذه الصور نسب مختلفة وذلك لان الشيء الذي من شأنه ان يقبل شيئا قد يكون بالقوة
قابلا له وقد يكون بالفعل قابلا له والقوة يقال على ثلاثة معان بالتقديم والتأخير فيقال قوة للاستعداد
اذا كان لم يحصل الشيء الا ما يمكنه به ان يتوسل الى اكتساب الفعل بلا واسطة كقوة الصبي الذي ترعرع وعرف
الدواة والقلم وبسائط الحروف على الكتابة ويقال قوة لهذا الاستعداد اذا تم بالآلة وحدث مع الآلة ايضا
كمال الاستعداد بان يكون له ان يفعل متى شاء بلا حاجة الى الاكتساب بل يكفيه ان يقصد فقط كقوة الكاتب

المطلق الذي لا يكون خرج منه بالفعل شيء ولا ايضا حصل ما به يخرج كقوة الطفل على الكتابة ويقال قوة لهذا الاستعداد

المستكمل للصناعة اذا كان لا يكتب والقوة الاولى تسمى مطلقة وهيولانية والقوة الثانية تسمى قوة ممكنة والقوة
الثالثة تسمى كمال القوة فالقوة النظرية اذن تارة يكون نسبتها الى الصور المجردة التي ذكرناها نسبة ما بالقوة المطلقة
وذلك حين ما يكون هذه القوة التي للنفس لم تقبل بعد شيئا من الكمال الذي بحسبها وحينئذ تسمى عقلا هيولانيا
وهذه القوة التي تسمى عقلا هيولانيا موجودة لكل شخص من النوع وانما سميت هيولانية تشبيها اياها باستعداد
الهيولى الاولى التي ليست هي بذاتها ذات صورة من الصور وهي موضوعة لكل صورة وتارة نسبة ما بالقوة الممكنة
وهي ان يكون القوة الهيولانية قد حصل فيها من المعقولات الاولى التي يتوصل منها وبها الى المعقولات الثانية
اعني بالمعقولات الاولى المقدمات التي يقع بها التصديق لا باكتساب ولا بان يشعر المصدق بها انه كان يجوز
ان يخلو عن التصديق بها وقتا البتة مثل اعتقادنا بان الكل اعظم من الجزء وان الاشيا المساوية لشي واحد بعينه
متساوية فما دام انما حصل فيه من معنى ما بالفعل هذا القدر بعد فانه يسمى عقلا بالملكة ويجوز ان يسمى
هذا عقلا بالفعل بالقياس الى الاولى لان القوة الاولى ليس لها ان تعقل شيا بالفعل واما هذه فان
لها ان تعقل اذا اخذت تفعل بالفعل وتارة يكون نسبة ما بالقوة الكمالية وهو ان يكون حصل فيها ايضا
الصور المعقولة المكتسبة بعد المعقولات الاولية الا انه ليس يطالعها ويرجع اليها بالفعل بل كانها عنده
مخزونة فمتى شاء طالع تلك الصور بالفعل فعقلها وعقل انه قد عقلها ويسمى عقلا بالفعل لانه عقل يعقل
متى شاء بلا تكلف اكتساب وان كان يجوز ان يسمى عقلا بالقوة بالقياس الى ما بعده وتارة يكون النسبة
ما بالفعل المطلق وهو ان يكون الصورة المعقولة حاضرة فيه وهو يطالعها بالفعل فيعقلها ويعقل انه يعقلها
بالفعل فيكون ما حصل له حينئذ عقلا مستفادا وانما سمي عقلا مستفادا لانه سيتضح لنا ان العقل بالقوة
انما يخرج الى الفعل بسبب عقل هو دايما بالفعل وانه اذا اتصل العقل بالقوة بذلك العقل الذي بالفعل
نوعا من الاتصال انطبع فيه نوع من الصور يكون مستفادة من خارج فهذه ايضا مراتب القوى التي تسمى عقولا
نظرية وعند العقل المستفاد يتم الجنس الحيواني والنوع الانساني منه وهناك يكون القوة الانسانية قد
تشبهت بالمبادي الاولية للوجود كله فاعتبر الآن وانظر الى حال هذه القوى كيف يروس بعضها بعضا
وكيف يخدم بعضها بعضا فانك تجد العقل المستفاد رئيسا ويخدمه الكل وهو الغاية القصوى ثم العقل
بالفعل يخدمه العقل بالملكة والعقل الهيولاني بما فيه من الاستعداد يخدم العقل بالملكة ثم العقل العملي
يخدم جميع هذه لان العلاقة البدنية كما سيتضح بعد لاجل تكميل العقل النظري وتركيبه وتطهيره

والعقل العملي هو مدبر تلك العلاقة ثم العقل العملي يخدمه الوهم والوهم يخدمه قوتان قوة بعده وقوة قبله
فالقوة التي بعده هي القوة التي تحفظ ما اداه الوهم اي الذاكرة والقوة التي قبله هي جميع القوى الحيوانية ثم المتخيلة
يخدمها قوتان مختلفتا المأخذ فالقوة النزوعية تخدمها بالايتمار لانها تبعثها على التحريك نوعا من البعث
والقوة الخيالية تخدمها بعرضها الصور المخزونة فيها المهياة لقبول التركيب والتفصيل ثم هذان رئيسان
لطائفتين اما القوة الخيالية فتخدمها بنطاسيا وبنطاسيا تخدمها الحواس الخمس واما القوة النزوعية
فتخدمها الشهوة والغضب والشهوة والغضب يخدمهما القوة المحركة في العضل فههنا تفنى القوى الحيوانية
ثم يخدمها النباتية واولها ورئيسها المولدة ثم النامية تخدم المولدة ثم الغاذية تخدمهما جميعا ثم القوى الطبيعية
الاربع يخدم هذه والهاضمة منها تخدمها الماسكة من جهة والجاذبة من جهة والدافعة تخدم جميعها
ثم الكيفيات الاربع يخدم جميع ذلك لكن الحرارة تخدمها البرودة فانها اما ان تعد للحرارة مادة او تحفظ
ما اعدته الحرارة ولا مرتبة للبرودة في القوى الداخلة في الاعراض الطبيعية الا منفعة تابع تال ويخدمها
جميعا اليبوسة والرطوبة وهنالك اخر درجات القوى

المقالة الثانية

فصل في تحقيق القوى المنسوبة الى النفس النباتية فلنبدا بتعريف القوى المذكورة قوة قوة ولنعرفها
من جهة افعالها وذلك ان افعال القوى النباتية واولها حال الغاذية فنقول قد علمت فيما سلف نسبة الغذا
الى المغتذي وحد كل واحد منهما وخاصيته فنقول الان ان الغذا ليس انما يستحيل دايما الى طبيعة المغتذي
دفعة بل ولا يستحيل استحالة ما عن كيفيته ويستعد للاستحالة الى الجوهر المغتذي فيفعل فيه قوى من جملة
القوى الغاذية وهي الهاضمة وهي التي تنضج الغذا في الحيوان وتعده للنفوذ المستوي ثم ان القوة الغاذية تحيله
في العروق الدموي اول الاستحالة الى الدم والاخلاط التي منها قوام البدن على ما بينا في موضع اخرى وكل عضو فانه
مختص بقوة غاذية تكون فيه وتحيل الغذا الى مشابهته الخاصة فتلصقه به فالقوة الغاذية تورد البدل
اي بدل ما يتحلل وتشبه وتلصق وانه وان كان الغذا اكثر منافعه انه يقوم بدل ما يتحلل فانه ليست الحاجة
الى الغذا لذلك فقط بل قد يحتاج اليه الطبيعة في اول الامر للتربية وان كان بعد ذلك انما يحتاج اليه
موضع المتحلل فقط فالقوة الغاذية من قوى النفس النباتية تفعل في جميع مدة بقاء الشخص ما دامت موجودة
تفعل افاعيلها وجد النبات والحيوان ما قمن فانه حيث وجد النبات والحيوان ما قمن وليس كذلك
حال سائر القوى النباتية والنامية تفعل الى اول كون الحيوان فصلا ليس هو التغذية فقط وذلك لانها

تم القوى الحيوانيه

التغذية مما حددناه واما هذه القوة فانها توزع الغذاء على خلاف مقتضى القوة الغاذية وذلك لان الذي
للقوة الغاذية ان تورد الى كل عضو من الغذاء بقدر عظمه وصغره وتلصق منه الغذاء بمقداره الذي له على
السواء واما القوة النامية فانها تسلب جانبا من البدن من الغذاء ما يحتاج اليه الزيادة في جهة اخرى فتلصقه
بتلك الجهة لتزيد تلك الجهة فوق زيادة جهة اخرى مستخدمة الغاذية في جميع ذلك ولو كان الامر الى
الغاذية لسوّت بينها او لفضلت الجهة التي تخصصها النامية مثال ذلك ان الغاذية اذا انفردت وقوي فعلها
وكان ما يورد اكثر مما يتحلل فانها تزيد في عرض الاعضاء وعمقها زيادة ظاهرة بالتسمين ولا تزيد في الطول زيادة
يعتد بها والمربية فانها تزيد في الطول اكثر كثيرا مما تزيد في العرض والزيادة في الطول اصعب من الزيادة
في العرض وذلك لان الزيادة في الطول يحتاج فيها الى تنفيذ الغذاء في الاعضاء الصلبة من العظام والعصب
نفيذا في اجرامها طولا لتنفيها وتبعد بين اطرافها والزيادة في العرض قد يغني فيه تربية اللحم وتربية العظم
ايضا عرضا من غير حاجة الى تنفيذ شيء كثير فيه وتحريكه وربما كانت اعضاء هي في اول النشو صغيرة واعضاء هي
في اول النشو كبيرة ثم يحتاج في آخر النشو ان يصير ما هو اصغر اكبر وما هو اكبر اصغر فلو كان التدبير الى الغاذية
لكان يسوى ذلك على نسبة واحدة فالقوة الغاذية من حيث هي غاذية تاتي الغذاء وتقتضي الصاقه بالبدن
على النحو المستوي او القريب من المستوي وعلى الوجه الذي في الطبع ان يفعل عند الاسمان واما النامية فهو غير
الى الغاذية بان يقسم ذلك الغذاء وينفذه الى حيث يقتضي التربية خلاف المقتضى للغاذية والغاذية تخدمها
في ذلك لان الغاذية لا محالة هي الملصقة لكنها تكون متصرفة بحيث تصرفها القوة المربية والقوة المربية انما
تتحرك نحو تمام النشو واما المولدة فلها فعلان احدهما تخليق البزر وتشكيله وتطبيعه والثاني افادة اجزائه
في الاستحالة الثانية صورها من القوى والمقادير والاعداد والاشكال والخشونة والملاسة وما يتصل بذلك
متسخرة تحت تدبير المتفرد بالجبروت فتكون الغاذية تمدها بالغذاء والنامية تخدمها بالتمديد والتشكل
فهذا الفعل يتم مبدأ اول تكون الشيء ثم يبقى التدبير مفوضا الى النامية والغاذية فاذا كمل فعل النامية يستتم
فح ينبعث القوة المولدة في توليد البزر والمني ليمكنها القوة التي هي من جنسها مع الحادثين وبالجملة فان القوة
الغاذية مقصودة ليحفظ بها جوهر الشخص والقوة النامية مقصودة ليتم بها جوهر الشخص والقوة المولدة مقصودة
ليستبقي بها النوع اذ كان الدوام امرا فائضا من الاله تعالى على كل شيء فلم يصلح ان يبقى شخصه وصلح ان يبقى نوعه
فانبعث فيه قوة الى استجلاب بدل يعقبه ليحفظ به نوعه فالغاذية تورد بدل ما تحلل من الشخص والمولدة

تورد بدل ما يتحلل من النوع وقد ظن بعضهم ان الغاذية نار لان النار تغتذي وتنمو وقد اخطا من وجهين
احدهما من جهة ان الغاذية ليس تغتذي بنفسها بل تغذو البدن وتنميه والنار لو كانت تغتذي فهي انما تغتذي
وتنمي نفسها ومن وجه آخر ان النار ليس تغتذي بل تتولد شيئا بعد شيء وقد علمنا ما تقدم ثم لو كانت تغتذي لكان
حكمها حكم غذاء الابدان لما تجب ان يكون للابدان وقوف في النمو فان النار ما دامت تجد مادة لم تقف بل تذهب
الى غير نهاية واعجب من هذا ما قال صاحب هذا القول ان الاشجار تعرق من اسفل لان الارضية تتحرك الى
اسفل وتفرع الى فوق لان النار تتحرك الى فوق فاول غلطه هو ان كثيرا من النبات تخرج منه اثقل من عروقه
وثانيا انه لم لا ينفصل بهذه الحركة فيفارق الثقيل الخفيف فان كان ذلك لتدبير النفس فليجعل التعريق والتفريع
ايضا للنفس وعلى انه يشبه ان يكون الفرق في النبات بحيث راسه وراس النبات عروقه ومنه منشأه ثم ان آلة
هذه القوى الاولية هي الحار الغريزي فان الحار هو المستعد لتحريك المواد ويتبعها البرد لتسكينها عند
الكمال ان بعض الخلق محتوية عليها واما سائر الكيفيات المنفعلة فانها الاولية الرطوبة فانها هي التي يتعلق بها تشكل
ويتبعها اليبوسة فانها تحفظ الشكل وتفيد التماسك والقوى النباتية التي في الحيوان فانها تولد جسما حيوانيا
وذلك لانها نباتية يتعلق بها قوة الحيوان وهو الفصل الذي لها مما شاركها في كونها ذات قوى التغذية والنمو
فمزج الاركان والعناصر مزاجا يصلح للحيوان اذ ليس يتوسط مزاجها القوة المشتركة بين النبات والحيوان
من حيث هي مشتركة فانها من حيث هي مشتركة لا توجب مزاجا خاصا بل انما توجب مزاجا خاصة فيها لانها مع انها
غاذية هي ايضا حيوانية وفي طباعها ان تحس وتتحرك اذا حصلت الآلة وهي بعينها حافظة لذلك التأليف
والمزاج تحفظه اذا اضيف الى ذوات التأليف كان قسرا لانه ليس من طباع العناصر والاجسام المتضادة ان
يلتئم لانها تميل من طباعها الى جهات مختلفة وانما تولفها النفس الخاصة مثلا في النخلة نفس نخلية وفي العنب
نفس عنبية وبالجملة النفس التي يكون بصورتها لتلك المادة والنفس اذا صارت نخلية كان لها مع زيادة انها نفس
المغذي زيادة انها نفس نخلية وفي العنب انها نفس عنبية وليست النخلية يحتاج الى نفس نباتية ونفس اخرى يكون بها
النفس نخلية وان كان ليس لها افعال خارجة عن افعال النبات بل يكون نفسها النباتية في نباتيتها انها نخلية
واما النفس النباتية التي في الحيوان فانها تعد خلقة الحيوان نحو افعال غير افعالها وحدها من حيث هي نباتية فهي
مدبرة نفس حيوانية بل هي بالحقيقة غير نفس نباتية اللهم الا ان يقال انها نفس نباتية بالمعنى الذي ذكرنا في
العام فالفصل المقوم الذي جعله نفسا غير نفس النفوس النباتية داع الى الفصول التي لا يجب ما دون جنس ما لكن

الاشياء اصلاً بل في مخصص فقط واما النفس النباتي الحيواني في فصلي القاسمين اياها المقوم لنوع نوع تحتها هو قوة النفس الحيوانية المقارنة اياها التي تعدله البدن وهي فصل على نحو الفصول التي للبسائط لا التي تكون للمركبات واما النفس الانسانية فلا يتعلق بالبدن تعلقاً ضرورياً كما تبين ولا يحتاج ان يعدها عضو نعم قد تميز الحيوانية التي لها عن سائر الحيوانيات وكذلك الاعضاء المعدة لحيوانيتها ايضاً

في تحقيق اصناف الادراكات التي لنا ولنتكلم الآن في القوى الحاسة والدراكة ولنتكلم فيها كلاماً كلياً فنقول يشبه ان يكون كل ادراك انما هو اخذ صورة المدرك بنحو من الانحاء فان كان الادراك ادراكاً لشيء مادي فهو اخذ صورته مجردة عن المادة تجريداً ما الا ان اصناف التجريد مختلفة ومراتبها متفاوتة فان الصورة المادية تعرض لها بسبب المادة احوال وامور ليست هي لها بذاتها من جهة ما هي تلك الصورة فتارة يكون النزع نزعاً مع تلك العلائق كلها او بعضها وتارة يكون النزع نزعاً كاملاً وذلك بان يجرد المعنى عن المادة وعن اللواحق التي لها من جهة المادة مثاله ان الصورة الانسانية والماهية الانسانية طبيعة لا محالة يشترك فيها اشخاص النوع كلها بالسوية وهي بحدها شيء واحد وقد عرض لها ان وجدت في هذا الشخص وذلك الشخص فتكثرت وليس لها ذلك من جهة طبيعتها الانسانية ولو كانت للطبيعة الانسانية ما يجب فيها التكثر لما كان يوجد انسان محمولاً على واحد بالعدد ولو كانت الانسانية موجودة لزيد لاجل انها انسانية لما كانت لعمرو فاذن احدى العوارض التي تعرض للانسانية من جهة المادة هو هذا النوع من التكثر والانقسام ويعرض لها ايضاً غير هذه من العوارض وهو انها اذا كانت في مادة ما حصلت بقدر من الكم والكيف والاين والوضع وجميع هذه امور غريبة عن طبايعها وذلك لانه لو كانت الانسانية هي على هذا الحد او حد آخر من الكم والكيف والاين والوضع لاجل انها انسانية لكان يجب ان يكون كل انسان مشاركاً للآخر في تلك المعاني ولو كان لاجل الانسانية على حد آخر وجهة اخرى من الكم والكيف والاين والوضع لكان كل انسان يجب ان يشترك فيه فاذن الصورة الانسانية بذاتها غير مستوجبة ان يلحقها شيء من هذه اللواحق العارضة لها بل من جهة المادة لان المادة التي تقارنها يكون قد لحقتها هذه اللواحق فالحس يأخذ الصورة عن المادة مع هذه اللواحق ومع وقوع نسبة بينها وبين المادة اذا زالت تلك النسبة بطل ذلك الاخذ وذلك لانه لا ينزع الصورة عن المادة نزعاً محكماً بل يحتاج الى وجود المادة ايضاً في ان يكون تلك الصورة موجودة له واما الخيال والتخيل فانه يبرئ الصورة المنزوعة عن المادة تبرئة اشد وذلك بانه ياخذها عن المادة بحيث لا يحتاج

(في الهامش: عن المادة ... / مع جميع لواحقها ولا يمكنه ان يستثبت تلك الصورة ان غابت المادة فيكون كانه لم ينزع الصورة عن المادة)

في وجودها فيه الى وجود مادتها لان المادة وان غابت او بطلت فان الصورة تكون ثابتة الوجود في الخيال فيكون اخذه اياها قاصماً للعلائق بينها وبين المادة قصماً تاماً الا ان الخيال لا يكون قد جردها عن اللواحق المادية فالحس لم يجردها عن المادة تجريداً تاماً ولا جردها عن لواحق المادة واما الخيال فانه قد جردها عن المادة تجريداً تاماً ولكن لم يجردها البتة عن لواحق المادة لان الصورة التي في الخيال هي على حسب الصور المحسوسة وعلى تقدير ما وتكييف ما ووضع ما وليس يمكن في الخيال البتة ان يتخيل صورة هي بحال يمكن ان يشترك فيه جميع اشخاص ذلك النوع فان الانسان المتخيل يكون كواحد من الناس ويجوز ان يكون ناس موجودين ومتخيلين ليسوا على نحو ما يخيل الخيال ذلك الانسان واما الوهم فانه قد يتعدى قليلاً هذه المرتبة في التجريد لانه ينال المعاني التي ليست هي في ذواتها بمادية وان عرض لها ان يكون في مادة وذلك لان الشكل واللون والوضع وما اشبه ذلك امور لا يمكن ان يكون الا لمواد جسمانية واما الخير والشر والموافق والمخالف وما اشبه ذلك فهي امور في انفسها غير مادية وقد يعرض لها ان يكون مادية والدليل على ان هذه الامور غير مادية ان هذه الامور لو كانت بالذات مادية لما كان يعقل خير وشر او موافق ومخالف الا عارضاً لجسم وقد يعقل ذلك بل يوجد فبين ان هذه الامور هي في انفسها غير مادية وقد عرض لها ان يكون كانت مادية والوهم انما ينال ويدرك امثال هذه الامور فاذن الوهم قد يدرك اموراً غير مادية وياخذها عن المادة كما يدرك ايضاً معاني غير محسوسة وان كانت مادية فهذا النزع اذن اشد استقصاء واقرب الى البساطة من النزعين الاولين الا انه مع ذلك لا يجرد هذه الصورة عن لواحق المادة لانه ياخذها جزئية وبحسب مادة مادة وبالقياس اليها ومتعلقة بصورة محسوسة مكنوفة بلواحق المادة وبمشاركة الخيال فيها واما القوة التي تكون الصور المستثبتة فيها اما صور موجودات ليست بمادية البتة ولا عرض لها ان يكون مادية او صور موجودات مادية ولكن مبرأة عن علائق المادة من كل وجه فبين انها تدرك الصور بان تاخذها اخذاً مجرداً عن المادة من كل وجه اما ما هو متجرد بذاته عن المادة فالامر فيه ظاهر واما ما هو موجود للمادة اما لان وجوده مادي واما عارض له ذلك فينزعه عن المادة وعن لواحق المادة معاً وياخذه اخذاً مجرداً حتى يكون مثل الانسان الذي يقال على كثيرين وحتى يكون قد اخذ الكثير طبيعة واحدة ويفرزه عن كل كم وكيف واين ووضع مادي ولو لم يجرده عن ذلك لما صلح ان يقال على الجميع فبهذا يفترق ادراك الحاكم الحسي وادراك الحاكم الخيالي وادراك الحاكم الوهمي وادراك الحاكم العقلي والى هذا المعنى كنا نسوق الكلام في هذا الفصل فنقول ان الحاس في قوتنا ان يصير مثل المحسوس

(في الهامش: فبهذا ...)

بالفعل اذ كان الاحساس هو قبول صورة الشيء مجردة عن مادته فيتصور بها الحاس فالمبصر هو مثل المبصر بالقوة
وكذلك الملموس والمطعوم وغير ذلك والمحسوس الاول بالحقيقة هو الذي يرتسم في آلة الحس واياه يدرك ويشبه
ان يكون اذا قيل احسست الشيء الخارجي كان معناه غير معنى احسست في النفس فان معنى قوله احسست الشيء الخارجي
ان صورته تمثلت في حسي ومعنى احسست في النفس ان الصورة نفسها تمثلت في حسي فلهذا يصعب اثبات وجود الكيفيات
المحسوسة في الاجسام لكنا نعلم يقينا ان جسمين واحد منهما يتأثر عنه الحس شيئا والآخر لا يتأثر عنه ذلك الشيء اثر مخصوص
في ذاته بكيفية هي مبدأ احالة الحس دون الآخر واما ذيمقراطيس وطائفة من الطبيعيين فلم يجعلوا لهذه الكيفيات
وجودا البتة بل جعلوا الاشكال التي يجعلونها للاجرام التي لا تتجزأ اسبابا لاختلاف ما يتأثر في الحواس باختلاف ترتيبها
ووضعها قالوا ولهذا ما يكون الانسان الواحد قد يحس لونا واحدا على لونين مختلفين بحسب وقوفين منه مختلفين
بذلك نسبتهما من اوضاع المرئي الواحد كطوق الحمامة فانها ترى مرة شقراء ومرة ارجوانية ومرة على لون الذهب
بحسب اختلاف المقامات قالوا ولهذا ما يكون شيء واحد عند انسان صحيح حلوا وعند انسان مريض مرا وهؤلاء هم الذين
جعلوا الكيفيات المحسوسة لا حقائق لها في انفسها انما هي اشكال وههنا قوم آخرون ايضا ممن لا يرون هذا المذهب
لا يجعلون لهذه الكيفيات حقيقة في الاجسام بل يرون ان هذه الكيفيات انما هي انفعالات للحواس فقط من غير ان
يكون في المحسوسات شيء منها وقد بينا فساد هذا الرأي وبينا ان في بعض الاجسام خاصية يؤثر في اللسان مثلا
الشيء الذي نسميه اذا ذقناه حلاوة ولبعضها خاصية اخرى من جنسها وهذه الخاصية نسميها الطعم لا غير
واما مذهب اصحاب الاشكال فقد نقضنا اصله فيما سلف ثم قد يظهر للناس بطلانه فانه لو كان المحسوس
هو الشكل لكان يجب في المس الشكل وادركناه محسوسا بالحقيقة اذ يكون رأينا ايضا لونه فان الشيء الواحد من جهة
واحدة يدرك شيئا واحدا فاذا ادرك من جهته ولم يدرك من جهته فالذي لم يدرك منه غير المدرك
فيكون اللون اذن غير الشكل وكذلك ايضا الحرارة غير الشكل اللهم الا ان يقال ان الشيء الواحد يؤثر في شيئين
اثرين مختلفين فيكون اثره في شيء ما ملموسا واثره في شيء آخر مرئيا فاذا كان كذلك لم يكن الشكل نفسه محسوسا
بل اثر مخالف يحدث عنه في الحواس المختلفة غير نفسه والحاس ايضا جسم عنده انه لا يتأثر الا بالشكل فيكون الشيء الواحد
يؤثر في آلة شكلا ما وفي آلة اخرى شكلا آخر لكن لا شيء من الاشكال عنده الا ويجوز ان يلمس فيكون هذا الذي
ايضا يجوز ان يلمس ثم من الظاهر البين ان اللون فيه مضادة فكذلك الطعم وكذلك اشياء اخرى ولا شيء من
الاشكال بمضاد لشيء وهؤلاء بالحقيقة يجعلون كل محسوس ملموسا فانهم يجعلون ايضا البصر يفعل في شيء ملموس

فيكون ايضا الحاس انما يتأثر بالشكل

كذلك لكان يجب ان يكون المحسوس في الوجهين جميعا هو الشكل فقط ومن العجائب عملهم عن ان الاشكال لا تدرك
الا ان يكون معها الوان او طعوم او روائح او كيفيات اخرى ولا يحس البتة شكل مجرد فان كان لان الشكل
المجرد اذا صار محسوسا احدث في الحس اثرا من هذه الآثار غير الشكلية فقد صح وجود هذه الآثار وان لم يكن عنه
الآثار لا نفس الشكل وجاز ان يحس شكل مجرد من غير ان يحس معه شيئا آخر وقال قوم من
الاوائل ان المحسوسات قد يجوز ان يحسها النفس لا بوسائط البتة ولا آلات اما الوسائط فمثل الهواء مثلا للابصار
واما الآلات فمثل العين للابصار وقد بعدوا عن الحق فانه لو كان الاحساس يقع للنفس بذاتها من غير هذه
الآلات لكانت هذه الآلات معطلة في الخلقة لا ينتفع بها وايضا فان النفس اذا كانت غير جسم عندهم ولا ذات
وضع فيستحيل ان يكون بعض الاجسام قريبا منها ومتجها اليها وبعضها بعيدا منها محتجبا فيها فلا يحس
والجملة يجب ان لا يكون اختلاف في اوضاع الاجسام منها بحجب وظهور فان هذه الاحوال تكون للاجسام
عند الاجسام فيجب ان يكون النفس اما مدركة لجميع المحسوسات واما غير مدركة وان لا يكون بغيبة المحسوس عنه
عن الادراك لان هذه الغيبة غيبة عند شيء لا محالة هو خلاف الحضرة منه فيكون عند ذلك الشيء لهذا الشيء
غيبة مرة وحضور مرة وذلك مكاني وضعي فيجب ان يكون النفس جسما وليس ذلك بمذهبهم ولا وسنبين ذلك
بعد ان الصور المدركة التي لا تتم نزعها عن المادة وعلائق المادة يستحيل ان تستثبت بغير آلة جسمانية ولو
لم يحتج النفس في ادراك الاشياء الى المتوسطات لوجب ان لا يحتاج البصر الى الضوء والى المتوسط الشاف ولكان
تقريب المبصر من العين لا يمنع الابصار ولكان سد الاذن لا يمنع الصوت ولكان سائر الآفات العارضة لهذه
الآلات لا تمنع الاحساس ومن الناس من جعل المتوسط عائقا وقال انه لو كان ارق لكان ادل فلو لم يكن
بل كان خلاء صرفا لقلت الآلة وايصال الشيء اكثر مما يجوز ان يبصر حتى كان يمكن ان يبصر نملة في السماء وهذا كلام
باطل فليس ان الرجيب رقته زيادة فان يكون عدمه يزيد ايضا في ذلك فان الرقيق ليس هو طريقا الى عدم الجسم
واما الخلاء فهو عدم الجسم عندهم بل لو كان الخلاء موجودا لما كان بين المحسوس والحاس المتباينين موصل
البتة ولم يكن فعل ولا انفعال ومن الناس من ظن شيئا آخر وهو ان الحاس المشترك او النفس متعلق
بالروح وهو جسم لطيف سنشرح حاله بعد وانه آلة الادراك وانه وحده يجوز ان يمتد الى المحسوسات
ملاقيها او يوازيها ويصير بها وضع ذلك الوضع يوجب الادراك وهذا المذهب ايضا فاسد فان الروح
لا ينبسط جوهره الا في هذه المجاري التي يكتنفه وانه اذا خالطه شيء من خارج افسد جوهره مزاجا وتركيبا

فيحس

كان المتوسط خلاء

ثم ليس لمحركة انتقال خارجاً وداخلاً ولو كان ههنا الجان انه يفارق الانسان ويعود اليه فيكون الانسان
انه يموت عند ان يخلبها اختياره في ساعته ولو كانت الروح بهذه الصفة لما احتيج الى الآلات البدنية فلحق ان الحواس
محتاجة الى آلات جسدانية وبعضها الى وسايط فان الاحساس انفعال ما لانه قبول منها لصورة المحسوس
واستحالة الى مشاكلة المحسوس بالفعل فيكون الحاس بالفعل مثل المحسوس بالفعل والحاس بالقوة مثل المحسوس
بالقوة والمحسوس بالحقيقة القريب هو ما يتصور به الحاس من صورة المحسوس فيكون الحاس من وجه يحس ذاته لا الجسم
المحسوس لانه المتصور بالصورة التي هي محسوسة القريبة منه واما الخارج فهو المتصور بالصورة التي هي المحسوسة البعيدة
فهو يحس انها لا الشيء ويحس ذاتها لا القار اذا عنينا القريب الاحساس الذي لا واسطة فيه وانفعال الحاس من
المحسوس ليس على سبيل الحركة اذ ليس هناك تغير من ضد الى ضد بل هو استكمال اعني ان يكون الكمال الذي كان
بالقوة قد صار بالفعل من غير ان يبطل فعل الى القوة وانعقد كلامنا على الادراك الذي هو اعم من الحس كلمنا
في كيفية احساس الحس مطلقاً فنقول ان كل حاسة فانها تدرك محسوسها وتدرك عدم محسوسها اما محسوسها
فبالذات وعدم محسوسها كالظلمة للعين والسكوت للسمع وغير ذلك فلانها تكون بالقوة لا بالفعل واما ادراك
انها ادركت فليس للحاسة فان الادراك ليس هو لونا فيبصر او صوتا فيسمع ولكن انما يدرك ذلك بالعقل العقلي
او الوهم على ما يتضح من حالها بعد

في الحاسة اللمسية

واول الحواس الذي يصير به الحيوان
حيوانا هو اللمس فانه كما ان كل ذي نفس ارضية فان له قوة غاذية ويجوز ان يفقد قوة قوة من الاخرى ولا ينعكس
كذلك حال كل ذي نفس حيوانية فله حس اللمس ويجوز ان يفقد قوة قوة من الاخرى ولا ينعكس وحال الغاذية
عند سائر قوى النفس الارضية حال اللمس عند سائر قوى الحيوان وذلك لان الحيوان تركيبه الاول هو من الكيفيات
الملموسة فان مزاجه منها وفساده باختلالها والحس طليعة للنفس فيجب ان يكون الطليعة الاولى هو ما يدل على ما يقع
به الفساد ويحفظ به الصلاح وان يكون قبل الطلايع التي تدل على امور تتعلق ببعضها منفعة خارجة عن القوام
او مضرة خارجة عن الفساد والذوق وان كان دالاً على الشيء الذي به يستبقى الحياة من المطعوم فقد يجوز ان يعدم
الذوق ويبقى الحيوان حيوانا فان الاحساس الاخرى ربما اعان على ارتياد الغذاء الموافق واجتناب المضار واما
الحواس الاخرى فلا تعين على معرفة ان الهواء المحيط بالبدن مثلاً محرق او مجمد وبالجملة فان الجوع شهوة اليابس الحار
والعطش شهوة البارد الرطب والغذاء بالحقيقة ما تنفعل بهذه الكيفيات التي تدركها اللمس واما الطعم
فطيبات فلذلك كثيراً ما يبطل حس الذوق لآفة تعرض ويكون الحيوان باقيا فاللمس اول الحواس ولا بد

تمام ٢

المحيط

بعدما لكل حيوان ارضي واما الحركة فلقايل ان يقول انها اخت اللمس للحيوان وكما ان حس اللمس نوعاً فقد
كذلك قد يشبه ان يكون من قوى الحركة نوع متقدم واما المشهور فهو ان من الحيوان ما له حس اللمس وليس له قوة
الحركة مثل ضروب من الاصداف فلكنا نقول ان الحركة الارادية على ضربين حركة انتقال من مكان الى مكان
وحركة انقباض وانبساط للاعضاء من الحيوان وان لم يكن يبدأ انتقال الجملة عن موضعه فيبعد ان يكون
حيوان له حس اللمس ولا قوة حركة فيه البتة فانه كيف يعلم ان له حس اللمس الا بان يشاهد فيه نوع هرب عن ملموس
وطلب الملموس واما ما يتمثلون به من الاصداف والاسفنجات وغيرها فانا نجد للاصداف في مطلعها
حركات انقباض وانبساط والتواء وامتداد في اجوافها وان كانت لا تفارق امكنتها ولذلك يعرف انها
عن الملموس فيشبه ان يكون كما ان اللمس فهو في ذاته حركة ما الارادية اما الكلية واما الجزئية والامور التي
يلمس فان المشهور من امرها انها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة والثقل والخفة
واما الصلابة واللين واللزوجة والهشاشة وغير ذلك فانها يحس تبعاً لهذه المذكورة فالحرارة والبرودة
كل منهما يحس بذاته لا لما يعرض له الا انه لانفعال بها واما الصلابة واللين واليبوسة والرطوبة فقطن
انها لا يحس بذاتها بل يعرض من الرطوبة ان تطيع لمغوص ما ينفذ في جسمه ويعرض لليبوسة ان تعصى فيمنع العضو
اللامس وبعضه والخشونة ايضا يعرض لها مثل ذلك بان تحدث الاجزاء الناتية منه غمزا ولا تحدث الغاير فيها
شيئا والاملس يحدث ملاسته واستواء واما الثقل فيحدث تمددا الى اسفل والخفة خلاف ذلك فنقول لمن
يقول هذا القول انه ليس من شرط المحسوس بالذات ان يكون الاحساس به من غير انفعال يكون منه
فان الحار ايضا لم يحس الحس بالحقيقة ليس الا بحس ما في المحسوس بل ما يحدث منه في الحاس حتى انه ان لم يحدث
ذلك لم يحس به لكن المحسوس بالذات هو الذي يحدث عنه كيفية في آلة اللامسة مشابهة لما فيه فيحس وكذلك
الانفصال عن اليابس والخشن والتملس من الاملس والتمدد الى جهة معلق مثل الثقل والخفيف فان الثقل والخفة
ميلان والتمدد دائم ميل الى جهة ما فهذه الاحوال اذا حدثت في الآلة احس بها لا بتوسط حر او برد
او لون او طعم او غير ذلك من المحسوسات حتى كان يجب ان يكون ذلك المتوسط غير محسوس اولا او غير محسوس البتة
بل محسوساً ثانيا او بالعرض ولكن ههنا ضرب اخر مما يحس مثل تفرق الاتصال العارض بالضرب وغير ذلك
وذلك ليس بحرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا صلابة ولا شيء من المعدودات وكذلك ايضا الاحساس
باللذات اللمسية مثل اللذة التي للجماع وغير ذلك فيجب ان ينظر كيف هي وكيف ينسب الى القوة اللمسية خصوصا

فقد ظن بعض الناس ان سائر الكيفيات انما تحس بتوسط ما يحدث من تفرق الاتصال وليس كذلك فان الحار والبارد
من حيث يتغير به المزاج يحس على استوائه وتفرق الاتصال لا يكون مستويا متشابها في جميع الجسم لكنا نقول
انه كما ان الحيوان يتكون بالامتزاج الذي للعناصر كذلك هو متكون ايضا بالتركيب وكذلك الصحة والمرض فان
منهما ما ينسب الى المزاج ومنهما ما ينسب الى الهيئة والتركيب وكما ان من فساد المزاج منه ما هو مفسد كذلك من فساد التركيب منه ما هو
مهلك وكما ان اللمس يتأذى بما يفسد المزاج كذلك هو يتأذى بما يفسد التركيب فاللمس اذن يدرك به
تفرق الاتصال ومضاده وهو عوده الى الالتئام ونقول ان كل حال مضادة لحال البدن فانها تحس بها عند
ورودها وعند الانتقال اليها ولا تحس بها عند حصولها واستقرارها وذلك لان الاحساس انفعال ما او مقارن لانفعال
ما والانفعال انما يكون عند ورود الشيء وحصول شيء واما المستقر فلا انفعال به وذلك في الامزجة الموافقة
والردية معا فان الامزجة الردية اذا استقرت وابطلت الامزجة الاصلية حتى صارت هذه الردية كانها
اصلية لم تحس بها ولذلك لا تحس حرارة الدق وان كانت اقوى من حرارة الغب واما ان كانت الاصلية
موجودة بعد وهذه الطارئة مضادة لها احس بها وهذا يسمى سوء المزاج المختلف وهذا المستقر يسمى سوء المزاج
المتفق والالم والراحة من الالم ايضا من المحسوسات اللمسية ويفارق اللمس في هذا المعنى سائر الحواس وذلك
لان الحواس الاخرى منها ما لا لذة لها في محسوسها ولا الم ومنها ما يلتذ ويتألم بتوسط المحسوسات فاما التي لا لذة
فيها فمثل البصر لا يلتذ بالالوان ولا يتألم بل النفس تتألم من ذلك وتلتذ من داخل وكذلك الحال في الاذن
فان تألمت الاذن من صوت شديد والعين من لون مفرط كالضوء فليس تألمها من جهة تسمع او تبصر بل من جهة تلمس لانه
يحدث فيها الم لمسي وكذلك يحدث فيه بزوال ذلك لذة لمسية واما الذوق والشم فيتألمان ويلتذان اذا
تكيفا بكيفية منافرة او ملائمة واما اللمس فانه قد يتألم بالكيفية الملموسة ويلتذ بها وقد يتألم ويلتذ بغير توسط
كيفية هي المحسوس الاول بل بتفرق الاتصال والتئامه ومن الخواص التي للمس ان الآلة الطبيعية التي يحس بها
وهي لحم عصبي او لحم وعصب يحس بالمماسة وان لم يكن متوسط البتة فانه لا محالة يستحيل عن الملموسات ذوات
الكيفيات واذا استحال احس وكذلك كل حاسة مع محسوسها وليس يجب ان يظن ان الحاس هو العصب فقط
فان العصب بالحقيقة مؤد للحس اللمسي الى عضو هو اللحم ولو كان الحاس نفس العصب فقط لكان الحاس
في جلد الانسان ولحمه شيئا منتشرا كالليف وكان حسه ليس بجميع اجزائه بل باجزاء الليف فيه بل العصب الذي
يحمل اللمس مؤد وقابل معا والعصب المجوفة مؤدية للبصر لكنها غير قابلة انما القابل ما اليه يؤدي وهي الجليدية

او ما هو مستول عليه وهو الروح فتبين اذن من طباع اللحم انه يقبل الحس وان كان يحتاج ان يصل اليه من مكان آخر
ومن قوة عضو آخر بتوسط بينهما العصب واما ان كان المبدأ موجودا فيه فهو حاس بنفسه وان كان لحما في
القلب وان انتشر في جوهر القلب ليف عصبي فلا يبعد ان يكون ذلك لما ينقطع عنه الحس ويؤديه الى الاصل واصل منابت
الى الدماغ وعن الدماغ الى اعضاء اخرى كما سنوضح بعد كالحال في الكبد من جهة انبثاث عروق وليف فيه
تتصل عنده وتؤدي اليه ويجوز ان يكون انبثاث الليف فيه لتقوى قوامه ويشتد لحمه وسنشرح هذه
الاحوال في موضع آخر نستقبله ومن خواص اللمس ان جميع الجلد الذي يطيف بالبدن حاس باللمس ولم يفرد له
جزء منه وذلك لان هذا الحس لما كان طليعة تراعي الواردات على البدن التي يعظم مفسدتها ان تمكنت من اي
عضو ورد تمكن عليه وجب ان يجعل جميع البدن حساسا باللمس ولان الحواس الاخرى قد يتأدى اليها الاشياء من
غير مماسة ومن بعيد فيكفي ان يكون لها عضو واحد اذا ورد عليه المحسوس الذي يحصل به ضرر عرفت النفس
ذلك فاتقته وتنحت بالبدن عن جهته فلو كانت آلة اللمس بعض الاعضاء لما شعرت النفس الا
بما يماسها ومحال من المفسدات ويشبه ان يكون قوى اللمس قوى كثيرة كل واحدة منها تختص بمضادة فيكون
ما يدرك به المضادة التي بين الثقيل والخفيف غير الذي يدرك به المضادة التي بين الحار والبارد فان
هذه افعال اولية للحس يجب ان يكون لكل جنس منها قوة خاصة الا ان هذه القوى لما انتشرت في جميع الآلات
بالسوية ظنت قوة واحدة كما لو كان اللمس والذوق منتشرين في البدن كله انتشارهما في اللسان لظن مبدأهما
قوة واحدة فلما تميزا عرف اختلافهما وليس يجب ضرورة ان يكون لكل واحد من هذه القوى آلة تخصها
بل يجوز ان يكون آلة واحدة مشتركة لها ويجوز ان يكون هناك انقسام في الآلات غير محسوس وقد اتفق
في اللسان ان كانت الآلة الطبيعية بعينها هي الواسطة ولما كان كل واسطة يجب ان يكون عادما في ذاته
كيفية ما يؤديه حتى اذا قبلها واداها ادى شيئا جديدا فيقع الانفعال عنه ليقع الاحساس به والانفعال
لا يقع الا عن متجدد كذلك آلة اللمس يكون المتوسط الذي ليس هو بحار ولا بارد يكون على وجهين احدهما
على انه خال عن الطرفين من الكيفيتين اصلا والثاني انه متوسط منهما ولكن صار قد وصل الى الاعتدال فليس بحار ولا بارد
بل معتدل متوسط ثم لا يمكن ان يكون آلة اللمس خالية بالجملة اصلا عن هذه الكيفيات لانها مركبة منها فوجب
ان يكون خلوها عن هذه الاطراف بسبب المزاج والاعتدال ويجب ان لا يخرج عن الحد الذي لها وما كان من امزجة
الاشياء اقرب الى الاعتدال كان الطف احساسا ولما كان الانسان اقرب الحيوانات كلها من الاعتدال

كان الطعم لمسا ولما كان اللمس اول الحواس وكان الحيوان الارضي لا يجوز ان يفارقه وكان لا يكون الا بتركيب معتدل
تحكم بين الاضداد فبين من هذا انه ليس للبسايط وما يقرب منها حس البتة ولا حياة الا انه لبعض ما يقرب
من البسايط فليكن هذا مبلغ ما نقوله في اللمس في الذوق والشم فانه تال للمس ومنفعته
ايضا في الفعل الذي به يتقوم البدن وهو تشهية الغذا واختياره ويجانس اللمس في شي وهو ان المذوق لا يدرك
في اكثر الامر الا بالملامسة ويفارقه في ان نفس الملامسة لا تؤدي الى الطعم كما ان نفس ملامسة الحار تؤدي الحرارة
بل كانه يحتاج الى متوسط يقبل الطعم ويكون في نفسه لا طعم له وهو الرطوبة اللعابية المنبعثة من الالة المسماة
الملعبة فان كانت هذه الرطوبة عديمة الطعوم ادت الطعوم صحيحة وان خالطها طعم كما يكون للممرورين من المرارة
ولمن في معدته خلط حامض من الحموضة شابت ما تؤديه بالطعم الذي فيه فخيلته مرا او حامضا وهاهنا موضع نظر
هل هذه الرطوبة انما يتوسط بان تخالطها اجزاء ذي الطعم مخالطة منتشرة فيها ثم تنفذ فتغوص في اللسان حتى تخالط
اللسان فتحسه او يكون نفس الرطوبة يستحيل الى قبول الطعم من غير مخالطة فان هذا موضع نظر فان كان المحسوس
هو المخالط بواسطة مطلقة بل واسطة تسهل وصول الجوهر المحسوس الحامل للكيفية نفسها الى الحاس واما اللمس
نفسه فانما هي الاستحالة بالمحسوس بلا واسطة وان كانت الرطوبة تقبل الطعم وتتكيف به فيكون المحسوس
بالحقيقة ايضا هو الرطوبة ويكون ايضا بلا واسطة فيكون الطعم اذا ادى الة الذوق واسطة فيكون لو كان المحسوس
الوارد من خارج سبيل الى المماسة الغائصة من غير هذه الواسطة لكان ذوق لا كالمبصر الذي لا يمكن ان يلاقي
الة الابصار بلا واسطة واذا امست الالة المبصرة لم يدرك لكنه بالحري ان يكون هذه الرطوبة للتسهيل وانما يكيف
ويخالط معا ولو كان سبيل الى الملامسة المستقصاة من غير هذه الرطوبة لكان يكون ذوق فان قيل ما بال
العفوصة تنافي وهي تورث السدد وتمنع النفوذ فنقول انها اولا تخالط بواسطة هذه الرطوبة ثم يؤثر اثرها
من التكثيف وقد عدت الطعوم التي تدركها الذوق فهي الحلاوة والمرارة والحموضة والقبض والعفوصة والحرافة
والملوحة والبشاعة والتفه والدسومة ويشبه ان يكون التفه كانه عديم الطعم وهو كما يذاق من الماء ومن بياض البيض واما
هذه الاخرى فقد يكثر بسبب انها متوسطات وانها ايضا معا يحدث ذو قاصد بعضا المسا فيتركب من الكيفية
الطعمية ومن التاثير اللمسي شي واحد لا يتميز في الحس فيصير ذلك الواحد كطعم محض متميز فانه يشبه ان يكون طعم
من الطعوم المتوسطة بين الاطراف يصحبه تفريق واسخان ويسمى جملة ذلك حرافة واخر يصحبه طعم وتفريق من غير
اسخان وهو الحموضة واخر يصحبه مع الطعم تخفيف وتكثيف وهو العفوصة وعلى هذا القياس فاقد شرح الكتب

الطبية واما الشم فانه وان كان الانسان ابلغ حيلة في الشم من سائر الحيوانات فانه يشم الروائح الكامنة
بالمكث وهذا ليس لغيره ويتعصى في تحصيلها بالاستنشاق وهذا الايثار له فيه غيره فانه لا يقبل الروائح قبولا قويا
قويا حتى يحدث في خياله منها مثل ثابتة كما يحصل الملموسات والمطعومات بل يكاد ان يكون رسوم الروائح في
نفسه رسوما ضعيفة ولذلك لا يكون للروائح عنده اسما الا من جهتين احدهما من جهة الموافقة والمخالفة
بان يقال طيبة ومنتنة كما لو قيل للطعم انه طيب وغير طيب من غير تصور فصل او تسميه والجهة الاخرى ان
تشتق لها من اسما كانها للطعم اسم فيقال رايحة حلوة ورايحة حامضة كان الروايح التي اعتيد مقارنتها
لطعوم ما تنسب اليها وتعرف بها ويشبه ان يكون حال ادراك الروايح من الناس كحال ادراك اشباح الاشيا
والوانها من الحيوانات الصلبة العين فانها يكاد ان يكون انما يدركها كالتخيل غير المحقق وكما يدرك
ضعيفا البصر شبحا من بعيد واما كثير من الحيوانات الصلبة العين فانها قوية جدا في ادراك الروايح
مثل النمل ويشبه ان لا يحتاج امثالها الى التشمم والتنشق بل تتادى اليها الروايح في الهوا وواسطه
الشم ايضا جسم لا رايحة له كالهوا والما يحمل رايحة المشمومات وقد اختلف الناس في الرايحة فمنهم من زعم
انها تتادى بمخالطة شي من جوهر ذي الرايحة يتحلل فيختلط بالمتوسط ومنهم من زعم انها تتادى
باستحالة من المتوسط من غير ان يخالطه شي من جوهر ذي الرايحة يتحلل عنه ومنهم من قال انها تتادى من غير
مخالطة شي اخر من جرمه ومن غير استحالة من المتوسط ومعنى هذا ان الجسم ذا الرايحة يفعل في الجسم العديم الرايحة
وبينهما جسم لا رايحة له من غير ان يفعل في المتوسط بل يكون المتوسط ممكنا من فعل ذلك فيه هذا على ما يقال
في تادي الاصوات والالوان ونحن يتاتى ان نحقق هذا ونتامله ولكن نحلل واحدا من المذاهب لشي من هذه المثالات
حجة فالقايل بالبخار والدخان يحتج ويقول انه لو لم يكن الرايحة سطوعها بسبب تحلل شي لما كانت الحرارة ومما
يهيج الحرارة من الدلك والتبخير ومما يجري مجرى ذلك مما يذكي الروايح ولا كان البرد يخفيها ويقلل الرايحة
انما تصل الى الشم بخار يتحلل من ذي الرايحة يخالط الهوا وينفذ فيه ولهذا اذا استقصي تشمم التفاحة ذبلت
لكثرة ما تحلل منها والقايلون بالاستحالة احتجوا وقالوا انه لو كانت الروايح التي تملا المحافل انما يكون
بتحلل شي وجب ان يكون الشي ذو الرايحة ينقص وزنه وينقل حجمه مع تحلل ما يتحلل منه وقال
اصحاب القادية خصوصا انه لا يمكننا ان نقول ان البخار يتحلل من ذي الرايحة فيسافر مائة فرسخ فما فوقه ولا
ايضا يمكننا ان نحكم ان ذا الرايحة اشد احالة للاجسام من النار في تسخينها والنار القوية انما يسخن ما حولها

الجو واذا بلغ ذلك غلوه فهو امر عظيم وقد يجد من وصول الروايح الى البلاد بعيدة ما يزيل الشك في ان وصولها
لم يكن بسبب بخار انتشر واستحالة فشت فقد علم ان بلاد اليونانيين والمغاربة لا يرى فيها رخمة البتة ولا ياوي
اليها وبينها وبين البلاد المرخمة مسافة كثيرة يقارب ما ذكرناه وقد اتفق في بعض السنين ان وقعت ملحمة بتلك
البلاد فوافت الرخم الى الجيف ولا دليل لها الا الرايحة فيكون الرايحة قد دلت من مسافة بعدها بعد لا يجوز معه ان
يقال ان الابخرة او الاستحالة من الهواء وصلت اليه فنقول نحن انه يجوز ان يكون الشم هو بالبخار ويجوز ان يكون الهوا
نفسه يستحيل عن ذي الرايحة فيصير له رايحة فيكون حكمه ايضا حكم البخار فيكون كل من الطريقين لا ممتنعا ان يتفق
اذا بلغ آلة الشم ولا فلها كان بخارا او هوا مستحيلا الى الرايحة احس به وقد علمت ان كل ما يتوصل يوصل اليه
بالاستحالة فان المحسوس ايضا لو يمكن من ملاقاة الحاس لاحس به بلا واسطة ومما يدل على ان الاستحالة
لها مدخل في هذا الباب ان مثل الاتجر الجاوزي يتحجر او ما في [illegible] كله فيكون منه رايحة منتشر انتشارا الى حد
قد يمكن ان ينتشر منه تلك الرايحة في اضعاف ذلك الموضع بالنقل والوضع جرا جرا من ذلك المكان كله حتى
يتشمم منه في بقعة بقعة صغيرة من تلك الاضعاف مثل تلك الرايحة فاذا كان في كل واحد من تلك البقاع
الصغيرة يتحزر منه شي فيكون مجموع الابخرة التي تحلل منه في جميع تلك البقاع التي يزيد على البقعة المذكورة
اضعافا مضاعفة للمحار كله الذي يكون بالتبخير ومناسبا له فيجب ان يكون النقصان الوارد عليه في ذلك قريبا مما
او مناسبا له ولا يكون يعتبر ان ذهب هنا للاستحالة مدخلا واما حديث المادية المذكورة فامر بعيد وذلك
لان النار تكاد يكون الا بنسبة ما وضبية المودي عنه الى المودي اليه واما الجسم ذو الرايحة فليس يحتاج الى شي
من ذلك فانا لو توهمنا الكافور قد نقل الى حيث لا يتادى اليه الرايحة بل عدم دفعة لم يمتنع ان يكون الرايحة
بعده باقية في الهوا فذلك لا محالة لاستحالة او مخالطة واما حديث الرخم فانه يجوز ان يكون رياح قوية
بنقل الروايح والابخرة المتحللة عن الجيف الى المسافة المذكورة في علو الجو فيحس بها ما هو اقوى حسا من الناس
واعلى مكانا مثل الرخم وانت تعلم ان الروايح وان كانت قد تصل الى كثير من الحيوانات فوق ما يصل الى الناس فكثير
فقد يتادي اليها المبصرات من مسافات بعيدة ويري على علو الجو حتى يبلغ ابصارها في البعد مبلغا بعيدا جدا حتى
يكون ارتفاعها اضعاف ارتفاع تلك الجبال الشاهقة فقد راينا قلل جبال شاهقة جدا وقد جاوزتها النسور
محلقة حتى يكاد ان يكون ارتفاعها ضعف ارتفاع تلك الجبال وقلل تلك الجبال قد يرى من ست سبع
مراحل وليس نسبة الارتفاع الى الارتفاع كنسبة بعد المرئي الى بعد المرائي فانك تعلم في الهندسة ان النسب

في الابعاد التي منها يرى اعظم واكبر فلا يبعد ان يكون الرخم قد علت في الجو بحيث ينكشف لها بعد هذه المسافة
ذوات الجيف فان كان يستنكر تادي اشباح هذه الجيف اليها فتادي روايحها التي هي اضعف تاديا اولى با
الاستنكار وكما انه ليس يحتاج كل حيوان في تحريك الجفن والمقلة الى ان يبصر لذلك ليس يحتاج كل حيوان
الى استنشاق حتى يشم فان كثيرا منها ياتيها الشم من غير تنسم

في حاسة السمع

واذ قد تكلمنا في امر اللمس والذوق والشم فالحري ان نتكلم في امر السمع فنقول ان الكلام في امر السمع يقتضي الكلام في امر الصوت
وماهيته وقد يلحق بذلك الكلام في الصدا فنقول ان الصوت ليس امرا قائم الذات موجودا ثابت الوجود يجوز فيه ما جوز
في البياض والسواد والشكل من احكام الثبات على انه يصح فرضه مستمد الوجود وانه مثلا لم يكن له مبدا وجود
زماني كما يصح هذا الفرض في غيره بل الصوت بين واضح من امره انه امر يحدث وانه ليس يحدث الا عن قلع او
قرع اما القرع فمثل ما يقرع صخرة او خشبة فيحدث صوت واما القلع فمثل ما يقلع احد شقي مشقوق عن الآخر
كخشبة ينحى عليها بان يبين احد شقيها عن الآخر طولا ولا تجد ايضا مع كل قرع صوتا فانك ان قرعت جسما كالصوف
بقرع لين جدا لم تحس صوتا بل يجب ان يكون للجسم الذي يقرعه مقاومة وان يكون للحركة التي للمقروع به الى المقروع
عنف صادم فهناك يحس وكذلك اذا شققت شيئا يسيرا يسيرا وكان الشي لا صلابة له لم يكن للقلع صوت
البتة والقرع بما هو قرع لا يختلف والقلع ايضا بما هو قلع لا يختلف لان احدهما امساس والآخر تفريق لكن
الامساس يخالف الامساس القوي والرهيد والتفريق ايضا يخالف التفريق بمثل ذلك ولان كل ما يحتاج الى مماسة شي
فيجب ان يفرغ لنفسه مكان جسم آخر كان مماسا له لينتقل اليه فكل مقلوع عن شي فقد يفرغ مكانا نحي عنه
اليه وهذا الشي الذي فيه هذه الحركة شي رطب سيال لا محالة اما ماء واما هوا فيكون مع كل قرع وقلع حركة
للهوا وما يجري مجراه اما قليلا قليلا برفق واما دفعة على سبيل تموج او انجذاب بعنف فقد وجب ها هنا
شي لا بد ان يكون موجودا عند حدوث الصوت وهو حركة قوية من الهوا وما يجري مجراه فيجب ان ننظر هل الصوت
هو نفس القرع او القلع او هو حركة متوجهة تعرض للهوا من ذلك او شي ثالث يتولد من ذلك ويقارنه اما القلع
والقرع فانهما يحسان بالبصر بتوسط اللون ولا شي من الصوت يحس بتوسط اللون فليس القلع والقرع صوت
بل ان كان ولا بد فسببا الصوت واما الحركة فقد يشكل من امرها فيظن ان الصوت نفس تموج الهوا وليس كذلك
ايضا فان جنس الحركة يحس ايضا بسائر الحواس وان كان بتوسط محسوسات اخر والتموج الفاعل للصوت قد يحس حتى
يطفى فان صوت الرعد يعرض منه ان يدك الجبال وربما ضرب حيوانا فافسده وكثيرا ما

على صدم الحصون العالية بأصوات البوقات بل حس اللمس كما أشرنا إليه قبل أيضا فقد ينفعل من تلك الحركة
من حيث هي حركة ولا يحس الصوت ولا أيضا من فهم أن شيئا حركة فهم أنه صوت ولو كانت حقيقة الصوت
الحركة لا أنه أمر يتبعها ويلزم عنها لكان من عرف أنه صوت عرف أنه حركة وهذا ليس بموجود فإن الشيء
الواحد النوعي لا يعرف ويجهل معا إلا من جهتين وحالين فجهة كونه صوتا في ماهيته ونوعيته
غير جهة كونه حركة في ماهيته ونوعيته فالصوت إذن عارض يعرض من هذه الحركة الموصوفة يتبعها
ويكون معها فإذا انتهى التموج من الهواء والماء إلى الصماخ وهناك تجويف فيه هواء راكد يتموج بتموج
ما ينتهي إليه ووراءه كالجدار مفروش عليه العصب الحاس للصوت أحس الصوت ومما يشكل أن الصوت
هل هو شيء موجود من خارج تابع من خارج لوجود الحركة أو مقارنه وإنما يحدث من حيث هو صوت إذا
تأثر السمع به فإنه لمعتقد أن يعتقد أن الصوت لا وجود له من خارج وإنه يحدث في الحس من ملامسة
الهواء المتموج بل كل الأشياء التي لم يمس ذلك الموضع بالمس لم يجد صوتا فيه فهل ذلك الصوت
حادث بتموج الهواء الذي في الصماخ أو المقرع الماسة وهذا أمر صعب الحكم فيه وذلك لأن نافي وجود
الصوت من خارج لا يلزمه ما يلزم نافي الكيفيات الأخرى المحسوسة لأن هناله أن يثبت للمحسوس الصوت
خاصية معلومة يقع بها الصوت وتلك الخاصية هي التموج فيكون نسبة التموج من الصوت نسبة الكيفية
التي في العسل إلى ما يتأثر منه في الحس لكنه يخالف الأمر ها هنا لأن للأثر الذي يحصل من العسل في الحاسة
ومن النار في الحاسة هي من جنس ما فيهما ولذلك فإن الذي يعمل الحرارة قد يسخن أيضا غيره إذا انبث فيه
الأثر وليس الصوت والتموج حالهما كذا فإن التموج شيء والصوت شيء والتموج يحمله آلة أخرى تلك
الكيفية لا تحس بآلة أخرى وليس يجب أيضا أن يكون كل ما يؤثر أثرا ففي نفسه مثل ذلك الأثر فيجب أن
يعرف حقيقة الحال فها هنا فنقول ـــــ مما يعين على معرفة أن العارض المسموع له وجود
من خارج البتة أنه لو كان إنما يحدث في الصماخ نفسه لم يخل إما أن يكون التموج الهوائي يحس بالسمع من حيث هو
تموج أو لا يحس فإن كان التموج الهوائي يحس بالسمع لست أقول يحس بلمس آلة السمع حاسا من حيث هو تموج
صوتا وقد أبطلنا هذا ولو كان يحس به بتوسط الصوت لكان كل من سمع الصوت علم أنه تموج كما أن كل
من أحس لون المربع والمربع بتوسطه علم أن هناك مربعا وليس كذلك وإن كان إنما يحس باللمس عرض
منه ما قلناه فإذن ليس بواجب أن يحس التموج عند سماع الصوت فلسط ما يلزم بعد هذا فنقول

فأما أن يحس به أولا أو بتوسط الصوت فلو كان يحس به أولا والمحسوس الأول بالسمع هو الصوت وهنا مما لا شك فيه كان التموج من حيث هو تموج صح

أن الصوت كما يسمع يسمع له جهة فلا يخلو إما أن يكون للجهة تسمع لأن الصوت حيث تولدها وجودها
في تلك الجهة ومن هنالك ينتهي وإما لأن المنتقل المتأدي إلى الأذن الذي فيه الصوت فيه بعد
أن ينفعل الصوت إذا اتصل بالأذن ينتقل من تلك الجهة ويصدم من تلك الجهة فيخيل أن الصوت
ورد من تلك الجهة وإما للأمرين جميعا فإن كان لأجل المنتقل وحده فمعنى هذا هو أن المنتقل
نفسه محسوس فإنه إذا لم يشعر به كيف يشعر بجهة مبدأ انه فلزم أن يحس بالسمع عند إدراك
جهة الصوت بتموج الهواء وقد قلنا إن ذلك ليس بواجب وإن كان لأجلهما جميعا عرض من ذلك
هنا المحال أيضا وصار الصوت كأنه يصحب التموج فيحيى إذ يكونه ذلك لأن الصوت نفسه تولدها كـ
من هنالك انتهى ولو كان الصوت إنما يحدث في الأذن فقط لكان سواء أتى حسه من اليمين أو
اليسار وخصوصا وحسه لا يحس به ومهما تمر مثل نفسه قد لا يدرك الجهة لأنه إنما يدرك
عند وصوله فيحكم بما أحدث تولدا لأحد وصول سببه فقد بان أن للصوت وجودا إما من خارج لا
من حيث هو مسموع بالفعل بل من حيث هو مسموع بالقوة وأمر كهيئة ما من الهيئات للتموج غير نفس
التموج ويجب أن يحقق الكلام في القارع والمقروع فنقول إنه لا بد في القرع من حركة قبل القرع وحركة
تتبع القرع فأما الحركة قبل القرع فقد يكون من أحد الجسمين وهو الصائر إلى الثاني وقد يكون من كليهما
ولا بد من قيام كل واحد منهما أو أحدهما في وجه الآخر قياما محسوسا فإنه إذا اندفع أحدهما كما يمس بل
في زمان لا يحس لم يكن صوت والقارع والمقروع كلاهما فاعلا أن للصوت لكن أولى بذلك ما كان أصلبهما
وأشدهما مقاومة فإن حظه في ذلك أشد وأما الحركة الثانية فهو انفلات الهواء وانضغاطه
بينهما بعنف والصلابة تعين على شدة ضغط الهواء والملاسة أيضا لئلا ينتشر الهواء في فرج الخشونة
والتكاثف وإذن لذلك لئلا ينفذ الهواء في فرج التخلخل كما أن الجسم المقروع في غاية الرطوبة
واللين كذا إذا لم يحمل بالقوة وكلف الهواء المتوسط أن ينفذ فيه أو ينضغط فيما بينهما لم يكن ذلك الجسم أصلا
بحيث يمكن الهواء المتوسط أن ينفذ فيه ويثقبه في زمان قصير بل قاومه ذلك فلم يندفع في وجه
الهواء المتوسط بل وقاوم أيضا القارع لأن القارع كان يشوب انخراقا كما في زمان قصير جدا
وليس ذلك في قوة القابل ولا في قوة الفاعل القارع فامتنع من الانخراق فقام في وجه القارع وضغط
معه المتوسط فكانت المقاومة فيه مكان الصلابة وأنت تعلم هذا إذا اعتبرت بأمواج السوط

في الاباريق فانك تحكك اذ تستقه سقا من حيث لا يلزمك فيه موونة فان استعجل استعصى ولبث
وقاوم فالهوا ايضا كذلك قد يجوز ان يكون الهوا نفسه يصير جزء منه مقاوما وجزء بينه وبين المزاحم
القارع منضغطا بل يجوز ان يصير الهوا اجزا ثلثة جزء منه قارع كالريح وجزء مقاوم وجزء منضغط
فيما بينهما على هيئة من التموج وليست الصلابة والتكاثف علة اولية لاحداث هذا التموج بل ذلك لهما
من حيث يعينان على المقاومة والعلة الاولية هي المقاومة فالصوت يحدث من تموج الجسم الرطب السيال
منضغطا بين جسمين متصاكين متقاومين من حيث هو كذلك وكما ان الماء والهوا والفلك تشترك
في طبيعة اداء الالوان وتلك الطبيعة لها اسم وهو الشفيف فكذلك الماء والهوا لهما معنى يشتركان
فيه من حيث يحدث فيهما الصوت وليكن اسمه قبول التموج وليس ذلك من حيث المتوسط ماء او هواء
كما ان الاشفاف لم يكن من حيث المتوسط كان ماء او هواء ويشبه ان يكون الماء والهوا لهما ايضا من حيث يوديان
الالحان والطعم معنى يشتركان فيه لا اسم له فليكن الرطوبة الموديه للطعم العذوبة واما ما يشترك فيه نقل الرايحة
فلا اسم له واما الصداء فانه يحدث من تموج يوجبه هذا التموج فان هذا التموج اذا قاومه شي
من الاشيا كجبل او جدار حتى وقفه لزم ان ينضغط ايضا بين هذا التموج المتوجه الى قرع الحائط او الجبل
وبين ما يقرعه هوا آخر يرد ذلك ويصرفه الى خلف باضطرابه ويكون شكله شكل الاول وعلى
هيئته كما يرد الكرة المرمي بها الى الحائط ان يضطر الهوا الى التموج فيما بينهما وان يرجع القهقرى وقد
بينا فيما سلف ان العلة في رجوع تلك الكرة قهقرى فليكن هي العلة في رجوع الهواء وقد بقي علينا
ان ننظر هل الصداء هو صوت يحدث بتموج الهوا الذي هو التموج الثاني او هو لازم لتموج الهوا الاول
المنعطف الذي ينبو فيشبه ان يكون هو تموج الهوا المنعطف الثاني ولذلك يكون على صفته وهيئته
وان لا يكون القرع الكاين من هذا الهوا يوجد صوتا من تموج هوا ثان يعتد به فان قرع مثل هذا الهواء
قرع ليس بالشديد ولو كان شديدا بحيث يحدث صوتا لاضر بالسمع ويشبه ان يكون لكل صوت صدا
ولكن لا يسمع كما ان لكل ضوء عكسا ويشبه ان يكون السبب في ان لا يسمع الصدا في البيوت والمنازل في اكثر
الامر ان المسافة اذا كانت قريبة من المصوت وبين عاكس الصوت لم يسمعا في زمانين متباينين بل
يسمعان معا كما يسمع صوت القرع الذي معه وان كان بعده بالحقيقة واما ان كان العاكس بعيدا
فرق الزمان بين الصوتين تفرقا محسوسا وان كان صلبا الملمس فهو لتواتر انعكاسه منه يبقي مع النبو

سقي زمانا اكثر كما في الحمامات ويشبه ان يكون هذا هو السبب في ان يكون صوت المغني في الصحرا اضعف
وصوت المغني تحت السقوف اقوى لتضاعفه بالصدا المحسوس معه في زمان كالواحد صح
ويجب ان يعلم ان التموج ليس هو حركة انتقال من هوا واحد بعينه بل كالحال في تموج الماء يحدث بالتداول
يصدم بعد صدم مع سكون قبل سكون وهذا التموج الفاعل للصوت سريع لكنه ليس بقوي الصك
ولعلك ان تتشكك فتقول انكما قد تشككتم في اللمس فجعلتموه قوى كثيرة لانه يدرك متضادات
كثيرة فكذلك السمع ايضا يدرك المضادة التي بين الصوت الثقيل والحاد ويدرك المضادة التي بين الصوت
الخافت والجهير والصلب والاملس والمتخلخل وغير ذلك فلم لا تجعلونه قوى فالجواب عن ذلك ان محسوسه
الاول هو الصوت وهذه اعراض تعرض لمحسوسه الاول بعد ان يكون صوتا واما هناك فكل واحد
من المضادات نحو لذاتها لا بسبب الاخر فليكن هذا المبلغ في تعريف الصوت والاحساس به كافيا

المقالة الثالثة في الابصار ثمانية فصول — فصل في الضوء والشفيف

واللون ه وحري بنا ان نتكلم في الابصار والكلام فيه يقتضي الكلام في الضوء والشفيف وفي اللون
وفي كيفية الاتصال الواقع بين الحاس والمحسوس البصري فلنتكلم اولا على الضوء فنقول انه
يقال ضوء ويقال نور ويقال شعاع ه ويشبه ان لا يكون بينها في وضع اللغة كثير تفاوت
لكنا نحتاج في استعمالنا اياها ان نفرق بينها لان ههنا معاني ثلثة متقاربة احدها الكيفية التي يدركها
البصر في الشمس والنار من غير ان يقال انه سواد او بياض او حمرة او شي من هذه الالوان والثاني الامر
الذي يسطع من هذا الشي فيتخيل انه يقع على الاجسام فيظهر بياض وسواد وخضرة والامر الذي
يتخيل على الاجسام كانه يترقرق وكانه يستر لونها وكانه شي يفيض منها فان كان في جسم قد استفاد
ذلك من جسم آخر سمي بريقا كما في المراة وغيرها وان كان في الجسم الذي له بذاته سمي شعاعا و
لسنا نحتاج الان الى الشعاع والبريق بل نحتاج الى القسمين الاولين فليكن احدهما وهو الذي للشي
من ذاته ضوءا وليكن المستفاد نورا وقولنا الذي فيه ضوء اعني مثل الذي للشمس والنار فهو المعنى الذي يرى
لذاته فان الجرم الحامل لهذه الكيفية اذا وجد بين البصر وبينه شي كالهوا والماء يرى ضرورة
من غير حاجة الى وجود ما يحتاج اليه الجدار الذي لا يكفي في ان يرى على ما هو عليه وجود الهوا والماء
وما اشبههما بينه وبين البصر بل يحتاج الى ان يكون الشي الذي سميناه نورا قد غشيه حتى يرى
حينئذ ويكون ذلك النور تاثيرا من جسم ذي ضوء فيه اذا قابله وكان بينهما جسم ليس من شانه

انه يحصل تاثير المضيء في قابل النور كالهواء والماء فانه يعين ولا يمنع فالاجسام بالقسمة الاولى على قسمين
جسم ليس من شانه هذا الحجب المذكور ولنسمه الشاف وجسم من شانه هذا الحجب كالجدار والجبل والذي
من شانه هذا الحجب فمنه ما من شانه ان يرى من غير حاجة الى حضور شيء آخر بعد وجود المتوسط الشاف
وهذا هو المضيء كالشمس والنار وشعلة غير شفاف بل هو حاجب عن ادراك ما وراءه مثل اطلاء المصباح
عن المصباح فان الصفحة يمنع ان ينفعل الثاني فيما هو بينهما وكذلك يحجب البصر عن رؤية ما وراءه ومنه المحتاج
الى حضور شيء آخر يجعله بصفة وهذا هو الملون فالضوء كيفية القسم الاول من حيث هو كذلك واللون
كيفية القسم الثاني من حيث هو كذلك فان الجدار لا يمكن المضيء ان ينير شيئا خلفه ولا هو بنفسه منير فهو
الجسم الملون بالقوة واللون بالفعل انما يحدث بسبب النور فان النور اذا وقع على جسم ما حدث فيه بياض
بالفعل او سواد او خضرة او غير ذلك فان لم يكن كان اسود فقط مظلما لكنه بالقوة ملون ان عنينا باللون
بالفعل هذا الشيء الذي هو بياض وسواد وحمرة وصفرة وما اشبه ذلك ولا يكون البياض بياضا والحمرة حمرة
الا ان يكون على الجهة التي نراها ولا يكون على هذه الا ان يكون منيرة ولا تظن ان البياض على الجهة التي نراها
والحمرة وغير ذلك يكون موجودا بالفعل في الاجسام لكن الهواء المظلم يعوق عن ابصاره فان الهواء نفسه لا
يكون مظلما انما المظلم هو الذي هو المستنير والهواء نفسه وان كان ليس فيه شيء مضيء فانه لا يمنع ادراك
المستنير ولا يستر اللون اذا كان موجودا فان الشيء تامل كونك في غار وفيه هواء كله على الصفة التي
ظننت انت مظلما فاذا وقع النور في جسم خارج موضوع في الهواء الذي تحسبه نيرا فانك تراه ولا يضرك
الهواء المظلم الواقع بينك وبينه بل الهواء عندك في الحالين كانه ليس بشيء واما الظلمة فمن حال انك لا ترى
شيئا وهو ان لا يكون الكيفيات التي اذا كانت موجودة في الاجسام التي لا تشف صارت مستنيرة فهي مظلمة و
بالقوة فلا تراها ولا ترى الهواء فضلا عما يتخلل الا اذا غمضت عينيك وسترتها فضل الظلمة مبثوثة
تراها كما يكون من حالك وانت محدق في هواء مظلم وليس كذلك ولا انت ترى وانت مغمض هواء مظلما
او ترى ما ترى من الظلمة شيئا في جفونك انما ذلك انك لا ترى وبالجملة فان الظلمة عدم الضوء فيما من شانه
ان يستنير وهو الشيء الذي قد يرى لان النور يرى وما يكون فيه النور يرى والشاف لا يرى البتة فالظلمة
هي عدم الاستنارة وكلامنا في الجلي جسم لا يشف فالجسم الذي من شانه ان يرى لو نير اذا كان غير مستنير
كان مظلما ولم يكن فيه بالحقيقة لون بالفعل ولم يكن ما يظن انه هناك الوان او لكنها مستورة بشيء فان الهواء

لا يستر وان كان على الصفة التي يرى مظلما اذا كانت الالوان بالفعل لكنه ان سمى انسان الاستعدادات
المختلفة التي يكون في الاجسام التي اذا استنارت صار واحد منها الشيء الذي تراه بياضا والاخر حمرة
الوانا فله ذلك الا انه يكون باشتراك الاسم فان البياض بالحقيقة هو هذا الذي يكون على الصفة
التي يرى وهذا لا يكون موجودا وبينك وبينه شفاف لا يشف ولان الشفاف قد يكون شفافا
بالفعل وقد يكون شفافا بالقوة وليس يحتاج في ان يكون بالفعل الى استحالة في نفسه بل الى استحالة
في غيره او الى حركة في غيره وهذا مثل المسالك والمنافذ فانها لا تحتاج في ان تكون بالفعل الى امر في نفسه
بل الى وجود السالك والنافذ بالفعل واما الاستحالة التي يحتاج اليها الشفاف بالقوة الى ان يصير
شفافا بالفعل فهي استحالة الجسم الملون الى الاستنارة وحصول الموجود بالفعل واما الحركة فان يتحرك
الجسم الذي هو من غير استحالة الذي فيه فقد عرفت كنه هذا فيما سلف فاذا حصل احد هذين بادي المرئي
وصار هذا شفافا بالفعل لوجود غيره ويجري بنا ان نحقق امر هذا البادي لان الواجب علينا
ان نوجز الامر فيه الى ان نذكر شكوكا تعرض فيما قلناه ونسهل من حلها تصحيح ما قلناه **فصل**
في مذاهب وشكوك في امر النور والشعاع وفي ان النور ليس بجسم بل هو كيفية تحدث فيه
من الناس من ظن ان النور الذي يشرق من المضيء على الاجسام ليس كيفية تحدث فيها بل هو اجسام
صغار يكون منفصلة من المضيء في الجهات ملازمة لابعاد مفروضة عنه منتقل انتقاله فيقع على
الاجسام ويستضيء بها ومن الناس من ظن ان هذا النور لا معنى له البتة وانما هو ظهور من الملون
بل من الناس من ظن ان الضوء في الشمس ليس الا من شدة ظهور لونه لكنه يغلب البصر فيحجب علينا ولا ان
نتامل الحال في هذه المذاهب فنقول انه لا يجوز ان يكون هذا النور والشعاع الواقع على الاجسام
من الشمس والنار اجساما حاملة لهذه الكيفيات المحسوسة لانها اما ان يكون شفافة فلا يخلو
اما ان يزول شفيفها بتراكمها كما يكون الاجزاء الصغار من البلور شفافة ويكون التراكم منها غير شفاف
واما ان لا يزول شفيفها فان كانت شفافة لا يزول شفيفها لم يكن مضيئة اذ قد فرغنا من
الفرق بين الشفاف والمضيء وان كانت تعود بالتراكم غير شفافة كان تراكمها يستر ما تحتها
وكلما ازدادت تراكما ازدادت سترا والضوء كلما ازداد تراكما لو كان لما تراكم ازداد اظهارا
للضوء وكذلك اذا كانت هذه المضيئات في الاصل مضيئات غير شفافة كالنار وما اشبهها

فبين ان الشعاع المظهر للالوان ليس بجسم ثم لا يجوز ان يكون جسما ويتحرك بالطبع الى جهات مختلفة ثم ان كانت
هي اجساما تنفصل من المضي وتلقى المستنير فاذا غمضت الكوة لم تخل اما ان سقوطها ان يعدم او يستحيل
او يسبق الغمام والقول بسبق الغمام اعتساف فان ذلك الامر يكون دفعة والعدم ايضا بالستر من ذلك
الخسيف كيف يحكم ان جسما اذا تخلل بين جسمين عدم احدهما واما الاستحالة فمرجحها ما قلناه وهي انها
يستنير بمقابلة المضي فاذا عدم استحال فالحاصل ان كان الامر على هذا الى ان يساوي اجساما من جهة المضي
ولم لا يكون هذه الاجسام يستحيل نفسها بالمقابلة تلك الاستحالة ٥ واما الحجة التي يعلون بها انتقال
الشعاع فمن ذلك قولهم ان الشعاع لا محالة ينحدر من عند الشمس ويتحرك من عند النار وهذه حركة ولا حركة
الا لجسم وايضا فان الشعاع ينتقل بانتقال المضي والانتقال للجسم وايضا فان الشعاع يلقى شيئا فينعكس عنه
الى غيره والانعكاس حركة جسمانية لا محالة وهذه القياسات كلها فاسدة ومقدماتها غير صحيحة
فان قولنا الشعاع ينحدر او يخرج او يدخل الفاظ مجازية تلبيس من ذلك شيء بل الشعاع يحدث في المقابل
دفعة ولما كان يحدث عن شيء عال توهم كانه ينزل وان يكون على سبيل الحدوث في ظاهر الحال
اولى من النزول اذ لا يرى البتة في الطريق ولا يحتاج الى زمان محسوس فلا يخ اما ان يكون البرهان
دالا على الانحدار ولا لهم بذلك واما ان يكون الحس هو الدال عليه وعليه معولهم وكيف يدل الحس على
حركة متحركة لا يحس زمانه ولا يحس في وسط المسافة واما حديث انتقال الشعاع فليس هو باكثر من انتقال
الظل فيجوز ان يكون الظل ايضا جسما ينتقل وليس واحد منهما انتقال بل بطلان وتجدد فاذا تجددت الموازاة
تجدد ذلك فان ارتكب مرتكب ان الظل ايضا ينتقل فليس يخلو اما ان ينتقل على النور واما ان يكون النور
ينتقل امامه وخلفه فان كان ينتقل على النور ويغطي النور فلنفرض النور المضيء لجميع الارض لا انتقال
له وانما يغطيه الظل فيكون دعوى انتقال النور فقد فسد فان كان النور ينتقل امام الظلمة حتى
تنتقل الظلمة فلنفرض المضي واقفا ومعلوم انه اذا كان واقفا وقف معه النور وههنا يدعو الى
ان يكون حركة ذي الظل سببا لطرد النور ويمكن عند منهم ان يطرد والنور ايضا من الجهات المختلفة والمضي
واقف فيظلم الموضع حينئذ ويكون النور اذا هرب من الظل طفر من خلف فعاد الى حيث فارقه الظل
وهذه كلها خرافات بل الظل يفسخ النور ولا هو ولا النور بجسم وان كان لهما انتقال فذلك بالتجدد
لا ان شيئا واحدا بعينه ينتقل وانعكاس الشعاع ايضا لفظ مجازي فان من شان الجسم اذا استنار وكان

صقيلا ان يستنير عنه ايضا جسم محاذيه من غير انتقال البتة واما المذهب الاخر وهو المذهب الذي
لا يرى لهذا النور معنى بل يجعله اللون نفسه اذا ظهر ظهورا ايضا فان لاصحابه ان يقولوا ان الذي
يعتبر في هذا الباب ما يتخيل مع اللون من بريق يطرى على الملونات وليس ذلك البريق شيئا في المرئي
نفسه بل امر يعرض للبصر بالمقايسة بين ما هو اقل ضوءا وما هو اشد ضوءا وسبب ظهور اللون لشدة
تاثير الشيء المضيء فان الانارة التي من السراج اقل قليلا من الانارة التي من القمر والانارة التي من القمر
الذي هو الحجب اقل قليلا من الانارة التي في البيوت المستورة نهارا عن الشمس بل عن المواضع ذوات
الظل التي لا يبرز فيها شعاع الشمس وذلك لان الفضة يبطل في ظل البيت اذا طلعت الشمس قليلا
ويكون ما يبصر فيها اقوى مما يبصر في الحجب والناس لا يرون في الفضة ما في الظل وان كان منيرا
براقة وشعاعية البتة ويرون ان نور السراج يفعل في الاجسام بريقا ونور القمر في الليل
يفعل ذلك وذلك بسبب القياس الى الظلمة الليلية فان الظلمة الليلية تخيل في ذلك القدر انه
شعاع براق وليس ذلك الا ظهورا تاما من اللون والذي للشمس اقوى واشد تاثيرا فلم يلمع
شيء سوى اللون ان على الحائط الابيض شيئا غير البياض وغير ظهوره يسمى ذلك الشيء شعاعا
فان قايس مقايس ذلك بالظل على الحائط فذلك الظل بسبب ظلمة ما يخفى لها من البياض ما كان
يجب ان يظهر وكانه خلط من الظلمة التي لا معنى لها الا خفاء او زيادة خفاء كما ان النور لا معنى له الا
ظهور او زيادة ومن هؤلاء قوم يرون ان الشمس ليس ضوءها الا اشتداد ظهور لونها ويرون ان اللون اذا
بهر البصر لشدة ظهوره يرى بريق وشعاع يخفى اللون لعجز البصر الحقانه في نفسه وكان تقصير البصر
عن ادراك الجلي فاذا انكر ذلك اي لون قالوا والحيوانات التي تلمع في الليل اذا المعتم يحس لونها
البتة واذا كان نهارا كان لها لون ظاهر ولم يكن فيها لمعان فذلك اللمعان هو بسبب تضاعف ظهور
الوانها الاغير حتى يرى في الظلمة ويكون في غاية القوة حين يظهر في الظلمة فيبهر البصر اذا كانت
الظلمة استعفته فاذا اشرقت الشمس غلب ظهورها ظهوره ذلك فعاد لونها والبصر يتحير له لان البصر
قد اعتاد لقاء الظاهر وقد اشد بطلوع الشمس ومنهم من قال ليس الامر على هذه
الصفة بل الضوء شيء واللون شيء لكنه من شان الضوء اذا غلب على البصر ان يستر لون ما فيه والشمس لها
لون ومع اللون ضوء فيستر الضوء اللون باللمعان كما للقمر وكما للشمس السود الصقيلة اذا لمعت

لونها

فائدة النور

نيرة مضيئة ولم ير سوادها قالوا وهذا غير النور هو ظهور اللون لا غير والضوء ليس ظهور اللون بل شيء آخر
وقد يخفي اللون وان هذه اللوامع في الليل يظهر نورها في الظلمة ويخفى لونها واذا ظهرت الشمس غلب
نورها حتى ظهر لونها فالحري ان يتأمل هذا المذهب مع فروعه المذكورة
في مناقضة المذاهب المبطلة لان يكون النور شيئا غير اللون الظاهر وكلامه في السقاف واللامع ٥
فنقول ان ظهور اللون يفهم منه في هذا الموضع معنيان احدهما صيرورة اللون بالفعل والآخر ظهور لون
موجود بنفسه بالفعل للعين والمعنى الاول يدل على حدوث اللون او وجوده لونا والمعنى الثاني يدل
على نسبة اللون او وجود تلك النسبة وهذا الوجه الثاني ظاهر الفساد فانا نعلم ان النور نفس نسبة
اللون الى البصر فيجب ان يكون النور نسبة او حدوث نسبة ولا قوام ولا وجود له في نفسه وانا نعني به
ان يصير اللون بحيث لو كان بصر لرآه وكونه كذلك فاما ان يكون هذا نفس اللون او معنى يحدث
اذ اثر معنى من خارج كزوال ستر او غيره فان كان نفس اللون كان هذا هو الوجه الاول وان كان حالا
يعرض له به يظهر فيكون الضوء غير اللون واما المعنى الاول فلا يخلو ايضا اما ان نعني بالظهور خروجه من القوة
الى الفعل فلا يكون الشيء مستنيرا بعد ذلك الا ان الواحد واما ان نعني به نفس اللون فيكون قوله
الظهور لا معنى له ايضا بل يجب ان يقال ان الاستنارة هي اللون او نعني به حالا يقارن اللون اما دائما واما
وقتا ما حتى يكون اللون شيئا يعرض له النور تارة ويعرض له الظلمة اخرى واللون في الحالتين موجود
بالفعل فان كان نفس نسبة الى ما يظهر لم يعاد الى المذهب الآخر وان كان شيئا آخر عاد الى ذلك ايضا فان
قرنا الامر على ان الضوء وان كان نفس اللون فيكون كان الضوء هو اللون نفسه اذا كان بالفعل فلا يخلو
اما ان يكون الضوء مقولا على كل لون بالفعل او يكون البياض وحده لونا فيكون السواد ظلمة فيستحيل ان
يكون الجسم الاسود مشرقا بالضوء لكن هذا ليس بمستحيل فان الاسود يشرق ويبين غيره فليس الضوء هو البياض
وحده وان لم يكن الضوء هو البياض وحده بل كل لون كان بعض ما هو ضوء ضد بعض ما هو ضوء ولكن الضوء
لا يقابله الا الظلمة هذا خلف ٥ وايضا فان المعنى الذي به الاسود مضيء غير سواده لا محالة وكذلك
هو غير البياض واللون اعني طبيعة جنسه الذي في السواد هو نفس السواد واللون الذي في البياض
هو نفس البياض لا غير هما له فليس اللون المطلق الجنسي هو الضوء وايضا فان الضوء قد يستنير به الشيء الصقيل
كالماء والبلور اذا كان في ظلمة فوقع عليه الضوء وحده دال عليه واشرق فهذا ضوء وليس بلون وايضا فان

يكون مضيئا وملونا فتارة يشرق منه على شيء آخر الضوء وحده كما يشرق على ماء او حائط وتارة يشرق
منه اذا كان قويا الضوء مع اللون جميعا حتى يحمر الماء والحائط الذي يشرق عليه ويصفر فلو كان الضوء
ظهور اللون وكانت الظلمة خفاء اللون لكان تأثير اللون الاحمر فيما يقابله حمرة لا بريقا ساذجا
فان كان هذا الظهور لونا آخر فلم اذا اشتد فعل فيما يقابله احالة وبانه ينقل لونه هذا القوي اللون
اليه وعلى ان مذهب هذا الانسان يوجب ان الحمرة والخضرة وغير ذلك مختلطة من ظهورات و
بياضية ٣
خفاءات سوادية فيلزم من ذلك انه اذا كان جسم ظاهر اللون يسطع ووقع عليه ثم انعكس على المعنى الذي
ففهم ضوء جسم آخر ذي لون لا يقع لونه عليه لانه لا يخلو اما ان يكون هذا المستنير المنير لعينه الاجزا
الظاهرة اللون وحدها او مع غيرها فان كانت وحدها فيجب ان يجب ظهور اللون في تلك
بان يحمر لا خفاء اللون بان يحمر او يخضر وان كانت مع غيرها كانت الظاهرة اللون والخفية اللون معقوله
جميعا هنا خفاء وذلك اظهارا فيكون لخفاء اللون تأثير في المقابل لكن خفاء اللون ليس له هنا التأثير
الاثر لانه اذا كان خفاء اللون مجردا لم يؤثر فيما يقابله كما يؤثر ظهور اللون الذي هو لون بل لو كان
معدوما فان قالوا ان اللون ظهور الحمرة ايضا والخضرة وغير ذلك هو حسن وحصر وحصر والظلمة
اذا استظهرها فضل على نفسها فضل حصته وحمرة فقال ما بالها اذا كان قليل الظهور يظهر اللون
في اللون الذي يقابله على ما هو عليه على المعنى الذي هو ضوء مجرد فقط وفعل مثل ما يفعله مضيء لم لونه
لا لون فاذا استظهر اطله او اخفاه بلونه نفسه وكان يجب اقل الامر ان يكون انما يفعل فيه
لونا من لونه قليلا ثم اذا اشتد فعل فيه كثيرا او كان كل فعل يفعله انما هو اخفاء اللون فلذلك يخصه
بلونه وليس كذلك بل يظهر اول شيء لونه اظهارا شديدا وانما يظهر فيه اللون الذي في استعداده
ما لم تحمر معنى لا حمرة ولا حمرة في فعله ثم يعود بعد ذلك اذا اشتد اقوى ظهوره اخذ في ابطال لونه
واخفائه والباسه لونا آخر ليس من جملته ولا طبيعته فيكون ان احد الفعلين من شيء غير الآخر فيكون
مصدر احد الفعلين عن الضوء الذي لو كان الجسم لا لون له وله ضوء لكان يفعل ذلك مثل المضيئة
والفعل الآخر يكون من لونه اذا استظهر وبسبب هذا الضوء حتى صار متعديا فانا وان كنا نقول
ان الضوء ليس هو ظهور اللون فلا نمنع ان يكون الضوء سببا لظهور اللون وسببا لنقله ونقول
ان الضوء جزء من جملة هذا المرئي الذي نسميه لونا وهو شيء اذا خالط اللون بالفعل حدث منهما الشيء الذي

هو اللون بالفعل لا الامتزاج فانه لم يكن ذلك الاستعداد كانت انارة وبريقا مجردا فالضوء كجزء من الشئ
الذي هو اللون ومزاج منه كما ان البياض والسواد هما اخلاط ما يحدث عنها ثلاث الالوان المتوسطة
واما قول القائل ان الضوء واللمعان ليس الا ظهور اللون ثم قوله في الاشيا اللامعة في الليل ما قاله فيبطل
بان السراج والقمر كثيرا ما يبطلان لمعان تلك وظهر ان الوانها فيجب ان يكون نور السراج اشد ظهور
لون فيجب ان يكون ايضا ما يبصر بالسراج ظاهر اللون لا يرى له في الظلمة لونه وليس الامر كذلك فان اللامعات
ترى ايضا بالليل كما يرى بريقها فليس ما قاله بحق واما القايل ان الشمس والكواكب الوانا وان الضوء
يخفى لونها فيشبه ان يكون الحق ان بعض الاشيا يكون له في ذاته لون فاذا اضا اشتد تشابها اضاءته حتى
البصر فلم يميز اللون ومنه ما يكون له مكان اللون الضوء وهو الشئ الذي يكون الضوء له طبيعيا
لازما غير مستفاد وبعض الاشيا تختلط الجوهر من ذلك الامر اما اختلاطا تركيبيا اجزا مضيئة واجزا ذوات
الوان كالنار واما اختلاطا امتزاج الكيفيات كما للمريخ ولزحل وليس يمكن ان احكم في امر الشمس الان بشي
فقد عرفنا حال الضوء وحال النور وحال اللون وحال الاشفاف والضوء هو كيفية كمال بذاتها للشفاف
من حيث هو شفاف وهو ايضا كيفية ما للمبصر بذاته لا لعلة غيره ولا شك ان المبصر بذاته ايضا يحجب
عن ابصار ما وراءه والنور كيفية يستفيدها الجسم الغير الشفاف من المضي فيكمل بها الشفاف شفافا
بالفعل واللون كيفية تكمل بالضوء من شانها ان تصير الجسم مانعا فعل المضي فيما يتوسط ذلك الجسم
بينه وبين المضي فالاجسام مضية وملونة وشفافة ومن الناس من قال ان من الاجسام ما يرى
كيفية في ذاتها ومنها ما يرى بكيفية في غيرها وجعل القسم الاخر هو الشفاف واما القسم الاول
فقد جعله اولا قسمين احدهما ما يرى في الشفاف لذاته ويحجب وهو المضي وثانيهما ما ليس كذلك
ثم قسم هذا قسمين احدهما ما يشترط في رؤيته الضوء مع شرط المشف وهو الملون والثاني ما لا يشترط
في رؤيته الظلمة مع شرط المشف كالحيوانات التي تلمع في الليل من حيث تلمع كاليراعة وبعض الخشب
المتعفن وبعض الدود وقد رايت انا بيضة دجاجة بهذه الصفة وجرادة ميتة بهذه الصفة
وضرابع ميتة بهذه الصفة وليست هذه القسمة مرضية ولا صحيحة فان المضي يرى لذاته في الظلمة
وفي الضوء جميعا فان اتفق ان كان الرائي في الضوء الذي يفعله رأى وان اتفق انه لم يكن فيه رأى ايضا
كالنار يراها الانسان في الضوء سواء كان في ضوء او في ضوء غيره ويراها في الظلمة   واما الشمس فانها

لونها م

ليس

ليس يمكننا ان نراها في الظلمة بسببها لانها حيث يكون مقابلة للبصر الرائي يكون قد ملأت العالم ضوءا ولم نترك
مكانا مظلما واما الكواكب فانها انما ترى في الظلمة لان ضوءها ينقص عن ضوء الشمس فان ضوء الشمس
ولا بنورها بل لا يمتنع ان يوجد فقد يمكن ان يكون ومعها الظلمة فترى في الظلمة لا لان الظلمة سبب
ترى هي بالذات بل يجب ان يعلم ان بعض الانوار يغلب بعضها حتى لا ترى كما ان ضوء الشمس يغلب ضوء النار
الضعيفة وضوء الكواكب ولا ترى مضيئة عند ضوء الشمس فلا ترى لا لاجل الحاجة في رؤيتها الى الظلمة
بل الحاجة ان يكون في انفسها مضيئة غير مظلمة بالقياس الى ابصارنا فاذا كانت الشمس غايبة ظهرت
ورؤيت لانها صارت مضيئة بالقياس الى ابصارنا وبحالة في ابصارنا وربما كان حكم النار والقمر
عند ضوء ما هو اضعف منهما هذا الحكم بعينه ويجب في ذلك الضوء ان لا يكون موجودا بالقياس الينا
عند ظهور نار او قمر فيلزم ان يكون ظلمة حتى يظهر او يلزم ان لا يكون باهرا حتى يرى ويتمكن البصر
من ادراكه فانك تعلم ان الهباء الذي في الجو ليس من جنس ما لا يرى المستنير منه الا في الظلمة لكن ان كان
الانسان في الظلمة وقد وقع على هذه الهباءات شعاع الشمس امكن ان يرى تلك الهباءات فان
كان الانسان في شعاع لم يمكن وذلك لامر في بصر الانسان لا لامر في ضوء الهباءات فان بصر الانسان
اذا كان مغلوبا بالضوء الكثير لم يرها وان لم يكن مغلوبا راها وكذلك هذه اللوامع في الليل ليست جميعا
اخر بل هي المضيئات ويخالفها الا في جملة الطبع بل في الضعف ولو كانت هذه مخالفة للمضيئات
في جملة الطبع فالكواكب كذلك ولا تحصل لهذه القسمة محصول صادق الا ان يقال بعض المضيئات
باهر لبعض وبعضها مبهور لبعض ومعنى ذلك البهر ليس تاثيرا منها فيها بل في ابصارنا كما ان بعض
الصلابة الصلب وبعضها الضعيف فلا يجب اذن ان يقال ان اللواتي تلمع في الليل نوع او جنس
مفرد خارج عن الملونات والمضيئات بل هي من جملة المضيئات التي يبهرها ما فوقها في الاضاءة فلا
ترى معها لعجز ابصارنا حينئذ بل انما يقوى عليها ابصارنا عند فقدان سلطان الباهر لابصارنا
من المضيئات فان ذهبوا الى هذا فالقسمة صحيحة الا انهم ليس يذهبون الى هذا بل يوهمون ان
المضيئات طبقة والملونات طبقة وهذه طبقة   فقد تأملنا مذاهب قيلت
في الالوان وحدوثها   ومما يجب ان يفرغ عنه تامل مذهب من جعل امر الالوان والضوء لم يفرغ عنه
لم يكن سبيل الى ان يدل على صحة ما ذهبنا اليه بطريق القسمة فنقول ان من الناس من

مذهب من يرى ان اللون الابيض انما يكون من الهوا والضوء وان الاسود يكون من ضد ذلك وان حدوث
اللون الابيض هو من الاشفاف اذا انقسم الى اجزاء صغار ثم ارتكم فانه يعرض هناك ان تقبل سطوحها
النور فيضي ولانها مشفة فتؤدي بعضها اضواء بعض ولانها صغار يكون ذلك فيها كالمتصل ولا
المشف لا يرى الا لون غيره فان شفيفها لا يرى لكن المعكوس عن السطوح المتراكمة فيها يرى متصلة
ويرى الجميع ابيض قالوا ولهذا ما كان زبد الماء ابيض لمخالطة الهواء والثلج ابيض لانه اجزاء صغار جامدة
شفافة خالطها الهواء ونفذ فيها الضوء والبلور المسحوق والزجاج المسحوق لا يشف واي هذه اتصلت
سطوحها اتصالا بطل به انفراد كل شخص منها بنفسه عادت شفافة والشفاف اذا كثر حجمه اذا
شق ورئي ذلك الموضع منه الى البياض قالوا فاما السواد فيتخيل العدم عوز الجسم وعمقه
الضوء والاشفاف معا فمنهم من جعل ذلك شيئا للسواد قال ولذلك اذا ابتلت
هذه الاشياء مالت الى السواد قالوا وذلك لان الماء يخرج الهواء ولا يشف اشفافه ولا ينفذ في الضوء
الى السطوح فيبقى مظلما ومنهم من جعل السواد لونا بالحقيقة ومن اصل الالوان قال ولذلك لا
ينسلخ واما البياض فعارض للمشف بتراكمه ولذلك يمكن ان يصبغ ولا يبعد ان يكون المذهب الغريب
في السواد يؤدي الى هذا المذهب ايضا اذ جعل السواد حقيقة ما لا يشف من جهة ما لا يشف وهو حقيقة
اللون المنعكس عنه وقال قوم ان الاستقصات كلها مشفة وانها اذا تركبت حدث منها البياض على الصفة
المذكورة وبان يكون ما يلي البصر سطوحا مستطيلة من المشف فينفذ فيها البصر وان السواد يعرض اذا
كان ما يلي البصر من الجسم زوايا تمنع الاشفاف للاطراف التي يقع عليها ما هي وان اضاءت فيها لا ينفذ
الضوء نفوذا جيدا فاظلم والذي يصعب من هذه الجملة فصل القول فيه تولد البياض من الضوء وكون
السواد لونا حقيقيا فانا نعرف ان المشفات تبيض عند السحق والخلط بالهواء وكذلك الملح والثلج والناطف
يبيض لاجتماع احتقان الهواء فيه مع الاشفاف الذي في طبعه ونعلم ان السواد لا يقبل لونا البتة كما ان
البياض يقبل فكان البياض لاشفافه موضوع ومعرى مستعد والمعرى عن الكيفيات قابل لها
من غير حاجة الى ازالة شي والمشغول بواحد لا يقبل غيرها الا بزوالها فهو اذا قوي يجعلون مخرج
الالوان من الاشفاف وغير الاشفاف وبان آخر هو الاقوى واحرى ان لا يقولوه بالاشفاف البتة ويرون
ان الاجسام كلها ملونة وانه لا يجوز ان يوجد جسم الا وله لون ولكن الثقب والمنافذ الخالية اذا

كثرت في الاجسام نفذ فيها الشعاع الخارج من المضي الى الجهة الاخرى ونفذ ايضا شعاع البصر فرئي
ما وراءه فاما المذهب الاول فانا نقول لعمري انه قد يظهر من دق المشف وخلطه بالهواء لون
ابيض ولكن انما يكون ذلك لا في جسم متصل ومجتمع بل انما يظهر ذلك اللون في الركام منه وانه
اذا جمع وبل زال عنه البياض عند الاجتماع والجفوف وليس الجص على ما اظنه ونحسبه غالب ظني
انما يبيض بياضه لذلك فقط بل لان الطبخ يجعله اذا بل ثم جف ابيض بياضا اشد والمزج محدث فيه
والدليل على ذلك انه لو كان فعل النار في الجص الا تسهيل التفرق فان تسهيل التفرق قد يحصل
الى الهيئة التي ذكر انها سبب لكون البياض كاتخاذ السحق الكثير المؤدي الى غاية تصغر الاجزاء فيفعل ذلك
الفعل بالجص وفي النورة وفي غيره ولكان المهني بالسحق والتصويل اذا جمع بالماء فعل فعل الجص
من البياض وليس كذلك بل انه عرض ان الجص يكون فيه ذلك على الصورة المذكورة فليس كل بياض
يحدث على هذه الصفة فان البيض اذا سلق يصير بياضه اشد بياضا وليس يمكن ان يقال
ان النار زادته تخلخلا وتفرقا فانه قد زادته تكاثفا على حال ولا انه قد حدثت فيه هوائية
خالطته فاول ذلك ان بياض البيض يصير عند الطبخ اثقل وذلك لما يفارقه من الهوائية وثانيا
انه لو كانت هوائية داخلة رطوبته فبيضته لكانت تحوره لا انعقادا وقد علمت هنا قبل وايضا
فان الدواء الذي يتخذه اهل الحيلة ويسمونه لبن العذراء يكون من خل طبخ فيه المرداسنج حتى انحل
فيه ثم صفي حتى بقي الخل في غاية الاشفاف والبياض وخلط بما طبخ فيه القلي وصفي غاية التصفية
حتى صار كانه دمعة فانه ان قصر في هذا لم يلتئم منهما المزاج الذي يطلبونه فكما يخالط هذان
الماآن ينعقد فيه المحلل الشفاف من المرتك ابيض في غاية البياض كاللبن الرائب ثم يجف
فليس ذلك لان جسما مشفا عرض له التفرق فان ذلك كان متفرقا منحلا في الخل ولا اجزاء
مشفة صغار جدا تباينت وتقاربت بل ان كانت ولا بد فقد ازدادت في ماء القلي تفرقا ولا
ايضا خالطها هواء من خارج بوجه من الوجوه بل ذلك على سبيل الاستحالة فليس كل مولد بياض
فيما احسب على الصفة المذكورة ولو لم يكن البياض الا ضوءا والسواد الا ما قلتم لم يكن تركيب البياض
والسواد الا اضمحلالهما ولصحا بيان هذا ان البياض يتجه الى السواد قليلا قليلا من طرق
كلها احدها طريق الغبرة وهو الطريق الساذج فانه اذا كان السلوك ساذجا يتوجه بها الى العفونة

ثم منها الى العودية ثم كذلك حتى يسود فيكون سالكا طريقا لا يزال يستفيد فيه السواد وحده قليلا قليلا
حتى يمحض والثاني الطريق الآخذ الى الحمرة ثم الى القتمة ثم الى السواد والثالث الطريق الآخذ الى الخضرة ثم
الى النيلية ثم الى السواد وهذه الطرق انما يجوز اختلافها بجواز اختلاف ما يتركب عنه الالوان
المتوسطة فانه ان لم يكن الا بياض وسواد ولم يكن اصل البياض الا الضوء وقد استحال بعض هذه الوجوه
لم يكن في تركيب البياض والسواد الا الاخذ في طريق واحد لا يقع الاختلاف فيه الا وقوعا بحسب النقص و
الاشتداد فيه فقط ولم يكن طرق تختلف فان كانت طرق تختلف فيجب ان يكون شوب من غير البياض و السواد
مع ان يكون شوبا مرئيا وليس في الاشياء شيء يظن انه مرئي وليس سواد او بياضا ولا مركبا منهما الا الضوء
عند من يجعل الضوء شيئا غيرهما فان بطل مذهبه امتنع استحالة الالوان في طرق شتى وان امكن هذه
الاستحالة وجب ان يكون مرئي ثالث خارج عن احكام البياض والسواد ولا وجه ان يكون هذا المرئي
الثالث موجودا الا ان يجعل الضوء غير اللون فمن ههنا يمكن ان تركب الالوان فيكون البياض والسواد
اذا اختلطا وحدهما كانت الطريقة هي طريقة الاغبرار فان خالط السواد ضوء فكان مثل الغمامة التي
يشرق عليها الشمس ومثل الدخان الاسود يخالط النار كان حمرة ان كان السواد غالبا او صفرة ان كان
السواد مغلوبا وكان هناك غلبة بياض مشرق ثم ان كان هناك صفرة خالطت سوادا ليس له في
اثر فحدث الخضرة وبالجملة اذا كان الاسود ابطن والمضيء اظهر والخضرة بالعكس ثم ان كان السواد غالبا
في الاول كانت قهبة وان كان السواد غالبا في الثاني كانت كراثية تلك الشديدة التي الاسم لها وان خالط
بياض كانت كمونية زنجارية وان خلط بالكراثية سواد وقليل حمرة كانت نيلية وان خلط الحمرة
نيلية كانت ارجوانية فههنا يمكن تاليف الالوان سواء كان بامتزاج الاجرام او بامتزاج الكيفيات
ولو كانت هذه لا يكون الا باختلاط الاجسام وقد علم ان الاسود لا يصبغ منه الضوء بالعكس جسما البتة
اسود لكان يجب ان يكون الالوان الحمر والخضر انما ينعكس منها البياض ولا ينعكس من الاجزاء السود شيء خصوصا
وهي غير متكسرة فان قيل فهو ايضا ينعكس على المخلوط فلم لا يرى ذلك لان المخلوط بواجب الفعل و
الانفعال يحدث به ذلك امتزاج الكيفية وسواء فعله الصناعة والطبيعة على ان الطبيعة يقدر على
المزاج الذي على سبيل الاستحالة والصناعة لا يقدر عليه بل يقدر على الجمع فربما اوجبت الطبيعة بعد ذلك
استحالة الطبيعة يقدر على تلطيف المزاج الذي على سبيل الخلط وصغر الاجزاء والصناعة تعجز عن ذلك

الاستقصاء والطبيعة لا يتناهى مناهجها في القسمة والقسمة قوة وفعلا والصناعة لا يمكنها ان تخرج جميع
ما في الضمير منها الى الفعل فقد بان من هذا ان البياض بالحقيقة في الاشياء ليس هو ما يتوهم لسنا نمنع ان يكون
للهواء تاثير في امر التبييض ولكن ليس على الوجه الذي يقولون بل باحداث المزاج التبييض ولذلك
ليس لنا ان نقول ان الذي يكون من البياض الناطف كله من الجهة التي يقولون بل من المزاج فان الهواء يوجب لونا ابيض
لا بحسب المخالطة فقط بل بحسب الاستحالة ايضا ولو كان مذهبهم صحيحا لكان يمكن ان يبلغ بالشيء الابيض
والملون بشيء الترقيق حتى يذهب تراكمه الى ان يشف او الى قريب منه وهذا مما لا يكون واما قولهم ان الاسود
غير قابل للون آخر فاما ان يعنوا على سبيل الاستحالة او على سبيل الصبغ فان عنوا على سبيل الاستحالة
فقد كذبوا ومما يكذبهم الشباب والشيب وان عنوا على سبيل الصبغ فذلك حال مجاور ولا حال الكيف
فلا يبعد ان يكون الشيء المسود لا يكون مسودا الا وفيه قوة نافذة متعلقة قابضة فيها القطع و
وان يكون ما هو موجود في الاشياء ابيض بخلاف ذلك في طبعه ولا يمكنه ان يغشي الاسود وربما خلق
على ان ذلك ليس ايضا مما لا يمكن فانه اذا احتيل بمثل الاسفيداج وغيره حيلة ما حتى يعرض ويخلل
السواد صبغه ابيض واما المذهب الثاني فان ذلك المذهب لا يستقيم القول به الا اذا فرض الخلاء حق
وذلك لان المسام التي يذكرونها لا يخلو اما ان يكون مملوءة من جسم او يكون خالية فان كانت مملوءة
من جسم فاما ان يكون ذلك الجسم يشف من غير مسام او يكون له ايضا مسام ويذهب الى ما لا نهاية له اما الى
مشف لا مسام له وهذا خلاف قولهم واما الخلاء فيكون مذهبهم يقتضي وجود الخلاء والخلاء غير موجود
ثم بعد ذلك فانهم يقولون انه ليس كل مسام يصلح لتحمل الاشفاف بل يجب ان يكون المسام مستقيمة
الاوضاع من غير تعريج حتى ينفذ فيها الشعاع على الاستقامة فلنخط كرة من جمد ابيض بلوري بل من ياقوت
ابيض مشف فهذه المسام التي يكون فيها اشفافه مستقيمة ضرورة حتى يكون كذلك او لا يكون كذلك
ايضا عرضا وهل يكون كذلك قطرا او من اي جهة اتفقت فكيف يكون مستقيمات متداخل مستقيمات
فيكون من اي جهة تاملتها لا يخرج عن الضرورة ان يعرض من بعض الجهات خلاف الاستقامة ووقوف
الاجزاء التي لا مسام لها في سمت الخطوط التي تتوهم خارجة على الاستقامة من العين او يكون الجسم كله خلاء
وهذا محال فيجب ان يكون الكرة اذا اختلفت عليك المقامات في استشفافها ان يختلف عليك تشفيفها
ثم كيف يكون حال جسم فيه من المسام والمنافذ ما يخفي لونه حتى تراه كانه لا لون له وله في نفسه لون

ولا يستر لونه شيا ملصقا مما وراه بل يؤدي ما وراه بالحقيقة فان اصدق ستر انما يحدث شيا كانه
ليس فيكون لا محالة القصا التي فيه اكثر كثيرا من الملاء الذي فيه فكيف يجوز ان يكون لها الاستمساك
الياقوت وهو كله فرج ولو ان انسانا نحت في الياقوت منافذ مثلثا او مربعة ثم حمل عليه باضعف قرع
لارض ولانكسر فهذا المذهب ايضا محال فالالوان ايضا موجودات وليس وجودها انها اضوا ولا
الاضوا ظهورات لها ومع ذلك فليس هي مما هي بالفعل بغير الاضوا والمشف ايضا موجود وهذا ما
اردنا بيانه الى هذه الغاية وقد بقي علينا ان نحصر حال الابصار انه كيف يكون ونتعلق بذلك تحقيق
كيفية تادي الاضوا في المشف

في اختلاف المذاهب في الرؤية وابطال المذاهب

الفاسدة بحسب الامور انفسها فنقول ان المذاهب المشهورة في هذا الباب
مذاهب ثلثة وان كان لكل مذهب منها فروع احدها مذهب من يرى ان شعاعا خطيا يخرج من البصر
على هيئة مخروط يلي راسه العين وقاعدته المبصر وان اصحها ادراكا هو السهم منها وان يبصر الشي هو فضل
السهم فيه ومنها مذهب من يرى ان الشعاع قد يخرج من البصر على هيئة الا انه لا يبلغ كثرة ان يلاقي
نصف كرة السما الا بانتشار الرؤية لكنه اذا خرج واتصل بالهواء المضي صار ذلك الة له وادرك
بها ومنها مذهب من يرى انه كما ان سائر المحسوسات ليس يكون ادراكها بان يرد عليها شي من الحواس
بان ترد اليها متصلا بها او مرسلا رسولا اليها كذلك الابصار ليس يكون بان يخرج شعاع البتة فيلقى المبصر
بل بان تتادى صورة المبصر الى البصر بتادية المشف اياه وقد استدل الفريقان الاولان
وقالا انما جاز في سائر الحواس ان نالتها المحسوسات لانها تصادفها بالملامسة كاللمس وكالذوق وكالشم
يسترق الريح بالتنشق لملاقيه وينفعل به وكالحس الذي ينتهي به المتموج الى السمع ثم ان البصر ليس يلاقي
فيه لان المرئي منفصل ولذلك لا يرى الملتصق به ولا ايضا من الجائز ان ينتقل اليه عرض موجود في جسم
مرئي اعني لونه وشكله فان الاعراض لا تنتقل فاذا كانت الصورة على هذا فالحري ان يكون القوة الحاسة
ترحل الى موضع المحسوس فتلاقيه ومحال ان ينتقل القوى الا بتوسط جسم يحملها ولا يكون هذا الجسم الا
لطيفا من جنس الشعاع والروح فلذلك سميناه شعاعا ولوجود جسم مثل هذا في العين ما يرى الانسان
في حال الظلمة ان نورا قد انفصل من عينيه واشرق على انفه او على شي قريب يقابله وايضا فان الانسان
اذا انتبه ودعاه دهش الانتباه الى عصر عينيه فانه يرى آثار شعاعات قدام عينيه وايضا فان الثقبة

العنبية

العنبية تمتلي من احدى العينين اذا غمضت الاخرى وفي التقدير المفرط ايضا فلا محالة ان حجما بهذه
الصفة ينصب اليها ثم ان الفرقة الثانية استنكرت ان يكون حجم مثل العين يسع من الشعاع ما
يتصل خطا واحدا بين البصر والكواكب الثابتة فضلا عن خطوط تنتهي الى ما يرى من العالم وضوحا
ولا يرى ما يرى منها الا متصلا مستوي الاتصال فيجب ان يكون ما يرى به متصلا واستنكرت
ايضا ان يتحرك هذا الشعاع الخارج في زمان غير محسوس حركة من العين الى الثوابت وقالوا يجب ان
يكون نسبة زمان حركتك نحو شي بينك وبينه ذراعان الى زمان الحركة الى الكواكب الثابتة
فيجب ان يظهر بين الزمانين اختلاف وربما احتج بهذا اصحاب المذهب الثالث ايضا على اصحاب
الشعاع الخطي ولم يعلموا ان هذا فاسد وذلك لانه لا يمكن ان يعرض زمان غير محسوس قصرا او
اكثر زمان غير محسوس قصرا فيحصل فيه الحركة التي للشعاع الى الثوابت ثم يمكن ان ينقسم هذا الزمان
الى غير النهاية فيمكن ان يوجد فيه جزء او بعض نسبته اليه نسبة المسافة المستقصرة الى المسافة
المستبعدة فيكون الزمانان اللذان فيهما البعدان كلاهما غير محسوس قصرا لكن لاصحاب
الشعاعات حجة في حلها ادنى صعوبة وهو قولهم ان المرئي يشهد بوجود هذه الشعاعات
وانعكاسها وذلك انه لا يخلو اما ان يكون المبصر تتادى اليه صورة المراة وقد تادى اليها ما صوره
المرائي متمثلة متشبحة فيها واما ان يكون ما يقولون من ان الشعاع يخرج فيلقى المراة ويصير منها
الى ان يلقى ما ينعكس عليه على زاوية مخصوصة واذا ابطل القول الاول بقي القول الثاني وما يصح
به بطلان القول الاول الا انه لو كانت هذه الصورة متشبحة في المراة لكانت لا محالة يتشبح في
بعينه من سطحها كما اذا انعكس الضوء واللون معا فادا ما في المشف الى غير الحامل لهما الاول
فانما يتمثل المتادى عن ذلك في بقعة واحدة بعينها يرى فيها على اختلاف مقامات الناظرين وليس
الشبح الذي في المراة بهذه الصفة بل ينتقل فيها بانتقال الناظر ولو كان انما ينتقل بانتقال المرئي
فقط لم يكن في ذلك اشكال واما انتقاله بانتقال الناظر فدليل على انه ليس هناك بالحقيقة موضع
يتشبح فيه الصورة ولكن الناظر اذا انتقل انتقل مسقط الخط الذي اذا انعكس الى المرائي فعل
الزاوية المخصوصة فرأى بذلك الخط بعينه المرئي ورأى جزءا من المراة آخر فيخيل انه في ذلك الجزء
من المراة ولذلك لا يزال ينتقل فالواو مما يدل على صحة هذا ان الناظر الذي لا يغفل قد يطلع فيرى شبح مرئي

ينعكس عنه الى بصر ناظر حتى يراه هذا الناظر الثاني ولا يراه صاحب الحدقة التي يتمثل فيها الشبح بحسب
التخيل ولو كان كذلك حقيقة انطباع في ناظر لوجب على مذهب اصحاب الاشباح ان يتساوى
كل منهما ادراكه فان عندهم ان حقيقة الادراك تمثل شبح في الناظر فيكون كل من تمثل في ناظره شبح
رآه قالوا فهذا الحكم ويقول ان الناظر في المرآة تمثل له في المرآة انه يرى صورته وليس كذلك
بل الشعاع اذا لاقى المرآة فادركه منعكسا بلا ملاقاة في صورة الناظر فادركه فاذا رأى المرآة ونفسه في
سمت واحد من مخرج خط الشعاع تخيل انا صدهما في الاخرة او الدليل على ان ذلك ليس منطبعا
في المرآة انه يرى في المرآة صحيحا لاجل انه ليس في سطح المرآة وانما هو كالغائر فيه والبعد عنه
وهذا البعد لا يخلو اما ان يكون بعدا في عمق المرآة وليس للمرآة ذلك العمق ولا ايضا ان كان له
العمق كانت المرآة مما يرى ما يتسبح في باطنها فيقوى ان يكون ذلك البعد بعدا في خلاف جهة عمقه
فيكون بالحقيقة انما ادرك الشيء بتلك البعد من المرآة فلا يكون قد انطبع شبحه في المرآة فهذا ما
اول شيء ابن بطل المذهبين الاولين فثبت مذهبنا وهو الثالث ثم نكر على هذه الشبه فضلها فنقول
ان الشيء الخارج من البصر لا يخلو اما ان يكون شيئا اما قائم الذات ذا وضع ويكون جوهرا جسمانيا او
اما ان يكون شيئا لا قوام له بذاته وانما يقوم بالشيء المشف الذي بين البصر والمبصر ومثل هذا الشيء
فلا يجوز ان يقال انه بالحقيقة انه خارج من البصر ولكن يجب ان يقال انه انفعال الهوا من البصر ويكون
للهوا بذلك الانفعال معينا في الابصار وذلك على وجهين اما على سبيل اعانة الواسطة واما على
سبيل اعانة الالة وقبل الشروع في التفصيل فاني احكم حكما كليا ان الابصار ليس يكون باستحالة من
الهوا الى حالة من الاحوال البتة وذلك لان الحال الالالة الذي تكون هذه في الهوا ليست معنى اضافيا
بحسب ناظر دون ناظر فانا لا نمنع وجود هذا القسم من يقول لابد منه ولابد من اضافة تحدث في الهواء
مع الناظر عند نظره بتلك الاضافة يكون الابصار فانا نمنع وجود حالة وهيئة قارة في نفس الهوا
وذاته يصير بها الهوا ذا كيفية ما وصفة في نفسه وان كان لا يدوم له ولا يوجد عند مفارقة الفاعل
او يوجد لان مثل هذه الهيئة لا يكون له بالقياس الى جسم دون جسم بل يكون موجود له عند كل شيء كما
ان الابيض ليس ابيض بالقياس الى شيء دون شيء بل هو ابيض بذاته وابيض عند كل شيء وان كان الابيض
ابيض مع زوال السبب المبيض ثم لا يخلو اما ان يكون تلك الهيئة تقبل الشدة والضعف فيكون اضعف

واقوى او يكون على قدر واحد فان كان على قدر واحد فلا يخلو اما ان يكون للعلة الموجبة تقبل الاشد والانقص
او لا يقبل فان كان طبيعة العلة تقبل الاشد والانقص وتلك الطبيعة لذاتها تكون علة فيجب ان يتبعها
المعلول في قبول الاشد والانقص فانه من المحال ان يفعل الضعيف الفعل الذي يفعل القوي بنفسه اذا
كانت قوته وضعفه امرا في طبيعة الشيء بما هو علة فيجب من ذلك ان القوى المبصرة الفاعلة في الهوا اذا
كثرت واجتمعت كان نجدة وتعاضد الالة والهيئة في الهوا اقوى وان يكون قوي البصر اشد في احالة الهوا
الى هذه الهيئة من ضعيف البصر وخصوصا وليس هذا من باب ما لا يقبل الاشد والاضعف لانه من باب
والحال الاشد في القوي ولا يكون قويها كما ذكرنا بقياس بصر دون بصر بل بنفسها كما قلنا فيجب ان يكون ضعفا
الابصار اذا اجتمعوا ابصروا اقوى واذا تفرقوا ابصروا اضعف وان ضعيف البصر اذا قعد بجنب قوي البصر رأى
اشد وذلك لان الهوا يستحيل الى تلك الهيئة كيف كانت باجتماع العلل الكثيرة والقوية استحالة اشد
فيكون اداؤه للصورة ومعونته في الابصار اقوى وان كان نضعف فيقبل البصر به حال وفي تلك اجتماع
الضعفين معا ليس كحصول ضعف واحد كما ان ضعيف البصر لا يستوي حال ابصاره في الهوا الكدر و
الصافي لان الضعيف اذا وجد معونة من خارج كان لا محالة اقوى فعلا ثم نحن نشاهد ضعيف البصر
لا يزيده امران اقوى البصر به او اجتماع كثرة ضعفاء البصر معه شيئا في ابصاره فبين ان المقدم باطل
ولنعد الى التفصيل الذي فارقناه فنقول لا يخلو الهوا حينئذ اما ان يكون الة واما
ان يكون واسطة فان كانت آلة فاما ان يكون حاسة واما ان يكون مؤدية ومحال ان يكون قابل الهوا
قد استحال حساسا حتى انه يحس الكواكب ويؤدي ما احسه الى البصر ثم ليس كل ما يصير به الحس الهوا فانا
نرى الكواكب الثابتة والهوا لا يلامسها وانما اقبح لنا ان نقول ان الافلاك التي في الوسط تنفعل من بصرنا
ويصير آلة كما يصير الهوا آلة فان هذا مما لا يقبله عاقل محصل او يقول ان الضوء جسم مبثوث في الهوا والافلاك
يتحد بابصارنا ويصير آلة لها فان سلمنا على هذا القبيح فيجب ان لا نرى كلية جسم الكواكب بعد تسليمنا
باطلا آخر وهو انه في الفلك مساما وذلك لانه لا يبلغ مساماتها ان يكون اكثر من نصف جرمها فيجب ان يكون الكوكب
المنظور اليه انما يرى منها اجزاء ولا يرى اجزاء ثم ما اشد قوة ابصارنا حتى تحيل الهوا كله والفضاء المبثوث
في اجسام الافلاك ونجعلهم الى قوة حساسة او ابراق سيئة ثم الهوا والضوء ليسا متصلين ببصر دون بصر
فلم يؤديان ما احسانه الى بصر دون بصر فان كان من شرط الجبل الذي يرى ان يقع في مسامتة المرئي حتى يؤدي

يقول

حينئذ الهوا اليهما احس فليس احساس الهوا بعلة لوصول المحسوسات الى النفس ولكن وقوع البصر من المبصر على
نسبة وتوسط الهوا بينهما فان كان الهوا يحس بنفسه ويودي اليه فاعلينا من احساسه في نفسه بل الشيء
بدو ان يحس بحس تادية للمرئي اليناثم الهوا و لا بالى انه يحس في نفسه او لا يحس في نفسه اللهم الا ان يجعل
احساسه لا حساسنا فيكون الفلك والهوا كله يحس لاجلنا واما اذا لم يجعل ذلك الة بل واسطة ينفعل
او لا من البصر ثم يستتم كونها واسطة فبالحري ان يتامل انه اي انفعال ينفعل حتى يودي بان يقبل من المبصر
حياة وهل يستقبل بسيط هذا لا يمكن ويصير بالبصر شيئا بالفعل فالشمس قوى على البصر في تصيير شيئا
ولكني ليت شعري ماذا يفعل البصر بهذا الهوا وان كان البصر يسخنه فيجب اذا برد الهوا ان يمنع الابصار
او يبرده فيجب ان يمنع البصر وكذلك الحال في باقي الاضداد وجميع الاضداد التي يستحيل بها الهوا
اسبابا غير البصر ان انقصت كفت الحاجة الى احالة البصر وان اتفق اضدادها لم تغن احالة البصر وهاه
لا يحدث اشفافا ولا كيفية ذات ضد من المعلوم بل خاصية غير منطوق بها فكيف تعرفها اصحاب هذا المذهب
ومن اين توصلوا اليها اما نحن فقد قدمنا مقدمة كلية تمنع هذه الاستحالات كلها سواء كانت منسوبة
الى خاصية او طبيعة منطوق بها او غير منطوق بها وبعد ذلك فانا نعلم ان الهوا اذا كان شفافا بالفعل
وكانت الالوان الوانا بالفعل وكان البصر سليما لم يحتج الى وجود شيء اخر في حصول الابصار ولنضع
الان ان الخارج جوهر جسماني شعاعي كما يميل اليه الاكثر منهم فنقول حينئذ ان احواله لا تخلو
عن اربعة اقسام اما ان يكون متصلا بكل البصر وغير منفصل عن البصر واما ان يكون متصلا بكل البصر
ومنفصلا عن البصر واما ان يكون متصلا ببعض البصر دون بعض كيف كان حاله مع المبصر واما ان يكون خارجا
عن البصر وغير متصل بالمبصر واما القسم الاول فانه محال جدا اعني ان يخرج من البصر جسم متصل يملا
نصف العالم ويلاقي الاجسام السماوية ثم كما يطبق الجفن يعود اليه ثم يفتح فيخرج اخر مثله كما يطبق
يعود بالجملة اليه ثم كما يفتح مرة اخرى يخرج عنها حتى كانها واقفة على نية المغمض ثم كيف لا يرى الشيء البعيد
شكله وعظمه وان كانت الرؤية توصله اليه وملامسته اياه اذا كان فان العظيم اولى بان يدرك
بالملامسة بتمامه من اللون لان الشعاع ربما يفرق ويتخلل ويلاقي اللون كما يرى الخلط من اللون واما
القدر فانه حينئذ كما يرى الخلط من المقدار والخلط من المقدار الجسماني فان كان متخللا لا كان مركبا من
مقدار جسماني وممن لا شيء والجسم لا ينقص من عظم كليته ولا ينفعم الزاوية التي عند البصر بها ينفعد ذلك

اصحاب الاشباح اذ يقولون ان الشبح يقع على القطع الواقع في المخروط الموهوم عند سطح الجليدية
الذي راسه في داخل وان كانت الزاوية اكبر لان الشيء اقرب كان القطع اعظم والشبح الذي فيه
اعظم وان كانت الزاوية اصغر لان الشيء ابعد كان القطع اصغر والشبح الذي فيه اصغر واما على
مذهب من يجعل المبصر ملموسا بالة البصر فما معنى هذه الزاوية واما القسم الثاني فهو الظاهر بعد
واستحالته وهو ان يكون ذلك الخارج يفارق المبصر ويمضي الى الفرقدين ويلمسها ولا وصلة بينه
وبين المبصر فيحس المبصر بما احس هو ويكون كمن يقول ان الانسان يقدر ان يلمس بيد مقطوعة
وان الحس يتادى الى جرمها مما يلمسه ذنبها المقطوع المفصول عنها وقد بقي فيها الحس الا ان يقال انه
احال المتوسط وحمله رسالة الى المبصر فيكون الهوا يوديها فيستحيل اليها وقد قلنا على هذا ما فيه
كفاية وان كان متصلا ببعض المبصر وجبان الا يرى كله بل ما يلاقيه منه فقط فان جعل مستحيلا
الى طبيعته وصار معه كشيء واحد فالذي يقال في الفلك اذا ابصرناه اترى الفلك يستحيل ايضا
الى طبيعته ذلك الشعاع الخارج ويصير حساسا معه كشيء واحد حتى يلاقي كوكبا زحل بكليته فيراه
والمشتري وساير الكواكب العظام وهذا ظاهر الفساد بعيد ثم قلنا في فساد هذه الاستحالة ما قلنا
وان قالوا ان الهوا المستقل ليس يتحد به كشيء واحد ولكن يستحيل الى طبيعته مودية فما يلاقيه الشعاع
يدركه الشعاع وما لا يلاقيه يودي اليه الهوا صورته باستحالة قد عرضت له فاول جواب ذلك ان
الهوا لم لا يستحيل عن الحدقة وحدها ويودي اليها ان كان من شانه الاداء فلا يحتاج الى جسم خارج
واما ثانيا فقد فرغنا عن بيان استحالة هذه الاستحالات واما ثالثا فان الهوا المتوسط بين خطين
خارجين يجب ان يودي الى كل خط منهما ما يودي الى الاخر فيكون اخر الامر قد تادى الى جملة الشعاع من
جملة الهوا المتخلل الخطوط صورة المحسوس مرتين او مرارا فيجب ان يرى المحسوس مرتين او مرارا في
خصوصا ان كان على ما في بعض مذاهب القوم من ان الخطوط لا يدرك بنفسها بل بما يودي اليها الهوا
ثم ان كان الاداء الى الحدقة من الجميع اعني الخطوط والهوا معا فالهوا مود للاشباح على مثل ما قاله
المعلم الاول ونحن نعرف ان الخلا وان اجرام الافلاك مصمتة لا فرج فيها ولا فطور عرفان ذلك مستحيل
لا يمكن وانه لا يمكن ان ينفذ فيها هذا الخارج بل كيف ينفذ هذا الشعاع في الخلاء ان لم يكن فيه خلاء
حتى يلاقي جميع الارض تحته ويراه وهو متصل والملا لا يرى بما جمعها الخلط منه وان كان هناك

خلافكم يكون مقدار ثلمات الفرج الخلالية التي تكون في الماء مع ثقل الماء ونزوله في الفرج وملئه اياها فهي
ان ملأ الفرج كلها او اكثره او مناصفة حتى يمكن الخارج ان ينفذ الى جميع ما في قعر الماء وملاقيه ويماسه فهو
غير منقطع عن البصر وان انقطع فذلك عجيب وان قال قائل انا نرى الشيء القليل ينفذ في الماء الكثير
حتى يستولي على كليته مثل الزعفران ان يصبغ قليله كثيرا من الماء فنقول له ان انصباغ الماء الكثير بالزعفران
القليل لا يخلو من وجهين اما ان يكون الصبغ الحادث في الماء غير موجود الا في الاجزاء الزعفرانية واجزاء
الماء المخالطة لها واما ان يكون اجزاء الماء استحالت ايضا في نفسها الى الصبغ كما يستحيل الى الحر والبرد والثاني محال
لان جوهرا اذا خلطها اما استحالة الى صبغ حقيقي واما استحالة الى صبغ خيالي الى العين الخيالي كما ترى على سطح
الماء الشيء كأنه ملقى فيه وغير محاذ للبصر وكما يتخيل من الماء على لون اناء يوجد ذلك فيما اذا كثر وعم ارى جميع
وجه الماء بذلك الصبغ وهو فيه قليل فان هذا الانصباغ على مقتضى القسم الاخير فلا منفعة لهذا
الاعتراض في الغرض لان الماء يكون قد استحال او تشبح لان الصبغ القليل نفذ في كله وقد يتخيل كثير المقدار
من كثير القوة قليل المقدار وبالجملة ان كان نفاذ الضوء في استحالته عن الاشعة هذه الحال عرض ما سلف
ما منعه وجب ان يكون الاشعة اذا كثرت صعدا ازداد الضوء استحالة ناصعة في الابصار وان كان
على سبيل القادية دون الاستحالة وطبيعة الهوائية للاشباح الى القوابل فليعود ايضا الى الاصباد
والقسم الثاني على مقتضى القسم الثاني بل على سبيل القسم الاول فانا لا يمكننا ان نثبت في ان الماء متجزئ بين اجزاء
الزعفران والزعفران متجزئ بين اجزاء الماء وان اجزاء الماء الاصغر اعظم من اجزاء الزعفران وان بين كل جزئين
من اجزاء الزعفران متواليين ماء صرف واذهبت المياه الصرفة في اكثر المواضع التي بين جزئي الزعفران اعظم
كثيرا من اجزاء الزعفران حتى يكون نسبة الاجزاء الى الاجزاء اذا اخذت واحدا الى الاخر كنسبة الكل الى الكل فاذا كان
كذلك كانت مقادير اجزاء الزعفران صغيرة وقد لم يجز ان يستولي على الماء كله فكان ينبغي ان ينصبغ الماء
بالكلية بل هذا الوجه باطل والغاية ان الماء مصبوغا كله لاحد الامرين اما لان كل واحد من اجزاء الماء واجزاء
الزعفران في الصغر بحيث لا يدرك الحس متميزا وذلك لا يمنع ان يكون احدهما اكثر كثيرا جدا من الاجزاء الجسم
ينقسم الى غير النهاية فيمكن ان يكون بحر من الماء في اضعاف جزء من الزعفران وهو مع ذلك في الصغر
بحيث لا يحس مفردا فاذا كان كذلك لم يكد البصر يفرق بين اجزاء الزعفران وبين اجزاء الماء فيرى منهما
صبغا واحدا اشبه بين الاحمر والشاف فههنا وجه واما ان يكون الاجزاء المحسوسة من الزعفران ليست

على اوضاع متشابهة متوازية بل اذا حصل بين جزئين من ترتب عالي الجزء من الماء المحسوس القدر فاذا خطا
اخرى من تحته يقع مواقع لو رفعت لغطت سطحا مع الاولى فيكون بعضها يرى لانه في السطح الاعلى وبعضها
يرسل شبحها الى السطح الاعلى فيستوي في الاشباح صبغ واحد اذ الماء يؤدي لون كل واحد منهما لاشفافه
فيرى الجميع متصلا في سطح واحد فيتخيل مستوليا على الماء ولا يكون وليصح هذا القول فلذلك ما يرى
من الصبغ في الرقيق الذي لا عمق له وكثرة ما يرى في الكثيف العميق وان كانت النسبة متشابهة وكان
نسبة الزعفران الذي في الرقيق الى الرقيق كنسبة الزعفران الذي في العميق الى العميق فعلى هذين الوجهين
يمكن ان يستولي القليل على الكثير واما في الحقيقة فان القليل لا يستولي على الكثرة بالكمية بل عسى بالكيفية
المحيلة هذا واما ان جعلوا الخارج شعاعا قليلا ينفذ في الهواء ولا يتصل بالمبصر ثم الهواء البعيد يؤدي اليه
ويؤدي صورة المبصر واما ان يؤدي الهواء لا استحالة فقط من غير استحالة فلم لا يؤدي الى الحدقة فيكفي ذلك
مؤونة خروج الروح الى الهواء وتعرضها للآفات وان كان بالاستحالة فقد قيل في ذلك ما قيل ثم الاحتيال
من الحدقة من غير حاجة الى الروح في ابطال مذاهبهم من الاشياء
المقولة في مذاهبهم ولنقبل على عد بعض الحالات التي يلزمهم بحسب اوضاعهم فمن ذلك وضعهم ان
ان اجزاء الخارج عن البصر ينعكس عن الاجسام الى اجسام اخرى فاذا رأت جسما انعكست عنه الى جسم
قابلة ورأت ذلك الجسم الاخر المنعكس اليه مثل الماء وصلت الى المرآة رأت المرآة وما انعكست عن المرآة الى
جسم اخر رأته ايضا معا فيكون شيء واحد يرى شيئين معا فيحصل احد الشيئين يراه في الاخر وملزم غيره صنعهم
هنا مباحث عليهم من ذلك ان انعكاس هذا الشعاع هو عن الصلب وعن الاملس او عن مجموعهما لكن هنا
العكس مما قد يرونه يقع عن املس غير صلب مثل الماء قليل الصلابة هل الشرط فيه ان يكون السبب فيه هو الملاسة
فاذا كان السبب فيه هو الملاسة فلا يخلو اما ان يكون الملاسة في سطح الاملس حقيقية ويحتاج الى سطح متصل
الاجزاء الملس فان كان الشرط هو القسم الثاني لم يجز ان ينعكس عن الماء لانه لا اتصال السطحية عندهم لكن على ما
التي صعدوا ففيه التي بينها يمكن ان يرى ما وراءها بالتمام وان كان ليس من شرطه الاتصال فيجب ان يوجد هذا
العكس عن جميع الاجرام وان كانت خشنة لان سبب الخشونة الزاوية وما تشبه الزاوية مما يفقر عن
الحدبة ولا بد في كل ذي زاوية من سطح ليس فيه زاوية فيكون املس والا ذهبت الزوايا الى غير النهاية
او انتهت قسمة من السطح الى اجزاء السية مسطوح وكلاهما محال فان كل جرم في فوق السطح من سطوح املس

فيجب ان يكون بعض كل سطح منها ينعكس ويقال انه لو ان احدهما ان السطوح الصغار لا ينعكس عنها الشعاع والثاني ان
السطوح المختلفة الوضع ينعكس عنها الشعاع الى جهات شتى فيتشذب المنعكس ولا يبالي شيا لعدم الاجتماع
فاما القسم الاول فباطل فان من المعلوم ان الزاوية التي تخرج من البصر حتى تنتهي الى نصف كرة العالم وحده
ان يكون عند الخروج في غاية تصغر الاجزاء وتشتتها والى اذا انعكس فانما يلاقي كل جزء صغير وكل طرف
خط دقيق منه لا محالة جزءا مساويا له وينعكس عنه ولا ينفع ولا يضر في ذلك ما وراءه عسى ان اتفق ان
كان السطح الاملس الذي يلاقيه اصغر منه لم ينعكس عنه لكنا اذا تاملنا لم نجد ههنا المعنى هو السبب [والشرط]
في منع الانعكاس في الاشيا الموجودة عندنا لانه قد يتفق ان يكون شي خشن يعلم يقينا ان الاجزا التي لها
سطوح ملس مقدار ما لا يثبت في انها اعظم من مقدار اطراف الشعاعات الخارجة ومع ذلك لا ينعكس عنها
وهذا مثل الزجاج المدقوق والملح الجريش والبلور الجريش الذي يعلم ان سطوح اجزائه ملس وليس في غاية
الصغر حتى يكون اصغر من اجزا الشعاع الخارج واذا جمعت لم ينعكس عنها الشعاع بل ولا من اشيا اكبر
من ذلك ايضا ثم من البعيد ان يقبل الاجرام الكثيفة الارضية تجزيا الى اجزا اصغر من الاجزا التي يقبل [اليها]
الجسم الشعاعي اللطيف حتى يوجد جزء الكثيف اصغر مما ينقسم اللطيف الى مثله ثم ان كان علة العكس الاملس
عدمه المتقدر وهذا الحصر من وراءه فذلك موجود للخشن وان كان لا لاخافيه فيه من وراء ولا عدم منفذ
فليس يجب ان ينعكس عن شي فان الجسم لا يكون له بالطبع حركات مختلفة بل بالقسر وانت تعلم انه اذا كان
المقسر قديما له بالطبع فلا ينعطف الا بالقسر ثم الملامسات من الهيات الفاعلة في الاجسام صغيرة [طبيعية]
يلاقيها ولا يحمي من القوى الدافعة وعن اجسامها شيا حتى يقسر الاجسام الى التبعيد عنها ولو كانت الملامسة
علة لتبعيد الجسم عن الجسم لكان يبعد ما بينهما وان تماستا على اي وضع كان ولكان يجب ان ينعكس البصر عن
المراة التي يلامسها الشعاع الخارج مطلقا عليها الا اذا لاقاها بالطرف فقط وان كان السبب في الانعكاس
هو الجوهر من خلف او النقوش كما يعرض للكحل وجب ان ينعكس عن كل صلب لا منفذ فيه وان لم يكن املس واما علي
اصحاب الاشباح فلذلك وجه وهو انهم يجعلون الملاسة علة لتادية الشبح وكل ملاسة عظمت [الجميع]
فهي علة لتادية شبح ما لكن الاشباح التي تؤديها السطوح الصغار يكون اصغر من ان يميزها البصر فلا يحس
فان الجسم الخشن يختلط فيه الظلمة بالنور فيظلم كل الصغار ويكون كل صغير اصغر من ان يؤدي شبحا يميز الحس
ولو كان متصلا لم يعرض ذلك فاما اصحاب العكس فههنا الصغر ليس بعذر لهم في عدم العكس عنه واما

انهم يجعلون العلة الصغر بل السدد فنقول ان هذا السدد موجود ايضا عن المرايا المشكلة اشكالا لا ينعكس
عنها الشعاع الى نصف كرة العالم بالتمام مما يعلم في علم المرايا وعسى ان لا يكون العكس عن الخشن يبلغ في
سدية الشعاع ما يبلغه تلك المرايا بل ربما ان اجتمعت خطوط منه على نقطة واحدة فهذا احد المباحث
والبحث الثاني انه ينعكس عن الماء وقتا وينفذ تحته وقتا وكذلك عن البلور فيجب اذن ان يدخل الخلل [لا يرى]
نقصان بعض الاجزا اما ان يكون المبصر تحت الماء لا يرى صحيحا بل يرى منه نقط عند الحس متفرقة لا صورة
كاملة او المنعكس اليه لا يرى بالتمام بل يرى منه نقط عند الحس متفرقة لا صورة كاملة وان رئي
احدهما ثم رئي الاخر بحسبه انقص وليس الامر كذلك ه والبحث الثالث هو ان المنعكس عن [الشخص]
الذي قد فارقه ووصل غيره ثم يرى بذلك صورته معا لا يخلو اما ان يكون لمفارقة الشعاع المنعكس
لا يوجب انفساخ صورة المحسوس عن الشعاع او يوجب فان كان لا يوجب فكيف لا يرى ما اعرضنا عنه
وفارقه الشعاع فانا لا نعرف ههنا علة الا ان الشعاع استبدل به موقعا غيره وان كا[ن]
المفارقة يوجب انفساخ تلك الصورة عنه ففي الوقت الواحد كيف يرى المراة والصورة معا فان كان
القائم على المراة من الشعاع يرى صورة المراة والزايل عنه الى شي اخر يرى صورة ذلك الشي فقد [اختص]
بكل واحد من البصرين جزء من الشعاع فيجب ان لا يريا معا كما ان الشعاع الواقع على زيد والشعاع الواقع
على عمرو وفي فتح واحد من العينين معا لا يوجب ان يتخيل المرئي من زيد مخالطا المرئي من عمرو فان قيل
ان السبب فيه ان ذلك الشعاع يؤدي الصورة من طريق ذلك الخط الى الحس فيكون خط واحد يؤديهما
معا وما يؤدي من خط واحد يرى واحدا في الموضع قيل اما اولا فقد ابطلت مذهبك ومنعت ان يكون
الخط الخارج متصلا من خارج بل موديا واما ثانيا فانه ليس يمتنع ان يخرج خط بان يلاقي الخط المنعكس
ويتصل به فان كان انما يؤدي بما يتصل به من الخطوط ثم يحصل في القوة التي في العين الخارج فحينئذ كان
يجب ان يرى الشي من الخطين معا فيرى الصورة مع صورة المراة مع غير تلك الصورة وكان يجب ان يتفق مرارا
ان يرى الشي متضاعفا لا بسبب في البصر ولكن لاتصال خطوط شتى بصرية بخط واحد وهذا مما لا يكون
ولا يتفق فانا انما يمكننا ان نرى الشي في المراة ونراه وحده اذا كان مقابلا للبصر واما اذا لم يكن مقابلا
فانا نراه في المراة فقط فليكن على اصلهم ا نقطة البصر و ب موضع المراة وليكن خطا ا ب خرج من
البصر ثم انعكس الى جسم عند ج وليخرج خطا اخر وهو ا د ويقطع خط ب ج على ه ويتصل به هناك

فاقول يجب على السوط ان يكون شبح د يرى مع شبح ح و ب ويرى شبح ح من طرفي ه و ب
وخطي ه ا ح وذلك لان اجزاء هذه الخطوط الخارجة من الابصار
اما ان يكون متصلة واما ان يكون متماسة فان كانت متصلة وكان
ا من شأن بعضها كما فرضناه ان تقبل الاثر من بعض اذا اتصل حتى يؤديا
الى الحدقة وكان الاثر في كلية الجوهر نفسه لا في سطح منه مختص بجهة وليس ذلك التادية اختيارياً
ولا نفسانياً بل طبيعياً فاذا فعل او حصل المنفعل ملاقياً للفاعل الذي يفعل بالملاقاة وجب ان ينفعل عنه
فان الحكم في خروج التهيؤات الطبيعية التي في جواهر الاشياء الى الفعل سواء كان لطبيعة التهيؤ
موجودة في ذات المنفعل وان لم يكن بسبب نحو طبيعة الفاعل والامر الذي عنده الفعل موجوداً في ذات
الفاعل ولم يوجد شيء لا في المنفعل واذا حصل ذلك لم يتوقف الخروج الى الفعل الا على وصول احدهما
الى الآخر فاذا وصل الفاعل الى المنفعل وارتفعت الوسائط وهذا فيه قوة الفعل وذاك فيه قوة
الانفعال وجب الفعل والانفعال الكائن بينهما بالطبع على اي نحو كان الاتصال ولم يكن للزاوية
الحادثة مجال معنى ولا لفقدان المنفذ وقد المستقيم عند المرآة اثر فانه سواء في المنفذ واتصل غيره به
خطوط او كان غيره فاتصل به خطوط فان الفاعل يجب ان يفعل والمنفعل يجب ان ينفعل فان كان الشبح
والاثر مثلاً ليس في الجزء الشعاعي الممتد نفسه ولكن في سطح منه او نقطة هي طرفه او نهايته وليس في جهة
ذلك الخط بحيث يتصل به ذلك الخط من تلك الجهة فينفعل عنه بل على غير استداد ذلك الخط فيجب ان
لا ينفعل ما بين ذلك الخط وآخره بل يقع الشبح من السطح الملاقي الى السطح الثاني دفعة من غير انفعال
الاجزاء في الوسط وذلك لان المتصل لا يتقطع له بالفعل او وجب ان يكون الاداء على الخط المستقيم ولا يؤدي
على زاوية البتة لان النقطة الزاوية اعراضاً عن الاستقامة وهذا مما لا يقال فبين من هذا ان
انفعال خط ه ا من خط ح ه كانفعال خط ب ا من خط ه ب بل هو اولى واقرب فيجب ان يتادى شبح
ح من كلا خطي ه ا ب فيجب ان يرى ح حينئذ لا شيئاً واحداً بل شيئين واحداً يجب ان يتادى شبح د مع شبح
ح و بصغر ان شبح ب متأد مع شبح ح فيجب ان يرى الاشباح الثلاثة معاً وجميع هذا غير كائن وعلى
هذا القياس ان كانت متماسة فانها ان كان كل جزء منها يقبل الاثر بجميع جرمه وجب بمماسته الفعل والتادي
في الذي يليه وان كان لا الا في السطوح التي تقابل المبصر لم يجز في شيء من الزوايا التي تقع عليه عن ذلك

السطح ان يتادى منهما للبصر الى المبصر فان سئلنا نحن انكم ما الكم توجبون ان يقع تادية هذا الشبح
على الاستقامة او على هيئة ما او قوتنا الى بعض الاجسام المماسة له دون بعض فنقول اما نحن بالحقيقة
فلا نقول ان الهواء مؤد على انه قابل شيئاً البتة من الرسوم والاشباح من شيء الجليد الى شيء بل نقول ان من شأن
المبصر ان يتادى شبحه الى المقابل له اذا لم يكن بينهما عائق هو الملون بل كانت الواسطة بينهما مستشفة ولو
كانت الواسطة قابلة او لم تكن مؤدية لادت الى الابصار كلما كيف كان وضعها كما يؤدي الحرارة الى الملامس
كلما كيف كان وضعها ثم من الامور التي يجب ان نبحث عنها في هذا الموضع هو ان كثيراً ما نرى الشبح الواحد
معاد دفعة واحدة ونراهما متميزين اعني انا نرى في المرآة شبح شيء ونراه ايضاً بنفسه من جانب وذلك
معاد عيسى ان ذلك انما يقع بسبب خطي شعاع احدهما صير اليه بالاستقامة والآخر على زاوية عكس وكان
الواقعين على الشيء اما ان يفرز جهة ذلك نراه اثنين فيحصل الآن هنا هل هو ممكن او ليس ممكن فنقول
ان وقوع جزئين على المبصر لا يوجب ان يرى الشيء الواحد اثنين فان الشعاع عندهم كلما اجتمعت اجزاؤه على
المبصر وتلاحقت كان ادراكه اياه اشد تحقيقاً وابعد عن الغلط في العدد والحس معترفون بهذا
ولا يوجبون ان شعاعاً واحداً اذا راى الشيء وحده كان واحداً فان وقع عليه شعاع آخر واتصل به
صار في الرؤية بسببه غلط على انه لا يمكن ان يلتقي شيئاً واحداً شعاعان معاً لا شعاعا اصل ولا شعاعا اصل
وعكس والشعاع جسم على ما يرونه لان الجسم لا ينفذ في الجسم بل يجوز ان يقع سطح على شعاع فان جعلهما
هذه السبيل لم يكن الابصار بكليهما على سبيل اللمس بل يكون احدهما الملمس والآخر يقبل منه وسواء كانا
الشعاعان مطرحي خطين خرجا على الاستقامة او احدهما والآخر من جانب العكس فاذن ان كان مما يسبب فليس
وقوع شعاعين على واحد مقابل الاثنين وهو ان احد الشعاعين وقع عليه وحده والشعاع الثاني ايضاً
وقع ايضاً معه على غيره وهذا القسم يبطل بما رأيتني وضعان متقابلين فان الاشعة لا يفترق فيها هذه الا من
للجهة بل كل شعوب شعاع منه واقع على الاثنين جميعاً ومع ذلك فان البصر يرى كل مرآة وشبحها
دفعة والشعاعان هاهنا لا يفترقان ولا يجوز ان يؤدي شعاع شبحاً والآخر غير ذلك الشبح فان كل
كل واحد منهما ادرك ما ادرك الآخر والمدركات واحدة فيجب ان لا يكون الادراك والاداء اثنين بل يجب
ان يأتي المبصور بكل مرآة مرة غير مكررة وان تكرر بسبب العكس وكان لذلك وجه وعند متكلف
لشاع في تسليمه فلا يجب ان يقع تكرار بعد تكرار فالى الكل واحد من المرآتين يتادى عنه اشباح كثيرة

حتى يرى المرآة الواحدة مرارا كثيرة مرة واحدة ويرى نفسها كما هو مرارا كثيرة وجها شبيها فان قلنا ان الشعاع
لما انعكس من هذه المرآة الى الاخرى راى الاخرى في هذه المرآة ثم لما انعكس مرة اخرى الى الاولى راى الاولى
في هذه الاخرى فاذا انعكس مرة اخرى فلم لا يرى كما رآه اول مرة اولى الآن يقولوا ان الاول يرى بجزء و
الاخرى بجزء آخر فان كانت الاجزاء مودية لا راية فليس يؤدي شيئا اخرى بل ذلك الشبح بعينه واختلا
وقوعنا عليه بعد كونه واحدا بعينه لا يوجب اختلافا في الرؤية فقد بينا ذلك ايضا فان عندهم ان
اجزاء المنعكس يحاذي على المبصر المنعكس عنه اجسام فيجب ان يتقيد الصورة في تلك الاجزاء ومع ذلك فليس
من تبطلهما عليان يزيد في عدة ما يدرك اولا وثانيا اذ كان ما يؤدي من الصورة واحدة وان كانت الاجزاء
بانفسها رائية وحينئذ قلنا في امتناع رؤية الشبح المنعكس اليه في شبح المنعكس عنه ثم يجب ان يرى اشباح
عن قليل وقد صغرت فعسى ان يقولوا ان الشعاع اذا تردد طالت المسافة فيرى كل مرة اصغر ففارق
الاول والثاني بالصغر فيجب ان يكون اولا الخطوط الشعاعية اذا ترادفت لا يكون كخط واحد اغلظ واقوى
من الاول بل يبقى خطوطا متعطفة موضوعة بعضها بجنب بعض محفوظة القوام لا يتحد وهذا الحكم عجيب
وبعد ذلك فانهم لا يجدون للتصغير بالبعد المنعرج من عدد الزوايا ما يوجد للبعد المستقيم ثم ما يفرقون
في ذلك الراي بعينه فانه اذا بوعد به اضعاف ما يقتضيه ما شاهد من الانعكاسات لم ير بذلك
الصغر مثلا انه اذا انعكس البصر من مرآة آ الى مرآة ب فراى صورة ب في مرآة آ ثم انعكس البصر
من مرآة ب الى مرآة آ فراى صورة آ في مرآة ب ثم انعكس البصر من مرآة آ الى مرآة ب فراى صورة آ
ثم كذلك راى صورة ب في مرآة آ والبعد بينهما شبر فيجب ان يكون ما قطعه الشعاع من مسافة ما المنعرجة
ما بين العين وما اصل اليه منه عدة اشبار ولو انا بعدنا مرآة ب عن مركزها عشرة اشبار رفا فوقه
لم يكن نراه بذلك الصغر على ان العجب فيما ذكرناه هو من افتراق الصورة المأخوذة عن الشيء بتأديته والمأخوذة
عنه بالعكس او المأخوذة عنه بعكسين فان جميع ذلك متفرق عند البصر والصورتان المأخوذتان مادة عن
واحدة في قابل واحد فيما اذا افترقتا لان افتراق الصور اما بالحدود والمحل واما في القوابل والصورتان
معينا هما واحد وحاملها الاول واحد وقابلها الثاني واحد فيجب ان لا يكونا اثنين اما على مذهبنا
فان هذه الشناعة غير لازمة لان الصورتين عندنا مأخوذتان عن قابلين احدهما حاملها الاول
والثاني الجسم الصقيل القابل لشبحها نوعا من القبول والفاعل لصورتها في العين نوعا من الفعل لم يجب العجيب

في اثر الشعاع بعد الشعاع فانه ان كان الامر على ما قلنا من ان الشعاع الثاني لا يجب ان ينفذ في الاول بل
يماسه من خارج فكيف يدل الشعاع المنعكس المرئي غيره وانما يلامس ما عداه من لامسه السابق فان كان
يرى ما رآه ذلك بحسب الانفعال منه وقبول ما قبله بسبب الاتصال به بطل شرطية الانفعال على الزاوية
المعينة وكان ايضا انما ادرك ما ادرك الاول لا شيئا غيره بالعدد بوجه من الوجوه وان كان
كل يلامس شيئا من اجزاء الشيء غير ما لامسه الآخر فليس ولا واحد منهما بمستقص لادراكه ولا ادراكهما
لشيء واحد

في حل الشبه التي اوردوها في تمام القول في المبصرات التي

لها اوضاع مختلفة من مشفات ومن صقيلة مقابلة فلنحل الآن الشبه المذكورة فاما ما تعلقوا به من ان القرب
منع الابصار وان انتقال الالوان والاشكال عن موادها يستحيل فههنا انما كان يصح قولهم
لو قيل ان الابصار او شيئا من الاحساسات انما هو بنزع الصورة من المادة على انه اخذ نفس الصورة
من المادة ونقلها الى القوة الحاسة وهذا شيء لم يقل به احد بل قالوا ان ذلك على سبيل الانفعال
والانفعال ليس ان ينسلخ المنفعل قوة الفاعل وكيفيته بل ان يقبل منه مثلها او جنسا غيرها
ونحن نقول ان المبصر يقبل في نفسه صورة من الجرم مشاكلة للصورة التي فيه لا عين صورته و
هذا الذي يجري ايضا بالتقريب كالمشموم والملموس فليس يبدل الحاس بذلك صورة تشبيه لما يوجد
فيه مثل صورته لكن من الاشياء ما الى الانفعال منه سبيل بالملاقاة ومنه ما اذا القى او قطع
عنه شيء يحتاج اليه حتى يؤثر اثره وهو في هذا الموضع الشعاع المحتاج الى اتصاله بالصورة
المرئية وان يلتقي ذوا الصورة شبحا عن صورته في غيره مناسبا لما نراه من انه يشبه المتولد
اذا اشع عليه الضوء حتى انه يصبغ ما يقابله بصبغه فاداه متحققا اذا كان نعما يقابله قابلا
لذلك ولو توسط مرآة ايضا ومع الاحتياج الى استضاءة المرئي فانه يحتاج ايضا الى متوسط
كالآلة يعينه عليه وهو الاشفاف وان يكون المقدار منه حد محدود لا يقع الصغر منه فيه
ومن الدليل على ان المدرك يأخذ شبحا من المدرك ما يبقى في الخيال من صورة المرئي حتى يتخيله
متى شاء فيرى ان ذلك المتخيل هو صورة الشيء في نفسه وقد انتقل الى الخيال وتجرد تجريد الغرض
صورته كلا بل هو شيء غيره مناسب له وايضا فان بقاء صورة الشمس في العين مدة طويلة اذا نظر
اليها ثم اعرضت عنها يدل على قبول الضوء العين الشبح وكذلك تخيل القطرة النازلة خطا

والنقطة المتحركة على الاستدارة بالعجلة دائرة ولا يمكنك ان تتخيل في الشيء تراه الا ان ترى امتداداً ما
ولا يمكن ان ترى امتداداً من نقطة متحركة في غير زمان ولا من غير ان تخيل الشيء في مكانين فيجب ان يكون
تكون القطرة فوق ثم تحت وامتدادها ما بين ذلك وكون النقطة على طرف المسافة التي تستدير
فيها وعلى طرف آخر وامتدادها فيما بين ذلك متصور الشبح عندك وليس في الشيء آن واحد
فيجب اذن ان يكون شبح ما تقدم مستحفظاً بعد باقياً عندك ثم يلحقه الاحساس بما تأخر ويجتمعان
امتداداً كانه محسوس وذلك لان صورته راسخة وان كانت القطرة او النقطة قد انتهت الى حد
فصنت ولم يبق فيه زماناً واما ما ذكر من امر النور الذي يتخيل بين يدي العين فالسبب في غلطهم به
ان ذلك عندهم ليس يكون الا على وجه واحد حتى ظنوا انه لا يجوز ان يكون في العين شيء اله في جوهره ضوء
كالاشياء اللوامع التي ذكرناها فاذا كانت ظلمة تلمع وايضاً ما قدامه بكيفية نورها الا شيء منفصل عنه
وكان لا يجوز ايضاً ان يكون الآلات والحس تجد شعاعات نارية لطيفة في الظلمة كما يعرض من مس
ظهر السنور وامرار اليد على الحنجرة واللحية في الظلمة وقد يظهر لك انه لا يبعد ان يكون الحدقة في نفسها
ما يلمع ليلاً ويضيء وتلقي شعاعها على ما يقابلها فان عيون كثير من الحيوان بهذه الصفة كعين
الاسد والحية فاذا كانت كذلك استحال ان ينير المظلم ولهذا ما كان كثير من الحيوانات ترى في الظلمة
لانارتها الشيء بنور يفيض من عينيها ولقوة عينها   واما حديث امتلاء الحدقة عند تغميض الاخرى فمن
الذي ينكر ان يكون في العصبة المجوفة جسم لطيف هو مركب القوة الباصرة وهو الذي يسمى الروح الباصر
وانه يتحرك تارة مستبطناً هارباً وتارة مستظهراً متحركاً فاذا غمضت احدى العينين هرب من التعطيل
ومن الظلمة طبعاً فمال الى العين الاخرى لان المنفذ بينهما مشترك على ما يعرفه اصحاب التشريح وليس
اذا امتلأ شيء بعجيب من ذلك ان يكون في طبع الماء الحدور ونحو موج ونحو جانب الارض ومساف
الى اقطار العالم واما حديث المرآة فيلزم من سؤالهم جميع من عنده ان المرآة تنطبع فيها صورة المحسوس لكن
الاجوبة التي يمكن ان يجاب بها عن ذلك ثلثة جواب كانه مبني على مذهب مشهور وهو ان الصورة
لا تنطبع في المرآة على الهيئة التي تنطبع الصورة المادية في موادها وبحيث لا يجتمع فيه الاضداد بل هذه الصورة
تنطبع كليتها في كلية المرآة ولا بأس ان يجتمع فيها شبح بياض وسواد معاً لا انهما فيها على سبيل التكيف بها
بل كما يكون في المعقول او العقول يعقل السواد والبياض من غير تعاند ولا انقسام ثم انما يتأدى

الى البصر ما يكون على نسبة ما بين الثلثة اعني البصر والمرآة والمبصر لاستواء نسبة الجميع من كل جزء من المرآة
بل يكون جزء منه يؤدي البياض بعينه وجزء آخر يؤدي السواد بعينه ويتحد بهما احد في الرؤية فيكون
جملة الاداء او التحديد محصل الصورة مثل المبصر في البصر وهذا الجواب مما لا اقول به ولا اعرفه ولا افهم كيف
يكون الصورة تنطبع في جسم مادي من غير ان يكون موجودة فيه وقد يخلو الجسم عنها وهي منطبعة فيه كيف
يكون غير خال عنها وهو لا يرى فيه بل يرى صورته التي له مع ان من شان ذلك ايضاً ان يرى او كيف
يكون خالياً بالقياس الى واقف دون واقف وهذا استطاط وتكلف بعيد ومما فيه من التكلف انهم لا
يجعلون للشكل انطباعاً فيه وان جعلوا الشكل غير محدود ومما فيه من التكلف ان يجعلوا صورة السواد
في جسم مخرير ان يكون ذلك سواد الجسم وانه يجوز اجتماع البياض ايضاً فيه في وقت واحد ويجعلوا صورة
السواد غير السواد وصورة البياض غير البياض واما حديث العقل والمعقول فقد عدّ الى وقته
واما الجزءان الاخران اللذان يمكن ان يحتسب بهما يحتج احدهما مستند فيه والآخر متقارب فيه واما
المستند فيه فان يقال اما اولاً فليس يجب اذا كان شيء يحتاج اليه ان ينفعل شيء في تحضره اليه ان يكون المحتاج
مثل المرآة والمستفهم ههنا ينفعل من المبنا مثل الانفعال الذي ينفعل به الثالث عنه كان السيف
اذا اولج به الم والحديدة اذا اسخن بها سرت   واما ثانياً فليس ههنا بنفسه ولا ظاهر الاستقراء فان كل
جسم فاعل يجب ان يكون بملاقاة الملموس فان ههنا وان كان موجوداً بالاستقراء في اكثر الاجسام فليس
واجباً ضرورة ان يكون كل فعل وانفعال بالالتقاء والتماس بل يجوز ان يكون افعال اشياء في اشياء من غير
ملاقاة وكما يجوز ان يفعل ما ليس بجسم في الجسم من غير ملاقاة كالباري والعقل والنفس فليس يمتنع
ان يكون جسم يفعل في جسم بغير الملاقاة فيكون اجسام يفعل بالملاقاة واجسام يفعل لا بالملاقاة
وليس يمكن احداً ان يقيم برهاناً على استحالة هذا وعلى انه لا يمكن ان يكون بين الجسمين نسبة ووضع
يجوز ان يؤثر احدهما في الآخر من غير ملاقاة انما يبقى ههنا ضرب من التعجب لو كان ان اتفق ان كانت
الاجسام كلها انما يفعل بعضها في بعض بمثل تلك النسبة المباينة فكان اذا اتفق ان شوهد فاعل يفعل
بالملاقاة تعجب منه كما نتعجب الان من مؤثر بغير ملاقاة فاذ كان هذا غير مستحيل في اول العقل وكان
صحة مذهبنا البرهن عليه يوجبه وكان لا برهان البتة ينقضه فنقول ان من شان الجسم المضيء بالفعل
والمستنير الملون ان يفعل في الجسم الذي يقابله اذا كان قابلاً للشبح قبول البصر وبينهما جسم لا لون له

تأثيرا هو صورته مثل صورته من غير ان ينفعل في المتوسط شيئا اذ هو غير قابل لانه شفاف فاذا كان غير مستبين
بنفسه ولا قام عليه برهان الا ان يكون بجسم ينفعل ثم مقابل له متوسط شفاف البتة وكان هذا مجوزا في
اول العقل ومتضحا بما برهنا عليه من كيفية الادراك وكان ذلك غير محال فكذلك غير محال
ايضا ان يكون بين المتوسط الواحد متوسطان المتوسط ومتوسط آخر وبين النصبة والوضع مصيبان
ووصفان النصبة والوضع المذكوران مع وضع ونصبة اخرى فيكون بين هذا المتوسط الشفاف
وجرم متوسط يكون صقيل مع الشفاف وبين نصبة المقابلة مع هذا المضي والمستنير النصبة والمقابلة
مع ذلك الصقيل التي لها النصبة والوضع المذكوران مع المضي المستنير المرئي فيكون من شان هذا الجسم
ان ينفعل وكلها قابل مقابلا للصقيل لا يكون مقابلة في شفيف ولا صقيل بعد صقيل الى غير النهاية
بعد ان يكونا على وضع محدود فلا هو صورة من غير ان ينفعل في الصقيل البتة فيكون المشف والصقيل
شيئين يحتاج اليهما حتى ينفعل شئ في شئ آخر ولا يكون ذلك الفعل نفسه فيهما فاذا كان كذلك واتفق
ان وافى خيال الصقيل الى البصر وخيال الشئ الآخر معا وتاديا معا في جرم الناظر واحد ظن ان الخيال
يرى في الصقيل بعكس ما قالوا في الشعاعات واما الطريق السهل فيه فهو انه ليس يجب ان يؤثر كل شئ
في كل شئ مثل نفسه كما يجوز ان يؤثر ايضا مثل نفسه فالمضي والمستنير يجوز ان يؤثر في الهوا اثرا ما ذلك
الاثر ليس ان يتشبح بشبح مثل صورة المضي المستنير بل يؤثر فيه اثرا لا يدرك الحس البصري او غيره من الحواس
وكذلك يجوز ان يؤثر في الصقيل اثرا اما بواسطة المشف او بغير واسطة ثم المشف والصقيل ينفعل في
آلة البصر اثرا ذلك الاثر هو مثل صورة ما اثر في كل واحد منهما اولا فيكون كل واحد من المؤثرين مؤثرا اثرا
خلاف ما فيه اعني المؤثر المرئي الذي يؤثر في المشف والصقيل والمشف والصقيل الذي يؤثر في البصر مثل
هنا كثيرا اعني ان يكون شئ يؤثر في شئ اثرا خلاف طبيعته ثم يؤثر هو في شئ آخر مثل طبيعته الاولى مثل الحركة
فانها تحلل في حجر مسخونة فيسخن الشئ ثم تلك السخونة تحدث حركة غير الحركة الاولى لا بعدد فقط بل بالنوع
وقد يكون ان يشاهد هذا بمراة ينعكس منها ضوء ولونه الى الحائط بحيث يستقر في الحائط ولا ينتقل بحسب تقلبات
الناظر ولا يكون مستقرا البتة في المراة وهذا المستقر يعلم انه واردا من طريق المراة الى الحائط وهو ان كان
يرى في المراة فلا يرى مستقرا فيها فيكون المراة اثرت اثرا مثل كيفية ما اثرت فيها اثر الشمس كيفية في
الاستقرار وعلى ذلك المعال الاقص واما حديث الانعطاف عن المراة فقد قال اصحاب الشعاع

اذا الشعاع

ان الشعاع اذا وقع عليها انبسط وانكسر او لا فاخذ مكانا اكثر ثم نفذ فراه مع اكثر مما يحاذيه واما
اصحاب الاشباح فقد قال بعضهم ان السبب فيه ان بعض ما يحاذي يؤدي على سمت نفذ في المحاذاة
وبعضه على انزراة ولا يبعد ان يظن ان الجميع يؤدي على انزراة والمراة من داخل خلاف المراة من
خارج وقال الفاضل قدماء المفسرين ان البصر يعرض له لما يقويه من استقصاء تامل الشئ ان يراه
ابعد ويستغرق البصر تامله فيعظم شبحه ويمكن ان يؤكد هذا القول بان الشئ الذي اعتيد ان يرى
من بعيد ما على قدر ما فاذا تخيل البعد خرج شبحه لم يرقد من القدر الذي يتخيله ذلك البعد
بل اعظم منه لانه بالحقيقة قريب راى له مقدارا اعظم من المقدار الذي يستحقه بعيده فيستحيل اعظم من
المعهود ثم في هذا فصل نظر يحتاج ان يفطن له المحقق للاصول ويكون بحيث لا يخفى عليه كيف ينبغي
ان يكون الحق في ذلك ثم هذه الشبهة ليست مما يخص بلزومها احدى الفرقتين دون الاخرى فان
الانكسار الذي يقوله اصحاب الانكسار ان كان الصات فلم يبق على حاله ولم لا يرجع كرة اخرى فيستوي
اذ في طبيعة الشعاع ان ينفذ على الاستقامة فان كان هذا مستحيلا في الشعاع النافذ اليها اذا
لاقاه ثم ازداد الشئ عنه فلم يعرض له ان يزداد لعوزه انكسارا ولم لا يزداد باستداده انتظاما
فان القياس يوجب ان يحدث له بالاستداد ايضا لا انبسط وبالجملة نعم ما قال المعلم
الاول حيث قال لان يمتد المبصر من سعة الى ضيق فيجمع فيه يكون ذلك فيه اعون على تحقيق صورة
من ان يخرج الرائي من العين منتشر في السعة ومما يتصل بهذا الموضع حال ما نقوله من اوضاع المرئي
والرائي والضوء والمراة فنقول قد يعرض ان يكون المرئي والمضي والرائي في شفاف واحد وقد يعرض
ان يكون المضي والمرئي في شفافات بينها سطوح فان كان وضع السطح في المحاذاة التي بين الرائي والمضي
الفاعل للاستنارة لم يره فذلك السطح كسطح الفلك والهوا وان كان السطح خارجا عن ذلك كسطح الماء
ونحن في الهوا والمضي ليس في هذه المحاذاة فان ذلك السطح ينعكس عنه الضوء الآتي من المضي الى البصر
فيرى متميزا وقد علمت ما معنى العكس وان في داخل السطح المنعكس عنه مرئي يراه ما هو فيه على
انه مشف والا صار مراة وكانت المراة التي هناك مطابقة لما يحاذي المرئي ان كان منكشف الا لغيره وان كان
مستويا كانت المراة ملتقى الخط الخارج من البصر والعمود الخارج من المرئي الذي في الماء فان شبحه يتادى
عنه على استقامة فان كان الفت خاتما في الطست بحيث لا يراه ثم ملا انه ما رايته وان المرئي خارجا

علي انه

عن شفاف متوسط غير الشفاف الذي فيه الرائي والمرئي فان المشف المتوسط يريه وان كان ليس كذلك
بل هو من جهة الرائي فان سطح ذلك المشف لا يريه الا ان يحصل له لون غريب لشيء يوضع من ذلك الجانب
حتى يرى ككرة البلور الملون احد جانبيها

في سبب رؤية الشيء الواحد شيئين

لنقل في سبب رؤية الشيء الواحد كشيئين فانه موضع نظر فلنذكر احد ما يتعلق به اصحاب الشعاعات
ايضا ويقولون انه اذا كان الابصار بشيء خارج من البصر يلاقي المبصر ثم يتفق ان ينكسر وضعه عند (البصر)
وجب ان يرى الشيء الواحد لا محالة كشيئين متباينين فيرى اثنين وليسوا يعلمون ان هذا يلزمهم (الشناعة)
وذلك لان الابصار ان كان بمماسة اطراف الشعاعات وقد اجمعت عليه فيجب ان يرى على كل حال واحد
ولا يضر في ذلك انكسار طرف الشعاعات المنكسرة بل الحق هو ان شبح المبصر يتأدى بتوسط الشفاف الى
العضو القابل الاملس البرودي غير انه يقبله جوهر الشفاف اصلا من حيث هو تلك الصورة بل ينطبع بحسب (المقابلة)
لا في زمان وان شبح المبصر اول ما ينطبع في الرطوبة الجليدية وان الابصار بالحقيقة لا يكون عندها والا
لكان الشيء الواحد يرى شيئين لان له في الجليديتين شبحين كما اذا لمس باليدين كان لمسين ولكن هذا
الشبح يتأدى في العصبتين المجوفتين الى ملتقاهما على هيئة الصليب وهما عصبتان سنذكر حالهما
حين نتكلم في التشريح وكما ان الصورة الخارجة منها في الوهم مخروط تتسق الى الذي يتقع زاويته
وراء سطح الجليدية كذلك الشبح الذي في الجليدية يتأدى بواسطة الروح المؤدية التي في العصبتين
الى ملتقاهما على هيئة مخروط فيلتقي المخروطان ويتقاطعان هناك فيتحد منهما صورة شبحه واحدة
عند الجزء من الروح الحامل للقوة الباصرة ثم انه لو وراء ذلك وهما مؤديتان للمبصر لا مدركة مرة اخرى
والا لافترق الادراك مرة اخرى لافتراق العصبتين وهذه المؤدية هي من جوهر المبصر وينفذ الى الروح
المصبوبة في التجويف المقدم من الدماغ فينطبع الصورة المبصرة مرة اخرى في تلك الروح الحاملة لقوة
الحس المشترك فيقبل الحس المشترك تلك الصورة وهو كمال الابصار والقوة المبصرة غير الحس المشترك
وان كان فائضا منها مدبرا لها لان القوة الباصرة تبصر ولا تسمع ولا تشم ولا تلمس ولا تذوق والقوة
التي هي الحاسة المشتركة تبصر وتسمع وتشم وتلمس وتذوق على ما ستعلم ثم ان القوة التي هي الحس
المشترك تؤدي الصورة الى الجزء من الروح يتصل بالجزء من الروح الحامل لها فتنطبع فيها تلك الصورة (هناك)
عند القوة المصورة وهي الخيالية كما ستعلمها فتقبل تلك الصورة وتحفظها فان الحس المشترك قابل

لا حافظ والقوة الخيالية حافظة لما قبلت تلك والسبب في ذلك ان الروح التي فيها الحس المشترك انما يثبت فيه
الصورة المأخوذة من خارج منطبعة ما دامت النسبة المذكورة بينها وبين المبصر محفوظة او قريبة العهد
فاذا غاب المبصر انمحت الصورة عنها ولم تثبت زمانا يعتد به واما الروح التي فيها الخيال فان الصورة تثبت
فيها ولو بعد كثير وعلى ما سيتضح لك عن قريب والصورة اذا كانت في الحس المشترك كانت محسوسة بالحقيقة
فيها حتى اذا انطبع فيها صورة كاذبة في الوجود احستها كما يعرض للممرورين واذا كانت في الخيال
كانت متخيلة لا محسوسة ثم ان تلك الصورة التي في الخيال يتأدى الى التجويف المؤخر اذا شاءت القوة
الوهمية فيحفظ الدودة بتبعيد ما بين العضوين المسميين الدودة فاتصل الروح الحاملة للقوة
الوهمية بتوسط الروح الحامل للقوة المتخيلة التي يسميها الناس مفكرة فانطبعت الصور التي في الخيال
في روح القوة الوهمية والقوة المتخيلة خادمة للوهمية ما في الخيال اليها الا ان ذلك لا يثبت بالفعل
في القوة المتوهمة بل ما دام الطريق مفتوحا والروحان متلاقيتين والقوتان متقابلتين فاذا اعرضت (القوة)
المتوهمة عنها بطل عنها تلك الصورة والدليل على صحة القول بان حصول هذه الصورة في الوهم غير حصولها
في الخيال ان الخيال كالخازن وليست الصورة التي فيه متخيلة للنفس بالفعل دائما والا لكانت تتخيل معا
صورا كثيرة اي صورة كانت في الخيال ولا هذه الصور ايضا في الخيال على سبيل ما بالقوة والا لكان يحتاج ان
يسترجع بالحس الخارج مرة اخرى بل هي مخزونة فيه والوهم بتوسط المفكرة والمتخيلة يعرضها على النفس
وعنده تقف تأدي الصورة المحسوسة واما الذكر فهو لشيء آخر كما نذكره بعد فهذه اصول يجب ان يكون عتيدة
عندك ولنرجع الى غرضنا فنقول ان السبب في رؤية الشيء الواحد اثنين اربعة اسباب احدها انتقال
الآلة المؤدية للشبح الذي في الجليدية الى ملتقى العصبتين فلا يتأدى الشبحان الى موضع واحد على استقامة
بل ينتهي كل عند جزء من الروح الباصر المرتب هناك على حدة لان خطي الشعاعين لم يتقاطعا نفوذا من شأنه ان
يتقاطعا عند مجاوزة ملتقى العصبتين فيجب لذلك ان ينطبع من كل شبح يتقدم من الجليدية خيال على (حدة)
في جزء من الروح الباصر على حدة فيكون كانهما خيالان عن شيئين مفترقين من خارج اذا لم يتحد (المخروطان)
الخارجان منهما الى حركة الجليديتين نافذين في العصبتين فلهذا السبب يرى الاشياء شيئين مفترقة
والسبب الثاني حركة الروح الباصر وتموجه يمنة ويسرة حتى يتقدم الجزء المدرك مركز المرسوم له في
الطبع اخذا الى جهة الجليديتين اخذا متموجا مضطربا فيرتسم فيه الشبح والخيال قبل تقاطع المخروطين

فيرى شخصين وهذا مثل الشبح المرتسم من الشمس في الماء الراكد الساكن مرة واحدة والمرتسم منها في المتموج
ارتساما متكررا وذلك ان الزاوية الحاصلة من خط البصر الى الماء وخط الشمس الى الماء الذي عندها
يكون ابصار الشيء على طريق البادي من المراة لا تبقى واحدة بل يلقاها الموج في مواضع متكثرة هذه
الزاوية فينطبع اشباح فوق واحدة والسبب الثالث من اضطراب حركة الروح الباطن الذي وراء
القاطع الى قدام وخلف حتى يكون لها حركتان الى جهتين متضادتين حركة الى الحس المشترك وحركة
الى الملتقى العصبتين فتتادى اليها صورة المحسوس مرة اخرى قبل ان تنمحي ما يؤديه الى الحس المشترك
كانها كما ادت الصورة الى الحس المشترك رجع منها جزء فقبل ما يؤديه القوة الباصرة وذلك لسرعة الحركة
فيكون مقدار قسم في الروح المؤدية صورة فقبلتها الى الحس المشترك ولكل من قسم زمان ثبات
الى ان تنمحي فلهذا ان القابل الاول … من الروح عن مركزه لاضطراب حركته خلفه جزء اخر فقبل
قوله قبل ان تنمحي عن الاول فتجزئ الروح للاضطراب الى جزء متقدم كان في سمت المرئي فادركه ثم زال
ولم يزل عنه الصورة دفعة بل بقي فيه والى جزء اخر قابل للصورة ايضا لحصوله في السمت الذي فيه مثله
يدرك الصورة عاقا للجزء الاول والسبب الاضطراب واذا كان كذلك تحصل في كل واحد منهما
صورة مرئية لانا لو لم تنمح بعد عن الجزء القابل الاول المؤدي الى الحس المشترك وعن المؤدى اليه
حتى انطبع في الثاني والفرق بين هذا القسم والقسم الذي قبله ان هذه الحركة المضطربة الى قدام
وخلف وكانت تلك الى يمنة ويسرة ومثل هذا السبب ما يرى الشيء السريع الحركة الى الجانبين كشيئين
لانه قبل ان انمحى عن الحس المشترك صورته وهو في جانب يراه البصر وهو في جانب اخر فيتوافى ادراكه
في الجانبين معا وكذلك اذا ادرت نقطة او نعلى بشيء مستدير رايت خطا مستديرا واذا استدرت
بسرعة على الاستقامة رايت خطا مستقيما ونظير هذه الحركة الدوار فانه اذا عرض بسبب من الاسباب
المكتوبة في كتب الطب تحرك الروح الذي في التجويف المقدم من الدماغ على الدور وكانت القوة التي
تؤدي الى ما هنالك صورة محسوسة فالجزء من الروح القابل لها لا يثبت مكانه بل يتحرك ويخلفه
جزء اخر فيقبل تلك الصورة بعد تحوله وقبل انمحائها عنه وكذلك على الدور فيتخيل ان المرئيات
تدور ويشتد على الرائي وانما الرائي هو الذي يدور ويشتد على المرئي واذا كان القابل ثابتا
وتحرك الشيء المبصر بسرعة انتقل لا محالة شبحه الباطن من جزء من القابل الى جزء اخر فانه لو كان الشبح

يثبت في ذلك الجزء بعينه لكان نسبة القابل مع المقبول واحدة ثابتة فاذن اذا عرض له ان الشبح
ان ينتقل عن مكانه انتقل الشبح لا محالة فتغيرت نسبته الى الجسم الذي من خارج فعرض ما يعرض
لو كان الشيء الذي من خارج ينتقل وايضا فان الناظر في ماء شديد الجرية يتخيل له انه هو ذا يميل
عن جهته ويسقط اليها والسبب في ذلك انه يتخيل الاشياء كلها تميل الى خلاف جهته ميل الماء
فان شدة الحركة الموجبة لسرعة المفارقة توهم ان المفارقة من الجانبين معا والسبب انتقال الشبح
في القابل مع ثباته في كل جزء بعينه زمانا تاما ويحتمل ان يعلم ان مع هذه الاسباب سببا اخر
معينا لها ماديا وذلك ان جوهر الروح جوهر في غاية اللطافة وفي غاية سرعة الاجابة
الى قبول الحركة حتى انه اذا حدث فيه سبب موجب لانتقال الشبح من جزء الى جزء يلزم ان يحدث في جوهر
الروح حركة وان قلت الى سمت ذلك الجزء والسبب في ذلك ان لكل قوة من القوى المدركة انبعاثا
بالطبع الى تحركه حتى انه يكاد يلحق به واذا انبعث نحوه سال الحامل له اليه او سال ما يحمله اليه
ولهذا ما كان الروح الباصر يندفع بجملته الى الضوء وينقبض عن الظلمة بالطبع فاذا مال الشبح الى
جزء من الروح دون جزء كانت القوة كالمندفعة الى جهة ميل الشبح باتباعها فاذا الآلة مجيبة لها الى
نحو الجهة التي تطلبها القوة فيحدث في الروح تموج الى تلك الجهة للطافتها وسرعتها الى قبول الاثر كانها
يتبع الشبح ولهذا السبب اذا طال الانسان النظر الى شيء يدور تخيل ان الاشياء
يدور لانه يحدث في الروح حركة مستديرة لاتباعها لانتقال الشبح ولذلك اذا طال النظر الى شط
سريع الحركة في الاستقامة يحدث في الروح حركة مستقيمة الى ضد تلك الجهة لان جهة حركة الشبح
مضادة لجهة حركة ذي الشبح فحينئذ يرى الاشياء كلها تنتقل الى ضد الجهة لان اشباح الاشياء لا تثبت
والسبب الرابع اضطراب حركة تعرض للثقبة العنبية فان الطبقة العنبية سهل الحركة الى جهة يتسع
لها الثقبة ويضيق تارة الى خارج وتارة الى داخل على الاستقامة او الى جهة فيتبع اندفاعها الى
خارج انضغاط بعض اجزائها او انفساح من الثقبة ويتبع اندفاعها الى داخل اجتماع بعضها ويضيق
من الثقبة فاذا اتفق ان ضاقت الثقبة رأى الشيء اكبر واذا اتسعت رأى اصغر واتفق ان مالت الى جهة رأى في
مكان اخر فيكون كان المرئي اولا غير المرئي ثانيا وخصوصا اذا كان قد تمثل قبل انمحاء الصورة الاولى
صورة اخرى وللقائل ان يقول … فلم لا يثبت الصورة واحدة مع انتقال القابل كما

صورة الشيء واحدة مع انتقال القابل فيكون القابل اذا زال المحاذاة بطلت الصورة عنه وتحدث فيما يقوم
مقامه فلم يكن صورتان فلم يكن رؤيتان ولا اتصال الخط عن نقطة ولا رؤية الاشياء سديدة فنقول
لا يبعد ان يكون من شأن الروح التي تحمل المشترك ان لا يكون انما يضبط الصورة بالمحاذاة فقط وان كان
لا يضبطها بعد زوال المحاذاة مدة طويلة فيكون لا كضبط المستنير بالضوء الضوء الذي يبطل فعله ولا كضبط
الحجر النقش الذي يبقى مدة طويلة بل بين بين ويكون تخليته عن الصورة بسبب يقوى ويعان بعد
المحاذاة بزمان ما لاسباب بعضها مذكورة فيما بعد من حركته وفيما يعود الى طبيعته حيث يتكلم في
مثله ومن هاهنا يعلم ان قبول الروح الباطن للخيالات المبصرة ليست كقبول الشبح الساذج الذي
يزول مع زوال المحاذاة وبالحري ان يكون الحواس هي هذه المشهورة وان يكون الطبيعة لا تنتقل
من درجة الحيوانية الى درجة فوقها او دون في جميع ما يكون في تلك الدرجة فيجب من ذلك ان يكون جميع
الحواس محصلة عندنا ومن اراد ان يبين هذا بقياس واجب فقد تكلف شططا وجميع ما قيل في
هذا من نحو برهان او لست افهمه فهم المبرهن عليه وبفهمه غيري حاصل في ذلك من غير كلامنا
فالحواس المفردة والمحسوسات المفردات ما ذكرناه وههنا حواس مشتركة ومحسوسات مشتركة فلنتكلم
اولا في المحسوسات المشتركة فنقول ـــ ان الحواس مما قد يحس معها بحيل شيئا اخرى لو انفردت
وحدها لم يحس وهذه الاشياء هي المقادير والاوضاع والاعداد والحركات والسكونات والاشكال
والقرب والبعد والمماسة وما هو غير ذلك مما يدخل فيه وليس انما يحس هذه بعرض وذلك ان المحسوس
بالعرض هو الذي ليس محسوسا بالحقيقة لكنه مقارن لما يحس بالحقيقة مثل ابصارنا ابا عمرو وابا خالد
فان المحسوس هو الشكل واللون ولكن عرض ان ذلك مقارن لشيء مضاف فنقول انا احسسنا بالمضاف
ولم نحسه البتة ولا في انفسنا خيال الا وهم لابي خالد من حيث هو ابا خالد يكون ذلك الوهم او الخيال
مستفاد من الحس بوجه من الوجوه واما الشكل والعدد وغير ذلك فانه وان كان لا يحس بانفراده
فان يتمثل وخياله يلزم خيال المحس ويما يدرك بانه لونا او حرارة او برودة مثلا حتى يتبع ارتسام
امثال هذه في الخيال دون هذا ايضا وليس اذا كان الشيء يمثل لا وحده كالشيء في شيء متوسط شيء فهو غير
متمثل فيه بالحقيقة فان كثيرا من الامور التي بالحقيقة وليست بالعرض فانها يكون متوسطات وهذه
المحسوسات المشتركة لما كان ادراكها بهذه الحواس ممكنا لم يحتج الى حاسة اخرى بل لما كان ادراكها

تضبطه

بلا توسط غيره يمكن استحال ان يفرد لها حاسة فالبصر يدرك العظم والشكل والعدد والوضع و
الحركة والسكون بتوسط اللون ويشبه ان يكون ادراك الحركة والسكون منه بقوة غير الحس
واللمس يدرك جميع هذه بتوسط صلابة او لين في اكثر الامر وقد يكون بتوسط الحر والبرد و الذوق
يدرك العظم بان يذوق طعما كثيرا منتشرا ويدرك العدد بان يجد طعوما كثيرة في الاجسام واما
الحركة والسكون والشكل فيكاد ان يدركه ايضا ولكن ضعيفا فيستعين في ذلك باللمس واما الشم
فيكاد لا يدرك به العظم والشكل والحركة والسكون ادراكا متمثلا في الشام بل يدرك به العدد بان
يتمثل في الشام ولكن النفس يدرك ذلك بضرب من القياس والوهم بان يعلم ان الذي انقطعت
رائحته دفعة قد زال والذي يبقى رائحته هو ثابت واما السمع فان العظم لا يدركه ولكن السمع قد
تداعى النفس كالدلالة غير مستمرة على الدوام وذلك من جهة ان الاصوات العظيمة قد ينسبها الى اجسام
عظيمة وكثيرا ما يكون من اشياء صغيرة وبالعكس ولكن قد يدرك العدد ويدرك الحركة والسكون
بما يعرض للصوت الممتد من ثبات واضطراب ان يكون مصيره الى ذلك الاختلاف في بعد ومثل ذلك البعد
ولكن هاهنا الادراك من جملة ما يدركه النفس للعادة بالعادة التي عرفتها وقد يمكن ان نسمع الصوت عن الساكن
على هيئة الصوت الذي يسمع عن المتحرك وعن المتحرك على هيئة الذي يسمع عن الساكن فلا يكون هذه الدلالة
مركونا اليها ولا يجب وجوبا بل يكون في اكثر الامر واما الشكل فلا يدركه السمع الا شكل الصوت لا شكل
الجسم واما الذي يسمع عن المجوف فهو قد يتخيل تجويفه فهو شيء يعرض للنفس على سبيل الاستدلال وتأمل
مذهب العادة فيه ويشبه ان يكون حال البصر في كثير مما يدركه هذه الحال ايضا الا ان ادراك البصر
لما يدركه من ذلك اظهر فهذه هي المحسوسات التي تسمى مشتركة اذ قد يشترك فيها عدة من الحواس العدد
كانها اولى بما يسمى مشتركا فان جميع الحواس يشترك فيه وقد ظن بعض الناس ان لهذه المحسوسات
المشتركة حاسة موجودة في الحيوان يشترك فيها وبها يدرك وليس كذلك فانت تعلم ان من ذلك
ما يدرك باللون فلولا اللون لما ادرك وان منه ما يدرك باللمس فلولا الملموس لما ادرك فلو كان
يمكن ان يدرك شيء من ذلك بغير المتوسط من كيفية هو مدرك اولا للشيء من هذه الحواس لكان ذلك
ممكنا واما ان يستحيل فينا ادراكه الا بتوسط مدرك بحاسة معلومة او استدلال من غير توسط الحاسة
فليس لها حاسة مشتركة بوجه من الوجوه **المقالة الرابعة** في الحواس الباطنة اربعة فصول

مشوبة

فصل فيه قول كلي على الحواس الباطنة التي للحيوان واما الحس المشترك فهو بالحقيقة غير ما
ذهب اليه من ظن ان للمحسوسات حساسا مشتركا بل الحس المشترك هو القوة التي تتادى اليها المحسوسات كلها
فانها لو لم يكن قوة واحدة تدرك الملون والملموس لما كان لنا ان نميز بينهما قائلين انه ليس هذا
ذلك وهب ان هذا التميز هو للعقل فيجب لا محالة ان يكون العقل يجدهما معا حتى يميز بينهما فان ذلك
لانهما من حيث هي محسوسة وعلى النحو المتادي من المحسوس لا يدركها العقل كما سنوضح بعد وقد نميز
نحن بينهما فيجب ان يكون لهما اجتماع عند مميز اما في ذاته واما في غيره ومحال ذلك في العقل على ما نعلمه
فيجب ان يكون في قوة اخرى ولو لم يكن قد اجتمع عند الخيال من البهائم التي لا عقل لها الملائم لشهوتها
الى الحلاوة مثلا ان شيئا صورته كذا هو حلو لما كانت اذا رأته تشتهي اكله كما انه لولا ان عندنا نحن ان
هذا الابيض هو هذا المغني لما كنا اذا سمعنا غناءه الشخصي اثبتنا عينه الشخصية وبالعكس ولو لم يكن
في الحيوان ما يجتمع فيه صور المحسوسات لتعذرت عليه الحياة ولو لم يكن الشم دالا لها على الطعم ولم يكن
الصوت دالا لها على الطعم ولم يكن صورة الخشبة يتذكرها صورة الالم حتى يهرب منه فيجب لا محالة
ان يكون لهذه الصور مجمع واحد من الباطن وقد يدلنا على وجود هذه القوة اعتبار امور يدل على
ان لها التميز للحواس الظاهرة منها ما يراه من يحصل المدورية ان كل شيء يدور فقد ذلك اما لعارض عرض
في المرئيات او لعارض عرض في الالة التي بها تتم الرؤية واذا لم يكن في المرئيات كان لا محالة في شيء اخر
وليس الدوار الا بسبب حركة البخار في الدماغ وفي الروح التي فيه فيعرض لذلك الروح ان يدور فيكون
ان القوة المرتبة هناك هي التي يعرض لها المرقد فتفاسد ولذلك يعرض للانسان دوار وانفعال بما يدور
كثيرا على ما انبانا به وليس يكون ذلك بسبب عرض في جرم العين ولا في روح مصبوب فيه وكذلك تخيل
المحرك النقطي مستقيما او مستديرا على ما سلف من قبل وكذا تمثل الاشباح الكاذبة وسماع الاصوات
الكاذبة قد يعرض لمن يعرض لهم الامراض الحادة وكان مثلا معها العينة ولا يكون السبب في ذلك الا
لمثلها في هذا المبدأ والمتخيلات التي تقع في النوم اما ان يكون لارتسام الصورة في جرم هذه حافظة الصور
ولو كان لذلك لوجب ان يكون كل ما اختزن فيها متمثلا في النفس ليس بعضها دون بعض حتى يكون
ذلك البعض كانه مرئي ومسموع وصح اولا ان يكون يعرض لها التمثل في قوة اخرى وتلك اما
ظاهرة واما حس باطن لكن الحس الظاهر معطلة في النوم وربما كان الذي يتخيل في النوم الوانا ما سمع

المشترك به

العين فبقي ان يكون بحس باطن وليس يمكن ان يكون الا المبدأ للحواس الظاهرة والذي كان اذا استولت
القوة الوهمية وجعلت تستعرض ما في الخزانة تستعرضه بها ولو في اليقظة فاذا استحكم ثباتها فيها
كانت كالمشاهدة فهذه القوة هي التي تسمى الحس المشترك وهي مركز الحواس ومنها تتشعب الشعب
واليها تؤدي الحواس وهي بالحقيقة هي التي تحس لكن امساك ما يدركه هذه هو للقوة التي تسمى خيالا و
تسمى مصورة وتسمى متخيلة وربما فرق بين الخيال والمتخيلة بحسب الاصطلاح ونحن ممن يفصل ذلك
والصور التي في الحس المشترك والحس المشترك والخيال كانهما قوة واحدة وكانهما لا يختلفان في الموضوع
بل في الصورة وذلك لانه ليس ان يقبل هو ان يحفظ فصورة المحسوس يحفظها القوة التي تسمى المصورة
والخيال وليس لها حكم البتة بل حفظ واما الحس المشترك والحواس الظاهرة فانها تحكم بجهة ما او تحكم
ما فيقال ان هذا المتحرك اسود وان هذا الاحمر حامض وهذا الحافظ لا يحكم به على شيء من الموجود
الا على ما في ذاته بان فيه صورة كذا ثم قد نعلم يقينا ان في طبيعتنا ان نركب المحسوسات بعضها الى بعض
وان نفصل بعضها من بعض لا على الصور التي وجدناها عليها من خارج ولا مع تصديق بوجود شيء
منها او لا وجوده فيجب ان يكون فينا قوة نفعل ذلك بها وهذه هي التي تسمى اذا استعملها العقل مفكرة
واذا استعملها قوة حيوانية متخيلة ثم انا قد نحكم في المحسوسات بمعان لا نحسها اما ان لا يكون في طباعها
محسوسة البتة واما ان يكون محسوسة لكنا لا نحسها وقت الحكم اما التي لا يكون محسوسة في طباعها
فمثل العداوة والرداءة والمنافرة التي تدركها الشاة في صورة الذئب وبالجملة المعنى الذي ينفرها عنه
والموافقة التي تدركها من صاحبها وبالجملة المعنى الذي يونسها به وهذه امور تدركها النفس الحيوانية
والحس لا يدلها على شيء منها فاذن القوة التي بها يدرك قوة اخرى ولتسم الوهم واما التي يكون محسوسة
فانا نرى مثلا شيئا اصفر فنحكم انه عسل وحلو فان هذا ليس يؤديه اليه الحاس في هذا الوقت وهو من
جنس المحسوس على ان الحكم نفسه ليس بمحسوس البتة وان كانت اجزاؤه من جنس المحسوس ولم يدركه
في الحال انما هو حكم يحكم به وربما غلط فيه وهو ايضا لتلك القوة وفي الانسان للوهم احكام خاصة
من جملتها النفس على ان تمنع وجود اشياء لا تتخيل ولا ترتسم فيه وباتها التصديق بها فهذه القوة لا محالة
موجودة فينا وهي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما ليس فصلا كالحكم العقلي ولكن حكما تخيليا مقرونا
بالجزئية وبالصورة الحسية وعنه يصدر اكثر الافعال الحيوانية وقد جرت العادة بان يسمى مدرك

حملها

للصورة ومدرك الوهم معنى ولكل واحد منهما خزانة فخزانة مدرك الحس هي القوة الخيالية وموضعها مقدم
الدماغ فلذلك اذا حدث هناك آفة وقع الفساد فيما يختص بحفظ هذه المعاني وهذه القوة تسمى ايضا
متذكرة فيكون حافظة لصيانتها ما فيها ومتذكرة لسرعة استعدادها لاستثباته والتصوير به مستعيدة
اياه اذا فقدت وذلك اذا اقبل الوهم بقوته المتخيلة فجعل يعرض واحدا واحدا من الصور الموجودة
في الخيال ليكون كانه يشاهد الامور التي هذه صورها فاذا عرضت له الصورة التي ادركت معها المعنى
الذي طلب لاح له المعنى حينئذ كما لاح من خارج واستثبته القوة الحافظة في نفسها كما كانت حينئذ
يستثبت فكان ذكرا وربما كان المصير من المعنى الى الصورة فيكون ستذكر المطلوب ليس بنسبة الى ما في خزانة
الحفظ بل بنسبة الى ما في خزانة الخيال وكان اعادة اما في وجدانه العود الى هذه المعاني التي في الحفظ
حتى يضبط المعنى الى لوح الصورة فيعود النسبة الى ما في الخيال ثانيا واما بالرجوع الى الحس مثال الاول
انك اذا نسيت نسبة الى الصورة وكنت عرفت تلك النسبة تاملت الفعل الذي كان يقصد منها فلما عرفت
الفعل ووجدته وعرفت انه اي طعم وشكل ولون يصلح له فاستثبت النسبة به فالفت ذلك
وحصلته نسبة الى الصورة في الخيال واعدت النسبة في الذكر فان خزانة الفعل هي الحفظ لانه من المعنى
فان كان قد اشكل ذلك عليك من هذه الجهة ايضا ولم يتيسر فاورد عليك المحسوس شيء عادت مستقرة
في الخيال وعادت النسبة اليه مستقرة في الحفظ وهذه القوة المركبة بين الصورة والصورة وبين الصورة
والمعنى وبين المعنى والمعنى هي كانها القوة الوهمية بالموضوع لا من حيث تحكم بل من حيث تعمل ليصل الى الحكم
وقد جعل مكانها وسط الدماغ ليكون لها اتصال بخزانتي المعنى والصورة ويشبه ان تكون القوة الوهمية
هي بعينها المفكرة والمتخيلة والمتذكرة وهي بعينها الحاكمة فيكون بذاتها حاكمة وبحركاتها وافعالها
متخيلة ومتذكرة فيكون متخيلة بما تعمل في الصور والمعاني ومتذكرة بما ينتهي اليه عملها واما الحافظة
فهي قوة خزانتها ويشبه ان يكون التذكر الواقع بالقصد معنى للانسان وحده وان خزانة الصورة هي
والخيال

في افعال المصورة والمفكرة من هذه الحواس الباطنة وفيه القول على النوم واليقظة والرؤيا الصادقة والكاذبة وضرب من خواص النبوة

فلنفصل القول في القوة
المصورة اولا فنقول ان القوة المصورة التي هي الخيال هي آخر ما تستقر فيه صور المحسوسات وان وجهها
الى المحسوسات هو الحس المشترك وان الحس المشترك يؤدي الى القوة المصورة على سبيل استخزان ما يؤديه

اليها الحواس فتخزنه وقد يخزن القوة المصورة ايضا اشياء ليست من المأخوذات عن الحس فان القوة المفكرة
قد تتصرف على الصور التي في القوة المصورة بالتركيب والتحليل لانها موضوعات لها فاذا ركبت
صورة منها او فصلتها امكن ان تستحفظها فيها لانها ليست خزانة لهذه الصورة من جهة ما هذه الصورة
منسوبة الى شيء وواردة من داخل او خارج بل انما هي خزانتها لانها هذه الصورة بهذا النحو من التجريد
ولو كانت هذه الصورة على ما فيها من التركيب والتفصيل ترد من خارج لكانت هذه القوة تستثبتها
فكذلك اذا احدث لهذه القوة من سبب آخر واذا عرض لسبب من الاسباب اما من التخيل والفكر و
اما الشيء من الحركات السماوية ان تمثلت صورة في المصورة وكان الذهن غائبا او ساكنا عن عبارته
امكن ان يرتسم ذلك في الحس المشترك بعينه الى تبيانه فيسمع ويرى الوانا واصواتا ليس لها وجود
من خارج ولا اسبابها من خارج واكثر ما يعرض هذا عند سكون القوى العقلية او عدول الوهم
وعند اشتغال النفس الناطقة عن مراعاة الخيال والوهم فهنالك تقوى المصورة والمتخيلة على افعالها
الخاصة حتى تتمثل ما تورده من الصور محسوسة ولنزد هذا بيانا فنقول انه سيتبين لنا ان هذه
القوى كلها للنفس واحدة وانما هي خوادم للنفس فلنسلم ذلك وضعا ولنعلم ان اشتغال النفس ببعض هذه
يصرفها عن اعانة القوى الاخرى على فعلها او عن ضبطها عن زيغها او عن حملها على الصواب فان من شان
النفس اذا اشتغلت بالامور الباطنة ان تغفل عن استثبات الامور الخارجية فلا تستثبت المحسوسات
حق الاستثبات واذا اشتغلت بالامور الخارجية ان تغفل عن استعمال القوى الباطنة فانها
اذا كانت تامة الاصغاء الى المحسوسات الخارجية ففي وقت ما تكون منصرفة الى ذلك تضعف تخيلها
وتذكرها واذا انصبت الى افعال القوة الشهوانية انكسرت منها افعال القوة الغضبية واذا انصبت
الى افعال القوة الغضبية انكسرت منها افعال القوة الشهوانية وبالجملة اذا انصبت الى استكمال الافعال
الحركية ضعفت الافعال الادراكية وبالعكس فاذا لم تكن النفس مشتغلة باشغال قوى عن افعال
قوى ما بل كانت واحدة كانها معتزلة لم يعرض تقوى القوى واعمالها ان يغلب واذا اشتغلت بقواها
عارض من تضعيف قوة انما تضبطها عن حركاتها المفرطة مراعاة العقل والوهم اياها استولت تلك
القوة وتعدت في افعالها التي بالطبع ودخلها الحجر وهذا الذي يعرض للنفس من ان يكون
مشتغلا بفعل قوة او قوى فقد يكون لآفة والضعف شاغل عن شيء كما لا في الامراض وكما

في الخوف وإما أن يكون لاستراحة ما كما في النوم وإما أن يكون لكثرة انصراف الهمة إلى استعمال العقل المخترف
الجماعة عن غيرها ثم إن القوة المتخيلة قد تصرفها النفس عن خاص فعلها بوجهين تارة مثل ما يكون
عند اشتغال النفس بالحواس الظاهرة وصرف القوة المصورة إلى الحواس الظاهرة وتحريكها إياها وورودها عليها
منها حتى لا تسلم المتخيلة مشغولة عن فعلها الخاص ويكون المصورة أيضا مشغولة عن الانفراد بالمتخيلة
ويكون ما تحتاجان إليه من الحس المشترك ثابتا واقعا في شغل الحواس الظاهرة وهذا الوجه هو وجه وتارة
عند استعمال النفس إياها في أفعالها التي تتصل بها من التمييز والفكرة وهذا على وجهين أيضا أحدهما
أن تستولي على المتخيلة فتستخدمها والحس المشترك شغلا في تركيب صور بأعيانها وتحليلها على جهة تنفع للنفس
فيها غرض صحيح ولا يمكن المتخيلة لذلك أن تتصرف على ما لها أن تتصرف عليه وطبعها بل يكون مجذوبة مع
تصريف النفس النطقية إياها الجزء الثاني أن تصرفها عن التخيلات التي لا تطابق الموجودات من خارج
فيكفها عن ذلك استنباطا إلهيا فلا تمكن من شدة تشبيحها وتمثيلها فإن شغل المتخيلة من الجهتين جميعا
ضعف فعلها وإن تركها الشغل من الجهتين كليهما كما يكون في حال النوم أو من حال جهة واحدة كما يكون
عند الأمراض التي تضعف البدن وتشغل النفس عن العقل والتمييز وكما عند الخوف فحين تضعف النفس
ويكاد تكون وما يكون ويكون متصرفة عن العقل جملة لضعفها كانت فيها أمور وقوع جيد الثبتة كأنما
يتركها العقل وتدبيره أمكن التخيل حينئذ أن يقوى ويقبل على الصورة ويستعملها ويقوى اجتماعها
فيصير المصورة أظهر فعلا فيلوح الصور التي في المصورة في الحس المشترك فترى كأنها موجودة خارجا لأن الأثر
المدرك من الوارد من خارج ومن الوارد من داخل هو ما يتمثل فيها وإنما يختلف بالنسبة وإذا كان المحسوس
بالحقيقة هو ما يتمثل فإذا تمثل كان حاله كحال ما يرد من خارج ولهذا ما يرى المجانين والخائف
والضعيف والنائم أشباحا قائمة كما يراها في حال السلامة بالحقيقة ويسمع أصواتا كذلك فإذا اقتدرت
التمييز والعقل شيئا من ذلك وجذب القوة المتخيلة إلى نفسه بالتنبيه اضمحلت تلك الصور والخيالات وقد
تقوى في بعض الناس أن تخلق فيه القوة المتخيلة شديدا جدا غالبة حتى إنها لا تستولي عليها الحواس ولا يعصيها
المصورة ويكون النفس أيضا قوية لا يبطل التفاتها إلى العقل وما قبل العقل انصبابها إلى الحواس فهؤلاء يكون
لهم في اليقظة ما يكون لغيرهم في المنام في الحالة التي نحكي عنها بعد وهي حالة إدراك النائم معاني يحققها
بحالها أو بأمثلة يكون لها فإن هؤلاء قد يعرض لهم مثلها في اليقظة وكثيرا ما يكون لهم في توسط ذلك أن يغيبوا

آخر الأمر عن المحسوسات ويصيبهم كالإغماء وكثيرا ما لا يكون وكثيرا ما يرون الشيء بحاله وكثيرا ما يتخيل
لهم مثاله للسبب الذي يتخيل النائم مثال ما يراه مما نخصه بعد وكثيرا ما يتمثل لهم شبح ويتخيلون أن ما يدركونه
خطاب من ذلك الشبح بألفاظ مسموعة تحفظ وتتلى وهذه هي النبوة الخاصة بالقوة المتخيلة وههنا نبوات
أخرى سنشرح أمرها وليس أحد من الناس لا نصيب له من أمر الرؤيا ومن حال الإدراكات التي تكون في اليقظة
فإن الخواطر التي تقع دفعة في النفس إنما يكون سببها اتصالات ما لا نشعر بها ولا بما تتصل به لا قبلها ولا بعدها
فتنتقل النفس منها إلى شيء آخر غير ما كان عليها مجراها وقد يكون ذلك من كل جنس فيكون من المعقولات
ويكون من الإنذارات ويكون شعرا ويكون غير ذلك بحسب الاستعداد والعادة والخلق وهذه الخواطر تكون
لأسباب بعض للنفس مسارقة لا أكثر الأمر ويكون كالتلويحات المستلبة التي لا تقر ومذكورا لا أن يبادر إليها
النفس بالضبط الفاضل ويكون أكثر ما يشغله أن تشغل التخيل بجنس غير مناسب لما كان فيه ومن شأن
هذه القوة المتخيلة أن تكون دائمة الانكباب على خزانتي المصورة والذاكرة ودائمة العرض للصور مبتدئة
من صورة محسوسة أو مذكورة منتقلة منها إلى ضد أو ند أو شيء هو منه بسبب وهذه طبيعتها وأما اختصاص
انتقالها من الشيء إلى ضده دون نده أو نده دون ضده فيكون لذلك أسباب جزئية لا تحصى والجملة يجب
أن يكون أصل السبب في ذلك أن النفس إذا جمعت بين مرآتها المعاني والصور انتقلت من المعنى إلى الصورة التي هي
أقرب إليهما إما مطلقا وإما الاتفاق قرب عهد مشاهدة لنا الفهم المرفوع أو في حس أو في وهم
وانتقل كذلك من الصورة إلى المعنى ويكون السبب الأول الذي يخصص صورة دون صورة ومعنى دون ما
معنى أمر أو قد يورد عليه من الحس خصصه به أو من العقل والوهم تخصصه به أو لأمر سماوي فلما تخصص
بذلك صار استمراره وانتقاله مخصصا بخصص المناسب والأجل أحوال تعانن من العادة أو لقرب العهد
ببعض الصور والمعاني وقد يكون ذلك لأحوال أيضا سماوية وقد يكون الطوالع من العقل والحس بعد
التخصيص الأول أيضا فاليه ولتعلم أن الفكر النطقي تحتو بهذه القوة وهو من غريزة هذه القوى في
شغل شاغل فإنها إذا استعملها في صورة ما استعمالا مستجلب عرض بها انتقلت بسرعة إلى شيء آخر لا تناسبه
ومنه إلى ثالث وأنست النفس أول ما ابتدأت عنده حتى يحوج النفس إلى التذكر بأن تعود إلى التحليل بالعكس
حتى يعود إلى المبدأ فإذا اتفق في حال اليقظة أن أدركت النفس شيئا أو في حال النوم أن اتصلت بالملكوت
أيضا على ما سنصفه بعد وصفا فإن هذه القوة إن مكنته تنكرته أو ما نتهاء دها من جنس الأشباحات

ولم يفعل بها مقتصرا عليها زمان الاستعداد لما يلوح لها من تخييلاتها مكنت تلك الصورة من الذكر
محكاة جيدا على جهته وصورته فلم يحتج الى ان كان نقله الى المذكر وان كان نوعا الى التعبير وان كان
وحيا الى تاويل فان التعبير والتاويل ههنا نذهب مذهب المذكر فان لم تستثبت النفس ما ادته من
ذلك في قوة الذكر على ما ينبغي بل كانت القوة المتخيلة توازي كل مفرد من المرئي في النوم بخيال مفرد
او مركب او توازي مركبا من المرئي في النوم بخيال مفرد فلا يزال المحاكي يحاكي ما يرى هناك محاكاة
مؤلفة من صور ومعان كان استثبات النفس في ذاتها لما تراها اضعف من استثبات المصورة و
المذكرة لما يورده المتخيل فلم تثبت في الذكر ما ارى من الملكوت وثبت ما حكي به وسفوا كثيرا ان يكون ما يرى
من الملكوت شيئا كالاس وكالابتدا فيستولي التخيل على النفس استيلا فيمنع عن استتمام ما يراه ويتخيل
بعده اشغالا بعيدا شغالا لا يحاكي بها تلك الاشغالات شيئا مما يرى من الملكوت اذ ذلك قد انقطع فيكون
هذا الضرب من الرؤيا مما لا يوضع العبارة منه شي ضعيف وباقيه اضغاث احلام فما كان من الرؤيا من الجنس الذي
السلطان فيه للتخيل فانه يحتاج الى عبارة ضرورة وربما راى الانسان تعبير رؤياه في رؤياه فيكون ذلك
بالحقيقة تذكرا فان القوة المتفكرة كما انها قد انتقلت اولا من الاصل الى المحاكاة لمناسبة بينهما كذلك لا يبعد
ان ينتقل عن الحكاية الى الاصل فكثيرا ما يعرض لها ان تخيل فعلها ذلك مرة اخرى فيرى كانه يخاطبا
مخاطبة بذلك وكثيرا ما لم يكن كذلك بل كان كانه يعاين الشي معاينة صحيحة من غير ان يكون النفس
اتصلت بالملكوت بل يكون لمحاكاة من المتخيلة للمحاكاة فيرجع الى الاصل وهذا الضرب من الرؤيا الصحيح
قد يقع عن التخيل من غير معونة قوة اخرى وان كان الاصل فيه ذلك فيرجع وربما حاكت هذه المحاكاة
محاكاة اخرى فيحتاج الى تعبير المعبر مرة اخرى وهذا اشيا واحوال لا تنضبط ومن الناس من يكون احلامه اصح
وذلك اذا كانت نفسه قد اعتادت الصدق وقهرت التخيل الكاذب واكثر من يتفق له ان يعبر تاويل رؤياه
في رؤياه هو من كانت همته مشغولة بما راى فاذا نام بقي الشغل بحاله فاخذت القوة
المتخيلة تحاكيه بعكس ما حاكت اولا وقد حكي ان هرقل الملك راى رؤيا شغلت
قلبه ولم يجد عند المعبرين ما يشفيه فلما نام بعد ذلك عبر له في منامه تلك الرؤيا وكانت
مشتملة على اخبار عن امور تكون في العالم وفي خاص مدينته ومملكته فلما روعيت تلك الانذارات
خرجت على نحو ما عبرت له وقد خرج مثل هذا في غيره والذين يرون في هذه الامور في اليقظة منهم

من يرى ذلك لشرف نفسه وقوتها وقوة متخيلته ومتذكرته فلا يشغلها المحسوسات عن افعالها
الخاصية ومنهم من يرى ذلك لزوال التمييز لان النفس التي له منصرفة عن التمييز ولذلك
تخيله قوي فهو قادر على تلك الامور الغيبية في حال اليقظة فان النفس محتاجة في
تلقي فيض الغيب الى القوى الباطنة من وجهين احدهما لتصور فيها المعنى الجزئي تصورا محفوظا
والثاني ليكون معينة لها منصرفة في جهة ارادتها لا شاغلة اياها جاذبة لها الى جهتها فانها
الى نسبة بين الغيب وبين النفس والقوة الباطنة المتخيلة ونسبة بين النفس والقوة الباطنة
المتخيلة فان كان الحس يستعملها او العقل يستعملها على النحو العقلي الذي ذكرنا لم تفرغ لامور
اخرى مثل المراة اذا شغلت عن جهة وحركت نحو جهة فان كثيرا من الامور التي من شانها
ان ترتسم في تلك المراة مفاضة ومباعدة لنسبة ما بينهما لا ترتسم وسواء كان هناك شاغل
من الحس او من ضبط العقل فاذا فات احدهما او سكن ان تتفق النسبة المحتاج اليها ما بين الغيب
وبين النفس وبين القوة المتخيلة فلاح فيها اللائح على نحو ما يلوح ولانا قد استقصينا الكلام
في التخيل الى امر الرؤيا فلا باس ان ننبه على المبدا الذي يقع عنه الانذارات
في المنام باصول نفعها وضعا وانما تبين لنا في الصناعة التي هي الفلسفة الاولى فنقول ان معاني
جميع الامور الكائنة في العالم مما سلف ومما حضر ومما يريد ان يكون موجودة في علم الباري
والملائكة العقلية من جهة وموجودة في انفس الملائكة السماوية من جهة وسنتضح لك
الجهتان في موضع اخر وان الانفس البشرية اشد مناسبة لتلك الجواهر الملكية منها للاجسام
المحسوسة وليس هناك احتجاب ولا بخل انما الحجاب للقوابل اما لانغمارها في الاجسام واما
لتدنسها بالامور الجاذبة الى الجهة السافلة واذا وقع لها ادنى فراغ من هذه الافعال
حصل لها مطالعة ما فتكون اولى ما تستثبته ما يتصل بذلك الانسان او بذويه او ببلده
او باقليمه فلذلك اكثر الاحلام التي تنذر يختص بالانسان الذي حلم بها وبمن يليه ومن كان
همته المعقولات لاحت له ومن كانت همته مصالح الناس راها واهتدى اليها وكذلك على هذا
القياس وليست الاحلام كلها صادقة ويجب ان نشتغل بها فان القوة المتخيلة ليس كل
محاكاتها انما تكون لما يفيض على النفس من الملكوت بل اكثر ما يكون منها ذلك انما يكون اذا

كانت هذه القوة قد سكنت عن محاكاة امور هي اقرب اليها والامور التي هي اقرب اليها
منها طبيعية ومنها ارادية فالطبيعية هي التي تكون من ممازجة قوى الاخلاط والروح التي تلطيها
القوة المصورة والمتخيلة فانها اول شيء تملكها وتشغل بها وقد تحكي ايضا الآما تكون
في البدن واعراضا فيه مثل ما يكون عندما يتحرك القوة الدافعة للمني الى الدفع فان المتخيلة
تحاكي صورا من شان النفس ان تميل الى مجامعتها ومن كان به جوع حكي له ماكولات ومن
كان به حاجة الى دفع فضل حكي له موضع ذلك ومن عرض لعضو منه ان سخن او برد بسبب حر
او برد حكي له ان ذلك العضو منه موضوع في نار او في ماء بارد ومن العجائب انه كما يعرض من حركة
الطبيعة لدفع المني تخيل ما كذلك ربما عرض تخيل ما لصورة مشتهاة بسبب من الاسباب فتنبعث
الطبيعة الى جمع المني وارسال الريح الناشرة لآلة الجماع وربما قذفت المني وقد يكون هذا في
النوم واليقظة جميعا وان لم يكن هناك تهييج وشبق واما الارادية فان يكون في همة النفس
وقت اليقظة شيء يحضر في النفس الى تامله وتدبره فاذا نام اخذت المتخيلة تحكي ذلك الشيء وما هو
من جنس ذلك الشيء وهذا هو من بقايا الفكر التي تكون في اليقظة وهذه كلها اضغاث احلام
وقد يكون ايضا من تاثيرات الاجرام السماوية فانها قد توقع بحسب مناسباتها ومناسبات نفوسها
صورا في المتخيل بحسب استعدادها وليست عن مثل شيء من هذه علم الغيب والانذار واما الذي يحتاج
ان يعبر وان يتناول نحو ما لم ينسب الى شيء من هذه الجهة فعلم انه قد وقع من سبب خارج واذا كان
ما كان كذلك لا يصح في الاكثر رؤيا الشاعر والكذاب والشرير والسكران والمريض والمغموم ومن
غلب عليه سوء مزاج او فكر ولذلك اصح ما يصح من الرؤيا في اكثر الامر ما كان في وقت السحر لان الخواطر كلها
تكون في هذا الوقت ساكنة وحركات الاشباح تكون قد هدأت واذا كانت القوة المتخيلة في
في مثل هذا الوقت غير مشغولة بالبدن ولا منقطعة عن الحافظة والمصورة بل متمكنة منهما فبالحري
ان يصير خدمتها للنفس في ذلك لانها يحتاج لا محالة فيما يرد عليها من ذلك الى تمكن صوري في هذه
القوى ادنا ما يصلح الا ما هو نفسها واما محاكيها يجب ان يعلم ان اصح الناس احلاما اعدلهم
امزجة فان اليابس المزاج وان كان يحفظ جيدا فانه لا يقبل جيدا والرطب المزاج وان كان يقبل
سريعا فانه يترك سريعا فيكون كانه لم يقبل ولا يحفظ جيدا والحار المزاج بليد والصحيح من اعتاد

الجملة م

مشوش الحركات والبارد المزاج م

الصدق

الصدق
فان عادة الكذب والافكار الفاسدة يجعل الخيال ردي الحركات غير مطاوع للتسديد النطقي بل
يكون حاله حال خيال الممرور ممن فسد مزاجه الى التشويش واذا كان هذا مما يتعلق بالنوم واليقظة فيجب
ان نذل ههنا باختصار على امر النوم واليقظة فنقول ان اليقظة حالة تكون النفس
فيها مستعملة للحواس او للقوى المحركة من ظاهر بالارادة التي لا ضرورة اليها فيكون النوم عدم هذه
الحالة ويكون النفس فيه قد اعرضت عن الجهة الخارجة الى الجهة الداخلة واعراضها لا يخلو من
احد وجوه اما ان يكون لكلال عرض لها من هذه الجهة واما ان يكون لمهم عرض لها في تلك
الجهة واما ان يكون لعصيان الالات اياها والذي يكون من الكلال هو ان يكون الشيء الذي
يسمى روحا وتعرفه في موضعه قد تحلل وضعف فلا يقدر على الانبساط فيغور ويتبعها
القوى النفسانية وهذا الكلال قد يعرض من الحركات البدنية وقد يعرض من الافكار وقد
يعرض من الخوف فان الخوف قد يعرض منه النوم بل الموت وربما كانت الافكار سببا لا
من هذه الجهة بل بان يسخن الدماغ فيجذب الرطوبات اليه ويمتلئ الدماغ فينوم بالترطيب
والذي للمهم في الباطن هو ان يكون الغذاء والرطوبات قد اجتمعت من داخل فيحتاج الى ان يقصدها
الروح بجمع الحار الغريزي لينفذ هضمهما النام فيتعطل الخارج والذي يكون من جهة الالات
فان يكون الاعصاب قد امتلأت وانسدت من البخار واغذية نفذ فيها الى ان تنهضم و
ثقل عن الحركة لشدة الترطيب ويكون اليقظة لاسباب مقابلة لهذه من ذلك اسباب
تجفف مثل الحرارة واليبوسة ومن ذلك استجمام وراحة حصلت ومن ذلك فراغ عن الهضم فعود
الروح منتشرة كثيرة ومن ذلك حالة ردية تشغل النفس عن العود بل تستدعيها الى
خارج لغضب او خوف او امر قريب او مقاساة لمادة مولمة وهذا قد دخل فيما نحن فيه بسبيل العرض
وانا كان من حق النوم واليقظة ان نتكلم فيه في موضع اخر في الحس في افعال
القوة المذكرة والوهمية وفي ان افعال هذه القوى كلها بالات جسمانية كما قد استقصينا القول
في حال المتخيلة والمصورة فيجب ان نتكلم في حال المذكرة وما بينها وبين المفكرة وفي حال الوهم فنقول
ان الوهم هو الحاكم الاكبر في الحيوان ويحكم على سبيل انبعاث تخيلي من غير ان يكون ذلك محققا وهذا
مثل ما يعرض للانسان من استقذار العسل لمشابهته للمرارة فان الوهم يحكم بانه في حكم ذلك ويتبع

النفس في تلك الوهم وان كان العقل يكذبه والحيوانات واشباهها من الناس انما يتبعون في افعالهم هذا الحكم
من الوهم الذي لا تفصيل منطقيا له بل هو على سبيل انبعاث ما فقط وان كان الانسان قد يعرض لحواسه
وقواه بسبب مجاورة النطق ما يكاد ان تصير قواه الباطنة نطقية مخالفة للبهائم فلذلك
يصيب من فوائد الاصوات المؤلفة والالوان المؤلفة والروائح والطعوم المؤلفة ومن الرجاء والتمني
امورا لا تصيبها الحيوانات الاخرى لان نور النطق كانه فائض سائح على هذه القوى وهذا التخيل
ايضا الذي للانسان قد صار موضوعا للنطق بعد ما كان موضوعا للوهم في الحيوانات حتى ينتفع به في العلوم
وصار ذكره ايضا نافعا في العلوم كالتجارب التي تحصل بالذكر والارصاد الجزئية وغير ذلك فلنرجع
الى حديث الوهم فنقول ان من الواجب ان نبحث الباحث ونتأمل ان الوهم الذي لم
يصحبه العقل حال توهمه كيف ينال المعاني التي في المحسوسات عندما ينال الحس صورها من غير ان
يكون شيء من تلك المعاني يحس من غير ان يكون كثير منها مما ينفع ويضر في تلك الحال فنقول ان ذلك
الوهم من وجوه من ذلك الالهامات الفائضة على الكل من الرحمة الالهية مثل حال الطفل ساعة
يولد في تعلقه بالثدي ومثل حال الطفل اذا اقل واقيم فكاد يسقط من مبادرته الى ان يتعلق
بمستمسك لغريزة في النفس جعلها فيه الالهام الالهي واذا تعرض لحدقته بالقذى بادر فاطبق
جفنه قبل فهم ما يعرض له وما ينبغي ان يفعل بحسبه كانه غريزة لنفسه لا اختيار معه وكذلك
للحيوانات الهامات غريزية والسبب في ذلك مناسبات موجودة بين هذه الانفس ومبادئها هي
دائمة لا تنقطع غير المناسبات التي يتفق ان تكون مرة وان لا تكون كاستعمال العقل وكخاطر الصواب
فان الامور كلها من هناك وهذه الالهامات يقف بها الوهم على المعاني المخالطة للمحسوسات فيما يضر
وينفع فيكون الذئب يحذره كل شاة وان لم تره قط ولا اصابتها منه نكبة ويحذر الاسد حيوانات
كثيرة وجوارح الطير يحذرها سائر الطيور ويشنع عليها الطير الضعاف من غير تجربة فهذا
قسم وقسم آخر يكون لشيء كالتجربة وذلك ان الحيوان اذا اصابه الم او لذة او وصل اليه
نافع حسي او ضار حسي مقارن لصورة حسية فارتسم في المصورة صورة الشيء وصورة ما قارنه
وارتسم في الذكر معنى النسبة بينهما والحكم فيهما فان الذكر لذاته وبجبلته ينال ذلك فاذا
لاح للمتخيلة تلك الصورة من خارج تحركت في المصورة وتحرك معها ما قارنها من المعاني النافعة

او الضارة وبالجملة المعنى الذي في الذكر على سبيل الانتقال والاستعراض الذي في طبيعة القوة
المتخيلة فاحس الوهم بجميع ذلك معا فرأى المعنى مع تلك الصورة وهذا هو على سبيل يقارب
التجربة ولهذا تخاف الكلاب المدر والخشب وغيرها وقد يقع للوهم احكام اخرى على سبيل التشبيه
بان يكون للشيء صورة تقارن معنى وهميا في بعض المحسوسات وليس تقارن دائما ذلك في جميعها
فيلتفت مع وجود تلك الصورة الى معناها وقد يختلف الحكم حالا وفي الحيوان يحتاج في افعاله الطبيعية هذه
القوى له واكثر ما يحتاج اليه هو الذكر والحس واما المصورة فيحتاج اليها بسبب الذكر والتذكر والذكر
قد يوجد في سائر الحيوانات واما التذكر وهو الاحتيال لاستعادة ما اندرس فلا يوجد فيما اظن
الا في الانسان وذلك ان الاستدلال على ان شيئا كان فغاب انما يكون للقوة النطقية وان كان لغير
النطقية فعسى ان يكون للوهم المزين بالنطق فسائر الحيوانات ان ذكرت ذكرت وان لم تذكر لم يشتق
الى التذكر ولم يخطر لها ذلك بالبال بل ان هذا الشوق والطلب هو للانسان والتذكر هو مما في الحي
امر كان موجودا في النفس في الزمان الماضي ويشاكل التعلم من جهة ويخالفه من جهة اما مشاكلته
للتعلم فلان التذكر انتقال من امور مدركة ظاهرا او باطنا الى غيرها وكذلك التعلم فانه ايضا انتقال
من معلوم الى مجهول ليعلم لكن التذكر هو طلب ان يحصل في المستقبل مثل ما كان حاصلا في الماضي
والتعلم ليس الا ان يحصل في المستقبل شيء آخر وايضا فان التذكر ليس يصار الى الغرض منه بشيء يوجب
ضرورة حصول الغرض بل على سبيل علامات اذا حصل اقرب ما من الغرض انتقل النفس الى الغرض في
مثل تلك الحال ولو كان في الحال غيرها فلا يجب وان اخطر صورة الاقرب ومعناه ان ينتقل الى ان يخطر
بالبال كتاب بعينه فيذكر منه معلمه الذي قرأ عليه ذلك الكتاب وليس يجب من اخطار صورة ذلك
الكتاب بالبال واخطار معناه ان يخطر ذلك المعلم بالبال لكل انسان واما التعلم فان السبيل الذي
الى ضرورة النقل اليه وهو القياس والحد ومن الناس من يكون التعلم اسهل عليه من التذكر لانه يكون
مطبوعا على ضرورة التنقل ومن الناس من يكون بالعكس ومن الناس من يكون شديد الذكر ضعيف
التذكر وذلك لانه يابس المزاج فيحفظ ما يأخذه ولا يكون تحرك النفس مطاوعة المادة لافعال
التخيل واستعراضاتها ومن الناس من يكون بالعكس واسرع الناس تذكرا افطنهم للاشارات فان
الاشارات يعمل بعلائق المحسوسات الى المعاني غيرها فمن كان فطنا في الاشارات كان سريع التذكر

ومن الناس من يكون قوي الفهم ولكن يكون ضعيف الذكر ويكاد أن يكون الأمر في الفهم والذكر
بالتضاد فإن الفهم يحتاج إلى عنصر للصور الباطنة شديد الانطباع وإنما يعين عليه الرطوبة
وأما الذكر فيحتاج إلى مادة يعسر انفساخ ما يتصور فيها ويتمثل وذلك يحتاج إلى مادة يابسة
فلذلك يصعب اجتماع الأمرين فأكثر من يكون حافظاً هو الذي لا يكثر حركاته ولا يتفنن همه
ومن كان ذكي الفهم كثير الحركات لم يذكر جيداً فيحتاج الذكر مع المادة المناسبة إلى أن يكون النفس
مقبلة على الصورة وعلى المعنى المتمثلين إقبالاً بالحرص غير مأخوذة عنهما بالاشتغال الآخر ولذلك كان
كان الصبيان مع رطوبتهم يحفظون جيداً لأن نفوسهم غير مشغولة بما يشتغل به نفوس البالغين
فلا تذهل عما هي مقبلة عليه بغيره وأما الشبان فلحرارتهم واضطراب حركاتهم مع يبس مزاجهم
لا يكون ذكرهم كذكر الصبيان والمترعرعين والمشايخ أيضاً يعرض لهم من الرطوبة الغالبة أن لا يذكروا
ما يشاهدونه وقد يعرض مع الذكر من الغضب والحزن والغم وغير ذلك ما يشاكل وقوع الشيء
وذلك أنه لم يكن سبب الغم والغضب والحزن فيما مضى إلا انطباع هذه الصورة في باطن الحواس فإن
عادت فعلت ذلك أو قريباً منه والأماني والرجاء على سبيل التضاد واليأس عدمه وهذه
كلها تكون أحكاماً للوهم فلنقتصر الآن على ما قلناه من أمر القوى المدركة الحيوانية ولنبين أنها كلها
تفعل أفعالها بالآلات فنقول إن المدركات من القوى للصور الجزئية الظاهرة على هيئة غير تامة
التجريد والتفريق عن المادة ولا مجردة أصلاً عن علائق المادة كما يدركه الحواس الظاهرة فالأمر
في احتياج إدراكها إلى الآلات الجسمانية واضح سهل وذلك لأن هذه الصورة إنما تدرك ما دامت
المواد حاضرة موجودة والجسم الحاضر الموجود إنما يكون حاضراً موجوداً عند جسم وليس يكون حاضراً عند
وغائباً عن شيء غير جسم فإنه لا نسبة له إلى قوة مفردة من جهة الحضور والغيبة فإن الشيء الذي
ليس في مكان لا يكون للشيء المكاني إليه نسبة في الحضور عنده والغيبة عنه بل الحضور لا يقع إلا على
وضع وبعد للحاضر عند المحضور وهذا لا يمكن إلا إذا كان الحاضر جسماً إلا أن يكون المحضور جسماً أو في
جسم وأما المدركات للصور الجزئية على تجريد تام من المادة وعدم تجريد البتة من العلائق المادية
كالخيال فيحتاج أيضاً إلى آلة جسمانية فإن الخيال لا يمكنه أن يتخيل إلا أن ترتسم الصورة الخيالية
ارتساماً مشتركاً بينه وبين الجسم فإن الصورة المرتسمة في الخيال من صورة شخص زيد على شكله وتخطيطه

ووضع أعضائه بعضها عند بعض التي تتميز في الخيال كالمنظور إليها لا يمكن أن تتخيل على ما هي عليه إلا أن
تلك الأجزاء والجهات من أعضائه يجب أن ترتسم في جسم وتختلف جهات تلك الصورة في
جهات ذلك الجسم وأجزاؤه في أجزائه

ولنتمثل صورة زيد الخيالية صورة مربع
ا ب ج د المحدود المقدار والجهة
والكيفية واختلاف الزوايا بالعدد
وليكن متصلاً بزاويتيه مربعان
كل واحد منهما مثل الآخر ولكل واحد
جهة معينة ولكنهما متشابها الصورة
مرتسم في الجملة صورة شكل مجنح جزئي

واحد بالعدد متقررة في الخيال فنقول إن مربع ا ه ز و وقع غيراً بالعدد لمربع ب ج ط ي
ووقع في الخيال أنه بجانب اليمين متميزاً عنه بالوضع المخصص المشار إليه في الخيال فلا يخلو إما
أن يكون لصورة المربعية أو لعارض خاص له في المربعية غير صورة المربعية أو يكون للمادة التي هي
منطبع فيها ولا يجوز أن يكون لمغايرته له من جهة صورة المربعية وذلك أنا فرضناهما متشاكلين
متشابهين متساويين ولا يجوز أن يكون لذلك العارض يخصه أما أولاً فإنا لا نحتاج في تخيله
مجنحاً إلى إيقاع عارض فيه ليس في ذلك من جهات المادة وأما ثانياً فإن ذلك العارض إما أن يكون
شيئاً فيه نفسه لذاته أو يكون شيئاً له بالقياس إلى ما هو شكله في الموجودات حتى يكون كأنه شكل
منزوع عن موجود هو لهذا الخيال أو يكون شيئاً له بالقياس إلى المادة الحاصلة ولا يجوز أن يكون
شيئاً الذي في نفسه من العوارض التي تخصه لأنه إما أن يكون لازماً أو زائلاً ولا يجوز أن يكون لازماً له
بالذات وإلا وهو لازم لمشاركه في النوع فإن المربعين وضعناهما متساويين في النوع فلا يكون هذا عارضاً
لازماً ليس لذلك وأيضاً فإنه لا يجوز إن كان هو في قوة غير مجردة تجوز القوى الجسمانية أن يعرض له
شيء دون الآخر الذي هو مثله ومحلهما واحد غير متجزئ وهو القوة القابلة ولا يجوز أن يكون زائلاً
لأنه لا يحتاج إذا زال ذلك الأمر أن يتغير صورته في الخيال إذ يكون الخيال إنما يتخيله كما هو لأنه يقرب

به ذلك الامر فاذا ازال الصغير والخيال انما تخيله هكذا لا بسبب شيء يقرن به بل تخيله كذلك
كيف كانت ولا الى الخيال ان يلحق الآخر هذا العارض فيجعله كالاول بل ما دام موجودا
فيه يكون كذلك ويعتبره الخيال كذلك من غير المقارنات الخارجة تقرن به ولهذا لا يجوز
ان يقال ان فرض الفارض جعله بهذه الحال كما يجوز ان يقال في مثله في المعقول وذلك
لان الكلام سيقع بحاله فيقول ما الذي فعله الفارض حتى خصصه بهذه الحال
متميزا عن الثاني واما في العقل فهناك امر يقرن به العقل وهو حد التيامن او حد التياسر
فاذا اقترن بمربع حد التيامن صار بعد ذلك متيامنا والحد انما يكون لامر معقول كلي وفي مثله
يصح لانه امر فرضي يتبع الفرض في التصور واما هذا الجزئي الذي ليس يكون بالفرض بل انما تصور
في الخيال صورة من غير محسوس فتخيل اشكالا او تخيلت منظورا اليها متخيلة بعينها فليس يمكن ان توجد
لها هذا الحد دون صاحبها الا لامر به تستحق زيادة هذا الحد دون صاحبها ولا الخيال يضعها
كذلك بشرط تقرن به بل يتخيلها كذلك فهو على انها في نفسه كذلك لا يفرضها يجعل هذا المربع
يمينا وذلك يسارا لا بسبب شرط تقترن بذلك وبهذا وبعد ذلك قد يفرض ذلك يمينا وهذا
يسارا واما في صقع العقل فان حد التيامن وحد التياسر يلحق المربع وهو مربع لم يعرض له شيء
آخر يلحق الكلي بالكلي فانه يجوز ان يثبت في العقل كلي من غير الحاق شيء به ويكون معنا لا يلحق
به ما يلحق واما الخيال فلم يتخصص المعنى فيه بما يتخصص به لا بعمل الخيال فلذلك يجوز ان يكون
في سلطان العقل ان يقرن معنى بمعنى على سبيل فرض ذاتي او معروض مقول ولا يجوز ان يكون ذلك
بالقياس الى الشيء الموجود الذي هو خياله وذلك لانه كثيرا ما يتخيل ما ليس وايضا فان وقع لاحد
نسبة الى الجسم وللمربع الآخر نسبة اخرى فليس يجوز ان يقع ومحلها غير منقسم فان المربعين
الخياليين اولى بان ينسبا الى احد المربعين الخارجين من الآخر الا ان يكون قد وقع هناك في نسبة من
الموضوع له الحامل اياه الى احد الخارجين لا يقع الآخر فيها فيكون اذن محلها غير محل ذلك
ويكون القوة منقسمة ولا تنقسم بذاتها بل بانقسام ما هي فيه فتكون جسمانية ويكون الصورة مرتسمة
في الجسم فليس يصح ان يفترق المربعان في الخيال لافتراق المربعين الموجودين وبالقياس اليهما فبقي
ان يكون ذلك اما بسبب افتراق الجزئين في القوة القابلة لهما او الجزئين من الآلة التي بها تفعل القوة كيف

كان فان الحاصل من هذا القبيل ان الادراك انما يتم بقوة متعلقة بمادة جسمانية فقد اتضح ان
الادراك الخيالي هو ايضا انما يتم بجسم ومما بين ذلك انا نتخيل الصورة الخيالية كصورة انسان مثلا
اصغر واكبر كانا ننظر اليهما ولا محالة انهما يرتسمان وهي اكبر وترتسم وهي اصغر في شيء لا في مثل ذلك
الشيء بعينه لانهما ان ارتسمتا في مثل ذلك الشيء فالتفاوت في الصغر والكبر اما ان يكون بالقياس الى
المأخوذ عنه الصورة واما بالقياس الى الآخذ واما لنفس الصورتين ولا يجوز ان يكون بالقياس الى
المأخوذ عنه الصورة فكثير من الصور الخيالية غير مأخوذة عن شيء البتة وربما كان الصغير والكبير
صورة شخص واحد ولا يجوز ان يكون بسبب الصورتين في انفسهما فانهما لما اتفقتا في الحد والماهية
واختلفتا في الصغر والكبر فليس ذلك لنفسهما فاذن ذلك بالقياس الى الشيء القابل ولان الصورة
تارة ترتسم في جزء منه اكبر وتارة في جزء منه اصغر وايضا فانه ليس يمكننا ان نتخيل السواد والبياض
في شبح خيالي واحد سارين فيه ويمكننا ذلك في جزئين منه يلحظهما الخيال مفترقين ولو كان
الجزءان لا يتميزان في الوضع بل كان كلا الخياليين يرتسمان في شيء غير منقسم لكان لا يفترق الامر
بين المتعذر منهما والممكن فاذن الجزءان متميزان في الوضع والخيال يتخيلهما متميزين في جزئين
فان قال قايل وكذلك العقل يخيل اليه ونقول ان العقل يعقل السواد والبياض
معا في زمان واحد من حيث التصور واما من حيث التصديق فيمتنع ان يكونا واحدا واما الخيال
فلا يتخيلهما معا لا على قياس التصور ولا على قياس التصديق على ان فعل الخيال انما هو على قياس
التصور لا غير ولا فعل له في غيره ولما علمت هذا في الخيال فقد علمته في الوهم الذي انما يدرك ما
يدركه متعلقا بصورة جزئية خيالية على ما اوضحناه

في احوال القوى المحركة

وضرب من النبوة المتعلقة بها واذ قلنا في القوى المدركة من قوى النفس الحيوانية فخليق بنا
ان نتكلم في القوى المحركة منها فنقول ان الحيوان ما لم يشتق اشتياقا الى شيء يشعر باشتياقه او يتخيله
او لم يشعر به لم ينبعث الى طلبه بالحركة وليس ذلك الشوق هو شيء من القوى المدركة فليس لتلك
القوى الا الحكم والادراك وليس يجب اذا حكم او ادرك شيئا او وهم ان يشتاق الى ذلك الشيء فانا الناس
يتفقون في ادراك ما يحسونه ويتخيلونه من حيث يحسون ويتخيلون لكن يختلفون فيما يشتاقون
اليه مما يحسونه ويتخيلونه والانسان الواحد قد يختلف في ذلك حاله فانه يتخيل الطعام وقد يشتاق

في وقت الجوع ولا اشتاقه في وقت الشبع وايضاً فان الحسن الاخلاق اذا تخيل اللذات المستكرهة لم يشتهها
والاخر يشتاقهما وليس هذان الحالان للانسان وحده بل للحيوانات كلها والشوق قد يختلف فيها فيكون
ضعيفاً بعد ومنه ما يشتد حتى يوجب الاجماع والاجماع ليس هو الشوق فقد يشتد الشوق الى الشيء فلا
يجمع على الحركة البتة كما ان التخيل القوي فلا اشتياق الى ما تخيل فاذا صح الاجماع طاعت القوى المحركة التي ليس لها
الا تشنج العضل وارسالها وليس هذا فعل الشوق ولا الاجماع فان الممنوع من الحركة لا يكون ممنوعاً
من شدة الشوق ومن الاجماع لكنه يجد طاعة من القوى الاخرى التي لها ان تحرك فقط وهي التي في العضل
فهذه القوة الشوقية من شعبها القوة الغضبية والقوة الشهوانية فالتي تنبعث مشتاقة الى اللذيذ
والمتخيل نافعاً تخييلاً هي الشهوانية والتي تنبعث مشتاقة الى الغلبة والى المتخيل منافياً لا بد فعه
فهي الغضبية وقد يحدث في الحيوانات انبعاثات لا الى شهوانيها بل مثل نزاع التي ولدت الى ولدها والذي
الف الى الفه وكذلك اشتياقها الى الانفلات من الاقفاص والقيود فهذا وان لم يكن شهوة للقوة
الشهوانية فان اشتياقه الى شهوة للقوة الخيالية فان القوة المدركة تخصها فيما تدركه وفيما
تتقلب فيه من الامور التي تعهد بالمشاهدة او من الصور مثلاً لذة تخصها فاذا لم تعهدها اشتاقت
اليها طبعاً فاجمعت القوة الاجماعية على ان تحركت اليها الالات كما يجمع لاجل الشهوة والغضب ولاجل تحصيل
من العقول تابعاً ايضاً فيكون للشهوة استعداد الشوق الى اللذيذ وللقوة النزوعية الاجماع وللغضب استعداد
الشوق الى الغلبة وللقوة النزوعية الاجماع وكذلك للتخيل ايضاً ما يخصه وللخوف والغم والحزن
من عوارض القوة الغضبية بمشاركة من القوى المدركة فانها اذا انحركت ابتاعاً للتصور عقلي او خيالي
كان خوف فاذا لم يخف قويت وعرض لها الغم الذي يوجب الغضب اذا كان غير مقدور على دفعه او كان
مخوفاً وقوعه والفرح الذي من باب الغلبة فانه غاية لهذه القوة ايضاً والحرص والنهم والشهوة
والشبق وما اشبه ذلك فهي للقوة البهيمية الشهوانية والاستيناس والنفرة من عوارض القوى
المدركة واما القوى الانسانية فيعرض لها احوال ـــــ تخصها سنتكلم فيها بعد والقوة
الاجماعية تتبع للقوى المذكورة فانها اذا اشتد نزاعها اجمعت وهي كلها تتبع ايضاً القوى الوهمية وذلك
انه لا يكون شوق البتة الا بعد توهم المشتاق اليه وقد يكون وهم ولا يكون شوق البتة لكنه قد يتفق
احياناً لالام بدنية ان تتحرك الطبيعة الى دفعها ان يوجب تلك الحركة انبعاث التوهم فيكون تلك

القوى سابقة للتوهم الى مقتضاها كما ان اكثر التوهم في اكثر الامر سوق القوى الى التوهم فالوهم له السلطان
في حيز القوى المدركة في الحيوانات والشهوة والغضب لهما السلطان في حيز القوى المحركة
ويتبعهما القوة الاجماعية ثم القوى المحركة التي في العضل ونقول الان ان هذه الانفعالات و لا
هي من العوارض التي تعرض للنفس وهي في البدن ولا تعرض بغير مشاركة البدن ولذلك فانها
تستحيل معها امزجة الابدان وتحدث هي ايضاً مع حدوث امزجة الابدان فان بعض الامزجة
يتبعه الاستعداد للغضب وبعض الامزجة يتبعه الاستعداد للشهوة وبعض الامزجة
يتبعه الجبن والخوف ومن الناس من سجيته سجية مغضب فيكون سريع الغضب ومن الناس
من يكون كانه مذعور مرعوب فيكون جباناً سريع الانفعال الى الرعب فهذه الاحوال لا تكون الا مبتدأة
البدن والاحوال التي للنفس بمشاركة البدن على اقسام منها ما يكون للبدن اولاً ولكن لاجل انه ذو
نفس ومنها ما يكون للنفس اولاً ولكن لاجل انه في بدن ومنها ما يكون بينهما بالسوية فالنوم واليقظة
والصحة والمرض احوال الى البدن ومباديها منه فهي له اولاً ولكن انما هي للبدن بسبب ان له نفساً واما
التخيل والشهوة والغضب وما يجري هذا المجرى فانه للنفس من جهة ما هو ذات بدن وللبدن
من جهة انها النفس للبدن اولاً وان كان من جهة ما النفس في بدن فليست تقوى من قبل البدن وكذلك
الغم والهم والحزن والذكر وما اشبه ذلك فان هذه ليس فيها ما هو عارض للبدن من حيث هو بدن ولكن هذه
احوال شيء مقارن للبدن لا تكون الا عنه مقارنة البدن فهي للبدن من قبل النفس اذ هي للنفس اولاً وان
كان للنفس من قبل ما هو ذو بدن فليست اولية ـــــ من قبل البدن واما الالم من الضرب ومن
تغير المزاج فان العارض فيه موجود في البدن لانه تفرق الاتصال والمزاج من احوال البدن من جهة ما
هو بدن وايضاً موجود في الحس الذي يحسه من جهة ما يحسه ولكنه بسبب البدن ويشبه ان يكون الجوع و
الشهوة من هذا القبيل واما التخيل والخوف والغم والغضب فان الانفعال الذي يعرض له اولاً للنفس
وليس الغضب والغم من حيث هو غضب وغم انفعالاً من الانفعالات الملائمة للبدن وان كان يتبعه
انفعال بدني في مواد البدن مثل اشتعال الحرارة او جمودها وغير ذلك فان ذلك ليس نفس الغضب
والغم بل امر يتبع الغضب والغم ونحن لا نمنع ان يكون الامر الاحق به ان يكون للنفس من حيث
هو نفس بدني ثم يتبعه في البدن انفعالات خاصة بالبدن فان التخيل ايضاً من حيث كونه

عوارض

يعرض

ادراك النفس هو من الانفعالات التي تكون للبدن بالقصد الاول ثم قد يعرض من التخيل ان تنتعش
بعض الاعضاء وليس ذلك بسبب طبيعي اوجب ان مزاجا قد استحال بحرارة قويت وبخار انكون
ونفذ في العضو حتى نشره بل لما حصلت صورة في وهم اوجبت الاستحالة في مزاج وحرارة ورطوبة
وريحا ولولا تلك الصورة لم يكن في الطبيعة ما يوجبها ونحن نقول بالجملة ان من شان النفس ان يحدث
منه في العنصر البدني استحالة مزاج يحصل من غير فعل وانفعال جسماني فيحدث حرارة لا عن حار و
برودة لا عن بارد بل اذا تخيلت النفس خيالا وقوي في النفس لم يلبث ان يقبل العنصر البدني صورة
مناسبة لذلك او كيفية وذلك لان النفس من جوهر بعض المبادي التي تلبس المواد ما في جوهرها من الصور
المقومة لها اذ هي اقرب مناسبة لذلك الجوهر من غيره وذلك اذا استتم استعدادها واكثر استعدادها
انما يكون بسبب استحالات في الكيف كما قلنا فيما سلف وانما يستحيل في الاكثر عن اضدادها فاذا كانت
هذه المبادي قد تكسو المواد العنصرية صورا مقومة لنوع طبيعي لنسبة ما يقرر بينهما فلا يبعد ايضا
ان تكسوها الكيفيات من غير حاجة الى ان يكون هناك مماسة وفعل وانفعال جسماني فيصدر عن
بل الصورة التي في النفس هي مبدا لما يحدث في العنصر كما ان صورة الصحة التي في نفس الطبيب مبدا لما
يحدث من البرء وكذلك صورة السرير في ذات النجار لكنه من المبادي التي لا تستقل بالحصول ما هو
موجبه الا بالآلات ووسايط وانما يحتاج الى هذه الآلات لعجزه وضعفه وتامل حال المريض الذي يتوهم
انه قد صح والصحيح الذي يتوهم انه مريض فانه كثيرا ما يعرض من ذلك ان يكون اذا تاكدت
الصورة في نفسه وفي وهمه ان ينفعل عنها عنصره فتكون الصحة والمرض ويكون ذلك ابلغ مما يفعله
الطبيب بالآلات والوسايط ولهذا السبب يمكن الانسان مثلا ان يعدو على جذع ملقى في القارعة
الطريق فان كان موضوعا كالجسر وتحته هاوية لم يجسر ان يمشي عليها دبيبا الا بالهوينا لانه يتخيل في نفسه
صورة السقوط تخيلا قويا فيجيب الى ذلك طبيعته وقوة اعضائه ولا تجيب الى الضد من الثبات و
الاستمرار فالصور اذا استحكم وجودها في النفس واعتقاد انها يجب ان يوجد فكثيرا ما يعرض كثيرا ان تنفعل
عنها المادة التي من شانها ان تنفعل عنها ويكون فان كان ذلك في النفس الكلية التي للسماء والعالم
جاز ان يكون مؤثرا في طبيعة الكل وان كان في نفس جزئية جاز ان يؤثر في الطبيعة الجزئية وكثيرا ما
يؤثر النفس في بدن آخر كما يؤثر في بدن نفسه تاثير العين العائنة والوهم العامل بل النفس اذا كانت

بعض نسخ

قوية شريفة شبيهة بالمبادي اطاعها العنصر الذي في العالم وانفعل عنها ووجد في العنصر ما يتصور
فيها وذلك لان النفس الانسانية ليست انها غير منطبعة في المادة التي لها لكنها منصرفة
الهمة اليها فلما كان هذا الضرب من التعلق يجعل لها ان تحيل العنصر البدني عن مقتضى طبيعته
فلا يمنع ان تكون النفس الشريفة القوية جدا تجاوز تاثيرها ما يختص بها من الابدان اذا لم
يكن انغماسها في الميل الى ذلك البدن شديدا قويا وكان مع ذلك غالبا في طبيعته قويا في ملكته
جدا فيكون نفس هذه النفس تبري المرضى وتمرض الاشرار ويتبعها ان تهدم طبايع وان تؤكد طبايع
وان تستحيل لها العناصر فيصير غير النار نارا وغير الارض ارضا ويحدث ايضا بارادته الامطار
والخصب كما يحدث خسف وموتان بحسب الواجب العقلي وبالجملة فانه يجوز ان يتبع ارادته وجود
ما يتعلق باستحالة العنصر في الاضداد فان العنصر بطبعه يكون فيه ما يحتمل في ارادته
اذ العنصر بالجملة طوع للنفس وطاعته لها اكثر من طاعته للاضداد المؤثرة فيها وهذه ايضا من
خواص القوى النبوية وقد كنا ذكرنا خاصية قبل هذه تتعلق بقواها المتخيلة وتلك خاصية
تتعلق بالقوى الحيوانية المدركة وهذه تتعلق بالقوى الحيوانية المحركة الاجماعية من نفس النبي العظيم
النبوة فنقول انه لما ثبت ان جميع القوى الحيوانية لا فعل لها الا بالبدن ووجود القوى ان يكون
بحيث تفعل فالقوى الحيوانية اذا انما تكون بحيث تفعل وهي بدنية فوجودها ان تكون بدنية
فلا بقاء لها بعد البدن وقد تكلمنا في كتبنا الطبية في سبب استعدادات الاشخاص المختلفة
بجبلتها او بحسب اختلاف احوالها للفرح والغم والغضب والحلم والحقد والسلامة وغير ذلك كلاما
لا يوجد للمتقدمين ما يجري مجراه في تفصيله وتحصيله فليطلب من هناك

من الفن السادس وهي ثمانية فصول — في خواص الانفعالات
والانفعالات التي للانسان وبيان قوى النظر والعمل الانسانية — في اثبات قوام النفس الناطقة
غير منطبعة في مادة جسمانية — يشتمل على مسئلتين احديهما في كيفية انتفاع النفس الانسانية
بالحواس والثانية اثبات حدوثها — في ان النفس الانسانية لا تفسد ولا تتناسخ — في العقل
الفعال في انفسنا والعقل المنفعل عن انفسنا — في مراتب افعال العقل وفي اعلى مراتبها وهو
العقل القدسي — في عد المذاهب المنقولة عن القدماء في امر النفس وافعالها وانها واحدة او

للنفس

في خواص الافعال — في بيان الآلات التي للنفس — كثيرة وتصحيح الحق منها

والانفعالات التي للانسان وبيان قوى النظر والعمل للنفس الانسانية قد فرغنا من القول
في القوى الحيوانية ايضا فحري بنا ان نتكلم الان في القوى الانسانية فنقول ان الانسان له خواص افعال
تصدر عن نفسه ليست موجودة لساير الحيوان واول ذلك انه لما كان الانسان في وجوده المقصود
فيه يجب ان يكون غير مستغن في بقائه عن المشاركة ولم يكن كساير الحيوان الذي يقتصر كل واحد منها
في نظام معيشته على نفسه وعلى الموجودات في الطبيعة له واما الانسان الواحد فلو لم يكن في الوجود
الا هو وحده والا الامور الموجودة في الطبيعة له لهلك او لساءت معيشته اشد سوء وذلك لفضيلته
ونقيصة ساير الحيوان على ما ستعلمه في مواضع اخرى بل الانسان محتاج الى امور ازيد مما في الطبيعة
مثل الغذاء المعمول واللباس المعمول والموجود في الطبيعة من الاغذية ما لم يدبر بالصناعة فانها
لا تلائمه ولا يحسن معها معيشته والموجود في الطبيعة من الاشيا التي يمكن ان يلبس ايضا فقد يحتاج
ان يجعل بهيئة وصفة حتى يمكنه ان يلبسها واما الحيوانات الاخرى فان لباس كل واحد معه في الطباع
فلذلك يحتاج الانسان اولا الى الفلاحة وكذلك الى صناعات اخرى لا يتمكن الانسان الواحد من
تحصيل كل ما يحتاج اليه من ذلك بنفسه بل بالمشاركة حتى يكون هذا يخبز لهذا وذاك ينسج لهذا
وهذا ينقل شيئا من بلاد غريبة الى ذلك وهذا يعطيه بازاء ذلك شيئا من قريب فلهذه الاسباب
واسباب اخرى اخفى واكد من هذه ما احتاج الانسان ان يكون له في طبعه قدرة على ان يعلم الآخر الذي
هو شريكه ما في نفسه بعلامة وضعية وكان اخلق ما يصلح لذلك هو الصوت لانه ينشعب الى حروف
يتركب منها تراكيب كثيرة من غير مؤونة تلحق البدن ويكون شيئا لا يثبت ولا يبقى فيؤمن وقوف من لا يحتاج
الى شعوره عليه وبعد الصوت الاشارة فانها كذلك الا ان الصوت ادل من الاشارة لان الاشارة انما
تهدي من حيث يقع عليه البصر وذلك يكون من جهة مخصوصة ويحتاج ان يتكلف المراد اعلامه ان
يحرك حدقته الى جهة مخصوصة حركات كثيرة يراعي بها الاشارة واما الصوت فقد يغني الاستعانة به
عن ان يكون من جهة مخصوصة ويغني ايضا عن ان يراعي تحريكات ومع ذلك فليس يحتاج في ادراكه
الى متوسط كما يحتاج اللون اليه فجعلت الطبيعة للنفس ان تؤلف من الاصوات
ما يتوصل به الى اعلام الغير وفي الحيوانات الاخرى اصوات تعلم بها غيرها على حال في نفسها لكن

تلك الاصوات انما تدل بالطبع وعلى جملة من الموافقة والمنافرة غير محصلة ولا مفصلة والذي
للانسان فهو بالوضع وذلك لان الاغراض الانسانية تكاد ان لا تتناهى فما كان يمكن ان يطبع هي
على اصوات بلا نهاية فهما يختص الانسان هذه الضرورة الداعية الى الاعلام والاستعلام ثم الضرورة
داعية الى الاخذ والاعطاء على قانون عدل والضرورات اخرى ثم اتخاذ المجامع واستنباط الصنايع و
للحيوانات الاخرى وخصوصا للطير صناعات ايضا فانها تصنع بيوتا ومساكن لا سيما النحل لكن ذلك
ليس مما يصدر عن استنباط وقياس بل عن الهام وتسخير ولذلك ليس مما يختلف ويتنوع واكثرها
لصلاح احوالها وللضرورة النوعية ليست للضرورة الشخصية والذي للانسان فكثير منه للضرورة
الشخصية وكثير لصلاح حال الشخص عينه ومن خواص الانسان انه يتبع ادراكاته للاشيا النادرة
انفعال يسمى التعجب ويتبعه الضحك ويتبع ادراكه للاشيا المؤذية انفعال يسمى الضجر ويتبعه البكاء
ويخصه في المشاركة ان المصلحة دعت الى ان يكون في جملة الافعال اشيا ينبغي ان لا يفعلها افعال
ينبغي له ان يفعلها فمنها ذلك صغيرا وينشأ عليه ويكون قد تعود منذ صباه سماع ان تلك الافعال
ينبغي ان لا يفعلها حتى صار هذا الاعتقاد له كالغريزي وافعال اخرى بخلاف ذلك ويسمى الاولى
قبيحة والاخرى جميلة وليس يكون للحيوانات الاخرى ذلك فان كانت الحيوانات الاخرى تترك
افعالا لها ان يفعلها مثل ان الاسد المعلم لا ياكل صاحبه ولا ياكل ولده فليس سبب ذلك اعتقادا
في النفس ورايا ولكن هيئة اخرى نفسانية وهي ان كل حيوان يؤثر بالطبع وجود ما يلذه وبقاءه
والشخص الذي يطعمه قد صار لذيذا له لان كل نافع لذيذ بالطبع عند المنتفع فيكون المانع
عن فرسه ليس اعتقادا بل هيئة وعارضا نفسانيا آخر وربما وقع هذا العارض في الجبلة ومن
الالهام الالهي كحب كل حيوان ولده من غير اعتقاد البتة بل على نحو تخيل وبعض الانسان لشي نافع
او لذيذ او نفرته عنه اذا كان في صورة ما ينفر عنه والانسان قد يتبع شعوره بشي انه فعل
شيئا من الاشيا التي قد اجمع على انه لا ينبغي ان يفعلها انفعال نفساني يسمى الخجل وهذا ايضا من خواص الانسان
وقد يعرض للانسان انفعال نفساني بسبب ظنه ان امرا في المستقبل يكون مما يضر وذلك يسمى الخوف
والحيوانات الاخرى انما يكون لها ذلك بحسب الآن في غالب الامر او متصلا بالآن وللانسان بازاء الخوف
الرجاء ولا يكون للحيوانات الاخرى الا متصلة بالآن ولا يكون فيما يعد من الآن من الزمان ذلك

والذي يفعله من الاستظهار فليس ذلك لانها تشعر بالزمان وما يكون فيه بل ذلك ايضا ضرب من
الالهام والذي يفعله النحل في نقل الميرة بالسرعة الى حجرتها منذر بمطر يكون فلانها تتخيل ان ذلك هو
ذا يكون في هذا الوقت كما ان الحيوان يهرب من الضد لما تتخيل انه هو فيتهيأ ان يضر به في الوقت
وتنفصل بهذا الجنس الانسان روية فيه من الامور المستقبلة انه هل ينبغي له ان يفعلها او لا
ينبغي فيفعل ما يصح ان يوجبه رويته ان لا يفعله وقتا آخر او في هذا الوقت بدل ما روى و لا
يفعل ما يصح ان يوجبه رويته ان يفعل وقتا آخر او لا في هذا الوقت بدل ما روى وسائر الحيوانات
انما يكون لها من الاعدادات للمستقبل ضرب واحد مطبوع فيها وافقت عاقبتها او لم توافق واخص الخواص
بالانسان تصور المعاني الكلية العقلية المجردة عن المادة كل التجريد على ما حكيناه وبيناه والتوصل الى
معرفة المجهولات تصديقا وتصورا من المعلومات الحقيقية فهذه الافعال والاحوال المذكورة هي
مما يوجد للانسان وجلها يختص به الانسان وان كان بعضها بدنيا ولكنه موجود لبدن الانسان بسبب النفس
التي للانسان التي ليست لسائر الحيوان بل نقول ان للانسان تصرفا في امور جزئية وتصرفا في امور كلية
والامور الكلية انما يكون فيها اعتقاد فقط ولو كان ايضا في عمل فان من اعتقد اعتقادا كليا ان البيت كيف ينبغي
ان يبنى فانه لا يصدر عن هذا الاعتقاد وحده فعل بيت مخصوص صدورا اوليا فان الافعال تتناول
امورا جزئية وتصدر عن آراء جزئية وذلك لان الكلي من حيث هو كلي ليس يختص بهذا دون ذلك ولنؤخر
شرح هذا معولين على ما يأتيك في الصناعة الحكمية في آخر الفنون فيكون للانسان اذن قوة تختص
بالآراء الكلية وقوة اخرى تختص بالروية في الامور الجزئية فيما ينبغي ان يفعل ويترك مما ينفع ويضر
ومما هو جميل وقبيح وخير وشر ويكون ذلك بضرب من القياس والتأمل صحيح او سقيم غايته ان يوقع
رأيا في امر جزئي مستقبل من الامور الممكنة لان الواجبات والممتنعات لا يروى فيها لتوجد او لتعدم وما
مضى ايضا لا يروى في ايجاده على انه ماض واذا حكمت هذه القوة تبع حكمها حركة القوة الاجماعية الى تحريك
البدن كما كانت تتبع احكام قوى اخرى في الحيوانات ويكون هذه القوة استمدادها من القوة التي
على الكليات فمن هناك تأخذ مقدماتها الكبرى فيما تروي وتنتج في الجزئيات فالقوة الاولى للنفس
الانسانية قوة تنسب الى النظر فيقال عقل نظري وهذه الثانية قوة تنسب الى العمل فيقال عقل عملي
وتلك للصدق والكذب وهذه للخير والشر في الجزئيات وتلك للواجب والممكن والممتنع وهذه للقبيح

والجميل والمباح ومبادي تلك من المقدمات الاولية ومبادي هذه من المشهورات والمقبولات والمظنونات
والتجربيات الواهية التي تكون من المظنونات غير التجربيات الوثيقة ولكل واحدة من هاتين القوتين رأي
وظن فالرأي هو الاعتقاد المجزوم به والظن هو الاعتقاد المميل اليه مع تجويز الطرف الثاني وليس كل
من ظن فقد اعتقد كما ليس من احس فقد عقل او من تخيل فقد ظن او اعتقد او رأى فيكون في الانسان حاكم
حسي وحاكم من باب التخيل وهمي وحاكم نظري وحاكم عملي ويكون المبادي الباعثة لقوته الاجماعية على تحريك
الاعضاء وهم خيالي وعقل عملي وشهوة وغضب ويكون للحيوانات الاخرى ثلثة من هذه والعقل العملي
محتاج في افعاله كلها الى البدن والى القوى البدنية واما العقل النظري فان له حاجة ما الى البدن
والى قواه لكن لا دائما ومن كل وجه بل قد يستغني بذاته وليس ولا واحد منهما هو النفس الانسانية بل
النفس هو الشيء الذي له هذه القوى وهو كما تبين جوهر منفرد وله استعداد نحو افعال بعضها لا يتم
الا بالآلات وبالاقبال عليها بالكلية وبعضها يحتاج فيه الى الآلات حاجة ما وبعضها لا يحتاج اليها
البتة وهذا كله سنشرحه بعد فجوهر النفس الانسانية مستعد لان يستكمل نوعا من الاستكمال بذاته
وبما هو فوقه لا يحتاج فيه الى ما دونه وهذا الاستعداد له هو الشيء الذي يسمى العقل النظري وهو مستعد
لان يتحرز عن آفات تعرض له من المشاركة كما سنشرحه في موضعه وان يتصرف في المشاركة تصرفا على الوجه الذي
يليق به وهذا الاستعداد له بقوة تسمى العقل العملي وهو رئيسة القوى التي له الى جهة البدن
واما ما دون ذلك فهي قوى تنبعث عنه لاستعداد البدن لقبولها ولمنفعته والاخلاق تكون للنفس
من جهة هذه القوة كما قد اشرنا اليه فيما سلف ولكل واحد من القوتين استعداد وكمال فالاستعداد
الصرف من كل واحد منهما يسمى عقلا هيولانيا سواء اخذ نظريا او عمليا ثم بعد ذلك انما يعرض
لكل واحد منهما ان يحصل له المبادي التي بها تستكمل افعالها اما للعقل الهيولاني فالمقدمات الاولية
وما يجري معها واما للعملي فالمقدمات المشهورة وهيئات اخرى وحينئذ يكون كل واحد منهما عقلا
بالملكة ثم يحصل لكل واحد منهما الكمال المكتسب وقد كنا شرحنا هذا من قبل فيجب ان نبين
ان هذه النفس المستعدة لقبول المعقولات بالعقل الهيولاني ليست بجسم ولا قائمة صورة في جسم

في اثبات ان قوام النفس الناطقة غير منطبعة في مادة جسمانية

انه مما لا شك فيه ان الانسان فيه شيء وجوهر ما يتلقى المعقولات بالقبول فنقول ان الجوهر الذي هو محل

المعقولات ليس بجسم ولا هو قائم في جسم على انه قوة فيه او صورة له بوجه فانه ان كان محل المعقولات
جسما او مقدارا من المقادير فاما ان يكون الصورة المعقولة تحل منه شيئا وحدانيا غير منقسم او يكون
انما يحل منه شيئا منقسما والشيء الذي لا ينقسم من الجسم هو طرف نقطي لا محالة ولنمتحن اولا انه هل يمكن
ان يكون محلها طرفا غير منقسم فنقول ان هذا محال وذلك لان النقطة هي نهاية ما لا تميز لها عن الخط
في الوضع او عن المقدار الذي هو منته اليها تميزا يكون لها للنقطة شيئا يستقر فيه شيء من غير ان يكون
في شيء من ذلك المقدار بل كما ان النقطة لا تنفرد بذاتها وانما هي طرف ذاتي لما هو بالذات مقدار كذلك
انما يجوز ان يقال بوجه ما انه يحل فيها طرف شيء حال في المقدار الذي هو طرفه فهو متقدر بذلك المقدار
بالعرض كذلك يتناهى بالعرض مع النقطة فيكون نهاية بالعرض مع نهاية بالذات كما يكون امتدادا
مع امتداد بالذات ولو كانت النقطة منفردة تقبل شيئا من الاشياء لكان يتميز لها ذات فكانت النقطة
اذن ذات جهتين جهة منها تلي الخط الذي تتميز عنه وجهة منها مخالفة له مقابلة فتكون حينئذ منفصلة
عن الخط بقوامها وللخط المنفصل عنها نهاية لا محالة غيرها يلاقيها فيكون تلك النقطة نهاية الخط
لا هذه والكلام فيها وفي هذه النقطة واحد ويؤدي هذا الى ان يكون النقط متشافعة في الخط
اما متناهية واما غير متناهية وهذا امر قد بان لنا في مواضع اخرى استحالته فقد بان ان النقط
لا يتركب بتشافعها جسم وبان ايضا ان النقطة لا يتميز لها وضع خاص ولا باس بان نشير الى طرف منه
فنقول ان النقطتين اللتين تليان نقطة واحدة من جنبيها حينئذ اما ان تكون النقطة المتوسطة تحجز
بينهما فلا يتماسان فيلزم حينئذ ان ينقسم الواسطة على الاصول التي علمت وهذا محال واما ان يكون
الوسطى لا تحجز المكتنفين عن التماس فحينئذ يكون الصورة المعقولة حالة في جميع النقط وجميع النقط
كنقطة واحدة وقد وضعنا هذه النقطة الواحدة منفصلة عن الخط فللخط من جهة ما ينفصل عنها
طرف غيرها به ينفصل عنها فيكون تلك النقطة مباينة لهذه في الوضع وقد وضعت النقط كلها مشتركة
في الوضع وهذا محال فقد بطل اذن ان يكون محل المعقولات من الجسم شيئا غير منقسم فبقي ان يكون
محلها من الجسم شيئا منقسما فلنفرض صورة معقولة في شيء منقسم فاذا فرضنا في الشيء المنقسم اقساما عرض
للصورة ان تنقسم فحينئذ لا يخلو اما ان يكون الجزءان متشابهين او غير متشابهين فان كانا متشابهين
فكيف يجتمع منهما ما ليس هما اذ الكل من حيث هو كل ليس هو الجزء الا ان يكون ذلك الكل شيئا يحصل

وكما انه متقدر بالعرض

من جهة الزيادة في المقدار او الزيادة في العدد لا من جهة الصورة فحينئذ يكون الصورة المعقولة شكلا ما او عددا
وليس كل صورة معقولة بشكل او عدد وتصير حينئذ الصورة خيالية لا معقولة وانت تعلم انه ليس يمكن
ان يقال ان كل واحد من الجزئين هو بعينه الكل وكيف والثاني داخل في معنى الكل وخارج عن معنى الجزء
الآخر فمن البين الواضح ان الواحد منهما وحده ليس يدل على نفس معنى التمام وان كانا غير متشابهين فلينظر
كيف يمكن ان يكون ذلك وكيف يمكن ان يكون للصورة المعقولة اجزاء غير متشابهة فانه ليس يمكن ويلزم
منها محالات منها ان كل جزء من الجسم يقبل القسمة في القوة قبولا غير متناه فيجب ان يكون الاجناس والفصول
في القوة غير متناهية وهذا محال فقد صح ان الاجناس والفصول الذاتية للشيء الواحد ليست في القوة غير
متناهية ولانه ليس يمكن ان يكون توهم القسمة يفرز الجنس والفصل بل مما لا يشك فيه انه اذا كان
هناك جنس وفصل يستحقان تميزا في المحل ان ذلك التميز لا يتوقف الى توهم القسمة فيجب ان يكون
الاجناس والفصول بالفعل ايضا غير متناهية وقد صح ان الاجناس والفصول واجزاء الحد للشيء الواحد
متناهية من كل وجه ولو كانت الاجناس والفصول يجوز لها ان يكون غير متناهية بالفعل
لما كان يجوز ان يجتمع في الجسم اجتماعا على هذه الصورة فان ذلك يوجب ان يكون الجسم الواحد انفصل باجزاء غير
متناهية بالفعل وايضا لتكن القسمة مما قد وقع من جهة ما فافرز من جانب جنسا ومن جانب فصلا فلو غيرنا
القسمة لم يحل اما ان يقع منها في جانب نصف جنس ونصف فصل او توجب انتقال الجنس والفصل الى قسمين
فيحل الجنس والفصل كل الى قسم من القسمة فيكون فرضنا الوهمي او قسمنا الفرضية يدور بمكان الجنس والفصل
ويكاد يجر كل واحد منهما الى جهة ما بحسب ارادة مريد من خارج فيه على ان ذلك لا يغني فانه يمكننا ان نوقع
قسما في قسم وايضا ليس كل معقول يمكن ان ينقسم الى معقولات ابسط منه فان ههنا معقولات هي ابسط
المعقولات وهي مبادئ للتركيب في سائر المعقولات وليس لها اجناس ولا فصول ولا هي منقسمة في الكم ولا
منقسمة في المعنى فاذن ليس يمكن ان يكون الاجزاء المفروضة متشابهة كل واحد منها هو في معنى الكل وانما
يحصل الكل بالاجتماع فقط ولا ايضا يمكن ان يكون غير متشابهة فليس يجوز ان ينقسم الصورة المعقولة واذا
لم يمكن ان ينقسم الصورة المعقولة ولا ان يحل طرفا من المقادير غير منقسم ولا بد لها من قابل فينا فلا بد من ان نحكم
ان محل المعقولات جوهر ليس بجسم ولا ايضا منطبعها منا قوة في جسم فانها يلحقها ما يلحق الجسم من الانقسام
ثم يتبعه سائر المحالات بل ملتقى الصورة المعقولة جوهر منا غير جسماني واما ان يبرهن على هذا ببرهان آخر

ان يكون الاجزاء الغير المتشابهة الا اجزاء الحد التي هي الاجناس والفصول

جنس

فنقول ان القوة العقلية تجرد المعقولات عن الكم المحدود والاين والوضع وسائر ما قيل من قبل
فيجب ان ننظر في ذات هذه الصورة المجردة عن الوضع كيف هي مجردة عنه اما بالقياس الى الشيء المأخوذ منه
او بالقياس الى الشيء الآخذ اعني ان وجود هذه الحقيقة المعقولة المتجردة عن الوضع هل هو
في الوجود الخارجي او في الوجود المتصور في الجوهر العاقل ومحال ان نقول انها كذلك
في الوجود الخارجي فبقي ان نقول انما هي مفارقة للوضع والاين عند وجودها في العقل فاذا وجدت
في العقل لم تكن ذات وضع وبحيث تقع اليها اشارة او تجزؤ وانقسام او شيء مما اشبه هذا المعنى فلا
يمكن ان تكون في جسم وايضا اذا انطبعت الصورة الاحدية والغير المنقسمة التي هي لاشياء غير منقسمة في
المعنى في مادة منقسمة ذات جهات فلا يخلو اما ان لا يكون لشيء من اجزائها التي تفرض فيها بحسب جهاتها
نسبة الى الشيء المعقول الواحد الذات الغير المنقسم المجرد عن المادة او يكون لكل واحد من اجزائها التي
تفرض او يكون لبعض دون بعض فان لم يكن ولا لشيء منها فلا لكلها فان ما يجتمع عن متباينات متباين
وان كان لبعضها دون بعض فالبعض الذي لا نسبة له ليس هو من معناه في شيء وان كان لكل جزء يفرض نسبة
ما فاما ان يكون لكل جزء يفرض نسبة الى الذات كما هي او الى جزء من الذات فان كان لكل جزء يفرض نسبة الى الذات
كما هي فليست الاجزاء اذن اجزاء معنى المعقول بل كل واحد منها معقول في نفسه مفردا وان كان لكل جزء
له نسبة غير نسبة الجزء الآخر الى الذات فمعلوم ان الذات منقسمة في المعقول وقد وضعناها غير منقسمة هذا
خلف فان كان نسبة كل واحد الى شيء من الذات غير ما اليه نسبة الآخر فانقسام الذات اظهر ومن هنا
يتبين ان الصورة المنطبعة في المادة الجسمانية لا تكون الا اشباحا لامور جزئية منقسمة ولكل جزء منها
نسبة بالفعل او بالقوة الى جزء منه وايضا فان الشيء المتكثر في اجزاء الحد له من جهة التمام وحدة ما لا تنقسم
فليت شعري ان تلك الوحدة الوحدانية من حيث واحد كيف ترتسم في المنقسم ويكون الكلام فيها او فيما لا ينقسم من الحدود
واحدا وايضا فانه قد صح لنا ان المعقولات المفروضة التي من شان القوة الناطقة ان تعقل بالفعل واحدا
واحدا منها غير متناهية بالقوة وقد صح لنا ان الشيء الذي يقوى على امور غير متناهية بالقوة لا يجوز ان
يكون جسما ولا قوة في جسم قد برهن على هذا في الفنون الماضية فلا يجوز اذن ان تكون الذات المتصورة
للمعقولات قائمة في جسم البتة ولا فعلها كائن في جسم ولا بجسم وليس لقائل ان يقول كذلك الصور الخيالية فان ذلك
خطا فانه ليس بالقوة الحيوانية ان تتخيل اي شيء اتفق مما لا نهاية له في العدد وفي اي وقت كان ما لم يقترن معها تصرف

نسبةً م

القوة الناطقة والقليل الذي يقول ان هذه القوة اي العقلية قابلة لا فاعلة فانهم انما اثبتوا تناهي القوة
الفاعلة والناس لا يشكون في جواز وجود قوة قابلة غير متناهية كما في الهيولى فنقول انا نعلم ان
قبول النفس الناطقة لكثير من اشياء لا نهاية لها قبول بعد تصرف فعلي واستشهد ايضا على ما بيناه
بالكلام الناطق بجوهر النفس الناطقة وفي خاص فعل العقل لا من احوال الافعال الجزئية ليس لمناسبة لما ذكرنا
فنقول ان القوة العقلية لو كانت تعقل بالآلة الجسدانية حتى يكون فعلها الخاص انما يستتم باستعمال
تلك الآلة الجسمانية لكان يجب ان لا تعقل ذاتها وان لا تعقل الآلة وان لا تعقل انها عقلت فانه ليس
بينها وبين ذاتها آلة وليس بينها وبين آلتها آلة وليس بينها وبين انها عقلت آلة لكنها تعقل ذاتها
وآلتها التي تدعى لها وانها عقلت فاذن تعقل بذاتها لا بآلة فقد تحقق ونقول لا يخلو اما ان يكون
تعقلها آلتها لوجود صورة آلتها تلك ولوجود صورة اخرى مخالفة لها بالعدد وهي ايضا فيها وفي آلتها
او لوجود صورة اخرى غير صورة آلتها تلك بالنوع وهي فيها وفي آلتها فان كانت لوجود صورة آلتها فصورة
آلتها في آلتها وفيها بالشركة دائما فيجب ان تعقل آلتها دائما اذ كانت انما تعقل لوصول الصورة اليها وان كان
لوجود صورة لآلتها غير تلك الصورة بالعدد فذلك باطل اما اولا فلان المغايرة بين اشياء تدخل في حد
واحد اما لاختلاف المواد والاحوال والاعراض واما لاختلاف ما بين الكلي والجزئي والمجرد عن المادة
والموجود في المادة وليس ههنا اختلاف مواد واعراض فان المادة واحدة والاعراض الموجودة واحدة وليس
ههنا اختلاف التجريد والوجود في المادة فان كليهما في المادة وليس ههنا اختلاف الخصوص والعموم لان احدهما
انما استفاد جزئيته فانما تستفيد الجزئية بسبب المادة الجزئية واللواحق التي تلحقها من جهة المادة التي هي فيها وهذا
المعنى لا يختص باحدهما دون الآخر ولا يلزم هذا على ادراك النفس ذاتها فانها تدرك دائما ذاتها وان كانت
قد يدركهما في الاجل مقارنة للاجسام التي هي معها على ما بيناه ولا يجوز ان يكون لوجود صورة اخرى
غير صورة آلتها فان هذا اشد استحالة لان الصورة المعقولة اذا حلت الجوهر العاقل جعلته عاقلا لما له تلك
الصورة صورته او لما تلك الصورة مضافة اليه فيكون صورة المضاف داخلة في هذه الصورة وهذه الصورة
المعقولة ليست صورة هذه الآلة ولا صورة شيء مضاف اليها بالذات لان ذات هذه الآلة جوهر ونحن
انما نعقل ونعتبر صورة ذاته والجوهر في ذاته غير مضاف البتة فهذا برهان واضح على انه لا يجوز ان يدرك
المدرك بالآلة آلته في الادراك ولهذا فان الحس انما يحس شيئا خارجا ولا يحس ذاته ولا آلته ولا احساسه

با لآلات ر

و بين م

وكذلك الخيال لا يتخيل ذاته ولا فعله البتة بل ان تخيل آلته يتخيلها لا على نحو يخصه وانه لا محالة له
دون غيره الا ان يكون الحس يورد عليه صورة آلته لو امكن فيكون حينئذ انما يحكي خيالا ماخوذا من الحس
غير مضاف عنده الى شيء حتى لو لم يكن آلته لم يتخيله وايضا مما يشهد لنا بهذا ويقنع فيه ان القوى الدراكة
بالآلات يعرض لها من ادامة العمل ان تكل لاجل ان الآلات تكلها ادامة الحركة وتفسد مزاجها الذي
هو جوهرها وطبيعتها والامور القوية الشاقة الادراك توهنها وربما افسدتها ولا تدرك
عقيبها الاضعف منها لانغماسها في الانفعال عن الشاق كالحال في الحس فان المحسوسات الشاقة
والمتكررة تضعفه وربما افسدته كالضوء للبصر والرعد الشديد للسمع ولا يقوى الحس عند ادراك
القوي على ادراك الضعيف فان المبصر ضوءا عظيما لا يبصر معه ولا عقيبه نورا ضعيفا والسامع صوتا
عظيما لا يسمع معه وعقيبه صوتا ضعيفا ومن ذاق الحلاوة الشديدة لا يحس بعدها بالضعيفة
والامر في القوة العقلية بالعكس فان ادامتها للتعقل وتصورها للامور التي هي اقوى يكسبها قوة
وسهولة قبول لما بعدها مما هو اضعف منها فان عرض لها في بعض الاوقات ملال او كلال فذلك
لاستعانة العقل بالخيال المستعملة للآلة التي تكل فلا تخدم العقل ولو كان لغير هذا لكان يقع دائما
وفي اكثر الامر والامر بالضد وايضا فان اجزاء البدن كلها تاخذ في الضعف من قواها بعد منتهى النشو و
الوقوف وذلك دون الاربعين او عند الاربعين وهذه القوة المدركة للمعقولات انما تقوى بعد ذلك
في اكثر الامر ولو كانت من القوى البدنية لكان يجب دائما في كل حال ان تضعف حينئذ لكن ليس يجب ذلك الا في الاحوال
ومصادفات عوائق دون جميع الاحوال فليست اذن من القوى البدنية ومن هذه الاشياء يتبين ان كل قوة (صح م)
تدرك بالآلة فلا تدرك ذاتها ولا آلتها ولا ادراكها ويضعفها تضاعف الفعل ولا تدرك الضعيف
اثر القوي والقوي يوهنها ويضعف فعلها عند ضعف آلة فعلها والقوة العقلية بخلاف ذلك
كله واما الذي يتوهم من ان النفس اذا كانت تنسى معقولاتها ولا تفعل فعلها مع مرض البدن وعند الشيخوخة
فذلك لانها ليس فعلها الا بالبدن فظن غير ضروري ولا حق وذلك انه قد يمكن ان يجتمع الامران
جميعا فيكون للنفس فعل بذاتها اذا لم يعق عائق ولم يصرف عنه (صارف) فانها ايضا قد يترك فعلها الخاص مع البدن
فلا يفعل حينئذ فعلها ويصرف عنه ويستمر القولان من غير تناقض واذا كان كذلك لم يكن الى هذا الاعتراض
التفات ولكنا نقول ان جوهر النفس له فعلان فعل له بالقياس الى البدن وهو السياسة وفعل له بالقياس

الى ذاته والى مباديه وهو الادراك بالعقل وهما متعاندان متمانعان فانه اذا اشتغل باحدهما
انصرف عن الآخر وصعب عليه الجمع بين الامرين وشواغله من جهة البدن الاحساس والتخيل والشهوات
والغضب والخوف والغم والوجع وانت تعلم هذا بانك اذا اخذت تفكر في معقول تعطل عليك
كل شيء من هذه الا ان يغلب هي النفس ويقسرها رادة اياها الى جهتها وانت تعلم ان الحس يمنع النفس
التعقل فان النفس اذا اكبت على المحسوس شغلت عن المعقول من غير ان يكون اصاب آلة العقل
او ذاتها آفة بوجه وتعلم ان السبب في ذلك هو اشتغال النفس بفعل دون فعل فلذلك الحال
والسبب في المرض ان تعطلت افعال العقل عند المرض ولو كانت الملكة العقلية المكتسبة قد بطلت وفسدت
لاجل الآلة لكان رجوع الآلة الى حالها يحوج الى اكتساب من الراس وليس الامر كذلك فانه قد يعود
النفس الى ملكتها وهيئتها عاقلة بجميع ما عقلته بحالها اذا عاد البدن الى سلامته فقد كان اذن
ما كسبته موجودا معها بنوع ما الا انها كانت مشغولة عنه وليس اختلاف الجهتين في فعل النفس فقط يوجب
في افعاله التمانع بل تكثر افعال جهة واحدة قد يوجب ذلك بعينه فان الخوف يغفل عن الجوع والشهوة
عن الغضب والغضب يصرف عن الخوف و السبب في جميع ذلك واحد وهو انصراف النفس بالكلية
الى امر واحد فتبين من هذا انه ليس يجب اذا لم يفعل شيء فعله عند اشتغاله بشيء ان لا يكون فاعلا فعله
الا عند وجود ذلك الشيء المشتغل به ولنا ان نوسع في بيان هذا الباب الا ان الامعان في المطلوب بعد
بلوغ الكفاية مفض الى التكلف لما لا يحتاج اليه فقد ظهر من اصولنا التي قررنا ان النفس ليست منطبعة
في البدن ولا قائمة به فيجب ان يكون اختصاصها به على سبيل مقتضى هيئة فيها جزئية جاذبة الى الاشتغال
بسياسة البدن الجزئي لعناية ذاتية مختصة به سارية النفس عليها كما حدثت مع حدوث الخاص بهيئته (بلا ن ص)
ومزاجه		يشتمل على مسألتين احداهما كيفية انتفاع النفس الانسانية بالحواس
والثانية اثبات حدوثها	ان القوى الحيوانية تعين النفس الناطقة في اشياء منها ان يورد الحس من جملتها عليها
الجزئيات فيحصل لها من الجزئيات امور اربعة احدها انتزاع الذهن الكليات المفردة عن الجزئيات على
سبيل تجريد لمعانيها عن المادة وعلائق المادة ولواحقها ومراعاة المشترك فيه والمتباين به والذاتي
وجوده والعرضي وجوده فيحدث للنفس من ذلك مبادي التصور وذلك بمعاونة استعمال الخيال
والوهم والثاني ايقاع النفس مناسبات بين هذه الكليات المفردة على مثل سلب وايجاب او ليا بينا (فما كان التاليف منها بسلب او ايجاب)

بقسم اخذه وما كان ليس كذلك تركز الى مصادمه الواسطة والثالث تحصيل المقدمات التجربية
وهو ان نجد بالحس محمولا لازم الحكم لموضوع ما كان حكمه ايجابا او سلبا او تاليا موجب الاتصال
او مسلوبه او موجب العناد او مسلوبه وليس ذلك في بعض الاحايين دون بعض ولا على سبيل المساواة
بل دائما حتى تسكن النفس الى ان من طبيعة هذا المحمول ... وهذا الموضوع هذه النسبة وان من طبيعة
هذا التالي ان يلزم هذا المقدم او ينافيه لذاته لا بالاتفاق فيكون ذلك اعتقادا حاصلا من حس
وقياس كما هو مبين في الفنون المنطقية والرابع الاخبار التي يقع فيها التصديق لشدة التواتر فالنفس
الانسانية تستعين بالبدن لتحصيل هذه المبادي للتصور والتصديق ثم اذا حصلتها رجعت الى
ذاتها فان عرض لها شيء من القوى التي دونها تشاغلها اياها بما يليها من الاحوال تشغلها عن فعلها
او اضرت بفعلها وان لم تشغلها فلا تحتاج اليها بعد ذلك في خاص افعالها الا في امور تحتاج فيها خاصة
الى ان تعاود القوى الخيالية مرة اخرى وذلك لاقتناص مبدا غير الذي حصل او معاونة بتمثيل الغرض
في الخيال ليستحكم عندها بمعونته في العقل وهذا مما يقع في الابتداء ولا يقع بعده الا قليلا فاما اذا
استكملت النفس وقويت فانها تنفرد بافاعيلها على الاطلاق وتكون القوى الحسية والخيالية
وسائر القوى البدنية صارفة اياها عن فعلها مثل ان الانسان قد يحتاج الى دابة والات ليتوصل بها
الى مقصد ما فاذا وصل اليه ثم عرض من الاسباب ما يعوقه عن مفارقتها صار السبب الموصل بعينه عائقا
ونقول ان الانفس الانسانية لم تكن قائمة مفارقة للابدان ثم حصلت في البدن لان الانفس الانسانية
متفقة في النوع والمعنى فاذا فرض ان لها وجودا ليس حادثا مع حدوث الابدان بل هو وجود مفرد لم
يجز ان تكون النفس في ذلك الوجود متكثرة وذلك لان تكثر الاشياء اما ان يكون من جهة الماهية والصورة
واما ان يكون من جهة النسبة الى العنصر والمادة المتكثرة بما تتكثر به من الامكنة التي تشتمل على كل مادة في
جهة والازمنة التي تختص بكل واحد منها في حدوثه والعلل القاسمة اياها وليست متغايرة بالماهية
والصورة لان صورتها واحدة فاذن انما تتغاير من جهة قابل الماهية والمنسوب اليه الماهية بالاختصاص
وهذا هو البدن واما اذا امكن ان تكون النفس موجودة ولا بدن فليس يمكن ان تغاير نفس نفسا بالعدد وهذا
مطلق في كل شيء فان الاشياء التي ذواتها معان فقط وقد تكثرت نوعياتها باشخاصها فانما تكثرها بالحوامل
والقوابل والمنفعلة عنها او بنسبة ما اليها والى ازمنتها فقط واذا كانت مجردة اصلا لم تتفرق بما قلنا

فمحال ان يكون بينها مغايرة وتكثر فقد بطل ان تكون النفس قبل دخولها الابدان متكثرة الذات بالعدد
واقول ولا يجوز ان تكون واحدة الذات بالعدد لانه اذا حصل بدنان حصل في البدنين نفسان واما
ان يكونا قسمي تلك النفس الواحدة فيكون الشيء الواحد الذي ليس له عظم وحجم منقسما بالقوة وهذا ظاهر البطلان
بالاصول المقررة في الطبيعيات وغيرها واما ان تكون النفس الواحدة بالعدد في بدنين وهذا لا يحتاج ايضا
الى كثير تكلف في ابطاله ونقول بعبارة اخرى ان هذه الانفس انما تتشخص نفسا واحدة من جملة نوعها باحوال
تلحقها ليست لازمة لها بما هي نفس والا لاشتركت فيها جميعها والاعراض اللاحقة تلحق عن ابتداء لا محالة زمانية
لانها تتبع سببا عرض لبعضها دون بعض فيكون تشخص الانفس ايضا امرا حادثا فلا تكون قديمة لم تزل
ويكون حدوثها مع بدن فقد صح اذن ان الانفس تحدث كما تحدث مادة بدن صالحة لاستعمالها اياها
ويكون البدن الحادث مملكتها والتها ويكون في جوهر النفس الحادثة مع بدن ما ذلك البدن استحق حدوثها
من المبادي الاول هيئة نزاع طبيعي الى الاشتغال به واستعماله والاهتمام باحواله والانجذاب اليه يخصها
ويصرفها عن كل الاجسام غيره فلا بد انها اذا وجدت متشخصة فان مبدا تشخصها يلحق بها من الهيئات ما
تتعين به شخصا وتلك الهيئة تكون مقتضية لاختصاصها بذلك البدن ومناسبة لصلوح احدهما
للاخر وان خفي علينا تلك الحالة وتلك المناسبة وتكون مبادي الاستكمال متوقعة لها بواسطة
هو بدنها ولكن لقائل ان يقول ان هذه الشبهة تلزمكم في النفوس اذا فارقت الابدان فانها اما ان تفسد
ولا تقولون به واما ان تتحد وهو عين ما تشنعون به واما ان تبقى متكثرة وهي عندكم مفارقة للمواد فكيف
تكون متكثرة فنقول اما بعد مفارقة الانفس للابدان فان الانفس قد وجد كل واحدة منها ذاتا منفردة
باختلاف موادها التي كانت وباختلاف ازمنة حدوثها واختلاف هيئاتها التي لها بحسب ابدانها المختلفة
لا محالة فانا نعلم يقينا ان موجد المعنى الكلي شخصا مشارا اليه لا يمكنه ان يوجده شخصا او يزيد له على معنى
نوعيته به يصير شخصا من المعاني التي تلحقه عند حدوثه ويلزمه علمناها او لم نعلمها ونحن نعلم ان النفس
ليست واحدة في الابدان كلها ولو كانت واحدة وكثيرة بالاضافة لكانت عالمة فيها كلها او جاهلة ولما خفي
على زيد ما في نفس عمرو ولان الواحد المضاف الى كثيرين يجوز ان يختلف بحسب الاضافة واما الامور التي
له في ذاته فلا يختلف فيها حتى اذا كان ابا لاولاد كثيرين وهو شاب لم يكن شابا الا بحسب الكل اذ الشاب
له في نفسه فيدخل في كل اضافة وكذلك العلم والجهل والظن وما اشبه ذلك انما يكون في ذات النفس

عالمة ل

لاولا ل

ويحصل مع النفس في كل إضافة فإذن ليست النفس واحدة فهي كثيرة بالعدد ونوعها واحد وهي حادثة
كما بيناه فلنبين أنها بأمر ما تشخصت وأن ذلك الأمر في النفس الإنسانية ليس هو الانطباع في المادة فقد علم
بطلان القول بذلك بل ذلك الأمر هيئة من الهيئات وقوة من القوى وعرض من الأعراض الروحانية أو جملة
منها تشخصها باجتماعها وإن جهلناها وبعد أن تشخصت مفردة فلا يجوز أن تكون هي والنفس الأخرى بالعدد
ذاتا واحدة فقد أكثرنا القول في امتناع هذا في عدة مواضع لكنا نستيقن أنه يجوز أن يكون النفس إذا حدث
مع حدوث مزاج ما أن يحدث لها هيئة بعده في الأفعال النطقية والانفعالات النطقية يكون على جهة متميزة
عن الهيئة المناظرة لها في آخر تميز المزاجين في البدنين وأن تكون الهيئة المكتسبة التي تسمى عقلا بالفعل أيضا
على حد ما تتميز به عن نفس أخرى وأنها يقع لها شعور بذاتها الجزئية وذلك الشعور هيئة ما فيها أيضا
خاصة ليس لغيرها ويجوز أن يحدث فيها من جهة القوى البدنية هيئة خاصة أيضا وتلك الهيئة تتعلق با
لهيئات الخلقية أو يكون ثم أيضا خصوصيات أخرى تخفى علينا تلزم النفوس مع حدوثها وبعده
كما يلزم من أمثالها أشخاص الأنواع الجسمانية فتتمايز بها ما بقيت ويكون الأنفس كذلك تتميز وتتخصص بها
فيما كانت الأبدان أو لم يكن بدان عرفنا تلك الأحوال أو لم نعرف أو عرفنا بعضها

في أن الأنفس الإنسانية لا تفسد ولا تتناسخ أما أن النفس لا تموت بموت البدن فلأن كل شيء يفسد بفساد
شيء آخر فهو متعلق به نوعا من التعلق فإما أن يكون تعلقه به تعلق المتأخر عنه في الوجود وإما تعلق المتقدم
له في الوجود الذي هو قبله في الذات لا في الزمان أو تعلق المكافئ في الوجود فإن كان تعلق النفس بالبدن
تعلق المكافئ في الوجود وذلك أمر ذاتي له لا عارض فكل واحد منهما مضاف الذات إلى صاحبه فإذن ليس النفس
ولا البدن بجوهر لكنهما جوهران وإن كان ذلك أمرا عرضيا لا ذاتيا فإن فسد أحدهما بطل العارض الآخر
من الإضافة ولم تفسد الذات بفساده من حيث هذا التعلق وإن كان تعلقه به تعلق المتأخر عنه في الوجود
فالبدن علة للنفس في الوجود والعلل أربع فإما أن يكون البدن علة فاعلية للنفس معطية لها الوجود وإما
أن يكون علة قابلية لها بسبيل التركيب كالعناصر للأبدان أو بسبيل البساطة كالنحاس للصنم وإما أن يكون
علة صورية وإما أن يكون علة كمالية ومحال أن يكون علة فاعلية فإن الجسم بما هو جسم لا يفعل شيئا وإنما
يفعل بقوى ولو كان يفعل بذاته لا بقواه لكان كل جسم يفعل ذلك الفعل ثم القوى الجسمانية كلها إما أعراض
وإما صور مادية ومحال أن تفيد الأعراض أو الصور القائمة بالمواد وجود ذات قائمة بنفسها لا في مادة

ووجود جوهر مطلق ومحال أيضا أن يكون علة قابلية فقد برهنا وبينا أن النفس ليست منطبعة
في البدن بوجه من الوجوه فلا يكون البدن إذن متصورا بصورة النفس لا بحسب البساطة ولا
بحسب التركيب بأن يكون أجزاء من أجزاء البدن يتركب ويمتزج تركيبا ما وامتزاجا ما فتنطبع فيها
النفس ومحال أن يكون الجسم علة صورية للنفس أو كمالية فإن الأولى أن يكون بالعكس فإذن ليس
تعلق النفس بالبدن تعلق معلول بعلة ذاتية وإن كان المزاج والبدن علة بالعرض للنفس فإنه
إذا حدث مادة بدن تصلح أن تكون آلة النفس ومملكة لها أحدثت العلل المفارقة النفس الجزئية أو حدث
عنها ذلك فإن إحداثها بلا سبب يخصص إحداث واحد دون واحد محال ومع ذلك فإنه
يمنع عن وقوع الكثرة فيها بالعدد لما قد بيناه ولأنه لا بد لكل كائن بعد ما لم يكن من أن يتقدمه مادة
يكون فيها تهيؤ قبوله أو تهيؤ نسبة إليه كما تبين في العلوم الأخرى ولأنه لو كان يجوز أن
يكون نفس جزئية تحدث ولم يحدث لها آلة بها تستكمل وتفعل لكانت معطلة الوجود ولا شيء
معطل في الطبيعة وإذ كان ذلك ممتنعا فلا قدرة عليه ولكن إذا حدث التهيؤ للنسبة والاستعداد
للآلة يلزم حينئذ أن يحدث من العلل المفارقة شيء هو النفس وليس ذلك للنفس فقط بل كل
ما يحدث بعد ما لم يكن من الصور فإنما يرجح وجوده عن لا وجوده استعداد المادة له وتصيرها
خليقة به وليس إذا وجب حدوث شيء عند شيء وجب أن يبطل مع بطلانه إنما يكون ذلك إذا كان ذات (حدوث ثم)
الشيء قائما بذلك الشيء وفيه وقد تحدث أمور عن أمور وتبطل تلك الأمور وتبقى تلك الأمور إذا
كانت ذاتها غير قائمة فيها وخصوصا إذا كان مفيد الوجود لها شيء آخر غير الذي إنما تهيأ إفادة وجوده
مع وجوده ومفيد وجود النفس هو غير جسم ولا هو قوة في جسم بل هو لا محالة ذات قائمة بريئة عن المواد
وعن المقادير فإذا كان وجوده من ذلك الشيء ومن البدن يحصل وقت استحقاقه للوجود فقط فليس
له تعلق في نفس الوجود بالبدن ولا البدن علة له إلا بالعرض فلا يجوز إذن أن يقال إن التعلق بينهما
على نحو يوجب أن يكون الجسم متقدما تقدم العلية على النفس وأما القسم الثالث مما ذكرناه في
الابتداء وهو أن يكون تعلق النفس بالجسم تعلق المتقدم في الوجود فإما أن يكون التقدم مع ذلك زمانيا
فيستحيل أن يتعلق وجوده به فقد تقدمه في الزمان وإما أن يكون التقدم بالذات لا بالزمان وهذا
النحو من التقدم هو أن يكون الذات المتقدمة كلما توجد يلزم أن يستفاد عنها ذات المتأخر في الوجود حينئذ

لا يوجد ايضا هذا المتقدم في الوجود واذا فرض المتأخر قد عدم لا ان فرض عدم المتأخر اوجب عدم المتقدم ولكن
لان المتأخر لم يجز ان يكون عدم الا وقد عرض اولا للمتقدم في طبيعته ما اعدمه فحينئذ عدم المتأخر فليس فرض
عدم المتأخر يوجب عدم المتقدم ولكن فرض عدم المتقدم نفسه لانه انما فرض المتأخر معدوما بعد ان عرض
للمتقدم ان عدم في نفسه واذا كان كذلك فيجب ان يكون السبب المعدم يعرض في جوهر النفس فيفسد معه البدن
وان لا يكون البدن البتة يفسد بسبب يخصه لكن فساد البدن يكون بسبب يخصه من تغير المزاج والتركيب
فمحال ان يكون النفس يتعلق بالبدن تعلق المتقدم بالذات ثم يفسد البدن البتة بسبب في نفسه فليس اذن
بينهما هذا التعلق واذا كان الامر على هذا فقد بطل انحاء التعلق كلها وبقي ان لا تعلق للنفس في الوجود
بالبدن بل تعلقه في الوجود بالمبادي الاخر التي لا تستحيل ولا تبطل واقول ايضا ان سببا اخر لا يعدم النفس
البتة وذلك ان كل شيء من شانه ان يفسد بسبب ما ففيه قوة ان يفسد وقبل الفساد فيه فعل ان يبقى و
تهيؤه للفساد ليس لفعله ان يبقى فان معنى القوة مغاير لمعنى الفعل واضافة هذه القوة مغايرة لاضافة
هذا الفعل لان اضافة ذلك الى الفساد واضافة هذا الى البقاء فاذن لامرين مختلفين ما يوجد في الشيء هذان
المعنيان فنقول ان الاشياء المركبة والاشياء البسيطة التي هي قائمة في المركبة يجوز ان يجتمع فيها فعل ان
يبقى وقوة ان يفسد وفي الاشياء البسيطة المفارقة الذات لا يجوز ان يجتمع هذان الامران واقول بوجه
مطلق انه لا يجوز ان يجتمع في شيء احدي الذات هذان المعنيان وذلك لان كل شيء يبقى وله قوة ان
يفسد فله ايضا ان يبقى وفعل ان يبقى وقد بان ان فعل ان يبقى منه لا محالة ليس هو قوة ان يبقى منه وهذا
بين فيكون فعل ان يبقى منه وهذا بين فيكون فعل ان يبقى منه امرا يعرض للشيء الذي له قوة ان يبقى فتلك
القوة لا تكون للذات ما بالفعل بل للشيء الذي يعرض لذاته ان يبقى بالفعل لا انه حقيقة ذاته فيلزم من هذا
ان يكون ذاته مركبة من شيء اذا كان كان به ذاته موجودا بالفعل وهو الصورة في كل شيء ومن شيء حصل له
هذا الفعل وفي طباعه قوته وهو مادته فان كانت النفس بسيطة مطلقة لم تنقسم الى مادة وصورة وان
كانت مركبة فلنترك المركبة ولننظر في الجوهر الذي هو مادته ولنصرف القول الى النفس مادته ولنتكلم فيها ونقول
ان المادة اما ان تنقسم هكذا دائما ويثبت الكلام دائما وهذا محال واما ان لا يبطل الشيء الذي هو الجوهر والسنخ
وكلامنا في هذا الشيء الذي هو السنخ والاصل وهو الذي نسميه النفس وليس كلامنا في شيء مجتمع منه ومن شيء اخر
فبين ان كل شيء هو بسيط غير مركب او هو اصل مركب وسنخه فهو غير مجتمع فيه فعل ان يبقى وقوة ان يعدم

قوة ان يبقى لان بقاءه ليس بواجب ضروري
واذا لم يكن واجبا كان ممكنا والامكان
الذي يتناول الطرفين من طبيعة القوة
فاذن يكون له في جوهره قوة

بالقياس الى ذاته فان كانت فيه قوة ان يعدم فمحال ان يكون فيه فعل ان يبقى واذا كان فيه فعل ان يبقى وانه وجد
فليس فيه قوة ان يعدم فبين اذن ان جوهر النفس ليس فيها قوة ان يفسد واما الكائنات التي تفسد فان
الفاسد منها هو المركب المجتمع وقوة ان يفسد وان يبقى ليس في المعنى الذي به المركب واحد بل في المادة
التي هي بالقوة قابلة كلا الضدين فليس اذن في الفاسد المركب لا قوة ان يبقى ولا قوة ان يفسد
فلم يجتمعا فيه واما المادة فاما ان يكون باقية لا بقوة تستعد بها للبقاء كما يظن واما ان يكون
بقوة بها تبقى وليس لها قوة ان تفسد بل قوة ان تفسد شيء اخر يحدث فيها والبسائط التي في المادة
فان قوة فسادها في جوهر المادة لا في جوهرها والبرهان الذي يوجب ان كل كائن فاسد
من جهة تناهي قوتي البقاء والبطلان انما يوجب فيما هو كائن من مادة وصورة ويكون في مادته
قوة ان يبقى فيه تلك الصورة وقوة ان يفسد هي منه معا كما قد علمت فقد بان اذن ان النفس
الانسانية لا تفسد البتة الى هاهنا سقنا كلامنا والله الموفق ه فقد وضح ان الانفس
انما حدثت وتكثرت مع تهيؤ من الابدان على ان تهيؤ الابدان يوجب ان يفيض وجود النفس
لها من العلل المفارقة ظهر من ذلك ان هذا لا يكون على سبيل الاتفاق والبخت حتى يكون وجود
النفس واتفق ان وجد معه بدن فتعلق بها فان مثل هذا لا يكون علة ذاتية البتة للتكثير بل عسى ان
يكون عرضية وقد عرفنا ان العلل الذاتية هي التي يجب ان يكون اولا ثم ربما تليها العرضية فان كان
كذلك فكل بدن يستحق مع حدوث مزاج مادته حدوث نفس له وليس بدن يستحقه وبدن لا يستحقه
اذ اشخاص الانواع لا تختلف في الامور التي بها تتقوم وليس يجوز ان يكون بدن انساني يستحق نفسا
يكمل به وبدن اخر وهو في حكم مزاجه بالنوع ولا يستحق ذلك بل ان اتفق كان وان لم يتفق لم يكن
فان هذا حينئذ لا يكون من نوعه فاذا فرضنا ان نفسا تناسخها ابدان وكل بدن فانه بذاته يستحق
نفسا يحدث له ويتعلق به فيكون البدن الواحد فيه نفسان معا ثم العلاقة بين النفس والبدن
ليس هو على سبيل الانطباع فيه كما بيناه مرارا بل العلاقة التي بينهما هي علاقة الاشتغال
من النفس بالبدن حتى يشعر النفس بذلك البدن وينفعل البدن عن تلك النفس وكل حيوان فانه
يستشعر نفسه نفسا واحدة هي المصرفة والمدبرة للبدن الذي له فان كان هناك نفس اخرى لا يشعر
الحيوان بها ولا هي نفسه ولا تشتغل بالبدن فليست له علاقة مع البدن لان العلاقة لم تكن الا

الحادثة ليس لاستحقاق هذا المزاج نفسا حادثة
مدبرة ولكن قد كان وجدت النفس صح

بهذا الفن فلا يكون بنا حاجة بوجه من الوجوه وبهذا القدر لمن اراد الاختصار كفاية بعد ان تكلم فيه ما
طويلاً ٥

في العقل الفعال في انفسنا والعقل المنفعل عن انفسنا

نقول ان النفس الانسانية قد تكون عاقلة بالقوة ثم تصير عاقلة بالفعل وكل ما خرج من القوة الى
الفعل فانما يخرج بالفعل يخرجه فههنا سبب هو الذي يخرج نفوسنا في المعقولات من القوة الى
(في الهامش: بسبب صح)
الفعل واذ هو السبب في اعطاء الصور العقلية فليس الا عقلا بالفعل عنده مبادي الصور العقلية مجردة
ونسبته الى نفوسنا نسبة الشمس الى ابصارنا فكما ان الشمس تبصر بذاتها بالفعل ويبصر بنورها بالفعل
ما ليس مبصرا بالفعل كذلك حال هذا العقل عند نفوسنا فان القوة العقلية اذا اطلعت على الجزئيات
التي في الخيال واشرق عليها نور العقل الفعال فينا الذي ذكرناه استحالت مجردة عن المادة وعلائقها
وانطبعت في النفس الناطقة لا على انها نفسها تنتقل من التخيل الى العقل منا ولا على ان المعنى المغمور
في العلائق وهو في نفسه واعتباره في ذاته مجردة يفعل مثل نفسه بل على معنى ان مطالعتها
تعد النفس لان يفيض عليه المجرد من العقل الفعال فان الافكار والتاملات حركات معدة للنفس
نحو قبول الفيض كما ان الحدود الوسطى معدة بنحو اشد تاكيدا لقبول النتيجة وان كان الاول على
سبيل والثاني على سبيل آخر كما ستقف عليه فتكون النفس الناطقة اذا وقعت لها نسبة ما الى هذه الصور
(في الهامش: هذه الصور)
بتوسط اشراق العقل الفعال حدث فيها منه شيء من جنسها من وجه كما انه اذا وقع الضوء على الملونات
(في الهامش: وليس من جنسها من وجه صح)
فعل في البصر منها اثرا ليس على جملتها من كل وجه فالخيالات التي هي معقولات بالقوة تصير معقولات
بالفعل لا انفسها بل ما يلتقط عنها بل كما ان الاثر المتادي بواسطة الضوء من الصور المحسوسة ليس هو
نفس تلك الصور بل شيء آخر مناسب لها بتوسط الضوء في القابل المقابل كذلك النفس الناطقة اذا طالعت
(في الهامش: يتولد صح)
تلك الصور الخيالية واتصل بها نور العقل الفعال ضربا من الاتصال استعدت لان تحدث فيها
من ضوء العقل الفعال مجردات تلك الصور عن الشوائب فاول ما يتميز عند العقل الانساني امر الذاتي
منها والعرضي وما به تتشابه تلك الخيالات وما به تختلف فتصير المعاني التي لا تختلف تلك بها معنى
واحدا في ذات العقل بالقياس الى التشابه لكنه فيه بالقياس الى ما يختلف به تصير معاني كثيرة فيكون
للعقل قدرة على تكثير الواحد من المعاني وعلى توحيد الكثير اما توحيد الكثير فمن وجهين احدهما
بان تصير المعاني الكثيرة المختلفة في التخيلات بالعدد اذا كانت لا تختلف في الحد معنى واحدا

والوجه الثاني بان تركب من معاني الاجناس والفصول معنى واحدا بالحد ويكون وجه التكثير
بعكس هذين الوجهين فهذه من خواص العقل الانساني وليس ذلك لغيره من القوى فانها
تدرك الكثير كثيرا كما هو والواحد واحدا كما هو ولا يمكنها ان تدرك الواحد البسيط بل الواحد
من حيث هو جملة مركبة من امور واعراضها ولا يمكنها ان تفصل العرضيات وتنزعها من الذاتيات
فاذا عرض الحس على الخيال والخيال على العقل صورة ما فاخذ العقل منه معنى فان عرض عليه
صورة اخرى من ذلك النوع وانما هو آخر بالعدد لم ياخذ منه العقل البتة صورة ما غير ما اخذ الا
من جهة العرض الذي يخص هذا من حيث هو ذلك العرض فان اخذه مرة مجردا ومرة مع ذلك العرض
(في الهامش: اخذه صح)
ولذلك يقال ان زيدا وعمرا لهما معنى واحد في الانسانية ليس على ان الانسانية المقارنة بخواص
عمرو هي بعينها الانسانية التي تقارن خواص زيد كان ذاتا واحدة هي لزيد ولعمرو كما يكون بالصداقة
او بالملك او بغيره بل الانسانية في الوجود متكثرة فلا وجود لانسانية واحدة مشتركة فيها
في الوجود الخارج حتى تكون هي بعينها انسانية زيد وعمرو وهذا سنبين في الصناعة الحكمية ولكن
مع ذلك ان السابق من هذين اذا افادت النفس صورة الانسانية فان الثاني لا يفيد البتة شيئا بل يكون
المعنى المنطبع منهما في النفس واحدا هو عن الخيال الاول ولا تاثير للخيال الثاني فان كل واحد
منهما كان يجوز ان يسبق فيفعل هذا الاثر بعينه في النفس ليس كشخصي انسان وفرس ومن شان العقل
اذا ادرك اشياء فيها تقدم وتاخر ان يعقل معها الزمان ضرورة وذلك لا في زمان بل في آن والعقل
يعقل الزمان في آن واما تركيبه القياس والحد فهو يكون لا محالة في زمان الا ان تصور النتيجة والمحدود
يكون دفعة والعقل ليس عجزه عن تصور الاشياء التي هي في غاية المعقولية والتجريد عن المادة لامر في ذات
تلك الاشياء ولا لامر في غريزة العقل بل لاجل ان النفس مشغولة في البدن فيحتاج في كثير من الامور الى البدن
(في الهامش: بالبدن صح)
فيبعدها البدن عن افضل كمالاتها وليست العين انما لا تطيق ان تنظر الى الشمس لاجل امر في الشمس وانها غير
جلية بل لامر في جبلة بدنها فاذا زال عن النفس هذا الغمور وهذا العوق كان تعقل النفس لهذه
افضل التعقلات للنفس واوضحها والذها ولان كلامنا في هذا الموضع انما هو في امر النفس من حيث هو نفس
وذلك من حيث هو مقارن لهذه المادة فليس ينبغي لنا ان نتكلم في امر معاد النفس ونحن متكلمون في الطبيعة الى
ان ننتقل الى الصناعة وننظر فيها في الامور المفارقة واما النظر في الصناعة الطبيعية فمختص بما يكون لائقا
(في الهامش: الحكمية صح)

بالامور الطبيعية وهي الامور التي لها نسبة الى المادة والحركة بل نقول ان تصور العقل يختلف بحسب وجود الاشياء
فالاشياء القوية جدا قد يقصر العقل عن ادراكها لغلبتها والاشياء الضعيفة الوجود جدا كالحركة والزمان
والهيولى فقد يصعب تصورها لانها ضعيفة الوجود والاعدام لا يتصورها العقل وهو بالفعل مطلقا لان
العدم يدرك من حيث لا يدرك الملكة فيكون مدرك العدم من حيث هو عدم والشر من حيث هو شر شيئا هو
بالقوة وعدم كمال فان ادركه عقل فانما يدركه لانه بالاضافة اليه بالقوة فالعقول التي لا يخالطها
ما بالقوة لا تعقل العدم والشر من حيث هو عدم وشر ولا يتصورهما وليس في الوجود شيء هو شر مطلقا

في مراتب افعال العقل وفي اعلى مراتبها وهو العقل القدسي

فنقول ان النفس يعقل بان يأخذ في ذاتها صورة المعقولات مجردة عن المادة وكون الصورة مجردة اما ان يكون بتجريد
العقل اياها واما ان يكون لان تلك الصورة في نفسها مجردة عن المادة فيكون النفس قد كفت المؤونة
في تجريدها والنفس تتصور ذاتها وتصورها ذاتها يجعلها عقلا وعاقلا ومعقولا واما تصورها لهذه الصور
فلا يجعلها كذلك فانها في جوهرها في البدن دائما بالقوة عقل وان خرج في امور ما الى الفعل وما يقال
من ان ذات النفس تصير هي المعقولات فهو من جملة ما يستحيل عندي فاني لست افهم قولهم ان شيئا يصير شيئا اخر
ولا اعقل ان ذلك كيف يكون فان كان ان يخلع صورة ثم يلبس صورة اخرى ويكون هو مع الصورة الاولى
شيئا ومع الصورة الاخرى شيئا فلم يصر بالحقيقة الشيء الاول الشيء الثاني بل الشيء الاول قد بطل وانما بقي موضوعه
او جزء منه وان كان ليس كذلك فلينظر كيف يكون فنقول اذا صار الشيء شيئا اخر فاما ان يكون اذ هو
قد صار ذلك الشيء موجودا او معدوما فان كان موجودا فالثاني الاخر اما ان يكون موجودا ايضا او معدوما
فان كان موجودا فهما موجودان لا موجود واحد وان كان معدوما فقد صار هذا الموجود شيئا معدوما لا
لا شيئا اخر موجودا وهذا غير معقول وان كان الاول قد عدم فما صار شيئا اخر بل عدم هو وحصل شيء اخر
فالنفس كيف تصير صور الاشياء واكثر ما هوش الناس في هذا هو الذي صنف لهم ايساغوجي وكان حريصا على
ان يتكلم باقوال مخيلة شعرية صوفية يقتصر منها لنفسه ولغيره على التخيل ويدل اهل التمييز على ذلك كتبه
في العقل والمعقولات وكتبه في النفس نعم ان صور الاشياء تحل النفس وتحليها وتزينها ويكون النفس كالمكان
لها بتوسط العقل الهيولاني ولو كانت النفس صورة [illegible] بالفعل وهي بذاتها
فعل وليس في ذات الصورة قوة قبول شيء انما قوة القبول في القابل للشيء وجب ان يكون النفس حينئذ

وتحليها

لا قوة لها

لا قوة لها على قبول صورة اخرى وامر اخر وقد نراها تقبل صورة اخرى غير تلك الصورة فان كان ذلك
الغير ايضا لا يخالف هذه الصورة فهو من العجائب فيكون القبول واللاقبول واحدا وان كان يخالفها
فيكون النفس لا محالة ان كانت هي الصورة المعقولة قد صارت غير ذاتها وليس من هذا شيء بل النفس هي العاقلة
والعقل انما يعني به قوتها التي بها تعقل او يعني به صور هذه المعقولات في نفسها ولانها في النفس تكون
معقولة فلا يكون العقل والعاقل والمعقول شيئا واحدا في انفسنا نعم هذا في شيء اخر يمكن ان يكون على
ما سنلمح في موضعه وكذلك العقل الهيولاني فان عنى به مطلق الاستعداد للنفس فهو باق فينا ابدا
ما دمنا في البدن وان عنى بحسب شيء شيء فان الاستعداد يبطل مع وجود الفعل واذ قد تقرر هذا فنقول
ان تصور المعقولات على وجوه ثلثة احدها التصور الذي يكون في النفس بالفعل مفصلا منظما وربما يكون
ذلك التفصيل والنظام غير واجب بل يصح ان يغير مثاله انك اذا فصلت في نفسك معاني الالفاظ
التي يدل عليها قولك كل انسان حيوان وجدت كل معنى منها كليا لا يتصور الا في جوهر غير بدني ووجدت
لتصورها فيه تقديما وتاخيرا فان غيرت ذلك حتى كان ترتيب المعاني المتصورة الترتيب المحاذي لقولك
الحيوان محمول على كل انسان لم تشك ان هذا الترتيب من حيث ترتيب معان كلية لم يترتب الا في جوهر غير بدني
وان كان ايضا يترتب من وجه ما في الخيال فمن حيث المسموع لا من حيث المعقول وكان الترتيبان
مختلفين والمعقول المتصور منه واحد والثاني ان يكون قد حصل التصور واكتسب لكن النفس معرضة عنه
فليست بملتفتة الى ذلك المعقول بل قد انتقلت عنه مثلا الى معقول اخر فانه ليس في وسع انفسنا ان تعقل
الاشياء معا دفعة واحدة ونوع اخر من التصور وهو مثل ما يكون عندك في مسئلة تسأل عنها مما علمته
او مما هو قريب من ان تعلمه فحضرك جوابها في الوقت وانت متيقن بانك تجيب عنها من غير ان يكون هناك
تفصيل البتة انما تأخذ في التفصيل والترتيب في نفسك مع اخذك في الجواب الصادر عن يقين منك
بالعلم به قبل التفصيل والترتيب فيكون الفرق بين التصور الاول والثاني ظاهرا فان الاول كانه شيء قد
اخرجته من الخزانة وانت تستعمله والثاني كانه شيء لك مخزون متى شئت استعملته والثالث يخالف
الاول بانه ليس شيئا مرتبا في الفكر البتة بل هو كمبدا لذلك مع مقارنته لليقين ويخالف الثاني بانه لا يكون
معرضا عنه بل ملتفتا اليه بنظر ما [illegible] مع [illegible] النسبة الى بعضه فهو كالمخزون فان
قال قائل ان ذلك علم ايضا بالقوة ولكن بقوة قريبة من الفعل فذلك باطل لان لصاحبه يقينا بالفعل

كل

ما علمته

بل

حاصلا لا يحتاج ان يحصله بقوة بعيدة او قريبة فذلك اليقين اما لانه متيقن ان هذا حاصل
اذا شاء علمه فيكون تيقنه بالفعل بان هذا حاصل يقتضيه بالفعل فان المحصول الذي هو التيقن هو حصول
الشئ مشيرا اليه حاصلا بالفعل لانه من المحال ان يتيقن المجهول بالفعل معلوم عنده مخزون وكيف
يتيقن حال الشئ المجهول الامر ومن جهة ما يتيقنه معلوم واذا كانت الاشارة تتناول المعلوم بالفعل
من المتيقن بالفعل ان هذا عنده مخزون فهو بهذا النوع البسيط معلوم عنده ثم تدبر ان تحصله
معلوما بنوع آخر ومن العجايب ان هذا المجيب حين اخذ في تعليم غيره تفصيل ما هجس في نفسه دفعة
يكون مع ما يعلمه يتعلم العلم بالوجه الثاني فترتب تلك الصورة فيه مع ترتيب الفاظه فاحد هذين
هو العلم الفكري الذي انما يستكمل بتمام الاستكمال اذا ترتب وتركب والثاني هو العلم البسيط الذي
ليس من شانه ان يكون له في نفسه صورة بعد صورة لكن هو واحد يفيض عنه الصور في قابل الصور فذلك
علم فاعل للشئ الذي نسميه علما فكريا ومبدا له وذلك هو القوة العقلية المطلقة من النفس المشاكلة للعقول
الفعالة واما التفصيل فهو للنفس من حيث هو نفس فما لم يكن له ذلك لم يكن له علم نفساني واما انه كيف
يكون للنفس الناطقة مبدا غير النفس له علم غير علم النفس فهو موضع نظر يجب عليك ان تعرفه من نفسك
واعلم انه ليس في العقل المحض منها تكثر البتة ولا ترتب صورة فصورة بل هو مبدا لكل صورة تفيض عنه على النفس
وعلى هذا ينبغي ان يعتقد الحال في المفارقات المحضة في عقلها الاشيا فان عقلها هو العقل الفعال للصور
الخلاقة لها لا التي تكون الصور فيه صورة فالتي للعالم من حيث هي نفس فان تصورها هو على النحو المرتب
المفصل فلذلك ليست بسيطة من كل وجه وكل ادراك عقلي فانه نسبة ما الى صورة مفارقة للمادة ولا
عوارضها المادية على النحو المذكور فللنفس ذلك بانها جوهر قابل منطبع به وللعقل بانه جوهر مبدا فاعل خلاق
فالمحض ذاته من حيث مبدئيته لها عقليته بالفعل وما يخص النفس من تصورها بها وقبولها لها مع عقليتها بها
والذي ينبغي ان يعلم من حال الصور التي في النفس هو ما قلناه اما المحسوسات وما يتصل بها فانها اذا اعرض
عنها النفس كانت مخزونة في قوى هي الخزانة وليست بالحقيقة مدركة والا لكانت مدركة وخزانتها بل هي
خزانة اذا رجعت القوة الدراكة الحاكمة اليها وهي الوهم او النفس او العقل وجدتها حاصلة فان لم تجدها
احتاج الى الاسترجاع بتجسس وتذكر ولولا هذا القدر لكان من الواجب ان يثبت في ان كل نفس اذا
كانت ذاهلة عن صورة ان تلك الصورة موجودة ام ليست بموجودة الا بالقوة وتشكك في انها كيف ترجع

واذا لم يكن عند النفس فمعنى اي شئ يكون وللنفس اي شئ تتصل حتى تعاود هذه الصورة لكن للنفس الحيوانية
قد فرق قواها وجعل لكل قوة آلة مفردة فجعلت الصور المحسوسة خزانة قد تغفل عنها الوهم اذ ليس للوهم موضع
ثبات هذه الامور ولكن لها حاكم قلنا ان نقول ان الوهم قد يطالع الصور والمعاني في الصور والمعاني الجزئية
في خزانتين وقد يعرض عنهما فاذا نقول لم لا يكون في الانفس الانسانية والمعقولات التي تكتسبها وتذهل
عنها الى غيرها ان تكون موجودة فيها بالفعل التام فتكون لا محالة عاقلة لها بالفعل التام او تكون لها
خزانة نحن نخزنها فيها وتلك الخزانة اما ذاتها واما بدنها او شئ بدني لها فقد قلنا ان بدنها وما يتعلق
ببدنها مما لا يصلح لذلك اذ لم يصلح ان يكون محلا للمعقولات ولا يصلح ان يكون الصور العقلية ذات وضع
وكان اتصالها بالبدن يجعلها ذات وضع واذا صارت في البدن ذات وضع بطل ان تكون معقولة
او نقول ان هذه الصورة العقلية امور قائمة في انفسها كل صورة منها نوع امر قائم في نفسه والعقل
ينظر اليها مرة ويعقل عنها فاذا نظر اليها تمثلت فيه واذا اعرض عنها لم تتمثل فيه فيكون النفس كمرآة
وهي كاشياء خارجة فتارة يلوح فيه وتارة لا يلوح وذلك بحسب نسب يكون بين النفس وبينها او يكون
المبدا الفعال يفيض على النفس صورة بعد صورة بحسب طلب النفس وان يكون اذا اعرضت عنه انقطع
الفيض فان كان هذا هكذا فلم لا يحتاج كل كرة الى التعلم من راس فنقول ان الحق هو القسم الاخير وذلك
انه من المحال ان نقول ان هذه الصورة موجودة في النفس بالفعل التام ولا يعقلها بالفعل التام اذ ليس
معنى انه يعقلها الا ان الصورة موجودة فيها ومحال ان يكون البدن لها خزانة ومحال ان يكون ذاتها
خزانتها اذ ليس كونها خزانة لها الا ان تلك الصورة معقولة موجودة فيها وبهذا تعقلها وليس كذلك
الذكر والمصورة فان ادراك هذه الصورة ليس لهما بل حفظها فقط وانما ادراكها لقوة اخرى وليس وجود
الصور المذكورة والمتصورة في شئ هو ادراك لها اذ ليس وجود الصور المحسوسة في الشئ هو حس وانما ذلك
ليست اجسام وفيها الصور المحسوسات بمدركة بل الادراك يحتاج ان يكون لما من شانه ان ينطبع بتلك الصورة
انطباعا بما هو قوة مدركة واما الذكر والمصورة فانما ينطبع فيهما الصور بما هو آلة ولها جسم يحفظ تلك
الصورة قريبا من حامل القوة الدراكة وهي الوهم حتى ينظر اليها متى شاء كما يحفظ الصور المحسوسة قريبا
من الحس ليلتقيها الحس متى شاء فهذا التاويل يحتمله الذكر والمصورة ولا يحتمله النفس فان وجود الصورة
العقلية في النفس هو تصور النفس لها وايضا سنبين بعد في الحكمة الاولى ان هذه الصورة لا تقوم منفردة

فقد يكون التعلم الصحيح هو القسم الاخير ويكون التعلم لطلب الاستعداد التام للاتصال به حتى يكون منه العقل
الذي هو البسيط فتفيض منه الصور مفصلة في النفس بتوسط الفكرة فيكون الاستعداد قبل التعلم ناقصا
والاستعداد بعد التعلم تاما واذا كمل التعلم يكون من شأنه انه اذا خطر بالبال ما يتصل بالمعقول المطلوب
واقبلت النفس على جهة النظر وجهة النظر هو الرجوع الى المبدأ الواهب العقل اتصل به ففاضت منه قوة
العقل المجرد الذي يتبعه فيضان التفصيل واذا اعرض عنه عادت فصارت تلك الصورة بالقوة لكن قوة
قريبة جدا من الفعل فيكون التعلم الاول كمعالجة العين فاذا صارت العين صحيحة فمتى شاءت
نظرت الى الشيء الذي منه تأخذ صورة ما واما اذا اعرضت عن ذلك الشيء صار ذلك بالقوة القريبة من
الفعل وما دامت النفس البشرية العامية في البدن فانه يمتنع عليها ان تقبل العقل الفعال دفعة بل يكون
حالها ما قلنا واذا قيل ان فلانا عالم بالمعقولات فمعناه انه بحيث كلما شاء احضر صورتها في ذهن
نفسه ومعنى هذا انه كلما شاء كان له ان يتصل بالعقل الفعال اتصالا تتصور فيه منه ذلك
المعقول ليس ان ذلك المعقول حاضر في ذهنه ومتصور في عقله بالفعل دائما ولا كما كان قبل
التعليم وتحصيل هذا الضرب من العقل بالفعل وهو القوة يحصل للنفس ان تعقل بها ما شاءت فاذا شاءت
اتصلت وفاضت فيها الصور المعقولة وتلك الصورة هي العقل المستفاد بالحقيقة وهذه القوة هي العقل
بالفعل فينا من حيث لنا ان نعقل واما العقل المستفاد فهو العقل بالفعل من حيث هو كمال واما التصور
للامور المتخيلة فهو رجوع من النفس الى الخزائن للحسيات والاول نظر الى فوق وهذا نظر الى اسفل
فان تخلص عن البدن وعوارض البدن فحينئذ يجوز ان يتصل بالعقل الفعال تمام الاتصال ويلقى هناك
الجمال العقلي واللذة السرمدية كما سنتكلم عليه في بابه واعلم ان التعلم سواء حصل من غير المتعلم او حصل
من نفس المتعلم فانه متفاوت فيه فان من المتعلمين من يكون اقرب الى التصور لان استعداده الذي
قبل الاستعداد الذي ذكرناه اقوى فان كان ذلك الانسان فيما بينه وبين نفسه سمي هذا الاستعداد
القوي حدسا وهذا الاستعداد قد يشتد في بعض الناس حتى لا يحتاج في ان يتصل بالعقل الفعال
الى كثير شيء والى تخريج وتعليم بل يكون شديد الاستعداد لذلك كان الاستعداد الثاني حاصلا له
بل كانه يعرف كل شيء من نفسه وهذه الدرجة اعلى درجات هذا الاستعداد ويجب ان يسمى هذه
الحالة من العقل الهيولاني عقلا قدسيا وهي من جنس العقل بالملكة الا انه رفيع جدا ليس مما يشترك

فيه الناس كلهم ولا يبعد ان تفيض بعض هذه الافعال المنسوبة الى الروح القدسية لقوتها واستعلائها
فيضانا الى المتخيلة فتحاكيها المتخيلة ايضا بامثلة محسوسة ومسموعة من الكلام على النحو الذي سلف
للاشارة اليه ومما يحقق هذا ان من المعلوم الظاهر ان الامور المعقولة التي يتوصل الى اكتسابها انما تكتسب
بحصول الحد الاوسط في القياس وهذا الحد الاوسط قد يحصل بين ضربين من الحصول فتارة يحصل بالحدس
والحدس هو فعل للذهن يستنبط به بذاته الحد الاوسط والذكاء قوة الحدس وتارة يحصل بالتعليم ومبادي
التعليم الحدس فان الاشياء تنتهي لا محالة الى حدوس استنبطها ارباب تلك الحدوس ثم ادوها الى المتعلمين
فجائز اذن ان يقع للانسان بنفسه الحدس وان ينعقد في ذهنه القياس بلا معلم وهذا مما يتفاوت
بالكم والكيف اما في الكم فلان بعض الناس يكون اكثر عدد حدس للحدود الوسطى واما في الكيف فلان
بعض الناس اسرع زمان حدس ولان هذا التفاوت ليس منحصرا في حد بل يقبل الزيادة والنقصان دائما
وينتهي في طرف النقصان الى من لا حدس له البتة فيجب ان ينتهي ايضا في طرف الزيادة الى من له حدس في كل
المطلوبات او اكثرها والى من له حدس في اسرع وقت واقصره فيمكن اذن ان يكون شخص من الناس مؤيد النفس
بشدة الصفاء وشدة الاتصال بالمبادي العقلية الى ان يشتعل حدسا اعني قبولا لالهام العقل الفعال
في كل شيء وترتسم فيه الصور التي في العقل الفعال اما دفعة واما قريبا من دفعة ارتساما لا تقليديا
بل بترتيب يشتمل على الحدود الوسطى فان التقليديات في الامور التي انما تعرف باسبابها ليست يقينية عقلية
وهذا ضرب من النبوة بل اعلى قوى النبوة والاولى ان تسمى هذه القوة قدسية وهي اعلى مراتب القوى الانسانية
الموقف فيما نقل عن القدماء في امر النفس وافعالها وانها واحدة او كثيرة وتصحيح
القول الحق فيها اعلم ان المذاهب في ذات النفس وفي افعالها مختلفة فمنها قول من زعم ان النفس ذات واحدة
وانها تفعل جميع الافعال بنفسها باختلاف الالات ومنهم من زعم ان النفس على قدمها تعلم كل شيء
وانما تستعمل الحواس والالات المقربة للمدركات منه بسبب ان تتنبه بها لما في ذاتها ومنهم من قال
ان ذلك على سبيل التذكر لها فكانها عرض لها عنه ان نسيت ومن الفرقة الاولى جمع قالوا ان النفس
ليست واحدة بل عدة والنفس التي في بدن واحد هو مجموع نفوس نفس حساسة دراكة ونفس غضبية
ونفس شهوانية فمنهم من جعل النفس الشهوانية هي النفس الغذائية وجعل منبعها القلب وجعل
له شهوة الغذاء والتوليد جميعا ومنهم من جعل التوليد لقوة من هذه الاجزاء اجزاء النفس فاضيفه الى

الاثنين في الذكر والانثى ويمكن جعل النفس ذاتا واحدة ويفيض منها هذه القوى ويختص كل قوة بفعل
وانها انما تفعل ما تفعله من الامور المذكورة بتوسط هذه القوى فمن قال ان النفس
واحدة فقال انه بان انها الجوهر بما يحتج به اصحاب المذهب الآخر مما نذكره ثم قال فاذا كانت واحدة
غير جسم استحال ان تنقسم في الآلات ويسكن فانها حينئذ تصير صورة مادته وقد ثبت عندهم
انها جوهر مفارق بقياسات لا حاجة لنا الى تعدادها هاهنا قالوا فهي بنفسها تفعل ما تفعل
بآلات مختلفة والذين قالوا انه لو كان النفس علامة بذاتها احتجوا وقالوا انها ان كانت جاهلة
عادمة للعلم فاما ان يكون ذلك لها لجوهرها او يكون عارضا لها فان كان بجوهرها استحال
ان تعلم البتة وان كان عارضا لها فالعارض يعرض على الامر الموجود للشيء فيكون موجود النفس ان تعلم
الاشياء الكثيرة ويعرض لها ان تجهلت بسبب فيكون السبب انما يعقب الجهل لا العلم فاذا ارتفعا الاسباب العارضة
نقول لها لا العلم النفيسة بذاتها تام اذا كان الامر الذي لها في ذاتها هو ان تعلم فكيف يجوز ان يعرض لها بسبب من
الاسباب ان تصير لا تعلم وهي بسيطة روحانية لا تنفعل بل يجوز ان يكون عندها العلم ويكون معترضة
عنه مشغولة اذا انتبهت علمت وكان معنى التنبيه ردها الى ذاتها والى حال الطبيعة اقصاد ونفسها
عالمة بكل شيء واما اصحاب الذكر فانهم احتجوا وقالوا انه لو لم يكن النفس علمت وقد ما يجهله الآن وتطلبه
لكان اذا طلبت به لم يعلم انه المطلوب كطالب العبد الابق وقد فرغنا عن ذكرها هنا في موضع آخر وعن
نقضه والذين كثروا النفس فقد احتجوا وقالوا كيف يمكننا ان نقول ان الانفس كلها نفس واحدة
ونحن نجد النبات ولها النفس الشهوانية اعني التي ذكرناها في هذا الفصل وليس لها النفس الملكة
الحاسة المميزة فيكون لا محالة هذه النفس شيئا منفردا بذاته دون تلك النفس ثم نجد الحيوان
ولها هذه النفس الحساسة الغضبية ولا يكون هناك النفس النطقية اصلا فيكون هذه الانفس
البهيمية نفسا على حدة فاذا اجتمعت هذه الامور في الانسان علمنا انه قد اجتمع فيه انفس متباينة
مختلفة الذوات قد يفارق بعضها بعضا فلذلك يختص كل واحدة منها بموضع فيكون للمميزة الدماغ
ويكون للغضبية الحيوانية القلب ويكون للشهوانية الكبد فهذه هي المذاهب المشهورة في امر النفس
ليس يصح منها الا المذهب الاخير مما عددنا ولا فلنبين صحته ثم نقبل على حل الشبه التي اوردوها فنقول
قد بان مما ذكرناه ان الافعال المتخالفة هي لقوى مختلفة وان كل قوة من حيث هي فانما هي كذلك من حيث

تمييز

يصدر عنها الفعل الاول الذي لها فيكون الغضبية لا تنفعل من اللذات ولا الشهوانية من الموذيات
ولا يكون القوة المدركة متأثرة مما يتأثر بها ما نسبته ولا شيء من من حيث هما قابل للصورة للمدركة
متصورة لها فاذا كان هذا مستقرا فنقول انه يجب ان يكون لهذه القوى رباط يجمع كلها
فتجتمع اليه ويكون نسبته الى هذه القوى نسبة الحس المشترك الى الحواس التي هي الرواضع فانا نعلم
يقينا ان هذه القوى قد يشغل بعضها بعضا ويستعمل بعضها بعضا وقد عرفت هذا فيما سلف ولو لم يكن
رباط يستعمل هذه فيستغل بعضها عن بعض فلا يستعمل ذلك البعض ولا يدبره لكان لا يكاد بعضها
يمنع بعضا عن فعله بوجه من وجوه ولا يصرفه عنه لان فعل قوة من القوى اذا لم يكن لها اتصال بالقوة
الاخرى لا يمنع القوة عن فعلها اذا لم يكن الآلة مشتركة ولا المحل مشتركا ولا امر يجمعهما غير ذلك مشتركا
ونحن نرى ان الاحساس يثير الشهوة والقوة الشهوانية لا تنفعل من المحسوس من حيث هو محسوس فان
انفعل لا من حيث هو محسوس لم يكن الانفعال الذي يكون لشهوة ذلك المحسوس فيجب لا محالة ان
يكون هو الذي يحس وليس يجوز ان يكون القوتان واحدة فبين ان القوتين لشيء واحد فلهذا
يصدق ان نقول انا لما احسسنا اشتهينا او لما راينا كذا غضبنا وهذا الشيء الواحد الذي يجتمع
فيه هذه القوى هو الشيء الذي يراه كل منا انه ذاته حتى صدق ان نقول لما احسسنا اشتهينا
وهذا الشيء لا يجوز ان يكون جسما اما اولا فلان الجسم بما هو جسم ليس يلزمه ان يكون مجمع هذه
القوى والا كان كل جسم له ذلك بل لامر يصير كذلك ويكون ذلك الامر هو الجامع الاول
وهو كمال الجسم من حيث هو مجمع ويحفظ الجسم فيكون اذن المجمع هو شيء غير جسم وهو النفس واما
ثانيا فقد تبين من هذه القوى ما ليس يجوز ان يكون جسمانيا مستقرا في جسم فان تشكل فقيل انه
ان جاز ان يكون هذه القوى لشيء واحد مع انها لا تجتمع معا فيه اذ بعضها لا يحل الاجسام و
بعضها يحلها فيكون مع افتراقها من غير ان يكون صفة واحدة منسوبة الى شيء واحد فلم لا يكون كذلك
الآن ويكون كلها منسوبة الى جسم او جسماني فنقول لان هذا الذي ليس بجسم يجوز ان يكون منبع
القوى فيفيض عنها بعضها في الآلة وبعضها يختص بذاتها وكلها يؤدي اليه نوعا من الاداء والتي
تكون في الآلة تجتمع في مبدأ يجمعها في الآلة ذلك المبدأ وهو فائض من الغني عن الآلة كما سيتضح حاله
بعد في حل الشبه واما الجسم فلا يمكن ان يكون هذه القوى كلها فائضة منه فان نسبة القوى

القوة م

الاخرى

انه

الى الجسم ليس على سبيل الفيضان بل على سبيل القبول والفيضان يجوز ان يكون على سبيل مفارقة المفيض
عن الفيض والقبول لا يجوز ان يكون على تلك السبيل واما ثالثا فان هذا الجسم اما ان يكون جملة
البدن فيكون اذا انتقص منه شيء لا يكون ما اشعر به انا نحن موجودا وليس كذلك فاني اكون انا وان لم
اعرف ان لي يدا او رجلا او عضوا من هذه الاعضاء على ما سلف في مواضع اخرى بل اظن ان هذه توابع
واعتقد انها آلات لي استعملها في حاجات لولا تلك الحاجات لما احتجت اليها ولكون انا ايضا انا ليست
هي ولنعد ما سلف ذكره منا فنقول لو خلق انسان دفعة واحدة وخلق متباين الاطراف ولم يبصر اطرافه
واتفق ان لم يمسها ولا تماست ولم يسمع صوتا لجهل وجود جميع اعضائه وعلم وجود انيته شيئا واحدا مع
جهل جميع ذلك وليس المجهول بعينه هو المعلوم وليست هذه الاعضاء لنا في الحقيقة الا كالثياب التي صارت
لدوام لزومها ايانا كاجزاء منا عندنا واذا تخيلنا انفسنا لم نتخيلها عراة بل تخيلناها ذوات اجسام
كاسية والسبب فيه دوام الملازمة الا انا قد اعتدنا في الثياب من التجريد والطرح ما لم نعتد في
الاعضاء فكان ظننا ان الاعضاء اجزاء منا آكد من ظننا الثياب اجزاء منا واما ان لم يكن ذلك جملة البدن بل كان
عضوا مخصوصا فيكون ذلك العضو هو الشيء الذي اعتقد انه لذاته انا او يكون معنى ما اعتقد انه انا ليس هو
ذلك العضو وان كان لا بد له من العضو فان كان ذات ذلك العضو وهو كونه قلبا او دماغا او شيئا
آخر او عدة اعضاء بهذه الصفة هويتها او هويته مجموعها هو الشيء الذي اشعر به انه انا فيجب ان يكون شعوري
بانا هو شعوري بذلك الشيء فان الشيء لا يجوز من جهة واحدة ان يكون مشعورا به غير مشعور به وليس
الامر كذلك فاني انما اعرف ان لي قلبا ودماغا بالاحساس والسماع والتجارب لا لاني اعرف اني انا فيكون
اذن ليس ذلك العضو لنفسه الشيء الذي اشعر انه انا بالذات بل يكون بالعرض انا ويكون المقصود
بما اعرفه مني اني انا الذي اعنيه في قولي انا احسست وعقلت وفعلت وجمعت هذه الاوصاف شيئا
آخر هو الذي اسميه انا فان قال هذا القائل انك ايضا لا تعرف انه نفس قلت اني دائما اعرفه عندي المعنى
الذي اسميه النفس وربما لا اعرف تسميته باسم النفس فاذا فهمت ما اعني بالنفس فهمت انه ذلك الشيء وانه
المستعمل للآلات من الحركة والادراك ولما لا اعرفه ما دمت لا افهم معنى النفس وليس كذلك حال القلب
والدماغ فاني افهم معنى القلب والدماغ ولا اعلم ذلك فاني اذا عنيت بالنفس انه الشيء الذي هو مبدأ هذه الحركات
والادراكات التي لي ومنتهاها في هذه الجملة عرفت انه اما ان يكون بالحقيقة انا او يكون هو انا مستعملا

لهذا البدن فكاني الان لا اقدر ان اميز الشعور بانا مفردا عن مخالطة الشعور بانه مستعمل للبدن و
مقارن للبدن واما انه جسم او ليس بجسم فليس يجب عندي ان يكون جسما ولا يتخيل هو الي جسما من الاجسام
البتة بل يتخيل الي وجوده فقط من غير جسمية فيكون قد فهمته من جهة انه ليس بجسم اذا لم افهم الجسمية
معا في فهمته ثم اذا حققت فاني كلما عرضت جسمية لهذا الشيء الذي هو مبدأ هذه الافعال لم يجز ان يكون
ذلك الشيء جسما فالحري ان يكون تمثله الاول في نفسي انه شيء يخالف هذه الظواهر ولن يغلطني مقارنة
الآلات ومشاهدتها وصدور الافعال عنها فاظن انها كالاجزاء مني وليس اذا اغلط في شيء وجب ان احكم
بالحكم بما يلزم ان يعقل وليس اذا كنت طالبا لوجود شيء لكونه غير جسم فقد كنت جاهلا بهذا جهلا
مطلقا بل كنت غافلا عنه وكثيرا ما يكون العلم بالشيء قريبا فيغفل عنه ويصير في حد المجهول ويطلب من
مواضع ابعد وربما كان العلم القريب جاريا مجرى التنبيه وكان مع خفته للوثوق به كالمذهوب عنه وكما
فلا يرجع الفطنة الى طريقه لضعف الفهم فيحتاج ان يوضح فيه ماخذ بعيد فتبين من هذا ان لهذه القوى
مجمعا هو الذي يؤدي كلها اليه وانه غير جسم وان كان مشاركا للجسم او غير مشارك واذ قد تبين ما صحح هذا
الرأي فيجب ان نحل الشبه المذكورة واما الشبهة الاولى فنقول انه ليس يجب اذا كانت النفس واحدة الذات ان
لا تفيض عنها في اعضاء مختلفة قوى مختلفة بل من الجائز ان يكون اول ما تفيض عنها في البزر والمني قوة ثم
فتنشئ اعضاء على حسب موافقة افعال تلك القوى ويستعد كل عضو لقبول قوة خاصة تفيض عنه ولولا ذلك
لكان خلق البدن معطلا لها واما من تشكك بجهل النفس بالة لذاتها فهو فاسد فانه ليس يجب اذا كان
جوهر النفس خاليا بذاته عن العلم ان يستحيل له وجود العلم فانه فرق بين ان يقال ان جوهر الشيء باعتبار ذاته
لا يقتضي العلم وبين ان يقال ان جوهره بذلك الاعتبار يقتضي ان لا يعلم فان لزوم الجهل مع كل واحد
من القولين مختلف فانا اذا سلمنا ان النفس بجوهرها جاهلة فانما نعني ان جوهرها اذا انفرد لم
يحصل به سبب من خارج لزم الجهل بشرط الانفراد مع شرط الجوهر لا بشرط الجوهر وحده ولسنا نعني بهذا
ان جوهرها جوهر لا يعرى عن الجهل وان لم نسلم بل قلنا ان ذلك امر عارض لها فليس يجب ان يكون مثل هذا العارض
واردا على الامر الطبيعي فانه ليس اذا قلنا ان الخشبة خالية عن صورة السريرية وان ذلك الخلو ليس
لجوهرها بل امر عارض له جاز الزوال كان هذا القول كانك تقول يجب ان يكون قد كانت فيه صورة
السريرية وانمحت ومن المحال ايضا ما قال المتشكك من رجوع الشيء الى ذاته فان الشيء لا يعقل بعض ذاته

بل مما قيل قد يغيب عن افعال تختص بذاته ويتم بذاته وجودها والغايات توسع فيقال هنا الان هذه الافعال
لا يكون موجودة له بل لا يكون موجودا اصلا واما ذاته فكيف يكون غير موجودة لنفسها وبالحقيقة فان
افعاله لا يجوز ان يقال فيه انه يغيب عنها لان الغايب هو موجود في نفسه غير موجود للشيء وهذه
الافعال ليست موجودة اصلا الا وقت ما يوجدها فلا يكون غايبا عنها واما ذات الشيء فلا يغيب الشيء
عنه ولا يرجع اليه واما اصحاب التركيب فقد نفصل احتجاجهم في الصناعة الالية واما حجة هؤلاء الذين
يجزؤن النفس فحد اضعفها مقدمات باطلة منها قولهم انه يوجد النفس النباتية مفارقة للحساسة
فيجب ان يكون في الانسان شيء اخر غيره فان هذه المقدمة سوفسطائية وذلك لان المفارقة تتوهم على وجوه
والتي يحتاج اليها ههنا وجهان احدهما انه قد يتوهم لها مفارقة كما للون عن البياض والحيوان عن الانسان
اذ يوجد هذا الطبيعة في غير البياض وتلك في غير الانسان بان يقارن كل فصلا اخر وقد يتوهم مفارقة
كما للحلاوة المقارنة للبياض في جسم فانها قد توجد مفارقة له فيكون الحلاوة والبياض قوتين مختلفتين
لا يجمعهما حد والقوى المفارقات بالنفس النباتية للنفس الحساسة من القسم الاول وذلك ان النفس النباتية
الموجودة في النخلة لا تشارك القوة النامية الموجودة في الانسان البتة في النوع فان القوى ليست بحيث يصلح
لان تقارن النفس الحيوانية البتة ولا القوة النامية التي للحيوان تصلح لان تقارن النفس النخلية ولكن
يجمعهما معنى واحد وهو ان كل واحد منها يغتذي وينمي ويولد وان كان ينفصل عنه بعد ذلك بكمالات
بفصل مقوم موضوع لا بعرض فقط والمعنى الموجود فيهما جميعا هو جنس القوة النباتية التي للانسان
يفارق على جهة ما يفارق المعنى الجنسي ونحن لا نمنع ان يوجد جنس هذه القوى لاشياء اخر وليس في ذلك
انه يجب ان لا يجتمع هذه القوى في الانسان لنفس واحدة بل ليس يجب في ذلك ان لا يكون الطبيعة النامية
الموجودة في الحيوان مقولة على النفس الحيوانية التي له حتى يكون نفسه الحيوانية هي تلك القوى كما ان الانسان
ليس شيئا غير حصته في جنس الحيوانية وهذا شيء قد تحقق لك في المنطق فهذا ليس يجب ان يكون النفس النامية
التي في الانسان غير النفس الحيوانية فضلا عن ان يكون قوى نفس واحدة فليس اذن النباتية التي في الانسان
توجد البتة مفارقة بنوعها للانسان واحتجاجهم غير منتفع به اذا كانت القوى لا تفارق بنوعيتها
بل بجنسيتها او هما مختلفان ومع ذلك فلتضع القوى النباتية في الحيوان مخالفة للقوى الحيوانية فيه
كان كل واحد منهما نوع محصل منفرد بنفسه وليس احدهما الاخر ولا مقوما عليه فما في ذلك مما يمنع ان يكون

القوى ان جميعا في الحيوان لنفس الحيوان كما انه ليس اذا وجدت الرطوبة في غير الهواء وليست مفارقة للحرارة
يجب من ذلك ان لا يكون الرطوبة والحرارة في الهواء لصورة واحدة او لمادة واحدة وليس اذا كانت حرارة توجد
غير صادرة عن الحركة بل عن حرارة اخرى يجب من ذلك ان الحرارة في موضع اخر ليست تابعة للحركة ونقول
ليس يمتنع ان يكون هذه القوى متغايرة بالنوع ايضا وينتسب الى ذات واحدة هي فيه فاما كيفية تصور
هذا فهو ان الاجسام العنصرية يمنعها صرفية التضاد عن قبول الحياة فكلما امعن في هذا طرفي من
التضاد ورده الى التوسط الذي لا ضد له جعلت تضرب الى شبه بالاجسام السماوية فتستحق بذلك قبول
قوة محيية من الجوهر المفارق المدبر ثم اذا ازدادت قربا من التوسط ازدادت قبول حياة حتى يبلغ الغاية
التي لا يمكن ان يكون اقرب منها الى التوسط ولا اهدى منها للطرفين المتضادين فقبل جوهرا يقارب بشبه
من وجه ما الجوهر المفارق كالجواهر السماوية فيكون حينئذ ما كان يحدث في غيره من المفارق ويحدث
فيه من نفس هذا الجوهر المقبول المتصل بالجوهر ومثال هذا في الطبيعيات لنتوهم مكان الجوهر المفارق
نارا او شمسا ومكان البدن جرما ليتأثر عن النار وليكن كرة ما ولكن مكان النفس النباتية تسخينها
اياها ومكان النفس الحيوانية انارتها اياها ومكان النفس الانسانية اشتعالها فيها نارا فنقول ان
ذلك الجرم المتأثر كالكرة ان كان ليس وضعه من ذلك المؤثر فيه وضعا يقبل الاشتعال منه نارا ولا
اضاءته وانارته ولكن وضعا يقبل التسخين لم يقبل غير ذلك فان كان وضعه وضعا يقبل التسخين
ومع ذلك هو كثيف وله او مستشف او على نسبة اليه يستنير بها عنه استنارة قوية فانه يسخن عنه
ويستضيء معا ويكون الضوء الواقع فيه منه هو مبدا ايضا مع ذلك المفارق لتسخينه فان الشمس انما تسخن
بالشعاع ثم ان كان الاستعداد اشد وهناك ما من شانه ان يشتعل عن المؤثر الذي من شانه ان يحرق
بقوته او شعاعه اشتعل فحدث الشعلة جرما يشبهها بالمفارق من وجه وتكون تلك الشعلة ايضا مع المفارق
علة للتنوير والتسخين معا حتى لو بقيت وحدها لاستتم امر التنوير والتسخين ومع هذا فقد كان
يمكن ان يوجد التسخين وحده والتسخين والتنوير وحدهما ولم يكن المتأخر منها مبدا لما يفيض عن المقدم
وكان اذا اجتمعت الجملة تصير حينئذ كل ما فرض متأخرا مبدا ايضا للمتقدم وفايضا عنه المقدم فهكذا
فليتصور الحال في القوى النفسانية وسنأتي في بعض الفنون المتأخرة مما نشرح صورة الامر في هذا سكلام
في نوع الحيوان
ويا لحري ان نتكلم الان في الالات التي للنفس فنقول انه قد اومأ

الناس في امر الاعضاء التي يتعلق بها القوة الرئيسة من النفس اولا فجنبي الحلاج وركنوا الى تعسف
كثير وتعصب شديد حتى ان الهيكل واحد من الفريقين حتى خرج من الحق واكثرهم غلطا من جعل النفس
ذاتا واحدة وقضى مع ذلك ان الاعضاء الرئيسة كثيرة فان لم يخالف فيه الفلاسفة القائلة بتكثر
اجزاء النفس واقوى من قال بوحدانيتها لم يعلم انه يلزمه ان يجعل العضو الرئيس واحدا وهو الذي
يكون اول تعلق النفس واما المكثرون لاجزاء النفس فعليهم ان يجعلوا لكل جزء منه معدنا مخصوصا
ومركزا مفردا فنقول لولا ان القوى النفسانية البدنية مطيتها الاولى جسم لطيف نافذ في المنافذ
روحاني وان ذلك الجسم هو الروح انه لولا ان قوى النفس المتعلقة بالجسم تنفذ محمولة في جسم لما كان
سد المسالك حابسا لنفوذ القوى المحركة والحساسة والمتخيلة ايضا وهو جاهز يعرض ظاهر الحس عند من
جرب التجارب الطبية وهذا الجسم نسبته الى لطافة الاخلاط وبخاريتها نسبة الاعضاء الى كثافة الاخلاط
وله مزاج مخصوص ومزاجاته مختلفة بحسب الحاجة الى اختلاف ما يقع فيه يصير بحسبه حاملا للقوى
مختلفة وانه ليس يصلح المزاج الذي منه يغضب للمزاج الذي معه يشتهي ويحس ولا المزاج الذي يصلح
للروح الباصر هو بعينه الذي يصلح للروح المحرك ولو كان المزاج واحدا لكانت القوة المستقرة
في الروح واحدة وافعالها واحدة فاذا كانت النفس واحدة فيجب ان يكون لها اول تعلق بالبدن ومن هناك
تدبره وتنميه وان يكون ذلك بتوسط هذا الروح ويكون اول ما ينفعل النفس ينفعل العضو الذي بوساطته
تنبعث قواه في سائر الاعضاء بتوسط هذه الروح وان ذلك العضو او ما يكون من الاعضاء اولا
معدن لتولد الروح وهذا هو القلب على ما على ذلك ما حققه الشيخ المتقن وسينزل هذا المعنى
شرحا في الفن الذي في الحيوان فيجب ان يكون اول تعلق النفس بالقلب وليس يجوز ان يتعلق بالقلب ثم بالدماغ
فانها اذا تعلقت باول عضو صار البدن نفسانيا واما الثاني فلم يجز ان ينفعل الا بتوسط هذا الاول
فالنفس في الحيوان بالقلب لكن يجوز ان يكون قوى الافعال الاخرى تفيض من القلب الى الاعضاء الاخرى
لان الفيض يجب ان يكون بتصادم او تزاوج لا بل يتعلق به فيكون الدماغ هو الذي يتم فيه مزاج الروح الذي يصلح
لان يكون حاملا لقوى الحس والحركة الى الاعضاء حملا يصلح معه ان يصدر عنها افعالها وكذلك حال
الكبد بالقياس الى قوى التغذية ولكن يكون القلب هو المبدا الاول الذي اول تعلقه به ومنه ينفذ
الى غيره ويكون الفعل في اعضاء اخرى كما ان مبدا الحس عند مخالفي هذا القول انما هو في الدماغ لكن افعال

بشهر

الحس لا يكون بمفرده بل في اعضاء اخرى كالجلد والعين وكالاذن وليس يجب من ذلك ان لا يكون الدماغ
مبدا كذلك ايضا يجوز ان يكون القلب مبدا لقوى التغذية ولكن افعالها في الكبد ولقوى التخيل والتذكر
والتصور ولكن افعالها في الدماغ بل ينبغي ان يكون المبدا للقوى المختلفة عضوا صالحا لان يصدر عنه
معدة لجميع افعالها بل يجب ان يتفرع في الات مختلفة تخلق بعد ذلك العضو تخلقا ويفيض من ذلك
العضو اليها قوة ملائمة لمزاج ذلك الفرع واستعداده على ما استحق عليه وذكر الحيوان حتى لا يكون
على العضو الذي هو المبدا ثقل ولذلك خلقت العصب للدماغ والاوردة للكبد كان الدماغ والكبد مبدأين
اولين للحس والحركة والتغذية وكانا مبدأين ثانيين واذا فاض من القلب قوة التكوين والتخليق الى
الدماغ فيكون الدماغ فلا يكثر بان يكون الدماغ يرسل من نفسه الة يستمد بها الحس والحركة
من القلب او يكون القلب ينفذ اليه الالة التي بتوسطها ينفذ اليه الحس والحركة فلا يجب ان يقع من المضايقة
في امر خلقة العصب ان مبدأها من القلب او من الدماغ ما هو ذا نقيع بل يسلم ان مبدأ من الدماغ ويستمد من
القلب كما ان الكبد يرسل الى المعدة ما يستمد منها فيه ولها اليه عروق عديدة هي ينابيعها فليس يجب ان يكون
العضو الذي هو مبدا قوة فيه ايضا اول افعال تلك القوة وان يكون الة لافعال تلك القوة بل يجوز
ان يكون الالة خلقت لاستمداد من شيء اخر وان يكون انما يستمد بعد تخلقها حتى يكون الدماغ اول ما
تخلق لم يكن مبدا الحس والحركة بالفعل بل مستعدا لان يصير مبدأ لما للاعضاء التي بعده اذا استمد
غيره بعد ان تخلق له الة الاستمداد من غيره له فلما تخلق منه عصب ذاهب الى القلب استمد الحس والحركة منه
حينئذ ويمكن ان يكون مع تخلق هذا المنفذ بلا تأخر فلا يكون في نفوذه عنه الى القلب حجة ايضا ولا
شبهة بل كما تخلق الدماغ تخلق معه من مادته شيء نافذ الى القلب غير عن القلب استمد منه الحس و
الحركة على ان ثبات هذا العصب من الدماغ وصيرورته الى القلب ليس شيئا يظهر الظهور الذي يظن من حكى
ثبات العصب الذي بين الدماغ والقلب من الدماغ الى القلب لا من القلب الى الدماغ على ما سنوضحه من كلامنا
في طبايع الحيوان وبطول الكلام فيه بطولا لا يبقى بتقنيع ومع ذلك فلنعد الى ما نحن فيه مرة اخرى فنقول
انه ليس يستحيل ان يكون مبدا وجود قوة هو في عضو فتنفذ من ذلك العضو الى عضو اخر وهنالك يتم
القوة وتستكمل ثم ينعطف الى هذا العضو فرقت فان الغذا انما يصير الى الكبد من المعدة ثم اذا صار
هنالك على نحو ما عاد بعد المعدة في عروق وتنبعث من الطحال والاجوف وينبث في المعدة فلا يجب ان

فلا يجب من القلب

يكون مبدأ القوة ينبعث من القلب مثلا ولا يكون القوة في القلب كاملة تامة ثم انها تفيد القلب اذا استكملت
في عضو آخر وهكذا حال الحس المشترك فان مبدأ القوة الحساسة الروحية منها ثم انها تعود اليه بالفائدة على
جزء القلب نفسه وخصوصا الالم الجزئي من جهة الدماغ نفسه ولذلك اوجاعه لا تحتمل وعلى انه ليس يمتنع في القوى
ان تصير اقوى واشد في غير مباديها لمصادفة مواد تجعلها بتلك الحال ويشبه ان يكون قوة اطراف الاوتار
على الجذب اشد من قوة اوائلها التي تلي العصب فالقلب مبدأ اول يفيض منه الى الدماغ قوى بعضها يتم فعلها
في الدماغ واجزائه كالتخيل والتصور وغير ذلك وبعضها تفيض من الدماغ الى الاعضاء فاختصت الى كما تفيض
الحدقة والى العضل المحركة وبعض من القلب الى الكبد قوى التغذية ثم بعض من الكبد بتوسط العروق في
جميع البدن وبعضها القلب ايضا فيكون القوة مبدأها من القلب والمادة مبدأها من الكبد واما القوى الدماغية
فان البصر يتم بالطوبة الجليدية التي هي كالمرآة في قبول صور المبصرات ويؤديها الى الروح الباصرة ويكون
تمام الابصار عند ملتقى العصبة المجوفة على ما علم من تشريحه وتعريف حاله واما الشم فبزائدتين في مقدم
الدماغ شكلهما كحلمتي الثدي واما الذوق فباعصاب دماغية في اللسان والحنك ويؤيده قوة اللمس والحركة واما
السمع فباعصاب ايضا دماغية تاتي الصماخ فتفرش السطح المحيط به واما اللمس فباعصاب دماغية ونخاعية
تنتشر في البدن كله واكثر عصب الحس من مقدم الدماغ لان اللين واللين انفع في الحس ومقدم الدماغ كما انشأ
الصلف والى النخاع فصل اصلب لينتج الى النخاع الذي يجب ان يعين حركته الصلابة واكثر عصب الحركة
التي من الدماغ انما تنبت من مؤخر الدماغ لانه اصلب والصلابة انفع في الحركة واعون عليها والعصبة التي
للحركة في اكثر الامر يتولد منها العضل فاذا جاوزت العضل صارت اوتارا ومن الرباطات الاوتار واكثر اتصال
اطرافها بالعظام وقد يتصل في مواضع بغير العظام وقد يتصل العضلة نفسها بالعضو المحرك من غير
توسط وتر والنخاع يكون من الدماغ ينفذ في ثقب الفقارات لئلا يبعد ما يتولد من العصب من الاعصاب بل
يتولد منها العصب مرسلة بالقرب الى الموضع المحتاج كونها بدوا واما القوة المصورة والحس المشترك فمحلهما
من مقدم الدماغ في روح يملأ ذلك التجويف وانما كانا هناك ليطلعا على المحسوسات التي اكثرها انما ينبعث
من مقدم الدماغ فبقي الفكر والذكر في التجويفين الاخرين لكن الذكر قد تاخر موضعه ليكون مكان الروح
الفكري متوسطا بين خزانة الصور وبين خزانة المعنى ويكون مسافة بينهما واحدة والوهم مستول على
الدماغ كله وسلطانه في الوسط واخلق بان تتشكل منه تشكيل صعود كيف يرتسم تحصل به صورة العالم

في الآلة اليسيرة التي تحمل القوة المصورة فنقول له ان الاحاطة بانقسام الاجسام الى غير النهاية يكفي مؤونة
هذا التشكك وانه كما يرتسم العالم مرة صغيرة ومرة كبيرة بان ينقسم ما يرتسم فيه بحذاء اقسام اذ
الجسم الصغير ينقسم بحسب قسمة الكبير عددا وشكلا وان كان يخالف القسم القسم في المقدار فكذلك
حال ارتسام الصور الخيالية في موادها ثم يكون نسبة ما يرتسم فيه نسبة الشيئين من خارج في عظمها وصغرها
مع مراعاة التشابه في البعد ثم اما قوة الغضب وما يتعلق بها فلم يحتج الى عضو غير المبدأ لانه فعل
فعل واحد ويلائم المزاج الشديد الحرارة ويحتاج اليه وليس تاثر المنفعل منه احيانا تاثير المتصل
من الفكر والحركة حتى يخاف ان تشتغل اشتغالا مفرطا وذلك لانه مما يعرض احيانا وفي ذلك
كالالة مثل الفهم والفكر وما يشبههما فيما يحتاج الى الثبات والى قبول ويجب ان يكون العضو
المعد لها رطب وبارد وهو الدماغ لئلا يشتغل الحار الغريزي اشتغالا شديدا ولتقاوم آلاتها
الحار بالحركة ولما كانت التغذية مما يجب ان يكون بعضو عديم الحس حتى يتملى من الغذاء ويفرغ منه
فلا يجد ذلك ولا ينال كثيرا بما ينفذ فيه ومنه واليه ان يكون الطبيعة كيما يحفظ الحار القوي
بالمعادلة والمقاومة فجعل ذلك العضو الكبد وجعل قوة التوليد في عضو آخر شديد الحس
ليعين الاحساس الجماع بالشوق والا لم يكن يتكلف ذلك لو لم يكن فيه لذة واليه شوق فلا حاجة
اليه في بقاء الشخص واللذة يتعلق بعضو حساس فجعل له الانثيان واعينا بالات اخرى بعضها
لجذب المادة وبعضها لدفعها كما بينات ذكره حيث نتكلم في الحيوان ٥

آخر كتاب النفس ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب النبات من كتاب الشفاء

الفن السابع في النبات مقالة واحدة **فصل** في تولد النبات واغتذائه وذكورته
وانثاه واصل مزاجه ٥ اما النبات فقد يشارك الحيوان في الافعال والانفعالات
المتعلقة بالغذاء ايرادا على البدن وتوزيعا وابانة للفضل وتوليدا للبزر المتولد عنه ويكون
جذبه للغذاء على سبيل جذب اعضائنا التي تجذب بقوة طبيعية ليست عن شهوة حسية يخص عضوا
كما يخص الجذب عضوا عضوا وهذه الشهوة هي التي مع تخيل ما ولهذا يجب ان يكون مثل هذه الشهوة لما له

الصور الخيالية بعضها الى بعض في عظم ما يرتسم فيه وصغر ما يرتسم فيه صح

على الدعا الى م

ان يتحرك الى طلب غذائه ويتخيله كالانسان والفرس او ينبسط اليه وينقبض عنه كالصدف
في عشائه واما ما لا سبيل له الى تحصيل الغذا بالكسب التابع للانتقال اليه او الانبساط اليه
على حال بل ليس له من الغذا الا ما يتصل به كالنبات وما يجذب اليه لا عن ارادة كالاعضا فليس
هناك شهوة ولا يحتاج هذا الى فضل قوة له فيه وبالحرى ان لم يعط النبات حسا ولو اعطى لكان معطلا
اذ كان لا سبيل له الى الهرب عن ضار او الطلب لنافع وابعد الناس من الحق من جعل للنبات مع الحس عقلا
وفهما مثل انكساغورس وانبادقلس وديمقراطيس فان كان الحرص في الغذا يسمى حياة حتى يكون الجسم
اذا كان له ان يتغذى بالاغتذا كان حيا فاذا عجز عن استبقا شخصه بالغذا وبطل فعل النفس وخارج
حتى غير مزاجه وبطل قوته كان ميتا فبالحرى ان يقال للنبات حياة وان كان من شرط الحياة ان يكون مع
ذلك ادراك وحركة ارادية فلا يجوز ان يجعل للنبات حيوة بحسب الوضع واكثر الخلاف في هذا لفظي واما
لفظة الحيوان فيشبه ان يكون موضوعا لما له حس وحركة ارادية فيجب ان لا يسمى النبات حيوانا البتة
وقد فرق قوم بين الحي والحيوان ففرقا من هذا القبيل وهذا الفرق قريب من مفهوم لفظة ذي الحياة ولفظة
الحيوان الخلاق ولا يعرفه اصحاب اللغات ولما كان النبات لا حس له لم يكن له نوم ولا يقظة اذ كان النوم
تعطلا ما للحس واليقظة بهو ضامن الحس واما الذكورة والانوثة فلقائل ان يقول في النبات ذكر وانثى
ولقائل ان يمنع ذلك فان عنى عان بالذكر جسما من شانه ان يكون مبدا بوجه من الوجوه لتحريك مادة من المواد
الموجودة في مشاركة في النوع او مقاربة الى صورة مثل صورته في النوع او مقاربة له وبالانثى جسما
يكون فيه المبدا المنفعل القابل الصورة على الوجه المذكور لم يبعد ان يكون في النبات ذكر وانثى ولم يبعد ان
يكون الشي الواحد ذكرا او انثى فيكون من حيث يتولد فيه المادة المذكورة انثى ومن حيث يفرق تصورها
ذكرا وان عنى بالذكر لا هذا بل الذي من شانه ان ينفصل عنه بالفعل جوهر هو جسم منطرق الى عضو له
الى القابل له وهو هذا الجسم في مادة في ذلك القابل الاثر المذكور ويكون الانثى الذي بازائه وهو الذي
يقبل هذا ويستودعه فلا يوجد في النبات ذكر وانثى فضلا عن ان يجتمع في شخص واحد ولنسامح الان في وضع
ان الفرع الذي ينفصل من النبات فضلا ابعده وقارما يتولد عنه المثل هو قوة الانوثة واما القوة التي تعين
في هذا الفضل بالتصوير فهي قوة الذكورة وقد تلاقي القوتان في الحيوان عن افتراق شخصين تلاقيا في
احد الشخصين كما يقع عند الحبل وربما لا قيا وفارقا بعد الشخصين مثل ما يعرض في الطلع اذا باضت

كلم

الفرخ

فان البيضة تشتمل على قوة مولدة وعلى قوة قابلة للتصوير والتوليد ولذلك ما يتولد فيها الفرخ وتصور
ويشبه ان يكون حال البزور في النبات هذه الحال الا ان القوتين لا يتلاقيان فيهما عن افتراق
في شخصين بل حصلا فيهما من شخص واحد فالبزر يتولد منه النبات من مبدا محرك فيه وربما تولد عنه
تولد من غير مدد من خارج يعتد به كما يحدث الباقلى وربما احتاج الى استمداد مدد ويحصل الى كله
الجزء المنفصل من اجزائه وهو الذي يقوم مقام مني الانثى فيمده القوة النفسانية وهو الغذا وليس
الغذا حكمه من البزر حكم نطفة الانثى بل حكمه حكم الغذا ولا يختلف حكمه عندنا في توليد النبات من البزر
ومنه ما يتولد ويغتذي ولكن حكمه فيه حكم الغذا وفي النبات شي يقوم مقام الرحم والذكر جميعا وشي
يقوم مقام البيضة فاما الشي الذي هو كالرحم فالهيئات التي توجد في عقد الاغصان والزرع وقد
توجد ايضا في البزور وهي اشيا تتهيا من تلقائها ان تتولد الاغصان في النبات نفسه وفي بزر
النبات ومما يقوم مقام الاغصان وليس يجب ان نظن ان تلك الاشيا هي كالمني المذكور بل تلك
الاشيا مجامع للقوتين جميعا فهناك يفعل المولد في المتولد فعلها وهناك يتحفظ القوتان جميعا
وما دام القوتين وهي في النبات كالارحام المشتملة وفي البزور فكاشيا في البيض فيها بعض قوة التوليد
والتولد معا وذلك ان في البيض مبادي منها يكون مبدا انبعاث القوتين المجتمعتين وقد يميز عن في الحس
سائر اجزاء البيض ويكون كانها في البيض رحم ثان وكان البيض عند ذلك الرحم بالجملة فان هذه الاشيا
في البزر والنبات ما دامت صحيحة موجودة ولمنا البزر والنبات وان اصابهما افة لم تولد وفيها يتحفظ
قوة التوليد والتولد وليس يجب ان يقال التوليد وحده دون التولد بل كلا الفعلين يتمان هناك
وينبعثان من هناك وما كان من الحيوان متميز الاعضاء الالية لفعل تميز الذكورة والانوثة وكان
انما يتولد عن فضلة منفصلة عن الذكر والانثى الى عضو خاص من الانثى قابل له لم يمكن ان يكون انما يتولد من بعض
مثله متصلا به لان الفضل الواصل الى الحمل لذلك لان فيه مبدا الواحد واما ان كان من الحيوان شي متماثل
اي ليس لبدنه عضو مفرد والغذا انه عضو مفرد بل بعد البعض في البعض ولا تميز فيه الذكر من
الانوثة فليس توليده من الغير بل من اجزائه وليس بعض اجزائه اولى بان يحدث فيه مبدا كون مثله من بعض
فليس ما يتولد عنه يجب ان يكون منفصلا عنه لا غير فيجوز في مثل هذا الحيوان ان يبقى بعد البتر من النبات
حكمه حكم هذا الحيوان وهي في ذلك اشد كثيرا من تلك ما يتولد عن النبات نفسه اغصان بعد اغصان كما

اعضاء بعد اعضاء الا انها متشابهة جدا في ظاهر الامر ويتولد فيها مبادي مختلفة للتوليد في مواضع مختلفة
فيتولد فيها اغصان كثيرة واصول كثيرة ويعود بعد القطع وان كان ذلك ليس على ما ظن بعض الناس انه
غير محدود بل لذلك حد في القدر والعدد ومدة الزمان لا محالة ما يأخذ بعده في الذبول ويظهر جيدا
وبها لم يظهر الذبول في الجملة لصلابته المدة وامتناع الاجتماع نحو التصغر والذبول على اجزائه بل
يكون ذبوله في تخلخله لا في تصغره ولو لم يكن النبات مستعدا للتحصيل لغذا الذي بعد الذبول الذي بعد الوقوف
لما كان الى اعضاء البزر حاجة حتى يتولد عنه مثله من سقطة على ان من النبات ما فيه غير اعضائه وجه
من الوجوه فاذا قطع منه مبدا غصن مخصوص بطل كالنخل ويشبه ان يكون من النبات ما يقوم مقام الذكر
بان يكون ملاقاته بوجه من الوجوه معينة على توليد البزر والثمرة وههنا كالنخل ايضا ويشبه ان يكون النبات
لاجل الحيوانات والحيوانات الاخرى لاجل الانسان ولذلك خلق النبات احوال بعضها ينفعها في انفسها مثل
كونها ذوات عروق ومنها يغتذي وذوات لحا تبقى وبعضها لينتفع بها غيرها من الحيوان كما ان بعضها
بالذراين التي ينتفع بها اما الاكل لا غير وينتفع بها لا المزين بل غيره مثل النقوش الحسنة والارايح الطيبة
ولما كان التكون بالتصور والتشكل والتصوير والتشكل لا ينقاد له الا الرطوبة فلا بد في التصور الاول
من رطوبة وكان قوام المغتذي بالغذا على ان شبيه بالقوة والغذا يغتذي بالاتصال والاتصال لا يسهل
الا بالرطوبة وايضا فلا بد من بقا المتصور من رطوبة وذلك لان المتصل والمتصل به يتشابهان بالفعل اذا
صار الغذا غذا بالفعل فيكون الاصل ايضا رطبا في نفسه اذ لو كان الوارد شبيها به وطريقه المجاري
الارطبا ولما كان الغذا يحتاج الى سهولة الانفراق وسهولة السيلان لم يكن ايضا بد من رطوبته ولما كان
الطبخ والتسييل والتفريق بالتحليل لا يصدر الا عن الحار لم يكن بد للبدن المغتذي من حرارة فاذن الحياة
النباتية والجملة الغذائية متعلق بالرطوبة والحرارة فمزاج كل نبات رطب حار في نفسه وهو الغالب على
وان كان منه ما هو بالقياس الى ابداننا يابس بارد وسنتكلم في هذا الباب بعض الكلام اذا عرض وقته
واذا كانت هذه الحياة بالرطوبة والحرارة فالموت المقابل لها انما يعرض لفنا مادة الرطوبة وطفو الحرارة وذلك
لان هذه الحياة قيامها برطب وحار والرطب الحار يتحلل فينتهي تحلله او ياتيه بدل فالبدل رطب فاذا انقطعت
مادة الرطوبة وطفت الحرارة المتعلقة بها على سبيل التغذي وعلى نحو ما قيل في مواضع اخرى وعلى ما بسطناه
كل البسط في كتابنا الكبير في صناعة الطب لم يكن ان يفسد جوهر الذي له هذه الحياة فاذن استحالة مزاج

لحائها

سلمه الى برد ويبس فما في اعضاء النبات في اول النشو وبعد ذلك انه كما ان للحيوان
اعضاء اصلية متشابهة الاجزاء واعضاء مركبة وللحيوان اشياء ليست باعضاء اصلية بل توابع للاعضاء وكا
لاعضاء قد يحدث وقد يتبين مثل الشعر والظفر وللحيوان فضول ينقص بعضها يجمع الى منفعة العضو منفعة
اخرى كالمني وبعضها يقتصر على المنفعة التي بعقب الفضل لا غير كالبرص كذلك للنبات اعضاء اصلية متشابهة
الاجزاء مثل اللحاء والخشب واللباب الذي في الوسط واعضاء مركبة مثل الساق والغصن والاصل وللنبات اشياء
شبيهة بالاعضاء الاصلية وليست بها كالورق والزهر وكالثمر فانها ليست اعضاء اصلية لكنها اجزا لها
كالشعر والظفر للناس وايضا للنبات اسقاط فضل نظير للقسم الاول كالثمار والبزور واسقاط فضل نظير
للقسم الثاني كالصموغ والالبان والسيالات وليس الثمرة كالبزر فان الثمرة ليس يحتاج اليها في جميع اجزائها
ليكون للنبات اعضاء اصلية او يكون لها توليد واما البزر فانه يحتاج اليه في جميع اجزائه ليكون للنبات
اعضاء اصلية او يكون لها توليد واما البزر فانه يحتاج اليه في جميع اجزائه لا لان يكون للنبات عضو اصلي و
لكن ليكون له توليد والثمرة والبزر وبينهما كان في بينهما اشبا ما الاعضا ويفارقان المني فان المني ليس من
اشباه الاعضاء ولكن من اشباه الاخلاط والنبات وان كان متميز الاجزا فان اجزاه ينزعج جهاته معا
وليس كذلك اجزاء الثمرة ولا اجزاء الحيوان واعلم ان البزر اذا فعل فيه القوة الملئة والقوة المتولدة
من اصعاد اجزاء وحط اجزاء لم يجز ان يقال ان الثقيل يرسب والخفيف يطفو فقد تكلمت هنا على ان سبب كل
شي منه الى جهته تحريك النفس وان كان الثقيل لانحدار اقبل والخفيف للاصعاد اطوع وما يحسن من ظن
ان الشجر الحار المزاج انما يقل اصوله ويقل عروقها بسبب قلة الثقيل فيه كان الثقيل لو كثر فيه لنفذ في الارض
نفوذا ما قبل لا يزال ينقل نحو الارض وقال ان الاشجار الحارة المزاج لا عروق وما كثر منها عظيم كا
لصنوبر وههنا فساد ظن فان ثقل اجزاء الشي الارضي لا ينفذ بها في خلل الارض ولو كان كذلك لكانت انيابا
من العروق المذكورة اذا انبسط الارض استعصى النفوذ فيه وليس كذلك بل العروق تكون عن توليد
من القوة بسعد من خاصته من قواها المنفصلة للقوة الفاعلة وما كان من صنف الاشجار يجتمع فيه من عدة من
المرجحات لكثرة التعرق من ذلك انه اضعف قوى جذب فيحتاج الى تكثير الالات ومن ذلك انه احوج
الى الاستمصاص من خالص الارض والما فيحتاج الى التعميق ومن ذلك انه اثقل من الهوائي المزاج والناري
اذا قابله في الحجم فيحتاج الى فضل استظهار ولين بعد من التزعزع عند المصادمات وحمتها وفي طبعه ما يحط

الى السقوط واما الاشجار الحارة فهي مع فقدانها هذه العلل شديدة الحاجة الى اجتذاب الهوائية والنارية
في جملة ما يتقسم ليقابل بهما ويمنع من امتصاصها الارضية غذاء اشبه بجوهرها فيحتاج لذلك ان يقرب فوهات
العروق من التنسم ولما كان الحيوان معضودا بالحركة الاختيارية وكانت اعضاؤه متميزة الاوضاع
لم يحتج الى كثرة الآلات للاغتذاء واما النبات فلما كان مركوزا في موضع واحد فلو اقتصر فيه على عرق
واحد يأتيه الغذاء من جهته لكان معرضا للتعطل فانه كان انما يصل اليه من الغذاء ما يؤديه ذلك
العرق وحده فكان لا يبعد ان يكون ما يؤديه ذلك العرق بالامتصاص الطبيعي لا بالمضغ والبلع الارادي
قاصرا عن الكفاية وخصوصا ويحتاج قبل الامتصاص او معه الى احالة ما اذا قبلها الغذاء صلح حينئذ
للتوزيع وقبل ذلك انما هو ارض وماء وهما معهما او شيء قريب منهما وربما كانت الجهة التي ينبعث
اليها العرق ضعيفة الطعم او قد عرض لها آفة من الآفات وليس للعرق ان يتحول عند اختيار الحيوان
عن مثلها ليستبدل الخصب على الجدب ويختار السالم من الممتص على المؤوف فكثر لذلك عروقه وليس لان
النبات كثير الاوائل فيحتاج كل اول الى عرق او يعرض بعده منها عرق فانه قد كان يجوز ان يكون
عرق واحد يقوت الاوائل الكثيرة او عروق كثيرة تقوت اولا واحدا بل السبب فيه ما ذكرنا ولهذا في
الحيوان نظير معلوم فان المعدة لما كان قبولها بتمامه عن اختيار وعن آلات معدة للاختيار صار المنفذ
الواحد يكفيها واما الكبد فلما كان امتصاصه للغذاء طبيعيا شبيها بامتصاص النبات كثرت عروقه
وتشعبت شعوبا اصلا في جهات شتى تجتمع الى ساق واحد ومن شأن العرق المنبعث عن الجهة الواحدة التي
في البزر ان يأخذ في جهته ومن شأن الشعبة النابتة الساقية والفرعية ان يأخذ الى جهة وينسلخ البزر
منعقلة عنهما في طرف وذلك لانه ليس كل البزر هو المبدأ المذكور بل جزء منه وسائره كالمادة التي
يرسل فيما ينبت قليلا قليلا على سبيل التغذية كذلك الى ان يستحكم قوته ويبلغ ان يمتص من الارض
كما يتدرج ولد الحيوان من الغذو بدم الطمث من السرة الى ان يكون له ان يغتذي باللبن من الثدي بالارادة
ثم باللبن الى ان يكون له ان يغتذي بما ينقله اليه من الاغذية التي يلتقط ويحس ويحصل بالارادة
فيكون اول ما يغتذي به طبيعيا مطلقا والثاني طبيعي التولد ارادي التناول باستعمال عضو واحد
والثالث صناعي التولد ارادي التحصيل والتناول معا فكذلك المبدأ المولد في النبات ينمي نفسه
اولا عرقا صغيرا يمتص منه مصاصة قليلة من خارج فيستعين به على انشاء الفرع والعرق القوي النافذ

في الارض فانها يكفي بمعونة مادة يسيرة مرطبة من خارج في تغذيته ما نشأ منه فرعا وعرقا والاكثر ما سبق
عليه انما هو من الموجود في محله وهو البزر ثم بعد ذلك فانه لا يزال النبات يزداد امتصاصا من خارج
وارتشاحا من داخل حتى يتوالى فنا المادة التي من داخل وانتعاش القوة الممتصة من خارج فحينئذ
يكون حشو البزر قد توزع في التوليد واستقل الناشئ بالاغتذاء وتعطل الغشاء الذي كان لغرض وقاية
لا لكونه مادة فتعطل المشيمة وما معها او تبيان الشعبة العرقية الصغيرة للسقوط لتعطلهما كالسرة
عند الاستغناء عنهما

في مبادئ التغذية والتوليد والتولد في النبات

هذه المبادئ
الجسمية التي منها ينبت النبات عن بزره وعن غصنه يختلف حالها في الغصن والبزر وذلك لان ما في
البزر فيكون في اكثر النبات مبدأ توليد وتغذية هو بعينه مبدأ التولد عنه واما في الغصن فانه
يغتذي بجرمه بما يدفع اليه من عرق وجملة الشجر لا من هذه المبادي وذلك لان الغصن يحتاج في كونه
غصنا الى ان يكون متصلا باحد اطرافه من الساق اتصال الشبيه بالشبيه مشاركا له فيما يغتذي منه
ولا يمكنه ان يكون ملاقيا بالمبادي التي يتفرع عند اصله لانها انما ينفرع الى فوق الغصن ليغتذي ويزيد في
حجم النبات على سبيل الازدياد في النمو ويستمد من تحت على انه جزء واما البزر فانه شيء متميز ومخالف
الجوهر لجوهر ما ينبت منه وليس هو مما يتم جوهر ما ينبت فيزيد فيه على سبيل النمو فان النبات لا يصير
اعظم ببزره بل يعظم ساقه واغصانه فيجوز ان يكون الجزء الذي يغتذي به اولا هو الجزء الذي يولد عنه
ثانيا في زمانين وان لا يحتاج الى مبادي توليدات للازدياد ليست في جهة اغتذائه واما الغصن
والنبات فيفرع الى فوق ويغتذي من اسفل وذلك له في زمان واحد فيجب ان يفترق آلاته ولما
كانت المبادي في البزور بهذه الصفة افترقت مواضعها بحسب افتراق المصالح وكان في بعضها وهو في
الاكثر الى الطرف الاعلى لان اكثر الغرض في البزر التوليد وتولية التفريع والتفريع الى فوق
فلذلك جعلت في الاكثر الى فوق ولكنه لم يجعل في الطرف نفسه لئلا يبعد امتصاص الغذاء جدا اذ كان الغذاء
انما يأتيه من تحت وفي بعضها جعل الى الوسط من طوله اذا كان المزاج من البزر اضعف ومنازعته
فيما يأتيه من الغذاء اقوى مثل الحنطة والشعير وفي بعضها جعل المبادي الى تحت اذ كانت الحاجة الى
ذلك اشد مثل ما عرض لحبوب الفواكه الكبيرة الحبوب بعدد الصغير فيها وما كان البزر المعرض
فيه هو كنفسه بل شيء غيره معه لم يحتج الى ان يكون فيه مباد كثيرة كحلبة النبات المحتاج الى كثرة الفروع

وكمي في كل بزر مبدأ واحد يتولد عنه نبت واحد ثم يتولد في ذلك النبت مبادي كثيرة ولما كان كذلك
وكانت الطبيعة هدتها تحفظ القوة الالهية التي ضعيف كل حب وليس يكون الافة اذا عرض لها نقص
في اصل كعادتها في اكثر ما يتولد عنهما من اصناف الحيوان الا ما لا يسيل التي ضعيفة لفساد ما يعرض من ضعيفة
خلقة هذه المبادي في الجلد المشترك وملتحمة من كل واحد منهما فان كان النبات الخارج ضعيفا كان المبدا
ايضا مسلمها من قطعتين كان النبات ضعيفا كما في الباقلي وان لم يكن ضعيفا كان المبدا كذلك كما في الحنطة
والتكون عن هذا المبدا شي كان اوله هو هذا المبدا وليس هو بالحقيقة كذلك فان هذا المبدا هو مكان
للتكون والمغتذي لا نفس المكون والمغتذي الحيوان لكونهما فيشتمل عليه من المادة هو اول متصور وما يشتمل
عليه سائر جوهر البزر والحب هو اول غذا والقوتان اللتان فيه يزدادان بالانتعاش والانشاد
من حيث يصدر منها الغذو ويبطلان من حيث هو التوليد ويتعطلان الى ان يتعلق منشو هذا هو المشهود
والظاهر الا ان الحق هو ان النفس واحدة ولها قوى حيث منها بحسب وجود القابل وان هذه الموجودة كما
الجزء النفس التي كانت في الاصل الذي تولد عنه البزر واذا كانت الانفس النباتية والحيوانية قد تجري
مجرى المصنوع على ما سنفصل فاذا حصلت في البزر كان البزر محلا له او للقوة الغاذية لصلاحها للاستعمال
والى ان يتعلق آلة التوليد يكون المولدة غير موجودة بالفعل مولدة فاذا وجدت الآلة انبعث المولدة
عن تلك النفس الاولى التي هي بالحقيقة غاذية ومولدة وقد شرحنا هذا في كلامنا في النفس ويكون
نشو مبدا التحريك القوة المولدة لا غير ولا يكون الحركات افعل الخفة فيه مما يلي لان الثقيل يكون
اطوع للتحريك الى اسفل منه للتحريك الى فوق على انه قد يتحرك الى فوق والخفيف يكون اطوع للتحريك
الى فوق منه للتحريك الى اسفل على انه يتحرك الى اسفل وربما حرك في بعضها الثقيل الى فوق اكثر منه
الى اسفل بل ذلك في الاكثر وربما حرك في بعضها الخفيف الى اسفل اكثر منه الى فوق على حسب الاوفق
لذلك المكون

في حال تولد اجزاء النبات وحال اختلافها واختلاف النبات بحسب

البلاد وتولد الذي يتولد من النبات الشجري اوليه بالطبع ليس يجب ان يكون بالزمان وبالصحاب
طبقات ثلثة يقوم منه اللب وما يتصل به في العمق من الخشب وما يشبهه وما يتصل به والحاق ما
يحمه وما يتصل به وقد يصح يكون ذلك يكون الورق فان الورق يخلق للوقاية وهو مثل الذي
الوقت او قي لذا لحاجته وفي مثل ذلك الوقت الى الوقاية اشد ولذلك ما يكون حجم الورق في اكثر الاحوال

عند ابتداء النشو اعظم من حجم الساق والسبب في ذلك انا نا اخذ بهما من جهة العناية والاخر من جهة
الضرورة اما من جهة العناية فلانه كلما كان اعظم كان اوقى واما من جهة الضرورة فلان الشيء
العظيم القوي يكون من مواد يبس واقل طاعة للتكون والشيء الضعيف الرخو يحتاج الى المادة اليابسة
اقل وطاعته للتكون اكثر وايضا فان المستعمل في ابتداء النشو من خاصة المواد ما هو ارطب والقوة
معه عن امتصاص غير الرطب فيعرض ان يكون المادة الساقية اقل والمدة في جملة يكون الساق اطول
ويكون المادة الورقية اكثر ومدته في التكون اقصر فلذلك ما يكون من الورق حينئذ اعظم حجما
من الساق فيما من شانه ان يكون ساقه اعظم من ورقه فكيف فيما يكون حجم ورقه اعظم من ساقه كما هو
موجود في كثير من النبات ولسنا نعني هاهنا بالساق الساق المنتصب لا غير وهو الذي يخص الشجر بل نعني
به كل ما هو حامل للورق والزهر وان كان جزءا مضطجعا كما للكثير من النبات واما النبات البقلي
فكثير منه لا ساق له منتصبة ولا مستندا انما هو ورق لا غير واصل كالخس والحماض والسلق وذلك
بحسب اغراض الطبيعة يجتمع مع اقتضاءات المواد وطاعتها ومع مصالح تنضم الى الاغراض يحتاج
اليها في الاغراض فان كان من النبات ما الغرض الطبيعي في عوده وساقه ومنه ما هو في اصله ومنه
ما هو في قشره ومنه ما هو في ثمره وورقه ومنه ما للطبيعة في كل جزء منه غرض او في بعضه واذا قصر
الغرض على شيء واحد من هذه الجملة وكانت المادة المحتاجة في تكونه لا يضطر بها الى استصحاب
فضل عليها وكان تكونها ذلك النبات لا يحوج الى احداث اعضاء له تعم الغرض فعت الطبيعة تكون
المقصود والا لم يكن بد من يكون غيره معه اما الضرورة واما المصلحة ولما كان الشيء الصلب لا يجد غذا
شبيها به دفعة بل بالتدريج لان الغذا كما علمت يجب ان يكون رطبا حسن القبول للتشكل فيه
وبين الصلب مع ودرجات فلم يكن بد من ان يكون بين الغذا وبين الخشبية من الاشجار جوهر ليتخذ
جوهر الجهل فيه نفوذ الغذا الى الاجزاء المغتذية ووجدانه تبت في جميعها منفذا الحج في العظام وحب
ان يقع في الوسط ليكون القسمة الصادرة عنه عادلة وهذا هو اللباب الموجود في الاشجار الخشبية
واما الاشجار الخزفية الضعيفة القوام المتخلخلة الحجم فانها لا تحوج الى ذلك وما كان غرض الطبيعة
فيه منه ان يعظم حجمه ويطول قده في مدة قصيرة امتنع ان يكون صلبا فان الصلب يحتاج الى مادة عاصية
وعمل طاعة والتصرف في مثلها يحوج الى طول الزمان وكان غير صلب بل متخلخلا رطبا خفيفا وكل ما كا

ما هو في قشره ومنه

مهما

الطول قامة وحينئذ يكون اكثر تخلخلا وكون تركيبه التخلخل يعرضه للآفة فلم يفرق تخلخله في جميع اجزائه
بل جعل محيطه قويا وجعل كثيرا منها بدل التخلخل المتفرق تخلخلا انبوبيا ثم دعم ذلك بعقد في الوسط
يجمع بين الجوانب ولا يدعها تتبدد الى التفرق وكثير منها يبلغ بتقوية محيطه وتصليبه وترزينه المبلغ
الاقصى فيجمع الى الخفة الرزانة فيكون الخفة للانبوبية والرزانة للصلابة وهذه كالرماح وكثير منها
لما ضعف محيطه حشي انبوبه بحشو قطني كالبراع ولا يحتاج الى ان يقال ان الانبوب الماجد لتقيب بعود الحاد
الى فوق في جوهر النبات والعقد انما يكون لعصيان من الرطوبة وارجحان بعضي به ما يدفعه الى فوق
فيحبسه فانه ليس في ذلك كفاية التحلحن السبب بل الغاية المقصودة وان كان لابد من حار يصعد في رطوبة
تنفل وتنفذ في المجرى وتعقد ومن شان الانابيب القريبة من الاصل والانابيب القريبة من الطرف الاقصى
ان يكون ما بين عقدها اقصر ويشبه ان يكون الغرض في ذلك اما في الانابيب السفلى فان يكون الحامل اقوى
من المحمول وان يكون الطرف المحمول بالدقة والجزالة معضودا بالوثاقة والوسط مستغن عن كلا الامرين
لتوسطه ويشبه ان يكون معين الغرض في ذلك ضرورة من الطبيعة فان الغذاء الثقيل لا يطيع للصعود
جدا فيبقى اكثره في الاسفل واذا كان كذلك تقاربت المعاونات المعقدة هناك والقوة لا تكون ثابتة
على كمالها في اقصى الطرف فيكون له ما يصعد وتفاوت متقاربة وهذا بعد تخصيص الغرض في الامرين واعلم
ان الصلابة تكون لشدة اجتماع اليابس وجمود الرطب والرزانة تكون لكثرة الاجزاء الارضية وكثرة الارضية
وحصولها الاسفل الصلابة اذا لم يكن فيما بينها اتصال لا يتخلله هوائية ولا يفعل ذلك الا اتصال زيادة
ثقل كما في الرمل والصلابة وحدها لا تفعل الرزانة كما في الحديد بل ربما اجتمع الشيئان معا فصلب الشيء
ورزن معا وفي ذلك اذا كانت الصلابة لشدة اكثار الارضية والارضية لا تتماسك على الا ولذلك صحت خصوصا
في الصاعد وفي سوق الاشجار وغيرها الا رطوبة وفي ذلك من سببين احدهما ان يمتزج اليابس بالرطب فيجمع
بعضه الى بعض ولولاه لما اجتمع والثاني ان يلصق اليابس باليابس فيتم معه واصل الشيئين الحركة المؤدية
الى الاجتماع في المتغذيات والثاني السكون المحافظ للاجتماع وفي ذلك بان يتحلل من الرطب الفضل ويبقى الماسك
الكافي فلا يكون الصلابة بدلا بشدة الاجتماع من اليابس والرزانة لكثرة الارضية وقد غلط من ظن ان الرطوبة
سبب الرزانة بالذات فانما هو سبب بالعرض وانما سببه بالذات هو اليبس والبرد وبالجملة الارضية والمثال
الذي غلط في هذا هو حال رزانة ثقل البيضة المصعقة اذا استوى الانا وخفتها اذا لم يستوى فظن ان ذلك

النضار

الاحتباس

بالاحتباس الرطوبة الكثيرة وليس السبب في ذلك احتباس الرطوبة الكثيرة بل جمع الرطوبة التي يكون بقدر
اليبوسة واما الذي يكسف راسه اذا اثر فان الرطوبة لا تختنق فيها وتخرج مخرجا فتستقصي كلها ويجرها من اليابس
ما بين مها فيبقى اليابس غير مجتمع بل متبددا او ناقصا ايضا بمفارقة ما صحب البخار الرطب من الدخان اليابس
والرطوبة الجامعة ربما كانت دهنية وربما كانت مائية ولكن لزجة اما الدهنية فمثل رطوبة العرعر والسرو
واما المائية اللزجة فمثل رطوبة الساج والدلب وكل رطوبة دهنية لزجة ولا ينعكس وقد علمت ان
الدهانة كيف تحدث وعلمت ان السبب فيها الحار الحار على اليابس تسخينه وتقرير السخونة منه في اجزائه
بخارا طبخا دخانية ولم يوجد يحدث لغليان اليابس في الحار شديد بها الاتحاد ويتقدمها الهوائية ولذلك اكثر
الاشجار التي بهذه الصفة مرة تعاونها المرقة والارضية لبشاعتها واما الرطوبة اللزجة التي لا دهنية
فيها فتلك التي لا يكون الحار قد فعل فيها هذا الفعل وربما عاقت المرقة والارضية اشجارا مثل هذه لعفونة
الدسومة اصلا فانه الى الدسم اميل اذ لم يكن شديد الحرارة ومع ذلك فان الماسك الدهني اقبل للتعفن
من الماسك المائي العذب اللزج فانه يعرض لسرعة اليبس وفي ذلك معرض لسرعة التعفن فان الخلاف
مجراه سريع الفساد وقصيد له ملح فان الماسك فيهما من الرطوبة اكثره مائي مع دهنية يسيرة والبلاد
الحارة الرطبة يحصل ما ينبت فيها ويرزنه اما كونها حارة فيعين في جذب القوة الغذا واما كونها رطبة
فيعين في سرعة انجذاب الغذا الرطب السيال مستصحبا من الارضية اكثر مما يستصحبه اليابس لا ينفذ بنفسه
فان الغذا اليابس كثير اليبس والارضية في جوهره فانه لا ينفذ منه في المتغذي الا شي يسير فالبلاد
الحارة الرطبة يحدث في جملة الرطوبة التي فيها ارضية كثيرة بل يتمكن من جذب الارضية بسيالة الرطوبة
اياها ثم يحلل الرطوبة بتسخينه للحرارة وباستغناء القوة النباتية عن كثرتها فيما يحتاج الى التصليب فتحتبس
هناك يبوسة كثيرة فتجمعها الحرارة جمعا شديدا بما ماسكت الرطوبة كما تفعل في تحجير القراميد ولهذا
ما يكون الاشجار العظيمة الصلبة في البلاد الحارة الرطبة وقد يكون في البلاد الباردة جدا الشمالية
بسبب الحرارة ايضا والرطوبة اما الحرارة فالمحتقنة في الارض واما الرطوبة فلكثرة الانداء هناك
وان لا ناشفة لها ومع ذلك فان البقاع تختلف في تربية اجزاء الاشجار فرب بقعة يصغر فيها ساق
شجرة ويكثر ثمرتها ويعظم اوراقها ورب بلاد يكون الامر فيها بالعكس وفي ذلك بحسب ما يوجد من المادة
فربما كانت المادة الموافقة للساق فيها اكثر والموافقة للثمرة قليلة وبالعكس

اللزج واما الماسك المائي

في تعريف احوال الساق والغصن والورق خاصة ٥ ما كان من النبات قوي قوة التوليد والتغذية وكان
الغرض فيه الثمرة وكان مادة جوهر الثمرة امكن القوة المولدة فيه ان يولد الثمرة بغير لقوته ولكثرة المادة
وطاعته ولم يحتج الى ساق عظيم منتصب يكثر فيه مدة لبث الحشو من الرطوبة بل احتاج الى ساق عسى ان يكون
معتدل الحشو قصير مدته ويكون مميز المنابت الثمار فان امثال هذه الثمار لا يحتمل تعلق كثير فيها عظيمة
الافراد من البزر نفسه او فرع قصير مستمر من البزر نفسه فمثل هذا النبات يكون ساقه كثير التفرع لكثرة
منابت الثمر ليتسع منها لقلة الحاجة الى حجبها المادة فيه متخلخلها للسرع نفوذ الغذاء فيه منبسطا على الارض
ليحجبه عن الاذلال وهذا مثل شجرة الخيار والقرع والبطيخ فقد اعطيت هذه الشجرة بدل الاعتماد با
الساق بان الاغصان للتعلق بما يقرب منها ويشبه ان يكون من النبات ما الحاجة الى تعجيل انضاجه اقل و
الى تورد الغذا بين مستفادة وبين منبت ثمرة اكثر او اعظم اسواقا وبين المنتصب والمنبسط كالكرم وان
يكون ما الحاجة الى الاول عنده اقل شديدا والى الثاني اكثر لاجل ان ثمرته وان كانت رطبة فهي اشد رشيدة
من العنب ضد هذا البطيخ فهو اقوى ساقا بحيث لا يحط الى الارض بل ينتصب لكنه يكون له احوال اسلف من شدة
التخلخل وانتصاب الساق واذا كان شديد القوة متخلخل الجوهر ادعن ساقه للانتصاب وللاستقلال اكثر من
ما هو صلب يقبل والعاكان خشبة متخلخلا ليسرع نفوذ الغذا الرطب فيه ولا سيما ان الجاذب في مثل الحاد
فالحري ان يكون الى مثله شديد التخلخل فيكون لينا والاسخن منه اجود لحاوا لابرد لا رطبه ابسط
كالحال في شعور امزجة الناس ويشبه ان يكون النخلة اذ هي على هذه الصفة فانها رطبة الثمرة ولكنها ابس
من الكرمة واسخن فتحتمل له القوام حارة ولان امثال النخل والكرم مغارسها الطبيعية في البلاد البا
جدا فانها اذا غرست في البلاد الباردة وصينت الكن معدا ضرت معها صناعيا فان معرسها لكون
قد غير طبعه بالصناعة والاعتبار مصروف الى الحكم الطبيعي والحكم الطبيعي لا يحوج مثل هذه الشجرة
الى كن شديد بتغليظ الجلد فان الحر مجانس لها والبرد ضعف في مغارسها الطبيعية فلهذا يكفيها ما
من الحماكما كان لينا سخيفا وفي ذلك تمكن لعضلها التي تكثر في تخلخلها السعتها ويرفع شدة القوة
الجاذبة فيها من التخلخل وجملة الغرض في اللحا الوقاية واول واقيه هو الورق واما الجلد فاما
يستحكم عنده ما يكنف الساق ويسيل ويتحصن الاغصان وكل شجر كثير الغصن كثيفة قوية فان الرطوبة
اللزجة تصون نفسه عن الانكسار عما يعرض له من التثني والتناظر وكل شجر ابنوسية فان منبت اوراقها

غصن

ويخص منها عند العقد كذلك منبت اللحا الغشائي الذي يغشيها وذلك لان العقد اولى بان يحتبس عندها
الغذا النافذ واول موضع ينصرف عن الشيء من وجه الى وجه هو الموضع الذي يعرض له فيه احتباس
واما الجز الجهة منها فكانها تبدد السبيل الى مقصد واحد فيصير متقفا فلهذه العلة ما ينبت الغصن
الزائد واللحا والورق من هذه المواضع والورق خلق لغرضين احدهما الزينة وذلك لاجل الشيء
الذي خلق له النبات اعني الحيوان والاخر المنفعة وهي لاجل النبات نفسه وذلك لانه يقي الاجزاء
الضعيفة من النبات اذى الحر والبرد مثل الاغصان الرطبة الى ان يستحكم لحاؤها ومثل الثمار القريبة
العهد بالتفتح عن اكمامها وليس يكنفها اضرار الحر والبرد فقط بل يكنفها اضرار الرياح الناثرة لثمارها
بنفضها الغصن وفي كل ورق جداول تتشعب كالاضلاع عن خط واحد كالصلب ليكون عمدة
الورق ولينادي الى اجزاء الاوراق غذاؤها من قبلها كالانهار واصنع العروق في الحيوان ومن الورق ما طبعه
يستحيل عضا فيكون كذلك محرز الحسب يحتاكل العصين وهذا كالتبن فيكون وقاية وصيانة معا
والسبب في ذلك ان المادة التي تتكون منها الورق في مثله قوية القوام دسمة دهنية اذ ليس لمثله
من الشجر ثمر يعتد به تصرف اليه خالصة غذائية وكان يرضه في غصنه وورقه تصرف الخالصة
من غذائه الى ذلك فيكون ورقه ناشيا من خالص غذائه الصالح بجوهره وما يشبه في الطبع جوهر
من غصونه ولهذا ما يقصد في مثله استعفاظ ورقه صيفا وشتاء وأما الورق الذي هو كا
الوقاية فيستغنى عنه عند نضج الثمرة واستيكاع العضو الرطب فيكون نقضه اولى من حفظه و
خصوصا اذا كان من الطبيعة عليه معاونة مثل كونه غير مقصود في نفسه فيكون تولده من فضله
الغذاء دون صريحه فلا تعنى الطبيعة باحكام امره او كونه مستعرضا ومع الاستعراض عن لزوجة
الرطوبة الماسكة حادرها مثل منتزرها مجتمعا بل مبانيها او ضعفها في الحمرة فيه ما فيض في تعديه
الورق وبعد التحليل وربما كان سبب سقوط الورق مع هذه الاسباب كثرة امتصاص الثمار
لرطوبة الشجرة ولا يفصل للورق فاضل فيعرض لها ما يعرض للكثير من الحيوان من الصلع السريع والورق
يستعرض اما بسبب الطبيعة واما بسبب العناية اما الذي بسبب الطبيعة فاذا كانت مادته رطوبة مائية
تقوية قوته الاشياء وخصوصا اذا لم يكن كثيرا نقيلا بل كان ايضا في قوام الشجرة ما يحمله واما الذي بسبب العناية
فاذا كان الثمرة كثيرة العدد في موضع واحد محتاج الى لحاف واسع كالعنقود من الكرم او كا

على

كبيرة في ذوابتها عظيمة الحجم كالتين والاترج او كان تعلق الغصن به ابتداء سريع النشو الحجم كبيرا مستوعب
قبل ان يستولع كالدلب واكثر ما يستعر منه الى الورق فانه يحرز لسخف ولئلا يحتمل على عصوف الريح بل
يفد من خلله وليكون مع وقاية الحر والبرد يمكن النسيم من التخلل ومن شان الورق ان يقل على الساق
ويكثر على الغصن لان الساق قوي في نفسه قوي في الحماية فلا يحتاج الى وقاية يحتاج اليها مثلها الغصن
وكثير من الاشجار يتقطع ورقه بعد ظهور ثمرته اجزا اسعارا او ذلك للتخفيف اذا كانت الثمرة ليست
داهية في حجمها الى التراطب بل الى الاستحكام والتخفيف كالحمص والحنطة ويبدا في تخفيف حجمه بكثرته
فان الكبير اذا تفرق كان اخف حجما لانه من واحد عظيم لم تعلق و اصدت عليها الحمل وحدها ان من الشجر ما يكون
لتوريقه وتفرعه نسبة محفوظة فيورق مثلا ثلثا او ربعا مثل النبات المسمى [illegible] فانه ينبت له دايما
من كل عقدة خمسة اغصان وعلى كل غصن خمسة اوراق ومن النبات ما لا يحفظ ذلك ومن النبات
ما يورق من غصونه ومنه ما يورق من خشبه ومنه ما يورق من اصله ومنه ما يورق من كل مكان

فيما يوجد لبعض النبات من الثمر والبزور والشوك والصموغ وما يشبهها

ان من ثمار الشجر ما هو مكشوف مثل العنب والتين وقشره الاولى منفصل عنه وكله بارز ومنه ما هو
في غلاف قشري كالباقلي ومنه ما هو في غلاف غشاي كالحنطة ومنه ما هو في قشر صدفي كالبلوط
ومنه ما هو في عدة قشور كالجوز واللوز ومنه ما هو سريع النضج جدا ومنه ما هو ابطا نضجا ومنه
ما يكرر حدوث ثمره في السنة مرارا ومنه ما لنضجه وقت معلوم ومنه ما ليس لنضجه وقت معلوم
بل ينضج في اوقات شتى كالاترج ومنها ما يحمل كل سنة ومنها ما يحمل سنة ولا يحمل سنة ويشبه ان
يكون ذلك في الاشيا اليابسة المادة فلا يسع مادتها الحمل كل سنة ومنه ما يحمل سنة شيا وسنة
اخرى شيا اخر اخس منه او اضعف منه وقد تكلف المتكلفون من الحكماء العلل في جميع ذلك مما لو شئنا
لزدنا عليهم في تعمقها وتلفيقها لكنها كلها مستحيلة غير مقنعة للمحصلين حتى جعلوا علة ما لا يثمر من كبار
الشجر ويقل ثمره كونه كبيرا وتفرق غذائه فيه كانه ما كان يمكن ان يكون نسبة ما يغتذي به الكبير الى
حجمه نسبة ما يغتذي به الصغير الى حجمه فيكون التوزيع بالسوية بل يشبه ان يكون الاشجار التي قصد منها
خشبها قد بسطها في الحجم والذي قصد منها ثمر تمام الحجم الى ان يعظم جدا بل عظمه يعظمها من اتفاق صرف
غذائها الى الثمار ولما اذا كانت شجرتان من نوع واحد وعرض لاحدهما ان كبر جدا فنوع الاكبر

ثلثا او ربعا
قطافلوس

اقل ثمرا لان السبب الذي عظم حجمه صرف المادة الى الخشبية لانه انما عظم حجمه لانه لم يات من الغذا ما يوافق
ليكون الثمر فلما سمح له المعرض بغذا يوافق الخشب ولولا ذلك لكان حجمه لا يعظم او لان القوة محتاج
في صرف الغذا الى الثمر الى افعال كثيرة وتغيرات متتالية ولا يحتاج الى ذلك كله في صرف الغذا الى
الخشب ويكون الشجرة التي امعنت في السن قد اخذت قواها في النقصان فيعجز عن التغيرات الثمرية
ولا يعجز عن تغيرات الغذا قدر ما يصلح للخشبية فيمون من اجل الحسد والذي يعز بوابر المثل ان من
السمين اقل توليدا من القضيف فليس لعظم الحجم بل لرداة المزاج ولثمار الشجر طعوم مختلفة منها
طبيعية ومنها غير طبيعية او مقصودة في الطبع كمرارة اللوز وذلك اما لافراط كالسبب المحرارة
اللوز واما لتقصير كالسبب المحموضة العنب وقد يصلح هذه الطعوم بان يعدل المزاج وقد يفسد
بورود على الشجرة ما يحيل مزاجه فانه اذا ذهب بعض اللون فيكون ما امعن عليه من اللوز مرا كان
الدهنية تهيي للاحتراق وبعض الحار ففيه منه مزاج مطرد في جميع ما ينبت من الموضع المعهود
ما كان من الثمر عظيما اعظم معاليقه وما كان صغيرا ضعيفا احتمت معاليقه وما كان يابس الحجم هو
الغذا كثرت الخطوط النافذة فيه لان غذاه يكون يابسا من جنسه فلا يطيع جذب الواحد له و
يطيع التفرق بالامتصاص وما كان من الثمر صلبا او لينا جدا فقشره الاكثر غشا وصلبا اما الصلب
فليتناسب ولان الوقاية يجب ان يكون اصلب من الموقي وهذا كالجوز واللوز واما اللين جدا
المخلخل فلانه سريع القبول للافة فيحتاج الى غشا ويبقى مثل القطن فلذلك [illegible] او نزع القطن
على خلف شتى اكثر ما له ثمر كبير وله بزر واحد فان بزره صلب وما هو متفرق البزر فانه اقل صلابة
واكثر ما له بزر وهو رطب فبينه وبين البزر وقاية حاجزة فان كان اللحم صلبا يابسا فرق بينه وبين
النوى وبين الحاجز ولم يتصل اللحم بالقشر الحاجز لئلا ينتقص رطوبته وهذا كالسفرجل وما لم يكن
كذلك الزق الغلاف باللحم واللحم بالغلاف فيحسن الاتصال لان اكثر الثمار الرطبة عليها القاع وذلك لا
يحتاج ضرورة الى تغشي ابخرة ورطوبات وتحللها او ذلك الى الجهة العالية لها فيحتاج ان يكون هناك
اما مسام واسعة كما في التفاح والكمثرى واما فضل تخلخل ابتدا كما في الرمان ويحتاج ان يخلط [illegible]
على المستعملها ما بقي كالحلة ليلا يحتمل التحليل الهوائي عليها او شيء كالصمام الخشبي والجوزي لكثرة ما
يتحلل من الاسباب الخارجية بعصف ومثال الاول ما للرمان ومثال الثاني ما للتفاح والغرض فيه

ان يقصر التحليل على دفع الطبيعة بالقدر الكافي واما الباذنجان فاصله تجلد وكثافة وليس تطحنه
لم يحتج الى ذلك وبزور الاشجار بعضها مصمتة وبعضها ذوات لب وليس السبب في الاصمات ذهاب الغذا
في الجرم فان مثل هذا الكلام من حكم على الطبيعة بل السبب فيه غرض طبيعي وليس يجب ان يكون الاصمات ما يعلق
ويشبه ان يكون فيه غرض يتعلق بما يتولد منه وكل بزر ذي لب دهني فانه محتاط فيه بغليفة غلافا
تحتاط به الى الصدفية والحجرية ما هو لشدة احتقان الحرارة فيه فيتمكن من تولد الدهنية وما كان من
هذا الجنس غير محرز بحرز يحتفر بل انما عليه غلاف رقيق وشيء يتصل به كانه جزء منه فان قصد فيه يكون
اصل مثل الجوز واللوز وما له الغلاف فمحيط اجر عظيم مقصود بنفسه ليس على انه كمال الغلاف فلم يحتج
الى صلب غلاف فحدا مثل السفرجل والتفاح وربما احتيج بل زوجيات تغطي القشر ويكون قوامها كافيا
وما كان غلافه اعظم من ذلك وحجمه صغير فحوالي ذلك اقل حاجة مثل حب البطيخ والقرع ولذلك
ما هو ارق قشرا واشد البتا ما بقشره كالحنطة وما قشره غليظ فهو كالمتبري عنه لا يلتصق به
واللبوب الدهنية بينها وبين القشر الصلب قشر لطيف غرقي لتدبيج الاتصال وكم من النوى والحب
وخصوصا الصلب عليه نعم الاعراض ثلثه احدها لكون مستقى له يستنقع فيه ماؤه وخصوصا فيما هو
اصلب فيكون تشقه ابطا والثاني ليكون له متنفس فيه والثالث ليكون مبدا الرحمي الذي فيه كانه كهف يؤويه
فان ذلك يحتاج الى ان يكون الطف والين حسبما واذا كان متصلا بالصلب ما كان شديد التعرض للانفصال
عند بادي سبب صادم فجعل له حرز وكثيرا ما يحصل حرزه لا طولا بل عرضا فيكون عليه من الجانبين شبه
جناح مثل ما على حب الباقلي وهذه المبادي ربما كانت في اعالي البزور والحبوب اذا كانت قوته القوة
على الجذب للغذا والا يحوجها الضعف الى ان يحط عن جهته اليها النشو وهي الجهة العالية فان لم يكن القوة
قوية جدا كانت هذه المبادي في الاوساط وهذا في الاشيا التي يحوجها جهة الغذا الى الانحراف عن الموضع
الافضل واما ان احوج ذلك مثل ما في حب السفرجل والتفاح اذا كان ما تحلل المقصود انفسها جاذبا
للغذا الى ذاته فيكون الاصلح جدا ان تتحجب عن الفاقة سبيل الغذا ويكون اسبق الى المعين من غيره
فلذلك حلت جهاتها الى تحت واما اكثر الحبوب في وعاء واحد وقد في الغصن والساق فعلى ان اتصال
جميع الحبوب به وكان في جرم المحيط به فضل غذاء ورطوبة حصلت المماس لما يحيط به كبطن البطيخ
الرقاق والشحم الاصلية تشبه بالعروق والمشيمة الى الحبوب ويتصل بها فيكون سائقة نحوها ما

كلام م
السبب م
عظيم م
الجرم م

الطبيعة

الطبيعة اليها كما في حب البطيخ الآخر والقثاء وغير كثير من البزور وقد يشتمل على الجسمين كالمقصود بما
ويكونان متضادين في الطبيعة فيحصل بينهما حاجز صلب مثل بزر قطونا فان عليه لعابية مبردة
حبا وفيه لب مفتح حار جدا وجعل بينهما غشا صلبا جدا مجاوز الحد حتى لا تتماطل المنفعتان و
لهذا فانه اذا دق كان فعله غير فعله اذا اصفح بعد دق ويبلغ من شدة صلابة الحاجز الذي
حشي فيه انه اذا لم يجرح بحاله لم تحلله الحرارة الغريزية ولا برز من باطنه شيء وانما نالت الطبيعة العنا
لعابيته فقط ليس كل شجرة تبزر وتحتنج سنة واحدة بل كثير مما اصله قوي عظيم فعرق فيه
يبطو ابزاره ويتاخر الى سنة قابلة مثل البصل والزهر يكون على البزر وعلى النبات للوقاية فمنه
ما هو وقاية عن ضرر الريح وما هو وقاية عن ضرر الماء في النبات المائي كما على الورد من الشوك
منه شوك اصلي ومنه شوك زور والشوك الزور اما ان يكون غصنا وفرعا لم يتم لكونه لعوز المادة
او لضعف القوة واما ان يكون فضله ردية غير ملائمة دفعت والفضل مندفع تارة على نحو ما يكون
منها شيء قريب الشبه من الشعر كالتولول وكالسلعة وكالغدة وذلك اذا كان الفضل قريبا جدا
من الغذا والقوة جيدة التصرف فيما يفضل وتارة على نحو غريب غير مناسب كاندفاع المخاط ونظير ذلك
في النبات الصموغ والسيالات ويشبه ان يكون الفضل منها ما هي فضل الهضم الاخير الذي يكاد ان
يكون جزءا من المغتذي فيندفع حادا كان ذلك الجزو وهذا الفضل ربما كان عن كفايته وربما كان عن قصور
وفساد المغرس فلا يكون غذاؤها الاصلا ومن هذه الفضول يتولد الشوك والعقد الخارجة عن الطبيعة
ومنها ما هي فضل الهضم الاول وسائط الذي لم يستوكم مثل الصموغ واما الشوك الاصلي فكالسلاح
للشجر من الآفات وربما كان للزينة وربما كان لمنفعة لم يتعلق بالشجر كما يكون منها على النخل يكون
كالدبج الى ليف الثاني وكثير من الاشجار شوك في صباها ثم سقط الشوك اذا استغنت عنه
بالصلب وربما استكثر من الاشوك لديه مادة لعنزها الصمغ فضل اللبنية او لما يقوم
بالرطوبة والحار منه هو الذي افرط فيه الجود فعنه الذي لو كان الحر معتدلا والمدة اطول كان يكون
دهنا او دهنيا وقد يكون من اللبن ما هو مائي او ناري ومنه ما هو دهني اصفر مثل لبن البلسان
الذي يعد في الادهان ومن الصموغ ايضا ما فيه دهانة مثل السندروس والسيالة التي تسمى الدود م
في بعض الشجر والدمعة في الكرم فضله المائية   في كلام كلي في اصناف النبات

واللبنية م

يتبعه الكلام في امزجة الاشيا التي لها فيض غاديه قد ذكرنا منافع اعضا النبات وبقي علينا ان نتكلم
في النبات كلاما كليا فان من النبات ما هو شجر مطلق وهو القايم على ساقه ومنه ما هو حشيش
مطلق وهو الذي ينبسط ساقه على الارض ومن النبات ما هو بقل مطلق وهو الذي لا ساق له اصلا
مثل الخس ومن النبات ما هو شجر حشيش وهو الذي له ساق منتصب وساق منبسط مستند على
الارض والذي يحصن ويفرع من اصله مع انتصابه كالقصب ويسمى حبه واما الحشايش البقلية
وربما سمي عشبه فهو الذي له ورق من اسفله وله مع ذلك ساق كالملوكيه ومن النبات
ما هو بستاني ومنه ما هو بري وقد يجعل البري بستانيا بالتربية فيصير ارطب مزاجا ويقول
ايضا من النبات ما هو سيفي ومنه ما هو سنجي ومنه ما هو رملي ومنه ما هو مايي ومنه ما هو جبلي
ومن النبات ما يقبل الوصل بغيره ومنه ما لا يقبل الوصل والوصل قد يكون بالحام الموصوف
بالموصول به فيحتاج ان يتلاقى القشران على تماس كالاصناف المتحد بما فيه من القشر في القشر
وقد يكون بالحام الموصول به في الموصول بان يهندم في غلاف هيئته ورقه والنبات المغرس قد يكون
منه ما يحتاج الى ان يغرس من اصله لا محالة وقد يكون منه ما يقبل الغرس بغصنه الموصول لا يتصل
بما يبعد عنه جدا وربما وصل الشي بالبعيد منه كالعليق فانه يوصل باشجار شتى في البطم والزيتون
ومن النبات ما يستحيل الى جنس اخر وذلك مثل الثمار يصير نعناعا والباذروج اذا صار سا هسفرم
وقد اشتغل جماعة من الناس بما فيه علل في النبات مختلفه وبعضهم اخذ بالقسم له كل خاصيه حتى
حاولوا ان يبين العلة في انبات المنقوش والاختلاف الاراييح وذلك منهم محاولة محال فانه ليس شي
من تلك يتبع مزج الطبايع وصورة الهيولى بل يتبع تدبير النفس النباتية وتوزيعها فان كان لا يحصل
الا بتوسط هذه الطبايع فانه لن يسود شي الا بالاحتراق ولن يبيض الشي الا الشي اخر مما قيل على الله
في موضع اخر واذا رفعنا الاحاطة بعلل ذلك واسبابه علمنا انه لم يحصل في النبات والحيوان
الا من تلك العلل لكن تلك العلل لم يحصل في مواضعها من النبات بسبب طبيعي بل السبب في حصول كل علة
في جنبته فالاشتغال اذن بما اشتغلوا به فضل على انه لا يمتنع ان يكون كثير من هذه الاحوال
جاءت من صورة المادة وحركة الطبيعة لا لغاية فان الغاية قد يتبعها ايضا ضرورات وهذه اشيا
قد بيناها في مواضع اخرى والذي يلزمنا ان نوضح القول فيه الكلام في امزجة النبات

بحسب القياس الى ابداننا اليكون مبدا لما للطب وما يجري مجراه فنقول قد بان لك مما سلف ان كان
جميع المركبات المعدنية والنباتية والحيوانية هي العناصر الاربعة وانما تمتزج فيفعل بعضها في بعض
حتى يستقر على تعادل او على غالب فيما بينها واذا استقرت على شي فهو المزاج الحقيقي وان المزاج اذا
حصل في المركب هيأه لقبول القوى والكيفيات التي من شانها ان يكون لها وبينا ان المزاج بالجملة على
كم قسم هو وان المزاج المعتدل في الناس ماذا يراد به وان المزاج المعتدل في الادوية ماذا يراد به
وبينا انه يراد به ان البدن الانساني اذا لاقاه وفعل فيه بحرارته الغريزية لم يحدث فيه في بدن الانسان
تبريدا او تسخينا او ترطيبا او تيبيسا فوق الذي في بدن الانسان لسنا نعني انه مزاجه مثل مزاج الانسان
فان مزاج الانسان لا يكون الا للانسان واذا ذكرت ذلك فاعلم ان المزاج على نوعين مزاج اول
ومزاج ثان فالمزاج الاول هو اول المزاج يحدث عن العناصر والمزاج الثاني هو المزاج الذي يحدث
عن اشياء لها في انفسها مزاج كمثل مزاج الادوية المركبة ومزاج الترياق فان لكل واحد مفرد من
ادوية الترياق مزاجا يخصه ثم اذا اختلطت وتركبت حتى تجزيه وتحمل وتصير لها مزاج حصل
مزاج ثان وهذا المزاج الثاني ليس انما يكون كله عن الصناعة بل يكون عن الطبيعة ايضا فان اللبن
بالحقيقة ممتزج عن مائية وجبنية وسمنية وكل واحد من هذه الثلثة غير بسيط في الطبع
بل هو ايضا ممتزج وله مزاج يخصه لكن هذا المزاج الثاني في اللبن هو من فعل الطبيعة لا من فعل
الصناعة فهو بخلاف الترياق والمزاج الثاني قد يكون على وجهين اما مزاج قوي واما مزاج
سلس فالمزاج القوي مثل ان يكون كل واحد من البسيطين اتحد بالاجزا اتحادا يعسر تفريقه ولو على
حرارة النار مثل جرم الذهب فان المزاج بين رطبه ويابسه قد بلغ مبلغا يعجز النارية عن التفريق
بينهما بل اذا سيلت المائية لتصعدها الحرارة تشبثت بجميع اجزايها اجزا الارضية فلا يقدر على
تصعيدها وتحليلها الا رسابا لارضية اياها كما يقدر على مثله في الخشب بل في الرصاص والانك
فاذا كان من المزاج ما استحكام هذا الاستحكام فلا يبعد ان يكون من المزاج الثاني ما يعجز الحرارة
الغريزية التي فينا عن تفريق بسايطه وما كان هكذا فهو المزاج الموثوق فان كان معتدلا بقي في جميع
البدن الا ان يحيل الحرارة وبقي معتدلا وما كان مايلا الى غلبة بقي في البدن على غلبته
الى ان يستحيل وبالجملة انما يصدر عنه فعل واحد واما اذا لم يكن المزاج متقابل جزا سلسا

محبباً الى الانفصال فقد يجوز ان يفترق عند فعل الطبيعة فيه وتزايل بسائطه التي لها المزاج الاول
بعضها عن بعض ويكون مختلفة القوى فيفعل بعضها فعلاً ويفعل الآخر ضده فاذا قال الاطباء ان
دواء كذا فانه مركب من قوى متضادة فلا يجب ان يفهموا انفسهم ولا انت عنهم ان جزءاً واحداً يحمل حرارة
وبرودة يفعل كل واحد منهما بانفراده كالمتميزين فان هذا لا يمكن بل انهما في جزئين مختلفين وهو
مركب منهما وايضاً لا يجب ان يظن ايضاً ان تميز ذلك الجنس من الادوية وليس مركباً من قوى متضادة فان جميع
الادوية مركبة من قوى متضادة بل يجب ان يفهم من ذلك انهم يعنون انه بالفعل ذو قوى متضادة
او بقوة قريبة من الفعل لان فيه اجزاء مختلفة لم يفعل بعضها في بعض تاماً يجعل الكل متشابه القوة
ولا امتزجت واتحد حتى اذا حصل بعضها في جزء عضو لزم ان يحصل الآخر معه لانها اذا كانت متشابهة
القوى لم يختلف فعلها في البدن البتة وان كانت متلازمة الاجزاء ومختلفة القوى جاز ان لا يختلف ايضاً
تأثيرها في البدن بل كان اذا حصل جزء من بسيطها في عضو رافقه ما يلازمه من البسيط الآخر
فحصل منهما الفعل والاثر الذي يؤدي اليه فعلاهما في جميع اجزاء ذلك العضو على السواء اذ كل واحد
من اجزائه معه غائب عن تمام فعله متمكن منه اللهم الا ان يكون جزء عضو قابلاً لجوهر احد البسيطين
دون الآخر او الطبيعة تستعمل احدهما وترفض الآخر وقد يكون هذا كثيرا ولكن لا بد من دلالة
على ان امتزاجها بحيث تقبل التفسير تأثير الحرارة وانتم بتزايل فالادوية المفردة التي يذكر ان لها
قوى متضادة هي هذه التي ليس فيها ذلك الامتزاج الكلي فمن هذه ما هو اقوى امتزاجاً فلا يفرقه
الطبخ والغسل على التفريق بين قواها مثل البابونج الذي فيه قوة محللة وقوة قابضة اذا طبخ
في الضمادات لم يفارقه القوتان ومنها ما يقدر الطبخ على التفريق بينهما مثل الكرنب فان جوهره ممتزج
من مادة ارضية قابضة ومن مادة لطيفة جلاءة بورقية فاذا طبخ في الماء انحل الجوهر البورقي ونحى
الغالي منه في الماء وبقي الجوهر الارضي القابض فصار ماؤه مسهلاً وجرمه قابضاً وكذلك العدس
وكذلك الدجاج وكذلك الثوم فان فيه قوة جلاءة محرقة ورطوبة تفسله والطبخ يفرق بينهما
وكذلك البصل والخل وغيره ولذلك قيل ان الخل يهضم ولا ينهضم لانه يهضم لا بجميع اجزائه
بل بالجوهر اللطيف الذي فيه فاذا انحل ذلك عنه بقي الجوهر الكثيف الذي فيه عاصياً على القوة
الهاضمة لها وذلك الجوهر آخر يقطع اللزوجة ومن هذا الباب ما يقدر الغسل على التفريق

بين جوهرين مثل الهندبا وكثير من البقول فان جوهرها مركب من مادة ارضية مائية باردة
كثيرة ومن مادة لطيفة قليلة فيكون تبريدها بالمادة الاولى وتفتيحها السدد وسعيدها الكثير بالمادة
الاخرى ويكون جل هذه المادة اللطيفة منبسطة على ظهرها قد صعدت اليه وانفرشت عليه فاذا
غسلت تحللت في الماء ولم يبق منها شيء يعتد به فلهذا ينهى عن غسلها اشد نهياً اطباء وبهذا السبب كثير من الادوية
اذا اتاها وهلها الانسان بردت تبريداً شديداً واذا اصمد بها حللت مثلاً كالكزبرة فانها اذا اشويت
اشد تبريداً واذا اصمد بها نيئة حللت مثل الخنازير وخصوصاً مخلوطة بالسويق وذلك لانها مركبة
من جوهر ارضي مائي شديد التبريد ومن جوهر لطيف محلل فاذا اشويت اعملت الحرارة الغريزية
تحلل منها الجوهر اللطيف ولم يكن كثير المقدار فيؤثر في المزاج اثراً بل تفشش وتفرق وبقي الجوهر
البرد منه غاية في التبريد واما اذا اصمد بها فيشبه ان يكون الجوهر الارضي لا ينفذ في المسام فلا
يفعل فيها اثراً البتة والجوهر اللطيف الناري ينفذ فيها وينضج فاذا استعمل شيئاً من الجوهر البارد
نفع في الردع وقد الحرارة الغريبة وهذا قريب مما قيل من احراق البصل ضماداً او السلامة منه مطلقاً
اذ جعل احدى العلل قريبة من هذا فيجب ان يكون هذا المعنى معلوماً وان من الاشياء النباتية ما يشبه
ان يكون فيه جوهران متجاوران من غير امتزاج البتة فمن ذلك ما هو ظاهر للحس كاجزاء الاترج
ومنه ما هو خفي كالبزر قطونا فيشبه ان يكون قشره وما على قشره قوي التبريد والدقيق الذي فيه
قوي التسخين حتى يكاد ان يكون دواءً محمراً او مقرحاً وقشره كالحجاب الحاجز بينهما وان شرب غير مدقوق
لم يمكن صلابة جرمه من ان ينفذ قوة دقيقة في باطنه بل يحلل بظاهره ولعابه وان دق ظهر
دقيقه فيشبه ان يكون الذي يقال من انه سم انما هو بسبب ظهور دقيقه وحشوه في
ان يكون بحيث المدقوق منه لجراحات وتجميع الصحيح منها اياها وردعه لها فهذا السبب وهذا المقدار
كاف في اعطائنا هذا الاصل ونحن كالمستأنفين في النبات فانا اذا اشتغلنا بخواص جزئياتها و
يكون كانا قد تنزلنا الى الصناعة جزئية ه آخر كتاب النبات من الشفاء

الفن الثامن من جملة الطبيعيات وهو في طبائع الحيوان تسعة عشر مقالة

المقالة الاولى في الحيوان

فصل في اختلاف الحيوان باحواله من جهة المأوى والمطاعم والاخلاق والافعال والاعضاء

ولنتكلم الان في الحيوان

محتذين في هذا الكتاب حذو التعليم الاول الا في تشريح اعضاء الانسان فانا نؤثر ان نجمع التشريح و
المنفعة في موضع واحد وفي ابواب قليلة ونقتص من الاخبار ما اقتص فيه ونورد من الكلام النظري ما يليق
برايناوجمعنا لهذه الفنون ولنبدأ بالكلام في اختلاف الحيوان واولة للشروع الاختلاف في الكلي بحسب
الاعضاء وقد علمت ان الاعضاء منها بسيطة وهي التي الجزء المحسوس منها اخذ الكل كالعصب والعظام ومنها
مركبة آلية ليس الجزء منها ذلك مثل اليد والرجل فهي مركبة من الاولى فنقول ان الحيوان قد يشترك
في اعضاء وقد يتباين باعضاء اما الشركة فمثل اشتراك الانسان والفرس في ان لهما لحما وعصبا وعظما
وان كان المشترك فيه واحدا بالجنس لا بالنوع واما التباين فعلى وجهين لانه اما ان يكون التباين في نفس
العضو واما ان يكون في حال العضو والتباين في نفس العضو اما ان يكون من حيث هو مركب آلي واما ان يكون
من حيث هو بسيط ايضا مثال الاول افتراق الانسان والفرس في ان للفرس ذنبا وليس للانسان وان كان اجزاء
الذنب البسيطة التي للفرس وهي العظم والعصب والجلد واللحم والشعر موجودة له بالجنس ومثال الثاني
افتراق الانسان والسلحفاة في ان للسلحفاة تصفحا يحيط بها وليس للانسان وكذلك للسمك فلوس وللقنفذ
شوك واما التباين في حال العضو فاما ان يكون من باب الكم واما ان يكون من باب الكيف واما ان يكون من
باب الوضع واما ان يكون من باب الفعل واما ان يكون من باب الانفعال اما الذي من باب الكم فاما ان
يتعلق بالعظم مثل كون عين البوم كبيرة وعين العقاب صغيرة او يتعلق بالعدد مثل كون ارجل ضرب
من العناكب ستة وارجل ضرب آخر ثمانية او عشرة والذي من باب الكيف فكاختلافهما في اللون او في الشكل
والصلابة واللين واما الاختلاف في الوضع مثل اختلاف وضع ثدي الفيل والفرس فان ثدي الفيل
عند قرب الصدر وثدي الفرس عند السرة واما الاختلاف في الفعل فمثل كون اذن الفيل صالحة للذب
مع كونها آلة السمع وليس كذلك في الانسان وكون انف الفيل آلة للقبض دون انف غيره واما الاختلاف في الانفعال
فمثل كون الخفاش سريعة التحير في الضوء وكون عين الخطاف بالضد والاجزاء للحيوان اما رطبة واما يابسة
اما ومن الرطبة الدم والشحم والثرب والمخ والمني وباقي الاخلاط والفضول ومن اليابسة العصب والجلد والعرق
والشعر والعظم والغضروف والظلف والقرن وما يجري مجراه فهذه ضروب الاختلاف للحيوان في الاعضاء وقد
يختلف الحيوان من جهة المأوى فبعضها مائية وبعضها حسية برية والمائية على ضربين منها ما مكانه وغذاؤه
ونفسه مائي فله بدل التنفس النسيمي تنشق مائي يجذب به الماء الى باطنه ثم يرده فلا يعيش اذا فارقه ومنه

ما مكانه وغذاؤه مائي لكنه مع ذلك يتنفس من الهواء فقط وسواء كان معه سعي في الماء فلا يبرز او كان له
ان يبرز ويفارق الماء مثل السلحفاة المائية ومنه ما مكانه وغذاؤه مائي وليس يتنفس ولا يستنشق
مثل اصناف من الصدف والحلزونات التي لا يظهر لها هواء ولا يستدخل الماء الى باطنها الا على سبيل استفادة
الغذاء لا على سبيل التنفس ان يستنشقه ثم يرده لترويح الحار الباطن وليدفع الفضول الحارة التي اذا
احتبست في الحار الغريزي ضرها الحار الغريزي وانما يكون الحيوان مائيا لان مكانه الطبيعي او لكون
مائيا لانه لا يغتذي الا من الماء فقط فلا يتنفس الا من الماء فقط كما ان الحيوان البري ليس يكون بريا الا لان مكانه
الطبيعي بري وليس لانه لا يغتذي من الماء وما فيه ومعلوم ان الحيوان الذي لا يستنشق الا من الماء فليس مكانه
الطبيعي الا الماء ولا غذاؤه الا الماء وان الحيوان الذي لا يغتذي الا في الماء فان مكانه الطبيعي الماء ولا ينعكس
والحيوانات المائية ايضا يختلف فبعضها مأواها الذي ينسب اليه مياه الانهار الجارية وبعضها مأواها
مياه البطائح مثل الضفادع وبعضها مأواها ماء البحر والحيوان البري ما يتنفس من طريق واحد كالفم
والخيشوم ومنه ما لا يتنفس كذلك بل على نحو آخر من مسام منه مثل الحشرات كالزنبور والنحل ومن الحيوان
ان ما يكون مائيا ثم يستحيل بريا مثل حيوان يسمى باليونانية ما دام مائيا اوسيدالس وهو يعيش في الانهار
ثم انه يستحيل صورته ويصير اسطوس ويبرز الى البر والحيوانات المائية منها لجية ومنها شطية ومنها
طينية ومنها صخرية والحيوانات المائية منها ذات التصاق يلزمها كاصناف من الاصداف ومنها متبرئة
الاجساد كالسمك والضفادع واللاصقة منها ما لا يزال ملتصقا ولا يبرح ملتصقا مثل اصناف من الصدف
والاسفنج ومنه ما يلتصق ثم يتبرأ ويبين الملتصق لطلب الغذاء اذ لا يكون غذاؤه الكافي فيما يوجد اليه الماء
او يتصل به ومن التي يتبرأ ما يبرز ويرعى مثل حيوان يسمى باليونانية ما والمتبرئ والحيوان المائي المستقل
في الماء منه ما يعتمد في غوصه على راسه وفي السباحة على جنحته كالسمك ومنه ما يعتمد في السباحة على
ارجله كالضفدع ومنه ما يمشي في قعر الماء كالسرطان ومنه ما يزحف مثل ضرب من السمك لا جناح له كا[illegible]
واما الحيوان البري فكل طائر منه ذو جناح فانه يمشي برجليه ومن جملة ذلك ما مشيه صعب عليه كالخطاف
والطير الاسود والخفاف واقول قد رايت طائرا يسميه الباشق اضعف واصغر منه اذا وقع على الارض وقع
منبسط الجناحين غير مستقل كانه لا رجل له ويمشي بكلفة وقد ذكر في التعليم الاول صنفا من الخطاف ويسمى
دربانيس لا يظهر الا بعد المطر في اخر الصيف وهو قليل جدا واما الذي جناحه جلد او غشا فقد يكون منه

ما لا رجل له كثير من الحيات بالحبشة يطير والطير يختلف فبعضها يتعايش معا كالكركي وبعضها يوثر
التفرد كالعقاب وجميع الجوارح التي تتنازع على الطعم لاحتياجها الى الاحتيال للصيد ومنافستها فيه
ومنها ما يتعايش زوجا يكونان معا كالقطا ومنها ما يتفرد تارة ويجتمع اخرى والحيوانات المتفردة قد يكون
مدنية وقد يكون برية صرفة وقد يكون بستانية وقروية والانسان من بين الحيوان هو الذي لا يمكنه
ان يعيش وحده فان اسباب حياته ومعيشته يتم بالمشاركة المدنية والنحل والنمل وبعض الغرانيق يشارك
الانسان في ذلك لكن النحل والكركي يطيع رئيسا واحدا والنمل له اجتماع ولا رئيس له وقد يختلف الحيوان
من جهة الطعم ونقول ان الطير منه آكل لحم ومنه لاقط حب ومنه آكل عشب وقد يكون لبعض الطير طعم معين
كما للنحل فان غذاؤه زهري والعنكبوت فان غذاؤه الذباب ويكون بعضه غير متعين الطعم والحيوان
قد يختلف بان منه اوابد ومنه قواطع ومن الحيوان ما له ماوى معلوم ومنه ما ماواه كيف اتفق الا
انه لا يقيم فيه للحضانة والتوالي التي لها ماوى فبعضها ماواه شق وبعضها ماواه حفر وبعضها
ماواه قلة رابية وبعضها ماواه وجه الارض وايضا من الحيوان ما يتحمل قوته ليلا كالضبع والبوم ومنه
يتحمل قوته نهارا كالبازي وبعضه في الوقتين كالهر ومن الحيوانات ما هو انسي الطبع كالانسان ومنه
ما هو انسي بالمولد كالهرة والفرس ومنه ما هو انسي بالقسر كالفهد ومنه ما لا يانس كالنمر والمستانس
بالقسر منه ما يسرع استيحاشه ويبقى مستانسا كالفيل ومنه ما يبطي كالاسد ويشبه ان يكون من كل
نوع صنف انسي وصنف وحشي حتى من الناس وايضا فان الحيوان منه ما هو مصوت ومنه لا صوت له وكل
مصوت فانه يصير عند الاغتلام وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا الا الانسان وايضا بعض الحيوان يستبق
ان يصيح كل وقت كالديك ومنه عفيف له وقت معين يهيج فيه ومن ذلك ما يكون عند الهيج قليل
الجماع ايضا مثل الحيوان المسمى قراقوسدون وايضا من الحيوان ما يكون مستعدا للمواثبة دايما اما مع
جنسه واما مع كل جنس ومنه وقور رصين وان الحيوان قد يختلف بالاخلاق كما يختلف سائر الاشياء فبعض
الحيوان هادي الطبع قليل الغضب والخرق مثل البقرة وبعضها شديد الجهل حاد الغضب كالخنزير البري
وبعضها حليم وخدوع مثل البعير وبعضه ردي الحركات مغتال كالحية وبعضه جري قوي شهم و
مع ذلك كبير النفس كريم كالاسد ومنه قوي مغتال وحشي كالذيب وبعضه محتال مكر ردي الحركات
كالثعلب وبعضها يرجع الى حفاظ وخيلا كالاوز وبعضه حسود منافس مباه بجماله كالطاوس ومن الحيوان

ماقوسيدون

ما هو شديد الحفظ مثل الجمل والحمار واما ما يذكر للتفتيش في الانسان وحده لما كان كل حيوان رطب الجوهر
وكان فيه جوهر حار يحلل رطوبته ويحيط به ايضا هواء حار محلل احتاج ضرورة الى الغذاء وهو بدل
ما يتحلل واحتاج لذلك الى اعضاء للتغذي ولما كان الغذاء لا يستحيل كله بل يفضل عنه لا محالة فضل
انقسم اعضاء الغذاء الى مورد والى قابل والى دافع والحيوانات كلها تشترك في هذه الاعضاء فان تباينت
تباينت باحدى الوجوه المذكورة والمفضول منه يابس وهو الغذاء بالحقيقة لانه يستحيل الى ان يكون بدل
ما يتحلل ومنه رطب وليس كل رطب غذاء بل ما فيه مزاج ما مع اليبس واما الماء وحده فلا يستحيل
الى هيئة مزاجية بل يحتاج اليه لترقيق الغذاء وتنفيذه ولا يكون ايضا جزء من الشيء المستحيل غذاء لانفس
المستحيل غذاء والرطب واليابس يجتمعان في قابل واحد ولا لم يختلطا واما منفذهما فربما كانت
واحدة كما في الطير وربما كان اثنين كما في الناس وذوات الاربع فان لها امعاء لها مثانة وكل ما له
مثانة لدفع فضله الرطب فله معا لدفع الفضل اليابس وليس ينعكس ولما كان بعض الحيوان انما يبقى
نوعه بالتناسل احتاج ضرورة الى آلة يدفع بها الزرع والى آلة منها تقبل الزرع فيكون في بعضها
نوعه زارق للزرع ومستودع للزرع منه تحفظه فيكون منه ما يكون الولد واما كالرحم مثل ما للطير
ولكل حيوان عضو خلق لحفظ رطوبته الاصلية وتولدها كانت الرطوبة دما فيما له دم او شبيها بالدم كما
فيما ليس له دم وجميع الحيوان فان قواه الطبيعية وقوة اللمس من بين الاحساس يتم بعضو بسيط كما في
الانسان اللمس لحم او عصب وفي غيره شيء آخر واما سائر افعال الحس والحركة فيتم بالاعضاء الآلية
دون عضو بسيط والحيوان منه ما تناسله بان يلد اشباه حيوانا وبعضه ما تناسله بان يلد اشباه دودا
كالنحل والعنكبوت فانها تلد دودا ثم ان اعضاءه تستكمل بعد ومنه ما تناسله بان يبيض اشباه
بيضا كل عظيم من الحيوان البحري كالدلافين والسلاحفي وكل ما له شعر او شوك فانه كالشعر وقاية وان كان
وسلاحا ايضا كما للشيهم فانه يلد حيوانا مثله ومنه ما يبيض في بطنه ثم يصير بعد ذلك دودا مثل
البحري المعروف بسلاسي وربما كان بيضا ثم صار قبل ان يبيض به حيوانا كاكثر الافاعي وما كان من
البيض يحيط به قشر صلب ففي باطنه لونان بياض ومح مثل بيض الطير وما كان لين الجلد ففي باطنه لون واحد
مثل بيض سلاسي اذا دام بيضا وايضا من الحيوان ما له رجل ومنه ما لا رجل له ومنه ما ليس له رجل ومن
الحيوان ذي الرجل ما له رجلان فقط ومنه ما له اربعة ارجل ومنه ما له ارجل كثيرة مثل العنكبوت

والحيوان المعروف باربعة واربعين الذي يسمى خال الاذن وعدد ارجل الحيوان كلما ازدوج ليتعادل الحمل
والثقل كذلك ومن السمك ما له اجنحة ومنه ما ليس له اجنحة مثل نوع من السمك المعروف بسلاحف
الذي يكون بعرض الذنب ويسمى ساطوبنيس ويعتمد في سباحته على اقطار جلده المستعرض ولبعض
الضفادع ايضا اجنحة وهو الضفدع البحري الذي لا يسدد ومن وهو الجنس الذي ربما آوى الى الانهار
واما السمك ذو الجناح فمنه ما له اربعة اجنحة موضوعة على جنبيه ومنه ما له جناحان الى بطنه
وجناحان الى ظهره ومن السمك ما له مع الاجنحة ارجل فيستعين بها مع الاجنحة كالمعروف
بالاقنا فان لم يكن له ارجل استعان بالذنب وهو جلد السمك الجاسي الجلد واما التمساح فمسح
بذنبه وارجله كل حيوان محزز فلا جلد له وكل طائر جناحه ذو ريش فهو ذو دم واما ما جناحه
جلد او صفاق فقد يكون له دم كالخفاش وقد لا يكون له دم مثل النمل الحيوان الذي له جناح صفاقي
لا دم له فمنه ما له جناحان ومنه ما له اربعة اجنحة ومنه ما له ابرة يلسع بها وما كان له
منها جناحان فصغير ومنه ما يلسع بخرطومه كالبعوض والذباب وربما كان الجناح الصفاقي
في غلاف كما للجعلان وليس لشيء منها حمة والحيوانات العديمة الدم اصغر من ذوات الدم ما خلا
اصنافا من الحيوان البحري قليلة ومنها السمك الذي يسمى ملاقيا فانه يكون عظيم الجثة جدا اذا كانت
في الماوي الحار وفي اللجة دون الشط ودون المكان البارد وجميع الحيوان الذي له دم وهو مستقل
فيسعى لا باقل من اربعة اعضاء رجلين ويدين او رجلين وجناحين او اربعة اجنحة للسمك
والخيس من الحوت الذي يقال له [illegible] وهو يموت في يوم واحد يتحرك بجناحين واربعة ارجل وللدوال كالسمك
ثمنية ارجل

في الاعضاء الكلية

ه الاعضاء اجسام متولدة من اول امزاج الاخلاط
كما ان الاخلاط اجسام متولدة من اول امزاج الاركان والاعضاء منها ما هي مفردة ومنها ما هي مركبة
والمفردة هي التي اي جزء محسوس اخذت منها كان مشاركا للكل في الاسم والحد مثل اللحم في اجزائه والعظم
في اجزائه والعصب في اجزائه وما اشبه ذلك ولذلك يسمى متشابهة الاجزاء والمركبة هي التي اذا
اخذت منها جزءا اي جزء كان لم يكن مشاركا للكل لا في الاسم ولا في الحد مثل الوجه واليد فان جزء الوجه
ليس بوجه وجزء اليد ليس بيد ويسمى اعضاء آلية لانها هي آلات النفس في اتمام الحركات والافعال
واول الاعضاء المتشابهة الاجزاء العظم وقد خلق صلبا لانه اساس البدن ودعامة الحركات ثم الغضروف

وهو الين من العظم فينعطف واصلب من سائر الاعضاء والمنفعة في خلقه ان يحسن به اتصال العظام بالاعضاء
اللينة فلا يكون الصلب واللين قد تركبا بلا متوسط فيتأذى اللين بالصلب وخصوصا عند الضربة و
الضغطة بل يكون التركيب مدرجا مثل ما في عظم الكتف والشراسيف في اضلاع الخلف ومثل الغضروف في
الحنجرة تحت الغص وايضا ليحسن به مجاورة المفاصل المتحاكة فلا يترضض لصلابتهما وايضا اذا كان بعض
العضل يمتد الى عضو غير ذي عظم يستند اليه ويقوى مثل عضلات الاجفان كان هناك دعامة او
عمادا للاوتار وايضا فانه قد تمس الحاجة في مواضع كثيرة الى اعتماد يتأدى على شيء قوي ليس بغاية
الصلابة كما في الحنجرة ثم العصب وهي اجسام دماغية المنبت او نخاعية المنبت بيض لدنة لينة في الانعطاف
صلبة في الانفصال خلقت ليتم بها للاعضاء الاحساس والحركة ثم الاوتار وهي اجسام تنبت من اطراف
العضل شبيهة بالعصب فتلاقي الاعضاء المتحركة فتارة تجذبها بانجذابها لتشنج العضلة واجتماعها
ورجوعها الى ورائها وتارة ترخيها باسترخائها لانبساط العضلة عائدة الى وضعها او زائدة فيه
على مقدارها في طولها حال كونها على وضعها المطبوع لها على ما يراه نحن في بعض العضل وهي مؤلفة
في الاكثر من العصب النافذ في العضلة البارزة منها في الجهة الاخرى ومن الاجسام التي نتلوا ذكرها
ذكر الاوتار وهي التي يسميها رباطات وهي ايضا عصبانية المرأى والملمس تأتي من الاعضاء الى جهة
العضل فتتشظى هي والاوتار ليفا فاولى العضلة منها احتشاؤها وما فارقها الى المفصل او العضو
المحرك اجتمع الى ذاته واتصل وبرائم الرباطات التي ذكرناها وهي ايضا اجسام شبيهة بالعصب بعضها
يسمى رباطا مطلقا وبعضها اخص ايضا باسم العقب فما امتد الى العضلة لم يسم الا رباطا وما لم يمتد اليها
ولكن وصل بين طرفي عظم المفصل او بين اعضاء اخرى واحكم شد شيء الى شيء فانه مع ما يسمى رباطا
قد يخص ايضا باسم العقب وليس لشيء من الروابط حس وذلك لئلا يتأذى بكثرة ما يلزمه الحركة
والحك ومنفعة الرباط معلومة مما سلف ثم الشريانات وهي اجسام نابتة من القلب ممتدة مجوفة
طولا عصبانية رباطية الجوهر لها حركات منبسطة ومنقبضة تنفصل بسكونات خلقت لترويح القلب
ونفض البخار الدخاني عنه وتوزيع الروح على اعضاء البدن ثم الاوردة وهي شبيهة بالشريانات
ولكنها من الكبد وساكنة ولتوزيع الدم على اعضاء البدن ثم الاغشية وهي اجسام منتسجة من ليف عصباني
غير محسوس دقيقة الثخن مستعرضة تغشي سطوح اجسام اخرى وتحوي عليها لمنافع منها ان يحفظ جملتها

علي شكلهما وهيئتهما وبينها التعلق بها من اعضا اخرى وتربطها بوساطة العصب والرباط الذي ينبسط على بعضها
فاستحصنه كالجلدة من الصلب ومنها ما حتى يكون للاعضا العديمة الحس في جواهرها سطح حساس بالذات
للملاقية وحساس لما يحدث في الجسم المغوف فيه بالعرض وهذه الاعضا مثل الرية والكبد والطحال
والكليتين فانها لا تحس بجواهرها البتة لكن انما تحس الامور المصادمة لها بما عليها من الاغشية فاذا حدث
فيها ريح او ورم احس اما الريح فيحسه الغشا بالعرض الممدد الذي يحدث فيه واما الورم فيحسه مبدا الغشا
ومعلقه بالعرض لانجذاب العضو لثقل الورم ثم التحم وهو حشو خلل وضع هذه الاعضا في البدن
وتقويتها التي يندعم به فكل عضو فله في نفسه قوة غريزية بها يتم له امر التغذي وذلك هو جذب
الغذا وامساكه وتشبيهه والصاقه ودفع الفضل ثم بعد ذلك مختلف الاعضا فبعضها له الى
هذه القوة قوة تصير اليه من غيره وبعضها ليس له ذلك ومن وجه اخر فبعضها له الى هذه القوة
قوة تصير اليه من غيره وبعضها ليس له ذلك فاذا تركبت حدث عضو قابل معط وعضو معط غير قابل
وعضو قابل غير معط وعضو لا قابل ولا معط اما العضو القابل المعطي فلم يشك في وجوده فان الدماغ
والكبد اجمعوا على ان كل واحد منهما تقبل قوة الحياة والحرارة الغريزية والروح من القلب وكل واحد
منهما ايضا مبدا قوة يعطيها غيره اما الدماغ فمبدا الحس عند قوم مطلقا وعند قوم لا مطلقا والكبد
مبدا التغذية عند قوم مطلقا وعند قوم لا مطلقا واما العضو القابل الغير المعطي فالشك في وجوده
ابعد مثل اللحم القابل قوة الحس والحياة وليس هو مبدا القوة يعطيها غيره بوجه واما القسمان الآخران
فاختلف فيهما الاطبا مع الكثير من الفلاسفة فقال الاطبا ليس ههنا عضو يعطي
ولا يقبل لا الدماغ ولا الكبد ولا القلب وقال كثير الفلاسفة ان هذا العضو هو القلب
وهو الاصل الاول لكل قوة وهو يعطي ساير الاعضا كلها القوى التي تغذو بها والتي تحيا والتي تدرك
وتتحرك واما الاطبا وقوم من الفلاسفة فقد فوضوا هذه القوى في الاعضا وقوله عند التحقيق والتدقيق
اصح وقول الاطبا في بادي النظر اظهر واختلف في القسم الآخر الاطبا فيما بينهم والفلاسفة فيما بينهم
فذهبت طايفة الى ان العظام واللحم العديم الحاس وما اشبههما انما يبقى بقوى فيها تخصها لم يأتها من مبادي
اخر لكنها بتلك القوى اذا وصل اليها غذا وههنا اضنها فاما هو يفيد شيئا اخر حتى فيها ولا ايضا يفيد
عضو قوما آخر وذهبت طايفة الى ان تلك القوى ليس يخصها لكنها فايضة اليها من الكبد ومن القلب

اول التكون ثم استقرت فيه والطبيب ليس عليه ان يتبع الحق من هذين الاختلافين بالبرهان
فليس له اليه سبيل من جهة ما هو طبيب ولا يضره في شيء من مباحثه واعماله ولكن يجب ان يعلم ويعتقد
في الاختلاف الاول انه لا عليه كان القلب مبدا في الحس والحركة للدماغ وللقوة المغتذية للكبد ام لم يكن
فان الدماغ اما بنفسه واما بعد القلب مبدا لافاعيل النفسانية بالقياس الى ساير الاعضا والكبد
كذلك هي مبدا للافعال الطبيعية المغذية بالقياس الى ساير الاعضا ويجب ان يعلم ويعتقد في
الاختلاف الثاني انه لا عليه كان حصول القوة الغريزية في مثل العظم عندنا والحصول من الكبد
او استحفظ بمزاجه نفسه اولم يكن ولا واحد منهما ولكن لا انه يجب ان يعتقد ان تلك القوة ليست
فايضة اليه من الكبد بحيث لو انسد سبيل ما بينهما وكان عند العظم عنا معد بطل فعله كما الحس
والحركة اذا انسد العصب الجائي من الدماغ بل تلك القوى صارت غريزية للعظم ما بقي على مزاجه
فحينئذ يشرح له حال القسمة ويفترض له اعضا رئيسة واعضا خادمة للرئيسة واعضا مرؤسة
بلا خدمة فالاعضا الرئيسة هي الاعضا التي هي مبادي القوى الاولى في البدن المضطر اليها في بقاء
الشخص او النوع اما بحسب بقاء الشخص فالرئيسة ثلثة القلب وهو مبدا قوة الحياة والدماغ وهو مبدا
قوة الحس والحركة والكبد وهو مبدا قوة التغذية واما بحسب بقاء النوع فالرئيس هذه الثلثة ايضا
ورابع بحسب النوع وهو الانثيان اللتان يضطر اليهما الامر وينتفع بهما الامر ايضا اما الاضطرار ففي
توليد المني الحافظ للنسل واما الانتفاع فلاجل افادة تمام الهيئة والمزاج الذكوري والانوثي اللذين
هما من العوارض اللازمة لانواع الحيوان لا من الاشيا الداخلة في نفس الحيوانية واما الاعضا الخادمة
فبعضها يخدم خدمة مهيئة وبعضها يخدم خدمة مودية والخدمة المهيئة تسمى منفعة والخدمة المودية
تسمى خدمة على الاطلاق والخدمة المهيئة تتقدم فعل الرئيس والخدمة المودية تتأخر عن فعل الرئيس
اما القلب فخادمه المهيي هو مثل الرية والمودي مثل الشرايين واما الدماغ فخادمه المهيي مثل الكبد
وساير اعضا الغذا وفي حفظ الروح والمودي مثل العصب واما الكبد فخادمه المهيي مثل المعدة
والمودي مثل الاوردة واما الانثيان فخادمهما المهيي مثل الاعضا المولدة للمني قبلهما واما المودي
ففي الرجال الاحليل وعروق بينهما وبينه وفي النساء عروق يندفع فيه المني الى الحيل وللنساء زيادة الرحم
التي تتم فيه منفعة المني وقال جالينوس ان من الاعضا ما له فعل فقط ومنها ما له منفعة

فقط

ومنها ما له ضرر ومنفعة معا الاول كالقلب والثاني كالرئة والثالث كالكبد واقول الارجح ان يعنى
بالفعل ما يتم بالشيء وحده من الافعال الداخلة في حياة الشخص وبقاء النوع مثل ما للقلب من
توليد الروح وان يعنى بالمنفعة ما يهيئ لقبول فعل عضو اخر حينئذ فيصير الفعل تاما في افادة
حياة الشخص او بقاء النوع كاعداد الرئة للهواء واما الكبد فانه يهضم اولا الهضم الثاني ويعد للهضم
الثالث والرابع فيما يهضم الهضم الاول تاما حتى يصلح ذلك الدم لتغذية نفسه يكون قد فعل
فعلا وربما قد يفعل معينا الفعل سطر يكون قد نفع ونقول ايضا ان من الاعضاء
ما تكون عن المني وهي المتشابهة الاجزاء خلا اللحم والشحم ومنها ما يتكون عن الدم كالشحم واللحم فانها ما خلا
يتكون عن المنيين مني الذكر ومني الانثى الا انها على قول من يحقق من الحكماء تتكون من مني الذكر كما يتكون
الجبن عن الانفحة وتتكون عن مني الانثى كما يتكون الجبن عن اللبن وكما ان مبدا العقد في الانفحة كذلك
مبدا عقد الصورة في مني الذكر وكما ان مبدا الانعقاد في اللبن فكذلك مبدا انعقاد الصورة اعني القوة
المنعقدة هو في مني المراة وكما ان كل واحد من الانفحة واللبن جزء من جوهر الجبن الحادث عنهما كذلك
كل واحد من المنيين جزء من جوهر الجنين وهذا القول يخالف قليلا بل كثيرا قول جالينوس فانه
يرى في كل واحد من المنيين قوة عاقدة وقابلة للعقد ومع ذلك فلا يمنع ان نقول ان العاقدة
في الذكورية اقوى والمنعقدة في الانوثية اقوى واما تحقيق القول في هذا المعنى ففي كتبنا في العلوم الاصلية
ثم الدم الذي كان ينفصل من المراة في الاقراء يصير غذاء فمنه ما يستحيل الى مشابهة جوهر المني والاعضاء الكائنة
فيكون غذاء منميا له ومنه ما لا يصير غذاء لذلك ولكن يصلح لان ينعقد في حشوه ويملأ الامكنة
بين الاعضاء الاولى فيكون لحما او شحما ومنه فضل لا يصلح لاحد الامرين فيبقى الى وقت النفاس فتدفعه الطبيعة
فضلا واذا ولد الجنين فان الدم الذي يولده كبده يسد مسد ذلك الدم ويتولد عنه عن ذلك الدم
واللحم يتولد عن متين الدم ويعقده الحر واليبس واما الشحم فمن مائيته ودهنيته ويعقده البرد وكذلك
يحله الحر وما كان من الاعضاء متخلقا من المنيين فانه اذا انفصل لم يجبر بالاتصال الحقيقي بعضه الا
في قليل من الاحوال وفي سن الصبي مثل العظام وشعب صغيرة من الاوردة دون الكبيرة ودون الشرايين
واذا انتقص منه جرم لم ينبت عوضه شيء كالعظم والعصب وما كان متخلقا من الدم فانه ينبت بعد الانفصال
ويتصل بعضه كاللحم وما كان متولدا عن دم فيه قوة المني بعد فما دام العهد بالمني قريبا فان ذلك العضو

اذا فات امكن ان ينبت مرة اخرى مثل السن في سن الصبي واما اذا استولى على الدم مزاج اخر فانه
لا ينبت مرة اخرى ونقول ايضا ان الاعضاء الحساسة المتحركة فقد يكون تارة مبدأ الحس والحركة لهما جميعا
عصبة واحدة وقد يفترق تارة ذلك فيكون مبدأ الكل قوة عصبية ونقول ايضا ان جميع الاحشاء
الملفوفة في الغشاء منبت غشائها من احدى غشائي الصدر والبطن المستبطنين اما ما في الصدر
كالحجاب والاوردة والشريانات والرئة فمنبت غشائها من الغشاء المستبطن للاضلاع واما ما في
الجوف من الاعضاء والعروق فمنبت غشائها من الصفاق المستبطن لعضل البطن وايضا فان جميع
الاعضاء اللحمية اما ليفية كاللحم في العضل واما ما فيها ليف كالكبد فلا شيء من الحركات الا بالليف
واما الارادية فبسبب ليف العضل واما الطبيعية كحركة الرحم والعروق والمركبة كحركة الازدراد
فلليف مخصوص بهيئة من وضع الطول والعرض والتوريب فللجذب الليف المطاول وللدفع الليف
الذاهب عرضا العاصر وللامساك الليف الموروب وما كان من الاعضاء ذا طبقة واحدة مثل المثانة
والاوردة فان اصناف ليفه الثلثة منتسج بعضها في بعض وما كان ذا طبقتين فالليف الذاهب
عرضا يكون في طبقة الخارجة والاخران في طبقة الداخلة الا ان الذاهب طولا اميل الى سطحه الباطن
وانما خلق كذلك لئلا يكون ليف الجذب والدفع معا بل ليف الجذب والامساك معا اولى ان يكونا
معا في الامعاء فان حاجتها لم تكن الى الامساك شديدة بل الى الجذب والدفع ونقول ايضا ان الاعضاء
العصبانية المحيطة باجسام غريبة عن جوهرها ما هو ذو طبقة ومنها ما هو ذو طبقتين وانما خلق
ما خلق منها ذا طبقتين لمنافع احدها مس الحاجة الى شدة الاحتياط في وثاقة جرمها لئلا
ينشق بحركة ما فيها كالشرايين والثانية مس الحاجة الى شدة الاحتياط في امر الجسم المحروز فيها
لئلا يتحلل ويخرج اما استعداد التحلل فبسبب لطافته ان كانت ذات طبقة واحدة واما استعداد
الخروج فبسبب حاجتها الى الانشقاق لذلك ايضا وهذا الجسم المحرز ونحوه مثل الروح والدم المحروسين
في الشرايين اللذين يجب ان يحتاط في صونهما ويخاف ضياعهما اما الروح فالتحلل واما الدم فالشق
وفوق ذلك خطر عظيم والثالثة انه اذا كان عضو يحتاج الى ان يكون كل واحد من الدفع والجذب
فيه بحركة قوية افرد لها آلة بل لاحد الطرفين كالمعدة والامعاء والرابعة اذا اريد ان يكون لكل طبقة
من طبقات العضو تفعل فعلا نفسه وكان الفعلان يحتاجان كل منهما عن مزاج يخالف الآخر كان التفريق

بينهما اصوب مثل اسفل المعدة فانه اذا اريد فيهما ان يكون لها الحس وذلك انما يكون بعضو عصباني وان يكو
لها الهضم وذلك انما يكون بعضو لحماني فافرد لكل واحد من الامرين طبقة طبقة عصبية للحس وطبقة لحمية
للهضم وجعلت الطبقة الباطنة عصبية والخارجة لحمانية لان الهاضم يجوز ان يصل اليه المهضوم بالقوة
دون الملاقاة والحاس لا يجوز ان يلاقي المحسوس اعني في حس اللمس واقول ايضا ان الاعضاء منها ما هو قريبة
المزاج من الدم فلا يحتاج الدم في تغذيتها الى ان يتصرف في استحالات كثيرة مثل اللحم فلذلك لم يجعل
فيه تجاويف وبطون يقيم فيها الغذاء الواصل مدة ثم يغتذي اللحم ولكن الغذاء كما يلاقيه يستحيل
اليه ومنها ما هي بعيدة المزاج عنه فيحتاج الدم الى ان يستحيل اليه الى ان يستحيل اولا استحالات
مدرجة الى مشاكلة جوهره كالعظم فلذلك جعل له في الخلقة اما تجويف واحد يحوي غذاءه مدة
يستحيل فيها الى مجانسته مثل عظم الساق والساعد وتجاويف صغيرة عدة فيه مثل عظم الفك الاسفل
وما كان من الاعضاء هكذا فانه يحتاج ان يلبث من الغذاء فوق الحاجة في الوقت ليحيله الى مجانسته
شيئا بعد شيء والاعضاء القوية يدفع فضولها الى جارتها الضعيفة كدفع القلب الى الابطين والدماغ
الى ما خلف الاذنين والكبد الى الاربيتين

في تعديد الاعضاء الآلية ومواضعها

فلنشرع في ذكر اعضاء الحيوان ولنبدأ بالآلية ولنبدأ بالظاهرة منها ومنها بالرأس فنقول ان الرأس
من الانسان وما يجري مجراه يشتمل على جمجمة بباطنها المخ وما يغشاه وما فيه من الدماغ ويحيط
بالقحف غشاء وجلد وظاهره قشرة ينبت عليها الشعر وهو مؤلف من عظام كبيرة على ما سنشرحه عند كلامنا
في الاسباب وقد ذكر في التعليم الاول ان من صادفه انسانا لم يكن لراسه شؤون بوجه وانما الخلقة
واحد تحت الراس من قدام الانسان وجهه واعلى وجهه جبينه وما بين راسه وعينيه ويدل
عظم جبهته على البله وعرضه على قلة العقل وصغره على لطف الحركة واستدارته على الغضب والحاجبان
خلقا مظلة للعين يحبسان ما ينحدر اليها ويزينان الوجه واذا اتصلا على استقامة خطية دلا على تخنث
واسترخاء واذا تحدرا منحدرين من الطرف الانفي دلا على لطف وذكاء واذا تجاوزا الى الصدغين دلا على طبيعة
طنز واستهزاء واما الدماغ فسنؤخر الكلام فيه والعينان ادل الاعضاء على الشمائل لكونهما اول الاعضاء
على انفعالات النفس عند الغضب والفرح والغم وغير ذلك واجزاؤها الاجفان والمقلة والمقلة مركبة من حدقة
وبياض يسمى ملتحمة ويحدها من الجانبين الموقان واذا كانت سمينة الموق صغيرة الزاوية دل على سوء

دخلته وخبث شمائله واذا كان ذلك الموضع كثير اللحم كما يعرض لاعين الحداة دل على خبث وفجور واذا
الحاجب على العين دل على حسد والعين المتوسطة في حجمها دليل على فطنة وحسن خلق ومروة والنابية
يدل في كل نحو على اختلاط عقل والغائرة على حدة (صح) في جميع الحيوان والتي يطول تحديقها مفتوحة ولا تطرف
يدل على قحة مضروبة وحمق والتي تكثر حركة الطرف يدل على خفة وقلة ثبات وطيش واذا كانت على الاعتدال
في الحالين دلت على حسن حال   واما تشريح العين فسنؤخر الكلام فيه الى حين ما نتكلم في الاسباب وقد دل الا
ستقراء على ان كل حيوان بحري فله عينان في الطبع الا بعض الحيوان البحري الخزفي الجلد وكل حيوان يلد
حيوانا فله عينان الا الخلد ويشبه ان يكون له عينان لكنهما مغشاتان بجلد رقيق يمنعهما وكذلك يظهر
عند التشريح وانما يدرك الاظلال دون الالوان والاشكال ومن الاجزاء الظاهرة في الراس الاذنان
وهي للسمع فقط واجزاؤها الغضروف والمتسنم في الانسان والثقبة والنقبة الملولبة وقد عرض الخالق
بينها بالقصبة التي لها انعطاف وبين الصوت واجتماع الهواء الحامل للصوت في صوته ولولا تثقبه ليكون المسافة
القصبة الى حد طويلة فلا يكون داخل الاذن وحشيا والدماغ معرضين لوصول البرد والحر اليه من النفس
بهوائه والروح الحساس من العصب الذي يأتيه وسنذكر فصله لانه معرض لمصاكة الهواء بالعرض على السطح البا
من الصماخ لا يحتاج ان يلقى الهواء المتموج لقاء مماسة ومصادمة وذلك العصب بروز اليه من ثقب سنذكره
في موضعه وللاذن منفذ حتى ايضا الى الحنك وكل حيوان ذي اذن فهو يحرك اذنه خلا الانسان الا افرادا
منهم يحركونها حركة ضعيفة وجميع الحيوان له اذن الا الطير فله ثقب فقط والا المفلس الجلد اصناف في
من الحيوان المائي وكل ما يلد حيوانا فله اذن خلا الدلفين والافعى وتوسط الشعر على الاذن يدل على جودة
السمع والآذان الكبار المنتصبة المتصلة يدل على حمق وهذيان كثير واما الانف فانه آلة الاستنشاق والتنفس
والعطاس الذي يكون من استعانة الدماغ في دفع فضل اودع فيه بهواء يستنشقه الرئة وينفصل منه
للدماغ فيندفع دفعة ويدفع منه ما يؤذيه والفم وان اعان على التنفس فهو كفضيلة العمل وانما التنفس
بالانف فان جميع الحيوان مضمومة الافواه اقول وقد رأينا فرسا فتح البيطار فاه بآلة سد منخريه فلم
يتنفس الا وقد مات في الوقت واما تشريح الانف فسنذكره حين نذكر الاسباب والانف يقوم للفيل
مقام اليد فيه يلمس وبه يتناول الاشياء مثل خرطوم ثم يلقيها في حلقه ويدل على ان الانف لحيان مما
عظمان تفصلان وكان يحرك اسفل كل حيوان اسفلها الا التمساح   واما تشريح الوجه والاسنان والفكين

فسنذكره حيث نذكر الاسباب وكذلك العنق والكتف والاضلاع والفقار وكذلك نؤخر تشريح
اللسان والحنجرة وعضلهما وكذلك تشريح الثديين والصدر وتحت الصدر البطن وتحت البطن
العانة والوركان ونؤخر الكلام فيهما الى موضعه وللنساء فرج وللذكران قضيب وكذلك نؤخر
الكلام في تشريحهما وبين الاعضاء الكبرى من الاعضاء الظاهرة مفاصل فالكاهل والقذال
واللبة مفاصل بين الراس وبين ما تحته والابطان لليدين مع الثندوة والاربية للرجلين مع
والاعضاء الظاهرة المتيامنة نسبة المتياسرة فيتشابه مشاركة في النوع ومن الاعضاء التي في طرفي
فوق واسفل فاليدان والرجلان بينهما بعض الشبه من غير مشاركة في النوع واما الاعضاء التي في
خلف وقدام فالشبه فيهما قليل جدا وكذلك الباطنة وسنذكر تشريح ذلك كله مع عظام اليدين
والرجلين حيث نذكر الاسباب ولننتقل الان الى ذكر الاعضاء الباطنة ونبدأ من فوق ومن الدماغ
فاقول ان كل حيوان ذي دم فله دماغ ومن البحريات فان لها اقل دماغا والانسان اعظم الحيوان
بحسب بدنه دماغا ونقول ان ذلك لحاجته الى آلة الروح النفساني للفكر التي ليست لسائر الحيوانات
واما تشريح الدماغ فنؤخر الكلام فيه الى حين نذكر الاسباب وبعد الدماغ من الاعضاء الباطنة المري
وقصبة الرئة واما المري فيؤدي الغذاء الى المعدة واما قصبة الرئة فتؤدي النسيم الى الرئة والقلب
وراسه الحنجرة وهو بإزاء المعدة وسنؤخر الكلام في تشريحه الى وقته واما الرئة فانها مؤلفة
من اجزاء احدها شعب القصبة والثانية شعب الشريان الوريدي والثالث شعب الوريد الشرياني
وهما عرقان نابتان من القلب في صفحة الرئة بعد وهذه الشعب يجمعها لحم رخو متخلخل
كدم المنافذ الى البياض ما هو فيما تم خلقه من الحيوان وهي ذو قسمين احدهما الى اليمين والاخر الى
اليسار والقسم الايسر ذو شعبتين والايمن ذو ثلث شعب وسنشرح الحاجة الى تشريح الرئة والمري
ومنفعتهما في ذكر الاسباب وكذلك الكبد والمرارة والمثانة والرحم والامعاء فنؤخر الكلام في
تشريحهما الى حيث نذكر الاسباب **المقالة الثانية** من الفن الثامن من جملة الطبيعيات

فصل في استيناف ذكر اختلاف الحيوان من جهة الاعضاء الظاهرة جميع الحيوان الذي له اربعة
فله راس وعنق وعنق الاسد كعظم واحد لا يستبين فيه الخرز وباطن جوفه كباطن جوف الكلب ومن
الحيوان ما هو مشقوق الرجل فيستعملها كالاصابع مثل الانسان والطير وكف الفيل منقسم الى خمسة

اربع ارجل

اقسام انقسام خف البعير الى قسمين لكنها ليست ذات اصابع وخرطومه كاليد له فانه يشرب ويأكل وفيما يتناول
ويناول سائسه وبه يتنفس وهو ينفتح عمق المنافس لخرطومه الى فوق حيث يمكنه ان يتنفس وخرطومه
غضروفي ولين في الحيوان اعرض صدرا من الانسان وليس لشيء من الحيوان صدر عريض الا الانسان ولا ثديان
على الصدر الا للانسان وللفيل ثديان يقربان من الصدر وليسا عليه وكل حيوان فان رجليه اما
ان ينثني الى خلفه واما الى ما بين يديه خلا الانسان فانه ينثني رجليه الى ما بين يديه ويديه الى
جانبيه والفيل ينثني رجله قريبا من الانسان ويثني يديه كسائر ذوات الاربع فان ذوات الاربع
يثنين ايديهما وارجلهما بالخلاف الا ان يكون مما يبيض كالضب والعظاءة فينثني الى ما بين يديها
مؤربا الى الخارج وليس في الحيوان ما يثني اليدين والرجلين الى الخلف واما قرني من الحيوان المائي فان
اطرافه مصرورة وايديه كالمعلقين من الكتفين وهي ذو خمس اصابع كل واحد منها ذو ثلاث مفاصل
وظفر ليس بكبير وايضا يديه كرجليه وكانما رجله ذنب سمكة ومن الحيوان ما يقدم عند المشي اي
شيء اتفق ومنه ما يقدم اليمين دائما كالاسد والخف والجاب وكل ذي رجل وعدد ارجل فهو ذو شعر
وذنب قوي وكذلك الابل وهي كثيرة الشعر ومقدمها اشعر من مؤخرها والانسان له شعر على مواضع
ليس عليها الكثير من ذوات الاربع شعر كالمغابن والعانة والشفر وربما كان على الشفر الاسفل
لغيره شعر واما الخنزير والكلب والذئب فاربالبدن كله وقد يغلب الذنب بعضها في العنق
كالفرس لناصيته وكتفه وربما كان على الطرفين كتفه مثل الحيوان الذي يسمى في بابل وبطن ابن البقر
ذوات النواصي التي يكون سلادة الترك يسمى غشغا وينسج من شعورها بلاد نامناخل والخيل لاتها
قرون وعظم كعظم تال وهو يكون في بلاد يسمى اراخوطاس حيث بين بقرها الوحشي والانسي ما بين
خنزيرها الوحشي والانسي وهي جودة البصر مقلبة القرون الى الخلف واما فرس ابل فقرنه
على قدر قرن الظباء والجمال لها عصب خاص وهو السنام في وسط ظهره وربما كان للجمل سنامان
وللناقة اربعة اطباء وكعبه ككعب الثور وهو صغير بالقياس اليه وكذلك كعب الفيل وخفه مشقوق
بينها جلد كما للاوز وقدمه لحم كما للدب ولذلك ينعل كيلا يحفى وفكه الاعلى ذو نابين ولا انياب
ولا رباعيات عليه ولا حيوان لحم الساقين والقدمين من الانسان ومن مشقوق الرجلين ما هو ذو ظفر
وذا خف واكثر ماله قرنان هو ذو ظلف ولم يظهر غيره واما ما له قرن واحد كالحمار الهندي والكركدن

وخف كالانسان نعال للجمال ومنه ما له ظلف كالغنم والبقر [illegible]
[illegible] خاصة [illegible]
[illegible] اليد والرجل [illegible]

فله حافر وقرن في وسط راسه واما الحيوان المسمى ادمض فله قرن واحد وظلف وكل ذي قرن في جبهته
فهو ذو اربع الا ماكان القرن نطاريا عليه على سبيل الاستحالة مثل الحيات التي زعم اهل مصر انها بلدن سيما
وكل قرن مجوف الا قرن الايل والوعل والاقرن حيوان يكون ببلاد الترك انه فيما سمعت يشبه البقر في شيء
والجاموس وقرنه كبير جدا ذو عرض وطول ونزول باسنته عنها غصون متقلبة كل واحد في نفسه
مثل قرن ومساحته وسطه قد يكون اكثر من ذراع في ذراع بل الطنه قد يكون مثل وصفة ذلك واكثر
الا ان اكثر شكله مثلث او مخمس وهو موجود في بلادنا ينقل اليها من بلاد الغز مطوح كالكرسي وقد رايته
او مارايته بكون ومن كون ببخار ادنى الها القريبة الحديثة على بلاد الغز وكل ذي قرن فيلزمه قرنه الا
الايل فانه ملقيه عند انيانه ولا اعرف هذا الحيوان الذي ذكرته في ذلك ولا يبعد انه يجري مجرى الايل
في ذلك العظم قرنه ويمكن ان يعرف ذلك من الغزية ومكان الاثداء قد يكون اما على الصدر او قريبا منه
كما للفيل واما على الرجلين واما على البطن كما للجوارح من السباع وللفيل الذكر ثدي كما للانسان و
ذكوره ذوات الحلوان لا ثدي لها الا ما يشبه امهاتها تماما منها وينزع اليها كما يعرض مرارا في الحمل من الحيوان
ومن الحيوان ما غلاف ذكره بارز ومنه ما هو باطن كما هو للدلفين ووضع ذكر الفيل كموضع ذكر الفرس
لكن ذكر الفيل صغير بالقياس الى جثته وهو ادق اذا انتشر من خرطومه وليس له طول وانثياه
مستبطنان عند كليتيه ولذلك ما هو سريع السفاد جميع اناث الحيوان يبول الى خلف وكذلك
ذكور الاسد والجمل ايضا وذكر الانسان وكثير من ذوات الاربع لحمي عصبي وفي بعضه وذكر الجمل
عصبي صرف وكذلك ذكر الايل وذكر الذئب والثعلب الى العظمية ما هو وذكر ابن عرس كانه عظم
صرف اعلى الانسان في ابتدا النشو اعظم من اسفله ثم يعظم ما تحته وكبيره ويستقل ثم ينحني اعاليه اذا اخذ
نحو الذبول واما جميع ماله ناصية فانه كلما كبر دقت اسافله وعظمت اعاليه من الحيوان ماله اسنان
في الفكين ومنه ما اسنانه في الفك الاسفل وكذلك كل ذي قرن ويشبه ان يكون مادة سنه
يذهب في قرنه وبعض الحيوان نابان كما للخنازير وجوارح السباع مختلفة الاسنان منفرجتها
لينشب في اللحم واما البقر وما يجري مجراها فاسنانه متلاصقة كانها عظم واحد وذلك
ليقطع الكلا ولا يجتمع ناب وقرن وجميع اسنانه فوق حادة متراكمة وليس لشيء مما سلف
ذكر صفة اسنان وقد ذكر ارسطاطاليس في بعض كتبه ان في ارض الهند سبعا يسمى باليونانية مارطس

الانسان

لا اسنانه صفوف ثلثه في كل فك وهو ازرق البدن واطرافه وعظمه كما للاسد ووجهه قريب من وجه
وهو شديد الحمرة كانه مجمرة وذنبه كذنب العقرب البرية واراه وصوته كصوت مزمار وهو شديد الجري
ياكل الناس اقول ان هذا الحيوان ان كان موجودا فليس الا المعروف بالبخ وان شاكل البخ في
بعض الصفات فانا رايت في صورة اسد كبير ان بلمع صفر وخطوط سود والبخ فانه كما ظن اصفر
الشعر وليس في الحيوان شيء يلقي الاضراس واما الكلاب فقد يلقي الناس والكلاب السن اعني الاسنان التي
والعارج من الخيل ابيض الاسنان وهو بالعكس من الكلب والظبي لا يسقط السن وكثرة السن وقلته
تدل على طول العمر وللناس سن الحلم وهي النواجذ ينبت بعد العشرين ويظهر للفيل كما نبع اسنانه
الصغار ويتاخر اسنانه الكبيرة الى ان ينمو ولسان الفيل صغير جدا بالقياس اليه مستبطن قليلا ما
فلا يظهر الا قليلا ه وما كان من الحيوان حاد الاسنان ركب بعضها بعضا فهو مشقوق الشدقة كالجلوح
والفرس النهري الذي يكون بمصر فله ناصية كناصية الفرس وظلف وكعب وفي ذنبه كذنب خنزير
وله صهيل الفرس وعظمه بقدر حمار وهو غليظ الجلد بحيث يقطع منه سياط وفي جوف الفرس
والحمار ه واما القرد فانه مشترك الطبيعة يميل الى صورة الناس وصورة السباع والكلبية منها والتي
اذناب فهي زعر الاخلاق واسنانها كاسنان الكلاب والقرد وذنب القادم الا الوجه وفضل بينهما
كما بين الناس ولا اشفارها هدب وثدي للغشا في صدرها وجلاها ويداها كيدي الانسان
ورجليه ويستعمل يديها في القبض والدفع وليس لها سرة نابته بل غايره وما فوق سرتها اكثر مما
تحتها وكذلك ذوات الاربع نسبة ما فوق سرتها الى ما تحتها قريب من نسبة الخمسة الى الثلثة وربما
مشت القرود برجلين انما في رجليها كالكعب فيعمد اعتماد الناس وليس لها ورك ذوات الاربع ولا
ذنبها الا ذنبا كانه علامة وفرج اناثها كفرج النسا وفرج ذكرانها كما للكلب واحشاؤها كاحشاء الناس
وكل ماله اربع ارجل ويبيض وله دم فله راس وعنق وظهر وصدر وذنب وهو مشقوق الاطلاف الى الاصابع
وله لسان الا التمساح فلسانه متمكي اذ ليس للسمك لسان بل عضو شبيه به صغير متقبض منبسط في بعض
السمك ايضا لا يظهر له ذلك العقد وليس لحيوانات التي تحز ذكرها اذنان بل ثقبان في جلده ولا لها
ايضا ثديان ولا فرج بارز وهو حادة الاسنان وعين التمساح كعين الخنزير وله انياب واظافير
قوية وجلد صلب متصوق لحمه ولا يسمن الاصعوبة وضعف بصره في الما ويحتضنها في البر وما اكثر

نهاره الى البر واكثر ليله الى الماء لانه ادفا له فى الليل من الهوا واما الحيوان المعروف بحما الاوقنو والطن
اسم الحرباء الكبير فانه يشبه سام ابرص واضلاعه الى الطول كما للسمك ووسط صلبه نادئ كالسمك
وكان وجهه وجه الحيوان الذي يقال له قوذخنزير وذنبه طويل جدا دقيق الطرف جدا يلتوي كالسير
وكل رجل منه مشقوقة الى مثل ابهام الانسان وسائر الاصابع عليها مخاليب عقف ويشبه الجوازي
وعينه عظيمة غائرة كيف شا ويعرض للونه ان يتغير تارة الى السواد ما وذلك اذا انفعل كالاقشعرار يعرض
اذا الزبار والنمش وتارة يظهر عليه سقبع وتمير ويتغير ايضا لون عينيه وهو بطي الحركة ويحيل
عند الموت الى الشبه ولا لحم على جسده الا القريب من عينيه وعلى ذنبه وله فى اصل ذنبه دم وكذلك
حول قلبه ودماغه كامن بين عينيه واذا اسلخ ذلك الموضع ظهر كحلقة نحاس دقيق له نصف واذا
قطع عاش بعد طويلا وتحرك اضلاعه الى الاضمار والى الاسفاخ ولا طحال له ظاهر وما واه مشقوق
اعظم الطير مخلب وصدد اما له مخلب ومعقف واصابع الطير منها ما هو متصل بعضها ببعض دبالسباحة
والاصبع المتاخرة للطير هى مكان العقب لذوات نشاه والبومة لها اصبعان متقدمان واصبعان متاخرا
واكثر الطير وما جلده مفلس كسام ابرص يعض لا من حنكه الاعلى وبعضه وهو الكبير منه يعض فيه الجلد
متصل بالحنك الاسفل كالضفادع ومنه ما يعض من الحنك الاعلى ه ومن الطير ما يبسط جناحيه الى خلف فى اطار
ومنه ما نصفهما الى بطنه والسنة بعضها مستطيله مستدقه والسنة بعضها مستعرضة كالببغا فى جميع
وجميع ما يحاكي كلام الناس ه ومن بعض الحيوان ما لا مخلب له معقف بل اصبع زائدة على ساقه و
بعض الطير قنزعة امامن ريش اوما من جلد لحمى كعرف الديك وجميع السمك له راس واذناب متصله ولا
عضو له ذكر ولا انثى ولا داخلين ولا بارزين ولا ثديين ولا منكح ه وللدلفين ثديان لانه يلد حيوانا
ولكنه قريب الشبه من المفاصل ولا حلمتان للثديه بل ثقبان كالمني وللسمك اذناب منها فتح الماء ولبعض
السمك اربعة اجنحة فى الطول مثل الانكليس والمارماهي وما اشبهه ولبعضها جناحان عند الاذنين
ومن السمك المستطيل ما لا جناح له ولا اذان ولبعض اذان السمك غطاء آخر فى صدفى وعظمى فيميل
اذانها الى راسها وما لا غطا له كالسلى العريض الجسد فاذنه يميل الى الظهر والمستطيل الجسد فاذنه يميل
الى اسفل والصفيح حسن الاذن شوكي وعلى اذنه غشا صفاقي بين نقد العنق ومن السمك ما له فى كل
شق اذن واحد ومنه ما له اذان كثيرة متراكبة فى كل شق وربما كانت فى كل جانب اذن مفرده وفى اذان

عينيه
الانكليس
النقيق

ثمانيه

اخرى وربما كانت اربعة مفردة غير مضاعفه بالتركيب وللسمكة المسماة اقسقيار ثمنية اذان مضاعفة
وليس لشي من السمك شعر كما هو لما يلد من ذوات الاربع ولا صلف قشري كما للبياض من ذوات الاربع
ولا ريش كما هو للطاير واما فلوس السمك القشرية فواقية على جلدها ومن السمك ما هو خشن الجلد
ما على لسانه اسنان فهو شبيه اللسان وان كانت مقبوضة الالسنة الى باطن موطه بالحنك ولا انف
لبعض السمك بل منخران ولا اشفار ويحجبها دم ومن السمك ما يلد حيوانا وهى التي لا قشور لها مغلقه
كلامي بجميع ما لا قشور عليه من بنات الماء الا الضفدع ه واما الحيات فمنها بريه وبحريه ومائيه
والبحرية يشبه البرية الا فى روسها فان روسها خشنه صلبه جدا ومما واها الشولطي وما يقرب
نعم دون اللجج ه وفى الجوابيع الحيوان المسمى باربعة واربعين وفى صورته لكنه اصغر من البري و
لا ياوي الحجر بل المواضع القريبة من القعر الصخرية وفى البحر سمكة يسمى مانعة السفن لها خاصية
فى مانعة السفن وصدها عن السير ولا يوكل بها استعملها بعض الناس فى التعبيض والحدب
واجنحتها تشبه الارجل فلذلك غلط فى امرها فظن ان لها ارجلا فههنا حال اختلاف الحيوان من جهة
اعضائها الظاهرة

في اختلاف الحيوان من جهة الاعضا الباطنه

واما حال اختلاف الحيوان من جهة الاعضا الباطنة فنقول كل حيوان مجسم ذي زرب فهو ما عنده دسم وما الا نتيجة له فلق
لدماغه وكل متنفس فله رية وبالعكس وجميع الحيوان الذي له دم فله حجاب وقلب ولكنه فى الصغير
خفي جدا ونشو بعد وقد يكون فى قلب الجمل والبقر عظم ولا رية للسمك فانه لا يتنفس فى الهوا وانما
يتنفس فى الماء من طريق الاذنين ولكل حيوان ذي دم كبد وليس لبعضها طحال ولكن من البياض طحال
واللتي يحوايج منها صغير والطاير الذي يشبه راسه راس العنز لا طحال له ولبعض الحيوان مرارة و
ليس لبعضها مرارة مثل الابل فان معاه مرحبا كانه مفرغة للمرارة ولذلك لا ياكلها الكلاب
تقطط جوعا وكذلك الفرس والبغل ه وقال بعض الحنازير وبعض الايايل فلها
اذا نهارا دبل لها ذنع بعضهم وهناك رطوبة تشبه رطوبة الطحال ويحدثنا ان كل حيوان وفى
الى اول الجزاية دودحية وبحدا نيطان هذا كيف وقع فى الفعل والدلفين من حيوان فله مرة
مع انه يتنفس فى الماء واما سائر السمك وذوات الاربع والبياض فله مرارة قليلة او كثيرة ولبعض
مجرى عنده من الكبد الى المعا كالسمك المسمى اياس والحمام مرارته فى معاه وكذلك الدراج والخطاف

البحريه

والعصافير وكل ذي اربع بعمل كالكيسان واما القانص منه فلا كليد له ولا مثانه وكذلك الطير والسمك لا كلية
وللغطاية المعوية كليتان كما في البقر كانها مركبة من كلى كثيرة والطرف الحاد من قلب السمك هو الى الراس
لان ذلك الموضع اضيق مما يلي البطن وموضع يربط الى الملتقى الاذنين يمنة ويسرة ومنه اليه مجار من الاذن
الى القلب للتنفس من الماء وكثرة الكبا دحتى ان تلك المجارى في بعضها شبيه بقصب الرئة وليس لعامة السمك
ثم معى بل معدة بها مربوطة بالراس حتى انها ستقلب فيخرج من افواه كثير من عظام اصناف السمك في بعضها
كالاكليس وعقروس معي صغار ولكبار السمك على اليمين وربما ظنا كبدين كما قد يظن برئة الطاير
انها رئتان لشدة الافتراق واما الطحال فمنود ايما الى اليسار الا ما اخرجه الشريح في نادر
من الحيوان ينتقل حالته الى العجب كل حيوان له قرن ولا سن له فوق فكه الاعلى فانه يجتر وله كرش واحد عظيم حسن يحلب
ويليه بطون اخرى صغار من فوق الى تحت ضاعفة المجى والصفافات واخرها مطاول وما يليه مستعرض
وطرفه متصل بالمعا من اعظم الشدة والاخران متساويان وداخله شبكات املس والسبب في كثرة بطونه
تدريج هضمه فانه انما يغتذي اليابس ومع ذلك فلا يضعفه جيدا فيحتاج ان يضعه مرة ثم يطحنه ثم يعاود
اجادة وهي الاحتراز وكذلك معا هذا الصنف يعظم من معا ما لا يجتر ومعا الفيل كبد الفشت ولا المعاف
حتى يظن ان بطنه كبطن المجتر وهذا المعا اله كالمعى وليس يحيى الامعا الدفع وكبده اربعة اصغاف كبد
الثور وطحاله صغير بالنسبة الى بدنه ويشبه ان يكون ذلك لان بدنه مفتقر الى الخلط السوداوي يعتدي
به فانه مجانس لجوهره فاما ما ادا يتعدا رجل ومختص في عرنه واحد وكذلك الحيات وفي معدتها استطالة
ما وارحامها مستطيلة ضيقة مشقوقة باثنين وقصبة ريها طويلة جدا والسنتها دقيقة مشقوقة باثنين
طويلة يخرج الى مسافة بعيدة وذلك من خواص الحيات ولسان نوع اخر ايضا مشقوق بنصفين ومعدة الحية كمعا
واسع وقلبه قريب من حلقه مستطيل كهيئة كانه كلية يحمل البيات نحوه الحاد ليس قباله الصدر ثم يكون الكبد
وهي مستطيلة ايضا وطحالها صغير مستدير مثل طحال سام ابرص ومرارتها كمرارة السمك وهي نحو كبارها
على الكبد وفي صغارها على المعا ولها اسنان مضلعا وقد زعم بعضهم انه يعرض لها ما يعرض للخطاف ان عينيه
اذا غرزت بابرة عادت الى الصحة واما اذنابها فاذناب سام ابرص فينبت بعد القطع وباقي بطن الحية كما
بطن السمك وكثير من السمك والطير يتشعب من معاها و[illegible] الطير الاسفل وقليلة العدد والتي للسمك
ما لا شعب لمعاه وكثير من الطير حوصلة لهضم الشيء اصلا صيد وقد يظهر فيها النضج الى الغم والذي الى المعدة

مضغه

ويتسع من وسطها ومعدة الطير الى اللحمية ما هي ويحيط بها غشاء صلب قوي ومن الطير ماله بدل الحوصلة المعى
واسع عندما مثل الشقراق والغربان والعقعقان والدراج فله حوصلة وليس معدة ايضا لكن يعرض فم
معدته هو الى ما يلي معدته وكذلك البومة والاوز البري والمائي ومن الطير ما لا حوصلة له ولا معى
لدين معدة مستطيلة كما لصغار الطير مثل العصافير والخطاطيف وما طال عنقه فلا ايضا وربما هذا الطير
الطبيعة بل غيره وعلى كلية كل حيوان تذري كلية شحم واذا كثر الشحم حتى جوما بين كليتي الحمار فقتله وكل
حيوان كثير الشحم فهو قليل الزرع لبرده وكل حيوان ليس له الى على فكيه اسنان فان شحمه يجمد بعد فورة ولا
يجمد شحمها سواه فنقول انه ليس لشيء من السمك خصى ولا لشيء مما له اذان يتنفس من الماء بها ولا الحيات ولا لشيء
مما لا رجل له بل لجميعها وعا ان كالعرق باق من عند الحجاب ممتدين الى الاجماع والحادر حصل منهما
مجرى واحد ينفض الى عقب فوق سبيل الثقل وذلك للحيات عند الشوكة ويكون جميع ذلك في حين
السفاد مملوا من المنى حتى ينعصر بالعصر واما البياض في ذوات الرجلين فله عند القفار وراء الحجاب حصيات
نفيضان المني الى مجرى واحد فوق مخرج الثقل بعضها بين وفي بعضها خفي لدقتها يجرى
فيه شعب عروق ورباطات وباقي كل بيضة منها مجرى ملتصق بالمعا ذاته حوار العرق العظيم الذي [illegible]
القفار وهذه المجاري فيما ذكرنا يعظم البيضة ايضا في البياض انما يظهر جدا في اوان السفاد وحينئذ يعظم
بعد ذلك الوقت يستخفي بحيث في اليمام ومنه الحجل حتى يظن انها لا بيض لها وقد يعرض لنوار ان حصي قرلة
الوقت فاعلق ويجب ان يذكر هذه الحكاية ويتامل وقت الحزن وكيف الى ما رجحه وقد يكون من الخصيان
الذي لم تحيل اسلهم من يجامع وينزل شيئا اصفر ارق من المني ورحم الطير ذو شعبتين على ما ذكرناه قبل
وشعبتاه ينصفان الى الحجاب فوق ومحرف من لحم وعصب واعالي ارحام الطير دقيقة جدا وله جام السمك ارق
من ذلك وموضعها من اسفل البطن دقاق مستطيلة ذو جزين يشتمل كل جزء منها في السمك بيضا واما ما
مشرح باطنه ثم يلد حيوانا لا بيضا مثل الافاعي والسلاحي وهو ماله اذنان من حيوان البحر وليس له رجلان
ويلد حيوانا فان اعالي ارحامها كارحام الطير لكنها تجتمع الى وعاء واحد واسع اذا انحدر الى البيض استحال
حيوانا والحية تخالف الطير في ان الطير يضع بيضها الا في ساعة واحدة والحيات تضعها في ساعة واحدة
ورحم ما يلد حيوانا يكون ملتصقا بالقفار ورحم البياض فاعلاه كذلك ويكون السفلة الذي هو
مخرج البيض فوق المعا ولارحام ذوات القرون التي لا اسنان لها في الفك الاعلى محشو بالعروق ذات

الشعب التي تتعلق بها الجنين وكذلك رحم الفار والخنافس واما سائر الحيوان فارحامها مثل الا شعبها
وانما يتولد فيها العروق عند العلوق ه آخر المقالة الثانية من الفن الثامن من جملة الطبيعيات

المقالة الثالثة من الفن الثامن من جملة الطبيعيات **فصل** في تشريح الاعضاء الباطنة

والخلاف بين الفلاسفة والاطباء فيها ه قال ان امر التشريح صعب الا انه لا استخفاء
كثير من العروق التي اذ بها خمود الحرارة الغريزية ولاشتباهها في الحي صعب واولى ان يشتغل بتشريحه
ميت بالخنق لئلا ينصب دمه قال وقد ظن ساسوس القبرسي ان مبدا نبات العروق من ناحية العينين
والحاجبين ثم ينحدر عرقان بينة وبين وذيوجانس ذكر ان اصل العروق عرقان ينحدران من البطن
ثم يصعدان وينحدر ان من غير شرح لحقيقة مكان المبدا قال ودمان يرتفعان الى فوق الاشعبين د فيفتني
يرسلان الى الكبد والطحال وعرقان اخران ينحدران من حرز الظهر فيتيامن احدهما الى الكبد ويتياسر
الثاني الى الطحال في كل واحد منهما يصعد الى الابط منشعبا الى الكتف والبطن ويسمى الحليمن القفار الذي
يليهما ثم يطول في قسمة ذلك واما بوليبوس فانه يجعل مبدا العروق من ازواج اربعة تنبت من خلف
الراس ويجعل زوج اخر من الراس عند الاذنين من القفا وبالظهر ويجعل مبدا العروق جملة من الراس والدماغ
واما المعلم الاول فانه يرى ان مبدا العروق من القلب ومن قبله ومن بعده من الاطباء المتقدمين يرون
ان مبدا العروق الساكنة الكبد وكذلك خالفهم في امر العصب فانه يرى ان مبدلها القلب وهم يرون
ان مبداه الدماغ وقد اشتد بهم التعصب في هذا الباب والذي يحرص شيعة المعلم الاول على ذلك
جعلهم القلب مبدا جميع القوى النفسانية واما نحن وان كنا نعتقد ان منبعث القوى النفسانية كلها القلب
فلسنا نرى الجد في ان يجعل مبدا هذه الالات من القلب لا محالة وان كنا الى ذلك اميل ولا ايضا
نحن مشفقون الى ما يجب فاضل الاطباء من انه بالغ في البرهان على ان مبادي العروق والعصب ليست
من القلب يقوله ان الوريد الواصل بين القلب وبين الكبد اصله الغليظ عند الكبد ومتفرع عند الكبد
الى فروع واحدها الذي يجري الى القلب فانه ينفذ في القلب كمثل عرق بين جوهره ودقيقة من خارج شقا
يدل على كثرته الى اصل وان الكبد لما كان يتغذى اليه الدم منه لا محالة مما ينبعث اليه المجاري وكذلك
قوله في العصب انه عند الدماغ اغلظ وجوهر الدماغ اشد اختلاطا وبه اشبه وعنده الين وعند القلب
اصلب وعنده اغرب واتصالا لا به كالالتصاق ومن يشعبه من عرق شعب فان هذه الاشياء كلها او يجري

مجراها سمعناها فوجدناها امارات وليست بدلائل فضلا عن ان يكون لها اقناع النفس البرهاني جبيل
واقول ليس بعيدا ان يكون الدماغ والكبد يرسلان من عندهما الى القلب اليه يستفيد انه يتوسطهما من
القلب شيئا افضل الكبد عند الاطباء بالمعدة والامعاء فانه يرسل اليهما الماساريقا وهي نابتة عند الباب
فلا كمد باس ان يكون الشرايين يبعث من القلب الى الكبد والدماغ فيعنده هاما احتاجا بالا لحيق ثم
ينبعث منهما اليها اعضاء الاستفادة قوى انما تم حصولها به ولا ايضا يمكن ان يكون الشريان وما يجري مجراه
في الخلاف في كل اي العضو الاخر وليس الغلظ يدل على ان جهة الغلظ هي المبدا فان العصبة التي بها البصر
وما يركبهما من الحجاب اذ ابعدت عن المبدا ازدادت غلظا عند اتصالها بالحدقة وليس الغلظ والدقة تابعتين
للسيلان بل النضج والصورة فان الصورة اذا استوجبت ان يغلظ جرم المنفعة وعرض ضد بما ليس من الغذا
الاول ما يغلظ به ويترك اصله بحاله وهكذا حال العروق التي تنبت في الارحام من فوهات
العروق التي للارحام احد نحو الجنين فانها تغلظ كلما امعنت وكذلك حال كثير من ليف العصب الذي
في الاحشا فانه اذا ابعد عن مبدائه صار اغلظ ولا مانع عن هذا بوجه من الوجوه وكذلك الاستحجار فانها
قد يعود عند منبت الحصاة اغلظ ولا ايضا لين العصب عند الدماغ يدل على انه منبت ما منه بل يجوز
ان يقول قايل ان ذلك لانه منشاه اليه صاير الى ان سحت منه الدماغ فهو كلما ابعد عن المبدا صاب
الرطب استعداد الان يكون عنه جسم رطب وفاعل هذا التغليظ والتدقيق والتصليب والتليين القوة
المصورة لا المادة وكذلك تجد الحال في الشجر فانه كلما ابعد عن المبدا صار ارطب عند ما يتفرع وليس
كونه عند الدماغ الين على تولده منه اولى من كونه عند القلب اصلب اذن يدل على تولده منه اذا القلب
والدماغ لين والذي ظن ان الشي عند مبدائه يكون ارطب وكلما امعن جف فذلك اذا كان مبداه رطبا
ثابتا فاما اذا كان مبداه يابسا فالامر بالضد على ان هذه الاشياء تتبع الموافقة وفعل القوة المصورة لا المجاورة
وليس اذا كان العصب اصلب من القلب ينبغي ان لا يكون منبته منه فانه قد ينبت من الارض اللينة الرطبة
شيء صلب مثل المرجان في قعر البحر فانه لا يمتنع ان يكون الشي الذي ينبت من المبدا الذي ينبت عنه اصلب ما فيه
او الين ما فيه فيكون النابت مخالفا للمنبوت ولا ايضا امر الفروع يدل على الجهة فالشي ما يفرع في خلاف
جهة المبدا فروعا قد يكون الى المبدا وقد يكون بعض المبدا بحسب ما يوافق الغرض ويفعله القوة المصورة وههنا
كثير من الاشجار وكثير من الشجر يكون فروعه متكررة الى جهة المبدا حتى كان المبدا ليس من غير وقد بين ان

وليس هذا واشباهه بمستنكر اذا جعل التصوير للقوة طبيعة صرفة بل الى قوة نفسانية منفقة
للانفعال والعصب المجمع الذي سنذكره بعد يدل على مثل ذلك فان كان لنفوذ باخذ ايضا الى فوق
عند رجعه فلا ينبغي ان نشتغل بالنفوذ الى جهة فانه يجوز ان يكون العصب يجيء من القلب الى الدماغ
ثم غلظ عليه من الدماغ ليف عصبي يرتفع الى مسافة ثم يرجع منه شعبة اخرى على تلك الصفة فيوهم
ان الاصل كله من الدماغ اذا صير الشعبتين الى الدماغ وكذلك حديث الشقوق الى باطن الجرم مما يحتج
به فانه ليس يجوز ان يقال ان هذا العرق قد بلغ من صلابته ان ينفذ من القلب نفوذ غاص مندفع
او لا حتى يحدث تكسرا ثم ينفذ ويبقى معه ذلك فان هذا لا يكون في قوة العروق ان يفعله وخصوصا
ومثل هذا انما يتصور ويتمثل في الذهن في نافذ ينفذ في القلب بعد ما قد تكون القلب وتم له حجمه وليس
غشاء وصلب قوامه فكان القلب قد تعدى الى ذلك الوقت فيكون القلب يعتدي الى الحين الا من الكبد
فنوف لا يحتاج اليه من بعد ايضا وان جاء منها عرق فليس يبلغ من صلابته ان ينفذه بها هذا النفوذ
ويثقبه هذا النوع من الثقب وما يدريك لعل ان يكون هذا العرق نشا منه وهو بعد لين جدا لكن
مناطه منه اصلب جوهرا ليكون احسن تعلقا بالجرم العصبي ليكون تشعيره المنفذ محتملا او فيه تصليبه
فما اخذ ينمي ويغتذي ليطاع الالين منه للانبساط ما لم يطع منه الاصلب فبقي هناك ككسر ولم يكن
كذلك حال الكبد وكذلك حال اتصال العصبة بالقلب فانها هناك كالملصقة فانه يجوز ان يكون
منبتها عند القلب كذلك لانها تنبت عن مادة في القلب ليست مشاكلة لحميته متبرية عنه مع انها نبتت
منه مثل الثاليل في الجلد فانها مع انها تنبت عنه قد يوجد ذات شعب متبرية بالحقيقة ملصقة
كالغدد ايضا التي تتولد في اللحم وانما يكون منبتها اللحم ويكون السبب في جميع ذلك ان النابت لم ينبت
من نفس جوهر الشيء بل من بعض المواد المعدة فيه فلا يتصل بجوهره بل ينبت عنه ويثبت عنده انبتاتا
كالريح ثم يتجوهر منه النابت فاذا بلغ من صغاره الى الجنع الان وهيئ وصار شيئا اخر هو من جوهره
الا انه الين منه او اصلب فكونه مجاورته اياه على نحو الاتصال لا انه من جوهره لا ان ذلك الشيء مبدأ
بل لان هذا النابت عن ذلك الشيء مشاكل الطبيعة حسن الامتزاج به ويجوز ان يكون حال النابت
والمنبوت منه حال الكبد والعروق في مخالفة الجوهر واذ جميع هذا ممكن فليس شيء مما يقوله فاضل
الاطباء ضروريا وان كان راهنا ووضع الذابين عنده كاهن الهيكل يجعلها التي ثبتت عنده ان العصب

من القلب

من القلب وقد يمكن ان ناسه من يثبت ذلك عليه من طريق توجد لي يحو نعنه منته وكان تسليم ان مبدأ
الا انه حيث مبدأ القوة فاذا سلمت هذه المقدمة امكن ان يبرهن عليه ان النفس في الانسان ذات
واحدة منها تفيض سائر القوى فان اول تعلق تلك الذات الواحدة حيث اول عضو للحياة فحينئذ
كان يقرب المسافة الى ان يكون يلزمه ان يكون العروق والعصب من القلب وكان نعرف دنا بنزه
ولا محالة لكن هنا ايضا الذي سلمه غير واجب في ذات الامور والعاقل لا يستحسن ان يثبت
في هذا الباب حكما جزما بوجه من الوجوه فانه يمكن ان يأول في ذلك وجوه مختلفة الى ان يصار
الى الحق الذي يوجبه فانه لا يبعد في بادي النظر الى وقت ما استغل بما يوجبه التشريح ان يكون القوة
المصورة الاولى التي في المني اولا ما منه بعد مواد في جهات لقبول صور الاعضاء الاولى ومواد
لقبول صور العلائق بينهما ثم يكون المادة القلبية مما يقبل الصورة عن المصورة قبولا اوليا من جهة
في قوة غير المولدة اذ تشهد اصحاب التشريح المحصلون ان القلب اول ما يتكون واما سائر الاعضاء فان المصورة
من المولدة يحتاج في تحصيل تصويراتها الى توسط القوة التي في القلب فينفذ منها الى تلك الاعضاء فليس
صورها او يتصور بعدها او معها العلائق بينهما اذا دفعه لا انها تنبت من شيء الى شيء بل يكون المصورة
الى كما ميزت مادة للدماغ ومادة للقلب فقد ميزت مادة للعصب بين الدماغ والقلب وقد تمد
ما بين مادتي القلب والدماغ ليس على انها ميزت اولا المادة للدماغ ثم احتزت منه مادة تمد بها
الى جهة منشأ القلب فانه لا احتياج الى ذلك اذ يمكنها والله اعلم ان يبسط المادة تقسيطا يجعل بعضه
للدماغ وبعضه للقلب خارج الدماغ وبعضه للنخاع لا ان يجعل اولا مادة الدماغ ثم يعود فيحطف
منه طائفة يجعلها مادة معدة للنخاع فاذا تصور القلب تعدى الى كل شيء قوة فيصير الدماغ ويصور
معها او بعده النخاع والعصب لا على سبيل نبات منه وفضول عنه ولا على سبيل النبات من القلب
وفضول من القلب اذ ليس القلب كل مادة المتولد في اول الامر حتى يكون كل شيء انما يتحلل منه ويخرج منه
بل هو جزء من مادة المتولد وفضل خارجا عنه ما سبق في تكوينه فهذا اصل الحكايات يجوز ان
ايضا المادة التي للدماغ والعصب غير جملة ثم يرسل مادة الدماغ فضلا تشعب عنه الى جهات ويجوز
ايضا ان يكون القلب انما يكون تميز فيه فضول انحدر دامن الحدود فاحالته ما هناك الى مشاكلة ذلك
الفضل حتى يكون الفضل البارد الطبع المنفصل عن الطبع يأخذ الى جهته مشاكلا بعد عن القلب الى تسلم

عن الحار الغريزي الذي افاده القلب فاذا بلغ الى حد يعتدل عنده مزاجه بحسب الاعتدال الذي للدماغ وقعه
هناك القوة المصورة واستمد اليه من القلب وجمع من ذلك مادة تصلح بالكم والكيف لصورة الدماغ
ما ساعن القلب كذلك واما الكبد فجوهره مخالف لجوهر العروق ولا يبعد ان يقال ان مادته التي
منها يتغذى في دم الشريان نحو يتشابه هذا النفوذ ان كان الحق هذا الرأي ثم كون الكبد في الغذاء متوسطا
بين القلب وجميع البدن والدماغ في الحس والحركة متوسطا بين القلب وبين ساير البدن فينبعث منهما
الآلات الافعال اما من الكبد فآلات التغذية واما من الدماغ فآلات الحس والحركة ويجوز ان يكون
على نحو آخر مما سنذكر بعد وبذلك يترجح مذهب المعلم الاول واما الكلام في تشريح العروق والعصب
فسنرجع الى ذكر الاسباب قال المعلم الاول الاسنان لا مخ لها الا في الخنازير و
العصبين وعظام اصلب العظام والخنزير لا يفضل مخه والدلفين له عظام ولا شوك له وما كان
من حيوان البحر له حيوانا من غليظ الشوك مثل سلاحي وما يبيض فشوكه شبيه بالاصلاع و السمك
خاص شوك ينبت في لحمه وللحيات ايضا وفي بعض اراييف قفار الحيوان البحري المسمى سلاحي مخ
فيه كلام في القرون والعظام والشعر والريش وما يشبهها قال
والقرن يطلي ويتبع في الاكثر لون البدن واظفار السودان دون اسنانهم سود ويتعلق القرن بالجلد
اشد من تعلقه بالعظم ويذكر ان في بلد افروجيه بقرا تحرك قرونها كتحريك الاذن قال والجلد
لا حس له البتة الا ان يكون لحميا وخاصة جلد الرأس لا حس له البتة والحق ان الجلد اذا خالطه
اللحم والعصب كان حساسا ويشبه ان لا يكون سطحه الظاهر حساسا لانه عري عن العصب وبالجملة الموضع
من الجلد الذي اذا قطع عاد من غير تدريب فذلك خال عن العصب لا حس له وقال ان الجلد الغير الملتصق
بلحم دونه لا يلتحم قطعه التئاما لا يحاد مثل العلفة والحشفة والجلد الرقيق على الوجه وكذلك الاغشية
كالمثانة قال وليس قحف جميع الحيوان على هيئة واحدة فان قحف الكلب من عظم واحد واما الناس فلقحفهم
شؤون قال وتلك الشؤون للنساء الى الاستدارة وقد وجد راس رجل لا شأن له البتة واما في تشريح القحف
واعضاء الوجه والاسنان فسنذكره بعد وكذلك تشريح الرقبة والترقوتين وفقار الظهر والصدر
واما الشعر فيكون من البخار الدخاني المحتبس في المسام اذا نفذ البخار واعتدل المسام بين المتخلخل الذي
لا يحبس والمتكاثف الذي لا ينفذ وقد يخلق للجمال والزينة ومثل اللحية والمنفعة مثل الهدب التي تقي على الاشفار

ومثل الحاجبين وقد يخلق لهم وزينة ودفع الفضل مثل الشعر على العانة ولا شعر على الشفة الذي لا يلد والذي
يحيض فهو مفصل الجلد ويتغير الشعر والوبر على الحيوان بتغير المراعي فانه اذا اخصب فرسموم وور
ويشعر الحار المزاج الى الجعودة فان افراط هلفل كالبربوج وشوك القنافذ من جنس الشعر الا انه مفرط
الغلظ والصلابة والشيب ليس ليبس الشعر الى الشيب الطبيعي بل ذلك لكون لون البلغم وهو لون النضج
اذا خمد الحار الغريزي فلم يكن البخار الدخاني حارا جدا بل كان طيبا بلغميا وقد يبيض الشعر لمرض عرض
ثم يسقط وينبت كما كان اسود ويشبه ان يكون ذلك البياض لموت الحرارة الغريزية التي تخالط الشعر
ولفقدان الدهنية واستبدالها المائية وربما كان هذا لعلل الرطوبة ويبقى اليبوسة متخللة
مبيضة كما يعرض للنبات الخضر واغصانها فاذا كان اصل المزاج محفوظا بالسن والقوة مقتدرة
على اعادة الصلاح عاد بسبب السواد فاسود واول ما يبيض شعر الصدغين ومقدم الراس لمجاورته
رطوبة العصل ونرقد هناك ويتأخر بياض شعر العانة وشعر الحاجبين لحرارة مزاج الموضع كما في العانة
او يبس الموضع كما في الحاجبين ومن خواص شعر الانسان ان منه ما يولد معه ومنه ما ينبت بعد حين
مثل شعر العانة ثم شعر الابط واول الصلع في مقدم الراس اقول لان ذلك الموضع
من الدماغ تنبه لين العظم اولا لان ذلك الجزء من الدماغ الطف والالطف قبل الانفعالات
والعلل والنساء لا يصلعن لكثرة رطوبتهن ولا الخصيان لان مزاجهم في البرد يميل الى مزاج النساء
فلا يتحلل منهم الرطوبة ويشبه ان يكون لمادة اللحية يميل الى رؤسهم واما النساء فربما ينبت
لبعضهن لحية عند الكبر لتهاتف الجلد وربما كثر شعر الحاجبين عند الكبر لان درز الحاجبين يفترق
عند الكبر لليبس فيجد البخار الدخاني سبيلا الى فضل اندفاع نحو الحاجب والحيوانات التي تختلف
الوان شعورها فانها تختلف ايضا الوان جلدها فيكون كل شعر قريبا من لون منبته والجماع
يصلع بالتجفيف ومن الناس من يكون اصلع فاذا جامع نبت شعره واقول هذا غريب ويشبه
عندي ان يكون سببه لعدم سكونا من حرارته الغريزية مع معاناة من الرطوبة معها اياها فاذا
اعانتها الحركة الجماعية اقتدرت على تحليل المادة بخارا دخانيا فتولد الشعر وشعر المسن اقل في
عدده فانه يزيد في حجمه وغلظه بسبب كثافة المادة وكذلك قشور البدن من السمك والشيب
من خواص الناس لكن الغرانيق ايضا يتغير شعرها عند الكبر عن رمادية الى سوادها ويشبه ان يكون

السواد فمنها شبيه اولا غلظ المادة التي يكون عنها وهذا لا يكون في الناس فان جلودهم
لينة رخصة وقد يتغير لون الشعر من الغربان والخطاطيف مع شدة البرد الى بياض مالم تكن الحرارة
الغريزية فيها وتنهها لما يفرط فيها ذلك التغير مع تغير الفصل حتى ينكرها الانسان ولا يثبتها
اولا والحيوان المشبه بالفار الذي يصاد ببلاد الطير عن اوكارها يبيض كل سنة بياضا شديدا ثم يعود
الى هيئته قال والمياه ايضا ربما غيرت الوبر والشعر وربما شربت الغنم ماء مثل ما النهر المسمى الحادر
فاذا سفدت حبلت بسود وفي بلد انطيرونا نهر يفعل مثل ذلك ونهر آخر يفعل البياض ولما نهر
اسقندروس يتولد الشعر في مثل ذلك ومن الحيوانات ما هو زعر ومنها ما هو ازب وعلى باطن
شدق الارنب وجلد احمضة شعر والحيوان المسمى سطيدس له في فمه مكان الاسنان شبه شعر
الخنزير والحيوانات الزعر فان ما حيز اطرافها اكثر شعرا من مقاديمها ونبات الشعر المجرود او المقطوع
فليس من المقطوع بل من الاصل فلهذا ليس هو كالنبات بل هو كالنصل واما الريش فاذا قطع لم ينبت
من تحت ولا من المقطوع بل ينبت تحته آخر فيسقط هو واذا سقط جناح النحلة وما يجري مجراه
لم ينبت كما ان ابرتها اذا انقلعت مات ولم ينبت اخرى

في الدم واللبن وفيه شي من امر المني

اما تحصيل الكلام في الاخلاط فنؤخره الى ذكر الاسباب ولكنا نذكر ما قال
المعلم الاول قال ان دم كل حيوان يجمد ما خلا دم الايل والارنب وكل دم احوج ضد الدم لم يجمد
وذلك الليف شي من جوهر العصب والعروق ودم الثور يجمد بسرعة والدم في الابدان المعتدلة
المقدار كثير دم الممتلي ير يا ولا قليل كدم اصحاب الشحم ودم الانسان معتدل القوام صافي اللون
ولما دم غيره من الحيوانات الكدرة غليظة سود والدم في الاعضاء السافلة اغلظ واشد سوادا
واول عضو يتولد فيه الدم على حكم التشريح هو القلب وهذا مما توهمنا كون الدم وسيد الدم جميع البدن
متوسط الكبد فيكون الكبد متوسطا ثانيا قال وربما عرق بعض الناس لشدة امتلائه او لرقة
دمه وغليانه عرقا دمويا والدم يعود في النوم حتى ان عروق بدن النائم باردة ولم يخرج منه دم ما
يخرج عند اليقظة والنساء اكثر دما من سائر اناث الحيوان على حسب ما كله الابدان ولذلك يحتشن
ودمهن اميل الى الباطن ودم الرجال الظاهر وقلما تصيبهن امراض الدم والرعاف ودم المشائخ اسود
غليظ قليل وبعض الرطوبات يكون في اعضاء الحيوان منذ اول الخلقة وبعضها يتولد اخيرا مثل اللبن

والمني ويجمع اللبن الثديان ويستحيل اليه الدم الفضلي غير محتاج الى ان يصير غاية النضج وان يبلغ
الهضم الاخير واما المني فيتولد من اصح الدم ولا يصلح له الا الدم الذي يبلغ الغاية من النضج وقول
وغاية النضج هو الهضم الرابع فان الغذاء له في المعدة هضم ما وفي الكبد هضم آخر تولده ما مشتركا
في العروق هضم ثالث ثم في كل عضو يحتاج الى ان ينهضم حتى يصير مشاكلا اياه وهنالك النضج التام
ومن ثم سله يتولد المني فلذلك ما يحدث كثرة استفراغ المني اذا اكثر الجماع واعياء ذبول الجلد
وتقشفه وتغير لونه ما لا يحدثه استفراغ دم يكون خمسين ضعفا له لان الجماع انما يستفرغ
من الدم ما بلغ غاية النضج وكاد يشبه بالاعضاء وكان الاعضاء سلب عزيزتها ومادتها عند الجماع
المتكلف المني الذي ليس هو فضلا ومنيا حاصلا فاضلا عن جوهر الاعضاء ولذلك ما قال الاطباء
الاقدمون ان المني هو من الرطوبة القريبة العهد بالجمود وهذه الرطوبة ايضا فضل فمنه ما هو فضل في
كيفيته وينفتح على نحو فيكون من الشعر وما اشبهه ومنه ما هو فضل في كميته وفي التي يصلح
ان يتولد منه المني واما اللبن فهو فضل من الدم الذي في العروق ولمسامته وجنبه ودسومة
وكل لبن اغلظ فهو اكثر جبنا ولبن الحيوان الذي له قرن ولا سن في فكه الاعلى يجمد كشحمه دون لبن غيره
من الحيوان والبرك لا يجمد اللبن بل يمنعه جامدة والجبن فيه اكثر والطف الالبان وارقها لبن اللقاح
ثم الرماك ثم الاتن واغلظها لبن البقر والجواميس ولا خير في لبن اول الحبل وآخره وربما امتلأ الاخصاب
اندا الاناث لبنا والذكر حولا وربما اجتمع في ثدي الجواري لبن يحتفظ به الصبي وذلك عند احتباس
الحيض وقد يوجد العريض من اولاد الماعز قبل حملها فيدلك تدييها ويحلب دما ثم قيحا ثم يدر لبنا
عذبا ليس بدون لبن الحوامل ويكون عليه وقد كان في بلد يسمى طوبان شيخ يحلب من ثدييه اللبن
عند ذكره مقدار ما يكون منه جبنة ثم ارتخى على عنز فاحبل بذكر محاليها كذلك وربما احلب بعض
الرجال لبنا لو تعهد لكان يتقدمه شي يعتد به ولبن الابل والخيل عديم الجبنية او قليلها جدا
والجبن في لبن البقر اكثر منه في عنز والانفحة ولبن التين يجمد اللبن ولا انفحة الا لما يجتر ما خلا الارنب
ويكون قد يوجد للذئب وعسى ان يكون العنز وفي بلد قاسيس معز صغار كثيرة الدر فلبن من صغرها
انه تحلب لا بالنعال طلوع من الحالب واما بلاد انقورس فبقرها عظيمة جدا كثيرة الدر وكذلك كلاب
ذوات الاربع فيها ما خلا الحمار ومن المراعي ما يولد لبنا كثيرا ومنها ما يقلل اللبن ولبعض الحيوان

معتوض

غير م

في بيته المراعي دون بعض والشاة تحلب ثمانية اشهر وليس ذلك لغيرها الا بلبلة فروي فيها بغير تحلب
جميع السنة واصح لبن انثى الابل الحمر واما المني فسنستوفي الكلام فيه وبعد كل حيوان ذي دم
فله مني وزرع ذي الشعر لزج وزرع غيره الزج والمني برق من خارج اذا بقي لتحلل الروح الطرائي
عنه الذي انما بيضه وكثره ثخنه فيه وبالجملة فان انعقاده وخثورته بالحرارة ولما
كان المني انما يخثره الحرارة وحينئذ يرق بالبرودة والمني المولد يرسب في الماء والذي لا يولد يتحلل
فيه وكذب ابادقليطوس حين زعم ان مني الاسود اسود   من الفن الثامن

في تشريح حيوان من حيوان الماء وفي حال اعضاء بعض المحززات   من جملة الطبيعيات

فاما الحيوان الذي لا دم له فمنه جنس يسمى ما لاقا وخاصيته ان باطنه صلب وظاهره لحمي لين ومنه
جنس باطنه شبيه باللحم وخارجه صلب يشبه الخزف الا انه لا ينكسر بل ينفسخ بالضرب كالسراطين
ومنه جنس باطنه يشبه اللحم واما خارجه فخزفي وصلب ينكسر مثل الصدف ومنه جنس المحززات
اما في البطن واما في الظهر واما في كليهما وكلها لا لحم لها ولا عظم ولكن لها اعضاء تشبه كل واحد منهما
ويناسبه فمنه ما يحزز متكرد في طول العضاء كالذي يعرف باربعة واربعين ومن المحزز ما يطير
حينا ويمشي حينا ومنه ما يطير وقتا ما كالنمل اما جنس ما لاقيا فله من الاعضاء راس بين
رجليه وبطنه وله ثمانية ارجل كل رجلين منفصلتين ومنه ما هو كبير الارجل كالسفانج
ومنه اجناس تشبه السفانج لها خرطومان يصيد بالاطراف بهما ينال الغذاء وينقله الى الفم
كانهما مجاذيف ويلتصق بالصخر عند هيجان البحر والامواج وغير ذلك مما يفزع مستعينا
بخرطومه وبستعمل الرجلين المتقدمتين في ان ياخذ بهما الطعام الى ما بين العينين ورجلاها
المؤخرتان تسعين بها على السفاد وفوق رجليها عضو انبوبي يدفع منه الفضل الرطب الى خارج
وفيه ملتقى الانثى مني الذكر وسباحتها على رجليها واعينها فوق رؤوسها وافواهها الى خلف
رؤوسها وفي افواهها قليل لحم ولا اسنان لها وكانما رؤوسها مستورة ونافذها تاخذ من رجليها
والكثيرة الارجل من بينها ضعيفة الجثة طويل الرجلين وسائر الاصناف عظام الجثة قصار الارجل
ضعيفة المشي وربما كان منها مثل ما يسمى شبثيتا الى ذراعين في طوله وفي مثل طرابيذاس الى خمس
اذرع وربما كان رجل كثير الارجل الى ذراعين واكثر ولطرسو جناح محيط بجنبه واما جناح طوسا س

ليسقرة

متفرق ولما لاقيا جلود تتصل اجسادها ولها مري بعد افواهها طويل دقيق يتصل بمثل الحوصلة
لكنه ملتو متعرج ثم معاء دقيق اغلظ من المري وليس في جوفها عضو محسوس غير ذلك الا عضو
للزرع ويسمى باليونانية مسطير ومنه يخرج زرعه وكدره لها اكثر ذلك فعل الشتاء وهذا
العضو له تحت الفم ومعتدل زرعه وفضل غذائه واحد وعلى بدنه كالشعر وفي باطن جنس بعض
ما ذكرنا من الجنس شيء صلب بين الشوك والعظم وهو طويل مباس عظم وفي كالحلقة واما السفانج
فليس في باطنه شيء صلب وانما يطيف براسه كالعظم وفيه صلب اذا اسن ولذلك لها مجرى يحت
المعدة الى الدماغ والى اسفل ولا ناثها الى الدماغ مجريان من تحتهما وعنده جسم يعني البيض ويمتلي
ما يبلغ حجمه اعظم من حجم راسه لكن الشتاء ربما ان للبيض خلال نجا كالبرد وذكوره في جميع ذلك
احسن شكلا وعليها خطوط متشابهة كالمفونيف ومقاديم الذكورة اشد سوادا واعظم اصناف
السفانج ما يطفو ثم الذي يفارق القعر الى قريب منه ثم القعريه وخصوصا ما لا مفصل لرجله ومنه
جنس في وسطه نقرة غائرة وغير ملتحمة وكثيرا ما يرعى قرب الشط فقد قذفه الموج الى البر ويحرص
العود فيهلك وهو صغير جدا ومنه جنس محوط بجزف كالمحج منه الا راسه وبعض رجليه وذلك
لطلب الطعم واما اللين الخزف فاصناف كثيرة فمنها السراطين وهي اجناس منه العظيم جدا ومنه ما
يسمى الهرقلي واجناس اخرى اقل ——— وبلغنا ان بحر طبرستان سرطانا على طول
من الوشي والاضلاع الدقيقة العجيبة ما تحير فيه الانسان قال ومن السراطين الصغار جنس لحمونه
فيما ان اشد جريا ولا يوجد في بطونها لحم ولا افضل رطوبة غليظة فانها لا ترعى سائله ولم يعتد
وللسرطانات عشرة ارجل مع الزمانيين واما العقارين فله اثنا عشر رجلا والرجل الذي يلي الراس
حادة جدا وسائرها عريض وينفتح من كل جانب اربعة ارجل غلاظ متقدمه وثلث دقاق حمرة
وارجل جميع ذلك تنثني الى داخل وللعقارين ذنب وجثة فارابوا مستطيلة وجثة السراطين
مستديرة والرجل المقدم فاراابوا من الانثى مشقوقة واجنحة الانثى عند الظهر اكبر وغير ذلك
اصغر خصوصا ما عند العنق واطراف الارجل المؤخرة من الذكران عظيمة حادة وعند عينيها
نقط نافذة وفوق ونصعار تحت تلك النقطة عيناها جاسيتان متحركتان الى الجوانب وكذلك
عينا كثير من السرطان وهي الى البياض وفيها نقط سود ولها اسنان حادة صغيرة منطبق

ومن الذكر غير مشقوق م

بعضها على بعض وخصوصا في اليمين واما اليسار فطرفه يحاذي وسطه فان في طرفه اسنانا حادة مختلفة
وفي وسطه كالاضراس وعدد ما تحت اربعة وعدد ما فوق ثلثة وتحرك الفوقانية الى السفلانية
للضبط وفوق هذا الصنف سنان آخران حادان وتحت الاسنان اعضاء كالاذان تحركها دايما وهي
شوكية الاطراف وعلى بطون السراطين ابواب تنفتح وتنغلق ويبيض اناثها في ابعاضها واما قوابوا فله
في العمق من فمه سنان عظيمان رطبان وبينهما لحم كاللسان وتلك اسنان اخر اثنتان في صف وواحد
من تحته ثم مري قصير ومعدة صفاقية ثم معا الى الدبر ويجري من البطن الى الدبر خاصة كالمعي تحت معا
الثقل والزبانية اليمنى من السراطين يكون اعظم والعضو الذي عليه عيناها صلبا كان ثم قطع وربما
كان قريبا كما في السراطين الهرقلية وجميعها يتنفس ايضا بالماء فيقبله بفيه ويمجه منه واما الحيوانات
البحرية التي عليها خزف صلب مثل الاصداف والقنفذ البحري فمنه ما ليس داخل خزفه لحم مثل القنفذ
البحري ومنه ما في خزفه لحم مثل السلحفاة ورؤس الحلزونيات في الاكثر مستبطنة غير ظاهرة ف
بعضها يحيط به خزف واحد وبعضها خزفان ركب احدهما على الاخر وبعضها ينفتح خزفه وينطبق
وبعضها ليس كذلك وربما كان ذلك من جانبين وربما كان من جانب وبعضها املس الخزف
وبعضها خشن الخزف وبعضها منقوش الخزف وبعضها متشابه قوام الخزف وبعضها مختلفه حتى يكون
ما يلي شفته ارق وبعض الصدف متحرك في مكانه وبعضه غير متحرك ومن المتحرك صنف يسمى الازجاج
حتى انه ليرتمي من الاناء الذي يجعل فيه الى مكان بعيد كانه يطير ومنه ما هو ملتصق بالخزف
ومنه ما هو متبري الجسم من الخزف وجميع ما يخرج من الصدف ويدخل فيه لحم صلب في وسطه
راس وقرنان ولبعضها اسنان ولبعضها خراطيم بها يرعى كالالسنة وربما كان خرطومها صلبا
ثقابا حتى يثقب صدف غيرها ويكون الفم منها في وجه مجرى يؤدي الى بطنه كالحوصلة وتحته
عضوان كحلمتين صلبتين ويتصل بمعدته معا مستو الى الدبر ويوجد في اختلاف انواعها اختلاف
اعضاء ايضا بعد المعاكز وايدسوم خشن ومجاري صفاقية والذي الناس ايضا ناب وقرون وفم
ولسان كالايسمن ذلك الا في الكبار والعضو الحيلي المذكور والذي لا يتحرك منها تنفتح خزفه
وهو يدفع ثقله ومن السراطين جنس يشبه العناكب وذكرنا في التعليم الاول اصناف وتشريح لا صناف
من هذا الجنس اثاثا اجتنبنا اختصاره والقنفذ البحري له في باطنه مكان الدم اجزاء سود ومنها جنس

بعيداً

يوجد في باطنه شي كبيض كبير ويوكل ويوجد ذلك البيض في كبيره وصغيره ومنها جنسان الحيان
وجنس عظيم الجثة وجنس صغير كثير الشوك صلبه لحمى ومنه جنس يكون بالبعد ويابس الخزف
والشوك ويكون اطول الجثة من غيره وشوكه صغير الى اللين ويكثر فيه الاجزاء السود التي بعد فمه
وجميع القنافذ البحرية تبيض ولجميعها رؤوس وافواهها الى اسفل وادبار الى فوق وله خمس اسنان في
العمق ويتلوها كاللحم واللسان ثم مري ثم معدة مجزاة بخمسة اجزاء مملوة رطوبة ويتصل كل جزء
صفاق يؤدي الى المخرج وهو يستعمل شوكه مكان الرجل فيتحرك متكئا عليه ومن الحيوان الصدفي
ما يلتصق بموضعه من الصخر برجلين له ويسمى الليقى ويختطف ما يمر به من السمك الصغار وغيره
ومن هذه الانواع جنس يأكل القنافذ البحرية واما الحيوان المسمى سطر لحمه صلب ولا يوجد في جسده
رطوبة وكانه من جنس الشجر ومنه صنف صغير الجثة يأكله بعض الناس وصنف كبير صلب لحمه شيا
فوق كل ويضعف في الخزف فيستفتح من كل ماس واما الحيوان المحزز الذي جناحه في غلاف كالجعلان
والذي جناحه في غلاف كالنحل فله راس وما يليه وبطن وتحزيز وجميعه يعيش بعد القطع
حينا ان لم يكن بارد المزاج جدا ولم يضر به في الوقت برد ومنهك وربما قطعت النحل بخلقه منها
بنصفين وعاشت بعد ذلك حينا وذلك اذا قطع الراس مع الصدر فاما اذا قطع الراس عن الصدر
مات في الحين والمستطيل الجثة مثل اربعة واربعين فانه اذا قطع بنصفين تحرك كل نصف منه
ويمشي ولا يظهر لهذا الصنف من الاعضاء الحاسة الا العينان فهو لجميعها ولبعضها عضو كاللسان
ولبعضها عضو به يذوق ويجلب الطعم لين او صلب وفيها لا ابر له ولا حمه والذباب تدمي الجلود
بهذا العضو وبه يلسع البعوض ويمتص الدم وبعض المحززات ابر فيه غائرة كالنحل وبعضه ابرته خارج
كالعقرب وللطاير من المحزز جناحان كالذباب او اربعة كالنحل وبعضها يمشي دبيبا وبعضها قد يبرز
كالجراد فيكون رجلاه المؤخرتان اطول من ساير ارجله المتقدمة ولا يكون خزفيا ولا شاكا ولا ذا
عظم يحيط به جلد صلب وان كان بجلد بعضه رقيقا ما يكشف صدره الى الغلاظ والصلابة
كان فيه خزف فيه ما وله بعد الفم معا منبسط مستقيم انما ينثني قليله ويؤدي الى الدبر ولبعضها معدة
واما الصراصر بالليل فليس له فم بل عضو طويل كاللسان نابت من راسه ولا شق فيه ولا فضله في احشا
وفي وسط جلدها صفاق ظاهر وفي البحر حيوانات يشكل نسبتها الى جنس من الاجناس فقد عرض حيوان

الجندب

كانه قطع خشب وحيوان كانه ذكر انسان ويبل خصيتيه له جناحان وحيوانات كانها افاع حمر

في حس الحيوان وحركته وتصويته ونومه ويقظته وذكورته وانوثته

كل حيوان دموي ويلد حيوانا فله الحواس الخمس الا الخلد ومنها كالخلد فان عينه في غطاء من جلد
ولها حدقة وسواد وبياض والسمك ايضا ذوات ذوق ولذلك تميل الى بعض الطعم لذاته دون بعض
وليس يظهر للسمك آلة السمع والشم ومنخر السمك ليس يؤدي الى الدماغ بل الى الاذن ولو لم يكن يسمع
ما كانت تهرب من الاصوات الهائلة ولو لم يكن يشم ما كانت تجتمع الى المصيدة بريح اللبن ونحوه
اقول حتى اني شاهدت بها نعوضة الحباب التي ترمي فيها اللبنيات فيصاد بسهولة وقد عاينت السمك
يجد نحو الغناء وضرب العود والصنج فاذا قاربت المجلس قرت قرار المستمع لا يبرح فاذا قطع السماع
نفرت واذا اعيدت عادت وقال المعلم الاول ان الدلفين وانواعا من السمك
تدرى من جرس الانية واصوات الرعد وتهرب الى القعر فيصاد صيد السكران وان الدلفين لا آلة سمع
لها وان الملاحين اذا اجمعوا على صيد السمك كفوا المجاذيف وخفضوا الاصوات لئلا ينفر واخذ
الشراع لئلا يسمع له حفيف واذا احدقوا بالسمك جلبوا وصوتوا وقعقعوا ليجتمع السمك الى
الوسط في مكان واحد واذا عن قطيع من السمك بعيد عن طمانينة يلمعون بالرهونا لتعرفوه وانهم رفقوا
تعزوا ومن السمك النهري الذي يأوي الصخر ما يدرده ويحصر صيد الصخر الذي ماويه فيخرج كالمغشي
عليه فالسمك يسمع بل قد شهد اهل التجربة ان سمعه حاد ذكي وخصوصا اسقطروس وسرب
وحروميس وكذلك فان السمك يشم فيصاد بعضه براحة منتنة وبعضه براحة حامضة
وبعضه براحة مالحة وبعضه براحة الحراقة الدخانية ومنهم من يشوي السفانج ثم يجعله في آنية
ويغوصه في المصيدة فيدخله السمك ميلا الى الرائحة المشوية وبعض السمك يهرب من غسالة السمك
ومن دم الذابة وبعضها ينفر عن ونتن ما يصاد فيه فان كان قد اصطاد فيه فقلما يبادر اليه
وبعض السمك والحلزون ينادى الدوي الذي ماعنها من غير آلة ويسمع بعضها وللحلزون حواس ذكية
ويشم وذوقه يسمع من بعيد ويوافقها روائح دون روائح فانه منها ما يهلكه رائحة الكبريت
والزرنيخ والسعتر الجبلي مثل النمل فانه اذا احصونا رقعته بما فيه شيء من ذلك هجم وهرب
من دخان الميعة وجميعها يهرب من دخان قرن الايل والسفانج يلزم الوعا المدخن بالميعة

فانه كل ما يصاد فيه من غير آلة
ويسمع بعضها الخ

اليابسة لزوما لا يبرحه وان قطع مثلا وكذلك سقنقور وسمساوي يهرب من دخان دواتقال
له قومبورو والنحل لا يقع على منتن ولا ينزل الا على العطر الحلو والحيوانات الحمر فيه فمنها ما يميل
الى اللذتين مثل الصدف والمسمى فومبورا واما البصر فيها والسمع فلا علم لنا به وأما الكلام في
تصويت الحيوانات فيجب ان يعلم ان ههنا صياحا وصوتا كيف اتفق وكلاما فاما الكلام فهو للانسان
خاصة وله تقطيع الحروف الصامتة وربما الصوت عن الرئة واما الصياح فهو يجمع ما له تجويف
ورئة واما الاصوات الاخرى فقد يحدث عن غير الحيوان وقد يحدث عن الحيوان لا بالصياح بل
بنوع من الصوت آخر مثل صفق اليدين ومثل اصوات الخرزات عن صفاقها واما طنين الذباب
وما اشبهها عند طيرانه فانما هو بحركة جناحه وانما يصيح ما يتنفس وربما صوت بتحكيك اعضاء
ما لا يتنفس ولا يكون صياحا مثل صراصر الليل والقا صفيرا مثل الدمن الصفاق الذي عنده يجري
تحت جناحه واما الذباب فيطن بطيرانه وليس لشيء من الحيوان البحري اللين الخزف صياح ولا صوت
آخر وقد زعموا ان بعض السمك يصوت صوتا غير الصياح مثل الوزاوجر وميس وكذلك الخنزير
الذي يسلك سليموس فبعض من هذه الاصناف يصوت الصوت الذي ليس بصياح من عند شوكة
اذنه وبعضه يبدل الروح الذي في باطن جسده ويسمع السلاحف صريرا ما كما للمشط عند تحريكه
متكئا على الماء والخطاف البحري عند ان حاجه بأجنحته في الهواء ويسمع للدلفين صرير وصفير كا
لصياح فله رئة لكنه لا يفعل ذلك في البر والحيات تصفر والسلاحفاة ضعيفة الصوت والصفادع
لسان لاصق كلسان السمك في البر وتقيقه في الماء فقط وفكه الاسفل منغمس فيه وله من خارج
صياح آخر مديد من تفوقا ذا تلقت عينا من فوق الجحظ والحيوانات الصياحة تنعم تداعي بها
وما كان من الطير عريض اللسان فهو يحاكي بالكلام ومن الطير ما يختلف صوت ذكره وانثاه مثل
للبمي ليروفا ومن ذكورة الطير ما يحن الى الانثى ويدعوها عند الهياج اكثر وما يفعل ذلك بعد
ومنه ما يفعله بعد الفراغ منه كالديكة ومنه ما لا يحن له ولا غنا واصياحا يعتد به
الا الذكورة مثل الديكة والدراريج والذي يولد من الناس اصم فليس له كلام ولا له صياح واما
اللثغة واصناف الحبسات فشيء آخر ومن فراخ الطير ما يحاكي صوت ابويه الذي يتربى مثل
للحمام وقد حكي ان واحدا من الطير المسمى ابندونا وكان يلقن فرخ غيره ونغمسه فيلقن هذا

ما بلسان م

ومن الطير ما كان صغير جثة فهو اكثر
صياحا وخصوصا في زمان السفاد
فقيل بكثير صياح الطير ومن الطير
ما يغني ذكره وانثاه م

صياحه م

على ان فيها ما يلحن بالطبع ومنها ما يلحن بالتعليم والمحاكاة واما الفيل فيصر من انفه ويصيح
صياحا جهورا من فمه واما حال نوم الحيوان فان كل حيوان دموي مشاء فانه ينام ويستيقظ و
كل ذي جفن فانه يطبقه عند النوم وقد يحلم غير الانسان ايضا من ذوات الاربع ويظهر
ذلك من شمائلها وحركاتها واصواتها في النوم والحيوان البائض نومه خفيف غير عرق وكذلك
اللين الخزف لكنها لا يطرف نومها من عينها اذ لا اشفار لعيونها وانما يحس نومها من هدوها
ومن انها ربما صيدت باليد وهي غافلة او اصيب بالمستقص المعقف ذي ثلث شعب ونوع
السمك قد ينام كلها ليلا واكثر منه نهارا ومن الحيوانات البحرية ما ينام على الارض ومنها ما ينام
على الرمل ومنها ما ينام على الصخر ومنها ما ينام على القعر ومنها ما ينام في مجاري الصخور
السطحية والذي ينام في الرمل يحدث في الرمل شكلا يدل على اندساسه فيه فيضرب بالمستقص
واما السلاحي فانه ربما استغرق في نومها حتى صيد باليد واما الدلفين فانه ينام وانبوبته
بارزة يتنفس به وقد سمع نخيره في النوم والحرز ايضا ينام ويدل على ذلك سكونها وسكوتها
والصبي لا يحلم حلما يعتد به الى اربع سنين ومن الناس من لم يحلم الى ان اسن ومنهم من لم
يحلم البتة واما ذكورة الحيوان وانوثته فليس كل حيوان ينقسم الى ذكر وانثى مثل الحيوان البحري
الخزفي الصلب واما اللين الخزف ففي بعضه ذكر وانثى ومن جنس الحرز ومن جنس السمك
ايضا ما لا ذكر فيه ولا انثى مثل الانكليس فلا ذكر فيه ولا انثى واذا تولد في الحماة شبيه شعر
ودود ظن من اولاد الانكليس وليس كذلك فان الانكليس لا يبيض له البتة والبيض يكون
الرحم لا المعدة والذي الفي فيه المعدة فظنهما ثم الانكليس وانما يوجد البيض في معدته قضاء
الذي ظن ان ذكره لطول رشا واعظم ضوابه خطا وانما ذلك اختلاف الجنس وعدم التعليم
الاول والصنف بعد لا ذكر فيها ولا انثى فمن ذلك ما لا يلد ومنه ما يلد من تلقاء نفسه
كان القوة الذكورية والانوثية قد اتحدتا فيه كما في الشجر وما يلد من الحيوانات ذوات
الدم فذكره اعظم واعيش واما البائض وما يلد دودا فان اناثها اعظم مثل الحيات والذباب
والضفادع والعناكب واناث السمك اطول اعمارا ويستدل على ذلك ان الاناث يصاب
وقد جاءت الاسنان وظهر الكبر والكبد ولا يوجد مثلها في الذكران ومقاديم الذكران اقوى

ومآخير الاناث اقوى والمفاصل في الاناث من الحيوان اضعف وشعورهن ادق واصواتهن احد
وربما فقدت آلات القتال في الاناث مثل القرون والانياب فان الايلة لا قرون لها وليس للدجاجة
مخلب زايد فاقول ربما اتفق في الندرة في دجاجة واحدة واناث الخنازير البرية لا انياب لها
وربما كانت الالة في الاناث اقوى كما في اناث البقر عوضا عن ضعف الصدمة

من الفن الثامن من جملة الطبيعيات ٥

في ذكر بعض احوال سفاد الحيوان ووضعه وههنا نبتدي في اقتصاص سفاد الحيوانات
وولادتها فنقول ليس شيء مما له رجلان يلد حيوانا الا الانسان وحده وكما ان من الشجر
ما يولد مثله كذلك من الحيوان وكما ان من الشجر ما يتولد من شجر آخر مخالف له كذلك من الحيوان
ما يتولد عن غيره كالديدان وكما ان من الشجر ما يتولد من تلقاء نفسه كذلك من الحيوان كل حيوان
من شبهه فتولده بولاده واكثره بسفاد وقد يوجد اجناس من السمك يلد ولا ذكور لها البتة
ومنها ما يبيض من تلقاء نفسها لكن استحالة البيض فيها الى الحيوان انما يفعل بكون من الذكورة كما
سنصف بعد ومن الحيوان ما يلد انقص منه كالقمل يلد الصئبان والذباب والفراش يلد دودا
لا يستحيل ذبابا وفراشا اقول يجب ان يتامل هذا بالتجربة ويحفظ بتلك الدود وهل يستحيل في
آخره ذبابا وفراشا قال ولكل جنس نمط سفاد فان ما يبول ذكره الى الخلف فان سفاده على
نمط كالاسد والارنب ومن خاصة الارانب ان اناثها تركب ذكرانها عند الجماع احيانا ومن
الاناث التي يسفد من فوق ما يتطامن الى الارض كالدجاج ومنها ما يبقى مستقلا كاناثي الغرانيق
واما القنافذ البرية فانها يتسافد متلاصقة الظهور منتصبة ومن الاناث ما يتعرض للذكورة
كاناث الماعز فانها يستدعي الذكران ويتطامن لها ومنها ما تحد بصولة الذكران كالايلة و
البقر والسبب فيه ايلام ضرب قضيب الذكر فانه حاد صلب عصبي اذا انتشر والناقة تبرك
للجمل والفيلة يخدر الى الوهدة ليركبها الذكر وقد يؤثر النزو في الما فانه اعون على الاستقلال
واقول ان الفيل قد نزا على الفيلة بجرجانية خوارزم وكان ذلك من الغرائب اذ لا عادة
لها في السفاد اذا اخرجت عن بلادها الى بلاد خراسانات وما يليها فاستعان الفيل بنابيه
فالصقهما على كفل الفيلة واعتمد عليهما في الاستقلال ثم لم يزل يتقدمها ويعاود الاستقلال

حتى يستوي بعض الاستواض بها فاستعدنا من ذلك ان اينا بالفيل سعفة في السفاد وكان هذا
على ما احرزه قريب من سنة سبع وتسعين وثلثمائة او بعدها بسنة ومن غريب ما راينا هناك ان الا[نثى]
الوحشية المجلوبة الى هناك كانت تتسافد وتلد وكذلك للهنود وجميع هذا مما المرء في بلد آخر
البتة والجمل كثير السفاد طويله شديد الاغتلام في وقته فلا تقرب واقول انه في تلك المدة
لا ينال من العلف الا شيئا يسيرا او ينهض بقريب من اضعاف ما تؤثره في وقت آخر قال
والحيوان البحري اللحمي قوي تزوده عند السفاد مثل نزو جميع ما يبول الى خلف ويتعاضل ولهذا ذكر
عظم وسفاد الذئب كسفاد الكلب وما يبيض من ذوات الاربع فيسفد سفادا سائر ذوات الاربع السفاد
التي يلد وذلك مثل السلحفاة البرية والبحرية واما انواع الحيات وانواع ما لا رجل له فانه عند
تسافدت وتلاوي حتى يظن الاثنين منها واحدا ذا رأسين واما سلاوسي فانها تتسافد صفقة
الظهور وانواع من دواب البحر العريضة الجثة يلصق الذكر ظهره ببطن الانثى والتي اذنابها عظيمة
فانها تتسافد بالصاق الظهور والتساحق الشديد وربما تعاضل انواع منها تعاضل الكلب فقد حكى
بذلك ذو الخبرة ويعلم ان الطير وما يبيض هو اسرع الحيوان زمان سفاد واما الذي يبيض و
السباع البحرية فيسفد سفاد ذوات الاربع في تطويل المدة والذكر من سلاوسي فان عضو سفاده
بارز عن الدبر واما سفاد السمك البياض فامر خفي جدا ولم يظهر ظهورا يعتد به وحكم بسببه
والناس يقولون ان الاناث يأخذن زرع الذكور في افواهها الى بطونها وقد شوهد الاناث
يتبع الذكور مبتلعة الزرع ثم عند الولادة فان الذكور يتبع الاناث مبتلعة بيضا وانما يبلعه
ما انغلت في الفقحة فتجلها ريح تهب من جانب الحجل الذكر وسماع صوته والفقحة والحجل تبغر ان في ايامها
فمنها ذات العين لسانها الشبق وقت السفاد واما الايل فيلاصق بافواهها ثم تتبادلت فيسفد
عامة والسفانج خاصة ملتصقا بما له بالارض ويتلاصق بافواهها وتوح الانثى الذكر فتقرنها ومن
الناس من زعم ان ذكر السفانج عصبي وانه عند حليه وانه يدخله في الانثى وبعض ما هو ليس الخزف
يتسافد تسافد ذوات الاربع التي تبول الى خلف ويلد ويكون تسافدها في اول الربيع وعند القرب
من الفجر وربما كان سفادها بعض البلدان في اول زمان التين واما تسافد السراطين فان
السرطان الاصغر وهو الذكر يعلو الانثى ويقاربه الانثى من تحت مقاربة يتلاصق لها ابوابها بين

الطبقتين في الاناث اكثر منه في الذكران ويبيض السراطين من ادبارها واما الحيوان المخزف فان
الاصغر وهو الذكر يعلو الانثى ثم تميل الانثى بعضو السفاد الى محاذاة آلة الذكر فيقطعه من غير ان
يتحرك الجنبة من الذكر الى الانثى شيء يعتد به بل انما ياتي من الانثى الى الذكر عضو قابل يبرز
من مؤخرها واذا انسلت من مناخيرها لم يفترق لا ببصر لشدة التعاضل واذا اشتهت العنكبوت
الانثى السفاد جذبت بطاقة من النسج وجذبت الذكر ولم تزل الاثنان كذلك حتى يتقاربا ويلتقيا
ويصير بطن الذكر قبالة بطن الانثى واعلم ان اكثر هيجان الحيوان عند انسلاخ الشتاء وطلوع الربيع
واما الانسان وما يستانس من الحيوان كالخنزير الاهلي والكلب فانه يسفد كل وقت وغلمة الرجال
شتوية وغلمة النساء صيفية لتاذيهن بالبرد واما الطير البحري الذي يسمى العرون فانه يسفد في
عنفوان الشتاء ويقال انه تعشش اياما سبعة قبل الانقلاب الشتوي ويسفد ويبيض خمس بيضات
ويفرخ في ايام سبعة اخرى وظهور هذا الطير انما يكون في الجزيرة وذلك عند مغيب الثريا
وهو يتراءى للمراكب ويطير حولها ثم يغيب على ما حكاه عنه بعض الحكماء والموثوق بهم من اهل الخبرة
والحيوان المحزز فانه يؤثر السفاد في الشتاء اذا كانت الرياح جنوبية لا ينتظر الربيع وخاصة ما
لا يعيش كالذباب والنمل ومن الحيوان البحري البياض ما يبيض مرة ومنه ما يبيض مرتين ومنه ما يبيض
ثلاث مرات والعقرب البحري تحملها فيظن بعض الناس كذلك انها تبيض في الشهر مرتين تبيض تارة
في الربيع واخرى في الخريف وليس من اصناف سلاوسي ما يبيض مرتين الا المعروف بوبي فانه يبيض
عند الربيع وعند مغيب الثريا سبعا وثمانيا ولكنها لا تبيض بيضها مقابلة زمان ومن الحيوان
البحري ما يبيض في كل وقت ويفسو بيضه ويكبر بسرعة ومن السمك ما لا يبيض الا في بحر او خليج
بعينه مثل سلاوموميس وبونا فانهما لا يبيضان الا في بحر سطوس وسمك اخرى لا يبيض الا عند
مصب الانهار نحو البحر ومنها ما لا يبيض الا في اللجة ومن السمك البحري جنس يقال له برينياس يضع
عند الانقلاب الصيفي مثل كبيس فيه بيض ومن السمك ما يتكون من الحماة مثل المسماة فسطروس وقد
السمك ما يبيض في ناحية من البحر لسبب تلك الحضنة في السنة مرة وفي ناحية اخرى محصنة في السنة
مرارا وفي الذي يسمى شبينا من جملة ما لا يلقى فانه يبيض في كل زمان ويكون تمام صنعه في مدة خمسة عشر
يوما ويتبعها الذكر ناقحا زرعه على بيضها وبيضها صلب جدا وانما يتم سفادها زوج والسفانج

وتتجادع تم تلبيسات تلك الطبقات
حتى يتسافد وبعدها بين الطبقتين

يسفد في الشتاء ويبيض في الربيع وفيما بين ذلك تعشش لبيضه وكانما بيضه ثمرة جوز صغير ويكون
بيضه كبيض العصفور وراس ذكر انثى الطاير من راس اناثه وبعض الاناث بيضها فسيح طعمها المعقود ها عن
الطعم واكثر الحيوان البحري الخزفي فانه يبيض ربيعا وشتاء الا ما كان من القنافذ البحرية ما كولا فانه
يكون ممتليا بيضا في كل وقت وخصوصا عند تبدد القمر والاوقات الحارة الا ما يكون في ناحية برو سو
فانه لا يبيض الا شتاء ويكون صغار الحيتان مملوة بيضا واكثر الطير الرئيسة يلد مرة والخطاف مرتين
واما طاير يسمى قطوموس فيبيض مرة ولم يعرض الشتاء فيفسد بيضه ثم يبيض اخرى ويفرخ والطير الذي
يستانس ويرتبط في الدور فانها تلد مرارا كثيرة الا في وقت صميم الشتاء وذلك كالحمام والدراج
واقول ايضا ان الحمام اذا وجد مادة وعلفا باضت في صميم الشتاء ومن الحمام اصناف لا يستانس البتة
والطير الذي يشبه الحمام من جهة جنسها اصناف ثلثة فان اعظمها الدلم وهو ذكر القطا ثم الفاختة
واصغرها الطرغلة واجود فراخ الحمام ربيعها وخريفها واما الاكراز فهو ديان
في مثل ذلك ويتبين الحال الذبح والمني واعلم ان اول ذبح هار ابراهيم من الحيوان يتخلق فانا علق
لم يقو بل يضعف واصغر وخصوصا في الناس في اول ما يخلقون وحينئذ يبتدى تتغير اصواتهم وتتغير
صحناتهم ويتنبتون وذلك في القريب من عام اسبوعين واعلى المني واجوده ما يمنونه في تمام الاسبوع
الثالث ولا يطرا يغير الاناث احتلام وربما تغير الصوت فيهما وصوت الطاعن في السن وصوت
الذكر اجهر الا في البقر والابل فان الاناث اجهر صوتا وصوت الرماك والحجور اصفى وان كانت
احد والبقرة الثني والمهر الثني يسفد والعنز والكبش الحولي يسفد والخنزير الذي له اربعة اشهر
يسفد ويضع الخنزيرة عند ستة اشهر وفي بعض البلدان لا يسفد الا بعد عشرة اشهر ويكون اجراوها
جيادا الى ثلث سنين والكلب يسفد من ثمانية اشهر الى سنة واطول حمل الكلبة واحد
وستون يوما ولا يضع قبل ستين والمهر الثني اضعف من الخيل ما ينزو ابعد ثلث سنين وكل
ما كان بعد ذلك الى عشرين سنة فهو اجود واقوى على ان ينزو والى ثلث وثلثين سنة لا يحمل
ربما عاش في الاكثر الى خمس وثلثين سنة وربما عاشت الرمكة اكثر من اربعين سنة وقد شوهد فرس
ذكر عاش خمسا وسبعين سنة والحمار يعلق من ثلث سنين الى ثلثين سنة ولا يعلق ما دون ثلث
سنين وستين ويضعف والجمل الى سبعين والمرا فتحمل الى خمسين واما العام الغالب فللرجل

ما بين خمسين الى ستين وللنساء الى خمس واربعين سنة والشاة الى ثماني سنين فان احسن تعهدها فتعيش
فالى عشرين سنة ومما يولد من الضان وخصوصا ضان الحبشان يرضع ... والخنزير ربما يولد
جيادا اذا ابعد السبع واكثر نزوه بعد السبع والخنزير البكر يضع خنانيص صغارا والمسنة
لا يلد الا في الفرط وذلك بعد خمس عشرة سنة واجود ولدها الشتوي واردا ولدها الصيفي فانها
عجاف ضعاف وينبسط الخنزير للسفاد عند الصباح والكلاب يلد الى ثماني عشرة سنة واما الفيل
فينزو بعد خمس وست والى ان يحسن واذا وضعت الفيلة لم تحمل الى ثلث سنين ولا تقربها
الذكر وهي حبلى ومدة حملها سنتان وتلد واحدا في كل بطن والابل والخيل والحمير تحمل اثني
عشر شهرا ثم ذكر اصنافا من حيوان الماء طايفة منها تتولد من الحمأة واخرى تتولد من الرمال فقد
يتولد من الطحلب العملي والحماني هو الشيء الذي يشبه الصوف الاحمر بعض تلك الحيوانات ويسمى بينا
وفيما بينها حيوان صغير بطن انه سائسها والمحامي عليها ويشبه العقربين او صغار السراطين
وبالجملة فان اكثر الحيوان الخزفي يتولد من الحماة ويختلف بحسب اختلاف الحماة ومن اختلاف الطين
والحماني اسم وللعملي اسم وذلك باليوناني ويتولد ايضا في شقوق الصخور جنس ويتولد من كل واحد
منها ومن رطوباته جنس وبعض هذه لا يبرح مواضعها وبعضها يتحرك ان رحبت القشرة ومن
جملتها حيوان حار المزاج جدا يسمى نجاحا واذا ابتلع شيئا يهضمه من ساعته في بطنه كان يطبخ
مرتين ومن اصناف السراطين الصغار ما يتولد ايضا من الارض ويتبدل خزفه عند الاسنان وقد
يتولد حيوانات تدخل اجرام الاصداف وتاكلها وتفسدها وتسكن الاصداف ما هنا مستوية وقد يتولد
حيوانات غير الخزفيات من غير توالد مثل الاسفنج في شقاق الصخور وكذلك الاخيذ وما كان
في القصور قبل الصخور وما كان منه في الملونات فينتقل الى غيرها وقد يكون عنده لصوقا لا
كالعنكبوت يقال له حافظ الشيء لا يزال فاغرا حتى يبلع حيوانا واصناف الاسفنجات ثلثة واحد
سخيف متخلخل والاخر صفيق والثالث دقيق صفيق قوي جدا وكذلك ما يوجد مملوء حماة وله
لمس لا محالة ولذلك ينقبض اذا بري من يقطعه عن لصقه ويفعل مثل ذلك عند هبوب الرياح
وربما تكون في جوفه دود واذا اقتلع بعض اصلابه تحسمه صغار السمك واذا ترك منه جزء نبت والنحي
اللين والذي يناله البرد والريح اصفق واصلب والحار المفرط يعفنه ويفسده واحسنه حالا في نفسه

ما على الصخر النابت في قعر قريب وما دام حيا غير مغسول فهو اسود اللون ويلتصق بالصخر من تفاريق
اجزاء بدنه ويمتد على جانبه الاسفل شبه اصفاق ومما يلقى الارض من جسده السافل اكثر مما يلقى ويكون
مجاريه الفوقانية متغلقة الاجنحة او شبه ظن بعض الناس انها مما لا لحم له ومنها جلدي يسمى عير مغسول
صفيق جدا ومع ذلك مجاريه واسعة ويشبه خلقه رئته وبينه وبين غيره خلاف في اللون
لانه اسود لحومه وسائرها اسود للحجارة والحيوان المسمى قال ابو محمد عن السفاد ثلثة اشهر ثم يبيض
بيضا كالعنقود بقرب الذنب الى الوسط بينه وبين الصدفة في كلا الجانبين وقد يكلف وضع البيض لينا
له الذنب الذي حوله غضروفي يحاول بذلك عصر البيض وضغطه ليندفع الى ذلك العضو فمنه يخرج
البيض ويعظم ذلك العضو عند الولاد واما السبيدا فيضع بيضه في حماة وغثا ويحضنه عشرين ليلة
فيبيض شيئا مجتمعا متلاكم ملتصق بعضه ببعض ثم يكون من البيض قال ابوا في خمسة عشر ليلة وقد يتولد منه
قال ابولس يبيض حيوانات اخرى اقل شبيه ان يكون قال ابولسيا كالدود يكون من الحيوانات
الحيوانات

من الفن الثامن من جملة الطبيعيات

في بيض الطير

وتفريخها وتفريخ البيض والفرخ واول ما يخلق منه الدجاج الكبير الجثة والحسن يبيض ونوعا منها
الدجاج ينسب الى ادريانوس الملك وهو دجاج مطاول الجثة يبيض كل يوم وهو عسر الخلق فيقتل اولاده
وربما كان من الدجاج ما يبيض في اليوم مرتين ومن الدجاج ما يتلفه كثرة البيض والحمام الوحشي والفواخت
والاطرغلات وما يشبهها فانها تبيض في السنة مرتين والحمام الاهلي ربما باض عشر مرات وذوات
المخلب تبيض في السنة مرة واكثر ما تبيض اربع بيضات وربما زاد واما القبج والدراج والطيهوج
والتدرج فانها تبيض بين الحشائش والكلا وكذلك الحمرة والعصفور الملحي الطير القنبرة وبعض الطير
يبيض في الحجارة والطين والمعروف عند اليونانيين بالكحلي فانه يعشش من الطين فوق الشجر كما يعشش الخطاف
على سبيل تركيب السلة والهدهد يأوي الشقوق في الحيطان والصخر ويبيض فيها من غير تعشيش وقد
ليس شبيه بذلك وصنف من الطير لا يبيض الا فيما فوق الشجر وحجم البيض الذي للطير قصير وعرقي
وبياض ويخرج بعض طيور الماء بيضه والنطفة اكثر من البياض ومن البيض ما هو ابيض تنبني كبيض طير الماء الطير
السطوط ومنه ارقط منقط وهو القعر ومثل بيض ما لا اعز يداس وقاسانى ومنه احمر مثل [illegible] ومثل
بيض كبير [illegible] الحمام ومن البيض محدد الطرف ومنه مستعرض الطرف والبسوط في البيض

الى الخروج هو الابتر المستعرض والبيض المؤنث هو الطاول المحدد الطرفين والمذكر هو المجتمع المستدير
الكال الطرفين وقد يحضن البيض من تلقاء نفسه اذا وجد مدفأ كالعفاء يعني فرخه واهل مصر يحضنونه
في الزبل وكان رجل خمير لا يبرح مجلس شربه حتى يفرخ بيضا كان تحته بالحث بساطه المستدفي ومنى الطير
ابيض لكنه غيرها والانثى تقبل المني بقرب حجابه فيكون ابيض ثم يستحيل الى الحمرة والتبنيه ويربوا
ويخرج غير التبني مخالطا به في البياض الى آخره وبعض البيض ليس مما ينسب الى المعقبة يعادفا الى الفواريخ
التي لم يسفد قط وفراخ الاوز التي لم يسفد البتة كثيرا ما تبيض وبيض الريح اصغر وارطب واقل الذع
طعم ولا يستحيل عن بياضه وصفرته وعن تجنبه فيه عند الحضانة وان طالت ومن الطير الذي يبيض
بيض الريح هو الدجاج والقباج واصناف الحمام والطاوس والاوز وطير يسمى سيا الى نفسه وهو طاير
كانه مركب من الاوز والنعام ومدة تمام الحضانة في الصيف اقصر منه في الشتاء فانها في الصيف الى ثمانية
عشر ليلة وفي الشتاء الى خمس وعشرين ليلة وبعض الطير اشد لزوما للحضانة والانثى الزم ولعصى لي
زجها عنها واكثر بيض الريح ربيعي جنوبي واذا اطل عليه سفاد نقله الى الايلاد وكذلك فان نزع
الشبه يتغير على البيض السفادي لطر وسفاد لا حز عليه وبيض الشباب اكبر حجما والبكر بيضه صغير
ثم يزداد حجما واذا حيل بين البائضة والحضانة سلمت والدجاج وكثير من الطير تعتادها عند السفاد
اقشعرار وانتفاض والحمامة تنتفض من قبيها في غيرها الى داخل ومن الطير ما يأخذ سنطية حسبه
في فمها حضنها الدجاج والاوز بيض في النبات ضد بعد السفاد وبيض الدجاج يبدا في ثلثة عشر يوما او
ما قرب منها زمان بيض الحمام دون ذلك لكن الحمامة يعتد على مدافعة الطلق اياما وفي تلك عقد الخلاء ول
عنها وانكسار فيها انكسار يحول بينها وبين الاحتياز ووضعها انما تنهض اياها والحمام يقبل
بعضها بعضا اقول انا توهم ان ذلك ليس تقبيلا بل زقا كان بعضها يتقرب الى بعض بالزق على انى
لا احقق هذا ايضا قال فهذه المعاملة تسبق الى السفاد في اكثر الاوقات واذا عدمت الذكران
الاناث تعامل بذلك وتزا بعضها على بعض وبيض الشباب اسرع ايلادا وتفريخا فانه مستعد ينبعث
الى الخلق يتبين فيه بعض التشكل في ثلثة ايام دون بيض المسان اول ما تاخذ البيضة التفريخ فانه
الصفرة يميل الى الطرف الحاد وينقط القلب نقطة حمراء دموية ذات نبض واختلاج وحركة كالنفس
وينشعب منها مجريان عرقيان فيهما دم جاء من صدرهما الى الصفاق والذي يشتمل على الفرخ فينسج حينئذ

صفاق من ليف احمر مجلل البياض والاحر الى الصفرة ثم يتميز البدن والراس والعينان منفقئين ثم يستويا
ويضمران وانما يتم من اعضاء الفرخ الشطر الاعلى اولا فيكون ابتداء الجبلة من البياض وغذاؤه من
الصفرة فاذا تمت عشرة ايام تمت الخلقة كلها واكثر ما فيه راسه وعيناه مثل حبتي باقلى
سود او ان تبقان عن رطوبة باردة بيضا لامعة في الشمس ويصل بين القلب والعين حاجز عرقين
وانما هو بالحقيقة واصل بين القلب والدماغ ومن قرب العين يرجع عروق الى الصفاقين
اللذين احدهما على البياض والآخر على المح وقد رطبت الصفرة جدا فيكون هذه ثلثة عروق
عرق ذو شعبتين وعرق اخر ياتي الصفاق المجلل للفرخ ايضا ثم تجد الصفرة قد انقسمت بالرقة الى
الطرفين وتوسط البياض ورطوبته ما ومال الصفرة السافلة الى لون البياض فاذا تمت عشرة
ايام لم يبق الا البياض وبعد ذلك يلزج ويغلظ ويصير الى الثخانة وهذا الصفاق غير الصفاق
الذي هو العرقي وان كان العرقي مشتملا على الفرخ والرطوبة لكن الفرخ متميز بصفاق خاص
من الرطوبة وتحت الفرخ الصفرة التي ياتيها عرق من المركوره واما بعد العشرين فيتم شعره وربما
ضاع بعضه ان مس بعنف واذا كسرت عنه البيضة وجد راسه تحت يمين الساق على جانب
المراق وتحت الجناح كانه نايم يختلج وينفخ وبعد العاشرة يظهر الصفاق المحيط بالرطوبة داخل
الصفاق الاكبر طولا وابيناء ويلي الصفرة عند احدى العينين والصفاق الثاني المحيط بالصفرة
التي يليها العين الاخرى ومبدا الصفاقين من القلب ومن العرق الاعظم ويكون السرة الممتدة الى
المشيمة متبراة عن الفرخ والصفاق الاخر الذي على الصفرة متعلقا على الفرخ لاصقا بالمعا
الداخل الدقيق وفي هذا الوقت ما يجتمع في بطن الفرخ فضلة صفرا من عند المح بقدر بعيد
وربما انقذف بعضه الى الصفاق الخارج ويكون بيضا ثم لا يزال يبغير ما في البطن ابدا الا ان
لا يبقى فيه محه وقد يبيض الدجاجة بيضا رديا لا يفرخ بالحضن ومن العجايب التي رايت بخوارزم
ام البيضة اللاحقة التي ذكرت صفتها في بعض الكتب السالفة ولا يبعد ان يكون ذلك لعفونة
حدثتها وربما باضت الطاير بيضة ذات صفرتين بينهما صفاق او مثل صفقتين وذكر في التعليم الاول
دجاجة باضت ثمانية عشر بيضة كل بيضة صفرتين ويفقص عن فرخين الا ما كان فاسدا
في الاصل فان من الدجاج ما ذلك ديدنه ويكون احد الفرخين اعظم والحمامة وما يشبهها فيبيض

(فاذا ابدا الفرخ ثم)

بيضتين واكثر ذلك ثلث بيضات ولا يخرج فوق فرخين واذا عرض للبيض اول فساد باض جديد
تيلاتي ما فرخ وكذلك ما اوكس ان كثيرا من الطير اذا اقتنصت فراخها قبل الطيران نشطت
لسفاد جديد والحمامة تبيض بيض الفرخ الذكر اولا ثم تبيض للانثى في اليوم الثاني والذكر من زوجي
الحمام وما اشبهها تحضن شطرا من النهار والانثى تحضن باقي النهار والليل اجمع ويتولى كسر البيض
وتفقصه بعد عشرين يوما ثم يتناوبان في دفاء الفرخ اياما الى ان يستغني والانثى اخرق في تعهد
البيض والفراخ وربما باضت الحمامة في السنة اثنى عشر مرة والفواخت يتسافد ويبيض على
ما زعم بعضهم عند تمام ثلثة اشهر يحمل البيض اربعة عشر يوما وتحضنه اربعة عشر يوما وتطير
الفراخ عن الوكر طيرانا يعتد به اربعة عشر يوما وزعم بعضهم ان الفاختة تعيش اربعين عاما
والحجل يعيش ستة عشرة سنة واكثر من ذلك قليلا والرخمة تبيض في رعون الجبال
وقللها بمعزل عن الطريق فلا يعثر على عشها الا في الندرة وقيل ان عشها قد يرى كثيرة لكنها يكون
بحيث لا يسلك اليها مسلك ولطفا عشاشه واوكاره بيونان ماطن سوفسطائي من الاولين انه
لا ياوي بلاد يونان بل ينتقل اليها وانها ربما تتبع العساكر لجمع كثير منها وان ذبيحة والعوام
يتشام به والعقاب يبيض ثلثا ويحضن اثنين ويضيع الثالثة على ما زعم بعضهم لكنه قد شوهد
في عشه ثلثة فراخ واذا اتفق ذلك صفق الثالثة بجناحه ونحاه من الوكر كما يكون استثقالا
لعول ثلثة من واحد فانه في ذلك الوقت يكون اضعف ما يكون لانه يذهب اوقاته في الحضانة
وتربية الاولاد فيفوته كفايته من الصيد ومع ذلك فيشاركه فيه غيره فلذلك يكون فظا
على اولاده وخصوصا صنف يقال له بيرنوس والسود من العقبان اسلم خلقا وارأف باولادها
واما فرخ العقاب الذي يطرده فيتكفل به طاير يقال له فني وحضانة اللقلق وساير عظام الطير
ثلثون يوما وحضانة الوسط الجثة كالحداة والبزاة عشرون يوما وبيضه اثنان وفي النادر ثلث
وكذلك الغراب ونوع من هذا يسمى اغوليدس ربما باض اربع بيضات وذوات المخاليب اذا انست القوة
من فراخها طردتها بالكره وقد بلغني من الثقات ان الفراخ حينئذ يلزم الوالدين تقسما ويتاركهما
فيما يصيد فلا يزالان ويراوغان حتى يهربا من الاولاد ويطلبهما الاولاد ويكون ذلك سببا
لوقوعهما في الجرنفا لحصد فاصيبته واما العقاف فانه يتعهد فراخه بعد الاطارة حينا وربما فهما

في الهواء طيرانا وذكر طيرا يسمى كوحكش يشبه البازي الا في مخلبه وراسه فانه كالحمام وانما يشبهه
بلونه وطيرانه وله بدل التخاطيط السود التي على البازي نقط سود وقد يظن الناس انه يتغير
منه او اليه البازي فانه يظهر عندما لا يظهر البزاة ولم ير له فرخ البتة وهذا مما يبعد وقد عاين
بعض الناس بازيا ياكل كوحكش وهو يبيض في عش غيره بعد اكل بيض صاحب العش بيضة او بيضتين
وانما يبيض في عش الامن وذلك رايته واخذه وتعهدها اقول اني في بلادنا ما وراء النهر وبلاد خراسان
ايضا طائرا يقال له كبوك ويقال له بخارا بانكوك وصوته يحكي قول القائل كبوك الموقعتين بتمييز
الاولى منهما حادة والثانية ثقيلة وايقاع الاولى بحادة وايقاع الثانية بوليت ثقيلة وكذلك
ايقاع الاولى بان وايقاع الثانية كون والبعد بينهما قريب من الطنين او ازيد منه قليلا وربما فعل
كالقهقهة وهذا الطائر اصغر من البازي كثيرا وهو في قدر باشق في لونه الفاختي الى الخلنجية وفي
من وطيرانه ما خلا راسه ومنقاره ومخلبه فانه حمامي بل راسه اكبر من راس الحمام وهذا الطائر يسمعه
هذا الصنيع فاني قد رايت فراخه في عش العصفور الذي ياوي الاحجار فتعجبنا من ذلك ثم رايت بلدح حرجا
خوارزمية في بستان كنت نزلته فرخ هذا الطائر في عش العصفور الصغير جدا الذي لا اصغر منه الذي يعشش
اكثر الامر في شجر الورد والمرو والمعرض ويصيح صيحا كالصخب اصواتا من نغم كثيرة ولكنه كان يعشش هناك
على شجرة الفرصاد فذكر لي بعض اصحابي ان في عش هذا العصفور الصغير فرخا اكبر اسمل فرخ الحمامة وان هنا
العصفور يرزقه ويربيه فاستبعدت ذلك وتخيل الي ان هناك عشين متجاورين ثم حمل صاحبي وحمل
ذلك الفرخ الي بين يدي وهو مع وضعي بانه فرخ اي طائر هو بحدة ولونه والخلقى ومنقاره
فلم نرضع الفرخ بين يدي حتى طار اليه العصفور يستغيث بتسبيع العصافير المقصوصة في فراخها ولا يزال
يرفرف حوله فلما خلينا عنه وقع العصفور الصغير امامه فعقدت رده الى العش فاردت العصفور اليه
هادية فلا يبعد ان يكون الطائر المذكور هناك هو ذاك الا انه ليس في قدر البازي في بلادنا اصغر والعلة طائر
آخر وردت في بلادنا ان هذا الطائر عاهر يطاء كل طائر وليس كذلك بل غايته ان عليه الطير فيما اطن
منهزيته لانه ياكل بيض الطير ويزاحمها في العشش ويترك فراخها كلا عليها فهي تستعصمها انكر استعما
طبيعيا غريزيا قال وفراخ البزاة تسمن ويكون لذيذة الطعم جدا ومن جنسها ما يعشش كالرخم والطيور تعنا او
ذكرانها واناثها في الحضانة نعم ما خلا الدجاجة والاوز الانثى فانها يلزم الحضانة بنات الماء تبيض على الشط

البقايع في ستر من العشب ليقوى الحواصلين على الحضانة وعلى اصابة الطعم من قريب والقبج تتقاسم البيض
فيما بين الذكران والاناث وكل يحضن ما يخصه فاذا انشقت البيض حضن كل ما فقاه لكن الذكر يفسد منه ذاك
ما طير وفاخه والطاووس يعيش خمسا وعشرين سنة ويعرض بعد الثالث من سنة عند ما يفقس لونه ويتم
ريشه ويبيض في السنة مرة واحدة اثنتي عشرة بيضة في ايام ثم يحضنها ثلثين يوما وربما اخل فيها يوما وربما
اخل يومين واكثر والطاووس يلقي ريشه مع سقوط ورق الشجر وينبته الله مع ابتداء نبات الورق والدجاج
قد يحضن بيض الطاووس وبيض البط وغيره ولما كان تمام الدجاج بحضانة بيض الطاووس في اكثر الامر اذ
وجد الطاووسة الباحضة لان الطاووس الذكر يعبث بالانثى وحينئذ يشغلها عن الحضانة وربما انقص من تحت
ولمثل هذه العلة يعيش كثير من الاناث محاصها عن ذكرانها ولا يقوى الدجاجة على اكثر من بيضتي طاووس
ويتعهد الدجاج حينئذ بتقريب العلف منها في سفاد السمك وبيضها وتوليدها
وكلام في سفاد الحيوانات الماشية وتوليدها بيض السمك يختلف الوانها في البطن الواحد ويكون
على نحو يكون فراخ الطير في الصفاقات والمشيمة ما خلا ان احد العرقين المذكورين لا يكون فيه وهو
الذي يمتد الى الصفاق الذي تحت القشر بل الذي الى الصفرة ولا يكون هناك من الفضلات التي للفرخ
ايضا ولكن يكون هناك رطوبة بيضاء بدل السرة التي كانت في بيض الطير ويظهر الكبد هناك في الوسط
وذكر ان الكلاب البحرية تبيض اولا في الباطن ثم ينتقل بيضها من فوق الى اسفل ويلد حيوانا وفي اجام
عالاموري عندما يمتلي بيضا شان كبد بيضتين وكذلك رحم المسمى بحالوس ذي الشوك
فانها ينتقل البيض فيها الى ناحية هذين العضوين ويصير فرخا ويشبه ان يكون هذان الثديان
كجانبي رحم قال ويكون الذكورة في اليمنى والانوثة في اليسرى وربما اجتمعا في جهة واحدة
واما زفاقي السمك العادة التي يحدد بدر من لمسها وتخدر بمحاصل الشص اذا وقعت منه فانها
ربما كان في جوفها قريب من ثمانين فرخا والسلاحي يفرخ ستة اشهر تباعا عند الشط في الدفء
والذي يسمى لحي يبيض في الشهر مرتين والذي يسمى كلب الجي فانه يلد مرة والعادة تلد في الخريف
والثعلب البحري والكلب البحري والمسمى قاصة وكل ذلك مما يبيض ثم يفرخ في باطن ويشبه ان لا
يكون هذا الكلب البحري مما نعرفه نحن الكلب الماء بل عسى ان يكون جنسا من السمك والدلفين
تحمل عشرة اشهر ويتم عظم ولدها بعد عشر سنين وتلد صيفا فقط وربما غاب في اللج يومين يوما

لا يطير ومعه اجراؤه فهو مجبر عليها وربما عاش ثمانين سنة عرف ذلك من مراعاة واحد منها مثبوت
واما قوفي فيضع على البر وطبعا الى ثلثه ولاناثه ثديان ترضع منهما وتلد كل وقت واذا اتى على الاولاد
اثنا عشر يوما اسندتها الى الماء في البحر وابتعودها السباحة وعظامها غضروفية فلذلك لا
يهلكها الا ضربة تقع على الصدغ وصوته كصوت البكرة وجميع السمك العنبري الكبير بياض وكذلك جميع
الاسماك الا الانكليس واذا باضت في اماكن اعتادتها واعتدتها سلمت على البوالغ ولو لحق البيض
السمك زرع الذكر كله ثم لحوق منه ذلك ليبلغ عدد السمك مبلغا عظيما وكذلك حال اللبن الحرف
ما يبيض ومن السمك ما ينشق بطنه فيسقط فيه البيض ثم يلتيم واكثر السمك يبيض مرة وكذلك
السمك النهري والمعابيع ولكنها لا تفرخ من البيض دفعه بل في ايام متوالية ولا الذكر يزرع زرعه
دفعة وصنفان من سمك البحر احدهما يقال له فرقة يبيض خمس مرات او ست مرات والآخر
لا يبيض الا ثلث مرات والصغار الجبب تبيض عند اصول القصب وبعضها عند اصول الخلاف
وبعضها في الطحلب والعرمض والفرفير وتتولد في الطحلب او يتولد ربما لزمت الكبير من السمكة سمكة
صغيرة لزوم سفاد فيه ربما كان الذكر مقيما عند البيض يحفظها وذلك صنف واحد يسمى [illegible]
وصنف آخر يحفظ كل بيض مجتمع ويسمى الكلاقيس والاثوم منه متفرقة ولا يتعلق به وبعض البيض
بطيء الفش وربما بقي اربعين او خمسين يوما وبعضها وخصوصا بين الصغار سريع الفش يفرخ على ثلث
ايام والانكليس لا يوجد في بطنه ذكر انه زرع ولا في بطن اناثه بيض ولا يتولد عن سفاد بل يتولد
عند انحطاطه في الفاقع وقد يوهم الدود الموجود في بطنها انها الشيء الذي يتكون هنا الصنف
منه وليس كذلك بل تكونه من ذاته وربما كان من العلوق المسمى الارض وقد امتحن ذلك وذلك
اذا امطرت تلك الارض التي منها هذه الدود ووقف عليها ماء وربما نضب الماء وتطحلب فيتولد فيه سمك
يسمى [illegible] الانكليس ايضا وقد يتولد في الحماة الباقية بعد النضوب سمك كثير حركة الدود من الرمل
الذي على الماء اذا امطر فقد يتولد عنه ولا يكون البتة اذا قلت الامطار وقد يلد صنف من السمك
صنف آخر فيفير له والسمك يختلف في زمان السفاد وفي مدة الحمل وفي زمان الوضع واحرمها تضع منها
ما يسمى سقال والضفدع من اصناف السلاحي تبيض كثيرا فيهلك ويضع بيضه على الشط وسائر
ويختلف ايضا في مدة البلوغ والنبي سريع النشو فهذا ما قاله في السمك واما الحيوانات الاخرى

فان ذوات الاربع منها التي تسفد في السنة مرة فقد تسوء اخلاقه وذكر انها مثل الخنازير البرية فلذلك
تقابل وتستعد لذلك بالتلطخ بالطين والصفق والمعاودة ويبتل بالماء ويتمرغ في التراب
والثيران والكباش والجمال والفيلة تزعر اخلاقها وتتقابل وكذلك الذباب والاسود فانها تتقابل
فانها لا تتحاور والكلاب اقل من ذلك سوء خلق لانها تسفد في السنة مرارا على انها ربما تهارشت
واذا اجتمع على كلبة كلاب كثيرة صير بعضها البعض مرة وتقابلت مرة فاذا تعاضلت لم يقعد الذكر
العاطل سواء اقبل وربما وثبت الكلاب المذكورة التي تتبع الكلبة المسفوحة على من وجدته من الناس
وكان فيه خطر قال واما الاناث فتسوء اخلاقها عند رضاع الجراء وخصوصا الدببة والكلبية واهل
الهند يحولون بين الفيل وبين النزو فانه ان رأى عصي عصيانا عظيما واقبل على ابنيتهم بالهدم
واهل الهند يودون الفيلة المستوحشة بالفيلة المستانسة اذا تعوهدت بما يحب عليه ويتالف به
والديكة والبقر يشتد بها الشوق جدا والرمكة اذا ودقت فعرضت بطنها للريح تليد بغير الريح
منها وربما تتولد فيه ارحامها من النفخ وذلك مما يركضها ركضا اقوى وقد جمعت شيخا من
المتصيدين ذكر ان محرا عربية من الكوفة ودقت فقرب عن المصلى يوم عيد الاضحى والفطر وقد نشف
الريح بطنها فلم تزل تعرق في العدو حتى حصلت بنواحي الجزيرة في اليوم الثاني فاذا بها وقد ولقت
ثمانين فرسخا وذكر في التعليم الاول ان ركضها يكون الى الجنوب او الى الشمال لا غير لا شرق ولا غرب
وان الخنازير من سيلها ويسيل من ارحامها اعني الخنازير والحجرة رطوبة كما يكون بعد الولادة [illegible]
المدعون للسحر لاعمالهم وهي كالمني وارق منه ويسمونه حيوان الجبل يسيل قليلا قليلا ويدل
على حال السفاد انها تطاطانها الرؤس بعضها الى بعض ملاعبة واستعمالها الاذناب محركة اياها
تحريكا متتابعا وربما رزقت بولها رزقا متواليا وكذلك البقرة في تحريك الاذناب ورزق البول
والشابة منها اسرع استيداقا وخصوصا الحسنة والرمكة تمكن من ورد اقربها من ناصيتها كالـ
الناصية منها الخيلاء واللعب وذلك مما يحرك شهوتها وفحولة الخيل لا يسالم الرجال في المرعى
ما لم يشق بل يقبل على طردها في غير وقت الشبق وكذلك الثيران فاذا اعتلمت خلطت والجمال يطرد
الفرس عن المرعى والخيل الانات البحرية بايض لا يجتمع ذكورتها مع اناثها في المرعى الا وقت الهياج والفحول والخنازير
والكلاب اذا شبقت وصحت اقبالها وقد قطعت لها كلها طمثا يسيرا في مدة متقاربة ما بين شهرين

وأربعة أشهر وربما تمادى بأحدها إلى ستة أشهر وللمعز والضأن قبيل أن تستتمها النزو والسفاد وبكثرة الدرة
الإناث والإبل والبقر وإن اشتبع حتى تجرج شيء تعتد به وكلما استدهيا جه عند الاستقاء تلك
وطلوع الريح السهيل من طلوع غيره ولا تستفرغ بعد وضعه دما كثيرا والبغلة لا تطمث البتة ولكن
حمرة بولها في وقت دون وقت وبول ذوات الأربع أغلظ من بول الناس وبول الماعز أغلظ من بول
التيس والكبش وبول الإناث أرق وبول المرضعة أحمر وأول لبن البكر فيجي قيحي فإذا أفاق ضعف
أخذت في الاعتدال ويخصب الماعز والشاء على الحمل ويزيد في الأكل وكذلك ذوات الأربع إلى أن تضع
والكلبة والخنزير تحمل من نزوة واحدة الكلبة تمتلي جوانبها جميعا بنزوة واحدة وإذا عجل أن تحمل
على إناث الخنازير الأهلية عاودها الهياج بل يحتاج أن ينتظر بعد ما يصدق شبقها وترخي آذانها وقد تحمل
حملا على حمل ثلثا وأربع نزوات قال وإذا أمطرت انتفض حملها وعمر غنم الحبشة أكثر من عمر غيرها
من الغنم فإن عمرها إلى ثلث عشرة سنة وعمر غيرها يمتد إلى عشر سنين والماعز تعيش هناك إلى ثماني
عشرة سنة وفي سائر البلاد إلى ثماني سنين وربما وضع الماعز والشاء اثنين عند جودة ما الحمل
وخصب المرعى ويجب أن يكون الغنم عند السفاد مستوجهة إلى الشمال أعلق ويحرى والكبش الذي عرقه
تحت اللسان أبيض يحبل أبيض والذي عرقه ذلك أسود يحبل بالأسود والذي عرقه أشقر يحبل بالأشقر
والمختلف بالأبلق والذي يشرب الماء المالح يعجل النزو قبل غيره والسنة التي يسقط فيها اللسان قبل
الشبان تهي ليلة على الخصب والكلبة تطمث في كل أسبوع بعرفة ذلك من ورم قبلها ولا يقبل السفاد
حتى ينقضي الطهر ويعرض لها الوضع والإرضاع ولبن الكلاب أغلظ الألبان وما يجري مجراها بعد الأرانب
والخنازير والكلب يشعر بعد ستة أشهر أو سبعة أشهر وربما أنفر قبل ستة أشهر والسلوقي يعيش
عشر سنين والسلوقية اثني عشرة سنة والذكورة من الكلاب أقصر عمرا لشدة التعب ولا يسقط الكلب
من أسنانه غير النابين والمسن منها أقلح الأسنان سودها والمسن من الخيل أبيض الأسنان
وإذا اجتمعت المهولة والبقر فعايلت كان أسفد وحملها من تسعة أشهر إلى عشرة أشهر وما يوضع
قبله يكون ضعيفا ويضع في القرط توأما وأجود نحوها ابن خمس سنين وعمر البقر والثيران إلى
خمس عشرة وربما عاشت إلى عشرين وقد يزيد على ذلك بحسب المرعى والدعة ولم يبلغ عند سنتين
وربما كان تضع البقر حاليا فضع ويتضع في الوقت ناصحا والمكرها بيعا تمتلي جهها بنزو واحد

وربما أنا امتنا المكة بفرسين أو بغلين لكن الإناث يسرع امتلاء رحمها

من الفن الثامن من جملة الطبيعيات — في اختلاف الحيوان بحسب المأوى والمطاعم و

وذلك اختلاف في الأعمار والأخلاق كما أن من الناس من هو بعيد مشاكل للبهائم والسباع من
الحيوان الغير الناطق كالصبيان إلى أن يعقلوا كذلك من الحيوان ما هو مشاكل للنبات لا في أن له حد
النبات فإن هذا لا يمكن ولا من جهة أن له جوهر حد النبات فإن جميع الأشياء التي من مقولة واحدة
متشابه بأنها يتشارك في جنس الحد ولكن في أن له من بين سائر الحيوانات خاصية توجد تلك
الخاصية للنبات فقط من ذوات الأنفس مثل لزوم المكان كالعمار والحيوان البحري المسمى بالعهن
وجماعة من الأصداف وهذه لا تخلو عن حركة إرادية لكن لا يبلغ أن يفارق بها جملة المكان بل تنبسط
وتنقبض في صدفها ويختلف أيضا في القوة والضعف ولا بد لها من حس لمس ثم بعد ذلك فإن درجات
الحيوان تختلف حتى يبلغ درجة أكملها الذي هو الحيوان الناطق وفيما بين ذلك طبقات الحيوان التي
يتولد بالتسافد ويعنى بتربية الأولاد ويضطرب في ارتياد القوت ويختلف أيضا باختلاف
الطعم وهي مختلفة في ذلك اختلافها أيضا في ارتياد المساكن والمأوى على حسب ما سلف ذكره وهي
مشهور ويختلف بالذكورة والأنوثة وربما كانت ذكورة كينه وإلى الأنوثة ما هي وأنوثة كرة إلى الذكورة
ما هي وربما التبست مشاكلة الإناث بأعضاء فأقول إن البدن قد يستفيد من عضو واحد فيه مادة
أو كيفية مطردة تشيع في جميعه فإذا فات ذلك العضو وكان غير ضروري في الحياة بل في صلاح
الحياة قبل أن فات أفادت مع بقاء البدن عدم ذلك الكمال وكيف لا يؤثر فقدان الأعضاء في مخالفتها بالكيفية
والوضع وأنت ترى الخلاف بين الذكر والأنثى إنما هو بسبب مخالفة اللحم وتقصيف الوضع والكيف
والخلاف في الأنوثة والذكورة وهذا مما سنفسره ونقرره بعد ومن عجائب أحوال الحيوان علاقة بعضها
لبعض وربما كان الصائد يصيده صيده مثل السفافج فإنه يصيد الحيوان البحري المسمى فار أبو أوبا كله
حتى أنهما إذا اصيدا معا في شبكة واحدة مات فار أبو أحو فامن مجاورة البسفايج لكن فار بو اصيد
عبقري وصبغي ملاصقة يزلق من أطراف البسفايج فيجر عن صيده بمجابح أعضائه نوع من الشبث
ويجانس سلاح إلى حد السفايج فيحيه ويأكله والسفايج يعود فيمكنه من جسده فار أبو فيعني وجميع
ما لا يقبا ياكل اللحم وفار أبو اصيد صغار السمك وحتى يهجم عليها في مأواها ويسلط عن استباه بها

يصيد ويتناول وهو حسن التقدم وحسن النكوص عند الذعر وجنسه مما يقاتل بقرونها كالكبا
وربما قاتل منها سرب فسرب والسفاج اكثر صيده من محلها يخرجه ويخنقه ويبتلعه ومن طلب
السفاج عند المأوى فحلها وكثير من السمك عذاقي وعيشه من بيض السمك فاذا انقرض زمان البيض
جاع والحيوان البحري المسمى طرغلي وهو يعتدي من الحلزون والطلحب من اللحم وحده وكثير منها يعيش
من الطحلب والحماة والازبال وكثير من السمك ياكل بعض جنسه بعضه ما خلا قسطنوس فلا ياكل لحما
اصلا وكذلك القسقال واما عبقرى فياكل اللحم والسمك لكن من غير جنسه ونوع من القيقال
يعتدي كثيرا من مخاط نفسه فلذلك يقال له انه صائم ابدا وجنس من القيقال مخاطي ويضطلع
اسفال المخاط اياه ان يتزي ويضطرب في اللجة كالمغتسل والمخاطية لا ياكلها غيرها من السمك
فيكثر عددها الا ان يعوق فيضل والخنيند ياكلها غيرها ومن اجناس الاقيا ما يقل معه ان الى
خارج والدلفين لا ياكل الا اللحم ونوع من السمك يسمى قونيس لا ياكل غير اللحم العفوس ربما
اكل لحم جنسه ومنها ما ياكل مع اللحم غير اللحم كالطلب وصنف يقال له ساقريس يجتر اجترار
البريات والدلفين وانواع من السمك وافواهها في ناحية بطنها فيسلم عند الصيد ولولا ذلك
ما سلم منها اصغار السمك لشدة قوة الدلفين ونهمه والانكليس يعتدي من الحماة ومن قوة الماء العذب
فان تغير الماء اذ نبت فيه حشيش ربي كالدفلى خنقه وكذلك الكد يخنقه بالتكدير وصيادوه صناعيا
كان ام طبيعيا ولا يطفو اذا مات ويعيش في البر خمسة ايام او ستة ايام ولا يحتمل البرد الماء المفرط
ولا قلة الماء ومدة عمره سبع او ثمان سنين وجميع الطير المعقف المخاليب ياكل اللحم ويحمل في بلعه من
كبار الجوارح الى صغارها وقد علم في التعليم الاول ـــــ اسماؤها باليونانية ومن الطير ما ياكل
الدود كاصناف العصافير والقنبع عدها وذكر فيها عصفورة ذات قنزعة اعظم من الجرادة قليلا
حسنة الصوت والتلحين والطير الذي ياكل الحب منه ما ياكل الدود ايضا ومنه ما لا ياكله ومن الطير
ما لا يقربه جوا بل يرعى ومن الطير ما ياكل ما هو مثل البق والذباب والطيران النقاران للخشب المدكا بهان
الاول يحتج منقاران لاستخراج الدود وقال وههنا طائر غيرهما يفعل فعلهما وهو في عظم الاطرغلة احمر
الجسد كله وله صوت عظيم ويكون في بلد واحد وسماها واخرها دى صيغة الصوت ومن جنس الحمام الاوفط
للحب مما لا يطير شتاء وهو الاطرغلة وطاير من جنسها يقال له اناس يقطع الى بلاد اليونانيين شتاء

على خلاف عادة سائر الطير وهو اكبر من الحمام ويصاد عند شربه ويتبعه فراخه وذكر في التعليم الاول
في هذا المكان اصناف من طير البحر والبر مجهولة ومنها غراب الماء وهو الكان وليس شيئا من طير الماء العشير
او يفرخ فوق الشجر وجوارح الطير تاكل جميع ما يقوى عليه مما كان من جنسها فقلما تقصد اكله قصدا في معنى
قرب قصدا انه قد سبق للعقاب ان ياكل جارحه امامه بها بحيلة انه رميت صيدا فيقصدها النزع
ذلك من يده فان وجد صيدا سلبه وان اخفق بادى احفاقه الى اكلها بها والجوارح قلما تشرب
والحيوانات ذوات الاربع التي على جلودها تفليس كالسام ابرص منها ياكل اللحم والعشب وكذلك
الحية وهي نهمة ويقل شربها وتشتاق الى الشراب فاذا شمته لم تملك نفسها وياكل الحية بعض الحيوان
ويمتص رطوبته بعض وكذلك سائر المفلس الجلد والعنكبوت يمتص الذباب بعضه والحية تبلع البيض
والفراخ حية واذا ابتلعت عظاما رديئا الى تاحيرها وتقبضت فلم يلبث ان تسم والحية وسائر الهوام
يعيش مدة طويلة بلا غذا يعرف ذلك من شهادة الحواس والذياب والكلاب وما يجري مجراها
تعاف غير اللحم الا عند العلاج مثل اكل الذئب التراب عندما يتوى والكلب بعض الاعشاب عندما
يمرض والضبع في عظم الذئب لكنه كثير الشعر ذو ناصية يباشر ياكل الجيف والدباب تاكل اللحم من
كل حيوان وياكل الثمار وياكل الحيوانات الصغار كالسراطين والنمل لانه وان كان سبعا فقد يشبه
شعر بدنه البهائم الاخرى ويصيد الايل عن مكر لا عن ابتاع لان شدة حضره قريب الحيرى يستلقى
في مرصد الناس فاذا اراد نطحه شبث ذراعيه بقرنيه ولا يزال ينهش ما بين كتفيه حتى يخنقه وربما
مشى منبسطا على رجليه واقوله انه ارمى بالحجارة ويأخذ العصا من الانسان فيضربه حتى يتوهم انه مات
فيتركه وربما عاود يتشممه ويتحسس نفسه ويحب العسل جدا ويصعد الشجر خوفا صعوده وينتهز الجوزة من
كيفية تعريضا بالواحدة وصدمه بالاخرى ثم يسلخ فيه فيدنو واقشر ويتشف لبه واما الاسد
فانه قد يبلع سلع الضبع غير صابر الى ان يمضغ فيغص به فيقلقه ويعود فيه ويقتلي
بثقله فيلزم معز سه يومين وليلة [illegible] لا يجد الا في يومين او ثلثه ايام مرة واحدة ويعافه
شيء صلب جدا يابس لا رطوبة فيه [illegible] وتنا ولا شديد النتن وكذلك بوله ويعبر كالكلب واذا شق
بطنه فاحت منه رائحة شديدة تقتله ومن حيوان البحر ما يرعى في الشط ليلا كفرقي وحيوان اخر
عريض الجسد قوي الاسنان اذا عض انسانا لزمه حتى يسمع خشخشة العظام وهو غليظ الشعر

وشرب الحيوان الحاد السن المقطعها خلاف شرب الحيوان الحاد السن المصمت الاسنان والدب يشرب حاص
وللطير شرب خاص فما طال عنقه فانه اذا فرغ اشال راسه ثم عاد والسبب فيه ضيق اعناقها وصعوبة
تادي الماء من تحت الى فوق فيما طال عنقه على ان شرب الطير يختلف ايضا الخنزير يولع بالاصول
وحطمه موافق لكرب الارض فيشاغل الاصول ويسمن في ستة ايام وخصوصا اذا اجيع ثلثة
ايام وبعضهم يسقيه يوما ثم يعطشه اياما وربما بلغ بها اسبوع وجميع الحيوان يسمنه الجاورس الخنزير
يسمنه التمرغ في الطين ويشبه ان يكون السبب فيه سد ذلك للمسام والخنزير يقابل الذئب عداوة
واما البقر فيسمنه ما فيه نفخ مثل الكرسنة والباقلى ومن الشعير والثمار الحلو وربما شق طرف منه
ونفخ فيه فيغلون ذلك على تسمينه والشمع المسخن يلين قرون العجل حتى يميل تحت اليد كيف شئت
وتدهين قرونها بالموم او زيت او زفت يحمل حلها عن الوجع فان المشي يوجعها والبقر يتاذى بالبرد
اذا حرم على نحو ليتها وانما انها السفاد مما تعزا مفرطا واما الخيل والبغال والحمير فيسمنها الشرب
والبقر يشرب من الصافي والخيل والجمال الى الكدر والابل والخيل الكدر والماء الصافي الحار قوم يشرب
اول يجب ان يجرب هذا والجمل يقوى على الربع ويصبر على العشر والفيل لا يعلف ضياه بل يقتضي حه
على سبعة امداد بالمقدوني قال وقد شرب الفيل اثني عشر كيلا بالمقدوني ويشرب عشية ذلك
اليوم غشية اكيال اخرى وقد عاش بعض الجمال مائة سنة واما الفيل فقد ذكر بعضهم انه عاش مائتي سنة
وزعم بعضهم انه منه ما عاش اربعمائة سنة والغنم يرابط على الخصب لا يستقل ويحب الرعي من الورق
واطراف الشجر والغنم يسمنها السقي والملح يخصبها ويسمنها ويعين على كثرة شرب الماء بالتعطش
واذا اطعم الضعيف منها الملح ادر لها اللبن واقوى عليها بعد الاجاعة يسمنها سمنا سريعا واذا سقيت
في الخروف ماء مسمولا كان ادفق من الحبوب ويرعى العشا اجدى عليها واذا ركبها الثلج والصقيع بقي
على القوي اكثر لان الضعيف ينقص ويضطرب جزعا وراعية الجبال التي طعامها من الجهة عن العناصر
وعرايض الالية يحمل الشتا اكثر من طويل الالية ويشبه ان يكون ذلك لان زكي المضغ ويحمل الى الاصل
وجعد الوبر جزوع على القر والممسوح من جرز ما اكل الذئب منه يولد على الاسه قملا وكل ما له من
الحمر اسنان فهو نهاس وما ليس له اسنان فهو مصاص من رطوبات الحيوان والطل على النبات وغير ذلك
ما ينطعم لطعم

في معنى الفصل الذي تقدم وفيه اشارات الى امراض الحيوانات

ان من الحيوان قواطع واوابد ومن الاوابد ما يلزم مأواه للصيفي كالحمام ومنه ما يفارقه الى ماوى
شتوي مدفئ في البقعة بعينها كالفواخت والغربان والقواطع منها ما ينقطع في الشتا الى قرب والى
بقعه وهدية دفيه ومنها ما يختار في الصيف المراوح والروابي وينتقل في الشتا الى الاغوار
والسهولة ومن القواطع ما يبعد مدى السفر مثل تطير من شمالي الجنوب الى غربي الشمال كالكراكي
فانها ياخذ من بلاد المشرق والى البلاد التي يكون بها خلق من الناس قصار القامات اصغار الجثث قامة
كل واحد منهم ذراع وذلك حق وليس من المختلقات والخرافات والى منبع النيل ايضا ومنها
نصف بالجنوب وتشتوا بالشمال فيكون سفرها عرضا اقول انه قد جرب وعرف ان طير الماء
يقطع من الهند ربما من البحر بباميان دفعة واحدة والدفعة الاخرى من باميان الى النغابح و
ثم يفرق من هناك فمنها ما ياخذ الى ما وراء النهر والى بحيرة خوارزم ومن آخذ الى بحر طبرستان
ومن متجه الى جهة اخرى قال والكراكي جيا فيحفظ واحد يقودها رئيس والقطا ايضا وجملة
منتشرة ومن السمك ما ينقطع من بحر الى بحر والجة او شط ومنه ما يابد ويخص كل طائفة عند
الاسفال من حر الى برد او برد الى حر واذا تم قطيع من الطير بالقطع تصلحت مدة بما يصنع ليلا نفير
منها انما ير ومن الطير ما يقوى على ريح دون ريح كالدراج فان الجنوب رخية والشمال تحمل الصيد ها
هبوب الجنوب ومن الطير ما له شبيه الاذنين من الراس كالبوم وغيره ومنه ما يقال له علوص
محاك يرقص امام الراقص والضارب والطائر الهندي الذي يسمى اسطاحوله لسان كلسان الانسان
ويجه شره الى السفاد وهو محاك للكلام اقول انه لا يبعد ان يكون البيغا والسمك السقلى طيب
لحما من اللحمي واصح لطيف الحجمي ثم عد اصنافا من السمك منها الجيد فقط ومنها شطه ومنها مترددة
وقاطعة من بحر الى بحر وذكر ما يعرض لها وانها متى يصاد ومتى لا يصاد وانها متى يحمرحها واها ومحالها صنها
ومواليدها في العصر الحيوان ما يلزم ماواه شتا وصيفا كاصناف الحشرات واما المفلس الجلد كالحاد
والتماسيح فانها يلزم مجاثمها اربعة اشهر من الشتا لا يطعم شيئا والحيات تعشش خلال الافاعي فانه
يأوي الى الحجارة ومن السمك ما يعشش ومنه ما يلزم عشه ويتقادون وقت والامطار يؤثر
في لحمها بعض السمك دون بعض كذلك حال الحمام الطير ايضا وربما الظهر المطر سمكا لم يعهد مثله
وطيرا لم يعهد والحداة من الطير التي يغيب في الشتا اياما يسيرة اقول هنا يختلف في البلاد

يقويه فلذلك م

وليس من الحيوان ذوات الاربع ما يغيب فلا يظهر الا القنافذ والا الدببة فانها تجحر مدة ولا تظهر ولا تطعم
ويكون في غاية السمن في ذلك الوقت وفي غاية الكسل وفي ذلك الاوان تضع اناثها ولم يصدق من
حامل الانثى المدة فانها تضع حملها وهي في التواري واقل انجحارها اربعون يوما وقد يمتد اشهرا
فاذا برزت الدببة بدأت باكل اللوف فتعتق به امعاءها وشهوتها اقول ان السبب في الجوع التحلل وسبب
التحلل قلة في المادة ورقة وسخافة من الجلد وقوة من الحار الغريزي المحلل والحركة والحار الهوائي
فاذا انتقص شيء من هذا وكثرت الفضول في البدن لشدة النهم وغلظت وكثف الجلد ولم تكن الحركة وسكون
وبرد الهواء وبقي محلل واحد وامكن ان لا يقع تحليله الا بجاعة بل بجاو والهضم الجيد فيسمن ولا يذبل
ويستمر به ذلك الحين ويكون هذا الدب عندما افرط امتلاؤه في وقت الفواكه والصيف يحصل
لعله دوام شبعه وكثرة نهمه وهذا مما يقلل انفاقه فان بهائم ذوات الاربع ليس بها نهم مفرط
ولا تمتلي دفعة ولا ينال من اللحمان وهي التي تكثر غذاؤها والسباع عيشها من الصيد لا تعز وتمتلئ اللحم
وذلك مما لا يكبر حجما واما هذا فيفعل الفعلين جميعا فيمتلي من اللحمان ويمتلي من الثمار وعزيزها
مما يولد فضولا كثيرة وله قوة على صعود الاشجار ثم بثته ثقيل وليست حرارته شديدة مثل حرارة كثير
من السباع حتى يحلل تحليلها فلا يبعد ان يمتلي وقتا من الاوقات فضولا كثيرة تعاف معها الطعام
اصلا وينقلها وخصوصا اذا اقترن سد البرد وقبضه عن الحركة فيعرض للدب الخاصية
التي لا يعرض لغيره وهكذا ايضا حال ما يشبه الدب من بعض اجناس الفار والقنافذ وبالجملة يكثر فيها
الرطوبة التي هي البلغم الطبيعي الذي هو بصفة مراي ومر غير نضيج والذي من فوائده في ابدان الحيوان
كما ستعلم انه يكون عدة لوقت فاقة البدن الى الغذاء اذا عوز الغذاء فلو كثر هذا جدا لم يحوج البدن
الى الغذاء وربما كان مثل ذلك للناس في حال الصحة واما الحيات فلشدة صلابة اجسامها و
كثرة حارها الغريزي يبقى حارها الغريزي الى حين لا يتحلل وجميع الحيوان المفلسة الجلود اللسه
الحرف كالسلحفاة فانها اذا كانت مفلسة الجلد جرى فيه الجلد فانها تسلخ الاخر على جلدها
كالقشر وكالعرقي والحيات اشد سلخا له وانما تسلخ ما يسلخ في ابتداء الربيع عند ما يصحو وكذلك
في الخريف وقد صدق من قال ان الحيات لا يسلخ جلدها قال واول السلخ انما يبتدي
من الماق فاذا بدء خلى السلخ عين الحية حتى يتعمى ويستمر السلخ في العين الى الرأس ويتم في يوم

وليلة وكذلك حال الحزرات وجميع ما يطير مما جناحه غلاف مثل الجعلان فانها اول ما يولد
وينشأ تسلخ جلدها والجراد والصراصر اول ما يكون فيكون ذراتم تسلخ ويخلص من سلاخه وهو رطب
فيجمع الشمس جثته وتنشف بلته وكذلك الوقت يلزم قضبان الشجر ثم ياخذ يطير وهذه ايضا
فانها تسلخ بعد السلخ الاول وبعد الطيران ومن الحيوان البحري فان فاربوا واسطاقوس يسلخ
جلده ربيعا وخريفا بعد ما يبيض يعلم ذلك بان يصاد وعليه جلد لين جديد والسرطان كذلك
وفي ذلك الوقت يعجز عن المشي السريع قال وان يبس الهواء وانقطاع الماء يوافق اصناف الحمامات فيخصب
ويحسن حال بيضها وفراخها وخصوصا الدلم والحمام البري والسمك بالضد فانه كالبقول فانها
تخصب على المطر وتخصبها على السقي وعلى مطر الصيف والشتاء ملائم لها جدا واما حيوان البحر عند
ايضا تعذبه الا اصنافا نادرة منها مثل القيقال وما يجانسه فانه يعمى اذا امتد البرد والقيقال
تبيض عينيه شتاء ويهزل ويكون مستعدا للعطب والطير اقل الحيوان شربا وذوات المخالب
لا يشرب ويتبين سقام الطير من انتفاش ريشها وسقوطها به واكثر السمك يحن الى الماء العذب فيصعد فيه
تلقاء مصاب الاودية في البحار وفيما دون البحر الى الانهار والسمك الشاطي يخصب بالعذب والنجي بالملح
وفي اللج والسمك المستطيل الجثة صيفا وخصوصا اذا كان شمالا والعريض الجثة بالخلاف ومن السمك
صنف يهيج عند طلوع كلب الجبار ويلزم اجنحته دودتان كعقربين في حجم عنكبوت يوذيانه شديدا
حتى يقلل ويتبرى ويضطرب ويعرض للصيد وكثيرا ما يهلك صغار السمك حبس الحر والسمك
البحري والنهري يعيشي فلذلك يصاد قبل ان يطلع الشمس بسهولة وليس بوصد ويا سمل اصناف
حيوانات الماء تسمو للوبا الهوائي لا اصناف حيوانات البر وكذلك حال السمك النهري واكثر من النهري
ما يعرض في الصيف عند طلوع الشعرى والشعري يفسد بيضه والرعد بيضه والتنين البحري يهلك
السمك بيضه ومن امراض السمك دود يقع في جنبها او قمل وذلك خاص بنوع واحد يسمى طلفس وهو
يقيمي وشدة البرد يوهن السمك بل يهلكها ولذلك يهرب من المياه العذبة ويبس الهواء لا يوافق
شيئا من السمك النهري والحيوانات امراض يختص بنوع نوع مثل الخنازير فانها يصيبها في حلقها الذبحة
والخنازير والاورام الجاسية وعند دموية الحلق وربما اصابتها في اعضاء اخرى وذلك مما يحوجها
الى كثرة حركة الرجلين ويصيبها الصداع الثقيل ويصيبها ايضا ثقل في الاحشاء لا ينا وي بالتقلية

الى كثيرا ايام والخنازير ويحك المطوط ويحصب عليه واما الكلاب فيصيبها الذبحة والنقرس والكلب
وعضة الكلب الكلب يقتل كل حيوان الا الانسان ان ملوحق العلاج والفيلة لا يسقم فانه يقال الا النفخ و
الرياح فيعسر روثها وبولها والتراب يضرها الا ان يعتاد اكل الطين والحجارة ويصيبها اختلاف
مقطع ثم يبله الحار والحشيش المبلول والبقر يصيبها النقرس ومرض كالصدام ولا سلع من نقرسها
ان ملوحق اطلافها وتدهين قرونها سفع من نقرسها واما المرض الشبيه بالصدام فمنوا ترفعها وتطلي بها
كالمحموم حرارة فيها ويمتنع من العلف ويهلك عن قريب ويصح حينئذ بعض زيت فاسد والخيل السائمة
لا يعتل الا الخلع لحافرها ويتقيه ما تحلاعج الخصية اليمنى واما الخيول المرتبطة فتكثر
امراضها مثل الحصر والكزاز ووجع الرئة والحمى والجنون ووجع القلب اليبس ووجع المثانة وقد
ذكرت علاماتها فلا تكشفها والجمع اليسطر وكسعة موعا الى غير مواقف للخيل ولسائر البهائم وخصوصا
للحوامل منها والعرض الذي يعرض منه التنفط الفاشي واذا انتقط قتل وكذلك لسعة العصاية الرمكة
يسقط عند شم دخان السراج المطفى وربما عرض ذلك للحوامل والشتاء يهلكها الا الذي صفي عن نتج
احمر ومن خواص الخيل ان كل واحد منها يعرف صوت الخيل الذي قابله وتميل الخيل الى الاستحمام بالماء
الذي يشرب منه والحمير يعرض لها الكزاز فيموت عند ما يصير نزله وتهرب من البرد فلذلك لا حمير في
خليج سطوس ولا في شمال خراسان والفيلة ربما شربت الدهن وربما لم يشرب واذا كان في بطنها
حديد اشرب الدهن والحيوانات المحززة تختنق زمانا ولد فيه وخصيان وافق ذلك ربيعا
وكوائن النحل تعاديها حيوانات عنكبوت يتولد عند المرء ينسج فيها ويفسد الشمع وفراشة تنفض مثل
غبار الطاحونة وكانه دخان وربما تولد في الخلية دود وافضل مرض اذا كانت العقاقير والزهر الذي
يرتع منها مطلولة تبطل وكل حيوان محزوز فان تدهينه وخصوصا تدهين رأسه يهلكه ولا سيما
اذا تشمست وقد يعرض بعض الحيوان بعض البقاع فانه لا يكون في بلاد فاما الاحرار بالليل وفي بعض البلاد
يكون صرار الليل في احدى بقعتين متجاورتين دون الاخرى واذا حمل الخلد الى بلدة لسعل فيه
لتوطيفه الخلد الكبير لم يتم ولم يحفر الارض بها الماوي واذا انقل الارانب الى ... انا في هلكت ولا يوجد
بجزيرة صقلية شيء من النمل الكبار التي تسمى فرسانا ولا يوجد بارض ... ضفدع نقاق ولا في لونيه
خنزير بري ولا ايل ولا عنز بري قال ـــــ وزعم افلاطن وليس بذلك الصادق اللهجة بان الخنزير

الغبرد

في الهند وفي بعض البلاد من العنز ما طول اذنيه شبر ونصف وفي بعضها ما يماس اذنه الارض وفي
بعضها البقر ذات اعراف وفي بعضها معزى يحرك الغنم والشاء في ارض لوبية تضع حزوا ذات قرون في عمر
او يصير ان ذلك كذلك يسوى كان المولود ذكرا او انثى والماشية بمصر كبار وبسيار ذر وان الاربع و
الطيور صغار قالوا والسبب فيه ان الرعي فيه مباح والصيد قليل واما الارنب فصغير فيها لقلة اطراف
السحو هناك وسرعة انقراض الفاكهة ومع ذلك فان المزاج الحار كان اثرا ويكون في ارض الابنا من سوام
ابرص اعظم من ذراع وبها نار عظيم وفي ارض لوبية حيات تشويه الاستطالة قليلة الطول والعرض وام
بلاد داروي وهو جزء انه عظيم جدا ولا سيما بين الموضع المسمى سلوس والنهر المسمى سلوس الهند ويجوز
وهذا الذي يتولد حق محرب والقنفذ يعظم في بلاد داسان ولا يكون في درون وجميع الحيوان
البري الذي بلاد اسافا سوا الحلقا والذي ببلاد اوري فاجلد واجري وقد يوجد ببلاد لوبية حيوانات
كثيرة الاختلاف مختلفة الصور لانها بلاد قليلة الا انه يجمع الحيوانات الاجات في المشارب فتسافد
وذلك في امر الشتا اكثر منها في الصيف والحيوانات التي بها قد اعتادت قلة الشرب حتى ان الفار
التي بها يهلكها الشرب وقد يتولد من التركيب حيوانات فان الكلاب السلوقية من سفاد الكلاب و الثعالب
والكلاب الهندية من سفاد الكلاب وطاغر ثم اطرنه البير وانما يستانس منها البطن الثالث
وما قبله يعقر الخلق وقد يعمدون الى الكلاب المستحربة ويربطونها بممر السباع فربما اكلت وربما
احبلت بالسفاد والجبل والسهل يحرزان اختلافي قوة الحيوان فان السباع المذكورة السهلية يعجز
في بلاد انوس عن لانات الجبلية وكذلك اختلاف البقاع توجب اختلافا في مضرة الهوام فان العقارب
في اكثر البلاد يكون اسلم منها بنصيبين فانها يقتل الى شي لسعته ويحيى مع ذلك كبار واذا لسعت
الخنازير فبادرت الى الماءات في الوقت والافاعي لوبية ما له علاج والصقليون حية صغيرة
قاتله علاجها فيما يزعم نحاته حجر يوجد في مقابر الملوك تسقى بالشراب وفي بلاد ايطاليا حراد قاتله
واذا اكل بعض الهوام بعضا زاد ذلك في حدة لسعته كالافاعي اذا اكلت العقارب وريق الانسان
قاتل الهوام حكى ان رجلا يقال له باباان دهستان يحذر بنفسه ونحوه الحيات والافاعي التي بها وهي
جدا والحيات لا تنكل منها باللسع ولا اللعن احتيالا ما لم يقسرها غلبة فان لسعته حية مانت
وحكى ان شيئا عظيما لسعته فانت معرضه ... اذا لما حصلت باباان دهستان طلبته

فلم يعش وحلف ولدا اعظم خاصيته في هذا الباب عنه فوات منه عجايب نسيت اكثرها وكان من جملتها
ان الافاعي تهرب من بيضه وتحيد عن تنفسه وتحيد عن بيضه ولنعد الى ما وصفنا من الكتاب
قال ان صغار الحيات جنسا ينفر عنه الكلاب وهو اربع بعضه موضع لسعته في الحال وبالهند حية
صغيرة ما له الا ثمان لها قال ان من السمك ما يخضب في ابتداء الحمل ومنه بعد الوضع واكثر
الذكور يخضب بعد نقض البيض ويعتريه تبدل لونه فيبيض صيفا ويسود ربيعا ويتخذ عشا كما كان
ودواب العش من السمك نهر النيل على الحمل والنزى والنفيع يحضن بعد البيض

من الفن الثامن من جملة الطبيعيات — في اختلاف الحيوانات ايضا والكثرة

في الاخلاق قد يختلف النوع الواحد من الحيوان بسبب اختلاف جنسه من الذكورة والانوثة وبسبب اختلاف
بلاد ومناشيه واكثر الاناث اطوع واقبل للرياضة وانس واجزع واضعف ما خلا الذباب
والفهود فقط فان الاناث فيها اجرا واظهر التميز بين الاناث والذكورة خلقا وخلقا هو في الانسان
فالنساء ارق وابكى واحسد والح واسب وابغى واوقح واكذب وامكر واقبل للمكر واذكر للمحقرات
الامور وارجى واكسل واقوم بالتعهد واقل حماية للبيضة وذلك ظاهر في الحيوان البحري المسمى
ما لاقيا فان الذكر لا يخذل الانثى اذا اصيبت بالآلة التي لها الف شعب بل يقابل صيدها ويذب عنها
واما الانثى فتهرب ويخذل الذكر اذا رأته جريحا واكثر الحيوانات تنازع ما ينازعها في الطعم وجميع
الحيوانات تقابل الجوارح والحسيد يونس بعض الحيوان ببعض ويزول الحاجة الى المنازعة ولذلك
ما يكثر الحيوانات المختلفة بناحية مصر ويساكن بعضها بعضا والحيوانات تقابل لما لان بعضها يأكل
بعض في الطعم وقد يقابل العرض بسبب المأوى كالعصفور والخطاف اذا اجتمعا في بيت واحد والعقاب
تقابل التنين لانه ياكله واحيوس تقاتل الخلد فانهما يطلبان الاخر ياكله والغداف يقابل البوم لان
البوم يصيده ليلا وياكل بيضه والغداف ياكل بيض البوم نهارا والطير كله يقصد البومة ويضربه
وينتف ريشه لما استشعر من كيده اياها ليلا وعلى هذا متى رأت البومة تجتمع اليها الطير مقابلة اياها
كالمتعجب وقد رأيت عقعقا معلما مخلى يعبث بباشق ارتبطه صبي عندي وكان العقعق ياخذ
البضعة من اللحم ويقع قدام الباشق ويدنيه مطعما اياه فيهم فاذا كاد يختطفه طار عنه الى قرب
مستهزئا الى ما يشاهده من ايثاق رباط الباشق بمدار ين كان او قمعه الصبي عليه ثم يعود اليه

العقعق فيعامله بمثل ذلك كالمستهزئ منه الطائر به المتعجب اياه عليه فاذا عرض عن الباشق اياه
من الوجه الآخر واذا اطعم الباشق طعمه نازعه في طعمه وشغله عنه بجذبه ريش ذنبه وربما وقع
بين يدي الباشق وتطاطا له مع حذر وصرصر في وجهه وقد رأيت من ذلك ما قضيت له كل العجب
وبالجملة فقد كان هذا الباشق من معاملته في كل بلية وهذا بقرية من قرى طوس من حبالها
يقال له رايقان وعلمت من ذلك ان للعقعق من غريزة العبث غيره قال والحدا والغداف
يتقابلان لاجل البيض والفراخ وبين الاطرغلة والسقراق قتال والسقراق يقتله وبين الجرذ وبين
والعنكبوت قال فان الجرذون يقتل العنكبوت ومن الطير ما يقاتله الدبريح لانه يولع باكل بيضه
وفراخه ويصعو الشوك يقاتل الحمار لان الحمار يرعى ماواه والحمار اذا تحكك بالشوك فيقصف
عشه ويسقط بيضه ويتفضخ فراخه واذا نهق يقع الشوك فيسقط او يقع فراخه فيقع عن العش
فلذلك اذا رأى الحمار يقاتله ويصفر وجهه ويفقر جراحه وراس عنه من قرب عشه وبين الثعلب
والزرق صنا الاسد اكيما في الطعم وبين الغداف والثور عداوة وذكر طيورا بينهما عداوة وبين
الفرس وطاير يسمى باليونانية انيس ويأكل العشب قال لانه يزاحمه في المرعى وهذا طاير ياوي
المستنقعات والشطوط وصوته كالصهيل فاذا رأى فرسا انقض عليه وشنع وحاول طرده من محله
الطير الضباع وهذا من الحيوان يعادي قوطولس لانه ياوي الى معلفه وذكر طيرا يقاتله منهما ما
صعب عاده ووضعه واذا سفد الذكر منه سال من عينيه الدم والحيات تقاتل الخنازير وبنات
عرس لانها تاكلهما وبين الغداف والثعلب صداقة واقول ان المشهور عندنا ضد ذلك وقد رأيت
ثم مثل الدولة تجمع بين غداف وكيد ومن ثعلب في حاله في بعض صياديه فكانا يتقابلان قتالا اشد
وكان الثعلب ربما قبض باسنانه على راس الغداف بكل قوة فلا يرى الا دما والغداف يقبض بكفه
على فكي الثعلب فلا يدعه يفتح فاه ثم ينقر بمنقاره قال ـــــ والقاقي والعقاب يتقابلان
وكثيرا ما يغلب القاقي والقاقي ياكل بعضه بعضا ويقهر كل طير وذكر اصنافا من الطير متصادقة
وقد رأيت النخم واللقالق يصادقهم ويتبعها ويصادق النسور ويتبعها قال والثعلب يصادق الحية ويسكنان
في خلل الحجارة وبين الاسد والنمر كل العداوة والذي يذكره بعض المتكلمين من الاسلاميين من مصادقة
الاسد والنمر فامر اخترعه ولا اصل له والفيلة تقابل بعضها بعضا وتعبد المغلوب للغالب

وربما صيدت الفيلة الوحشية بركوب الانسية وقربته مقابل الوحشية ويقهره ويستعبد فاذا تم ذلك
ظفر السايس فعلاه بالعاتق الذي هو عنانه وراضه من شاء ان يروضه اقول وقد بلغني عن بعض
الثقات ان الفيلة تصاد بضرب لطيف من الحيل وهو انها يحفر لها في مدارجها التي ترتع باختيارها
فيها اوهاد نافذة عرضها الى عمق ويسقف الحفير بما يخفيها ويسويها بالارض الجدد ويكون عرضها
عرضا لا يجوز فيها الفيل وقدامها ما يطمع لا سعد الى القلة والمدخل اليها مدرج تدريجا يصعب
فيه النكوص فاذا حصل فيه الفيل لم يمكنه ان ينكص او يلتفت فيترك اياما حتى يمضه الجوع ثم ياتيه رجل
من حيث لا يراه عند خرطومه ويخفا وله بهراوة صلبة ضربا بعد ضرب وكلما اعيا استراح ثم عاد فاذا
انهكه عقوبة تطلع رجل آخر ويناول هذا الرجل بسبب الضرب ويوهم انه يقاتله فيعلمه ويطرده ويتبعه
بالعاقي ويعتذر ويبعاده ثم يغيبان ويعود الاول ويأخذ في مثل صنيعه الاول فبينما هو في ذلك اذ اطلع
الثاني حاملا عليه وباخذ الاول ان يمسكها ويدعه فلا يزال هذا دين كل واحد منهما الى ان يصرخ الفيل
عند قدوم الضارب منهما مستغيثا بالآخر فيشد الآخر على الضارب ويهرب ثم ان الفيل يهوى هذا المحامي
عنه حتى اذا غاب فزع الى الصراخ وربما غاب هذا المحامي عليه ويعاود الاول ريثما ويتغافل عنه الثاني
حتى يوليه ضربا ثم يعود ذابا عنه وهذا كله مما يالف الفيل هذا المحامي عليه حتى لا يصبر على مفارقته ويكون
الجوع قد بلغ منه المبلغ العظيم فيعمد صديق الفيل الى الصناف من الكلا والحشيش فيعود ويصل الفيل اليهما فيعلفه
فيكون مع ايثاره عنده رازقا له ويحصل بينهما انبساط ويتوصل بعمارته الفيل وركوبه والآخر يكلؤه
من بعيد حتى ان سار عشرة الفيل معه لاح له من الضارب من بعيد فاذ يحن الفيل الصديقه فاذا استوثقت به
الثقة وفطن الفيل لما يلعقه تعذيبه ذلك الوهاد بالحفر المدرج من قدام سعدا لا اصعب على الفيل
سلوكه فركب الفيل وساقه الى الصناف ويباع وفيما بين الشهادات ايضا مرافقة ومقاتلة
في قريب من المعنى الذي يشتمل الفصل الذي قبله ويختلف الحيوانات بالكبر
والخرق فان الغنم شديد الخرق سيم في اوجهها لا المقصود ولا الغرض ولا يهتدي الى الا الاستدفاء في الشتاء
بل ربما اقل اكثر الى البرد واذا سطا الغنم لم يبرح موضعه حتى يهلكه ويتبع التيوس طاوكذلك تتبع الكباش
والمعز ايضا يقف وقد حيران حتى يجر الراعي واحدا منها بناصيته فيتبعه الباقي لكن المعز اقل كسلا
من الضان واشد انسا بالناس واصعب بردا والجميع منها فقد يحفا ولا عدو فاشديا حتى اذا اغاض الغنم

الحوامل ويبين هواء اسقطن فلذلك تزعجهن الرعي وينزع ايضا بطباعهن الى الاجتماع والمقوقر منها بضمها
مثل اذا اهملت ويكون عرضه للسباع والغنم والمعز يضع بعضها قباله بعض وهذا قبل الزوال واذا
زالت الشمس اضطجعت متدابرة على ما يزعم الرعاة والبقر يضع بعضها بجنب بعض والرماك ترضع لغلو البنيم
وفي طباع الخيل محبة الافلاء واذا ادات عاقر الرماك فلو اسمها الزنت بعوكانت سبب الهلاك لها ولاولادها
لها والايلة تاكل كما تضع لوقاتم تقف باولادها وتحب الفم وتسوق اولادها الى المشارب وتوطيها
في طريقها على المخابي والمهارب وتركها كهوفا وغيرانا غير مسعدة فاذا دخلها هي واولادها وقفت
على بابها محاسنة عليها مقاتلة دونها والايل الذكر يسمى جبانا يتخفى عند سمنه ذلك في الكامن
خوفا وهو يلقى قرنه في محرز لا يصل اليه صيانة ويستر الحجم على نفسه فلذلك لا يظهر قرن الملقى لتذكر
يحتمل ويقال اوينتا الحيث يلقى الايل قرنه وقد يقال انه لم يعثر على القرن الايل الذي يلقى يعول
كانها بخل لما يعلم فيهم من منفعته في بعض الادوية العسا واول ما يقرنه يقرن في السنة الثانية ويقرن
كوتدين وفي السنة الثالثة يصير ذا شعبتين وفي الرابعة ذات ست شعب وبعد ذلك فانما ينبت
على شكل واحد فلذلك يخفى سنه ويلقى قرونها في السنة قرونا واحدة واول ما ينبت قرنه يحك في حلاع
ثم يمشي ويشمها الايل ليستحكم ويحكها على الشجر فاذا حك به ولم يالم برد عن تواريه وانقا باسلاحه
قال وقد صيد ايل ينبت على قرنه النبات المسمى قسوس وفرع كانه نبات عليه قبل استحكام والايل
يتداوى من لسع الحية ومن كثرة اكلها اياه بالسرطين ياكلها واذا ضعف بادر الى اكل الشيمة قبل
ان يقع على الارض ويعتقد في شمها انها نافعة لبعض الادوا العيا لكنها بعز لما ذكرناه والايل يخدع
بالزمر وبالغنا فانها تتبع التطريب وتشغل به حتى يدركها الانسي من خلف وينظر ارخا وها الاذنين
فانهما ان كانتا منتصبتين لم يخف عليها الهمس والدب اذا اهتز من شدة جروح فدامر فاذا لم يعن حمله
فان ابرك صعد به في الشجر والماعز البري لاذا وطي يعالج الجراحة العلقة المحدين بالحشيشة المسماة دافيون
وياكلها فيندفع النصل الخارج والكلاب يعالج بالعشبة المعروفة لها والفهد اذا سقى او شرب
من الدواء المعروف بخانق الفهد عمد الى زبل الانسان فاكله وهذه العشبة تهلك الاسد ايضا ولذلك
ربما عمدت القصبة الى انا فلاقيه من زبل الانسان ودلته من شجر يحوش به الى السباع المتعالجة فيعلها
والفهد عرضه للسباع بميل اكلها الى رايحته وترغيبه اكله واقول قد بلغني ان الذئب معالج برولا

يطاوقه الواحد منه فيجتمع عليه ويطارده فانه يهرب سريعا فان عدوه وان كان حسنا فهو قصير المدى
فحينئذ يجتمع عليه ويأكله ولذلك لا يزال الفهد متواريا مستخفيا من السباع ومنها حيوان يقال له احرشون
يقاتل الحية ولكن يستنفر اولا من جنسه بعد صياح له فاذا اجتمعت تلطخت بالطين متمرغة بالتراب
ثم تقسمت في التعقد الطين حتى حصن اللسعة ثم يقاتل والتماسيح تفتح افواهها الطاير فيقع عليها كالعقعق
ويخلل اسنانها ثم يغلق فاه الطاير وقد جعلت على بعض اعضاء ذلك الطاير كالشوك وقد يرى اعرض جناحيه
فم التمساح ان تم بالمقامة وربما لم يبال بذلك فابتلعه ولكن ذلك الطاير يشغل في اكثر الاحوال من فم ذلك
والسلحفاة يتناول بعد اكل الحية سعترا جبليا ثم يعود وقد عرض ذلك اقول وقد حكى لي شيخ ممن كان صحب
الصيد وكان من الثقات انه عاين الحبارى يقاتل الافعى وينهزم عنه الى بقلة يتناول منها ثم يعود ولا يزال
وذلك دابه وان هذا الشيخ كان قاعدا عند مصيدته في كن تجاه بعض الفضة وكانت البقلة قريبة
من مكمنه فلما اشتغل الحبارى بالافعى قلع البقلة فعادت الحبارى الى منبتها ودار دورانا متتابعا حتى خرت
ميتة فعلم الشيخ انه كان يتعالج باكلها من اللسعة ولما شرح لي لون البقلة وشكلها خمنت انها الخس البري
قال ولما ابن عرس فسلط في قتال الحية باكل السذاب فان النكهة السذابية مما تنفر منها الافعى والبير
يتعالج في زمان الفاكهة باكل الحسكة المرة والصلابة اذا دودت بطونها اكلت سنبل القمح واذا احرجت اللقالق
بعضها بعضا داوت الجرحة بالسعتر الجبلي قال وذلك مما شوهد مرارا والقنافذ تحس بالشمال والجنوب
قبل الهبوب فتغير المدخل الى حجرتها التي تقع بدو من الريح وكان بالقسطنطينية رجل قد اثرى بسبب انه
كان ينذر بالرياح قبل هبوبها وينتفع الناس بانذاره وكان السبب فيه ان قنفذا كان في داره يفعل الصنيع
المذكور فيستدل منه واما بطليس فهو حيوان على قدر كف صغير ازرق اللون والبدن تحت عنقه بياض يجري
مجرى ابن عرس والقنفذ يصيد الطيور ويبيت انزحا ويحب العسل فلذلك يفسد الخلايا ويقصده ايضا
وينصح ... البلبل والخطاف صانع جدا في اتخاذ العش من طين وقطع خشب وان اعوز الطين ابتل
وتمرغ بالتراب ليحمل جناحاه قدرا من الطين واذا فرخ تعاهد الزوجان منه الفراخ في الالقام تعاهدا
لا يفضل منهما واحدا ولا يسبق على واحد وياخذ فرق الفرخ بمنقارهما ويرميهما عن العش ثم يعلمهما الذرق
بالتولية نحو طرف العش والحمام يلين ذكره انثاه وانثاه ذكره واذا باضت الانثى فتكاسلت عن الحضانة
صفقها الذكر بالجناح مضطرا اياها الى الحضانة اقول وقد رأيت الحمام الذكر يقابل على الانثى ثم ان الانثى

يطيع الغالب منهما فان عاد المغلوب غالبا صار تابعا اليه والذكر ينفخ في حلوق الفراخ اول ما يخرج ترابا مالحا
يفتق به حلقه واذا ادرك الفرخ فلزم المحضنة حاول الذكر سفاده ليخرجه والحمام ينسى افدانا منها
وينسى فدانيه ذكورتها ويحب القتال بالطبع ويسور على غير عشه وذلك في الفرط فاذا تقاربت
العشه دامت لهما رسيه ولا يحوجها صغر الحلق منهما وتصرم الى ان تتسكن اعناقها عند الشرب بعد مدها
واشتهاها فضل الدجاج الا انه يتبرم كثيرا دفعة قال ويذكر ان العصفور الذكر لا يعيش سنتين
ولذلك لا يرى في الربيع على العصفور الاهلي الذكر طوق اسود لانه يكون ابن سنته وانما يتطوق بعد السنة
ثم يموت فلا يرى مطوقا في السنة الاخرى واما الاناث فيعش ويعود في السنة الاخرى يعرف ذلك
من حلاوة في مناقيرها لا يوجد في الشباب ومن الطير ما ليس بجيد الطيران ومعوله على المشي ولا
يصلح له التعشيش فوق الشجر وانما يبيض على تراب او بين حشائش يجمعها الكن وهذا مثل القبج و
الدراج ولما كانت عاجزة عن التردد في كسب القوت والاسفار حلقت وافرخها مستقلة بلقط الحب والبزر
كما تفقاء عنها البيض واذا دنا الصياد من مكان فراخ القبجة ظهرت له القبجة وقربت منه مطمعة له ليتبعها
الى ان يبعد عن فرخها والقبج الذكر يعقص بيض الانثى ويدحرجها ليلا لتستقل بالحضانة تعند رغبته عنه في السفاد
فلذلك ما يضع الانثى يخفى عن الذكر والغالب من الفحين المتهارشين يقبع المغلوب ليسفده ويسفد مغلوب
مغلوبة وكذلك الدراج والديكة اذا استغربت ديكا احسدت عليه فتسفده وتدوا الصايد يحمل القبج
الذكر في قفص ويضعه فاذا اصيع بدرت اليه اقوى القبج حنقا له فيقع في الفخ ثم يجيء آخر حتى يبق
الذكر وصيدا وان كان بدله قبجة اجتمع عليها الذكورة لكن اقوى القباج حامي عليها فاذا طرد
ساير الذكورة عنها قربها كالمستمع المغازلها تصوت كصوت الناكي كانها يلتمس منها ان لا يقبض فتحلب
للشغب من الذكورة والقبج معتد على تغيير النغمة الوانا شتى وان كان الذكر المذكور انثى حاضنة قامت
عن بيضها وتعرضت له لتتسفدها فتصرفه عن الانثى الحاضنة على ان القبج لشبقه لا يملك نفسه ان يقع
على رأس الصياد ويقرب منه وليس انما لا يقع على الشجر ولا يعشش عليه مما كان من الطير ضعيف الطيران بل
من الطير الجيد الطيران ما لا يقع على شجر البتة وذلك مثل جنسين من الطير سماها وهما فرفيريوس و
اسفرلوحس اقول واما نحن فقط ان النسر لا يقع على الاشجار وناقر الخشب قلما يقع على الارض بل
على الشجر يجتر الدود المستخرج بالقرطبات لعله يجبن ومن خواصه انه يستلقي على الغصن ويعدو عليه

استلقا وقد يفعل القطا والجراد بين مثل ذلك ومخاليب هذا الطاير اقوى من مخاليب النسر قراق وهو
اصناف اكبرها اصغر من دجاجة ويبلغ من نقرها ان يوهن العضد فيقصف وقد نقر انسان بعض
نقر اسبع لوزة واحدة فاودعت النقرة اللوزة المحض على النقار فيهما ثم يعرف حال اللوزة فاذا اليها
ماكول والغرانيق يصعد في الجو جماعة عند الطيران فان وارى بعضها عن بعض ضباب او سحاب الصدت
عن اجنحتها حفيفا سمعها يلزم بعضها بعضا وينام عن حرسه متناوبين وتنوم هاعلى فرد رجل قد
اصطنعنا الرووس لا الفاسد فانه ينام ويكشف في الراس ويشرع اشباهه فاذا سمع جرسا صاح ومن طير
الماصيف يسمى ما لاقوس ... يبلغ الحلزون الاملس حتى اذا اظن ان حوصلته انضجته قاه وينقر
صدفته وياكل لحمه والبازي مولع باكل القلب وقد يعد في هذا الموضع اصناف طير يختلف مطالباوي التدرج
قال ـــــ واما الطاير الابيض الذي يسمى قاقي الذي يقاتل العقاب ويغلبه وهو حسن
التدبير لاحواله فانه يغني كالنائحة في غاية اللذة ويشجي بنياحته ما يكون عند موته وقد راى وهو
ينوح بالشجى بنياحته ويطير فطها وفرخ خرمينا وهو طاير يقيم جليدي الاصابع ولا يبدا العقاب
بل العقاب يبدا وه بالقتال ومن الطير العليل الطهو طاير جبلي اسود في حجم البازي حديد البصر
يصيد ليلا ونهارا ويسمى فرندس وربما قاتل العقاب وربما نشا بكا وصيدا معا ويعيش في الصخور
ويبيض بيضتين والغرانيق يقاتل فيصاد كما في قتالها واما الطير المسمى ضافا فانه كثير ... ب
يجد لكل يوم لونا من الحجر ويحمر من الملوط في اجزاوا نه ذخرا يكفيه لسنته ويعيش على الشجر
من نحو صوف قال ــــ وقد يذكر عن الغرانيق ان فراخها تعرف الوالدين اذا اسنا وهنا
مما لم نعلم بالحقيقة وزعم بعضهم ان فرخ مارونس يطعم ابويه كما يطير ولا يحوجهما الى مفارقة الوكر
وهو طاير يتبنى الريش واعلاه الى السواد وطرف جناحه احمر ويبيض بيضتا او سبع بيضا يرتاد لموضعه
اللين من ترابيا لاودية ويعشش داخل ثقب الى قدر اربع اذرع ومن الطير ما يتخذ عشا كرياس
الكتان صنو ... ويقال انه يفرش عشه بالدارصيني ويحمله من معدنه من بعيد ويعشش في دري
الاشجار السامقة والناس يرمون عشها بالسهام منصول بالرصاص فيسقط الدارصيني واما
الطاير الذي يسمى باليونانية قوار وهو بري وقدره فوق العصفور وهو لازوردي اللون مع حمرة
ولانه بيه معرقة في جميع جسده من عنز غير ومنقاره دقيق طويل الى الخضرة وعشه صنوبري

معدد من شيء كزبد البحر انبوبي التجويف يصلب لا ينقطع بالحديد الا بعسرة لكنه متى رضض يفتت الا اذا
بين ويابس يجرح من الصغر بحيث لا يدخل فيه ماء البحر عند الموج ويعين على تشكيله مادة عشه
ويظن بعضهم انه من شوك حيوان يسمى ابر ومعاش هذا الطاير من السمك وربما صار الى الانهار
وهو يبيض الدهر كله وبيضه خمس عددا واول زمان سفاده هو اذا اتى عليه اربعة اشهر واما
الهدهد فياوي السقوف ويفرخ لها واهرب الناس وتتبدل لونه شتا وصيفا ويلوسه عصفور
سمن سبعة يعيش وربما باض اكثر من عشرين ولكن فرد او يعيش في الشجر واكله الدود واما
الدون ومن محاسن الذي التلذيذ اللحم وخصه فقدان الطرف الحاد في لسانه وفي هذا الموضع ذكر طيرا
كثر اسمها ياكل الدهن ويصوغ الشجر ومنها صنف اسود وابيض يكون بمصر واسمه قوبس قوبس ويكون الابيض
في جميع بلاد مصر ما خلا الفرما والاسود لا يكون في شيء من بلاد مصر ما خلا الفرما ومنها طاير يسمى
حلاديس بيض في عشه الطير المسمى قوقكس وقد مر وصفه واذا اخرج قوقكس بعض فرخ نفسه وبقاه
وهنا حق ومنهم من يقول يعتله ويطعم فرخ قوقكس وهذا مشكوك فيه اما المشاهدة التي حكيتها
فقد كان يعيش الطاير المستطار خا ايام عن غير فرخ الطاير المسمى كوكس ومنهم من قال ان فرخ قوقكس
يقتلها فانه يسعى بها ويستضعفها ومن الناس من ذكر ان السبب في امر قوقكس انه يعلم من حاله انه
مطلوب من جميع الطير وانه يسعى على بيضه اذا وضعه في مسقرة وذكر صنفا من الجنس الى عنده
شبه القطا في مجراه وانه يعيش عشا مستطيلا ومنها طاير يسمى الموسك سراى ان اضع المعزى وهو
طاير جبلي اكبر من قوقكس يضر انه ويضيل ليلنا يطير حول المعزى ويرضع لبنه وقد زعم بعضهم انه
يكون سببا لانقطاع اللبن ولعمى الماعز وبصره هذا الطاير بالنهار ضعيف وقد ذكر عنه هذا الطاير
جنس غريب من الغربان تسوم بها في مثل ذلك ويذكر فيه احوال النحل
والزنابيه واختلاف اخلاق الحيوانات العقبان اجناس فمنها جنس يسكن في بقرب من الناس
وصياحه شديد وجنس اخر اصغر منه غيضي جبلي ياوي الى ما يبعد عن العمارة وجنس اخر اسود صغير
وجنسا جاد من غيره ياوي الى الغياض والجبال وهو قد لا ترى يخضنه يدور اخرين وهو سريع
الطيران حاد الصوت وجنس اخر ابيض اللون والريش قصير الجناحين طويل الذنب ذنبه كذنب حجه
عظيم الجثة يسمى جبلي جبيس الحمر غير الغراب يطعمه من الجيف وهو ابدا يصيح من الجوع

فوقكس

حلى يأوى جبال البحر والسواحل كبير العنق ضعيف الريش عريض الذنب واذا اختطف صيدًا صعد به
جهة العمق من البحر كانه يغيب عن المنازعين وجنس يقال له الحالص كان سواده مدخل الذنب
محجن ومعقوف وهذا الحالص اعظم الاجناس قدا واقوى وابعد مسافة قصود وجنس اسفع
متعطل في النهار وصيده ما بين الغداة والعشي والمنقار الاعلى من العقاب فانه يشق ويتورم
ويعقف فيعطله ذلك عن الطعم فيهلك والعقاب يجز لفراخه ما يفضل عن الحاجة لانه لا يخفى الصيد
كل وقت وفراخه يقاتل من يأتي عشها بمخالبها واجنحتها واذا بلغ فراخ العقاب اوان الطيران نفاه
العقاب من عشه والزوج من العقاب يحفظ لنفسه حريما واسعا لا يرخص لغيره من الجوارح ان
يقربه ولا يصيد في حماه بل يصيد مبعدا فاذا اصاد صيدا اعتبر ثقله ووزنه ثم حمله الى
عشه وفيما بين ذلك يضعه على الارض مرارا ليحط الطيش عسى ان يكون لكن له بيتا ويصيد صغار
الارانب ثم يتدرج الى الصيد الكبار ونهوض الصيد من الراوي والبقاع من الارض لاستقلاله
من الحضيض ويبالغ الصيد من حالق والجوارح لا يقع على الحجارة بسبب مخالبها اللهم الا في البرية
والعقاب طويل العمر ولذلك يجلد عشه في مكان واحد وفي بعض البلاد جنس صغير من العقاب
يبيض بيضتين ويحضنها جلد ارنب او ثعلب ولا يحضنها الا اذا بدت له الفرخ فيحضنه واما فيمي
وهو كاسر العظام وطنه الطار الذي يسمى بالعربية البلح وبالفارسية هما فانه طاير وديع مدبر لنفسه
ولبيضه ولفراخه ويعينه نقص جناح بسبب الحضنة عليه مستريح ويتكفل بفرخ العقاب الذي يطرده عن محله
او الحسد وسوء الفقه واذا انشأت فراخ العقاب يقاتلن بمخالبها بعضها بعضا ويتحاسدا
على الطعم ولا يبعد ان يكون هذا احدى علل طرد العقاب بعضها ليتكفله قبى وجنس من العقاب
احد بصرا من غيره يضطر فراخه الى مواجهة عين الشمس فان دمعت عينه عند النظر اليها فيرميها وحمى
الأذى الى العين والطرف والاعراض قتله وهذا العقاب هو العقاب البحري واذا انتم ببعض طيور البلاد
عوّ فانعطف وهو يحفظ مسلكه في العقر يحوم بصره حتى اذا المقيا اختطفه وهذا العقاب لا يقصد حجة
الطير ليلا لسقله لا لطير ابا باجنحتها ناوق بمناقيرها ومن الطير جنس يقال له مالنى وفي
رجعة الماحي يزيد فتقص الى الزيد منغمسا فيه فانه يحاذر ان يأوي فيه وذكرته هنا الموضع اصناف
من الجوارح مجهولة وذكر ان البزاة لا يقل عن عشرة اصناف فان منها ما ينشط للحمام الحايم على الارض

فان طار اعرض عنه ومنها ما ينشط للحمام الواقع على شجرة دون الارض والشرفات ومنها ما ينشط
للمستقبل طيرانا وقد زعم بعض الناس ان الحمام يشعر بمجيء كل صنف فيقابله بما يكفه وفي بعض البلاد
دبابيع عروق لطعام السمان المصيد فاخرجت من قبل النبات المسمة للتخفيف والضفدع
البحري امام عينيه زايدتان شعريتان ودقيقتان ملصقان بالسمك الصغار ولذلك سقط
في الوحل ويتركهما فادتين يصيد بهما اياهم واما السمك المسماة رعادة فانها تصيد ما يجاورها
بالاخدار حذرا او في البحر حيوانات كثيرة يكمن ويستخفي في الوحل والحماة ليصيد الصيد حتى
يكون في البحر احيانا ان لا يكون خارجه مجربة ويمكن ان يكون ذلك بسبب ذلك الجنس ويشبه ان يكون
قد عرض بالاتفاق انما يوافق هذا لا يوافق السباع والحية البحرية في لون عبقر وس واذا
نشب الشخص المعروف باربعة واربعين فاه قالبا معدته وهذا الحيوان يميل الى البر ويلسع
يمسح جميع جسد مثل الحيوان المسمى قاه واما السمك المسمى ثعلب فانه يصابر على الشص و
يأخذه بلع الخيط حتى يتمكن من القطع ولذلك كثيرا ما يوجد في بطن المصيد منه شصا بين عدة ومصيده
الاحماق وجنس من السمك يسمى امنا يجتمع بعضها عند معاينة السباع ويحدق بها كابرها
محامي عليها ويقابل عنها والانثى حرقا لا يتعهد البيض ويحلقه على الذكر فيذب عنه الى خمسين
يوما ومن السمك ما يتغير لونه الى لون فكانه حتى يلتصق به فيظن حجر او رملة فلا يتوقا صنفا
السمك وجميع انواعها لا قيا يلزم الماء الا سف طويل العنق بحيث اذا قبض على عنقه مات
ومن الحيوان البحري ما ينسج حول جسمه مثل ثوب غليظ بقدر حجمه ويسمى هذا الحيوان قوعي ويدخل
فيه ويخرج منه ومنه حيوان كثير الارجل يقال له الحيلوس يقلع جرفه عند الطفو ليسهل
طفوه ويبقى زمانا على وجه الماء طافيا فاذا اراد العود قلب وضعه وبين رجليه جلد كنسج العنكبوت
لرقته وضعفه وهو له كالشراع يستقبل بها الريح ويجعل الرجلين كالسكان ويظن انه تولد
لا تولدي وحال النمل في امتيازه الحجر على خط مستقيم يحفظ بعضها البعض امر عجيب ولا يتعطل
عن عمله في الليالي المقمرة وحال الليث الذي يصيد الذباب عجيب وهو اصناف صغار وكبار
ومنها ما يلسع ومنها ما لا يلسع وليس فيها ما ينسج الاشياء على وجه الارض فيستخفي فيه ويترقب
ما يحركه فيطفر اليه ويأسره والجنس الصناع من العنكبوت هو الذي يسدي سدى منوطه ليسبه

ضعيفه

اوتارا واطنابا بالحمها فاذا وقع على نسجه ذبابة او غيرها نسج عليه في الوقت فان كان ما يعقه
مصة والا نقله الى خزانة له ويعود الى رم ما انخرق من نسجها والصناع هي الانثى فاما الذكر
فيقاص الخرق واما العنكبوت العظيم الارجل فانه لما ليس عنده استقصا احتال بان يتعلق من تحت
النسج واما الصغير فيتخذ لنفسه مخبا ويظن ان ما دخل له من ظاهر حبيب ويسلخ من جلده ان لم بالعطانه
الصغير مقنيا او لشي على قوتها وهو متوق ومتحرز فاذا فرغ من نفسه دنا منه وطانيته فنسج عليه وقتيه
ومن الحشرات الكيسة النحل وما يشبهه من ذوات الابر وهي سبعة اصناف منها تسعة اصناف ويختلط
بعضها ببعض النحل وفي كونها والصنف من الدبر الذي ياوي الى وجه الارض والزنبور الاصفر و
الزنبور الطويل الاسود واما الاصناف الباقية منها فينفرد بعضها عن بعض اصغرها اغبر
واوسطها اسود والثالث الكبير والنحل يغتذي من العسل ومع ذلك فلا يكثر منه ما اصاب غيره
تتقفه عليه وادخاره الا اذا اصاب النحل دخان فحينئذ لا يبقى من الماكول الا يسير العسل ويعاون
النحل على ما فيه عن اللوم وهو ثقل العسل ويهون حلاوة التين وهو ايضا غذا النحل ومتى صادفت
النحلة الخلية نظيفة بنت فيها بيوتا من الشمع وهي تعاطيه من الزهر واطراف الشجر وخصوصا الخلاف
فتبني به جدران البيوت واذا استوسعت مدخل الخلية ضيقته بوسخ اللوم وهو اسود حريف الريح
ويبتدا ببنا بيت الملك وهي تشبه الثقب ثم يبني بيوت الذكران وبينهما بيوت اكبر من بيوت النحل
الصغار والذكران لا يعملون ثم يبني بيوتا الخزائن حول بيوت العسل والفراخ فارغة للاستظهار
ويزعم بعضهم ان الذكور تقعد ويبنا بيوتها وليس اليها بعد ذلك الا الاكل العسل دون التعسل
واكثرها الحلاوة في اكثر الاوقات فان قطعت جناحه وطست في الحوظها قصروته ثم عادت
وشبعت من العسل واما الملك فلا يخرج وحده بل مع الجماعة فاذا ضل الملك تبعته بريحه
واذا اعيا الملك في طيرانه حملته حملا واذا حملت اللوم فانما يحمله بطرف الارجل المتقدمين فاذا
وضعته نفضت الطرفين بالذراعين والذراعين بالرجلين المؤخرتين واذا احملت اللوم طارت مثقلا
ولا يتقل منه الا مرا على بعد ان تنقل ما حملته الى خليتها وكثيرا ما يتقل الشمع من الزيتون
وبعد ذلك يفرخ اي اذا فرغت من بنايها وربما جمعت الفرخ والعسل في بيت واحد وليس للذكر
رحمة ويحار للسع ولا يقوى عليه وملوك النحل جنسان اكبرهما احمر اللون والاخر اسود

مسئلة

مختلف اللون محمي والملك في صفة النحلة العسالة واكبر النحلة العسالة ما كان صغير الجثة
مستدير الشكل عليه الوان وقد يكون منها مستطيل يشبه بالذكر وجنس احمر البطن والذكر
كبير كسلان والنحل الذي يرعى الغياض والجبال اصغر واعمل والكريم يعمل عسلا مستوي الاجزا
في قرب بطس والجمه ملوسا اذا بعضها عسلا وبعضها فراخا وبعضها ساكن الذكور وما ليس بكريم لا
يعمل شيئا مستويا على ما ذكرنا في النحلة يلزم ثقب الشهد وبذلك يصلح الشهد والا فسد وتولد فيه
عنكبوت واقول انه لا يبعد ان يكون ابرة النحلة مع انها سلاح نافعة في احالة جوهر الرطوبات
الى العسلية بان يأتيها ويرسل فيها قوة ما وهذا مني تخمين وكان في جمعته من بعض المتعهدين لهذه
الاحوال وجنس من النحل مختلف يقال له فصوص لا يعمل شيئا يعتد به وربما يولد في الخلية دود صغير
ينسج نسجه ولا يدعها النحل ان تقع على بيوت اللوم والنحل العسالة تقتل الذكران المولوفة للملوك
المفسدة خصوصا عند قلة العسل والنحل الصغير يحجم يحاول مقابلة الطوال منهما ومنعها عن الحلاوة
فان فعلت ذلك جاد العسل ويجتهد ان يقتل ما يقتله منها خارج الخلية صيانة للخلية وجنس
من النحل يسمى لصوصا تعادي النحل العسالة ويقع عليها بيوتها ويهلكها وفي ذلك ما يقتل ويبيد
لشدة نقطها وكثرة تحفظها وكثيرا ما يقع اذا دخل ان تتوسخ من اللطخ بالعسل فلا يقوى
على الطيران ولا تلبث ان يقتل ولا يكاد يقتل الملوك فلا يخرج الا في عقود من الفراخ يكنفه
واذا هم الملك بالخروج طن قبله يوما او يومين ليعلم الفراخ ما هم به ليستعد له واذا تولدت
ملوك مع كل ملك من الفراخ طايفة ولا يقتل ملكا اخر غيرها انفق ان يحاذيا اليه فان يعجبها
اخرفيلته فاذا اخرجت الفراخ وكان بها قلة اصطرب المدد من خارج والنحل يتوزع اعمالها بينها
فمنها ما اليها نقل المادة من الزهر ومنها ما اليه تلبس ذلك واصلاحه مرمما ومنها ما يستعمل
ذلك اللوم ومنها ما هو سباق ويستقي الماء للفراخ ولا يقع النحل على حيوان البتة ولا على طعام
وليس لابتداء عمله زمان معلوم بل كلما اخصب في اي وقت اتفق ذلك ولهذا استوت الفراخ وطار
فانها لا تشرع في العمل بعد ثلثة ايام عندما يستوي وتفتت الصمامات التي على افواه البيوت ويخرج
وما كان من النحل كسلان صار غير حسن الصام على ما هو منوط به فان النحل الكريم يطرده واللئيم
يتغافل عنه وللنحل اعدا كثيرة كالزنابير والخطاطيف واصناف من صغار الطير والضفادع النهريه

والاجنحة سلق النحل والوارده فيبتلعه وللجرادين خاصة فانها ترصدها في باب الخلية والصفات
على انها لا يهرب من شيء من الحيوان ولا تقاتل عن حجتها وعن الزنابير وانا احتاجة من الخلية تسالمت
وسالمت غيرها وانما تقاتل من قرب من خليتها والنحل قد يطعم الحلاوات ايضا واذا لدغت النحلة
حيوانا وخلفت الابرة فيه ماتت وربما هلكت النحلة ممن تخلف فيها الابرة وقد قيل فيما اقول
وقد احترقت قرية من قرى اسفغان يقال لها اسفالوج وفيها خلايا النحل انهم عروا مرة وكاد
الاكراد يهزمونهم فسلوا عليهم النحل بان عمدوا الى الخلايا فنثروها وتواروا عنها فنزمت النحل في اولئك
الاكراد لسعا لهم ولدوابهم وملك النحل حليم جدا ولا يلدغ شيئا واذا اهملت شيئا في الخلية رمته
الى خارج وهي اعف الحيوانات ولذلك لا تلقى رجيعها الا وهي تطير ولا تلقى دفعات لان في رجيعها نتنا وهي
تكره النتن ايضا الروائح الدهنية والادهان وان كانت عطرة وتلسع المتدهن اذا دنا منها
ومما يهلك النحل ويحرقها الكثرة ملوكها واما ابكار النحل وفراخها فهي اصنع من غيرها واجود عسلا
واقل لسعا واقل ضررا ليس وهي اقل زعيا وقد تقاتل النحل تحاربا عن ابراز رجيعها في الخلية وكان رجل يعرف
بعين النحل الاهلي فلم تلسعه البته ومن افات النحل دود يتولد ويصير عنكبوتا ويستولي على العسل
ويفسد الشهد ولا سيما مع ما تعفنت الخلية وانبثقت فافسدت النحل والنحل تحب التنغيم واجوده الابيض
واذا انقطعت زهر عمل فرضي والنحل يتستر من الريح بالحجر ويشرب الماء الصافي القريب العهود ولا يشرب
الا بعد ان تلقى الثقل واكثر ما يعمل ربيعا وخريفا واجوده الربيعي والعسل الابيض هو الذي يعمل في مرعى طري
واذا عمل في مرعى عتيق احمر واجود العسل هو الذي مستوي واردء العسل اعلاه في الخلية ولذلك ينبغي ان يخرج
عنها والنحل يعجبه التصفيق والغناء وبها تجمع ويرد الى الخلية والخلية المحصنة هي التي يكثر فيها دوي النحل
واذا ترك النحل في الخلية من الشهد فوق كفايته عاد نشاطا ولو كذلك ان كان اقل من كفايته وقلة الذكور
اصلح في الخلية فان النحل الفعال يكون انشط والنحل يحدس بالبرد والمطر وعلامة ذلك انتهضها الخلية
وهنالك ما يعطيها القيم قوتا فاذا تعلق بعضها ببعض في الخلية دل ذلك على اجماعها مفارقته فهنالك
يرش القيم عليها شرابا حلوا وينبغي ان يكون بقرب الخلايا كمثرى جبلي وباقلى وقصب طيب وحلنار وآس
وخشخاش وسعتر ولبنوك الشام الجنوبي تفسد النحل والزنابير اصناف منها صغار وسود وطوال تصفر
الارجل في باسه وحمر كبار جدا واوساط وقد رايت جنسا اسود الكبير الدراجية عطش وله ابرق حش

ثلاث اخمس وهو ردي فهذه احوال النحل في مثل ذلك من احوال السباع
المختلفة وحيوان الماء والطير ولسائر الحيوانات ايضا اخلاق وانفعالات نفسانية كالاسد فانه حليم
كريم عند الشبع صعب ردي جدا عند الجوع وعلى الاكل ومن عادته ملاعبته من الفه لكن لعبه مؤذيه
ولا ينهزم الا عند عظائم الامور ويكون مشيه حينئذ رفيقا والتفاته قليلا فاذا وريت غيضة
امعن هنالك في الهرب فاذا ظهر بصاحبه اخذ برفق في مشيته فان اضطر الى الهرب لاضطرار اشتد عدوا
استعجل في المشي من غير ان يجعله عدوا وهو بالحقيقه يخاف النار واذا قاتل قوما يحسن من يرشقه
منهم فيقصد خاصته وان كان رماه ولم يؤذه ثم ظفر به اخذه وتركه واكثر ما يعمل به انه يخدشه ويفزعه
وانما ياكل الناس ويصادف مساكنهم الضعيف المسن منها اقول ان الاسد التي ببلاد خراسان
يقصدهم
وخصوصا الجوينية اقوى واشجع من سائر الاسد الجونية والعراقية اضعف وكان عند ملوك بلادنا اسد
جوينيه اقل عدة الا ان صيدها اصعب على الناس واعسر وكانت الاسد الفراونه على ما بلغني وكاني بامليه
يخاف قطع منها واحد من الجوينية ومع ذلك فان الجوينية لا يؤذي الناس والانعام على وفور عددها
بط جيحون والاسطويل العمر وقد صيد من الاسود اسد بلغ من الكبر ان تفتت اسنانه ومن الاسد جنس
ضعيف يهرب من الخنزير اذا شد عليه فلا يقاومه وجراحته مخلبه اونابه يصدر بعد سيل فيحار ردياً
منتنا ويقرب علاجه علاج الكلب الكلب ومن السباع سبع يسمى ببرس يحب الناس لا يضرهم وهو يقاتل
الاسود والكلاب صغيرة اجرا والجلد وله جنسان او اجناس وهو متبدل اللون كل فصل وسبع يسمى
يونانوس يكون في جبال بلدنا وهو في عظم الثور لكنه اجسم منه وجنس منه يشبه البقر على اكتافه
شعر وعرفه الين من عرف البقر واقصر وكان منصوف وهو اشعر في ناحية الراس الى العرف
ويرسل من الراس الى العينين مثل الناصية وسائر بدنه بين الرمادي والاحمر وله قرون منعقفة
الى الداخل يعقد ديسم واكبر ولا اسنان له في فكه الاسفل وهو ذو ظلف كبر سعر الفخذ قصير الذنب يخير
مخلمه وجلده صلب جدا وهو طيب اللحم واذا عجز رمح برجليه ورمى روثه الى اربعة انواع وهو
روات وخصوصا عند الوضع ومن ساسته على مراده مثل الكركدن والجمل لا ينزوا على امه وقد احتال
بعضهم على ان اتاه فلما علم ذلك حقد على المحتال عليه وربه واهلكه واما الفرس الكريم فقد غولط
بامر ملك يقال له اسعو واشر عليه فنزا على امه فلما سقدها وعاين ذلك فيما يقال القى نفسه في وهدة

ويعطب وقد سمعت بعض الثقات يحكي ان زمر قريبا من هنا والكلافين يحب الناس ويستانس بهم وربما لصبيان
خاصة اقول وقد رايت البيغا شديد يحب الصبيان المرد وشديد الانس بهم والكلام عند حضرتهم
واقول بعض ثقة بحملة من حكايات البيغا وحبه لصاحبه وعشقه اياه وجزعه على مفارقته وحبس
على البحار بيعا آخر ما قصد له آخر العجب وحكى المعلم الاول ان دلفنا جرح صاده انسان
فوجهت الدلافين الى الشط كالمستشفعة الى من صادها فلما خلى عنها انصرفت والدلفين الكبير يتبع
صغار الدلافين يتبعها للحراسة ه ورأي دلفين بحملة لدلفن ميتا مع نفسه ويغوص به وبطفو
كانه يحفظه لئلا يؤكل ويحكى من سرعة الدلفين ما لا يكاد يصدق به وربما نزا من صفحة الما
الى ما يجاوز طرف الدقل ووقع في الجانب الآخر من السفينة ويكون السبب فيه طول غوصه ليتبع
بعض السمك فاذا استبقى النفس ارتح دفعة الى فوق وربما وقع الى البر اتفاقا ومن عجايب احوال
الحيوان ان الدجاجة اذا غلبت الديكة فلا تشبهت بالديك في صفعها وفي سفادها واشالت له
اذنابها كالديكة وربما ساطها مخلب اقول يعلم ان الطبيعة مطيعة للهيئة النفسانية والديكة
ايض يشبه بالدجاج اذا ماتت الدجاجة عن فراريج فيعولها ويجتنب السفاد ويتركه والطير يحضن
على اصول الزنجي كبة او كبتين او ثلثا فلا يصيح الديك المخصى ولا يسفد واذا خصيت دوات القرون في
قبل نبات قرونها لم تنبت جما ما خلا الابل والخنزير يخصى نثاه ويذكره فان الاناث تخصى لا صقة بالصل
الرحم قال والخصى طويل العمر قال لان الحيوان الطويل الساق سلاح فيها وذكر اصنافا من الطير
تغير الوانها في الفصول واصواتها ان منها ما يصوت كصفيق الديك صفعا ويصوت كصوت الدجاجة شتا
والعصفور الحز الصوت واطلق العنادليب يعري بالتحيين خمسة عشر يوما من ابتدا الربيع وبعد ذلك يحرى
وقتا معروفا ثم يحر التحيين ثم يتغير لونه ويستخفي ومن الطير ما يفرخ في التراب واكثر ذلك
ما ليس له طيران جيد يعتد به كالقبج والدجاج ومنه ما يعشش ايا كالحمام والعصافير وذوات
المخلب لا يعمل عشا من ذلك من الفن الثاني من جملة الطبيعيات
في حال الادراك والمني والطمث وذكر الاختلاف في ذلك ه والتكلم في
ولاد الناس ويكون الجنين فنقول ان للانبات كالازهار والاحتلام كالاثمار واول ايات البلوغ
تغير الصوت واستحالته الى خشونة لا ينسب الى الحصر ولا الى ثقل بل يكون كنغم الوتر غير المستوي الاجزا

اذا استرخى خاصة لمن لو ... فانها اذا نوقت كانت النغم خشنة مختلطة مزعجة وثقل وكذلك
فان قصبة الرئة والعضلات التي تحتجز بعرض لها قبل ان ينضج بالادراك التام اختلاط واجزا في اللين
والصلابة والرطوبة ثم اذا جامع المراهق سرعة حصفا لا تصوته فالمصوت له الى ما كلما اصوات الرجال
بسرعة ومنهم من يتعاهد صوته فيحفظ على السلامة كما يفعل المغنون ويعرض في ذلك الوقت ايضا
امتلا الثديين غدة ويحلل وانسقاق للارنبة والسبب في ذلك الانشقاق حفاف العضو وفي تفصل
جزواه والمني يكون بعد اسبوعين من السن ويقوى بعد الاسبوع الثالث والنساء يدركن بالطمث
وحينئذ تظهر انداوهن ويعرض لمن يفرط في الاستمنا من المراهقين ليس فقد اللذة بل وجدها وهو
الاذى والنغم والعشور والطمث في اول الامر دم كدم الذبيح ويكون قبل الادراك الى البياض ويتغير
ايض صوت الجواري في سن الارهاق وان كان نقص لهن على كل حال احد حتى ان زمرهن من زمر الرجال
ويشتقن الى الجماع مع درور الطمث وكلما جامع اكثر اوجعت النسا اكثر كانوا اسوق اليه من
التارك لانفتاح السبل والتوزيع الطبيعة للمني على العادة وسيلغ من سن ذلك ان يتلذذوا
بذكر الجماع ومن الرجال من لا يحتلم البتة ومنهم من لا مني له لآفة اصابت المزاج ومنهم من لا يطمث
والاجساد يتغير من النغمة عند الادراك وربما انتقل من سلامة الى مرض ومن مرض الى سلامة
اقول كثير ممن به علة كالصرع وغيره يزيله الاحتلام قال وربما احسب المدركات وربما
هزل فانه ان كانت الفضول كثيرة الى الطمث والاحتلام الى بعا وان كانت قليلة اذى الجسم ضعف
ومن كان منهن تجد بها اصل كثير وكان يمنع عن نضج القوة النامية حتى التمر فيعظم بدنها بعد الطمث
والمني النضج المذكر هو الذي يكون بعد الاسبوع الثالث في اكثر الامر وكذلك الجارية التي لم يات عليها
ثلثة اسابيع فانها تكون ضعيفة على الحبل ومصفرة ممرضة وتقاسي او جاعها وتحصل عند الطلق
والمفرط في الجماع يسمح قبل غيره وكذلك الجارية التي ولدت كثيرا ويعرض لها سقوط شهوة الجماع واصل
للتي احتزه واما الرقيق الحبطي فلا يولد الا الاناث واكثر هيجان الطمث عند الاضطجاع والاستقبال
لان اختلاف حالات القمر تاثيرا في الرطوبات وغير ذلك من المد والجزر وفي سائر ما قيل في موضعه
والتي يتاخر طمثها من النسا يتادى باوجاع ويعرض لجميعهن عند قرب الطمث ثقل في البدن وربما عرض
من احتباسه اختناق والحمل الطبيعي ما وافق الطهر وان كانت الطامث قد تحمل وان كان من النسا ايضا

طمثت

من اذا الطرف اعلق باب رحمها والحامل لا تطمث الا في الندرة لان الطمث ينصرف الى غذاء الجنين فان
ضعف الولد وربما ادى درور الطمث الى الاسقاط واذا اشتدت الرطوبة بالرحم كان مزلقة للمني
والحيوانات الاخرى بعضها لا تطمث وبعضها تطمث اقل من طمث النساء كان الفضل فيهما يتحلل في الشعر
وفي الفلوس والقشور وفي البول الكدر وهي ايضا اكثر رياضة ومما يجتمع في الانسان من المني
اكثر مما يجتمع في سائر الحيوانات التي يناسبه في القد وذكر ان الابيض المعتدل السمن اكثر منيا
من الاسود والاحمر والسبب فيه كثرة الرطوبة ولا يبعد عندي ان يكون السمر والسود يكثر فيهم المني
بسبب القوة والحرارة فان القوة يحصل في المادة ما لا يحصله الضعف مع حسن الهضم وحكى ان البيض
ايضا انسب للمني واصدق من السمر واذا حبلت المرأة يبس عنق فرجها اولا وذلك لان الفرج انما يترطب
من رطوبة الرجال او رطوبة النساء فاذا جذب الرحم المني جذبا عنيفا وافا قويا لم يبق في خارج الفرج
الى باب الرحم مني او رطوبة واذا علق انضم باب الرحم فلم يسل الى الخارج رطوبة على ان الرطوبة مطلوبة لتزجر
عليها استفرغ بعد فاما ان كان باب الفرج بعد العلوق ملسا رطبا فقد زلق المني او سيزلق قال
وكذلك يوم ان يدهن فم الرحم بقطران او يعالج باسفنداج او كندر دهن ورقي في زيت اقول
اما القطران فان من طبيعته اذا اصاب فم الرحم وصلت ابخرته الى العلوق فسد المني فزلق وهيئته ان
يكون الرحم سيء طبعا عنه واذا اشمازت عن شيء بعد ما طبعا عنه الى خلاف جهته كما اذا لامسها الشيء
ما التألم اليه فيشبه ان يكون الغرض فيما يعمل به ان يرتفع الرحم الى فوق ويشتد العلوق واما الكندر و
الاسفنداج فلتشديد فم الرحم وقبضها وتجفيفها الملازلق وهذا بعد المجامعة والعلوق
واما اذا فعل شيء من هذا مع المجامعة لم يعلق لانها دراج الرحم والمني واذا لم يتزلق المني سبعة
ايام فقد علق علوقا جيدا وربما طمثت المرأة بعد ثلثين واحتلم الذكر بعد اربعين واما النفاس
فمدته اربعون يوما ونزول الطمث في الحبالى غير طبيعي انما الطبيعي صعوده الى الثدي والحبلى تحس
عما في بطنها وتجد ثقله من جانب الاسفل وذلك في الهزال والوضع والذكر اكثر ما يكون في الناحية
اليمنى والانثى اكثر ما يكون في الناحية اليسرى لانها ابرد وكثيرا ما يكون الذكر في اليسار وذلك لانه
ان كان المني قويا حارا لم يلتفت الى برودة المكان اقول ويليق بنا ان نذكر حال الاختلاف في المني في الجنين
في هذا الموضع لا على السوق الذي يقتضيه التعليم الاول بل على ما نراه في فتنا اولى فنقول لولا انه قد ظهر من راي

المعلم الاول في بادي الامر انه ليس من جهة المرأة الا دم الطمث فقط وان المني للرجل فقط وان المرأة لا تنزل
وحقق رايه في ذلك بحجج اخر يعبر عنه واوضح اذا بلغنا موضعه واما هاهنا فنقول لولا ان جميع ما هو مني
سواء كان للرجال وللنساء فهو دم وانه دم متغير بعض التغير وان اسم المني ليس يقع على مني الرجال ومني النساء
الا باشتراك الاسم فاذا سمي احدهما منيا فليس يصلح ان يسمى الاخر منيا بذلك المعنى وانه ليس في المشهور لهما
معنى جامع جنسي او عرضي يكون اسم المني موضوعا له فيكون المحمد بالتواطي بل الشيء الذي يسميه الناس
منيا من الجهة التي يسمونه منيا لا يوجد للنساء وان المعنى المفهوم من الانزال لا يوجد للنساء وليس يمنع
ذلك ان يكون لهن شيء غير دم الطمث الصرف بل دم متغير في الالات التي لهن بعينها هو اقرب الى جوهر
مني الرجال من سائر دم الطمث فانه لا مانع يمنع ان يسمى كل رطوبة تسيل من الرحم في الرحم طمثا فان الناس
يسمون البياض والصفرة طمثا ايضا وبالجملة لا حظر في ان يسمى شيء باسم او يمنع ان يسمى الاسم الا ان يكون
المعنى يجب لحقه فيقتضي المشاركة في الاسم واما اذا كان المعنى مختلفا لم يمنع ذلك لا الاختلاف في
في الاسم ولا الوفاق فيه نعم الحق ولا مانع يمنع ان يكون للنساء تحريك للمني من موضع الى موضع ويلدن
به ولا يكون ذلك انزالا لان الانزال في اللغة هو الدفع الى ما تحت واما النساء فانما لهن اعصار للمني
ان كان لهن على ما يعلمه من التشريح ومن هيئة الالات التي لهن بدلا وعينة للمني للرجال فيجب ان نعلم ان
هاهنا هذه الاشياء على سبيل الجملة ثم سنوضح القول فيها بعد ايضا فانه يظن بالمعلم الاول انه يرى
ان المني لا يخالطه المكون ولا يكون جزا منه وانه يتحلل وليس رايه كذلك بل عنده ان المني وان خالط
فيخالط على انه فاعل لا على انه المادة ولكنه يجري في الاعضاء مع المادة التي لا ونا ثم من غير ان يكون هيولى
فيكون منه العضو ويكون جزا ساريا فيه كالمبدا المحرك وانما يكون منه الروح في المولود فانه لطيف
جدا ويكون اصلا للروح الذي في المولود الذي يحمل القوة النفسانيه وفاضل الاطباء ومن يجري مجراه
يشنعون على افضل الحكماء في ذلك وبما قصروه فليترك الاعتداد الذي قدمناه والتناول الذي بيناه
وان كان هو الحق والمطابق لرايه ولنضع وضعا ان المني للرجال فقط فانه لابد من غير مخالطة وانه
ليس للنساء الا دم طمث ثم لنسطر فيما يورده هذا الطبيب من المناقضات ثم لنبين انه لم يعمل شيا ولم
يحسن ان يقول شيا فطن كثيرا انه برهن ثم لم يضع انه ضعيف جدا في المبادي وان كان كثير البسط
في فروع الطب

في احتجاج جالينوس على الفيلسوف ونقض ذلك الاحتجاج وتضعيفه

قال الطبيب الفاضل ابن جرير قال ان المني يتحلل ولا يبقى فان الرحم يخلق خزانة للمني ليتأقد بالطبع
لضعفه بل ليمسكه واستشهد ابقراط بان امراة لم يجب ان تحمل واجمعت على ازلاق المني فاحتاجت الى
طفر شديد الى خلف حتى ازلقت المني ولولا شدة اشتمال الرحم على المني لم يزلق بنفسه لثقله وذلك ان المني
ثقيل وقد عني بعضها كالعرقي وانما حل ذلك الغشا لانطباخه في الرحم ومن شان الطابخ للرطوبة
بحرارته ان يحدث في الجهة التي تماسه كالغشا كما يعرض للقطائف التي تخبز من الاهال فانه مما يلي
القدر منه صلب كالاصفاق وسايره بعد رطب قال ولذلك حسب الارحام في داخلها الملا
يكون املس على الملس فيعلق اللزوم قال وكيف يخلق العصب في العروق من الدم وهي بيض وصلبة ولما
يخلو لامحاله عن مادة بيضا لزجة غير سايلة رقيقة جدا كالدم والعظام فان قلتم ان الدم يستحيل الى القوام
الموافق فما حاجة الطبيعة الى ذلك وهناك مادة معدة بالكيفية المطلوبة من اللون والقوام
لانها بيضا ولزجة وهذه المادة هي المني فانه عديم الكيفية الدموية لزج قابل للتمدد يصلح لان يكون
وبه لم تجد الشرايين والعروق ليكون منافيا للدم فكيف يجوز ان يحلل المني وهو مما يجذبه الرحم
بالطبع يتحلل وينقص ودم الطمث وهو مما يدفعه الرحم بالطبع يبقى ويحفظ ولم خلقت في الاناث
بيضتان واوعية للمني ان لم ينتفع بذلك في تكوين الجنين قال ونحن فقد وجدنا وعا المني
في الاناث مملوا رطوبة منوية الا انها ارطب من مني الرجال قال وقد كان بعض النساء شديد احتباس
الرحم لطول عهدها ثم استفرغت منيا كثيرا ووجدت لذلك لذة كلذة الجماع وصحت فكان طول الاحتباس
قد غلظ منيها وان النساء يحملن من قبل منيا قال ولو كانت الاعضا يتكون من الدم لكان حال الاعصاب
والعروق والعظام كحال اللحم ولكان المقطوع منها يستنبت ويعود اذا نقص ينبت وانما ليس ينبت
لان تولده من المني وقد عدم المني بل انما يمكن ذلك في بعض الاعضا مثل بعض شعب العروق في جراحات
عظيمة يقع على الراس وغيره دون العصب والعظام وكان المعلم الاول يقول ان الشريانات والعروق
التي في اوعية المني اذا طال الزمان بها كالمها الدم في الاستدارة والالتفاف تحدث منه مني ولو كان في سائر
الاعضا تلك الاستدارات والالتفافات لكان يستولد فيها المني واذا كان الشريان هو مولد
المني دون البيضتين والفاعل هو المشبه بجوهره فيجب ان يكون الشريانات والعروق متكونة من المني
اذ الشي انما يتكون من المادة التي يشبهه والتي يصان بعد وجوده قال ومما يدل على ان في الانثى منيا كما

في الذكر المشابهة فانه ان كان السبب في التشبيه المني ولم يكن للنسا مني وجب ان لا ينزع شبه الى الامهات
ولو كان السبب في التشبيه الدم والطمث لكان لا ينزع الى الآبا. فاذا كان الشبه ينزع الى كل واحد
منهما فعلة الشبه موجودة لكل واحد منهما لكن دم الطمث ليس للذكر فليس المشترك فيه هو الدم
فبقي ان يكون الذي يشتركان فيه هو المني فيكون للاناث مني وفيه قوة مولدة مصورة كما في الرجال
ثم جعل هذا الكلام على ترتيب قياسي مرة شرطي ومرة حملي فقال ان كان الولد يشبه والديه فانما
يشبههما بسبب عام لهما وان كان الولد انما يشبه والديه بسبب عام لكليهما فاما ان يكون منيا واما
ان يكون دما لكن ليس دما والا لكان لا يشبه الاب فهو مني واما الحملي فقال ان الاولاد يشبهون
والديهم جميعا والذين يشبهون بوالديهم فلهم اصل ومبدا هو المشبه لهم بوالديهم فالاولاد لهم
اصل ومبدا يشبههم بوالديهم ثم قال لكن ليس بسبب دم الطمث فهو بسبب المني
فلما ذكر هذين القياسين فرح فرحا شديدا متجاوزا للقدر وحسب انه برهن برهانا عظيما ثم
سال عن نفسه سوالا وقال انه كان يجب ان يكون الشبه ينزع الى الاب ابدا لان مني الذكر اقوى
فاجاب لكن مني المراة يستمد من دم الطمث فيتقوى به ولا مدد لمني الرجل وهو يقول
في موضع اخر ان مني النسا يصير غذا لمني الرجال فمن عيوب ما لطف الرجل انه يحتج به ويكفي
تعجبا منه انه بعد تشمته سلطان كل شي ودعواه بجوده التصرف في المنطق والفلسفة
كيف قنع نفسه بهذه الحجج السخيفة في ان يعتقد شيا من الاشيا ويميل اليه تعالى الله اما
قوله الاول فيجب ان يتذكر ويعلم ان الاعضا قد تجذب اشيا كثيرة بشوق طبيعي ثم يصيغه وقد تدفعه
اذا زالت الحاجة عنه كجذب الكبد والعروق الماء الكثير مما يحتاج اليه ثم بعد ذلك فانهما
والعروق يدفعه ويستغني عنه وكجذب الاعضا للادوية الموافقة لتعديل مزاجها مادة ردية
فيها ثم انها بعينه تدفعه ومتى كان في بدن انسان جاذب للمني لا يعدوه ثم كان دايم العشق يجذبه
ولم لم تقل الرجل في نفسه عسى ان يكون المني انما يشتمل عليه الرحم ما احتاج الى تاثيره في دم الطمث
واحالته اياه الى المزاج الواجب وافادته اياه القوى الواجبة ثم ان الرحم يستغني عنه فيفسد هو
بنفسه فيه فيتحلل او يدفعه الرحم بعد ذلك فان المني ايضا عسى ان يكون بعد ان يفعل فعله يتغير
مزاجه ويصير الى المزاج الذي كان عليه اولا وكان الرحم يعتقد لسببه وكيف وثق في الطويات

البدنية وفي قوى العضوية ان تبقى مناسبات ما بينهما دائمة فعسى ان يكون حرص الرحم على ضبطه هو
الى مدة الحاجة ومع بقاء الكيفية واما ذكر الغشا الذي يغشي المني وحسبانه ان الرحم يفعل ذلك
بطبعه ايضا من البلادة المجاوزة للحد فانه ان كان في المني قوة مصورة ومكونة فتلك القوة مليئة بتكوين
ذلك الغشا منه لا بها فيكون العصب والعظام والعروق التي ليست منبعثة من جهة الرحم الى باطن
بل من باطن وتفعل هذه القوة ومن العجب ظن الظان ان الرحم يفعل في الرطوبة ما يفعله صفحة الفرن
بالقطايف فان الرحم وان بلغ الغاية في التسخين فانه طبخ السطح طبخ الجوهر لا يبلغ منه ان يستوي
سطح رطوبته شيئا يجعله صفاقا جلديا ولو كانت هذه المقامات تجري بين الاعضا الحارة وما
يشتمل عليه من الرطوبات لكانت المعدة والكبد اولى ان يكون الرطوبة اذا ماستها انتسج عليها صفاق
غشائي فان كان في المني قوة مصورة لصورة العظم فعسى ان تفعل هي ايضا تصوير الغشا فيستغني عن نسبة
تصوير غشاء قوى الى غيره وما الذي يحوج في الامور الطبيعية التي فيها مبادي حركات تفي باعمال وافعال
ان يجعل لها مبادي حركة من خارج ويجعل حكم المني حكم القطايف وان كانت قد يتفق لها معاونات
ومعاونات من خارج ولا ينكر واما الذي قاله بعد هذا فكان ينبغي ان يعلم ان القايل ان التولد
من دم الطمث والتوليد من مني الرجل يجب ان يكون المني عادما للمزاج القابل لتكون الحيوان منه
وان كان من جنس اللزوجة والبياض صالحا للتخطيط والتكوين المذكور ولنعلم ان الصور الصناعية
هي التي يقتصر فيها من موادها على ان تكون قابلة للتشكيل فقط لا يعمها بالصلابة واللين والرقة
والغلظ وغير ذلك حتى انه كان المراد هو الاناء وجاز كل مادة لزجة كان شمعا او دبقا او غيرا وان
كان المراد التحديد بالفصل جاز ان يكون حديدا او نحاسا او خشبة ولذلك ما يصلح لايجاد الشكل
الصناعي من مواد مختلفة واما الصور الطبيعية وليس الغرض فيها ايقاع الملاسة وان كان الغرض
التجويف جاز ان يكون ذهبا او فضة او نحاسا ولذلك ما يصلح ايجاد الشكل الصناعي في مواد مختلفة
واما الصور الطبيعية فليس الغرض فيها ايجاد الشكل والتحديد بل ان يكون الجسم مع ذلك ذا مزاج خاص
يصلح ان يقبل به القوة الغريزية التي تخصه ولذلك ما يختص الصورة الطبيعية بمادة على حدة
ويغتذي به ويربو ويجذب ويدفع فلم نضع ان البياض واللزوجة يجعلان المني موافقا للتحديد
والتشكيل فكيف علم ان ذلك كاف له في المزاج الذي يحتاج اليه حتى يكون عظما او عرقا او عصبا

او انسانا او فرسا وعسى ان يكون مزاجه الذي له مزاجا ليس يصلح ان يقبل صورة العظم المعروفة
وله قبل التخطيط والتحديد باللزوجة فكان ابيض ولو كان هذا القدر كافيا للمني في ان يكون
منه حيوان لكان المخاط منه والبلغم الابيض اللزج يصلح ايضا لان يكون منه الجنين ولكان
كل مني يصلح لتكون كل حيوان وهذا هو الجواب ايضا عما ذكره من امر الرطوبة في الوعاء الذي يسميه
وعاء المني انه يعلم من حاله الا انه لزج وبهذا وجده لا يصدر ميتا على ان احسن ما يجب ان يتعلق
به لكن تعلقه ليس على الترتيب الحسن والذي ذكره من حديث السريانيات وانهما ان كانت
مولدة للمني فيجب ان يعتدى به فان للقايل ان يقول انهما مولدا للمني على نحو كيفية فعلها
كما ولد فعلها فيها والوجه الاخر كما يولد الكبد السودا والصفرا ثم يكون احدهما صالحا
لان يغتذى به ثم يقلب عليه القصد فيقول لولا ان الدم هو عنصر الاعضاء في اول التكوين لما
كان اغتذاؤها منه وهذا هو اللزوم الذي استعمله لكن اغتذاؤها منه في ثاني الحال ليس
اذ عنصر الاعضاء في اول التكوين واما القياس الذي فرح به فالاول منه مؤلف من مقاييس ثلاثة في الظاهر
وخمسة في الحقيقة فاما الثلاثة الظاهرة فاحدها اقتراني من شرطيتين والثاني استثنائي
متصل لكنه اختصرها هنا اختصارا وانت تعلم لا محالة تحليلها من اصولنا وصغرى الاقتراني
الذي من شرطيتين كاذبة ان اخذت على وجه استعمالها وغير نافعة ان اخذت على الوجه الذي
يتناول به وذلك انه ليس اذا وضع ان المولود يشبه كل واحد من الابوين يجب ان يكون هناك سبب
واحد بعينه موجود فيهما جميعا فانه ليس اذا كان المعنى واحدا يجب ان يكون سببه لا محالة
واحدا الا على وجه ان يجعل سببه لا افراد الاسباب بل اجتماعها وهذا شيء يجب ان يحقق ويعرف
من كتابنا في البرهان فانه يجوز ان يكون شيء واحد كالحرارة مثلا لها اسباب عدة مختلفة لا يجمع
في معنى عام لها الا كونها اسبابا فقط ثم ان الصورة التي يخلق عليها المخلوق ليس سببها شيئا واحدا
وهو المحرك الاول ولو كان السبب هو المحرك لكان الحيوان يشبه في صورته والديه او كان يشبه
كل واحد منهما بجزء من التركيب على مذهب هذا الطبيب الفاضل وقد توجد الصورة كثيرا لا يتنزع
تشبيه البتة لا الى ابيه ولا الى امه ولا يكون الحاصل منه شيئا مركبا من الصورتين فعلمنا انا اذا
اخذنا العلل افرادا كان السبب حدوث هيئة الصورة تارة استيلاء القوة المصورة منزع

متصل وثانيهما استثنائي م

السبب الى من منه ذلك المبدأ المحرك وتارة استعداد المادة حتى تكون المادة غير قابلة للهيئة التي
باتمها القوة للصورة فان كانت في الجملة قابلة فيفيدها القوة للصورة من الصورة ما المادة اطوع
لقبوله وانما يخرج به من الصورة التي للنوع كما ان المادة لو لم تقبل الصورة لم يغن حصول القوة للصورة
كذلك اذا كانت تقبل الصورة لكن لا على نحو تصرف القوة للصورة فيه فكانت مثلا اما ان تقصر عن تحريك
التخطيط والتمديد الذي يحوج القوة للصورة واما ان تجاوز تحريكها سبيلا لا تجيء منها واستعداد يقبل
عن فعل تلك القوة في مثل ذلك الزمان في مثل تلك الهيئة كما ان قبول الحجارة الكبيرة لدع الرامي الى
حد وقبول اخرى الى حد اخر فاذا كانت المادة لها حكم في حصول هيئة الصورة فليس بعيدا ان يكون
بعض المواد في بعض الارحام هو فضل الدم الذي يوزع على البدن فقد اعدته القوة المدبرة للبدن لذلك
اعدادا انما يقبل التخطيط والتمديد على نحو خاص ويكون ذلك النحو هو النحو الذي كانت الطبيعة فيها قد
عليها في بدي الامر ولا يقبل التخطيط والتمديد على الهيئة التي تروم المصورة ان تحصلها فيها لا كثيرا اطلاقا
ولا قليلا يؤدي الى التركيب ليس على ان القوة التي هي مدبرة بدن الانثى موجودة في دم الطمث حتى يكون
هو المحرك ذلك النحو من التحريك ولكن اعدادها السالف موجود وهناك خاصة من الخواص غير مشعور
بها تلك الخاصية تمنع المادة ان تتحرك عن المحرك الغريب الا ذلك النحو من التحريك فيكون اذن سبب
المشابهة اما من جهة القوة بان تشبه بالات واما من جهة المادة بان لا تقبل تصويرا الا على نحو محدود
وهو المشابهة بالام وهذا هو على ان توجد الاسباب افرادا واما اذا اخذ على نحو الجمع فسبب التشبيه
من عرا يعرض المادة على نحو ما فيه من استعداد الى صورة شخصية ثابتة شخصية وهذا الاستعداد له
فاعل فتارة فاعله هو قوة الانثى وتارة فاعله هو قوة الذكر اذا استولى على المادة فاعدها الى نحو
من قبول التخطيط والتمديد ولم يسلخ عنها استعدادا آخر ان كان ثم اذا اتحد الاستعداد فعل الصورة
فتارة يقوى على ان تعدم تصويرا وتارة تصور ولا يقوى على استحالة الاستعداد بالجملة مثل ما يعرض للقوة
الغاذية اذا ضعفت ولم يقو على التشبيه وذلك في مثل البرص فاذا اخذنا الاسباب على الافراد لم
يجب ان يكون بسبب واحد عام فان جمعنا السبب كان هناك الاستعداد مقارنا للمصورة فيكون الصورة
لا يلزم عن الاستعداد فان الاستعداد لا يكون فاعلا ولا عن الفاعل وحده ولا يكون احدهما سببا
ليتم به الفعل بل اجتماعهما وحكم يكذب قوله ان ذلك العام هو مني او دم فاذن اما ان يكذب صغراه

اذا اخذت الاسباب على النحو الذي يوجد به الاسباب مفردة او تكذب كبراه على النحو الذي يوجد به
السبب جميع الاسباب فاعمل الرجل شيئا وانما فرح فرح المحصلين لا فرح المحققين فاذا رايت الصنف
متدي فيقول انه هنا قياس شرطي وان هنا قياس حملي ويبتدئ يتصرف في المادة الواحدة من صورة
قياسية الى صورة قياسية فاعلم انه ضعيف الصناعة في المنطق وضعفه لا يعني له القياسات
مخلوطة ومركبة ولا يعرف القياسات المركبة فيحتاج ان يسوق بالتحليل وخصوصا اذا اخذ يتنقل من صورة
الى صورة ومما اطرد على المنطقي ان يستعمل في كل قياس تعيينه وبيان حده بان ينتج المطلوب الواحد
بعينه من مادة واحدة بعينها من ضروب شتى من اشكال شتى فقد علمت ان الضروب الحملية كيف ترجع
بعضها الى بعض والى الشرطية والشرطية الى الحملية والى الشرطية والعلم اذا اورد قياسا واصاس
حدودها فقد عمل على انه قد كفى عرضه ولا حاجة به الى ان توجد الحدود بعينها في شكلها اشكالا
فانه لا يعني غير المعنى الاول على ان هذا الرجل قد اورد كلامه هنا على صورة قياسية تركيبية فيها
حذف واضمار على النحو المعتاد ثم اراد ان يستعمل القياس على وجه التحليل ولم يفعل البتة فان قياسه
الذي يسميه وضعا ناقص المقدمات محذوف جاهر بهما عن ناقص الى ناقص ومن مخلوط الى مخلوط
وذلك ان قياسه مولف من ثلثة مقاييس احدها انه ان كان الولد يشبه والديه كليهما فاما
ان يشبههما بسبب المني او بسبب الطمث فهذا قياس والقياس الثاني ان يجعل هذه النتيجة مقدمة
فيقال ان كان الولد يشبه والديه كليهما فهو اما بسبب الطمث فهو اذن بسبب المني لكن الولد يشبه والديه
فهو اما بسبب الطمث او بسبب المني ثم يجعل النتيجة مقدمة فيقول ان كان الولد يشبه والديه اما بسبب
الطمث او بسبب المني لكن ليس بسبب الطمث فهو اذن بسبب المني وههنا في السر قياسان آخران
احدهما صرح به الاستثناء الاول وهو انه لو كان الولد يشبه والديه بسبب الطمث لكان لا يشبه ابا
امه او كان يوجد للذكر دم الطمث ثم يستثني نقيض التالي وقياس اخر وهو المقرب الى المطلوب
وهو ان يقرن بالنتيجة الثالثة فيقال واذا كان الشبه بالوالدين بسبب المني ولكل واحد منهما مني
ويستثني من المقدم فيعمل وبرقه بان ينقل الكلام المعتاد الى نظم القياس قد كان يجب ان يكون مقترنا
بهذا التركيب التحليل والتركيب وتحليل آخر يجري مجراه واما القياس الحملي الذي اورده فليس يستعمل فيه بعينه
القياس الاول مقدمة البتة في قياس بعده على انها بالفعل بل يستعمل شيئا هو لازم ثم يدعي ان القياس

الصناعة

حملي وليس كذلك بل هناك قياسات واحد منها حملي والاول وشرطي استثنائي وهو الثاني لكنه قدم
الاستثنا لخفي عليه انه استثنا وهناك وضع وذلك قوله ان مشابهة الاولاد للوالدين انما يكون
بسبب اصل ومبدا عام للذكر والانثى واذا كان كذلك فاما ان يكون كذا واما ان يكون كذا ومعنى قوله
اذا كان كذلك انه اذا كانت المشابهة لاصل عام فيكون هذه المقدمة متصلة قد وضع مقدمها
بعينه لا على انه بعد ذكر المتصل بل قبله وليس في ذلك كثير باس فانتج التالي وهو ان مشابهة الاولاد
بالوالدين اما الدم الطمث واما المني ثم يحتاج الى ان يؤلف من هذه المنفصلة والاستثنا قياسا استثنائيا
منفصلا ويقول لكن ليس من دم الطمث فهو اذن من المني وهذا قياس ثالث استثنائي من شرطي منفصل
ففيه من النقصان ما في الاول وفيه من الكذب انه جعل القياس حمليا والغالب فيه الاستثنائي ومن كانت حقيقة
في معرفة المقاييس هذه الطبقة فيجب ان يعرض قليلا من شيراه ولا تنقطع للمنازعين بالشنان ولا يمسطق عليهم
والشان في قصده وانه حيث الف كلامه في ذلك كالمهمل شيئا وافاد شيئا وقد احتج المشاوون عليهم بالمشاهدة
اذ وجدوا النطفة الذي يكون من الديك اذا حضن عليه سقاط الدجاج عاد مفرخا بعدما هو غير مفرخ

نرجع قبل الى ماخذ التعليم الاول وتبين فيه انه ليس للمراة بالحقيقة مني و
ان مادة المراة التي يسمى منيا ليس فيها قوة مولدة بل متولدة ويفصل القول في المني ويعرض الشبيه لتعلم الاعضاء في
الى ماخذ التعليم الاول فانا احببنا ان يكون هذا الفصل مقدما لينتفع به في حل ما ياتينا ذكره من قبل ومعنى
ان السبب في التذكير هو استيلاء المزاج الذكوري الحار واسباب تلك الاستيلا اما في المادة الجليه واما في المادة
الانوثية واما في مكان الجنين والذي في المادة الجليه وهو الذي في المني فان يكون حارا قهارا فانه اذا
كان حار المزاج كان اولى ان يذكر لما يفيد المني من الحرارة واذا كان المني الغالب هو الذي في مرحبة البيضة
اليمنى فهو اولى بذلك لان اليمنى بالجملة اسخن والدم الذي ياتيه انضج وهو الى المبدا اقرب لانه ياتي من عرق وتحت
حيث يصفى عنه المائية كما تعلم ذلك من التشريح ولما كان المني مما ينفع ان ينفق فانه بعد انتشاقه فليس مستنكرا
ان يكون بعضه يمينيا وبعضه شماليا وبعضه غالبا اناقيا وبعضه لا يبعد الى العضو ولذلك ما قد
المني الاتي من الجهة اليمنى صوتا في ذلك الموضع فاما ان جهة مني المراة ودم الطمث فاذا كان الاعضاء المزاج انقص
استعدادا ميلها وقبولها التذكير واما الرحم فانه يكون لحارة المزاج ليست بباردة تبرد مزاج المادة التي ينبعث الحي
منه ويبرد مزاج ما ينفذ فيه من خارج اليه فانه وان كان المني عند بعضهم ينفعل بالكيفية ولا يخالطه جوهر منفعل

يقينا انه

يقينا انه اذا برد مزاجه كان فعله اضعف واعجز عن الادراك ولذلك ما كان البطن الايمن
اولى بان يكون ما ينعقد فيه ذكرا لانه اسخن وهذه الاسباب قد يتوافق فيحكم لاجلها اقتضاها
وقد يتناقض ويتخالف فيكون العبرة للغالب ولذلك ما يكون من اليمنى انثى ومن اليسار ذكورا ويدل
على مكان الجنين الحركة فاذا وجدت الحركة تلقاء الارنبة اليمنى رجحان يكون الولد ذكرا وقد
عقق والحر والبرد في هذا من اسباب المعينة والمعدة لا من اسباب الصورة على ما ظن بعضهم ثم
قال المعلم الاول انه اذا بلغت المدة اربعين يوما استوى المني وبدا التفصيل وقبل ذلك فهو مثل
عضو من ترلحم فهذا دليل على انه ليس يفهم عنه قوله في المني بعد وانه ليس بمكون يكون المني
مخالطا للمتكون وان يكون للنساء شي كالمني لكنا سندري ما يقول ان للنساء مادة هي دم الطمث فيستحيل
تلك المادة في الاوعية التي سنذكرها ويكون الى البياض واللزوجة ويسيل الى الرحم سيلانا تا
ملد النساء وان كان الحمل بالاولاد وفقا فان الدفق بالقوة انما يحتاج اليه ليكون للمني جمنة في الا
الى قعر الرحم ويكون مصادفة للريح قوته هي الزراقة وربما انزرق طائفة من الريح من جملة ريح
المني قبل المني لانه الطف ثم ينزرق باقي الريح من المني وانزراق المني فيمن يبادل الغدد [illegible]
وكذلك فيمن لم يكثر الجماع وذلك الريح كانه ايضا فضل من جوهر الروح ولو كانت الغاية مقصورة
على اللذة لكان خلاف الدفق وهو السيلان المستقيل ادوم للذة لان اللذة هو سيلان تلك المادة
الحارة اللزجة على عضو ينفعل فيه كالدغدغة اللطيف ويتبعه بغريه او تدسيم كالتلاوى فيكون اللذة
من عود الحال الى المجرى الطبيعي عند حال الدخارجة عن المجرى الطبيعي محتملة غير مفرطة وهذا كاللذة
الحك ولذة الدغدغة واللذة التي تعرض من سيلان دهن فاتر على سطح قرحة الا ان الذي للجماع
فهو اشد واقوى لشدة الاسباب الفاعلة والمنفعلة والحسية عليهما فاذا لم يكن للمراة دفق الى السفل
لم يكن انزال واذا لم يكن تلك الرطوبة منها مولدة لم يكن منيا فان اسم المني لم يوضع لكل رطوبة بل للرطوبة
الذكرية التي تخرج من الاحليل فانه يخرج رطوبات تشبه المني ولا يسمى منيا بل يجب ان يكون خروجه مع
لذة ولا كل ما يخرج مع لذة فان الودي والمذي قد يخرج بلذة ما لكن الذي يكون خروجه بدفق
ليكون سببا لوجود حيوان منه في غير جسمه واذا جعل اسم المني حامل هذه الخواص والفصول لم يجد
الرطوبة التي للنساء مستحقة لان يسمى منيا فليس يجوز ان يقال انه روح او عضو بل هو رطوبة ولحا

نرداق

وان لم يكن ذ

الرطوبات اربعة صفراء وما ينسب اليه ودم وما ينسب اليه وبلغم وما ينسب اليه وسوداء وما ينسب اليه ثم هذه
الرطوبة التي في الغذاء ليست بصفراء ولا صفراوية ولا بلغم ولا بلغمية ولا سوداء ولا سوداوية بل من فصل الدم
اتفاقا وفصل الدم اما دم مطلق واما دم متغير ومن عادة الدم الذي يتغير في الرحم اي كيفية كانت ان يسمى دم
طمث والطبيب الفاضل يعرف جميع الاحوال واذا يكون ما يسميه مني المراة هو من دم الطمث على هذه الصورة
فهذه الرطوبة التي للغذاء يجب ان يسمى دما واذا سمي منيا فهو ضرب من التوسع والدليل على مفارقته لدم الطمث الذي
لم ينضج هذا النضج ولم يستحل هذه الاستحالة ثم من المعلوم ان هذه الرطوبة اولى من دم الطمث لان يعين في تكون
الجنين ولولا ذلك لكانت المراة ينزلها ويجمعها ولم تدفعها بلذة لها دون سيلان دم الطمث الصرف
واذا كانت نافعة في تكون الجنين لم تخل اما ان تنفع منفعة المادة واما ان تنفع منفعة المحركة له اذ لا يرجى
منفعة اخرى واما ان تنفع منفعة الامرين جميعا فيكون فيه قوة مصورة ومادة ايضا كما في البزر ولكنه
اذا كان في شيء من الاشياء قوة فعالة ثم ملاقي القوة الانفعالية لم يتجه عنها الفعل فان كانت ضعيفة فيجب
عنها فعل ضعيف واما ان لا يجب عنها الفعل البتة فهو لانها ليست قوة البتة فاذن يجب ان يكون هذا الشيء الذي
نسميه الآن منيا باشتراك الاسم اذا سال الى رحم المراة عند جماع فصب المراة فيها اشبه وبها او بعض الرجل وحصل
للمني في معنى التوليد وهل لا يجب ان تكون القوة المصورة تفعل في المادة ما في طبعها ان تفعل ان كانت قوية
فعلا قويا وان كانت ضعيفة فعلا ضعيفا رديا ولا يجد ذلك مما يكون البتة ولا يفعل فعلا البتة
والذي لا يفعل فعلا البتة ولا يؤثر تاثيرا البتة فليس هو بقوة فلا يكون اذا في نطفة الانثى قوة مولدة فان
كانت قوة فلا فعل لها البتة وانما يحتاج الى شيء آخر اذا جاء ذلك الشيء افادها قوة كما لم يدري فيه فلم يصح
او لا في مني المراة قوة ما لكن لما يصدر الفعل عن ازديادها فيكون القوة الفاعلة بالحقيقة هي المحركة لها
عند الزيادة ويكون الشيء الموجود لهذه الحركة هو مبدأ هذه القوة فيكون مني الرجل هو الذي يفيد القوة التي
تصدر عنها الفعل وكلامنا في مثل هذه القوة ويكون في مني المراة مثلا شيء هو جزء قوة وهذا بعيد
ان يكون فانه اذا لم يصدر فعل لم يكن قوة البتة فانا لا نعقل القوة الا مبدأ التحريك من آخر في آخر بانه آخر
واذا لم يكن للشيء في نفسه مبدأ التحريك فليس بنفسه قوة بل عسى ان يكون في نطفة المراة قوة التوليد بالقوة
وانما يخرج الى الفعل بكاس يكسوها وقد اتضح من هذا ان نطفة المراة ليست حاملة للقوتين وهي اذن حاملة للقوة المقصود
ولسنا نمنع ان يكون في مني الرجال قوة التمدد والتخطط فانه يحتاج الى ان يكون فيه تلك القوة المحسن افقتها المادة

في انحاء استعداداتها لكون الفاعل مع المنفعل كما نقول ان مني الرجل يتحلل ويتفرق في اجزاء المتكون فان
تلك الاجزاء انما تنمى وتكثر وتعظم بمادة المراة وان كان في النامي المتكون اجزاء متحللة منبثة من مني الرجل
فلا يبلغ ان يصير عضوا متصلا بل انما يكون منتشرا في جملة العضو واذا كان اول انعقاد الجنين من هذين
المنيين فالحري ان يكون المادة الواردة يتشبه بالمنعقد منهما حتى يصير غذاء فيجب اذن ان يكون دم الطمث اذا
انجذب الى النطفة العاقدة استحال اولا الى طبيعة النطفة مادة مشتركة ثم يتوزع ويكتسب الاختلاف
بعد ذلك اكتساب المني نفسه ويكون اندفاع دم الطمث الى الرحم في اول ما يكون لا نقل بل على اتصال يجذب الرحم واقتضائه
وتدبير القوة الانوثية فانها اذا صادفت في الرحم علوقا لم يزل ينفذ اليه الدم ويصرف الى الذي كان
القوة التي في المني والقوة التي في اعضاء الام يتفارقان فان كانت القوة الدافعة اذا لم يقابلها جاذب
ومتقاض لم يتصل الى ان يجتمع جملة لا يحتمل فيدفع دفعة فان جاء جاذب تسرب اليه قليلا قليلا وكان الغذاء
يصير اولا دما ومادة مشتركة ثم يكتسب الاختلاف بعد ذلك كذلك الدم الذي يكون فيه من الغذاء فانها بالحقيقة
يستحيل الى الامر الجنسي كله مني الاناث من حيث يغذو ولذلك ما يكون المني من فضل هذا الهضم الرابع
من الرطوبة القريبة العهد بالانعقاد ولذلك يقبل الشبه لان الذكوري منه يكون قد استصحب
القوة المصورة فيه قوة غاذية فيما يتصل به من مادة الاناث على النحو الذي كان يغذو به البدن
والانوثي بازائه وبدل الاعداد فيها الاستعداد ولذلك فان المني المتحلل اذا علق وكان قويا
فاولى بالتشبيه لان يكون المتحلل اقرب الاعضاء الا من الاعضاء ولا يكون من الفضل الذي دفعته
الطبيعة ... واعدته للدفع والمحو عن القوة فيها رسم الحركة التي كانت تحل لكن القوة المصورة
المولدة انما تتم في الانثيين وهناك تصير هذا الفضل منيا ذكوريا مصورا فيكون القوة المصورة
انما تحدث فيه من الانثيين والقوة الغاذية في مني الذكر وربما جاءت من قبل الاطراف وفي صحبة
الروح الغاذي الجاري به المني الذي كان هو السبب في احالة الدم الى المقاربة التشبيه بالعضو المفوض
عنه ولان ذلك الدم قد استحال الى مزاج العضو استحالة ما قبل قوة الغريزية ولا اثر النفس
في قوامه ولا ينبغي ان يستنكر اندفاع هذه الفضول الى البيضة فلا يمتنع ان يكون البيضة
بخاصيتها تجذب من الاعضاء كلها هذا النوع من الفضل اما بقوة واما بمساعدة الدفع من الاعضاء
كما لا يستنكر من جذب اعضاء اخرى لفضول اخرى او من جذب دواء المسهل وهو عضو عن البدن

لغضول كثيرة واما في الانثى فان المادة اضعف من ان يستصحب قوة بل انما يستصحب اكثر ما ينفعل استعدادا او
مزاج وقواما افادته القوة ولو استصحب القوى لكان الامر على ما سلف من القول هذا واما اذا اندفع
في الاعضاء الى الانثيين بعد ان يصح هناك استفادة القوة المصورة من هناك ويكون الغاذية لا محالة
يصحب المصورة فيكون معها حيث يكون فهي فيكون هناك تشبيه جيد ولان القوة المصورة التي في المني هي
اثر من القوة المصورة التي في ذلك الشخص بعينه فهي رسم مثل ذلك التصوير الذي كان يصوره المبدا الذي
فاض هو منه والحكمة كانه قد استصحب التاثير من القوة الغاذية من الاطراف فيه فهو بذلك اولى
يجددان معا ويكون منهما الجنين لكن احدهما غاذ في تصويرها الى حجم الاعضاء بان خالطا في تصويرها
والثاني غاذ في تصويرها وان مقدارها انقص من مقدار الكفاية فيكون ما يكون فيما بينهما من دم الطمث
ما يستحيل الى الطباع المادي منهما فيكون له غذاء لا يبعد ان يكون الاقوى منهما يصير مادة للروح و الا
الانثى في مادة للاعضاء

في كيفية تكون الاعضاء الرئيسة من المنيين جميعا

اجتمع المني من الرجل والمراة في الرحم استدار على نفسه منحصرا الى ذاته بفعل القوة التي فيه ويحرك
الرحم الى الاشتمال عليه وبعضهم يقول انه على قليلا قليلا وينسج من مادة مني المراة ما يتصل باطراف
الرحم السافلة وهذا تحكم بل يشبه ان يكون تحرك الرحم الى الاشتمال عليه امرا سريعا لكن الاشتمال التام
انما يتم ايضا بحركة للمادة الى جهة الرحم بازدياد ونمو فيقع فيه حينئذ يستتر به الاشتمال ومن شان المني
ان يتخذ الرحم فيحتاج لذلك والمجرى ان يخلو المني من مادة تتحمل الجراد اذا كان الغرض فيه تكون الحيوان
واستقصا واجزائه ويعرض عند الاشتمال احتباس الطمث عند الجنين وانضمام فم الرحم لاشتمال
وخفوق الفرج لشدة النشف وغثيان وشهوات ردية لاحتباس الطمث وهو اولا فاضل عن حاجة عند
الجنين وتغير لون العين ولون عروق اللسان الى الخضرة لذلك والم عند المعانقة لشدة انضمام فم الفرج
ولكنه الم خفي وهذه العوارض انما تعرض في اول الاشتمال وربما تاخرت عشرة ايام وفوق ذلك ويشتد
الغثيان عند نبات الشعر على روس الاجنة فاول ما يتكون هو الصفاق المطيف به كما يطيف بالبيضة
ليكون وقاية ومسكا لاجزاء المني وحافظا اياه عن التشتت ومحصل التحاف الغريزي فيه ثم ان المادة ما حضر
في النمو والزيادة اولا فيما يتولد فيها من جوهر الروح الذي هو مركب للقوى النفسانية فلذلك يجب ان يكون
اول ما يكون هو الشيء الذي يجتمع فيه امران السهولة والحاجة ويكون الروح اسهل من تكون العضو والحاجة

بعرض ل انضمام

الى ذلك الروح لانبعاث القوة واستمدادها اشد من الحاجة الى تكون الاعضاء الثابتة ولان اصل هذه
الروح هو بخار ما ينفذ من المني الى الرحم مخالطا له فلا يخلو اما ان يكون المني كله كالمكان الاول له
او يكون هناك مجمع خاص عنده متفرق ويستحيل ان يكون الطبيعة تهمل امر هذا الروح فتجعله بحيث
من حيث مكان النفوذ وتحرك من حيث النفوذ بل يجب اولا ان تميز الجوهر الروحي وتفرده وتجمع ان تميز
للجوهر الاخر الذي يريد الروح ان ينفذ فيه ويملاه وينقبه وان يكون للروح مبدا عنده يتحرك الى ما
تنحي فيكون ذلك المبدا هو الجزء من المني الذي اذا استحكم صنعه كان قلبا فيجب اذن ان يكون اول ما
يتكون هو وطا الروح ويكون في اول الخلقة غير محسوس ولهذا كان الروح بعد ذلك يثقب الثقب
على ما يعرفه الاطبا من قولهم ان الريح ينفذ ويخلق ثقبا اماما وفوهات العروق فيكون تلك المنافذ ايضا
هي التي اذا خلقت محسوسة كانت عروقا ويكون فاعلها حركة هذا الروح من مبدا فيكون لا محالة المبدا
لها هو القلب وبالجملة فانه لابد من ان يحصر القوة المصورة حيث يحصر فيه الروح الذي انما يحصر بعد
اجتماعه عن تفرقه حتى يكون على حساب وليس بمهان ولان الروح شبيه بالريح يعرض ان يكون اول ما
يظهر في النطفة انتفاخ ما زبدي يحدث فيها ثم ان ذلك الجوهر الروحي الذي قد قوي فيه وكثر واعتدى
من جوهره يحدث فيه الثقب المحتاج اليها الا على ما يظن الاطبا ومن يجري مجراهم ان النطفة كما تسخن
وكل رطوبة يفعل فيها الحار فانها لا تخلو عن ريح تحدث فيه فان الريح يسلك المخلص وانه يرتقي الى فوق
وانه سينفذ وانه يثقب من فوق وانه يبذر نقبا فوقانية في ظاهر النطفة يصلح لان يتصل بها بعينها
الى باطن النطفة نسيم صالح فانه ليس الامر كذلك وليس التولد بها فضلا بل هو مقصود من الطبيعة
ومطلوب بحصره لا تصعيده ومحركا على الجهة المطلوبة للنفس لا على الجهة التي توجبه الطبيعة الريحية
ولولا ان موضع اتصال السرة بالرحم من فوق او فوق لكانت حركته تكون جهة اخرى حيث تحركه النفس
لا حيث يقتضيه حركته التي بالطبع وهذه الاشيا قد حققناها في فنون لنا اخرى فاذا تكون هذه
الريح الروحي بسط النطفة في اقطارها واحدث في الغشاء نفذا موازية لثقب العروق التي في الرحم التي تنفتح
عند الحيض ويحصل لجميعها مجاري في الغشاء المذكور تودي الى مجرى واحد نافذ الى عمق النطفة يكون
ذلك المجرى مؤديا الى باطنه للدم والنفس اما الدم ففي عرقين او عرق واحد واما النفس ففي عرقين
واذا تخلقت هذه المجاري امتصت النطفة حينئذ الغذاء من فوهات تلك العروق منفذ في الصفاق

ما نعرفه

الحصر

دم يستحيل عن قريب الى مشاكلة جوهر المني ويحدث لها خطوط لها ابعاد دموية لان الدم يعتبر فيها وهو دم
والوسائط صديدية لانها يستحيل هناك الى الطبيعة المنوية نقطة اولى هي القلب ولا يرى اول اجزائها اذ المادة
يكون قد استحالت هناك وليس لذلك مدة واحدة في جميع الاجنة ثم ان الدموية يزداد في النطفة
وينشو اقيها حتى يصير علقة ويكون مبدا ذلك من داخل ويزداد الثخونة والانعقاد حتى تتم مضغة
في مدد مختلفة واذا تمت اللحمية والانعقاد وغلظت كان الاغتذا كله من السرة وبعد ذلك
فان الغليظ من الدم يتجه الى مبدا واللطيف منه يتجه الى مبدا من مسلك حال التملك الخالي فيكون
لمبدا الذي يصير اليه اللطيف حارا جدا واللطيف يعدوا الشي المميز لا يكون قلبا وهو الذي كان
خزانة لاجتماع الروح كله الى مبدا والغليظ يستعمل القوة المصورة التي تحضره لا محالة الى حيث يجتمع اليه
الروح اذ كان الروح هو مركب القوى النفسانية والنفس واحد فيكون منها الكبد كانه ضد له غذاء
القلب فيكون مبدا لتكون الكبد اما الفاعل فالقلب بقوته واما المادي فالجزء الاثقل من المني مع الدم
الاخلاط واما الدماغ فانه لا محالة لا يتوجه اليه بروح بحصر فيه ايضا وتخلق ايضا جوهره وليس
يحتاج تخلقه الى ان نبيه دم بالحقيقة دموي بل دم رطب كانه بلغم مخيض تخلق بالتمام ولما لم يكن جايزا
ان يتكون الدماغ ابن اتفق وكيف اتفق والكبد ابن اتفق وكيف اتفق والقلب كذلك تخلق جميع ذلك
على ما ينبغي بحركة الروح فيه ونضجه الرطوبات اللطيف له ولم يكن الروح النفساني والطبيعي والحيواني متفرقا
في المني بل المني متصل متشابه الاجزا وليس حركة تفارق الارواح في جسم متشابه الى نقطة واحدة
بعينها اولى منها الى نقطة اخرى حتى يمكن انتقال الارواح بانفسها بحركات اما الروحانية فالى حيز
واما الطبيعة فالى حيز واما النفسانية فالى حيز ولا القوة المصورة يحركها الى احيان ثم يحرك بعضها
من بعض ولا يحركها الى احيان وليس لها تميز الا بفعل هذه اول القوة التي في الروح فان القوة انما يفعل
فعلا اوليا في الروح بعد اجتماعها بان يحركها الى جهات ويفعل فعلا ثانيا في الاعضا بتوسط الروح بان
تحرك الروح اليها فان ههنا اولي ما يميز به الجهات في الحجم الجسماني فالتمييز الذي يحصل من القوة لا يحصل
الا بفعل فيكون هذا التمييز ليس قبل حركة الروح عن المبدا بل بعد حركة الروح عنه وكلامنا في التمييز الذي
بل حركة الروح حتى يحرك اليه الروح فينبغي اذن ان يكون الروح كله يتحرك اول حركة الى ما يميز لا تميز
الروح اياه من الجهات والجهة الحاصلة في الكرة لا من قبل فعل شي منها بعد كونها القعر والظاهر عن

ونفسه وله

متم

عن الوسط والمحيط وقد علمت ان المحيط مضيعة ومعرفة للقوة وهي غير ان لها في المفرد في استعمال اللا
فيجب ان يكون اول حركة الروح الى الاجتماع للمستعد الجهة الثاني الواقع بحسابه هو الى القعر والى الآخر
بالحقيقة من الكرة فيكون اول شي هناك مجتمعة ومعه ثم تميز له فوق ويمين ويسار وغير ذلك
فتفرق اليه فيكون قوة الحر منه الى جهة فوق للمساند كر من المنفعة لكنه يكون مماسا للمبدا حركه
ولعمة وتحرك قوة الغذا الى جهة اخرى مماسة له واقوى جانبي عرض الحيوان اليمين فيجب ان يكون
فيه العضو الذي لا صلاح في اصعاده الى فوق ولا الى اسفل لما نعرفه بعد فيعرض من ذلك ان يصير
للاجزا اختلاف وفي ذلك بعد ان يحصل للمادة عنور وظاهر يفترق به استحقاق جهات الحركات كما في
العالم الاكبر فتميز حينئذ الارواح وتخلق لها اوعية تجتمع فيها مثل التفاخات ويستحكم كل وعا
بالتغذي وقد وجد القلب والكبد والدماغ في اول الخلقة مماسا بعضها البعض ووجد الكبد
في اول الامر اكبرها لانه كان تميز الدم الذي الحاجة الى كثرته شديدة واما الروح فالحاجة
الى قوته شديدة واصغرها في اول الامر الدماغ لانه للحس والحركة ولا وقت له بعد ثم يعظم الآن
جدا لكثرة ما يحتاج الى ان ينبت منه بعد قوته وغلظه فلا يلتفت الى ما يقال ان الشي خرج
من ذا الى ذلك ومن ذلك الى هذا فانها انما خلقت هذه الاعضا في اول الامر متماسة لا على التجا
يكون فيها الروح اذ هي اولا تنقب وانما يتكون تلك الثقب من حركة الروح ويجمع الروح واحد
ويتوجه من ذلك المبدا الى كل واحد من المبداين الاخرين روحان ويتوجه الى مبدا روح والى
الاخر روحان ويفرق ويتوجه الى هذا روح والى ذلك اخر وههنا ان الروحان موجودان في المني
ليس انما فيه روح حيواني فقط او طبيعي فقط فانه ينصب فيه روح من الدماغ والكبد ومن القلب
فلا يحتاج الى ان ياتي من العضو القلبي روح حيواني ثم يستحيل مثلا في الوعا الذي هو الكبد طبيعيا
ثم ياتي القلب طبيعيا بل انما يتجه الى الكبد الروح وهو طبيعي ومصور وربما قد بقي منه في القلب كفاية للقلب
فانه لولا روح مصور يتجه الى الكبد عن المبدا المذكور لما تصور الكبد واذا كان كذلك لم يجب ان يميز القوة
المصورة وحامل روح في المبدا الاول في شعبة خاصة فيحمل كل واحد منهما قبالا خاصة ومجاري خاصة
اذا استحكمت تميزت عروقا وشرايين وكذلك الحال في الروحين اللذين للدماغ والكبد فما دام الاوعية
متماسة يجب ان يكون المنافذ متقاصة البسة اوعية كالانابيب ثم اذا اخذت تتباعد لم يكن الانبوب
بعد ان تم

الاجتماع تم

وهذه تم

متم

ويرسل كل واحد

او الوعاء الذي يعتقد ان فيه احدى القوتين اخذ مادته من القلب واما الآخر فيأخذ مادته من العضو الآخر كان يعتقد الروح الحيواني من القلب الى الدماغ اذا اعتد ينفذ احدهما من الآخر انما يتكون من القلب والمنفذ الآخر الذي للروح الحساس المحرك النافذ من القلب الى الدماغ انما يتكون من الدماغ بعد ان وصل القلب والدماغ متميزي الجوهر قبل حصول هذين العضوين الوصليين فيجوز ان يحدث كل واحد منهما وليس من احد الاقسام وما نعم ولما المتقدم فالقلب الذي تنفذ فيه الروح فهو من المبدا لا محالة وليس ببعيد كما قلنا فيما سلف ان يكون القوة تنبعث من عضو والآلة الخاصة تاتي من العضو الآخر القابل له وليس ايضا ذلك بواجب كما اخذوه من التشريح بوجه وقد سلف الكلام فيه فاذا تكونت هذه الاعضاء تبعها الاعضاء الاخرى وينزل من الدماغ النخاع في الفقار وانبثت العروق والاعصاب وتميزت مواد العظام على ما ينبغي وتميزت الاطراف وتمت الخلقة في

في تفصيل استحالات مادة الجنين الى ان يتم فاول الاحوال الزبدية المني ويحصل بفعل القوة المصورة والحال الاخرى ظهور النقطة الدموية في الصفاق وامتدادها في الصفاق امتدادا ما ثم ان الاحوال الاستحالة المني الى العلقة وبعدها استحالته الى المضغة وبعدها استحالته الى ان يكون القلب والاعضاء الاولى واوعيتها وبعدها تكون الاطراف فلكل استحالة واستحالة مدة معلومة موقوف عليها وليس ذلك مما لا يختلف ومع ذلك فانها تختلف في الذكران والاناث وهي في الاناث ابطأ كما هل التجربة والامتحان في ذلك آراء ليس بينها بالحقيقة خلاف فان كل واحد منهم انما حكم بما شاهد والامر بحسب امتحانه وليس يمتنع ان يكون الذي امتحنها الآخر واقعا على ما يخالفه ومع ذلك فان في جميع ذلك ما هو اكثري لا محالة والاكثري فيمن يولد في الاكثر اما مدة الرغوة فستة ايام وابتداء خطوط الحمرة والنقط بعد ثلثة ايام اخرى يكون ذلك تسعة ايام من الابتداء وقد يتقدم يوما ويتأخر يوما ثم بعد ستة ايام اخرى وهو خامس عشر من العلوق تنفذ الدموية في الجميع فيصير علقة وربما تقدم يوما او يومين او تأخر يومين وبعد بعد ذلك باثني عشر تصير لحما وقد تتميز قطع لحم وتتميز الاعضاء الثلثة وامتدت رطوبة النخاع وربما تأخر او تقدم يومين وبعد تسعة ايام ينفصل الرأس عن المنكبين والاطراف عن الضلوع والبطن تمتاز بحس في بعضهم ويخفى في بعضهم حتى يحس بعد ذلك باربعة ايام تكمله الاربعين وقد يتأخر في النادر الى خمسة واربعين يوما فالاقل في ذلك ثلثون يوما وذكر ذلك في التعليم الاول ان السقط بعد الاربعين اذا شق عنه السلا ووضع في الماء البارد ظهر شيئا صغيرا متميز الاطراف وفي الذكر اسرع في ذلك كله من الانثى وشبه

ان يكون اقل مدة تصور الذكر ثلثين يوما واما تحديد الاطباء حال الذكر والانثى في تفاصيل المدد فامر يحكم به طائفة من الاطباء بالتهور والمجازفة واول ما يجد المني تنفسا يتنفس واول ما يعمل الصورة انما يعمل مجمع الحار الغريزي ثم المخارج والمنافذ ثم بعد ذلك يأخذ الغاذية في العمل وعند بعضهم ان الجنين قد يتنفس من الفم بل يتنفس بما يتنفس اذا ادرك في الرحم وليس عليه دليل وعند بعضهم ان الجنين اذا اتى على تصوره ضعف ما يتصور فيه تحرك واذا اتى على تحركه ضعف ما تحرك فيه ولد والذي يحدث مع تحرك الجنين وقد قيل ان الزمان الوسط العدل خمسة وثلثون يوما فيتحرك في سبعين يوما ويولد في مائتين وعشرة ايام وذلك سبعة اشهر واذا كان الاكثر خمسة واربعين يوما فيتحرك في تسعين يوما ويولد في مائتين وسبعين يوما وذلك لتسعة اشهر وهذا شيء لا يثبت فيه المحصل حكما واعلم ان دم الطمث ينقسم ثلثة اقسام قسم ينصرف في الغذاء وقسم يصعد الى الثدي وقسم هو فضل يتوقف الى وقت النفاس فينفض والجنين يحيط به اغشية ثلثة المشيمة وهو الغشاء المحيط وفيه ينسج العروق والمنافذ يتصل بها الى عرقين وسواكنها الى عرق والثاني يسمى لفائفيه وهو اللفائفي وينصب اليه بول الجنين والثالث يقال له اللابس وهو يغيض العرق فاقرب الاغشية منه الغشاء الثالث وهو الرقيق ليكون مجمع الرطوبة الناتجة من الجنين وفي جميع ثلث الرطوبة فائدة في اقلاله الى الاسفل على نفسه وعلى الرحم وفي تبعيده ما بين بيرته والرحم فان الغشاء الصلب يؤذيه بمماسته كما يؤلم المماس ما كان من الجلد قريب العهد من النبات على القروح ولم يستحكم بعد واما الغشاء الذي يليها الى الخارج فهو اللفائفي لانه يشبه اللفائف وينفذ الى هذا من السرة مصب البول الى من الاحليل لان مجرى الاحليل ضيق ويحيط به عضلة هو كله يطلق بالارادة وليس في آخر تعاريج واما هنا فهو واسع مستقيم للاخذ وجعل للبول مغيضا خاصة لانه لولا في البدن لم يحمل البدن حدته وذلك ظاهر فيه والفرق بينه وبين رطوبة العرق في الرائحة وحمرة اللون بين وما لا في ايضا المشيمة لحاجتها الى ما قصدها تحتوي عليه العروق والمشيمة هي ذات صفاقين دقيقين ينسج فيما بينهما العروق وتتادى كل جنس منها الى عرقين اعني الشرايين والاوردة واما عرقا الاوردة فاذا دخلا استقصا الجسافة الى الكبد ففيها اتحدا عرقا واحدا ليكون اسلم وينفذ الى تحديب الكبد لئلا يكون مفرغة للدم من تقعيرها وبالحقيقة فان هذا العرق انما ينبت من الكبد ويتجه الى السرة الى المشيمة وينفرق هناك فيصير عرقين ويخرج ويتحرك في المشيمة الى فوهات العروق التي في الرحم على انا كثيرا ما نتوسع في هذه الابواب في الكلام

على مذهب الاطباء بعد ان يكون للعصبة الاصل الذي اعطينا للتعليمين وهذه العروق يعرض لها شيئا فاحدهما انها
عند فوهات السلاء وادق فكانها الطرف الفروع وايضا فانها تجمع اولا من هناك فظن انها تنبت من هناك لكنها
انما تجمع هناك لانها باحال الدم من هناك فانا اعتبرت سعة الفقاء يتم ان الاصل من الكبد وان اعتبرت الاستحالة
الى الدموية اوهم ان الاصل من المشيمة لكن الاعتبار الاولى هو اعتبار الثقب والمنافذ واما الاستحالة فتبقى كالا
للسطوح المحيطة بالثقب وكذلك فان الشريانين اخذ الاندماج المشيمة وجدا ينفذان من السرة الى الشريان
العظيم الذي لا يتنفس في الحيوان الى اخر حياته فهذا هو ظاهر قول الاطباء واما في الحقيقة فهما شعبتان ينبتهما
الحقيقي من الشريان وعلى هذا القياس الذي ذكر ويقول الاطباء انهما لم يصلح لهما ان يتحدا او يسدا الى القلب الطولى
المنافذ واستقبا الحاجز وما وقع مسافتهما من المتصل بهم لم يحتاجا الى الاتحاد ويذكرون الشريان والوريد
النافذين من القلب الى الرئة بما كان لا ينتفع بهما في ذلك الوقت في التنفس ففتحة عظيمة تصرف نفعهما الى العضل
فجعل احدهما الى الاخر منفذ ينسد عند الولادة وان الرئة انما تكون حمراء في الاجنة لانها لا تتنفس هذا التنفس بل
بدم احمر لطيف فعلها بعضها مخالطة للحمرية ويقول الاطباء ان الغشاء اللفائفي يخلق من مني الانثى وهو قليل وقل
من مني الرجل فلم يمكن ان يكون واسعا فجعل طويلا لا ينفصل الجنين باسافل الرحم وصار عن الطول بانكماشه لم
يكن بد من ان ينفرد للعرق مصلحة وسع وهذا من تكلفاتهم والجنين اذا اسبق الى قلبه مزاج ذكورية فاض
في جميع الاعضاء وهو الذكورة ينزع الى ابيه وربما كان بسبب ذكورته غير مزاج ابيه بل حال من الرحم او مزاج
عرض للمني خاصة فلذلك لا يجب اذا اشبه الابن انه ذكر ان يشبهه في سائر الاعضاء بل ما اشبه الابعد او الاقرب
الشخصي يتبع الشكل والذكورة لا يتبع الشكل بل المزاج وربما يعرض للقلب وحده مزاج كمزاج الاب فصورة الاعضاء
وبما من جهة الاستعداد الشكلي فيكون القوام المادة في اعراضها الى شكل الام وربما قدرت المصورة على ان
يقلب شكل المني وشكله من جهة التخطيط بشكل الاب لكن يعجز من جهة المزاج ان يجعله مثله في المزاج والسبب
في التوام كثرة المني حين يفيض الى بطن الرحم فضا يملا كلا على حدة وربما اتفق اختلاف دفع الرحم اذا وافق
ذلك اختلاف حركة من الرحم في الجذب فان الرحم عند الجذب يعرض لها حركات متسابقة يمكن ان يتم لقمة بعد
وكان تنقض الحركة نفسا بعد نفس لانه ايضا ينفع منه الى باطن الرحم دفعات كثيرة فقد يكون مع حيد المني
من خارج طلبا من الرحم للجمع بين المسنين وذلك بتحسيسه المتقدم من الجامعين ويعترض هذا ايضا
انفسهن وتلك الدفعات والجذبات لا تكاد يكون منصرفه بل احلاجيه كان كل واحد منهما مركبة من حركات

مجتمع الجنين بانين من الكبير الذي على القلب متوكئين على المنافذ فانها اقرب الاعضاء التي يمكن ان يستنشق اليه هذا الحسد ومن بهما باعتبار السلام ثم ينفذان في الشريان

لكنها لا تتم الا عند عدة اختلاجات بل يحس بعد كل جماع اختلاجا ثم تكون ما ثم يعود في مثل السكون الذي
بين زمان العصيب للمني ويكون كل مرة ثانية اضعف قوة واقل عدد اختلاجا فما وربما كان المرة فوق عشرة الى اربع
فبذلك يتضاعف لذتهن كلا انهن يلتذذن من حركة المني الذي لهن ويلتذذن من حركة مني الرجل في فم رحمهن
الى باطن الحدبة بل يلتذذن بنفس الحركة التي تعرض للرحم وربما وافق برزقه ذكره بعصبه انثويته فاختلطا
وتلاهما زوال مثل ذلك الشبهة بعدهم تمخضت المراة ببطن نفعة اذ كان كل اختلاط يخار بنفسه وربما
اختلط المنيان معا ثم يتقطع او تقطعا عن وحدة سابقة بسبب يجري او اختلاف ويعرض ذلك من الاسباب
المفرقة فيتحاز كل على حدة وربما كان في ذلك بعد انتساخ الغشاء فيكون كثيرة في شيء واحد وهذا مما يتم
تكونه ولا يسلم الحياة وربما كان يقبل ذلك وما جرى هذا المجرى فيشبه ان يكون قليل الافلاح وانما المفلح
هو الذي وقع في الاصل متميزا واما الولادة فانها تكون اذا لم يكف الجنين ما يورد اليه المشيمة من الدم
وما يتادى اليه من النسيم ويكون قد صارت اعضاؤه تامة فيتحرك حينئذ عند السابع الى الخروج كما ان
فيه القوة فاذا عجز اصابه ضعف ما لا يبرى اليه معه القوة الى التاسع فاذا خرج من الثامن خرج
وهو ضعيف وخروج الجنين انما يكون بانشقاق المشيمة والاغشية الرطبة وانصباب رطوبتها واولا انها
وقد انقلب على راسه في الولادة الطبيعية ليكون اسهل لانفصاله واما الولادة على الرجلين فهو لضعف الولد
لا يقدر على الانقلاب وهو خطر ولا يفلح في الاكثر والجنين يحمل حركته الى الخروج قد يكون معها جبهته
على جلده وبراحته على ركبتيه وانفه بين الركبتين والعينان عليهما وقدماه الى قدامه وهو كالمقعي
موجهه الى ظهر امه حماية للقلب وهذه النصبة اوفق للانقلاب وتعين على الانقلاب بثقل الاعالي في
الجنين وعظم الراس منه خاصة فاذا انفصل انفتح الرحم الانفتاح الذي لا يقدر مثله وذلك من
من انفصال يعرض للمفاصل العظيمة وما منها عناية من الله تعالى ويتداعى لذلك بدعة في قريب الاتصال
الطبيعي ويكون ذلك فعلا من افعال القوة الطبيعية والمصورة بخاص ان يتصل من الخالق لا استعداد
لا ان يحصل مع نمو الجنين ولا يشعر به وهذا من امر الله تعالى الله الملك الحق وتبارك الله احسن الخالقين

في احوال الولد والولادة الاناث يكون في النشاة الاولى

مدة الطول لضعف القوة المصورة ولو قوية بما ذكرت واما اذا تصورت فانهن يراهقن ويتمش ويحضن
اكثر الطمث من الاشياء الرطبة كالحزيع والخلاف فانها تجي سريعة وذلك لان الطبيعة لا تقصد

يلتذذن

المعروفة

تدبيرهن الاحكام فذلك مما لا يمكن فيها وانما المقصود وكانت المادة والمنة غزيرة وقعت عجلة فان
انما يقع من الفاعل الذي ليس بمعروف اما للاحكام واما لغزارة المادة والنساء وان قصرت قواهن عن الرجال
فليس يبلغ ان يكون بهما وفات الافعال الطبيعية في صحتهن وان قصرت طبايعهن عن طبايع الرجال فان
نسبة طاقة مادتهن وكثرتها وسيلانها الى مهانة مادة الرجال هي نسبة الحاجة في احكام خلقة الرجال
الى مثلهما من التشابل بل تلك النسبة اعظم من نسبة زيادة قوة الرجال الى قواهن والحبلى بالذكر احسن
حالا في جميع الوجوه حتى في سهولة الولادة من الحبلى بالانثى لعجز قوة الانثى عن تدبير ما ينصب الى
التي وربما لم تحتبس قبضهن وربما كان الحبل من بعضهن سببا لسمنهن وصلاح حالهن كان الاحتباس
سببا لاستيفاء اعضائها الغذاء خصوصا اذا كانت عادتها في حيضها الافراط وكانت في الجبلة لا تحتمل
الاستفراغ وهذه هي التي يكون حيضها قليلة المقدار صالحة الكيفية والقوة الدافعة قوية
والمسام في الخلقة واسعة وربما كانت الاخلاط احد حسيرة فبذلك يتسع لها المسام وسعة المسام
سببا لسهولة الاندفاع وسهولة الاندفاع سببا لانجذاب الرطوبات الى جهة الاستفراغ فاذا احتبس
طمثها امكن ان تقبل الطبيعة على تعديل الخلط واتفاق الذي كان يستفرغ فاضلا عن المحتاج اليه
الى ان يستفرغ اتفاقا في اصلاح الاعضاء تمكنت تلك المادة من التدبير منها لاحتباسها وقد
كانت حركتها الاندفاعية يعرض ذلك قال وحبل الحيوان محدودة ازمنة الولادة خلا الانسان
فربما وضعت الحبلى لسبعة وربما وضعت في الثامن وقلما يعيش المولود في الثامن الا في بلاد محدودة مثل
مصر والغالب هو الولادة بعد التاسع وربما عاش المولود في الثامن وربما لم يكن ذلك مولودا بالحقيقة
في الثامن بل يكون الغلط واقعا في الحساب بحيضة تخللت وكذلك الولادة في العاشر ربما سلم في الاقل
ويكون قد وقع في حسابه غلط الاتفاق اعراض الحبل قبل الحبل بشهر لاسباب غير الحبل وخصوصا
اذا احتبس دم الطمث اول وقد بلغني من حيث وثقت به كل الثقة ان امراة وضعت بعد الرابع من سني
الحبل ولدا لها قد نبتت اسنانه وعاش ه وحدثني ثقة انه شاهد مولودا بعد ستة اشهر
وقد عاش قال المعلم الاول وقد تعيش للنساء خمسة اولاد في بطن واحد وحكى
عن امراة ثقة الايمان انها وضعت عن رفقة بطون عشرين ولدا ه وان امراة اسقطت خمسة عشر
وقد سمعت من الثقات بجرجانيه ان امراة اسقطت كيسا فيه سبعون صورة كل صورة صغيرة جدا واذا

اتامت المراة بذكر وانثى فحملا التسليم الوالدة والمولودان واما بذكرين واثنين فتسلم كثيرا والمراة
والفرس يحتمل الجماع على الحبل لكن المراة قد تحبل على الحبل ولا وكذلك الفرس وفي الاكثر يهلك الاول
وقد اسقطت امراة واحدة اثني عشر جنينا حملا على حمل واما اذا كان الحمل الثاني واحدا وقريب العهد
من الاول فقد يعيشان كامراة ولدت توامين احدهما يشبه الزوج والاخر العشيق واخرى حملت
توامين ثم حملت عليهما فوضعت ثلثا وسلم منهم التوامين وربما كان مع الوضع سقط وربما وضعت الحبلى
لخمسة اشهر وما يليه فوضعت ملطخ الراس برطوبات المني وكثيرا ما يكون على راسه لطخ من طين او من
جنس الطعام يكثر منه المراة فان اكثرت المراة الملح نبتت اظفاره ولدتها الحدة الملح واول اللبن الطبيعي
ما لم يتقامه في الضرع مدة وفضل الحرارة فيه كما علمت السبب فيه مما سلف والنساء على الاكثر ينقطع
طمثهن على ثماني واربعين سنة وربما تمادى الى خمسين سنة ويحبلن ما دمن يحضن ولم تر امراة
حبلت بعد الخمسين والزرع المولد للرجال فقد يتولد فيهم في الاكثر الى ثمانين وسبعين وربما جاوز
في القليل من الناس ذلك وربما استبدل من بطن به من الرجال العقيم ومن النساء العقر وجاءا ولدا
وربما كان الانسان موتنا في حداثة فاذا استحكم مزاجه اذكر وربما كان الرجل لا يولد له الا اذا استحكم
وفي النساء عقيم وعوارض الولادة قد يكون منهن من يحبل عن كل مساس وكذلك من الرجال من يحبل
بكل مساس ومن عوارض الحبل من يحبل احتماله للحبل ومن سرعة الحبل من يشتد احتماله للحبل ومن زعال
والتوام شبه منهم مذكر وحكى ان فلانا ولد اثنين وسبعين ولدا كلهم ذكر الا واحدا منهم كان
انثى والتي يعسر حبلها اذا حبلت تلد فانما تلد في الاكثر انثى ومن الناس من يولد في حداثته لا يولد
الا بعد سنين وكان السبب يجري فيه بسبب المزاج وحرارته فيكون في حداثته بعد البيس وفي شيخوخته
يعتدل الحر وقد ينزع شبه الولد الى الوالد في الامراض وفي الاثار والخيلان والسبب فيه
مما قد مناه وربما ينزع الشبه بعد قرن وقرنين كانه كان في الوسط حايل للقوة المصورة فزال
وان كانت القوة المصورة في الجميع من طبيعة واحدة فيعرض لها في الوسط حايل يزول عند الطرف والاكثر
الذكران اشبه بالاباء واكثر الاناث اشبه بالامهات وان جاز ان يقع خلاف ذلك لما فهمناه
من العلل ومن الرجال من لا يولد له الا شبيها بنفسه ومن النساء من لا يلد الا شبيها بنفسها ومن الاجنة
في الحيوانات ما يلتصق بالمشيمة ومنها ما يلتصق بنفس الرحم وربما ولد المولود وخصوصا في ذوات الاربع

وقد اجتمع في آخر معاه ثفل وفي مثانته بول وربما كانت السرة في بعض الحيوانات عرقا واحدا وذلك
في صغار الحيوان مثل ما في الفراريج وربما كان في بعضها عرقان واذا ابتدانا وجاع الطلق من ناحية
البطن كان اسهل للولادة واذا ابتدا من فوق ذلك كان اعسر وكلما كان ذلك الوجع اسفل فهو
ادل على السهولة والرطوبة التي تنصب قبل خروج الجنين اما في المذكران من الاجنة فيكون مائية قيحيا
واما في الاناث فيكون دمويا وطلق النسا اشد من طلق سائر الحيوان وحبس النفس يعين على الولادة
والمسن فيما بين ذلك يعسر وينبغي ان يبادر الحبل بربط السرة لئلا يسيل الدم والروح ويهلك الصبي فان انحل
ذلك الرباط بعد جمود الدم على المشيمة علقه لم يضر والمشيمة تنفلت عند الولادة وربما خرج قبل خروج من بطن
ان المولود صبيا وربما خرج اليدان على الاضلاع وربما خرجا ممدودتين مع الراس وكما ينفصل ينتهل
ويمدين الى فمه وربما عقي في الحال وربما عقي بعد ولو انعقد الى الاربع والعشرين وربما كان اسرع جدا واذا
كان قد تقدم الولادة نزف واستفرغ عسرها لان تلك الرطوبة هي التي تعين على الازلاق وعلى
الدفع واذا تاخر النزف كان ايضا اهون على الولادة ويضحك الصبي بعد اربعين يوما وذلك
اول ما ينفعل النفس الناطقة في بدنه واول ما ينفعل عنها من فرح ويرى المنامات بعد يعين فيما بطن به
وينساها ثم اقول لانه في مثل ذلك الوقت بالتقريب يختلف عنده المحسوسات ويميز بينها ويرتسم في
خياله وما فوق المولود من الناس اللين بل هو لانه بعد رطوبته وليس في ذلك سائر الحيوانات فان كان فيها فوق
فيها الينا فلا يبلغ مبلغه فما للانسان وجميع الحيوان يولد وله اسنان الا الصبي الانسان الا اذا تاخر
وضعه واول زمان نبات الاسنان هو السابع من الشهور والسنايا العاليا وانيابا تا وقد ينبت السفلى
قبل العليا في النادر ويكثر اللبن بعد النفاس واحتباس النزف ومن النساء من يدر لبنها لا من الحبلة
فقط بل من سائر احزنه الثديين وذكر ان بعض النساء در لبنها من مسام يقارب ابطها وربما تعدت
سعر ومع اللبن الى الثدي فيجمع وربما خرج والطهاير لده هناك وبطول صبغ البنات المراة
الى سنتين فما فوقها الا ان حمل الحبلة يقطع لبنها او يفسده ويقل ويصير بالموضع الاول وما دام
اللبن يجري المحيض وربما حاضت مع ذلك والصبي المولود لامجا وزن السابع وربما مات قبله وان كان
بالصبيان نمادية زادت مع زيادة القمر بسبب ازدياد للمواد الرطبة مع القمر
من الفن الثامن من جملة الطبيعيات وهي واحد في احوال النساء من جهة العلوق

والاسقاط وما يعرض لهن من الاشتمال والاختلاف المراة التي لا تعلق او تسقط ان علقت فذلك لها
اما اليبس او لافة في مزاج بدنها او عضو رئيس فيها وربما كان في الرحم نفسه اما في مزاجها بان يسخن
فيجفف المني او يبرد فيجمد او يكون يابسا فينشف المني ويفسد او رطبا فيمنع الانعقاد ومع ذلك
يزلق او يكون المراة فاسدة مزاج او عيبه للمني او يكون نعسة فوهات عروق الرحم او فم الرحم
او معوجة او موضوعة في غير مكانها فلا يبرق اليه المني او فاسدة مزاج الطمث ومختلفة الاوقات لدلالته
على فساد مزاج رحمها فانه كان نظمها على المجرى الطبيعي في قوته وقوامه والاوقات على المدد الواجبة لم يكن
في فم رحمها صلابة او شدة انغلاق عند او الطهر ولا ايضا استرخاء فانها سريعة القبول للحبل ومن
الارحام ما يعرض له التفرج كثيرا فيكون ذلك احد الاسباب المفسدة ويجب ان يكون الرحم مترطبا عند الجماع
بالاعتدال وذلك الطبيكون من الرطوبة التي سبيلها سبيل العروق وسبيل دمعة العين
عند محاولة النظر الى الشمس او في بدر او جري الابل المتحلب عند شهوة طعام ثم كل بين يديها ويجب
ان يكون هذه الرطوبة فيما بين الجماع لا في آخره فان العلوق يدل عليه الجفاف وشدة الطوبة تزلق
والتي يسترخي على الجماع ويضعف معه وعقيبه غير مغلقة واذا جومعت المراة فانفصل زرعها الى
وما يصل اليه زرع الرجل فربما عرض ان يستحيل ذلك الزرع رياحا وتنفخا في بطنها وكذلك يعرض لها
لو قبلت زرع الرجل فوقا على غير صفة العلوق فيفسد الزرع في الرحم الى رياح رديئة وقد يعرض في
المراة فرح واثار قروح فيحمل الرحم ويمنع الحبل ومن امراض الرحم جميعها الماء كانها تستسقي وهو مرض
صعب العلاج ولعلم ان الولادة انما يكون اذا اتوا في الزرعان من الذكر والانثى معا فان اختلف الوقتان
لم يعلق وكذلك من الرجال من يحبل بعض النساء دون بعض لانه قد صب بعضهن المني يكون موافقا للمني منه
والنساء ايضا قضاء والرجل البطيء الانزال اشد اعلاقا والمراة والرجل يعجلان جميعا ويصافان للمني كل على
صبه وينتفعان بانتفاض الفضل منه وذلك اذا اجتمع الزرع الكثير واذا احتلمت المراة بعض ثم
او قد تلم علامات الاشتمال والجفاف ما يكون بعد جماع الرجل لان الرحم يشتمل على مني نفسها ولو كانت
لا يولد وربما اشتمل رحم المراة على مني نفسها ولم يصحبه مني الرجال وكان فيه الرجال الاصح منه له وربما
ظن بها الحبل بسبب ذلك وانما هو قطعة لحم واقول ان السبب في ذلك انما احتلام او ما يجامعه لا يقتضي
مني الرجل الى داخل ولما غلبت شهوتها فصب زرعها ينكي او نطع او غلبة مني فيندفق واذا كان مزاج

هو انثى لم
من الرجال

حائر
الرحم باسباب اعتدال ولا يزلق انعقد فيها المني وربما تغذى من دم الطمث تغذي الغذاء المتولد في
الاعضاء منها وربما كان شبيه البرد المجمد فاذا انحصر المني منها في الرحم تجلل لها وهان تغتذي
منها ولذلك ينقطع طمثها وربما احتبس الطمث بسيلانه الفضول الى الفضاء الذي بين الرحم فيظن حاملا
ولا يكون ويفرق بينهما خفة الرحم فيما ليس بحامل اقول انه لا عذر لمن يسمع هذه الفصول وغيرها
ثم يظن ان المعلم الاول يقول بان المراة لا تصب فضله نطفية وليس كل قذف زرع حاملا للضعف بل الذي
يحمل الزرع واما من اجتمع فيه فضل زرعي فينقذف باراقته والذي في بدنه ايضا امتلاء يجلب الكيف والكم
وربما زاد الزرعان على الكفاية فانفصل الفضل مع العلوق فيظن المراة انها لم تحبل وانا ثابت الطمث
تشتهي المذكورة فان اعوزها ان تصب بمثل بيض الريح لكنه اذ لا قوة مولدة في زرعها فلا ينفخ بيضها
وربما كان في بطنها بيض ريح فيفسد هاذكر فيستحيل معرفا

وهي فصل واحد ذكرنا اصول متفرقة فلنتكلم الآن فيها في ترتيب التعليم وطلب الاشيا
وانت تعلم ان الاشيا الطبيعية وان كانت تكون للغاية فقد تداخلها امنا بالضرورة ويعلم على كم وجه
يقال بالضرورة وان منها ما هو للغاية ومنها ما ليس وتعلم كيف ينبغي ان يجري القسمة للحيوان واحواله
فكيف يوجد فصول القسمة الاولى والثانية وكيف ينسب ذلك الى افعالها وانفعالاتها وكيف ينسب
افعالها وانفعالاتها اليها وجميع هذا مما هو معلوم من حيث سلفت ومنها التي يستقبل
واكثرها ما الحقناه بالكتاب

في اصناف التركيب

وللمركبات التي منها البدن اقول ان انواع التركيب في الحيوان هو المزاج العنصري والمزاج الاول الحقيقي
هو على ما علمت انما هو من جهة الكيفيات الاول الاربع المعروفة دون الاخر من الملموسات واما الثاني
من التركيب فهو الخلطي حتى يكون منه الاعضا التي هي متشابهة الاجزا واما الثالث هو التركيب العضوي
حتى يكون منه الاعضا الآلية وقد علمت انه مما سلف لك من الفصول ان كل متقدم من التركيب ومن
اسطقسات التركيب هو لاجل ما هو متاخر في الطبع وعلمت ان الاشيا الطبيعية كيف يكون الصورة منها
مبدا المحرك وصورة وغاية وعلم ان الهيولى قد يكون اقدم بالزمان ويتاخر من وجوه اخرى فالهيولى صورة
المزاج والاخلاط والاعضا المتشابهة الاجزا كلها لاجل الاعضا الآلية وعنها يصدر الافعال التي للحيوان
بما هو حيوان كالحس وما يتعلق به والحركة وما ينسب اليها ولو كانت المتشابهة الاجزا هي المقصودة بالطبع

من الحيوان لما كان يحتاج الى ابعادها مراد المختلفة في اعضا المختلفة بالنوع ليس على سبيل الاستظهار
في تكثير العدد بل ما هو غرض واحد حتى اذا آفة واحد عمل الآخر عمله او لم يكن تكمل ما يعمل فيما يلي جهة و
المتشابهة الاجزا قد يغلب عليها الطبيعة عنصر واحد فيقال مثلا ان العظم ارضي وان اللحم هوائي واما الآلية
فلا ينبغي شي منها الى غاية في المزاج ولقابل ان يقول ان الحس قد يتم بعضو بسيط فان اللمس يتم عند
قوم باللحم وعند قوم يكون بالعصب لا يتعدى الى اللحم والشم بالحلمة الدماغية والسمع بالعصب المنبسط
في الصماخ والذوق بالعصب المنبسط على اللسان فنقول ان كل واحد من هذه وان كانت يفعل بعضو
بسيط فليس يتم بكمال الفعل الا اللمس وحده ومع ذلك فقد خلق للحس الجسم اعضاء آلية بها يجس
المجس كالانامل واما الابصار فليس يتم بالرطوبة وحدها بل الطبقات الاخرى وعلى الهيئة التي للعين
وسنذكرها والاستنشاق يتم بالانف بمعاونة الحجاب والريه على ما يعلم وتؤدي الرائحة الى الحلمة
والسمع انما يتم بالاذن والثقب الذي في الاذان والذوق قائم باللسان وكل ذلك عضو آلي
قال فاما سائر الافعال الحيوانية فهي المتشابهة الاجزا لاغير والعضو الذي هو مبدا الحس والحركة
فيما هو مبدا الحس والحركة فيما هو مبدا الحس اللمسي ومحاس لامس فذلك له بجوهره المتشابهة الاجزا
وبما هو مبدا الحركة والشهوة والغضب فهو آلي وهذا العضو في الحيوان الدموي هو القلب وفي غيره
شي يشبه القلب وكل عضو ايضا فان قواه الطبيعية متعلقة ببسايطه والحيوانية والنفسانية متعلقة
بالآلية منها والاجسام التي هي اجزا بدن الانسان لا مضايقة في تسميتها اعضا والمتشابهة منها فقسمه
الى ما هي بالحقيقة اعضا والى ما هي رطوبات والاعضا ادوات والرطوبات اغذية او فضول الاغذية
وكان اصل الاخلاط وعمدتها الدم والغليظ منه اغذى لكن صاحبه من الحيوان اجفى وابلد والرقيق
اقل غذاء ثم صاحبه من الحيوان اذكى وافهم واعقل

في ذكر المزاج

فلنتكلم اولا كلاما كليا في المزاج ثم نتكلم في الاخلاط وقواها فنقول ان المزاج كيفية يحدث من تفاعل كيفيات
متضادة موجودة في عناصر متصغرة الاجزا لتماس اكثر كل واحد منها اكثر الآخر اذا تفاعلت
بقواها بعضها في بعض حدث عن جملتها كيفية متشابهة في جميعها هي المزاج وقد علمت اصناف المزاج
المعتدل والخارج عن الاعتدال وعلمت المعتدل مطلقا والمعتدل بحسب حيوان حيوان ويجب ان يعلم
ان المعتدل الذي يستعمله الاطبا في مباحثهم فانه ليس مشتقا من التعادل الذي هو التوازن بالسوية

بل كانه مشتق من العدل وهو ان يكون قد توفر على الممتزج بدنا كان بتمامه او عضوا خصص من العناصر
بكمياتها وكيفياتها على القسط الذي ينبغي ان يكون له في مزاج نوعه مثلا في انسانيته حتى يكون وان كا
ليس بالحقيقة استحقاقه من ذلك على العدل قسمة ونسبة يجب له لكنه قد يعرض ان يكون هذه القسمة التي
تتوفر على جملة الانسان المعتدل قريبا جدا من المعتدل الحقيقي الاول وكانه ليس بذلك العين فلنتكلم في
هذا الاعتدال المعتبر بحسب ابدان الناس ايضا فنقول يعرض له ثمانية اوجه من الاعتبارات فانه اما ان
يكون بحسب النوع مقيسا الى ما يختلف مما هو خارج عنه واما ان يكون بحسب صنف من النوع مقيسا الى ما هو له
في نفسه واما ان يكون بحسب العضو مقيسا الى ما يختلف مما هو خارج عنه وفي بدنه واما ان يكون بحسب العضو
مقيسا الى ما هو له في نفسه ٥ والقسم الاول هو الاعتدال الذي للانسان بالقياس الى سائر الكائنات
وهو شيء له عرض وليس منحصرا في حد وقد ذلك ايضا كيفما اتفق بل له في الافراط والتفريط حدان اذا خرج
عنهما بطل المزاج عن ان يكون مزاج انسان واما الثاني فهو الواسطة بين طرفي هذا المزاج العريض وهو قد
في شخص هو غاية الاعتدال في السن الذي يبلغ فيه الشيء غاية النمو وهذا ايضا وان لم يكن الاعتدال
الحقيقي الذي بحسب التوازن الذي لا امكان لوجود له على ما علمت فانه ايضا مما يعز وجوده وهذا الانسان ايضا
انما يقرب من الاعتدال الحقيقي المذكور لا كيف اتفق ولكن بحيث ان اعضائه الحارة كالقلب والباردة كا
لدماغ والرطبة كالكبد واليابسة كالعظام واذا توازنت وتعادلت قربت من الاعتدال الحقيقي واما
باعتبار كل عضو في نفسه وكذا الاعضاء واعدلها هو الجلد على ما نصفه واما بالقياس الى الاعضاء الرئيسة
فليس يمكن ان يكون متقاربا الى ذلك الاعتدال الحقيقي بل خارجا عنه الى الحرارة والرطوبة فان مبدأ الحياة هو القلب
والروح وهما حاران جدا مايلان الى الافراط وكذلك ينبغي فان الحياة بالحرارة والنشو بالرطوبة والحرارة تقوم
بالرطوبة وتتغذى منها والاعضاء الرئيسة ثلثة وان كان القلب يروسها كلها كما سنبين والبارد منها
واحد وهو الدماغ وبرده لا يبلغ ان يعدل حر القلب والكبد واليابس منها او القريب من اليبوسة منها واحد
وهو القلب ويبوسته لا يبلغ ان يعدل رطوبة الدماغ والكبد وليس الدماغ ايضا بذلك البارد ولا القلب
ايضا بذلك اليابس ولكن القلب بالقياس الى الاخرين يابس والدماغ بالقياس الى الاخرين بارد واما القسم
الثالث فهو اضيق عرضا من القسم الاول اعني من الاعتدال النوعي الا ان له عرضا صالحا وهو المزاج
الصالح لامة من الامم بحسب القياس الى اقليم من الاقاليم وهوا من الاهوية فان للهند مزاجا يشملهم يصحون به

وللصقالبة مزاجا اخر يصحون به كل واحد منهما معتدل بالقياس الى صنفه وغير معتدل بالقياس الى الاخر
فان البدن الهندي اذا تكيف بمزاج الصقلابي مرض او هلك وكذلك حال البدن الصقلابي اذا تكيف
بمزاج الهندي فيكون اذن لكل واحد من اصناف سكان المعمورة مزاج خاص توافق هواء اقليمه وله عرض
طرفا افراط وتفريط واما القسم الرابع فهو الواسطة بين طرفي عرض مزاج الاقليم وهو اعدل امزجة ذلك
الصنف واما القسم الخامس فهو اضيق من القسم الاول والثالث وهو المزاج الذي يجب ان يكون لشخص معين
حتى يكون موجودا حيا صحيحا وله ايضا عرض يحده طرفا افراط وتفريط ويجب ان يعلم ان كل شخص يستحق مزاجا
يخصه بندر او لا يمكن ان يشاركه فيه آخر واما القسم السادس فهو الواسطة بين هذين الحدين ايضا
وهو المزاج الذي اذا حصل لذلك الشخص كان على افضل ما ينبغي ان يكون عليه ٥ واما القسم السابع فهو المزاج
الذي يجب لنوع كل عضو من الاعضاء ويخالف به غيره فان الاعتدال الذي للعظم هو ان يكون اليابس فيه اكثر
والذي للدماغ هو بان يكون الرطب فيه اكثر والذي للقلب هو ان يكون الحار فيه اكثر والذي للعصب هو ان يكون
البارد فيه اكثر فاذا اعتبرت الانواع كان اقربها من الاعتدال الحقيقي هو الانسان واذا اعتبرت
الاصناف فقد صح عندنا انه ان كان في المواضع الموازية لمعدل النهار عمارة ولم يعرض من الاسباب
الارضية امر مضاد اعني من الجبال والبحار فيجب ان يكون سكانها اقرب الاصناف من الاعتدال الحقيقي
وقد سلف النحو في هذا ما يعول عليه ثم بعد هؤلاء فاعدل الاصناف سكان الاقليم الرابع وما يليه من الجانبين
فانهم لا يحترقون بدوام مسامتة الشمس رؤسهم حينا بعد تباعدها عنهم كسكان اكثر الثاني ولا هم فجون
بتوفي الشمس عن رؤسهم كسكان آخر الخامس ثم هلم جرا الى اخر الشمال وهذا القول بحسب ما يوجبه
عرض الاقليم وقد يبطل على الاقليم حال من مجاورة جبال وبحار ومن اغواره ونجوده مما يغير مقتضى ذلك
واما في الاعضاء فقد ظهر ان الاعضاء الرئيسة ليست بشديدة القرب من الاعتدال الحقيقي بل اللحم اقرب الاعضاء
من ذلك الاعتدال واقرب منه جلده فانه يكاد لا ينفعل عن جسم خشن الخلط من مثل الاجسام و
اسيلها اذا كانت فيه بالسوية ولعلها معتدلة لا ينفعل الا انه لا يحس وانما كان مثله لما كان لا ينفعل منه
لانه لو كان مخالفا له لانفعل عنه فان الاشياء المتفقة العضو المتضادة الطبايع انما تفعل بها ينفعل
بعضها عن بعض وانما لا ينفعل الشيء الذي طبيعته ما ذكرناه عن شبيهه في تلك الكيفية واعدل الجلد
جلد اليد جلد الكف واعدله جلد الراحة واعدله ما كان على الاصابع واعدله ما كان على السبابة

للعظم م

لدوام بعده م

واقرب منه الجلد فانه يكاد لا ينفعل
عن حار ممتزج بالتساوي صفته حيل
وعن بارد ومغلي ويكاد يتعادل
فيه تحصيل العرق والدم لترتيل العصب
ولذلك لا ينفعل عن جسم حسن الخلط
من ابسط الاجسام م

واعدل جلد اليد م

ما كان

واعدله على الانملة منها فلذلك هو وانامل الاصابع الاخرى يكاد يكون الحاكمة بالطبع في مقادير الملموسات
فان الحاكم يجب ان يكون متساوي الميل الى الطرفين جميعا حتى يحس بخروجه عن التوسط والعدل ويجب ان يعلم
مما قد علمت انا اذا قلنا للدواء انه معتدل فلسنا نعني بذلك انه معتدل على الحقيقة فذلك كما علمت
غير ممكن ولا ايضا انه معتدل بالاعتدال الانساني في مزاجه والا لكان من جوهر الانسان بعينه و
لكنا نعني انه اذا اثر في البدن الانساني لم يؤثر اثرا يخرج بمزاج الانسان البدن الى زيادة حرارة وبرودة
ورطوبة ويبوسة وكانه معتدل بالقياس الى فعله في بدن الانسان وكذلك اذا قلنا انه حار او بارد
فلسنا نعني انه في جوهره بغاية الحرارة او البرودة ولا انه في جوهره احر من بدن الانسان او ابرد منه
والا لكان المعتدل ما مزاجه مزاج الانسان ولكنا نعني انه يحدث منه في بدن الانسان حرارة او برودة
فوق التي له ولهذا قد يكون الدواء باردا بالقياس الى بدن الانسان حارا بالقياس الى بدن العقرب وحارا
بالقياس الى بدن الانسان باردا بالقياس الى بدن الحية بل قد يكون دواء واحد حارا بالقياس الى بدن
زيد فوق كونه حارا بالقياس الى بدن عمرو بل ربما كان باردا بالقياس الى بدن عمرو ولهذا يوصي المعالجون
بان لا يقيموا على دواء واحد في تبديل المزاج اذا لم ينجع ۞ واذ قد استوفينا القول
في المزاج المعتدل فلننتقل الى غير المعتدل وقد علمت انها ثمانية وكل واحد من هذه الامزجة الثمانية
لا يخلو اما ان يكون بلا مادة وهو ان يحدث ذلك المزاج في البدن كيفية وحدها من غير ان يكون انما
تكيف البدن بها لنفوذ خلط فيه متكيف به فتغير البدن اليه مثل حرارة المدقوق وبرودة المفلوج
واما ان يكون مع مادة وهو ان يكون البدن انما تكيف بكيفية المزاج لمجاورة خلط نافذ فيه غالب عليه تلك
الكيفية مثل تبرد الجسم الانساني بسبب بلغم زجاجي وتسخنه بسبب صفراء كراثي واعلم ان المزاج مع المادة
قد يكون على جهتين وذلك لان العضو قد يكون تارة منتقعا في المادة مبتلا بها وتارة قد تكون محتبسا
المادة في مجاريه وبطونه فهذا هو القول في المزاج

في مزاج الاعضاء

احر ما في البدن الروح والقلب الذي هو منشاها ثم الدم فانه وان سلم الاطباء انه متولد في الكبد فهو
لاتصاله بالقلب يستفيد من الحرارة ما ليس للكبد ثم الكبد ثم اللحم لانه كدم جامد وينقص عن الدم بما يخالطه
من ليف العصب البارد ثم طبقات العروق الضوارب لا بجوهرها العصبية بل لما يقبله من تسخين الدم والروح
التي فيها ثم طبقات العروق السواكن لاجل الدم وحده ثم جلدة الكف المعتدلة وابرد ما في البدن البلغم

ثم الشحم ثم السمين ثم الشعر ثم العظم ثم الغضروف ثم الرباط ثم الوتر ثم الغشاء ثم العصب ثم النخاع ثم الدماغ
ثم الجلد واما ارطب ما في البدن فالبلغم ثم الدم ثم السمين ثم الشحم ثم الدماغ ثم النخاع ثم الرية ثم الكبد
ثم الطحال ثم الكليتان ثم العضل ثم الجلد هذا هو الترتيب الذي رتبه الطبيب الفاضل ولكن
يجب ان يعلم ان الرية في جوهرها وغريزتها ليست برطبة شديدة لان كل عضو شبيه في مزاجه الغريزي
بما يتغذى به وشبيه في مزاجه العارض بالمجاورة بما يفضل فيه ثم الرية تتغذى من اسخن الدم واكثره
مخالطة للصفراء ولكنها يجتمع فيها فضل كثير من الرطوبة بما يتصعد من بخارات البدن وما ينحدر
من النزلات واذا كان الامر على هذا فالكبد ارطب من الرية كثيرا في الرطوبة الغريزية والرية
اشد ابتلالا وهكذا يجب ان يفهم من حال ترطيب البلغم والدم من جهة وهو ان ترطيب البلغم هو على
البل وترطيب الدم على سبيل التقرير في الجوهر وان كان البلغم قد يكون في نفسه اشد رطوبة فان الدم
انما يستوفي حظه من النضج بان يحلل شيئا كثيرا من الرطوبة التي كانت في البلغم الذي يستحيل اليه فتعلم
ان البلغم الطبيعي دم استحال بعض الاستحالة واما ايبس ما في البدن فالشعر لانه من بخار دخاني تحلل
ما كان فيه من خلط البخار وانعقدت الدخانية الصرفة ثم العظم لانه اصلب الاعضاء فانه ارطب من
الشعر لان كون العظم من الدم ولذلك ما كان العظم يغذو اكثر من الحيوانات والشعر لا يغذو شيئا منها
او عسى ان يغذو نادرا من جملتها كما قد يظن ان الخفافيش تهضمه وتسيغه لكنا اذا اخذنا قدرين
متساويين من العظم والشعر في الوزن فقطرناهما في القرع والانبيق سال من العظم ماء ودهن
اكثر وبقي له ثفل اقل فالعظم اذن ارطب من الشعر وبعد العظم في اليبوسة الغضروف ثم الرباط
ثم الغشاء ثم الاوردة ثم الشرايين ثم عصب الحركة ثم القلب ثم عصب الحس فان عصب الحركة ابرد وايبس
معا من المعتدل وعصب الحس ابرد وليس ايبس كثيرا من المعتدل بل عسى ان يكون قريبا منه وليس ايضا
كثير البعد منه في البرد ثم الجلد

في امزجة الاسنان

نتكلم الآن في امزجة الاسنان الاسنان اربعة في الجملة سن النمو ويسمى سن الفتيان وهو الى قريب من ثلثين
سنة ثم سن الوقوف وهو سن الشباب وهو الى نحو من خمس وثلثين سنة او اربعين وسن
الانحطاط مع بقاء من القوة وهي سن المكتهلين وهو الى نحو من ستين سنة وسن الانحطاط مع ظهور
الضعف في القوة وهي سن الشيوخ واخر العمر لكن سن الفتيان ينقسم الى سن الطفولة وهو ان يكون

المولود بعد غير مستعد لاعضا الحركات والنهوض والى سن الصبي وهو بعد النهوض قبل الشدة وهي
ان لايكون الاسنان قد استوفت النبات والسقوط ثم سن الترعرع وهي بعد الشدة ونبات الاسنان
وقبل المراهقة ثم سن الغلامية والرهاق الى ان يبقل وجهه ثم سن الحداثة والفتا الى ان يقف
النمو والصبيان اعني من الطفولة الى الحداثة مزاجهم في الحرارة كالمعتدل وفي الرطوبة كالزائد
ثم بين الطبيعيين وبين الاطبا الاقدمين اختلاف في حرارة الصبي والشباب فبعضهم يرى ان حرارة
الصبي اشد ولذلك ينمو اكثر ويكمل افعاله الطبيعية من الشهوة والهضم اكثر وادوم ولان الحرارة
الغريزية المستفادة فيهم من المني اشد اجتماعا واحدث وبعضهم يرى ان الحرارة الغريزية في الشبان
اقوى بكثير لان دمهم اكثر واستن ولذلك يصيبهم الرعاف اشد واكثر ولان مزاجهم الى الصفرا اميل ومزاج
الصبيان الى البلغم اميل ولانهم اقوى حركات والحركة بالحرارة وهم اقوى استمراء وهضما وذلك بالحرارة
واما الشهوة التي تكثر للصبيان فليست تكون بالحر انما تميل بالبرودة ولهذا ما يحدث لهم الشهوة الكلبية
في اكثر الامر من البرودة والدليل على ان هولاء اشد استمراء انه لا يصيبهم من التهوع والقي والتخمة ما يعرض
للصبيان لسو الهضم قالوا والدليل على ان مزاجهم اميل الى الصفرا ان امراضهم حارة كلها الغب والحمى
وقيئهم صفراوي وامراض الصبيان رطبة باردة وحمياتهم بلغمية واكثر ما يقذفونه بالقي بلغم قالوا
اما النمو في الصبيان فليس من قوة حرارتهم ولكن لكثرة رطوبتهم واما كثرة شهوتهم فلنقصان تحلل بدنهم
هذا مذهب الفريقين واحتجاجهما واما المحصلون من الاطبا فيخالفون الطائفتين جميعا ويرى ان الحرارة فيهما
متساوية في اصل الكم وحرارة الصبيان اكثر كمية واقل كيفية اي صرحا وحرارة الشبان اقل كمية واكثر
كيفية اي صرحا وبيان هذا ان يتوهم ان حرارة واحدة بعينها في المقدار اورجها لطيفا حارا وواحدا
في الكم والكيف فشاع في جوهر رطب كثير كالما مثلا وفشا في جوهر يابس قليل كالحجر فانا نجد حينئذ الحار المائي
اكثر كمية والين كيفية والحار الحجري اقل كمية واحد كيفية وعلى هذا فقس وجود الحرارة في الصبيان والشبان
فان الصبيان انما تولدوا من المني الكثير الحرارة وتلك الحرارة لم يعرض لها من الاسباب ما يطفيها فان الصبي
في الترتيب ومتدرج في النمو ولم يقف بعد فكيف تتراجع واما الشباب فلم يقع له سبب يزيد في حرارة
الغريزية ولا ايضا وقع له سبب يطفيها بل تلك الحرارة مستحفظة فيه برطوبة اصلية اقل كمية وكيفية
معا الى ان ياخذ في الانحطاط وليست قلة هذه لا تفي باحد الامرين فيجب ان يكون في الوسط بحسب باحد الامرين

الرطوبة بعد بالفعل الى استحفاظ
الحرارة ولكن بالفعل الى النمو فكان
الرطوبة يكون اولا بقدر ما يحفظ الحرارة ليفضل ايضا للنمو فاخر بقدر ...

دون الاخر ومحال ان يقال انها تفي بالتنمية ولا تفي بحفظ الحرارة الغريزية فانه كيف يزيد على الشي
ما ليس يمكنه ان يحفظ الاصل فينبغي ان يكون انما تفي بحفظ الحرارة ولا تفي بالنمو ومعلوم ان هذه السن هي سن
الشباب واما قول الفريق الثاني ان النمو في الصبيان انما هو بسبب الرطوبة دون الحرارة فقول باطل
لان الرطوبة مادة النمو والمادة لا تنفعل ولا تتخلق بنفسها بل عند فعل القوة الفاعلة فيها والقوة
الفاعلة هاهنا هي نفس الطبيعة باذن الله تعالى ذكره ولا تفعل الا بالة هي الحرارة الغريزية و
قولهم ايضا ان كثرة الشهوة في الصبيان انما هي لبرد المزاج فقول باطل فان تلك الشهوة هي الشهوة
الفاسدة التي تكون لبرد المزاج ولا يكون معها استمراء واغتذا والاستمراء في الصبيان في اكثر الاوقات
على احسن ما يكون ولولا ذلك لما تورد دون من البدل الذي هو الغذا اكثر مما يتحلل حتى ينموا ولكنهم
قد يعرض لهم سو استمراء لشرههم وسو تدبيرهم في تناول الاغذية وتناولهم الاشيا الردية والاطعمة الكثيرة
وحركاتهم الفاسدة عليها فهذا هو القول في مزاج الصبي والشبان ثم يجب ان يعلم ان الحرارة
بعد مدة تنتهي الى توقف باخذ في الانتقاص لانتشاق الهوا المحيط مادتها التي هي الرطوبة ومعاونة
الحرارة الغريزية ايضا من داخل ومعاضدة الحركات البدنية والنفسانية الضرورية في المعيشة
لها وعجز الطبيعة عن مقاومة ذلك دايما فان جميع القوى الجسمانية متناهية فقد علم ذلك
فلا يكون فعلها في المواد دايما فلو كانت هذه القوة ايضا غير متناهية وكانت دايمة الايراد لبدل
ما يتحلل على السوا بمقدار واحد لكن كان التحلل ليس بمقدار واحد بل يزداد دايما كل يوم والرطوبة
بعد النمو يحتاج الى ان تنقص لنسبة الجملة لما كان البدل يقاوم التحلل ولما كان التحلل يفني الرطوبة
لامران كلاهما متعاونان على تتمة النقصان والتراجع واذا كان كذلك فواجب ضرورة ان تفنى
فيطفى الحرارة وخصوصا ان يعين على طفوها سبب عوز المادة سبب اخر وهو الرطوبة الغريبة التي تحدث
دايما لعدم الغذا الهضم فتتعين على اطفائها من وجهين احدهما بالخنق والغمر والاخر بضادة الكيفية
لان تلك الرطوبة تكون بلغمية باردة وهذا هو الموت الطبيعي المؤجل لكل شخص بحسب مزاجه الاول الذي
يضمنه قوته في حفظ الرطوبة ولكل منهم اجل مسمى وهي مختلفة في الاشخاص لاختلاف الامزجة
اجال الطبيعية وهاهنا اجال اخترامية عزها وعلى حزبي وكل بقدر فالحاصل الذي من هذا ان ابدان
الصبيان والشبان حارة بالاعتدال وابدان الكهول والمشايخ باردة لكن ابدان الصبيان ارطب

من المعدة لاجل النمو ويدل عليه التجربة وهو من لين عظامهم واعضائهم ويدل عليه القياس ايضا وهو من قرب
عهدهم بالمني والروح البخاري واما الكهول والمشايخ خصوصا فانهم مع انهم ابرد منهم ايبس ويدل عليه
من طريق التجربة صلابة عظامهم وعصبهم وتقشف جلودهم ومن طريق القياس بعد عهدهم بالمني والدم والروح
البخاري ثم النارية متساوية في الصبيان والشبان والهوائية والمائية في الصبيان اكثر والارضية في الكهول و
المشايخ اكثر ومنهما في المشايخ اكثر والشباب معتدل المزاج فوق اعتدال الصبي لكنه بالقياس الى الصبي يابس المزاج
وبالقياس الى الكهل والشيخ في مزاج اعضائه حار المزاج والشيخ ايبس من الشاب ومن الكهل في مزاج اعضائه
الاصلية وارطب منهما بالرطوبة الغريبة البالة

فصل في استحالة الغذا الى الاخلاط

ان الغذا انهضام له بالمضغ وذلك بسبب ان سطح الفم متصل بسطح المعدة بل كانه سطح واحد وفيه قوة
هاضمة فاذا لاقى الممضوغ احاله احالة ما وبعينه على ذلك الريق المستفيد بالنضج الذي تم فيه حرارة غريزية
ولذلك ما كانت الحنطة الممضوغة يفعل من انضاج الدماميل والجراحات ما لا يفعله المدقوق بالماء او المطبوخ
فيه والدليل على ان الممضوغ قد بدا فيه شي من النضج انه لا يوجد فيه الطعم الاول ولا الرائحة الاولى
ثم اذا ورد على المعدة انهضم الانهضام التام لا بحرارة المعدة وحدها بل بحرارة ما يطيف بها ايضا اما من ذات
اليمين فالكبد واما من ذات اليسار فالطحال فانه يسخن لا بجوهره بل بالشرايين والاوردة الكثيرة التي فيه
واما من قدام فالثرب الشحمي القابل للحرارة سريعا بسبب الشحم المؤديها الى المعدة واما من فوق فالقلب بتوسط
تسخينه للحجاب فاذا انهضم الغذا اولا صار بذاته ومما يخالطه من المشروب كيلوسا وهو جوهر سيال
شبيه بماء الكشك الثخين ثم انه بعد ذلك ينجذب لطيفه من المعدة والامعاء ايضا وينفذ من طريق العروق
المسماة ماساريقا وهي عروق دقاق صلاب متصلة بالامعاء كلها فاذا اندفع فيها صار الى العرق المسمى
باب الكبد وينفذ في الكبد في اجزاء الباب الذي سنذكره داخلة متصغرة متضائلة كالشعر ملاقية لفوهاتها
لفوهات اجزاء العرق الطالع من حدبة الكبد التي سنذكرها وان ينفذ تلك المضايق لا فضل مزاج من الماء
المشروب فوق المحتاج اليه للبدن فاذا تفرق في ليف هذه العروق صار كان الكبد بكليتها ملاقية لجملة
هذا الكيلوس فكان لذلك فعلها فيه اشد واسرع وحينئذ ينطبخ وفي كل انطباخ رغوة شي كالرغوة
وشي كالرسوب وربما كان معهما اما شي الى الاحتراق ان افرط الطبخ او شي كالفج ان قصر الطبخ فالرغوة
هي الصفرا والرسوب هو السودا وهما طبيعيان والمحترق والطيفة صفراوية وكثيفة سوداوية ردية غير طبيعيين

منه
هذه العبارة في بعض الكتب بالكتد
المدقوق المبلول بالماء

والبلغ

والفج هو البلغم واما الشي المصفى من هذه الجملة نضجا فهو الدم الا انه بعد ما دام في الكبد يكون ارق
مما ينبغي لفضل المائية المحتاج اليها للعلة المذكورة ولكن هذا الدم اذا انفصل عن الكبد فكما ينفصل عنه
يصفى ايضا عن المائية الفضلية فينجذب المائية عنه في عرق نازل الى الكليتين ويحمل مع نفسها
من الدم ما يكون بكمية وكيفية صالحا لغذاء الكليتين فيغذوا الكليتين الدسومة والدموية من
تلك المائية ويندفع باقيه الى المثانة والى الاحليل واما الدم الحسن القوام فيندفع في العرق العظيم
الطالع من حدبة الكبد فيسلك في الاوردة المتشعبة منه ثم في جداول الاوردة ثم في سواقي الجداول
ثم في رواضع السواقي ثم في العروق الليفية الشعرية ثم يرشح من فوهاتها في الاعضاء بتقدير العزيز العليم
فسبب الدم الفاعلي هو حرارة معتدلة وسببه المادي هو المعتدل من الاغذية والاشربة الفاضلة
وسببه الصوري النضج الفاضل وسببه التمامي هو تغذية البدن والصفرا سببها الفاعلي الحرارة النارية
المفرطة وسببها المادي اللطيف الحار الدسم والحريف من الاغذية وسببها الصوري مجاوزة النضج
الى الافراط في الافراط وسببها التمامي ضرورة ومنفعة سيذكران والبلغم سببه الفاعلي الحرارة
المقصرة وسببه المادي هو الغليظ الرطب اللزج البارد من الاغذية وسببه الصوري قصور النضج
وسببه التمامي الضرورة ومنفعة سنذكران والسودا سببها الفاعلي اما الرسوبي الطبيعي منه
فحرارة معتدلة واما الرمادي منه الذي سنذكره فحرارة مجاوزة للاعتدال وسببها المادي
الشديد الغليظ القليل الرطوبة من الاغذية وسببه الصوري الثفل الرسوبي على احد الوجهين فلا
يسيل ولا يتحلل وسببها التمامي ضرورتها ومنفعتها المذكورتان ويجب ان يعلم ان الحرارة والبرودة
سببان لتولد الاخلاط مع ساير الاسباب لكن الحرارة المعتدلة تولد الدم والمفرطة تولد الصفرا
والمفرطة جدا تولد السودا بفرط الاحراق والبرودة تولد البلغم والمفرطة جدا تولد السودا بفرط الاجماد
ولكن يجب ان يراعي القوة المنفعلة بازاء القوة الفاعلة وليس يجب ان يثبت الاعتقاد على ان كل مزاج
يولد الشبيه به كلا بل كثيرا ما يولد الضد لامر يقترن به فان المزاج البارد اليابس يولد الرطوبة
الغريبة لا لانه كذلك ولكن لضعف الهضم ومثل هذا الانسان يكون نحيفا رخو المفاصل اغبر في غير
بارد الملمس لا محة ضيق العروق وبسبب هذا ما يولد الشيخوخة البلغم على ان مزاج الشيخوخة بالحقيقة
برد ويبس ويجب ان يعلم ان الدم وما يجري مجراه معه في العروق هضم ثالث واذا توزع على الاعضا فلتصيب

والارجحان م

نعم يكون ا

كل عضو عنده هضم رابع ففضل الهضم الأول وهو في المعدة يندفع من طريق الأمعاء وفضل الهضم الثاني
وهو في الكبد يندفع أكثره في البول وباقيه من جهة الطحال والمرارة على ما سنذكره وفضل الهضمين
الباقيين يندفع بالتحلل الذي لا يحس وبالعرق والوسخ الخارج بعضه من منافذ محسوسة كالأنف
والصماخ أو غير محسوسة كالمسام أو خارج عن الطبع كالأورام المنفجرة أو بما ينبت من زوائد البدن
كالشعر والظفر والدم الغليظ أغذى لكن صحيح الحيوان الذي هو كذلك أضعف حسا والرقيق اللطيف
بالضد في الأمرين والحيوان اللطيف الدم أفهم وأعقل والدم الذكوري أنضج وكذلك الذي في الأعضاء
العالية والذي في الأعضاء اليمنى

في تفصيل أصناف الأخلاط

الخلط جسم رطب سيال يستحيل إليه الغذاء أولا فمنه خلط محمود وهو الذي من شأنه أن يصير جزءا
من جوهر المغتذي أو مشابها له وبالجملة سادا بدل شيء مما يتحلل عنه ومنه فضل وخلط رديء وهو الذي
ليس من شأنه ذلك اللهم إلا أن يستحيل في النادر إلى الخلط المحمود ويكون حقه قبل ذلك أن
يدفع عن البدن وينفض ونقول إن رطوبات البدن منها أولى ومنها ثانية والأولى هي الأخلاط
الأربعة التي نذكرها والثانية قسمان إما فضول وإما غير فضول والفضول سنذكرها والتي
ليست بفضول هي التي استحالت عن حالة الابتداء ونفذت في الأعضاء إلا أنها لم تصر جزء عضو من الأعضاء المفردة
بالفعل التام وهي أصناف أربعة أحدها الرطوبة التي هي منبثة في الأعضاء الأصلية بمنزلة الطل وهي مستعدة
لأن تستحيل غذاء إذا فقد البدن الغذاء ولأن تبل الأعضاء إذا جففها سبب من حركة عنيفة أو غيرها
والثانية الرطوبة القريبة العهد بالانعقاد وهي غذاء استحال إلى جوهر الأعضاء من طريق المزاج والتشبيه
ولم يستحل بعد من طريق القوام والثالثة الرطوبة المداخلة للأعضاء الأصلية منذ ابتداء النشو التي
بها اتصال أجزائها ومبدأها من النطفة ومبدأ النطفة من الأخلاط ونقول أيضا إن الرطوبات
الخليطة المحمودة والفضلية تنحصر في أربعة أجناس جنس الدم وهو أفضلها وجنس البلغم وجنس الصفراء
وجنس السوداء والدم حار الطبع رطبه وهو صنفان طبيعي وغير طبيعي والطبيعي أحمر اللون لا نتن له حلو
جدا وغير الطبيعي قسمان فمنه ما قد تغير عن المزاج الصالح لا بشيء خالطه ولكن بأن ساء مزاجه في
نفسه فبرد مثلا أو سخن ومنه ما إنما تغير بأن حصل فيه خلط رديء وذلك أيضا قسمان فإنه إما
أن يكون الخلط ورد عليه من خارج فنفذ فيه فأفسده وإما أن يكون الخلط تولد فيه نفسه مثل

بأن يكون قد عفن شيء فاستحال لطيفه صفراء وكثيفه مرة سوداء أو بقيا أو أحدهما فيه وهذا القسم أيضا
مختلف بحسب ما خالطه وأصنافه من أصناف البلغم وأصناف السوداء وأصناف الصفراء والمائية
فيصير تارة عكرا وتارة رقيقا وتارة أسود شديد السواد وتارة أبيض وكذلك يتغير في رائحته
وفي طعمه فيصير مرا أو مالحا أو إلى الحموضة وأما البلغم فمنه طبيعي أيضا ومنه غير طبيعي والطبيعي هو الذي
يصلح أن يصير في وقت ما دما لأنه غير تام النضج وهو ضرب من الحلو من البلغم وليس هو شديد البرد
بل هو بالقياس إلى البدن قليل البرد وبالقياس إلى الدم والصفراء بارد وقد يكون من البلغم الحلو ما ليس
بطبيعي وهو البلغم الذي لا طعم له الذي سنذكره إذا اتفق أن خالطه دم طبيعي وكثيرا ما يحس به في النوازل
وفي النفث وأما الحلو الطبيعي فإن محصل الأطباء زعم أن الطبيعة إنما لم تعد له عضوا كالمفرغة مخصوصا
مثل ما للمرتين لأن هذا البلغم قريب الشبه من الدم ويحتاج إليه الأعضاء كلها فلذلك أجري مجرى
الدم ونحن نقول إن تلك الحاجة هي لأمرين أحدهما ضرورة والآخر منفعة تحصل لذلك أما
الضرورة فأمران أحدهما ليكون قريبا من الأعضاء فمتى فقدت الأعضاء الغذاء الوارد إليها دما صالحا
لاحتباس يحجبه من المعدة والكبد ولأسباب عارضة أقبلت قواها الغريزية عليه فأنضجته وهضمته
وتغذت به وهذا القسم من الضرورة ليس للمرتين والثاني ليخالط الدم فيهيئه لتغذية الأعضاء
البلغمية المزاج الذي يجب أن يكون في دمها الغاذي لها بلغم بالفعل على قسط معلوم مثل الدماغ ومثل
هذا موجود للمرتين وأما المنفعة فهي أن يبل المفاصل والأعضاء الكثيرة الحركة فلا يعرض لها جفاف
بسبب حرارة الحركة وبسبب الاحتكاك وأما البلغم الغير الطبيعي فمنه فضل مختلف القوام حتى عند
الحس وهو المخاطي ومنه مستوي القوام في الحس مختلفه في الحقيقة وهو الخام ومنه الرقيق جدا
وهو المائي ومنه الغليظ جدا وهو الأبيض المسمى بالجصي وهو الذي قد تحلل لطيفه لكثرة احتباسه
في المفاصل والمنافذ وهذا أغلظ الجميع ومن البلغم صنف مالح وهو أحر ما يكون من البلغم و
أيبسه وأجفه وسبب كل ملوحة تحدث كما علمت أن تخالط رطوبة مائية قليلة الطعم أو عديمه
أجزاء أرضية محترقة يابسة المزاج مرة الطعم مخالطة باعتدال فإنها إن كثرت مررت ومن هنا
يتولد الأملاح وتملح المياه ويتولد الأملاح صناعية وكذلك البلغم الرقيق الذي لا طعم له أو قليل الطعم أو غيرها
إذا خالطته مرة يابسة بالطبع محترقة مخالطة باعتدال ملحته وسخنته فهذا البلغم

دم

او طعم

صفراوي واما محصّل الاطبّا فقد قال ان هذا البلغم الحلو لعفونته او لمانيته خالطته ونحن نقول
ان العفونة تُحدث بما يحدث فيه من الاحتراق والرمادية يخالطه رطوبته واما المائية التي تخالطه
فلا يحدث الملوحة وحدها اذا لم يقع السبب الثاني ويشبه ان يكون بدل الواو الفاصلة في كلامهم واو
الواصلة وحدها فيكون كلاما تاما ومن البلغم حامض وكما ان الحلو كان على قسمين حلو لامر ذاته
وحلو لامر غريب مخالط كذلك الحامض ايضا يكون حموضته على قسمين احدهما بسبب مخالطه شيء غريب
وهو السوداء الحامض الذي سنذكره والثاني بسبب امر في نفسه وهو ان يعرض للبلغم الحلو المذكور
ما يعرض لسائر العصارات الحلوة من الغليان اولا ثم التحمض ثانيا ومن البلغم ايضا عفص وحاله
هذه الحال فانه ربما كانت عفوصته بسبب برده في نفسه تبريدا شديدا فيستحيل طعمه الى العفوصة
بجمود مائيته واستحالته اليبس الى الارضية قليلا قليلا فلا يكون الحرارة الضعيفة علة لحموضته ولا
القوية لنضجه ومن البلغم نوع زجاجي غليظ يشبه الزجاج الذائب في لزوجته وثقله وربما كان
حامضا وربما كان تفها ويشبه ان يكون التفه منه اصل الخام وهذا النوع من البلغم هو الذي كان
مائيا في اول الامر باردا او لم يخالطه شيء بل بقي محقونا حتى غلظ وازداد بردا فقد تبين اذن ان اقسام
الفاسد من جهة طعمه اربعة مالح وحامض وعفص وتفه ومن جهة قوامه اربعة مائي وزجاجي
ومخاطي وجصي واما الصفراء فمنه ايضا طبيعي ومنه فضل غير طبيعي والطبيعي منه ما هو رغوة الدم
وهو احمر اللون ناصعه خفيف حاد وكلما كان اسخن فهو اشد حمرة فاذا تولد في البدن انقسم قسمين فقسم
قسم منه مع الدم وقسم منه يصفى الى المرارة والذاهب منه مع الدم يذهب معه لضرورة ومنفعة
اما الضرورة فليخالط الدم في تغذية الاعضاء التي يستحق ان يكون في مزاجها جزء صالح من الصفراء بحسب
ما يستحقه مثل الرئة واما المنفعة فانه يلطف الدم وينفذه في المسالك والمصفى
منه الى المرارة يتوجه ايضا نحو ضرورة ومنفعة اما الضرورة فليغذو المرارة واما المنفعة فمنفعتان
احديهما غسل المعاء من الثفل والبلغم اللزج والثانية لذع المعاء وعضل المقعدة ليحس بالحاجة ويحوج الى
النهوض الى التبرز ولذلك ربما عرض قولنج بسبب سدة تقع في المجرى المنحدر من المرارة الى المعاء و
اما الصفراء الغير الطبيعية فمنها ما خروجه عن الطبيعة بسبب غريب مخالط ومنه ما خروجه عن الطبيعة
بسبب في نفسه بان في جوهره غير طبيعي والقسم الاول منه ما هو معروف مشهور وهو الذي يكون الغريب المخالط

لم يعفن في الكبد غذائهما والمنصفى

له بلغما ويتولد في اكثر الامر في الكبد ومنها ما هو اقل شهرة وهو الذي يكون الغريب المخالط له سوداء
والمشهور المعروف هو المرة الصفراء اي المرة المحية وذلك لان البلغم الذي يخالطه ربما كان رقيقا فحدث
منه الاول وربما كان غليظا فحدث منه الصفراء الشبيهة بمح البيض والذي هو اقل شهرة هو الذي
يسمى صفراء محترقا وحدوثه على وجهين احدهما ان يحترق الصفراء في نفسه فيحدث فيه رمادية
فلا يتميز لطيفه من رماديته بل يحتبس الرمادية فيه وهذا شر والثاني ان يكون السوداء ورد عليه
من خارج فخالطه فهذا اسلم ولون هذا الصنف من الصفراء احمر لكنه غير ناصع ولا مشرق
بل اشبه بالدم الا انه رقيق وقد يتغير لونه لاسباب واما الخارج عن الطبيعة في جوهره فمنه
ما يتولد اكثر ما يتولد منه في الكبد ومنه ما يولد اكثر ما يتولد منه في المعدة والذي يتولد اكثر ما
منه في الكبد ومنه ما يولد اكثر ما يتولد منه في المعدة والذي يولد اكثر ما يتولد منه في الكبد هو
صنف واحد وهو اللطيف من الدم اذا احترق والذي كثيفه سوداء ومنه ما يتولد اكثر ما يتولد منه
انما هو في المعدة وهو على قسمين كراثي او زنجاري ويشبه ان يكون الكراثي متولدا من احتراق المحي
فانه اذا احترق احدث فيه الاحتراق سوادا وخالطه الصفرة فيتولد فيما بين ذلك الخضرة واما
الزنجاري فيشبه ان يكون متولدا من الكراثي اذا اشتد احتراقه حتى فنيت رطوباته واخذ يضرب الى البياض
لتجففه فان الحرارة يحدث اولا في الجسم الرطب سوادا ثم يسلخ عنه السواد اذا جعل تفني رطوبته فاذا افرط
في ذلك بيضته تامل هذا في الحطب يتفحم اولا ثم يترمد وذلك لان الحرارة يفعل في الرطب سوادا وفي ضده
بياضا والبرودة يفعل في الرطب بياضا وفي ضده سوادا وهذان اعني الكراثي والزنجاري
نحسين وهذا النوع من الزنجاري اسخن انواع الصفراء واردأها واقتلها ويقال انه من جوهر السموم واما
السوداء فمنه طبيعي ومنه فضل غير طبيعي والطبيعي دردي الدم المحمود وثفله وعكره وطعمه بين حلاوة
وعفوصة واذا تولد في الكبد توزع الى قسمين فقسم منه ينفذ مع الدم وقسم يتوجه نحو الطحال
والقسم النافذ منه مع الدم ينفذ لضرورة ومنفعة اما الضرورة فليختلط بالدم بالمقدار الواجب
في تغذية عضو عضو من الاعضاء التي يقتضي ان يقع في مزاجها جزء صالح من السوداء مثل العظام
واما الضرورة فاما عن البدن كله وهو التنقية عن الفضل واما عن عضو وهو تغذية الطحال
واما المنفعة فهي انه يشد الدم ويقويه ويكثفه والقسم النافذ منه الى الطحال وهو ما استغنى عنه

الدم فيفيد ايضاً لضرورة ولمنفعة اما الضرورة فتغذية الطحال واما المنفعة فعلى وجهين احدهما انها
تنطلي المعدة وتكثفها وتقويها والثاني انها تلذع فم المعدة بالحموضة فتنبه على الجوع وتحرك الشهوة
واعلم ان الصفراء المتحلبة الى المرارة فهي مما يستغني عنه الدم والمتحلبة عن المرارة فهي مما يستغني عنه المرارة
وكذلك السوداء المتحلبة الى الطحال فهي مما يستغني عنه الدم والمتحلبة عن الطحال فهي مما يستغني عنه
الطحال وتلك الصفراء الاخيرة ينبهها القوة الدافعة من اسفل وكذلك هذه السوداء الاخيرة ينبهها
القوة الجاذبة من فوق فسبحان الله احسن الخالقين واما السوداء الغير الطبيعية فهي ليس
على طريق الرسوب والتفلية بل على سبيل الرمادية والاحتراق فان الاشياء الرطبة المخالطة للارضية
يتميز الارضية فيها على وجهين اما على جهة الرسوب ومثل هذا للدم هو السوداء الطبيعي واما
على جهة الاحتراق وبان يتحلل اللطيف ويبقى الكثيف ومثل هذا للدم وللاخلاط هو السوداء الفضلي
ويسمى المرة السوداء فانه لم يكن الرسوبي الا للدم لان البلغم للزوجيته لا يرسب عنه شيء كالدهن والصفراء للطافته
وقلة الارضية فيه ولدوام حركته ولقلة مقدار ما يتميز منه عن الدم في البدن لا يرسب منه شيء يعتد به
واذا تميز لم يلبث ان يتعفن او يندفع واذا عفن تحلل اللطيفة وبقي كثيفه سوداء احتراقياً لا رسوبياً والسوداء
الفضلي منها ما هو رماد الصفراء وحراقته وهو مر والفرق بينه وبين الصفراء الذي سميناه محترقاً
ان ذلك صفراء يخالطه هذا الرماد واما هذا فهو رماد متميز بنفسه تحلل لطيفه ومنها ما هو رماد
البلغم وحراقته فان كان البلغم لطيفاً جداً مائياً فان رماديته يكون الى الملوحة والا كان الى الحموضة او العفوصة
ومنها ما هو رماد الدم وحراقته وهذا مالح الى حلاوة يسيرة ومنها ما هو رماد السوداء الطبيعية
فان كانت الطبيعية رقيقة كان رمادها وحراقتها اشد حموضة كالخل على وجه الارض وان كانت غليظة
كان اقل حموضة ومع شيء من العفوصة والمرارة فاصناف السوداء الرديئة ثلثة الصفراء اذا احترق وتحلل
لطيفه وهذان القسمان المذكوران بعدهما واما السوداء البلغمية فابطأ ضرراً
ورداءة واشدها غاية واسرعها فساداً هو الصفراوي لكنه اقبلها للعلاج واما القسمان الاخران
فان الذي هو اشد حموضة اردا ولكنه اذا تدورك في ابتدائه كان اقبل للعلاج واما الثالث فهو اقل
غلياناً على الارض وتشبثاً بالاعضاء وابطأ مدة في انتهائه الى الاهلاك ولكنه اعصى في العلاج والنضج
وقبول الدواء فهذه هي اصناف الاخلاط الطبيعية والفضلية قال محصل الاطباء ولم يصب

نعلم م

من زعم ان الخلط الطبيعي هو الدم لا غير وسائر الاخلاط فضول وذلك لان الدم لو كان وحده هو الخلط
الذي يغذو لما تخالفت الاعضاء المتشابهة في الامزجة والقوام ولما كان العظم اصلب من اللحم الا وفي دمه دم مازجه
جوهر صلب سوداوي وما كان الدماغ الين الا ودمه دم مازجه جوهر لين بلغمي والدم نفسه يوجد
مخالطاً لسائر الاخلاط فينفصل عنه عند اخراجه وتقريره في الاناء بين يدي الحس جزء كالرغوة وهو
الصفراء وجزء كالثفل والعكر وهو السوداء وجزء كبياض البيض وهو البلغم وجزء مائي هو المائية التي يندفع فضلها
في البول والمائية ليست من الاخلاط لان المائية هي من المشروب الذي لا يغذو وانما الحاجة اليها لترقيق
الغذاء وتنفيذه واما الخلط فهو من المأكول والمشروب الغاذي ومعنى قولنا غاذ اي هو بالقوة شبيه بالبدن
والذي هو بالقوة شبيه ببدن الانسان هو جسم ممتزج لا بسيط والماء هو البسيط واما نحن فنقول
ان اصل الغذاء الدم وهذه الاخرى ابازير وافاويه يحتاج اليها ولا يبعد ان يجوز كل عضو ان يحيل الدم الواحد
المتشابه لو كان موجوداً وحده فيه الى مزاج يليق به على ان الطبيعة قد اعانت ذلك بهذه الابازير
والافاويه مما يتصل بما قلناه من كلام المعلم الاول في الطحالات والا
والادمغة ونضرع مذاهبه فيها قال المعلم الاول ولما كان كل حيوان معتدل فله اما
دم واما رطوبة تقوم مقام الدم والدموي من الحيوان اسخن وخاصته الذكور وقد قال
مزعمون ان النساء اسخن ولذلك يكثر دم حيضهن واما اسنان فليس في خلف الفم ومن القدماء من ظن
ان الدم والصفراء باردان قال ومن بلغ مبلغهم في النقص حتى ضل عن الصواب في الحار والبارد فهو عن
غيره اضل قال والحار يقال على وجوه فمنه ما هو حار لانه يسخن ما يماسه كالنار لانه اذا حصل في
الانسان استحال الى الحرارة يحس منه ويقال حار للذي يبلغ في ذلك الى ان يوجع ويولم وربما كان
يفعل ذلك بالعرض فيكذب ويقال حار للذكاء الملذع كالزاج ويقال حار للذي هو الكثير منه فيكون
مسخناً لكثرته وان كانت قليلة لا يؤثر مثل الكرفس فان الكثير منه يقوى على ان يسخن والقليل لا يفعل
ذلك ويقال حار للذي لا يبرد سريعاً ويسخن سريعاً كالرصاص الذائب فانه يقبل البرودة في زمان
ابطأ من زمان الحديد وبهذا الوجه لا يقال به للنار انه حار لانه لا يسخن بل هو بنفسه سخين والماء
يقال له بارد والماء على انه يبرد سريعاً من طبعه ويقبل الجمود من غيره فوق الذئب في ابرد من الزيت
وهذه اشياء قد ذكرناها في مواضع اخر ومن الحار ما هو بيانه ومنه ما يسرع العرض فالذي بيانه

وامراج م

وتنهال حار م

اسود دايما ومن الاشيا التي هي حارة بذاتها ما يصير باردا بغيره كالدم ومن البارد ما هو بذاته
ومنه ما هو بنوع العرض والذي بذاته اسود دايما ومن البارد بذاته ايضا ما يصير حارا بغيره مثل
الماء والنار ايضا ويجب ان يتذكر ما عرفت من اقاويلنا في ذلك فان النار قد تصير من جهة الكيفية النار
المحسوسة اشد واضعف وكل الاشيا التي تسخن عندنا بعلة فانه يبرد بمفارقة تلك العلة فلذلك
يظن قوم ان البرد ليس بمعنى بل عدم ما وليس كذلك فان فاعله على ما علمت طبيعته فانه انما يسخن
من خارج لانه بارد بطبيعته   والاجسام الرمادية تصير حارة لما يكتسب من النار اقول
فاذا اشتعلت وبطل منها جزؤها اللطيف صارت باردة بل يقال بحسب الصورة انها حارة لانه يستحيل الى النار
بسرعة واقول ولانه يسخن ابدان الحيوان وهذه الاشيا قد سلف ذكرها في مواضع اخرى ويجب ان يعتبر
منها على هذا لحال اليابس والرطب بما بالذات كالحجر ومنه ما بالعرض كالجمد على ما فيه مما تعلمه منه بما بالقوة
ومنه ما بالفعل الا ان الدم الحار ان اعتبر من حيث طبيعته كان الحر يدخل فيه حارا كما يدخل الصوف في
الشيء وان اعتبر من جهة ما هو دم حار بالحرارة العرضية كان دخول الحرارة في جلده كدخول البياض في خد الرجل
الابيض وقد يعرف الفرق بين الحرين ويستعرف في موضع مستقبل وكذلك الحال في اليابس والرطب
واذا استحال الدم صديدا فبطلت حرارته لبطلان تصيرها الاصلية فقد فسد نوعه وان عرض له برد غريب
وقوة الطبيعة المنضجة باقية لم يبطل نوعها وكذلك الصفرا اذا قيل ان الصفرا يابسة فنعني بها ان
العضو الذي تغلب في مزاجه صير يابسا وانها تبل العضو ابدا بالمجاورة ثم تتكلم بعد هذا في الغذا وكيفية
نفوذه من الفم الى اقصى الاعضا وما يعرض له من الاستحالات في اصنافه وما يتولد عنه من الفضلي وقد علمت لك
فيما سلف ثم تتكلم في احوال يتفصل بها الحيوان من جهة اختلاف طبيعتها وهي مشهورة او مذكورة وفيها ان
الحيوان المائي الدم اخوف واجزع والغليظ الدم اجرى واغضب واحمق فان الحرارة تحتبس في الجامد من الحيوان
في الماء وانفعالها اقرب منه بين الغضب وبين التكيف بالحرارة سريعا كالذئب كذلك الاتمر منها كالخنازير والبقر
والجمال والثيران والاسود والنمر مثل الحمل الغليظ الدم ومن ذلك ان الحيوان الذي لا دم له يتولد نحو دب
والشحم بارد ارضي ولذلك يجمد وهو في الحيوان الارضي وانما يجمد الشحم لمنافذ كثرة ذلك اذا كان شحم الحيوان
لاسيما في فكه الاعلى وهذه الحيوانات ارضية جدا ولذلك ما يكثر فيها القرون والاظلاف والاسنان تسمن غيره
اذا ذيب واذا فشا الشحم على البدن اهلك بنفسه وبسببه اما بنفسه فلانه يحجب الحار الغريزي واما بسببه

اما اليابس فمنه

فلانه مبردة ولا حس للعظم ولا الشحم لانه ايضا دم جامد وليس في نضجه كدم اللحم واذا استولى البرد وبقي البدن
بغير حس فهنا هو الموت واذا كثر الشحم في البدن قل الايلاد لبرد الدم في صاحبه ولان الدم
يذهب في غذا السمين الكثير الفضل والمخ ايضا دم ما قاصر النضج لان النضج التام الى طريق اللحمية واما من
طريق اللحمية والشحمية فقصوره برد والمخ يشبه اللبن من وجه ومخ الصبي دموي ومخ الشباب اشد دموية
من مخ الشيخ والمخ دعامة للعظم وفضل من غذائه فيحصل الى داخله واقول وغذاوه ايضا وليس بين القولين
خلاف فان فضل الغذا اذا كان فضلا من جهة الكم جاز ان يعود عند الحاجة غذا فلا ينبغي
ان يمنع الطبيب كل الشناعة لذلك وهو بالجملة دم استحال الى مشاكلة ما لطباع العظم الحيوان
الذي لا يحتاج عظامه الى دعامة كثيرة لغلظه وضيق تجويفه يقل فيه المخ مثل الاسد ويعين ذلك على
حرارة مزاجه الحيوان الذي لا عظم له لا نخاع له الا النخاعة المحيط به شوك القفار وان كان منبت
الاعصاب فمن منافعه دعامة الفقار الذي من منافعه دعامة البدن فكما انه ليس كل منفعة
الفقار وقاية النخاع بل كونه مبنيا للعظام التي بها تمم البدن كذلك لا ينبغي ان يتعجب الطبيب
فيظن ان كون النخاع مبنيا للاعصاب يمنع ان يكون من منافعه كونه دعامة للفقار وقد يظن
باتصال النخاع بالدماغ ان طبيعتهما واحدة وان مزاج النخاع مستفاد من مزاج الدماغ وانما
يغلط في ذلك اتصاله به وتباينه منه وليس كذلك فان الدماغ بارد المزاج جدا حتى في الكبر
واما النخاع فان مزاجه حار ولذلك هو دسم دهني وانما استفاد مزاجه من القلب واستفادته
استفادة قوية الا انه يعتدل بحيث لا يجف بسبب اتصاله بالدماغ واستمانته منه البرد والرطوبة
قال المعلم الاول ويظنون ان جوهر الدماغ حساس وله حس لمس وليس كذلك بل هو كا
كالمخ الذي في العظام اقول يشبه ان يكون الدماغ انما صار لا يولم ما يحدث فيه من الورم الذي
يكون في جرمه بل انما يولم الورم الذي في حجبه وليس يمنع كون الدماغ خزانة للقوة الحاسة لكن
وللروح بعد القلب ان لا يكون له في نفسه حس وذلك لانه مبدا ايضا للبصر وبنفسه لا ابصار له
وهو مبدا للقوة المحركة بالارادة وهو في نفسه لا حركة ارادية له بل بالحقيقة مبدا هذه القوى
هو الروح الذي فيه وهو خزانة له كالحاس الذي يتم حسه عند عضو ما معين يصل اليه كما ان التجويف
ليس عنده من يجعل الدماغ حساسا خزانة له وليس اذا كان الشيء خزانة او منفذا للروح ذي قوة

يجب ان يكون له تلك القوة كما ان العصبتين المجوفتين صارتا للقوة الباصرة ولا قوة باصرة في جوهرهما
لكن الدماغ له شئ ليس للاوعية التي ذكرناها وهو انه يعدل مزاج الروح الحار فيكون اوفق لافعال
الحس والحركة او عصبانها كما ان الروح الذي في القلب مشترك للقوى فاذا صار في الدماغ صالح لجزء
بعض القوى لها فعلا وصار يفعل بالجملة واذا صار الى الكبد صار لبعض القوى لها فعلا اخص يفعل
بالجملة فيكون الدماغ انما يكون لتقوى الروح الحساسة وتعديلها الان لا بحسب جوهره وخصوصا وقد
قال الطبيب ان الاحمق بالاعتدال وكل حيوان اعدل اعضائه فهو المخ اعضائه ثم بينه بقسمته ان الدماغ
خارج عن الاعتدال وليس من وجه الى جنبة المزاج الذي به يقوى الافعال وهو الحار بل الى
المزاج الذي يسقط غلبته الافعال وهو البرد فلا ينبغي ان يعد الطبيب هذا الكلام حجة له في التعجب
من الفلاسفة الكبار واما القلب فهو معتدل بوجه ما بجوهره لانه لحمي فان مال الى المزاج الحار الذي
لا يسقط القوى بل يقويها واكثر ما يضره ان لا يكون نعته في احساسه الحار المعتدل الا باردا او مائلا
الى البرد واما انه يجب ان لا يحس اصلا لانه حار المزاج فليس حر المزاج يمنع اللمس ومنع برد المزاج واما
الرأي الذي يلوح بخاصته هو ان الحساس الاول هو الروح فليس يجب ان يكون خزانة تولده او جزءا
تعديله او خزانة حفظه حساسا الا ان يكون المزاج يقبل من الروح الحامل للقوة الحساسة الحس
الحس واللحم اللحمي اولى بذلك من الجوهر الرطب البارد المائي وليس عندي في هذا حكم جزم ولا شئ كالصد
وعندي ان الروح انما يستعد لقبول هذه القوى على شرط ان يكون حار الميزان يكون معتدلا وان
النفس ليس انما يعدله بان يبرد بل بان يمنع الافراط الذي يكون له بحسبه ما يؤدي الى تحلله وان
ينقص عنه البخار الدخاني الذي هو فيه كالفضل في البدن واما العضو الذي به يكون الحس فيشبه
ان يكون المعتدل منه ادق لمسا وان الدماغ وضع باردا بازاء القلب ليخفض من افراطه ويقاوم علياته
ويفيد الروح الذي يأتيه اعتدالا ما فذلك لا لاعتدال يكون اوفق لعمل الحس والحركة واما القوة
فباقي الدماغ مع القلب ومع الروح لكن الروح الذي يأتيه فانه يصلح في جوهره القوى ايضا لا
اخرى مثل التغذية والتنمية وغير ذلك فاذا عدل بطل استعداده لتلك القوى فصار غير غاذ
وانفرد بفعل واحد لم يترادف عليه الافعال فيشتغل بعضها عن بعض ولذلك اذا صار الى
الكبد ابطل مزاج الكبد عنه الاستعداد لفعل الحس والحركة وتركه خاصا لفعل التغذية فهذه

الاعضاء التي في القلب انما يغير المزاج ليصير الروح عادم قوة وههنا بالذات وليصير الروح اقوى
فعلا من جهة قوة وههنا بالعرض لانه انما يصير اقوى فعلا من جهة انه يفرغه ولا يفرغه لا بتوسط
عدمها غلا وعلى هذه الجهة يصح ان يطرد القول ان النفس واحدة وان اول تعلقها
باول عضو وستجد كثيرا للاولين ان عمر الله بالعقد في شرح هذا الباب اقصى المبالغ ولا يبعد
ان يكون الازدياد في البحث يقضي بنا الحكم جزما في هذه الابواب ولقد علمت ان الالة الاولى
للنفس هي الحار الغريزي وبها يتم جميع افعالها وقد ضعف في الناس في وسطه وكثر دمه
مزاجه على انتصاب قامته وان لم يكن الحرارة هي العلة الاولى الذاتية لذلك لكن القوة المصورة
واما الحرارة فيكون معينة اعانة الة القوة المصورة ولم يخلق بالفرضة عند الطفولة كما في فرخ
ما يشبهه في حاله بل هو في اول ما يولد ليس محتاجا لكون الطفل الضعيف الاعضاء وخصوصا ضعيف
الدماغ الذي خلق لطيف الانسان كثير الرطوبة ولننتقل الان الى ذكر الاعضاء الباطنة تبينا
من فوق ومن الدماغ في الدماغ وتشريحه ونبات النخاع منه وان له
ان كل حيوان ذي دم فله دماغ واما البحريات فانها لا اقبا منها دماغا ولا انسان اعظم الحيوان
بحسب كله بدنه دماغا ويقول ان ذلك لحاجته الكثيرة الى الة الروح النفساني المفكر التي
ليست لسائر الحيوانات فاما ما يرى دماغ الانسان فانا الدماغ ينقسم الجوهر مجاري في جوهره مجاري
والمجاري فيه مملوءة روحا واما الاعصاب فهي كالفروع المنبعثة منه لا على انها اجزاء منه
الخاص به وجميع الدماغ منصف في طوله تنصيفا نافذا في حجبه ومخه وفي بطونه الا في التزويج
من المنفعة وان كان التزويجية في البطن المقدم ووصل اظهر للحس فقد خلق جوهر الدماغ باردا
رطبا اما بارد فلئلا يشتعل لكثرة ما يتادى اليه من قوى حركات الاعضاء وانفعالات الحواس
وحركات الروح في الاستحالات التخيلية والفكرية والذكرية وليعدل به الروح الحار جدا الذي
اليه من القلب في العرقين الصاعدين منه اليه وخلق رطبا لئلا يجففه الحركات وليحسن تشكله
وليناد بها اما الدسومة فليكون ما ينبت منه من العصب علكا واما اللين فقد قال
الطبيب ان السبب فيه ليحسن تشكله واستحالة للمتخيلات فان اللين اسهل قبولا للاستحالة
وليس يعجبني ذلك فان اللين قد يبعد لسرعة الاستحالة ولكن ليس كل استحالة بل الاستحالة التي

بالتقطيع والتشكيل واما التصور بالاشباح وقبول الخيالات فليس مما يتعلق بتحريك جرمه وتقطيعه
البتة بل كونه لينا ليكون دسما ويحسن غذوه للاعصاب الصلبة بالتدريج فان الجوهر الصلب لا يغذو الصلب
ما يغذوه اللين وليكون ما ينبت عنه لدنا اذ كان بعض النابت عنه محتاجا الى ان يتصلب عند اطرافه
لما سنذكره من منافع العصب ولما كان هذا النبات محتاجا الى ان يتصلب على التدريج ويكون صلا
صلابته لدن وجب ان يكون منشاه جوهر الدماغ دسما والدسم اللزج لين لا محالة وايضا ليكون الروح
الذي يحويه التي تفتقر الى سرعة الحركة محتاجا الى رطوبة وايضا ليخف بتخلخله فان الصلب في الاعضاء اثقل
من اللين الرطب المتخلخل لكن جوهر الدماغ ايضا متفاوت في اللين والصلابة وذلك لان الجزء المقدم منه
الين والجزء المؤخر اصلب وفرق بين الجزئين باندراج الحجاب الصلب الذي نذكره فيه الحصر ما وبين مقدم
الدماغ لان اكثر عصب الحس وخصوصا الذي للبصر والسمع ينبت منه لان الحس بلطيفه والطريقة الى جهته
المقدم اولى وعصب الحركة ينبت اكثره من موخره وينبت منه النخاع الذي هو رسوله وخليفته في مجرى
الصلب وحين يحتاج الى ان ينبت منه اعصاب قوية وعصب الحركة محتاجة الى فضل صلابة لا يحتاج اليها
عصب الحس بل اللين اوفق لها فجعل منشاه اصلب وانما ادرج الحجاب فيه ليكون فصلا وقيل ليكون اللين
مبرا عن مماسة الصلب ويشكل على هذا القول ان مماسة هذا الجزء اللين من الدماغ لهذا المندمج
الصلب فصلا يكون ذلك اكثر من الحجاب المندرج بعرض له هناك من اللين ما هو زايد على الجزء الذي في
الحجاب الذي يغشيه مجرد وكذلك الرقة التي يكون فيها ايضا فان الرقيق كاللين وفي تلبين الحجاب هناك
المنفعة المذكورة وسقوط الحاجة الى الصلابة بحيث يلتقي به العظم ولهذا الطي منافع اخرى فان الاوردة
النازلة الى الدماغ المتفرقة فيه يحتاج الى شي مستند اليه يشدها فجعل هذا الطي دعاما لها
وتحتاج هذا العطف الى خلفه للعصب وهي مصب الدما الى فضاما ذا كالبركة ومنها يتشعب جداول
يتفرق منها الدم ويتشبث بجوهر الدماغ ثم ينفذها العروق من فوقها تماما يجمعها الى عرقين كما ستذكر
تشريح ذلك وهذا الطي ايضا ينتفع به في ان يكون منبت الرباطات للحجاب الملتصق بالدماغ في موازاة الدرز
من القحف الذي يليه اللامي في مقدم الدماغ منبت الزائدتين الحلمتين اللتين يكون بهما الشم وقد قلنا
لين الدماغ قليلا ولم يجعله صلابة العصب وقد جلل الدماغ كله بغشائين احدهما رقيق يليه والاخر
صفيق يلي العظم وخلقا ليكونا حاجزين بين الدماغ وبين العظم لئلا يماس الدماغ جوهر العظم ولا

اتمام

يتادى اليه الافات من العظم وانما يقع هذه المماسة في احوال يزيد الدماغ في جوهره او في حال الانبساط
الذي يعرض له عقيب الانقباض وقد يرتفع الحجاب الى القحف عند احوال مثل الصياح الشديد فلذلك هنا
من المنفعة ما جعل بين الدماغ وعظم القحف حاجز لين متوسط بينهما في اللين والصلابة وجعلا اثنين
لئلا يكون الشي الذي يحس ملاقاته للعظم بلا واسطة هو بعينه الشي الذي يحس ملاقاته للدماغ بلا واسطة
بل فرق بينهما فكان القريب من الدماغ رقيقا والقريب من العظم صفيقا بجامعا كوقاية واحدة وهذه
الغشا مع انه وقاية للدماغ فهو رباط العروق التي في الدماغ سالكها وضاربها وهو كالمشيمة يحفظ
اوضاع العروق بانتساجها فيه ولذلك ما يدخل ايضا في جوهر الدماغ في مواضع كثيرة فيصير وهو يتادى
الى بطونه وينتهي عند المؤخر لاستغنائه بصلابته عنه والغشا الثخين غير ملتصق بالدماغ ولا بالرقيق
ايضا التصاقا فانه يسمع عليه في كل موضع بل هو مستقل عنه انما يصل بينهما العروق النافذة في الثخين الى الرقيق
والثخين يتم الى القحف بروابط عشائية ينبت من الثخين فيخرج الى اللحد وذلك ليقل على الدماغ جدا وهذه
الرباطات ايضا تطلع من الشون الى ظاهر القحف فينبت هناك حتى ينتسج منها الغشا المجلل للقحف وبذلك
ما يتحكم ارتباط الغشا الثخين بالقحف ايضا وللدماغ في طوله ثلثة بطون وان كان كل بطن منه في عرضه
ذا جزئين فالجزء المقدم محسوس الانفصال الى جزئين عظيمين يمنة ويسرة عظمها اعظم واحد وهو يعين
على الاستنشاق وعلى نفض الفضول بالعطاس وعلى توزيع اكثر الروح الحساس وعلى افعال القوة
المصورة من قوى الادراك الباطن واما البطن المؤخر فهو ايضا عظيم لانه يملا تجويف عضو عظيم لانه
مبدا شي عظيم اعني النخاع ومنه يتوزع اكثر الروح المحرك وهناك افعال القوة الحافظة لكنه اصغر
من المقدم بل من كل واحد من بطني الجزء المقدم ومع ذلك فانه يتصغر تصغرا متدرجا الى النخاع ويتمكنا
نكانها الى الصلابة اما البطن الوسط فانه كمنفذ من الجزء المقدم الى الجزء المؤخر وكدهليز ممدود بينهما
وقد عظم لذلك طالا وهو مودي من عظيم الى عظيم وبه يتصل الروح المقدم بالروح المؤخر ويتادى ايضا
الاشباح المتذكرة ويستقف مبدا هذا البطن الاوسط فسقفا كرى الباطن كالازج ويسمى به ليكون مقتصا
ومع ذلك مبعدا بتدوير من الافات وقويا على حمل ما يعتمد عليه من الحجاب المندرج وهناك يجتمع
بطنا الدماغ المقدمان اجتماعا يتصل الى المؤخر وهذا المنفذ وذلك الموضع يسمى مجمع البطنين وهنا
المنفذ نفسه بطن ولما كان منفذا يودي عن المقدم الى الحفظ كان احسن موضع للتفكر والتخيل على ما علمت

ويستدل على ان هذه البطون مواضع هذه الافعال من جهة ما يعرض لها من الآفات فيبطل مع آفة كل جزء
فعله او يدخله آفة والغشاء الرقيق يستبطن بعضه فيغشي بطون الدماغ الى الفجوة التي عند الطاق
واما ما وراء ذلك فصلابته يكفيه تغشية الحجاب اياه واما التزريد الذي في بطون الدماغ فليكون
للروح النفساني نفوذ في جوهر الدماغ كما في بطونه اذ ليس كل وقت يكون البطن متسعة منفتحة او الروح
قليلا بحيث يسع البطون فقط ولان الروح انما يكمل استحالته عن المزاج الذي في القلب الى المزاج الذي للدماغ
بان ينطبخ فيه انطباخا ما اختص من اجوده اول ما يتأدى الى الدماغ يتأدى الى جوفه الاول
لينطبخ فيه ثم ينفذ الى البطن الاوسط فيزداد فيه انطباخا ثم يتم في البطن المؤخر والانطباخ الفاضل انما
يكون بمخالطة وممازجة ونفوذ في اجزاء المطبخ كحال الغذاء في الكبد وعلى ما نصفه فيما يستقبل لكن
لكن بطن المقدم اكبر او اعظم من بطن المؤخر لان نسبة البدن الى البدن كنسبة العصبين الى العضو بالتقريب
والسبب المصغر للمؤخر عن المقدم موجود في البدن وبين هذا البطن والمؤخر [illegible] مكان هو موضع [illegible]
العظيمين الصاعدين الى الدماغ اللذين سنذكرهما الى شعبهما التي ينسج منها المشيمة من تحت الدماغ وقد
تلك الشعب يحويهن جنس الغدد [illegible] ما بينهما ويدعمها كالحال في سائر المتوزعات العرقية فانه من شأن
الخلل [illegible] بلحم غددي وهذه الغدة تتشكل بشكل الشعب وعلى هيئة التوزع المذكور فكما ان
الشعب بالتوزع المذكور يبتدي من مضيق وينفرج الى السعة بوجه الانبساط كذلك صارت
هذه الغدة صنوبرية تصل بها الى مبدأ التوزع من فوق وتذهب منخرطة نحو غايتها الى ان تتم [illegible] الشعب
ويكون هناك منسج على مثال المنسج في المشيمة فيستقر فيه والجزء من الدماغ المستمكن على هذا البطن
الاوسط عاصبة واجزاؤه التي من فوق دودي الشكل [illegible] موضعه في طول [illegible] بعضها
الى بعض ليكون له ان يتمدد وان يتقلص كالدود وباطن فوقه مغشي بالغشاء الذي يستبطن الدماغ
الى حد المؤخر وهو مركب على زائدتين من الدماغ مستديرتين كالفخذين يتقاربان الى التماس ويتباعدان
الى الانفراج تركيبا يرتبط بهما [illegible] ولعلها ليكون الدودة اذا امتدت [illegible] عرضها ضغطت
هاتين الزائدتين الى الاجتماع فينسد المجرى واذا تقلصت الى [illegible] وازدادت عرضا تباعدت
الى الافتراق فانفتح المجرى وما يلي منه مؤخر الدماغ ادق الى التحديد [illegible] في مؤخر الدماغ
كالبلغ في [illegible] ومقدمه اوسع من مؤخره على الهيئة التي تحمله الدماغ والزائدتان المذكورتان تسميان [illegible]

ولا يوجد فيهما البتة بل هما املسان وان ليكون شدهما وانطباقهما اشد وليكون اجابتهما الى التحريك بسبب
حركة شيء اجزائه اشبه الى اجابة الشيء الواحد ويقسم منفذ للدماغ مجريان احدهما في البطن المقدم وعند
الحد المشترك الذي بينه وبين الذي بعده والآخر في البطن الاوسط وليس للبطن المؤخر مجرى مفرد ذلك
لانه موضوع في الطرف وصغير ايضا بالقياس الى المقدم ولا يحتمل ثقبا ويكفيه وللاوسط مجرى مشترك
لهما خصوصا وقد جعل مخرجا للنخاع يتحلل بعض فضوله وينفع من جهته وههنا [illegible] اذا ابتدأ
من البطنين ونفذا في الدماغ نفسه تورّبا نحو الالتقاء عند منفذ واحد عميق ومبدأه الحجاب الرقيق
وآخره وهو اسفله عند الحجاب الصلب وهو مضيق فانه كالقمع يبتدي من سعة مستديرة الى مضيق
فلذلك يسمى قمعا ويسمى ايضا مستنقعا فانه ينفذ في الغشاء الصلب الى هناك كأنها كرة معمورة
من الجانبين متقابلين فوق واسفل [illegible] بين الغشاء الصلب وبين مجرى الحنك ثم يجد هناك المنافذ التي
في مشاشة المصفاة اعلى الحنك وقد ذكر في التعليم الاول انه ليس لجوهر الدماغ دم البتة فينبغي ان يحمل
ان معناه انه ليس فيه دم البتة على هيئة الدم بل يستحيل رطوبة اخرى وفيه انه لا عروق في جوهره
ومعناه ان العروق ينفذ الى الحجاب ويستبطنه وترسل الفوهات في جرمه حتى يرشح منه من غير
ان يكون جوهره جوهرا تنسج فيه العروق كما في كثير من اللحم وكما في الكبد والقلب والدماغ ابرد الاعضاء
الرئيسة حتى انه بعد ما يعتبر بالمس كونه باردا بالقياس الى غيرها وعظم ليأمن من تخفيف البعد الآفات
متخلخل ليكون خفيفا واقول انه لما كان الدماغ ما في الموضع عن الاطراف البعيدة وكان مبدأ القوى التي
الاعصاب المؤدية للحس والحركة الى الاعضاء وكانت الاعصاب للحركة اذا بعدت عن ابتدائها الى اللين نسج
ترسل اليهما عرض لها ان تسترخي ولا يجود فعلها في تحريك الاطراف ارسل الصانع الى القريب الاطراف
شعبة كانها خرزة تنبت من الدماغ ليتوزع من جانبيها اعصاب تتجه الى جانبيها والى اسفل لكون قريبة
ما بين الصدر والورك ومع ذلك فقد وثق بها مفاصل الفقرات [illegible] الحشو كان كالعماد
لتمام البدن التي هي الصلب ولو كان الراس منبتا لجميع الاعصاب لاحتيج الى ان يكون اكبر من هذا
بكثير ولكان ثقيلا على البدن جدا

في منفعة العصب وتشريح الدماغ

منه تمنفعة العصب منها ما هي بالذات ومنها ما هي بالعرض اما الذي بالذات فهو افادة الدماغ
بتوسطها لسائر الاعضاء حسا وحركة والتي بالعرض فمن ذلك تشديد اللحم وتقوية البدن [illegible] ذلك

الاستشعار بما يعرض من الآفات للاعضاء العديمة الحس مثل الكبد والطحال والرئة فان هذه الاعضاء
وان فقدت الحس فقد اجرى عليها اللفافة عصبية وغشيت بغشاء عصبي فاذا ورمت وتمددت
بريح تادى ثقل الورم او تفريق الريح الى اللفافة والى اصلها فعرض لها من الثقل انجذاب ومن الريح
تمزق فاحس به والاعصاب مبداها على الوجه المعلوم هو الدماغ ومنتهى تفرعها هو الجلد فان
الجلد تخالطه ليف دقيق منبث فيه من الاعضاء المجاورة له والدماغ مبدا للعصب على وجهين
فانه مبدا البعض للعصب بذاته ومبدا البعضه بواسطة النخاع السايل منه والاعصاب المنبعثة
من الدماغ لا يستفيد منها الحس والحركة الا اعضاء الراس والوجه والاحشاء الباطنة واما ساير
الاعضاء فانما يستفيدها من اعصاب النخاع وقد يستدل على عناية عظيمة تختص بما ينزل من
الدماغ الى الاحشاء من العصب فان الصانع عز اسمه احتاط في وقايتها احتياطا لم يوجبه في ساير
العصب وذلك لانها لما بعدت من المبدا وجب ان يرفد فضل توثيق فغشيت بجرم متوسط بين العصب
والغضروف في قوامه تشاكل ما يحدث في جرم العصب عند الالتوا وذلك في مواضع ثلثة
احدها عند الحنجرة والثاني اذا صارت في اصول الاضلاع والثالث اذا جاوز موضع الصدر وفي الاعصاب
الدماغية الاخرى فما كان المنفعة فيه منها هي افادة الحس تقدم منبعه على الاستقامة الى العضو
المقصود اذ كانت الاستقامة مودية الى المقصود من اقرب الطريق وهنالك يكون التاثير الفايض
من المبدا اقوى واذ كانت الاعصاب الحسية لا يراد بها من الصلابة ما يحوج الى التبعيد عن جوهر الدماغ
بالتدريج ليبعد عن مشابهته في اللين بالتدريج ما يراد في اعصاب الحركة بل كلما كانت الين كان
لقوة الحس اشد تادية واما الحركة فقد وجب الى المقصد بعد تعاريج تسلكها لتبعد عن المبدا و
يتدرج في التصليب وقد اعان كل واحد من الصنفين على الواجب فيه من التصليب والتليين جوهر
منبته اذ كان جعل ما يفيد الحس منبعثا عن مقدم الدماغ وجعل ما يفيد الحركة منبعثا من موخره والجزء
الذي هو مقدم الدماغ الين قواما والجزء الذي هو موخر الدماغ اصلب قواما وقد ينبت من الدماغ
ازواج من العصب سبعة فالزوج الاول مبداه من غور البطنين المقدمين من الدماغ
عند جوار الزائدتين الشبيهتين بحلمتي الثدي اللتين بهما الشم وهو صغير مجوف يتيامن النابت منهما
يسارا ويتياسر النابت منهما يمينا ثم يلتقيان على تقاطع صليبي ثم ينفذ النابت يمينا الى الحدقة

اعصاب م

اليمنى والنابت يسارا الى الحدقة اليسرى ويتسع فوهاتهما حتى تشتمل على الرطوبة التي تسمى جاجية
ومنهما ينفذان على التقاطع الصليبي من غير انعطاف وقد ذكر لوقوع هذه التقاطع منافع ثلث
احدها ليكون الروح السايلة الى احدى الحدقتين غير محجوبة عن السيلان الى الاخرى اذا عرضت
لها آفة ولذلك يصير كل واحدة من الحدقتين اقوى ابصارا اذا غمضت الاخرى واصفى منهما
لو لحظت والاخرى لم تلحظ ولهذا ما يزيد الثقبة العينية اتساعا اذا غمضنا الاخرى وذلك
لقوة اندفاع الروح اليها والثانية ان يكون للعينين مودي واحد تودياه اليه شبح المبصر فيتحد
هناك ويكون الابصار بالعينين ابصار الممثل الشبح في حد المشترك ولذلك يعرض للاحول
ان يرى الشخص شيئين عند ما يزول الحدقتين الى فوق والى اسفل فيبطل به استقامة نفوذ
المجرى الى التقاطع ويعرض قبل الحد المشترك حذا الانكسار العصبية والثالثة لكي يستدعم
كل عصبة بالاخرى وتستند اليها وتصير كانها نابتة من قرب الحدقة والزوج الثاني من ازواج
العصب الدماغي منشاه خلف منشا الزوج الاول وما يلاصقه الى الحس ويخرج من الثقبة
التي في النقرة المشتملة على المقلة فيتقسم في عضل المقلة وهذا الزوج غليظ صلب لمقاومة غلظه
لنيته الواجب لقربه من المبدا فيقوى على التحريك وخصوصا اذ لا معين له اذ لم يكن المصرف
الى التحريك عضو كبير هو الفك الاسفل فلا يعضل عنه فضله بل يحتاج الى معين غيره وكما نذكره
واما الزوج الثالث فمنشاه الحد المشترك بين مقدم الدماغ وموخره من لدن قاعدة الدماغ
وهو يخالط اولا الزوج الرابع قليلا ثم يفارقه ويتشعب شعبا اربعة فشعبة تخرج من مدخل العرق
السباتي الذي نذكره بعد وتاخذ منحدرة عن الرقبة حتى يجاوز الحجاب فيتوزع في الاحشا التي
دون الحجاب وشعبة تخرج من ثقب في عظم الصدغ واذا انفصل اتصل بالعصب المنفصل من الزوج
الخامس الذي سنذكر حاله وشعبة تطلع في الثقب الذي يخرج منه الزوج الثاني اذ كان مقصده
الاعضاء الموضوعة قدام الوجه ولم يحسن ان ينفذ في منفذ الزوج الاول المجوف فيزاحم اشرف العصب
وتضغط فيطبق التجويف وهذا الجزء اذا انفصل انقسم ثلثة اقسام قسم يميل الى ناحية الماق
ويتخلص الى عضل الصدغين والماضغين والحاجب والجبهة والجفن والقسم الثاني ينفذ في
الثقب المخلوق عند اللحاظ حتى يتخلص الى باطن الانف فيتفرق في الطبقة المستبطنة للانف والقسم

تقدم ذكرها لبنوس م

واحاطه

وينشعب اربع شعب

الثالث وهو قسم غير صغير يتخذ في التجويف المرنخي الذي في عظم الوجنة فيتفرع الى فرعين فرع منه
يأخذ الى داخل تجويف الفم فيتفرع الى فرعين فيتوزع في الاسنان اما حصة الاضراس منها فظاهر
واما حصة سايرها فكالخفي عن البصر ويتوزع ايضا في اللثة العليا والفرع الاخر ينبث في ظاهر العضل
هنالك مثل جلدة الوجه وطرف الانف والشفة العليا فهذه اقسام الجزء الثالث من الزوج الثالث
واما الشعبة الرابعة من الزوج الثالث فيخلص نافذا في ثقبة في الفك الاسفل الى اللسان فيتفرق
في الطبقة الظاهرة وتحت الغلاف الخاص به وهو الذوق وما ينفصل من ذلك يتفرق في عمود الاسنان
السفلى ولثاتها وفي الشفة السفلى والجزء الذي يأتي اللسان ادق من عصب العين لانه اصلا به هنا وليس
ذاك يعاد لغلظا فاذاك ورقة هناه واما الزوج الرابع فمنشاه خلف الثالث واميل الى قاعدة
الدماغ ويخالط الثالث كما قلنا ثم يفارقه ويخلص الى الحنك فيوزع لحس وهو زوج صغير الا انه
اصلب من الثالث لان الحنك صفاق والحنك اصلب من صفاق اللسان واما الزوج الخامس فكل فرد منه
ينشق بنصفين على هيئة المضاعف بل عند اكثرهم كل فرد منه زوجان ومنبته من جانبي الدماغ والقسم الاول
من كل زوج منه يمعن الى الغشاء المستبطن للصماخ فيتفرق فيه كله وهذا القسم منبته بالحقيقة من
الجزء المؤخر من الدماغ وبه حس السمع وتبعد اخرها عن المبدأ لتستفيد العصبة قبل خروجها منه بعدا
من المبدأ يستفيد صلابة فاذا برز اختلط بعصب الزوج الثالث فصار اكثرها الى ناحية الخد والعضلة
العريضة وصار الباقي منها الى عضل الصدغين وانما خلق الذوق في العصبة الرابعة والسمع في الخامسة
لان آلة السمع احتاجت الى ان يكون مكشوفة غير مسدود اليها سبيل الهواء وآلة الذوق وجب ان
يكون محرزة في جوف الفم فلذلك كان عصب السمع اصلب فكان منبته من مؤخر الدماغ اقرب وانما اقتصر
في عضل العينين على عصب واحد وكثر اعصاب عضل الصدغين لان تعصيب العين احتاجت الى فضل سعة
لاحتياج العصبة المؤدية لقوة البصر الى فضل غلظ لاحتياجها الى التجويف فلم يحتمل العظم المثقب
لضبط المقلة ثقوبا كثيرة واما عصب الصدغين فاحتاجت الى فضل صلابة فلم يحتج الى فضل غلظ مع كثرة
العضل مما يثقل عليها الحركة واما المخرج الذي لها في عظم حجري صلب يحتمل ثقوبا كثيرة واما الزوج السادس
فانه ينبت في مؤخر الدماغ متصلا بالخامس مشدودا معه بأغشية وربطة كانهما عصبة ثم يفارقها
ويخرج من الثقب الذي في منتهى الدرز اللامي وقد انقسم قبل الخروج ثلثة اجزاء فاولها يخرج من ذلك

واما القسم الثاني وهو اصغر من الاول فانه يخرج من الثقب المثقوب في العظم الحجري وهو الثقب الذي يسمى بالاعور والاعمى لشدة التوائه وتعريج مسلكه اراده لتطويل ...

الثقب معا فيقسم منه باخذ طريقه الى عضل الحلق واصل اللسان ليعاضد الزوج السابع على تحريكهما
والقسم الثاني يتخذ الى عضل الكتف وما يقاربها ويتفرق اكثره في العضلة العريضة التي على الكتف
وهذا القسم صالح المقدار ويبقى معلقا الى ان يصل الى مقصده واما القسم الثالث وهو اعظم الاقسام
الثلثة فانه ينحدر الى الحشا في صعد العرق السباتي ويكون مشدودا اليه مربوطا فاذا حاذى
الحنجرة تفرعت منه شعب وانت العضل الحنجرة التي رؤسها الى فوق التي تسيل الحنجرة وغضاريفها
فاذا جاوزت الحنجرة تصعد منها شعب باقي العضل المنكسة التي رؤسها الى اسفل وهي التي لا بد منها
في اطباق الطرجهالي وفتحه اذ لا بد من جذب الى اسفل ولهذا يسمى العصب الراجع وانما نزل هنا من الدماغ
لان العضل لا يحتمل ان تصعد من مورد غير مستقيم من مبداها فلم يتهيا الجذب بها الى اسفل على الاحكام
وانما خلقت من السادس لانه ما فيه من الاعصاب اللينة والمايلة الى اللين ما كان منها قبل السادس
فقد توزع في عضل الوجه والراس وما فيهما والسابع لا ينزل على الاستقامة نزول السادس بل يلزمه
توريب لا محالة ولما كان يحتاج الصاعد الراجع الى مستند محكم شبيه بالبكرة ليدور عليه الصاعد
متايدا به وان يكون مستقيما به وضعه صلبا قويا املس موضوعا بالقرب فلم يكن كالشريان العظيم
والصاعد من هذه الشعب ذات اليسار يتيادف هذا الشريان وهو مستقيم غليظ فينعطف عليه من غير
حاجة الى تعويق واما الصاعد ذات اليمين فليس يجاوزه بجوهر هذا الشريان على صفة الاول
بل يجاوزه جزء قد عرض له دقة لتشعب ما تشعب منه وقد يبعد الشعب منه وفاته الاستقامة في
الوضع اذا تورب مايلا الى الابط فلم يكن بد من توثيقه بما يستند عليه بأربطة تشد الشعبة به
لئلا يصيبه لذلك ما فاته من الغلظ والاستقامة في الوضع والحكمة في تبعيد هذه الشعب الراجعة
ايقان تنزيل هذا المتعلق وان يستفيد بالتباعد عن المبدأ قوة وصلابة واقوى العصب الراجع
هو الذي يتفرق في الطبقتين من عضل الحنجرة مع شعب عصب معينة ثم ساير هذا العصب يتخذ
فينشعب منه شعب تتفرق في اغشية الحجاب والصدر وعضلاتها والقلب والرئة والاوردة
والشراين التي هناك وباقيه ينفذ في الحجاب فيخالط المنحدر من الجزء الثالث وينفرقان
في اغشية الاحشاء حتى الى العظم العريض اما الزوج السابع فمنشاه من الحد المشترك بين الدماغ
والنخاع ويذهب اكثره متفرقا في العضل المحركة للسان والعضل المشتركة بين الدرقي والعظم

اللامي وسايره قد يتفق ان يفرق في عضل اخرى مجاوره لهذا العضل ولكن ليس بذلك
بلايم ولما كانت الاعصاب الاخرى منصرفة الى واجبات اخرى ولم يكن يحسن ان يكثر الثقب
فيها لجمعه ولا يخرج كان الاولى ان يأتي بحركة اللسان عصب من هذا الموضع انفذ اليه حسه من موضع
اخره

في تشريح ساير العصب وهو العصب الفقاري

ولما العصب النابت من النخاع السالك في فقار الرقبة فهي ثمانية ازواج زوج مخرجه من ثقب الفقرة الاولى
ويفرق في عضل الراس وحدها وهو صغير دقيق اذ كان الاحوط في مخرجه ان يكون نحيفا على ما علمه
في باب العظام والزوج الثاني مخرجه ما بين الفقرة الاولى والثانية اعني الثقبة المذكورة في باب
العظام ويوصل اكثره الى الراس حتى الحس بان يصعد موربا الى اعلى الفقار وينعطف الى قدام وينبت على
الطبقة الخارجة من الاذنين فيتدارك تقصير الزوج الاول لصغره عن الانبثاث والانبساط في النواحي
التي يليه بالتمام ويأتي هذا الزوج باقي العضل التي خلف العنق والعضلة العرضية فيوتيها الحركة والزوج
الثالث منفذه ومخرجه من الثقبة التي بين الثانية والثالثة وينفرع كل فرعين فرع يتفرق في
عمق العضل التي هناك منه شعب وخصوصا الملصقة للراس مع العنق ثم يصعد الى شوك الفقار فا
ذا حاذاها تشبث بالصوبها ثم ارتفع الى وسطها حالطا ارطبه غشا بته يثبت من تلك النواس
ثم ينفذ ان ينعطف الى جهة الاذنين وفي غير الانسان ينتهي الى الاذنين فيحرك عضل الاذنين
والفرع الثاني يأخذ الى قدام حتى يأتي العضل العرضية واول ما يصعد يلتف به عروق وعضل كتيفه
ليكون اقوى في نفسه وقد يخالط بعض عضل الصدغين وعضل الاذنين في البهايم واكثر نفوذها انما
هو الى عضل الخدين واما الزوج الرابع فمخرجه من الثقبة التي بين الثالثة والرابعة وينقسم الذي
قبله الى جزء مقدم وجزء مؤخر والجزء المقدم منه صغير ولذلك يخالط الخامس وقد قيل انه قد ينفذ
منه شعبة كشبه العنكبوت تمتد على العرق السباتي الى ان يأتي الحجاب على شق الحجاب المنصف للصدر والجزء
الاكبر منه ينعطف الى خلف فيغوص في عمق العضل حتى يخلص الى السناسن فيرسل شعبا الى العضل
المشتركة بين الراس والرقبة ثم يأخذ طريقه منعطفا الى قدام فيصل بعضل الخد والاذنين في
البهايم وقيل انه يجد منه الى الصلب واما الزوج الخامس فمخرجه من الثقبة التي بين الرابع والخامس
وينفرع ايضا فرعين واحد الفرعين وهو المقدم وهو اصغر يمر الى عضل الخدين وعضل مشتركة الراس

وساير العضل المشتركة للراس والرقبة والفرع الثاني ينقسم الى شعبتين شعبة هي المتوسطة بين الاولى
وبين الشعبة الثانية يأتي اعالي الكتف ويخالط شيئا من السادس والسابع والشعبة الثانية هي يخالط
شعبا من الخامس والسادس والسابع وينفذ الى وسط الحجاب واما الزوج السادس والسابع والثامن
فانها يخرج من ساير الثقب على الولاء والثامن مخرجه في الثقبة المشتركة بين اخر فقار الرقبة واول فقار
الصلب ويخالط شعبها اختلاطا شديدا لكن اكثر السادس يأتي السطح من الكتف وبعض منه اكثر من البعض
الذي من الرابع واقل من البعض الذي للخامس يأتي الحجاب والسابع اكثره يأتي العضد وان كان من شعبه
ما يأتي عضل الراس والعنق والصلب مصاحبة لشعبة الخامس ويأتي الحجاب واما الثامن فبعد الاضلاع
والعضل يأتي جلد الساعد والذراع وليس منه ما يأتي الحجاب لكن الصائر من السادس الى ناحية البدن لا
يجاوز الكتف ومن السابع لا يجاوز العضد واما الذي يجي الساعد من الكتف فهو من الثامن مخلوطا باول
النوابت من فقار الصدر وانما قسم الحجاب من هذه الاعصاب دون اعصاب النخاع ليكون الوارد عليها
منحدرا من مشرف فيحسن انقسامها فيه وخصوصا اذ كان مقصدها هو الغشا المنصف للصدر ولم يكن
ان يأتيها اعصاب النخاع على الاستقامة من غير انكسار بزاويه ولو كان جميع العصب المنحدر الى الحجاب
نازلا من الدماغ لكان يطول مسلكه وانما جعل متصل هذه الاعصاب من الحجاب وسطه لانه لم يكن يحسن
انبثاثها وانتشارها فيه على عدل وتسوية ولو اتصل بطرف دون الوسط او كان تتصل بجميع المحيط وكان
ذلك ناكسا المجرى الواجب اذ كانت العضل انما يفعل التحريك باطرافها ثم المحيط هو المتحرك من الحجاب
فوجب ان يكون انتهاء العصب اليه لا ابتداؤه ولما وجب ان يأتي الوسط وجب تعلقه ضرورة فوجب ان يحمي ويغشى
وقاية فغشيت وقاية حامية عشية صحيحة من الغشا المنصف للصدر حتى وليستمسكا عليه ولما كان
نعل هذا العضو فعلا كريما جعل العصبة مبادي كثيرة لئلا يبطل بافة يلحق المبدأ الواحد واما العصب
النخاعي الذي من فقار الصدر فالاول منه زوج مخرجه بين الاولى والثانية من فقار الصدر
وينقسم الى جزئين اعظمهما يتفرق في عضل الاضلاع وعضل الصلب وثانيهما يمتد على الاضلاع الاول
فيرافق ما يأتي من تلك الجهة من عصب العنق ويمتدان معا الى اليدين حتى يوافيا الساعد والكف
والزوج الثاني مخرجه من الثقبة التي تلي الثقبة المذكورة فيتوجه جزء منه الى ظاهر العضد ويغيب في
الحس وباقيه مع ساير الازواج الباقية يجتمع فيحق اخر عضل الكتف الملصق منه على الحمى كما فصله

وعضل الصلب فما كان من هذه العصب نابتا من فقار الصدر فالشعب التي لا تأتي منه الكتف يأتي عضل الصلب
والعضل التي فيما بين الاضلاع الخلص والموضوعة خارج الصدر وما كان منبعثة من فقار اضلاع الزور
فانما يأتي العضل التي فيما بين الاضلاع وعضل البطن ويجري مع شعب هذه الاعصاب عروق وصارت بدو [ما كثر]
ويدخل منه مخارجها الى النخاع وعصب القطن يشترك في ان اجزاء منها ياتي عضل الصلب واجزاء ياتي عضل البطن
والعضل المستبطنة للصلب لكن الثلثة العلى يخالط العصب النازل من الدماغ دون باقيها والزوجان السافلان
يرسلان شعبا كبارا الى ناحية الساقين ويخالطها مع شعب من الزوج الثالث وشعبة من اول اعصاب
العجز الا ان هاتين الشعبتين لا يجاوزان مفصل الوركين بل يتفرقان في عضله وتلك تتجاوزها الى الساقين
ويفارق عصب الفخذين والرجلين عصب اليدين في انها لا تجتمع كلها فيميل عائرة الى الباطن اذ ليس هي اتصال
العضد بالكتف كهيئة اتصال الفخذ بالورك ولا اتصالها مسببا لعضلها كاتصال الاولى مسببا لعضلها
فهذه العصب يتوجه الى ناحية الساق توجها مختلفا منه ما يستبطن ومنه ما استظهر ومنه ما يغوص
مستترا تحت العضل وما لم يكن للعضل التي ينبت من ناحية عظم العانة طريقا الى الرجلين من خلف البدن
ومن باطن الفخذين لكثرة ما هناك من العضل والعروق اجرى جزءا من العصب الخاص بالعضل الذي في
الرجلين فانفذ في المجرى المنفذ الى الخصيتين حتى يتوجه الى عضل العانة ثم ينحدر الى عضل الركبة واما
العصب النخاعي العجزي فالزوج الاول من العجزي يخالط القطنية على ما قيل وباقي الازواج والفرد النابت
من طرف العصعص يتفرق في عضل المقعدة والقضيب نفسه وعضلة المثانة والرحم وفي غشاء البطن وفي
الاجزاء الانسية الداخلة في عظم العانة والعضل المنبعثة من عظم العجز

[في العظام]

انه يتكلم في العظام فنقول ان العظام وما يشبهها من الغضاريف جنة ودعامة ومن الحيوان الذي [صدف]
حركة لعظامه او غضروفه ولحمه اللحم الصلب منه ما يكون ذلك الجزء الصلب محيطا من خارج كالسلحفاة ومنه
ما يكون من داخل ويكون لا محالة عليه العضل اللين كما لا فالعلو الامثلة بين اللحم والعصب لا ينشق
طولا بل عرضا مستديرا ليكون عصبانية ادعم له والحيوان المخ ظاهر بين العصب والعظم ليكون من [اجزاء]
مربوطة بعضها ببعض ليمتد ويتصل ولا يوجد في هذا الحيوان مبادي كثيرة للعروق والشرايين بل مبدء
واحد ليكون احوط له والا استعمل العظام معهما واذا حل عظم منه بعظم ادري وكثير من الحيوان لا يدل
العظام غضروف وهذا هو الحيوان الذي يحتاج فيه الى النفاذ كثيرا ويكون رطب اللحم وما بناء قليل الاقرضية

وقد غشيت بغشاء عصبية في قشرها ولم يكن محتاجا الى مصالحة احتاج صلابة وربما عاش عظم وفيه تنبت [عليه]
والغضروف المخ المغرق المخ يستحيل في اطرافه مخلخلا فاذا اجتمع المخ في داخله كما في كثير من السمك كان [اقوى]
وابعد من المخاطبة والشوك والاظفار والحوافر والاظلاف والقرون كلها ايضا عظمية ومنشؤها البرد وهي
اما حاملة صلبة كالاظلاف والحوافر واما سلحة قوية كالقرون وربما اجتمعان كان حاملا وجنة مثل
اللغاف في بعض الحيوان ومع ذلك فهو سلاح بالرجوع ونقول ان من العظام ما قياسه من البدن قياس
الاساس وعليه مبناه مثل فقار الصلب فانه اساس للبدن عليه يبنى كما يبنى السفينة على الخشبة التي ينصب [فيها]
اولا ومنها ما قياسه من البدن قياس المجن والوقاية كعظم اليافوخ ومنها ما قياسه قياس السلاح [الذي]
يدفع [بهما] المصادم والمؤذي مثل العظام التي يدعى السناسن وهي على فقار الظهر كالشوك ومنها ما هو حشو [بين]
فرج المفاصل مثل العظام السمسمانية التي بين السلاميات ومنها ما هو متعلق للاجسام المحتاجة الى [علاقة]
كالعظم الشبيه باللام لعضل الحنجرة واللسان وغيرهما وجملة العظام دعامة وقوام للبدن وما كان
من هذه العظام انما يحتاج اليه للدعامة فقط او الوقاية ولا يحتاج اليه لتحريك الاعضاء فانه خلق
مصمتا وان كانت فيه المسام والخلل والفرج التي لا بد منها وما كان يحتاج اليه منها لاجل الحركة ايضا
فقد زيد في قدر تجويفه وجعل تجويفه في الوسط واحدا ليكون جرمه غير محتاج الى مواقف الغذاء
المتفرقة فيصير رخوا بل صلب جرمه وجمع غذاؤه وهو المخ في حشوه ففايدة زيادة التجويف ان يكون اخف
وفايدة توحيد التجويف ان يبقى جرمه اصلب وفايدة صلابة جرمه ان لا ينكسر عند الحركات العنيفة
وفايدة المخ فيه ليغذوه على ما شرحناه قبل وليرطبه فلا ينفت بتجفيف الحركة وليكون وهو مجوف
كالمصمت والمجوف ثقيل اذا كانت الحاجة الى الوثاقة اكثر ويكثر اذا كانت الحاجة الى الخفة اكثر والعظام
المثقبة خلقت كذلك لامر الغذاء المذكور مع زيادة حاجة لسبب شيء يجب ان ينفذ فيها كالرائحة
المستنشقة مع الهواء في عظم المصفاة وكفضول الدماغ المدفوعة فيها والعظام كلها متجاورة متلاقية
وليس بين شيء من العظام وبين العظم الذي يليه مسافة كثيرة بل في بعضها مسافة قصيرة تملؤها لواحق
غضروفية او شبيهة بالغضروفية خلقت للمنفعة التي للغضاريف وما لم يحتج فيه الى مراعاة تلك المنفعة
خلق المفصل بينهما بلا لاحقة كالفك الاسفل والمجاورات التي بين العظام على اصناف فمنها ما يتجاور
تجاور مفصل سلس ومنها ما يتجاور تجاور مفصل عسر غير موثق ومنها ما يتجاور تجاور مفصل

موثوق مركوزا ومدروزا وملزق والمفصل السلس هو الذي لاحد عظميه ان يتحرك حركة سهلة
من غير ان يتحرك معه العظم الآخر كمفصل الرسغ مع الساعد والمفصل العسر الغير الموثوق هو ان يكون
حركة احد العظمين وحده صعبا وقليل المقدار مثل المفصل الذي بين الرسغ والمشط او مفصل
ما بين العظمين من عظام المشط واما المفصل الموثوق فهو الذي لا لاحد عظميه ان يتحرك وحده البتة مثل
مفصل عظام القص واما المركوز فهو ما لاحد العظمين زيادة وللثاني نقرة تركز فيها
تلك الزيادة او تكون الا يتحرك فيهما مثل الاسنان في منابتها واما المدروز فهو الذي يكون لكل واحد
من العظمين تحاذير واسنان كما للمنشار ويكون اسنان هذا العظم مدخلة في تحاذير ذلك
العظم كما يركب الصفار ونصفايح النحاس وهذا الوصل يسمى شانا ودروزا كمفاصل عظام القحف
والملزق منه ما هو ملزق طولا كمفصل ما بين عظمي الساعد ومنه ما هو ملزق عرضا مثل مفصل الفقرات
السفلى من فقرات الصلب فان العلى بينها مفاصل غير وثيقة

في الاوصال الكلية للعظام والكلام في الاعلى منها وهو الرأس وتشريح عظامه قال

والشجر لا حاجة له الى مدفع فضله كما للحيوان لان الحيوان ليس يمتص من الغذاء الصرف من خارج بل يأخذ
جملة بعضها يستحيل الى غذائه وبعض فضل والذي يقبله الحيوان الى داخل فيهضمه ويعمل به اعمالا
مختلفة ويتولد منه اخلاط مختلفة لشدة اختلاف اعضائه المتشابهة الاجزاء التي ليست للشجر
مثلها في الاختلاف الشديد فاما الشجر فانما يمتص نقي الغذاء الصرف لا فضل فيه من خارج فان فضل
شيء فانما يكون مثل الفضل التي يكون في اعضائنا بعد الهضم الثاني والثالث فالعضو القابل الذي هو
بالقوة غذاء يغتذي والذي فيه الغذاء الصرف ويحتاج ان يكون منه موضع فوق لانه لو كان تحت
لصعب جذبه الفضل الى قرار التغذية والعضو الدافع جعل تحت لهذه العلة وجعل العضو الذي
يفيض منه الحار الغريزي في الوسط اذ القرار ينبغي ان يكون بقرب الوسط والفاعل ينبغي ان يكون
بقرب القرار واما الطليعة وهي الرأس فهو جعل فوق وجعل فيه المنفذ القابل وقلل لحمه لئلا
يثقل الدماغ كثرة اللحم ولا يجتمع البخارات فيه ولا يجعل من اجسام صلبة بل من الصلب ان يكون ابرد وخشونته
وقد خلق هناك قحف صلب فلا حاجة الى زيادة واما منفعة جملة عظم القحف فهي انه جنة للدماغ
ساترة وواقية عن الآفات واما المنفعة في خلقها قبائل كثيرة وعظاما فوق واحد فينقسم

الى جملتين جملة معتبرة بالامور التي بالقياس الى العظم نفسه وجملة معتبرة بالقياس الى ما يحويه
العظم اما الجملة الاولى فينقسم الى منفعتين احداهما انه ان نفذ اذا عرض للقحف آفة في جزء من
كسر او عفونة لم يجب ان يكون ذلك عاما للقحف كله كما يكون لو كان عظما واحدا والثانية ان يكون
في عظم واحد اختلاف اجزاء في الصلابة واللين والتخلخل والتكاثف والرقة والغلظ الاختلاف
الذي يقتضيه المعنى المذكور عن قريب واما الجملة الثانية فهي المنفعة التي تتم بالشؤون وبعضها
بالقياس الى الدماغ نفسه بان يكون لما غلظ من الابخرة الممتنعة عن النفوذ في العظم نفسه لغلظه
طريق ومسلك تتحلل وتعرق عن الدماغ بالتحلل ومنفعته بالقياس الى ما يخرج من الدماغ من ليف
العصب التي تنبت في اعضاء الرأس ليكون لها طريق ومنفعتان تشتركان بين القطاع وبين شيئين
آخرين احدهما بالقياس الى العروق والشرايين الداخلة اي الى داخل الرأس لكي يكون لها طريق
ومنفعة بالقياس الى الحجاب الغليظ الثقيل فتشد اجزاء منه بالشؤون فيستقل عن الدماغ ولا
يثقل عليه والشكل الطبيعي لهذا العظم هو الاستدارة لامرين ومنفعتين احدهما بالقياس الى
داخل وهو ان الشكل المستدير اعظم مساحة مما يحيط به غيره من الاشكال المستقيمة الخطوط
اذا تساوت احاطتهما والآخر بالقياس الى خارج وهو ان الشكل المستدير لا ينفعل من المصادمات
ما ينفعل عنه ذوات الزوايا وخلق الى طول مع استدارته لان منابت الاعصاب الدماغية
موضوعة في طوله وكذلك يجب لئلا ينضغط وله نتوان الى قدام والى خلف لتقية الاعصاب
المنحدرة من الجنبين ولمثل هذا الشكل درز ثلثة حقيقية ودرزان كاذبان ومن الاول
درز مشترك مع الجبهة قوسي هكذا ويسمى الاكليلي ودرز منصف لطول
الرأس مستقيم يقال له درز سهمي واذا اعتبر من جهة اتصاله بالاكليلي قيل له سفودي وشكله
كشكل قوس يقوم منه وسطه خط مستقيم كالعمود وهو هكذا والدرز الثالث
وهو مشترك بين الرأس من خلفه وبين قاعدته وهو على شكل زاوية يتصل بنقطتها طرف
السهمي ويسمى الدرز اللامي لانه يشبه اللام في كتابة اليونانيين واذا انضم الى الدرزين
المقدمين صار شكله هكذا واما الدرزان الكاذبان فهما آخذان في طول الرأس
على موازاة السهمي من الجانبين وليسا بغائصين في العظم تمام الغوص ولهذا يسميان القشريين

واما اشكال الرأس الغير الطبيعية فهي ثلثة احدها ان ينقص النتو المقدم فيفقد له من الدروز الدرز
الاكليلي والثاني ان ينقص النتو المؤخر فيفقد له من الدروز الدرز اللامي والثالث ان يفقد النتوان
جميعا ويصير الرأس كالكرة متساوي الطول والعرض قال فاضل الاطبا ان هذا الشكل
لما تساوى فيه الابعاد وجب في العدل ان يتساوى قسمة الدروز وقد كان قسمة الدروز في الاول
للطول درز وللعرض درزان فيكون هيهنا للطول درز وللعرض كذلك درز واحد وان يكون الدرز
العرضي في وسط العرض من الاذن الى الاذن كما ان الدرز الطولي في وسط الطول قال هذا الفاضل منهم
ولا يمكن ان يكون للرأس شكل رابع غير طبيعي حتى يكون الطول انقص من العرض الا وينقص من طول
الدماغ او جرمه شيء وذلك شيء مضاد للحياة مانع عن صحة التركيب وصواب قول مقدم الاطبا
لقولنا اذ جعل اشكال الرأس ثلثة فقط وللرأس بعد هذا خمسة عظام اربعة كالجدران وواحد
كالقاعدة وجعلت هذه الجدران اصلب من اليافوخ لان السقطات والصدمات عليها اكثر ولان الحاجة
الى تخلخل القحف واليافوخ امس لامرين احدهما لينفذ فيه البخار المتحلل والثاني ليلا يثقل الدماغ
وجعل اصلب الجدران مؤخرها لانها اغيبت عن حراسة الحواس فالجدار الاول هو عظم الجبهة يحده
من فوق الدرز الاكليلي ومن اسفل درز يمتد من طرفي الاكليلي مارا على العين عند الحاجب متصلا
اخره بالطرف الثاني من الاكليلي والجداران اللذان يمنة ويسرة منهما العظمان اللذان فيهما الاذنان
ويسميان الحجريين لصلابتهما ويحد كل واحد منهما من فوق الدرز القشري ومن اسفل درز ياتي من طرف
الدرز اللامي ويمر منتهيا الى الاكليلي ومن قدام جزء من الاكليلي ومن خلف جزء من اللامي واما الجدار
الرابع فيحده من فوق الدرز اللامي ومن اسفل الدرز المشترك بين الرأس والوتدي يصل بين
طرفي اللامي واما قاعدة الدماغ فهي العظم الذي يحمل ساير العظام ويقال له الوتدي وخلق صلبا
لمنفعتين احدهما ان الصلابة تعين على الحمل والثاني ان الصلب اقل قبولا للعفونة من الفضول
وهذا العظم موضوع تحت فضول يتقبلها فاحتيط في تصليبه ثم في كل واحد من جانبي الصدغ
عظمان صلبان يستران العصب المادة في الصدغ وموضعهما في طول الصدغ على الموازاة ويسميان
الزوج قال الفيلسوف الحس ليس مبداؤه من الرأس لكن من القلب وكذلك الحس اللمسي فانه ليس
ما وقد قيل في هذا ما قيل ويحتاج ان يتامله واما الحس البصري والسمعي والشمي فانه وان كان مبداء

القلب فالقلب نفسه لا يرى ولا يسمع ولا يشم بل آلات هذه الافعال في الدماغ قال واما آلة
اللمس فهو اللحم والعصب وكلاهما موجودان في القلب كانه يقول ان بعض افعال هذه القوى
يتم للمبدا بنفسه وبعضها بالآلة كما يقول الاطبا ان الدماغ يلمس بنفسه ولا يبصر بنفسه

في تشريح آلات البصر وعضلها فنقول ان الابصار يحتاج فيه

الى رطوبة مائية صافية يقبل الاشباح فبالحري ان يكون الته جوهرا دماغيا مثل الرؤية
واما السمع والشم فيحتاجان الى الآلتين يدخل اليهما الهواء وينفعل فيهما غير الانفعال الذي من الحر و
البرد واليبس والرطوبة وقوة الابصار ومادة الجليدية ينفذ الى العين من طريق العصبتين
المجوفتين اللتين عرفتهما وتغشي هاتين العصبتين ثلثة اغشية اثنان ينبتان معهما من الغشائين
اللذين للدماغ وهما رقيق من تحت وصفيق من فوق والثالث غشاء يحدر الى العين من جهة
الغشاء المجلل للقحف وانما جوفت العصبتان لينفذ فيهما الجسم اللطيف الحامل للروح النفساني
الباصر وهو المسمى روحا باصرا الذي يحول السدد الغائرة عن نفوذه الى الحدقة وانما يتصلان بالعين
ليحمل اعتماد كل واحد منهما على الاخر واستناده اليه فلا يسترخي وليكون لتادية الابصار مجمع
واحد ولذلك ما وجب انكسارها دون الرؤية رؤية الاحداث وعلى نحو ما قلنا حيث شرحنا
امر الحس وليكون الروح المنصبة الى احدى العينين ممكنة من الرجوع بعقوبتها الى العين الاخرى عن طريق
قريب اذا اصابت تلك العين آفة او منع وهذا شيء قد مر لك واذا انحدرت العصبة والاغشية
الى الحجاج انتشر كل واحد منهما وامتلا وانبسط واتسع اتساعا يحيط بالرطوبات التي في الحدقة
التي اوسطها الجليدية وهي رطوبة صافية كالبرد والجليدية مستديرة ينقص من تفرطحها من
قدامها استدارتها وقد فرطحت ليكون المنشبح فيها اوفر وليكون للصغار من المرئيات منه قسم بالغ
مصحح وكذلك فان موخرها مستدق يسير انجحل ليطباقها في الاجسام الملتقية لها المستعرضة
المتوسعة عن دقة وليحسن التقامها اياها وجعلت هذه الرطوبة في الوسط لانها اولى الاماكن
بالحرز وجعل وراءها رطوبة اخرى ياتيها من الدماغ ليغذوها فانه بينها وبين الدم الصرف تدريجا
وهذه الرطوبة تشبه الزجاج الذائب ولون الزجاج الذائب صفا يضرب الى قليل حمرة واما الصفاء
فلانها تغذو الصافي واما قليل الحمرة فلانها من جوهر الدم ولم يستحل الى مشابهة ما يغتذي به

لتمام الاستحالة وانما احرزت هذه الرطوبة عنها لانها من بعد الدماغ اليها بتوسط الشبكي فحاذت ما يلي
جهته وهذه الرطوبة تعلو النصف المؤخر من الجليدية الى الاعظم دايرة فيها وقدامها رطوبة اخرى
يشبه بياض البيض وتسمى بيضية وهي كالفضل عن جوهر الجليدية وفضل الصافي فيها ووضعت
من قدامها لسبب متقدم ولسبب كالتمام والسبب المتقدم هو ان جهة الفضل مقابل جهة الغذاء
والسبب التمامي ان تتدرج حمل الضوء على الجليدية ويكون كالجنة لها ثم ان طرف العصبة يحتوي على الزجاجية
والجليدية الى الحد الذي بين الجليدية والبيضية والحد الذي ينتهي عنده الزجاجية عند الاكليل
احتوا الشبكة على الصيد فلذلك تسمى شبكية وينبت عن طرفها نسج عنكبوتي يتولد منه صفاق
لطيف ينفذ معه خلطات من الجو والمشيمي الذي سنذكره حاجز بين الجليدية وبين البيضية ليكون
بين اللطيف والكثيف حاجزا وليأتيه غذاء من امامه نافذا اليه من الشبكي والمشيمي وانما كان
رقيقا كنسج العنكبوت لانه لو كان كثيفا قائما في وجه الجليدية لم يبعد ان يعرض منه استتار السمات
يحجب الضوء عن الجليدية الى البيضية واما طرف الغشاء الرقيق فانه يعلو ويتسع ويعرف كالمشيمة
لانه منفذ الغذاء بالحقيقة وليس يحتاج ان يكون بجميع اجزائه مهيأ للمنفعة الغذائية بل الجزء الخلفي
ويسمى مشيميا واما ما جاوز ذلك الحد الى قدام فمخصوص صفاقا الى الغلظ ما هو ولونه اسمانجوني بين
البياض والسواد ليجمع البصر ويعدل الضوء فعل الطباق البصر عند الكلال التجاء الى الظلمة والى التركيب
من الظلمة والضوء وليحول بين الرطوبات وبين القرني الشديد الصلابة ويقف كالمتوسط العدل
وليغذو القرنية بما يتأدى اليه من المشيمية ولا يتم احاطته من قدامه لئلا يمنع تأدي الاشباح
الى الجليدية بل على قدامه فرجة وثقبة كما يبقى من العنب عند نزع ثفروقه عنه وفي تلك الثقبة
العنبية منفذ به يقع التأدية واذا انسد تمنع الايصال وفي باطن هذه الطبقة خمل حيث
يلاقي الجليدية ليكون اشبه بالمتخلخل اللين ويقل اذى مماسته واصل اجزائه مقدمه حيث يلاقي
الطبقة القرنية الصلبة وحيث تثقب ليكون ما يحيط بالثقبة اصلب والثقبة علاه رطوبة بيضية
للمنفعة المذكورة ودون حاله عليه صحو وما يوازي الثقبة عند تقرب اللون فاما الحجاب الثاني
فانه صفيق جدا ليحسن الضبط ويسمى جزء طبقة صلبة صفيقة مقدمه محيط بجميع الحدقة
ويشف لئلا يمنع الابصار فيكون لذلك في لون القرن المرقوق بالنحت والجرد ويسمى لذلك قرنية و

واسفع اجزائه ما يلي قدامها وهي بالحقيقة مؤلفة من طبقات رقاق اربع كالقشور المتراكبة ان انقشرت
منها واحدة لم يعم الافة وهنها ما يحاذي الثقبة لان ذلك الموضع الى الستر والوقاية احوج واما
الثالث فيختلط بعضل حركة الحدقة ويعلي كله لحم ابيض دسم التي بين العين والجفن ويسمى الحف
فسمي جملته الملتحمة فاما العضل المحركة للمقلة فهي عضل ست اربع منها في جوانبها الاربع فوق و
اسفل والماقين كل واحدة منها يحرك الى جهته وعضلتان الى التوريب ما هما يحركان الى الاستدارة
وورا المقلة عضل يدعم العصبة المجوفة فيقلها ويمنعها الاسترخا المحظ ويضبطها عند التحديق
وهذه العضلة قد عرض لاغشيتها الرابطية من التشعب ما تشكك امرها فهي عند بعض المشرحين
عضلة واحدة وعند بعضهم عضلتان وعند بعضهم ثلث وعلى كل حال فراسها واحد واما الجفن فلما كان
الاسفل منه غير محتاج الى الحركة اذ الغرض يتأتى ويتم بحركة الاعلى وحده فيحصل به التغميض والتحديق
وعناية الله تعالى مصروفة الى تقليل الآلات ما امكن انما يحل ادنى التكثير من الافات ما يعرف وانه
لما كان قد يمكن ان يكون الجفن الاعلى ساكنا والاسفل متحركا فان عناية الصانع مصروفة الى تقريب
الافعال من مباديها والى توجيه الاسباب الى غاياتها على اعدل طريق واقوم منهاج والجفن الاعلى
اقرب الى منبت الاعصاب فتعليق العضل به اصوب وايضا فان العضل اذا اسلكت اليه لم يحتج الى انعطاف
وانقلاب ولما كان الجفن الاعلى يحتاج الى حركتي الارتفاع عند فتح الطرف والانحدار عند التغميض وكان
التغميض يحتاج الى توتير عضل جاذبة الى اسفل لم يكن بد من ان يأتيها العصب منحرفا الى اسفل ثم يرتفعا
اليه فكان حينئذ لا يخلو ان كانت واحدة من ان يتصل اما بطرف الجفن واما بوسط الجفن ولو اتصلت
بوسط الجفن لغضن الحد فيتصاعد اليه ولو اتصلت بطرف لم يتصل الا بطرف واحد فلم يحسن انطباق
الجفن على الاعتدال بل كان يتوريب فيشتد في الجهة التي تلاقي الوتر ولا وينضعف الجهة الاخرى
فلم يكن يستوي بل كان شاكل انطباق جفن المفلوج فلم يخلق بعضلة واحدة بل بعضلتين ياتيان من جهة
الموقين تجذبان الجفن الى اسفل جذبا متشابها واما فتح الجفن فقد كان يكفيه عضلة ياتي وسط
الجفن فينبسط طرف وترها على جرم الجفن واذا تشنجت فتحت عضلة ثالثة واحدة تنزل على لا
بين الغشائين فيتصل بسمت عرض ينحو شبيه بالعرض فينفرش تحت منابت الاشفار واما الهدب
فقد خلق ليدفع ما يطير الى العين ويحدر الى ما من الراس وليعدل الضوء بسواده وجعل مفرشه غشاء

الانطباق م

يشبه الغضروف ليحسن انتصابها عليها فلا ينطبق لضعفه وليكون للعضلة الفاتحة للعين الذي
مستند كالعظم فلا يحسن تحريكه والحيوان الذي جلده صلب لا يطيع جلده للطرف السريع فلم يخلق
له جفن خلق عينه صلبا واما الا جلد لين فخلق عينه لينة يغطيها جفن ما كان يبيض فانه
تطرف من جفنه الاسفل وما كان من ذوات الاربع فانه يغمض الجفن الاسفل ويطرف بحجاب
يجري عليه لان جلده غليظ بسبب الشعر وخصوصا جلد راسه وسبب الطرف ان يدفع عن حدقة
العين رطوبة ان سال اليها او هو آن تضربه وليس تطرف البياض من ذوات الاربع يطرف الطير
وان كان يغمض العينين لانه ليس يحتاج الى ان يكون في عينيه رطوبة لطيفة لاجلها الى من بعيد
حاجة الطير لانه يدرك طلبه قريب ويقرب منه حال الطاير الارضي الذي يخلق كالدرج
والدجاج واما السمك الجاسي الجلد فلا جفن له بل عينه الى الصلابة وليعض السمك اجفان وقد يسر
يحتاج السمك الى التحديق الشديد ولا هدب يعتد به في الجفن الاعلى الا للانسان فان كان
لعين هدب ففي الجفن الاسفل وتحت الشعر وهذا الفرط العناية ولا شعر ابط غير الانسان
ولا حيوان كثير شعر الرأس غير الانسان والسبب فيه وفور دماغه وانتصاب قامته وليكون
لدماغه اللطيف جنة وكذلك الحاجبان انما هما للانسان خاصة والشاربان للانسان فقط
وللتيس شبيه باللحية

في آلة السمع والشم والذوق وآلة السمع اعني
الاذن وهي من الاعضاء الظاهرة في الراس مخلوقة في جانبي الرأس اذ كانا البصر والشم قد شغلا
القدام وكان يجب ان يكون البصر الى قدام ضرورة لما علمت وخلقت المنتصب القامة في الوسط فان جعلت
احرز واوفق واما في ذوات الاربع فخلق فوق لانها مطاطية الرؤوس الى الكثر حالاتها وخصوصا
في رعيها او بين اعضائها وسط جانبي راسها ولذلك جعل لآذان ذوات الاربع حركات تشبه المجاري
بالنقب شتى واجزاء الاذن الغضروف المتشنج والشحمة والثقبة الملولبة وقد عرض الغضروف
بالهيئة التي له وذلك لكي يكون للصوت طنين فيه للهواء الحامل للصوت واجتماعه في عضو ولئلا
ليكون المسافة القصيرة للدرك طويلة فلا يكون داخل الاذن وجوار الدماغ معرضا لان يصوب
الحر والبرد اليه من الثقب بسهولة والزوج الخامس الذي يأتيه عصب لانه معرض لما كان الهواء وهو معرض
لمصاكة الهواء بالقرع على السطح الباطن من الصماخ لانه يحتاج ان يلقى الهواء الداخل المتموج بتموج الهواء

اما الخارج وعلى شكله لان مماسة ما يبرز اليه من ثقبة كرية موضعة للاذن مسقد خفي ايضا الى الحنك
وكل حيوان ذي اذن فهو يحرك اذنه خلا الانسان واما الطاير فلما اكسف تفتق سمعه ريش فعل
فعل الاذن واما آلة الشم في الحيوان الذي يلد حيوانا فيعم ما وضع في الوسط بين الزايدتين
الشاميتين ليعتدل تاديته اليهما ومنافع الانف ثلثة وهي ظاهرة احديها انه يعين بالتجويف
الذي يشتمل عليه في الاستنشاق حتى ينحصر فيه هواء كثير ويسعد اليه فيه قبل النفوذ الى الدماغ فان
الهواء المستنشق وان كان يقدر جملته الى الرية فان شطرا صالحا للمقدار منه ينفذ ايضا الى الدماغ
حتى يجتمع ايضا للاستنشاق الذي يطلب فيه الشم هوآء صالحا في موضع واحد امام آلة الشم ليكون
الادراك اكثر واوفق فهذه ثلثة منافع في منفعة واما الثانية فانه يعين في تقطيع الحروف
وتسهيل اخراجها في التقطيع لئلا يزدحم الهواء كله عند المضع الذي يحاول فيه تقطيع الحروف
بمقدار فهاتان منفعتان في منفعة واحدة وتظهر ما يفعله الانف في تقدير هواء الحروف وهو ما
يفعله الثقب المثقوب مطلقا الى خلف المزمار فلا يتعرض له باليد واما الثالثة فليكون للفضول
المندفعة من الراس سترة ووقاية عن الابصار وايضا ليكون آلة معينة على نفضها بالنفخ وهاتان
منفعتان في منفعة وتركيب عظام الانف من عظمين كالمثلثين يلتقي منهما زاويتان من فوق والقاعدتان
يتماسان عند زاويته ويتفارقان بزاويتين منهما والعظمان كل واحد منهما يركب احد الدرزين الطرفين
المذكورين في درز عظام الوجه وعلى طرفي عظم الانف السافلين غضروفان لينان وفيما بينهما
على طول الدرز الوسطاني غضروف فجزؤه الاعلى اصلب من الاسفل وهو بالجملة اصلب من الغضروفين
الآخرين فمنفعة الغضروف الوسطاني ان يفصل الانف الى منخرين حتى اذا انزل من الدماغ فضلة نازلة
ما لتنقى الاكثر الى احدهما ولم يسد جميع طريق الاستنشاق المؤدي الى الدماغ هواء وما فيه من الروح
ومنفعة الغضروفين الطرفين امور ثلثة احدها المنفعة المشتركة للغضاريف الواقعة على اطراف
العظام كلها والثاني لكي ينفرج ويتوسع اذا احتيج الى فضل استنشاق ونفخ والثالث ليعين على
نفض البخار باهتزازها عند النفخ وانقباضها وارتعادها وخلق عظما الانف دقيقين خفيفين
لان الحاجة ههنا الى الخفة اكثر منها الى الوثاقة وخصوصا لكونهما بريئين عن ملاصقة اعضاء قابلة
للآفات ولكونهما موضوعين بمرصد من الحس ف المعلم الاول والفضل الملكي طويل

العنق فيثقل راسه ولا يهندم عظم جثته تهندما صالحا ولكان حيوانا كاملا ذا رية يتنفس وكان
استقلاله على ثلث قوائم ليستعمل رابعها استعمال اليد وغيره مما يصعب نقله وكان حيوانا يحتاج
الى رطوبة كثيرة ويحتاج ان يعيش في الماء جعل له خرطوم يرتسم به واذا غاص تنفس به وتيقنا ولربما
تناول به ويقتلع به ما يشاء وخلق قصبيا لينا ليكون له اختلاف الحركة مع امن الآفة ويحكى ان
لبعض البقر قرونا بهذه الصفة يرعى بها من خلفه ٥ واما الطير فجعل له منقار صنيفة على مناقيرها
لانه استغنى بذلك عن آلة اخرى لانها قبرها اشبه الاناف ويقوم مقامها فلا ينطبق والمنقار لصلابته
ايضا يقوم له مقام الاسنان اقول ـــــ واما اللسان فخلق للذوق ولتدريد الممضوغ وتقليبه
في الفم وفي بعض الحيوان لينتف العلف من الارض وحشه خصوصا فقد الاسنان العليا كالجمل والبقرة
وخلق للناس للكلام وهو يتحرك حركاته بالعضل التي فيه واما العضل المحركة للسان فهي عضل تسع
اثنان عرضيان ياتيان من الزوايا السهمية ويتصلان بجانبيه واثنان طولانيان ياتيان من حامى العالي
العظم اللامي ويتصلان بوسط اللسان واثنان يحركانه على الوراب ياتيان من الضلع المنخفض من اضلاع
عظم اللامي وينفذان في اللسان فيما بين المطولة والمعرضة واثنان باطحتان للسان قالبتان له موضعهما
تحت موضع هذه المذكورة انبساط ليفهما تحته عرضا ويتصلان بجميع عظم الفك وقد يذكر في جملة عضل اللسان
عضلة مفردة تصل ما بين اللسان والعظم اللامي تجذب احدهما الى الآخر وانا لا امنع ان يكون في قوة العضل
ان يمدد كما في قوتها ان تشنج وقال ولما كان من الطير عريض اللسان امكن ان يتشكل لسانه لمحاكاة كثيرة موافقة
لاخراج الحروف وعلى ما بينا نحن في مقالة لنا في الحروف فلهذا نجد هذا الطائر اشد محاكاة للحروف لان لسانه خفيف
ومع خفته قابل للاختلاف في الشكل واجرى الناس لسانا من كان لسانه مطلقا غير معصوب بالرباط وكان عريضا
ومن هو عجل في ذلك لعظم والسنة ذوات الاربع مما يعض مستوثقة فلا يحتمل ان يتشكل الحروف واما التمساح
وغيره فله عضو كاللسان للذوق ولكنه غير مطلق بل مربوطة على عقد غضروف في بعضها شوكة اقواهها ولانه يحتاج
الى تحريك اللسان اكثر من ازدياد الطعم والرطوبة ولا يمد فيه ولا يمضغه بل الى اقصمه تبلعه ولسان التمساح مربوط
بالفك الاسفل لان ذلك هو المتحرك منه فيحتاج ان يكون آلة التقطيع مربوطة فاما لذة الطعم فيجب ان يكون مع الطالب وكل
حيوان فلا بد له من شهوة لرادها اللذة والنقاد بها بجنسها المميز من غيره مما يهيئنا بل لا الالتذاذ لازم
عند حصول الملائم ولذلك ما كان لكل حيوان شيء يذوق به حتى المحزونة باطن فمه وقد يكون ذلك عصبيا لينا وربما

كان كخرطوم مجوف وقد ذكرنا ذلك فيما سلف ٥ في حركات اعضاء الراس بعد العينين
وتشريح عضلها ان للراس حركتان خاصة وحركات مشتركة مع خمسة من خرزات العنق يكون بها الحركة منتظمة
من ميل الراس وميل الرقبة معا وكل واحد من الحركتين اعني الخاصة والمشتركة اما ان يكون منكسة واما
ان يكون منعطفة الى الخلف واما ان يكونا مايلة الى اليمين واما ان يكونا مايلة الى اليسار وقد يتولد من جميعها
حركة الانقلاب على هيئة الاستدارة اما العضل المنكسة للراس خاصة فهي عضلتان يردان من اجنبي الى منهما
نبتا نابتهما من خلف الاذنين فوق ومن عظام القص يحتد ويتصلان كالمتصلين وعاطين بهما اسهما
عضل الانظر فاحدهما يتشعب فيصير راسين فاذا تحرك احدهما نكس الراس مايلا الى شقه وان تحركا جميعا
نكسا الراس نكسا الى قدام معتدلا واما العضل المنكسة للراس والرقبة معا الى قدام ففي زوج موضوع تحت
المريء يجلس الى ناحية الفقرة الاولى والثانية فيلتصق بهما فان تشنجت عند النكس الى المريء فنكس الراس وحده
واذا استعمل الجزء الملتحم على الفقرتين نكس الرقبة واما العضل المقلبة للراس وحده الى خلف فاربعة ازواج
مدسوسة تحت الازواج التي ذكرناها ومنبت هذه الازواج هو فوق المفصل فمنها ما ياتي السناسن في
ابعد الى الوسط ومنها ما ياتي الاجنحة وينتهي الى الوسط فمن ذلك زوج ياتي جناحي الفقرة الاولى
فوقه زوج ياتي سنسنة الثانية فزوج ينبعث بنفسه من جناح الاولى الى سنسنة الثانية خاصيته
ان تقيم ميل الراس عند الانقلاب الى الحالة الطبيعية لتوريبه ومن ذلك زوج رابع يبتدى من فوق
وينقل تحت الثالث بالوراب الى الوحشي فيلزم من جناح الفقرة الاولى والزوجان الاولان يقلبان
الراس الى خلف بلا ميل او مع ميل يسير جدا والثالث يقوم ازود الميل والرابع يقلب الى خلف مع توريب ظاهر
والثالث والرابع اذا مالا وحدهما ميل الراس الى جهته واذا تشنجا جميعا تحرك الراس الى خلف
منقلبا من غير ميل واما العضل المقلبة للراس مع العنق فثلثة ازواج غائرة وزوج مجلل كل فرد منه
مثلث قاعدته اعظم من مؤخر الدماغ وينزل بباقيه صحيح الرقبة واما الثلاثة الازواج المنبسطة تحته فزوج
يمتد الى جانبي القفا وزوج يميل الى الاجنحة وزوج يتوسطهما بين جانبي القفار وطرف الاجنحة واما
العضل المميلة الى الجانبين فهي زوجان يلزمان مفصل الراس الزوج الاول منهما موضعه القدام وهو الذي
يصل بين الراس والفقار والثانية فرد منه يمنيا وفرد منه يساريا والزوج الثاني موضعه الخلف ويجمع
بين الفقرة الاولى والراس فرد منه يمنة وفرد منه يسرة فاي هذه الاربع تشنج مال الراس الى جهته

مع توريب والى اثنين من جهة واحدة فتميلها مائلة الى ايهما مال لا على توريب فاذا تحركت القداميتان مالتا الى
الشكيل والخلفيتان قلبتا الاول الى الخلف واذا تحركت الاربع معا انتصب الراس مستويا وهذه العضل الاربع
من اصغر العضل لكنها تنال بجودة موضعها وبانحدارها تحت العضل الاخرى ما يناله الاخرى بالكبر وقد كان
مفصل الراس محتاجا الى امرين يحتاجان الى معنيين متضادين احدهما الوثاقة وذلك متعلق باتقان المفصل
والاربطة وانحراز المفصل وقلة مطاوعته للحركات والثاني كثرة عدد الحركات وذلك يتعلق باسلاس
المفصل والارخاء لتحوز ارخاء المفصل واستنامته الى الوثاقة التي تحصل بكثرة التفاف العضل المحيطة به فصل
اما الجبهة فتتحرك بعضلة دقيقة مستعرضة غشائية تنبسط تحت جلد الجبهة وتختلط به جدا حتى يكاد
ان يكونا جزءا من قوام الجلد فيمتنع كشطه عنها وبلى في العضو المتحرك عنها بلا وتر اذ كان المتحرك عليها جلدا
عريضا خفيفا لا يحتاج الى تحريك مثله الى وتر وبحركة هذه العضلة يرتفع الحاجبان وقد يعين العينين
في التغميض باسترخائها وانبساطها واما الخد فله حركتان احداهما تابعة لحركة الفك الاسفل والثانية
يشترك مع الشفة والحركة التي له تابعة لحركة عضو اخر فسببها عضل ذلك العضو والحركة التي له بشركة
عضو اخر فسببها العضلة هي له ولذلك العضو بالشركة وهذه العضلة واحدة في كل جنب عريضة
وبهذا الاسم تعرف وكل واحد من زوجيه مركب من اربعة اجزاء اذ كان الليف ياتيها من اربعة مواضع
فاحد اجزائها هو الذي منشأه من الترقوة ويتصل ليفها باطراف الشفتين الى اسفل ويجذب الفم الى اسفل
جذبا مورّبا والثاني منشأه من القص والترقوة من الجانبين ويجذبها على التوريب فالناشئ من اليمين يقاطع
الناشئ من الشمال وينفذ فيتصل الناشئ من اليمين باسفل طرف الشفة الايسر والناشئ من الشمال بالضد
واذا تشنج هذه الليف صعف الفم فابرزته الى قدام فحل سلك الخرطوم بالخرطية والثالث منشأه من عظم
في الكتف ويتصل فوق متصل تلك العضل ويميل الشفة الى الجانبين اما الى مشابهة والرابع من سناسن الرقبة
ويجاز بحذاء الاذنين ويتصل باجزاء الخد ويحرك الخد حركة ظاهرة يتبعها الشفة وربما قدر بحسا من عزير
في بعض الناس واتصل به فحركت الاذنه واما الشفة فمن عضلها ما ذكرنا انه مشترك له وللخد ومن عضلها
ما يخصها وهي عضل اربع زوج منها ياتيها من فوق من ناحية الوجنتين ويتصل بقرب طرفيها وزوجان من اسفل وفي
هذه الاربع كفاية في تحريك الشفة وحدها لان الواحدة منها اذا تحركت وحدها تحركت الشفة الى ذلك الشق
واذا تحركت اثنان من جهتين انبسطت الشفة الى جانبيها فيتم لها حركاتها الى الجهات الاربع ولا حركة لها غير

فهذه الاربع كفاية وهذه الاربع واطراف العضل المشتركة قد خالطت جرم الشفة مخالطة لا يقدر الحس
على تمييزها من الجوهر الخاص بالشفة اذ كانت الشفة عضوا لحميا الاعظم فيه واما طرفا الارنبة فقد
يحركهما عضلتان صغيرتان قويتان اما الصغر فلكيلا يضيق على سائر العضل التي الحاجة اليها اكثر لان حركات
اعضاء الخد والشفة اكثر عددا واكثر تكررا ودواما واما قلة الحاجة اليها اس من الحاجة الى حركة طرفي الارنبة
وخلقتا قويتين ليتدارك بقوتهما ما يفوتهما بفوات العظم ومورد منشأهما من ناحية الوجنة ومخالطتهما الوضع
اولا وانما وردتا من ناحية الوجنة لان تحريكهما اليها
في آلات جذب الحراق النافع ودفعه الضار من الاسنان والفم والقرون وما يشبهها
فاما الاسنان فهي اثنان وثلاثون سنا وربما عدمت النواجذ منها في بعض الناس وهي الاربعة الطرفانية
وكانت ثمانية وعشرين سنا فمن الاسنان ثنيتان ورباعيتان من فوق ومثلهما من اسفل للقطع ونابان من
تحت للكسر واضراس للطحن من كل جانب فوقاني وسفلاني اربعة او خمسة فجملة ذلك اثنتان وثلاثون او ثمان
وعشرون اربع ثنايا واربعة انياب وثمانية ارحاء وهي الاضراس واربع نواجذ وربما لم يكن النواجذ
لا تنبت الا في الكبر في وسط زمان الوقوف وهو بعد البلوغ الى الوقوف وذلك قريبا من الثلاثين ولذلك يسمى اسنان
الحلم وللاسنان اصول وروس محددة وتركز في نقب العظام الحاملة لها من الفكين وينبت على حافة
كل نقبة زائدة مستديرة وعليها اعظمية يشتمل على السن ويثبت هناك بروابط قوية واسقى الاضراس فان
لكل واحد منه راسا واحدا واما الاضراس المركوزة في الفك الاسفل فاقل ما يكون لكل واحد منها من الروس
اثنتان وربما كان وخصوصا للناجذين ثلثة اروس واما المركوزة في الفك الاعلى فاقل ما يكون لكل واحد
منها من الروس ثلثة اروس وربما كان وخصوصا للناجذين اربعة اروس فقد كثرت روس الاضراس
لكبرها والزيادة عملها وزيدت العليا لانها معلقة والثقل يجعل ميلها الى خلاف جهة روسها واما السفلى
فثقلها الاصادم مركزها فليس شيء من العظام حس البتة الا الاسنان فان جالينوس الفاضل بل التجربة تشهد
انها حسا اعطيت بقوة ياتيها من الدماغ ليميز ايضا بين الحار والبارد وقد خلقت الاسنان لمضغ الغذاء
وللسلاح ايضا وخلقت المقدمات من الاسنان حادات للقطع وخلقت الاضراس عريضات للطحن والنابين
من اسنان حيوان الحديد ... وصيد من الوادي الذي يقرب به مستويا واسنانه المقدمة طويلة كالمعقفة
محددة ليست عريضة وذلك لانها لا تحتاج الى الصيد اكثر من حاجتها الى التقطيع

فاتها الطعم وان فاتها الاستعراض القادح فانها حسن حال لكنها ان تلافى التقصير فيه بضرب آخر من التصرف في الطعم
وتقطيعه فاسنانها كالشصوص فلو كانت هذه الشصوص داخل الشدق لم يبق قدام عمل اجزائها الى السعة
قال واسنان الانسان قد يعين بعضها على تقطيع الحروف والقول على ما بيناه في مقالة لنا ومن الحيوان ما ليس له اسنان
لاصلاح اللقمة الملتقمة بل للسلاح كما في الخنزير وفي الفيل وفي ناب الفيل منفعة للفيل ذكرناها ومن الحيوان
ما لا ينتفع باسنانه الا في الطعم كانه لا يحسن استعمالها في القتال او يكاد ان يكون كل حيوان ذي سن
فقد يعطى لاستعمالها في القتال ومن الحيوان ما اسنانه حادة متحازة بعضها عن بعض وهو الحيوان الذي
يحتاج الى النهش باسنانه وليس يحتاج الى كسر ومضغ فقط وهذا كالاسد واما الذي لا ينهش اللحم بل
يحتاج الى قطع حبيل ولقمة او مضغه فقد خلقت اسنانه مصطفة مستطيلة كانها على اطرافها سطحها واضعا
ولا يكون لمثل هذا الحيوان نابان ثابتان طولا ولا لها نابا ضايعا فلما كانت الذكورة اقوى عصبا وكانها
هي معدة للهراش وكان حماية الاناث عليها لان الاناث اضعف قوة واوهى من اجل خلق الناب في بعض
من الحيوان وان كان لا ياكل لحما فيحتاج الى ناب في طعمه لا لاجل الطعم بل لاجل السلاح وذلك في الذكران
خاصة منها دون الاناث كالخنازير وقوة ما للذكران ضعف ما للاناث بسبب الغاية المذكورة وبسبب العلة
المحركة ولانها كانت في الاناث اضعف وهذا مثل ما في الجمال وكذلك القول في سائر الاسلحة ولهذا خلق
القرن للايل دون الايلة ولذلك تحلو قرن الكبش والتيس اعظم من قرن النعجة والماعز وما كان من
السمك لا ياكل اللحم فلا يحتاج الى الاسنان وما كان منها ياكل اللحم فيحتاج الى اسنان حادة لا محالة ولانها
عادمة للاعتماد في حين ما ينهشه وعادمة لحركة العنق فقد عمقت اسنانها وربما جعل صفا بعد صف
وجعلت العالية منهدمة على السافلة وصار من جنس التسعة بلعها لانها لا تقدر ان تمضغ زمانا او لا تلبث
للمال الى الحشا لانها فوق الحاجة وهذه الصفوف جعلت لها ايضا لتقطع فلم ينهشها جراصا لا يقوى لذلك
بل للمضغ وفي الحيوان منافع كثيرة كما يعلم وما كان من الحيوان انما ينتفع بفمه في الغذا او في الحياة فلم يحتج
الى كبير وكلما احتيج منه الى البطش اما للقتال واما للغذا الذي لا يحصل الا بالنهش والجرح والصيد
فقد احتيج الى كبير وتوسيعه وكذلك الحال في السمكة ومناقير جوارح الطير معقفة كما الى الحس
يمكنه من النهش اذ ليس لها الطعم بيسير واسفل ومناقير لاقط الحب مستوية فان ذلك اسهل له في الاستعمال
للالتقاط ومناقير ما يحتاج في اغتذائه الى نبش الطين عريضة كالمعلقة وربما اجتمع في بعض المناقير

تعقيف يسير مع استواء اذا كان مما يلتقط الحب ويأكل اللحم اقول ان من غاشات الطير ابيض اسود الرجلين
والمنقار كان طرف منقاره ملعقة قال القرون خلقت على الايل لان ساير الاعضاء اما متاخرة لا يبصر
ما يليها فيطح بها واما مشغولة بتحركات اخرى كاليدين واما ممنوعة بالنظم عما يقصد بها كالكتفين
وكان القرون في اكثر الحيوان انما خلق على سبيل تدارك تقصير الحافر اذا كان لا يبدل الحافر ظلفا وكذلك
القرون انما هو لذي الظلف فقط الا الحمار الهندي الذي هو الكركدن فانه ذو حافر اقول
ويشبه عندي ان يكون حافره غير موافق للارض لعظم جثته فيكون ايضا في قوة متدارك للحافر قال
كل حيوان ذي قرن فهو ذو قرنين الا الحمار الهندي وهو الكركدن والا حيوانا يسمى اربقس وهو ذو ظلف
ولما كان قرنه هذين فردا جعل في الوسط والطبيعة تسرح خالقها تولد الحيوان لسلاح او جنداو
هرب لعظم بدن فاي هذه فقد تعادته دبرت المادة الاخرى وربما وجدت الطبيعة مادة السلاح ما
فاذا عرض حركته الى جهة نقلها الى غيره مثل ما قال في استعمال المادة الحافرية القرون وربما انفقت
للطبيعة مادة في جهة انفع صرفت جهة اقل نفعا وخصوصا اذا كانت مكتفية فيضر ما صنعه انفع
وذلك مثل انفاق المادة في القرن وترك الفك الاعلى بلا سن فاذا انفقت المادة في الحلق فاعدم القرن
لان الحافر سلاح والة الحضر معا ثم جعل لها الاحتراز فان الاحتراز يكفي مؤونة استعمال الضغ وشبه ان يكون
قرن الايل سلاحها وربما في كل وقت بل ربما صار كلا ولذلك تشتهي ان تلقيها في ذلك الوقت لتخلص منها
على ان النفل معين على صغر الحيوان ذوات القرون الغزلان وقلما يكون القرن في حيوان صغير اقول
وفي بعض الحيات وحيوانات تشبه الخنافس ثبت كالقرون
وابتدأ تشريح اعضاء النفس وتشريح قصبة الرية والحنجرة والرية ثم تكلم في اعضاء الجوف اما الدماغ فقد
ذكرناه في المعنى قبل وتحت الدماغ من الاعضاء الباطنة المرى وقصبة الرية اما المرى فيؤدي الغذا
الى المعدة واما قصبة الرية فيؤدي النسيم الى الرية والى القلب وراسها الحنجرة وهو بازاء المنخر فينبغي
ان يتذكر تشريح المرى والمعدة وخصوصا للانسان ولنبدأ ولنتكلم كلاما كليا في تشريح الاعضاء التي تحت
الحنق من الصدر والجوف فنقول ان الحيوان المتنفس لما كان محتاجا الى مادتين يليانه من خارج جعل
منفذين يؤديهما الى روحه وهو النسيم والاخرى يتقاضى بها بدنه وهو الغذاء وما معه جعل لكل واحد منهما
مجرى يؤديه الى معدن يقبله فاما اصل المجريين وهو المدخل فالقصبة التي للرية ومقابلها منها

في سائر الحيوان وموادّه الى الفضا الصدر واما المجرى الثاني فهو للغذا وما يجري مجراه فالمري وموادّه
الى الفضا الجوف الاسفل ولما كان المجلوب الى الصدر نسيما لطيفا لا يفتقد القدر الكافي عليه الا سعة المنفذ
الضيق لينفذ فيه الكثير منه ولا على مزاحمة المنفذ المنطبق فيه جعل مجراه مفتوحا ومع ذلك واسعا
واما المجرى للغذا فقد كفى ان يكون مجرى اعصابيا منطبقا مجتمعا الا متسع حيث ما كبر افان الغذا الغليظ
واكثاره يفتحه ويوسعه عند النفوذ ولما كان التجويف الذي يشتمل الغذا يحويها يجري فيه افعال طبخ
الطرفا وفيها فضول ولا يخلو بعضها عن تغيير رائحة وعن قذارة وما يحمله من الخرع عن نصابه بل
كدره من جهته جعل بين الجوفين برزخ صفيق عصبي وهو المسمى الحجاب الحاجز على ما نذكره من تشريحه
في جملة العضل فحال متوسط بين انجار العفن وبين النسيم الطيب وخصوصا اذا اقتضى نقل الاتصال
وغلظها ان يكون نفوذهما الى الجهة ميلها اي الى اسفل وذلك يوجب وقوع معدن الغذا تحت لان الغذا
اثقل من النسيم فيجب ان يكون معدنها اسفل ولانا اوجبنا قد جعله فضلة ان يكون الى اسفل ولا بد ان يكون مع ذلك
متصلا به والمتصل بالاسفل اسفل وجب من جميع ذلك ان يكون معدن النسيم فوق واذا كان معدن
النسيم من فوق كان معرضا للتصعد لابخرة القذرة فبالحري ان يضرب بينه وبين معدن الغذا بستر
ومعدن النسيم يشتمل على رئة وقلب ومعدن الغذا وهو المطبخ يشتمل على عضو كالقدر وهو المعدة
وعن ميمنته الكبد مشتملا من تلك الجهة عليه مربوطا بما حواليه وفيه يستحيل الغذا الى الدمية
الكاملة واما عن يساره والى تحت يسيرا قابل الفضلة الغليظة وهو الطحال وتحت الكبد من
تقعيره متصلا به قابل الفضلة الرغوية وهو المرارة وتحته من محدبه متصلا به قابل الفضلة
المائية وهو الكليتان ومفرغها المثانة واما مفرغة المعدة والامعاء فلنبتدئ الآن بتشريح اعضاء التنفس
وهي ما في الصدر واولها قصبة الرئة والحنجرة فاما قصبة الرئة فهي عضو مؤلف من غضاريف كثيرة
دوائر واحدة او نصف بعضها على بعض في الا في منها منفذ الطعام الذي خلفه وهو المري جعل ناقصا
وقد يا من نصف دائرة وجعل قطعها الى المري ويماس المري منه جسم غشائي لا غضروفي ويل الجوهر العضروفية
منه الى قدام والنقض هذه الغضاريف بربطات تجللها غشاء ويجري على جميع ذلك من الباطن غشاء
املس من التحس والصلابة ما هو ولذلك ايضا من ظاهر وعلى راسه الفوقاني الذي يلي الفم والحنجرة
وطرفه الاسفل ينقسم قسمين واحدهما ينقسم اقساما يجري في الرئة مجاورة لشعب العروق الضاربة

والساكنة وينتهي توزعها الى فوهات هي اضيق جدا من فوهات ما يليها كلها ويجري معها فاما ما
من غضروف فلم جعل فيه الانضاح المذكور ولا يحجبه اللين الى الانطباق وليكون بصلابته واقية له
اذ كان وضعه الى قدام وليكون بصلابته سببا لحدوث الصوت او معينا عليه وتاليفه من غضاريف
كثيرة مربوطة باغشية ليمكنها الامتداد والاجتماع عند الاستنشاق والتنفس ولا يالم عن الصادمات
التي يعرض لها من تحت ومن فوق والانجذابات التي يعرض لها الى الطرفين وليكون الآفة اذا عرضت لم تعم
ولم يشتمل وجعلت مستديرة ليكون احوى واسلم وانما نقص مماس المري منه لئلا يزحم اللقمة النافذة بل
يندفع عن وجهها اذا امددت المري الى السعة فيكون تجويفها حينئذ كانه مستعار للمري اذ المري
ياخذ في الانبساط اليه وينفذ فيه وخصوصا والازدراد لا يجامع التنفس لان الازدراد يحوج الى
انطباق مجرى قصبة الرئة من فوق لئلا يدخلها الطعام والماء فوقها لو يكون انطباقها بكون
الغضروف المكبي الذي سنذكره على المجرى وكذلك الذي يسمى الذي لا اسم له وسنشرح امره واذا كان
الازدراد والتنفس محوجا الى انطباق فم هذا المجرى لم يمكن ان يكون عندهما تنفس واما تصليب الغشاء الذي
تستبطنها فليقاوم حدة النوازل والنفوث الردية والابخرة الدخانية المردودة من القلب ولكونه لا يسترخي
مقرع الصوت واما انقسامها اولا الى قسمين فلان الرئة ذات قسمين واما تشعبها مع العروق السواكن
فلتاخذ منها الغذاء واما ضيق فوهاتها فليكون بقدر ما ينفذ فيه النسيم الى الشرايين المودية الى القلب
ولا ينفذ فيها دم ولو نفذ بحيث يعقب الدم فهذه صورة قصبة الرئة واما الحنجرة فانها آلة الصوت التامة
ولتحصيل النفس وفي داخلها جرم شبيه بلسان المزمار وهو لتعديل الصوت واللهاة تقوم مقام اصبع الزمار
من المزمار وهما تقابل الحنك وهو مثل الزائدة التي يسد بها راس المزمار فيتم به الصوت والحنجرة ممدودة
مع القصبة بالمري فيما اذا ام المري بالازدراد ومال الى اسفل انجذب باللقمة انطبقت الحنجرة وارتفعت
الى فوق واشتد انطباق بعض غضاريفها الى البعض فتمددت الاغشية والعضل واذا حاذى الطعام
مجرى المري يكون فم القصبة والحنجرة ملتصقة بالحنك من فوق فلا يمكن ان يدخلها من الحاصل عندي
المري شيء فيجوزها الطعام والشراب من غير ان يسقط الى القصبة شيء الا في احايين يستعجل فيها الازدراد
او قبل استتمام هذه الحركة او يعرض للطعام حركة الى المري مشوشة فلا يزال الطبيعة تعمل في دفعه
بالسعال والحنجرة عضو غضروفي خلق آلة للصوت وهو مؤلف من غضاريف ثلاثة احدها الغضروف

الذي يليه الحس والمسى قدام الحلق تحت الذقن ويسمى الدرقي والترسي اذ كان مقعر الباطن محدب الظاهر
يشبه الدرق وبعض الترسة والثاني عضو في موضوع حلقه على العنق مربوط به يعرف بانه الذي
لا اسم له والثالث مكبوب عليهما يتصل بالذي لا اسم له ويلاقي الدرقي من غير انضمام بينه وبين الذي
لا اسم له منفصل عنه فصلا مضاعفا يقعر بين فيهما سنه مهندم فيهما زايدتان من الذي لا اسم له مربوطتين بهما بروابط
ويسمى المكبي والطرجهالي وبانضمام الدرقي الى الذي لا اسم له وتباعده عنه وتباعد احدهما عن الاخر فيكون توسع الحنجرة
وضيقها وبانكباب الطرجهالي على الدرقي ولزومه اياه وتجافيه عنه يكون انغلاق الحنجرة وانفتاحها
وعند الحنجرة وقدامها عظم مثلث يسمى العظم اللامي يشبها بكتابة اللام في حروف اليونانيين في شكله
سا والمنفعة في خلقه هذا العظم ان يكون منشأ ومسندا لشأ منه لبعض عضل الحنجرة فالحنجرة محتاجة
الى عضل يضم الدرقي الى الذي لا اسم له وعضل يضم الطرجهالي ويطبقه وعضل يبعد الطرجهالي عن الاخرين
فيفتح الحنجرة والعضل المفتحة للحنجرة ومنها زوج منشؤه من العظم اللامي فياتي مقدم الدرقي ويلتحم
منبسطا عليه فاذا تشنج ابرز الطرجهالي الى قدام وفوق فاتسعت الحنجرة وزوج يعد في عضل الحلق
الجاذبة الى اسفل ونحن نرى ان نعده في المشتركات بينهما ومنشأهما من القص الى الدرقي وفي كثير
من الحيوانات يصحبهما زوج اخر وزوجان احدهما عضلتاه ياتيان الطرجهالي من خلف ويلتحمان به
اذا تشنجا رفعا الطرجهالي وحدباه الى خلف فتراءاه عن مضامه الدرقي وتوسعت الحنجرة وزوج ياتي
عضلتاه جانبي الطرجهالي فاذا تشنجتا فصلاه عن الدرقي ومدتاه عرضا فاعانا في انبساط الحنجرة واما
العضل المضيقة للحنجرة فمنها زوج ياتي من ناحية اللامي ويتصل بالدرقي ثم يستعرض وينعطف على الذي
لا اسم له حتى يتحد طرفاه فيرد تدوير الذي لا اسم له فاذا تشنج ضيق ومنها اربع عضل وربما ظن انهما
عضلتان مضاعفتان تصلان ما بين طرف الدرقي والذي لا اسم له فاذا تشنجت ضيقت اسفل الحنجرة وقد
نظن ان زوجا منهما مستبطن وزوجا ظاهر واما العضل المطبقة فقد كان احسن اوضاعها ان يخلق
داخل الحنجرة حتى اذا تقلصت جذبت الطرجهالي الى اسفل فاطبقته فخلقت كذلك زوجا منشأهما من اصل الدرقي
فيصعد من داخل الى جانبي الطرجهالي ويتصل بالذي لا اسم له عند مفصله فاذا تقلصت شدت المفصل و
اطبقت الحنجرة طبقا وثيقا ويعين عضل الصدر والحجاب في حصر النفس وخلقتا صغيرتين لئلا تضيقا
داخل الحنجرة فوسائر لئلا تتداركا بقوتهما تقصيرا في تكلفهما اطباق الحنجرة وحصر النفس بشدة مما اورثه

الصغر من التقصير وسلكهما هو على الاستقامة صاعدين مع قليل انحراف فما ياتي به المفصل بين الدرقي و
والذي لا اسم له وقد يوجد عضلتان موضوعتان تحت الطرجهالي يعينان الزوج المذكور واما الرية
فانها مولفة من اجزاء احدها شعب القصبة والثانية شعب الشريان الوريدي والثالثة شعب الوريد
الشرياني وجمعها عرقا نابتا من القلب وسنصف حالهما بعد وهذه الشعب يجمعها لا محالة لحم رخو
متخلخل كثير المنافذ الى البياض خصوصا فيما تم خلقه من الحيوان وهي ذو قسمين احدهما الى اليمين و
الاخر الى اليسار والقسم الايسر ذو شعبتين والقسم الايمن ذو ثلث شعب ومنفعة الرية بالجملة
الاستنشاق فاعداده للقلب فضلا عن المحتاج اليه في جهة واحدة ومنفعة هذا الاعداد ان
يكون الحيوان عندما يغوص في الماء وعندما يصوت صوتا طويلا متصلا او يشغل عن جذب الهوا او يعاف
استنشاقه لاحوال واسباب داعية اليه هوا معدا يأخذه القلب ومنفعة هذا الهوا المعد ان يعدل
ويروح حرارة القلب وان غذا الروح بالجوهر الذي هو اغلب في مزاجه من غير ان يكون الهوا وحده كما ظن
بعضهم يستحيل روحا كما لا يكون الماء وحده يغذو العضو ولكن كل واحد منهما اما جزءا واما منفذا
اما الما فلغذا البدن واما الهوا فلغذا الروح وكل واحد من غذا الروح والبدن جسم مركب لا بسيط
واما منفعة اخراج الفضل المحترق من الروح وهو دخانية واخلاطه فالرية لدخول الهوا البارد فان
هذا المستنشق يكون لا محالة قد استحال الى السخونة فلا ينفع في تعديل الروح واما شعب العروق و
القصبة في الرية فان القصبة والشريان الوريدي يشتركان في تمام فعل النفس والشريان الوريدي
والوريد الشرياني يشتركان في غذو الرية من الدم النضيج لما في الجانب من القلب واما منفعة هذا اللحم
فلسد الخلل وجمع الشعب واما تخلخله فليصلح للاستنشاق فانه ليس انما ينفذ الهوا في القصبة فقط بل
قد يتخلص الى جرم الرية منه وفي ذلك استظهار في الاستكثار وليعين ايضا بالانقباض على الدفع فيكون
مستعدا للحركتين ولذلك ما ينتفخ الرية بالنفخ واما بياضها فلغلبة الهوا على ما يغتذيه ويتردد
الكثير منه واما انقسامها بالاسين فلئلا يتعطل التنفس لآفة تصيب احدى القسمين وكل شعبة يتشعب لذلك
الى شعبتين واما الخامسة فهي في زاوية وطي العرق المسمى الاجوف وليس نفعه في التنفس كبير ولما كان القلب
اميل ميلا الى الشمال ما عرفته وجد في جهة الشمال سعة للفضاء الصدر والرية الى اليمين فحسن ان يكون
الرية في جانب اليمين زيادة ويكون وطا للعروق فتحفظ فقد تحتاجه ومكن مكانه والرية يغشاها غشاء عصبي

ليكون لها على ما علمت حس ما يوجبه فانه لم يكن مدخلا كان محللا وعلى ان الرئة نفسها وطا للقلب ملينة ووقاية
في تشريح القلب وما ينشأ عنه من الشرايين ه واما القلب فانه مخلوق من
لحم قوي ليكون ابعد من الآفات ويستحسن فيه اصناف الليف قوية شديدة الاختلاف الطول ليجذب والعرض
الدافع والمورب الممسك ليكون له اصناف من الحركات وقد خلقته بمقدار الكفاية صلبا ليكون فضل وبعل
وعظم وعرض منه منابت الشرايين ومتعلق الرباط ليكون في المنبت وقاية للمنابت وجعل هذا الجزء منه اعلى
جزئه ليكون بعيدا من الاتكاء على عظام الصدر فلا يؤذيها مماسته فوق ويؤتى بها الطرف الآخر كالمجموع الى نقطة
ليكون ما يستلي منه مماسة العظام اقل اجزائه وصلب ذلك الجزء فضل صلابة ليكون المستلي بتلك الملاقاة
احكم وبدرج الشكل الى الصنوبرية ليصلح لهندام السفل والفوق ولا يكون فيه فضل واودع في غلافه صلب
جدا ومع انه كان من جنس العصب فلا يوجع غشاه مداسة الا مخ ليكون له جنة ووقاية وبريء حجمه
عن ذلك العلاوة وعدد الاعضاء اصله وحسب الشريان ليكون له ان ينبسط فيرجع الى احتقانه وعند
اصله عضو كالاساس شبه الغضروف ليلا يكون قاعدة وسعة لحلقته وفيه ثلث بطون بطنان كبيران وبطن
كالاوسط بعد جماعة التوسط ليكون له مستودع غذاء يغذيه من كثيف قوي يشاكل
جوهره ومعدن روح متولدة فيه عن دم لطيف ومجرى بينهما وذلك المجرى يتسع عند تعرض القلب ويضيق
عند تطوله وجعل بطن الغذاء عن يمينه لان يأتي الغذاء الى الرئة من الكبد وهو عن يمينه وبطن عن يساره والعروق
الضوارب وهي الشرايين حلقة الاول واحد منها ان تصفا بين والصلب المستبطن اذ هو الملا في الضربات
والحركة جوهر الروح القوية المقصود صيانته واحرازه وتقويته ومنبت الشرايين هو من التجويف الايسر
من تجويفي الصدر لان الايمن اقرب من الكبد فوجب ان يجعله مشغولا بجذب الغذاء واستعماله واول ما ينبت
من التجويف الايسر شريانان احدهما يأتي الرئة ويفضي فيها الاستنشاق والنسيم واتصال الدم الذي يغذو الرئة
الى الرئة من القلب فان موضعنا الرئة من القلب ومن القلب يصل اليهما ونبت هذا القسم من اجزاء القلب
وحيث ينفذ فيه الاوردة اليه وهو ذو طبقة واحدة بخلاف سائر الشرايين ولهذا يسمى الشريان الوريدي
وانما خلق ذو طبقة واحدة ليكون اسلس والين واطوع للانبساط والانقباض وليكون اطوع لرشح ما يترشح
منه الى الرئة من الدم اللطيف البخاري الملائم لجوهر الرئة الذي قارب كمال النضج في القلب وليس يحتاج الى فضل
صح كما ضفت الدم الجاري في الوريد الاجوف الذي نذكره وخصوصا اذ مكانه من القلب قريب فيأتي اليه رقيق جاده

للنضج بسهولة وايضا فان العضو الذي يعرض لعضو سخيف لا يحتمل مصادمته لذلك السخيف عند النبض
ان يؤثر فيه صلابته فيستعفى لذلك عن عصر جرمه بما لا يستغنى عنه في مجاورة من الشرايين سائر
الاعضاء الصلبة واما الوريد الشرياني الذي سنذكره فانه وان كان مجاورا للرئة فانما مجاوره منها من حجم
ما يحيط الصلب وهذا الشريان الوريدي فانما يتفرق في مقدم الرئة وقد يعوض فيها وقد صار اجزاء في شعبا
بل اذا قيس بن حاجبي هذا الشريان الى الوريد فقد والسلامة المستهلة عليه الانبساط والانقباض وترشح
ما يرشح فيه وجدت الحاجة الى التسليس من منهما الى التوثيق والتحصين واما الشريان الآخر وهو الاكبر
ويسميه الحكيم الاورطي الاول او ورطي فاول ما ينبت من القلب يرسل شعبتين اكبرهما يستدير حول
القلب ويتفرق في اجزائه والاصغر يستدير ويتفرق في التجويف الايمن وما يبقى بعد الشعبتين فانه
اذا انفصل انقسم قسمين قسما اعظم مرشح للانحدار وقسما اصغر مرشح للاصعاد وانما خلق المرشح للانحدار
زائدا في مقداره على الآخر لانه يأم اعضاء هي اكبر عددا واعظم مقادير وهي الاعضاء التي تحت دون القلب
وعلى مخرج الاورطي عند صلابته ثلثة اغشية هي من داخل الى خارج فلو كانت واحدة واثنين لما كان يبلغ المنفعة
المقصودة منها الا بتعظيم مقداره او مقدارها فكانت الحركة تثقل بها ولو كانت اربعة لصغرت جدا وبطلت
منفعتها وان عظمت في مقدارها انسدت المسالك واما الشريان الوريدي فله غشاآن موليان الى داخل
وانما اقتصر على اثنين اذ ليس هناك من الحاجة الى احكام السكر ما هنا بل الحاجة الى تهيئة اكثر لتسهل اندفاع
البخار الدخاني والدم الصائر الى الرئة اما الجزء الصاعد من جزئي اورطي فانه ينقسم الى قسمين اكثرهما ياخذ وصعدا
نحو الشيم يتوارب الى الجانب الايمن حتى اذا بلغ اللحم الرخو الذي هناك انقسم ثلثة اقسام اثنان
منها الشريانان المسميان بالسباتي ويصعدان يسرة ويمنة مع الوداجين الغائرتين اللذين نذكرهما
بعد ونرافقانه في الانقسام على ما نذكر بعد واما القسم الثالث فيتفرق في القص وفي الاضلاع الاول
للخلص والفقار الست العليا من الرقبة وفي نواحي الترقوة حتى يبلغ رأس الكتف ثم يجاوزها الى العضد
اليدين واما القسم الاصغر من جزئي اورطي الصاعد فانه ياخذ الى ناحية الابط وينقسم انقسام القسم الثالث
من القسم الاكبر وكل واحد من الشريانين السباتيين ينقسم عند انتهائه الى الرقبة الى قسمين قسم مقدم وقسم موخر
والمقدم ينقسم قسمين قسم منه يستبطن فياخذ الى اللسان والعضل الباطنة من عضل الفك الاسفل
وقسم خارج يستظهر ويرتقي الى ما يلي قدام الاذنين الى العضل الصدغين ومجاوزها بعد ان تخلخل منها شعبا كبيرة

الى قلة الراس ويتلاقى اطراف اليمنى مع اطراف اليسرى منهما واما الجزء الآخر فيتجزى جزئين الاصغر منهما يرتقي
الى الكرة الى خلف ويتفرق في العضلة المحيطة بمفصل الراس وبعضه يتوجل الى قاعدة مؤخر الدماغ داخلا
في ثقب عظيم عند الدرز اللامي واما الاكبر فيدخل قدامه في هذا الثقب الى الثقب الحجازي الى الشبكة و
ينتسج عنها الشبكة عروقا في عروق وطبقات على طبقات من غضون على غضون من غير ان يمكن اخذ
واحد منها بانفراده الا ملتقطا باجزاء مرتبطة به كالشبكة ويتفرق قداما وخلفا يمنة ويسرة ويتنفس
في الشبكة ثم يجتمع منها زوج كما كان اولا ويتعدى الغشاء ويرقى الى الدماغ ويتفرق في الغشاء
الرقيق ثم في جرم الدماغ الى بطونه وصفاق بطونه ويلاقي فوهات شعبها التي قد صعدت ثمة
فوهات شعب العروق الوريدية النازلة وانما صعدت هذه وانزلت تلك لان تلك ساقية وصابة
للدم الذي يجري الى ضياع او عينه الساقية ان يكون منكسة الاطراف واما هذه فانها تفيد الروح و
الروح لطيف متحرك صاعد لا يحتاج الى التنكيس وغاية حتى نصيب بل انه فعل ذلك ادى الى استفراغ الدم
الذي يصحبه الى عسر حركة الروح فيه لان حركته الى فوق اسهل وبما في الروح من الحركة واللطافة
كفاية في ان تنتشر في الدماغ ما يحتاج اليه ولهذا ما فرشت الشبكة تحت الدماغ ليتردد الدم
الشرياني والروح فيها وتشبه بالمزاج الدماغي بعد النضج ثم تخلص الى الدماغ على تدريج والشبكة موضوعة
بين العظم والغشاء الصلب واما القسم النازل فانه يمضي على الاستقامة الى ان يتوكأ على الفقرة فلما
اذا وضع حيث يضع راس القلب وهنالك الفقرة كالمسند والدعامة له فيحول بينه وبين عظام
الصلب والمرى اذا بلغ ذلك الموضع يتنحى عنه ولم يجاوره ثم استقل متعلقا باغشية عند موافاة الحجاب
لئلا يضايقه وهذا الشريان النازل اذا بلغ الفقرة الخامسة انحرف وانحدر الى اسفل ممتدا على الصلب
الى ان يبلغ عظم العجز وكما يحاذي الصدر وهو يمر به تخلف شعبا منها شعبة صغيرة دقيقة تتفرق في وعاء
الرئة من الصدر ويأتي اطرافه قصبة الرئة ولا يزال يخلف عند كل فقرة يمر بها شعبة تصير الى ما بين الاضلاع
والنخاع فاذا جاوز الصدر تفرع منه شريانان ياتيان الحجاب ويتفرقان فيه يمنة ويسرة وبعد ذلك
تخلف شريانا يتفرق شعبة في المعدة والكبد والطحال ويتخلص من الكبد شعبة الى المثانة ونبت
منها وبعد ذلك شريان ياتي الجداول التي حول الدقاق والقولون ثم من بعد ذلك ينفصل منه ثلثة
شرايين الاصغر منها يخص الكلية اليسرى ويتفرق في لفائفها وما يحيط بها من الاجسام ويغذيها

والاخران يصيران الى الكليتين كل الى واحدة ليجتذب الكلية منهما مائية الدم فانهما اكثر ما تجتذب
من المعدة والامعاء دما غير نقي ثم ينفصل شريانان ياتيان الانثيين فالاتي الى اليسرى منهما يستصحب دائما
قطعة من الاتي الى الكلية اليسرى بل ربما كان منشاؤها الى الخصية اليسرى من عند الكلية اليسرى فقط
والتي ياتي اليمنى يكون منشاؤه دائما من الشريان الاعظم وفي الندرة ربما استصحب ما ياتي الكلية
اليمنى ثم ينفصل من الشريان الكبير شرايين تتفرق في جانبي العروق التي حول النخاع المستقيم وشعب
تتفرق في النخاع وتدخل في ثقب الفقار وعروق تصير الى الخاصرتين واخرى تاتي الانثيين ومن جملة
هذا زوج صغير ينتهي الى القبل غير الذي يذكر بعد فذلك في الرجال والنساء ويخالط الاوردة
ثم ان الشريان الكبير اذا بلغ اخر الفقار انقسم مع الوريد الذي يصحبه كما نذكره قسمين على هيئة اللام
في حروف اليونانيين هكذا Λ اقسما يتيامن وقسما يتياسر وكل واحد منهما يمتطي عظم العجز احدا الى
الفخذين وقبل ما انهما الفخذ يخلف كل واحد منهما عرقا ياتي الخذ الى المثانة والى السرة وينبعثان
عند السرة ويظهران في الاجنة ظهورا بينا واما في المستكملين فيكون قد جفا طرفاهما وتبقى اصولهما
فيتفرع منهما فروع تتفرق في العضل الموضوعة على عظم العجز والذي ياتي منه المثانة ينقسم فيه وياتي
اطرافه القضيب وباقيه ياتي الرحم من النساء ومنه زوج صغير واما الباقيان الى الرجلين فانهما
يتشعبان كل واحد من الفخذين شعبتين عظيمتين وحشيا وانسيا والوحشي فيه ميل الى الانسي
ويخلف شعبا في اصل العضل الموضوعة هناك ثم ينحدر ويميل منهما الى قدام شعبة كثيرة بين الابهام
والسبابة ويتبطن باقيه ويتفرق في اكثر اجزاء الرجل ممتدة تحت الشعب الوريدية التي تذكر
بعد فمن هذه الضوارب ما لا يرافق الاوردة كالآتي من الكبد الى السرة وفي ابدان الاجنة وشعب
الضاربة والوريدي والضارب النافذ الى الفقرة الخامسة والصاعد الى اللثة والمائل الى الابط
والسباتيان يتفرقان في الشبكة والمشيمة والتي ياتي الحجاب والنافذ الى الكتف مع شعبة
والتي ياتي المعدة والكبد والطحال والامعاء والذي ينحدر من مراق البطن والعروق التي في عظم
العجز وحده اذا رافق الشريان الوريد على الصلب امتطى الشريان الوريد ليكون اخسهما حاملا والاكرم
واما في الاعضاء الظاهرة فان الشريان يغور تحت الوريد ليكون استر واكن له ويكون الوريد له كا
جنة وانما صحب اكثر الشرايين الاوردة لسببين احدهما ليرتبط الاوردة بالاغشية المجللة للشرايين

فيستغرق فيما بينهما من الاعضاء والآخر ليستبقى كل واحد منهما من الآخر ولما كان الكبد عضوا ابدا في الكون
يكون بعد القلب لقوة مصورة تصدر عن القلب من افضل جهتي القلب وهو اليمين وقع الكبد في
اليمين وصار القلب الى اليسار لان افضل جهتي القلب اليمين وعنه مبدأ انبعاث قوته كما ان القوي
اذا فعل بيده اليمنى فعلا احسن عن يسار فعله وليس قولي افضل الجهتين و قولي افضل البطنين
او الغشائين واحدا ولما كان البطن الايمن من القلب يحوي غليظا اسيلا والايسر يحوي رقيقا عدل
الجانبان بترقيق البطن الذي يحوي الغليظ وخصوصا اذا امن التحلل بالريح لغلظ المحوي و تغليظ
البطن الذي يحوي الرقيق وخصوصا اذا لم يؤمن التحلل بالريح او التفشي بل جعل وعاء الاثر واضيق
واعدل ذلك في الوسط وله زايدتان على فوهتي مدخل مادة الدم والنسيم في القلب كالاذنين عصبيتان
يكونان منعصبتين مسترخيتين ما دام القلب منقبضا فاذا انبسط توترتا واعانتا على حصر ما يحتوي
عليه الى داخل فهما كحارسين يعتلان عما لا وصية ثم رسالته الى القلب بقدر وارفا ليكونا احوى
واحسن اجابة الى الانقباض وصلبا ليكونا ابعد عن الانفعال والقلب يتغذى مع قواه الطبيعية
بانبساط فيحد بالدم الذي داخله كما يجذب الهوا وقد وضع القلب في الوسط من الصدر لانه اعدل
موضع واميل يسيرا الى اليسار ليبعد عن الكبد فيكون للكبد مكان واسع واما الطحال فنازل
عنه بعيدا وفي ابراز منفعته سنذكره لان توسعة المكان للكبد اولى من توسعته للطحال
لان الكبد اشرف ومما قصد في امالة القلب عن الكبد ان لا يجتمع الحار كله في شق واحد وليعدل
الجانب الايسر اذ الطحال يبقى باردا جدا ولثقل مزاحمته للعرق الاجوف لحاي اليد ممكنا بعض
الامكان وما كان من الحيوان عظيم القلب وكان مع ذلك جبانا خائفا كالارانب والايل فالسبب
فيه ان حرارته قليلة فتنتشر في شي كثير فلا تسخنه بالتمام وما كان صغير القلب وكان مع ذلك
جريا فلان الحرارة فيه كثيرة وتجتمع وتشتد واولى اكبر ما هو جرى عظيم القلب والا لا يحتمل القلب
الماكولا ورما ولذلك لم يذبح حيوان فيوجد في قلبه من الآفات ما يوجد في سائر الاعضاء وقد
يوجد في قلب بعض الحيوان الكبير الجثة عظم وخصوصا في الثيران وهذا العظم مايل الى الغضروفية واكثره
واعظمه مع زيادة صلابته هو ما يوجد في قلب الفيل وقد وجد في قلب بعض القرود ذات راسين ومن توقيعها
القلب انه اذا اسل من الحيوان فقد يبقى حيا وقد اخطا من ظن ان القلب عضلة وان كان اشبه الاشيا

بها لكن تحركها غير ارادي

في تشريح طريق الغذا وهو المري والمعدة والامعا

والصفاقات التي عليها والعضل المحركة للمعدة اما المري فهو مولف من لحم وطبقات غشائية تبطنه
مطاولة الليف ليسهل بها الجذب للازدراد فانك تعلم ان الجذب بالليف المتطاول والذي اعاصر يعلوه
غشا من ليف مستعرض للدفع الى تحت فانك تعلم ان الدفع الى تحت بالليف المستعرض وفيه لحمية ظاهرة
ويعمل الطبقتين جميعا في الازدراد اعني ما يحدث بالجذب لشغفوته بعض من ليف وقد يعين الازدراد على من يسقى به
طولا حين يقدم الحادر للعين بالخط والقى الطبقة الخارجة وحدها فلذلك لهو اعسر ومن صفحة على
الفقار الذي في العنق على الاستقامة في حرز ووقاية ويتحدر معه زوج عصب من الدماغ واذا حاذى
الفقرة الرابعة من فقار الصلب المستوية الى الصدر بما جاورها تنحى يسيرا الى اليمين توسيعا للمكان العرق
الآتي من القلب ثم يتحدر على الفقرات الثمان الباقية حتى اذا اوفى الحجاب ارتبط بها برباط ثم يسيرا
لئلا يضغط ما يمر فيه العرق الكبير وليكون نزول العصب معه على تعويج يومن افة الامتداد المستقيم
عند ثقل صب المعدة فاذا جاوز الحجاب مال مرة الى اليسار على ما كان مال الى اليمين وذلك العود
الى اليسار يكون اذا جاوز الفقرة العاشرة الى الحادية عشر ثم يستعرض بعد النفوذ في الحجاب وينبسط
متوسعا متصورا للمعدة وبعد المري جرم المعدة المنفسح وحلقت بطانة المري اوسع والحم من اول
الامعا لانه منفذ للحصل وبطانة المعدة متوسطة واليها اعتد فم المعدة ثم بينه وبين المعا الذي هو لها
البس باطنه ممتدة الى آخر المعدة من الغشاء الصلل اللهم ليكون الجذب متصلا وليعين على انسياب المحجوز
الى قعر عند الازدراد بامتداد المري الى اسفل والمري اذا حققت كان جزا من المعدة يتسع اليها بالتدريج
وطبقتاه كطبقتي المعدة اوحلهما اشبه بالاغشية الى الطول واخرهما لحم غليظ عرض الليف اكثر لحمية
ما للمعدة لكثرة منه وفي بضعة واتصاله واما اول الامعا فليس بجزء من المعدة بل شي متصل بها من قريب
ولذلك ليس يتدرج اليه الضيق ولا طبقاته نحو طبقات المعدة ومع ذلك فان جوهر المري اشبه بالعضل
وجوهر المعدة اشبه بالعصب ويتخطم جرم المعدة من لدن يتصل بها المري ويلقى الحجاب ويتصل و
يتسع من اسفل لان المستقر للطعام في اسفل فيجب ان يكون اوسع وجعل مستديرا لما يعلم من المنفعة
سطحها من وراء يحمل اذاه الصلب وهو من طبقتين داخلها طولية الليف لما يعلم من حاجة الجذب لذلك
نعام المعدة عند الازدراد ويرتفع المحجزة والخارجة ليفه مستعرض لما يعلم من حاجة الى الدفع وجعل ذلك

الليف من المعدة خارجا لان الجذب اولا فعالها واقويها ثم الدفع يرد بعد ذلك ويتم بالعصر المنسل بجملة
الى ما اندفع ما فيه ويخالط الطبقة الخارجة ليف مورب ليعين على الامساك وبعض اكثر لحمية ليكون
احر فيكون اهضم وفيه اكثر عصبه ليكون اشد حسا وياتيه من عصب الدماغ شعبة تفيدها الحس المشعر
بالجودة والنقصان ولا يحتاج الى ذلك ساير ما بعد فم المعدة وانما يحتاج المعدة الى الحس لانها يحتاج ان
ينبه النفس على حاجتها اذا خلا البدن عن الغذا فانه اذا كان الطرف الاول حساسا كان طالبا للغذا
لنفسه ولغيره ولم يحوجه ما بعده الى ذلك لانه يكفي بتحمل غيره وهذا العصب لم يكن العضو ملتويا على
ولم يفعل لم يفز واحد عند قرب المعدة ثم يتصل بالمعدة وركب اشد موضع من المعدة عصبا عرق عظيم يذهب
في طولها وينسل اليها شعبا كثيرة ويربطها ويتشعب دقاقا متصاعدة في صف واحد ومعه شريان
كذلك ويستر الزيادة مثل ذلك ايضا ويعمد كل منهما على طي الصفاق ويسومن الجملة الذي على ما تصعد
والمعدة يهضم بحرارة في لحمها غريزية وبحرارة مكتسبة من الاجسام المجاورة فان الكبد يركب عليها من فوق
وذلك لان بما له الاخر اما لحس مبطنة والطحال مفترش تحتها من اليسار مبعدا يسيرا عن الحجاب الفذاء وتعم
ولانه لو كيف هو والكبد جميعا مطاولا صا الثقل ذلك على المعدة فاختر ان يركبه الكبد كون مشتمل
عليه بزوايد ممتدة كالاصابع ويتفرش الطحال من تحته ومع ذلك فان الكبد كبير احجا بالقياس الى
الحاجة الى الكبير وكيف لا وانما الطحال وعاء لبعض فضلاته فلزم ان يميل راس المعدة الى اليسار تفسيحا
للكبد فصنع الكبسادة ويميل اسفله الى اليمين ايضا حاملة الكبد من تحت فيفسح ايضا مكان الطحال عن اليسار
ومن تحت فيحصل اثر في الجهتين وهو فوق القلب واليمين الكبد واحسنهما المقابل لهما الطحال ه هذا
وقد يدفئها من قدام الثرب الممتد عليها وعلى جميع الامعاء من الناس خاصة لكونهم احوج الى معونة الهضم
لضعف تمام الهاضمة بالقياس الى غيرهم وجعل كسعا يحفظ الحرارة رقيقا سمينا ليكون مستحفظا
للحرارة من قدام فان الشحمية يسئل الحرارة جدا ويحفظها اللزوجة الدسمة وفوق الثرب الغشا الصفاقي المسمى
ماريطارون وفوقه المراق وعضلات البطن الشحمية كلها وهذان الصفاقان متصلان من اعلاهما عند
الحجاب صنانان من اسفلهما ومن خلفها الصلب ممتدا عليه ضوارب كثيرة حارة بسبب حرارة روحه
ودمه وبحسه ويدكبير حار بسبب حرارة دمه والصفاق من جملة هذه هو الغشاء الاول الذي
يحوي واما الغشا الذي يحوي الاحشا الغذائية كلها فانها يغشاها ويميل الى الباطن ويجتمع عند الصلب

من جانبيه ويتصل الحجاب بعض نوفه ويتصل باسفل المثانة والخاصرتين من اسفله وهذا الة تعاون عند يحصل
الاسنان وبهما مجريان ينفذ فيهما عروق ومعاليق واذا استعان الفيز المعا ومنافعه ووقاية تلك
الاحشا والحجز بين المعا وعضل المراق لا يحللها فيسرس فعلها وتيار كما يفز العضل التي في البطن المعلقة
وفي الصفاق الخارج الذي هو المراق منافع كما نفعا يعصر المعدة بحركة العضل معها وتحريكها اياها
فيمد الجملة على اوعية فيها اجسام من شانها ان يدفع عصرا ما ويمدده عليها عصرا ما يعين على دفع
الثقل ولذلك يعصر المثانة ويعين على زرق البول ويقتل الرياح النافخة ليخرج فلا يبقى الامعا
ويعين على الولادة والصفاق يربط جملة الاحشا بعضها ببعض وبالصلب فيكون اجتماعها وثيقا
ويكون هو والصلب كشي واحد وانما اتصل بالحجاب والتقى طرفاه عند الصلب فقد ارتبط هناك
فصل من المتصل لان فصل يصعد من الحجاب الى فم المعدة ويلقاه فضلة من المتصعد منه الى الصلب
ملتقيان ويتكون من هناك الصفاق جرما غشائيا غير منقسم الى ليف محسوس بل هو جسم يتطر فيحوي
ويحتوي صفاق يحين يحتوي على المعدة وراء الصفاقين الذين في جوهر المعدة ويكون وقاية للصفاق
اللحمي الذي لها وفضل المعدة ويربطها بالاجرام التي يلي الصلب ويكون له طي صعود وانحدار واغلظ
اسفله وانيس وله طبقة من عضل البطن محالة وتحته الرقيق منه الذي هو بالحقيقة الصفاق
وهو شديد الرقة وينبت منه الغشا المستبطن للصدر ويفصل من جنبيه فصل من الجانبين فينسج منه
ومن شعبة فيه ضارب وغير ضارب ممتد من على المعدة الى جوهر الثرب انسجاها من طبقتين او من
طبقات بحسب الموضع متراكبة شحمية تغشي المعدة والمعا والطحال والمار طحين منقطعا الى الجانب المسطح
من المعدة الى الخارج وهذا الثرب مع الرسة مربوطا بما فوق من المعدة وبقعير الطحال ومواضع نزراتانه
والعدد التي بين العروق الماصة المسماة ماساريقا وبين المعا الاثني عشري لكن مساوطها قليلة دق ضعيف
وربما اتصل بالكبد وباضلاع الزور ايضا احيانا وهذه المنافع هي المنافع للثرب واولها المعدة وهذا
الثرب كانه جراب لها وعسى شيا شيا لا تكسه واذا اجمعه فان الجلد والغشا الذي يعده وهو اللحمي والعضل الموضوع
في الطبقة الفوقانية من طبقات عضل البطن المعلوقة معه ودكا في جملة المراق والطبقة السفلانية
من طبقات عضل البطن مع الغشاء الرقيق هو بالحقيقة الصفاق وطهارة المعدة وهذه الاحشا كلها متعاونة
في تسخين المعدة تعاونها في وقايتها وفي اسفل المعدة تعد متصل بها المعا الاثني عشري وهذا المسمى

ومن هناك مبداه فان مبداه هو

الصواب وهي اصفق من العصب الاعلى لانها بعد الهضم للمرفق وذلك بعد طحنه فيه وهذا المنفذ ينضم الى ان
يغشى الهضم ثم ينفتح الى ان يغشى الدفع واعلم ان المعدة تغتذي من وجوه ثلثة احدها بما يتحلل به والطعام بعد هضمها
والثاني بما يأتيه من الغذاء في العروق المذكورة في تشريح العروق والثالث بما قد يصل اليها عند الجوع من الكبد
من الكبد دم احمر يعني بعد وهنا واعلم ان القدماء اذا قالوا فم المعدة عنوا تارة المدخل الى المعدة وتارة
اعلى المدخل الذي هو الحد المشترك بين المرئ والمعدة ومن الناس من يسميه الفؤاد والقلب ايضا كما في
الاسم اوضعيفا في الهمة وانما نقول ولا نكثر اما يقول ——— فؤادي ويعني به فم المعدة بحسب
التاويل ه خاتمة الامعاء ان الخالق سبحانه وتعالى جعل لسابق عنايته
بالانسان وسابق علمه بمصالحه خلق معاه التي هي الات دفع الفضل اليابس كثيرة العدد والتلافيف
والاستدارات ليكون للطعام المنحدر من المعدة مكث صالح في تلك التلافيف والاستدارات ولو خلق
الامعاء معاء واحدا وقصيرة المقادير لانفصل الغذاء سريعا عن الجوف واحتاج الانسان كل وقت الى
تناول الغذاء على الاتصال ومع ذلك الى التبرز والقيام للحاجة فكان من احدهما في شغل شاغل عن تصرفه
في واجبات معيشته ومن الثاني في اذى ونصب وكان مع هو يشابه الشره والمشابهة للبهائم فكثر الخالق تعالى
عدد الامعاء وطول المقادير كما منها الغذاء من المنفعة وكثر استدارتها الثالث ولمنفعة اخرى وهي ان
العروق المتصلة بين الكبد وبين الامعاء تمتص الغذاء انما تجذب اللطيف من الغذاء ونفوذها في النافذة
في تجاويفات المعدة والمعاء وانما تجذب من اللطيف ما ياماسها واما ما يغيب عنها ويتوغل في عمق الغذاء البعيد
عن ملامسة فوهات العروق فان تجذب ما فيه اما غير ممكن واما عسير فلطف الخالق جل اسمه بتكثير
التلافيف ليكون ما يحصل منها في جزء من معاء يفوت ملامسا في جزء آخر فيمكن لطائفة اخرى من العروق
من امتصاص صفاوته التي فاتت الطائفة الاولى وعدد المعاء ستة اولها المعروف بالاثني عشري ثم المعروف
بالصائم ثم معاء طويل ملتف يعرف بالدقاق واللفائفي ثم معاء يعرف بالاعور ثم معاء يعرف بالقولون
ثم معاء يعرف بالمستقيم وهو السرم وهذه الامعاء كلها مربوطة بالصلب برباطات تشدها على واجب اوضاعها
وخلقت العليا منها رقيقة الجوهر لان حاجتها ما الى الانضاج ونفوذ قوة الكبد اليها اكثر من الحاجة
في المعاء السفلى ولانها تحمد لطيفا لا يخشى منه خرق المعاء لنفوذه فيه ومروره بها ولا خدشه
له والسفلى مستدبر من المعدة غليظة حين يسحج الباطن ليكون مقاوما للثقل الذي انما يصلب ويكثف

اكثره هناك ولذلك انما يعفن اذا احتبس فيه والعلى لا تحتاج له ولكن لم يخل في الحلقة من تعرية
سطحها الداخل برطوبة لزجة مخاطية يقوم مقام التحجيم ثم المعاء من تحته وهو الصق من المرئ واستغنى
في الحلقة عن توسيعه توسيع المرئ لامرين احدهما ان الشئ الذي ينفذ في المرئ اخشن واصلب
واعظم حجما والذي ينفذ في هذا المعاء اسلس والين وارق حجما لانهضامه في المعدة واختلاطه بالرطوبة
المائية به والثاني ان النافذ في المرئ لا يتعاطاه من القوى الطبيعية الا قوة واحدة وان كانت
الازاوية تعينها فانما يعينها من جهة واحدة وهي المحاذية فاعين بفسح السبيل وبتوسيعه واما
النافذ في المعاء الاول فانه ينفعل عن قوتين احدهما الدافعة التي في المعدة والثانية الجاذبة التي في
للمعاء وما فوقها الثقل الذي يحصل لحالة الطعام فسهل لذلك اندفاعه في السبيل المعتدل
هيئة القصبة يخالف المرئ فان المرئ يخرج من المعدة مشاكلها في هيئة تاليفها من الطبقات واما هذه
القصبة فكسيج يلتصق بها مخالفها في جوهر طبقاتها لا كطبقتي المعدة اذ كانت المعدة تحتاج
الى جذب قوي ولا يحتاج اليه مثله المعاء فلذلك الغالب على طبقتي المعاء الليف الذاهب في العرض لكن
المعاء المستقيم قد يظهر فيه كثير بالطول لانفس الامعاء عظيم يحتاج الى جذب به فوقه لمستقين
على جودة العصر والدفع والاخراج فان القليل عاص على العصر ولذلك خلق واسعا عظيم التجويف
وجعل للمعاء طبقتان للاحتياط في ان لا يسرع اليها الفساد والعفن لحامل عنها لدنى آفة تلحقها سريعا
ولا اختلاف الفعلين في الطبقتين وخلقت هذه القصبة مستقيمة الخلقة ممتدة من المعدة الى
السفل ليكون الاندفاع متيسرا فان نفوذ الثقل في الممر المستقيم الى السفل اسرع منه في المعوج
والمنتصب وكانت هذه الحلقة فيها ايضا نافعة في معنى آخر وهو انها اذا نفذت مستقيمة خلت
عن يمينها ويسارها مكانا لسائر الاعضاء المكتنفة للمعدة من الجانبين كالكبد يمنة والطحال يسرة و
لقصبة الاثني عشري لان طولها هذا القدر من اصابع صاحبها وسعتها سعة فيها المسمى بوابا
والجزء من الامعاء الدقيقة التي يلي الاثني عشري يسمى صائما وهذا الجزء فيه ابتداء التلافيف والانطواء
والتلوي وكان فيها مجاري كثيرة وقد يسمى هذا المعاء صائما لانه في اكثر الامر يوجد خاليا وفارغا
والسبب في ذلك تعاضد امرين احدهما ان الذي يحلل اليه من الكيلوس يسرع اليه الاعضاء عنه وقطعا
يجذب نحو الكبد لان العروق الماساريقية اكثرها متصل بهذا المعاء لان هذا المعاء اقرب الامعاء من الكبد

فليس شيء من الامعا من الماساريقا فيه وبعد الاثني عشري وهذا المعا يضيق ويعرض له المرض
جدا وطايفة اخرى يحصل عنده الصايم من الامعا لان المرة الصفرا انحدر من المرارة الى هذا المعا
وهي خالصة غير مشوبة فيكون قوتها الغسل شديدة مع تهيج القوة الدافعة باللذع فيما يعسر تعين
على الدفع الى اسفل وبما يهيج الدافعة تعين على الدفع الى الجهتين جميعا اعني الى الكبد والى اسفل فيعرض
بسبب هذه الاحوال ان يبقى هذا الجزء من المعا خاليا ويسمى لذلك صايما ويتصل بالصايم جزء من المعا
طويل متلفف مستدير استدارات بعد اخرى والمنفعة في كثرة تلافيفه ووقوع الاستدارات
فيه ما قد شرحناه في الفصول المتقدمة وهو ان يكون للغذا فيها مكث ومع المكث اتصال بافواهات
العروق الماصة بعد اتصال وهذا المعا اخر الامعا العليا التي تسمى دقاقا والهضم فيها اكثر منه في الامعا
السفلى التي تسمى غلاظا فان الامعا السفلى جل فعلها في تهيئة الثفل للابراز وان كانت ايضا لا تخلو عن
هضم كما لا تخلو عن عروق كثيرة كبدية نابتة فيها تمص وتجذب ويتصل باسفل الدقاق معا يسمى الاعور
سمي بذلك لانه معا كالكيس له فم واحد يقبل اليه من فوق ومنه ايضا يخرج ويندفع ووضعه الى خلفه
قليلا وميله الى اليمين وقد خلق لمنافع منها ان يكون للثفل مكان يحصر فيه فلا يحوج الى القيام في كل
وقت يصل الى الامعا السفلى قليل منه بل يكون مخزن يجتمع فيه بكليته ثم يندفع عنه دفعة اذا تم
ثفلا ومنها ان هذا المقام هو مبدا فيه يجود استحالة الغذا الى الثفلية باستمصاص الكبد عنه الجوهر
الغذائي الذي لا يتم مثله وهو متحرك ومستقل ومتفرق بل انما يتم اذا سلم من الكبد وقرب منه لمماسته منه
بالمجاورة فيضم بعد فضم المعدة الذي كان بالسكون والمجاورة وهو مجتمع محصور في شيء واحد يبقى فيه
زمانا طويلا وهو ساكن مجتمع فيكون نسبته الى المعا الغلاظ نسبة المعدة الى الدقاق ولما احتيج ان
يقرب من الكبد ليستوفي الكبد تمام الهضم واحالة الباقي مما لم ينهضم ولم يصل الى الكبد الى اجود ما يمكن ان يستحيل
اليه اذ كان تعذر عضم المعدة ولم يصل اليه تمام الهضم بسبب كثرة المادة وسرعة الانفعال الى ما يحتاج
لعموم ما هو اطوع مما هو عصي ولانه قد يجزم ما هو عصي واذ اله قوة فاعلة صادفه مهياه مجردة لا
غيره العضل الذي هو من حقه ان يستحيل معه وكان موجودا في الحالين جميعا لكنه كان في المعدة مع عامر اخر
وفي القولون هو العامر وحده وكان الذي يخالطه اولى بان ينفعل خصوصا ولم يحصل في المعدة عن انفعال انما
وانهضام واستعد لتمام الانفعال والانهضام اذا خلا لتاثير الفاعل فيه فقط وان تم فيه هضم ما عصي على المعدة

وفصل عن الهضم الطابع وقل ما يعبره ويحول بينه وبين من الكيموس الطيب صار
تحصين القوة مصلحة اذا وجد مستقرا لبث فيه بعد ذلك ما يتم انهضامه ثم ينفصل عنه الى المعا المستقيم فيه
المعدة واما قوم فقالوا ان المعا خلق اعور ليلبس فيه الكيموس وتستطعم الكبد ما بقي فيه من جوهر الغذا
بالتمام وحسبوا ان الماساريقا انما تاتي الاعور وقد اخطا في ذلك هذا المحدث وانما المنفعة ما بيناه
وهذا المعا كانه فم واحد لم يكن وضعه وضع المعدة على طول البدن ومن منافع عوره توسط في العرق
امتصاص الصفاوة من الثفل كانه فم واحد لم يكن وضعه وضع المعدة على طول البدن ومن منافع
عوره انه يجمع الفضول التي لو سلكت كلها في ساير الامعا خيف حدوث القولنج فاذا اجتمعت فيه
تحصن عن المسلك وامكن لاجتماعها ان يندفع عن الطبيعة جملة واحدة فان المجتمع ابلغ اندفاعا من
المتشتت ومن منافعه انه ماوي للحيات من تولدت في المعا اعني الديدان والحيات فانه ما يخلو عنها
بدن وفي تولدها منافع ايضا اذا كانت قليلة العدد صغيرة الحجم وهذا المعا اولى الامعا بان يحدث فيه
فتق لانه لا يتم محلى غير مربوط ولا مسند ربما ياتيه من الماساريقا فانه ياتيه من الماساريقا شيء
يسير بقال ويتصل الاعور من اسفله المعا المسمى قولون وهو معا غليظ صفيق كما يبعد عن الاعور يميل
عند ذات اليمين ميلا اخذا الى الفوق عن الكبد ثم ياخذ ذات اليسار منحدرا فاذا حاذى الجانب الايسر
مال الى اليمين والى خلف منحدرا ايضا فهنالك يتصل بالمعا المستقيم وهو عند مجاورته بالطحال وذلك
ما كان وورم الطحال يمنع خروج الريح ما لم يعر عليه والمنفعة في هذا المعا جمع الثفل وحصره وتدبيره
الى الاندفاع بعد استقصا فضله من الغذا ان كانت فيه السرة منوكبا على ظهر القطن مستويا يكاد
على المعدة خصوصا اسفله و في هذا المعا يعرض عليه القولنج في الاكثر ومنه اشتق اسمه والمعا
المستقيم وهو اخر الامعا ويتصل باسفل القولون ثم ينحدر منه على الاستقامة فيتصل بالشرج ومنفعته
هذا المعا دفع الثفل الى الخارج وقد خلق الله تعالى اربع عضلات تحركه وتمسكه واحدة منها
مشتملة على فم المعا المستقيم الذي عند المقعدة ومخالطة له مخالطة شديدة شبيه مخالطة تحصل
السفلة والمنفعة فيها قبض الشرج وشده وقد تعين على دفع ما يجتمع هناك بالعصر واخرى
فوق هذه ادخل منها وكالمساوية لها في الاشتمال وهي معينة لذلك في القبض والعصر وطرفاها
بين العضلتين متصلان باصل القضيب وفوقها اثنتان عضليتين تربح منوربا اشتماله على المعا المستقيم

ومنفعتها اشالة المقعدة الى فوق وعند استرخاهما يعرض للدبر ان يبرز وانما خلق هذا المعا مستقيما
ليكون اندفاع الثفل عنه اسهل والعضلة المعينة له على الدفع ليست فيه بل التي على المراق وهي عضل
فليكن هذا المقدار كافيا في تشريح المعا وذكر منفعته وليس يحرك شيء من هذه الاعضا التي هي
مجرى الغذا بعضل الا الطرفان اعني الراس وهي الحنجرة والاسفل وهو المقعدة وقد ذكرنا تشريح عضل
الحنجرة فلنذكر عضل المقعدة فنقول ان عضل المقعدة اربع منها عضلة يلزم فيها ويخالطها لحمها مخالطة
شديدة شبيهة بمخالطة عضل الشفة وهي بعض الشرج وتسدد وتقبض العصرتها بالبراز فيه
وعضلة مستعرضة ادخل من هذه وفوقها بالقياس الى راس الانسان ويظن انها ذات طرفين وتتصل
باصل القضيب بالحقيقة وزوج مورب فوق الجميع ومنفعتها اشالة المقعدة الى فوق وانما يعرض
خروج المقعدة لاسترخائها وقد تاتي الامعا كلها اوردة وشرايين وعصب كبير من عصب الكبد ومجاريها
الى حيث كثيرة ان الافعال الضرورية في قوام الحيوان ثلثة فعل يغذي به البدن وتصدر عن القوة
الطبيعية وفعل يغذي به الروح ويعدلهما وتصدر عن القوة الحيوانية وفعل الحس والحركة وتصدر
عن القوة النفسانية وقد اعد الخالق تعالى لكل واحد من تلك اعضا التي يخص فعلا فعلا منها تحويها
وخزانة تحويه فاعضا التغذية للبدن هي المعدة والكبد ويتصل معها الطحال والمرارة والكليتان
والمعا والتجويف الذي يحويها هو الفضا الذي يحيط به المراق من قدام والصلب الاسفل من خلف والحجاب
الحاجز المسمى ديافرغما من فوق وعظم العانة والوركين من تحت واعضا تربية الروح وتعديله القلب
والرئة وقصبتها والتجويف الذي يحويها هو الفضا الذي يحده اما من قدام فالقص واضلاع الصدر
ومن خلفه الفقار الاعلى ومن فوق الترقوة والعنق ومن تحت الحجاب الحاجز واعضا الحس والحركة ومبدا
قواها الدماغ والنخاع ثم العصب والتجويف يحويها هو الفضا الذي يحده اما من فوق فالقحف
واما من تحت فالعظم الوتدي الاكليلي واما من خلف فالعظم الوتدي والعظم الذي يحيط الدرز اللامي
واما من الجانبين فالعظمان اللذان فيهما السماخان ويتصل بهذا التجويف العظم التجويف الذي هو
ثقب نافذ من خرزات العنق والصلب وهذه الاعضا التي يحيط بها هذه التجاويف وهي الاعضا الضرورية
في قوام الحياة وسائر الاعضاء لها اعوانها وخدم غير ضرورية وقد خلق الخالق موضع تغذية
الروح وتربيته وتعديله بالنسيم في الوسط لانه اصون المواضع لما تحويه وابعدها عن منال الافات

التي تحملها سائر الاعضاء دون معدن الحياة اعني القلب وحصنه بحصن قوية من العظام وجعل اعضاء
الغذا تحته لانها اكثر وعضله وقدرة فلو كانت فوقه لاثقلته وتجري اليها فضولها وجعل بينهما
برزخا ضعيفا بحجابا هو الحجاب الحاجز المعروف مانعا لها ان يختلط بالنسيم الطيب شيء من الابخرة
المتصعدة عن الاغذية وعن اثقالها المتعفنة وجعل اعضا الحس والحركة فوقه لانها صغيرة الحجم
لان فعلها بجوهر لطيف هو الروح فلذلك لا يثقل على ما تحتها ولان العضو الحاس وخصوصا العين
طليعة البدن واوفق المواضع للطليعة ان يكون مرتفعا مشرفا على غيره فهذه هي التجاويف التي
تسكنها الاعضا الضرورية في قوام الحياة وغرضنا في هذا الفصل مقصور على اعضا التجويف الاسفل
ومربيها على اعضاء فصول الباقية وهي الامعا فلناخذ في تشريحها وتعديل منها ما منفعتها
فنقول ان الخالق تعالى لما خلق الانسان مركبا من عناصر متضادة وجعل قوام جوهره من
الرطوبة وكان الحار الذي فيه والحار المحيط به يحلل جوهره وجب ان يدبر بحكمته لبدنه تدبيرا
يحصل له به ما يتحلل فهيا له ما يحصل اجساما من شانها ان يستحيل الى مشاكلة جوهره فيسد
المتحلل منه وهذا هو الغذا واعد له اعضا فيها ينضج هذا الشيء الذي هو الغذا ويستحيل الى قرب
مشاكلته وهذه الاعضا هي الكبد والمعدة وما يجري معها ولما علم سبحانه ان الجسم الذي هو الغذا
ليس يمكن طبيعة الانسان ان تحيله الى مشاكلة بدنه بل البعض اللطيف منه ويبقى منه فضل
موذ باجتماعه خلق له آلات تدفع الفضل وهي الامعا كما خلق لها ما تجذب الغذا وهي المري وخلق
الامعا من جوهر عصبي ليكون تصلبه اشد اعني صلبة بالقياس الى البارد العادل لينه بالقياس الى البسط
المادة ولو خلقها عظمية لما اطاعت للانبساط عند الامتلا والانسحاح من الرياح ولكانت تموضع ثقله
مؤذية عند الحركة ولو خلقها لحمية لكانت تعرض الانخراق عند تمديد الاثقال والرياح الزائدة
المجرى الطبيعي فخلقها الصانع تعالى عصبية تنبسط وتمتد ولا يسرع اليها الانصداع والانخراق
والتاكل وخلقها من طبقتين ليكون امتن واثخن واصبر على ما يجري بها من الاثقال المنعقدة اليابسة و
من الاخلاط الحادة وحتى يبقى احد الطبقتين بالعرض في حال حلقة الامعا ان عرض للاخرى آفة وخلق
الليف في نسيج كلتي الطبقتين مستعرضا خلاف ما خلق في طبقتي المعدة اذ كان الليف في الباطنة
من طبقة المعدة مستطيلا وكانت الحكمة في ذلك ان حاجة المعدة الى استعمال القوة الجاذبة اشد واكثر

والة القوة الجاذبة هي الليف المستطيل الذي يمكنه ان يجذب الى الطول فيضيق الوعا دونه فيجذب ما منه ويحمل عليه
كما ان آلة القوة الدافعة هي الليف المستعرض الذي يمكنه ان ينقبض شديدا فيضغط ما احتقن فيندفع
وينفذ وآلة القوة الممسكة هي الليف المورب الذي يمكنه ان يحتوي على الشيء من جوانب شتى مختلفة
فيحوط بكنه من ضبطه
في تشريح الكبد والبواب والاوردة فاما الكبد
فانه العضو الذي يتمم تكون الدم وان كان الماساريقا قد يحيل الكيلوس الى الدم احالة ما لما فيه من قوة الكبد
والدم بالحقيقة غذا شبيه الى ما شاكله الكبد الذي هو لحم احمر كدم جامد وهو خال عن ليف العصب
فيه ينبث ليف العروق التي هي اصول ما ينبت منه متفرقة كالليف وعلى ما يعلمه علمه من تشريح العروق
الساكنة وهو مقعر من المعدة والامعا يتوسط شعب الباب المسماة ماساريقا بقعره ويطحنه هناك
دما ويوجه الى البدن بتوسط العروق الاجوف النابت من حدبته وبوجه المائية الى الكليتين من طريق
الحدبة ويوجه الرغوة الصفراوية الى المرارة من طريق القعر ويوجه الرسوب السوداوي الى الطحال من طريق
التقعير وتحتوي ما يلي المعدة منه بحسن هندامه على تحدب المعدة ويجد ما يلي الحجاب الملاء مضيق على
الحجاب بمجال حركته بل يكون كانما يلامسه بقرب من نقطة وهي يتصل بقرب العروق الكبير النابت منه
وجماعتها قوية وبحس بشمال الضلوع المحنية عليه ويجللها غشا عصبيا يتولد من عصبة صغيرة تاتيهما
ليفيدها احساسا كما ذكرناه للرئة واكثر هذا الحس في الجانب المقعر ولربطها بغيرها من الاحشاء
وقد ياتيها عرق ضارب صغير يتفرق فيها فيفضل اليها الروح ويحفظ حرارتها الغريزية ويعدلها
بالنبض وانفذ هذا العرق الى المقعر لان الحدبة تعضها مروح بحركة الحجاب مطلقا لان قرب الكبد
فضاوا وسع بل يتشعب متفرقة ليكون اشتمال جميعها على الكيلوس اشد وانفعال تفاريق الكيلوس منها اتم
واسرع وما يلي الكبد من العروق واقصفا ليكون اسرع تادية وساير الجهة التي يحويها والغشا الذي
يحوي الكبد يربطها بالغشا المجلل للاضلاع والمعدة الذي ذكرناه ويربطها ايضا بالحجاب رباط قوي عظيم
ويربطها بالضلاع الخلف برباط اخرى دقاق وصغيرة ويصل بينها وبين القلب العرق الواصل بينهما الذي
سنصفه وطلع من القلب اليه او طلع منه الى القلب بحسب المذهبين وقد احكم ربط هذا العرق ايضا بالكبد
صلب ثخين وهو ينفذ عليه وله في جانبيه الذي يلي الداخل فانه اوحد للمقعر لا من عماس الاعضا الى
وكبد الانسان اكبر من كبد كل حيوان يقاربه في القدر وقد قيل ان كل حيوان اكبر كبدا فهو اضعف قلبا

ومن اضعف كبدا ويصل بينها وبين المعدة عصب لكنه رقيق فلا يبشار كان الالام عظيم من اورام الكبد
واول ما ينبت من الكبد عرقان احدهما من الجانب المقعر واكثر منفعته في جذب الغذا الى الكبد ويسمى الباب
والاخر في جانب المحدب ومنفعته ايصال الغذا من الكبد الى الاعضا ويسمى الاجوف ولنبدا بتشريح
العرق المسمى بالباب فنقول ان الباب ينقسم اول ما طرفه الغائر الذي في تجويف الكبد خمسة اقسام
تتشعب حتى تاتي الطراف الكبد المحدبة وينذهب فيها او يرد الى الزيادة وهذه الشعب مثل اصول الشجرة النابتة
ياخذ الى الغور منبته واما الطرف الذي يلي تقعيره فانه كما ينفصل من الكبد ينقسم اقساما عدة قسمان
صغيران وستة هي اعظم فاحد القسمين الصغيرين يتصل بنفس المعا المسمى بالاثني عشري ليجذب منه الغذا
وقد يتشعب منه شعب يتفرق في الجرم المسمى بانقراس والقسم الثاني يتفرق في اسافل المعدة وعند البواب
الذي هو منفذ المعدة السافل لياخذ الغذا واما الستة الباقية فواحد منها يصير منها الى الجانب المسطح من المعدة
ليغذو ظاهره اذا باطن المعدة ملاقي الغذا الاول الذي فيه فيغتذي فيه بالملاقاة والقسم الثاني
ياتي ناحية الطحال ليغذو الطحال ويتشعب منه قبل وصوله الى الطحال ليغذو الجرم المسمى بانقراس من
اصفى ما ينفذ فيه الى الطحال ثم يتصل بالطحال ومع ايصاله به يرجع منه شعبة صالحة ينقسم في الجانب
الايسر من المعدة ليغذوه واذا نفذ النافذ منه في الطحال وتوسطه صعد منه جزء ونزل جزء فالصاعد
يتفرق منه شعبة في النصف الفوقاني من الطحال ليغذوه والجزء الاخر يبرز حتى ياتي حدبة المعدة ثم
يتجزى جزءين جزء يتفرق منه في ظاهر يسار المعدة ليغذوه وجزء يغوص الى فم المعدة ليبقى اليه الفضل
العفص الحامض من السوداء النضج في الفضل ليدغدغ فم المعدة الدغدغة المنبهة للشهوة وقد ذكرناه
قبل واما الجزء النازل منه فانه يتجزى ايضا جزءين جزء يتفرق شعبه في النصف الاسفل من الطحال
ليغذوه ويبرز الجزء الثاني الى الثرب فيتفرق فيه ليغذوه والجزء الثالث من الستة الاولى ياخذ الى الجانب
الايسر فيتفرق في جداول العروق التي حول المعا المستقيم ليمتص ما في الثفل من خاصل الغذا والجزء
الرابع من الستة يتفرق كالشعر فبعضه يتوزع في ظاهر يمين حدبة المعدة مقابلا للجزء الوارد
على اليسار من جهة الطحال وبعضها يتوجه الى يمين الثرب ويتفرق فيه مقابلا للجزء الوارد عليه
من جهة اليسار من شعب العرق الطحالي واما الخامس من الستة فيتفرق في الجداول حول معا قولون
لياخذ الغذا والسادس كذلك اكثره يتفرق حول الصايم وباقيه حول اللفايف الدقيقة المتصلة

بالاجوف فحدب الغشاء والاجوف فان اصله اولا يتفرق في الكبد نفسه الى اجزاء كالشعر ليجذب الغذاء
من شعب الباب المتشعبة ايضا كالشعر اما شعب الاجوف فواردة من حدبة الكبد الى جوفها واما شعب الباب
فواردة من تقعير الكبد الى جوفها ثم يطلع ساقه عند الحدبة فينقسم قسمين قسم صاعد وقسم هابط فاما
الصاعد منه فيخرق الحجاب وينفذ فيه ويخلف في الحجاب عرقين يتفرقان فيه ويوتيانه الغذاء ثم يحاذي
غلاف القلب فيرسل اليه شعبا كثيرة تتفرق كالشعر يغذوه ثم ينقسم قسمين قسم منه عظيم ياتي القلب
فينفذ فيه عند اذن القلب الايمن وهذا العرق اعظم عروق القلب وانما كان هذا العرق اعظم من سائر
العروق لان سائر العروق هي لاستنشاق النسيم وهذا هو للغذاء والغذاء اغلظ من النسيم فيحتاج
ان يكون منفذه اوسع ووعاؤه اعظم وهذا كما يدخل القلب يخلق له اغشية ثلثة مستقيمها من خارج الى
داخل ليجذب القلب عند تمدده منها الغذاء ثم لا يعود عند الانبساط وتغشيته اصلب الاغشية
وهذا الوريد يخلف عند محاذاة القلب عروقا ثلثة عرق يصير منه الى الرئة ياتيها عند منبت
الشريانين بقرب الايسر منعطفا في التجويف الايمن الى الرئة وقد خلق ذا غشائين كالشريانات ولهذا
يسمى الوريد الشرياني والمنفعة الاولى في ذلك ان يكون ما يترشح منه دما في غاية الرقة مشاكلا
لجوهر الرئة اذ هذا الدم قريب العهد بالقلب لم ينضج فيه نضج المنصب في الشريان الوريدي والمنفعة الثانية
هي انه ينضج فيه الدم فضل نضج واما القسم الثاني من هذه الاقسام الثلثة فيستدير حول القلب
ثم ينبث في داخله ليغذوه وذلك عندما يكاد الوريد الاجوف ان يقع في الاذن الايمن داخلا في
القلب واما القسم الثالث فانه يميل من الشرح خاصة الى الجانب الايسر ثم يتجه نحو الفقرة الخامسة من فقار
الصدر ويتوكا عليهما ويتفرق في الاضلاع الثمانية السفلى وما بينهما من سائر العضل والاجسام واما
النافذ من الاجوف بعد الاجزاء الثلثة الذاهبة ناحية القلب صعودا فيتفرق منه في اعالي الاغشية المنصفة
للصدر والى اعالي الغلاف في اللحم الرخو المسمى توثة شعب شعرية ثم عند قربه من الترقوة تتشعب منه شعبتان
يتوجهان الى ناحية الترقوة متوربتين كلما امعنا تباعدتا ويصير كل شعبة منهما شعبتين واحدة
منهما من كل جانب تنحدر على طرف القص منه ولسه حتى ينتهي الى الخنجري ويخلف في ممرها شعبا يتفرق في
العضل التي بين الاضلاع المتراكمة المحركة للكتف ويتفرق فيها وطائف تبرز الى العضل المستقبرة ويتفرق
منها شعب واطرافها تتصل باطراف الصاعدة من الوريد العجوي الذي سنذكره واما الباقي من كل واحد

وتلاقى افواهها افواه العروق المبتدئة منها ويبرز
منها طايفة الى العضل الخارجة من الصدر فاذا
وافى الخنجري برزت طايفة منها الى العضل

منهما وهو زوج فان كل واحد من فرديه يخلف خمس شعب شعبة تتفرق في الصدر وتغذو الاضلاع الاربعة
العليا وشعبة تغذو مواضع الكتفين وشعبة تاخذ نحو العضلة الغائرة في العنق لتغذوها وشعبة
تنفذ في ثقب الفقرات الست العليا من الرقبة وتجاوزها الى الراس وشعبة عظيمة هي اعظمها تصير
الى الابط من كل جانب وتتفرع في وجاء اربعة اولها يتفرع في العضل التي على القص وهي من التي تحرك
مفصل الكتف وثانيها يتفرق في اللحم الرخو والصفاقات التي في الابط وثالثها يهبط مارا على جانب
الصدر الى المراق ورابعها اعظم وينقسم ثلثة اجزاء جزء يتفرق في العضل التي في تقعير الكتف وجزء في العضلة
الكبيرة التي في الابط والثالث اعظمها يمر على العضد الى اليد وهو المسمى الابطي والذي يبقى من الشعب
الاول الذي انشعب منه فرعيه هذه الاقسام الكبيرة فانه يصعد نحو العنق وقبل ان يمعن في ذلك
ينقسم قسمين احدهما الوداج الظاهر والثاني الوداج الغائر والوداج الظاهر ينقسم كما يصعد من الترقوة
قسمين احدهما كما ينفصل ياخذ الى قدام والى جانب والثاني ياخذ الى قدام ويتسفل ثم يصعد ملتفا من الترقوة
ويستدير على الترقوة ثم يصعد ويعلو ظاهر الرقبة حتى يلحق بالقسم الاول فيختلط به فيكون منهما
الوداج الظاهر المعروف وقبل ان يختلط به وينفصل عنه جزآن احدهما ياخذ عرضا ثم يلتقيان
عند ملتقى الترقوتين في الموضع الغائر والثاني يتورب مستظهر العنق ولا يلاقي فرداه بعد ذلك ويتفرع من
هذين الزوجين شعب عنكبوتية تعرف بالحس ولكنه يتفرع من هذا الزوج الثاني خاصة في جملة فروعه
اوردة ملتفة محسوسة لها قدم وسائرها غير محسوسة واحد هذه الاوردة ممتد على الكتف وهو المسمى
الكتفي ومنه القيفال واثنان يجنبي هذا الكتفي يلزمانه الى راس الكتف معا لكن احدهما يحتبس هناك
ولا يجاوز بل يتفرق فيه واما الثاني فيمتد مستمرا فيجاوزه الى راس العضد ويتفرق هناك واما الكتفي
فيجاوز بهما جميعا الى اليد هذا واما الوداج الظاهر بعد اختلاط فرديه فقد ينقسم باسره فيستبطن
جزء منه ويتفرع شعبا صغارا تتفرق في الفك الاعلى وشعبا اعظم منها تكتنف تتفرق في الفك الاسفل
واجزاء من كلي صنفي الشعب تتفرق حول اللسان وفي الظاهر من اجزاء العضلة الموضوعة هناك
والجزء الاخر يستظهر ويتفرق في المواضع التي تلي الراس والاذنين واما الوداج الغائر فانه يلزم المري
ويصعد معه مستقيما ويخلف في مسلكه شعبا يخالط الشعب الاتية من الوداج الظاهر وينقسم
جميعا في المري والحنجرة وجميع اجزاء العضل الغائرة وينفذ اخره الى منتهى الدرز اللامي ويتفرع هناك

منه فروع ويتفرع في الاعضاء التي بين الفقارة الاولى والثانية ويأخذ منه عرق يشعر الى عند
مفصل الرأس والرقبة ويتفرع منه فروع تأتي الغشاء المجلل للقحف ويأتي ملتقى دروز القحف ويغوص
هناك في القحف والباقي بعد ارسال هذه الفروع يشق الى جوف القحف في منتهى الدرز اللامي ويتفرق
منه شعب في غشائي الدماغ ليغذوهما وليربط الغشاء الصلب بما حوله وفوقه ثم يبرز فيغذو الحجاب
المجلل للقحف ثم ينزل من الغشاء الدقيق الى الدماغ ويتفرق فيه تفرق الضوارب ويسندها كلها الى الصفاق
الثخين ويؤديها الى الموضع الواسع وهو الفضاء الذي ينصب اليه الدم ويجتمع فيه ثم يتفرق عنه فيما بين
الطاقين ويسمى معصرة واذا قاربت هذه الشعب البطن الاوسط من الدماغ احتاجت الى ان تصير عروقا
كبارا تمتص من المعصرة ومجاريها التي تنصب منها ثم تمتد من البطن الاوسط الى البطنين المقدمين وتلاقي
الضوارب الصاعدة هناك وتنسج الغشاء المعروف بالشبكة المشيمية واما الكتفي وهو القيفال فاول
ما يتفرع منه اذا حاذى العضد شعبة تتفرق في الجلد والاجزاء الظاهرة من العضل ثم بالقرب من مفصل المرفق
ينقسم ثلثة اقسام احدها هو حبل الذراع ويمتد على ظاهر الزند الاعلى ثم يميل الى الوحشي مائلا الى
حدبة الزند الاسفل ويتفرق في اسافل الاجزاء الوحشية من الرسغ والثاني يتوجه الى معطف المرفق الى
ظاهر الساعد ويخالطه شعبة من الابطي فيكون منهما الاكحل والثاني يتعمق ويخالط في العمق شعبة من الابطي
واما الابطي فانه اول ما يتفرع يفرع شعبا تتعمق في العضد وتتفرق في العضل الذي هناك ويفنى فيه
الا شعبة منها ما يبلغ الساعد فاذا بلغ الابطي قرب مفصل المرفق انقسم قسمين احدهما يتعمق ويتصل بالشعبة
المتعمقة من القيفال ويحاذيه ثم ينفصلان فيحصل احدهما الى الانسي حتى يبلغ الخنصر والبنصر
ونصف الوسطى ويرتفع حتى ينقسم في اجزاء اليد الخارجة التي تماس العظم والقسم الثاني من قسمي الابطي فانه
يتفرع عند الساعد فروعا اربعة واحد منها ينقسم في اسافل الساعد الى الرسغ والثاني ينقسم فوق انقسام
الاول مثل انقسامه والثالث ينقسم كذلك في وسط الساعد والرابع اعظمها وهو الذي يظهر ويعلو
فيرسل فروعا انضمام شعبة من القيفال فيصير منها الاكحل وباقيه هو الباسليق وهو ايضا يعود فيعلو مرة
اخرى والاكحل يبتدي من الانسي ويعلو الزند الاعلى ثم يميل على الوحشي ويتفرع فروعا على صورة حرف
اللام اليونانية فيصعد على حد منها الى طرف الزند الاعلى ويأخذ نحو الرسغ ويتفرق خلف الابهام وفيما بينه
وبين السبابة وفي السبابة والجزء الاسفل منه يصير الى طرف الزند الاسفل وينقسم الى فروع ثلثة ففرع منه

يتوجه الى الموضع الذي بين الوسطى والسبابة ويتصل بشعبة تأتي من العروق التي تأتي السبابة من الجزء
ويتحد به عرقا واحدا ويذهب فرع ثان منه وهو الاسيلم فيتفرق فيما بين الوسطى والبنصر ويمد الثالث
الى البنصر والخنصر وجميع هذه ينقسم في الاصابع قد ختمنا الكلام في الجزء الصاعد من الاجوف وهو اصغر
جزئيه واما الجزء النازل فاول ما يتفرع منه كما يطلع من الكبد قبل ان يتوكأ على الصلب شعب
تصير الى الغلاف الكلية اليمنى ويتفرق فيها وفيما يقاربها من الاجسام ليغذوها ثم يتفرع منها عرقان عظيمان
يسميان الطالعين يتوجهان الى الكليتين لتصفية مائية الدم اذ الكلية انما تغتذي منها غذاءها من
مائية الدم وقد يتشعب من ايسر الطالعين عرق يأتي البيضة اليسرى من الذكران والاناث تدعى على
الذي بحذاه في المثل بين انحداره في هذا وفي انه يتفرع بعد هذين عرقان يتوجهان الى الانثيين
فالتي يأتي اليسرى يأخذ دائما شعبة من ايسر هذين الطالعين وربما كان في بعضهم كل متشابه منه
والذي يأتي اليمنى فقد يتفق له ان يأخذ في الندرة شعبة من ايمن هذين الطالعين ولكن اكثر احواله
ان لا يخالطه ما يأتي الانسي من الكلية وفيه المجرى الذي ينصب فيه المني فيعرض بعد احمراره لكثرة
معاطفه عروقه واستدارته ما وبما بينهما الدم من الصلب واكثر هذا العرق يعني به القضيب وعنق الرحم
وعلى ما بينا من امر الضوارب وبعد مبادئ الطالعين وتشعبه يتوكأ الاجوف عن قرب على الصلب ويأخذ
في الانحدار ويتفرع منه عند كل فقرة شعبة وبر يظهرها ويتفرق في العضل الموضوعة عندها ويتفرع
منه عروق تأتي الخاصرتين وينتهي الى العضل البطن ثم عروق تدخل ثقب الفقار الى النخاع فاذا انتهى
الى اخر الفقار انقسم قسمين يتنحى احدهما عن الاخر يمنة ويسرة كل واحد منهما يأخذ الى الفخذ ويتشعب من كل
واحد منهما قبل موافاة الفخذ طبقات عشرة واحدة منها يقصد المتنين والثانية من الشعبة دقيق
شعري يقصد بعضه اسافل الصفاق والثالثة يتفرق في العضلة التي على عظم العجز والرابعة يتفرق
في عضل المقعدة وظاهر العجز والخامسة يتوجه الى عنق الرحم من النسا فيتفرق فيه وفيما يتصل به
والى المثانة ثم ينقسم القاصد الى المثانة قسمين يتفرق في المثانة وقسم يقصد عنقها وهذا القسم
في الرجال كبير جدا لمكان القضيب وللنسا قليل والعروق التي تأتي الرحم من الجوانب يتفرع منها عروق
صاعدة الى الثدي ليشارك بها الرحم الثديان فهذان قسمان والثاني منه يأتي العانة من الرجال والنسا
جميعا والتاسعة يأتي عضل باطن الفخذ فيتفرق فيها والعاشرة تأخذ من ناحية الجانب الى

الى الخاصرتين ويتصل باطراف عروق منحدرة لا سيما المنحدرة من ناحية الثديين ويصير من جملتها اجزاء
عظيم الى عضل الاليتين وما يبقى من هذه يأتي الفخذ ويتفرع فيه فروع وشعب واحدة منها ينقسم في العضل
التي على مقدم الفخذ واخرى في عضل اسفل الفخذ وانسيه متعمقا وشعب اخرى كبيرة تتفرق في عمق الفخذ
وما يبقى بعد ذلك كله ينقسم كما يتجاوز مفصل الركبة قليلا الى شعب ثلاث فالوحشي منها يمتد على القصبة
الصغرى الى مفصل الكعب والاوسط يمتد في منثنى الركبة منحدرا ويترك شعبا في عضل باطن الساق
وتتشعب شعبتين يغيب احداهما فيما داخل من لحم الساق والثانية ما بين القصبتين ممتدا الى مقدم
الرجل ويخالط شعبة الوحشي المذكور والثالث وهو الانسي فيميل الى الموضع المعدي من الساق ثم
يمتد الى الكعب والى الطرف الحدب من القصبة العظمى ويصل الى الانسي المقدم وهو الصافن وقد صار من
هذه الثلثة اربعة اثنان وحشيان يأخذان الى القدم من ناحية القصبة الصغرى واثنان انسيان
فالوحشيان احدهما يعلو القدم ويتفرق في اعالي ناحية الخنصر والثاني هو الذي يخالط الشعبة
الوحشية من الانسي المذكور ويتفرقان في الاجزاء السفلية فهذه هي عدة الاوردة

في المرارة والمثانة والفضل الذي يسيل اليهما فاما المرارة والمثانة فيشتركان في ان غذاءهما الا انهما
في الفضل الذي يسيل اليهما لا انجرم كل واحد منهما عصبي فالمرارة منهما يأتيها جوهر لطيف صفراوي
بعيد عن مشاكلتها والمثانة يأتيها جوهر رقيق جدا بعيد من مشاكلتها وقد سبقت الكلية الى اجتذاب
ما فيه من الجوهر الغاذي وكل واحد منهما يأتيه فضل غير مشاكل ومع ذلك [illegible]
مسالكها ضيقة فلا يتسع للفضل من الشرب الذي يناسب جوهرهما الغليظ فلذلك يأتي كل واحد
منهما عرق آخر للغذاء فالمرارة يأتيها الى عنقها عرق غير ضارب من تلقاء الباب وعصبة هي شعبة
عصبة الكبد ومعها احيانا عروق ضوارب ظاهرة محسوسة هي شعب تأتي الكبد وذلك كله يخالط
المرارة من جهة الضيق الحادث ثم يتفرق فيها الى اجزائها واما المثانة فيأتيها عصبة من قرب الموضع منها
عند العصعص وشريانان ووريدان نابتان من الصلب مع العصبة وعنقه مشدود وكلها تغشاه جلالة
ولما كان الفضل المائي اكثر من المرة الصفراوية كانت المثانة اكبر من المرارة فاحتاجت الى عصبة اكبر وعروق
اكثر وكل واحد من المرارة والمثانة فله طبقة واحدة منسوجة من اصناف الليف الثلاثة لا فيما بين العنقين
العنق القابل والعنق الدافع فان جرمهما هناك منفصل الى طبقتين يسيل فيما بينهما الفضل السائل

اليهما فيغوص في وقت الثاني الى الفضاء الذي يحوي حرجا حتى اذا امتلا واكبر انسد المجرى فلم يرجع الى فوق
بل كان يسيله انما هو الى العنق الثاني اما المرارة فالدافع الى المعا واما في المثانة فالقابل وعلى فم
المثانة عضلة واصلة يحيط بها مستعرضا الليف على فمها ومنفعتها حبس البول الى وقت الارادة
فاذا اريدت الاراقة استرخت عن قبضها فيضغط عضل البطن بمعونة من الدافعة فانزرق
واما الطحال فليس عضوا ضروريا لكل حيوان دموي فكثير منها لا طحال له او له طحال صغير جدا
كقطعة مثلا وكل حيوان له رئة فله زيادة سبب في العطش لاشتياق الرئة بالطبع الى البرد والنفخ
اذا تجفف من شدة الحركة ومن الحرارة حادة ولذلك يكون لا محالة مثانة ومادته له
فليحتاج الى المثانة اقول ليس ينبغي ان يظن ان الرئة يكفيها ما يرشح اليها من الشرب بل
قد يعين ذلك ما يتصعد اليهما من لطيف بخار الماء وما يجري اليهما في العروق واما ذو الخزف والجلد الفلس
فلما كانت رئتها ليست دموية وليستوي طباعها ايضا شديد العطش لم يكن لها مثانة والطير لا يشرب
الماء كثيرا لانها هي آسية المزاج ليست شديدة المائية قال والطير ايضا يذهب فضل ما بينها في الريش فلا
يحتاج الى المثانة وكذا الصدفي والمفلس الا السلحفاة فان رئتها لحمية دموية اولى فلان جلدها لا يفيد
فضل رطب بل يفضل بل يجتمع فيها فضل رطب اكثر قال وجلدها يحقن الرطوبة فلا يتحلل ومثانة
الحيوانات اكبر لانها الرطب والى الشرب احوج والى بلع الماء اشد اضطرارا والحيوان المسمى اموس له مثانة
وليس له كلية اذ كان لين جلده ولحمه يغني عن كثرة استظهار في عضو جذب المائية لان المائية لا تبقى فيه
بل يتحلل واما غيره فان له دموية فان له كليتين قال ومن اسباب ارتفاع الكلية اليمنى فوقها وتحتها
وهذا ما يطالي الانسان عند التحدي حاجبه الايسر ويسيل حاجبه الايمن ثم يتكلم في الحجاب
وان كل حيوان ذي اعضاء متنفس واعضاء غذاء فله حجاب والحجاب يضار كلا عضوي الحس والفكر وان
لا حصة له فيهما واذا حمي مراقه اثر ضررا في العقل والتمييز واذا دغدغ عرض منه ضحك [illegible]
وقيل انه وقعت ضربة على الحجاب فاحدث ضحكا كان ذا باه وقال يجب ان تقع بهذا من التصديق
اكثر مما يقع بقول اوميروس ان رجلا كان كاهنا في هيكل المشتري قطع رأسه فتكلم الرأس وهو بائن
وهذا محال اذ لا كلام الا بنفس ولا تنفس مع قطع الرأس عن الرئة ثم يتكلم في اعضاء هضم الغذاء ويقول
ما كان غذاؤه من حب او صلبه شوكية وحشية خلقت له بطون للهضم بعد هضم والحمل من هذه الجملة و

له اسنان في الفك الاعلى ولذلك لسانه وان كان ظهيا فانه يحيط بحصاة قصيرة وحكمه كذلك فيما له
كالاسنان ويشبه ان يكون مادة اسنانه قد ذهبت في اباره وكل هذه الحيوانات يجتر والحوصلة للطائر بمنزلة
كالبطن الاول ويقوم هضمه للغذاء كان المضغ وكانه فم آخر وربما كان شيء كالحوصلة وليس بحوصلة ثم المعدة
ذلك معدة او معدة عند آخر الامعاء وصنف من السمك ليس له اسنان وهو غليظ البدن فيكون غذاؤه
غليظا ولذلك يحتاج اليه والسمك ثم ضعيف الهضم فلذلك يكون اكثره بليدا غير نضيج ويعين على ذلك قصر
امعائه واستقامتها وكذلك حال كل جبراه قصير الامعاء مستقيمها والحيوانات تختلف في معاها فبعضها
يكون اجزاء امعائه متشابهة وبعضها يكون اجزاء امعائه مختلفة وفي بعضها يكون السعة الى المعدة ولهذا
يكون نعظ الثقل على الكبد وعلى ازاء وي عسرا وكذلك حال ما كان من الحيوان مستقيم المعا واما ذوات
القرون وذوات بلا فيها المعا فيها الصدد ويكون له اصناف المعا البتة ما كان من الحيوان شديد النهم
قصير معاه فيكون مستقيما ليسرع خروج ثفله ويجعل ما يلي معاه اوسع ليلا يحتبس ما لم ينضج واما كان النحافة
فليس بشديد النهم وكان بالمعا الكثير من اللقم وبقي طعام في جوفه مدة وبعض الحيوان يوجد في بطنه انفحة
وخصوصا اذا كان كثير البطون ولا توجد الا في باليها واخرها وليس للحيوان الذي له بطن واحد انفحة البحرية
فقد نلقمه ذلك في الدب والذئب وكل حيوان ذي بطن واحد فيكون لبنه رقيقا فلا يجمد انفحة ولذلك
لا يتخذ ولا يجد لبن ما البتة قرن وليس الحيوان المسمى ذي الرجلين مع كثرة رطوبة لا يكون له انفحة لان
غذاه رطب جدا

من الفن الثامن من جملة الطبيعيات

يورد فيه كلام المعلم الاول في المرارة ثم نذكر فيه تشريح الكلية ثم نعود الى ما في التعليم الاول من احوال الحشا
المخزونات وسائر اعضائها والبيضة ذلك ما الاهنانية له فانما مستقصل في بابه ويكون زبيلة مالحا
سيالا الى بعض الحيوان مرارة لانه يشبه ان يكون ما فضل من معرقه مع الدم فيتدبر بدنه فلا يبقى منه ما يقتضي
اعداد وعاء والذي له مرارة فربما كانت معلقة من الكبد وربما كانت على المعا وربما كان لها عروق
في المعا جميع السمك مرارة وليس للفرس والبغل والحمار والفيل مرارة ومن الناس من لا يرى عليه مرارة
وللجمل والبيد اللاد عروق صغار وليس للوق في ولا للدلفين مرارة وربما كان لبعض الناس مرارة مجاورة الكبد
في العظم حتى يتوهم كادوي في بلدة ذكره وقد غلط من يزعم ان منفعة المرارة لدفع الكبد ليسد حسه من المرارة
عند الرقة من الكبد ويرفعها عنه الى المعا وغلط اصحاب انكساغورس حين قالوا ان المرارة سبب للامراض الحادة

وليس كذلك بل هي سبب لدفع الامراض الحادة لاجتذابها اللذع ويعرض من جذب الحادة للمرة ان يكون الحرص الكبد
الذي يحسن المرارة احلى لان المرارة عن الحواس ... وربما استقرى بعض الناس في جدب مثل الدواب والابل عيشة
للمرارة وطول اعمارها مثل ... في والدلفين من ذوات الجوذ لك سببه حكموا ان عادم المرارة طويل العمر
ولم يعتبر واحال الانسان قال ولم يعلم انه اذا كان عدم المرارة سببا لطول العمر فصاحب الكبد التي يكون
له مرارة يعيشها اولى بطول العمر من صاحب الكبد التي لا تصفى فضلها فما كان من الحيوان قليل المرارة في ستعملها
في تغذية البدن للحرارة المزاج الاصلي لم يحتج الى مرارة فان المرارة تصفيه الدم اقول لكنه قد يمكن ان يعطى السبب
في طول العمر ما ليس له مرارة فانه يشبه ان يكون ذلك المزاج حارا يقتضي ان يكون دمه مراريا فلا ينفصل من
المرارة ما يحوج الى اعداد وعاء بل يستفرغ مع سائر الفضل واذا كان المزاج حارا جدا كان ذلك من اسباب
طول العمر في بعض الحيوان واما الفضلة المائية فانه تجلب الى الكلية من العروق النافذة من الاجوف
اليها ستعصب ... الدم وخلقت كليتان ... احتياطا في الترويح ... جانبي الحيوان ثم جعل
وضعهما واحدا فكان يجذب المائية ... في الميل الى جهتين وذلك مما يوجب ... فيهما
فان كان البعد الى الجانبين ربما افضى مراد الى الحيرة وجعلت اليمنى مرتفعة لانها اقرب الى الكبد وكان يجب ان
يكون الاقرب الى ... ما يجذب منه هو اقرب الى ... في الجهة وخصوصا والكبد اعلى وضعا والطحال انزل
وضعا فوضع الذي ... الكبد اعلى والذي تحت الطحال اسفل واما المعلم الاول ... وضع اليمنى
في العلو لانها اقوى لان اقوى الجانبين اليمنى ولكون النسبة الكليتين في الوضع نسبة الكبد والطحال فالكلية
اليمنى هي اعظم واقل شحما لانها اسخن واقرب من الكبد وكلية الانسان يشبه كلية الثور ... لحمها
كثيفا صلدا ما خلق عليه لحم الطحال اذ خلق لحم الطحال سخيفا وذلك لان الفضلة التي يأتيهما رقيقة
وهي بعيدة منها على سبيل تحلل من المائية الصرفة واحتباس من الدموية واحتباس المناسب فلو كانت
سخيفة لبنيه لصلل جميع ما يأتيهما وعدمت الغذاء كما يعرض لبعض ... اذا استحقت ... ضعف
واما الطحال فما يأتيهما شيء غليظ يحتاج الى سخافة مسلك والطحال والكلية مشتركان في ان الفضل الذي
يندفع اليهما يأتيهما بالغذاء اذ يسيل منها اليها من منافذ واسعة لا كالمرارة وما يأتيهما الغذاء في الشرايين
التي تتوزع فيها قال ان المعلم الاول يعطي العلة في كون الحيوان المخرز والحزن في الجلد الذي لا دم
له عادما الكثرة اختلاف الاحشاء وان ذلك لانه غير محوج الى توليد الدم وتصفيته فصار قبل الغذاء الرخص

واحد بدل القلب وآخر قابل غذا ودافعه فقط ويعطي العلة في ان بعض الحيوان المائي يمكن من نفي الفضلة
السودا ولذلك ليسكد ما يليه ويضرب على نفسه سوادا ويذكر ان القلس البحري على عضو الكبير الاجل
في الماء بسبب يمكنه من الصيد وليستمسكه به وربما يغير لونه اذا خاف ولذلك سقدوى عنه
منه كما يعرض لغيره ان ينطلق بطنه ويبدد بوله اذا خاف وذكر جنسا من الحيوان البحري ربما كان له
ماما ن وربما كان له باب واحد بعقد حلوق قوي جرفا العقد انه السلاح التام واذا كان له ماما
حلو ليفعف جرفا ثم ذكر القنفذ البحري والمشط فان عدد بيضها وذا لانها مستديرة واوضاع بيضها
ليس على التقابل فلو كانت ثلثة لعقد بعضها من بعض ولو كانت اكثر من خمسة احوجنا الى الاتصال
وهنا كلام متمحل ولسنا ان القنفذ البحري كعدد بيضه قال والقلب وما يشبه القلب يقوم مقامه
فان مكانه ذا ايما بين مدخل الغذا ومخرجه ومخرج المني فهو في الحيوان المشافي في وسط الثلاثة التي
بين يمينه وشماله وفي المحزز في وسط ما بين الراس والعضو المتصل به وربما وجد هذا العضو في
بعض الحيوانات كثير العدد فلذلك يعيش القطع منه وانا اظن انه لا يكون كثير العدد فان النفس
واحدة بالعدد لكنه يكون مستطيلا كان نافذا في الجسم بعوده فانه الشجرة في الشجرة فاذا قطع جزو بقي
في الباقي جزؤ من جملة تكفيه كل حيوان لادم له فانه يقتصر على الغذا القليل بصغره ويعين عليه وما كان
من المحزز انه ذا رجل وكل بارد مزاجا فهو اكثر رجلا ليحفز حركته وضعها اذا طال جثته وعظمته
ولكنه من ذوات الاجنحة منها اربعة اجنحة وللصغير جناحان وربما كان لبعض الاجنحة منها في غلف
ليقيها والجنحة جميعها اصفاقية واجسادها محلوقة من احولها لعند القرع ان تجتمع فيرد اوصالا به
كما يشاهد من حال الجعل اذا فزع وبعض الحيوان المحزز له حمة ليكون سلاحا وربما كان بعض الحمة بعض
المطعم واحدا كما للبعوض وربما كان للحمة عضو مفرد كما للزنبور والعقرب فاذا لم تكن حمته في مقدمه
كانت له اعضا مثل الاسنان وما كانت حمته في موخره فربما كان غارا لانه صغير معرض للآفات
كما للزنبور وربما كان ظاهرا كما للعقرب وذلك اذا كان قويا وربما دقت ابرة الجنس الطيار منها في ضعف
ليكون احفظ عليها واما العقرب فيحتاج ذلك لانها تتبدد وليس لها اجنحة فقط مما يطير منها حمته محلوقة
في موخره لئلا يضعف عن حمله بل جعلت حمته واحدة وفي عضو كاله ليكون احفظ وحلال المتقدمتان
من الحيوان الصلب العضو قوي لانه يبطش ويأخذ بهما والمحزز انا اعظم البطش بهما ويستعمل الى الطيران وكل

يبرد امنها فقط فله ستة ارجل اربعة يستعين بها على المشي وهي متشابهة في العظم والوضع واثنان
للظفر

في تشريح الترقوة والكتف واليدين

لما فرغنا من تشريح الاعضا
الالية التي هي كالاصول او داخلة في الاصول لجرى بنا ان نتكلم في الاعضا الالية التي كالاطراف
البارزة ولنبتدئ فنذكر تشريحها ونبدا بالترقوة والكتف ثم تشريح اليدين فنقول ان الترقوة
عظم موضوع على كل واحد من جانبي اعلى القص عند النحر ليعتمد عليه فرجة ينفذ فيها العروق الصاعدة الى الدماغ
والعصب النازل منه ويميل الى الجانب الوحشي ويتصل براس الكتف فيرتبط به ويربطهما جميعا العضد وفيه
فقد خلق لمنفعتين احداهما ان يعلق منه العضد واليد فلا يكون العضد ملتصقا بالصدر فيعدم
سلاسة حركة كل واحدة من اليدين الى الاخرى ويضيق ما حلق برأس الاضلاع ويوسع له في جهاتها
الحركة والثانية ليكون وقاية حريزة للاعضا المحصنة في الصدر ويقوم بدل سناسن الفقرات
واجنحتها حيث لا فقرات تقاوم المصادمات ولاحوال يشعر بها والكتف مستدق من الجانب الوحشي
فيغلظ ويحدث على طرفه الوحشي نقرة غير غائرة فيدخل فيها طرف العضد المدورة وعند النقرة
زائدتان احداهما الى فوق والثانية الى خلف وتسمى الاخرم ومنقار الغراب وبه يتم رباط الكتف مع
الترقوة وهي التي يمنع عن انخلاع العضد الى فوق والاخرى من داخل والى اسفل تمنع ايضا راس
العضد عن الانخلاع ثم لا يزال يستعرض كلما امعن في الجهة الانسية ليكون اشتمالها الواقع على
ظاهر فرايته كالمثلث قاعدته الى الجانب الوحشي ورأسه الى الانسي حتى لا يفوت بسطح الظهر اذ لو كان
الى الانسي لتنبت الجلد فتتعنت للمصادمات وهذه الزيادة بمنزلة السنسنة للفقرات مخلوقة
للوقاية وتسمى العير وبنهاية العير يستعرض الكتف عند غضروف يتصل به مستديرا الطرف العلة المذكورة
في سائر الغضاريف واما عظم العضد فقد خلق مستديرا ليكون ابعد عن قبول الآفات وطرفه الاعلى
محدب يدخل في نقرة الكتف بمفصل رخو غير وثيق جدا وتنسد خاوته هذا المفصل يعرض له
الخلع كثيرا والمنفعة في هذه الرخاوة امران حاجة واما الحاجة فسلاسة الحركة في الجهات
كلها واما الامان فلان العضد وان كان محتاجا الى التمكن من حركات شتى الى جهات شتى فليست
هذه الحركة يكثر عليه وتدوم حتى يخاف انهتاك اربطته وبجعله بل العضد في اكثر الاحوال
ساكن وسائر اليد يتحرك واوثق جميع المفاصل من اعضا اليد اشد من اتساق العضد بمفصل العضد

يضمها اربطة اربعة احدها مستعرض غشائي محيط بالمفصل كما في سائر المفاصل ورباطان نازلان من
الاخر تحت احدهما مستعرض الطرف يشتمل على طرف العضد والثاني اعظم واصلب نازل مع رابع ينزل ايضا
مع الزيادة المتقاربة في جرمهما وشكلهما الى العرض بما هو خصوصا عند مماسة العضد ومن
شانهما ان يبسطا العضد فيتصلا بالعضل المقصود على باطنه والعضد مقعر الى الانسي محدب
الى الوحشي ليكثر بذلك ما ينضد عليه من العضل والعصب والعروق وليجود تابطه ما يتابطه الانسان
خاصة وليجود اقبال احدى اليدين على الاخرى واما طرف العضد السافل فانه قد ركب عليه زائدتان
متلاصقتان والتي تلي الباطن منهما اطول وادق ولا تفصل له مع شيء بل هو وقاية لعصب وعروق
واما التي تلي الظاهر ففيها نقر لمفصل المرفق على الصفة التي نذكرها وبينهما لامحالة حز في طرفي
ذلك الحز نقرتان من فوق الى قدام ومن تحت الى خلف والنقرة الانسية الفوقانية منهما ملساء
مملسة لاحاجز عليه والنقرة الوحشية هي الكبرى منهما وما يلي منها النقرة الانسية غير مملس كالمستديد
للنقرة كالحد المستقيم حتى اذا تحركت فيه زائدة الساعد الى الجانب الوحشي وصل اليه وقف وسنورد
بيانا في الحاجة اليها عن قريب والنقرتان تسمى هاتان النقرتان عينين ه واما الساعد فانه مؤلف
من عظمين متلاصقين طولا ويسميان الزندين والفوقاني الذي يلي الابهام منهما ادق والتحتاني الذي
يلي الخنصر منهما اغلظ لانه حامل ويسمى الزند الاسفل ومنفعة الزند الاعلى ان يكون به حركة الساعد
على الالتواء والانبطاح ومنفعة الزند الاسفل ان يكون به حركة الساعد الى الانقباض والانبساط و
دق الوسط من كل واحد منهما لاستغنائه بما يحفه من العضل الغليظة عن الغلظ المستثقل وغلظ طرفاه
لحاجتهما الى ذلك لكثرة نبات الروابط عنهما وكثرة ما يلحقهما من المصاكات والمصادمات العنيفة
عند حركات المفاصل وتعريهما عن اللحم والعضل والزند الاعلى معوج كانه آخذ من الجهة الانسية يتحرك
الى الوحشية والمنفعة في ذلك حسن استعداده لحركة الالتواء والزند الاسفل مستقيم اذ كان ذلك
اصلح للانبساط والانقباض واما مفصل المرفق فانه يلتئم من مفصل الزند الاعلى ومفصل الزند الاسفل
مع العضد فاما الزند الاعلى ففي طرفه نقرة تتهندم فيها اللقمة من الطرف الوحشي من العضد ويرتبط بهما
ويدور بها في تلك النقرة تحدث الحركة المسطحة والملتوية واما الزند الاسفل فله زائدتان بينهما حز شبيه
بكتابة السين في اليونانية وهو هكذا C وهذا الحز يحيط بالسطح الذي في مقعر ما يتهندم فيه

الحز الذي على طرف العضد الذي هو مقعر الا ان شكل فوهة سينية بحدبة دائرة في تهندم الحز الذي بين
زائدتي الزند الاسفل في ذلك الحز ويلتئم من مفصل المرفق فاذا تحرك الحز على الحز الى خلف تحرك انبسط
الكف فاذا انتهى الحز الجاري من النقرة التحتانية للقوة حبسها ومنعها عن زيادة انبساط فوقف العضد
والساعد على الاستقامة واذا تحرك احد الحزين على الآخر الى قدام وفوق وانقبضت اليد حتى يلاقي الساعد
العضد من الجانب الانسي والقدام وطرفا الزندين من اسفل يجمعان معا كشيء واحد يحدث فيها
نقرة واسعة مشتركة اكثرها في الزند الاسفل وما ينفصل عن الاستقامة بقي مجرا ما مستكنا لا يبعد عن مثال
الارفاق ويثبت خلف النقرة من الزند الاسفل زائدة الى الطول ما هي سنذكر منفعتها كلها واما الرسغ
فهو مؤلف من عظام كثيرة لئلا تعم آفة ان وقعت وليمكن بها تقعير الكف اذا احتيج الى القبض على احجام
المستديرات والى ضبط السيالات المعروفة بالكف وهذه العظام موثقة للمفاصل يشد وبعضها
ببعض لئلا ينسب لضعفها ضعف الكف فما يحس بمجلسه حتى لو كشط جلد الكف لم تجد هذه العظام
كانها متصلة ينفذ بعضها عن الحس ومع ذلك فان الربط يشد بعضها الى بعض شدا وثيقا الا ان
فيها مطاوعة ليسير انقباض يؤدي الى تقعير باطن الكف وعظام الرسغ سبعة وواحد زائد اما
السبعة الاصلية فهي صفان صف يلي الساعد وعظامه ثلثة لانه يلي الساعد وكان يجب ان يكون ادق
وعظام الصف الثاني اربعة لانه يلي المشط والاصابع وكان يجب ان يكون اعرض وقد درجت العظام الثلثة
صارت من وسطها التي يلي الساعد ادق واشد تهندما واتصالها ورؤوسها التي تلي الصف الآخر
اعرض واقل تهندما واتصالا واما العظم الثامن فليس مما يقوم صفي الرسغ بل خلق لوقاية عصبة
تلي الكف والصف الثلاثي فيحصل له طرف من اجتماع رؤوس عظامه مدخل في النقرة التي ذكرناها في
طرفي الزندين متحد نحو ذلك مفصل الانبساط والانقباض والزائدة المذكورة في الزند الاسفل تدخل
في عظام الرسغ بينهما فيكون به مفصل الالتواء والانبطاح وعظام المشط اربعة وهي متقاربة من الجانب
الذي يلي الرسغ ليحسن اتصاله بعظام كالملتصقة المتصلة ومنفرج قليلا في جهة الاصابع فيحسن اتصالها
بعظام هي منفرجة متفرقة بها وقد تقعر من باطن المعرفة ومفصل الرسغ من المشط منفرق في اطراف
عظام الرسغ يدخلها اللقم من عظام المشط قد البست غضاريف واما الاصابع فانها آلات معينة في القبض
على الاشياء ولم تخلق لحمية خالية عن العظام وان كان قد يمكن مع ذلك اختلاف الحركات كما للكثير من الدود

والسمسمانيات مكانا واهيا وذلك لئلا يكون افعالها واهية واضعف مما يكون للمرتعشين ولم يخلق من عظم
واحد لئلا يكون افعالها متعسرة كما يعرض للمكزوزين واقتصر على عظام ثلثة لانه ان زيد في عددها
وافاد بذلك زيادة على حركاتها اورث لا محالة وهنا وضعفا في ضبط ما يحتاج في ضبطه الى زيادة
وثاقة ولذلك لو خلقت من اقل من عظمين كانت الوثاقة تزداد والحركات تنقص عن الكفاية وكانت الحاجة
فيها الى النقص في الحركات المختلفة اسس منها الى الوثاقة المجاوزة للحد وخلقت من عظام قواعدها
لا وسع لها العرض ورؤسها ادق والسفلانية منها اعظم على التدريج حتى ان ادق ما فيها اطراف الانامل
وذلك لتحسن نسبة ما بين الحامل الى المحمول وخلقت عظامها مستديرة لتوقي الآفات وصلبة لا عدمت
التجويف والمخ لتكون اقوى على الثبات في الحركات في القبض والجر وخلقت مقعرة الباطن محدبة الظاهر
ليجود ضبطها على ما تقبض عليه وذلكها وعزها الماليد لكه ويعره ولم يجعل البعض منها اعرض بعض تقعيرا
وتحديبا لتحسن انضمامها كالشيء الواحد اذا احتيج الى ان يحصل منها منفعة عظم واحد ولكن الاطراف
الخارجة منها كالابهام والخنصر محدبة في الجهة التي لا تلاقيها منها اصبع ليكون تكميلها عند الانضمام
شبيه هيئة الاستدارة التي تبعد من الآفات وجعل باطنها لحميا لتدعمها بطائن لحمية لئلا تضار بالقبض
ولم يجعل لذلك من خارج لئلا تثقل وليكون الجميع سلاحا جيدا وخلقت الانامل المحدودة حيدا
عن الالتقا كالملتصق وجعلت الوسطى اطول المفاصل ثم البنصر ثم السبابة ثم الخنصر حتى تستوي اطرافها عند القبض
ولا يبقى فرجة ومع ذلك تستقيم الراحة والاصابع على المقبوض عليه المستدير والابهام عند تجمع الاصابع
الاربع ولو وضع في غير موضعه لبطلت منفعته وذلك لانه لو وضع في باطن الراحة عدمنا اكثر الافعال
التي لنا بالراحة ولو وضع الى جانب الخنصر لما كانت اليدان كل واحدة منهما مقبلة على الاخرى في المجتمعات
على القبض وابعد من هذا ان لو وضع من خلف ولم يربط الابهام والمشط ليحصل البعد بينهما وبين
سائر الاصابع فاذا استعملت الاربع من جهة على شيء وقاومها الابهام من جانب آخر امكن ان تشتمل
الكف على شيء عظيم والابهام من جهة اخرى كالغطاء على ما تقبض عليه الكف وتحفيه والخنصر والبنصر كالغطا
من تحت ووصلت سلاميات الاصابع كلها بحروف وتقر ممتدا خلقت فيها ... جهة ليد ومنها الابلاء
ولا تحفظها الحركة ووضع على مفاصلها الرطبة قويتيو ... وحشو الفرج في
مفاصلها الزيادة استيثاق عظام صغار تسمى سمسمانية ه والظفر خلق لفوائد اربع ليكون سند

للانملة فلا يهن عند الشد على الشيء وليتمكن بها الاصبع من لقط الاشيا الصغيرة وليتمكن بها من الحك
والتنقية وليكون سلاحا في بعض الاوقات والثلثة الاولى هي الاولى بنوع الانسان والرابعة اولى
بالحيوانات الاخرى وخلق الظفر مستدير الاطراف لما تعرف وخلقت من عظام لينة لئلا تنحت ما
يصاكها فلا يتصدع وخلقت دائمة النشو اذ كانت بعرض للانحكاك والانجراد ه
فيه ذكر كلي لامر الصلب والعنق واجزائهما ه واما الصلب فمخلوق لمنافع اربع احدها ليكون مسلكا
للنخاع المحتاج اليه في بقاء الحيوان على ما سلف لك بيانه من ان الاعصاب لو تنشأ كلها من الدماغ لم يحتج
الى ان يكون الراس اعظم من هذا بكثير ويثقل على البدن حمله وايضا لاحتاجت العصب الى قطع مسافة بعيدة
حتى يبلغ اقاصي الاطراف وكانت متعرضة للآفات والانقطاع وكان طولها يوهنها في جذب
الاعضا الثقيلة الى مباديها فانعم الخالق سبحانه بان اصدر جزءا من الدماغ وهو النخاع الى اسفل البدن
كالجداول من العين لتتوزع عنها قسمة العصب في حسابها بحسب موازاته ومضادة للاعضاء الموضوعة
قدام ولذلك خلق الصلب الذي يحويه شوك وسناسن والثاني ليكون مبنى لجملة عظام البدن
مثل الخشبة التي يهيا في نجر السفينة اولا ثم تركب فيها وتربط بها ساير الخشب ثانيا ولذلك خلق
الصلب صلبا والرابعة ليكون لقوام الانسان استقلال وقوام ويمكن من الحركات الى الجهات فلذلك
خلق الصلب من فقرات منتظمة لا عظما واحدا ولا عظاما كثيرة المقدار وجعلت المفاصل بين الفقرات
كالسلسلة فوفر القوام ولا موبعه فيمنع الانعطاف والفقرة عظم في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع
والفقرة قد يكون لها زوايد يمنة ويسرة ومن جانبي فوق واسفل ويسمى ما كان منها الى فوق
شاخصة الى فوق وما كان منها الى اسفل شاخصة الى اسفل ومسكنة وربما كانت الزوايد ستة اربعة
من جانب واثنان من جانب وربما كانت الزوايد ثمانية والمنفعة في هذه الزوايد هي ان ينتظم بينها
الاتصال بينهما اتصالا مفصليا يسقر في بعضها ويرسخ في بعض وللفقرات زوايد ليست لاجل
هذه المنفعة ولكن للوقاية والجنة والمقاومة لما يصادمها ولا ستنسج عليها رباطات وهذه الزوايد
هي عظام عريضة صلبة موضوعة على طول الفقرات فما كان من هذه موضوعا الى خلف يسمى شوكا
وسناسن وما كان منها موضوعا يمنة ويسرة جناحا وانما وقايتها لما وضع ادخل منها في طول البدن
من العصب والعروق والعضل وبعض الاجنحة وهي تلي الاضلاع خاصة منفعة وهي انها تحلق

فيها نقر يرتبط بها رؤس الاضلاع محدبة بمحدبها فيهما ويكون لكل جناح منها نقرتان ولكل ضلع
زائدتان محدبتان ومن الاجنحة ما هو ذو رأسين مشبه الجناح المضاعف وهذا في خرزات العنق
وسنذكر منفعته والفقرات غير الثقبة المتوسطة ثقب اخرى بسبب ما يخرج منها من العصب وما يدخل فيها
من العروق وبعض تلك الثقب يحصل تمامها في جوهر الفقرة الواحدة وبعضها يحصل تمامها في
فقرتين بالشركة ويكون من نصفها الذي للاشتراك بينهما وربما كان ذلك من جانبي فوق واسفل معا
وربما كان من جانب واحد وربما كان في كل واحد من الفقرتين نصف دائرة تامة وربما كان في احدهما
اكبر منه وفي الاخر اصغر ولم يخلق هذه الثقب على جنبتي الفقرة الى خلف لعدم الوقاية هناك ولما
يخرج ويدخل ولتعرضه للمصادمات ولم يجعل الى قدام ولا اوقعت في المواضع التي عليها ميل البدن
بثقله الطبيعي وبحركاته الارادية ايضا فاضعفها ولم يكن مستقيد الربط والتعقيب وكان الميل ايضا
على مخرج تلك الاعصاب فيضغطها ويوهنها وهذه الزوائد التي للوقاية قد يجري عليها رباطات وعصب
ويكسو ويسلسل لئلا يؤدي اللحم بالمماسة والزوائد المفصلية ايضا شأنها هذا فانها يوثق بعضها ببعض
اتساقا شديدا بالتعقيب والربط من كل الجهات الا ان تعقيبها من قدام اوثق ومن خلف اسلس لان الحاجة
الى الانحناء والانثناء الى قدام امس من الحاجة الى الانعطاف والانعكاس الى خلف ولما سلست الرباطات
الى خلف جعل العضل الواقعة لا محالة هناك وان قل برطوبات لزجة وفقرات الصلب بما استوثق
بعضها من جزئية استواء فبالافراط هي كعظم واحد مخلوق للثبات والسكون وبما هي سلسة من جهة
هي كعظام كثيرة مخلوقة للحركة والعنق ايضا كطرف من الصلب او جزء منه فهي مخلوقة لاجل قصبة الرئة
وقصبة الرئة مخلوقة للمعروف من منافع خلقتها في موضعه ولما كانت الفقرات العنقية والجملة العالية
محمولا على ما تحتها من الصلب وجب ان يكون اصغر فان المحمول يجب ان يكون اخف من الحامل اذا اريد ان يكون
الحركات على النظام الحكمي ولما كان النخاع يجب ان يكون اغلظ واعظم مثل النهر لان ما يختص بالجزء
الاعلى من مقاسم العصب اكثر مما يختص بالاسفل وجب ان يكون الثقب في فقار العنق اوسع ولما كان الصغر في
التجويف مما يرفع رجحها وجب ان يكون هناك معنى من الوقاية يتدارك به ما يوهنه الامران المذكوران
فوجب ان يخلق اصلب العظام ولما كان كل جزء من كل فقرة منها رقيقا خلقت سناسنها صغيرة
فانها لو خلقت كبيرة تهيأت الفقرة للانكسار والافات عند مصادمة الاشياء القوية لسناسنها ولما

فكانت تضعفها ولم يكن ان يكون متقيد الربط

تعقيبها

صغرت سناسنها جعلت اجنحتها كبارا ذوات رأسين مضاعفة ولما كانت حاجتها الى الحركة اكثر من حاجتها
الى الثبات اذ ليس تقلها العظام الكبيرة اقلال ما تحتها فلذلك ايضا سلست مفاصل خرزها بالقياس
الى مفاصل ما تحتها ولان ما يفوتها من الوثاقة بالسلاسة قد يرجع اليها مثله واكثر منه من جهة
ما يحيط بها ويجري عليها من العصب والعضل والعروق ومعنى عن ذلك عن تأكيد الوثاقة في المفاصل وقلت
فكانت الحاجة الى شدة توثيق المفاصل وكفى المقدار المحتاج اليه بما قيل لم تخلق زوائدها المفصلية
الشاخصة الى فوق واسفل عظيمة كبيرة العرض كالتي تحت العنق بل جعلت قواعدها اطول
وربطها بها اسلس وجعل مخارج العصب منها مشتركة على ما ذكرنا اذ لم يحتمل كل فقرة منها الثقب في صغرها
وسعة مجرى النخاع فيها فهذا خاصية الامر الى سنسنة منها وبدنه الا التي نستثنيه

في تشريح فقرات العنق والصلب وفي تشريح الصدر والعجز فنقول الان ان خرز العنق في الناس
سبع بالعدد وقد كان هذا المقدار معتدلا في العدد والطول ولكل واحدة منها الا الاولى جميع الزوائد
الاحدى عشرة المذكورة سنسنة وجناحان واربع زوائد مفصلية شاخصة الى فوق واربع شاخصة
الى اسفل وكل جناح ذو شعبتين ودائرة مخرج العصب تنقسم بين كل فقرتين بالنصف لكن للخرزة
الاولى والثانية خواص ليست لغيرها وذلك انه لما كان لا بد ان حركة الرأس يمنة ويسرة انما تلتئم بالمفصل الذي
بينه وبين الفقرة الاولى وحركتها من قدام ومن خلف انما تتم بالمفصل الذي بينه وبين الفقرة الثانية
فيجب ان نتكلم اولا في المفصل الاول فنقول انه قد خلق على شاخصتي الفقرة الاولى من جانبيه
الى فوق نقرتان يدخل فيهما زائدتان من عظم الرأس فاذا ارتفع احدهما وغارت الاخرى مال الرأس الى
الغائر ولم يمكن ان يكون المفصل الثاني على هذه الفقرة فجعل له نقرة اخرى على حدة وهي الثانية وايضا
من جانبيها المقعد الذي يلي الباطن زائدة طويلة صلبة بحيث تنفذ في مقعد الاولى قدام النخاع و
الثقبة مشتركة بينهما وهي في الثقبة من خلف الى قدام طولها ما بين اليمين والشمال وذلك كأن منها
ما بين القدام والخلف نافذان ما خلف من الجهات فوق مكان النافذ الى الصدر واما تقدير العرض فهو بحسب
ذكرنا فذو واحد منهما وهذه الزائدة تسمى السن وقد حجب النخاع عنها برباطات قوية تحجبه عن ناحية
السن من ناحية النخاع لئلا تشدخ السن النخاع بحركتها ولا يضغطه ثم ان هذه الزائدة تطلع من الفقرة
الاولى وتنفذ في عظم الرأس وتسند عليها الفقرة التي تعظم الرأس الى قدام من خلف

واما المنه هذا السن الى قدام لمنفعتين احداهما ليكون احرز لها والثانية ليكون الجانب الارق من الخرزة
داخلا لا خارجا وخاصية الفقرة الاولى انها لا سنسنة لها لئلا يثقلها ولئلا يعرض بسببها للآفات
فان الزائدة الدافعة عما هو اقوى فانها بعينها الجاذبة للكسر والآفات الى ما هو اضعف وايضا لئلا ينسخ
العضلة والعصب الكبير الموضوع حولها مع ان الحاجة اليها ها هنا الى شوك واق قليلة اعنى الى شوك واق
وذلك لان هذه الفقرة كالغائصة المدفونة في ورمات الناشئة عن مثال الآفات ولهذه المعاني
عريت عن الاجنحة وخصوصا ان كان العصب في العضل اكثرها موضوعا بحذائها وضعا ضيقا قريبا من
المبدأ فلم يكن للاجنحة مكان ومن خواص هذه الفقرة ان العصبة يخرج عنها لا من جانبيها ولا من ثقبة
مشتركة ولكن من ثقبتين فيها مليا ان جانبي اعلاها الى الخلف لانه لو كان مخرج العصب حيث ملتقى زائدتي
الراس وحيث يكون حركاتها القوية لتضرر بذلك تضررا شديدا وكذلك لو كان الى ملتقى الثانية لزائدتيها
اللتين يدخلان منها في نقرتي الثانية بمفصل سلس متحرك الى الخلف والقدام ولا ايمن خلف وقدام للعلل
المذكورة في بيان امر سائر الخرز ولا من الجانبين لرقة العظم فيها بسبب السن فلم يكن بد من ان يكون دون مفصل
الراس بقسر والى الخلف من الجانبين اعني حيث يكون وسطا بين الحلقة والجانب وجب ضرورة ان تكون العصبان
صغيرتين فوجب ضرورة ان يكون العصب دقيقا واما الخرزة الثانية فلم يمكن ان يكون مخرج العصب منها من
ذلك فيها من فوق وحيث تمكن هذا اذ كان يخاف عليها لو كانت الحال فيها كما في الاولى ان ينسخ ويترضض
بحركة الفقرة الاولى عليها المشكلة للراس الى قدام ومشاركة الى خلف ولا من قدام وخلف كذلك ولا امكن من
الجانبين والا لكان ذلك مشتركة مع الاولى ولكان الثانية فيقاصر وثه لا ابتدا في تحصيل الاول ويكون الحاصل
ازواجا ضعيفة مجتمعة معا واذا كان كذلك يكون مشتركة مع الاول واشبه عدد الاولى وفاقا حالها
لو بعد ذلك من الجانبين فوجب ان يكون الثقب الثانية في جانبي السنسنة حيث يحاذي ثقبتي الاولى
ويحتمل جرم الاولى للمشاركة فيهما والسن النابت من الثانية مشدودة مع الاولى برباط قوي ومفصل الكل
مع الاولى فيها ومفصل الراس والاولى معا الثانية سلس من ... ومفاصل القفا السنة الحاجة الى هذه الحركات
ولكونها بالعقد ظاهر واذا تحركت الراس مع مفصل الى الفقرتين صارت الثانية ملازمة لمفصليها
كالمتوحد حتى انه تحرك الراس الى قدام والى خلف صار مع الفقرة الاولى كعظم واحد وان تحرك الى الجانبين
من عن يمين صارت الاولى والثانية كعظم واحد واما فقارات الصدر فهي التي يتصل بها الاضلاع فهي اعضاء

النفس وهي احدى عشرة فقرة ذات سناسن واجنحة وفقرة لا جناحان لها فذلك اثنتا عشرة وفقرة
وسناسنها غير متشابهة لان ما يلي منها الاعضاء التي هي اشرف فهي اعظم واقوى واجنحة خرز الصلب
اصلب من غيرها لاتصال الاضلاع بها والفقرات السبع العالية منها سناسنها كبار واجنحتها غلاظ
لتقي القلب وقاية بالغة ولذا وجبت جودتها في ذلك جعلت زوائدها المفصلية صغارا عراضا وما
دون العاشرة فان زوائدها المفصلية الشاخصة الى فوق هي التي فيها نقر لالتقام والشاخصة
الى اسفل يشخص منها الحدبات التي تهندم في النقر وسناسنها تنحني الى اسفل واما العاشرة
فان سناسنها منتصبة مقببة ولها زوائدها المفصلية من كلا الجانبين نقر بلا لقم فانها يلتقم من فوق
ومن تحت معا ثم ما تحت العاشرة فان لقمها الى فوق ولقمها الى اسفل وسناسنها ينجذب الى فوق و
سنذكر منافع جميع هذا وليس للفقرة الثانية عشرة اجنحة اذ شدة الحاجة بسبب الاضلاع
ساقطة واما الحاجة الى الوقاية فقد دبرها وجاء آخر يجمع مع الوقاية ومنفعة اخرى قد فصل
ذلك ان خرزات القطن احتيج فيها الى فضل عظم وفضل وثاقة في مفاصل لا فالخلف ما فوقها واحتيج
الى ان يحصل اللقم والنقر في المفاصل اكثر عددا فضعف زوائد مفاصلها واحتيج الى ان يجعل
الجهة التي يليها من الثانية عشرة متشبهة بها فضعف زوائدها المفصلية فذهبت مادة السن التي كانت
يصلح لان يصرف الى الجناح في تلك الزوائد ثم عرضت فضل تعريض كادت تشبه ما استغنى منه الجناح فا
جمعت المنفعتان معا في هذه الحلقة وهذه الثانية عشرة هي التي يتصل بها طرف الحجاب واما فوق
هذه الخرزة فقد كان صغيرها يغني عن هذا الاستيثاق في تكثير الزوائد المفصلية بل اعظم ما نبتت
منها الى السناسن والاجنحة فشغل جرمها عن ذلك ولما كان خرز الصدر اعظم من خرز العنق لم يجعل
الثقب المشتركة منقسمة بين الخرزتين على الاستواء بل دبر تدبيرا ان زيد في العالية ونقص
في السافلة حتى يقع الثقبة بتمامها في واحدة ونهاية ذلك في الخرزة العاشرة واما ما في خرز الصدر
وخرز القطن فاحتمل جرمها لان يتضمن الثقبة بتمامها وكان في خرز القطن ثقبة عنه منه وثقبة يسرة
لخروج العصب وعلى خرز القطن سناسن واجنحة عراض زوائدها المفصلية السافلة تتسع من قبيله
الاجنحة الواقية وهي خمس فقرات فالقطن مع العجز كالقاعدة للصلب كله وهو دعامة وحامل
العظم العانة ومنبت لاعصاب الرجل واما عظام العجز فثلاثة وهي اشد الفقرات تهندما ووثاقة

مفصل واعرضها الجحفة والعصب انما يخرج عن ثقب فيها ليست على حقيقة الجانبين لملتقى حجمها مفصل الورك
بل الجزء كثيرا او ادخل الى قدام وخلف وعظام العجز شبيهة بعظام القطن والعصعص مؤلفة من فقرات
ثلث عشر وفيه لا زوائد لها ليست العصبية ناعن ثقب مشتركة كما للرقبة لصغرها ه وأما الثالثة فيخرج
عن طرفه عصب فرد قد قلنا في عظام الصلب كلاما معتدلا فلنقل في جملة الصلب ان جملة الصلب كشي واحد
مخصوص بافضل الاشكال وهو المستدير اذ هذا الشكل ابعد الاشكال عن قبول الآفات من المصادمات
وقد عقفت رؤس العالية الى اسفل والسافلة الى اعلى واجتمعت عند الوسط وهو العاشر فلم يعقف
ذلك الواحد الى جهة من الجهتين ليسهل عليها التعقفان معا والعاشرة واسطة الساسن لا في العدد
بل في الطول ولما كان الصلب قد يحتاج الى كثرة حركة الانثناء والانحناء نحو الجانبين وذلك
بان يزول الواسطة الى تلك الجهة ويميل فيها او ينحني نحو تلك الجهة كان طرفا الصلب مثلا الى الا
لم يصلح لقيام ما يقوم جعلت اللقم السفلانية والفوقانية مضجعة اليها واما الفوقانية فنازلة له
واما السفلانية فصاعدة ليسهل نزولها الى ضد جهة الميل ويكون للفوقانية ان تنحدر الى اسفل
وللسفلانية ان تنجذب الى فوق ه في الاضلاع يقول ان الاضلاع وقاية
لما يحيط بها من آلات التنفس واعالي آلات الغذاء ولم يجعل عظما واحدا لئلا يثقل ولئلا يعم آفة
ان عرضت وليسهل الانبساط اذا ازدادت الحاجة عليه في الطبع اذا امتلأت الاحشاء من الغذاء او
النفخ فاحتيج الى مكان واسع للمحل المحتمل وليصلها عضل الصدر المعينة في افعال النفس وما يتصل به
ولما كان الصدر يحيط بالرئة والقلب وماسهما جيد الاحتياط في وقايتهما ابتدأ الاحتياط فان تاثير
الآفات العارضة لهما اعظم ومع ذلك فانه يحصنهما من جميع الآفات لا تضيق عليهما ولا يضرها فخلقت
الاضلاع السبع العلى عليها فانها ملتقية عند القص محيطة بالعضو الرئيس من جميع الجوانب فاما ما يلي
آلات الغذاء فخلقت كالمجردة من خلف حيث لا يدركه حراسة البصر وهم يحصل من قدام بل درجت يسيرا
في الانقطاع وكان اعلاها اقرب مسافة ما بين اطرافها البارزة واسفلها ابعد مسافة وذلك
ليحيج الى وقاية اعضاء الغذاء من الكبد والطحال وغير ذلك توسيعا لمكان المعدة ولا ينضغط
عند امتلائها من الاغذية ومن النفخ فالاضلاع السبعة العلى يسمى اضلاع الصدر وهي من كل جانب
سبعة والوسطانيات منها اكبر والطول والاطراف اقصر فان هذا الشكل احوط في الاشتمال من الجهات

على المشتمل عليه وهذه الاضلاع تميل الاعلى احد بابها الى اسفل ثم تحرك الى التراجعة الى فوق فيتصل
بالقص على ما نصفه بعد حتى يكون اسفلها اوسع مكانا ويدخل من كل واحد منهما الى سائر الاضلاع زائدتان
في تعريف غارتين في كل جانب على الفقرات فيحدث مفصل مضاعف وكذلك السبعة العلى مع عظام
القص واما الخمسة المتقاصرة الباقية فانها عظام الخلف واضلاع الزور ويحلق رؤسها متصلة بغضاريف
ليامن الانكسار عند المصادمات وليلائم ما تحتها من الاعضاء اللينة وليحاب يصل ابنتها بل ما تحتها بحجم وسط
بينها وبين الاعضاء اللينة في الصلابة واللين والقص مؤلف من عظام سبعة ولم يخلق عظما واحدا
لمثل ما عرضته سائر المواضع من المنفعة وليكون اسلس في مساعدة ما يطيف به من اعضاء التنفس في
الانبساط ولذلك خلقت هشة موصولة بغضاريف تعين في الحركة الخفية التي لها وان كانت مفاصلها
موثقة وقد خلقت سبعة بعدد الاضلاع الملتقية بها ويتصل باسفل القص عظم غضروفي عريض
طرفه الاسفل الى الاستدارة ويسمى الخنجري لمشابهته للخنجرة وهو وقاية لفم المعدة وواسطة بين
القص والاعضاء اللينة فيحسن اتصال الصلب باللين على ما قلناه مرارا واما شرح العجز فنقول ان عند
العجز عظمين واحد بمنة واخر بيسرة يتصلان في الوسط بمفصل موثق ومنهما كالاساس لجميع الاعضاء الفوقانية
والحامل الناقل للسفلانية وكل واحد منهما ينقسم الى اربعة اجزاء فالذي يلي الجانب على الوحشي يسمى
حرقفة وعظم الخاصرة والذي يلي القدام يسمى عظم العانة والذي يلي الخلف يسمى الورك والذي يلي
الانسي يسمى حق الفخذ كان فيه النقعير الحدبة التي يدخلها راس الفخذ المحدب وقد وضع على هذا العظم
اعضاء شريفة مثل المثانة والرحم واوعية المني والذكر والمقعدة والسرم
في العضل المحركة لهذه الاعضاء التي قد شرحت ه واما عضل الصلب فمنها ما شبه الحرام خلفه ومنها ما
الى قدام ويتفرع سائر الحركات عن هاتين الحركتين فالناسية الى خلف هي المخصوصة بان يسمى عضل الصلب
ومنها عضلتان تحدس ان كل واحدة تأتي لفة من ثلث وعشرين عضلة لان كل واحدة منها ابايتها
من كل فقرة عضلة او يأتيها من كل فقرة ليف من ترتيبها الا الفقرة الاولى عضلة اذ عددنا الاعتدال
نصب الصلب فانا افرطت في الحد رد ميله الى الخلف واذا تحركت التي في جانب منها واما ما تكلفت الصلب الى
العضلة الجانبية فهي زوج موضوع فوق وهي من العضل المحركة للالية والعنق الناقد مجيئي الى
فان طرفها الاسفل يتصل بجنس من العظام الصدرية العليا في بعض الناس ورابع في اكثر الناس

الاعلى ياتي الراس والرقبة وزوج موضوع تحت هذا ويسميان المسننين وهما يبتديان من العاشر والحادية
عشرة من الصدر ويتحدران الى اسفل محسنا حسا خافضا واما الاوسط فيكفيه في حركاته وجود هذه
العضل لانه يتبع في الانحناء والانثناء والانعطاف حركة الطرفين واما العضل المحركة للصدر فمنها ما يبسط
فقط او لا وهي ضمنه فمن ذلك الحجاب الحاجز بين اعضاء التنفس واعضاء الغذاء الذي عرفت حاله وزوج موضوع
تحت الترقوة منشاه من جرمه الى راس الكتف صعدا وله وهو يتصل بالضلع الاول ليبسطه ويديره
يجذبه وزوج كل فرد منه مضاعف له جزءان اعلاهما يتصل بالرقبة ويحركها واسفلهما يحرك الصدر
ويخالط عضلة سنذكرها وهي المتصلة بالضلع الخامس والسادس وجرمه موضوعة الموضع المتقعر من الكتف
تتصل به زوج ينزل من الفقار الى الكتف ويصيران كعضلة واحدة ويتصل باضلاع الخلف وزوج
ثم التي منشاها من الفقار السابع من فقار العنق ومن الفقرة الاولى والثانية من فقرات الصدر ويتصل
باضلاع القص فهذه هي العضلات الباسطة واما العضل القابضة للصدر فمن ذلك ما يعرض بالعرض
وهو الحجاب اذا سكن ومن ذلك ما يعرض بالذات فمنه زوج ممدود تحت اصول الاضلاع العليا وفعله الشد
والجمع ومنه زوج عند مطرفي ما يلاصق القص ما بين الخنجري والترقوة ويلاصق العضل المستقيم من عضل البطن
وزوج جاء من اخر ان مسانده واما العضل الذي يقبض ويبسط معا فهي العضل التي بين الاضلاع
الاستقصاء في التامل يجب ان تكون القابضة فيها غير الباسطة وذلك ان بين كل ضلعين بالحقيقة
اربع عضلات وان ظنت عضلة واحدة وذلك ان هذه المظنونة عضلة واحدة منتسجة من ليف فوق
منه ما ينبطح ومنه ما يحلل والمحلل منه ما يلي الطرف العضروفي من طرفي الضلع ومنه ما يلي الطرف الاخر القوي
والمنبطح كله مخالف في الوضع للمحلل والذي على طرف الضلع العضروفي مخالف كله في الوضع للذي على
الطرف الاخر فاذا كانت هيات الليف اربعا بالعدد فبالحرى ان يكون العضل اربعا بالعدد فما كان
منها موضوعا فوق فهو باسط وما كان منها موضوعا تحت فهو قابض ويبلغ لذلك جملة عضل الصدر ثمانيا في
وثمانين وقد يعين عضل الصدر عضلتان ناشتان من الترقوة الى راس الكتف فتتصل بالضلع الاول وتشيله
الى فوق فيعين على انبساط الصدر واما العضل العضد وهي المحركة لمفصل الكتف فمنها ان عضلات
ياتيهما من الصدر ويجذبها الى اسفل وفي ذلك عضلة منشؤها من تحت الثدي وتتصل بمقدم العضد
تقربه الى تقدم وهي التي تقدم العضد الى الصدر مع اشتراك يسير الكتف عضلة منشاها

من اعلى القص وتطوق انسي راس العضد فهي تقربه الى الصدر مع استرفاع يسير وعضلة مضاعفة
عظيمة منشاها جميع القص وتتصل باسفل مقدم العضد اذا فعلت بالليف الذي يصعد من الفوق اقبلت
بالعضد الى الصدر سافلة به واذا فعلت بالجزء الاخر اقبلت به الى الصدر خافضة وربما جميعا فعملت على الاستقامة
وعضلتان ناتئتان من ناحية الخاصرة تتصلان ادخل من اتصال العضلة العظيمة الصاعدة من القص واحدهما
عظيمة تاتي عند الخاصرة ومن ضلوع الخلف وتجذب العضد الى ضلوع الخلف بالاستقامة والثانية دقيقة
ياتي من خلل الخاصرة وتميل الى الوسط لا من عظمها وتتصل بوتر الصاعدة من ناحية الثدي عابرة وهذه تفعل
فعل الاولى على سبيل المعاونة الا انها تميل قليلا الى الخلف وخمس عضل منشاها من عظم الكتف فعضلة
منها منشاها من عظم الكتف وتشغل ما بين الحاجز والضلع الاعلى للكتف وتنفذ الى الجزء الاعلى من راس
العضد والوحشي وبالحرى تميل الى الانسي وهذه تبعد ميل الانسي وعضلتان من هذه الخمس منشاهما
الضلع الاعلى من الكتف احداهما عظيمة ترسل ليفها الى الاجزاء السفلية من الحاجز وتشغل ما بين الحاجز
والضلع الاسفل وتتصل براس العضد من الجانب الوحشي جدا فيبعدها مع ميل الى الوحشي والاخرى متصلة
بهذه الاولى حتى كانها جزء منها تبعد معها وتفعل فعلها لكن هذه العضلة لا يتعلق الا باعلى الكتف
تعلقا كبيرا فاتصالها على التوريب بظاهر العضد وتميلها الى الوحشي والرابعة متصلة تشغل الموضع
المقعر من عظم الكتف احداهما عظيمة ترسل ليفها الى الاجزاء السفلية من الحاجز وتشغل ما بين الحاجز
والضلع وتتصل بوترها بالاجزاء الداخلة من الجانب الانسي من راس عظم العضد وفعلها ادارة العضد
الى خلف وعضلة اخرى منشاها من الطرف الاسفل من الضلع الاسفل للكتف وبوترها متصل
فوق اتصال العظيمة الصاعدة من الخاصرة وفعلها جذب على راس العضد الى فوق وللعضد عضلة اخرى
ذات راسين تفعل فعلين وفعلا مشتركا وهي تاتي من موضع اتصال اسفل الترقوة من العنق ومقدم
راس العضد ويقارب موضع اتصال وتر راس العضلة العظيمة الصاعدة من الصدر وقد قيل ان احد
راسيها من داخل وتميل الى الداخل مع تدبير يسير والراس الاخر من خارج على ظاهر الكتف عند اسفله
يميل الى الخارج مع تدبير يسير واذا فعل بالجزئين اسال على الاستقامة ومن الناس من زاد عضلتين
عضلة صغيرة تاتي من الثدي واخرى مدفونة في مفصل الكتف وربما جعل العضل المرقومة تسعة
واما العضل المحركة للساعد فمنها ما تقبضه ومنها ما تبسطه وهذه موضوعة على العضد فمنها ما يحركه

ومنها ما يطرحه وليست على العضد فالباسطة زوج احد فرديه وهو الاعظم يبسط مع ميل الى داخل لان منشاه
من تحت مقدم العضد ومن الضلع الاسفل من الكتف ويتصل بالمرفق من جهة اجزاوه الداخلة والفرد
الثاني يبسط مع ميل الى الخارج لانه ياتي من فوق العضد ويتصل بالاجزاء الخارجة من المرفق واذا اجتمعا
جميعا بسطا على الاستقامة لا محالة والقابضة زوج احد فرديه وهو الاعظم تقبض مع ميل الى الداخل
وذلك لان منشاها من الزوائد الاسفل من الكتف ومن المنقار يحيط كل منشا راس ويميل الى باطن
العضد ويتصل ويترك عصبانيا بمقدم الزند الاعلى والفرد الثاني يقبض مع ميل الى الخارج لان
منشاها من ظاهر العضد من خلف وهو عضلة لها راسان لحمان احدهما من وراء العضد والاخر
قدام العضد ويستبطن في مرها قليلا الى ان يتخلص الى مقدم الزند الاسفل وقد يحصل ميل ما مضافا الى
الخارج بالاسفل وما يميل الى الداخل بالاعلى ليكون الجذب احكم واذا اجتمع هاتان العضلتان
على تعادلهما قبضتا على الاستقامة لا محالة وقد يستبطن العضلتين الباسطتين عضلة تحيط بعظم
والاشبه ان يكون جزءا من العضلة القابضة الاخيرة واما الباطحة للساعد فزوج احد فرديه موضوع
من خارج بين الصلبين ويلتف ويلتقي بالزند الاعلى بالوتر والاخر منشاه رقيق متطاول من الجزء الاعلى من راس
العضد مما يلي ظاهره ويتصل ممتدا على الساعد وينفذ حتى يجاوز مفصل الرسغ فاتيا الجزء الباطن من طرف
الزند الاعلى ويتصل بوتر غشائي واما الكابة فزوج موضوع من خارج احد فرديه يبتدئ من اعلى
الانسي من راس العضد ويتصل بالزند الاعلى دون مفصل الرسغ والاخر اقصر منه ولبقه على الاستعراض
وطرفه اشد عصبانية ويبتدئ من نقش الزند الاسفل ويتصل بطرفه الاعلى عند مفصل الرسغ
واما عضل تحريك مفصل الرسغ فمنها قابضة ومنها باسطة ومنها كابة ومنها باطحة على القفا فاما
العضلة الباسطة فعضلة متصلة باخرى كانهما عضلة واحدة الا ان هذه منشاها من وسط الزند
الاسفل ويتصل وترها بالابهام وبعضها بما يحاذي السبابة والاخرى منشاها من الزند الاعلى ويتصل وترها
بالعظم الاول من عظام الرسغ اعني الموضوع عند الابهام فاذا تحركتا هاتان معا انبسطتا الرسغ مع ميل قليل
كبير وان تحركت الثانية وحدها اطحته وان تحركت الاولى معها باعدت بين الابهام والسبابة وعضلة
ملقاة على الزند الاعلى من الجانب الوحشي منشاها اسافل راس العضد يرسل وترا ذا راسين يتصل
بوسط المشط قدام الوسطى والسبابة وراس وترها متكي على الزند الاعلى عند الرسغ ويبسط الرسغ بسطا

مع كب واما العضل القابضة فزوج على الجانب الوحشي من الساعد والاسفل منهما يبتدئ من الراس الداخل
التي من راس العضد وينتهي الى المشط قدام الخنصر والاعلى منهما يبتدئ من اعلى ذلك وينتهي هناك
وعضلة معها يبتدئ من الاجزاء السفلية من العضد متوسط موضع المذكورين لها طرفان يتعلقان
صلبان يتصلان بالموضع الذي بين السبابة والوسطى واذا تحركا معا قبضتا فهذه القوابض والبواسط
بعينها تفعل الكب والبطح واذا تحرك منها اثنتان متقابلتان على التوازي مثل العضلة المتصلة بالمشط قدام
الخنصر اذا تحركت وحدها فكبت الكف فانا عانتها عضلة الابهام التي نذكر بعد تممت قلب الكف
باطحة واما المتصلة بالرسغ قدام الابهام اذا تحركت وحدها كبته قليلا او مع الخنصر التي
الذي كبته كبا تاما ه واما العضل المحركة للاصابع فمنها ما هي في الكف ومنها ما هي في الساعد
ولو جعلت كلها على الكف لثقل بكثرة اللحم ولما بعد الرسغ فان منها ما هي للاصابع طالت اوتارها ضرورة
فحسن ما غشيته بانها من جميع النواحي وخلقت اوتارها مستديرة قوية لا استعراض الا ان بواطن
الصنو فهناك تستعرض ليجود استمالها على المحرك وجميع العضل الباسطة للاصابع موضوعة
وكذلك المحركة اياها الى اسفل فمن الباسطة عضلة موضوعة في وسط ظاهر الساعد تنبت من الجزاء
المشرف من راس العضد الاسفل ويرسل الى الاصابع اوتارا ربع اوسطها واما المميلة الى اسفل فلها
منها متصل بعضها ببعض في جانب هذه فواحدة تنبت من الجزء الاوسط من راس العضد الوحشي ما بين
ويرسل وترين الى الخنصر والبنصر من جملة عضلتين مضاعفتين هما اثنان من هذه الثلث منشاها
اسفل من الذي في العضد الى داخل من جانب الزند الاسفل ويرسلان وترين الى الوسطى والسبابة و
وهي الثالثة منشاها من اعلى الزند الاعلى ويرسل وترا الى الابهام وعند هذه العضل عضلة هي احدى
العضلتين المذكورتين في عضل تحريك الرسغ منشاها من الموضع الاوسط من الزند الاسفل ووترها
الابهام عن السبابة واما القابضة فمنها ما على الساعد ومنها ما في بطن الكف والتي على الساعد فثلث
عضلات بعضها منضودة فوق بعض موضوعة في الوسط واشرفها وهي الاسفل مدفونة تحت متصل بعظم
الزند الاسفل لان فعلها اشرف فيجب ان يكون موضعها احرز وابتداؤها من وسط الراس الوحشي من
الى داخل ثم ينفذ ثم يستعرض وترها وينقسم الى اوتار خمسة تاتي كل وتر باطن اصبع فاما اللواتي الى اربع
فان كل واحد منها يقبض المفصل الاول والثالث منها اما الاول فلانه مربوط هناك برباطة ملتفة عليها
واما الثالث فلانه يستبطن اليه ويتصل به واما النافذة الى الابهام فانها يقبض مفصله الثاني

والثالث لانه انما يتصل بهما والعضلة الثانية الى فوق وهذه هي اصغر منها ويبتدي من الراس الداخل من
العضد ويلتزق بالزند الاسفل قليلاً ويستمر على الحد المشترك بين الجانب الوحشي والانسي وهو السطح
الفوقاني من الزند الاعلى فاذا وافت ناحية الابهام مالت الى داخل وارسلت وترا الى المفاصل الوسطى
من الاربع لتقبضها ولا يأتي الابهام الا شعبة من عند وترها ولكن من موضع آخر ومنشأ الاول بعد الابتداء
المذكور هو من راس الزند الاسفل والاعلى ومنشأ الثانية من راس الزند الاسفل وقد جعل الابهام
مقتصرا الى الانقباض على عضلة واحدة والاربع ينقبض لان اشرف فعل الاربع هو الانقباض واشرف
فعل الابهام هو الانبساط والتباعد عن السبابة واما العضلة الثالثة فليست للقبض ولكنها ينفذ وترها
الى باطن الكف وينفرش عليه مستعرضة لتفيد الحس ولتمنع نبات الشعر عليه ولتدعم الباطن من الكف
وتقويه لمعالجة ما يعالج به فهذه هي التي على الرسغ ه واما العضل التي في الكف بعينها فهي ثماني عشرة
عضلة منضود بعضها فوق بعض صفين صف اسفل داخل وصف على خارج الجلدة التي في الصف
الاسفل عددها سبع خمس منها تميل الاصابع الى فوق والابهامية منها منشأها من اعظام الرسغ والثانية
قصيرة عريضة ليفها مورب وراسها متعلق بمشط الكف حيث يحاذي الوسطى وترها متصل بالابهام
يميله الى اسفل والسابعة عند الخنصر وتبتدي من العظم الذي يليها من المشط فتميلها الى اسفل وليس شيء من
هذه السبعة للقبض بل الاربعة للاشالة واثنتان للخفض واما التي في الصف الاعلى تحت العضلة المنفرشة
على الراحة وهي التي عرفها الطبيب الفاضل وحده دون من سبقه فهي احدى عشرة عضلة ثمان منها لكل
اصبع منها اثنان للمفصل الاول من مفاصل الاصابع الاربع واحدا فوق وآخر لقبض هذا المفصل اما الاسفل
منهما فقبضا مع حط وخفض واما الاعلى فقبضا مع يسير رفع واشالة فاذا اجتمعا قبضا باستقامة وبقيت
منها خاصة بالابهام واحدة لقبض المفصل الاول واثنتان للثاني كما عرفت قبل بسطه الخنصر والخافضات
المائلة بالابهام والخنصر لكل واحد واحدة للخنصر والابهام لكل واحدة منهما اثنان فالقوابض لكل اصبع اربع
والمميلات الى فوق لكل اصبع واحد

في الرجل وتشريحها الى الجزء وعضلها

واختلافها في ذلك ه جملة الكلام في منفعة الرجل ان منفعتها في شيئين احدهما الثبات والقوام
وذلك بالقدم والثاني الانتقال مستويا وصاعدا ونازلا وذلك بالفخذ والساق واذا اصاب القدم
آفة عسر القوام والثبات دون الانتقال الا بمقدار ما يحتاج اليه الانتقال من فضل ثبات يكون لاحدى
الرجلين واذا اصاب عضل الفخذ والساق آفة سهل الثبات وعسر الانتقال واما عظام الرجل فالفخذ

وهو اعظم عظم في البدن لانه حامل ما فوقه وناقل ما تحته ووسط طرفه العالي مهندم في حق الورك
وهو محدب الى الوحشي مقعر الى الانسي وخلف فانه لو وضع على الاستقامة موازاة الحق لحدث
نوع من الفحج كما يعرض لمن خلقته كذلك ولم يحسن ووقاية للعضل الكبار والعصب والعروق ولم
يحدث من الجملة شيء مستقيم ولم يحسن هيئة الجلوس ثم اريد ثانيا الى الجهة الانسية ليعرض فحج من نوع
آخر ولم يكن للقوام ووسط غير ما ولها الميل فلم يعتدل وفي طرفه الاسفل زائدتان لاجل مفصل
الركبة فلسكلم ولاعلى الساق ثم على المفصل ه الساق كالساعد مؤلف من عظمين احدهما
اكبر والآخر اطول وهو الانسي ويسمى القصبة الكبرى والثاني اصغر واقصر لانه لا يلقى الفخذ بل يقصر
دونه الا انه من جهة الاسفل قد ينتهي الى حيث ينتهي اليه الاكبر ويسمى القصبة الصغرى و
ايضا يحدب الى الوحشي ثم عند الطرف الاسفل يحدب آخر الى الانسي ليحسن به القوام ويعتدل
والقصبة الكبرى وهي الساق بالحقيقة قد خلقت اصغر من الفخذ وذلك انهما اجتمع لها موجبا
الكبر وهو الثبات وحمل ما فوقه والزيادة في الصغر وهو الخفة للحركة وكان الموجب الثاني اولى
بالغرض المقصود في الساق فخلقت اصغر والموجب الاول اولى بالغرض المقصود في الفخذ فخلق اعظم
واعطي الساقين قدرا معتدلا حتى لو زيد بعظم الغرض من عسر الحركة ما يعرض لصاحب داء الفيل والدوالي
ولو نقص عرض من الضعف وعسر الحركة والعجز عن حمل ما فوقه ما يعرض لدقاق السوق في الخلقة
ومع هذا كله فقد دعم وقوي بالقصبة الصغرى وللقصبة الصغرى منافع اخرى مثل ستر العصب
والعروق فيما بينهما ومشاركة القصبة الكبرى في مفصل القدم لسايده وتقوي مفصل الانبساط والانثناء
ويحدث مفصل الركبة بدخول الزائدتين اللتين على طرف الفخذ وقد وثق برباطات ملتفة ورباط شاد في
العمق ورباطين من الجانبين قويين وهندم ومقدمها بالرضفة وهي عين الركبة وهي عظم الى الاستدارة
ما هو ومنفعته مقاومة ما يتوقى عند الجثو وحابسة للعليق من الانفتال والانخلاع ودعم المفصل
المميز بسفل البدن بحركته وجعل وضعه الى قدام لان اكثر ما يلحقه من عنف الانعطاف يكون الى قدام اذ
ليس له الى الخلف انعطاف واما الى الجانبين فانعطافه شيء يسير والرجل انعطافها الى قدام وهنالك
يلحقه العنف عند النهوض والجثو وما اشبه ذلك واما القدم فقد خلق له الثبات وجعل شكله
مطاولا الى قدام ليعين على الانتصاب بالاعتماد عليه وخلق له اخمص في الجانب الانسي ليكون مثل القدم

عند الانتصاب وخصوصا لدى المشي هو الى الجهة المضادة لجهة الرجل المشيلة ليقاوم ويحتاج ان يستديم الاعتماد
على جهته لا استقلال الرجل المشيلة فيعتدل القوام وايضا ليكون الوطء على الاشياء الناتئة متأتيا من
غير ايلام شديد وليحسن استعمال القدم على ما يشبه الدرج وحروف المصاعد وقد خلق القدم مؤلفا من
عظام كثيرة لمنافع منها احسن الاستمساك بالامساك على الموطأ من الارض اذا احتيج اليه فان القدم قد يمسك
للموطأ كالكف تمسك المقبوض واذا كان المستمسك بها ان يتحرك باجزائه الى هيئة واحدة كان احسن من
ان يكون قطعة واحدة لا تتشكل بشكل بعد شكل ومنها المنفعة المشتركة لكل ما كثر عظامه وعظام
القدم ستة وعشرون كعب به يحصل المفصل مع الساق وعقب به عمدة الثبات وزورقي به الاخمص واربعة
عظام الرسغ بها يتصل بالمشط وواحد منها عظم نردي كالمسدس موضوع الى الجانب الوحشي وبه حسن ثبات
ذلك الجانب على الارض وخمسة عظام للمشط واما الكعب فان الذي للانسان منه اشد تكعيبا من كعوب سائر الحيوان
فكأنه اشرف عظام القدم النافعة في الحركة كما ان العقب اشرف عظام الرجل النافعة في الثبات والكعب موضوع
بين الطرفين الناتئين من القصبتين يحتويان عليه من جوانبه اعني من اعلاه وقفاه وجانبيه الوحشي
والانسي ويدخل طرفاه في العقب في نقرتين دخول ركز فالكعب واسطة بين الساق والعقب به يحسن اتصالهما
ويتوثق المفصل بينهما ويؤمن عليه الاضطراب وهو موضوع في الوسط بالحقيقة وان كان طرفه الى الاخمص
اميل منحرفا الى الوحشي والكعب يرتبط بالعظم الزورقي من قدام ارتباطا مفصليا وهذا الزورقي متصل بالعقب
من خلف ومن قدام بثلاثة من عظام الرسغ ومن قدام من الجانب الوحشي بالعظم النردي الذي ان شئت
اعتددت به عظما مفردا وان شئت جعلته رابع عظام الرسغ واما العقب فهو موضوع تحت الكعب
صلب مستدير الى خلف ليقاوم المصاكات والآفات ممتلئ الاسفل املس ليستوي الوطء وانطباقه على المستقر
عند القيام وخلق مقدارها الى العظم المستقل بحمل البدن فانه نصف وحده ذلك الصغار ولان عظامه اقل
عددا اكبر والمنفعة في ذلك ان الحاجة في الكف الى الحركة والاستعمال اكثر منها في القدم واذا اكثر المنفعة
في القدم هو الثبات ولان كثرة الاجزاء والمفاصل يضر بالاستمساك والاستعمال على المقوم عليه بما يحصل له
من الاسترخاء والانفراج المفرط كما ان عدم الخلخلة اصلا يضر في ذلك بما يفوت به من الانبساط فقد علم ان
الاحتواء والاستعمال بما هو اكثر عددا واقل مقدارا اوفق والاستقلال بما هو اقل عددا واعظم مقدارا
اوفق واما مشط القدم فقد خلق من عظام خمسة ليتصل بكل منها واحد من الاصابع اذ كانت خمسة

وصفت في صف واحد اذ كانت الحاجة فيها الى الوقاية اشد منها الى القبض والاستعمال المقصودين في اصابع
الكف وكل اصبع سوى الابهام فهي من ثلث سلاميات من جهتها كالخاتمة اعظم عضل الفخذ هي التي
تبسطه ثم التي تقبضه لان اشرف افعالها هاتان الحركتان والبسط افضل من القبض اذ القيام انما
يتأتى بالبسط ثم العضل المبعدة ثم المقربة ثم المديرة والعضل الباسطة لمفصل الفخذ منها عضلة
هي اعظم جميع عضل البدن وهي عضلة تجلل عظم العانة والورك وتلتف على الفخذ كله من داخل ومن
خلف حتى ينتهي الى الركبة ولليفها مباد مختلفة ولذلك تنوع افعالها تنوعا مختلفا فلان بعض
ليفها منشأه من اسفل عظم العانة فيبسط مائلا الى الانسي ولان بعض ليفها منشأه ارفع من هذا
يسيرا فهو يشيل الفخذ الى فوق مميلا الى الانسي ولان بعض ليفها منشأه من عظم الورك فهو يبسط
الفخذ بسطا على الاستقامة صالحا ومنها عضلة تجلل مفصل الورك كله من خلف ولها منشأ ذو رؤس
وطرفان وهذه الرؤوس منشؤها من الخاصرة والورك والعصعص لحمانيان منهما لحمانيان وواحد غشائي
واما الطرفان فيتصلان بالجزء المؤخر من راس الفخذ فان حدث بطرف واحد بسطه مع ميل اليه وان
بالطرفين بسطت على الاستقامة ومنها عضلة منشأها من جميع ظاهر عظم الخاصرة ويتصل باعالي
الزائدة الكبرى التي تبسط وكأنها تطلع الاعظم ويمتد قليلا الى قدام ويبسط مع ميل الى الانسي واخرى
مثلها وتتصل اولا باسفل الزائدة الصغرى ثم تحدد وتفعل فعلها الا ان بسطها يسير واما كونها كثيرة
ومنشأها من اسفل ظاهر عظم الخاصرة ومنها عضلة تنبت من اسفل عظم الورك مائلة الى خلف وتبسط
مميلة يسيرا الى الخلف ومميلة اما المتصالحة الى الانسي واما العضل القابضة لمفصل الفخذ فمنها عضلة
تقبض مع ميل يسير الى الانسي وهي عضلة مستقيمة تنحدر من منشأين احدهما يتصل باجزاء اللين والآخر
من عظم الخاصرة وهي تتصل بالزائدة الصغرى الانسية وعضلة من عظم العانة وتتصل باسفل الزائدة الصغرى
وعضلة ممتدة الى جانبها على الوراب وكأنها جزء من الكبرى ورابعة تنبت من الشيء القائم المنتصب من عظم
الخاصرة وهو بعد الساق تابع مع قبض الفخذ واما العضل المميلة الى داخل فقد ذكر بعضها في البسط والقبض
ولهذا النوع من التحريك عضلة تنبت من عظم العانة طويلة جدا حتى تبلغ الركبة واما المميلة الى الخارج
فعضلتان احداهما ياتي من العظم العريض والمديرتان فعضلتان احداهما مخرجها من وحشي عظم العانة
والاخرى مخرجها من انسيه ويتوريان ملتفتين ويلتقيان عند الموضع الغائر بقرب مغرز الزائدة الكبرى

وانما جعل وحد لولي الفخذ الى جهته مع قليل انبساط واما العضل المحركة لمفصل الركبة فمنها ما هي موضوعة
قدام الفخذ وهي اكبر العضل الموضوعة في الفخذ بسطها وفعلها البسط واحدة من هذه الثلث كالمضاعفة
ولها راسان منشا احدهما من الزائدة الكبرى والاخر من مقدم الفخذ ولها طرفان احدهما لحمي يتصل بالصفقة
قبل ان يصير وترا والاخر عصباني يتصل بالطرف الانسي من طرف الفخذ واما الاثنان الاخران فاحدهما
هو الذي ذكرناه في قوابض الفخذ عند النابت من الحاجز الذي بين عظم الخاصرة والاخر مبداه من الزائدة التي
الى الفخذ وهذان يتصلان ويتحدان ويحدث منهما وتر واحد مستعرض يحيط بالصدفة ويربطها
ما تحتها اليها ربطا محكما ثم يتصل باول الساق ويبسط الركبة عند الساق وللبسط عضلة منشاها ملتقى
عظم العانة ويتحدر مارة في الجانب الانسي من الفخذ على الوراب ثم يلتحم بالجزء المقعر من اعالي الساق ويبسط الساق
مميلة الى الانسي وعضلة اخرى في بعض كتب التشريح تقابلها في الجانب الوحشي مبداها عظم الورك ويتورب
في الجانب الوحشي حتى ياتي الموضع المعروف ولا عضلة اشد توريبا منها وتبسط مع امالة الى الوحشي واذا
بسطا كلاهما كان بسط مستقيم واما القوابض للساق فمنها عضلة ضيقة طويلة تنشا من عظم الخاصرة والعانة
تنحدر من منشا الباسطة الداخلة ومن الحاجز الذي في وسط الخاصرة ثم تنفذ بالتوريب الى داخل طرف الركبة
ثم يبرز وينتهي الى السفل الذي في الموضع المعروف من الركبة ويلتصق به ويجذب الساق الى فوق مائلا
بالقدم الى ناحية الاربية وثلث عضل انسية ووحشية ووسطى فالانسية والوسطى يقبضان مع ميل الى
الوحشي والانسية تقبض مع ميل الى الانسي فالانسية منشاها من قاعدة عظم الورك ثم تمر متوربة خلف
الفخذ الى ان ينتهي الى الموضع المعروف من الساق في الجانب الانسي فيلتصق به وكونها الى الخلف ومنشا الاخرين
ايضا من قاعدة عظم الورك الا انهما يميلان الى الاتصال بالجزء المعروف من الجانب الوحشي وفي مفصل الركبة
عضلة كالمدفونة في معطف الركبة تفعل فعل هذه الوسطى وقد يظن ان الجزء الناشي من العضلة الباسطة
المضاعفة من الحاجز بها قبض الركبة بالعرض وانعقد شعبتين من منشاهما وترتبط حول الورك وتصله بما
يليه واما العضل المحركة لعضل القدم فمنها ما يشيل القدم ومنها ما يحطها اما المشيلة فمنها عضلة
عظيمة موضوعة قدام القصبة الانسية ومبداها احد الوجهين من راس القصبة الانسية فاذا برزت
مالت على الساق فمرت الى جهة الابهام فتتصل بها بقاعدة اصل الابهام وتشيل القدم الى فوق والاخرى
تنبت من راس الوحشية وتنبت منها وتر يتصل بها بقاعدة اصل الخنصر وتشيل القدم الى فوق وخصوصا

اذا طابقتها العضلة الاولى وكان ذلك على الاستواء والاستقامة واما الخافضة فزوج منشاهما
من راس الفخذ ثم يتحدران فيميلان بالطن ومؤخر الساق ولحما وينبت منهما من عظم الاوتار وهو وتر العقب
المتصل بعظم العقب يجذبه الى الخلف وربما الى الوحشي فيكون ذلك سببا لثبات القدم على الارض
ويعينها عضلة تنشا من راس الوحشية باذ مجاسة اللون ويتحدر حتى يتصل بنفسها من غير وتر
يرسلها بل بسنخ لحمية فيتصل بمؤخر العقب فوق التصاق التي فوقها واذا اصاب هاتين العضلتين او
وتريهما آفة زمنت القدم وعضلة يتشعب منها وتران واحد منهما يخفض القدم والثاني يبسط الابهام
وذلك ان هذه العضلة منشاها من اسفل القصبة الانسية حيث تلاقي الوحشية ويتحدر بينهما
فيتشعب الى وترين احدهما يتصل باسفل الرسغ قدام الابهام وبهذا الوتر يكون الخفض القدم
والوتر الاخر يحدث من جزء اخر من هذه العضلة يجاوز منشا الوتر الاول ويرسل وترا الى الكعب
الاول اصل الابهام فيبسطه بتوريب الى الانسي وقد ينشا من الراس الوحشي من الفخذ عضلة يتصل
باحدى العضلتين العقبيين ثم ينفصل عنهما اذا جاوز باطن الساق ويسند وترا ينبسط
اسفل القدم وينفرش تحته كله على قياس العضلة المفروشة على باطن الراحة ولمثل منفعتها
واما العضل المحركة للاصابع فالقوابض منها عضل كبيرة فمنها عضلة منشاها من راس القصبة التي
ويتحدر ممتدة عليها ويرسل وترا ينقسم الى وترين لقبض الوسطى والبنصر واخرى اصغر من هذه
ومنشاها من خلف الساق فاذا ارسلت الوتر انقسم وترها الى وترين يقبضان الخنصر والسبابة
ثم يتشعب من كل واحد من القسمين وتر يتصل بالمتشعب من الاخير ويصير وترا واحدا يمتد الى الابهام
فيقبضه وعضلة ثالثة قد ذكرناها ينشا من وحشي طرف القصبة الانسية ويتحد بين العضلتين
ويرسل اجزاء منها لقبض القدم وجزءا الى الكعب الاول من الابهام فهذه هي العضل المحركة للاصابع التي
وضعها على الساق ومن خلفه واما اللواتي وضعها في كف الرجل فمنها عضل عشر قد قاس المشرحون
اولاهن مرفقها جالينوس وهي تتصل بالاصابع الخمس لكل اصبع عضلتان يمنة ويسرة وتحرك الى القبض
اما على الاستقامة ان حركتا معا او الميل ان حركت واحدة ومنها اربع على الرسغ لكل اصبع واحدة و
عضلتان تختصان بالابهام والخنصر للقبض وهذه العضل مما تجد جدا حتى ان اصاب بعضها افة
احدث من ذلك ان تضعف فعل البواقي فيما يخصها وفي ان ينوب عن هذه بعض النيابة فيما يخص هذه

موضوعه

ولهذا السبب ما يعرض قبض بعض الاصابع من القدم خاصة دون بعض ومن عضل الاصابع الخمس عضل
فوق القدم ومن شانها ان يميل الى الوحشي وخمس موضوعة تحتها اتصل كل واحدة منها اصبعًا بالذي يليه
من الستر الانسي فيميله بالحركة الى الجانب الانسي وهذه الخمس مع اللتين تخصان الابهام والخنصر هي على
قياس السبع التي للراحة وكذلك العضل الاول فيكون جميع عضل البدن خمسمائة وتسعة وعشرين
عضلة الى ههنا   من كلام المعلم الاول   في اسباب اختلاف اطراف   ١٥
الحيوان وفي اخر تشريح الفك ٥ قال ان اكثر الحيوان الحي في الجلد قليل الاعضاء لانه مستغن عن تردد
كثير واضطراب والسراطين والحيوان المسمى قارابيعا متشابهان ومع ذلك فبينهما اختلاف
فان القارابوس ذنبا وليس للسرطان ذنب وذلك لان السرطان ياوي قرب الشط ويعتمد المشي وذلك
حيوان سباح والذنب ينفعه في السباحة ولذلك قويت ارجل السراطين الشطية وكثرت وضعفت
ارجل السراطين اللجية وقلت عدادها لانها اقل حاجة الى الاسراع في المشي والزبانى العظمى في ذوات
الزبانيا التي لليمنى اقوى لان اليمين اقوى ثم تكلم في اختلاف احوال السمك في اعضاء الاستقلال والاخذ
وما يصحل نوع من الحرقفي واللين الجلد والحزوز وغيره وبذكره جملته ان الكثير الارجل كثرت ارجله و
خصوصًا الاربع الاوسط وصغرت ارجل سيما [illegible] سقراس وقصرت لان جثته صغيرة وجثته ذلك كثرة
فعدل صغر الجثة وضعفها بكثرة القوائم ٥ ثم استقل الى ذكر الراس انه في بعض الحيوان متميز العنق وفي بعضه
غير متميز ومنه ما لا راس له كالطرذون قال   وكل ذي رية فذو عنق فان العنق لاجل
قصبة الرية وكلما لا دماغ له لا راس له لان الراس لاجل الدماغ فان الدماغ حقه ان لا يستقل عليه لشيء اخر
لانه عضو الفكر ولا له الة بدنيه لافعال العقل التي بها فضل سائر الحيوان مقام الفكر قال وجميع الحيوان
فان مقاديم اعضائه اقوى لانها فاعلة وفي الانسان ما دام صغيرا مختل حركته فان المقدم احسن والراس [illegible]
اثقل لاتساع حجمهم بقل الطرفين ولهذا يعسر على الصبي الدبيب فاذا قوي اخذت الاسافل تعظم لانها حاملة
وفاعلة والحمل وكثير من الحيوان يكون ارتفاع مقدمه اكثر في ذلك لانه يحصف الوحش ويكون طوله في الابتدا
اقل وذلك لهذه العلة ولهذا السبب وللين المفاصل في الصغر [illegible] رجله المؤخر فاذا
بلغ طال منه الجسد ما يلي مفصل العنق فلم يمكنه ذلك ويقل الاحداث في الناس يدل على ضعف العقل الكثرة   جدا انتهى
فانه حيث ضعف العقل طلب البراءة عن الجسدانية ثم تذكر العلة في اخلاق الانسان عن الدماغ [illegible] وان ذلك

فيها ما

لا يكون له الة مشتركة وهذا شيء فصلناه فيما سلف ويذكر ان الحيوان المشقوق الاصابع غير لا
يستعمل رجليه في مثل ما يستعمل الانسان يديه وذلك كالقرد والدب وبعضه محتاج الى ان يكون
اصابع موخر رجليه خمسا ليحسن اعتماده على ما يعتمد عليه اذ كان من شانه الانتصاب واستعمال
اعضائه وهو مستلق ومضطجع او قاعد كالقرد ومنه ما ينقص اصابع رجليه من اصابع يديه بالسبع
فيكون اصابع رجليه اربعا اذ كان غير مستعمل اصابعه للقبض بل للتفريق والخدش وكان ذلك
انما يفعله بيديه لانه يحتاج الى التفريق والخدش لاجل الصيد والقتال وصيده وقتاله يكون عن
قيام وذلك مما يحوجه الى الاعتماد على الرجلين الموخرتين واستعمال المقدمين اذ هما والقتال حينئذ
حيث يقع عليه بصره دون الرجلين وهذا كالاسد والنمر ومع ذلك فان تلك الاصبع تعرفه
عن العدو وعوقا ما عوق الكبير في كل شيء قال   وقد فاز الانسان من بين سائر الحيوان
باستعراض صدره وسائر الحيوان اما ذوات الاربع فقد ضيق العضدان مكان صدره واحوج الى
تضييق جؤجؤه والطير قد صار جؤجؤه للمهل حرف الهواء في طيرانه ٥ اقول ان الطير احسن
حالا في ذلك من ذوات الاربع لان الحدبة في نفس العظم المحيط بالرية والقلب تعظم مساعدة ٥
قال والصدر او فوقه موضع تحلق فيه الثدي لمن ارضع قاعدا واما الحيوان المشاء والظلف والخف
والحافر وما له ثديان فقط فلما كان حال ثدييه لو كان على صدره محال ثدييه وهو على بطنه الاسفل
ثم كان وضعه في بطنه الاسفل يقرب من العضو الذي يشاركه اي الرحم حلق هنالك وكان مع ذلك
مما يقيد حركته لو حلق في اعلى الصدر واما الحيوان المشقوق الاصابع وما يلد كثيرا فان ثديه منتشر
في طول بطنه متناول ناحيته العليا الى السفلى من الجانبين صفين ليكون الرواضع من الاجزاء يتمكن
من الارتضاع ويكون الاثداء في اكثر الامر بعدد ما في طبيعته ذلك الحيوان ان يضعه الا الاسد
فانه لعلة ما له ثديان واناث له في الاكثر اثنان وقد قلل ولده لانه حيوان يتفق مزاجه
الحار اكثر غذاء يصير في البدن وتحليلا فلا يغزر لبنه البتة ثم انما ياكل حين يصيد وانما يصيد
في اليوم او اليومين مرة وليس كالحيوان الذي ياكل في كل وقت لوجود غذائه وثديا الليث في وسط
البدن وليس عند الفخذين لانه مشقوق الاصابع ٥ واما الفيل فلما كان مشقوق الاصابع ومع
رفعة البطن وقليل الولد بل لا يلد الا واحدا ولبنه غليظا رضي لان مزاجه كذلك ان يكون

حال ذلك م

ثم يرا قرب الى الصدر ليكون ضيقه اكثر لمجاورة القلب ولا يوجد لذكوره ما سوى الانسان ثدي بازاء الخيل
فربما كان ذلك لما يشبه الام من الخيل دون ما يشبه الاب ذكرها هنا فصلا وفقا لكل حيوان ذي
دم قلة مني وللسامني ودم طمث منبعهما واحد الى الرحم وكل واحد منهما فضلة دم وسنشرح هذا
فيما بعد فلها واناث ذوات الاربع تبول الى الخلف لوضع فرجها فان ذلك الوضع اوفق للسفاد وذكور
بعض الحيوان تبول الى الخلف ايضا كالفيل والاسد والجمل والحيوان الذي يسمى الارنب وليس شيء من
ذوات الحافر تبول الى الخلف وكل حيوان كامل غير الانسان فله ذنب كان مما يلد او يبيض وربما كان
صغيرا فلا يعتد به ووقاية الذنب للسلح والذنب في كلها ستر الفرج والانسان من بين الحيوان
للمشاكلة مخصوص بالوركين لثقل ساقيه وقدميه الكثير من الكثير اللحم بعد رجليه واما ذوات
الاربع فليل لها وركان لان اطرافها خفت وشدت باعصاب فلا يحتاج في قيامها الى الانتصاب
وقد ذهبت مادة الوركين في الذنب واما الطير فلما كان في قيامه بين المنتصب وبين الراكع وكان
في ذلك محتاجا دون ساقيها تشبه الانسان من جهة والحيوانات الاخرى من جهة فجعل لها وركان ويكون
صغيرا ان الحافر ويكون للحيوان الكثير الجثة من الارضية التي فيه فلا يكون له قرن الا ما كان عظيم الجثة
كثير الارضية جدا وكان ثقله يمنعه ان تتسلح بحافره فجعل له قرن واحد كالكركدن فان الحافر
كان جملة اظفار وما له حافر فليس له كعب ليكون قليل اثنيا الارجل لقلة الزوايا فتسرع رجع الرجلين
فان الموثوق اشد تحدبا من المعلق وكان المعلق سهل انعطافا ولهذا لم يخلق للذي الكعب كعب في يديه
اذا احتاجا ان يكونا اقوى رفعا لانهما ملتان وانما الكعب لذي الظلف ليكى عليه مشقوق الظلف واما
الحيوان المشقوق الرجل الى الاصابع فان صغر اجزاء القسمة وانتشارها اعنى اجزاء الكعب واما الظلف فقسمة
كثيرا لانه منذ فان على الساق لا تجامع منفصلين يكون في ذلك تدريج من الساق الى الظلفين واما
الكثير الاصبع فلو كان له كعب لاختلف نسبة الكعب الى كل اصبع ولم ينقسم الى الاصابع قسمة
متشابهة لان حال الاطراف كانت مخالفة لحال الواسطة واما اذا كان بدل اجزاء الكعب حرزان
نابه اتصالها بالكعب وقد كثرت اصابع رجل الانسان ليحسن بهندمها عند الاعتماد على الارض
وخلق قصير وليلا يكون تعرض الاقدام عند الاعتماد عليها وجميع الحيوان الدموي البري ذو لسان
مطلق والتمساح له لسان اشبه لسان السمك من حيث هو ملصق لا ندماجه ولسان البري من ذوات

الدموي من حيث هو ذو دم ابصاري دموي وقد ذكرنا علة قصر لسان السمك واربما اطبقا بلحية
ومن الحيوانات البحرية ما لسانه ايضا مشقوق كهو في الحية قال حركة الفكين الى الاسفل
موافقة للقطع وحركتهما الى الجانبين موافق للمضغ وكل حيوان لا يحتاج الى المضغ كالطير فانما
لفكه حركة واحدة وجميع الحيوان يحرك الفك الاسفل كان الاعلى اعني لكثرة ما فيه وما يتصل به
من الاعضاء واما الاسفل فلا فعل له الا ما ينتفع به في الاكل فلذلك حرك للمضغ واما
التمساح فلما لم يكن له عضو يقوم عليه ويعتمد في قطع ما ينهشه فانه رجليه قصيران ولم يكن كا
الاسد وغيره مما اذا عض اعتمد على مقادمه وحركة عنقه وكان حيوانا يحتاج الى الغذاء اللحمي
قويا فاصعبه النهش جعل له عضة اقوى والعض الاقوى هو ان يكون العضو المنطبق معا ان
منطبق بالارادة منطبق الطبع وطبع اعضاء الحيوانات هو السفل وذلك قد يقع في ان يكون حركاته
له وقع وقد علم ان الضربة النازلة اقوى وكما ان التمساح له خاصية حركة الفك الاعلى كذلك
للحية خاصية حركة للرأس وحده وبانفراده الى خلف وذلك ليمكنها من النظر الى جميع اجزائها
طولا فانها لا ترى من قدام شيئا من اعضائها لان عينيها من خارج اعضائها ولا تقع على ما هو خارج
منها فجعل لها هذه الحركة ليكون لها ان ترى اعضاءها ومن الحيوانات البرية التي تبيض حيوانا يسمى
اسد الارض والحية تشبه العظا كثير الحركة سهيا مضمد سد في طابوعنقه
هيئة الاسد قال وهو متزول جبان قليل الدم لشدة خوفه من كل شيء فضدة ذلك عن مزرقه
ويتغير لونه عند كل فزع لشدة تاثير الخوف في مزاجه واما عظام الفك والصدغ فتبين مع
معنا الدرز للفك فنقول ان الفك الاعلى يحده من فوق درز مشترك بينه وبين الجبهة مار
تحت الحاجبين من الصدغ الى الصدغ ويحده من تحت منابت الاسنان ومن الجانبين درز ياتي من ناحية
الاذن مشترك بينه وبين العظم الوتدي الذي هو وراء الاضراس ثم الطرف الاخر هو منتهاه اعني انه
يميل مايلا الى الانسي يسيرا فيكون دون تفرق بين هذا وبين الدرز الذي نذكره وهو الذي يقطع
اعلى الحنك طولا فهذه حدوده واما درزه الداخلة فحدوده فمن ثلث درز يقطع اعلى الحنك
طولا ودرز يبتدى مابين الحاجبين الى محاذاة ما بين الثنيتين ودرز يبتدى من عنده مبتدأ
هذا الدرز ويميل عنه منحدرا الى محاذاة ما بين الرباعية والناب من اليمين ودرز اخر مثله

في الشمال صعدا وانه بين هذه الدروز الثلثة الوسطى والطرفين وبين محاذاة منابت الاسنان العلى
عظمان مثلثان لكن قاعدتا المثلثين ليستا عند منبت الاسنان بل يعترض قبل ذلك درز قاطع
من قاعدة المخروطي الى الدروز الثلثة يجاوزها القاطع الى المواضع المذكورة فيفصل دون المثلثين
عظمان يحيط بهما جميعا قاعدة المثلثين ومنابت الاسنان وقسمان من الدرزين الطرفين ومنابت
الاسنان وينفصل احد العظمين عن الاخر ما ينزل من الدرز الاوسط فيكون لكل عظم زاويتان قائمتان
عند هذا الدرز الفاصل وحادة عند النابين ومنفرجة عند المخروطي ومن درز الفك الاعلى درز
ينزل من الدرز المشترك الاعلى اخذا الى ناحية العين فاذا بلغ الفك ينقسم الى شعبتين شعبة
تحت الدرز المشترك من الجبهة وفوق نقرة العين حتى تصل الحاجب ودرز دونه تتصل كذلك
من غير ان يدخل النقرة ودرز ثالث يتصل كذلك بعد دخول النقرة وكل ما هو منها اسفل بالقياس
الى الدرز الذي تحت الحاجب فهو ابعد من الموضع الذي يماسه الاعلى ولكن العظم الذي يفرزه الدرز الاول
من الثلثة اعظم ثم الذي يفرزه الثاني

فى تشريح الخد والشفة وكلام في ابراز

للحيوان ايضا الخد له حركتان احداهما تابعة لحركة الفك الاسفل والثانية لشركة الشفة والحركة
التي له تابعة بحركة عضو اخر فيها اعضل ذلك العضو والحركة التي له بشركة عضو اخر فيها عضلة
هي له ولذلك العضو بالشركة وهذه العضلة واحدة في كل جنب عريضة وبهذا الاسم يعرف وكل طرف
منهما مركبة من اربعة اجزاء اذ كان الليف يأتيها من اربعة مواضع احدها منشاه من الترقوة ويتصل
بها بانها بطرفي الشفتين الى سفل ويجذب الفم الى اسفل جذبا موربا والثاني منشاه من القص والترقوة
من الجانبين ويحتوي ليفها على الوراب فالناشي من اليمين يقاطع الناشي من الشمال وينفذ فيتصل الناشي من
اليمين باسفل طرف الشفة الايسر والناشي من الشمال بالضد واذا تشنج هذا الليف ضيق الفم فابرزه
الى قدام فيفعل بسلك الخريطة بالخريطة والثالث منشاه من عند الاخرم وفوق الكتف ويتصل من فوق
مفصل تلك العضل ويميل الشفة الى الجانبين امالة متشابهة والرابع يأتي من سناسن الرقبة ويحاذي
محاذاة الاذنين ويتصل باجزاء الخد ويحرك الخد حركة ظاهرة يتبعها الشفة وربما قوي جدا حتى يحرك
الاذن في بعض الناس واتصلت به فحركت اذنه واما الشفة فمن عضلها ما ذكرنا انه مشترك لها وللخد
ومن عضلها ما يخصها وهي عضل اربع زوج منها يأتيها من فوق سمت الوجنتين ويتصل بقرب طرفيها

وآخر من اسفل وفي هذه الاربع كفاية في تحريك الشفة وحدها لان كل واحدة منها اذا تحركت وحدها
حركته الى تلك الشق واذا تحركت اثنان من جهتين انبسطت الى جانبيها فيتم لها حركاتها الى الجهات
الاربع ولا حركة لها غير تلك فهذه الاربع كفاية وهذه الاربع واطراف العضل المشتركة قد خالطت
جرم الشفة مخالطة لا يقدر الحس على تمييزها من الجوهر الخاص بالشفة اذ كانت الشفة عضوا لينا لحميا
لا عظم فيه واما طرفا الارنبة فقد يتصل بهما عضلتان صغيرتان قويتان اما الصغر فلكي لا يضيق
على سائر العضل التي الحاجة اليها اكثر لان حركات اعضاء الخد والشفة اكثر عددا واكثر تكررا ودواما
والحاجة اليها امس من الحاجة الى حركة طرفي الارنبة وجعلتا قويتين ليتدارك بقوتهما فوات العظم
ومورد هما من ناحية الوجنة ويخالط ليفها الوجنة اولا وانما وردت من ناحية الوجنة لان
تحريكهما اليها فقد خص الفك الاسفل بالحركة دون الفك الاعلى لمنافع منها ان تحريك الاخف
احسن ومنها ان تحريك الاعلى من الاشتمال على اعضاء شريفة يسكنها الحركة اولى ومنها ان الفك الاعلى
لو كان بحيث يسهل تحريكه لم يكن مفصله ومفصل الراس محتاطا فيه بالاتقان ثم حركات الفك الاسفل
لم يحتج فيها الى ان يكون فيهما فوق ثلث حركة فتح الفم والفغر وحركة الاطباق وحركة المضغ والسحق
والفاتحة تسفل الفك وتنزله والمطبقة تشيله والساحقة تديره وتميله الى الجانبين فمن
ان حركة الانطباق يجب ان يكون بعضلة نازلة من علو تشيل الى فوق والفاتحة بالضد والساحقة بالتوريب
فخلق للعليا عضلتان تنفرقان بعضلتي الصدغ وقد صغر مقدارهما في الانسان لان العضو المحرك بهما
في الانسان صغير القدر متناهي خفيف الوزن ولان الحركات العارضة لهذا العضو الصادرة عن هاتين
العضلتين خفيفة واما في سائر الحيوان فالفك الاسفل اعظم واثقل مما للانسان والتحريك بهما في
النهش والقطع والكدم والقلع اعنف وهاتان العضلتان لينتا لقربهما من المبدأ الذي هو الدماغ
الذي هو جوهر غاية في اللين وليس بينهما وبين الدماغ الاعظم واحد فلذلك ومما يخاف من مشاركة الدماغ
اياهما في الافات ان عصيت صنت فلا وجاع ان انغمستا حتى بالمعروض لها الى الاورام وما يشبهه
من الاستقامة ومنها الخالق عز اسمه عند منشاها وضيعهما من الدماغ في عظم الزوج ونفذها في كن
بالزوج ملتئم من عظمي الزوج ومن مخارج نفس المنفذ المار معها للمس جافا لها عليها مساحة
الى مجاورة الزوج لتصلب جوهرها يسيرا يسيرا وبعد عن منبتها الاول قليلا قليلا وكل واحدة

العضلتان

من هاتين العضلتين يحدث لها وتر عظيم يشتمل على طاقة الفك الاسفل فاذا تشنج اشالته وهاتان
قد اعينا بعضلتين سالكتين داخل الفم متحدرتين الى الفك الاسفل في مغارة اذ كان اصعاد الثقيل
مما يوجب التدبير والاستظهار فيه بعضل قوة والوتر النابت من هاتين العضلتين ينشأ من وسطهما
لا من طرفيهما للوثاقة واما عضل الفغر وانزال الفك فكذا ينشأ بعضها من الزوايد الابرية التي خلف الاذن
ينحدر فيتحد عضلة واحدة ثم يتخلص وترا ويرتد دونا قة تتنفس كرة اخرى فتحتشي لحما ويصير عضلة
ليكون معرفة لامتداد الشال الافاشة ثم يلاقي معطف الفك الى الذقن فاذا انقبضت جذبت اللحى
الى خلف فيسفل لا محالة ولما كان الثقل الطبيعي معينا على الشيا فكفى اثنتان ولم يحتج الى معين
واما عضل المضغ فهما عضلتان من كل جانب عضلة مثلثة اذا جعل احد الزاويتين التي من زواياها
في الوجنة امتدت لها ساقان احدهما ينحدر الى الفك الاسفل والآخر يرتقي الى ناحية الزوج واتصلت
قاعدة مستقيمة فيما بينهما ويتصل كل زاوية بما يليها ليكون لهذه العضلة جهات مختلفة في التشنج
فلا يكون اذا تشنجت حركتها بل يكون لها ان تميل ميلا معينة ليتم بما بينهما السحق والمضغ والطير يختلف
في بعضها الاختلاف فيما ضمنها مثل اختلافها في اعناقها فبعضها طوال الاعناق وبعضها قصار الاعناق
فما كان منها انما يلتقم غذاءه في جوف الحماة وفي عمق المياه فانه طويل العنق ليبلغ الى ملتقط رزقه
وما كان منها لا يحتاج الى ذلك ويحتاج الى قوة في اصل عنقه فهو قصير العنق مثل الشاهين وما
كان منها رجله طويلة لا يمكنه السباحة والغوص ورزقه في المقابيع طال ساقه ليحاذي به عنقه ليتقوى
في المياه ولا يغرق ويرسل عنقه في القعر واما الذي يمكنه السباحة وبين اصابعه جلود يصل
بعضها ببعض ليسبح ويحسن صنعها مما يشبهه لم يحتج الى طول الساقين لانه امنه الغرق وحاجته
الى قصرها ليكون سباحته اسهل وقوة رجله اشد وما كان منها يلتقط الديدان من الحماة وغداؤه من صغار
السمك احتاج الى منقار حاد يجمع بين الطعن والاخذ ويكون اظفاره اجمع من استعراضه وما كان
منها يحتاج ان يلتقط من عمق الحماة طال منقاره وليلا يحتاج الى ادخال راسه وعينه في الحماة والطاير وان
له رجلان فان وضع الركبة الى خلف والاسافل قدام بخلاف الانسان اقول لان الانسان شديد
استواء القامة والاعضاء الى الجانبين من جهة القامة فمفصل الحالة بالقياس الى القامة لكنه ذو ارداف وافخاذ
عظيمة يسيلها الى خلف للمنافع المقصودة فيها فلو كان رجلاه ينعطفان الى خلف لكان يصعب قيامه وقعوده

المفصل

واما انثناؤها الى قدام فهو اوفق لافاضتها واما الطاير فانه ضعيف الخلق ضعيف المقدم وبالجملة فان
انما ينبسط ويقوم باشتداد العضل الى خلاف جهة انثنائه فيجب ان يجعل الانثناء الى خلاف جهة الثقل حتى
يقل الثقل بالمد الى الاستقامة فان كان يثقل يراد ان يقوم عنده شيء متصل به لا يتني يدفع به وانما يد
من جهة هي خلف جهة انكبابه قال جميع الحيوان سريع الطيران على قدر اجسامها في العظم ليسهل لها
اللحوق وقد خلق سائر الطير على قدر اجسادها في العظم ليسهل لها اللحوق وقد خلق سائر الطير سريع
الطيران لتجود بهما الا العظام الابدان الارضية فانها لمزاجها لا يحتمل ذلك ثم كل طاير له مخلب
في كفه فلا يحتاج الى مخلب في ساقه لانه ما له المخلب فانما يبطش بالعرض ومن قدام فان بطش من خلف
طال القبض والقبض وقوي القتال او لانه بطش به طيرانا واما المخلب على الساق فانما يكون للجرح به
عند القيام على الارض ولذلك يوجد في الطير الثقال الارضية التي لا خلق لها مخالب ليعتمد عليها التي
ولتتشبث بها كل شيء وكل طاير طويل العنق فرينه ينبسط عند الطيران فذلك اوفق له في خرق الهوا
وهذا مثل الكركي واما اذا كان عنقه طويلا ضعيفا فانه يقبضه الى الصدر عند الطيران مثل مالك
الحزين فاما حال خلقه اوراك الطيور فقد قيل فيه قال ضرب من السمك يسبح لا باجنحة
ينتفع بها في السباحة بل يديره كالحية فان المار بها هي بهذه الصفة ولا يضاع اجنحة السمك مختلفة
ولذلك عددها ما كان من السمك له مانع كثيرة فهي اعشق في البر لانه انسد دمشاء منطوي فالاربع
الدلفين الكبير منه ولانه يتنفس خلق لتنفسه انبوبة كثيرة لو كان الخفاش وسائر الحيوان عليه الطيران
النعامة تشبه الطير في اشياء وتشبه غير الطير في اشياء فلانه ليس بذي يد بعد الرجل وله جناحان
ولانه ليس بطاير وليس الريش على جناحه كما يكون على جناح الطير بل اشعار شعر به ولانه تشبه الطير
فاسفل الاعضاء به كثيرة الريش ولانه تشبه ذوات الاربع فله ظلف فلانه تشبه الطير فظلفه مخلبي

١٥ في احوال — من الفن الثامن من جملة الطبيعيات

تولد الحيوان وتوالده وفيه تشريح الذكر والرحم والحيوان الذي يولد في غيره هل الذكر والذي يلد
من غيره في ذاته الى الكمال الكون او الى البعض فتحالفا الكون هل الانثى ولو كان حيوان ايلد من ذاته
لم يكن فيه ذكر ولا انثى وقد اشرنا في الفن الثاني الى ما يعم ما له من هذا الباب الحيوانات الدموية
مما يمشي ومما يطير ومما يزحف كلها يكون منه ذكر وانثى واما المحززات فقد يتولد بعض العفونة

بل هذه احدى المنافع واما منفعتها الحقيقية فقد ذكرته في هذا الكتاب وبين انه شيء به يتم تولد المني و
وليس اذا حصل للعضو منفعة ما فقد حرم سائر المنافع وليس قوله ان الانثيين ليستا من مجاري
المني هو قوله انه لا منفعة له في تولد المني بل معنا ما قلنا في التشريح من الانثيين تحجزه عن ان يتصل
به وكيف وليس نفسه مجرى بل يخالف المجرى كانه عدة في مجرى فالى هذا يذهب المعلم الاول
والى ان يمتنع على الطبيب واذا خصي الحيوان انجذبت العلاقة الى فوق وانقطعت عن القضيب
حتى تجري مادة المني وحكي ان ثورا خصي ونزا في الوقت فاحبل لان المني كان قد اندفع الى وعائه
المني التي بعد الخصية فانعلق فالان الزرع مما يفسد وقتا ما اذا اجتمع فيه ونضج في ذلك الوقت
والكون في غيره كلما الانثيان له فلا ذكر ولا انثى له ولذلك يعتقد الذكر السمك يتم بيضه خارجا
كالبيض يتم بروزه خارجا عنه نقول ان آلة التوليد التي للاناث وهي الرحم في اصل الخلقة مشاكلة
لآلة التوليد التي للذكران وهو الذكر وما معه لكن احدهما تام مندفع الى الخارج والآخر ناقص
محتبس في الباطن كانه مقلوب آلة الذكران وكان الصفن صفاق الرحم وكان القضيب عنق الرحم
والبيضتان للنسا كما للرجال لكنهما في الرجال كبيرتان بارزتان وفي النسا صغيرتان باطنتان وكما
ان للرجال اوعية للمني بين البيضة وبين المستفرغ من اصل القضيب كذلك للنسا وعية المني
بين الخصيتين وبين المقذف الى داخل الرحم لكن الذي للرجال ممتد من البيضة ويرتفع الى فوق
ويستدير في المقرة التي يخالطها علاقة البيضة محرزة موقاة ثم ينتهي هابطا ساترا مستقيما
ذا التفافات يتم فيها نضج المني حتى يعود ويفضي الى المجرى الذي في الذكر من اصله من الجانبين وبالقرب
ما يفضي بطرف عنق المثانة وهو في الرجال قصير في النسا واما في النسا فيميل من البيضتين
الى الخاصرتين كالقرنين عند الجماع فيستويان عنق الرحم للقبول ويما اقصر مسلكا منه في الرجال
ويختلفان في ان اوعية المني في النسا تلي البيضتين ولم يحتج الى نضجها وصلابتها عنها لانها
لانها في كن ولا يحتاج الى حرز فتبعد واما في الرجال فلم يحسن وصلها بالبيضتين وكان يؤذيها اذا
تورب صلابتها بل جعل بينهما واسطة ليسهل تقديرها ويمر بالمقذف وعند الاطفال الى باطنه
وعند المعلم الاول ان المراة تقذف رطوبة الى الخارج عند بعض البعول وقد يتحقق صحة هذا من الرجوع
الى النسا والمجرى ان يكون هذا المكون في الرحم منبع الحدب عند احساس من تعبها وسيلانه فهو دون

مع ذلك مني الرجل اذا توافيا في الصب انه معا ولو كان الرحم يجذب مني الرجل نفسه من غير ممتزج الى الذي
عنده لما يجذب بطبا انما الحاجة الى ان يجذب كل وقت بين الرجل ومن المعلوم بحرته تقنية انها انما
يجذب عند ما ينزل هو فيا لمجرى صب منها الى الخارج ثم الرحم يجذب المنيين معا على انا لا نستبعد ان
يكون عند ما ينزل طلب من خارج مني الرجل فيفعل في وقت واحد صب منهما وطلب الشيء الذي يحتاج
ان يقرب منه جذبا لكن الاول اولى ويصدقه شهادة النسا الفطنات ﻩ وعند المعلم الاول
ان يجري رطوبة الى الخارج صبيبة جدا وكسفة لحم غدد متى في كلام مما يحط به كسفه وبعنق المثانة
ويرسل رطوبات حارة ارق من المني بهذه وبعد الجماع والمني في الرجال انضج وفي الخصيتين من العروق
المتوجهة الملتفة الشبيهة بعروق جوز الكرم التي يأتيه دما ونضج وتحيل فيها بعض الاستحالة الى
المنوية ومنها طبيعة البيضة والرطوبة والرطوبة البيضا التي فيها وخصوصا لما يخصص من الروح
الهوائي وخلق الرحم ذات عروق كثيرة متشعبة من العروق التي ذكرنا ليكون هنالك غذاء الجنين ويكون
الفصل الطمثي مددا وربطت الرحم بالصلب برباطات قوية وجعلت من جوهر عصبي له ان يتمدد كثيرا
عند الاستعمال وان يجتمع الى حجم يسير عند الوضع وليس يتم نحو نهما الا مع استيهام النمو كالتدرين
لا يتم حجمها الا مع استيهام النمو لانه قبل ذلك معطل لا يحتاج اليه ولهذا في الناس تجويفان وفي غيره
عاو يقف بعده حمل الانثاه

في اسباب احوال مادة الايلاد للحيوان البياض

بعضه يبيض داخلا ويولد داخلا وبعضه يبيض داخلا ويتم بيضه داخلا ويلد خارجا وبعضه يتم
بيضه خارجا كالسمك والذي يلد بعضه يلد تاما وبعضه يلد غير تام مثل الدود او ذلك الدود
يتم خارجا وما سمي غير تام بعضه اسافل بطنه الملا يستقل على الحجاب مقرب فعل الجنين منه ولا يعيش به
الولادة التي يعيرها كل ما يجذب الجنين الى فوق مثل العطاس وما كان من الحيوان الين الجلد حلقت
بيضاة خارجين فاما صلب الجلد فلم يجعل بيضة من خارج والا كان يحيط بحر فيفسد وجلد
الطبايع الى الحشونة وكذلك جلد الفيل والقنفذ فليس موافقا لمماسة البيضة والحيوان البياض
سبيل تغلبه اليابس والرطب واصلب السطحة فسبيل تغلبها الحد اليبس وهو سبيل اخر الولادة
لا للبول بعض الحيوان فسد بالنزو وبعضه يمس الطرفين وبعضه بالمشابكة ومن الحيوانات ما
لا يبيض فقبل يتولد ومنها ما يسافد والذكر منها اصغر جثة من الانثى وكذلك في بعض الطير

ذلك او فوق ويكون الانثى ترسل الذكر ما يلقح عضو توليده وبعد هذا فانا نذكر كلام المعلم الاول
هو في المني والزرع وفي هذا الموضع نظن بالمعلم الاول انه يرى انه لا نطفة للنسا والدليل على فساد
قولهم انه نقول انه قد يتفق ان الولد قد يكون اذا انزل الرجل دون المرأة وقد لا يكون اذا انزلا معا او
هذا يدل على ان لهما جميعا انزال المني بوجه ما ثم نقول في موضع ان الزرع منه الولاد ودم الطمث
هنا فلا يحتمل على مذهبه ان يكون ههنا الزرع زرع الرجل ه قال وينبغي ان نعرف
هل المني يخرج من البدن كله ام لا فظن انه يخرج من جميع البدن على انه يخرج من الاجزاء اللحم ومن العظم
جزء عظم والداعي الى هذا الظن عموم اللذة ومشاكلة عضو المولود لعضو ناقص من والديه او لعضو
ذي زيادة او شامة وايضا من جهة كلية المشابهة وروع العروق فيجب ان يكون سبب المشابهة عامة
النسبة الى البدن كله فان كان البدن كله يرسل المني وكل عضو يرسل قسطه والا فالشبه يكون بحسب
عضو واحد لكن هذه الاحتجاجات غير مقنعة فان المشاكلة قد تقع في الظفر والشعر وليس يخرج
منهما شيء ولان المولود قد يشبه جدا بعيدا وليس يبقى له زرع فقد حكي ان واحدة ولدت من حبشي
فما اسفا ثم ان تلك ولدت اسود ه والزرع ليس يرسله الاعضاء المركبة الا انه من جهتها التي يقع
فيها شبهه قال وايضا فانه لو كان المني بالصفة الموصوفة لكان المني حيوانا صغيرا لانه يكون
فيه من كل عضو جزء ثم كيف يعيش ذلك الحيوان ان كانت اعضاؤه غير موضوعة وضعها الواجب
وان كانت الاعضاء موضوعة وضعها الواجب فيكون مني الانسان انسانا صغيرا قبل ان كان فمع ذلك
للانثى مني ويولد آخر ثم فيه ما في مني الرجل فيكون عند انزالهما جميعا في الرحم منيا منهما انسانان او
حيوانان آخران وايضا فانه ما المانع ان يولد من المرأة وحدها اذا انزلت وفي منيها الاعضاء والقوى
محصلة ولم نهاهم ان المني وما يقولون في اعضاء التوليد انها كيف يكون فانا نعلم يقينا ان من الناس
من يولد له اناث فيستحيل الى ان يولد ذكرانا وان ذلك بسبب استحالة المزاج حتى يكون احد المنيين بمزاج
والاخر بمزاج آخر غير ذلك المزاج يتولد معه العضو وليس ان العضو تارة يخرج من الذكر وفيه اجزاء
عضو الذكران وتارة يخرج وفيه اجزاء عضو الاناث فتلك يجوز ان تقع في سائر الاعضاء بسبب الاستحالة
لا بسبب نقل الجزء قال وايضا فكثير من الحيوان يلد من غير جنسه بل يلد دودا يتصور بصورة اخرى كنوع
من الذباب والفراش ولا يمكن ان ينسب ذلك الى الاعضاء المتشابهة الاجزاء وقد يسفد الحيوانات سفادا واحدا

فيولد حيوانات اكثر من واحد وربما كانت ذكورا واناثا وليس يمكن ان يقال ان المني فيهما مختلف
وايضا فان الغصن من الشجر الذي لم يثمر بعد يغرس فيثمر فان كان الغصن من العضو فقط دون
الثمر متشابهة له وليس هناك ثمرة حتى ينزع اليه الشبه فما كان ينبغي ان يثمر الا ان
يقولوا ان الغصن يكون فيه اجزاء من الثمر ويجعل الشجر في اصلها مخلوطة كل جزء بكل جزء فان
هكذا فلا يبعد ان يكون في الحيوان كذلك فليس يحتاج ان يجيء المني والبزر من كل جزء بل من جزء واحد
فان في الجزء الواحد جميع الاجزاء بالجملة فان الولادة ليس يشبهها المادة وان يكون مستدعيه من كل
عضو شيئا بل يشبهها القوة المصورة كون الكرسي من النجار واما ما ذكروا من امر لذة الجماع فان امر
لذة الجماع انما يكون في آخر الجماع عند سيلان المني في اوعية المني وحدانه الدغدغة وما يقترن
بها من لذع حرارة المني بها الا انه يشبه بالحكم الغريزي يعرض للسيلان كانه يجعلونه ثم يعرى مثل ما
يعرض عند الحكة ولا اصاب بهذه الحالة في جميع الاعضاء بالسواء بل في اعضاء المني اكثر قال
فنقول ان المني جوهر متشابه الاجزاء لا امثال فيه ينفصل من البدن ليس على انه ذوب من البدن فان
ذلك غير طبيعي وهذا طبيعي وهذا ما ينتفع به والذوب فضل لا ينتفع به وقد يكون الذوب
في الذين لا مني لهم فالمني فضلة الغذاء ليست عن ذوبان وفساد وليس هو فضل الهضم الاول بلغم ومرة
على ما علمت ولذلك يوجد البلغم والمرة وما يشبههما مخالطا لما ينعقد بعد الهضم الاول ويكون
اما هذه الفضلات في البدن كثيرة بل المني فضلة الهضم الاخير التي فضل مقدارها عن الغذاء ثم
لما يعرض من انتقاص الفضل الاول وخلوص الغذاء في الهضم الاخير عن الشوب فالمني فضلة عن الهضم
الاخير صالح ان يكون منه كل عضو لا بان يخرج جزء من جزء من كل عضو فليس هو فضلة ذوب ولو كان
كذلك لكان الحيوان الكبير الجثة كبير الفضل الذوبي وكان يكثر المني لكنه ليس يكثر المني ولذلك هو قليل
الولد وانما ليس يكثر المني لان غذاءه الفاضل المصفى من الفضلات الاول يستغرق في عظم جثته وكذلك الكبير
الجثة من الناس ومن الشجر وخصوصا من سمن فان فضلاته تستحيل شحما ولا ينفصل عنه الكثير فضل وايضا
فان الذوب لا يحتاج الى عضو معد لتكميله وللمني اوعية وله مكان قابل ولذلك اللبن الذي هو في النسا
نظير المني ما والمني يقل في زمان النمو وكثرة الذوب والسبب فيه ان المني انما يكون للنضج لا للذوب ولذلك
يقل في المرضى ولا يوجد في الصبيان لان هضمهم الثالث قوي والحاجة الى الغذاء شديدة فلا يفضل وكل

ذوب عرض لاشى من اخراج المنى الطبيعى بمرض بل يكون نافعا اللهم الا ان يضمحل المنى فيكون ذوبا ما وهذه
بحسب هذا البحث مقنعة وان كان فى بعضها ما فيه ه

في المنيين ودم الطمث

قد صح ان المنى فضلة الهضم الاخير وانها فضلة نضيجة جدا نعد فى الخلقة نحو مصلحة وليس النضج ما يصير
واذا كانت متحيلة نزلت دموية وكذلك دم الطمث فضلة الهضم الاخير لكنها ليست تبلغ نضج المنى وان
كان منهما ما هو منى فليس يبلغ نضج منى الرجل فان المراة بالجملة اضعف من الرجل ولذلك عروق النسا ادق
ولحمهن ارطب واجسامهن اصغر فعرض لذلك ان يكثر فضلها وان لا ينضج وان كان زمان حركة الفضل فيها
مقارنا لزمان حركة الفضل فى الرجال واسبق بسبب العجز قواهن عن انفاق الغذا الاخر كله فى النمو فى مدة
لا يعجز قوة الذكر انفاقها ولكثرة اجتماع الفضل ما يعرض لها احتباس الطمث ومما يقل طمثها الذى يعرض لها استفراغ
دم من عضو اخر ولو كان المنى الذى يجتمع للنسا منيا مولدا وكان نيا مثل منى الرجل فى ان فيه قوة مولدة
وفيه نضج لكان نسبه ان يكون فيهن الطمث لان الطمث يكون من قصور النضج فى الطباع والمنى يكون من كمال النضج
فحيث يكون دم الطمث لا يكون منى يولد وحيث يكون منى مولد لا يكون دم طمث ولهذا من يكون من الرجال
فى باب الطبع من النسا يكون منيا باردا لا يولد منه فبين ان المراة ليست تنزل منيا مثل منى الرجل فى انه
مولد وما علم ان نظليس يقول انها لا تفضى منيا اصلا كما يظنه من يسوق فهمه ويكثر غناؤه واذا كان كذلك
لم يكن الجنين متولدا من اجتماع المنيين معا على ان حكمهما واحد قال ولذلك ما يتفق ان تحبل المراة
ولم تنزل وربما انزلا جميعا ولم تحبل والقضية الاولى مما اعرفها فان النسا يذكرن ذلك ويشبه ان
يكون السبب فيه ان منى المراة قد حصل فى الرحم فى وقت اخر لمجامعة او لاندفاع طبيعى ثم ان الرحم حفظ
طبيعتها ولم يفسدها ولم يغيرها الى ان اندفع الى الرحم منى الرجل بضرب من الرزق النافذ من غير معونته
جذب فان الجذب من الرحم يكون مع انزال المراة قد تحققنا هذه الاشيا اعتبارا او مسئلة فاذا طل
ذلك على منى النسا معد وكانه يحكم ذلك حكم بيض الريح اذا ارسل الديك عليه منيه وهو فى البطن صغيرة
لم يعينها البياض كانت بيضا مولدا قال والمراة لا تنزل المنى الى خارج فان الذى يخرج منها عند حركة الشهوة
مع لذتها ودغدغة فليس منيا وانما هو مذى وذلك حق فان المنى يندفع الى داخل عنده والودى رطوبة
تسيل من عنده هناك ويكثر من البيضان وبقلة السمن وليس ينبغى ان يظن ان لذة الجماع كلها بسبب المنى
وان الالتذاذ الخارج بل بحركة الريح فان الريح يندفع ايضا فى الانزال من النسا والرجال وما كان منى الم امثال منى

الرجل وربما خرج من المراهقين قبل ان يحتلموا ويدركوا كمال الادراك فانه يكون شيئا غير نضيج لا يصلح ان
يكون مولدا وان كان الذى فى النسا يصلح ان يتولد منه الجنين بان يكون مادة فانه اقرب الى ذلك من دم
الطمث فان الطمث يحتاج الى ان ينفعل انفعالا اخر حتى يصلح ان يصير غذا الجنين ويشبه منى النسا التى
هى مادة للجنين مثل ما يحتاج البحرة المبرزة الى التدبير حتى يتولد منها بزر جيد ه ثم قال فيلسوف ان يحققه
ويعلم مذهبه قال ولهذه العلة اذا خالط الزرع الذى هو غذا نقى لهذا الدم الذى ليس نضيجا يكون ولادة جعله
الزرع ويكون الغذا من دم الطمث يجب ان يعلم انه يعنى هاهنا بالزرع زرع الاناث وذلك لان الدم الرجل
غذا الجنين والغذا يكون لا اصل منه فيجب ان يكون المعتدل من الزرع ويكون ذلك زرع المراة فان منى
ليس عنده اصلا للانفعال وهو مبدا التحويل يخالطا للفعل ومن هاهنا يعرض عليه الخطا من يظن به انه
يرى ان للنسا منيا يجب ان لا يكون هذا المنى هو منى النسا فيكون منى النسا نسبته الى الجنين نسبة غذا يكون
عندما يكون من غير حاجة الى تعب يحققه فى المزاج انما يحتاج ان يستحيل فقط ويتشكل وهذا هو الذى يسميه
غذا واما دم الطمث فيكون غذا ليس نضيجا بل يحتاج الى ان يحال الى مشاكلة الغذا النقى ثم يكون موضوعا
قريبا للجنين فيكون هو مادة للغذا النقى كما ان الخبز مادة للغذا النقى الذى هو الدم مثلا فيكون الدم
هو غذا قريبا والخبز غذا بعيدا فيكون عنده ان يكون الولد من زرع النسا بلا واسطة ويكونه من دم
الطمث على انه غذا والغذا فى المشهور هو الشى الذى يحتاج ان نعبر بعضه امامهم قال والدليل على ان المراة ليس
لا تنزل منيا ان لا يعصده الخارج ان الرطوبة التى يظن انها منى المراة قد يسيل منها ليس عن جماع ولا انزال فقد
عندما يؤذى وكما يؤدى الذكر والنسا نقل منهن لكثرة رطوبتهن والدليل على ان زرع النسا من جنس دم طمثهن
انهما يكونان معا وعندما يكون فى الرجال المنى ثم يصير فى اخره فقال هذا فمن بين ان زرع النسا يصلح لان
يكون هيولى لا ان يكون مبدا حركة وزرع الرجال هو مبدا الحركة اذ كان لا شك فى ان منى النسا من
جنس دم الطمث ودم الطمث يصلح لان يكون هيولى لا مبدا حركة وكذلك بيض الريح اذا مسه منى الذكر من الفراريج
وبيض السمك اذا مسه منى الذكر تم ونشا وفرخ ه

١٥

في كيفية تولد الحيوان من المنى والبيض واختلاف الحيوان فيه

من جملة الطبيعيات

وكيفية قبول النطفة وما يجرى مجراها القوى النفسانية ه الحيوان التام هو التام فى الحرارة والرطوبة
هو الذى يولد بجنسه تاما فى الكيفية وان لم يكن تاما فى الكمية لانه لا يسعه مثله ومثل هذا الحيوان

وهذا قياس الانثى واكذب منه من ظن ان مني الحبشة اسود وبالجملة فان المني زبدي الجوهر ولذلك
سميت الزهرة زبديه لانها جعلت مبدأ الشهوة ومبدأ توليد المني ولذلك اتصال المني لا يجمد بالبرد
وهو مني والنطفة اذا استعدت فيها القوة الغاذية لقبول افعال اعدت للنفس الحسية فيكون فيها
قوة قبول النفس من حيث هي حسية وان كانت الحسية والنطقية في ذوات النطق هي واحدة وذلك
لان اعضاء الحسية والنطقية يتم لها معا ولا كذلك الغاذية واعضاؤها وايضا فان اعضاء الحيوان
ليس يعم بها الحس ويعمها قبول الغذاء فلا يبعد ان يكون النطفة بهذه الحال فيكون فيها الغاذية
مستفادة من الاب والاخرى حادثة من بعد ويجوز ان يكون النفس الغاذية التي جاءت من الاب
تبقى الى ان يستحيل المزاج استحالة ما ثم يتصل به النفس الغاذية الخاصة كان المستفاد من الاب لا يبلغ
من قوته ان يكمل التدبير الى اخره بل يقتصر بعضها يحتاج الى اصل قوي كان ذلك الذي اخذ من الاب
قد تغير عما عليه الواجب فليس من نوع الغاذية المطلقة التي كانت في الاب والتي تكون في الولد لكن
لم يخرج بها التغير عن ان يعمل عملا ما مناسبا لذلك العمل وكيفما كان واذا صار القلب والدماغ
موجودين في الناطق يتعلق بها النفس النطقية وبعض منها الحسية اما النطقية فيكون مباينة
ويكون غير مادية ولكنها لا يكون عاملة بعد بل يكون كما كان في السكران والمصروع وانما يستكمل
من امر خارج بصد العقل واما ساير القوى فيكمل بالبدن والامور البدنية ولو كان الصبي حاسا
ثم صار انسانا بالنطق لكان منتقلا بالاستكمال من نوع الى نوع والشي المتوي في المني لان يقبل اعلاقة
النفس ليس من جنس الحار الاسطقسي الناري بل الحار الذي بعض من الاجرام السماوية ويقوم بالمزاج
وفي الممتزجات من الرطب واليابس فانه مناسب بوجه ما للجوهر السماوي لانه ينبعث عنه ونعم ما
قال المعلم الاول ههنا وان شئت فاعتبر ما بين حر النار وحر الشمس في اعين العشي وتشبه
ان يكون تلك الحرارة يتبعها قوة لا يتبع الحرارة النارية وان تلك القوة قوة محيية ومناسبة لتوجه
ما القوة الاجرام السماوية وان تلك القوة يجعل الاجسام شبيهة بوجه ما بالاجسام السماوية حتى
يكون لها ان يقبل الحياة وهي فاشية في كل جوهر من البدن رطبه ويابسه وبه يحيى البدن من الحيوان
والنبات وفي المني جوهر هوائي جوهر يقبلها وهو الروح الذي هو اول حامل لهذا الحار وهو
سبب جميع اجزاء المني لانه فاعل المني ومنضجه وهو مفارق بنايته وان لم يفارق قوامها فانه

هو حيوان دموي كامل الدم فانقضى احد الامرين اخل فيه ما يحتاج اليه لانه لا ينفصل ولذلك الا خارجا كالطيار
كان ما دته لا تستقبل الصورة في مدة يحتملها الاستعمال بل يسقط الى البطن قبل ان يتصور ولذلك قد يقتضيها
لما كشف بعضها الافات الى ان يتولد خارجا وهذا ايضا من الحيوان الدموي واما ما الادم له فانه يولد
بيضا غير تام بل بيضا يتم خارجا او تولد دودا او بيضا لا يفرخ الا ان يسقط الا ان بيضة يكون الينا كان هنا
الفرخ او يخرج بعرض للافات وكان الارضية تضاد المزاج الدموي واذا كان الحيوان الرطب واقل ارضية
لكنه مع ذلك اقل حرارة باض وفرخ داخلا وكذلك اذا كان اكثر ارضية واقل رطوبة واقل حرارة
كالافعى فانه يبيض البيضة لا ينفصل في الابتداء والحرارة ولا يتاخر تاخر ساير البيض واما الارضي البارد
جدا اليابس فيعجز عن تتميم البيض او لسبب هذا الحيوان الا عدم اعضاء الحضانة وكان بيضه على خطر من الاسباب
الخارجية كثر بيضه جدا احتياطا فانقل الى الكرة فلينظر في حال المني وهل فيه جزء نفسي اعني قوة ام ليس فيه
وما كان المني يتحرك الى تكون الجنين ليس بسبب غريب من خارج بل بطبيعته المحركة باذن الله سبحانه ففيه
مبدأ النفس الغاذية ولم يكون الاعضاء منه معا فان التجربة يدل على تقدم القلب في التكون ولا محالة
ان ما لا قلب له فقد يكون له عضو اخر بدل القلب والقلب ايضا اخر ما يموت واذا علق الرية سعض ولد ما يقال
من جعلها في الجنين ظهور القلب ايضا كانت موجودة ولكن خافية لصغر اثني فان الرية في الجنين اعظم من القلب
ولا نظر فيه مع القلب بل يكون من بعده ولو كان الخفا للصغر لكان ما هو اصغر احفى وكان القلب اولى
بالخفاء من الرية لكن حصل نوع الولد في نوع الامر انما يكون على سبيل الانفعال والتكون الطبيعية
التي جعلها على سبيل ملاقاة المحرك والمتحرك فاما فاعل الدم الذي يتولد منه المني الذي يتولد منه الولد
فهو كبد او قلب واما تكونه مينا فاو عية المني ثم المني يحرك شيئا اخر اي نطفة المراة فيتحرك اولا الى التكون
البداية ثم ينبعث عن العضو الاول قوة هي مبدأ نحو الى تكوين ساير الاعضاء منه بالترتيب ويكون النطفة
المنعقدة صارت ذات نفس بعد قوة الذكر فيها فان الروح يشبه ان يتولد عن نطفة الذكر والبدن
من نطفة الانثى فاذا صار ذلك ذا نفس تحركت النفس فيه الى تكميل الاعضاء فيكون هذه النفس حينئذ
نفسا غاذية او لا فعل لها اخر وان كانت فيها القوة لغير ذلك وانما اشتد البياض فيه لكثرة الروح
المولد فيه ولذلك يبرق ويزول عنه البياض خارجا لان خثورته كانت بسبب الهوائية فاذا انتقضت زال
بياضه وصار يميل الى المائية وعلى ما نعلم ههنا في موضع اخر وكذب من ظن ان نوع القبلة اسود وهو قياس

اذا انفصل عن المنى فسد وتحلل وهذا الروح جسم ما الهى نسبته من المنى ومن الاعضا نسبة العقل من القوى
النفسانية فالعقل افضل جوهر غير جسمانى والروح افضل جوهر جسمانى وهذا الجوهر لا يفارق
المنى ما دام صحيحا منضبطا فى الرحم بل يحيل المنى الى جوهره فيتحلل ويلطف ويصير روحا فيحتمل النطفة
المتكونة بخارا روحيا لا ريحا فضليا نحجا كما ظن الطبيب ويكون هذه الروح روحانا قد يكون الاعضا
بالقوى التى فيه ويتمها وهو مثل الا انه يخالط البدن ويفعل فى اجزائه التى ينفذ فيه من غير ان يكون
جوهر الجنين بل الجنين منفعل عنه كذلك هذا المنى ليس جوهر الاعضا بل مبدا روحى نافذ فيه يفعل الاعضا
ولا يظن انه يقول ان المنى يتحلل ويتفرق ويذهب ويخلف عوضه ما يخرج لذلك قالوا اذا وقع المنى فى الرحم
قوم نطفة الانثى وحركه ويحرك هوائيه معها فانه يتحرك بان يتحرك ويخالطه بما سر وهذا دليل على
ما انسبناه اليه من المذهب فالجسد من الانثى والروح النفسانى من الذكر والمولود من ذكر وانثى مختلفين
واذا تمادى الزمان فى بقاء النسل مال الى مشاكلة الانثى لغلبة المادة على الصورة كما ان البزور اذا انقلب
الى الارض ما فانها اذا انكررت الحرارته مال الى طبيعة تلك الارض فانبتت ما شاكلها ولم ينبت المغروب
كالقنبط يزرع فى بلاد خراسان فيحصى سنة قنبطا ثم يصير كرنبا لا قنبط به ثم يصير كسائر الكرنب
وكذلك اجناس البطيخ فانها اذا نقلت الى ارض غريب عادت الى مشاكلة البطيخ الذى يكون بها وزرع
الذكورة ربما لم يستعمل كلها ولم يجذب الى خاص موضع الولادة بل انجذب منها قليل يفعل بقوته وكيفيته
وربما اذهبت العلة قوته اذا افرطت قالوا وما الاحم لا بد ان تعلق حمله تحت الحجاب فليس يكون قبول المنى
بجذب الى الرزق من الذكر والرحم وان كانت له قوة جاذبة فان الحرارة تعين على ذلك واعلم ان المنى
وان كانت فيه قوة محركة فانها لا ينتقل الى فعلها الا بمعين من خارج مثل البزر ايضا وهذا المعين
شيان مادة موافقة ومحيط موافق كما ان البزر يحتاج ان يجد مادة موافقة من الارض وهوا موافقا
واعلم ان الحمل يكون غذا اولا وغذا ثانيا فاما الغذا الاول فيوجد فى بزور النبات والبزور
انفسها لاجتماع قوة الذكرية والانثوية منها فاذا تحركت القوة المولدة فيه غذيته من نفسه ويعرف
ذلك من الباقلى والبصل واما فى الحيوان فيوجد فى النطفة من جهة نطفة الانثى فانها تحالج طبيعة
الدم الاول يفعل قوة فى منى الذكر والدم الاول هو الذى يكون منه العلق ويكون فى العلقة ثم بعد ذلك
يحتاج الى مدد من خارج والجنين ايضا اول غذائه من قرب وهو اللبن وبعد ذلك يغتذى من خارج

ولا يبعد ان يكون فى بعض الحيوان ما يكون القوتان منه فى شخص واحد منه مجتمعتين ولذلك يقال
ان نوعا من السمك يسمى اربوصوبا لا يوجد فيها ذكر البته وفى بعض الاناث حصة من قوة الذكرية
فان فى بطنهن مبدا تحريك النطفة الى صورة ما ليست الصورة المشاكلة بل هو صورة استكمال النطفة
لان يكون مبدا لان يكون عنه الفرخ متميزا الى غذا اول وهو البياض ويتكون به الجنين وهو اول
هيولى الجنين والى غذا ثان وهو الصفرة يغتذى به الفرخ بعدما تصور يسير اهى والهيولى
الفرخ والى وقاية وهو القشر لكنه انما يكون مبدا التوليد فى البيض من حيث هو بيض توليد مادة
معتدلة فى نايره التوليد فيها الى تصوير ما هو كمال المادة من حيث هى مادة ولا يقتصر على اعداد المادة
فقط بل الى تحليها بالصورة التى تتم بها استعدادها مادة كمال التمام وذلك من القوة الغاذية الانثوية
لاعداد المادة مع القائها المنى ولا يحتاج ان يكمل كمالا تاما فى الرحم بل يكون ما يكفيه من المنى مع اول
وجوده بحيث يفعل فيه الفاعل او لاقاه واما نطفة الطاير فيستكمل الكمال الحيوانى فى الرحم فى زمان
ويتميز فيه الامور التى ذكرناها وبعد ذلك يتحرك القوة الفاعلة الذكورية الى تصوير الصورة النوعية
والى حالة المادة البيضية ان كانت القوة الفاعلة موجودة فى تلك البيض وهى القوة الذكورية فيكون
حركة ذلك فقد يقل المنى على بطن الدجاجة ويحتاج مع ذلك الى المعونة من خارج واول ما يتولد
القلب ثم اعضا الجوف ويكون الاعلى اثقل واعظم من الاطراف ثم يثقل الاسافل والحيوانات التى لها اربعة
ارجل مشقوقة الاصابع فانها تولد غير معقد ثم تتفتح فى فروق الاعضا
المتشابهة من جهة جواهرها وفى احوال اللحم والاذكار والاناث وفى الحيوانات المركبة اول ما
يتكون من الاعضا فى الجنين اللحم وانما عقده البرد فحلله الحر واما الاظفار والقرون فمن مادة ذات صفة
فيها رطوبة دهنية ولا يذوب ولكنها تلين ثم يحر لان الرطوبات فيها تتحلل وليست كثيرة واما الجرم الذى
وحسان منه تقدر رطوبتها ما يذوب والجلد كانه لحم ليس من سايره وكثير من الاعضا تتحلل والعظيما
ثم صغر كالعينين فانه عظيم جدا فى الجنين والسبب فى ذلك ان هذا العضو يحتاج الى ان يكون رطبا ما
ويحتاج ان يحمل فيه حركة حتى يقومه على مزاجه ويحتاج ان يكون عند احرامه وعند تمام جبلته
محفوظا فيه الرطوبة مع حرارة كثيرة فيتبع ذلك ان يقع الحاجة الى عظمه حتى يتوى اخره شيئا يعتد به
ويعرض للانسان حاجة الى ان يكون ما فوق جنبه لينا جدا فى صباه وذلك لانه يحتاج الى دماغ كثير العضلة

فان ابعض ان كان السيد الاول يختص بالاعضاء الشريفة حتى يفعل فعله
بعد ما يفرغ العضو اللوق والنطفية ولذا لم يمكن تعطلت المادة وبقى
الا يمتنع ان يكون فى الانثى من الناس والبهايم قوة مولدة فى يكلله الى
من حيث هى مادة ويكمل اعداد المادة

وان يكون وضعه فوق وحيث يتصعد اليه البخارات فيحتاج الى ان يبقى مما يقع عليه لتحفظ ولتطرق المنافذ فيه
من البخار الكثير واما الاسنان فقد قلنا فيه قبل وخلقت الاسنان من بين العظام نامية نموا حسيا
ليكون بدلها مما ينسحق والسرة يكون مشتملة في بعض الحيوان على عرقين وفي بعضه على عروق كثيرة
وفي بعضه على عرق واحد فيعقد اعظم جثة الحيوانات واكثر الحيوانات تجامع بعضها بعضا اذا كان الذكر
والانثى منهما من نوع واحد او نوعين متقاربين بعد ان يكون مدة الحمل فيهما واحدة او متقاربة كما
الكلاب والذئاب ومثل الخيل والحمير والعقم والعقر يكون من قبل المنيين وقد يكون من قبل الرحم
في النساء ان يكون للمرأة مذاكرة فيه ورحمها غير ملائم للقبول او يكون الآلة في الرجال غير زائقة
على الاستقامة او قصيرة لا تصل او كثيرة ترسلت في العشا فلا ينفذ فيه منها المني جدا ومن الرجال من يوث
رقوق المادة به لو طرح منه في الماء لطفا واعترق ولم يرسب سوى النضج ومن النساء مذكرة لا تميل
الى المجامعة وبالجملة فان سبب العقم والعقر اما مزاج المنيين واما في الآلات والذي يكون من جهة
المني فاما مطلقا اذا كان رديا جدا واما بحسب الموافقة بين المنيين فربما كان مني المرأة اذا لم يعتقد
احدهما قاربه مني الرجل لم يكن من شأن مثل ذلك المني ان ينفعل من مثل ذلك المني بل يفسده ويخرج
عن اعتداله ومني الرجل كذلك من جانب ما ينفعل وذلك اما لانه مفرط به الى الكيفية او لانه ناقص في كيفية
فان بدل احدهما اعتدل الآخر احدهما من الآخر والعقم ربما كان رديء المزاج وربما كان مسدود الفوهات
وربما كان متعطل الآلات التي لمرض من المجاري او الحق فقد فسد لسبب على ان المني نفسه او روح منه او شيء مما
يحمله ياتي من الدماغ ويحصار ناحية العينين ما يلحق العين عند الانزال كانهما يجذبان الى داخل لان
الدماغ يستفرغ نفسه عند الانزال فيتحلل واذا استفرغ عضو يادي تاثيره ضرورة الى ما يبقى منه
ويندفع ايضا من القلب والدليل على ذلك ما يعرض عند الانزال من انقباض النفس كان القلب يتحرك بحق
الدافع زعم ديمقراطيس ان علة عقم البغال فساد في تركيب رحمها ووقع في سبيلها ملك من غير متجانسين
ولو كان كذلك لما نسل ما يتولد من الكلب والذئب ومن الثعلب والكلب ومن غير ذلك وزعم
امبدقلس ان السبب فيه سدد في المنيين وانهما لا يلتحمان التياما متعلقا به الاعضاء الصلبة والاعضاء الكلي
لما عن التياما على ما يعرض من تركيبهما شبه ما يعرض من تركيب النحاس والاسرب فيكون ما يتكون
منهما فلفا ممرضا لان الاتصال الجيد مفقود فيه وهو ايضا يتعرض لمني الحمارين ومني الفرسين بل

السبب فيه شيء آخر نذكره الان على انه ليس سببا كليا بل اكثريا فانه من البغال الاناث ما تحمل ولكنها لا تربي
ومن الذكران ما يولد بغلا مصرورا ضعيفا يجري مجرى الناس القصار الصغار جدا ومجرى الحمائر
المعزورة قال ولكن السبب الاكثري ذلك هو ان الفرس قليل المني جدا وقليل الدم والقدر الذي
يتولد فيه من المني حار ولذلك ليس رحم الفرس يحرص على الحدب وكثيرا ما يمج الزرع ويبوله ولذلك
كالفاسد ليس يعلقها عن مج ذلك ويجد في معاونتها على قبولها الزرع يحمل بعرقها واما الاتان
فانها اكثر زرعا وفضلة من الحجر لكن ذلك بارد جدا ولذلك لا تعلق ولا تهيج الا عند ظهور الحر ولا تلد
في البلاد الباردة وحملها يحتاج الى احد شيئين اما مشاكلة النوع واما تعديل مزاج المني فيحمل الحمير
من الحمير بمشاكلة النوع والحمير من الخيل بسبب قوة المني ويحمل الخيل من الخيل بمشاكلة النوع ويحمل
الخيل من الحمير لان مني كل واحد منهما يعتدل فيتحد مني الفرس اكثر حرارة من مني الحمار ويجد مني الحمار اكثر
اعتدالا من مني الفرس ويصلح ذلك للتكون واذا تكونت منه عظمت جثته بمعادمته مادة او فرس
جهة الحمار وقوة افضل للفعل والانفعال من جهة الفرس ولذلك لا يتم الذكران من البغال الاناث من
ثم البغال ليست انواعا طبيعية فيحفظ الطبيعة فيها النسل ولا ايضا النسبة بين النطفتين نسبة ما يعتقد
احدهما في الاخر ان يكون في نطفتيهما تشوش غير طبيعي لان المزاج بعد اجتماع المنيين وفي التربة يميل الى
الاعتدال ثم يبعد التميل على ما ذكرناه مرارا فيميل الى طبيعة الامر فلا يكون النطفتان على الوزن الذي
كانا عليه ... حين اعتدل الاعتدال الاصلي الا ان يتكون منه بغل بل يكون احدى النطفتين وهي التي يتبع
مزاج الامر اغلب لان الهيولي تتشبه بالامر على ما قلنا مرارا فيكون النسبة واقعة عن ان يكون منها بغل صحيح
سليم اذ كان ذلك المزاج على الوجه الذي ذكرناه ولان يعتد به فلا هو مشاكل المني الحمار فيفعل
عن الحمار بالمشاكلة ولا هو على المزاج المستعد لان ينفعل او ينفعل بالقياس الى الفرس واما سائر الحيوانات
فانها يتساند وامزجتها متقاربة ليس بين منييهما تباين مني الحمار والبغل فلا يخرج منها عن الوزن
الاول خروجا لان ذلك انما يقع بين اشياء متضادة مختلفة الاوزان في تركيبها واما المتقاربة فان
الوسط والتركيبات منها تقارب الطرفين ولذلك صارت الفرس اذا علقت من فرس ثم نزى عليه حمار افسد
منه ... بعد العلوق ولذا نزى عليها فرس لم يفسد لانه يزيد في حرارة وقوة الحرارة اسلم واعلى
المزاج من البرودة فان الميل الى البرد دائما من الميل الى الحر فهذا جملة ما قاله وهي بحسبه ولا سبيل الى مثل

ذلك الى العفينة ويشبه ان يكون هناك علة اخرى خفية

وهي

واحد وهي تعلل حال ما يبيض من جهة كثرة ما يبيض وقلته وسائر ما يختلف فيه حال
ما يتولد من الحيوان الحيواني فمنه ما يكثر بيضه ومنه ما يقل بيضه وكثرة البيض له سببان مادي وغائي اما المادي
فان يكون الحيوان كثير الفضول فيفضل منه للبيض مادة كثيرة واما الغائي فان يكون الحيوان وافر العوارض
اولادا كثيرة والجوارح من الطيور ذوات المخالب وما يشتد طيرانه ويكثر يحتاج ان يكون يابس المزاج حار المزاج لتعدل
حركته لو كان باردا رطبا بل يحتاج ان يكون شديد الحركة فيفضل فضوله ايضا ويذهب في ريشه وفي التحلل و
في غذا ساقه القوي فيعرض من ذلك ان يكون اصل خلقته يابسا والفضل الذي يجتمع فيه ويتحلل ويتفرق
في اعضائه المتحركة فيقل فضله فيقل زرعه فيقل بيضه وايضا فانه وعداوة صيده والصيد محاذره و
مخاتله وليس الصيد بصيد ولكثير وهو يحتاج الى ان يعول اولادا بما يصيده فالاولى ان يقل عددها
عليه فلذلك صارت الجوارح من الطير قليلة البيض جدا وصارت الطير الكثير الطيران كثيرة البيض
كالدجاج والقبج فانها من الحيوانات الخصبة في الخلقة الاولى ومع ذلك فانها لا تتكلف حركات مفرطة
انما تمشي في الاكثر وتطير مسافة قريبة ومع ذلك فانها لا تحتاج الى عول واحتها لحاجة الجوارح ومما
يعين الطيران لا احتاج واحتمالات الطويلة الى رطوبة زائدة توجب الى مادة في الخلقة في اول
الامر بل فراخ مثل القبج والدجاج تلتقط الحب كما يخرج فلذلك كانت اكثر الطير بيضا وقد نظمت الحكمة في
خلق فراخ امثال هذه لا تقطع لا مستر زقه لانه فراخ ما لا يطير طيرانا يكتسب به القوت بل انما يكتسب
بالمشي كالدجاج فيكون طيرانه ليس للهرب وانتقال من موضع الى موضع على نحو لا يصلح الا ان يكون تدبيرا
كليا يتفقد به غذاه ولو لم يخلق كذلك لعسر تدبيرها الى تمنها والغيبة عنها والعود اليها للرزق بلا قوة
معونة من الطيران ووقع الى الدان في تعب واما الذي له ان يكتسب بالطيران فكان له ان يرى قوته من جانب
بعيد فيمضي ياخذ ما يكفيه ويكفي عياله ولا يزال يتردد اليها بسرعة الطيران ومثل هذا السبب يجعل السباع
تطعم صغارها وبعد البهايم تطعم ما يتحرك وههنا احوال متوسطة للحيوان بين الامرين والحمام كثير من بيضها
بالتواتر لا بالتوافر والصغير الجسم من اصنافه ما لا يمعن اكثر بيضا مثل ضرب من الدجاج منسوب الى ادرياس
وكل ما هو اشد حصا فهو اقل بيضا لانه ابيض مزاجا ومن الجوارح صنف يقال له تحويرس كثير البيض
لانه ايضا ارطب واكسل وهو كثير الشرب ومما ليس بذات مخالب الطار الجسمي قوقيس فانه قليل البيض وربما باض

واحدا او يبيض في عش غيره على ما نحكي عنه وذلك ايضا لبرد مزاجه ويبسه واعلم ان كل ما يبيض كثير النمو
او تخصبه فثمره قليل وكذلك ما كان من الشجر كثير الثمر وكثير البزر والدجاج الكثير البيض يبيض في اليوم
مرتين فيهلك لسرعة والملبوع اذا وضعت تكرر وضعها خمسة اجزاء او ستة اجزاء نقصت في كل سنة شيا لك
لانها تمس مزاجها على السن وبعض الدجاج انما يكون في الطير الكثير البيض لكثرة الفضل والمادة ويكون لكثرة
مادتها تعصر مادتها وكما يسمع صوت الذكر او يشم رائحة الذكر فيهيج لكثرة الشبق وغزارة المادة كما
يعرض لبعض الناس المحتلمين ان ينزلوا باللمس والنظر والطير التي من شانها ان يبيض بيض الريح في غالبة
المادة فلذلك تحتاج الى سفاد الذكر متواتر بعد الحبل والا تعدم البيض في بطنها الى الطبيعة المادة وصار بيض
الريح وان كان ليس بيضها بيض الريح في الاصل والسمات لما كثر بيضها للحاجة المذكورة الى التام يحتمل ان
يكون تلك الكثرة بيضا ويتم داخلا بل يستفيد من الطبيعة قوة تكملها خارجا والبيض فان طرفه الحاد
هو الذي يتعلق بالرحم وهو مكان الراس من الحيوان قال والاول الذي فيه مبدا الحركة هو من ذلك الجانب
ولذلك هو احسن التكون اوفق ويخرج اخيرا لانه اعلق بالرحم والبيض عند الاول الجنين فان البيض يخرج وجه
الطبيعي على رجليه وانما جعل الاول عند الحاد لان المبدا الى الاعضا الرئيسة من الام فيجب ان لا يكون مبعده
مصفا فالحاد اولى ان يتعلق بالرحم وهناك عضو ابنوبي كالسرة تودي الغذا الى البيض وينفصل
عنه عند ادراكه ويعلم ذلك من سقط البيض وهو من جملة البياض فان البياض هو مائي هوائي قد عمل فيه
الحر وصعده وميزه من جوهر الصفرة والصفرة ارضية يابسة ولما حارت الحرارة الاجسام الارضية
وحرارة البياض كحرارة الاجسام الهوائية الملامسة فهو اولى لان يكون من لطافتها الروح وقياسها
الاصلي الاولي والمبادي وان يكون تعتذي من الصفرة التي هو كانه دم استحال الى جوهر المني استحالة
غير تامة والدليل على ذلك ان الصفرة يتكون اولا ثم يتكون البياض كانه يصعد منه ويقف الصفرة
في الوسط وقوف الارضية الهوا والماحي ليس ببيض ففيه صفرة كثيرة معا وبياض كثير معا وجعل في مثانة
ويسلق لتوسطت الصفرة هنا ما نقوله والتجربة يدل على ان الصفرة احف فيطفو على البياض وهو
احض مزاجا فيشبه ان يكون الصفرة هو للغذا معز ولا معنا الجذب ويكون المبدا في البياض لمعزل
المبدا الحار من العنصر فاذا انجذبت الصفرة الى البياض يكون الجنين من الصفرة في البياض ولذلك
يوجد التكون في الحد المشترك وقال بيض ذي الاربعة لا يحتاج الى حضانة لانه يكفيه

احوالها المحصور واما الطير فيحتاج ان يعان بيضه بحرارة زايدة جميع السمك يبيض بصفر وهذا اسمه سفاد
وكذلك ما فيشبه السمك الانوعين لاتنفر في حال سفاده معا وانما يبيض السمك اصغر لانه يبيض غير تام
وانما يتم خارجا ويرش عليه الذكر شيئا زرعا ليتم به الايلاد وكله كثير البيض الاجنبيا ليسوي صعدعاقا
بيض بيضا واحدا مثل نفسها وما يلد عن بيضه في بطنه فلا يكون على بيضه القشرة الغليظة لان ذلك
كالرحم فاذا كان رحم واقيم لم يحتج اليه واذ ليس للسمك مثل القشر فليس يحتاج لها السرة التي اشتدحها
الى زابل السرة التي يستبطن وبهذا يخالف بيض الطير والدود والمبيض ايضا يشاهر تلقا نفسه نحو ذلك
الشيء حتى يصلب ويستركم ويتلي وعن الدود ما يتعدى من المعقول فاذا امتلا امسك وهناك يتسلخ
جلده عن فراير وحيوان اخر جناحي وبيض ما يفرخ داخلا فان مبداه من جانب الاغلظ بسبب ان يكون امتناقه
الى التفريخ سهلا ولا يحتاج ان ينقلب على راسه منزولا واما البيض المبيض فمكان الاولى فيه ان يكون اوله
اقرب الى البادى على ما قلنا ولم يكن في ذلك محذور ومن ظن ان السمك والغربان يتسافدون بافواههما
وان اناث السمك يبلع البيض فقد جهل ان المبلع ينفذ في المعدة ومن تفصيل الغربان بعضها بعضا
وحسبه سفادا لها اقول انى رايته عن ابن معلمين يطلبان السفاد مرة وقالوا هذا الاعتبار
قريب من اعتبار من ظن ان الضبع يجتمع فيها الذكورة والانوثة لما راى تحت ذنب الضبعان خطا وكم احسبه فرجا
اقول وتلك الكوة تراها على السنين حتى ان بعضهم ظن ان جواعرها ثمانه وبيض البيض قد يستحيل على ما
ذكرناه بسفاد الذكر حتى انه يستحيل الفرخ فيه الى مشابهة السافد عليه من الدجاج ويشابه التشبيه ولا يكون
فيه نشو حيواني فهو نام غانا بانيا وليس بنام نما حيوانيا قال والنحل فلم يتبين الى الان بعد من ذة اسبها الاجتماع
الذكورة والانوثة فيها ويتكون الملوك والجنس الجوي فيقال هو كما نظار جنس غريب فيها وهذا مما يحتاج ان يعرف
من غيري وقد يستشهد بتعطيل هذا الجنس وكذا النحل وتربيتها الاولاد واعدادها الغذا ان الملك
الذكر فيها والزنابير بينا فقد وليعلم ان يكون الحيوانات والنبات من مواد فارضية وموادهما نايمة في الطبع
حارة وبعضها يكون بلا توسط وبعضها بتوسط استحالات طبيعية او عفنية وللقمر تاثير عظيم في ذلك
فان تاثيره في العنصر الرطب اكثر والنفس ينبوث في الكل مبذول وانما القصور من القابل فما استعداده
ما قبل وما يكون من فراخ السطقس بلا سفاد فقد يكون ذلك لاختلاط في البر وقد يكون في البحر ويحتاج ان
يؤدي الى تكون جوهر يجي وحي يحتبس فيه قابلا للنفس ولا نزلا يكون في اول الحلقة شيء من الاشياء كاملا

بل يستكمل فاذا لم يكن تولدا في حيوان كان تولده الاول اما على حكم تولد ما يتولد عن دود بان يستكمل
من الامتزاج اول ما يمتزج وفيه حياة ثم ياخذ من خارج غذا يصلحه في الجنة ويتشابه فيكون مبدا
نشوه عند راسه وتمام نشوه وزيادته في وسطه واسفله لان الراس مجال الغذا واسفله موقف
الغذا وعلى ذلك يتشا كل دود واما ان يكون على حكم تولد ما يتولد عن بيض وهو ان يكون الامتزاج لا
يقتضي الحياة بل يعطى مبادي ويعدها هناك غذا فيكون الاغتذا قبل الحياة ويتم الاعضا عضوا عضوا
من الاغتذا الى ان يتم قبوله للنفس قال وانه وان كان الابل اولا للناس والبهائم ذوات الاربع
تكونه في الارض فسيكون هكذا واما وجوب هذا الكون فقد وضحته في مكان اخر

في علل
من الفن الثامن من الطبيعيات

الاذكار والاناث والمشابهة واسباب اختلاف النسل واختلاف الاجال ... انه وان كانت
الجبه اليمنى معينة على الذكورة وكذلك حرارة الرحم ايضا فليس ذلك امرا كليا والا لكان لا يتولد في رحم
واحد متشابه المزاج توام ذكر وانثى وليس اذا كان قولنا ان المني البارد يولد الانثى حقا يجب ان يكون
المني اذا سخن لم يولد انثى وقول من يقول ان الذكر من نطفة يجري من اليمين او يجري الى اليمين
قول غريب فان اليمين اسخن لكنهم مع ذلك يطلبون العلة من مكان بعيد بل السبب القريب فيه حال
المنفعل المطلق فانه اذا كان ما يتكون منه نضجا حارا والمولد بالغا في الامكان ان يكون منه الانسان
التام وهو الذكر تولد منه الذكر فان لم يقبل المادة وعجزت القوة التي يكون من قبل مني الذكر عن تحصيل الغاية
يجب ما هو التالي فيجعله حافظا للنوع من جهة قبوله الايلاد ان لم يكن من جهة الايلاد وهي الذكورة
لذلك فاذا تشوشت المادة ولم يجد نحو احد الامرين واختلفت ما بينهما وحدث الخنثى واول ما يظهر ذلك
العضو الرئيس الذي هو القلب ثم يتبعه ساير الاعضا فان مبدا واحدا يوثر في الاعضا الاخرى تاثيرا عظيما
اختلافا فاحواله تامل في ذلك من حال تاثير الخصي والخصيان دون القلب الرئيسة فالقلب يكون على مزاج
فاما ان كان ذلك ضعيفا انوثيا او طرا عليه في اول احواله قبل استحكامه ما يضعفه الى الحصول الى ما صار له
مزاج انوثي او يقويه حتى صار له ذلك المزاج ذكوريا وربما كانت المادة من حيث المزاج النضج وعن النضج لا
يقبل المزاج الذكوري في القلب الذي به يشبه المولود بيد حركته وكان من حيث المزاج اللين والرطب
يقبل التخطيط والتحديد الذي يشبه به الاب وربما كان بالعكس فربما عصى الامرين جميعا فالزمنه

الامرين بغلبة قوة المنفعل على الفاعل وعلى نحو ما سلف منا تشابههما فان الذكر في الاكثر يكون بسبب قوة
مني الرجل فان لم يشبه الاب في الشكل فلما ذكرناه والانثى في الاكثر يكون بسبب قوة مني المراة فان لم يشبه
الام فلما ذكرناه وكذلك سبب المشابهة في عضو دون عضو واما الخروج عن المشابهة فليست
عصيان المادة عن الشكل المطلوب وتخلفها عن رسم الانقياد للاول الذي في بدن الام
وهو ما قد ذكرناه فيما سلف وموافاته للتحريك بتحريك المركب الذي يخالف السطحين او نحو جهة اخرى
والدليل على ان الذكورة يتبع نحو نضج مزاج المني ان الحدث الذي لم يستكمل حرارته والشيخ الذي
نقصت حرارته يونث في الاكثر والشباب الحصيف يذكر في الاكثر ويكون زرع المونث رقيقا مائيا
وزرع المذكر ثخينا قويا وكذلك المترهل اللحم والمجامع عند هبوب الجنوب المرخي وعند وقوع برده
الى الرحم ويذكر شهادة الرعاة على ذلك حتى يقولوا ان النظر في العطش عند الجمال بعد الحال في الاذكار
والايناث وليس غرضنا في هذا متوجها الى ان يكون المني المفرط حدا في الحرارة فعالا في الاذكار بل ينبغي ان
يكون معتدلا حتى يولد فضلا عن ان يذكر ولذلك ما يتفق ان لا يولد الذكر عن انثى فاذا استبدل
غيرها ولد لان منه يكون الجانب من الافراط ثم يعتدل بمني هذا الباقي وللاهوية والمياه والاغذية
في ذلك تاثير في الصور والاشكال عجيب خارج عن التعلق بالحر والبرد قال قوم
في امر المشابهة غير هذا فقالوا ان غلب مني الذكر فالشبه ينزع الى الاب او مني الام فالى الام او تساويا
يولد ما لا يشبه احدهما وهذا يمنع كون الانثى شبيهة بالذكر والذكر شبيها بالانثى ويضعف مشابهة
الولد بعض الاجداد من احد الطرفين ولا مني هناك واعلم ان المشابهة مقتضاه التولد فان التوليد
ايجاد شيء هو شبيه بالمولود لكن المشابهة عامة وخاصة فالعامة ان يكون مشابهة في الانسانية
او التركيبة او الجنسية والخاصة ذات مراتب فان المولود بين لهما خاصية وفيهما خاصية من نوعهما
فان الطباع الشبيه من كل وجه فعل مثل نفسه ولا قاهر الفاعل ولطاع المادة فاشبه الامر فان
لم يكن ذلك تخالج ما هو قريب من ذلك فاشبه جنسا من احد الجنسين ونزع اليه فان لم يكن ذلك
ففي ابعاد جدا او كانت المشابهة من جنس هي جنسي او تحمل انسان مطلقا ولم يقع مشابهة في الخواص
الشخصية فان لم يقبل الانسانية قبل الانسانية فيكون انسان حيواني كالنوادر التي يولد لكثير من
الناس له راس كبش فقد ولد عجل له راس صبي وخروف له راس ثور لان القوة تحاذيه بحصوره ما يجري

نحو هيئة من الهيئات العلوية التي يعوق قاهرة وذلك ان كانت هذه الحكاية صحيحة والمعلم الاول
مايل الى استجارتها والاولى ان يكون مشابهة ما لا حقيقة المشاكلة واما زيادة الاطراف ونقصانها
وشكلها بالاشكال بارده فذلك موجود معلوم وديمقراطيس يظن ان السبب في ذلك لحوق نطفة
بنطفة وليس في ذلك دائما بل قد يكون كذلك عن جماع واحد ويشبه ان يكون السبب فيه حركة ردية
يعرض للنطفة او كثرة من المادة سقدر منه الكافي بقدر ثم لا يعطل الفضل لوجود القوة
المحركة ايضا فيه والاولى في هذه الاشياء ان يكون عللها من جهة الهيولى ويجوز ان يكون السبب الذي
ذكره ديمقراطيس حقا في بعضها فيقبل فسادا على فساد اذ الحق فسادا بفساد قريب وذلك في البياض
اكثر منه في الاولاد لان انقسام المني الى الاجزاء في مثله اكثر ولان قبول الفساد على الفساد فيه اظهر وقد
يفرخ بيضة ذات محين لا حايل بينهما والمتصل الاعضاء ذا راسين واربعة ارجل وربما ولد ولدين
حصيا اذا كان البياض يحول بينهما وقد رحمه لها رباط لمثل هذا السبب وهذه الاحوال يكثر ايضا في
الماعز لانها يلد كثيرا وفي الخنازير وقد يقع العجايب ايضا في النبات وربما كان العجب وقوع عضو في غير
موضعه مثل ما شوهد من عنز على ساقه قرن وانسان لطحاله في اليمين وكبده في اليسار وربما كان العجب
من فقدان عضو رئيس اما القلب فلم نشاهده واما الكبد فقد شوهد من الحيوان ما لا كبد له وقد يخرج
عن الطباع في هذه الاشياء خروجا كبيرا لم يبق ولم يعش واعلم ان كون الحيوان ذا حافر وان كان مقارنا
لقلة عدد ما يولد وكونه ذا رجل مشقوقة موازيا لكثرة عدد ما يتولد منه وكونه ذا ظلف مقارنا
لامر وسط فالسبب في قلة اسناخ ذي الحافر شيء اخر وهو عظم البدن فيحتاج الى غذاء كثير وهو يصرفه
ويستعمله وبصعيد الفضل والا فالفيل مشقوق الرجل ايضا وهو قليل الولد والذي يدل على هذا ان حال
الاشخاص من نوع واحد فان العظيم من الشجر اقل ثمارا والعظيم من السمان اقل ايلادا ولشابل ملابا
الكلب وما اشبهه مما يلد عددا كثيرا لا يصدق فيه ان تكون من جميع مني الذكر وجميع مني الانثى
ولدا واحدا لكن كما يفعل الانفحة باللبن فانه يعقد جملة اللبن فليس يجب ان يتفرق فيه عقده الى اجزا
فمنهم من اجاب بان السبب فيه افتراق المواضع في الرحم ولو كان كذلك لما يولد في موضع واحد من الرحم
ولدان وقد شوهد ذلك الا ان هذا ليس يمتنع في بعض فلا يبطل ما يقول السبب في تولد الولدين
في موضع واحد من الرحم امر نادر فيقسم المني كما ينقسم كثير من الناس الى والاصغار كبير سلغ قد

كل واحد منهم الى ان لا يعيش والنادر لا يعتبر بل اولى عسى ان يكون هنا من الاسباب المعتبرة على كثرة الولد
لكن السبب الذي في كثرة التعليم الاول هو ان هذا الحيوان يغتذي غذاء اكثر من المحتاج اليه فيكون فضل
واحد وهذا سبب حسن وهو الاصل فانه اذا كان كذلك فان القوة المحركة تحرك المادة وتقسمها على
ما يصلح للشخص الواحد وهذا الالهام شبيه بسائر الالهام الذي يميز الاعضاء وتعددها ولكن ذلك
على حد محدود ولا تجاوزه واما الانفحة فان تاثيرها في القوام ولا تاثير لها في التقطيع والتشكيل
ولو كان لها ذلك لكان يقطع من اللبن قطوعا ويشكلها اشكالا عليها افتقى ان يكون الاشكال بل القوة
العاقدة في المني مع انها عاقدة مقدرة مصورة مشكلة ولا كذلك اللبن في الانفحة وقد يعرض ايضا
في الرحم آفات كثيرة ردية لاعضا خاصة دون غيرها لاسباب تخصني ومن الحيوان ما يحمل احمالا على حمل
وهي كثيرة المادة وكبيرا الاولاد ومنها ما لا يحمل الا واحدا ولا يقبل معه حملا كذوات الحافر والفرس
والانسان قد يحملان حملا على حمل فقد يقوم هنا في الذكورة وخصوصا الثاني فيسقط وذلك لسعة الرحم
وقوة مزاج الانسان ومزاج الفرس وذوات الحافر واما الغالب فهو ان فم الرحم ينضم انضماما شديدا فلا
يقبل شيئا الى وقت الوضع وشبق اناث الطير اقل من شبق الذكور لان ارحامها تحت الحجاب والاناث
الشبقات من كل شيء يسقط شبقهن اذا وضعن ثم ان فضلاتهن تقل وكثرة الشعر في الانسان يحسب
النوع او يحسب الشخص دليل الشبق فان ذلك لكثرة الفضلة ولان القوة المصورة والغاذية قوتها وربما
عاد عضو ما او في بعض اولاد الحيوانات الكثيرة الولد وكذلك يعود عين اولاد الخطاطيف بعد
ان يجرح واكثر ولد ما يكثر ولده وصغر غير تام مثل ما يلد عين مفتح وغير مشقوق ٥ الخنازير انا
كلها تنشو سريعا في الابتدا للرطوبة ولان الحرارة فيها مقدرة وتذبل سريعا في الانتها للبرودة فان البرودة
يسرع اليهن لانهن اقل حرارة ومع ذلك فان رطوبتهن ولينهن يخلو عن حرارتهن فيعيش بسرعة
ولذلك فان المتخلل من الاجسام اسرع جفافا من المستحصف والمادة الى القصور احد صورة تصور الانوثة وتاخرها
ايضا في المادة فليس بسبب المادة وايضا الى التصور وصورة الذكورة اسرع للقوة لا لطاقة المادة المقصورة
فان المادة فيها ليست علية من حيث القوام والكمية بل من حيث الكيفية والقوة والجملة ما هو اضعف
فهو اسرع نشوا لان هيولاه منفعل والقوة حاصرة فاذا اخذت في الفعل وتمكنت من المادة والمادة القليلة
الفضل بحيث الماعة الحيل لانها تستعمل ذلك الفضل في الجنين ولا يفضل ما يحيض فهو دي وسبب صلابته

الرحا صية
التي جاهو فساد الهضم وتحليل الطبيعة من الحر وخصوصا اذا لم يكن له حابس وما سلك طبيعي تصرف فيه تحا
المقصود واما اللبن وتكونه ضد علم مما سلف فيظهر خطا من قال فليس اذ ظن ان اللبن يتولد في
الثامن والتاسع فيكون فحاما يصير لبنا فان اللبن طبيعي والقيح غير طبيعي واعلم ان ابعد الحيوان
احلاما كان ذا دم واطول الدموي عمرا بعد الفيل الانسان لاعتدال مزاجه ويجب ان يكون
الآجال المحدودة في الانواع لا بسبب المادة وحدها بل بسبب قبولها تاثير النجوم حتى يكون عمر
ما يوافق دور الكوكب واحدا وعدة كواكب وعمر اخرا اقل واكثر منه فاول الحدود اليوم
بليلته ثم الاسبوع فهو حد يحدث القمر فربع الفلك ثم الشهر وهو دور يتم بين القمر والشمس
ثم السنة ثم سنو الكواكب ثم سنو احوال لها في المقارنات والتشكيلات تعود في مثلها
وهذه الادوار قد يخرم مقتضاها اسباب غير طبيعية ويحجز عنها اسباب غير طبيعية

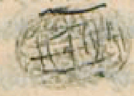
من الفن الثامن من جملة الطبيعيات وهي الاخير

قد سلف من احوال الانسان في تحكيم هذا الكتاب ست مسائل منها حال الصبي هل
هو اول ما ينفخ فيه روح الحس والحركة يقظان او نائم او كالنبات فنقول انه ليس بيقظان
لانه متعطل الحواس وعن الحركة الارادية واليقظان يستعمل الحواس حتى انه من النيام ايضا من نعرض
له انه يبصر شيئا ويقوم ويمشي الا ان ذلك لا يكون مع استعمال [illegible] فهو من افعال النفس
حتى يكون الحواس الاخرى متعطلة او يكون الحركات الارادية الاخرى متعذرة وانما هو احساس
وحركة مشوشتين ومع ذلك فلا يكون صاحبها يقظانا بل يجب ان يمكن ان ينبه حتى يعود في الحال
الى احسن من ذلك فكيف حال من تعطل عليه الحواس اصلا وليس ايضا كالنبات فان النبات ليس فيها
مبدا احساس اصلا فبقي ان ينظر هل هو نائم فانه عسى ان لا يكون النوم ممكنا الا لمن شانه ان
يستيقظ فينبه انه يكون ذلك كمن جلس في المسبوت فيكون طبيعة الصبي يستدعي النوم حتى انه
كانه يتولد ساكنا ويكون الفعل فاعلا فيه فعله حتى ان الصبي انما يتحرك او يتحكم في الاكثر وهو
نائم ومنها سبب الزرقة والكحلة فنقول ان الزرقة يعرض اما بسبب في الطبقات
واما بسبب الرطوبات والسبب الرطوبات انها ان كانت صافية وقريبة الوضع الخارج كانت
الجليدية كثيرة المقدار والبيضية معتدلة المقدار او قليلة وكانت العين زرقا ان لم يكن

من الطبقة منازعة وان كانت كدرة والجليدية قليلة والبيضية كثيرة تظلم الظلام لما العمرا وكانت
الجليدية غائرة كانت العين كحلا بسببها واما الذي بسبب الطبقة العنبية فان الطبقة العنبية
ان كانت سوداء صيرت العين كحلا وان كانت زرقاء صيرت العين زرقاء والعنبية تصير زرقا
اما لعدم النضج مثل النبات فانه اول ما ينبت لا يكون ظاهر الصبغ بل يكون الى البياض ثم اذا مع النضج
خضر واما لتحلل الرطوبة التي يتبعها الصبغ ان كانت صحيحة جدا مثل النبات فانه عند ما يتحلل رطوبته
ياخذ يبيض والمرضى تسهل اعينهم وكذلك المشايخ لهذا السبب لان المشايخ تكثر فيهم الرطوبة الغريبة
وتحلل الغريزية فالزرقة منها طبيعية ومنها عارضة والشهلة تحدث من اجتماع اسباب الكحلة
واسباب الزرقة فتركب منهما شيء بين الكحلة والزرقة وهو الشهلة ولو كانت الشهلة للنار
على ما ظنه انباذقلس لكانت الزرقا مضرورة لفقدانها المائية التي هي آلة البصر والكحل يقصر عن
الزرقة في الابصار واذا لم يكن الزرقة لآفة والسبب فيه ان الكحل الذي يكون بسبب ثقل يمنع
نفوذ الالوان مضادة للاستشفاف وكذلك الذي يكون لكدورة الرطوبة وكذلك ان كان السبب
لكثرة الرطوبة فانها اذا كانت كثيرة ايضا لم يجب الى حركة التحديق والخروج الى قدام احار بعضها واذا
كانت العين زرقا بسبب قلة الرطوبة البيضية كانت تبصر بالليل وتحجب الظلمة فيهما بالنهار لما يعرض
من ضعف تحريك الضوء للمادة القليلة فيتقلقل عن البدن فان مثل هذه الحركة تعجز عن تحسس الاشيا
كما تعجز عن تحسس ما في الظلمة بعد الضوء واما الكحل فبسبب كثرة الرطوبة فيكون بصرها بالليل اقل
بسبب ان ذلك يحتاج الى تحديق وتحريك للمادة الى الخارج والمادة الكثيرة يكون اعصى من القليلة و
الانسان اشد الحيوان اختلافا في الوان العين وقد يكون في الخيل ازرق واخف واعلم ان صحة البصر
على وجهين احدهما القوة على ادراك البعيد والثاني القوة على تفصيل المحسوس وربما اختلفا والجيد
الاولى سببهما غور الرطوبة حتى يكون اليهما سبيل ضيق ولا يحصرها فيبا انبساط الضوء على جهاتها
كلها بل غايتها في اليها للمبصر محاذاة مضبوطة مقدرة محصورة فيكون سائر الاجرام العين غير منفعلة
ولا مشوشة وان ذلك الحركات الى جهة المحسوس كلها مندفع من مكانها الى الاحداق توجهها الحركة الى جهة
الضوء بل بقي بعد ذلك لها غور ماء واعلم ان العين عند التحديق يتحرك حركة نحو خارج شوقا الى
الاقتراب من المدركات والاستكمال بالفعل الخاص فان برزت الى قرب لم يفصل المسافة وقعت

في دهشة والعين الجاحظة قليلة البدن لما يعرض لها كذلك واما سبب التفصيل فهو صفاء الرطوبة
ورقتها حتى تتغير تغيرا جيدا وهكذا حال السمع والشم فان ادراك البعيد غير جودة الادراك
بالتفصيل والسبب فيه واحد وكذلك ما كان من نوع واحد وخيشومه طويل كان اشد ادراكا
للرائحة البعيدة كالكلاب السلوقية ومنها مسئلة الجعودة والسبوطة ولونها من خشونة ورقة
وغلظه وسواده وبياضه وعلة الشيب الذي يعرض فالشعر كما علمت يتولد من بخار دخاني يتخرط
في المسام منعقدة فيكون مادة الطبيعة فيه الفضلة الدخانية والآلة المسام وهي كالمعاد وهذه
الفضلة الدخانية ان كانت كثيفة كثف الشعر وان كانت لطيفة لطف الشعر واذا كان الجلد كثيفا
كانت هذه الفضلة كثيفة وكان مقارنا بالسبب الكثافة وكانت المنافذ فيه غير ملتحمة بل متوسعة
اتساع الثقب فيما بين الجلود وكان ذلك ايضا بسبب الكثافة واما الجعودة فقد لا يكون لاستواء
المادة حتى يعرض للشعر من طبعه ما يعرض له من حرارة او علة فيه تجعده وقد يكون لاختلاف
حركة البخار الذي ينعقد منه الشعر وقد يكون لالتواء الثقب فهو عند شكله وينعقد ويجعد
والسبوطة تقع لضد ذلك والسواد لافراط الحرارة والصهوبة الحاجية ما والشقرة للاعتدال
وربما كان السواد والجعد بسبب حر الهواء الخارج فتجعد الشعر ويتقلقل وقد يتغير جميع ذلك
في البلدان والسبب فيه قد يكون لسبب رطوبة غير حادة ولا رديئة دهنية يتغذى بها الشعر
فيكدح فيه وهو الطبيعي وقد يكون بسبب جفاف يلحق الشعر باخذه دسومته ورطوبته التي لها
فيكلس وهذا كما يعرض في الامراض فاذا زالت عاد الى لونه لاستمداده للمادة واما الشيب فمن
ان يرحل له المادة الملائمة وقد انهدمت الحرارة الغريزية واما الصلع فيعرض اذا جف الدماغ وجبهي
من مقدم لان وعاءها اوسع ومادته ارطب والارطب اقبل للتجفيف لتحلله فهو لشدة الحرارة الطبيعية
التي فيه ينقص ويجمع فتتراخى العظم ولا تستبقي منه العظم مادة دخانية يعتد بها وايضا فان المسام
تتخلخل فتتحلل منها المقدار الذي يحصل واما النساء فطباعهن ارطب وجلودهن ارطب ومسامهن اضيق
والصبيان اشبه بهن فلا يصلعون واكثر الشعر شقرا لانهم بيض والاشقر يصلع سريع في الاكثر لانه
اقرب من البياض وشعر الشخص الاسود اطيب من شعر مشاركة في النوع اذا كان ابيض لانه انضج واللحم الذي يلي
السواد من الابلق اطيب من اللحم الذي يلي البياض منه والشعر في غير الانسان يتبع الجلد فيستوي على الجلد

الاسود ويبيض على الجلد الابيض واما سبب ثقل الصوت وحدته وجهارته وخفائه فاعلم ان الثقل قد يعرض
للقوة وقد يعرض للضعف فانه اذا عجز آلة الصوت من الحيوان عن تقطيع الهوا الكثير وتحريكه بسرعة
تحركه سطح كان الصوت ثقلا للضعف مثل ما يكون اصوات العجاجيل اثقل واصوات البقر اثقل من اصوات
الثيران وكذلك الشي امثال قصبة رقيقة بنواز [illegible] رطبه فان قطعت الهوا واحدث منه
قليلا او انضرت فيه تصر فاحيانا من القوة كان الصوت حادا [illegible] الضعف [illegible] مثل ما لحدة
اصوات المشايخ والناهقين واما اذا كانت الآلة تقوى لشدة الة [illegible] تحريك الهوا الكثير
كان الصوت ثقلا للقوة هو اما [illegible] بشان
ومنافعها فقد علمت في موضع آخر [illegible] هذا
آخر هذه المقالة وهو آخر كتاب الحيوان [illegible]
الشفاء من الطبيعيات [illegible]
الطبيعيات ه كتبه [illegible]
[illegible]
الطالقاني في دار السلطنة
اصفهان حرسها الله
عن الحدثان
١٠٢٩







بسم الله الرحمن الرحيم وحسبنا الله ونعم الوكيل

الحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله الاكرمين اجمعين الفن الثالث عشر
من كتاب الشفا فى الالهيات عشر مقالات المقالة الاولى فصل
فى ابتداء طلب موضوع الفلسفة الاولى لتتبين انيته فى العلوم واذ قد وفقنا الله ولى
الرحمة والتوفيق فاوردنا ما وجب ايراده من معانى العلوم المنطقية والطبيعية
والرياضية فبالحرى ان نشرع فى تعريف المعانى الحكمية فنبتدى مستعينين بالله
فنقول ان العلوم الفلسفية كما قد اشير اليه فى مواضع اخرى من الكتب ينقسم
الى النظرية والى العملية وقد اشير الى الفرق بينهما وذكر ان النظرية هى التى يطلب
فيها استكمال القوة النظرية من النفس بحصول العقل بالفعل وذلك بحصول العلم
التصورى والتصديقى بامور ليست هى هى بانها اعمالنا واحوالنا فيكون الغاية
فيها حصول راى واعتقاد ليس رايا واعتقادا فى كيفية عمل او كيفية مبدا عمل
من حيث هو مبدا عمل وان العملية هى التى يطلب فيها اولا استكمال القوة النظرية
بحصول العلم التصورى والتصديقى بامور هى هى بانها اعمالنا ليحصل منها ثانيا
استكمال القوة العملية بالاخلاق وذكر ان النظرية تنحصر فى اقسام ثلثة هى الطبيعية
والتعليمية والالهية وان الطبيعية موضوعها الاجسام من جهة ما هى متحركة وساكنة
وبحثها عن العوارض التى تعرض لها بالذات من هذه الجهة وان التعليمية موضوعها
اما ما هو كم مجرد عن المادة بالذات واما ما هو ذو كم والمبحوث عنه فيها احوال
تعرض للكم بما هو كم ولا يوجد فى حدودها نوع مادة ولا قوة حركة وان الالهية

تبحث عن الامور المفارقة للمادة بالقوام والحد وسمعت ايضا ان الالهى هو الذى
يبحث فيه عن الاسباب الاولى للوجود الطبيعى والتعليمى وما يتعلق بهما وعن مسبب
الاسباب ومبدا المبادى وهو الاله تعالى جده فهذا هو قدر ما يكون قد وقفت
عليه فيما سلف لك من الكتب ولم يتبين لك من ذلك ان الموضوع للعلم الالهى
ما هو بالحقيقة الا اشارة جرت فى كتاب البرهان من المنطق ان تذكرتها وذلك
ان فى ساير العلوم قد كان يكون لك شى هو موضوع واشياء هى المطلوبة ومبادى مسلمة
منها تولف البراهين والان فلست تحقق حق التحقيق ما الموضوع لهذا العلم وهل
هو ذات العلة الاولى حتى يكون المراد معرفة صفاته وافعاله او معنى اخر وايضا
قد كنت تسمع ان ههنا فلسفة بالحقيقة وفلسفة اولى وانها تفيد تصحيح مبادى
ساير العلوم وانها هى الحكمة بالحقيقة وقد كنت تسمع تارة ان الحكمة هى افضل علم بافضل
معلوم واخرى ان الحكمة هى المعرفة التى هى اصح معرفة واتقنها واخرى انها العلم بالاسباب
الاولى للكل وكنت لا تعرف ما هذه الفلسفة الاولى وما هذه الحكمة وهل الحدود والصفات
الثلث لصناعة واحدة او لصناعات مختلفة كل واحدة منها يسمى حكمة فنحن نبين
لك الان ان هذا العلم الذى نحن بسبيله هو الفلسفة الاولى وانه الحكمة المطلقة وان
الصفات الثلث التى يرسم بها الحكمة هى صفات صناعة واحدة وهى هذه الصناعة وقد علم
ان لكل علم موضوعا يخصه فلنبحث الان عن الموضوع لهذا العلم ما هو ولننظر هل الموضوع
لهذا العلم هو انية الله تعالى او ليس ذلك بل هو شى من مطالب هذا العلم فنقول انه لا يجوز
ان يكون ذلك هو الموضوع وذلك لان موضوع كل علم هو امر مسلم الوجود فى ذلك العلم
وانما يبحث عن احواله وقد علم هذا فى مواضع اخرى ووجود الاله تعالى لا يجوز ان يكون
مسلما فى هذا العلم كالموضوع بل هو مطلوب فيه وذلك لانه ان لم يكن كذلك لم يخل
اما ان يكون مسلما فى هذا العلم ومطلوبا فى علم اخر واما ان يكون مسلما فى هذا وغير مطلوب
فى علم اخر وكلا الوجهين باطلان وذلك لانه لا يجوز ان يكون مطلوبا فى علم اخر لان العلوم
الاخرى اما خلقية واما سياسية واما طبيعية واما رياضية واما منطقية وليس فى

مسلما

العلوم الحكمية علم خارجا من هذه القسمة وليس لاى شى منها بحث عن اثبات الاله تعالى جل
ولا يجوز ان يكون ذلك وانت تعرف هذا بادنى تامل للاصول كررت عليك ولا يجوز
ايضا ان يكون غير مطلوب فى علم اخر لانه يكون ح غير مطلوب فى علم البتة فيكون اما
بينا بنفسه واما مايوسا عن بيانه بالنظر وليس بينا فى نفسه ولا ما هو مايوس من بيانه
فان عليه دليلا ثم المايوس عن بيانه كيف يصح تسليم وجوده فبقى ان البحث عنه انما هو
فى هذا العلم ويكون البحث عنه على وجهين احدهما البحث عنه من جهة وجوده والاخر
من جهة صفاته واذا كان البحث عن وجوده فى هذا العلم لم يجز ان يكون موضوع هذا
العلم فانه ليس على علم من العلوم اثبات موضوعه وسنبين لك عن قريب ايضا ان
البحث عن وجوده لا يجوز ان يكون الا فى هذا العلم اذ بين لك من حال هذا العلم انه يبحث
عن المفارقات عن المادة اصلا وقد لاح لك فى الطبيعيات ان الاله غير جسم ولا قوة جسم
بل هو واحد برى عن المادة وعن مخالطة الحركة من كل جهة فيجب ان يكون البحث عنه فى هذا
العلم والذى لاح لك من ذلك فى الطبيعيات كان غريبا من الطبيعيات ومستعملا فيها
منه ما ليس منها الا انه اريد بذلك ان يعجل للانسان وقوف على انية المبدا الاول فيتمكن
منه الرغبة فى اقتباس العلوم والانسياق الى المقام الذى هناك ليتوصل الى معرفته
بالحقيقة ولما لم يكن بد من ان يكون لهذا العلم موضوع وتبين لك ان الذى يظن
انه موضوعه ليس بموضوعه فلننظر هل موضوعه الاسباب القصوى للموجودات
كلها اربعتها لا واحدا منها الذى لم يمكن القول به فان هذا ايضا قد يظنه قوم لكن
النظر فى الاسباب كلها ايضا لا يخ اما ان ينظر فيها بما هى موجودات او بما هى اسباب
مطلقة او بما هى كل واحد من الاربعة على النحو الذى يخصه اعنى ان يكون النظر فيها من جهة
ان هذا فاعل وذلك قابل وذلك شى اخر او من جهة ما هى الجملة التى تجتمع منها فنقول
لا يجوز ان يكون النظر فيها بما هى اسباب مطلقة حتى يكون الغرض فى هذا العلم هو
النظر فى الامور التى تعرض للاسباب بما هى اسباب مطلقة ويظهر هذا من وجوه
احدها من جهة ان هذا العلم يبحث عن معان ليست هى من الاعراض الخاصة بالاسباب

بالنظر

بما هى اسباب مثل الكلى والجزئى والقوة والفعل والامكان والوجوب وغير ذلك ثم من
البين الواضح ان هذه الامور فى انفسها بحيث يجب ان يبحث عنها ثم ليست من
الاعراض الخاصة بالامور الطبيعية والامور التعليمية ولا هى ايضا واقعة فى الاعراض
الخاصة بالعلوم العملية فيبقى ان يكون البحث عنها للعلم الباقى من الاقسام وهو
هذا العلم وايضا فان العلم بالاسباب المطلقة حاصل بعد العلم باثبات الاسباب
للامور ذوات الاسباب فانا ما لم نثبت وجود الاسباب للمسببات من الامور باثبات
ان لوجودها تعلقا بما يتقدمها فى الوجود لم يلزم عند العقل وجود السبب المطلق
وان ههنا سببا ما واما الحس فلا يودى الا الى الموافاة وليس اذا توافى شيئان وجب
ان يكون احدهما سببا للاخر والاقناع الذى يقع للنفس لكثرة ما يورده الحس والتجربة
فغير متاكد على ما علمت الا بمعرفة ان الامور التى هى موجودة فى الاكثر هى طبيعية او اختيارية
وهذا فى الحقيقة مستند الى اثبات العلل والاقرار بوجود العلل والاسباب وهذا
ليس بينا اوليا بل هو مشهور وقد علمت الفرق بينهما وليس اذا كان قريبا عند العقل
من البين بنفسه ان للحادثات مبدا ما يجب ان يكون بينا بنفسه مثل كثير من الامور الهندسية
المبرهن عليها فى كتاب اقليدس ثم البيان البرهانى لذلك ليس فى العلوم الاخرى
فاذن يجب ان يكون فى هذا العلم فكيف يمكن ان يكون الموضوع للعلم المبحوث عن
احواله فى المطالب مطلوب الوجود فيه واذا كان كذلك فبين ايضا انه ليس البحث عنها
من جهة الوجود الذى يخص كل واحد منها لان ذلك مطلوب فى هذا العلم ولا ايضا
من جهة ما هى جملة ما وكل لست اقول جملى وكلى فان النظر فى اجزاء الجملة اقدم من النظر
فى الجملة وان لم يكن كذلك فى جزئيات الكلى باعتبار قد علمته فيجب ان يكون النظر فى الاجزاء
اما فى هذا العلم فيكون هى اولى بان يكون موضوعه او يكون فى علم اخر وليس علم اخر
يتضمن الكلام فى الاسباب القصوى غير هذا العلم واما ان كان النظر فى الاسباب
من جهة ما هى موجودة وما يلحقها من تلك الجهة فيجب اذن ان يكون الموضوع الاول
هو الموجود بما هو موجود وقد بان ايضا بطلان هذا الظن وهو ان هذا العلم موضوعه

الاسباب القصوى بل يجب ان يعلم ان هذا كماله ومطلوبه **فصل** في تحصيل موضوع هذا العلم فيجب ان يدل على الموضوع الذي لهذا العلم لامحالة حتى يبين لنا الغرض الذي في هذا العلم فنقول ان العلم الطبيعي قد كان موضوعه الجسم ولم يكن من جهة ما هو موجود ولا من جهة ما هو جوهر ولا من جهة ما هو مؤلف من مبدأيه اعني الهيولى والصورة ولكن من جهة ما هو موضوع للحركة والسكون والعلوم التي تحت العلم الطبيعي ابعد من ذلك وكذلك الخلقيات واما العلم الرياضي فقد كان موضوعه اما مقدارا مجردا في الذهن عن المادة واما مقدارا موجودا ماخوذا في الذهن مع مادة واما عددا مجردا عن المادة واما عددا في مادة ولم يكن ايضا ذلك البحث متجها الى اثبات انه مقدار مجرد او في مادة او عدد مجرد او في مادة بل كان من جهة الاحوال التي يعرض له بعد وضعه كذلك والعلوم التي تحت الرياضيات اولى بان لا يكون نظرها الا في العوارض التي تلحق اوضاعا اخص من هذه الاوضاع والعلم المنطقي كما علمت فقد كان موضوعه المعاني المعقولة الثانية التي تستند الى المعاني المعقولة الاولى من جهة كيفية ما يتوصل بها من معلوم الى مجهول لا من جهة ما هي معقولة ولها الوجود العقلي الذي لا يتعلق بمادة اصلا او يتعلق بمادة غير جسمانية ولم يكن غير هذه العلوم علوم اخرى ثم البحث عن حال الجوهر بما هو موجود وجوهر وعن الجسم بما هو جوهر وعن المقدار والعدد بما هما موجودان وكيف وجودهما وعن الامور الصورية التي ليست في مادة او هي في مادة غير مادة الاجسام وانها كيف تكون واي نحو من الوجود يخصها فمما عيب ان يجرد له بحث وليس يجوز ان يكون من جملة العلم بالمحسوسات ولا من جملة العلم بما وجوده في المحسوسات لكن التوهم والتحديد يجرده عن المحسوسات فهو اذن من جملة العلم بما وجوده مباين اما الجوهر فبين ان وجوده بما هو جوهر فقط غير متعلق بالمادة والا لكان الجوهر لا محسوسا واما العدد فقد يقع على المحسوسات وغير المحسوسات فهو بما هو عدد غير متعلق بالمحسوسات واما المقدار فلفظه اسم مشترك فمنه ما يقال له مقدار ويعني به البعد

المقوم للجسم الطبيعي ومنه ما يقال له مقدار ويعني به كمية متصلة يقال على الخط والسطح والجسم المحدود وقد عرفت الفرق بينهما وليس ولا واحد منهما مفارقا للمادة ولكن المقدار بالمعنى الاول وان كان لا يفارق المادة فانه ايضا مبدأ لوجود الاجسام الطبيعية فاذا كان مبدأ الوجود هالم يجز ان يكون متعلق القوام بها بمعنى انه مستفيد القوام من المحسوسات بل المحسوسات يستفيد منه القوام فهو اذن متقدم بالذات على المحسوسات وليس الشكل كذلك فان الشكل عارض لازم للمادة بعد تجوهرها جسما متناهيا وحملها سطحا متناهيا فان الحدود تحد المقدار من جهة استكمال المادة به ويلزمه من بعد فاذا كان كذلك لم يكن الشكل موجودا الا في المادة ولا علة اولية لخروج المادة الى الفعل واما المقدار بالمعنى الاخر فان فيه نظرا من جهة وجوده ونظرا من جهة عوارضه فاما النظر في ان وجوده اي انحاء الوجود هو ومن اي اقسام الوجود فليس هو ايضا عن معنى يتعلق بالمادة فاما موضوع المنطق من جهة ذاته فظاهر انه خارج عن المحسوسات فبين ان هذه كلها يقع في العلم الذي يتعاطى ما لا يتعلق قوامه بالمحسوسات ولا يجوز ان يوضع لها موضوع مشترك تكون هي كلها حالاته وعوارضه الا الموجود فان بعضها جواهر وبعضها كميات وبعضها مقولات اخرى وليس يمكن ان يعمها معنى محقق الا حقيقة معنى الوجود وكذلك قد يوجد ايضا امور يجب ان تحدد وتحقق في النفس وهي مشتركة في العلوم وليس ولا واحد من العلوم يتولى الكلام فيها مثل الواحد بما هو واحد والكثير بما هو كثير والموافق والمخالف والضد وغير ذلك فبعضها يستعملها استعمالا فقط وبعضها انما يأخذ حدودها ولا يتكلم في نحو وجودها وليست عوارض خاصة لشيء من موضوعات هذه العلوم الجزوية وليست من الامور التي يكون وجودها الا وجود الصفات للذوات ولا ايضا هي من الصفات التي يكون لكل شيء فيكون لكل واحد منها مشتركا لكل شيء ولا يجوز ان يختص ايضا بمقولة ولا يمكن ان يكون من عوارض شيء الا الموجود بما هو موجود فامر مشترك لجميع هذه فانه يجب ان يجعل الموضوع لهذه الصناعة لما قلنا ولانه غني عن تعلم مهيته وعن اثباته حتى

الشكل

يعني بها نهايات الاجسام

فظاهر لك من هذه الجملة
ان الموجود بما هو موجود

يحتاج ان يتكفل علم غير هذا العلم ايضاح الحال فيه لاستحالة ان يكون اثبات
الموضوع وتحقيق مهيته في العلم الذي هو موضوعه بل انيته ومهيته فقط فالموضوع
الاول لهذا العلم هو الموجود بما هو موجود ومطالبه الامور التي تلحقه بما هو موجود
من غير شرط وبعض هذه الامور هي له كالانواع كالجوهر والكم والكيف فانه ليس
يحتاج الموجود في ان ينقسم اليها الى انقسام قبلها حاجة الجوهر الى انقسامات
حتى يلزم الانقسام الى الانسان وغير الانسان وبعض هذه له كالعوارض الخاصة
مثل الواحد والكثير والقوة والفعل والكلي والجزئي والممكن والواجب فانه ليس يحتاج
الموجود في قبول هذه الاعراض والاستعداد لها الى ان يتخصص طبيعيا او تعليميا
او خلقيا او غير ذلك ولقائل ان يقول انه اذا جعل الموجود هو الموضوع لهذا العلم
لم يجز ان يكون اثبات مبادي الموجودات فيه لان البحث في كل علم هو عن لواحق
موضوعه لا عن مباديه والجواب عن هذا ان النظر في المبادي ايضا هو بحث عن
عوارض هذا الموضوع لان الموجود كونه مبدأ غير مقوم له ولا ممتنع فيه بل هو
امر بالقياس الى طبيعة الموجود يلحق غيره لحوقا اوليا ولا ايضا يحتاج الموجود
الى ان يصير طبيعيا او تعليميا او شيئا آخر حتى يعرض له ان يكون مبدأ ثم المبدأ ليس
مبدأ للموجود كله ولو كان مبدأ للموجود كله لكان مبدأ لنفسه بل الموجود كله لا مبدأ له
انما المبدأ مبدأ للوجود المعلول فالمبدأ هو مبدأ لبعض الموجود فلا يكون هذا
العلم يبحث عن مبادي الموجود مطلقا بل انما يبحث عن مبادي بعض ما فيه كساير
العلوم الجزئية فانها وان كانت لا تبرهن وجود مباديها المشتركة اذ لها مباد
يشترك فيها جميع ما يحويه كل واحد منها فانما تبرهن على وجود ما هو مبدأ لما
تحتها من الامور التي فيه ويلزم هذا العلم ان ينقسم ضرورة الى اجزاء منها ما يبحث
عن الاسباب القصوى فانها الاسباب لكل موجود معلول من جهة وجوده ويبحث
عن السبب الاول الذي يفيض عنه كل موجود معلول بما هو موجود معلول لا بما هو
موجود متحرك فقط او متكمم فقط ومنها ما يبحث عن العوارض للموجود ومنها ما

ومن العوارض الخاصة به
لانه ليس شي اعم من الموجود

يبحث عن مبادي العلوم الجزئية لان مبادي كل علم اخص هي مسايل في العلم الاعلى مثل
مبادي الطب في الطبيعي والمساحة في الهندسي فيعرض اذن في هذا العلم ان يتضح
فيه مبادي العلوم الجزئية التي تبحث عن احوال جزئيات الموجود فهذا العلم يبحث عن
احوال الموجود والامور التي هي له كالاقسام والانواع حتى يبلغ الى تخصيص يحدث
معه موضوع العلم الطبيعي فيسلمه اليه وتخصيص يحدث معه موضوع الرياضي فيسلمه
اليه وكذلك في غير ذلك وما قبل ذلك التخصيص كالمبدأ له فيبحث عنه ويقرر حاله
فيكون اذن مسايل هذا العلم بعضها في اسباب الموجود المعلول بما هو موجود معلول
وبعضها في عوارض الموجود وبعضها في مبادي العلوم الجزئية فهذا هو العلم المطلوب
في هذه الصناعة وهو الفلسفة الاولى لانه العلم باول الامور في الوجود وهو العلة
الاولى واول الامور في العموم وهو الوجود والوحدة وهو ايضا الحكمة التي هي
افضل علم بافضل معلوم فانها افضل علم اي اليقين بافضل معلوم اي بالله تعالى
وبالاسباب من بعده وهو ايضا معرفة الاسباب القصوى للكل وهو ايضا المعرفة
بالله وله حد العلم الالهي الذي هو انه علم بالامور المفارقة للمادة في الحد والوجود
اذ الوجود بما هو وجود ومباديه وعوارضه ليس شي منها كما اتضح الا متقدما على
المادة وغير متعلق الوجود بوجودها وان بحث في هذا العلم عما لا يتقدم المادة
فانما يبحث فيه عن معنى ذلك المعنى غير محتاج الوجود الى المادة بل الامور المبحوث
عنها فيه هي اقسام اربعة فبعضها بريئة عن المادة وعلائق المادة اصلا وبعضها
يخالط المادة ولكن مخالطة السبب المقوم المتقدم وليست المادة بمقومة له
وبعضها قد يوجد في المادة وقد يوجد لا في مادة مثل العلية والوحدة فيكون
الذي لها بالشركة بما هي هي ان لا يكون مفتقرة التحقق الى وجود المادة ويشترك
هذه الجملة ايضا في انها غير مادية الوجود اي غير مستفادة الوجود من المادة وبعضها
امور مادية كالحركة والسكون ولكن ليس المبحوث عنه في هذا العلم حالها في المادة
بل نحو الوجود الذي لها فاذا اخذ هذا العلم حالها في المادة بل نحو الوجود الذي لها

فاذا اخذ هذا القسم مع الاقسام الاخرى اشتركت فى ان نحو البحث عنهما من جهة
معنى غير قايم الوجود بالمادة وكما ان العلوم الرياضية قد كان يوضع فيها ما هو
متحدد بالمادة لكن نحو النظر والبحث عنه كان من جهة معنى غير متحدد بالمادة و
كان لا يخرجه تعلق ما يبحث عنه بالمادة عن ان يكون البحث رياضيا كذلك الحال
ههنا فقد ظهر ولاح ان الغرض فى هذا العلم اى شى هو وهذا العلم يشارك
الجدل والسوفسطيقية من جهة ويخالف كل واحد منهما من وجه اما مشاركتها فلان
ما يبحث عنه فى هذا العلم لا يتكلم فيه صاحب علم جزئى ويتكلم فيه الجدلى والسو
فسطايى واما المخالفة فلان الفيلسوف الاول من حيث هو فيلسوف اول لا
يتكلم فى مسايل العلوم الجزئية وذانك يتكلمان واما مخالفته للجدل خاصة فبالقوة
لان الكلام الجدلى يفيد الظن لا اليقين كما علمت فى صناعة المنطق واما مخالفته
للسوفسطيقية فبالارادة وذلك لان هذا يريد الحق نفسه وذاك يريد ان يظن به انه
حكيم يقول الحق وان لم يكن حكيما **فصل** فى منفعة هذا العلم ومرتبته
واسمه واما منفعة هذا العلم فيجب ان تكون قد وقفت فى العلوم التى قبل هذا
على ان الفرق بين النافع وبين الخير ما هو وان الفرق بين الضار وبين الشر ما هو وان
النافع هو السبب الموصل بذاته الى الخير والمنفعة المعنى الذى يوصل به من الشى الى
الخير واذا تقرر هذا فقد علمت ان العلوم كلها تشترك فى منفعة وهى تحصيل
كمال النفس الانسانية بالفعل مهيئة اياها للسعادة الاخروية ولكنه اذا قيل فى
رؤس الكتب عن منفعة العلوم لم يكن القصد متجها الى هذا المعنى بل الى معونة بعضها
فى بعض حتى يكون منفعة علم ما هو معنى يتوصل منه الى تحقق علم اخر غيره واذا كانت
المنفعة بهذا المعنى فقد يقال قولا مطلقا وقد يقال قولا مخصصا فاما المطلق
فهو ان يكون النافع موصلا الى تحقق علم اخر كيف كان واما المخصص فان يكون
النافع موصلا الى ما هو اجل منه وهو كالغاية له اذ هو لاجله بغير انعكاس فاذا اخذنا
المنفعة بالمعنى المخصص كان هذا العلم اجل من ان ينفع فى علم غيره بل سائر العلوم

تنفع فيه لكنا اذا قسمنا المنفعة المطلقة الى اقسامها كانت ثلثة اقسام قسم يكون
الموصل منه موصلا الى معنى اجل منه وقسم يكون الموصل منه موصلا الى معنى مساو له
وقسم يكون الموصل منه موصلا الى معنى دونه وهو ان يفيد فى كمال الدون ذاته وههنا
اذا طلب له اسم خاص كان الاولى به الافاضة والافادة والعناية والرياسة او
شى مما يشبه هذا اذا اسقطت الالفاظ الصالحة فى هذا الباب عن غيره والمنفعة
المخصصة قريبة من الخدمة واما الافادة التى تحصل من الاشرف فى الاخس فليس تشبه
الخدمة وانت تعلم ان الخادم ينفع المخدوم والمخدوم ايضا ينفع الخادم اعنى المنفعة
اذا اخذت مطلقة ويكون نوع كل منفعة ووجهه الخاص نوعا اخر فمنفعة هذا
العلم الذى سنا وجهها هى افادة اليقين بمبادى العلوم الجزئية والتحقيق لماهية
الامور المشتركة فيها وان لم تكن مبادى فهذا اذن منفعة الرئيس المرؤس والمخدوم
للخادم اذ نسبة هذا العلم الى العلوم الجزئية نسبة الشى الذى هو المقصود معرفته
فى هذا العلم الى الاشياء المقصود معرفتها فى تلك العلوم فكما ان ذلك مبدا
لوجود تلك فكذلك العلم به مبدا لتحقق العلم بتلك واما مرتبة هذا العلم فهى
ان يتعلم بعد العلوم الطبيعية والرياضية اما الطبيعية فلان كثيرا من الامور المسلمة
فى هذا مما تبين فى العلم الطبيعى مثل الكون والفساد والتغير والمكان والزمان
وتعلق كل متحرك بمحرك وانتهاء المتحركات الى محرك اول وغير ذلك واما الرياضية
فلان الغرض الاقصى فى هذا العلم وهو معرفة تدبير البارى تعالى ومعرفة الملايكة
الروحانية وطبقاتها ومعرفة النظام فى ترتيب الافلاك وليس يمكن ان يتوصل
اليه الا بعلم الهيئة وعلم الهيئة لا يتوصل اليه الا بعلم الحساب والهندسة واما
الموسيقى وجزئيات الرياضيات والخلقيات والسياسة فهى نوافع غير ضرورية فى
هذا العلم الا ان لسايل ان يسال فيقول انه اذا كانت المبادى فى علم الطبيعة والتعاليم
انما تبرهن فى هذا العلم وكانت مسايل العلمين تبرهن بالمبادى وكانت مسايل ذينك
العلمين تصير مبادى لهذا العلم كان ذلك بيانا دوريا وتصير اخر الامر بيانا للشى من نفسه

والذي يجب ان يقال في حل هذه الشبهة هو ما قد قيل وشرح في كتاب البرهان وانما
نورد منه مقدار الكفاية في هذا الموضع فنقول ان المبدأ للعلم ليس انما يكون مبدأ
لان جميع المسائل يستند في براهينها اليه بفعل او قوة بل ربما كان المبدأ ماخوذا
في براهين بعض هذه المسائل ثم قد يجوز ان يكون في العلوم مسائل براهينها لا تستعمل
وضعا البتة بل انما تستعمل المقدمات التي لا براهين عليها على انه انما يكون مبدأ العلم
مبدأ بالحقيقة اذا كان يفيد اخذه اليقين المكتسب من العلة واما اذا كان ليس
يفيد العلة فانما يقال له مبدأ العلم على نحو آخر وبالحري ان يقال له مبدأ على حسب
ما يقال للحس مبدأ من جهة ان الحس بما هو حس يفيد الوجود فقط فقد ارتفع اذن
الشك فان المبدأ الطبيعي يجوز ان يكون بينا بنفسه ويجوز ان يكون بيانه في الفلسفة
الاولى بما ليس يبين به فيما بعد ولكن انما تبين فيها مسائل اخرى حتى يكون ما هو مقدمة
في العلم الاعلى لانتاج ذلك المبدأ لا يتعرض لما استفاد من ذلك المبدأ بل لمقدمة
اخرى وقد يجوز ان يكون العلم الطبيعي والرياضي افادنا برهان ان وان لم يفدنا
فيه برهان اللم ثم يفيدنا هذا العلم فيه برهان لم وخصوصا في العلل الغائية البعيدة
فقد اتضح انه اما ان يكون ما هو مبدأ يوجبه هذا العلم من المسائل في العلوم
الطبيعية ليس بيانه من مبادي تبين في هذا العلم بل من مبادي بينة بنفسها واما ان
يكون بيانه من مبادي هي مسائل في هذا العلم لكن ليس يعود فيصير مبادي لتلك المسائل
بعينها بل لمسائل اخرى واما ان يكون تلك المبادي لامور من هذا العلم ليدل على وجود
ما يراد ان يبين في هذا العلم لميته ومعلوم ان الامر اذا كان على هذا الوجه لم يكن بيان
دور البتة حتى يكون بيانا يرجع الى اخذ الشيء في بيان نفسه ويجب ان يعلم ان في نفس
الامر طريقا الى ان يكون الغرض من هذا العلم تحصيل مبدأ لا بعد علم آخر فانه سيتضح
لك فيما بعد اشارة الى ان لنا سبيلا الى اثبات المبدأ الاول لا من طريق الاستدلال
من الامور المحسوسة بل من طريق مقدمات كلية عقلية توجب للوجود مبدأ واجب
الوجود وتمنع ان يكون متغيرا او متكثرا في جهة وتوجب ان يكون هو مبدأ للكل

وان يكون الكل يجب عنه على ترتيب الكل لكنا لعجز انفسنا لا نقوى على سلوك ذلك الطريق
البرهاني الذي هو سلوك عن المبادي الى التوالي وعن العلة الى المعلول الا في بعض جمل
مراتب الموجودات منها دون التفصيل فاذن من حق هذا العلم في نفسه ان يكون
مقدما على العلوم كلها الا انه من جهتنا تاخر عن العلوم كلها فقد تكلمنا على مرتبة هذا
العلم من جملة العلوم واما اسم هذا العلم فهو انه فيما بعد الطبيعة ويعني بالطبيعة
لا القوة التي هي مبدأ حركة وسكون بل جملة الشيء الحادث عن المادة الجسمانية وتلك
القوة والاعراض فقد قيل انه قد يقال طبيعة للجرم الطبيعي الذي له الطبيعة والجرم
الطبيعي هو الجرم المحسوس بما له من الخواص والاعراض ومعنى بعد الطبيعة بعدية
بالقياس الينا فانا اول ما نشاهد الوجود ونتعرف عن احواله نشاهد هذا الوجود
الطبيعي واما الذي يستحق ان يسمى به هذا العلم اذا اعتبر بذاته فهو ان يقال له علم
ما قبل الطبيعة لان الامور المبحوث عنها في هذا العلم هي بالذات وبالعموم قبل
الطبيعة ولكن لقايل ان يقول ان الامور الرياضية المحضة التي ينظر فيها في الحساب
والهندسة هي ايضا قبل الطبيعة وخصوصا العدد فانه لا تعلق لوجوده بالطبيعة
البتة لانه قد يوجد ايضا لا في الطبيعة فيجب ان يكون علم الحساب والهندسة علم
ما بعد الطبيعة فالذي يجب ان نقوله في هذا التشكك هو انه اما الهندسة فما كان
النظر فيه ههنا انما هو في الخطوط والسطوح والمجسمات فمعلوم ان موضوعه
غير مفارق للطبيعة في القوام فالاعراض اللازمة له اولى بذلك وما كان موضوعه
للمقدار المطلق فيوخذ فيه المقدار المطلق على انه مستعد لاية نسبة اتفقت وذلك
ليس للمقدار بما هو مبدأ للطبيعيات وصورة بل بما هو مقدار وعرض وقد عرف
في شرحنا للمنطقيات والطبيعيات الفرق بين المقدار الذي هو بعد الهيولى
مطلقا وبين المقدار الذي هو كم وان اسم المقدار يقع عليهما باشتراك فاذا
كان كذلك فليس موضوع الهندسة بالحقيقة هو المقدار المقوم للجسم الطبيعي بل
المقدار المقول على الخط والسطح والجسم وهذا هو المستعد للنسب المختلفة واما

العدد فالشبهه فيه اكد وتشبه في النظر ان يكون علم العدد هو من علم ما بعد
الطبيعة الا ان يكون علم ما بعد الطبيعة انما نعني به شئ اعز وهو علم ما هو مباين
من كل الوجوه للطبيعة فيكون قد يسمى هذا العلم باسمه فهما فهم كما يسمى هذا العلم بالعلم
الالهي ايضا لان المعرفة بالله هو غاية هذا العلم وكثيرا ما يسمى الاشياء من جهة المعنى
الاشرف والجزء الاشرف والجزء الذي هو كالغاية فيكون كان هذا العلم هو العلم
الذي كماله واشرف اجزائه ومقصوده الاول هو معرفة ما يفارق الطبيعة من كل
وجه فح اذا كانت التسمية موضوعة بازاء هذا المعنى لا يكون لعلم العدد مشاركة
له في معنى هذا الاسم فهذا ولكن البيان المحقق يكون علم الحساب خارجا عن علم
ما بعد الطبيعة هذا وانه سيظهر لك ان موضوعه ليس هو العدد من كل وجه
فان العدد قد يوجد في الامور المفارقة وقد يوجد في الامور الطبيعية وقد
تعرض له وضع في الوهم مجردا عن شئ هو عارض له وان كان لا يمكن ان يكون العدد
موجودا الا عارضا لشئ في الوجود فما كان من العدد وجوده في الامور المفارقة
امتنع ان يكون موضوعا لاي نسبة اتفقت من الزيادة والنقصان بل انما يثبت
على ما هو عليه فقط بل انما يجوز ان يوضع بحيث يكون قابلا لاي زيادة اتفقت
ولاي نسبة اتفقت اذا كان في هيولى الاجسام الذي هو بالقوة كل نحو من المعدودات
او كان في الوهم وفي الحالين جميعا هو غير مفارق للطبيعة فاذن علم الحساب
من حيث ينظر في العدد انما ينظر فيه وقد حصل له الاعتبار الذي انما يكون
له عند كونه في الطبيعة ويشبه ان يكون اول نظره فيه وهو في الوهم ويكون
انما هو في الوهم بهذه الصفة لانه وهم له ما خوذ من احوال الطبيعة لها ان يجتمع
ويفترق ويتحد وينقسم فالحساب نظرا في ذات المعدود ولا نظرا في عوارض
العدد من حيث هو عدد مطلقا بل هو في عوارضه من حيث يصير بحال يقبل
ما اشير اليه وهو حال مادي او وهمي انساني يستند الى المادة واما النظر في ذات
العدد وفيما يعرض له من حيث لا يتعلق بالمادة ولا يستند اليها فهو لهذا العلم

فصل في جملة ما يتكلم في هذا العلم فينبغي لنا في هذه الصناعة ان
نعرف حال نسبة الشئ والموجود الى المقولات وحال العدم وحال الوجوب في
الوجود الضروري وشرايطه وحال الامكان وحقيقته وهو بعينه النظر في
القوة والفعل وان ينظر في حال الذي بالذات والذي بالعرض وفي الحق والباطل وفي
حال الجوهر وكم اقسام هو لانه ليس يحتاج الموجود في ان يكون جوهرا الى ان يصير طبيعيا
او تعليميا فان هٰهنا جواهر خارجة عنها فيجب ان يعرف حال الجوهر الذي هو كالهيولى
وانه كيف هو وهل هو مفارق او غير مفارق ومتفق النوع او مختلف وما نسبته الى
الصور وان الجوهر الصوري كيف هو وهل هو ايضا مفارق او غير مفارق وما حال
المركب وكيف كل واحد منهما عند الحدود وكيف مناسبة ما بين الحدود والمحدودات
ولان مقابل الجوهر نوع ما هو العرض فينبغي ان يتعرف في هذا العلم طبيعة العرض
والاضافة وكيفية الحدود التي تحد بها الاعراض ويتعرف حال مقولة مقولة من الاعراض وما
امكن فيه ان يظن انه جوهر وليس بجوهر فتبين عرضيته ويعرف مراتب الجواهر كلها بعضها
عند بعض في الوجود بحسب التقدم وحال الكلي والجزئي والكل والجزء وكيف وجود الطبايع
الكلية وهل لها وجود في الاعيان الجزئية وكيف وجودها في النفس وهل لها وجود
مفارق للاعيان وللنفس وهنا لك يتعرف حال الجنس والنوع وما يجري مجراهما
ولان الموجود لا يحتاج في كونه علة او معلولا الى ان يكون طبيعيا او تعليميا او غير
ذلك فبالحري ان يتبع ذلك الكلام في العلل واجناسها واحوالها وانها كيف ينبغي ان
يكون الحال بينها وبين المعلولات وفي تعريف الفرقان بين المبدا الفاعلي وبين
غيرها وان يتكلم في الانفعال والفعل وفي تعريف الفرقان بين الصورة وبين الغاية
واثبات كل واحد منهما وانها في كل طبقة تذهب الى علة اولى وبين الكلام في المبدا و
الابتداء ثم الكلام في التقدم والتاخر والحدوث واصناف ذلك وانواعه وخصوصية
كل نوع منه وما يكون متقدما في الطبيعة ومتقدما عند العقل وتحقيق الاشياء
المتقدمة عند العقل ووجه مخالطة من انكرها فما كان فيه من هذه الاشياء راى

مشهور مخالف للحق نقضناه فهذه وما يجري مجراها لواحق الوجود بما هو موجود ولان
الواحد مساوق للوجود فيلزمنا ان ننظر ايضا في الواحد واذا نظرنا في الواحد وجب ان
ننظر في الكثير ونعرف التقابل بينهما وهناك يجب ان ننظر في العدد وما نسبته
الى الموجودات وما نسبة الكم المتصل الذي يقابله بوجه ما الى الموجودات ونعد
الاراء الباطلة كلها فيه ونعرف انه ليس شي من ذلك مفارقا ولا مبدا للموجودات
ونثبت العوارض التي تعرض للاعداد والكميات المتصلة مثل الاشكال وغيرها ومن
توابع الواحد الشبيه والمساوي والموافق والمجانس والمشاكل والمماثل والهو هو فيجب
ان نتكلم في كل واحد من هذه ومقابلاتها وانها مناسبة للكثرة مثل الغير الشبيه وغير المساوي
وغير المجانس وغير المشاكل والغير بالجملة والخلاف والتقابل واصنافها والتضاد وحقيقته
وماهيته ثم بعد ذلك ننتقل الى مبادي الموجودات فنثبت المبدا الاول وانه واحد
حق في غاية الجلالة ونعرف انه من كم وجه واحد ومن كم وجه حق وانه كيف يعلم كل
شي وكيف هو قادر على كل شي وما معنى انه يعلم وانه يقدر وانه جواد وانه سلام
اي خير محض معشوق لذاته هو اللذيذ الحق وعنده الجمال الحق ونفسخ ما قيل فيه
من الاراء المضادة للحق ثم نبين كيف نسبته الى الموجودات عنه وما اول الاشياء
التي توجد عنه ثم كيف تترتب عنه الموجودات مبتداة من الجواهر الملكية العقلية
ثم الجواهر الملكية النفسانية ثم الجواهر الفلكية السماوية ثم هذه العناصر ثم المكونات
منها ثم الانسان وكيف تعود هذه الاشياء اليه وكيف هو مبدا لها فاعلي وكيف هو
مبدا لها كمالي وماذا يكون حال النفس الانسانية اذا انقطعت العلاقة بينها وبين
الطبيعة واي مرتبة يكون مرتبة وجودها وندل فيما بين ذلك على جلالة قدر النبوة
ووجوب طاعتها وانها واجبة من عند الله وعلى الاخلاق والاعمال التي تحتاج اليها
النفوس الانسانية مع الحكمة في ان يكون لها السعادة الاخروية ونعرف اصناف السعادات
فاذا بلغنا هذا المبلغ ختمنا كتابنا هذا والله المستعان به على ذلك

فصل

في الدلالة على الموجود والشي والضروري ومعانيها وانها مرتسمة في النفس ارتساما اوليا ليس ذلك

للارتسام

للارتسام مما يحتاج ان يجلب باشيا اعرف منها فانه كما ان في باب التصديق مبادي اولية
يقع التصديق بها لذاتها ويكون التصديق بغيرها بسببها واذا لم يخطر بالبال او لم يفهم
اللفظ الدال عليها لم يمكن التوصل الى معرفة ما يعرف بها وان لم يكن التعريف الذي يحاول
باخطارها بالبال او يفهم ما يدل به عليها من الالفاظ محاولا لافادة علم ليس في
الغريزة بل منبها على تفهيم ما يريده القائل ويذهب اليه وربما كان ذلك باشيا هي في
انفسها اخفى من المراد تعريفه لكنها لعلة ما وعبارة ما صارت اعرف كذلك في التصورات
اشيا هي مبادي للتصور وهي متصورة لذواتها واذا اريد ان يدل عليها لم يكن ذلك
بالحقيقة تعريفا لمجهول بل تنبيها واخطارا بالبال باسم او بعلامة ربما كانت في نفسها اخفى
منه لكنها لعلة ما وحال ما يكون اظهر دلالة فاذا استعملت تلك العلامة تنبهت النفس
على اخطار ذلك المعنى بالبال من حيث انه هو المراد لا غيره من غير ان يكون العلامة
بالحقيقة معلمة اياه ولو كان كل تصور يحتاج الى ان يسبقه تصور قبله لذهب الامر في
ذلك الى غير النهاية او لدار واولى الاشيا بان يكون متصورة لانفسها الاشيا العامة
للامور كلها كالموجود والشي والواحد وغيره ولهذا ليس يمكن ان يبين شي منها ببيان
لا دور فيه البتة او ببيان شي اعرف منه ولذلك من حاول ان يقول فيها شيا وقع في
اضطراب كمن يقول ان من حقيقة الموجود ان يكون فاعلا او منفعلا وهذا ان كان
ولا بد فمن اقسام الموجود والموجود اعرف من الفاعل والمنفعل وجمهور الناس يتصورون
حقيقة الموجود ولا يعرفون البتة انه يجب ان يكون فاعلا او منفعلا وانا الى هذه
الغاية لم يتضح لي ذلك الا بقياس لا غير فكيف يكون حال من يروم ان يعرف الشي الظاهر
بصفة له تحتاج الى بيان حتى يثبت وجودها له وكذلك قول من قال ان الشي هو الذي
يصح عنه الخبر فان يصح اخفى من الشي والخبر اخفى من الشي فكيف يكون هذا تعريفا للشي
وانما يعرف الصحة ويعرف الخبر بعد ان يستعمل في بيان كل واحد منهما انه شي او انه
امر او انه ما او انه الذي وجميع ذلك كالمرادفات لا بد نعم ربما كان في ذلك وامثاله
تنبيه ما واما بالحقيقة فانك اذا قلت ان الشي هو ما يصح الخبر عنه يكون كانك قلت

لاسم الشي فكيف يصح ان يعرف الشي تعريفا حقيقيا بما لا يعرف به

ان الشيء هو الذي يصح الخبر عنه لان معنى ما والذي والشيء معنى واحد فيكون قد اخذ
الشيء في حد الشيء على انا لا ننكر ان يقع بهذا او ما يشبهه مع فساد ماخذه تنبيه بوجه
ما على الشيء ونقول ان معنى الموجود ومعنى الشيء متصوران في الانفس وهما معنيان
فالموجود والمثبت والمحصل اسماء مترادفة على معنى واحد ولا نشك في ان معناها
قد حصل في نفس من يقرا هذا الكتاب والشيء وما يقوم مقامه قد يدل به على معنى
اخر في اللغات كلها فان لكل امر حقيقة هو بها ما هو فللمثلث حقيقة انه مثلث و
للبياض حقيقة انه بياض وذلك هو الذي ربما سميناه الوجود الخاص ولم نرد به معنى
الوجود الاثباتي فان لفظ الوجود يدل به ايضا على معان كثيرة منها الحقيقة التي عليها
الشيء فكانه ما عليه يكون الوجود الخاص للشيء ونرجع فنقول انه من البين ان لكل شيء حقيقة
خاصة هي ماهيته ومعلوم ان حقيقة كل شيء الخاصة به غير الوجود الذي يرادف الاثبات
وذلك لانك اذا قلت حقيقة كذا موجودة اما في الاعيان او في النفس او مطلقا يعمهما
جميعا كان لهذا معنى محصل مفهوم ولو قلت ان حقيقة كذا حقيقة كذا وان حقيقة كذا
حقيقة لكان ايضا حشوا من الكلام غير مفيد ولو قلت ان حقيقة كذا شيء لكان ايضا قولا غير
مفيد ما يجهل واقل افادة منه ان تقول ان الحقيقة شيء الا ان يعني بالشيء الموجود كانك
قلت ان حقيقة كذا حقيقة موجودة واما اذا قلت حقيقة ا شيء وحقيقة ب شيء
اخر فانما يصح هذا وافاد لانك تضمر في نفسك انه شيء اخر مخصوص مخالف لذلك
الشيء الاخر كما قلت ان حقيقة ا حقيقة وحقيقة ب حقيقة اخرى ولولا هذا الاضمار
وهذا الاقتران جميعا لم يفد فالشيء يراد به هذا المعنى ولا يفارق لزوم معنى الوجود
اياه البتة بل معنى الموجود يلزمه دائما لانه يكون اما موجودا في الاعيان او موجودا
في الوهم والعقل فان لم يكن كذا لم يكن شيئا وانما يقال ان الشيء هو الذي يخبر عنه
حق ثم الذي يقال مع هذا ان الشيء قد يكون معدوما على الاطلاق امر يجب ان ينظر
فيه فان عني بالمعدوم المعدوم في الاعيان جاز ان يكون كذلك فيجوز ان يكون الشيء ثابتا في
الذهن معدوما في الاشياء الخارجة وان عني غير ذلك كان باطلا ولم يكن عنه خبر البتة

المعدوم

ولاكان

ولا كان معلوما الا على انه متصور في النفس فقط فاما ان يكون متصورا في النفس
صورة تشير الى شيء خارج فكلا اما الخبر فلان الخبر يكون دائما عن شيء متحقق في
الذهن والمعدوم المطلق لا يخبر عنه بالايجاب واذا اخبر عنه بالسلب ايضا فقد
جعل له وجود بوجه ما في الذهن لان قولنا هو يتضمن اشارة والاشارة الى المعدوم
الذي لا صورة له بوجه من الوجوه في الذهن محال فكيف يوجب على المعدوم شيء ومعنى
قولنا ان المعدوم كذا معناه ان وصف كذا حاصل للمعدوم ولا فرق بين الحاصل
والموجود فيكون كانا قلنا ان هذا الوصف موجود للمعدوم بل نقول انه لا يخلو ما
يوصف به المعدوم ويحمل عليه اما ان يكون موجودا وحاصلا للمعدوم او لا يكون
موجودا حاصلا له فان كان موجودا وحاصلا للمعدوم فلا يخلو اما ان يكون في نفسه
موجودا او معدوما فان كان موجودا فيكون للمعدوم صفة موجودة واذا كانت
الصفة موجودة فالموصوف بها موجود لا محالة فالمعدوم موجود وهذا محال وان
كانت الصفة معدومة فكيف يكون المعدوم في نفسه ولا يكون موجود الشيء اخر
فاما ان لم يكن الصفة موجودة للمعدوم فهو نفي الصفة عن المعدوم فانه ان لم يكن هذا
هو النفي للصفة عن المعدوم فاذا نفينا الصفة عن المعدوم كان مقابل هذا فكان
وجود الصفة له هذا كله باطل وانما نقول ان لنا علما بالمعدوم فلان المعنى اذا يحصل
في النفس فقط ولم يشر فيه الى الخارج كان المعلوم نفس ما في النفس فقط والتصديق
الواقع بين المتصور من جزئيه هو انه جائز في طباع هذا المعلوم وقوع نسبة له
معقولة الى الخارج في الوقت فلا نسبة له فلا معلوم غيره وعند القوم الذين يرون
هذا الراي ان في جملة ما يخبر عنه ويعلم امورا لا شيئية لها في العدم ومن شاء ان
يقف على ذلك فليرجع الى ما هذوا به من اقاويلهم التي لا تستحق فضل الاشتغال
بها وانما وقع اولئك فيما وقعوا فيه بسبب جهلهم بان الاخبار انما يكون عن معان
لها وجود في النفس وان كانت معدومة ويكون معنى الاخبار عنها ان لها نسبة
ما الى الاعيان مثلا ان قلت ان القيامة تكون فهمت القيامة وفهمت تكون وحملت

ان

موجودا لشيء فان ما لا يكون موجودا في نفسه يستحيل ان يكون موجودا للشيء
نعم قد يكون الشيء موجودا في نفسه
م

كون التي في النفس على القيامة التي في النفس بان هذا المعنى انما يصح في معنى اخر معقول ايضا
وهو معقول له في وقت مستقبل ان يوصف بمعنى ثالث معقول وهو معقول الوجود
وعلى هذا القياس الامر في الماضي فمن ان المخبر عنه لابد من ان يكون موجودا وجودا اما في
النفس والاخبار بالحقيقة هو عن الموجود في النفس وبالعرض عن الموجود في الخارج وقد
فهمت الان ان الشي بماذا يخالف المفهوم للموجود والحاصل وانهما مع ذلك مثلا زمان
وعلى انه قد بلغني ان قوما يقولون ان الحاصل يكون حاصلا وليس بموجود وقد يكون
صفة الشي ليس شيئا لا موجودا ولا معدوما وان الذي وما يدل على غير ما يدل عليه
الشي فهولاء ليسوا من جملة المميزين واذا اخذوا بالتميز بين هذه الالفاظ من حيث
مفهوماتها انكشفوا فنقول الان انه وان لم يكن الموجود كما علمت جنسا ولا مقولا
بالتساوي على ما تحته فانه معنى متفق فيه على التقديم والتاخير واول ما يكون يكون
للماهية التي للجوهر ثم يكون لما بعده واذ هو معنى واحد على النحو الذي اومانا اليه فيلحقه
عوارض تخصه كما قد بينا قبل ولذلك يكون له علم واحد يتكفل به كما ان لجميع ما هو
صحي صحي علما واحدا وقد يعسر علينا ان نعرف حال الواجب والممكن والممتنع بالتعريف المحقق
ايضا بل بوجه العلامة وجميع ما قيل في تعريف هذه مما بلغك عن الاولين قد يكاد
يقتضي دورا وذلك لانهم على ما مر لك في فنون المنطق اذا ارادوا ان يحدوا الممكن
اخذوا في حده اما الضروري واما المحال ولا وجه لهم غير ذلك واذا ارادوا ان يحدوا
الضروري اخذوا في حده اما الممكن واما المحال واذا ارادوا ان يحدوا المحال اخذوا في حده
اما الضروري واما الممكن مثلا اذا حدوا الممكن قالوا انه غير الضروري او انه المعدوم
في الحال الذي ليس وجوده في اي وقت فرض من المستقبل بمحال ثم ان احتاجوا الى ان يحدوا
الضروري قالوا اما انه الذي لا يمكن ان يفرض معدوما او انه الذي اذا فرض بخلاف ما هو
عليه كان محالا فقد اخذوا الممكن تارة في حده والمحال اخرى واما المحال ثم المحال اذا ارادوا
ان يحدوه اخذوا في حده اما الضروري بان يقولوا ان المحال هو ضروري العدم واما الممكن
بان يقولوا انه الذي لا يمكن ان يوجد او لفظا اخر يذهب مذهب هذين وكذلك ما يقال

واما الممكن فقد كانوا اخذوه تارة في حد
اما الضروري واما المحال مم

صح

من ان الممتنع هو الذي لا يمكن ان يكون او هو الذي يجب ان لا يكون والواجب هو الذي هو
ممتنع ومحال ان لا يكون وليس يمكن ان لا يكون والممكن هو الذي ليس يمتنع ان يكون
وان لا يكون او الذي ليس بواجب ان يكون وان لا يكون وهذا كله كما تراه دور ظاهر
واما كشف الحال في ذلك فقد مر لك في انولوطيقا على ان اولى هذه الثلثة في ان
يتصور اولا هو الواجب وذلك لان الواجب يدل على تاكد الوجود والوجود اعرف من العدم
لان الوجود يعرف بذاته والعدم يعرف بوجه ما من الوجوه ومن تفهمنا هذه الاشياء
يصح لك بطلان قول من يقول ان المعدوم يعاد لانه اول شي يخبر عنه بالوجود وذلك
ان المعدوم اذا اعيد يجب ان يكون بينه وبين ما هو مثله لو وجد بدله فرق فان كان
مثله انما ليس هو لانه ليس الذي كان عدم وفي حال العدم كان هذا غير ذلك فقد صار
المعدوم موجودا على النحو الذي اومانا اليه فيما سلف انفا وعلى ان المعدوم اذا اعيد
احتيج ان يعاد جميع الخواص التي كان بها هو ما هو ومن خواصه وقته فاذا اعيد وقته
كان المعدوم غير معاد لان المعاد هو الذي يوجد في وقت ثان فان كان المعدوم
يجوز اعادته واعادة جملة المعدومات التي كانت معه والوقت اما شي له حقيقة ووجود
قد عدم او هو موافقة موجود لعرض من الاعراض على ما عرف من مذاهبهم جاز ان يعود
الوقت والاحوال فلا يكون وقت ووقت فلا يكون عود على ان العقل يدفع هذا دفعا
لا يحتاج فيه الى بيان وكل ما يقال فيه فهو خروج عن طريق التعليم

فصل

في ابتداء القول في الواجب الوجود والممكن الوجود وان الواجب الوجود لا علة له وان
الممكن الوجود وان الواجب معلول وان الواجب الوجود غير مكافئ لغيره في الوجود ولا متعلق
بغيره فيه ونعود الى ما كنا فيه فنقول ان لكل واحد من الواجب الوجود والممكن الوجود خواص
فنقول ان الامور التي تدخل في الوجود يحتمل في العقل الانقسام الى قسمين فيكون منها ما
اذا اعتبر بذاته لم يجب وجوده وظاهر انه لا يمتنع ايضا وجوده والا لم يدخل في الوجود
وهذا الشي هو في حيز الامكان ويكون منها ما اذا اعتبر بذاته وجب وجوده فنقول
ان الواجب الوجود بذاته لا علة له وان الممكن الوجود بذاته له علة وان الواجب الوجود بذاته

واجب الوجود من جميع جهاته وان الواجب الوجود لا يمكن ان يكون وجوده مكافيا لوجود
آخر فيكون كل واحد منهما مساويا للآخر في وجوب الوجود وتلازمان وان الواجب الوجود
لا يجوز ان يجتمع وجوده من كثرة البتة وان الواجب الوجود لا يجوز ان يكون للحقيقة التي له
مشاركا فيها بوجه من الوجوه حتى يلزم من تصحيحنا ذلك ان يكون واجب الوجود غير مضاف
ولا متغير ولا متكثر ولا مشارك في وجوده الذي يخصه اما ان الواجب الوجود لا علة له
فظ لانه ان كان لواجب الوجود علة في وجوده كان وجوده بها وكل ما وجوده بالشيء
فاذا اعتبر بذاته دونه لم يجب له وجود وكل ما اذا اعتبر بذاته دون غيره ولم يجب له وجود
فليس واجب الوجود بذاته فبين انه ان كان لواجب الوجود بذاته في ذاته علة لم يكن
واجب الوجود بذاته فقد ظهر ان واجب الوجود لا علة له وظهر من ذلك انه لا يجوز ان
يكون شيء واجب الوجود بذاته وواجب الوجود بغيره لانه ان كان يجب وجوده بغيره
فلا يجوز ان يوجد دون غيره فيستحيل وجوده واجبا بذاته ولو وجب بذاته لحصل
ولا تاثير لايجاب الغير في وجوده والذي يؤثر غيره في وجوده فلا يكون واجبا وجوده
في ذاته وايضا ان كل ما هو ممكن الوجود باعتبار ذاته فوجوده وعدمه كلاهما بعلة لانه
اذا وجد فقد حصل له الوجود متميزا من العدم واذا عدم حصل له العدم متميزا من الوجود
فلا يخ اما ان يكون كل واحد من الامرين يحصل له عن غيره او لا عن غيره فان كان عن غيره
فالغير هو العلة وان كان لا يحصل عن غيره ومن البين ان كل ما لم يوجد ثم وجد فقد تخصص
بامر جائز غيره وكذلك في العدم وذلك لان هذا التخصص اما ان يكفي فيه مهية الامر
او لا يكفي فيه مهيته فان كانت مهيته يكفي لاي الامرين كان حتى يكون حاصلا فيكون ذلك
الامر واجب لمهيته لذاته وقد فرض غير واجب هف وان كان لا يكفي فيه وجود مهيته
بل امر يضاف اليها وجود ذاته فيكون وجوده لوجود شيء آخر غير ذاته لا بد منه فهو علته
فله علة وبالجملة فانما يصير احد الامرين واجبا له لا لذاته بل لعلة اما المعنى الوجودي
فبعلة هي علة وجودية واما المعنى العدمي فبعلة هي عدم العلة للمعنى الوجودي وعلى ما علمت
فنقول انه يجب ان يصير واجبا بالعلة وبالقياس اليها فانه ان لم يكن واجبا كان عند

وجود العلة وبالقياس اليها ممكنا ايضا فكان يجوز ان يوجد وان لا يوجد غير متخصص
باحد الامرين وهذا محتاج من راس الى وجود شيء ثالث يتعين له به الوجود عن العدم
او العدم عن الوجود عند وجود العلة فيكون ذلك علة اخرى ويتمادى الكلام الى غير النهاية
واذا تمادى الى غير النهاية لا يكون مع ذلك قد تعين له وجود فلا يكون حصل له وجود
هذا مح لا لانه ذاهب الى غير النهاية في العلل فقط فان هذا في هذا الموضع بعد مشكوك
في احالته بل لانه لم يوجد بعد ما به يتخصص وقد فرض موجودا فقد صح ان كل ما هو ممكن
الوجود لا يوجد ما لم يجب بالقياس الى علته فنقول ولا يجوز ان يكون واجب الوجود مكافيا
لواجب وجود آخر حتى يكون هذا موجودا مع ذلك وذلك موجودا مع هذا وليس احدهما
علة للآخر بل هما متكافيان في امر لزوم الوجود لانه لا يخ اذا اعتبرت ذات احدهما
بذاته فان كان واجبا بذاته دون الآخر اما ان يكون واجبا بذاته او لا يكون واجبا بذاته
فان كان واجبا بذاته فلا يخ اما ان يكون له وجوب ايضا باعتبار مع الثاني فيكون الشيء
واجب الوجود بذاته وواجب الوجود لاجل غيره وهذا مح كما قد مضى واما ان لا يكون له وجوب
بالآخر فلا يجب ان يتبع وجوده وجود الآخر ويلزمه لا يكون لوجوده علاقة بالآخر حتى يكون
انما يوجد اذا وجد الآخر هذا واما ان لا يكون واجبا بذاته فيجب ان يكون بذلك ممكن الوجود وباعتبار
الآخر واجب الوجود فلا يخ اما ان يكون الآخر كذلك او لا يكون فان كان الآخر كذلك فلا يخ
اما ان يكون وجوب الوجود لهذا من ذلك في حد امكان الوجود او في حد وجوب الوجود
فان كان وجوب الوجود لهذا من ذلك وذلك هو في حد وجوب الوجود وليس من نفسه
او من ثالث سابق كما قلنا في وجه سلف بل من الذي يكون منه كان وجوب الوجود لهذا
شرطا فيه وجوب وجود ما يحصل بعد وجوب وجوده بعدية بالذات فلا يحصل
له وجوب وجود البتة وان كان وجوب الوجود لهذا من ذلك وذلك في حد الامكان
فيكون وجوب وجود هذا من ذات ذلك وهو في حد الامكان فيكون ذات ذلك في حد
الامكان معنيا لهذا وجوب الوجود وليس له حد الامكان مستفادا من هذا بل الوجوب
فيكون العلة لهذا امكان وجود ذلك وامكان وجود ذلك ليس معلة هذا فيكون غير

ان يكون باعتبار ذاته

متكافئين اعني هو علة بالذات ومعلول بالذات ثم يعرض شيء آخر وهو انه اذا كان امكان
وجود ذلك هو علة ايجاب وجود هذا لم يتعلق وجود هذا بوجوده بل بامكانه فوجب
ان يجوز وجوده مع عدمه وقد فرضنا متكافئين هذا خلف فاذن ليس يمكن ان يكونا متكافئي
الوجود في حال ما لا يتعلقان بعلة خارجة بل يجب ان يكون احدهما هو الاول بالذات
او يكون هناك سبب خارج آخر يوجبهما جميعا بايجاب العلاقة التي بينهما او يوجب العلاقة
بايجابهما والمتضافان ليس احدهما واجبا بالآخر بل مع الآخر والموجب لهما العلة التي جمعتهما
وايضا المادتان او الموضوعان الموصوفان بهما وليس يكفي وجود المادتين او الموضوعين
لهما وحدهما بل وجود ثالث يجمع بينهما وذلك لانه لا يخلو اما ان يكون وجود كل واحد
من الامرين وحقيقته هو ان يكون مع الآخر فوجوده بذاته يكون غير واجب فيصير ممكنا
فيصير معلولا ويكون كما قلنا ليس علته مكافئه في الوجود فيكون اذن علته امرا آخر فلا يكون
هو والآخر علة للعلاقة التي بينهما بل ذلك الآخر واما ان لا يكون فيكون المعية طارئة على
الوجود الخاص لاحقة له وايضا فان الوجود الذي يخصه لا يكون عن مكافئه من حيث هو
مكافئه بل عن علة متقدمة ان كان معلولا فلا يخلو اما ان يكون وجوده عن صاحبه لا من حيث
مكافئه بل من حيث وجود صاحبه الذي يخصه فلا يكونان متكافئين بل علة ومعلولا ويكون
صاحبه ايضا علة للعلاقة المعية بينهما كالاب والابن واما ان يكونا متكافئين من
جملة ما يكون الامران ليس احدهما علة للآخر ويكون العلاقة لازمة لوجودهما فيكون
العلة الاولى للعلاقة هي امر خارج موجد لذاتيهما على ما علمت والعلاقة عرضية فيكون
لا تكافؤ هناك الا بالعرض المباين او اللازم وهذا غير ما نحن فيه ويكون للذي بالعرض علة
لا محالة فيكونان من حيث التكافؤ معلولين **فصل** في ان واجب الوجود
واحد ونقول ايضا ان واجب الوجود يجب ان يكون ذاتا واحدة والا فليكن كثرة فيكون
كل واحد منها واجب الوجود فلا يخلو اما ان يكون كل واحد منها في المعنى الذي هو حقيقته
لا يخالف الآخر البتة او يخالفه فان كان لا يخالف الآخر في المعنى الذي لذاته بالذات
ويخالفه بانه ليس هو وهذا لا محالة فيخالفه في غير المعنى وذلك لان المعنى الذي هو

فيهما

فيهما غير مختلف وقد قارنه شيء به صار هذا في هذا او قارنه نفس انه هذا في هذا ولم يقارنه
هذا المقارن في الآخر بل ما به صار ذلك ذاك او نفس انه ذلك ذاك وهذا تخصيص
ما قارن ذلك المعنى وبينهما مباينة فاذن كل واحد منهما مباين الآخر به وليس يخالفه
في اصل المعنى فالاشياء التي هي غير المعنى ويقارن المعنى هي الاعراض واللواحق الغير
الذاتية وهذه اللواحق فاما ان يعرض لحقيقة الشيء بما هو تلك الحقيقة او لوجوده بما
هو ذلك الوجود فيجب ان يتفق الكل فيه وقد فرض انها تختلف فيه هذا خلف واما ان يعرض
لها عن اسباب خارجة لا عن نفس مهيته فيكون لولا تلك العلة لم يختلف فيكون لولا تلك
العلة كانت الذوات واحدة او لم يكن فيكون لولا تلك العلة ليس هذا بانفراده واجب
الوجود فيكون وجوب وجود كل واحد منهما الخاص به المنفرد له مستفادا من غيره
وقد قيل ان كل ما هو واجب الوجود بغيره فليس واجب الوجود بذاته بل هو في حد ذاته
ممكن الوجود فيكون كل واحد من هذه مع انها واجبة الوجود بذواتها ممكنة الوجود في حد
ذاتها وهذا محال ولنفرض الآن انه يخالفه في معنى اصلي بعدما يوافقه في المعنى فلا يخلو ذلك
المعنى اما ان يكون شرطا في وجوب الوجود او لا يكون فان كان شرطا في وجوب الوجود
فوجوب الوجود متفرد دونه وجوب وجود وهو داخل عليه عارض مضاف اليه بعد ما تم
ذلك وجوب وجود وقد منعنا هذا وبينا فساده فاذن لا يجوز ان يخالفه في المعنى
بل يجب ان نبسط هذا بيانا ونبين ان هذا وجها آخر وهو ان انقسام معنى وجوب الوجود
في الكثرة لا يخلو من وجهين اما ان يكون على سبيل انقسامه بالفصول واما على سبيل انقسامه
بالعوارض ثم من المعلوم ان الفصول لا يدخل في حد ما يقام للجنس فهي لا تفيد الجنس
حقيقته وانما تفيده القوام بالفعل وذلك كالناطق فان الناطق لا يفيد الحيوان معنى
الحيوانية بل يفيده القوام بالفعل ذاتا موجودة خاصة فيجب ايضا ان يكون فصول وجوب
الوجود ان صحت بحيث لا تفيد احدهما انه ليس حقيقة وجوب الوجود بالفعل وهذا محال
من وجهين احدهما انه ليس حقيقة وجوب الوجود الا نفس تأكد الوجود لا كحقيقة الحيوانية
التي هي معنى غير تأكد الوجود والوجود لازم لها او داخل عليها كما علمت فاذن افادة الوجود

لوجوب الوجود هي افادة شرط من حقيقته ضرورة وقد منع جواز هذا ما بين الفصل
والجنس والوجه الثاني انه يلزم ان يكون حقيقة وجوب الوجود متعلقة في ان يحصل
بالفعل بموجب له فيكون المعنى الذي به يكون الشيء واجب الوجود يجب وجوده بغيره
وانما كلامنا في وجوب الوجود بالذات فيكون الشيء الواجب الوجود بذاته واجب
الوجود بغيره وقد ابطلنا هذا فقد ظهر ان انقسام وجوب الوجود الى تلك الامور لا يكون
انقسام المعنى الجنسي الى الفصول فبين ان المعنى الذي يقتضي وجوب الوجود لا يجوز ان
يكون معنى جنسيا ينقسم بفصول او اعراض فبقي ان يكون معنى نوعيا فنقول ولا يجوز ان يكون
نوعيته محمولة على كثيرين لان اشخاص النوع الواحد كما بينا اذا لم يختلف في المعنى الذاتي
وجب ان يكون انما اختلفت بالعوارض وقد منعنا امكان هذا في وجوب الوجود وقد يمكن
ان يبين هذا بنحو من الاختصار ويكون الغرض راجعا الى ما اوردناه فنقول ان وجوب
الوجود اذا كان صفة لشيء وموجودا له فاما ان يكون واجبا في هذه الصفة اي في
وجوب الوجود ان يكون عين هذه الصفة موجودة لهذا الموصوف فيمتنع الواحد منهما
ان يوجد وجودا لا يكون صفة له فيمتنع ان يوجد لغيره فيجب ان يكون له وحده واما ان
يكون وجوده له ممكنا غير واجب فيجوز ان يكون هذا الشيء غير واجب الوجود بذاته
وهو واجب الوجود بذاته هذا خلف فوجوب الوجود لا يكون الا لواحد فقط فان قال
قائل ان وجود هذه الصفة لهذا لا يمنع وجود هذه الصفة للآخر فكونه صفة للآخر لا يبطل وجوب
كونه صفة له فنقول كلامنا في تعين وجوب الوجود صفة له من حيث هو له من حيث
لا يلتفت فيه الى الآخر فذلك ليس صفة للآخر بعينه بل مثلها الواجب فيهما ما يجب في
تلك بعينها وبعبارة اخرى نقول ان كون الواحد منهما واجب الوجود وكونه هو بعينه
اما ان يكون واحدا فيكون كل ما هو واجب الوجود فهو هو بعينه وليس غيره وان كان كونه
واجب الوجود غير كونه هو بعينه فمقارنة واجب الوجود لانه هو بعينه اما ان يكون
امرا لذاته او لعلة وسبب وموجب غيره فان كان لذاته ولانه واجب الوجود فيكون
كل ما هو واجب الوجود هذا بعينه وان كان لعلة وسبب وموجب غيره فلكونه هذا

بعينه

بعينه سبب فلخصوصية وجوده المنفرد سبب فهو معلول فاذن واجب الوجود واحد
بالكلية ليس كانواع تحت جنس وواحد بالعدد ليس كاشخاص تحت نوع بل معنى شرح اسمه له
فقط ووجوده غير مشترك فيه وسنزيد هذا ايضاحا في موضع آخر فهذه هي الخواص التي
يختص بها واجب الوجود واما الممكن الوجود فقد تبين من ذلك خاصيته وهو انه
يحتاج ضرورة الى شيء آخر يجعله بالفعل موجودا وكل ما هو ممكن الوجود فهو دائما
باعتبار ذاته ممكن الوجود لكنه ربما عرض ان يجب وجوده بغيره وذلك اما ان يعرض
له دائما واما ان يكون وجوب وجوده عن غيره ليس دائما بل في وقت دون وقت
فهذا يجب ان يكون له مادة تتقدم وجوده بالزمان كما سنوضحه والذي يجب وجوده
بغيره دائما فهو ايضا غير بسيط الحقيقة لان الذي له باعتبار ذاته غير الذي له من غيره وهو
حاصل الهوية منهما جميعا في الوجود فلذلك لا شيء غير الواجب الوجود يعرى عن ملابسة
ما بالقوة والامكان باعتبار نفسه وهو الفرد وغيره زوج تركيبي **فصل**
في بيان الحق والصدق والذب عن اول الاوائل في المقدمات الحقة اما الحق فيفهم منه الوجود
في الاعيان مطلقا ويفهم منه الوجود الدائم ويفهم منه حال القول والعقد الذي يدل على حال
الشيء في الخارج اذا كان مطابقا له فنقول هذا قول حق وهذا اعتقاد حق فيكون الواجب
الوجود هو الحق بذاته دائما والممكن الوجود حق بغيره باطل في نفسه فكل ما سوى الواجب الوجود
باطل في نفسه واما الحق من قبل المطابقة فهو كالصادق الا انه صادق فيما احسب باعتبار
نسبته الى الامر وحق باعتبار نسبة الامر اليه واحق الاقاويل ان يكون حقا ما كان صدقه
دائما واحق ذلك ما كان صدقه اوليا ليس لعلة واول كل الاقاويل الصادقة الذي اليه ينتهي
الى كل شيء في التحليل حتى انه يكون مقولا بالقوة او بالفعل في كل شيء او يبين به كما بيناه في
كتاب البرهان هو انه لا واسطة بين الايجاب والسلب وهذه الخاصة ليست من عوارض
شيء الا من عوارض الموجود بما هو موجود لعمومه في كل موجود والسوفسطائي اذا انكر
هذا فليس ينكره الا بلسانه معاندا او يكون قد عرض له شبهة في اشياء صدق عليه عنده فيها
طرفا النقيض لغلط جرى عليه مثلا لانه لا يكون يحصل له حال التناقض وشرائطه ثم ان

والاوائل

سكت السوفسطائي وعسر المتحير ايضا انما هو في كل حال على الفيلسوف ويكون لا محالة
ضرب من المحاورة ولا شك ان تلك المحاورة يكون ضربا من القياس الذي يلزم مقتضاه
الا انه لا يكون في نفسه قياسا بالقياس وذلك لان القياس الذي يلزم مقتضاه على وجهين
قياس في نفسه وهو الذي يكون مقدماته صادقة في انفسها واعرف عند العقلاء
من النتيجة ويكون تاليفها تاليفا منتجا وقياس كذلك القياس وهو ان يكون حال
المقدمات كذلك عند المحاور حتى يسلم الشي وان لم يكن صدقا وان كان صدقا
لم يكن من النتيجة التي لا يسلمها فولف عليه تاليف صحيح مطلق او عنده وبالجملة فقد
كان القياس ما اذا سلمت مقدماته لزم منه شي فيكون ذلك قياسا من حيث هو كذا
ولكنه ليس يلزم ان يكون كل قياس قياسا يلزم مقتضاه لان مقتضاه يلزم اذا سلم
فاذا لم يسلم كان قياسا لانه قد اورد فيه ما اذا وضع وسلم لزم ولكن لما لم يسلم
بعد لم يلزم مقتضاه فيكون القياس قياسا اعم من كونه قياسا يلزم مقتضاه وكونه قياسا
يلزم مقتضاه هو ايضا على قسمين على ما علمت فالقياس الذي يلزم مقتضاه بحسب
الامر في نفسه هو الذي مقدماته مسلمة في انفسها واقدم من النتيجة واما الذي هو
بالقياس فالذي قد سلم المخاطب مقدماته فيلزم النتيجة ومن العجايب ان السوفسطائي
الذي غرضه المماراة يضطر الى احد الامرين اما الى السكوت والاعراض واما الى الاعتراف
لا محالة باشياء والاعتراف بانها تنتج عليه واما المتحير فلا يحل شبهه وذلك لان المتحير
لا محالة انما وقع فيما وقع فيه اما لما يراه من تخالف الافاضل الاكثرين ويشاهده
من كون راي كل واحد منهم مقابلا لراي الاخر الذي يعادله فيه فلا يقصر عنه فلا يجب
عنده ان يكون احد القولين اولى بالصدق من الاخر واما لانه سمع من المذكورين
المشهورين المشهود لهم بالفضيلة اقاويل لم يقبلها عقله بالبديهة كقول من قال
ان الشي لا يمكنك ان تراه مرتين بل ولا مرة واحدة وان لا وجود لشي في نفسه بل بالاضافة
فاذا كان قايل مثل هذا القول مشهورا بالحكمة لم يكن بعيدا ان يتحير السامع لقوله او
اما لانه قد اجتمع عنده قياسات متقابلة النتايج ليس يقتدر على ان يختار واحدا

منها

منها او يزيف الاخر فالفيلسوف يتدارك ما عرض لامثال هولاء من وجهين احدهما
حل ما وقع فيه من الشك والثاني تنبيه السامع على انه لا يمكن ان يكون بين النقيضين
واسطة اما حل ما وقع فيه فمن ذلك ان يعرفه ان الناس لا محالة ومع ذلك فليس
عجبا ان يكونوا متكافئين في الاصابة ولا عجب اذا كان الواحد اكثر صوابا في شي
من اخر ان لا يكون الاخر اكثر صوابا منه في شي اخر وان يعرفه ان اكثر المتفلسفين
يتعلم المنطق وليس يستعمله بل يعود اخر الامر فيه الى القريحة فيركبها ركوب الراكض
من غير كف عنان او جذب خطام وان من الفضلاء من يرمز ايضا برموز من الفاظها
ظاهر مستبشع او خطا وله فيها غرض خفي بل اكثر الحكماء بل الانبياء الذين لا يوتون
من جهة غلطا او سهوا هذه وتيرتهم فههنا يزيل شغل قلبه من جهة ما استنكره من
العلماء ثم يعرفه فنقول انك اذا تكلمت فلا يخ اما ان تقصد بلفظك نحو شي من
الاشياء بعينه او لا تقصد فان قال اذا تكلمت لم اعن شيا فقد خرج هذا من جملة المسترشدين
المتحيرين وما قص الحال في نفسه وليس الكلام معه هذا الضرب من الكلام وان قال
اذا تكلمت فهمت به شيا بعينه او اشيا كثيرة محدودة فعلى كل حال قد جعل للفظه دلالة
على اشياء باعيانها لا يدخل في تلك الدلالة غيرها فان كانت تلك الكثرة يتفق في
معنى واحد فقد دل ايضا على معنى واحد وان لم يكن كذلك فالاسم مشترك ويمكن
لا محالة ان تفرد لكل واحد من تلك الجملة اسما فههنا يسلم من قام مقام المسترشدين
المتحيرين واذا كان الاسم دليلا على شي واحد كالانسان مثلا فاللاانسان اعني
ما هو مباين للانسان لا يدل عليه ذلك الاسم بوجه من الوجوه والذي يدل عليه اسم
الانسان يدل على اللاانسان فيكون لا محالة الانسان والزورق والحجر والفيل شيا
واحدا بل يدل على الابيض والاسود والثقيل والخفيف وجميع ما هو خارج عما دل
عليه اسم الانسان وكذلك حال المفهوم من الفاظ هذه فيلزم من هذا ان يكون
لكل شي كل شي وان يكون لا شي من الاشياء نفسه وان لا يكون للكلام مفهوم ثم لا يخ
اما ان يكون هذا حكم لفظ وحكم كل مدلول عليه باللفظ او يكون بعض هذه

الاشياء بهذه الصفة وبعضها يخلو عنها فان كان هذا في كل شيء فقد عرض ان
لا خطاب ولا كلام بل ولا شبهة ولا حجة ايضا وان كان في بعض الاشياء فقد تميز
الموجبة من السالبة وفي بعضها لا يتميز بحيث تميز يكون لا محالة ما يدل عليه بالانسان
غير ما يدل عليه باللاانسان وحيث لا يتميز مثلا كالابيض واللاابيض تكون مدلولهما
واحدا فيكون كل شيء هو لا ابيض فهو ابيض وكل شيء هو ابيض فهو لا ابيض فالانسان
اذا كان له مفهوم متميز فان كان ابيض فهو ايضا لا ابيض الذي هو واللاابيض واحد و
اللاانسان كذلك فيعرض مرة اخرى ان يكون الانسان واللاانسان غير متميزين
فهذا وامثاله قد يزيح علة المتحير المسترشد في ان يعرف ان الايجاب والسلب
لا يجتمعان ولا يصدقان معا وكذلك ايضا قد يتبين له انهما لا يرتفعان ولا يكذبان
معا فانه اذا كذبا معا في شيء كان ذلك الشيء ليس بانسان مثلا وليس ايضا بلا انسان
فيكون قد اجتمع الشيء الذي هو اللاانسان وسالبه الذي هو لا لا انسان وقد نبه على بطلانه
فهذه الاشياء وما يشبهها مما لا يحتاج ان يطول فيه ويحل الشبه المتقابلة من قياسات
المتحير يمكننا ان نهديه واما المتعنت فينبغي ان يكلف شروع النار اذ النار واللانار
واحد وان يولم ضربا اذ الوجع واللاوجع واحد وان يمنع الطعام والشراب اذ الاكل
والشرب وتركهما واحد فهذا المبدا الذي فيما عند من يكذبه هو اول مبادئ البرهان
وعلى الفيلسوف الاول ان يذب عنه ومبادئ البراهين ينفع في البراهين والبراهين
ينفع في معرفة الاعراض الذاتية لموضوعها لكن معرفة جوهر الموضوعات التي
كانت فيما سلف يعرف بالحد فقط لزم الفيلسوف هنا ان يحصله فيكون لهذا
العلم الواحد ان يتكلم في الامرين جميعا لكن قد اشكل على هذا انه ان يتكلم في هذا
على سبيل التحديد والتصور فهو ذلك الذي يتكلم فيه صاحب العلم الجزئي وان يتكلم
فيها في التصديق صار الكلام فيها برهانيا فنقول ان هذا الذي كانت موضوعات
في علوم اخرى تصير عوارض في هذا العلم لانها احوال تعرض للموجود واقسام
له فيكون ما لا يبرهن عليه في علم اخر يبرهن عليه هاهنا وايضا اذا لم يلتفت الى علم اخر

وقسم

وقسم هذا العلم نفسه الى جوهر وعوارض يكون خاصة له فيكون ذلك الجوهر الذي هو
موضوع لعلم ما او الجوهر مطلقا ليس موضوع هذا العلم بل قسما من موضوعه فيكون
نحوا ما عارضا لطبيعة موضوعه الذي هو الموجود بان صار ذلك الجوهر دون شيء
اخر لطبيعة الموجود ان يقارنه او يكون هو فان الموجود طبيعة يصح حملها على كل شيء
كان ذلك الجوهر او غيره فانه ليس لانه هو موجود جوهرا او جوهر ما او موضوع لعلم ما
فهمت قبل هذا فيما سلف ومع هذا كله فليس البحث عن مبادئ التصور والحد بحثا
ولا تصورا ولا البحث عن مبادئ البرهان برهانا حتى يصير البحثان المتخالفان بحثا
واحدا

المقالة الثانية

فصل في تعريف الجوهر واقسامه بقول كلي نقول
ان الوجود للشيء قد يكون بالذات مثل وجود الانسان انسانا وقد يكون بالعرض مثل
وجود زيد ابيض والامور التي بالعرض لا تحد فلنترك الان ذلك ولنشتغل بالموجود
والوجود الذي بالذات فاقدم اقسام الموجودات بالذات هو الجوهر وذلك لان
الموجود على قسمين احدهما الموجود في شيء اخر ذلك الشيء الاخر متحصل القوام والنوع
في نفسه وجودا لا كوجود جزء منه من غير ان يصح مفارقته لذلك الشيء وهو الموجود
في موضوع والثاني الموجود من غير ان يكون في شيء من الاشياء بهذه الصفة فلا يكون
في موضوع البتة وهو الجوهر وان كان ما اشير اليه في القسمة الاولى موجودا في
موضوع فذلك الموضوع لا يخلو ايضا من احد هذين الوصفين فان كان الموضوع
جوهرا فقوام العرض في الجوهر وان لم يكن جوهرا كان ايضا في موضوع ورجع البحث
الى الابتداء واستحال ذهاب الى غير نهاية كما سنبين في مثل هذا المعنى خاصة فيكون
لا محالة المنتهى فيما ليس في موضوع فيكون في جوهر فيكون الجوهر مقوم العرض موجودا
وغير متقوم بالعرض فيكون الجوهر هو المتقدم في الوجود اما انه هل يكون عرض في عرض
فليس ذلك بمستنكر فان السرعة في الحركة والاستقامة في الخط والشكل المسطح في
البسيط وايضا فان الاعراض ينسب الى الوحدة والكثرة وهذه كما سنبين لك كلها
اعراض والعرض وان كان في عرض فهما جميعا معا في موضوع والموضوع بالحقيقة

هو الذي يعمهما جميعا وهو قايم بنفسه ثم قد جوز كثير ممن يدعي المعرفة ان يكون شي من
الاشياء جوهرا وعرضا معا بالقياس الى شيئين وقال ان الحرارة عرض في غير جسم
النار لكنها في جملة النار ليست بعرض لانها موجودة فيها كجزء وايضا ليس يجوز رفعها
عن النار والنار ستبقى فاذن وجودها في النار ليس وجود العرض فيها فاذا لم يكن وجودها
فيها وجود العرض فوجودها فيها وجود الجوهر وهذا غلط كبير قد اشبعنا القول فيه
في اوايل المنطق وان لم يكن ذلك موضعه فانهم انما غلطوا فيه هناك فنقول قد
علم فيما سلف ان بين المحل والموضوع فرقا وان الموضوع يعني به ما صار بنفسه ونوعيته
قايما ثم صار سببا لان يقوم به شي فيه ليس كجزء منه وان المحل كل شي يحل شي فيصير
بذلك الشي بحال ما فلا يبعد ان يكون شي موجودا في المحل ويكون ذلك المحل لم يصر بنفسه
نوعا قايما كاملا بالفعل بل انما يحصل قوامه من ذلك الذي حله وحده او مع شي
اخر او اشيا اخرى اجتمعت فصيرت ذلك الشي موجودا بالفعل وصيرته نوعا بعينه
وهذا الذي يحل هذا المحل يكون لا محالة موجودا لا في موضوع وذلك لانه ليس
يصلح ان يقال انه في شي لا في الجملة او في المحل وهو في الجملة كجزء فكان الموضوع ما
يكون فيه الشي وليس كجزء منه وهو في المحل ليس كشي حصل في شي وذلك الشي قايم بالفعل
نوعا من ثم يقيم الحال فيه بل هذا المحل جعلناه انما يتقوم بالفعل بتقويم ما حله وجعلناه
انما يتم له به نوعيته اذا كانت نوعيته انما يحصل او يصير له نوعيته باجتماع اشيا جملتها
يكون ذلك النوع فبين ان بعض ما في المحل ليس في موضوع واما اثبات هذا الشي
الذي هو في محل دون موضوع فذلك علينا الى قريب واذا اثبتناه فهو الشي الذي
نخصه في مثل هذا الموضوع باسم الصورة وان كنا قد نقول لغيره ايضا صورة باشتراك
الاسم واذا كان الموجود لا في موضوع وهو المسمى جوهرا فالصورة ايضا جوهر فاما
المحل الذي لا يكون في محل اخر فلا يكون في موضوع لا محالة لان كل موضوع في موجود
فهو موجود في محل ولا ينعكس فالمحل الحقيقي ايضا جوهر وهذا المجتمع ايضا جوهر وقد
عرفت من الخواص التي لواجب الوجود ان واجب الوجود لا يكون الا واحدا وان ذا الاجزا

غلطوا

نوعيتها

والمكافى الوجود لا يكون واجب الوجود فمن هذا تعرف ان هذا المركب وهذه
الاجزا كلها في انفسها ممكنة الوجود وان لها لا محالة سببا يوجب وجودها فنقول
اولا ان كل جوهر فاما ان يكون جسما واما ان يكون غير جسم فان كان غير جسم فاما ان
يكون جزء جسم فاما ان لا يكون صورته واما ان يكون صورته مادته وان كان مفارقا
ليس جزء جسم فاما ان يكون له علاقة تصرف ما في الاجسام بالتحريك ويسمى نفسا او
يكون متبريا عن المواد من كل جهة ويسمى عقلا ونحن في اثبات كل واحد من هذه الاقسام

فصل في تحقيق الجوهر الجسماني وما يتركب عنه واول ذلك معرفة الجسم
وتحقيق ماهيته اما بيان ان الجسم جوهر واحد متصل وليس مولفا من اجزاء لا تتجزى فقد
فرغنا عنه واما تحقيقه وتعريفه فقد جرت العادة بان يقال ان الجسم جوهر طويل
عريض عميق فيجب ان ينظر في كيفية ذلك لكن كل واحد من الفاظ الطول والعرض
والعمق يفهم منه اشياء مختلفة فتارة يقال الطول للخط كيف كان وتارة يقال الطول
لاعظم الخطين المحيطين بالسطح مقدارا وتارة يقال الطول لاعظم الابعاد الممتدة
المتقاطعة كيف كان خطا او غير خط وتارة يقال الطول للبعد المفروض بين الراس
مقابله من القدم او الذنب من الحيوان واما العرض فيقال للسطح نفسه ويقال
لانقص البعدين مقدارا ويقال للبعد الواصل بين اليمين واليسار والعمق ايضا قد
يقال لمثل البعد الواصل بين السطحين وقد يقال له ما ماخوذ ابتداوه من فوق حتى
ان ابتدا من اسفل سمي سمكا فهذه هي الوجوه المشهورة فهنا وليس يجب ان يكون
في كل جسم خط بالفعل فان الكرة ليس فيها خط بالفعل البتة ولا يتعين فيها المحور
ما لم يتحرك وليس من شرط الكرة في ان يصير جسما ان يكون متحركا حتى يظهر فيه محور او خط
فانه يتحقق جسما بما يتحقق الجسمية ثم يعرض له او يلزمه الحركة وايضا الجسم ليس يجب ان
يكون فيه من حيث هو جسم سطح فانه انما يجب فيه من حيث يكون متناهيا وليس يحتاج
في تحقيقه جسما وفي معرفتنا اياه جسما الى ان يكون متناهيا بل التناهي عارض لازم
له ولذلك لا يحتاج الى تصوره للجسم حين يتصور الجسم ومن تصور جسما غير متناه

واما ان لا يكون جزء جسم
بل يكون مفارقا للاجسام
بالجملة فان كلاهما جزء جسم

تحقق

فلم يتصور جسما لا جسما ولا يتصور عدم التناهي لا للمتصور جسما لكنه اخطا لمن قال
ان الجسم الآن فقد اخطا في التصديق ولم يخطي في تصور بسيطيه وهما الموضوع والمحمول
ثم ان كان لا بد في الجسم في تحققه جسما ان يكون له سطح فقد يكون جسم يحيط به سطح
واحد وليس ايضا من شرط الجسم في ان يكون جسما ان يكون له ابعاد متفاضلة وان المكعب
ايضا جسم مع انه محاط بحدود ستة ومع ذلك ليس فيه ابعاد متفاضلة حتى يكون له طول
وعرض وعمق باحد المعاني ولا ايضا يتعلق كونه جسما بان يكون موضوعا تحت السماء
حتى يعرض له الجهات لاجل جهات العالم ويكون له طول وعرض وعمق بمعنى اخر وان كان
لا بد من ان يكون اما سماء واما في سماء فبين من هذا انه ليس يجب ان يكون في الجسم ثلثة ابعاد
بالفعل على الوجوه المفهومة من الابعاد الثلثة حتى يكون جسما بالفعل فاذا كان الامر على
هذا فكيف يمكننا ان نضطر انفسنا الى فرض ابعاد ثلثة موجودة في الجسم حتى يكون جسما
بل معنى هذا الرسم للجسم ان الجسم هو الجوهر الذي يمكنك ان تفرض فيه بعدا كيف شئت
ابتداء فيكون ذلك المبتداء هو الطول ثم يمكنك ان تفرض ايضا بعدا اخر مقاطعا
لذلك البعد على قوام فيكون ذلك الثاني هو العرض ويمكنك ان تفرض فيه بعدا ثالثا
مقاطعا للحدين على قوايم تتلاقى الثلثة على موضع واحد ولا يمكنك ان تفرض بعدا
عموديا بهذه الصفة غير هذه الثلثة وكون الجسم بهذه الصفة هو الذي يشار اليه لاجله الى
الجسم بانه طويل عريض عميق كما يقال ان الجسم هو المنقسم في جميع الابعاد وليس يعني به
انه منقسم بالفعل مفروغ عنه بل على انه من شانه ان تفرض فيه هذا القسم فهكذا يجب ان
يعرف الجسم وهو انه الجوهر الذي كنا صورته وهو بها هو ما هو ثم ساير الابعاد المفروضة
فيه بين نهاياته ونهاياته ايضا واشكاله واوضاعه امور ليست مقومة له بل هي تابعة
لجوهره وربما لزم بعض الاجسام شيء منها او كلها وربما لم يلزم بعض الاجسام شيء
منها او كلها او ربما لم يلزم بعض الاجسام شيء منها او بعضها ولو انك اخذت شمعة
فشكلتها بشكل افترض لها ابعاد بالفعل بين تلك النهايات معدودة مقدرة محدودة
ثم اذا غيرت ذلك الشكل لم يبق شيء منها بالفعل واحدا بالشخص بتلك الحد وبتلك العدد

بالفعل

المفترضة

بل حدثت ابعاد اخرى مخالفة لتلك بالعدد فهذه الابعاد هي التي من باب الكم فان اتفق
ان كان جسم كالفلك مثلا يلزم ابعاد واحدة فليس ذلك له بما هو جسم بل لطبيعة
اخرى حافظة لكمالاته الثانية فالجسمية بالحقيقة صورة الاتصال القابل لما قلنا من فرض
الابعاد الثلثة وهذا المعنى غير المقدار وغير الجسمية التعليمية فان هذا الجسم من حيث له
هذه الصورة لا يخالف جسما اخر بانه اكبر او اصغر ولا يناسبه بانه مساو او معدود به
او عاد له او مشارك او مباين وانما ذلك له من حيث هو مقدر ومن حيث جزء منه يعده
وهذا الاعتبار له غير اعتبار الجسمية التي ذكرناها وهذه اشياء قد شرحناها لك بوجه ابسط
في موضع اخر يحتاج ان تستعين به ولهذا ما يكون الجسم الواحد يتخلل ويتكاثف بالتسخين
والتبريد فيختلف مقدار جسميته وجسميته التي ذكرناها لا تختلف ولا تتغير فالجسم
الطبيعي جوهر بهذه الصفة واما قولنا الجسم التعليمي فاما ان تقصد به صورة هذا من
حيث هو محدود ومقدر ماخوذة في النفس ليس في الوجود او تقصد به مقدارا ماذا
اتصال ايضا بهذه الصفة من حيث له اتصال محدود كان في نفس او في مادة فالجسم التعليمي
كانه عارض في ذاته لهذا الجسم الذي بيناه والسطح نهايته والخط نهاية نهايته وسنوضح
القول فيها بعد ونظر في ان الاتصال كيف يكون لها وكيف يكون للجسم الطبيعي فنقول
اولا ان من طباع الاجسام ان تنقسم ولا يكفي في اثبات ذلك المشاهدات فان
لقايل ان يقول ان الاجسام المشاهدة ليس شيء منها هو جسم واحد فابل هي مولفة
من اجسام وان الاجسام الوحدانية غير محسوسة وانها لا يمكن ان ينقسم بوجه من الوجوه
وقد تكلمنا على ابطال هذا بالبيانات الطبيعية وخصوصا على اسهل المذاهب نقضا
وهو مذهب من خالف بينها بالاشكال فان قال قايل ان طبايعها وان اشكالها متشاكلة
فيجب ان نبطل مذهبه ورايه بما اقول فنقول ان جعل اصغر الاجسام لا قسمة فيه
لا بالقوة ولا بالفعل حتى انه كالنقطة جملة فان ذلك الجسم يكون لا محالة بحكم حكم
النقطة في امتناع تاليف الجسم المحسوس عنه وان لم يكن كذلك بل كان في انه يمكن
ان يفرد قسم منه عن قسم لكنه ليس يطيع الفصل المفرق بين القسمين اللذين يمكن فرضهما

بحلل

فيجمع

جزء جزء

فيه توهما فنقول لا يخ اما ان يكون حال ما بين القسم والقسم مخالفة لحال ما بين الجزء
والجزء فان الجزءين لا يلتحمان وان القسمين لا يفترقان لامر الطبيعة الشيء وجوهره او
لسبب من خارج عن الطبيعة والجوهر فان كان سببا من خارج عن الطبيعة والجوهر
فاما ان يكون سببا يتقوم به الطبيعة والجوهر بالفعل كالصورة للمادة والمحل للعرض
او سببا لا يتقوم به فان كان سببا لا يتقوم به فجايز من حيث الطبيعة والجوهر ان يكون
بينهما التيام عن افتراق وافتراق عن التيام فيكون هذه الطبيعة الجسمية باعتبار
نفسها قابلة للانقسام وانما لم ينقسم بسبب من خارج وهذا القدر يكفينا فيما نحن
بسبيله واما ان كان ذلك السبب يتقوم به كل واحد من الاجزاء اما تقوما داخلا
في طبيعته وهيئته او تقوما في وجوده بالفعل غير داخل في هيئته ويختلف فيه
فيعرض اولا ذلك ان هذه الاجسام مختلفة الجواهر وهم لا يقولون به وثانيا
ان طبيعة الجسمية التي لها لا يكون مستحيلا عليها ذلك من حيث صورتها نوعها ونحن
لا نمنع ذلك ونجوز ان تقارن الجسمية شيء يجعل ذلك الجسم قايما نوعا لا يقبل القسمة
ولا الاتصال بغيره وهذا قولنا في الفلك والذي نحتاج اليه ههنا هو ان يكون
طبيعة الجسمية لا تمنع ذلك بما هي طبيعة الجسمية فنقول ولا قد تحققنا ان الجسمية من حيث
هي جسمية ليست بغير قابلة للانقسام ففي طباع الجسمية ان تقبل الانقسام فيظهر من هذا
ان صورة الجسم والابعاد قايمة في شيء وذلك ان هذه الابعاد هي الاتصالات
انفسها او شيء يعرض للاتصال على التحقيق ليست اشياء يعرض لها الاتصال فان لفظ
الابعاد اسم لنفس الكميات المتصلة لا للاشياء التي يعرض لها الاتصال والشيء الذي
هو الاتصال نفسه والمتصل بذاته فيستحيل ان يبقى هو بعينه وقد بطل الاتصال فكل
اتصال بعد اذا انفصل بطل ذلك البعد وحصل بعدان اخران وكذلك اذا احدث
اتصال اعني الاتصال بالمعنى الذي هو فصل لا عرض وقد بيناه في موضع اخر فقد
حدث بعد اخر وبطل كل واحد فيما كان من خاصيته ففي الاجسام اذن شيء هو موضوع
للاتصال والانفصال ولما يعرض للاتصال من المقادير المحدودة وايضا فان الجسم

كون م

به م

وانما يستحيل عليها ذلك

من حيث هو جسم له صورة الجسمية فهو شيء بالفعل ومن حيث هو مستعد اي استعداد
شئت فهو بالقوة ولا يكون الشيء من حيث هو بالقوة شيئا هو من حيث هو بالفعل
شيئا اخر فيكون القوة للجسم لا من حيث له الفعل فصورة الجسم تقارن شيئا اخر غيره في
انه صورة فيكون الجسم جوهرا مركبا من شيء عنه له القوة ومن شيء عنه له الفعل فالذي
له به الفعل هو صورته والذي عنه بالقوة هي مادته وهو الهيولى ولسايل ان يسال
ويقول فالهيولى ايضا مركبة وذلك لانها في نفسها هيولى وجوهر بالفعل وهي مستعدة
ايضا فنقول ان جوهر الهيولى وكونها بالفعل هيولى ليس شيئا اخر الا انه جوهر مستعد
لكذا والجوهرية التي لها ليس يجعلها بالفعل شيئا من الاشياء بل يعدها لان يكون بالفعل
شيئا بالصورة وليس معنى جوهريتها الا انها امر ليس في موضوع بالقوة فالاثبات ههنا
هو انه امر واما انه ليس في موضوع فهو سلب وانه امر ليس يلزم منه ان يكون شيئا معينا بالفعل
لان هذا عام ولا يصير الشيء بالفعل شيئا بالامر العام ما لم يكن له فصل يخصه وفصله انه مستعد
لكل شيء فصورته التي تظن له هي انه مستعد قابل فاذن ليس ههنا حقيقة للهيولى يكون
بها بالفعل وحقيقة اخرى بالقوة الا ان يطرا عليه حقيقة من خارج فيصير بذلك
بالفعل ويكون في نفسها واعتبار وجود ذاتها بالقوة وهذه الحقيقة هي الصورة ونسبة
الهيولى الى هذين المعنيين اشبه بنسبة البسيط الى ما هو جنس وفصل من نسبة المركب الى
ما هو هيولى وصورة فقد بان من هذا ان صورة الجسمية من حيث هو صورة الجسمية
محتاجة الى مادة ولان طبيعة صورة الجسمية في نفسها من حيث هي صورة جسمية لا تختلف
فانها طبيعة واحدة بسيطة ليس يجوز ان يتنوع بفصول تدخل عليها بما هي جسمية فان
دخلتها فصول تكون امورا تضاف اليها من خارج تكون ايضا احدى الصور المقارنة
للمادة ولا يكون حكمها معها حكم الفصول الحقيقية وبيان هذا هو ان الجسمية اذا خالفت
جسمية اخرى فيكون لاجل ان هذه حارة وتلك باردة او هذه لها طبيعة فلكية وتلك
الاخرى لها طبيعة ارضية وليس هذا كالمقدار الذي ليس هو في نفسه شيئا محصلا ما لم
يتنوع بان يكون خطا او سطحا او جسما وكالعدد الذي ليس هو شيئا محصلا ما لم يتنوع

ليس

اثنين او ثلثة او اربعة لم اذا لم يحصل لا يكون محصلا بان ينضاف اليه شيء من خارج ويكون
الطبيعة الجنسية كالمقدارية او العددية ردية وهنا طبيعة قائمة مشارا اليها تنضاف
اليها طبيعة اخرى متنوع بها بل يكون طبيعة الاثنينية بعينها هي العددية التي تحمل
على الاشياء وتختص بها والطول بعينها هي المقدارية التي تحمل عليها وتختص بها
واما ههنا فلا يكون كذلك بل الجسمية اذا انضاف اليها صورة اخرى لا يكون تلك الصورة
التي يظن فصلا والجسمية باجتماعهما جسمية بل يكون الجسمية احدهما متحصل في نفسها
متحققة فانا نعني ههنا بالجسمية التي كالصورة لا التي كالجنس وقد عرفت الفرق
بينهما في كتاب البرهان وسياتيك ههنا ايضاح وبيان لهذا على انك قد تحققت
مما تبين لك الفرق بينهما فما كان كالمقدار يجوز ان يكون انواعه تختلف بامور لها
في ذاتها والمقدار المطلق لا يكون له في ذاته شيء منها وذلك لان المقدار المطلق
لا يتحصل له ذات متقررة الا ان يكون خطا او سطحا فاذا تحصل خطا او سطحا جاز
ان يكون للخط لذاته مخالفة للسطح لفصل هو محصل لطبيعة المقدارية خطا او سطحا
واما الجسمية التي نتكلم فيها فهي في نفسها طبيعة محصلة ليس يحصل نوعيتها شيء ينضم اليها
حتى لو توهمنا انه لم ينضم الى الجسمية معنى بل كانت جسمية لم يمكن ان يكون متحصلا
في انفسنا الا مادة واتصال فقط وكذلك اذا اعتبرنا مع الاتصال شيئا اخر فليس لان
الاتصال نفسه لا يتحصل لنا الا باضافته اليه وقرينه به بل بحجج اخرى تبين ان الاتصال
لا يوجد بالفعل وحده فليس ان لا يوجد الشيء بالفعل موجودا هو ان لا يتحصل طبيعته
فان البياض والسواد كل شيء منهما متحصل الطبيعة معنى متخصصا تم تخصيصه الذي
هو في ذاته ثم لا يجوز ان يوجد بالفعل الا في مادة واما المقدار مطلقا فيستحيل
ان يتحصل طبيعة مشارا اليها الا ان يحصل بالفصل خطا او سطحا حتى يصير جايزا ان
يوجد لان المقدار يجوز ان يوجد مقدارا ثم يتعين ان يكون خطا او سطحا على سبيل
ان ذلك شيء لا يوجد الا مرذولة بالفعل وان كان متحصل الذات فان هذا ليس
كما ان الجسمية يتصور انها وجدت بالاسباب التي لها ان يوجد بها وفيها وهي جسمية

كالمادة

او سطحا

تخصصه

فقط بلا زيادة والمقدار لا يتصور انه وجد بالاسباب التي له ان يوجد بها وفيها وهو
مقدار فقط بلا زيادة فلذلك المقدار لذاته يحتاج الى فصول حتى يوجد شيئا متحصلا
وتلك الفصول ذاتيات لا تخرجه الى ان يصير بحصولها غير المقدار فيجوز ان يكون المقدار
يخالف مقدارا في امر له بالذات واما صورة الجسمية من حيث هي جسمية فهي طبيعة واحدة
بسيطة محصلة لا اختلاف فيها ولا يخالف مجرد صورة جسمية لمجرد صورة جسمية بفصل
داخل في الجسمية وما يلحقها انما يلحقها على انها شيء خارج عن طبيعتها فلا يجوز الا ان
يكون جسمية محتاجة الى المادة وجسمية غير محتاجة الى مادة واللواحق الخارجية لا يغنيها
عن الحاجة الى المادة بوجه من الوجوه لان الحاجة الى المادة انما يكون للجسمية ولكل ذي
مادة لاجل ذاته والجسمية من حيث هي جسمية لا من حيث هي جسمية مع لاحق فقد بان
ان الاجسام مؤلفة من مادة وصورة **فصل** في ان المادة الجسمانية
لا تتعرى عن الصورة ونقول الان ان هذه وما يوضح ذلك ببرهنة انا بينا ان كل وجود
يوجد فيه شيء بالفعل محصل قايم وايضا استعداد القبول شيء اخر فذلك الموجود مركب
من مادة وصورة والمادة الاخيرة غير مركبة من مادة وصورة وايضا انها ان فارقت
الصورة الجسمية فلا يخلو اما ان يكون لها وضع وحيز في الوجود الذي لها حينئذ او لا يكون
فان كان لها وضع وحيز وكان يمكن ان ينقسم فهي لا محالة ذات مقدار وقد فرض
لا مقدار لها وان لم يمكن ان ينقسم ولها وضع فهي لا محالة نقطة ويمكن ان ينتهي اليها
خط ولا يجوز ان يكون مفردة الذات منحازة على ما علمت في مواضع واما ان كان هذا
الجوهر لا وضع له ولا اليه اشارة بل هو كالجواهر المعقولة لم يخل اما ان يحل فيه البعد
المحصل باسره دفعة او يتحرك هو الى كمال مقداره متحركا على الاتصال فان حل فيه المقدار
دفعة وحصل لا محالة مع تقدره في حيز مخصوص فيكون قد صادف المقدار مختصا
بحيز او الا لم يكن حيز اولى به من حيز فقد صادف المقدار حيث انضاف اليه فيكون لا
محالة قد صادفه وهو في الحيز الذي هو فيه فيكون ذلك الجوهر متحيزا الا انه عسى ان لا يكون
محسوسا وقد فرض غير متحيز البتة هف ولا يجوز ان يكون التحيز قد حصل له دفعة مع قبول

لا تخرجه

المادة الجسمانية لا تتعرى عن الصورة فتحصل ان توجد بالفعل متعرية عن الصورة صح

المقدار لان المقدار ان وافاه وليس في حيز كان المقدار يقترن به لا في حيز ولم يكن يوافيه
في حيز مخصوص من الاحياز المختلفة فيكون ح لا حيز له وهذا مح او يكون في كل حيز يمكن
ان يكون له لا يتخصص ببعضه وهذا مح و هذا يظهر ظهورا اكثر في توهمنا هيولى مدرة
ما قد تجردت ثم حصل فيها صورة تلك المدرة فلا يجوز ان يحصل فيها وليست في حيز
ولا يجوز ان يكون المدرة يحصل في كل حيز هو بالقوة حيز طبيعي للمدرة فان المدرية
لا يجعله شاغلا لكل حيز لنوعه ولا يجعله اولى بجهة من حيزها دون جهة ولا يجوز ان
يوجد الا في جهة مخصوصة من جملة كلية الحيز ولا يجوز ان يحصل في جهة مخصوصة
ولا مخصص لها من الاحوال اذ ليس الا اقتران صورة بمادة وذلك مشترك الاحتمال
للحصول في اي جهة كان من الجهات الطبيعية لاجزاء الارض وقد علمت ان مثل هذا الحصول
في جهة من الحيز انما يكون فيما يكون بسبب وقوعه بالقرب منه بقسر قاسر خصص ذلك القاسر
القرب اتجاهه الى ذلك المكان بعينه بالحركة المستقيمة وحدوثه في الابتداء هناك
وبذلك القرب او وقوعه فيه بنقل ناقل لذلك يخصص وقد يتسع لك الكلام في هذا
فالهيولى التي للمدرة لا يختص بعد التجريد ثم تلبس صورة المدرية بجهة الا ان يكون لها مع
التجريد مناسبة مع تلك الجهة لتلك المناسبة لا لنفس كونها هيولى او لا وبنفس اكتسابها
الصورة ثانيا تخصصت بها وتلك المناسبة وضع ما وكذلك ان كان قبوله المقدار
بكماله لا دفعة بل على انبساط وعلى ان كل ما من شانه ان ينبسط فله جهات وكل ما له جهات
فهو ذو وضع فيكون ذلك الجوهر ذا وضع وحيز وقيل لا وضع له ولا حيز وهذا خلف
والذي اوجب هذا كله فرضنا انه يفارق الصورة الجسمية فيمتنع ان يوجد بالفعل
الا متقوما بالصورة الجسمية وكيف يكون ذات لا حيز لها في القوة ولا بالفعل يقبل
الكم فبين ان المادة لا تبقى مفارقة وايضا فانها لا تخ اما ان يكون وجودها وجود
قابل فيكون دائما قابلا للشيء لا يعرى عن مقبول لها واما ان يكون لها وجود خاص
متقوم ثم يلحق به ان يقبل فيكون بوجودها الخاصة المتقوم غير ذي كم وقد قام غير ذي
كم وغير ذي حيز فيكون المقدار الجسماني هو الذي عرض له وصيرة انه بحيث له بالقوة

اجزاء بعد ما ان لنا ان يتقوم جوهرا في نفسه غير ذي حيز ولا كمية ولا قبول قسمة فان
كان وجوده الخاص الذي به يتقوم لا يبقى عند التكثر اصلا بانه لا حيز له ولا ينقسم
بالوهم والغرض يعرض له ان يبطل عنه ما يتقوم له به بالفعل لورود عارض عليه
وان كانت تلك الوحدانية لا لما يتقوم له به بالفعل الهيولى بل لامر آخر ويكون
ما فرضناه وجودا خاصا ليس وجودا خاصا به يتقوم فيكون ح للمادة صورة
عارضة بها يكون واحدة بالقوة والفعل وصورة اخرى عارضة بها يكون غير
واحدة بالقوة فيكون بين الامرين شيء مشترك هو القابل للامرين من شانه ان
يصير مرة وليس في قوته ان ينقسم مرة اخرى وفي قوته ان ينقسم اعني القوة القريبة
التي لا واسطة لها فلنفرض الآن هذا الجوهر قد صار بالفعل اثنين وكل واحد منهما
بالعدد غير الآخر وحكمه انه يفارق الصورة الجسمانية فليفارق كل واحد منهما
الصورة الجسمانية فيبقى كل واحد منهما جوهرا واحدا بالقوة والفعل فلا يخلو اما
ان يكون هذا الذي بقي جوهرا او غير جسم هو بعينه مثل الذي هو لجزئه الذي بقي
كذلك بمجرد اكذلك او يخالفه فان خالفه فلا يخ اما ان يكون لان هذا بقي وذلك
عدم او بالعكس ويكون كلاهما قد بقيا ولكن تخصص بهذا كيفية او صورة لا يوجد
الا لذلك او يختلفان بالتفاوت في المقدار او الكيفية او غير ذلك فان بقي احدهما
وعدم الآخر والطبيعة واحدة متشابهة فانما اعدم احدهما رفع الصورة الجسمانية
فيجب ان يعدم الآخر ذلك بعينه او ان اختص بهذا كيفية والطبيعة واحدة ولم
يحدث حالة الا مفارقة الصورة الجسمانية فيجب تعميم الآخر كذلك بعينه وان
اختص بهذا كيفية والطبيعة واحدة ولم يحدث مع هذه الحالة الا ما يلزم هذه
الحالة فيجب ان يكون حال الآخر كذلك فان قيل ان الاولين وهما اثنان يتحدان
فيصيران واحدا فنقول ومحال ان يتحد جوهران لانهما ان اتحدا وكل واحد منهما
موجود فهما اثنان لا واحد وان اتحدا واحدهما معدوم والآخر موجود فالمعدوم
كيف يتحد بالموجود وان عدما جميعا بالاتحاد وحدث شيء ثالث منهما فهما

فيكون ما هو متقوم به لاجزاء

ولنفرضه بعينه لم تنقسم لانه ازيل عنه الصورة الجسمانية حتى يبقى جوهرا واحدا بالقوة والفعل

غير متحدين بل فاسدين بينهما وبين الثالث مادة مشتركة وكلامنا في نفس المادة لا في
شيء ذي مادة واما ان اختلفا بالتفاوت في القدر او غير ذلك فيجب ان يكونا
وليس لهما صورة جسمانية لها صورة مقدارية وهف وان لم يختلفا بوجه
من الوجوه فيكون حينئذ حكم الشيء ولم ينفصل عنه ما هو غيره هو هو بعينه حكمه
وقد انفصل عنه غيره وحكمه مع غيره وحكمه وحده هو من كل جهة حكما واحدا هف
اعني ان يكون حكم بعض الموضوع وحكم كله واحدا من كل جهة اعني ان يكون لو كان
الشيء لم ينقص بان يوخذ منه شيء كما اذا اخذ منه شيء وحكمه ولم يضف اليه شيء حكمه
وقد اضيف اليه شيء وبالجملة كل شيء يجوز في وقت من الاوقات ان يصير اثنين ففي
طباع ذاته استعداد للانقسام لا يجوز ان يفارقه قدر بما يمنع عنه بعارض غير استعداد
الذات وذلك الاستعداد مع الا بمقارنة المقدار الذات فبقي ان المادة لا تعرى
عن الصورة الجسمية ولان هذا الجوهر انما صار كما بمقدار حله فليس بكم بذاته فليس
يجب ان يختص ذاته بقبول قطر بعينه دون قطر وقدر دون قدر وان كانت
الصورة الجسمانية واحدة ونسبتها ما هو غير متحيز ولا متكمم في ذاته بل انما يتحيز ويتكمم
بغيره الى اي مقدار يجوز وجوده نسبة واحدة والا فله مقدار في ذاته يطابق ما يساويه
دون ما ينفصل عليه فتبين من هذا انه يمكن ان يصغر المادة بالتكاثف ويكبر بالتخلخل
وهذا محسوس بل يجب ان يكون تعين المقدار عليها بسبب يقتضي في الوجود ذلك
المقدار وذلك السبب لا يخ اما ان يكون الصور والاعراض التي يكون في المادة او سببا
من خارج فان كان سببا من خارج فاما ان يفيد ذلك المقدار المقدر بتوسط
اعراض او بسبب استعداد خاص فيكون حكم هذا وحكم القسم الاول واحدا يرجع
الى ان الاجسام لاختلاف احوالها تختلف مقاديرها واما ان لا يكون الا فادة
بسبب ذلك وبتوسطه فيكون الاجسام متساوية الاستحقاق ومتساوية الاحجام
وهذا كاذب ومع ذلك ايضا فليس يجب ان يصدر عن ذلك السبب حجم بعينه
دون حجم الا لامر واعني بقولي لامر شرطا يضاف الى المادة به يستحق المقدار المعين

فاسدان نخ

متحيز نخ

احدهما

لا النفس

لا النفس كونها مادة ولا ايضا كونها مادة لها مصورة بالكمية بل يكون للمادة شيء لاجله يحق
ان تصورها المصور بتلك الحجم والكمية ويجوز ان يختلف بالنوع مطلقا ويجوز ان
يختلف بالاشد وبالاضعف ليس بالنوع مطلقا وان كان الاشد والاضعف قد يقال
الاختلاف في النوع لكن بين الاختلاف بالنوع مطلقا وبين الاختلاف بالاشد و
الاضعف مخالفة معلومة عند المعتبرين فقد علم ان الهيولى قد يتهيا بعينها المقادير
مختلفة وهذا ايضا مبدا للطبيعيات وايضا فان كل جسم مختص لا محالة بحيز من
الاحياز وليس لحيزه الخاص بما هو جسم مختص والا لكان كل جسم كذلك فهو اذن لا محالة
مختص به لصورة ما في ذاته وهذا بين فانها اما ان يكون غير قابل للتشكيلات والتفصيلات
فيكون لصورة ما صار كذلك لا لانه بما هو جسم قابل له واما ان يكون قابلا لها بسهولة او
بعسر وكيف ما كان فهو على احدى الصور المذكورة في الطبيعيات فاذن المادة الجسمية
لا توجد مفارقة للصورة فالمادة اذن انما تقوم بالفعل بالصورة فاذن المادة اذا جردت
في التوهم فقد فعل بها ما لا يثبت معه في الوجود **فصل** في تقديم الصورة على
المادة في مرتبة الوجود فقد صح ان المادة الجسمانية انما تقوم بالفعل عند وجود الصورة
وايضا فان الصورة المادية ليست توجد مفارقة للمادة فلا يخ اما ان يكون بينهما علاقة
المضاف فلا يعقل من كل واحد منهما الا بمقوله بالقياس الى الاخر وليس كذلك فانا
نعقل كثيرا من الصور الجسمانية ونحتاج الى تكلف شديد حتى يثبت ان لها مادة وكذلك
هذه المادة نعقلها الجوهر المستعد ولا نعلم من ذلك ان ما يستعد له يجب ان يكون
فيه شيء منه بالفعل الا ببحث ونظر نعم هي من حيث هي مستعدة مضافة الى المستعد له وبينهما
علاقة الاضافة لكن كلامنا في مقايسة ما بين ذاتيهما دون ما يعرض لهما من اضافة
او يلزمهما وقد عرفت كيف هذا وايضا فان كلامنا في الحال بين المادة وبين الصورة
من حيث هي موجودة والاستعداد لا يوجب علاقة مع شيء هو موجود لا محالة وان
كان يجوز ذلك فلا يخ اما ان يكون العلاقة بينهما علاقة ما بين العلة والمعلول
واما ان يكون العلاقة بينهما علاقة امرين متكافئين في الوجود ليس احدهما علة للاخر ولا

ولا معلولا للاخر ولكن لا يوجد احدهما الا والاخر يوجد وكل شيئين ليس احدهما علة للاخر
ولا معلولا للاخر ثم بينهما هذه العلاقة فلا يجوز ان يكون رفع احدهما علة لرفع الاخر
من حيث هو ذات بل يكون امرا معه حتى يكون رفعا لا يخ عن ان يكون مع رفع الاخر رفعا موجبا
رفع ان كان ولا بد وقد عرفت الفرق بين الوجهين فقد عرفت ان الشيء الذي رفعه
علة لرفع شيء اخر فهو علته وبيان ذلك هنا اقل فيه مواضع على التفصيل وستزداد بيانا
حاق خلل ما تفهمه واما الان فقد علمت هاهنا انه فرق بين ان يقال في الشيء ان رفعه علة
لرفع شيء وبين ان يقال لا بد من ان يكون مع رفعه رفع شيء فان كان ليس رفع احد هذين
الشيئين المذكورين علة لرفع الاخر بل لا بد من ان يكون مع ارتفاع الاخر فلا يخ اما ان
يكون رفع المرفوع منهما يوجب رفع شيء ثالث غيرهما او يجب عن رفع شيء ثالث
حتى انه لولا رفع عرض لذلك الثالث لم يمكن رفع هذا او لا يكون شيء من ذلك فان
لم يكن بل كان ليس يقع هذا الا مع ذلك وذلك الا مع هذا من غير سبب ثالث غير
طبيعتهما فطبيعة كل واحد منهما متعلقة في الوجود بالفعل بالاخر فاما ان يكون ذلك
لماهيتهما فيكون مضافة وقد بان انهما ليست مضافة واما ان يكون في وجودهما وبين
ان مثل هذا لا يكون واجب الوجود فلا يجوز البتة ان يصير واجب الوجود بذلك الاخر
فيكون مضافا فاذ قد صح انهما ليسا مضافين فقد بينا هنا فيجب ان يصير واجب
الوجود هو وصاحبه معه في اخر الامر اذا ارتقينا في العلل بشيء ثالث فيكون ذلك الشيء
الثالث من حيث هو علة بالفعل لوجوب وجودهما لا يصح رفع احدهما الا رفع
كونه علة بالفعل فيكون هذان انما يرتفعان برفع سبب ثالث وقد قلنا ليس كذلك
بعث فقد بطل هذا وبقي الحق احد القسمين الاخرين فان كان رفعهما بسبب رفع شيء
ثالث حتى يكونا بهما معلولاه فلننظر كيف يمكن ان يكون ذات كل واحد منهما متعلق
بمقارنته ذات الاخر فانه لا يخ اما ان يكون كل واحد منهما يجب وجوده من العلة
بوساطة صاحبه فيكون كل واحد منهما هو العلة القريبة لوجوب وجود صاحبه وهذا
مح وقد بان هاهنا مستحيل فيما سلف من اقاويلنا واما ان يكون احدهما بعينه اقرب

فيكون في مهيته ممكن الوجود لكنه يصير بغيره واجب الوجود

الى هذا الثالث فيصير هو العلة الواسطة والثاني هو المعلول ويكون الحق هو القسم الذي
قلنا ان العلاقة بينهما علاقة يكون بها احدهما علة والاخر معلولا واما ان كان
رفع احدهما يوجب رفع ثالث يجب عن رفعه رفع الثاني منهما فقد صار احدهما علة للعلة
وعلة العلة علة والامر يستقر في الاخرة على ان يكون احدهما معلولا والاخر علة فلننظر
الان ايهما ينبغي ان يكون العلة منهما فاما المادة فلا يجوز ان يكون هي العلة لوجود الصورة
اما اولا فلان المادة انما هي مادة لان لها قوة القبول والاستعداد والمستعد بما
هو مستعد لا يكون سببا لوجود ما هو مستعد له ولو كان سببا لوجب ان يوجد ذلك
دائما له من غير استعداد واما ثانيا فانه من المستحيل ان يكون ذات الشيء سببا لشيء
بالفعل وهو بعد بالقوة بل يجب ان يكون ذاته قد صار بالفعل ثم صار سببا لشيء اخر
سواء كان هذا التقدم بالزمان او بالذات اعني ولو لم يكن البتة موجود الا وهو
سبب للثاني والاول متقوم به الثاني بالذات ولذلك يكون متقدما بالذات وسواء كان
ما هو سبب لم يقارن ذاته او يكون مقارنا ذاته فانه يجوز ان يكون بعض اسباب وجود
الشيء انما يكون عند وجود شيء يكون مقارنا لذاته وبعض اسباب وجود الشيء انما يكون
عند وجود شيء مباين لذاته فان العقل ليس ينقبض عن تجويز هذا ثم البحث يوجب وجود
القسمين جميعا فان كانت المادة سببا للصورة فيجب ان يكون لها ذات بالفعل اقدم
من الصورة وقد منعنا هذا منعا ليس بناؤه على ان ذاته لا يمكن ان يوجد الا ملازما
لمقارنة الصورة بل على ان ذاته يستحيل وجودها ان يكون بالفعل الا بالصورة وبين
الامرين فرق واما ثالثا فلانه اذا كانت المادة هي العلة القريبة للصورة والمادة لا
اختلاف لها في ذاتها وما يلزم عن الشيء الذي لا اختلاف فيه لا فكان يجب ان يكون الصورة
المادية لا اختلاف فيها فان كان اختلافها لامور تختلف من احوال المادة فيكون
تلك الامور هي الصورة الاولى في المادة ويعود الكلام جذعا فان كان علة وجود
الصور المختلفة المادة وشيئا اخر مع المادة ليس في المادة حتى لا يكون المادة وحدها
العلة القريبة بل المادة ليس في المادة وشيء اخر فيكون ذلك الشيء الاخر والمادة

لا اختلاف فيه البتة م

اذا اجتمعا جميعا حصل صورة ما معينه فى المادة وان كان شى غير ذلك الاخر اجتمع
مع المادة حصلت صورة غير تلك الصورة المعينه فيكون المادة فى الحقيقة لها قبول
للصورة واما خاصية كل صورة فانما يكون عن تلك العلل وانما يكون كل صورة ما هى هى
بخاصيتها فيكون علة وجود كل صورة بخاصيتها هى الشى الخارج ولا يكون للمادة فى تلك
الخاصية صنع وانما كان تلك الصورة موجودة وجودها بتلك الخاصية فيكون لا صنع
للمادة فى خصوصية وجود كل صورة الا انها لا بد منها فى ان يوجد الصورة فيها و
هذه خاصية العلة القابلية فيبقى لها القبول فقط فقد بطل ان يكون المادة علة
للصورة بوجه من الوجوه فقد بقى ان يكون الصورة هى التى بها يجب وجود المادة فنقول
اما الصورة التى لا يفارقها مادتها فذلك جايز فيها واما الصورة التى يفارق المادة
وتبقى المادة موجودة بصورة اخرى فلا يجوز ذلك فيها وذلك لان هذه الصورة لو
كانت وحدها لذاتها علة لكانت المادة تعدم بعد عدمها ويكون للصورة المستانفة
مادة اخرى يوجد عنها ولكان يكون تلك المادة حادثة ولكان يحتاج لها الى مادة
اخرى فيجب اذا ان يكون علة وجود المادة شيا مع الصورة حتى يكون المادة انما تفيض وجودها
عن ذلك الشى لكن يستحيل ان يكمل فيضانه عنه بلا صورة البتة بل انما تم الامر بهما جميعا
فيكون تعلق المادة فى وجودها بذلك الشى بصورة كيف كانت يصدر عنه منهما فلا
يعدم بعدم الصورة اذ الصورة لا يفارقها الا بصورة اخرى يفعل مع العلة التى
عنها مبدا وجود المادة ما كان تفعله الصورة الاولى فيما ان هذا الثانى يشارك
الاول فى انه صورة يشاركه فى انه يعاون على اقامة هذه المادة وبما عنا الفذ يجعل
المادة بالفعل جوهرا غير الجوهر الذى كان يفعله الاول وكثير من الامور الموجودة انما تتم
بوجود شيئين فان الاضاءة والانارة انما تحصل من سبب مضىٔ ومن كيفية لا بعينها
يجعل الجسم المستنير قابلا لان ينفذ فيه الشعاع ولا ينعكس ثم يكون تلك الكيفية تقيم
الشعاع على خاصية غير الخاصية التى تقيم كيفية اخرى من الالوان ويجب ان لا تناقش
فيما لفظنا به من نفوذ الشعاع وانعكاسه بعد انك بالغرض بصير ولا يبعد اذا تاملت

فلتنظر هل يمكن ان تكون الصورة وحدها التى بها يجب وجود المادة صح

ان تجد لهذا امثلة اشد موافقة ولا يضرك ان لا تجد ايضا مثالا فانه ليس يجب ان يكون
لكل شى مثال ولقايل ان يقول انه ان كان تعلق المادة بذلك الشى وبصورة فيكون
مجموعهما كالعلة له واذا ابطلت الصورة بطل هذا المجموع الذى هو العلة فيجب ان يبطل
المعلول فنقول انه ليس يعلق المادة بذلك الشى وبالصورة من حيث الصورة صورة
معينة النوع بل من حيث هى صورة وهذا المجموع ليس يبطل البتة فانه يكون دايما
موجودا اذ ذلك الشى والصورة من حيث هى صورة لم فيكون لو لم يكن ذلك الشى لم يكن
المادة ولو لم يكن الصورة من حيث هى صورة لم يكن المادة فلو بطلت الصورة الاولى
لا سبب يعقب الثانى لكان يكون ذلك الشى المفارق وحده فلا يكون الشى الذى هو
الصورة من حيث هو صورة فكان يستحيل ان يفيض من ذلك الشى وجود المادة اذ
هو وحده بلا شريك او شريطة ولكن لقايل ان يقول ان مجموع ذلك العلة والصورة
ليس واحدا بالعدد بل واحد بمعنى عام والواحد بالمعنى العام لا يكون علة للواحد
بالعدد ومثل طبيعة المادة فانها واحدة بالعدد فنقول انا لا نمنع ان يكون الواحد
بالمعنى العام المستحفظ وحدة عمومه بواحد بالعدد علة لواحد بالعدد وههنا
فان الواحد بالنوع مستحفظ بواحد بالعدد وهو المفارق فيكون ذلك الشى يوجب
المادة ولا يتم ايجابها الا باحد امور يقارنه ايها كانت واما ما هذا الشى فستعلم
بعد فالصورة اما صور لا يفارقها المادة واما صور يفارقها المادة ولا يخلى المادة
عن مثلها فالصور التى يفارق المادة الى عاقب فان معقبها منها مستبقها بتعقيب
تلك الصورة فيكون الصورة من وجه واسطة بين المادة المستبقاة وبين مستبقيها
والواسطة فى التقويم فانه اولا يتقوم ذاته ثم يقوم به غيره اولية بالذات وهى العلة
القريبة من المستبقى فى البقاء فان كانت يتقوم بالعلة المبقية للمادة بوساطتها
فالقوام لها من الاوايل اولا ثم للمادة وان كانت قايمة لا بتلك العلة بل بنفسها
ثم يقام المادة بها فذلك اظهر فيها واما الصورة التى لا يفارقها المادة فلا يجوز
ان يجعل معلولة للمادة حتى يكون المادة تفيضها وتوجبها بنفسها فيكون موجبه

فوجب ل

الكن

تيقوم

لوجود ما يستكمل به فيكون من حيث يستكمل به قابلا ومن حيث توجبه موجبا
فيكون يوجب وجود شيء في نفسها ستصور لكن الشيء من حيث هو قابل غيره
من حيث هو موجب فيكون المادة ذات امرين احدهما تستعد به والاخر يوجد عنه
شيء فيكون المستعد منهما جوهر المادة وذلك الاخر امرا زايدا على كونه مادة يقارنه
ويوجب فيها اثرا كالطبيعة المحركة في المادة فيكون ذلك الشيء هو الصورة الاولى
فيعود الكلام جذعا فاذن الصورة اقدم من الهيولى ولا يجوز ان يقال ان الصورة
بنفسها موجودة بالقوة دايما وانما يصير بالفعل بالمادة لان جوهر الصورة هو الفعل
واما طبيعة ما بالقوة فان محلها المادة فيكون المادة هي التي يصلح فيها ان يقال
لها انها في نفسها بالقوة ويكون موجودة وانما بالفعل بالصورة فالصورة وان كانت
لا يفارق الهيولى فليس يتقوم بالهيولى وقد بينا انها علتها والعلة لا يتقوم
بالمعلول ولا شيئين اثنين يتقوم احدهما بالاخر بان كل واحد منهما يفيد الاخر
وجوده فقد بان استحالته هنا وتبين لك الفرق بين الذي يتقوم به الشيء وبين
الذي لا يفارقه فالصورة لا توجد الا في الهيولى لا ان علة وجودها الهيولى او كونها
في الهيولى كما ان العلة لا توجد الا مع المعلول لا ان علة وجود العلة هي المعلول
او كونه مع المعلول بل كما ان العلة اذا كانت علة بالفعل لزم عنها المعلول وان
يكون معها كذلك الصورة اذا كانت صورة موجودة يلزم عنها ان تقوم شيا
ذلك الشيء يقارن لذاتها فكان ما تقوم شيا بالفعل وتفيده الوجود منه ما يفيده
وهو مباين ومنه ما يفيده وهو ملاق وان لم يكن جزءا منه مثل الجوهر للاعراض
التي تلحقها او يلزمها والمزاجات وتبين بهذا ان كل صورة توجد في مادة مجسمة
فبعلة ما توجد اما الحادثة فذلك ظاهر فيها واما اللازمة للمادة فلان الهيولى
الجسمانية انما تخصصت بها لعلة وسنبين هذا اظهر في مواضع اخرى

الثالثة في الاشارة الى ما ينبغي ان يبحث عنه من حال المقولات التسع
وفي عرضيتها فنقول قد بينا ماهية الجوهر وبينا انها مقولة على المفارق وعلى الجسم

المادة

موجودة

بل لا العلة المفيدة اياها الهيولى وكيف تتقوم الصورة بالهيولى

م

وعلى

وعلى المادة والصورة فاما الجسم فاثباته مستغن عنه واما المادة والصورة فقد
اثبتناهما واما المفارق فقد اثبتناه بالقوة القريبة من الفعل ونحن مثبتوه من
بعد وعلى انك ان تذكرت ما قلناه في النفس صح لك وجود جوهر مفارق غير جسم
فبالحري ان نشتغل الان بعد صحة لك وجود جوهر الى تحقيق الاعراض واثباتها فنقول
اما المقولات العشر فقد تفهمت مهياتها في افتتاح المنطق ثم لا يشك ان المضاف
من جملتها من حيث هو مضاف امر عارض لشيء ضرورة وكذلك النسب التي في اين
ومتى وفي الوضع وفي الفعل وفي الانفعال فانها احوال عارضة لاشياء فيها كالوجود
في الموضوع اللهم الا ان يقول قايل ان الفعل ليس كذلك فان وجود الفعل ليس في
الفاعل بل في المفعول فان قال ذلك وسلم له فليس يضر فيما نحن فيه فان الفعل
موجود في شيء وجوده في الموضوع وان كان ليس في الفاعل فهي من المقولات
ما يقع فيه اشكال وانه هل هو عرض او ليس بعرض مقولتان مقولة الكم ومقولة الكيف
اما مقولة الكم فكثير من الناس راى ان يجعل الخط والسطح والمقدار الجسماني من الجواهر
وان لا يقتصر على ذلك بل يجعل هذه الاشيا مبادي الجواهر وبعضهم راى ذلك في
الكميات المنفصلة اي الاعداد وجعلها مبادي الجواهر واما الكيف فقد راى
اخرون من الطبيعيين انها ليست محمولة البتة بل اللون جوهر بنفسه والطعم
جوهر اخر والرائحة جوهر اخر وان من هذه قوام الجواهر المحسوسة واكثر
اصحاب الكمون ذاهبون الى هذا فاما شكوك اصحاب القول بجوهرية الكيف
فالاحرى بها ان تورد في العلم الطبيعي وكانا قد فعلنا ذلك واما اصحاب
القول بجوهرية الكم فمن ذهب الى ان المتصلات هي جواهر ومبادي للجواهر
فقد قال ان هذه هي الابعاد المقومة للجوهر الجسماني وما هو مقوم للشيء فهو اقدم
منه وما هو اقدم من الجوهر فهو اولى بالجوهرية وجعل النقطة اولى الثلثة بالجوهرية
واما اصحاب العدد فانهم جعلوا هذه مبادي الجواهر الا انهم جعلوها مؤلفة من
الوحدات حتى صارت الوحدات مبادي المبادي ثم قالوا ان الوحدة طبيعة

غير متعلقة في ذاتها بشيء من الاشياء، وذلك لان الوحدة يكون في كل شيء ويكون
الوحدة في ذلك الشيء غير ماهية ذلك الشيء فان الوحدة في الماء غير الماء، وفي الناس
غير الناس ثم هي بما هي وحدة مستغنية عن ان يكون شيئا من الاشياء، وكل شيء فانما
يصير هو ما هو بان يكون واحدا متعينا فيكون الوحدة مبدأ للخط والسطح ولكل
شيء فان السطح لا يكون سطحا الا بوحدة اتصالها الخاص وكذلك الخط والنقطة
وحدها ايضا صار لها وضع فالوحدة علة كل شيء واول ما يتكون ويحدث
عن الوحدة العدد فالعدد علة متوسطة بين الوحدة وبين كل شيء فالنقطة وحدة
وضعية والخط اثنوية وضعية والسطح ثلثة وضعية والجسم رباعية وضعية ثم تدرجوا
الى ان جعلوا الكل احادثا عن العدد فيجب علينا اولا ان نبين ان المقادير والاعداد
اعراض ثم نشتغل بعد ذلك بحل الشكوك التي طولوها وقبل ذلك يجب ان نعرف
حقيقة انواع الكمية والاولى بنا ان نعرف طبيعة الواحد فانه يجب علينا ان نعرف
طبيعة الواحد في هذه المواضع بشيئين احدهما ان الواحد شديد المناسبة للموجود
الذي هو موضوع هذا العلم والثاني ان الواحد مبدا ما بوجه ما للكمية اما كونه
مبدا للعدد فامر بين من التامل واما للمتصل فلان الاتصال وحدة ما وكانه
علة صورية للمتصل ولان المقدار كونه مقدارا هو انه بحيث يعد وكونه بحيث
يعد وكونه بحيث يعد وكونه بحيث يعد هو كونه بحيث ان له واحدا
ان الواحد يقال بالتشكيك على معان تتفق في انها لا قسمة فيها بالفعل من حيث كل
واحد هو هو لكن هذا المعنى يوجد فيها بتقدم وتاخر وذلك بعد الواحد بالعرض
والواحد بالعرض هو ان يقال في شيء يقارن شيئا اخر انه هو الاخر وانهما واحد وذلك
اما موضوع ومحمول عرضي كقولنا ان زيدا وابن عبد الله واحد وان زيدا والطبيب
واحد واما محمولان في موضوع كقولنا ان الطبيب هو وابن عبد الله واحد اذ عرض
ان كان شيء واحد طبيبا وابن عبد الله او موضوعان في محمول واحد عرضي كقولنا
الثلج والجص واحد اي في البياض اذ قد عرض ان حمل عليهما عرض واحد لكن الواحد

الذي بالذات منه واحد بالجنس ومنه واحد بالنوع وهو الواحد بالفصل ومنه
واحد بالمناسبة ومنه واحد بالموضوع ومنه واحد بالعدد والواحد بالعدد
فقد يكون بالاتصال وقد يكون بالتماس وقد يكون لاجل نوع عدد وقد يكون لاجل ذاته
فالواحد بالجنس قد يكون بالجنس القريب وقد يكون بالجنس البعيد والواحد بالنوع
كذلك قد يكون بنوع قريب لا يتجزى الى انواع وقد يكون بنوع بعيد فيوافق الواحد
قسمي الباب الاول وان كان هناك اختلاف في الاعتبار واذا كان واحدا بالنوع
فهو لا محالة واحد بالفصل ومعلوم ان الواحد بالجنس كثير بالنوع وان الواحد بالنوع
قد يجوز ان يكون كثيرا بالعدد وقد يجوز ان لا يكون اذا كان طبيعة النوع كلها في شخص
واحد فيكون من جهة نوعا ومن جهة لا يكون نوعا اذ هو من جهة كلي ومن جهة ليس
بكلي وتامل هذا في الموضع الذي نتكلم فيه على الكلي او يذكر مواضع سلفت لك
واما الواحد بالاتصال فهو الذي يكون واحدا بالفعل من جهة وفيه كثرة ايضا من جهة
اما الحقيقي فهو الذي يكون فيه الكثرة بالقوة فقط وهو اما في الخط فالذي لا زاوية
له وفي السطوح ايضا البسيط المسطح وفي المجسمات ايضا الذي يحيط به سطح ليس فيه
انعراج على زاوية ويليه ما يكون كثيرة بالفعل الا ان اطرافها تلتقي عند حد مشترك
مثل جملة الخطين المحيطين بالزاوية ويليه ان يكون الاطراف متماسة تماسا يشبه
المتصلة تلزم حركة بعضها البعض فيكون وحدتها كانها تابعة لوحدة الحركة لان
هناك التحاما وذلك كالاعضاء المؤلفة من اعضاء واولى ذلك ما كان التحامه طبيعيا
لا صناعيا والوحدة بالجملة فهذه تضعف وتخرج عن الوحدة الاتصالية الى الوحدة
الاجتماعية فالوحدة الاتصالية اولى من الاجتماعية بمعنى الوحدة وذلك ان الوحدة
الاتصالية لا كثرة فيها بالفعل والوحدة الاجتماعية فيها كثرة بالفعل فهناك
كثرة غشيتها وحدة لا تزيل عنها الكثرة والوحدة بالاتصال اما معتبرة مع المقدار
فقط واما مع طبيعة اخرى مثل ان يكون ماء او هواء ويعرض للواحد بالاتصال
ان يكون واحدا في الموضوع فان الموضوع للمتصل بالحقيقة جسم بسيط متفق

الطبع وقد علمت هذا في الطبيعيات فيكون موضوع وحدة الاتصال واحدا ايضا
في الطبيعة من حيث ان طبيعته لا ينقسم الى صور مختلفة بل نقول ان الواحد بالعدد
لا شك انه غير منقسم بالعدد من حيث هو واحد به بل ولا بغيره مما هو واحد منقسم
من حيث هو واحد لكنه يجب ان ننظر فيه من حيث الطبيعة التي عرض لها الوحدة
فيكون الواحد بالعدد منه ما ليس من طبيعته التي عرض لها الوحدة ان يتكثر مثل
الانسان الواحد ومنه ما من طبيعته ذلك كالماء الواحد والخط الواحد فانه قد يصير
الماء مياها والخط خطوطا والذي ليس من طبيعته ذلك فاما ان يكون قد يتكثر من
وجه اخر واما ان لا يكون مثال الاول الواحد بالعدد من الناس فانه لا يتكثر من حيث
طبيعته اي من حيث هو انسان اذا قسم لكنه قد يتكثر من جهة اخرى اذا قسم الى نفس و
بدن فيكون له نفس وبدن وليس واحد منهما بانسان واما الذي لا يكون فهو على قسمين
اما ان يكون موجودا له مع انه شيء ليس بمنقسم طبيعة اخرى واما ان لا يكون فان كان
موجودا مع ذلك طبيعة اخرى فاما ان يكون تلك الطبيعة هي الوضع وما يناسب
الوضع فيكون نقطة والنقطة لا منقسمة من حيث هي نقطة ولا من جهة اخرى
وهناك طبيعة غير الوحدة المذكورة واما ان لا يكون الوضع وما يناسبه فيكون
مثل العقل والنفس فان العقل له وجود غير الذي يفهم من انه لا ينقسم وليس ذلك
الوجود بوضع وليس ينقسم في طبيعته ولا في جهة اخرى واما الذي لا يكون هناك
طبيعة اخرى فكنفس الوحدة التي هي مبدأ العدد اعني التي اذا اضيف اليها غيرها
صار مجموعهما عددا اعني هذا الاصناف من الوحدة مما لا ينقسم مفهومه في الذهن
فضلا عن قسمة مادية مكانية او زمانية ولنعد القسم الذي يتكثر ايضا من حيث
له الطبيعة الواحدة بالوحدة من حيث الاتصال اعني ذلك ان يكون تكثره في الطبيعة
التي هي لذاتها معدة للكثرة عن الوحدة وهذا هو المقدار ومن ذلك ان يكون
تكثره في طبيعة انما لها الوحدة المعدة للتكثر بسبب غير نفسها وذلك هو الجسم البسيط
مثل الماء فان هذا الماء واحد بالعدد ماء وفي قوته ان يصير مياها كثيرة بالعدد

غير نسخه

لا لاجل المائية بل لمقارنة السبب الذي هو المقدار فيكون تلك المياه الكثيرة بالعدد
واحدة بالنوع وواحدة ايضا بالموضوع لان من طبع موضوعها ان يتحد بالفعل
واحدا بالعدد ولا كذلك اشخاص الناس فانها ليس من شان عدة موضوعات
فيها ان يتحد موضوع انسان واحد نعم كل واحد منها واحد بموضوعه الواحد
ولكن ليس المجتمع من الكثرة واحدا بالموضوع وليس حال الكل قطعة من الماء فانها
واحدة في نفسها بموضوعها والجملة يقال لها انها واحدة في الموضوع اذ من شان موضوعها
ان يتخذ موضوعا واحدا فيكون جملتها ماء واحدا لكن كل واحد من هذين القسمين
اما ان يكون حاصلا فيه جميع ما يمكن ان يكون له او لا يكون فان كان فهو تام وواحد
بالتمام وان لم يكن فهو كثير ومن عادة الناس ان يجعلوا الكثير غير واحد وهذه الوحدة
التمامية اما ان تكون بالفرض والوضع كدرهم تام ودينار تام واما ان يكون
بالحقيقة وذلك اما بالصناعة كالبيت التام فان البيت الناقص لا يقال له
بيت واحد واما بالطبيعة كشخص انسان واحد تام الاعضاء ولان الخط المستقيم
قد يقبل زيادة في استقامته ليست موجودة له فليس هو واحدا من جهة التمام واما المستدير
فاذ ليس يقبلها بل حصلت له بالطبع الاحاطة بالمركز من كل جهة فهو تام فهو واحد
بالتمام ويشبه ان يكون ايضا كل شخص من الناس واحدا من هذه الجهة فيكون بعض
الاشياء يلزمها التمام كالاشخاص والخط المستدير وبعضها لا يلزمه التمام كالماء
والخط المستقيم واما الواحد بالمناسبة فهي مناسبة ما مثل ان حال السفينة عند
الربان وحال المدينة بها عند الملك واحدة فان هاتين حالتان متفقتان
وليس وحدتهما بالعرض بل وحدة بالعرض واما وحدة الحالتين فليست الوحدة
التي جعلناها وحدة بالعرض ونقول من راس انه اذا كانت الوحدة اما ان يقال
على اشياء هي كثيرة بالعدد او يقال على شيء واحد بالعدد وقد بينا اقسام
الواحد بالعدد فلنتمم الجنبة الاخرى فنقول واما الاشياء الكثيرة بالعدد فانما
يقال لها من جهة اخرى واحدة لا تفارق منها في معنى فاما ان يكون اتفاقها في النسبة

منهاج ل

حال م

بالاتصال

بالعرض
ما يتحد بهما اعني وحدة السفينة
والمدينة بهما هي وحدة ص

اوفي محمول غير النسبة واما في موضوع والمحمول اما جنس واما نوع واما فصل واما عرض فيكون
سهلا عليك من هذا الموضع ان تعرف انا قد حققنا اقسام الواحد وانت تعرف
مما قد عرفت انهما اولى بالوحدة واسبق استحقاقا لها فتعرف ان الواحد بالجنس
اولى بالوحدة من الواحد بالمناسبة وان الواحد بالنوع اولى من الواحد بالجنس و
الواحد بالعدد اولى من الواحد بالنوع والبسيط الذي لا ينقسم بوجه اولى من المركب
والتام من الذي لا ينقسم اولى من الناقص والواحد قد يطابق الموجود في ان الواحد
يقال على كل واحد من المقولات كالموجود لكن مفهومهما كما علمت مختلف ويتفقان
في انه لا يدل واحد منهما على جوهر شيء من الاشيا، وقد علمت ذلك

في تحقيق الواحد والكثرة وابانة ان العدد عرض الذي يصعب لان علينا تحقيق
ماهية الواحد وذلك انا اذا قلنا ان الواحد هو الذي لا يتكثر ضرورة فاخذنا في بيان
الواحد الكثرة، واما الكثرة فمن الضرورة ان تحد بالواحد لان الواحد مبدا الكثرة
ومنه وجودها وماهيتها ثم اي حد حددنا به الكثرة استعملنا فيه الواحد بالضرورة فمن ذلك
ما نقول ان الكثرة هو المجتمع من وحدات فقد اخذنا الوحدة في حد الكثرة ثم عملنا
شيا اخر وهو انا اخذنا المجتمع في حدها والمجتمع يشبه ان يكون هو الكثرة نفسها
وان قلنا من الوحدات او الواحدات او الاحاد فقد اخذنا لفظ الجمع مع هذا اللفظ
ولا يفهم معناه، ولا يعرف الا بالكثرة واذا قلنا ان الكثرة هي التي تعد بالواحد نكون
قد اخذنا في حد الكثرة الوحدة ونكون ايضا قد اخذنا في حدها العد والتقدير وذلك
انما يفهم بالكثرة ايضا فما اعسر علينا ان نقول في هذا الباب شيا يعتد به لكنه يشبه
ان يكون الكثرة ايضا اعرف عند تخيلنا ويشبه ان يكون الوحدة والكثرة من الامور
التي نتصورها بديا لكن الكثرة نتخيلها اولا والوحدة نعقلها اولا والوحدة نعقلها
من غير مبدا لتصورها عقلي بل ان كان ولا بد فخيالي ثم يكون تعريفنا من غير مبدا التصور
الكثرة بالوحدة تعريفا عقليا وهناك ناخذ الوحدة متصورة بذاتها ومن اوايل التصور
ويكون تعريفنا الوحدة بالكثرة تنبيها يستعمل فيه المذهب الخيالي لنومي الى معقول

عندنا

عندنا لا نتصورهما حاضرا في الذهن فاذا قالوا ان الوحدة هي الشي الذي ليس فيه كثرة دلوا
على ان المراد بهذه اللفظة الشي المعقول عندنا بديا الذي يقابل هذا الاخر وليس هو
منتبه عليه بسلب هذا عنه والعجب ممن يحد العدد فيقول ان العدد كثرة مولفة من وحدات
او من احاد والكثرة نفس العدد ليس كالجنس للعدد وحقيقة الكثرة انها هي مولفة
من وحدات فقولهم ان الكثرة مولفة من وحدات كقولهم ان الكثرة كثرة فان الكثرة
ليس الا اسما للمولف من الوحدات فان قال قايل ان الكثرة قد يولف من اشيا غير الوحدات
مثل الناس والدواب فيقال انه كما ان هذه الاشيا ليست وحدات بل اشيا موضوعة
للوحدات كذلك ايضا ليست هي كثرة بل اشيا موضوعة للكثرة وكما ان تلك الاشيا
هي واحدات لا وحدات كذلك هي كثيرة لا كثرة والذين يحسبون انهم اذا قالوا ان
العدد كمية منفصلة ذات ترتيب فقد تخلصوا من هذا فما تخلصوا فان الكمية يحوج
تصورها للنفس الى ان يعرف الجزء والقسمة او المساواة اما الجزء والقسمة فانما يمكن
تصورها بالكمية واما المساواة فان الكمية اعرف منها عند العقل الصريح لان المساواة
من الاعراض الخاصة بالكمية التي يجب ان يوخذ في حدها الكمية فيقال ان المساواة هي
اتحاد في الكمية والترتيب الذي اخذ في حد العدد ايضا هو مما لا يفهم الا بعد فهم العدد
فيجب ان يعلم ان هذه كلها تنبيهات مثل التنبيهات بالامثلة والاسماء المترادفة وان
هذه المعاني متصورة كلها او بعضها لذواتها وانما يدل عليها بهذه الاشيا لينبه عليها
وتميز فقط فنقول الان ان الوحدة اما ان يقال على الاعراض واما ان يقال على الجواهر
فاذا قيلت على الاعراض فلا يكون جوهرا ولا شك في ذلك فاذا قيلت على الجواهر فليست
تقال عليها كفصل ولا جنس البتة اذ لا دخول لها في تحقيق ماهية جوهر من الجواهر بل هي
امر لازم للجوهر كما قد علمت فلا يكون اذا قولها عليها قول الجنس والفصل بل قولا عرضيا فيكون
الواحد جوهرا والوحدة هي المعنى الذي هو العرض فان العرض الذي هو احد الخمسة وان كان
كونه عرضا بذلك المعنى قد يجوز عليه ان يكون جوهرا فانما يجوز ذلك عليه اذا اخذ
مركبا كالابيض واما طبيعة المعنى البسيط منه فهي لا محالة عرض بالمعنى الاخر اذ هو

موجود في الجوهر وليس كجزء منه ولا يصح قوامه مفارقا له فلننظر الآن في الوحدة الموجودة
في كل جوهر التي ليست بجزء منه مقوم له هل يصح قوامها مفارقا للجوهر فنقول ان هذا
مستحيل وذلك لانها ان قامت وحدة مجردة لم يخل اما ان يكون مجردا ان لا ينقسم
وليس هناك طبيعة هي المحمول عليها انها لا ينقسم او يكون هناك طبيعة اخرى في
القسم الاول فانه لا اقل من ان يكون هناك وجود ذلك الوجود لا ينقسم فاما ان
يكون ذلك الوجود جوهرا او يكون عرضا فان كان عرضا فالوحدة في عرض لا محالة ثم
في جوهر وان كان جوهرا والوحدة لا يفارقه فهي موجودة فيه وجود ما في الموضوع
وان كانت مفارقة تكون الوحدة اذا فارقت ذلك الجوهر يكون لها جوهر آخر تصير اليه
وتقارنه اذا فرض وجودها مفارقة لجوهرية ويكون ذلك الجوهر لو لم تصر اليه هذه
الوحدة لم يكن له وحدة وهذا محال او يكون له وحدة كانت ووحدة لحقت فيكون لها وحدتان
لا وحدة فيكون جوهران لا جوهر واحد لان ذلك الجوهر واحدان وهذا محال وايضا
فان كانت وحدة في جوهر آخر فاحد الجوهرين لم ينتقل اليه الوحدة وعاد الكلام جذعا
فيما انتقل اليه الوحدة وصار ايضا جوهرين وان كانت كل وحدة في الجوهرين جميعا
فيكون الوحدة اثنوية هف فبين ان الوحدة ليس من شانها ان تفارق الجوهر الذي
هي فيه ونبتدئ فنقول انه ان كانت الوحدة ليست بمجرد انها لا تنقسم بل كانت وجودا
لا ينقسم حتى يكون الوجود داخلا في الوحدة لا موضوعا لها فاذا فرضنا انه قد فارقت
هذه الوحدة الجوهر كان يمكن ان يوجد بذاتها كانت وجودا لا ينقسم مجردا او لم
يكن ايضا وجودا لا ينقسم فقط بل تكون الوحدة وجودا جوهريا لا ينقسم اذا قام ذلك
الوجود لا في موضوع فلا يكون للاعراض وحدة بوجه من الوجوه وان كان للاعراض
وحدة تكون وحدتها غير وحدة الجواهر ويكون الوحدة تقال عليهما باشتراك الاسم
فيكون ايضا من الاعداد ما ليس من وحدة الاعراض ومن الاعداد ما ليس من وحدة
الجواهر فلننظر هل يشتركان في معنى الوجود الذي لا ينقسم او لا يشتركان فان لم يشتركا
فيكون الوحدة في احدهما وجودا منقسما وفي الاخرى ليس كذلك ولسنا نعني بوحدة

فان كان ذلك الوجود لا محـ
معنى غير الوحدة وانه لا
ينقسم صح

الاعراض وبالوحدة الجواهر ذلك حتى يعنى به احدهما بالوحدة شيئا غير انه وجود غير
منقسم وان اشتركا في ذلك المعنى فذلك المعنى هو الوجود الغير المنقسم الذي اياه
نعني بالوحدة وذلك المعنى اعم من المعنى الذي ذكرناه قبل الآن فان ذلك كان يلزمه
مع كونه وجودا لا ينقسم ان يكون وجودا جوهريا اذ قد كان يمكن فرضه مجردا و
ذلك المعنى لا محالة ان كان جوهرا لم يعرض للعرض وليس يلزم ان نقول انه ان كان
عرضا لم يعرض للجوهر فان الجوهر حتى يكون قائما فيه واذن الوحدة الجامعة اعم من ذلك
المعنى وكلامنا فيها ومن حيث هي وجود لا ينقسم فقط بلا زيادة لعرض وذلك
لا يفارق موصوفاته والا صار ذلك المعنى الاخص فان كان هناك من الحق ان يكون الوحدة
وجودا غير منقسم في الاعراض والجواهر ويجوز مع ذلك ان يفارق فيكون جوهرا عرض
لعرض او يكون الوحدة مختلفة في الجواهر والاعراض فبين ان الوحدة حقيقتها معنى
عرضي ومن جملة اللوازم للاشياء وليس لقائل ان يقول ان هذه الوحدة انما لا تفارق
على سبيل ما لا تفارق المعاني العامة قائمة دون فصولها وامتناع هذه المفارقة لا
يوجب العرضية بل انما يوجب العرضية امتناع مفارقة يكون للمعنى المحصل الموجود المتخصص
فنقول ليس الحكم كذلك فان نسبة ما فرضناه اعم الى ما فرضناه اخص ليس نسبة المنقسم
اليه بفصل مقوم فقد بينا ان الوحدة غير داخلة في حد جوهر او عرض بل نسبة لازم عام
واذا اشرنا الى بسيط واحد منه كان متميز الذات عن التخصيص الذي يقارنه كاللون
الذي في البياض فاذا صح انه غير مفارق صح ان المحمول الذي هو معنى لانه عام مشترك الاسم
من اسم معنى بسيط هو معنى الوحدة وذلك البسيط عرض واذا كانت الوحدة عرضا
فالعدد المؤلف من الوحدة عرض

فصل في ان المقادير اعراض

واما الكميات
المتصلة فهي مقادير المتصلات اما الجسم الذي هو الكم فهو مقدار المتصل الذي
هو الجسم بمعنى الصورة على ما عرفته في عدة مواضع واما الجسم بالمعنى الآخر الداخل في
مقولة الجوهر فقد فرغنا منه وهذا المقدار قد بان انه في مادة وانه يزيد وينقص
والجوهر باق فهو عرض لا محالة ولكنه من الاعراض التي تتعلق بالمادة وطبيعة المادة

يعرض له العرض ويقوم به العرض و
العرض لا يعرض له الجوهر صح

موصوفاته

لان هذا المقدار لا يفارق المادة الا بالتوهم ولا يفارق الصورة التي للمادة لانه
مقدار الشيء الذي يقبل ابعاد كذا وهذا لا يمكن ان يكون بلا هذا الشيء كما ان الزمان
لا يكون الا بالمتصل الذي هو المسافة وهذا المقدار هو كون المتصل بحيث يمسح
بكذا كذا مرة متناهيا ولا ينتهي المسح ان توهم عن جهتين توهما وهذا يخالف لكون
الشيء بحيث يقبل فرض الابعاد المذكورة فان ذلك لا يختلف فيه جسم وجسم واما
انه يمسح بكذا كذا مرة او انه لا يفنى مسحه بكذا البتة فقد يختلف فيه جسم وجسم فهذا
المعنى هو كمية الجسم وذلك صورته وهذه الكمية لا يفارق تلك الصورة في الوهم
البتة لكن هي والصورة يفارقان المادة في الوهم واما السطح والخط فبالحري
ان يكون له اعتبار انه نهاية واعتبار انه مقدار وايضا للسطح اعتبار انه يقبل فرض
بعدين فيه على صفة الابعاد المذكورة اعني بعدين فقط يتقاطعان على زاوية قائمة
وايضا انه يتقدر ويمسح ويكون اعظم واصغر وانه يفرض فيه ايضا ابعاد بحسب
اختلاف الاشكال فلنتامل هذه الاحوال فيه فنقول اما قبوله لفرض البعدين
فانما له ذلك لانه نهاية الجسم الذي هو قابل لفرض الثلثة فان كون الشيء نهاية لقابل
الثلثة من حيث هو نهاية لمثل ذلك لا انه نهاية مطلقا مقتضاه ان يكون قابلا
لعرض بعدين وليس هو بهذه الجهة مقدارا بل هو بهذه الجهة مضاف وان كان
مضافا فلا يكون الا مقدارا او كيفا واما انه مقدار فهو بالجهة الاخرى التي بها يمكن
ان يخالف بالمعنى الاول بوجه لكنه من الجهتين جميعا عرض فانه من حيث هو
نهاية عارض للمتناهي لانه موجود فيه لا كجزء منه ولا يقوم دونه فقد قلنا انه
ليس من شرط الموجود في شيء ان يطابق ذاته ولعلنا ابن قلنا هذا في الطبيعيات
فلنتامل هنالك ان عرضت من هذه الجهة شبهة وايضا هو من حيث هو مقدار
عرض ولو كان كون السطح بحيث يفرض فيه بعدان امرا له في نفسه لم يكن نسبته
عارض للصورة وانت تعلم هذا بتامل الاصول واعلم ان السطح لعرضيته ما يحدث
ويبطل في الجسم بالاتصال والانفصال واختلاف الاشكال والتقاطيع وقد

يكون سطح الجسم سطحا فيبطل من حيث هو سطح فيحدث مستديرا وقد علمت فيما
سلف من الاقاويل ان السطح الواحد بالحقيقة لا يكون موضوعا للكرية والتسطيح
في الوجود وكذلك ليس كما ان الجسم الواحد يكون موضوعا لاختلاف ابعاد بالفعل
تراد فعليه فكذلك السطح فنقول لان السطح اذا ازيل عن شكله حتى تبطل ابعاده فلا
يمكن ذلك الا بقطعه وفي القطع ابطال صورة السطح الواحد التي بالفعل وقد علمت
هذا مما قررنا في الجزء وعلمت ان هذا لا يلزم في الهيولى حتى يكون الهيولى للاتصال
غيره للانفصال وقد علمت انه اذا التقت سطوح ووصل بعضها ببعض تاليفا
يبطل الحدود المشتركة كان الكائن سطحا اخر بالعدد بل لو اعيد الى تاليفه الاول لم يكن
ذلك السطح الاول بالعدد بل اخر مثله بالعدد وذلك لان المعدوم لا يعاد واذ عرفت
صورة الحال في السطح فقد عرفت في الخط فاجعله قياسا عليه فقد تبين لك ان هذه
اعراض لا يفارق المادة وجودا وعرفت ايضا انها لا تفارق الصورة التي في طباعها
مادية توهما ايضا فقد بقي ان يعلم كيف ينبغي ان يفهم قولنا ان السطح يفارق الجسم
توهما وان الخط يفارق السطح توهما فنقول ان هذه المفارقة يفهم في هذا
الموضع على وجهين احدهما ان يفرض في الوهم سطح ولا جسم وخط ولا سطح و
الاخر ان يلتفت الى السطح ولا يلتفت الى الجسم اصلا انه معه او ليس معه وانه غير
ان الفرق بين الامرين ظاهر فانه فرق بين ان ينظر الى الشيء وحده وان كان معتقدا انه
مع غيره لا يفارقه وبين ان ينظر الى الشيء وحده وان كان مع شرط مفارقته ما هو
محكوم عليه بانه كما التفت اليه وحده حتى هو في وجه قائم وحده هو مع ذلك
يفرق بينه وبين الشيء الاخر محكوم بان ذلك الشيء ليس معه فيظن ان السطح والخط
والنقطة قد يمكن ان يتوهم سطحا او خطا ونقطة مع فرض ان لا جسم مع السطح
ولا مع الخط ولا مع النقطة فقد ظن باطلا وذلك لانه لا يمكن ان يفرض السطح
في الوهم مفردا ليس نهاية لشيء الا ان يتوهم مع وضع خاص ويتوهم لجهتان يومئ
الصائر اليه ايضا الا يلقيها بين غير ثبت كما علمت فيكون حينئذ ما توهم سطحا غير سطح

فان السطح هو نفس الحد لاذو الحدين وان توهم ان السطح نفس النهاية التي تلي جهته
واحدة فقط من حيث كذلك او نفس الجهة والحد على ان لا انفصال من جهة اخرى
كان ما هو نهاية متوهما معه بوجه ما وكذلك الحال في الخط والنقطة والذي
يقال ان النقطة ترسم بحركتها الخط فانه امر يقال للتخييل ولا امكان وجود له لان
النقطة لا يمكن ان نفرض لها مماسة متنقلة فانا قد بينا ان ذلك جايز فيها بوجه
لكن المماسة لما كانت لا تثبت فكان لا تبقى الشي بعد المماسة الا كما كان قبل المماسة
فلا يكون هناك نقطة بقيت مبدا خط بعد المماسة ولا تبقى امتداد بينها وبين
اجزاء المماسة لان تلك النقطة انما صارت نقطة وحدا كما علمت في الطبيعيات
بالمماسة لا غير فاذا ابطلت المماسة بالحركة فكيف تبقى هي نقطة وايضا فان حركتها
يكون لا محالة وهناك شي موجود يكون الحركة عليه او فيه وذلك الشي قابل لان تحرك فيه
فهو سطح او بعد او جسم او بعد في سطح او بعد هو خط فيكون هذه الاشياء موجودة قبل
حركة النقطة فلا يكون حركة النقطة علة لان توجد هي فاما وجود المقدار الجسماني
واما وجود الخط فبسبب جواز قطع السطوح واقرانه الحدود لها واما الزاوية فقد ظن
بها انها كمية متصلة غير السطح والجسم فينبغي ان ننظر في امرها فنقول ان المقدار
جسما كان او سطحا فقد يعرض له ان يكون محاطا بين نهايات تلتقي عند نقطة واحدة
فيكون من حيث هو بين هذه النهايات كشيا ذا زاوية من غير ان ينظر الى حال نهاياته
من جهة اخرى فكانه مقدار اكثر من بعدين ينتهي عند نقطة فان شئت سميت نفس
هذا المقدار من حيث هو كذلك زاوية وان شئت سميت الكيفية التي له من حيث هو
هكذا زاوية فيكون الاول كالمربع والثاني كالتربيع فاذا وقعت الاسم على المعنى
الاول قلت زاوية مساوية وناقصة وزايدة لنفسها لان جوهرها مقدار وان وقعت
على المعنى الثاني قلت ذلك لها بسبب المقدار الذي فيه كالتربيع فلان هذا الذي
هو الزاوية بالمعنى الاول يمكن ان يعرض فيه اما الابعاد ثلثة او بعدان فهو مقدار جسم
او سطح والذي ظنه من يقول انه انما يكون سطحا لو تحرك الخط الفاعل اياه في الوهم

بكلية نقطته حتى احدثه شي كان قد تحرك الطول عرضا بالحقيقة فحدث عرض بعد الطول
فكان طول وعرض بل لم يتحرك المحدث للزاوية لا في الطول وحده كما هو ولا في العرض
فيحدث سطح وانما تحرك باحد راسيه فحدثت الزاوية فجعل الزاوية جنسا رابعا
من المقادير والسبب في هذا جهله لمعنى قولنا ان للشي ثلثة ابعاد او بعدين حتى
يكون جسما او سطحا فاذ قد عرفت ذلك عرفت ان هذا الذي قاله لا يلزم ولا ينبغي
ان يكون للعاقل اليه اصغاء وانما هو شروع من ذلك الانسان فيما لا يعنيه وهذا
العاقل الحيران قد يذهب الى ان السطح بالحقيقة هو المربع او المستطيل لا غير وليس كلامه
مما هم فضل شغل به فقد عرفت وجود الاقدار وانها اعراض وانها ليست مبادي
للاجسام اذ الغلط في ذلك انما عرض لما عرفت واما الزمان فقد كان تحقق لك عرضيته
وتعلقه بالحركة في ما سلف فبقي ان تعلم انه لا مقدار خارجا عن هذه المقادير فنقول
لان الكم المتصل لا يخ اما ان يكون قار الحاصل الوجود بجميع اجزائه او لا يكون فان لم يكن
بل كان متجددا الوجود شيا بعد شي فهو الزمان وان كان قارا وهو المقدار فاما ان
يكون اتم المقادير وهو الذي يمكن فرض ثلثة ابعاد فيه اذ ليس يمكن ان يفرض فوق
ذلك وهذا هو المقدار المجسم واما ان يفرض فيه بعدان فقط واما ان يكون ذا بعد
واحد فقط اذ كل متصل قابل بعدما بالفعل او بالقوة وما كان لا اكثر من ثلثة ولا اقل
من واحد فالمقادير ثلثة فالكميات المتصلة لنا انها اربعة وقد يقال لاشيا اخر
انها كميات متصلة وليست كذلك اما المكان فهو السطح واما الثقل والخفة فانها يو
جد كانها مقادير في الازمنة والامكنة وليس لها في نفسها ان تجزا بعدها وان
يقابل بالمساواة والمفاوتة بان يفرض لها حد سطوع على حدهما فيطبق ما يليه
على ما يليه مما يجانسه فينطبق عليه الحد الاخر فيساوي او يختلف فلا يساوي بل يتفاوت
فاما نعني بالمساواة والمفاوتة المعرفتين للمقدار هنا المعنى واما التجزية التي تعرض
للخفة والثقل بان يكون ثقل نصف ثقل فان ذلك لانه يتحرك في الزمان نصف المسافة
او في المسافة ضعف الزمان او تحرك الاعظم الى اسفل وفي الزمان حركة يلزم منهما

ان يحرك الاصغر الى العلو او امر ما يجري هذا المجرى فهو كالحرارة التي يكون ضعف
الحرارة لاجل انها تفعل فعل الضعف او لانها في ضعف الجسم الحار المتشابه في الحرارة
وكذلك حال الصغير والكبير والقليل والكثير فان هذه اعراض تلحق الكميات من باب
المضاف وانت قد حصلت الكلام في جميع هذه في موضع آخر فالكمية بالجملة هي التي
يمكن ان يوجد فيها شيء منها يصح ان يكون واحدا عادا او يكون ذلك لذاته سواء كانت
الصحة وجودية او وهمية

في تحقيق مهية العدد وتحديد انواعها وبيان
اوائلها وبالحري ان نحقق فيها طبيعة الاعداد وخاصياتها وكيف يجب ان يتصور
حالها ووجودها فقد انتقلنا عنها الى الكميات المتصلة مستعجلين لان غرضنا
كان يوجد لك فنقول ان العدد له وجود في الاشياء ووجود في النفس وليس قول
من قال ان العدد لا وجود له الا في النفس بشيء يعتد به اما ان قال ان العدد لا وجود
له مجردا عن المعدودات التي في الاعيان الا في النفس فهو حق فانا قد بينا ان الواحد
لا يتجرد عن الاعيان قائما بنفسه الا في الذهن فكذلك ما يترتب وجوده على وجود
الواحد واما ان في الموجودات اعدادا فذلك امر لا يشك فيه اذ كان في الموجودات
وحدات فوق وحدات وكل واحد من الوحدات فانه نوع بنفسه وهو واحد في
نفسه من حيث هو ذلك النوع وله من حيث هو ذلك النوع خواص والشيء الذي
لا حقيقة له محال ان يكون له خاصية الاولية او التركيب او التمامية او الزائدية او
الناقصية او المربعية او المكعبية او الصمم وسائر الاشكال التي لها فاذن لكل واحد من
الاعداد حقيقة تخصه وصورة يتصور منها في النفس وتلك الحقيقة وحدته التي بها
هو ما هو وليس العدد كثرة لا تجتمع في وحدة حتى يقال انه مجموع آحاد فانه من حيث
هو مجموع هو واحد يحتمل خواص ليس لغيره وليس بعجب ان يكون الشيء واحدا من حيث له
صورة ما كالعشرية مثلا او الثلاثية وله كثرة فمن حيث العشرية ما هو بالخواص التي
للعشرة واما كثرته فليس فيها الا الخواص التي للكثرة المقابلة للوحدة فان العشرة
لا تنقسم في العشرة الى عشرتين كل واحد منهما خواص العشرية وليس يجب ان يقال

ان العشرة ليس هو الا تسعة وواحد او خمسة وخمسة او واحد وواحد كذلك حتى ينتهي
فان قولك العشرة تسعة وواحد قول حملت فيه التسعة على العشرة وعطفت عليه الواحد
فيكون كانك قلت ان العشرة اسود وحلو فيجب ان يصدق عليه الصفتان المعطوفة
احدهما على الاخرى فيكون العشرة تسعة وايضا واحدا فان لم ترد بالعطف تعريفا
بل عنيت ما يقال ان الانسان حيوان وناطق اي حيوان ذلك الحيوان الذي هو
ناطق فيكون كانك قلت ان العشرة تسعة تلك التسعة التي هي واحد وهذا ايضا
مستحيل وان عنيت ان العشرة تسعة مع واحد وكان مرادك ان العشرة هي التسعة
التي تكون مع واحد حتى ان كانت التسعة وحدها لم يكن عشرة فاذا كانت مع الواحد
كانت تلك التسعة عشرة فقد اخطات ايضا فان التسعة اذا كانت وحدها او مع
اي شيء كان معها فانها تكون تسعة ولا يكون عشرة البتة فان لم تجعل مع صفة للتسعة بل
للموصوف بهما كانك قلت ان العشرة تسعة ومع كونها تسعة ايضا هي واحد فذلك
ايضا خطا بل هذا كله مجاز من اللفظ مغلط بل العشرة مجموع التسعة والواحد اذا
اخذا جميعا فصار منهما شيء غيرهما وكل واحد من الاعداد ان اردت التحقيق هو ان
يقال انه عدد من اجتماع واحد وواحد وواحد ويذكر الآحاد كلها وذلك انه لا يخ
اما ان يحد العدد من غير ان يشار الى تركيبه مما ركب منه بل بخاصية من خواصه
فذلك يكون رسم ذلك العدد لا حده من جوهره واما ان يشار الى تركيبه مما ركب
عنه فانه اشير الى تركيبه من عددين دون الآخر مثلا ان يجعل العشرة من تركيب
خمسة وخمسة لم يكن ذلك اولى من تركيب ستة مع اربعة وليس تعلق هويته باحدهما
اولى من الآخر وهو بما هو عشرة ماهية واحدة ومحال ان يكون ماهية واحدة وما يدل
على ماهية من حيث هي واحدة حدود مختلفة فاذا كان كذلك فحده ليس هذا ولا
ذاك بل ما قلنا ويكون اذا كان كذلك فقد كان له التركيب من خمسة وخمسة ومن
ستة واربعة ومن ثلثة وسبعة لازما لذلك فيكون هذه رسوما له على ان تحديدك
بالخمسة يحوج الى تحديد الخمسة فيحلل ذلك الى الآحاد ويكون مفهوم قولك ان العشرة

من خمسة وخمسة هو مفهوم قولك من ثلثة وسبعة وثمانية واثنين اعني اذا كنت تلحظ
تلك الآحاد فاما اذا لحظت صورة الخمسية والثلثية والسبعية كان ذلك اعتبارا غير
الآخر وليس للذات الواحدة حقايق مختلفة المفهومات بل انما يكثر لوازمه وعوارضه
ولهذا ما قال الفيلسوف المقدم لا تحسبن ان ستة ثلثة وثلثة بل هو ستة مرة واحدة
لكن اعتبار العدد من حيث آحاده مما يبحث عنه من حال العدد حال الاثنوة فقد قال
بعضهم ان الاثنوة ليست من العدد وذلك لان الاثنوة هي الزوج الاول والوحدة
هي الفرد الاول فكما ان الوحدة التي هي الفرد الاول ليس بعدد فكذلك الاثنوة التي هي
الزوج الاول ليس بعدد قال لان العدد كثرة مركبة من آحاد والآحاد اقلها ثلثة ولان
الاثنوة لا تخلو ان كان عددا اما ان يكون مركبا او لا يكون فان كانت مركبة فبعدها
غير الواحد وان كانت عددا اولا فلا يكون لها نصف واما اصحاب الحقيقة فلا
يشتغلون بامثال هذه الاشياء بوجه من الوجوه فانه لم يكن الوحدة غير عدد لاجل
انها فرد او زوج بل لانها لا انفصال فيها الى وحدات ولا اذا قالوا مركبة من وحدات
يعنون بها ما يعنيه النحويون من لفظ الجمع وان اقله ثلثة بعد الاختلاف فيه بل يعنون
بذلك اكثر او ازيد من واحد وقد جرت عادتهم بذلك ولا يبالون ان لا يوجد زوج
ليس بعدد اذا وجدوا فردا ليس بعدد فيما فرض عليهم ان تدابروا في طلب زوج ليس
بعدد اذا وجدوا فردا ليس بعدد الى وليسوا يشترطون في العدد الاول ان يكون لا نصف
له مطلقا بل لا نصف له عددا من حيث هو اول ان يكون لا نصف له مطلقا وانما يعنون
بالاول انه غير مركب من عدد وانما يعنى بالعدد ما فيه انفصال وتوحد فيه واحدا فالاثنوة
اول العدد وهو الغاية في القلة في العدد واما الكثرة في العدد فلا تنتهي الى حد وقلة
الاثنوة ليس مما يقال بذاتها بل بالقياس الى العدد وليس اذا لم يكن الاثنوة اكثر من شيء
يجب من ذلك ان لا يكون قلتها بالقياس الى غيرها فليس يجب ان يكون ما يعرض له اضافة
الى شيء يلزم ان يكون له اضافة اخرى الى شيء آخر يقارن تلك الاضافة فانه ليس يجب اذا
كان شيء من الاشياء يعرض له اضافتان اضافة قلة واضافة كثرة معا حتى يكون كانه

ن ز
ثم افرض عليهم ان يدابروا في طلب زوج ليس بعدد م

قليل بالقياس الى شيء وهو كثير بالقياس الى شيء آخر فيلزم من ذلك ان يكون كل قلة يعرض للشيء
يعرض له معها الكثرة كما انه ليس اذا كان كل شيء هو مماثل ومملوك يجب ان لا يكون شيء مماثلا
وحده او شيء هو جنس ونوع يلزم ان لا يكون شيء هو جنس وحده فانه ليس انما صار القليل
قليلا لاجل ان له شيئا هو ايضا عنده كثير بل لاجل الشيء الذي ذلك الشيء بالقياس اليه
كثير والاثنوة هي القلة الا قلية اما قلتها فبالقياس الى كل عدد لانها تنقص عن كل عدد واما
الا قلية فلانها ليست بكثيرة عند عدد ما اذا لم تنقص الاثنوة الى شيء آخر لا يكون قليلة والكثرة
نفهم منها معنيان احدهما ان يكون الشيء بحيث هو فيه من الآحاد فوق واحد وهذا ليس
بالقياس الى شيء لغرابته والآخر ان يكون فيه ما في شيء آخر وزيادة وهذا هو الذي بالقياس
وكذلك العظم والطول والعرض والكثرة مطلقة يقابل الوحدة مقابلة الشيء مع مبدائه
الذي يكيله والكثرة الاخرى يقابل القلة مقابلة المضاف ولا تضاد بين الوحدة والكثرة
بوجه من الوجوه وكيف والوحدة تقوم الكثرة ويجب ان يحقق القول في هذا
في تقابل الواحد والكثير وبالحري ان تتامل كيف يجري المقابلة بين الكثير والواحد
فقد كان التقابل عندنا على اصناف اربعة وقد تحقق ذلك وسنحقق بعد ايضا
ان صورة التقابل توجب ان يكون اصنافه على هذه الجملة وكان من ذلك تقابل التضاد
وليس يمكن ان يكون التقابل على هذه الجملة وذلك لان الوحدة مقومة للكثرة ولا تخفى
من الاضداد تقوم ضده بل يبطله ويفنيه لكن لقائل ان يقول ان الوحدة والكثرة
هذا شانهما فانه ليس يجب ان يقال ان الضد يبطل الضد كيف كان بل ان يقال
ان الضد يبطل الضد بان يحل في موضوعه فالوحدة ايضا من شانها ان يبطل الكثرة
بان يحل الموضوع الذي للكثرة على ما جوزت ان يكون الموضوع يعرض له الوحدة والكثرة
ونقول في جواب هذا الانسان ان الكثرة كما انها انما تحصل بالوحدة فكذلك الكثرة
انما تبطل ببطلان وحداتها ولا يبطل الكثرة البتة لغاية تلحقها بطلانا اوليا بل يعرض لوحداتها
اولا ان يبطل ثم يعرض لها ان يبطل معها لبطلان وحداتها فيكون الوحدة اذا
ابطلت الكثرة فليست بالقصد الاول تبطلها بل انما يبطل ولا الوحدة التي للكثرة

بين الواحد والكثير م

عن حالها بالفعل الى ان تصير بالقوة فيلزم ان لا يكون الكثرة فليست بالقصد الاول تبطلها
بل انما تبطل هو لا فاذن الوحدة انما تبطل اولا الوحدة على انها التي تبطل الوحدة كما انه
تبطل الحرارة البرودة فان الوحدة لا يضاد الوحدة بل على ان تلك الوحدات يعرض
لها سبب تبطل بان يحدث عند هذه الوحدة وذلك تبطلان سطوح فان كان
لاجل هذه المعاقبة التي على الموضوع عسى ان يكون الوحدة ضدا للكثرة فالاولى ان يكون
الوحدة ضد الوحدة وعلى ان الوحدة ليست تبطل الوحدة ابطال الحرارة للبرودة لان
الوحدة الطارية انما ابطلت الوحدة الاولى ابطلتها عما ليس هو بعينه موضوع الوحدة
الاخرى بل الاخرى ان يظن انه جزء موضوعه واما الكثرة فليست تبطل عن هذه الوحدة
بطلانا اوليا بل ليس يكفي في شرط المتضادين ان يكون الموضوع واحدا يتعاقبان فيه بل
ليس يكفي يجب ان يكون مع هذا التعاقب الطبايع متنافية متباعدة ليس من شان احديهما
ان تقوم بالاخر للخلاف الذاتي فيهما وان يكون تنافيهما اوليا وايضا فلقايل ان يقول انه
ليس موضوع الوحدة والكثرة واحدا فان من شرط المتضادين ان يكون للاثنين منهما بالعدد
موضوع واحد وليس لوحدة بعينها وكثرة بعينها موضوع واحد بالعدد بل موضوع
والوحدة وكيف يكون موضوع الكثرة والوحدة واحدا بالعدد ثم عليك ان تعلم مما سلف
للتحقيق هذا وما فيه وعليه وله وقد ظهر وبان ان التقابل الذي بين الواحد وبين الكثير
ليس بتقابل التضاد فينظر هل التقابل بينهما تقابل الصورة والعدم فنقول انه يلزم
اولا لذلك ان يكون العدم منهما عدم شي من شانه ان يكون للموضوع او لنوعه او لجنسه على ما قد
مضى لك من امر العدم وذلك ان تتحمل وجها تجعل به الوحدة عدم الكثرة فيما من شانه
بنوعه ان يتكثر وان تتحمل وجها اخر تجعل به الكثرة عدم الوحدة في اشيا في طبيعتها ان تتوحد
لكن الحق لا يجوز ان يكون شيئان كل واحد منهما عدم وملكة بالقياس الى الاخر بل الملكة منهما
هو المعقول بنفسه الثابت بذاته واما العدم فهو ان لا يكون ذلك الشي الذي هو المعقول
بنفسه الثابت بذاته فيما من شانه ان يكون فيكون انما يعقل ويحد بالملكة واما القدما
فقوم جعلوا هذا التقابل من العدم والملكة وجعلوها هي المضادة الاولى ورتبوا تحت

تحت الملكة الصورة والحر والفرد والواحد والنهاية والمعين والنور والساكن والمستقيم
والمربع والعلم والذكر ومن حيز العدم مقابلات هذه كالشر والزوج والكثرة واللانهاية
واليسار والظلمة والمتحرك والمنحني والمستطيل والظن والانثى واما نحن فقد يصعب
علينا ان نجعل الملكة هي الوحدة ونجعل الكثرة هي العدم اما اولا فانا نحد اتحاد الوحدة
بعدم الانقسام او عدم الجزء بالفعل ونأخذ الانقسام والتجزي في حد الكثرة وقد ذكرنا ما
في هذا واما ثانيا فان الوحدة موجودة في الكثرة مقومة لها وكيف تكون الملكة موجودة
في العدم حتى يكون العدم يتالف من ملكات تجتمع وكذلك ان كانت الملكة
هي الكثرة فكيف يكون تركيب الملكة من اعدامها فليس يجوز ان يجعل التقابل بينهما
مقابلة العدم والملكة واذا لا يجوز هذا فليس يجوز ان يقال ان التقابل بينهما هي
مقابلة التناقض لان ما كان من ذلك في الالفاظ فهو خارج عن موافقة هذا
الاعتبار وما كان منه في الامور فهو من جنس تقابل العدم والملكة بل هو جنس
هذا التقابل فان بازاء الموجبة الثبوت وبازاء السالبة العدم ويعرض فيه ذلك
من الحج ما يعرض فيما قلناه فلننظر انه هل التقابل بينهما تقابل المضاف فنقول ليس
يمكن ان يقال ان بين الوحدة والكثرة في ذاتيهما تقابل المضاف وذلك لان الكثرة ليس
انما تعقل ماهيتها بالقياس الى الوحدة حتى يكون انما هي كثرة لاجل ان هناك وحدة
وان كان انما هي الكثرة بسبب الوحدة وقد علمت في كتب المنطق الفرق بين ما لا
يكون الا بشي وبين ما لا تقال ماهيته الا بالقياس الى الشي بل انما تحتاج الكثرة الى ان
يفهم لها من انها الوحدة لانها معلولة للوحدة في ذاتها ومعنى انها معلولة غير معنى
انها كثرة والاضافة لها انما هي من حيث معلولة والمعلولية لازم للكثرة لا نفس الكثرة
ثم لو كانت من المضاف لكان كما يقال ماهيتها بالقياس الى الوحدة فكان كما يقال ماهية
الوحدة من حيث هي وحدة بالقياس الى الكثرة على شرط انعكاس المضافين ولكانا
متكافئين في الوجود من حيث هذه وحدة وتلك كثرة وليس الامر كذلك واذ قد
بان للذي جميع هذا فيجب ان نحكم ان لا تقابل بينهما في ذاتيهما ولكن يلحقهما تقابل

وهو ان الوحدة من حيث هي مكيال تقابل الكثرة من حيث هي مكيل وليس كون الشيء وحدة
كونه مكيالاً لشيء والدليل بينهما فرق فالوحدة يعرض لها ان يكون مكيالاً كما انها يعرض
لها ان يكون علة ما للاشياء يعرض لها بسبب الوحدة التي يوجد لها ان يكون مكيالاً لكن واحد
كل شيء ومكياله هو من جنسه فالواحد في الاطوال طول وفي العروض عرض وفي المجسمات
مجسم وفي الازمنة زمان وفي الحركات حركة وفي الاوزان وزن وفي الالفاظ والحروف
حرف وقد يجتهدون ان يجعل الواحد في كل شيء اصغر ما يمكن ليكون التفاوت فيه اقل ما يكون
فبعض الاشياء يكون واحد مفترضاً بالطبع مثل جوزة وبطيخة وفي بعضها يفرض فيه
واحداً بالوضع فان ادعى في ذلك الواحد اخذ اكثر من الواحد وما نقص منه لم يوجد واحداً ولم
يكون الواحد هنا المفروض تماماً ويجعل هذا الواحد ايضاً من اظهر الاشياء في ذلك
الجنس فالواحد مثلاً من الاطوال شبر وفي العروض مثلاً شبر في شبر في شبر وفي الحركات
حركة مقدرة معلومة ولا يوجد حركة بهذه الصفة عامة لجميع الحركات المتقدرة
بالطبيعة وخصوصاً التي لا يختلف بل يمتد متفقة حتى تبقى واحدة في كل تقدير وخصوصاً
التي هي اقل مقدار حركة فالاقل مقدار حركة هو الاقل زماناً وهذا هو الحركة الفلكية السريعة
جداً المضبوط فقدرها لان العود لا يزاد عليه ولا ينقص المعلوم صغر مقدارها بسرعة
العود ليس مما ينتظر لحدوثه الحين بل في كل يوم وليلة يتم دوره قريبه الى الوجود
والتحديد والى التجربة ايضاً بحركات الساعات فيكون حركة ساعة واحدة مثلاً هي مكيال
الحركات وكذلك زمانها مكيال الازمنة وقد يفرض في الحركات حركة واحدة بحسب
المسافات الا ان ذلك غير مستعمل وغير واقع موقع الفرض الاول واما في الاثقال فيفرض
ايضاً المثقال درهم ودينار واحد ايضاً وفي ابعاد الموسيقى الارخاء التي هي ربع طنيني
او ما يجري مجراها من الابعاد الصغار ومن الاصوات الحرف المصوت المقصور
او الحرف الساكن او مقطع مقصور وليس يجب ان يكون كل واحد من هذه الاوضاع
واقعاً بالفروض بل قد يقع بالفرض ويمكن ان تعرض الواحد من كل باب ما هو انقص وازيد
مما فرض ومع هذا فليس يجب اذا كان في هذه الاشياء واحد منه مفروض ان يكال به جميع

ما هو من ذلك الجنس فانه يجوز ان يكون الاخر مبايناً لما يكيل به اولاً وههنا خط مباين لخط
وسطح مباين لسطح وجسم مباين لجسم واذا كان الخط والسطح والجسم مباين جسماً وسطحاً
وخطاً فكذلك الحركة مباين الحركة واذا كان كذلك فالزمان والثقل ايضاً مباين الزمان
والثقل ايضاً ويجوز ان يكون لهذا الذي بان ذلك مما بين غير ذلك وقد علمت جميع هذا
في صناعة التعاليم فاذا كان كذلك فيكون الوحدات التي يعرض لكل جنس من هذه
كثيرة ويكاد ان لا يتناهى لان يكال به ولما كان المكيال يعرف به المكيل عدّ العلم والحس
كالمكاييل للاشياء فانها تعلم بها فقال بعضهم ان الانسان يكيل كل شيء لان له الحس والعلم
وبهما يدرك كل شيء وبالحري ان يكون العلم والحس مكيلين بالمعلوم والمحسوس وان
يكون ذلك اصلاً له لكنه قد يقع ان يكال المكيال ايضاً بالمكيل فهكذا يجب ان يقصد
الحال في مقابلة الوحدة والكثرة وقد يشكل من حال الاعظم والاصغر انهما كيف
يتقابلان وكيف يتقابلان المساواة فان المساوي يقابل كل واحد منهما فانه لا يجوز
ان يكون المساوي والاعظم الا متخالفين وكذلك المساوي والاصغر اما الاعظم
والاصغر فانهما ان تقابلا تقابل المضاف فكان هذا اعظم بالقياس الى ما هو اصغر
فليس المساوي مضافاً لاحدهما بل لما هو مساو له ويظن انه ليس يجب حيث كان
اعظم واصغر ان يكون بينهما مساو موجود فان هذا قد علمته في مواضع اخر فاذا
كان الامر على هذا فبالحري ان يكون المساوي ليست مقابلته الاولى للاعظم و
الاصغر بل لغير المساوي وهو عدمه فيما من شانه ان يكون فيه المساواة ليس عدمه في
النقطة والوحدة واللون والعقل واشياء لا تقدير لها بل في اشياء لها تقدير وكمية
فالمساوي انما يقابل عدمه وهو اللامساواة لكن اللامساواة يلزم هذين اي الاعظم
والاصغر كالجنس ليست اعني انه جنس بل بعض انه يلزم كل واحد منهما فان كل واحد
منهما عظيم والعظيم معنى وجودي يلزمه هذا العدم والاخر صغير والصغير هو من
تلك الحيثية كذلك

في ان الكيفيات اعراض فلنتكلم الان في الكيفيات

اما الكيفيات المحسوسة الجسمانية فلا يقع شك في وجودها وقد تكلمنا ايضاً في وجودها

واذا كان هناك واحد يصلح لكيل شيء فيكون اشياء يكاد ان لا يتناهى

من المضاف

وفي المجسمات مثلاً شبر في شبر في شبر

في مواضع اخر ونقضنا مشاغبات من تمارى في ذلك لكنه انما يقع الشك في امرها انها
هل هي اعراض او ليست باعراض فان من الناس من يرى ان تلك جواهر يخالط الاجسام
وتسرى فيها فاللون بذاته جوهر والحرارة كذلك وكل واحد من هذه الاخر فهي عندهم بهذه
المنزلة وليس يقنعهم ان هذه الاشياء يوجد تارة ويعدم تارة والشيء المشار اليه قائم
موجود فانهم يقولون انه ليس يعدم ذلك لا بأحد تفارق قليلا قليلا مثل الماء الذي
يبل به ثوب فانه بعد ساعة لا يوجد هناك ماء ويكون الثوب موجودا بحاله ولا يصير الماء
بذلك عرضا بل الماء جوهر لا يفارق جوهر اجزاءه فربما فارق مفارقة لا يحس فيها
بالاجزاء المفارقة لانها فارقت وهي اصغر ما يدركه الحس مفارقة متفرقة ونقول
بعضهم انها قد تكمن فالحرى ان نبين ان ما يقولونه باطل فنقول لا يخ ان كانت هذه
جواهر اما ان يكون جواهر هي اجسام او يكون جواهر ليست باجسام فان كانت هذه جواهر
غير جسمانية فاما ان يكون بحيث يمكن ان يولف منها جسم وهذا مح اذ لا يتجزى في ابعاد
جسمانية فليس بالممكن ان يولف منه جسم واما ان لا يمكن لكن انما يكون وجودها لمقارنة
الاجسام والسريان فيها فاول ذلك ان يكون لهذه الجواهر وضع وكل جوهر ذي وضع فانه
منقسم فقد بين ذلك وثانيا انه لا يخ اما ان يكون كل واحد من هذه الجواهر من شانه ان يوجد
مفارقا للجسم الذي يكون فيه او لا يكون فان لم يوجد مفارقا وكان وجوده في الاجسام على انها
موضوعات له اذ ليست فيه كالاجزاء ولا هي مقارنة للجسم الموصوف بها مستكملة الجوهرية
بنفسه فليست الا اعراضا وانما لها اسم الجوهرية فقط وان كانت يفارق اجسامها فاما
ان يكون مفارقة ينتقل بها من جسم الى جسم من غير ان يصح لها قوام مجرد او يكون لها مفارقة
قوام مجرد فان كانت اذا لم يوجد في جسم وكانت فيه فانما يكون ذلك بان ينتقل الى الاخر
فيجب من ذلك ان يكون كل جسم فقد ما ضمه فقد انتقل ما ضمه الى جسم ماسه او بقى مجردا
الى ان يحصل في جسم بعيد وسرى مفارق جسما في مدة قطع المسافة وليس الامر
كذلك واما الكمون فقد فرغنا منه ومنا استحالته ويجب من ذلك ان يكون كل جسم يسخن
جسما فانه ينتقل اليه من حرارة نفسه فيبرد هذا الذي اسخن ثم هذا النوع من الانتقال

لا يبطل

لا يبطل موضعا اذ كثير من الناس جوزوا في الاعراض نفسها هذا الانتقال اعني الانتقال في
اجزاء الموضوع والانتقال من موضوع الى موضوع وانما كان لا يكون عرضا لو صح قوامه لا في
موضوع اما القائم في الموضوع اذا نظر فيه انه هل يصح له ان ينتقل الى موضوع اخر من
غير ان يجرد عنهما فهذا الاعتبار ليس يصح فيه الا بعد القوام في الموضوع ثم هذا لا يصح
البتة لانه لا يخ اما ان يكون الذي وجد في موضوع ما يتعلق تشخصه بذلك الموضوع الشخصي
او لا يتعلق فان كان يتعلق ذاته بتشخصه بذلك الموضوع الشخصي فمعلوم انه لا يجوز ان
يبقى تشخصه الا في ذلك الموضوع الشخصي وان كان انما وجد في ذلك الموضوع بسبب
من الاسباب وليس ذلك السبب مقوما له من حيث هو متخصص وحده يمكن ان يزول عنه ذلك
السبب وساير الاسباب حتى لا يحتاج في قوامه الى ذلك الموضوع وزوال ذلك السبب ليس
يكون سبب احتياجه الى موضوع اخر لان السبب في ان لا يحتاج شيء الى موضوع هو عدم السبب
فان كان يحتاج وهو في ذاته ليس يحتاج وزوال ذلك السبب ليس هو نفس وجود السبب
الاخر لا غير فاذا عرض هذا السبب زال ذلك السبب فيكون الشيء قد فارقته الحاجة الى الموضوع
الاول واحتاج الى الموضوع الاخر لامرين اما الاول فزوال السبب الاول واما الثاني
فوجود السبب الثاني لكن جملة هذه الاسباب يكون امورا خارجة عن طباعه ليس يحتاج
اليها في تحقق ذاته موجودا فذلك اللون بعينه ان كان بغيته عن الموضوع فليس يحوجه
شيء الى ان يجعله محتاجا الى الموضوع فان الغنى بوجوده عن الموضوع لا يعرض له ما يحوجه
الى الموضوع الا بانقلاب عينه وان كان لا بغيته بل يتعلقه بموضوع فيكون ذلك الموضوع
سببا له لانه مقتضى امر معين بعينه فان المتعين لا يقتضى اي شيء اتفق مما لا نهاية له
بالقوة مما ليس بعضه يخالف الاخر في حكمه فان قيل فكيف يقتضي الواحد المعين فيقال
يقتضي الذي يتعلق به صحة وجوده ولا تعين له بذلك فهذا اللون من حيث هو هذا
اللون اما غنى عن الموضوع واما مفتقر الى موضوع واحد واما انقلاب العين فقد لزمنا
من ذكره عهده وعلينا ان نخرج منها فان انقلاب العين ليس يعني به ان يعدم هذا ويوجد
ذلك من غير ان يدخل من الاول شيء في الثاني فانه ان كان هنا هكذا فيكون الاول

فلا حل الاحتياج اليه ان يخصص بموضوع فيكون انما وكونه بهذا اللون صح

واما مفتقر الى الموضوع

قد عدم والآخر قد حصل ولا يكون الأول هو الذي انتقل الى الثاني وذلك بل انما يعنى بالانتقال
ان الموصوف بالاول صار موصوفا بالثاني وذلك انه بقي من الاول شيء في الآخر فيكون
مركبا من مادة وشيء فيها فان كان هنا صفة اللونية مثلا في مسئلتنا فيكون في اللونية
شيء يبطل وشيء يبقى فيكون ذلك الذي يبطل هو الذي صار الشيء لونا بل هو اللونية وهو الصورة
المادية او العرض وكلاهما فيها او يرجع مقول واما ان كان يجوز له ان يفارق هذه الجواهر
ويقوم مثلا بياضا او شيئا آخر بذاته فلا يخلو اما ان يكون مع الاشارة ويكون البياض الذي
من شأنه ان يدرك الا ان يعجز عن ادراكه للقلة الفاحشة ويكون على الجملة التي تعرف البياض
عليها فان كان كذلك فيلزم ان يكون هناك موجود آخر يكون فيه مشارا اليه وليس في الاجسام
ويلزم ان يكون ذو وضع ما وتقدير ما فيكون له في ذاته مقدار يكون لا القليل فيحسوسا فانا
لا نحصل بياضا لا وضع له ولا مقدار فضلا عن ان نراه واذا كان له مقدار ووضع وزيادة في
هيئة البياضية كان جسما ابيض لا مجرد البياض فانا نعني بالبياض هذه الهيئة الزائدة على
المقدار والحجم وان كان لا يبقى على الجملة التي كان يعرف البياض عليها بل قد انتقل عن هذه
الصورة وصار شيئا روحانيا فيكون البياض مثلا له موضوع يعرض له ان يكون فيه البياضية
التي على النحو المعروف ويعرض له ان يصير مرة اخرى بصورة اخرى روحانية فيكون اولا
مادته بياضا قد فسد وزالت صورته واما المفارق العقلي فقد اخبرنا فيما سلف انه
لا يجوز ان ينتقل مثل هذا الشيء مرة اخرى ذا وضع ويخالط الاجسام واما ان جعل جاعل
البياض موجودا ذا مقدار فان كان مقداره هو بالعدد غير المقدار الجسم الذي هو
فيه فاذا كان في الاجسام وساريا فيها فيكون قد دخل بعد في بعد وان كان هو نفس الجسم
مقدارا فيكون الامر فيه عائدا الى ان الشيء الذي هو البياض جسم وله بياضية فيكون البياضية
موجودة في ذلك الجسم الا انها لا يفارق ولا يكون البياض بمجموع ذلك الجسم والكيفية
بل شيء في ذلك الجسم احد البياض وهيئته ليس هيئة الطويل العريض العميق بل يكون هيئة
الطويل العريض العميق الحادث ايضا على هذا الرأي فيكون البياض مقارنا لهذا الشيء باعماله
وهذا معنى قولنا الصفة في الموصوف ويكون مع ذلك لا يفارقه وليس جزءا من ذلك الشيء

خلاء

الذي

الذي هو الطويل العريض فيكون البياض والحرارة عرضا الا انه لازم ومتى الكلام في ان من طبيعته
ان يفارق ايضا فقد تبين ان الكيفيات التي هي المحسوسة اعراض وهذا مبدأ للطبيعيات
واما الاستعدادات فامرها اوضح واما التي تتعلق بالنفس وذوات الانفس فقد تبين
في الطبيعيات انها اعراض تقوم في اجسام وذلك حين تكلمنا في احوال النفس
واما العلم فان فيه شبهة وذلك لان للقائل ان يقول ان العلم هو المكتسب من صور الموجودات
مجردة عن موادها وهي صور جواهر واعراض فان كانت صور الاعراض اعراضا فصور الجواهر
كيف يكون اعراضا فان الجوهر لذاته جوهر فهيئته لا يكون في موضوع البتة وهيئته محفوظة سواء
نسبت الى ادراك العقل او نسبت الى الوجود الخارجي فنقول ان هيئة الجوهر جوهر بمعنى
انه الموجود في الاعيان لا في موضوع وهذه الصفة موجودة لهيئة الجواهر المعقولة فانها
هيئة شأنها ان يكون موجودة في الاعيان لا في موضوع اي ان هذه الهيئة هي معقولة عن
امر وجوده في الاعيان ان يكون لا في موضوع واما وجوده في العقل بهذه الصفة فليس ذلك
في حده من حيث هو جوهر اي ليس حد الجوهر انه في العقل لا في موضوع بل حده انه سواء كان في
العقل او لم يكن فان وجوده في الاعيان ليس في موضوع فان قيل فالعقل ايضا من الاعيان
قيل يراد بالعين التي اذا حصل فيها الجوهر صدرت عنه افاعيله واحكامه والحركة كذلك
هيئتها انها كمال لما بالقوة وليست في العقل حركة بهذه الصفة حتى يكون في العقل كمالا لما بالقوة
من جهة كذا حتى يصير هيئتها محركة للعقل لان معنى كون هيئتها على هذه الصورة هو انها
هيئة تكون في الاعيان كمالا لما بالقوة واذا عقلت فان هذه الهيئة تكون ايضا بهذه
الصفة فانها في العقل هيئة تكون في الاعيان كمالا لما بالقوة فليس يختلف كونها في الاعيان
وكونها في العقل فانه في كليهما على حكم واحد فانه في كليهما هيئة توجد في الاعيان كمالا
لما بالقوة فلو كنا قلنا ان الحركة هيئة تكون كمالا لما بالقوة في الاين مثلا لكل شيء يوجد فيه
ثم وجدت في النفس لا كذلك لكانت الحقيقة قد اختلف وهذا كقول القائل ان حجر المغناطيس
حقيقته انه حجر يجذب الحديد فاذا وجد مقارنا لجسم كف الانسان ولم يجذبه ووجد مقارنا
لجسمية حديد يجذبه فلم يحسن ان يقال انه يختلف بالحقيقة في الكف وفي الحديد بل هو في كل واحد

منهما صفة واحدة وهو انه من شانه ان يجذب الحديد فانه اذا كان في الكف ايضا
كان بهذه الصفة واذا كان عند الحديد ايضا كان بتلك الصفة فكذلك حال ماهيات
الاشياء في العقل والحركة في العقل ايضا بهذه الصفة وليس اذا كانت في العقل في
موضوع فقد بطل ان يكون في العقل حيث ماهيته ما في الاعيان ليس في موضوع فان
قيل فقد قلتم ان الجوهر هو ماهيته لا يكون في موضوع اصلا وقد صيرتم ماهية المعقولات
في موضوع فنقول قد قلنا انه لا يكون في موضوع في الاعيان اصلا فان قيل فقد جعلتم
ماهية الجوهر انها تارة يكون عرضا وتارة جوهرا وقد منعتم هذا فنقول انا منعنا ايضا
ان يكون ماهية شي يوجد في الاعيان مرة عرضا ومرة جوهرا حتى يكون في الاعيان يحتاج
الى موضوع ما ومنها لا يحتاج الى موضوع البتة ولم يمنع ان يكون معقول تلك الماهية يصير
عرضا اي يكون موجودة في النفس لا جزءا ولقائل ان يقول ماهية العقل الفعال والجواهر
المفارقة ايضا كذا يكون حالها حتى يكون المعقول منها عرضا لكن المعقول منها لا يخالفها
لانها لذاتها معقولة فنقول ليس الامر كذلك فان معنى قولنا انها لذاتها معقولة هو انها
يعقل ذاتها وان لم يعقلها غيرها وايضا انها مجردة عن المادة وعلائقها لذاتها لا بتجريد
يحتاج ان يتولاه العقل واما ان قلنا ان هذا المعقول منها يكون من كل وجه مساو
مثلها وقلنا انه ليس يحتاج الى وجود المعقول منها الا ان يوجد ذاتها في النفس فقد
احلنا فان ذاتها مفارقة ولا يصير نفسها صورة لنفس انسان ولو صارت لكانت تلك
النفس قد حصل فيها صورة الكل وعلمت كل شي بالفعل ولكانت تصير كذلك لنفس واحدة
وسائر النفوس الاخرى ليس لها الشي الذي يعقله اذ قد استبدت به نفس ما والذي يقال
انه شيا واحدا بالعدد يكون صورة لمواد كثيرة لا بان يوزع فيها بل بان يكون بعينه منطبعا
في تلك المادة وفي اخرى واخرى فهو محال يعلم بادنى تامل وقد اشرنا الى الحال في ذلك
عند كلامنا في النفس وستخرج من بعد الى الخوض في ابانة ذلك فان تلك الاشياء
انما يحصل في العقول البشرية معاني ماهيتها لا ذواتها ويكون حكمها حكم سائر المعقولات
من الجواهر الا في شي واحد وهو ان تلك يحتاج الى تقشيرات حتى تجرد منها معنى يعقل

وهذا لا يحتاج الى شي غير ان يوجد المعنى كما هو فينطبع بها النفس وهذا الذي قلناه انما
هو نقض حجة المحتج وليس فيه اثبات ما نذهب اليه فنقول ان هذه المعقولات سبيلها
من امرها بعد ان ما كانت من الصور الطبيعية والتعليميات فليس يجوز ان يقوم مفارقا
بذاته بل يجب ان يكون في عقل او في نفس وما كان من اشيا مفارقة فنفس وجود تلك المعقولات
ما هي لنا ليس هو علمنا بها بل يجب ان ننتزع عنها فيكون ما ننتزع عنها هو علمنا بها وكذلك لو كانت
صور مفارقة وتعليميات مفارقة فانما يكون علمنا بها ما يحصل لنا منها ولم يكن انفسها يوجد
لنا منتقلة الينا فقد بينا بطلان هذا في مواضع بل الوجود لنا منها هي الاثار المحاكية لها لا محالة
وهي علمنا واما ان يحصل في ذلك ابداننا او نفوسنا وقد بينا استحالة حصول ذلك في ابداننا
فبقي انها تحصل في نفوسنا ولانها اثار في النفس لا ذوات تلك الاشيا ولا امثال تلك
الاشيا قائمة لا في مواد بدنية او نفسانية فيكون ما لا موضوع له بتلك نوعه بلا سبب يتعلق
به بوجه فهي اعراض في النفس

في الكلام في الكيفيات التي في الكمية واثباتها

وقد بقي جنس واحد من الكيفيات محتاج الى اثبات وجوده والى التنبيه على كونه كيفية وهذه
هي الكيفيات التي في الكميات اما التي في العدد كالزوجية والفردية وغير ذلك فقد علم
وجود بعضها واثبت وجود الباقي في صناعة الحساب واما انها اعراض فلانها متعلقة
بالعدد وخواصه والعدد من الكم واما التي يعرض للمقادير فليس وجودها ببين فان الدائرة
والخط المنحني والكرة والاسطوانة والمخروط ليس شي منها بين الوجود ولا يمكن للمهندس
ان يبرهن على وجودها لان سائر الاشيا انما يبين له بوضع وجود الدائرة وذلك لان المثلث
يصح وجوده ان صحت الدائرة وكذلك المربع وكذلك سائر الاشكال واما الكرة فانما
يصح وجودها على طريق المهندسين اذا ادير قوس دائرة على نحو ما علمت والاسطوانة
اذا حركت دائرة حركة يلزم فيها مركزها خطا مستقيما طرفه مركزها في اول الوضع دوما
على الاستقامة والمخروط اذا حرك مثلث قائم الزوايا على احد ضلعي القائمة حافظا الطرف
ذلك الضلع مركز الدائرة ودائرا بالضلع الثاني على محيط الدائرة ثم الدائرة مما ينكر وجوده
جميع من يرى تاليف الاجسام من اجزاء لا تتجزى فيجب ان نبين وجود الدائرة واما عرضيتها

فيظهر لنا تعلقها بالمقادير التي هي لها فنقول اما على مذهب من يركب المقادير من اجزاء
لا تتجزى فقد يمكن ان يثبت ايضا عليه وجود الدائرة من اصولهم ثم ينقض وجود الدائرة وجوده
الذي لا يتجزى وذلك لانه اذا فرضت دائرة على النحو المحسوس فكانت على ما يقولون غير
دائرة في الحقيقة بل كان المحيط مضرسا وكذلك اذا فرض فيها جزء على انه المركز وان لم
يكن ذلك الجزء مركزا بالحقيقة فقد يكون عندهم مركزا في الحس ويجعل المفروض مركزا في الحس
طرف خط مؤلف من اجزاء لا تتجزى مستقيم فان ذلك صحيح الوجود مع فرض ما لا يتجزى
فان طوبق بطرفه الاخر جزء من الذي عند المحيط ثم ازيل وضعه واخذ الجزء الذي يلي الجزء
من المحيط الذي اعتبرناه وطابقناه بالخط او لا قوبل به راس الخط المستقيم مطابقة
مماسة او موازاة هناك الى جهة المركز فان طابق المركز فذاك الغرض وان زاد او نقص فيمكن
ان تتم ذلك بالاجزاء حتى لا يكون حيث يزيد لانه ان زاد ازيل وان نقص تمم وان نقص بازالته
وزاد بالحاقه فهو منقسم لا محالة وفرض غير منقسم فاذا فعل كذلك بجزء جزء تمت الدائرة ثم ان
كان في سطحها تضريس ايضا من اجزاء فان كانت موضوعة في فرج ادخلت تلك الاجزاء الفرج
ليسد بها الخلل من السطح كلها وان كانت لا يدخل الفرج فالفرج اقل منها في القدر فهي اذن
منقسمة اذ الذي يملأ الفرج اقل حجما منها وما هو كذلك فهو في نفسه منقسم وان لم يكن فضلة
موضوعة في فرج اذيلت عن وجه السطح من غير حاجة اليها فان قال قائل انه اذا طوبق بين
الجزء المركزي وبين المحيطي مرة فليس يمكننا التطبيق لا بمماسة ولا بموازاة مع المركزي والذي
يلي ذلك الجزء من المحيط فانا نقول له ارايت لو اعدمت هذه الاجزاء كلها وبقي الذي في المركز
والمحيط اهل كان بينهما استقامة يمكن ان يطبق عليه هذا الخط فان لم يجوزوا ذلك فقد
خرجوا عن البين بنفسه واوقعوا انفسهم في شغل اخر وهو انه يمكن ان يفرض مواضع مخصوصة
فيها يتم هذه الاستقامة في الخلاء الذي لهم حتى يكون بين جزئين في الخلاء استقامة وبين
جزئين اخرين لا يكون وهذا شطط فمن يتكلفه ويجوز القول به فلا ضير فانما يبيع عقله بثمن
بخس فان البديهة بالضرورة يشهدان بين كل جزئين يتفق محاذاة لا محالة يملؤها من الملاء
اقصر من الملاء او اقصر بعد في الملاء وان قالوا ان ذلك يكون ولكن ما دامت هذه الاجزاء

موجودة فلا يكون بينها هذه المحاذاة ولا يجوز ان يوازي طرفيها طرفا مستقيم فههنا
ايضا بطل من ذلك فيكون كان تلك الاجزاء الحائلة وجبت بتغير حكم المحاذاة عن حكمه لو كانت
معدومة وجميع هذا مما لا يشكل على البديهة بطلانه ولا الوهم الذي هو القانون
في الامور المحسوسة وما يتعلق بها كما علمت فيقضون على ان الاجزاء التي لا تتجزى
لا يتالف منها بالحقيقة لا دائرة ولا غير دائرة وانما هذا على قانون القائلين به فاذا
صحت الدائرة صحت الاشكال الهندسية فبطل الجزء بعلم ذلك من ان كل خط ينقسم بقسمين
متساويين وان قطرا لا يشارك ضلعا وما اشبه ذلك فالخط الفرد الاجزاء لا ينقسم
بقسمين وكل خط مؤلف من اجزاء لا تتجزى يشارك كل خط وهذا خلاف ما برهن
عليه بعد وضع الدائرة وكذا اشياء اخرى غير هذا واما اثبات الدائرة على اصل الحق
فيجب ان نتكلم فيه واما الاستقامة ووجود محاذاة بين طرفي خط اذا لزمه المتحرك
لم يكن حائما وان فارقه كان حائما عادلا وذلك امر لا يمكن دفعه فنقول قد بينا
في الطبيعيات من وجه وجود الدائرة وذلك لانه تبين ان جسما وتبين ان كل جسم
بسيط فله شكل طبيعي وتبين ان شكله الطبيعي هو الذي لا يختلف البتة في الاجزاء ولا
في شيء من الاشكال الغير المستديرة كذلك فقد صح وجود الكرة وقطعها بالمستقيم هو
الدائرة فقد صح وجود الدائرة وايضا يمكننا ان نصحح ذلك فنقول من البين انه اذا كان
خط او سطح على وضع ما فليس من المستحيل ان نفرض لسطح اخر او خط اخر ان يكون وضعه
بحيث لا يلاقيه من احد طرفيه على زاوية ثم من البين انا يمكننا ان ننقل هذا الجسم او هذا
الخط نقلا كيف شئنا الى ان يصير ملاقيا لذلك الاخر او موضوعا وضعا كان محاذيه
بجميع امتداده ملاقيا له او موضوعا في موضعه او موازيا ويمكن الجسم الواحد بعينه ان
يوضع على وضع ثم يوضع على وضع اخر يقاطعه والكلام في الجسمين وفي الجسم الواحد
واحد فان كانت استقامة ولم يكن استدارة لم يكن هذا البتة لانه اذا كانت الحركة
الى الانطباق على الاستقامة ذاهبة في الطول ثم راجعة اي الرجوعات كانت او ذاهبة
في السمك راجعة كيف كانت او ذاهبة عرضا من الجهتين او كيف فرضت فانه اذا كان

بحفظ النقطة التي تفرض على واسطة السطح والخط في تحركها خطا مستقيما فانه لا يلقى
البتة ذلك الجسم بل يقاطع كيف كان وانت يمكنك ان تفرض كل واحد من الاقسام
بالفعل وتعتبر ما يجب اخر الامران يتفق حركته على صفة اذكرها اما ان يكون احد
الطرفين منها من الخط او السطح او الجسم لازما موضعه والاخر ينتقل وذلك على الدوار او
كلاهما ينتقلان ولكن على صفة ان يكون احدهما ابطا والاخر اسرع فيكون الطرفان او
المتحرك وحده على كل حال يفعل قوس دايرة واذا صح وجود قوس دايرة صح ان يضعف
الى التمام وهذا على الاصول الصحيحة واما ان قال احد بالتفكك فالطريقة الاولى
يناقضه وايضا لنفرض جسما ثقيلا ونفعل احد طرفيه اثقل من الاخر ونجعله قايما
على سطح مستو فما سال بطرفه الاخف حتى يقوم قايما بحيله وانت تعلم ان قيامه اذا
عدل به الى الجهات مما يستمر فانه اذا اميل الى جهة فزال الداعم حتى سقط فيحدث دايرة
لا محالة او نحن اما كيف يكون فلنفرض نقطة في الراس المماس للسطح وهي ايضا يلقى نقطة
من السطح فح لا يخ اما ان يثبت النقطة في موضعها فيكون كل نقطة نفرضها في راس ذلك
الجسم فقد فعل دايرة واما ان يكون مع حركة هذا الطرف الى اسفل يتحرك الطرف الاخر
الى فوق فيكون قد فعل كل واحد من الطرفين دايرة ومركزهما النقطة المحدودة بين الجزء
الصاعد والجزء الهابط واما ان يتحرك النقطة منجرة على طول السطح فيفعل الطرف الاخر
قطعا او خطا منحنيا ولان الميل الى المركز انما هو على المحاذاة فح ان يتحرك النقطة على السطح
لان تلك النقطة اما ان يكون بالقسر او بالطبع وليست بالطبع وليست بالقسر لان ذلك
القسر لا يتصور الا من الاجزاء التي هي اثقل وتلك ليست يدفعها الى تلك الجهة بل ان دفعها
على حفظ الاتصال دفعتها على خلاف حركتها ونقلها لما يمكن ان تنزل هي كانت العالية
منها ادنى اصل بطل حركة اسرع والمتوسطة ابطا وهناك اتصال يمنع مثلا ان ينعطف
فيسطر العالي الا ان يميل السافل حتى يمتد فيكون في الجسم منقسما الى جزئين جزء يميل
الى فوق قسرا وجزء يميل الى اسفل طبعا وبينهما حد هو مركز للحركتين وقد خرج منه خط
مستقيم ما فيفعل الدايرة فمن اثر ان لزم على انحدار الجسم زوال ما هو الى فوق وان لم يزل

عند وجود الدايرة اصح فاذا ثبتت الدايرة ثبت المنحني لانا اذا اثبتنا الدايرة ثبت
المثلثات والقايم الزاوية ايضا وثبت جواز دوران احد ضلعي القايمة على الزاوية فكان
مفصل مخروط سطح محارف صح قطع وصح منحنى **فصل** في المضاف واما القول
في المضاف وبيان انه كيف يجب ان يحقق ماهية المضاف والاضافة وحدهما فالذي
قدمناه في المنطق كاف لمن فهمه واما انه اذا فرض للاضافة وجود كان عرضا فذلك مما
لا شك فيه اذا كان امرا لا يعقل بذاته انما يعقل دايما لشيء الى شيء فانه لا اضافة الا وهو
عارض او لعارض ومنها الجوهر مثل الاب والابن والكم فمنه ما هو مختلف في الطرفين
ومنه ما هو متفق فالمختلف مثل الضعف والنصف والمتفق مثل المساوي والمساوي
والموازي والموازي والمطابق والمطابق والمماس ومن المختلف ما اختلافه محدود محقق
كالنصف والضعف ومنه ما هو غير محقق الا انه مبني على محقق كالكثير الاضعاف والكل
والجزء ومنه ما ليس محققا بوجه مثل الزايد والناقص والبعض والجملة وكذلك اذا وقع مضاف
في مضاف كالازيد والانقص فان الازيد انما هو زايد بالقياس الى ناقص ايضا بالقياس الى
ناقص ومن المضاف ما في الكيف فمنه متفق كالمشابهة ومنه مختلف كالسريع والبطيء
والثقيل والخفيف في الاوزان والحاد والثقيل في الاصوات وكذلك قد يقع فيها
كلها اضافة في اضافة وفي الاين كالاعلى والاسفل وفي متى كالمتقدم والمتاخر وعلى
هذا الصفة يكاد ان يكون المضافات منحصرة في اقسام المعادلة والتي بالزيادة والتي
بالفعل والانفعال ومصدرها من القوة والتي بالمحاكاة فاما التي بالزيادة فاما من
الكم كما تعلم واما في القوة مثل الغالب والقاهر والمانع وغير ذلك والتي بالفعل والانفعال
كالاب والابن والقاطع والمنقطع وما اشبه ذلك والتي بالمحاكاة فكالعلم و
المعلوم والحس والمحسوس فان بينهما محاكاة فان العلم محاك لهيئة المعلوم والحس محاك
هيئة المحسوس على ان هذا لا يضبط تقديره وتحديده لكن المضافات قد يحصر من جهة
فقد يكون المضافان شيئين لا يحتاجان الى شيء اخر من الاشياء التي لها استقرار في
المضاف حتى يعرض لاجلهما اضافة مثل المتيامن والمتياسر فليس في المتيامن كيفية

او لامر من الامور مستقر صار به مضافا بالتيامن لا انفس التيامن وربما احتيج الى ان يكون في كل
واحد من الامرين شيء حتى يصير به متقايسا الى الاخر مثل العاشق والمعشوق فان في العاشق
هيئة مدركة هي التي جعلته معشوقا لعاشقه وربما كان هذا الشيء في احدى الجهتين
دون الاخرى مثل العالم والمعلوم فان العالم حصل في ذاته كيفية هي العلم صار بها مضافا
الى الاخر والمعلوم لم يحصل في ذاته شيء اخر انما صار مضافا لانه قد حصل في ذلك الاخر شيء
هو العلم والذي بقي لنا ههنا من امر المضاف ان يعرف هل الاضافة معنى واحد بالعدد
وبالموضوع موجود بين شيئين وله اعتباران كما ظنه بعض الناس بل اكثرهم او لكل واحد من
المضافين خاصية في اضافته فنقول ان كل واحد من المضافين فان له معنى في نفسه بالقياس
اليه وهذا بين في الامور المختلفة الاضافة كالاب فان اضافته للابوة وهي وصف وجوده
في الاب وحده ولكن انما هو للاب بالقياس الى شيء اخر هو الابن ليس كونه بالقياس الى
اخر هو كونه في الاخر فان الابوة ليست في الابن والا لكانت وصفا له يشتق له منه الاسم
بل الابوة في الاب وكذلك ايضا حال الابن بالقياس الى الاب فليس ههنا شيء واحد البتة
هو فيهما فليس ههنا الا بنوة وابوة واما حالة موضوعة للابوة والبنوة فليس يعرفونها
ولا لها اسم فان كان ذلك كون كل واحد منهما بحال بالقياس الى الاخر فهذا لكون كل واحد
من العقنس والثلج ابيض فانه ليس يجب ان يكون شيئا واحدا وليس كونه بالقياس الى الاخر
يجعله واحدا لان ما لكل واحد بالقياس الى الاخر فهو لذلك الواحد لا للاخر لكنه بالقياس
الى الاخر فاذا فهمت هذا فيما مثلناه لك فكذلك فافهم الحال في ساير المضافات
التي لا اختلاف فيها وانما يقع اكثر الاشكال في هذا الموضع فانه لما كان لاحد الاخرين
حالة بالقياس الى الاخر وكان للاخر ايضا حالة بالقياس الى الاول وكانت الحالتان من نوع
واحد حسبنا شخصا واحدا وليس كذلك فان للاول لحوق الثاني اي له وصف انه لحوق الثاني
وذلك الوصف له ولكن بالقياس الى الثاني وليس ذلك وصف الثاني بالعدد بل بالنوع
كما لو كان الثاني ابيض والاول ابيض بل للثاني ايضا انه اخو هذا الاول لا انه بحالة في ذاته
معقولة بالقياس الى الاول فكذلك للمماسة في المماسين فان كل واحد منهما مماس لصاحبه

بان له مماسة التي لا تكون الا بالقياس الى الاخر اذا كان للاخر مثله فلا تظن ان التماس عرضا
يكون في محلين حتى يحتاج ان تتعسر من ذلك في جعلك العرض اسما مشتركا كما فعله
الضعفاء منهم لكن الاشد اهتماما من هذا معرفتنا هل الاضافة في نفسها موجودة في
الاعيان او امر انما يتصور في العقل ويكون ككثير من الاحوال التي تلزم الاشياء اذا عقلت بعد
ان تحصل في العقل فان الاشياء اذا عقلت تحدث لها في العقل امور لم يكن لها من خارج
فتصير كلية وذاتية وعرضية ويكون جنس وفصل ويكون محمول وموضوع واشياء من هذا
القبيل فقوم ذهبوا الى ان حقيقة الاضافات انما تحدث ايضا في الاعيان واحتجوا
وقالوا نحن نعلم ان هذا في الوجود ابو ذلك وان ذلك في الوجود ابن هذا عقل او لم
يعقل ونحن نعلم ان النبات تطلب الغذاء وان الطلب مع اضافة ما وليس للنبات
عقل بوجه من الوجوه ولا ادراك ونحن نعلم ان السماء في نفسها فوق الارض والارض
تحتها ادركت او لم تدرك وليست الاضافة الا امثال هذه الاشياء التي اومانا اليها وهي
يكون للاشياء وان لم تدرك وقالت الفرقة الثانية انه لو كانت الاضافة موجودة في
الاشياء لوجب من ذلك ان لا تتناهى الاضافات فانه كان يكون من الاب والابن اضافة
وكانت تلك الاضافة ايضا وكذلك البنوة فههنا اذن علاقة للابوة مع الاب والبنوة
مع الابن خارجة عن العلاقة التي بين الاب والابن فيجب ان يكون للاضافة اضافة اخرى
وان يذهب الى غير النهاية وان يكون ايضا من الاضافات ما هي علاقة بين موجود ومعدوم
كما نحن متقدمون بالقياس الى القرون التي تخلفنا وعالمون بالقيمة والذي يحل به
الشبهة من الطرفين جميعا ان يرجع الى حد المضاف المطلق فنقول ان المضاف هو
الذي ماهيته معقولة بالقياس الى غيره فكل شيء في الاعيان يكون بحيث ماهيته انما تقال
بالقياس الى غيره فذلك الشيء من المضاف لكن في الاعيان اشياء كثيرة بهذه
الصفة فالمضاف في الاعيان موجود فان كان للمضاف ماهية اخرى فينبغي ان تجرد
ما له من المعنى المعقول بالقياس الى غيره لا بسبب هذا المعنى وهذا المعنى ليس معقولا
بالقياس الى غيره بسبب شيء غير نفسه بل هو مضاف لذاته على ما علمت فليس هناك

ذات وشي هو الاضافة بل هناك مضاف بذاته لا باضافة اخرى فينتهي من هنا [illegible]
الاضافات واما كون هذا المعنى المضاف بذاته في هذا الموضوع فهو من حيث انه في هذا
الموضوع ماهية معقولة بالقياس الى هذا الموضوع وله وجود اخر مثلا وهي وجود الابوة
وذلك الوجود ايضا مضاف ولكن ليس ذلك هذا فليكن هذا عارضا من المضاف
لزم المضاف وكل واحد منهما مضاف لذاته الى ما هو مضاف اليه بلا اضافة اخرى
فالكون محمولا مضاف لذاته والكون ابوة صارت مضافة لذاته فان نفس هذا الكون محمولا مضافا
بذاته ليس يحتاج الى اضافة تصيره مضافا بل هو لذاته ماهية معقولة بالقياس الى الموضوع
لي هو بحيث اذا عقلت ماهيته كانت محتاجة الى ان يحضر في الذهن شيء اخر يعقل هذا
بالقياس اليه بل اذا اخذ هذا مضافا في الاعيان فهو موجود مع شيء اخر لذاته لا لمعنى بل
نفسه نفس المعقول المعينة المخصصة بنوع تلك الاضافة واذا عقل احتيج الى ان يعقل مع احضار
شيء اخر كما كانت ماهية الابوة من حيث هي ابوة بنوع تلك الاضافة فذاتها مضافة لذاتها
لا باضافة اخرى رابطة وللعقل ان يخترع اضافات لا نهاية كانه معينة خارجة منهما لا يضطر
اليه نفس التصور بل اعتبار اخر من الاعتبارات اللاحقة التي يعقلها العقل فان العقل قد يقرن
اشياء باشياء لانواع من الاعتبارات لا للضرورة فاما في نفسها فهي اضافة لا باضافة لانها ماهية
لذاتها تعقل بالقياس الى الغير وههنا اضافات كثيرة تلحق بعض الذوات لذاتها لا لاضافة
اخرى عارضة بل لما يجري عليه الامر من لحوق هذه الاضافة للاضافة الابوية وذلك مثل
لحوق الاضافة لهيئة العلم فانها لا يكون لاحقة باضافة اخرى في نفس الامر بل يلحقها
لذاتها وان كان العقل ربما اخترع هناك اضافة اخرى فاذ قد عرفت هذا فقد عرفت
ان المضاف في الوجود موجود بمعنى ان له هذا الحد وهذا الحد لا يوجب ان يكون المضاف
في الوجود الا عرضا اذا عقل كان بالصفة المذكورة ولا يوجب ان يكون امرا قائم الذات
واحدا واصلا بين شيئين واما القول بالقياس فانما يحدث في العقل فيكون ذلك هو
الاضافة العقلية والاضافة الوجودية ما سناه وهو كونه بحيث اذا عقل كان معقول
الماهية بالقياس الى ما كونه في العقل وان يكون يعقل بالقياس الى غيره فله في الوجود حكم وله في العقل

حكم من حيث هو في العقل لا من حيث الاضافة ويجوز في العقل اضافات يخترعها انما يفعلها
العقل بسبب الخاصية التي للعقل منها فالمضاف اذن موجود في الاعيان وبان ان وجوده
لا يوجب ان يكون هناك اضافة الى اضافة بغير نهاية وليس يلزم من هذا ان يكون
كل ما يعقل مضافا فيكون له في الوجود اضافة واما المتقدم والمتأخر في الزمان واحدهما
معدوم وما اشبه ذلك فان التقدم والتأخر يتضايفان من الوجود اذا عقل وبين
المعقول الذي ليس ماخوذا عن الموجود الحاضر فاعلمه فان الشيء في نفسه ليس متقدما الا
لشيء موجود معه وهذا النوع من المتقدم والمتأخر موجود الطرفين معا في الذهن
فانه اذا احضر في الذهن صورة المتأخر وصورة المتقدم عقلت النفس هذه المقايسة
واقعة بين موجودين فيه اذا كانت هذه المقايسة بين موجودين في العقل واما قبل
ذلك فلا يكون الشيء في نفسه متقدما فكيف يتقدم على لا شيء موجود فما كان من المضافات
على هذه السبيل فانما تضايفها في العقل وحده وليس في الوجود لهما معنى قائم من حيث
هذا التقدم والتأخر بل هذا التقدم والتأخر بالحقيقة من المعاني العقلية والمناسبات
التي يفرضها العقل والاعتبارات التي تحصل للاشياء اذا قايس بينها العقل واشار اليها

المقالة الرابعة
في المتقدم والمتأخر وفي الحدوث

لما تكلمنا على
الامور التي تقع من الوجود والوحدة موقع الانواع فالحري ان نتكلم في الاشياء التي تقع
منهما موقع الخواص والعوارض اللازمة ونبدأ اولا بالتي تكون للوجود ومنها التقدم والتأخر
فنقول ان التقدم والتأخر وان كان مقولا على وجوه كثيرة فانها تكاد ان تجتمع على سبيل
التشكيك في شيء وهو ان يكون للمتقدم من حيث هو متقدم شيء ليس للمتأخر ويكون لا شيء
للمتأخر الا وهو موجود للمتقدم والمشهور عند الجمهور هو المتقدم في المكان والزمان
وكان المتقدم والقبل في ذاتيهما ترتيبا كما في المكان فهو الذي اقرب من ابتداء محدود
فيكون له ان يلي ذلك المبدأ حيث ليس يلي ما هو بعده والذي بعده يلي ذلك المبدأ وقد وليه
هو وفي الزمان كذلك ايضا بالنسبة الى الآن الحاضر او آن يفرض مبدأ وان كان مختلفا
في الماضي والمستقبل كما تعلم ثم نقل اسم القبل والبعد من ذلك الى كل ما هو اقرب من

فاكان

مبدا محدود وقد يكون هذا التقدم الرتبي في امور بالطبع كما ان الجسم قبل الحيوان
بالقياس الى الجوهر ووضع الجوهر مبدا ثم ان جعل المبداء الشخص اختلف وكذلك
الاقرب من المحرك الاول كالصبي يكون قبل الرجل وقد يكون في امور لا من الطبع بل اما
بصناعة كنغم الموسيقى فانك ان اخذت من الحاد كان المتقدم غير الذي يكون اذا اخذت
من الثقيل واما بنحت واتفاق كيف كان ثم نقل الى اشيا اخرى فجعل الفائق والفاضل
والسابق ايضا ولو في غير الفضل متقدما فجعل نفس المعنى كالمبداء المحدود فما كان
له منه ما ليس للاخر واما الاخر فليس له الا ما لذلك الاول فانه جعل متقدما فان السابق
في بابه ما له ليس للتالي وما للتالي منه فهو للسابق وزيادة ثم من هذا القبيل ما جعلوا المخدوم
والرئيس قبل فان الاختيار يقع للرئيس وليس للمرؤس وانما يقع للمرؤس حين وقع للرئيس فيتحرك
باختيار الرئيس ثم نقلوا ذلك الى ما يكون هذا الاعتبار له بالقياس الى الوجود فجعلوا
الشي الذي يكون له الوجود اولا وان لم يكن للثاني والثاني لا يكون له الا وقد كان للاول
وجود متقدما على الاخر مثل الواحد فانه ليس من شرط الوجود للواحد ان يكون الكثرة موجودة
ومن شرط الوجود للكثرة ان يكون الواحد موجودا وليس في هذا ان الواحد يفيد الوجود
للكثرة او لا يفيد بل انه يحتاج اليه حتى يفاد للكثرة وجود بالتركيب منه ثم نقل بعد ذلك
الى حصول الوجود من جهة اخرى فانه اذا كان شيئان وليس وجود احدهما من الاخر بل وجوده
له من نفسه او من شي ثالث لكن وجود الشي الثاني من هذا الاول فله من الاول وجوب
الوجود الذي ليس له لذاته من ذاته بل له من ذاته الامكان على تجويز من ان يكون ذلك الاول
مهما وجد لزم وجوده ان يكون علة لوجوب وجود هذا الثاني فان الاول يكون متقدما
بالوجود لهذا الثاني والذي لا يستنكر العقل ان نقول لما حرك زيد يده تحرك
المفتاح ويستنكر ان نقول لما تحرك المفتاح حرك زيد يده وان كان نقول لما تحرك
المفتاح علمنا انه قد حرك زيد يده فالعقل مع وجود الحركتين معا في زمان يفرض لاحدهما
تقدما وللاخر تاخرا اذ كانت الحركة الاولى ليس سبب وجودها الحركة الثانية والحركة
الثانية سبب وجودها الحركة الاولى ولا يبعد ان يكون مهما وجد وجد فكان يكون علة الشي

ولذلك

الا ويكون معه الشي فان كان من شرط كونه علة نفس ذاته فما دام ذاته موجودا يكون علة وسببا
لوجود الثاني وان لم يكن شرط كونه علة نفس ذاته فذاته بذاته ممكن ان يكون عنه الشي وممكن
ان لا يكون وليس احد الطرفين له اولى من الاخر فكذلك المكون هو كذلك ممكن ان يكون في
ممكن ان لا يكون فلا من حيث هو ممكن ان يكون هو موجود ولا من حيث ذلك ممكن ان يكونه
فذلك معط للوجود وذلك لان كون الشي عن الممكن ان يكونه ليس لذات انه ممكن ان
يكونه فنفس كونه ممكنا ان يكونه ليس كافيا في ان يكون الشي عنه فان كان نفس كونه ممكنا
ان يكونه وان لم يكن كافيا فقد يكون معه الشي موجودا مرة ومرة لا يكون ونسبته الى الذي
يكون ولا يكون منه في الحالتين نسبة واحدة وليس في الحالة التي تميز فيها ان يكون من ان لا
يكون تميزا امر بسببه حصل المعلول مع امكان كونه عن العلة تميزا بين حال لا وجود للمعلول
عن العلة مع امكان كونه بحسبه عن العلة فيكون نسبة امكان كونه عن العلة الى وجود الشي
عنه ولا وجوده عنه واحدة وما نسبته الى وجود الشي عنه ونسبته الى لا وجوده عنه واحدة
فليس كونه علة اولى من لا كونه علة بل العقل الصحيح يوجب ان يكون هناك حال تميز بها
وجوده عنه عن لا وجوده فان كانت تلك الحال ايضا يوجب هذا التميز فهذه الحال اذا
حصلت للعلة وحدثت حتى يكون جملة الذات وما اقترن اليها هو العلة وقبل ذلك فان
الذات كانت موضوع العلية وكان الشي الذي يصح ان يصير علة ولم يكن فذلك الوجود
وجود العلة بل وجود اذا انضاف اليه وجود اخر كان مجموعهما العلة وكان ح يجب
عنه المع سواء كان ذلك الشي ارادة او شهوة او غضبا او طبعا حادثا او غير ذلك
او امرا خارجا منتظر الوجود لوجود العلة فانه اذا صار بحيث يصلح ان يصدر عنه
المع من غير نقصان شرط باق وجب وجود المع فاذن وجود كل معلول واجب مع وجود
علته ووجود علته واجب عنه وجود المع وهما معا في الزمان او الدهر او غير ذلك ولكن
ليسا معا في القياس الى حصول الوجود وذلك لان وجود ذلك لم يحصل من وجود هذا فذلك
له حصول وجود ليس من حصول وجود هذا ولهذا حصول وجود هو من حصول وجود ذلك
فذلك اقدم بالقياس الى حصول الوجود ولقايل ان يقول انه اذا كان كل واحد منهما

يخالفه

فقد وجد الآخر بلا تفصيل واختلاف وذلك لأن معنى إذ لا يخلو إما أن يعني به
أن وجود كل واحد منهما إذا حصل يجب عنه في الوجود نفسه أن يحصل الآخر أو أن وجود
كل واحد منهما إذا حصل يجب عنه في الوجود أن يكون قد حصل وجود الآخر أو أن
وجود كل واحد منهما إذا حصل في العقل يجب عنه أن يحصل الآخر في العقل أو أن وجود
كل واحد منهما إذا حصل يجب عنه في العقل أن يكون قد حصل الآخر في الوجود أو حصل في
العقل فإن لفظ إذا في هذه المواضع مشتركة مغلطة فنقول إن الأول كاذب غير مسلم
فإن أحدهما هو الذي إذا حصل يجب عنه حصول الآخر بعد إمكانه وهو العلة وأما المعلول
فليس حصوله يجب عنه حصول العلة بل العلة يكون قد حصلت حتى حصل المعلول وأما
القسم الثاني فلا يصدق في جانب العلة فإنه ليس إذا وجدت العلة وجب في الوجود
أن كان المعلول حصل من تلقاء نفسه أو بغير العلة وذلك لأنه إن كان قد حصل لم يجب
في الوجود من حصول العلة إذا وجدت العلة وكانت تلك قد حصلت مستغنية الوجود
إلا أن لا نعني حصلت ما مضى ولكن المقارنة فلا يصدق من جانب المعلول من وجهين
وذلك لأن العلة وإن كانت حاصلة الذات فليس في ذلك واجبا من حصول المعلول والوجه
الثاني أن الشيء الذي قد حصل يستحيل أن يجب وجوده بحصول شيء يعرض حاصلا إلا أن يعني
بلفظ حصل معه وهو معه وأما القسمان الآخران فالأول منهما صحيح فإنه يجوز أن يقال إذا
وجدت العلة في العقل وجب عنه في العقل أن يحصل المعلول الذي تلك علته بالذات في
العقل وأيضا إذا وجد المعلول في العقل وجب أن يحصل أيضا في العقل وجود العلة و
أما الثاني منهما وهو القسم الرابع فيصدق منه قولك إنه إذا وجد المعلول شهد العقل
بأن العلة قد حصل لها وجود لا محالة مفروغ عنه حتى حصل المعلول وربما كانت في العقل
بعد المعلول لا في الزمان فقط ولا يلزم أن يصدق القسم الآخر من هذين القسمين
الداخلين في الرابع لما قد عرفت وكذلك في جانب الرفع فإنه إذا رفعنا العلة المعلول
بالحقيقة وإذا رفعنا المع لم نرفع العلة بل عرفنا أن العلة قد ارتفع في ذاتها أولا حتى
أمكن رفع المع فإنا لما فرضنا المعلول مرفوعا فقد فرضنا ما لا بد إلا من فرضه معا بالقوة

وهو أنه كان ممكنا رفعه فإنما أمكن بأن رفع العلة أولا فرفع العلة وإثباته سبب رفع
المعلول وإثباته ورفع المع دليل رفع ذلك وإثباته دليل إثباته فيرجع الحديث فارقناه
فنقول في حل الشبهة إنه ليست المعية هي التي أوجبت لأحدهما العلية حتى يكون ليس أحدهما
أولى بالعلية من الآخر لأنهما في المعية سواء بل إنما اختلفا لأن أحدهما فرضناه أنه لم يجب
فإنه لم يجب وجوده بالآخر بل مع الآخر والثاني فرضناه فإنه كان وجوده مع وجوب
الآخر فكذلك هو بالآخر فهكذا يجب أن تحقق هذه المسألة ومما يشكل ههنا أمر
القوة والفعل وأن أيهما أقدم وأيهما أشد تأخرا فإن معرفة ذلك من المهمات في أمر
معرفة المتقدم والمتأخر وعلى أن القوة والفعل نفسه من عوارض الموجود ولواحقه
والأشياء التي يجب أن تعلم حيث تعلم أحوال الوجود المطلق

في القوة والفعل والقدرة والعجز وإثبات المادة لكل متكون إن لفظ القوة وما
يرادفها قد وضعت أول شيء للمعنى الموجود في الحيوان الذي يمكنه بها أن تصدر عنه
أفعال شاقة من باب الحركات ليست بالأكثرية الوجود عن الناس في كميتها وكيفيتها
ويسمى ضده الضعف وكأنه زيادة وشدة من المعنى الذي هو القدرة وهو أن يكون
الحيوان بحيث يصدر عنه الفعل إذا شاء ولا يصدر عنه إذا لم يشأ التي ضدها
العجز ثم نقلت عنه فجعلت للمعنى الذي لا ينفعل له وبسببه الشيء بسهولة وذلك
لأنه كان يعرض لمن يزاول الأفعال والتحريكات الشاقة أن ينفعل أيضا منها وكان
انفعاله والألم الذي يعرض له منه يصده عن إتمام فعله فكان إن انفعل انفعالا محسوسا
قيل ضعف وليست له قوة وإن لم ينفعل قيل إن له قوة فكان أن لا ينفعل دليلا
على المعنى الذي سميناه أولا قوة ثم جعلوا اسم هذا المعنى حتى صار كونه بحيث لا
ينفعل إلا يسيرا يسمى قوة وإن لم يفعل شيئا ثم جعلوا الشيء الذي لا ينفعل البتة أولى
بهذا الاسم فسموا حالة له من حيث هو كذلك قوة ثم صيروا القدرة نفسها وهي الحالة التي
للحيوان وبها يكون له أن يفعل وأن لا يفعل بحسب المشيئة وعدم المشيئة وزوال العوائق
قوة إذ هو مبدأ الفعل ثم إن الفلاسفة نقلوا اسم القوة فأطلقوا لفظة القوة

على كل حال يكون في شيء هو مبدأ التغير يكون منه في آخر من حيث ذلك آخر وإن لم يكن هناك
إرادة حتى سموا الحرارة قوة لأنها مبدأ التغير من آخر في آخر بأنه آخر حتى أنه إذا حرك نفسه
أو عالج نفسه وكان مبدأ التغير منه فيه فليس ذلك فيه من حيث هو قابل للعلاج أو الحركة
بل من حيث هو آخر بل كأنه شيئان شيء له قوة أن يفعل وشيء له قوة أن ينفعل وسواء أن يكون الأمران
منه مفترقين في جزئين فيكون مثلا المحرك في نفسه والمتحرك في بدنه وهو المحرك بصورته
والمتحرك في مادته فهو من حيث يقبل العلاج غيره لأنه من حيث يعالج ثم بعد ذلك لما وجد
الشيء الذي له قوة بالمعنى المشهور قدرة كانت أو شدة قوة ليس من شرط تلك القوة هو أن يكون
بها فاعلا بالفعل بل له من حيث القوة إمكان أن يفعل وإمكان أن لا يفعل نقلوا اسم
القوة إلى الإمكان فسموا الشيء الذي وجوده في حد الإمكان موجودا بالقوة وسموا إمكان
قبول الشيء وانفعاله قوة انفعالية ثم سموا تمام هذه القوة فعلا وإن لم يكن فعلا بل
انفعالا مثل تحرك أو تشكل أو غير ذلك فإنه لما كان هناك المبدأ الذي يسمى قوة وكان
الأصل الأول في المسمى بهذا الاسم إنما هو على ما هو بالحقيقة فعل سموا هذا الذي قياسه
إلى ما سموه الآن قوة كقياس الفعل إلى المسمى قديما قوة باسم الفعل ويعنون بالفعل حصول
الوجود وإن كان ذلك الأمر انفعالا أو شيئا ليس هو فعلا ولا انفعالا فهذه هي القوة الانفعالية
وربما قالوا قوة لجودة هذه وشدتها والمهندسون لما وجدوا بعض الخطوط من شأنه
أن يكون ضلع مربع وبعضها ليس ممكنا له أن يكون ضلع ذلك المربع جعلوا ذلك المربع
قوة ذلك الخط كأنه أمر ممكن منه وخصوصا أن تخيل بعضهم أن حدوث هذا المربع
هو بحركة ذلك الضلع على مثل نفسه وإذ عرفت القوة فقد عرفت القوي وعرفت أن غير
القوي إما الضعيف وإما السهل الانفعال وإما الضروري وإما أن لا يكون المقدار الخطي
ضلعا لمقدار سطحي مفروض وقد يشكل من هذه الجملة أمر القوة التي بمعنى القدرة فإنها يظن
أنها لا تكون موجودة إلا لما من شأنه أن يفعل ومن شأنه أن لا يفعل فإن كان من شأنه أن يفعل
فقط فلا يرون أن له قدرة وهذا ليس بصادق فإنه إن كان هذا الشيء الذي يفعل فقط
يفعل من غير أن يشاء ويريد فذلك ليس قدرة ولا قوة بهذا المعنى وإن كان يفعل بإرادة

لما من شأنه أن يفعل فقط
يفعل من غير أن يشاء ويريد نحو

إلا أنه دائم الإرادة ولا يتغير إرادته وجودا اتفاقيا أو يستحيل تغيرها استحالة ذاتية فإنه
يفعل بقدرة وذلك لأن حد القدرة التي يؤثرون هؤلاء أن يحدوها به موجود ههنا
وذلك لأن هذا يصح عنه أن يفعل إذا شاء وأن لا يفعل إذا لم يشأ وكلا هذين شرطيان
أي أنه إذا شاء فعل وإذا لم يشأ لم يفعل وإنهما داخلان في تحديد القدرة على ما هما شرطيان
وليس من صدق الشرطي أن يكون هناك استثناء بوجه من الوجوه أو صدق حملي فإنه ليس إذا
صدق قولنا إذا لم يشأ لم يفعل يلزم أن يصدق لكنه لا يشاء وقتا ما وأنه إذا كذب أنه لا
يشاء البتة يوجب ذلك كذب قولنا وإذا لم يشأ لم يفعل فإن هذا يقتضي أنه لو كان
لا يشاء لما كان يفعل كما أنه إذا يشاء فيفعل فإذا صح أنه إذا شاء فعل صح أنه إذا فعل
فقد شاء أي إذا فعل فقد شاء أي إذا فعل فعل من حيث هو قادر فيصح أنه إذا لم يشأ
لم يفعل وإذا لم يفعل لم يشأ وليس في هذا أنه يلزم أن لا يشاء وقتا ما وهذا بين لمن عرف
المنطق فهذه القوة التي هي مبادي الحركات والأفعال بعضها قوى تقارن النطق والتخييل
وبعضها قوى لا تقارن ذلك والذي تقارن النطق والتخييل تجانس النطق والتخييل فإنه يكاد
أن يعلم بقوة واحدة الإنسان واللاإنسان ويكون بقوة واحدة أن يتوهم أمر اللذة والألم
وأن يتوهم بالجملة الشيء وضده وكذلك هذه القوى أنفسها أو آحادها يكون قوة على الشيء
وعلى ضده لكنها بالحقيقة لا يكون قوة تامة أي مبدأ تغير من آخر في آخر بأنه آخر بالتمام
وبالفعل إلا إذا اقترن بها الإرادة منبعثة عن اعتقاد وهمي تابع لتخيل شهواني أو غضبي
أو عن رأي عقلي تابع لفكر عقلي أو تصور صورة عقلية فيكون إذا اقترن بها تلك الإرادة
ولم تكن إرادة تخييلية بعد بل إرادة جازمة وهي التي هي الإجماع الموجب لتحريك الأعضاء
صارت لا محالة مبدأ بالفعل للفعل الوجوب إذ قد بينا أن العلة ما لم تصر علة بالوجوب
حتى يجب عنها الشيء لم يوجد عنها المعلول وقبل هذه الحال فإنما يكون الإرادة ضعيفة لم يقع
إجماع فهذه القوى المقارنة للنطق بانفرادها لا يجب من حضور منفعلها ووقوعه منها بالنسبة
التي إذا فعلت فيه تفعلت بها أن يكون تفعل بها وهي بعد قوة وبالجملة لا يلزم من ملاقاتها
للقوة المنفعلة أن تفعل ذلك وذلك لأنه لو كان يجب عنها وحدها أن تفعل لكان يجب من ذلك

ان يصدر عنها الفعلان المتضادان والمتوسطات بينهما وهذا محال بل اذا صارت
كما قلنا فانها تفعل بالضرورة واما القوى التي في غير ذوات النطق والتخيل فانها اذا
لاقت القوة المنفعلة وجب هناك الفعل اذ ليس هناك ارادة واختيار ينتظر فان
انتظر هناك فيكون طبع ينتظر فاذا كان يحتاج الى طبع فذلك الطبع هو اما المبدا الاول
واما جزء من المبدا والمبدا مجموع ما كان قبل وما حصل ويكون ح نظير الارادة المنتظرة
لكن الارادة تفارق هذا من حيث تعلم والقوة الانفعالية ايض التي يجب اذا لاقت
الفاعل ان يحدث الانفعال في هذه الاشياء هي القوة الانفعالية التامة فان القوة
الانفعالية قد يكون تامة وقد يكون ناقصة لانها قد يكون قريبة وقد يكون بعيدة فان
في المني قوة ان يصير رجلا وفي الصبي ايض قوة ان يصير رجلا لكن القوة التي في المني
يحتاج ان تلقاها ايض قوة محركة قبل المحرك الى الرجلية لانها يحتاج ان يخرج الى الفعل
شيا ما غير الرجل ثم بعد ذلك يتهيا ان يخرج الى الفعل رجلا وبالحقيقة فان
القوة الانفعالية الحقيقية هي هذه واما المني فبالحقيقة ليست فيه بعد قوة انفعالية تامة
فانه يستحيل ان يكون المني وهو مني ينفعل رجلا لكنه لما كان في قوته ان يصير شيا غير المني
ثم ينتقل بعد ذلك الى شي آخر كان هو بالقوة ايض ذلك الشي بل المادة الاولى هي بالقوة
كل شي فبعض ما يحصل فيها يعوقها عن بعض فيحتاج المعوق عنه الى زواله وبعض ما
فيه لا يعوق عن بعض آخر ولكنه يحتاج الى قرينة اخرى حتى يتم الاستعداد وهذه
القوة هي قوة بعيدة واما القوة القريبة فهي التي لا يحتاج الى ان يقارنها قوة فاعلية
قبل القوة الفاعلية التي ينفعل عنها فان النجرة ليست بالقوة بالقوة مفتاحا لانها يحتاج
ان تلقاها اولا قوة فاعلية غير القوة الفاعلية للمفتاحية وهي القوة القالعة والنا شرة
والناحتة ثم بعد ذلك تتهيا لان ينفعل من ملاقاة القوة الفاعلة للمفتاحية مفتاحا
والقوى بعضها يحصل بالطباع وبعضها يحصل بالعادة وبعضها يحصل بالصناعة
وبعضها يحصل بالاتفاق والفرق بين الذي يحصل بالصناعة والذي يحصل بالعادة ان
الذي يحصل بالصناعة هو الذي يقصد فيه استعمال مواد والات وحركات فيكتسب

النفس

النفس بذلك ملكة كانها صورة تلك الصناعة واما التي بالعادة فهي ما تحصل من افاعيل
ليست مقصودة فيها ذلك بل انما يصدر عن شهوة او غضب او راي ويتوجه فيه القصد
الى غير هذه الغاية ثم قد يتبعها غاية هي العادة ولم يقصد ولا يكون العادة نفس حصول
صورة تلك الافاعيل في النفس وربما لم يكن للعادة الات ومواد معينة فانه لا سواء
ان يعتاد انسان المشي وان يعتاد التجارة من الجهة التي قلنا وبينهما تفاوت شديد
ثم مع ذلك فانك اذا دققت النظر عاد حصول العادة والصناعة الى جهة واحدة
والقوى التي تكون بالطبع منها ما يكون في الاجسام الغير الحيوانية ومنها ما يكون في الاجسام
الحيوانية وقد قال بعض الاوايل وغاريقوا منهم ان القوة تكون مع الفعل ولا يتقدمه
وقال بهذا ايض قوم من الواردين بعده بحين كثير فالقايل بهذا القول كانه يقول ان
القاعد ليس يقوى على القيام اي لا يمكن في جبلته ان يقوم ما لم تقم فكيف تقوم وان
الخشب ليس في جبلته ان ينحت منه باب فكيف ينحت لا محالة غير قوي على ان يرى وعلى ان
يبصر في اليوم الواحد مرارا فيكون بالحقيقة اعمى بل كل ما ليس موجودا ولا قوة على ان يوجد
فانه مستحيل الوجود فالشي الذي يمكن ان يكون فهو ممكن ان لا يكون والا كان واجبا ان
يكون والممكن ان يكون لا يخلو اما ان يكون ممكنا ان يكون شيا اخر وان لا يكون وهذا هو الموضوع
للشي الذي من شانه ان يحله صورته واما ان يكون كذلك باعتبار نفسه كالبياض واذا
كان يمكن ان يكون ويمكن ان لا يكون في نفسه فهذا لا يخ اما ان يكون شيا اذا وجد كان
قايما بنفسه حتى يكون امكان وجوده هو انه يمكن ان يكون قايما مجردا او يكون اذا كان موجودا
وجد في غيره فان كان الممكن يعني انه يمكن ان يكون شيا في غيره فان امكان وجوده ايض
في ذلك الغير فيجب ان يكون ذلك الغير موجودا مع امكان وجوده وهو موضوعه وان كان
اذا كان قايما بنفسه لا في غيره ولا من غيره بوجه من الوجوه ولا علاقة له مع مادة من المواد
علاقة ما يقوم فيها او يحتاج في امر ما اليها فيكون امكان وجوده سابقا عليه غير متعلق
بمادة دون مادة ولا جوهر دون جوهر اذ ذلك الشي لا علاقة له مع شي فيكون امكان وجوده
جوهرا لانه شي موجود وبالجملة ان لم يكن امكان وجوده حاصلا كان غير ممكن الوجود

نقوا خ

وبهذا القائل مع

قل

ممتنعا واذ هو حاصل موجود قايم بذاته كما فرض فهو موجود جوهر واذ هو جوهر فله ماهية
ليس هي من المضاف اذ كان الجوهر ليس بمضاف الذات بل يعرض له المضاف فيكون لهذا
القايم بذاته وجود اكثر من امكان وجوده الذي هو به مضاف وكلامنا في نفس امكان وجوده
وعليه حكمنا انه ليس في موضوع والآن فقد صار ايضا في موضوع هف فاذن لا يجوز ان
يكون لما سبق قايما بنفسه لا في موضوع ولا من موضوع بوجه من الوجوه وجود بعد ما لم يكن
بل يجب ان يكون له علاقة ما مع الموضوع حتى يكون واما اذا كان الشيء الذي يوجد قايما
بنفسه لكنه يوجد من شيء غيره او مع وجود شيء غيره اما الاول فكالجسم من هيولى وصورة
واما الثاني فكالنفس الناطقة مع تكون الابدان فان امكان وجوده يكون متعلقا
بذلك الشيء لا على ان ذلك الشيء بالقوة هو كون الجسم ابيض بالقوة ولا ان فيه قوة ان يوجد
هو منطبعا فيه كون امكان البياض في الموضوع الذي ينطبع فيه البياض بل على ان يوجد
او عند حال له فالجسم الذي يحدث كائنا حادثا انما امكان وجوده هو ان يحدث من المادة
والصورة فيكون لامكان وجوده يكون متعلقا بذلك الشيء لا على ان ذلك الشيء بالقوة هو
كون الجسم ابيض بالقوة ولا ان فيه قوة ان يوجد هو منطبعا فيه كون امكان البياض
في الموضوع الذي ينطبع فيه البياض بل على ان يوجد معه او عند حال له فالجسم الذي
يحدث كائنا حادثا انما امكان وجوده هو ان يحدث من المادة والصورة فيكون لامكان
وجوده محل بوجه ما وهو مادته فيكون الشيء الذي يحدث منه اولا وهو الصورة يحدث
في المادة ويحدث الجسم لاجتماعهما من المادة بوجه ومن الصورة بوجه واما النفس فانها
لا يحدث ايضا الا بوجود موضوع بدني وح يكون امكان وجوده في ذلك قايما به لاختصاص
تلك المادة به فان النفس انما يمكن وجودها بعد ما لم يكن وهو امكان حدوثها عند وجود
اجسام على نحو من الامتزاج يصلح ان يكون آلة لها ويتميز بها استحقاق حدوثها عن لا واولى
من لا استحقاقه عنها فاذا كان فيها امكان هذا الامتزاج فهو امكان لوجود النفس
وكل جسم فانه اذا صدر عنه فعل ليس بالعرض ولا بالقسر من جسم آخر فانه يفعل بقوة ما فيه
اما الذي بالارادة والاختيار فذلك ظاهر واما الذي ليس بالارادة والاختيار فان

ذلك الفعل اما ان يصدر عن ذاته او يصدر عن شيء مباين له جسماني او عن شيء مباين له
غير جسماني فان صدر عن ذاته وذاته مشارك للاجسام الاخرى في الجسمية ويخالفها
في صدور ذلك الفعل عنها فاذن في ذاته معنى زايد على الجسمية هو مبدأ صدور هذا
الفعل عنه وهذا هو الذي يسمى قوة وان كان ذلك عن جسم آخر فيكون هذا الفعل عن هذا
الجسم بقسر او عرضا وقد فرض لا بقسر من جسم آخر ولا عرضا وان كان عن شيء آخر فلا يخلو
اما ان يكون اختصاص هذا الجسم بهذا التوسط عن ذلك المفارق هو بما هو جسم او لقوة
فيه او لقوة في ذلك المفارق فان كان بما هو جسم فكل جسم يشاركه فيه لكن ليس يشاركه فيه
وان كان لقوة فيه فتلك القوة مبدأ صدور ذلك الفعل عنه وايضا ان كان قد يفيض
من المفارق وبمعاونته او لكونه المبدأ الاول فيه واما ان كان بقوة في ذلك المفارق
فاما ان يكون نفس تلك القوة توجب ذلك او اختصاص ارادة فان كان نفس القوة توجب
ذلك او اختصاص ارادة فان كان نفس القوة توجب ذلك فلا يخلو ان يكون ايجاب ذلك
من هذا الجسم بعينه لاحد الامور المذكورة فرجع الكلام من راس واما ان يكون على
سبيل الارادة فلا يخ اما ان يكون تلك الارادة ميزت هذا الجسم بخاصية يختص بها من
ساير الاجسام او جزافا كيف اتفق فان كان جزافا كيف اتفق لم يستمر على النظام الابدي
والاكثري فان الامور الاتفاقية هي التي ليست بدايمة ولا اكثرية لكن الامور الطبيعية
دايمة واكثرية فليست باتفاقية فبقي ان يكون بخاصية يختص بها من ساير الاجسام ويكون
تلك الخاصية مرادا منها صدور ذلك الفعل ثم لا يخلو اما ان يراد ذلك لان تلك الخاصية
توجب ذلك الفعل او يكون منه في الاكثر او لا توجب ولا يكون منه في الاكثر فان كانت
يوجبه فهو مبدأ ذلك وان كان في الاكثر والذي في الاكثر كما علمت في الطبيعيات
فهو بعينه الذي يوجب لكن له عايق لان اختصاصه بان يكون الامر منه اكثريا هو ميل من طبيعته
الى جهة ما يكون منه فان لم يكن فيكون لعايق فيكون ايضا الاكثري في نفسه موجبا ان لم يكن عايق
فيكون الموجب هو الذي يسلم له الامر بلا عايق وان كانت تلك الخاصية لا توجبه ولا يكون
منه في الاكثر فكونه عنه وعن غيره واحد فاختصاصه به جزاف وقيل ليس بجزاف وكذلك

ان قيل ان كونه صاحب تلك الخاصية منه اولى فمعناه ان صدورها منه اولى فهو اذن
موجب له او مُيسّر لوجوبه والميسر علة اما بالذات واما بالعرض فاذا لم يكن علة اخرى
بالذات غيره فليس هو بالعرض لان العرض هو على احد النحوين المذكورين فبقي ان تلك
الخاصية بنفسها موجبة فالخاصية الموجبة يسمى قوة وهذه القوة عند بعض الاقاويل
الجسمانية وان كان معونة من مبدا ابعد ولنوكد بيان ان لكل حادث مبدا مادياً
ونقول بالجملة ان كل حادث بعد ما لم يكن فله لا محالة مادة لان كل كاين يحتاج الى ان
يكون قبل كونه ممكن الوجود في نفسه فانه ان كان ممتنع الوجود في نفسه لم يكن البتة
وليس امكان وجوده هو ان الفاعل قادر عليه بل الفاعل لا يقتدر عليه اذا لم يكن هو
في نفسه ممكناً الا ترى انا نقول ان المحال لا قدرة عليه ولكن القدرة هي على ما يمكن
ان يكون فلو كان امكان كون الشي هو نفس القدرة عليه كان هذا القول كانا نقول
ان القدرة انما يكون على ما عليه القدرة وكانا نقول ان المحال ليس عليه قدرة لانه ليس
عليه قدرة وما كنا نعرف ان هذا الشي مقدور عليه او غير مقدور عليه بنظرنا في
نفس الشي بل بنظرنا في حال قدرة القادر هل عليه قدرة ام لا فان اشكل علينا انه مقدور
عليه او غير مقدور عليه لم يمكنا ان نعرف ذلك البتة لانا ان عرفنا ذلك من جهة ان
الشي محال او ممكن وكان معنى المحال هو انه غير مقدور عليه ومعنى الممكن انه مقدور
عليه كنا عرفنا المجهول بالمجهول فبين واضح ان معنى كون الشي ممكناً في نفسه هو غير معنى
كونه مقدوراً عليه وان كانا بالموضوع واحداً وكونه مقدوراً عليه لازم لكونه ممكناً
في نفسه وكونه ممكناً في نفسه هو باعتبار ذاته وكونه مقدوراً عليه هو باعتبار اضافته
الى موجده فاذا تقرر هذا فانا نقول ان كل حادث فانه قبل حدوثه اما ان يكون في
نفسه ممكناً ان يوجد او محالاً ان يوجد والمحال ان يوجد لا يوجد والممكن ان يوجد
قد سبقه امكان وجوده وانه ممكن الوجود فلا يخلو امكان وجوده من ان يكون معنى
معدوماً او معنى موجوداً ومحال ان يكون معنى معدوماً والا فلم يسبقه امكان وجوده
فهو اذن معنى موجود وكل معنى موجود فاما قايم في موضوع او قايم لا في موضوع وكل

الذي هو هو

ما هو قايم لا في موضوع فله وجود خاص لا يجب ان يكون به مضافاً وامكان الوجود انما هو
ما هو بالاضافة الى ما هو امكان وجود له فليس امكان الوجود جوهراً لا في موضوع فهو
اذاً معنى في موضوع وعارض لموضوع ونحن نسمي امكان الوجود قوة الوجود ونسمي
حامل قوة الوجود الذي فيه قوة وجود الشي موضوعاً وهيولى ومادة وغير ذلك
بحسب اعتبارات مختلفة فاذن كل حادث فقد تقدمته المادة فنقول ان هذه
الفصول التي اوردناها توهم ان القوة على الاطلاق قبل الفعل ومتقدمة عليه لا في
الزمان وحده وهذا شي قد مال اليه عامة من القدما فبعضهم جعل للهيولى وجوداً
قبل الصورة وان الفاعل البسها الصورة بعد ذلك اما ابتدا من نفسه واما الداعي دعا
اليه كما ظنه بعض الشارعين فيما لا يعنيه ولا له درجة الخوض في مثله فقال ان الشي
كالنفس وقع لها فلتة ان اشتغلت بتدبير الهيولى وتصويرها فلم تحسن التدبير ولا كمال حسن
التصوير فتداركها الباري تعالى وحسن تقويمها ومنهم من قال ان هذه الاشيا كالنفس
كانت في الازل تتحرك بطباعها حركات غير منتظمة فاعان الباري فقوم طبيعتها ونظمها
ومنهم من قال ان القديم هو الظلمة او الهاوية او شي لا متناه لم يزل ساكناً ثم حرك او
الخليط الذي يقول به انكساغورس وذلك لانهم قالوا ان القوة يكون قبل الفعل كما في
البزور والمني وفي جميع ما يصنع فالحري ان نتأمل هذا ونتكلم فيه فنقول اما الامر في
الاشيا الجزئية الكاينة الفاسدة فهو على ما قالوا فان القوة فيها قبل الفعل قبلية في
الزمان واما الامور الكلية او الموجودات التي لا تفسد وان كانت جزئية فانها لا تتقدمها
التي بالقوة البتة ثم القوة متاخرة بعد هذه الشرايط من كل وجه فذلك لان القوة ليست
تقوم بذاتها فلا بد لها من ان تقوم بجوهر يحتاج ان يكون بالفعل فانه ان لم يكن صار
بالفعل فلا يكون مستعداً لقبول شي فان ما هو ليس مطلقاً فليس ممكناً ان يقبل شيئاً
ثم قد يكون الشي بالفعل ولا يحتاج الى ان يكون بالقوة كالابديات فانها دايماً بالفعل
فمن هذه الجهة حقيقة ما بالفعل قبل حقيقة القوة بالذات ومن وجه اخر ايضاً ان
القوة يحتاج ان تخرج الى الفعل بشي يكون موجوداً بالفعل وقت كون الشي بالقوة ليس

واحسن ص

ان في ع

ساكنا ص

انما حدث ذلك حدوثا مع الفعل فان ذلك ايضا يحتاج الى مخرج اخر و ينتهى الى شى موجود
بالفعل لم يحدث و فى اكثر الامر فانما يخرج القوة الى الفعل شى مجانس لذلك الفعل موجود
قبل الفعل بالفعل كما الحار يسخن والبارد يبرد وايضا فكثيرا ما يوجد ما هو يكون بالقوة من
حيث هو حامل القوة عن الشى الذى هو بالفعل حتى يكون الفعل بالزمان قبل القوة لا مع
القوة فان المنى كان عن الانسان والبزر عن الشجرة حتى كان عن ذلك انسان وعن هذا
شجرة فليس ان يعرض الفعل فى هذه الاشياء قبل القوة اولى من ان يعرض القوة قبل
الفعل وايضا فان الفعل فى التصور والتحديد قبل القوة بل لا يمكنك ان تحد القوة
الا انها للفعل واما الفعل فانك لا تحتاج فى تحديده وتصوره ان للقوة فانك تحد
المربع وتعقله من غير ان تخطر ببالك قوة قبوله ولا يمكنك ان تحد القوة على التربيع
الا ان تذكر المربع لفظا او عقلا وتجعله جزء حده وايضا فان الفعل قبل القوة بالكمال
والغاية فان القوة نقصان والفعل كمال والخير فى كل شى انما هو مع الكون بالفعل
وحيث الشر فهناك ما بالقوة بوجه ما فان الشى اذا كان شرا فاما ان يكون لذاته شرا
من كل وجه وهذا محال فانه ان كان موجودا من حيث هو موجود ليس شرا وانما
وانما يكون شرا من حيث هو فيه عدم كمال مثل الجهل للجاهل او لانه يوجب فى غيره وذلك
مثل الظلم فالظلم انما هو شر لانه ينقص من الذى فيه الظلم طبيعة الخير ومن الذى عليه
الظلم السلامة او الغنى وغير ذلك فيكون من حيث هو شر مشوبا بالعدم وبشى بالقوة
ولو انه لم يكن معه ولا منه ما بالقوة لكانت الكمالات التى تجب للاشياء حاضرة فما كان
شرا بوجه من الوجوه فبين ان الذى بالفعل هو الخير من حيث هو كذلك والذى بالقوة هو
الشر او منه الشر واعلم ان القوة على الشر خير من الفعل والكون بالفعل خيرا خير من القوة
على الخير ولا يكون الشرير شريرا بقوة الشر بل بملكة الشر ونرجع الى ما كنا فيه فنقول قد
علمت حال تقدم القوة مطلقا واما القوة الجزئية فيتقدم الفعل الذى هو قوة عليه
وقد يتقدمها فعل مثل فعلها حتى تكون القوة الجزئية منه وقد لا يجب لكن يكون معها
شى اخر يخرج القوة الى الفعل والا لم يكن فعل البتة بوجود القوة وحدها لا يكفى

فى ان يكون فعل بل يحتاج الى مخرج للقوة الى الفعل فقد علمت ان الفعل بالحقيقة اقدم من
القوة وانه هو المتقدم بالشرف والتمام

فى التام والناقص وما فوق التمام وفى الكل وفى الجميع

التام اول ما عرف عرف فى الاشياء ذوات العدد اذا كان
اذا كان جميع ما ينبغى ان يكون حاصلا للشى قد حصل بالعدد فلم يبق شى من ذلك غير موجود
ثم نقل ذلك الى الاشياء ذوات الكم المتصل فقيل تام فى القامة اذا كانت تلك ايضا
عند الجمهور معدودة لانها انما يعرف عند الجمهور من حيث تعدد واذ قدرت لم يبق من
ان تعد ثم نقلوا ذلك الى القوى والكيفيات فقالوا كذا تام القوة وتام البياض وتام الحسن
وتام الخير كان جميع ما يجب له من الخير قد حصل له ولم يبق شى من خارج ثم اذا كان من جنس
الشى شى وكان لا يحتاج اليه فى ضرورة او منفعة او نحو ذلك راوه زائدا وراوا الشى
تاما دونه ثم ان كان ذلك الذى قد وجد ما يحتاج اليه الشى فى نفسه قد حصل وحصل معه
شى اخر من جنسه ليس يحتاج اليه فى اصل ذات الشى لا انه وان كان ليس يحتاج اليه فى
ذلك الشى فهو نافع فى بابه قيل لجملة ذلك انه فوق التمام ووراء الغاية فهذا هو التام
والتمام فكانه اسم للنهاية وهو اولا للعدد ثم لغيره على الترتيب وكان الجمهور لا يقولون
لذى العدد انه تام ايضا اذا كان اقل من ثلثة وكذلك كانهم لا يقولون له كل وجميع وكان
الثلثة انما صارت تامة لان لها مبدا و واسطة ونهاية وانما كان كون الشى له مبدا
وواسطة ونهاية يجعله تاما لان اصل التمام كان فى العدد ثم لم يكن هناك فى طبيعة عدد
من الاعداد من حيث هو عدد ان يكون تاما على الاطلاق فان كل عدد فمن جنس وحدانيته
ما ليس موجودا فيه بل انما ان يكون تاما فى العشرية والتسعية واما من حيث هو عدد فليس
يجوز ان يكون تاما من حيث هو عدد واما من حيث له مبدا ومنتهى يكون ناقصا من جهة
ما ليس فيما بينهما شى من شانه ان يكون بينهما وهو الواسطة وقس عليه سائر الاقسام اى
ان يكون واسطة وليس منتهى او واسطة ومنتهى وقد فقد ما يجب ان يكون مبدا له
ثم من المحال ان يكون مبدان فى الاعداد ليس احدهما واسطة بوجه الا لعددين ولا منتهيان
ليس احدهما بواسطة بوجه الا لعددين واما الوسايط فقد يجوز ان يكثر الا انها يكون جملتها

في انها واسطة كشيء واحد ثم لا يكون للتكثر حد يوقف عليه فاذن حصول المبداية والنهاية
والتوسط هو اتم ما يمكن ان يقع في ترتيب مثله ولا يكون ذلك الا للعدد ولا يكون محصرا
الا في الثلاثية واذا انتهينا الى هذا المبلغ فلنعرض عنه فليس من عادتنا ان ننظر في مثل
هذه الاشياء التي تبتني على تخمينات اقناعية وليست من طرق القياسات العلمية بل
نقول ان الحكماء ايضا قد نقلوا التام الى حقيقة الوجود فقالوا من وجه ان التام هو
الذي ليس شيء من شأنه ان يكمل به وجوده ليس له بل كل ما هو كذلك فهو حاصل له وقالوا من
وجه آخر ان التام هو الذي بهذه الصفة مع شرط ان وجوده بنفسه على الكمال ما يكون له
هو وحده حاصل له وليس منه الا ما له وليس ينسب اليه من جنس الوجود شيء افضل على ذلك
شيء بسببه او لذاته اليه لا بسبب غيره وفوق التمام ما له الوجود الذي ينبغي له ويفضل عنه الوجود
لساير الاشياء كانه له وجوده الذي ينبغي له وله الوجود الزايد الذي ليس ينبغي له ولكن
يفضل عنه للاشياء وذلك من ذاته ثم جعلوا هذا مرتبة المبدأ الاول الذي هو فوق
التمام ومن وجوده في ذاته لا بسبب غيره يفيض الوجود فاضلا من وجوده على الاشياء
كلها وجعلوا مرتبة التام للعقل من العقول المفارقة الذي هو في اول وجوده بالفعل
لا يخالطه ما بالقوة ولا ينتظر وجودا آخر فان كان شيء آخر يوجد عنه فذلك ايضا من
الوجود الفايض من الاول وجعلوا دون التمام شيئين المكتفي والناقص والمكتفي
هو الذي اعطي ما به يحصل كماله بنفسه في ذاته والناقص المطلق هو الذي يحتاج الى آخر
يمده الكمال بعد الكمال مثال المكتفي النفس النطقية التي للكل اعني السموات فانها ابدا انما
يفعل الافعال التي لها وتوجد الكمالات التي يجب ان تكون شيئا بعد شيء لا تجتمع كلها
دفعة واحدة ولا تبقى ابدا دايما الا ما كان من كمالاتها التي في جوهرها وصورتها
فهو لا يفارق ما بالقوة وان كان فيه مبدأ يخرج قوته الى الفعل كما يعلم هذا بعد
اما الناقص فهو مثل هذه الاشياء التي في الكون والفساد ولفظ التمام ولفظ الكل و
لفظ الجميع يكاد ان يكون متقاربة الدلالة لكن التمام ليس من شرطه ان يحيط بكثرة بالقوة
او بالفعل واما الكل فيجب ان يكون لكثرة بالقوة او بالفعل بل الوحدة في كثير من الاشياء

هي الوجود الذي ينبغي له واما التمام في الاشياء ذوات المقادير والاعداد فيشبه ان يكون هو
بعينه الكل في الموضوع فالشيء تام من حيث انه لم يبق شيء خارجا عنه وهو كل لان ما يحتاج
اليه حاصل فيه فهو بالقياس الى الكثرة الموجودة المحصورة فيه كل وبالقياس الى ما لم
يبق خارجا عنه تام ثم قد اختلف في استعمال لفظي الكل والجميع على اعتبارهما فتارة يقولون
ان الكل يقال للمتصل وللمنفصل والجميع لا يقال الا للمنفصل وتارة يقولون ان الجميع يقال
خاصة لما ليس لوضعه اختلاف والكل لما لوضعه اختلاف ويقال كل وجميع معا لما يكون
له الحالان جميعا وانت تعلم ان هذه الالفاظ يجب ان تستعمل على ما يقع عليه الاصطلاح
والاحرى من وجه ان يقال الكل لما كان فيه انفصال حتى يكون له جزء فان الكل يقال بالقياس
الى الجزء والجميع ايضا يجب ان يكون كذلك فان الجميع من الجمع والجمع انما يكون من آحاد بالفعل
او وحدات بالفعل لكن الاستعمال قد اطلقه على ما كان ايضا جزؤه وواحده بالقوة وكان
الكل في الاصل بازاء الجزء والجميع بازاء الواحد كان الكل يعتبر فيه ان يكون له ما يعده و
ان لم يلتفت الى وحدته وكان الجميع يعتبر فيه ان يكون فيه آحاد وان لم يلتفت الى عده
وكان هذا القول كله من الفضل فان الاصطلاح اجراهما بعد ذلك مجرى واحدا وحتى صار
ايضا يقال الكل والجميع في غير ذوات الكمية اذا كان لها ان تتكمم بالعرض كالبياض كله والسواد
كله او كان لها ان يشتد او يضعف كالحرارة كلها والقوة كلها ويقال للمركب من اشياء
تختلف كالحيوان كل اذ هو من نفس وبدن واما الجزء فانه تارة يقال لما يعد وتارة
لما يكون شيئا من الشيء وله غيره معه وان كان لا يعده وربما خص هذا باسم البعض ومن
الجزء ما ينقسم اليه الشيء لا في الكم بل في الوجود مثل النفس والبدن للحيوان والهيولى و
الصورة للمركب وبالجملة ما يتركب منه المركب المختلف المبادي لا في الكم

المقالة الخامسة في الامور العامة وكيف وجودها

وبالحري ان نتكلم الان في الكلي والجزئي
فانه مناسب ايضا لما فرغنا منه وهو من الاعراض الخاصة بالوجود فنقول ان الكلي قد يقال
على وجوه ثلثة فيقال كلي للمعنى من جهة انه مقول بالفعل على كثيرين مثل الانسان ويقال
كلي للمعنى اذا كان جايزا ان يحمل على كثيرين وان لم يشترط انهم موجودون بالفعل مثل معنى البيت

الممتنع فانه كلى من حيث طبيعته ان تقال على كثيرة ولكن ليس يجب ان يكون اولئك الكثيرون
لا محالة موجودين بل ولا الواحد منهم ويقال كلى للمعنى الذى لا مانع من تصوره ان يقال
على كثيرين انما يمتنع منه ان منع سبب ويدل عليه دليل مثل الشمس والارض فانهما من حيث
يعقل شمسا وارضا لا يمنع الذهن عن ان يجوز ان معناه يوجد فى كثير الا ان يأتيه دليل
او حجة يعرف به ان هذا ممتنع ويكون ذلك ممتنعا بسبب من خارج لا لنفس تصوره وقد
يمكن ان يجمع هذا كله فى ان هذا الكلى هو الذى لا يمنع نفس تصوره عن ان يقال على كثيرين
ويجب ان يكون الكلى المستعمل فى المنطق وما اشبهه هو هذا. واما الجزئى المفرد فهو الذى
نفس تصوره يمنع ان يقال معناه على كثيرين كذات زيد هذا المشار اليه فانه مستحيل ان يتوهم
الا له وحده فالكلى من حيث هو كلى شىء ومن حيث هو شىء تلحقه الكلية شىء فالكلى من حيث هو
كلى هو ما يدل عليه احد هذه الحدود فاذا كان ذلك انسانا او فرسا فهناك معنى آخر غير معنى
الكلية وهو الفرسية فان حد الفرسية ليس حد الكلية ولا الكلية داخلة فى حد الفرسية
فان الفرسية لها حد لا يفتقر الى الكلية لكن تعرض له الكلية فانه فى نفسه ليس شيئا من الاشياء
البتة الا الفرسية فانه فى نفسه لا واحد ولا كثير ولا موجود فى الاعيان ولا فى النفس
ولا فى شىء من ذلك بالقوة ولا بالفعل على ان يكون داخلا فى الفرسية بل من حيث هى
فرسية فقط بل الواحدية صفة تقترن الى الفرسية فتكون الفرسية مع تلك الصفة واحدة
وكذلك للفرسية مع تلك الصفة صفات اخرى كثيرة داخلة عليها فالفرسية بشرط انها
يطابق حدها اشياء كثيرة تكون عامة ولانها مأخوذة بخواص واعراض مشار اليها تكون خاصة
فالفرسية فى نفسها فرسية فقط فان سئلنا عن الفرسية بطرفى النقيض هل الفرسية
الف ام ليس لم يكن الجواب الا السلب لاى شىء كان ليس على ان السلب بعد من حيث بل على
انه قيل من حيث اى ليس يجب ان يقال ان الفرسية من حيث هى فرسية ليست بالف بل ليست
من حيث هى فرسية بالف ولا شىء من الاشياء فان كان طرفا المسئلة عن موجبتين لا يخرج منهما
شىء لم يلزم ان يجاب عنهما بشىء البتة وبهذا يفترق حكم الموجب والسالب فى الموجبتين اللتين
فى قوة النقيضين وذلك ان الموجب منهما الذى هو لازم للسالب معناه انه اذا لم يكن الشىء

فرسية م

موصوفا

موصوفا بذلك الموجب الآخر كان موصوفا بهذا الموجب وليس اذا كان موصوفا به كانت
مهيته هو فانه ليس اذا كان الانسان واحدا او ابيض كانت هوية الانسانية هى هوية
الوحدة او البياض او كان هوية الانسان هو هوية الواحد او الابيض فاذا جعلنا الموضوع
فى المسئلة هوية الانسانية من حيث هى انسانية كشىء واحد وسئل عن طرفى النقيض فقيل
او احد هو ام كثير لم يلزم ان يجاب لانها من حيث هوية الانسانية شىء غير كل واحد منهما
ولا يوجد فى حد ذلك الشىء الا الانسانية فقط واما انه هل يوصف بانه واحد او كثير على
انه وصف يلحقه فلا محالة انه يوصف بذلك ولكن لا يكون هو ذلك الموصوف من حيث
هو انسانية فلا يكون من حيث هو انسانية هو كثير بل انما يكون كان ذلك شىء يلحقه من خارج
فاذا كان نظرنا اليه من حيث هو انسانية فقط فلا يجب ان نشوبه بنظر الى شىء من خارج يجعل
النظر نظرين نظرا اليه بما هو ونظرا الى لواحقه ومن حيث النظر الواحد الاول لا يكون
الا الانسانية فقط فلهذا ان قال قائل ان الانسانية التى فى زيد من حيث هى انسانية هل هى
غير التى فى عمرو فيلزم ان نقول لا وليس يلزم من تسليم هذا ان يقول فاذن هى تلك وهى واحدة
بالعدد لان هذا كان سلبا مطلقا وعنينا بهذا السلب ان تلك الانسانية من حيث هى انسانية
فقط وكونها غير التى فى عمرو شىء من خارج وانما اخذنا الانسانية من حيث هى انسانية
يكون قد اخذنا الانسانية التى فى زيد من حيث هى انسانية يكون قد جعلها اعتبار من حيث
هى انسانية ساقطا عنها انها فى زيد او انها التى فى زيد والا فيكون قد اخذنا الانسانية
على انها فى زيد جردنا وتكلمنا على ان نلتفت اليها وهى انسانية لا تخلو الا انا جردنا وقد
تكلمنا على ان لا نلتفت اليها وهى انسانية ثم لا يخلو اما ان ترجع الكناية التى فى انها
الى الانسانية التى فى زيد فيكون هذا محالا من القول فانه لا يجتمع ان يكون انسانية فى
زيد وهى باعتبار انها انسانية فقط وان رجعت الى الانسانية فقد ذكر زيد لغوا الا ان
يعنى ان الانسانية التى عرض لها من خارج ان كانت فى زيد وقد اسقطنا عنها انها فى
زيد فهل هى هكذا وهذا ايضا فيه اعتبار غير الانسانية فان سالنا سائل وقال انتم
تجيبون فتقولون انها ليست كذا وكذا وكونها ليست كذا وكذا غير كونها انسانية بما هى انسانية

وعنينا م

فنقول انا لا نعنى بانها من حيث هى انسانية ليست كذا بل نعنى انها ليست من حيث هى انسانية
كذا وقد علم الفرق بينهما فى المنطق وههنا شىء آخر وهو ان الموضوع فى مثل هذه المسائل
يكاد يرجع الى الاهمال اذا لم يعلق بحصر ولا يكون عنهما جواب اللهم الا ان يجعل تلك الانسانية
كانها مشار اليها ولا كثرة فيها فحينئذ لا يكون قولنا من حيث هى انسانية جزءا من الموضوع
لانه لا يصلح ان يقال ان الانسانية التى هى من حيث هى انسانية لا وقد عادت مهملة فان
قيل تلك الانسانية التى هى من حيث هى انسانية يكون وقد وقع اليها الاشارة ثم فزادت على
الانسانية ثم ان ساهلنا فى ذلك فيكون الطرفان من المسئلة مسلوبين عنها ولم يجب ان يكون
واحدا او كثيرا هو هو او غيرا لا لاعراض التى معها اذ لا يوجد البتة الا مع اعراض وح لا يكون ما
من حيث هى انسانية فقط فاذ ليست انسانية عمرو هى غير انسانية بالاعراض فيكون
لتلك الاعراض تاثير فى تخصيص زيد بانه مجموع الانسان او الانسانية واعراض لازمة لها
لجزء منه وتاثير فى الانسان او الانسانية بانها منسوبة اليها ونعود من راس ونجمع
هذا ونخبر عنها بعبارة اخرى كالمذكر لما سلف من قولنا فنقول ان ههنا اشياء محسوسا
هو الحيوان او الانسان مع مادة وعوارض وهذا هو الانسان الطبيعى وههنا شىء
هو الحيوان او الانسان منظورا الى ذاته بما هو هو غير ماخوذ معه ما خالطه وغير مشروط
فيه شرط انه عام او خاص او واحد او كثير لا بالفعل ولا باعتبار القوة ايضا من حيث هو
بالقوة اذ الحيوان بما هو حيوان والانسان بما هو انسان اى باعتبار حده ومعناه غير
ملتفت الى امور اخرى تقارنه ليس الا حيوانا او انسانا واما الحيوان العام والحيوان
الشخصى والحيوان من جهة اعتبار انه بالقوة عام او خاص والحيوان باعتبار انه موجود
فى الاعيان او معقول فى النفس هو حيوان وشىء ليس هو حيوانا منظورا اليه وحده
ومعلوم انه اذا كان حيوان وشىء كان فيهما الحيوان كالجزء منهما وكذلك فى جانب
الانسان ويكون اعتبار الحيوان بذاته جائزا وان كان مع غيره لان ذاته مع غيره ذاته
فذاته له بذاته وكونه مع غيره امر عارض له او لازم فالطبيعة كالحيوانية والانسانية
بهذا الاعتبار متقدم فى الوجود على الحيوان الذى هو شخصى بعوارضه او كلى وجودى

او عقلى

او عقلى تقدم البسيط على المركب والجزء على الكل وبهذا الوجود لا هو جنس ولا نوع ولا شخص
ولا واحد ولا كثير بل هو بهذا الوجود هو حيوان فقط وانسان فقط لكنه يلزمه لا محالة
ان يكون واحدا او كثيرا اذ لا يخلو عنهما شىء موجود على ان ذلك لازم له من خارج وهذا
الحيوان بهذا الشرط وان كان موجودا فى كل شخص فليس هو بهذا الشرط حيوانا ما وان
كان يلزمه ان يصير حيوانا ما لانه فى حقيقته ماهية بهذا الاعتبار حيوان ما وليس يمنع
كون الحيوان الموجود فى الشخص حيوانا ما ان يكون الحيوان بما هو حيوان لا باعتبار انه حيوان
بحال ما موجودا فيه لانه اذا كان هذا الشخص حيوانا ما فحيوان ما موجود فالحيوان الذى
هو جزء من حيوان ما موجود كالبياض فانه وان كان غير مفارق للمادة فهو بساطته موجود
فى المادة على انها شىء اخر معتبر بانه وحده وحقيقته بذاته وان كان عرض لتلك الحقيقة
ان تقارن فى الوجود امرا اخر ولقائل ان يقول ان الحيوان بما هو حيوان غير موجود فى
الاشخاص لان الموجود فى الاشخاص هو حيوان ما لا الحيوان بما هو حيوان ثم الحيوان
بما هو حيوان موجود فهو اذن مفارق للاشخاص ولو كان الحيوان بما هو حيوان موجودا
لهذا الشخص لم يخل اما ان يكون خاصا له او غير خاص له فاذا كان خاصا له لم يكن الحيوان بما
هو حيوان هو الموجود فيه او هو بل حيوان ما وان كان غير خاص كان شىء واحد بعينه
وبالعدد موجودا فى الكثرة وهذا محال وهذا الشك وان كان ركيكا سخيفا فقد
اوردناه بسبب انه قد وقعت منه الشبهة فى زماننا لطائفة ممن يتخبط فى التفلسف
فنقول ان هذا الشك قد وقع فيه الغلط من وجوه عدة احدها الظن بان الموجود
من الحيوان اذا كان حيوانا ما فان طبيعة الحيوانية معتبرة بذاتها لا بشرط اخر لا يكون موجودة
فيه وبيان غلط هذا الظن قد تقدم والثانى الظن بان الحيوان بما هو حيوان يجب
ان يكون خاصا او غير خاص بمعنى العدول وليس كذلك بل الحيوان اذا نظر اليه بما هو حيوان
ومن جهة حيوانيته لم يكن خاصا ولا غير خاص الذى هو العام بل كلاهما يسلبان عنه
لانه من جهة حيوانيته حيوان فقط ومعنى الحيوان فى انه حيوان غير معنى الخاص والعام
وليسا داخلين ايضا فى ماهيته واذا كان كذلك لم يكن الحيوان بما هو حيوان خاصا ولا

ولا اما في حيوانيته بل هو حيوان لا غيره من الامور والاحوال لكنه يلزمه ان يكون خاصا
او عاما فقوله لم يخل اما ان يكون خاصا او يكون عاما ان عني به قوله انه لا يخلو عنهما في حيوانيته
فهو خال عنهما في حيوانيته وان عني انه لا يخلو في الوجود عنهما اي لا يخلو عن لزوم احدهما
فهو صادق فان الحيوان يلزمه ضرورة ان يكون خاصا او عاما واياهما عرض لم يبطل عنه
الحيوانية التي هي باعتبار ما ليس بخاص ولا عام بل يصير خاصا او عاما بعدها بما يعرض لها
من الاحوال وههنا شيء يجب ان تفهمه وهو انه حق ان يقال ان الحيوان بما هو حيوان
لا يجب ان يقال عليه خصوص او عموم وليس حقا ان يقال الحيوان بما هو حيوان يوجب
ان لا يقال عليه خصوص وعموم وذلك انه لو كانت الحيوانية توجب ان لا يقال عليها
خصوص وعموم لم يكن حيوان خاص وحيوان عام ولهذا المعنى يجب ان يكون فرق قائم
بين ان نقول ان الحيوان بما هو حيوان مجردا بلا شرط شيء اخر وبين ان نقول ان الحيوان
بما هو حيوان مجرد بشرط لا شيء اخر ولو كان يجوز ان يكون الحيوان بما هو حيوان مجردا
بشرط ان لا يكون شيء اخر موجودا في الاعيان لكان يجوز ان يكون المثل الافلاطونية موجودة
في الاعيان بل الحيوان بشرط لا شيء اخر وجوده في الذهن فقط واما الحيوان مجردا
لا بشرط شيء اخر فله وجود في الاعيان فانه في نفسه وفي حقيقته بلا شرط شيء اخر وان كان
مع الف شرط يقارنه من خارج فالحيوان بمجرد الحيوانية موجود في الاعيان وليس يوجب
ذلك عليه ان يكون مفارقا بل هو الذي في نفسه خال عن الشرائط اللاحقة موجود في الاعيان
وقد اكتنفته من خارج شرائط واحوال فهو في حد وحدته التي بها هو واحد من تلك الجملة حيوان
مجرد بلا شرط شيء اخر وان كانت تلك الوحدة زائدة على حيوانيته ولكنها امر من اللواحق الاخرى
ولو كان ههنا حيوان مفارق كما يظنون لم يكن هذا الحيوان الذي نطلبه ونتكلم
عليه لانا نطلب حيوانا مقولا على كثيرين بان يكون كل واحد من الكثيرين هو هو واما المباين
الذي ليس محمولا على هؤلاء اذ ليس شيء منها هو هو فلا حاجة بنا اليه فيما نحن بسبيله فالحيوان
ماخوذا بعوارضه هو الشيء الطبيعي والماخوذ بذاته هو الطبيعة التي يقال ان وجودها
اقدم من الوجود الطبيعي بقدم البسيط على المركب وهو الذي يخص وجوده بانه الوجود

الالهي لان سبب وجوده بما هو حيوان عناية الله تعالى واما كونه مع مادة وعوارض
هذا الشخص وان كان بعناية الله تعالى فهو بسبب الطبيعة الجزئية فكما ان للحيوان في
الوجود انحاء فوق واحدة كذلك في العقل فان في العقل صورة الحيوان المجرد على النحو
الذي ذكرناه من التجريد وهو بهذا الوجه يسمى صورة عقلية وفي العقل ايضا صورة الحيوان
من جهة ما يطابق في العقل بحد واحد بعينه اعيانا كثيرة فتكون الصورة الواحدة مضافة
عند العقل الى كثرة وهو بهذا الاعتبار كلي وهو معنى واحد في العقل لا تختلف نسبته
الى اي واحد اخذته من الحيوانات اي اي واحد منها احضرت صورته في الخيال ثم انتزع
العقل مجرد معناه عن العوارض حصل في العقل هذه الصورة بعينها وكانت هذه
الصورة هي ما يحصل عن تجريد الحيوانية عن اي خيال شخصي ماخوذ عن موجود من خارج
او جار مجرى الموجود من خارج وان لم يوجد هو بعينه من خارج بل اخترعه الخيال و
هذه الصورة وان كانت بالقياس الى الاشخاص كلية فهي بالقياس الى النفس الجزئية
التي انطبعت فيها شخصية وهي واحدة من الصور التي في العقل ولان الانفس الشخصية
كثيرة بالعدد فيجوز اذن ان تكون هذه الصورة الكلية كثيرة بالعدد من الجهة التي هي بها
شخصية ويكون لها معقول كلي اخر هو بالقياس اليها مثلها بالقياس الى الخارج وتتميز في
النفس عن هذه الصورة التي هي كلية بالقياس الى الخارج بان يكون مقولا عليها وعلى
غيرها وسنعيد الكلام في هذا عن قريب بعبارة اخرى فالامور العامة من جهة هي موجودة
من خارج ومن جهة ليست اما شيء واحد بعينه بالعدد محمول على كثيرين يكون هو محمولا
على هذا الشخص بان ذلك الشخص هو وعلى شخص اخر كذلك فامتناعه بين وسيزداد بيانا
بل الامور العامة من جهة ما هي عامة بالفعل موجودة في العقل فقط

في كيفية كون الكلية للطبائع الكلية واتمام القول في ذلك وفي الفرق بين الكل والجزء والكلي والجزئي

فقد تحققت ان الكلي في الموجودات ما هو وهو هذه الطبيعة عارضا
لها احد المعاني التي سميناها كلية وذلك المعنى ليس له وجود مفرد في الاعيان البتة
فانه ليس الكلي بما هو كلي موجودا مفردا بنفسه انما يشكل من امره انه هل له وجود على انه

عارض لشيء من الاشياء حتى يكون في الاعيان شيء هو انسان وهو بعينه موجود في
زيد وعمرو وخالد فنقول اما طبيعة الانسان من حيث هو انسان فيلحقها ان يكون موجودة
وان لم يكن انها موجودة هو انها انسان ولا داخلا فيه وقد يلحقها مع الوجود هذه
الكلية ولا وجود لهذه الكلية الا في النفس واما الكلية من خارج فعلى اعتبار اخر شرحناه
في الفنون السالفة بل هذه الطبايع ما كان منها غير محتاج الى مادة في ان تبقى ولا في
ان تبتدأ لها وجود فيكون من المستحيل ان تتكثر بل انما يكون بالعدد لان مثل هذه الطبيعة
ليست تتكثر بالفصول ولا بالمواد ولا بالاعراض اما بالفصول فلنوعيته واما بالمواد فلتجرده
واما بالاعراض فلان الاعراض اما ان يكون لازمة للطبيعة فلا يختلف فيها الكثرة بحسب
النوع واما ان يكون عارضة غير لازمة للطبيعة فيكون عروضها بسبب يتعلق بالمادة فيكون
حق مثل هذا اذا كان نوعا موجودا ان يكون واحدا بالعدد وما كان منها محتاجا الى المادة
فانما يوجد مع ان توجد المادة مهياة فيكون وجوده مستلحقا باعراض واحوال خارجة تتشخص
بها وليس يجوز ان يكون طبيعة واحدة مادية وغير مادية قد عرفت هذا في خلال ما علمت
وان كانت هذه الطبيعة جنسية فتبين ان طبيعة الجنس حالها انه يقوم الا في الانواع ثم يقوم
قوام الانواع فهذه حال وجود الكليات وليس يمكن ان يكون معنى هو بعينه موجود في كثيرين
فان الانسانية التي في عمرو ان كانت ذاتها لا بمعنى هو الموجودة في زيد كان ما يعرض لهذا
الانسانية في زيد لا محالة يعرض لها وهي في عمرو الا ما كان من العوارض نسبته معقولة بالقياس
الى زيد واما ما كان يستقر في ذات الانسان ليس استقرار فيه محوجا الى ان يصير مضافا
مثل ان يبيض او يسود او يعلم فانه اذا علم لم يكن به مضافا الا الى المعلوم ويلزم من هذا
ان يكون ذات واحدة قد اجتمع فيها الاضداد وخصوصا ان كان حال الجنس عند الانواع
حال النوع عند الاشخاص ويكون ذات واحدة هي موصوفة بانها ناطقة وغير ناطقة وليس
يمكن ان يعقل من اجل تسليم ان انسانية هو واحدة اكتنفها اعراض عمرو واياها بعينها
اكتنفت اعراض زيد فان نظرت الى الانسانية بلا شرط اخر فلا تنظرن الى هذه الاضافات
وعلى ما علمناك فقد بان انه ليس يمكن ان يكون الطبيعة موجودة في الاعيان ويكون بالفعل كلية

النوع منه فانما
واحدا م

واما ان

اي هي وحدها مشتركة للجميع وانما تعرض الكلية لطبيعة ما اذا وقعت في التصور الذهني فاما
كيفية وقوع ذلك فيجب ان يتامل ما قلنا في كتاب النفس فالمعقول في النفس من الانسان
هو الذي هو كلي وكليته لا لاجل انه في النفس بل لاجل انه مقيس الى اعيان كثيرة موجودة
او متوهمة حكمها عنده حكم واحد واما من جهة هذه الصورة هيئة في نفس جزئية
فهي احد اشخاص العلوم والتصورات او كان الشيء باعتبارات مختلفة يكون جنسا
ونوعا فكذلك بحسب اعتبارات مختلفة يكون كليا وجزئيا فمن حيث ان هذه الصورة
صورة ما في النفس فهي جزئية ومن حيث انها يشترك فيها كثيرون على احد الوجوه الثلثة
التي بيناها فيما مضى فهي كلية ولا تناقض بين هذين الامرين لانه ليس يمتنع اجتماع ان
يكون الذات الواحدة تعرض لها شركة بالاضافة الى كثيرين فان الشركة في الكثرة لا يكون
الا بالاضافة فقط واذا كانت الاضافة لذوات كثيرة لم يكن شركة فيجب ان يكون
اضافات كثيرة لذات واحدة بالعدد والذات الواحدة بالعدد من حيث هي كذلك
فهي شخصية لا محالة والنفس نفسها يتصور ايضا كليا اخر يعم هذه الصورة واخرى
في تلك النفس او في نفس غيرها فانها كلها من حيث هي في النفس تحت حد واحد وكذلك
قد توجد اشتراكات فيكون الكلي الاخر منها بهذه الصورة بحكم الخاص وهو نسبتها الى
امور في النفس وهذه انما كانت نسبتها الجاعلة اياها كلية هي الى امور خارج على وجه ان
اي تلك الخارجات سبقت الى الذهن فجايز ان تقع عنها فيه هذه الصورة بعينها و
اذا سبق واحد فاثر النفس منه بهذه الصفة لم يكن لما خلاه تاثير جديد الا بحكم هذا
الجواز المعتبر فان هذا الاثر هو مثل صورة السابق قد تجرد عن العوارض وهذا هو
المطابقة ولو كان بدل احد هذه المؤثرات او المؤثر بها شيء غير تلك الامور المفروضة
وغير مجانس لها لكان الاثر غير هذا الاثر فلا يكون مطابقة واما الكلي الذي في النفس
بالقياس الى هذه الصورة في النفس فهذا الاعتبار له بحسب القياس الى صورة سبقت
من هذه الصور التي في النفس الى النفس ثم هذه ايضا يكون صورة شخصية من حيث
هي على ما قلنا ولان في قوة النفس ان تعقل وتعقل انها عقلت وان تركب اضافات

من صور النفس
اخرى
جديدا

في اضافات وتعقل للشيء الواحد احوالا مختلفة من المناسبات الى غير النهاية بالقوة فيجب
ان لا يكون لهذه الصور العقلية المترتبة بعضها على بعض وقوف ويلزم ان يذهب
الى غير النهاية لكن يكون بالقوة لا بالفعل لانه ليس يلزم النفس اذا عقلت شيئا ان تكون
بالفعل تعقل معها الامور التي يلزمها لزوما قريبا وان تخطرها بالبال فضلا عما
يمعن في البعد فان ههنا مناسبات في الجذور الصم وفي اضافات الاعداد كلها قريبة
المتناول من النفس وليس يلزم ان يكون النفس في حال واحدة تعقل تلك كلها او ان
يكون مشتغلا على الدوام بذلك بل في قوتها القريبة ان تعقل ذلك مثل اخطار المضلعات
التي لا نهاية لها بالبال ومثل اوجه عدد باعداد لا نهاية لها بالبال او وقوع مناسبة عدد مع
مثله مرارا لا نهاية لها بالتضعيف فان هذا اشبه شيء بما نحن في ذكره فاما انه هل يجوز
ان تقوم المعاني العامة للكثرة مجردة عن الكثرة وعن التصورات العقلية فانا سنتكلم
فيه من بعد فاذ قلنا ان الطبيعة الكلية موجودة في الاعيان فلسنا نعني من حيث
هي كلية بهذه الجهة من الكلية بل نعني ان الطبيعة التي تعرض لها الكلية موجودة في الاعيان
فهو من حيث هي طبيعة شيء ومن حيث هي محتملة لان تعقل عنها صورة كلية شيء وايضا من
حيث عقلت بالفعل كذلك شيء ومن حيث هي يصادق عليها انها لو قارنت بعينها لا هذه
المادة والاعراض بل تلك المادة والاعراض لكان ذلك الشخص الاخر شيء وهذه الطبيعة موجودة
في الاعيان بالاعتبار الاول وليست فيه كلية موجودة وبالاعتبار الثاني والرابع ايضا
في الاعيان فان جعل هذا الاعتبار بمعنى الكلية كانت هذه الطبيعة مع الكلية في
الاعيان واما الكلية التي نحن في ذكرها فليست الا في النفس واذ قد عرفنا هذه
الاشياء فقد سهل لنا الفرق بين الكل والجزء بين الكلي والجزئي وذلك بان الكل من حيث
هو كل يكون موجودا في الاشياء واما الكلي من حيث هو كلي فليس موجودا الا في التصور
وايضا الكل يعد باجزائه ويكون كل جزء داخلا في قوامه واما الكلي فانه لا يعد باجزائه
ولا ايضا الجزئيات داخلة في قوامه وايضا فان طبيعة الكل لا تقوم الاجزاء التي فيه بل
تتقوم منها واما طبيعة الكلي فانها تقوم الاجزاء التي فيه وكذلك فان طبيعة الكل لا تصير

جزءا من اجزائه البتة واما طبيعة الكلي فانها جزء من طبيعة الجزئيات لانها اما الانواع فتتقوم
من طبايع الكليين اعني الجنس والفصل واما الاشخاص فيتقوم من طبيعة الكليات كلها
ومن طبيعة الاعراض التي تكتنفها مع المادة وايضا فان الكل لا يكون كلا لكل جزء وحده لو انفرد و
الكلي يكون كليا محمولا على كل جزئي وايضا فان اجزاء كل كل متناهية وليس اجزاء كل كلي متناهية
وايضا الكل يحتاج الى ان تحضره اجزاؤه معا والكلي لا يحتاج الى ان تحضره اجزاؤه معا وقد
يمكنك ان تجد فروقا ايضا غير هذه فتعلم ان الكل غير الكلي

في الفصل
بين الجنس والمادة والذي يلزمنا الان هو ان نعرف طبيعة الجنس والنوع فاما ان الجنس على
كم شيء يقال فقد كان يقال في زمان اليونانيين على معان وقد ذهب استعمالها في زماننا
فالجنس في صناعتنا لا يقال الا على المنطقي المعلوم وعلى الموضوع وربما استعملنا لفظ الجنس
مكان النوع فقلنا ليس كذا من جنس كذا اي من نوع كذا ومن جملة ما يشاركه في جوهره والنوع
ايضا ليس يقال عندنا الان في زماننا وعادتنا في الكتب العلمية الا على النوع المنطقي و
على صور الاشياء وغرضنا الان فيما يستعمله المنطقيون من ذلك فنقول ان المعنى الذي
يدل عليه بلفظ الجنس يكون جنسا الا على نحو من التصور اذا تغير عنه ولو بادنى اعتبار لم
يكن جنسا وكذلك لكل واحد من الكليات المشهورة ويتحصل بيانا في الجنس وفي مثال يكثر
اشكاله على المتوسطين في النظر فنقول ان الجسم قد يقال له انه جنس الانسان وقد يقال
له انه مادة الانسان فان كان مادة الانسان كان لا محالة جزءا من وجوده فاستحال ان
يحمل ذلك الجزء على الكل فلينظر كيف يكون الفرق بين الجسم وقد اعتبر مادة وبينه وقد اعتبر
جنسا فهناك يصير لنا سبيل الى معرفة ما نريد بيانه فاذا اخذنا الجسم جوهرا ذا طول و
عرض وعمق من جهة ما له هذا وبشرط انه ليس داخلا فيه معنى غير هذا وبحيث لو انضم اليه
معنى غير هذا مثل حس او تغذ او غير ذلك كان معنى خارجا عن الجسمية محمولا في
الجسمية مضافا اليها فالجسم مادة وان اخذنا الجسم جوهرا ذا طول وعرض وعمق بشرط
ان لا يتعرض لشرط اخر البتة ولا يوجب ان تكون جسميته لجوهرية مصورة بهذه الاقطار
فقط بل لجوهرية كيف كانت ولو مع الف معنى مقوم لخاصية تلك الجوهرية وصورة

ولكن نوعا او فيها الاقطار فالجملة اقطار ثلثة على ما هي للجسم وبالجملة اي مجتمعات تكون بعد ان
يكون جملتها جوهرا ذا اقطار ثلثة وتكون تلك المجتمعات ان كانت هناك مجتمعات
داخلة في هوية ذلك الجوهر لا ان تكون تلك الجوهرية تمت بالاقطار ثم لحقت تلك
المعاني خارجة عن الشي الذي قد تم كان هذا الماخوذ هو الجسم الذي هو الجنس فالجسم
بالمعنى الاول اذ هو جزء من الجوهر المركب من الجسم والصور التي بعد الجسمية التي بمعنى المادة
فليس بمحمول لان تلك الجملة ليست بمجرد جوهر ذي طول وعرض وعمق فقط واما هذا
الثاني فانه محمول على كل مجتمع من مادة وصورة واحدة كانت او الفا وفيها الاقطار
الثلثة فهو اذن محمول على المجتمع من الجسمية التي كالمادة ومن النفس لان جملة ذلك جوهر
وان اجتمع من معان كثيرة فان تلك الجملة موجودة لا في موضوع وتلك الجملة جسم
لانها جوهر وهو جوهر له طول وعرض وعمق وكذلك فان الحيوان اذا اخذ حيوانا بشرط
ان لا يكون فيه من الحيوانية الا جسمية وتغذ وحس وان يكون ما بعد ذلك خارجا
عنه فربما كان لا يبعد ان يكون مادة للانسان او موضوعا وصورته النفس الناطقة
واذا اخذ بشرط ان يكون جسما بالمعنى الذي يكون به الجسم جنسا وفي معاني ذلك الجسم
على سبيل تجويز الحس وغير ذلك من الصور وهو لو كان النطق او فصل يقابل النطق غير
متعرض لرفع شيء منها او وضعه بل مجوزا وجود اي ذلك كان في هويته ولكن هناك
بالضرورة معها قوة تغذية وحس وحركة ضرورة ولا ضرورة في ان لا يكون غيرها او يكون
كان حيوانا بمعنى الجنس وكذلك فافهم الحال في الحساس والناطق فان اخذ الحساس جسما
او شيئا له حس بشرط ان لا يكون زيادة اخرى لم يكن فصلا وان كان جزءا من الانسان
فكذلك فان الحيوان غير محمول عليه وان اخذ جسما او شيئا مجوزا له وفيه وفي معناه اي الصور
والشرائط كانت بعد ان يكون فيها حس كان فصلا فكان الحيوان محمولا عليه فاذا اي
معنى اخذته مما يشكل الحال في جنسيته او ماديته من هذه فوجدته قد يجوز انضمام الفصول
اليها ايها كان على انها منه وفيه كان جنسا وان اخذته من جهة بعض الفصول وتمت وكملت
به المعنى وختمته حتى لو دخل شيء آخر لم يكن من تلك الجملة بل مضافا من خارج لم يكن جنسا بل

مادة وان

مادة وان اوجبت لها تمام المعنى حتى دخل فيه ما يمكن ان يدخل صار نوعا وان كنت في
الاشارة الى ذلك المعنى لا تتعرض لذلك كان جنسا فاذن باشتراط ان لا تكون زيادة تكون
مادة وباشتراط ان يكون زيادة تكون نوعا وبان لا يتعرض لذلك بل تجوز ان يكون كل واحد
من الزيادات على انها داخلة في جملة معناه يكون جنسا وهذا انما يشكل فيما ذاته مركب
واما فيما ذاته بسيط فعسى ان العقل يفرض فيه هذه الاعتبارات في نفسه على النحو الذي
ذكرناه قبل هذا الفصل واما في الوجود فلا يكون منه شيء متميز هو جنس وشيء هو مادة
فنقول انما توجد للانسان الجسمية قبل الحيوانية في بعض وجوه التصور اذا اخذت الجسمية
بمعنى المادة لا بمعنى الجنس وكذلك انما يوجد له الجسم قبل الحيوانية اذا كان الجسم بمعنى
لا يحمل عليه لا بمعنى يحمل عليه واما الجسمية التي تفرض مع جواز ان توضع متضمنة لكل معنى
مقرونا به مع وجوب ان يتضمن الاقطار الثلثة فانه لم يوجد للشيء الذي هو نوع من
الحيوان الا وقد تضمن الحيوانية فيكون معنى الحيوانية جزءا ما من وجود ذلك الجسم بالفعل
بعد ان كان مجوزا في نفسه تضمنها اياه جزءا ما من وجود ذلك الجسم بعكس حال الجسم
اذا حصل كان الجسم الذي هو بمعنى المادة فانه جزء من وجود الحيوان ثم الجسم المطلق
الذي ليس بمعنى المادة انما وجوده واجتماعه من وجود ما هو وما يوضع تحته فهي اسباب
لوجوده وليس هو سببا لوجودها ولو كان الجسمية التي بمعنى الجنس وجود محصل قبل وجود
النوعية لكان سببا لوجود النوعية مثل الجسم الذي بمعنى المادة وان كانت قبليته
لا بالزمان بل وجود تلك الجنسية في هذا النوع هو وجود ذلك النوع لا غير وفي العقل
ايضا فان الحكم فيه كذلك فان العقل لا يمكنه ان يضع في شيء من الاشياء الجسمية التي طبيعة
الجنس وجودا محصلا هو او لا وينضم اليه شيء آخر حتى يحدث الحيوان النوع في العقل فانه
لو فعل ذلك لكان ذلك المعنى الذي الجنس في العقل غير محمول على طبيعة النوع بل كان جزءا منه
في العقل ايضا بل انما يحدث للشيء الذي هو النوع طبيعة الجنسية في الوجود وفي العقل
معا اذا احدث النوع بتمامه ولا يكون الفصل خارجا عن معنى ذلك الجنس ومضافا اليه
بل متضمنا فيه وجزءا منه من الجهة التي اومانا اليها وليس هذا حكم الجنس وحده بل حكم كل

الاقطار

الجنس

كلي من حيث هو كلي فتبين من هذا ان الجسم اذا اخذ على الجهة التي يكون جنسا يكون كالمجهول
بعد لا يدرى انه على اي صورة وكم صورة تشتمل وتطلب النفس تحصيل ذلك لانه لم
يتقرر بعد بالفعل شيء هو جسم محصل وكذلك اذا اخذنا اللون واخطرناه ببال
النفس فان النفس لا تقنع بتحصيل شيء متقرر بالفعل بل تطلب في معنى اللون زيادة حتى
يتقرر بالفعل لونا واما طبيعة النوع فليس يطلب فيها تحصيل معناها بل تحصيل الاشارة
واما طبيعة الجنس فانه وان كانت النفس اذا طلبت فيها تحصيل الاشارة كانت قد فعلت
الواجب وما يجب ان تقنع معه فان النفس قد تطلب ايضا مع ذلك تحصيل معناه قبل هذا
الطلب حتى انما يتحصل ان يستعد لهذا الطلب اكثر ويكون الى النفس ان تفرض اي مشار اليه
شاء فلا يمكن النفس ان تجعله بحيث يجوز ان يكون مشارا اليه شيئا الا بعد ان يضيف اليه
معاني اخر بعد اللونية قبل الاشارة فانه ليس يمكنه ان يجعل اللون وهو لون فقط بلا
زيادة شيئا مشارا اليه انه لون في هذه المادة ذلك الشيء ليس الا لونا فقط وقد تخصص بامور
عرضية عرضت من خارج يجوز ان يتوهم هو بعينه باقيا مع زوال واحد واحد منها
كما يكون في مخصصات طبيعة النوعية وكذلك في المقدار او الكيفية او غيرها وكذلك
في الجسم الذي نحن بسبيله ليس يمكن ان يجعله الذهن مشارا اليه مقتصرا على ان جوهر يتضمن
اي شيء اتفق بعد ان تكون الجملة طويلة عريضة عميقة على جملة لم يتحدد الاشياء التي
يتضمنها او لا يتضمنها فيصير نوعا فان قال فيمكننا ان نجمع مثل هذا للجمع في الاشياء
شيئا فنقول ان كلامنا في نحو من الاجتماع مخصوص فيما يكون اجتماع الاشياء فيه على
نحو الاجتماع في طبيعة الجنس من حيث هو جنس وذلك النحو هو ان تكون المجتمعات فصولا
تنضم اليه الا انه ليس كلامنا ههنا في الدلالة على طبيعة الجنس انه كيف تحوي الفصول و
غير الفصول واي الاشياء تجتمع فيه على نحو الفصول بل كلامنا فيها على النحو المؤدي الى
الفرق بين الجنس والمادة وليس اذا اردنا ان نفرق بين شيئين يلزمنا ان نتعدى التفريق
الى بيانات احوال اخرى وانما غرضنا ان نفرق ان طبيعة الجنس الذي هو الجسم هو انه جوهر
يجوز فيه اجتماع اشياء من شانها ان تجتمع فيه فيكون الجملة طويلة عريضة عميقة يكون وان

كانت

كانت لا تكون الا اشياء معلومة الشروط مجهولة بعد والى ههنا الحد انما نتكلم في هذا الفصل
في كيفية دخول المعاني الخارجة عن الجنس على طبيعة الجنس فلنتكلم الآن
في الاشياء التي يجوز اجتماعها في الجنس ويكون التوقف في اثبات طبيعته وهويته
محصلة بالفعل انما يقع لاجلها فنقول ان هذا المطلب ينقسم الى قسمين احدهما ان اي
الاشياء التي يجب ان يحصرها الجنس في نفسه وتجتمع فيكون تلك الاشياء جاعلة اياه
نوعا والثاني ان اي الاشياء يكون واقعا في حصره مما ليس كذلك وذلك ان الجسم اذا تخصص
فيه البياض على النحو المذكور لم يجعله نوعا والحيوان اذا قسم الى ذكر وانثى لم يتنوع بذلك
ومع ذلك يتنوع باشياء اخرى ثم الحيوان يجوز ان يقع على شخص فيه اعراض كثيرة
تكون تلك الجملة حيوانا مشارا اليه فنقول اولا ليس يلزمنا ان نتكلف اثبات خاصية فصل
كل جنس عند كل نوع ولا ايضا فصول انواع جنس واحد فان ذلك ليس في مقدورنا بل
الذي في مقدورنا هو معرفة القانون في ذلك وانه كيف ينبغي ان يكون الامر في نفسه
واما اذا نظرنا الى معنى من المعاني المعقولة الواقعة في تخصيص الجنس انه هل هذا المعنى
للجنس على شروط ذلك القانون او ليس فربما جهلناه في كثير من الاشياء وربما
علمناه في بعضها فنقول ان المعنى العام اذا انضاف اليه طبيعة فيجب اولا لشيء يكون
ان انضيافها اليه على سبيل القسمة حتى ترده الى النوعية وان تكون القسمة مستحيلة ان
تنقلب وذلك المشار اليه باقي الجوهر حتى يصير مثلا المتحرك منهما غير متحرك وهو
واحد بالشخص وغير المتحرك متحركا وهو واحد بالشخص وغير المتحرك والمتحرك قسما التقسيم
الذاتي بل يجب ان تكون القسمة لازمة فيكون فذلك المعنى الخاص لا يفارق قسطه الخاص
من الجنس وبعد ذلك فيجب ان يكون الموجب لاحد القسمين او كلاهما اليه عارضين قبلهما
لا بسبب شيء قبلهما وتتقوم طبيعة الجنس ان يكون له ذلك المعنى اولا فانه ان كان ثانيا
جاز ان لا يكون ذلك المعنى فصلا البتة بل كان امرا لازما للامر الذي هو الفصل مثل ان يكون
قاسم قد عرض فلم يقسم الجوهر الى جسم والى غير جسم بل قسم الى قابل الحركة والى غير قابل الحركة فان
القابل للحركة لا يلحق الجوهر اول اللحوق الا بعد ان يصير مكانيا جسمانيا فقابل الحركة

يلزم الجسم ويلزم الجنس اشياء كثيرة كل واحد منها اخص من الجسم لكنها ليست فصولا بل امورا
لزمت الفصول لان الجوهر بتوسط الجسمية عرض له تلك المعاني وانقسم الى ان
يكون ذا جسمية او غير ذي جسمية فهو لما هو جوهر لا بتوسط شيء آخر وقد يجوز ان يكون
بعض ما لا يعرض ولا فصلا ولكن لا يكون فصلا قريبا لذلك الجنس بل فصلا بعد فصل
مثل ان يقال ان الجسم منه ناطق ومنه غير ناطق لان الجسم بما هو جسم فقط ليس مستحقا
لان يكون ناطقا او غير ناطق بل يحتاج الى ان يكون اولا ذا نفس حتى يكون ناطقا فاذا وجد
للجنس فصلا فيجب ان يكون تلك الفصول التي بعده فصولا تعرف تخصيص تلك الفصول
فان ذا النطق وعديم النطق من جهة ما هو ذو نفس لا من جهة انه ابيض واسود او شيء
آخر البتة بالفعل وكذلك كون الجسم ذا نفس وغير ذي نفس له هذا بسبب شيء البتة من
الاجناس المتوسطة فاذا عرض لطبيعة الجنس ايضا عوارض ينفصل بها لم يخل اما ان يكون
الاستعداد للانفصال بها انما هو لطبيعة الجنس او لطبيعة اعم منها كما كان قبل لطبيعة
اخص منها فان كان لطبيعة اعم منها مثل ان الحيوان منه ابيض واسود والانسان منه
ذكر وانثى فليس ذلك من فصوله بل الحيوان انما صار ابيض واسود لانه جسم طبيعي قد
صار ذلك الجسم الطبيعي قايما بالفعل ثم وضع لهذه العوارض وهو يقبلها وان لم يكن
حيوانا والانسان انما صار مستعدا للذكر والانثى لاجل انه حيوان فهذا لا يكون فصلا
للجنس وايضا فقد يكون اشياء خاصة بالجنس تقسمه كالذكر والانثى بالحيوان ولا يكون
فصولا بوجه من الوجوه وذلك لانها انما كانت تكون فصولا لو كانت عارضة للحيوان
من جهة صورته حتى انقسمت بها صورته انقساما اوليا ولم يكن لازمة لشيء يقومه فصل
اولا فاما اذا لم يكن كذلك بل انما عرضت للحيوان لان مادته التي يكون منها عرض عارض
فصار بحال من الاحوال لا يمنع حصول صورة الجنس وهيئته ولا ايضا يمنع ان يقع للجنس
افتراق آخر من حيث صورته بالفصول فليس طرفا القسمة من الفصول بل من العوارض
اللازمة فيه اعني مثل الذكورة والانوثة فان المني الذي كان صالحا لصورة الحيوان وكان
متعينا لفصل خاص من الحيوان الكلي عرض له انفعال حار فصار ذكرا وكان يجوز ان

يعرض له بعينه انفعال مبرد في المزاج فيكون انثى وذلك الانفعال وحده لا يمنعه من حيث
هو نفسه ان يقبل اي فصل بعرض الحيوان من جهة صورته اي من جهة كونه ذا نفس دراكا
متحركا بالارادة فكان يجوز ان يقبل النطق وغير النطق فلم يكن اذا هو مؤثرا في تنويعه وحتى
لو توهمناه لا انثى ولا ذكرا او لم يلتفت الى ذلك البتة لقام نوعا بما يتنوع فلا ذلك يمنع
من التنوع دون الالتفات اليه ولا يفيد النوع بالالتفات اليه وليس كذلك اذا توهمناه
لا ناطقا ولا اعجم بل توهمنا اللون لا ابيض ولا اسود بوجه وليس يخفى اذا اردت ان تفرق
بين الفصول والخواص القاسمة ان تقول ان الذي عرض من جهة المادة فليس بفصل فان
كونه غاذيا او غير غاذ انما يعرض من جهة المادة لكن يجب ان يراعى الشرائط الاخرى
التي وضعناها ولهذا لا نجد شيئا من جملة ما هو منفعل من انواع الجسم يدخل في جملة ما هو
غير منفعل ونجد الانسان وهو نوع لا محالة من الحيوان يدخل في جملة الذكر والانثى
جميعا وكذلك الفرس وغيره والذكر والانثى قد يدخل ايضا في الانسان وفي الفرس
على ان هذا المعنى وهو ملازمة ما به تقع القسمة للمقسوم وان كان من شرائط الفصل
فقد تكون في غير الفصل فربما لزم ما ليس بفصل نوعا واحدا لا يتعداه وذلك اذا كان
من لوازم الفصل ونرجع فنقول فانت تعلم ان المادة اذا كانت تتحرك الى قبول حقيقة
صورة ليحدث نوع فقد يعرض لها عوارض من الامزجة وغيرها يختلف بها احوالها
في افعال تصدر عنها من حيث تقبل صورة الجنس وصورة الفصل اذ ليس كل ما يحتاج
من الاحوال وما يعرض لها انما يكون من جملة ما هو داخل في الغاية التي اليها يتحرك في
الكون فقد علمت مصادمات الامور الطبيعية ومعارضة بعضها لبعض والانفعالات
التي تقع بينها فربما كانت الانفعالات المعترضة صارفة عن الغاية المقصودة وربما
كانت موقعة لاختلافات لا في نفس الغاية المقصودة بل في امور تناسب الغاية
مناسبة ما وربما كانت في امور خارجة عنها جدا فما يعرض للمادة من هذه الجهة
ويبقى مع المادة مستمرا الى الصورة فذلك خارج عن معنى الغاية والذكورية والانوثية
انما تؤثر في كيفية حال الالات التي بها يكون التناسل لا محالة امر عارض بعد الحيوة

وبعد تنوع الجنس شيئا محصلا بعينه فيكون ذاتك واشباهها من جملة الاحوال اللاحقة
بعد تنوع النوع نوعا وان كانت مناسبة للغاية فما كان من الانفعالات واللوازم
بهذه الصفة فليعلم انها ليست من الفصول للاجناس   وقد عرفنا
طبيعة الكلي وانه كيف يوجد وان الجنس منها كيف يفارق المادة تعريفا من وجه يمكن ان
تتفرع منه وجوه سنوردها بعد وعرفنا اى الاشياء تتضمنها الجنس مما يتنوع منها
وقد بقي بحثان متصلان بما نحن في سبيله احدهما اى الاشياء يتضمنها الجنس مما ليس
بمنوع اياه والثاني ان هذا التاحد كيف يكون وكيف يكون عن الجنس وعن الفصل
ومما اشبههما شئ واحد محصل بالفعل فاما البحث الاول فنقول فيه ان تلك الاشياء
اذا لم يكن فصولا فهي لا محالة عوارض والعوارض اما لازمة واما غير لازمة واللازمة
اما لازم لاجناس الجنس ان كانت له اجناس واما الفصول اجناسه واما للجنس نفسه
من فصله واما الفصول واما المادة شئ منها واما مما من فوق فان اللازمات للاجناس
الفوقانية والفصول التي لها والفصل المقوم الذي للجنس نفسه واللازمات لمواد
هذه ولاعراضها اذ قد يلزم الاعراض اعراض فجميع ذلك يكون لازما للجنس ولما تحته
واما التي تلزم الفصول التي تحت الجنس فلا يلزم الجنس شئ منها اذ يلزم من ذلك ان يلزمه
النقيضان بل قد يجوز ان يقع فيها كلاهما فلنفرض مشارا اليه وهو مجموع محصل من فصول
الاجسام واعراض كثيرة فاذا قلنا انه جسم فلسنا نعني بذلك مجرد مجموع الصورة الجسمية
مع المادة التي هذه الاشياء كلها عارضة لها خارجة بل نعني شيئا ما في موضوع له
طول وعرض وعمق سواء كان ذلك الحمل عليه اوليا او غير اولي فيكون هذه الجملة من حيث
هي جملة معينة قد يقع عليها حمل الجسم بهذا المعنى ولا يحمل عليها الجسم بالمعنى الاخر
الذي هو مادة لها اذا قيل انه جسم لم يكن ذلك الجسم الا هو بعينه لا لجزء منه ولا شيئا خارجا
عنه ولكن لقائل ان يقول قد جعلتم طبيعة الجنس غير طبيعة الشخص وقد صارت
للشخص اعراض وخواص خارجة عن طبيعة الجنس وان طبيعة الجنس المقولة على الشخص
لا يحتاج في ان يكون لها طبيعة الجنس من حيث تتم الى تلك الاعراض بالفعل الا الطبيعة

الجنس لا تقال على الجملة فانه لو كان لا يقال على الجملة لم يكن محمولا على الشخص بل كان يكون جزءا منه
لكنه لو لم يكن هذه الاعراض والخواص لكان يكون ايضا هذه الطبيعة التي قلناها موجودة
بهذا المعنى المذكور وهو انه طبيعة جوهر كيف كانت جوهريته متقوم بكذا وكذا مما يجب
له انه جسم فهذه الاعراض والخواص خارجة عن ان يحتاج اليها الجسم من الاجناس مثلا في ان يكون
جسما على ما قيل الا ان يكون مخصصا وليس في ذلك انه اذا كانت هذه فليس تقال عليها
الجسم ففرق بين ان يقال الطبيعة لا يحتاج في معناها الى شئ وبين ان يقال لا يحمل عليه فقد
يحمل على ما لا يحتاج الى معناه واما اذا حمل فقد تخصص به بالفعل بعد ان كان يجوز ان
تخصص بغيره وكذلك حاله مع الفصول ولولا هذا الوجه من الاعتبار في حمل الجنس لكانت
طبيعة الجنس جزءا لا محمولا   في النوع واما النوع فانه الطبيعة المتحصلة
في الوجود وفي العقل جميعا وذلك لان الجنس اذا تحصل هيئته بامور تحصل يكون
العقل انما ينبغي بعد ذلك ان تحصلها بالاشارة فقط ولا يطلب شيئا في تحصيلها الا الاشارة
فقط بعد ان تحصلت الطبيعة نوع الانواع ويكون ما تعرض لها لوازم من الخواص والاعراض
اما اضافية فقط من غير ان يكون معنى في الذات البتة وهي ما تعرض لتخصيصات الامور
البسيطة وللاعراض واما ان يكون احوالا ايضا زائدة على المضافات لكن بعضها
بحيث لو توهم مرفوعا عن هذا المشار اليه لوجب ان لا يكون هذا المشار اليه الذي
هو مغاير للاخرين موجودا بل قد يكون قد فسد بحق مغايرته اللازمة وبعضها بحيث
لو توهم مرفوعا لم يجب به لا بطلان هويته بعد وجودها ولا فساد ذاته بعد تخصصها
ولكن بطلت مغايرته ومخالفته للاخرين الى مغايرة اخرى من غير فساد لكن هذا رجع الكل
علينا ذلك فلم تحصل وليس كلامنا فيما نعلم نحن بل فيما الامر في نفسه عليه
في تعريف الفصل وتحقيقه والفصل ايضا يجب ان نتكلم فيه ونعرف حاله فنقول
ان الفصل بالحقيقة ليس هو مثل النطق والحس فان ذلك غير محمول على شئ الا على ما ليس
فصلا بل نوعا مثل اللمس للحس على ما علمت في موضع اخر او شخصا مثل حمل النطق على
هذا النطق زيد وعمرو فان اشخاص الناس لا يحمل عليها النطق ولا الحس فلا يقال الشئ منها

انه نطق او حس ولكن يشتق له من اسمائهما اسم فان كانت هذه فصولا فهي فصول من جهة اخرى
وليست من الجهة التي هي اقسام المقول على كثيرين بالتواطؤ فالاولى ان يكون هذه مبادى
الفصول لا الفصول فانها انما تحمل بالتواطؤ على غير اشخاص النوع التي يقال انها فصولها
وذلك لان النطق يحمل على نطق زيد ونطق عمرو بالتواطؤ والحس يحمل على البصر والسمع
بالتواطؤ فالفصل الذي هو كالنطق والحس ليس هو بحيث يقال على شيء من الجنس فليس
النطق ولا الحس حيوانا البتة واما الفصل الذي كالناطق والحساس فالحس بالعموم هو
اذا صار هو بالفعل صار نوعا واما كيف ذلك فقد تكلمنا فيه وبينا انه كيف يكون
الجنس هو الفصل وهو النوع في الوجود بالفعل وكيف تفترق هذه بعضها من بعض
وان النوع بالحقيقة شيء هو الجنس اذا صار موصوفا بالفعل وان ذلك التميز والتفريق
هو عند العقل واذا احتيل وفصل وغير في الوجود في المركبات صار الجنس مادة و
الفصل صورة ولم يكن الجنس ولا الفصل مقولا على النوع ثم من الشكوك التي تعرض على
هذا الكلام بل على وجود طبيعة الفصل بالاقل انه من البين ان كل نوع منفصل عن شركائه
في الجنس بفصل ثم ذلك الفصل معنى ايضا من المعاني فاما ان يكون اعم المحمولات
واما ان يكون معنى واقعا تحت اعم المحمولات ومحال ان يقال ان كل فصل هو اعم المحمولات
فان الناطق واشياء كثيرة مما يجرى مجراه ليس مقولة ولا في حكم مقولة فبقى ان يكون
تحت اعم المحمولات وكل ما هو واقع تحت معنى اعم منه فهو منفصل عما يشاركه فيه بفصل
يختص به فيكون اذن لكل فصل فصل ويذهب الى غير النهاية والذي يجب ان يعلم
حتى ينحل به هذا الشك انه من الحمل ما يكون المحمول فيه مقوما لمهية الموضوع ومنه
ما يكون امرا لازما له غير مقوم لمهيته كالوجود وانه ليس يجب ان يكون كل معنى يكون
اخص يقع تحت معنى اعم انما ينفصل عن شركائه فيه بفصل في العقل هو معنى مغاير
ذاته ومهيته وانما يجب ذلك اذا كان ما يحمل عليه مقوما لمهيته فيكون كالجزء في العقل
والذهن لماهيته مما يشاركه عند العقل والذهن والتحديد في ذلك المعنى مشاركة
في شيء هو جزء مهيته فاذا خالفه يجب ان يخالفه في شيء لا يشتركان فيه ويكون ذلك

جزء آخر عند العقل والذهن والتحديد من مهيته فيكون مخالفته الاولية الشيء من جملة
مهيته ليس بجميع ما يدخل في مهيته اعنى عند الذهن والتحديد والجزء غير الكل فيكون مخالفته
له بشيء غيره وهو الفصل واما اذا كانت المشاركة في امر لازم وكان لا يشاركه في اجزاء
حد المهية اصلا كانت المهية بنفسها منفصلة لا بجزء منها مثل انفصال اللون عن العدد
فانهما وان اشتركا في الوجود فالوجود كما اتضح في سائر ما تعلمت من الفلسفة لازم غير داخل
في المهية فلا يحتاج اللون في انفصاله عن العدد عند التحديد والذهن الى شيء آخر غير مهيته
وطبيعته ولو شاركه العدد في معنى داخل في مهيته لكان يحتاج ان ينفصل عنه بمعنى آخر
عن جملة مهيته لكن جملة مهية اللون غير مشاركة البتة لمهية العدد وانما يشاركها بشيء خارج
عن المهية فلا يحتاج اذا اللون الى فصل يخالف به العدد ونقول ايضا ان الجنس يحمل على
النوع على انه جزء مهيته ويحمل على الفصل على انه لازم له لا على انه جزء من مهيته مثاله
الحيوان يحمل على الانسان على انه جزء من مهيته ويحمل على الناطق على انه لازم له لا على انه جزء
من مهيته فانا نعني بالناطق شيئا له نطق وشيء له نفس ناطقة من غير ان يتضمن نفس قولنا
الناطق بيانا لذلك الشيء انه جوهر او غير جوهر الا انه يلزم ان لا يكون هذا الشيء الا جوهرا
والا جسما والا حساسا فيكون هذه الامور مقولة عليه قول اللازم على الملزوم لا انها
غير داخلة في مفهوم الناطق اي الشيء ذي النطق فنقول الان اما الفصل فانه لا يشارك
الجنس الذي يحمل عليه في المهية فيكون اذن انفصاله عنه بذاته ويشارك النوع على انه جزء مهيته
فيكون انفصاله عنه بطبيعة الجنس التي هي في مهية النوع وليست في مهية الفصل واما حاله
مع سائر الاشياء فان الفصل ان شاركها في المهية وجب ان ينفصل عنها بفصل وان لم
يشاركها في المهية لم يجب ان ينفصل عنها بفصل وليس يجب ان يكون كل فصل يشارك
شيئا في مهيته فليس يجب لا محالة اذا وقع الفصل تحت ما هو اعم منه ان يكون وقوعه تحته
وهو وقوعه تحت الجنس بل قد يمكن ان يقع ما هو اعم منه ان يكون الاعم داخلا في مهيته
ويمكن ان لا يقع تحت ما هو اعم الا وقوع المعنى تحت اللازم له دون الداخل في مهيته
مثل الناطق مثلا فانه يقع تحت المدرك ان المدرك جنس له والمدرك يقع تحت الجوهر

على انه معنى الجوهر لازم له لا جنس على الوجه الذي اومانا اليه وتقع ايضا تحت المضاف لا على
ان الاضافة جوهره او داخلة في مهيته بل على انها لازمة له فالفصل ليس يحتاج في انفصاله
عن النوع الى فصل آخر وليس يحتاج في انفصاله عن الاشياء المشاركة له في الوجود وسائر
اللوازم الى معنى غير نفس مهيته وليس يجب ان يقع لا محالة تحت ما هو اعم منه وقوع
النوع تحت الجنس بل قد يقع وقوع الملزوم الاخص تحت اللازم الذي لا يدخل في
المهية واما ان اخذت الفصل كالنطق مثلا فانما يجب امثاله في فصول الاشياء المركبة
فان عنيت بالنطق كونه ذا نفس ناطقة كان من المعاني المؤلفة من نسبة وجوهر على ما
علمت من حكمه في مواضع اخرى وان عنيت نفس النفس كانت جوهرا وكانت جزء جوهر
مركب على انه بالفصل الواقع بين البسيط والمركب والجواهر على ما تحققت ولنرجع الى
المقدمات التي في الشك فنقول اما المقدمة القائلة ان الفصل لانه معنى من
المعاني فاما ان يكون اعم المحمولات واما ان يكون معنى واقعا تحت اعم المحمولات فمسلمة
واما الاخرى وهي القائلة ان كل ما هو اعم المحمولات فهو مقول له كجنس وانما المقولة اعم
المحمولات الجنسية المقومة للمهية لا التي هي اعم المحمولات وليس يقوم ماهية كل ما تحتها
يلزم الاشياء والقائلة الاخرى ان كل ما هو واقع تحت معنى اعم منه فهو منفصل عما
يشاركه فيه بفصل مختص به كاذبة لان المشاركات اذا كانت مشاركة في اللازم دون
المعنى الداخل في المهية لم يكن الانفصال عنها بفصل بل بمجرد المهية وبين بعد هذا
انه لا يجب ان يكون لكل فصل فصل ويجب ان يعلم ان الذي يقال من ان فصول الجوهر
جوهر وفصول الكيف كيف معنى ذلك ان فصول الجوهر يلزم ان يكون جوهرا وفصول
الكيف يلزم ان يكون كيفا لا ان فصول الجوهر يوخذ في مفهوم ماهيتها حد الجوهر
على انها جوهر في نفسها وفصول الكيف يوخذ في ماهيتها حد الكيفية على انها كيفية الا ان
نعني بفصول الجوهر مثلا لا الفصل المقول على الجوهر بالتواطؤ بل الفصل المقول عليه
بالاشتقاق اعني لا الناطق بل النطق فيكون ح ما علمت ويكون فصلا بالاشتقاق لا
بالتواطؤ والفصل الحقيقي هو الذي يقال بالتواطؤ وليس يجب اذا كان الفصل

بل

الذي

الذي بالتواطؤ موجودا ان يكون ايضا الفصل الذي بالاشتقاق موجودا انما يكون
هكذا لا في كل ما هو نوع بل فيما هو نوع جوهري دون الانواع العرضية وليس ايضا في
كل نوع جوهري بل فيما كان مركبا ولم يكن جوهرا بسيطا فالفصل الذي يقال بالتواطؤ
معناه شيء بصفة كذا مطلقا ثم بعد ذلك على سبيل النظر والتامل يعلم انه يجب ان يكون
هذا الشيء الذي بصفة كذا جوهرا او كيفا مثاله ان الناطق هو شيء له نطق فليس في كونه
شيئا له نطق هو انه جوهر او عرض الا انه يعرف من خارج انه لا يمكن ان يكون هذا الشيء الا
جوهرا وجسما

في تعريف مناسبة الحد والمحدود

ولقائل ان
يقول ان الحد كما وقع عليه الاتفاق من اهل الصناعة مؤلف من جنس وفصل وكل واحد
منهما مفارق للآخر ومجموعهما هو الحد وليس الحد الا مهية المحدود فتكون نسبة المعاني
المدلول عليهما بالجنس والفصل الى طبيعة النوع كنسبتهما في الحد الى المحدود وكما ان الجنس
والفصل جزءا الحد فيكونان كذلك معنيا هما جزءا المحدود واذا كان كذلك لم يصح حمل طبيعة الجنس
على طبيعة النوع لانه جزء منه فنقول انا اذا حددنا فقلنا الانسان مثلا حيوان ناطق
فليس مرادنا بذلك ان الانسان هو مجموع الحيوان والناطق بل مرادنا انه الحيوان الذي
ذلك الحيوان ناطق بل كان الحيوان في نفسه امرا لا يتحصل وجوده على النحو الذي قلنا قبل
فاذا كان ذلك الحيوان ناطقا حتى يكون هذا الذي نقول له انه ذو نفس دراكة مجملا الذي
هو غير محصل اي انه ذو نفس هو قد صار محصلا من حال ان نفسه حساسة ناطقة فيكون
هذا تحصيلا لكونه ذا نفس دراكة فليس يكون الجسم ذا النفس الدراكة شيئا وكونه ذا
نفس ناطقة شيئا ينضم اليه خارجا عنه بل يكون هذا الذي هو حيوان هو الجسم ذو النفس
الدراكة ثم كون نفسه دراكة امر مبهم ولا يكون بالفعل في الوجود مبهما البتة كما علمت
بل يكون فيه محصلا وانما يكون هذا الابهام في الذهن اذ يكون مشكلا عليه حقيقة النفس
الدراكة حتى يفصل فيقال دراكة بالحس والتخيل والنطق واذا اخذ الحس في حد الحيوان
فليس هو بالحقيقة الفصل بل هو دليل على الفصل فان فصل الحيوان انه ذو نفس دراكة
متحركة بالارادة وليس هو انه نفس الحيوان ان يحس ولا هو انه ان يتخيل ولا هو انه ان

الا

كنسبتهما

بل الذي هو بعينه الناطق

كون

يتحرك بالارادة بل هو مبدأ لجميع ذلك وهذه كلها قواه ليس ان ينسب بعضها اولى
من ان ينسب الى الآخر لكنه ليس له في نفسه اسم وهذه توابعه فنضطر الى ان نخترع له اسما
بالنسبة اليها ولهذا نجمع الحس والتحرك معا في حده ونجعل الحس كانه معنى يجمع الحس الظاهر
والباطن او نقتصر على الحس فيكون دالا على جميع ذلك لا بالتضمن بل بالالتزام وقد سلف
لك بيان هذا وما اشبهه فليس الحس بالحقيقة فصل الحيوان بل الحد يشعب فصل واحد لوازمه
وانما فصله وجود النفس التي هي مبدأ هذا كله له وكذلك الناطق للانسان لكن عدم
الاسماء وقلة شعورنا بالفصول يضطرنا اما هذا واما ذاك الى الانحراف عن حقيقة
الفصل الى لازمه فربما اشتققنا اسمه من لازمه فعنينا بالحساس الذي له المبدأ الذي ينبعث
عنه الحس وغيره وربما كان الفصل في نفسه مجهولا عندنا ولم نشعر الا بلازمه وليس
كلامنا في هذه الامور على حسب ما نعقل نحن ونصنع نحن ونتصرف فيها نحن بل من جهة
كيفية وجودها في انفسها ثم لو كان ليس للحيوان نفس الا الحساسة كان كونه جسما ذا
حس ليس جنسا بمعنى مجرد الطبيعة الجسمية والحسية بشرط ان يكون هو فقط بل على
النحو الذي قلنا فاتحاد الفصل بالجنس ليس الا على انه شيء كان متضمن الجنس بالقوة لا كمتضمن
للجنس بالقوة واتحاد المادة بالصورة او الجزء بالجزء الآخر في المركب فانما هو اتحاد
شيء بشيء خارج عنه لازم او عارض فيكون الاشياء التي فيها اتحاد على اصناف احدها
ان يكون كاتحاد المادة والصورة فيكون المادة شيئا لا وجود له بانفراد ذاته بوجه وانما
تصير بالفعل بالصورة على ان يكون الصورة امرا خارجا عنه ليس احدهما الآخر ويكون المجموع
ليس ولا واحد منهما والثاني اتحاد اشياء يكون كل واحد منها في نفسه مستغنيا عن الآخر
في القوام الا انها تتحد فيحصل منها شيء واحد اما بالتركيب واما بالاستحالة والامتزاج
ومنها اتحاد اشياء بعضها لا يقوم بالفعل الا بما انضم اليه وبعضها يقوم بالفعل
فيقوم الذي لا يقوم بالفعل بالذي يقوم بالفعل ويجتمع من ذلك جملة متحدة مثل اتحاد
الجسم والبياض وهذه الاقسام كلها لا يكون المتحدات منها بعضها بعضا ولا جملتها
اجزاءها ولا يحمل البتة شيء منها على الآخر حمل التواطؤ ومنها اتحاد شيء لشيء فيه قوة هذا الشيء

منها

منهما ان يكون ذلك الشيء لا ان ينضم اليه فالذهن قد يعقل معنى يجوز ان يكون ذلك المعنى
نفسه اشياء كثيرة كل واحد منها ذلك المعنى في الوجود فيضم اليه معنى آخر يعين وجوده
بان يكون ذلك المعنى متضمنا فيه وانما يكون آخر من حيث التعيين والابهام لا في الوجود مثل
المقدار فانه معنى يجوز ان يكون هو الخط والسطح والعمق لا على ان يقارنه شيء فيكون مجموعهما
الخط والسطح والعمق بل على ان يكون نفس الخط ذلك ونفس السطح ذلك وذلك لان
معنى المقدار هو شيء يحتمل مثلا المساواة غير مشروط فيه ان يكون هذا المعنى فقط فان
شرط هذا لا يكون جنسا كما علمت بل بلا شرط غير ذلك حتى يجوز ان يكون هذا الشيء القابل
للمساواة هو في نفسه اي شيء كان بعد ان يكون وجوده لذاته هذا الوجود اي يكون محمولا
عليه لذاته انه كذا سواء كان في بعد او بعدين او ثلثة فهذا المعنى في الوجود لا يكون
الا احد هذه لكن الذهن يخلق له من حيث يعقل وجودا مفردا ثم ان الذهن اذا اضاف
اليه الزيادة لم يضف الزيادة على انها معنى من خارج لاحق بالشيء القابل للمساواة حتى يكون
ذلك قابلا للمساواة في حد نفسه وهذا شيء آخر مضاف اليه خارجا عن ذلك بل يكون
ذلك تحصيلا لقبوله للمساواة انه في بعد واحد فقط او في اكثر منه فيكون القابل للمساواة
في بعد واحد هذا الشيء هو نفس القابل للمساواة حتى يجوز لك ان تقول ان هذا
القابل للمساواة هو هذا الشيء الذي هو ذو بعد واحد وبالعكس فلا يكون هذا في الاشياء
التي مضت وههنا وان كانت كثرة ما لا شك فيها فهي كثرة ليست من الجهة التي يكون
من الاجزاء بل كثرة تكون من جهة امر غير محصل وامر محصل فان الامر المحصل في نفسه
يجوز ان يعتبر من حيث هو غير محصل عند الذهن فيكون هناك غيره لكن اذا صار محصلا لم
يكن ذلك شيئا آخر الا بالاعتبار المذكور الذي ذلك للعقل وحده فان التحصيل ليس غيره
بالحقيقة فهكذا يجب ان يعقل التوحيد الذي من الجنس والفصل فانه وان كان مختلفا
وكان بعض الانواع فيها تركيب في طبايعها وتنبعث فصولها من صورها واجناسها
من المواد التي لصورها وان لم يكن لا اجناسها ولا فصولها موادها وصورها من حيث
هي مواد وصور وبعضها ليس فيها تركيب في طبايعها بل ان كان فيها تركيب فهو على

النحو الذي قلنا وانما يكون احد الشيئين منهما في كل نوع غير الآخر لانه قد اخذ مرة لا محالة
من التحصيل بل على انه بالقوة محصل واخذ مرة وهو محصل بالفعل وهذه القوة له ليس
بحسب الوجود بل بحسب الذهن فانه ليس له في الوجود حصول طبيعة جنسية هي بعد بالقوة
محصلة نوعا وسواء كان النوع له تركيب في الطباع او لم يكن فالجنس والفصل في الحد
ايضا من حيث كل واحد منهما هو جزء الحد من حيث هو حد فانه لا يحمل على الحد ولا
الحد يحمل عليه فانه لا يقال للحد انه جنس فقط ولا فصل ولا بالعكس فلا يقال لحد الحيوان
انه جسم ولا انه ذو حس ولا بالعكس واما من حيث الاجناس والفصول طبايع شتى
طبيعة على ما علمت فانها تحمل على المحدود بل نقول ان الحد بالحقيقة يفيد معنى طبيعة
واحدة مثلا انك اذا قلت الحيوان الناطق يحصل من ذلك معنى شيء واحد هو بعينه
الحيوان الذي ذلك الحيوان هو بعينه الناطق فاذا نظرت الى ذلك الشيء الواحد لم يكن
كثرة في الذهن لكنك اذا نظرت الى الحد وجدته مؤلفا من عدة هذه المعاني واعتبرتها
من جهة ما كل واحد منها على الاعتبار المذكور معنى في نفسه غير الآخر وجدت هناك كثرة
في الذهن فان عنيت بالحد المعنى القائم في النفس بالاعتبار الاول وهو الشيء الواحد الذي
هو الحيوان الذي ذلك الحيوان هو الناطق كان الحد بعينه هو المحدود المعقول المفصل
وان عنيت بالحد المعنى القائم في النفس بالاعتبار الثاني المفصل لم يكن الحد بعينه معناه
معنى المحدود بل كان شيئا مؤديا اليه كاسبا له ثم الاعتبار الذي يوجب كون الحد بعينه
هو المحدود لا يجعل الناطق والحيوان جزئين من الحد بل محمولين عليه لانه هو لا انهما
شيئان من حقيقته متغايران ومغايران للمجتمع لكن نعني به في مثالنا الشيء الذي هو بعينه
الحيوان الذي ذلك الحيوان حيوانية مستكملة متحصلة بالنطق والاعتبار الذي يوجب
كون الحد غير المحدود يمنع ان يكون الجنس والفصل محمولين على الحد بل جزئين منه فلذلك
ليس الحد بجنس ولا الجنس بحد ولا الفصل واحدا منهما ولا جملة معنى حيوان مؤلفا
مع الناطق هو معنى الحيوان غير المؤلف ولا معنى الناطق غير مؤلف ولا يفهم من معنى

مجموع حيوان وناطق ما نفهمه من احدهما ولا يحمل احدهما عليه فليس مجموع حيوان وناطق
هو حيوان وناطق لان المجموع من شيئين هو غيرهما بل ثالث لان كل واحد منهما جزء
منه والجزء لا يكون هو الكل ولا الكل يكون هو الجزء

في الحد والذي سع

لنا ان نعرف الآن ان الاشياء كيف تحد وكيف نسبة الحد اليها وما الفرق بين الماهية
للشيء وبين الصورة فنقول كما ان الموجود والواحد من الاشياء العامة للمقولات ولكن
على سبيل تقديم وتاخير فكذلك ايضا كون الاشياء ذوات ماهية وحد فليس ذلك في الاشياء
كلها على مرتبة واحدة فاما الجوهر فانه بماهيته اولا وله حد تام واولا وبالحقيقة واما
الاشياء الاخرى فلما كانت ماهيتها متعلقة بالجوهر او بالصورة الجوهرية على نحو ما
حددناه اما الصورة الطبيعية فقد عرفت حالها والمقادير والاشكال فقد عرفتها
ايضا فيكون تلك الاشياء الاخرى ايضا من وجه لا يتحدد الا بالجوهر فيعرض من ذلك ان تكون
اما الاعراض فان في حدودها زيادة على ذواتها لان ذواتها وان كانت اشياء لا تدخل
الجوهر فان حدودها يدخل الجوهر فيها على انه جزء اذ كانت تتحدد بالجوهر لا محالة واما
المركبات فانها تعرض فيها تكرار شيء واحد بعينه مرتين فانه اذ فيها جوهر فلا بد من ادخاله
في الحد واذا كان فيها عرض يتحدد بالجوهر فلا بد من دخوله في حد العرض مرة اخرى فيكون جملة الحد
مؤلفة من حد الجوهر وحد العرض لا محالة وعايدا الى تثنية وكثرة وتبين اذا حلل حد
ذلك العرض ورد الى مضمناته فيكون حد هذا المركب قد وجد فيه الجوهر مرتين وهو
في ذات المركب مرة واحدة فيكون في هذا الحد زيادة على معنى المحدود في نفسه
والحدود الحقيقية لا يجب ان يكون فيها زيادات ومثال هذا انك اذا حددت الانف
الافطس فيجب ان تاخذ فيه الانف لا محالة وتاخذ فيه الافطس فيكون اخذت في حد
الافطس لكن الافطس هو انف عميق ولا يجوز ان تاخذ عميقا وحده فانه لو كان العمق
وحده هو الافطس لكان الساق المقعرة ايضا فطسا بل يجب لا محالة ان يأخذ الانف
في حد الافطس فاذا حددت الانف الافطس تكون قد اخذت فيه الانف مرتين فلا يخلو
اما ان لا يكون امثال هذه حدودا او انما يكون الحدود للبسايط فقط او يكون هذه حدودا

تثنية ر

على جهة اخرى وليس يمعنى ان يقتصر من الحد على ان يكون شرح الاسم فتجعل امثال هذه لذلك الشي
حدودا حقيقية لان الحد هو ما يدل على المهية وقد عرفته ولو كان كل قول يمكن ان
يعرض بازائه اسم حدا لكان جميع كتب الجاحظ حدودا فاذا كان الامر على هذا فبين
ان هذه المركبات حدودها حدود ها على جهة اخرى وكل بسيط فان مهيته ذاته
لانه ليس هناك شي هو قابل المهية ولو كان هناك شي قابل المهية لم يكن ذلك الشي مهيته
مهية المعقول الذي حصل له ايضا لان ذلك المعقول كان يكون صورته وصورته ليس هو
الذي يقابل حده ولا المركبات بالصورة وحدها بل حد الشي يدل على جميع ما تتقوم
به ذاته فيكون هو ايضا قد يتضمن المادة بوجه وبهذا يعرف الفرق بين المهية في المركبات
والصورة والصورة انما هي جزء من المهية في المركبات وكل بسيط فان صورته ايضا ذاته
لانه لا تركيب فيه واما المركبات فلا صورتها ذاتها ولا مهيتها ذاتها اما الصورة
فظاهر انها جزء منها واما المهية فهي ما بها هي ما هي وانما هي ما هي بكون الصورة مقارنة
للمادة وهو ازيد من معنى الصورة والمركب ليس هذا المعنى ايضا بل هو مجموع الصورة
والمادة فان هذا هو ما هو المركب والمهية هذا التركيب فالصورة احد ما يضاف اليه
هذا التركيب والمهية هي نفس هذا التركيب الجامع للصورة والمادة والوحدة الحادثة
منهما لهذا الواحد فللجنس بما هو جنس مهية وللنوع بما هو نوع مهية وللمفرد الجزئي ايضا
بما هو مفرد جزئي مهية بما يتقوم به من الاعراض اللازمة فكان المهية اذا قيلت على التي
في الجنس والنوع وعلى التي للمفرد الشخصي كان باشتراك الاسم وليست هذه المهية مفارقة
لما هو بها ما هو والا لم يكن مهيته لكنه لا حد للمفرد بوجه من الوجوه وان كان للمركب حد ما
وذلك لان الحد مؤلف من اسماء ناعتة لا محالة ليس فيها اشارة الى شي معين ولو كانت
اشارة لكانت تسمية فقط او دلالة اخرى بحركة واشارة وما اشبه ذلك فليس فيها تعريف
المجهول بالنعت واذا كان كل اسم يحضر في حد المفرد يدل على نعت والنعت يحتمل الوقوع
على عدة والتاليف لا يخرجها من هذا الاحتمال فانه اذا كان ا معنى كليا واضيف اليه
ب وهو معنى كلي جاز ان يكون فيه تخصيص ما ولكن اذا كان تخصيص كلي بكلي بقي بعد

يقابله

الشي الذي هو اوب كليا يجوز ان يقع فيه شركة ومثال ذلك هذا سقراط ان حددته
فقلت انه الفيلسوف ففيه شركة وان قلت الفيلسوف الدين ففيه ايضا شركة فان
قلت الفيلسوف الدين المقتول ظلما ففيه ايضا شركة فان قلت ابن فلان كان فيه احتمال
شركة ايضا وكان فلان شخصا تعريفه كتعريفه وان عرف ذلك الشخص بالاشارة او اللقب
عاد الامر الى الاشارة واللقب فبطل ان يكون بالتحديد وان زيد فقيل هو الذي قتل في
مدينة كذا يوم كذا فهذا الوصف ايضا مع تخصصه بالجملة كلي يجوز ان يقال على كثيرين
الا ان يستند الى شخص فان كان المستند اليه شخصا من جملة اشخاص نوع من الانواع لم يكن
السبيل اليه الا بالمشاهدة ولم يجد العقل عليه وقوفا الا بالحس فان كان المستند اليه
الاشخاص التي كل شخص منها مستوف لحقيقة النوع فلا شخص نظيرا له فكان قد عقل
العقل ذلك النوع بشخصه فاذا جعل الرسم مستندا اليه كان للعقل وقوف عليه
ولم يخف العقل تغير الحال الجواز فساد ذلك الشي اذ مثل هذا الشي لا يفسد ولكن المرسوم
لا يوثق بوجوده ودوام قول الرسم عليه ولا بما عرف العقل من بقائه فلم يكن هذا
ايضا حدا حقيقيا فبين انه لا حد حقيقيا للمفرد انما يعرف بلقب او اشارة او نسبة
الى معروف بلقب واشارة وكل حد فانه تصور عقلي صادق ان يحمل على المحدود دون الجزئي
فاسد اذا فسد لم يكن محدودا بالحد فيكون حمل الحد عليه من ما صادقا عليه وفي غيرها
كاذبا فيكون حمل الحد عليه بالظن دائما او يكون هناك غير التحديد بالعقل زيادة اشارة
ومشاهدة لتصير تلك الاشارة محدودة بالحد واذا لم يكن ذلك يكون مظنونا ان له
حدا واما المحدود بالحقيقة فيكون حده لم يقينيا فمن شاء ان يحد الفاسدات فقد
تعرض لابقائها **فصل** في مناسبة الحد واجزائه فنقول انه كثيرا ما يكون
في الحدود اجزاء هي اجزاء المحدود وليس اذا قلنا ان الجنس والفصل لا يتقومان خارجين
للنوع في الوجود يكون كانا قلنا انه لا يكون للنوع اجزاء فان النوع قد تكون له اجزاء
وذلك اذا كان من احد صنفي الاشيا اما في الاعراض فمن الكميات واما في الجواهر
فمن المركبات وظاهر الحال يوهم ان اجزاء الحد اقدم من المحدود لكنه قد تفوت

الاعراض

يشير الى الشي اذا كان فالمهية معلومة عنده

عيب الانسان بالاصبع

يكون في بعض المواضع بالخلاف فانا اذا اردنا ان نحد قطعة الدايرة حددناها بالدايرة
واذا اردنا ان نحد اصبع الانسان حددناها بالانسان واذا اردنا ان نحد الحادة وهي
جزء من القايمة حددناها بالقايمة ولا نحد البتة القايمة بالحادة ولا الدايرة بقطعتها
ولا الانسان بالاصبع فيجب ان نعرف العلة فهنا فنقول ان هذه ليس شي منها
اجزاء النوع من جهة مهيته وصورته ثم انه ليس من شرط الدايرة ان يكون فيها قطعة
بالفعل حتى تتالف عنها صورة الدايرة كما من شرطها ان يكون لها محيط ولا من شرط
الانسان من حيث هو انسان ان يكون له اصبع بالفعل ولا من شرط القايمة ان يكون هناك
حادة هي جزء منها فهذه كلها ليست اجزاء للشي من حيث مهيته بل من حيث مادته وموضوعه
وانما تعرض للقايمة ان تكون فيها حادة وللدايرة ان تكون فيها قطعة لانفعال يعرض لمادتها
ليس ذلك مما يتعلق به استكمال مادتها بصورتها ولا استكمال صورتها في نفسها واعلم
ان السطح مادة عقلية لصورة الدايرة وبسببه يقع لها الانقسام ولو كان يتعلق
بها استكمال مادتها لكان من اللازمات التي لا يخلو الشي عنها لا من المقومات كما مضى شرحه
وليس ما نحن فيه كذلك بل يخلو الشي منها وما يجري مجرى الاصبع منها ايضا فانه ليس يحتاج
الانسان في ان يكون حيوانا ناطقا الى اصبع بل هذا من الاجزاء التي لمادته يحسن بها
حال مادته فما كان من الاجزاء انما هو بسبب المادة وليس يحتاج اليه الصورة فليس هو
من اجزاء الحد البتة لكنها اذا كانت اجزاء للمادة ولم يكن اجزاء المادة مطلقا بل انما
يكون اجزاء لتلك المادة لاجل تلك الصورة وجب ان توخذ في حدها تلك الصورة
وذلك النوع فيكون ايضا مع المادة مثل ما ان الاصبع ليست جزءا انما مناسبا للجسم
مطلقا بل للجسم الذي صار حيوانا او انسانا وكذلك الحادة والقطع ليس جزءا للسطح مطلقا
بل للسطح الذي صار قايمة او دايرة فلذلك توخذ صورة هذه الكلات في حدود هذه
الاجزاء ثم نفترق هذه الامثلة الثلثة فان الاصبع في الانسان جزء بالفعل فاذا
حد او رسم الانسان من حيث هو شخص كامل انساني وجب ان يوخذ الاصبع في رسمه
لانه يكون ذلك جزءا ذاتيا في ان يكون شخصا كامل الاعضاء ولا يكون مقوما لطبيعة نوعه

اذ قلنا مرارا ان ما يتقوم ويتم به التشخص في شخصيته هو غير ما يتقوم به طبيعة النوع فهذا
القسم من الكلة التي الجزء فيها جزء بالفعل واما القسمان الاخران فليس الجزء فيهما جزءا بالفعل
ويشبه ان يكون الدايرة اذا قسمت بالفعل الى القطع بطلت الوحدة لسطحها وبطل عنها
انها دايرة اذ لا يكون المحيط خطا واحدا بالفعل بل كثيرا اللهم الا ان يكون الاقسام بالوهم
وبالفرض ولا بالفعل بالقطع وكذلك حكم القايمة ثم الدايرة والقايمة يختلفان في شي
وهو ان قطعة الدايرة لا يكون الا من دايرة بالفعل والحادة ليس من شرطها في الوجود ان يكون
جزء زاوية اخرى ولا انما هي حادة بالقياس الى المنفرجة والقايمة بل هي في نفسها
حادة بسبب وضع احد ضلعيها عند الاخر لكنها من جهة ان ذلك الوضع من حيث هو
وضع وقعت فيه الاضافة لان الميل والقرب بين الخطوط بعضها الى بعض او البعد فيما
بينهما مما يتعلق به اضافة ما عرض ان تعلق البيان للحادة بالاضافة وان لم يدل
على هذه الاضافة بالفعل لصعوبتها فتعدل عليها بالقوة في ادخال الاضافة بالفعل
ثم لما كانت الزواية السطحية انما عرضت عن قيام خط على خط فكان للميل الذي عرض
هو ميل عن اعتدال ما وعن جهة ما لانا لو اخذنا قرب احد الخطين من الاخر مطلقا ولغو
ميله اليه مطلقا من غير تعيين الميل عنه لم يكن الا ميل مطلق يوجد ذلك للحادة و
للقايمة وللمنفرجة فان خطوطها ايضا فيها ميل لبعضها الى بعض فانك ان اعتبرت اتصال
خطين على الاستقامة وجدت المنفرجة وفيها ميل لاحد خطيها الى الاخر لكن هذا
الميل هو الميل محدودا عن شي ولما كان ذلك الشي يجب ان يكون بعد خطيها ولم يمكن
ان يتوهم خطوط يميل عنها هنا الخط الا الخط المتصل على الاستقامة بالخط الثاني
او الذي يفعل زواية منفرجة او الذي يفعل زواية قايمة او الذي يفعل زواية حادة
واما الخط الغير المتصل بهذا الخط فانه لا يحدد به شي فكان اعتبار الميل عن الخط المستقيم
مطلقا غير صحيح في هذا الباب والا فالمنفرجة والقايمة ايضا حادة وكذلك اعتبار
الميل عن الخط الفاعل للمنفرجة لان الميل عن الانفراج قد يحفظ الانفراج اذ تكون منفرجة
اصغر من منفرجة و كذلك حكم الحادة هذه مع ان الحادة لا يمكن ان نعرف الحادة

فيكون تعريف مجهول بمجهول فبقي ضرورة ان يكون تعريفها بالقائمة التي ليس يبقى قولهما
مع الميل عنها محفوظا فكانه يقول ان الحادة هي التي من خطين قام احدهما على الآخر
ومال الى الاقرب من خط قائم لو قامت حتى هي اصغر من القائمة لو كانت فليس يعني بها انها
بالفعل موجودة مقيسة بقائمة ترتيب عليها حتى يكون الحد كاذبا ولكن بقائمة
بهذه الصفة والقائمة بهذه الصفة من حيث هي بالقوة الموجودة بالفعل قوة
هي قائمة بالقوة فان للقوة من حيث هي قوة وجودا بالفعل وربما كانت القوة
ايضا موجودة بالقوة وهي البعيدة من الفعل لم تصر بالفعل قوة قريبة فان القوة
القريبة على تكون الانسان في الغذاء تكون بالقوة ثم اذا صار منيا صارت تلك
القوة القريبة موجودة بالفعل وانما يكون فعلها غير موجود فان الحادة تحد بقائمة
لا بالفعل بل المقابل بالقوة فلا تحد بنظيرها ولا ايضا بما ليس له حصول فان المحدود
به قائم بالقوة وذلك له من حيث هو كذلك حصول بالفعل وبالحري ان عرفت
الحادة والمنفرجة بالقائمة فان القائمة تحقق من المساواة والمماثلة والوحدانية
وتانك تحققان من الخروج عن المساواة واما القائمة فتحقق بذاتها ولقد
كان يمكن ان يقال ان الحادة اصغر زاويتين تحصلان من خطين مختلفين يحدثان من قيام
خط على خط والمنفرجة اعظمهما وكان حينئذ يحقق فقد شرط القائمة لان
الاكبر هو الذي يكون مثلا وزيادة والاصغر هو الذي ينقص عن المثل فبالمثل يتحقق
معرفة الاصغر والاكبر وبالواحد والمتشابه يتحقق المتكثر الغير المتشابه المختلف فهكذا
يجب ان يتصور الحال في اجزاء المحدودات ثم يجب ان تذكر ما قلناه قبل ايضا
في حال اجزاء المادة وعلاقتها

المقالة السادسة

فصل

في اقسام العلل واحوالها قد تكلمنا في امر الجواهر والاعراض وفي اعتبار التقدم والتاخر
فيها وفي معرفة مطابقة الحدود للمحدودات الكلية والجزئية فبالحري ان نتكلم الآن
في العلة والمعلول فانهما ايضا من اللواحق التي تلحق الموجود بما هو موجود فنقول
والعلل كما سمعت صورة وعنصر وفاعل وغاية فنقول انا نعني بالعلة الصورية

العلة التي هي جزء من قوام الشيء يكون بها الشيء هو ما هو بالفعل وبالعنصر العلة التي هي جزء من
قوام الشيء يكون بها الشيء هو ما هو بالقوة وتستقر فيها قوة وجوده وبالفاعل العلة التي
تفيد وجودا مباينا لذاتها اي لا يكون ذاتها بالقصد الاول محلا لما يستفيد منها
وجود شيء يتصور بها حتى يكون في ذاتها قوة وجوده الا بالعرض ومع ذلك فيجب
ان لا يكون ذلك الوجود من اجله من جهة ما هو فاعل بل ان كان فلابد فيه باعتبار آخر وذلك
لان الفلاسفة الالهيين ليسوا يعنون بالفاعل مبدا التحريك فقط كما يعنيه الطبيعيون
بل مبدا الوجود ومفيده مثل الباري للعالم واما العلة الفاعلية الطبيعية فلا تفيد
وجودا غير التحريك باحد انحاء التحريكات فيكون مفيد الوجود في الطبيعيات مبدا
حركة ونعني بالغاية العلة التي لاجلها يحصل وجود شيء مباين لها وقد يظهر انه لا علة
خارجة عن هذه فنقول ان السبب للشيء لا يخلو اما ان يكون داخلا في قوامه وجزءا من
وجوده فاما ان يكون الجزء الذي ليس يجب من وجوده وحده له ان يكون بالفعل بل ان
يكون بالقوة فقط ويسمى هيولى او يكون الجزء الذي يجب وجوده هو صيرورته بالفعل وهو
الصورة واما ان لم يكن جزءا من وجوده فاما ان يكون ما هو لاجله او لا يكون فان كان
ما هو لاجله فهو الغاية وان لم يكن ما هو لاجله فلا يخلو اما ان يكون وجوده منه بان
لا يكون هو فيه الا بالعرض وهو فاعله او يكون وجوده منه بان يكون هو فيه وهو ايضا
عنصره او موضوعه فتكون المبادي اذن كلها من جهة خمسة ومن جهة اربعة لانك ان
اخذت العنصر الذي هو قابل وليس جزءا للشيء غير العنصر الذي هو جزء كانت خمسة وان
اخذتهما كليهما شيئا واحدا لاشتراكهما في معنى القوة والاستعداد كانت اربعة و
يجب ان لا ناخذ العنصر بمعنى القابل الذي هو جزء مبدا للصورة بل للمركب انما القابل
يكون مبدا للعرض لانه انما يتقوم اولا بالصورة بالفعل وذاته باعتبار ذاته فقط يكون
بالقوة والشيء الذي هو بالقوة من جهة ما هو بالقوة لا يكون مبدا البتة ولكنه انما يكون
مبدا للعرض فان العرض يحتاج الى ان يكون قد حصل الموضوع له بالفعل ثم صار سببا
لقوامه سواء كان العرض لازما فتكون الاولية بالذات او زائلا فتكون الاولية بالذات

ذاته م

في معنى الفاعل عند الالهيين وعند الطبيعيين ٥

المطلق /

الصورة /

في علية الموضوع للعرض

في علية الصورة للمادة ٥

وبالزمان فهذه هي انواع العلل واذا كان الموضوع علة للعرض بتقويمه فليس ذلك على النوع
الذي يكون فيه الموضوع علة للمركب بل هو نوع آخر واذا كانت الصورة علة للمادة بتقويمها
فليست على الجهة التي تكون الصورة علة للمركب وان كانتا تتفقان من جهة ان كل واحد
منهما علة لشيء لا تباينه ذاته فانهما وان اتفقا في ذلك فان احد الوجهين ليس تفيد
العلة الآخر وجوده بل انما تفيده الوجود شيء آخر ولكن فيه والثاني تكون العلة فيه
هو المبدأ القريب لافادة المعلول وجوده بالفعل ولكن ليس وحده وانما يكون مع شريك
وسبب يوجد هذه العلة اعني الصورة فتقيم الآخر به فتكون واسطة مع شريك في
افادة ذلك وجوده بالفعل فتكون الصورة للمادة كأنها مبدأ فاعلي لو كان وجودها
بالفعل يكون عنه وحده ويشبه ان تكون الصورة جزء العلة الفاعلية مثل احد محركي
السفينة وعلى ما سيتضح بعد وانما الصورة علة صورية للمركب منها ومن المادة فالصورة
انما هي صورة للمادة ولكن ليست علة صورية للمادة والفاعل يفيد شيئا آخر وجودا ليس
للآخر عن ذاته ويكون صدور ذلك الوجود عن هذا الذي هو فاعل من حيث لا يكون ذات
هذا الفاعل قابلا لصورة ذلك الوجود ولا مقارنا له مقارنة داخلة فيه بل يكون واحد من
الذاتين خارجا عن الآخر ولا يكون في احدهما قوة ان يقبل الآخر وليس يبعد ان
يكون الفاعل يوجد المفعول حيث هو ملاقيا لذاته فان الطبيعة التي في الخشب هي مبدأ
فاعلي للحركة وانما تحدث الحركة في المادة التي الطبيعة فيها وحيث ذاتها ولكن ليس
مقارنتهما على سبيل ان احدهما جزء من وجود الآخر او مادة له بل الذاتان متباينتان في
الحقائق ولهما محل مشترك ومن الفاعل ما يتفق وقتا ان لا يكون فاعلا ولا مفعوله
مفعولا بل يكون مفعوله معدوما ثم يعرض للفاعل الاسباب التي يصير بها فاعلا بالفعل
على ما تكلمنا فيه فيما سلف ثم يصير فاعلا فيكون عنه وجود الشيء بعدما لم يكن فيكون لذلك
الشيء وجود وذلك الشيء انه لم يكن وليس له من الفاعل انه لم يكن ولا انه كان بعدما لم
يكن انما له من الفاعل وجوده فاذا كان له من ذاته ان لا وجود لزم ان صار وجوده بعد
ما لم يكن فصار كائنا بعدما لم يكن فالذي له بالذات من الفاعل الوجود وان الوجود الذي

يشير بقوله فاذا كان له من ذاته [illegible] الآن وجود له لا بسبب عن العدم بالذات ٥

أن لا يكون فاعلا ولا مفعولا بل يكون مفعوله معدوما صار

تبيين أن الحدوث من لوازم الماهية ٥

بيان أن الممكن يحتاج الى العلة بعد الحدوث ٥

له انما هو لان الشيء الآخر علة جملة يجب عنها ان يكون لغيره وجود عن وجوده الذي له بالذات
واما انه لم يكن موجودا فليس عن علة فعلية فان كونه غير موجود قد يتعلق بعلة ما وهو
عدم علته فاما كون وجوده بعد العدم فامر لم يصر لعلة فانه لا يمكن البتة ان يكون
وجوده الا بعد العدم وما لا يمكن فلا علة له نعم وجوده يمكن ان يكون وان لا يكون
فلوجوده علة وعدمه فقد يكون وقد لا يكون فيجوز ان لا يكون لعدمه علة واما كون وجوده
بعد ما لم يكن فلا علة له فان قال قائل كذلك وجوده بعد عدمه يجوز ان يكون ويجوز ان
لا يكون فنقول ان عنيت وجوده من حيث هو وجوده فلا مدخل للعدم فيه فان نفس
وجوده يكون غير ضروري فيه وليس غير ضروري فيه من حيث هو بعد عدم ولكن الغير
الضروري وجوده هذا الذي اتفق الآن وكان معدوما واما من حيث تأخذ وجوده
وجودا بعد عدم فتلحظ كونه بعد عدم لا كونه موجودا فقط الذي كان بعد عدم واتفق
بعد فذلك لا سبب له فلا سبب لكون وجوده بعد العدم وان كان سبب لوجوده الذي
كان بعد عدم من حيث وجوده فحق ان وجوده جائز ان يكون وان لا يكون بعد العدم الحاصل
وليس يجوز ان يكون وجوده بعد العدم من حيث هو وجود بعد العدم جائزا ان يكون
وجودا بعد العدم وان لا يكون اللهم الا ان لا يكون وجودا اصلا فيكون الاعتبار للوجود
ومما ظن ظان ان الفاعل والعلة انما يحتاج اليه ليكون للشيء وجود بعد ما لم يكن
فاذا وجد الشيء فلو فقدت العلة لوجد الشيء مستغنيا بنفسه وظن من ظن ان الشيء انما يحتاج
الى العلة في حدوثه فاذا احدث ووجد فقد استغنى عن العلة فيكون عنده العلل علل
للحدوث فقط وهي متقدمة لا معا هو ظن باطل لما علمت لان الوجود بعد الحدوث
لا يخلو اما ان يكون وجودا واجبا او وجودا غير واجب فان كان وجودا واجبا فاما
ان يكون وجودا واجبا غير واجب فان كان وجودا واجبا فاما ان يكون وجوبه لتلك
المهية لذات تلك المهية حتى تقتضي تلك المهية وجوب الوجود فيستحيل ح ان يكون
حادثة واما ان يجب لها بشرط وذلك الشرط اما الحدوث واما صفة من صفات تلك
المهية واما شيء مباين ولا يجوز ان يكون وجوب وجوده بالحدوث لان الحدوث

نفسه ليس وجوده واجبا بذاته فكيف يجب به وجود غيره والحدوث قد بطل فكيف يكون
عند عدمه علة لوجوب غيره الا ان يقال ان العلة ليست هى الحدوث بل كون الشئ قد حصل
له الحدوث فيكون هذا من الصفات التى للشئ الحادث فيدخل فى الجملة الثانية من القسمين
فنقول ان هذه الصفات لا تخلو اما ان تكون للمهية بما هى مهية لا بما قد وجدت
فيجب ان يكون ما يلزمها يلزم المهية فيكون المهية يلزمها وجوب الوجود او يكون هذه
الصفات حادثة مع الوجود فيكون الكلام فى وجوب وجودها كالكلام فى الاول فاما
ان يكون هناك صفات بلا نهاية كلها بهذه الصفة فيكون كلها ممكنة الوجود غير واجبة
بذاتها واما ان تنتهى الى صفة تجب بشئ خارج والقسم الاول يجعل الصفات كلها ممكنة
الوجود فى انفسها وقد بان ان الممكن الوجود فى نفسه موجود بغيره فيكون جميع الصفات
تجب بغير خارج عنها والقسم الثانى يوجب ان الوجود الحادث انما يبقى وجودا بسبب
خارج وهو العلة على انك قد علمت ان الحدوث ليس معناه الا وجودا بعد ما لم يكن فهناك
وجود وهناك كونه بعد ما لم يكن وليس للعلة المحدثة تاثير وغنى فى انه لم يكن بل انما
تاثيره وغناؤه فى ان منه الوجود ثم عرض ان كان ذلك فى ذلك الوقت بعد ما لم
يكن والعارض الذى عرض بالاتفاق لا دخول له فى تقوم الشئ فلا دخول للعدم المتقدم
فى ان يكون للوجود الحادث علة بل ذلك النوع من الوجود بما هو لذلك النوع من المهيات
مستحق لان يكون له علة وان استمر وبقى ولهذا لا يمكنك ان تقول ان شيئا جعل وجود
الشئ بحيث يكون بعد ان لم يكن فهذا غير مقدور عليه بل بعض ما هو موجود واجب
ضرورة ان لا يكون بعد عدم وبعضه ولتجب ضرورة ان يكون بعد عدم فاما الوجود
من حيث هو هو وجود هذه المهية فيجوز ان يكون عن علة واما صفة هذا الوجود
وهى انه بعد ما لم يكن فلا يجوز ان يكون عن علة فالشئ من حيث هو وجوده حادث اى
من حيث ان الوجود الذى له موصوف بانه بعد العدم لا علة له بالحقيقة بل العلة له من
حيث للمهية وجود فالامر بعكس ما يظنون بل العلة للوجود فقط فان اتفق ان سبقه
عدم كان حادثا وان لم يتفق كان غير حادث فالفاعل الذى تسميه العامة فاعلا فليس

بالحقيقة

هو بالحقيقة علة من حيث يجعلونه فاعلا فانهم يجعلونه فاعلا من حيث يجب ان يعتبر
فيه انه لم يكن فاعلا فلا يكون فاعلا من حيث هو علة بل من حيث هو علة وامر لازم معه
فانه يكون فاعلا من حيث اعتبار ماله فيه اثر مقرونا باعتبار ما ليس له فيه اثر كانه اذا
اعتبر العلة من حيث ما يستفاد منها مقارنا لما لا يستفاد منها سمى فاعلا فلذلك كل شئ
يسمونه فاعلا يكون من شرطه ان يكون بالضرورة قد كان مرة غير فاعل ثم اراد او قسر او
عرض حال من الاحوال لم يكن فلما قارنه ذلك المقارن كان ذاته مع ذلك المقارن علة
بالفعل وقد كان خلا عن ذلك فيكون فاعلا عندهم من حيث هو علة بالفعل بعد كونه
علة بالقوة لا من حيث هو علة بالفعل فقط فيكون كل ما يسمونه فاعلا يلزم ان يكون
ايضا ما يسمونه منفعلا فانهم لا يخلونه عن مقارنة ما يقارنه من حال حادثة لاجلها ما
صدر عنه وجود هذا بعد ما لم يكن فاذن ظهر ان وجود المهية يتعلق بالغير من حيث
هو وجود لتلك المهية لا من حيث هو بعد ما لم يكن فذلك الوجود من هذه الجهة معلول
ما دام موجودا كذلك كان معلولا متعلقا بالغير فقد بان ان المعلول يحتاج الى مفيد
الوجود لنفس الوجود بالذات لكن الحدوث وما سوى ذلك امور تعرض له وان المعلول
يحتاج الى مفيده الوجود دائما سرمدا ما دام موجودا **فصل** فى ان ما يتشكك
به على ما يذهب اليه اهل الحق من ان كل علة فهى مع معلولها وتحقيق الكلام فى العلة الفاعلية
والذى يظن من ان الابن يبقى بعد الاب والبناء يبقى بعد البانى والسخونة تبقى بعد
النار فالسبب فيه تخليط واقع من جهة جهل العلة بالحقيقة فان البناء والاب والنار ليست
هذه المعلولات فان هم
عللا بالحقيقة لقوام البانى العامل المذكور ولا ايضا لوجوده اما البناء فحركته علة لحركة
ما ثم سكونه وتركه الحركة او عدم حركته ونقلته بعد ذلك النقل علة لانتهاء تلك الحركة
وذلك النقل بعينه وانتهاء تلك الحركة علة لاجتماع ما وذلك الاجتماع علة لتشكل
ما وكل واحد مما هو علة فهو ومعلوله معا واما الاب فهو علة لحركة المنى وحركة المنى
اذا انتهت على الجهة المذكورة علة لحصول المنى فى القرار ثم حصوله فى القرار علة لامر
واما تصويره حيوانا وبقاؤه حيوانا فله علة اخرى فاذا كان كذلك كان كل علة مع

معلولها وكذلك النار علة لتسخين عنصر الماء والتسخين علة لابطال استعداد الماء
بالفعل لقبول صورة المائية او حفظها وذلك وشيء اخر علة لاحداث الاستعداد التام
في مثل هذه الحال لقبول ضدها وهي الصورة النارية وعلة الصورة النارية هي العلل
التي تكسو العناصر صورها وهي مفارقة فتكون العلل الحقيقية موجودة مع المعلول واما
المتقدمات فهي علل اما بالعرض واما معينات فلهذا يجب ان نعتقد ان علة شكل
البناء هو الاجتماع وعلة ذلك طبايع المجتمعات وثباتها على ما الفت وعلة ذلك
السبب المفارق الفاعل للطبايع وعلة الولد اجتماع صورته مع مادته بالسبب المفيد
للصور وعلة النار السبب المفيد للصور وزوال الاستعداد التام لضد تلك الصورة
معا فنجد اذن العلل مع المعلولات واذا قضينا فيما يتصل به كلامنا بان العلل متناهية
فانما نشير الى هذه العلل ولا نمنع ان تكون علل معينة ومعدة بلا نهاية بعضها قبل بعض
بل ذلك واجب ضرورة لان كل حادث فقد وجب بعدما لم يجب لوجوب علته ح
كما بينا وعلته ماكان ايضا وجبت فوجب فيجب في الامور الجزئية ان يكون الامور المتقدمة
التي بها تجب في العلل الموجودة بالفعل ان تصير علا لها بالفعل امورا بلا نهاية ولذلك
لا يقف لها سؤال لم البتة ولكن الاشكال ههنا في شيء وهو ان هذه التي بلا نهاية
لا يخلو اما ان يوجد كل واحد منها آنا فتتوالى انات متتالية فليس بينها زمان وهذا
محال واما ان يبقى زمانا فيجب ان يكون ايجابها في كل ذلك الزمان لا في طرف منه ويكون
المعنى الموجب ايجابها ايضا معها في ذلك الزمان ويكون الكلام في ايجاب ايجابها كالكلام
فيها وتحصل علل بلا نهاية معا وهذا هو الذي نمنعه فنقول انه لولا الحركة لوجب
هذا الاشكال لكن الحركة تبقي الشيء الواحد لا على حال واحد ولا يكون ما يتجدد من
حال بعد حال مبتدءا آنيا بعد ان يشافهه ويماسه بل كذلك على الاتصال فيكون ذات العلة
غير موجبة لوجود المعلول بل لكونها على نسبة ما وتلك النسبة تكون علتها الحركة او شركة
علتها والتي بها العلة علة بالفعل الحركة فتكون العلل لا باقية الوجود على حال واحد
ولا باطلة الوجود حادثة في آن واحد فاضطر اذن ان تكون العلة الحافظة ا

الصور خ

ولكن نحو

كون م

المشاركة لنظام هذه العلل التي بسببها تحل الاشكالات هو الحركة وسنوضح هذا
في موضع ايضاحا اشفى من هذا فقد بان وصح ان العلل الذاتية للشيء التي بها وجود ذات
الشيء بالفعل يجب ان يكون معه لا يتقدمه في الوجود تقدما يكون زواله مع حدوث المعلول
وان هذا انما يجوز في علل غير الذاتية او غير القريبة والعلل الغير الذاتية او الغير القريبة
لا يمنع ذهابها الى غير النهاية بل يوجبه واذ قد تقرر هذا فاذا كان شيء من الاشياء الذاته
سببا لوجود شيء اخر دائما كان سببا دائما ما دامت ذاته موجودة فان كان دائم الوجود كان
معلوله دائم الوجود فيكون مثل هذا من العلل اولى بالعلية لانه يمنع مطلق العدم للشيء
فهو الذي يعطي الوجود التام للشيء فهذا هو المعنى الذي يسمى ابداعا عند الحكماء وهو
تاييس الشيء بعد ليس مطلق فان للمعلول في نفسه ان يكون ليس ويكون له عن علته ان يكون
ايس والذي يكون للشيء في نفسه اقدم عند الذهن بالذات لا في الزمان من الذي يكون
من غيره فيكون كل معلول ايسا بعد ليس بعدية بالذات فان اطلق اسم المحدث على كل ماله
ايس بعد ليس وان لم يكن بعدية في الزمان كان كل معلول محدثا وان لم يكن يطلق بل كان شرط
المحدث ان يوجد زمان ووقت كان قبله فبطل لمجيئه بعده اذ تكون بعديته بعدية لا تكون
مع القبلية موجودة بل تكون مباينة لها في الوجود لانها زمانية فلا يكون كل معلول محدثا
بل المعلول الذي سبق وجوده زمان وسبق وجوده لا محالة حركة وتغير كما علمت ونحن
لا نتاقش في الاسماء ثم المحدث بالمعنى الذي لا يستوجب الزمان لا يخلو اما ان يكون
وجوده بعد ليس مطلق او يكون وجوده بعد ليس غير مطلق بل بعد عدم مقابل خاص
في مادة موجودة على ما عرفته فان كان وجوده بعد ليس مطلق كان صدوره عن
العلة ذلك الصدور ابداعا ويكون افضل انحاء اعطاء الوجود لان العدم يكون قد منع
البتة وسلط عليه الوجود فلو مكن العدم تمكينا يسبق الوجود كان تكوينه ممتنعا الا عن
مادة وكان سلطان الايجاد اعني وجود الشيء من الشيء ضعيفا قصيرا مستانفا ومن الناس
من لا يجعل كل ما هذه صفته مبدعا بل يقول اذا توسط شيئا وصدر عن علة اولى بتوسط
علة وسطى فاعلية وان لم يكن عن مادة ولا كان للعدم سلطان ولكن كان وجوده

كلام في الحدوث الذاتي والزماني

عن العلة الاولى الحقيقية بعد وجود آخر اذ ناقد اليه فليس تأييسه عن ليس مطلقا بل عن ليس
وان لم يكن ماديا ومن الناس من يجعل الابداع لكل وجود صورى كيف كان واما الذى
فان لم يكن للمادة سبقت فيخص نسبته الى العلة باسم التكوين ونحن لا ناقش فى
هذه الاسماء البتة بعد ان تحصل المعانى متميزة فنجد بعضها له وجود عن علة دونما
بلا مادة وبعضها بمادة وبعضها بواسطة وبعضها بغير واسطة ويحسن ان نسمى
كل ما لم يوجد عن مادة سابقة غير متكون بل مبدعا وان نجعل افضل ما تسمى مبدعا
ما لم يكن بواسطة عن علة [illegible] مادية كانت او فاعلية او غير ذلك ونرجع الى ما كنا
فيه فنقول واما الفاعل الذى يعرض له ان يكون فاعلا فلا بد من مادة ينفعل منها
لان كل حادث كما علمت يحتاج الى مادة فربما فعل دفعة وربما فعل بالتحريك فيكون مبدأ
الحركة واذ قال الطبيعيون للفاعل مبدأ الحركة عنوا به الحركات الاربع وتساهلوا
فى هذا الموضع فجعلوا الكون والفساد حركة وقد يكون الفاعل بذاته فاعلا وقد يكون
بقوة فالذى بذاته فمثل الحرارة لو كانت موجودة مجردة تفعل فكان يصدر عنها
ما يصدر لانها حرارة فقط واما الفاعل بقوة فمثل النار بحرارتها وقد عددنا فى
مواضع اخر اصناف القوى **فصل** فى مناسبة ما بين العلل الفاعلية ومعلولاتها
نقول انه ليس الفاعل كلما افاد وجودا افاده مثل نفسه فربما افاد وجودا مثل نفسه وربما
افاد وجودا لا مثل نفسه كالنار تسود وكالحركة تسخن والفاعل الذى يفعل وجودا مثل
نفسه فان المشهور انه اولى واقوى فى الطبيعة التى يفيدها من غيره وليس هذا المشهور ببين
ولا حق من كل وجه الا ان يكون ما يفيده هو نفس الوجود والحقيقة فح يكون المفيد
اولى بما يفيده من المستفيد ولنقدم من ذا فنقول ان العلل لا يخلو اما ان يكون
علل المعلولات فى نحو وجود نفسها واما ان يكون عللا للمعلولات فى وجود آخر
مثال الاول تسخين النار ومثال الثانى تسخين الحركة وحدوث التخلخل من الحرارة
واشياء كثيرة مشابهة لذلك ولنتكلم على العلل والمعلولات التى تناسب الوجه الاول
ولنورد الاقسام التى قد يظن فى الظاهر انها اقسام فنقول قد يظن فى الوجه الاول

انه قد يكون المعلول فى كثير منه انقص وجودا من العلة فى ذلك المعنى ان كان ذلك
المعنى يقبل الاشد والانقص مثل الماء اذا تسخن عن النار وانه قد يكون فى ظاهر النظر
مثله ايضا قبل ذلك او لم يقبل مثل النار فانها يعتقد فيها فى الظاهر انها تحيل غيرها مثل
نفسها نارا فى الظاهر فيكون مساوية لها فى صورة النارية لان تلك الصورة لا يقبل
الازيد والاقل ومساويا له فى العرض اللازم من السخونة المحسوسة اذ كان صدور ذلك
الفعل عن الصورة المساوية لصورته وعنه ايضا والمادة مساوية فى التهيؤ واما
كون المعلول ازيد فى المعنى الذى من العلة فهو الذى يرى انه لا يمكن البتة ولا يوجد فى
الاشياء المظنونة عللا ومعلولات لان تلك الزيادة لا يجوز ان يكون حدوثها بذاتها
ولا يجوز ان يكون حدوثها لزيادة استعداد المادة حتى يكون قد اوجب فى ذلك خروج
شئ الى الفعل بذاته فان الاستعداد ليس سببا للايجاد فان جعل سببها العلة والاثر
الذى وجد عن العلة معا فتلك الزيادة تكون معلول امرين لا معلول امر واحد وهما
مجموعين يكونان اكثر وازيد من المعلول الذى هو الزيادة فان سلمنا هذه الظنون حتى
ان [illegible] لحالها ساغ لنا ان نقول انه اذا كان المعنى فى المعلول والعلة متساويا فى الشدة
والضعف فانه يكون للعلة باى محالة التقدم الذاتى لا محالة فى ذلك المعنى والتقدم
الذاتى له فى ذلك المعنى معنى ان حال ذلك المعنى غير موجود للثانى فيكون ذلك للاول
اذا اخذ بحسب وجوده واحواله التى له من جهة وجوده اقدم منه للاخر فيزول اذن
مطلق المساواة لان المساواة تبقى فى الحد وهما من جهة ما لهما ذلك الحد متساويان
وليس لحدهما علة ولا معلولا فاما من جهة ما احدهما علة والاخر معلول فواضح
ان اعتبار وجود ذلك الحد لاحدهما اولى اذ كان له اولا لا من الثانى ولم يكن ان
يتساويا فيه البتة اذ كان انما يمكن ان يساويه باعتبار الحد ويفضل عليه باعتبار استحقاق
الوجود والآن فان استحقاق الوجود هو من جنس الحد بعينه اذ قد اخذ هذا المعنى
نفس الوجود فبين انه لا يمكن ان يساويه اذا كان المعنى نفس الوجود فمفيد وجود الشئ
من حيث هو وجود اولى فى الوجود من الشئ ولكن ههنا تفصيل آخر ونوع من التحقيق

ويجب ان لا نغفل هو ان العلل والمعلولات تنقسم في اول النظر عند الفكر الى قسمين
قسم يكون طباع المعلول فيه ونوعيته ومهيته الذاتية يوجب ان يكون معلولا في وجوده
لطبيعة او لطبائع فيكون العلل مخالفة لنوعية لا محالة اذ كانت علة له في نوعه لا في
تشخصه واذا كان كذلك لم يكن النوعان واحدا اذ المطلوب علة ذلك النوع بل يكون
المعلولات تحت نوع غير نوعها والعلل تحت نوع غير نوعها ويكون علة الشيء
المعلول لذاته بالقياس الى نوع المعلول مطلقا وقسم منه يكون المعلول ليس معلولا لعلة
والعلة علة المعلول في نوعه بل في تشخصه ولنأخذ هذا على ظاهر ما يقتضيه الفكر
من التقسيم وظاهر ما يوجد له من الامثلة وعلى سبيل التوسع الى ان تتبين حقيقة الحال الواجبة
فيه من نظرنا في السبب المعطي لصورة كل ذي صورة من الاجسام فمثال الاول كون النفس
علة للحركة الاختيارية ومثال الثاني كون هذه النار علة لتلك النار والفرق بين الامرين
معلوم فان هذه النار ليس علة لتلك النار على انها علة نوعية النار بل على انها علة نار ما
فاذا اعتبر من جهة النوعية كانت هذه العلة للنوعية بالعرض وكذلك الاب للابن لا من
جهة ما هو اب وذلك ابن بل من جهة وجود الانسانية وهذا القسم يتوهم على وجهين
احدهما ان يكون العلة والمعلول مشتركين في استعداد المادة كالنار والنار والاخرى
ان لا يكونا فيه مشتركين كضوء الشمس الذي في جوهر الفاعل للضوء ههنا او في القمر الذي ليس
استعداد المادتين فيهما متساويا ولا المادتان من نوع واحد فبالحري ان لا يتساوى
التشخصان في ذلك اعني هذا الضوء الذي في الشمس وهذا الضوء الحادث عنه فيكاد
لذلك لا يكون الضوءان من نوع واحد عند من يشترط في تساوي نوعية الكيفيات ان لا يكون
احدهما انقص والاخر ازيد على ما علمت في موضعه من صنيفه ويكونان نوعا واحدا عند من
يرى المخالفة بالنقص والاشتداد مخالفة بالعوارض والتشخصيات واما القسم
الاول وهو ان يكون الامران مشتركين في استعداد المادة فهو ايضا على قسمين لان ذلك
الاستعداد اما ان يكون استعدادا في المنفعل تاما او يكون استعدادا ناقصا والاستعداد
التام ان لا يكون في طباع الشيء معاوق ومضاد لما هو بالقوة فيه كاستعداد الماء المسخن

كلام في الاستعداد التام والناقص

للتبرد لان فيه بنفسه قوة طبيعية كما علمناك في الطبيعيات تعاون القوة الخارجة في التبريد
او لا تعاوقه واما الاستعداد الناقص فهو كاستعداد الماء للتسخن لان فيه قوة يعاوق
التسخن الذي يحدث فيه من خارج وتوجد مع التسخن باقية فيه ولا تبطل والقسم الاول
على اقسام ثلثة فانه اما ان يكون في المستعد قوة معاونة تبقى وتعين كما في الماء اذا برد
عن سخونة واما ان يكون في المستعد قوة مضادة للامر الا انها تبطل مع وجود الامر كما في الشعر
اذا شاب عن سواد واما ان لا يكون في المستعد ولا واحد من الامرين لا ضد ولا معين ولكن عدم
الامر والاستعداد له فقط مثل حال الفضة في قبول الطعم وعدم الرايحة في قبول الرايحة فان سألنا
عن استعداد الماء الا ان يصير نارا انه من اي الاقسام الخمسة هو لم يشكل علينا انه من قسم المشاركة في
استعداد تام للمادة ولكن في المادة ضده ولقائل ان يقول انكم قد تركتم اعتبار قسم واحد
هو ان لا يكون هناك مشاركة في المادة اصلا اذ لا يكون لها مادة فالجواب عن هذا ان هناك
لا يمكن ان يكون اتفاق في النوع البتة فانه قد استبان ان الاشياء المتفقة في النوع البرية عن المادة
اصلا يكون وجودها عينا واحدا ولا يجوز ان يقال معنى الواحد منها على كثيرين فاذ قد قلنا
على هذه الاقسام التي حاصلها خمسة فانا نورد الحكم في قسم قسم منها فنقول اما القسم من هذا
الباب الذي لا مشاركة فيه في استعداد المادة لا القريبة ولا البعيدة فليس بعجيب فيه ان
يكون ما يحدثه الفاعل من الاثار القابلة للزيادة والنقصان مساويا للنقص لانه يمكن ان يكون
بما افترقا فيه من جوهر المادة افترقا في الاستعداد لقبول الامر فلم يتقبلاه بالسوية وليس
ايضا يجب ان لا يتساويا فيه لم لا يجوز ان يكون الحال في ذلك مثل الحال في ايتاء سطح
الاثير لسطح فلك القمر في الحركة التي بالعرض وذلك حيث يمكن ان لا يكون فيه ههنا مانع من
قبول التاثير مساويا لما يؤتي الفاعل وهو في هذا الموضع احداث مثل نفسه واما القسم
من هذا الباب الذي هناك استعداد تام كيف كان فلا مرية فان المنفعل قد يجوز ان
يتشبه بالفاعل تشبها تاما وذلك مثل النار يحيل الماء نارا والملح يحيل العسل ملحا وما
اشبه ذلك وقد يجوز ان يزيد فيه المنفعل على الفاعل في الظاهر المحقق مثل الماء الذي
يحده الهواء اذ لا يكون برد الهواء برد ذلك الجمد الا انك اذا تحققت لم يكن الفاعل وحده

هو البرد الذي في الهواء بل في القوة المبردة الصورية التي في جوهر الماء والذي للناعلة في
الطبيعيات اذا عاونها ولم يعاوقها برد الهواء واما القسم من هذا الباب الذي يكون
استعداد المنفعل فيه ناقصا فليس يمكن البتة ان يتشبه فيه المنفعل بالفاعل التام القوة
ويساويه فانه لا يمكن ان يكون الشيء الحاصل فيه قوة الشيء لا مضاد لها والحاصل فيه قوة اخرى
وهناك مضاد ممانع متساوين البتة او يبطل الممانع ولهذا لا يمكن ان يكون شيء غير النار يسخن
من النار ويكون سخونته مثل سخونة تلك النار او شيء غير الماء يبرد عن الماء ويكون برودته
اكثر من برودة ذلك الماء لان استعداد النار للتسخن والماء للتبرد حال غير مضاد في جوهره
والقوة الفاعلة داخلة في جوهره غير غريبة منه فاما ما ينفعل منهما ففيه مانع عنه غير
مضاد والفاعل الاول للانفعال خارج عن جوهره ويفعل فيه بمماسة وبتوسط
امر كالسخونة المحسوسة في النار المسخنة والبرودة المحسوسة في الماء المبرد فليس يمكن ان
يساويه فان قال قائل ان النار قد تذيب الجواهر فتجعلها اسخن منها لانا ندخل ايدينا في
النار ونخرجها منها بعجلة فلا تحرق احراقها في المسبوكات لو فعل بها ذلك بعينه
فنعلم من ذلك يقينا ان المسبوكات اسخن من النار ومع ذلك فانما تسخنت من النار
فانا نجيب ونقول ان ذلك ليس بسبب ان المسبوك اسخن ولكن لمعان ثلثة منها اقرب
الى الظهور احدها في المسبوك والاخر في النار والثالث في الامس وكلها متعاونة
متفاوتة اما الذي في المسبوك فلانه غليظ فيه تثبت ما ولزوجة وبطوء انفصال
فاذا المس دخل مع اللامس لم يمكن ان يفارق الا في زمان ذي قدر في نفسه بالقياس
الى زمان مفارقة اللامس للنار وان كان الحس لا يضبط ذلك الاختلاف لكن العقل
والذهن يوجبه ومن شان الفاعل الطبيعي ان يفعل في المنفعل في مدة اطول فعلا اكد
واحكم وان يفعل الضعيف في مدة اطول ما لا يفعله القوي في مدة قصيرة واما الذي
في النار فلان النار المحسوسة انما هي اجزاء من النار الحقيقية مع اجزاء من الارض
متصعدة متحركة واجتماعها على سبيل التجاور لا على سبيل الاتصال بل هي في نفسها
متفرقة ويتخللها الهواء تخللا على سبيل التجدد فيكثر ما يخلو منها من صرافة حرها

لانه ابرد منها ولانه ليس ينفعل في تلك العجلة انفعالا يسيرا نارا محضا ومع ذلك فانها
سريعة الحركة في نفسها لا يكاد يبقى جزء منها مماسا لجزء من اليد زمانا ما يؤثر فيه تاثيرا محسوسا
بل يتجدد فما لم يجتمع تاثيرات غير محسوسة كثيرة لا يؤدي الى قدر محسوس وذلك في مدة
لها قدر واما المسبوك فان جوهره مجتمع متحد ثابت قائم بالاتصال فاذا كان كذلك
كان ما يلاقي سطح اليد من المسبوك سطحا واحدا مطابقا لكليته وما يلاقيه من النار المحسوسة
سطوح صغار مخالطة لما هو بالقياس اليها ابرد فيختلف بذلك التاثير الا ان سقي مدة
تتوالى فيها المماسات فيكثر او يفعل كل سطح فيما يماسه فعلا ثم يتسلط الفعل على ما هو
عليه الامر في الاستحالات الطبيعية واما النار المحقونة في مثل الكيران للحدادين فانها
اعظم تاثيرا فيما يماسه من المسبوكات وغيرها واسرع مدة لاجتماعها وصرافتها واما
الحال التي في اليد فلان اليد قادرة في قطع الهواء والنار والاجسام اللطيفة باسرع
حركة وليست قادرة على قطع المسبوك الكثيف باسرع حركة لان المقاومة للدفع والخرق
في اللطيف قليل وفي الكثيف كثير ويكاد يكون هذا يسمى كثيفا وذلك لطيفا بسبب
اختلافهما في هذا المعنى فلو كان المسبوك ليس الزج واكثر تشبثا لما يلامسه وليس
ايضا اشد اجتماعا واتحادا ثم كان قطعه في مدة اطول للمقاومة وكان ثابتا لازما
غير هارب عن المماسة لكفاه ذلك في جواز ان يؤثر تاثيرا اشد من تاثير اللطيف بحسب
نسب الازمنة اذ كان اذا اثر في مثل زمان ملاقاة اللطيف اثرا ما فاذا اضوعف
الزمان امكن ان يساويه في بعض الاضعاف واذا زيد في الاضعاف امكن ان
يزيد عليه وربما لم يكن زمان المضاعف مع عظم نسبته محسوس القدر لما تعرفه
ومن حق هذا الموضع ان نبسط بسطا اكثر مما بسطناه لكنه اولى بالصناعة الطبيعية
وانما يجب ان نذكر ههنا قدر ما يحل به الشبهة ويظهر وجهها ثم ان شاء مستقصي
ان يستقصي ذلك استقصاه من الاقوال المستقصاة في علم الطبيعة وخصوصا ما
صح عنده من جهتنا فقد ظهر من جملة هذه التفصيلات الموضع الذي يظن انه
يجوز ان يتساوى الفاعل والمنفعل فيه والموضع الذي يظن انه يجوز ان يزيد

عليه والموضع الذي لا يجوز الا ان يقصر عنه وظهر في خلال ذلك انه وان كان كذلك
فوجود المعنى من جهة نفس الوجود لا يتساوى فيه الفاعل والمنفعل اذ لم يكن فاعلاً
للمعنى بما هو وجود المعنى بالعرض كما بيناه ثم الفاعل والمبداء الذي ليس منفعل فشاركه
له في النوع ولا في المادة وانما يشاركه بوجه في معنى الوجود ليس يمكن ان يعتبر فيه حال
اعتبار الوجود نفسه وقد كان في ساير ذلك ما كان من المساوية والزايدة على المبداء
الفاعل اذا رجع الحكم الى اعتبار الوجود كان المبدا الفاعلي غير مساو له لان وجوده
بنفسه ووجود المنفعل من حيث ذلك الانفعال مستفاد منه ثم الوجود بما هو وجود
لا يختلف في الشدة والضعف ولا يقبل الاقل والانقص وانما يختلف في ثلثة
احكام وهي التاخر والتقدم والاستغناء والحاجة والوجوب والامكان فان
اعتبرت التقدم والتاخر كان الوجود كما علمت للعلة اولاً وللمعلول ثانياً واما
الاستغناء والحاجة فقد علمت ان العلة لا يفتقر في الوجود الى المعلول بل يكون
موجوداً بذاته او بعلة اخرى وهذا المعنى قريب من الاول وان خالفه في
الاعتبار واما الوجوب والامكان فانا نعلم انه ان كانت علة لكل ما هو معلول
فهي واجبة الوجود بالقياس الى الكل من كل المعلولات وعلى الاطلاق وان كانت
علة لمعلول ما فهي واجبة الوجود بالقياس الى ذلك المعلول وذلك المعلول
كيف كان فهو ممكن الوجود في نفسه وتلخيص هذا هو ان المعلول هو في ذاته بحيث
لا يجب له وجود والا لوجب من دون علته اذ فرض واجباً لذاته بحيث لا يمتنع له
وجود والا لما وجب بالعلة فذاته بذاته بلا شرط كون علته له او لا كون علة له
ممكن الوجود وانما يجب لا محالة بالعلة ثم العلة كما تبين لا يجوز ان يجب به بل يكون
اما واجباً لذاته واما واجباً من شيء غيره فاذا حصل له الوجوب به صح فصح ان يكون
عند وجوب غيره فيكون المعلول باعتبار ذاته ممكناً واما العلة فباعتبار ذاتها
اما واجباً واما ممكناً فان كان واجباً فوجوده احق من وجود الممكن وان كان ممكناً
وليس يجب بالمعلول والمعلول يجب به وبعد وجوبه فتكون العلة اذا صار

في ان الوجود لا يختلف بالشدة والضعف والتقدم والتاخر

ذاتها واجبة لم تكن بالقياس الى المعلول والمعلول لا يصير ذاته واجباً الا بالقياس الى
فيكون الى ذات العلة نظر قد وجبت به لا يتناول ذات المعلول بل يكون هو واجباً
والمعلول غير ملحوظ بعد وذات المعلول لا يكون الا ممكناً ولا يجب الا ان تلحظ
مقيسة بالعلة فيكون للعلة اختصاص بوجوب ولا يكون للمعلول الا الامكان
فقط عند ذلك الاختصاص ويكون اذا كان للمعلول وجوب كان للعلة اولاً والا
كانت العلة بعد ممكنة لم يجب وجودها ووجب وجود المعلول فيكون وجب لا عن
ذات العلة وهذا محال فيكون للعلة وجوب باعتبار ذاته ومن حيث لم يضف
الى المعلول والمعلول بعد ثابت على مقتضى امكانه اذ كانت العلة يجب لا عنه
بل بذاتها او باضافة الى غيره لا اليه ومن حيث العلة غير مضافة الى المعلول بعد والمعلول
ليس يجب وجوده بل انما يجب وجوده من حيث العلة مضافة اليه فتصير العلة لهذه
المعاني الثلثة اولى بالوجود من المعلول والعلة احق من المعلول ولان الوجود المطلق
اذا اجعل وجود شيء صار حقيقياً فبين ان المبداء المعطي للحقيقة المشاركة فيها اولاً
بالحقيقة فاذا صح ان ههنا مبداء اولاً هو المعطي لغيره الحقيقة صح انه الحق بذاته وصح
ان العلم به هو العلم بالحق مطلقا واذا حصل العلم به كان العلم الحق مطلقاً بالنحو
الذي يقال للعلم حق وهو الذي بقياس المعلوم فهذا ما نقوله في المبداء الفاعلي

فصل في العلل الاخرى العنصرية والصورية والغائية

فلنشرح الآن القول في المبادي الاخر فاما العنصر فهو الذي فيه قوة وجود شيء فنقول
ان الشيء يكون له هذه الحالة مع شيء اخر على وجوه فتارة يكون كاللوح الى الكتابة وهو
انه مستعد لقبول شيء يعرض له من غير تغير فيه ولا زوال امر كان له عنه وتارة يكون
كالشمعة الى الصنم والصبي الى الرجل وهو انه مستعد لقبول شيء يعرض له من غير ان
يتغير من احوال الشيء الاخر كما في اين او كم او غير ذلك وتارة يكون كالخشب للسرير
فانه ينقصه بالنحت شيأ من جوهره وتارة يكون مثلها للاسود الى الابيض فانه يستحيل
ويفقد كيفية له من غير فساد جوهره وتارة يكون كالماء الى الهواء فانه انما يكون
الهواء عنه بان تفسد وتارة يكون كالمني الى الحيوان فانه يحتاج الى ان ينخلع عن صورة

الاخلاط حتى تستعد لصورة الحيوان وكذلك الحصرم للخمر وتارة يكون كالمادة
الاولى الى الصورة فانها مستعدة لقبولها متقومة بها بالفعل وتارة يكون مثل
الهليلجة الى المعجون فانه ليس عنه وحده يكون المعجون بل عنه وعن غيره فيكون قبل ذلك
جزءا من اجزائه بالقوة وتارة يكون كالخشب والحجارة الى البيت فانه كالاول الا ان
الاول انما يكون منه المعجون بضرب من الاستحالة وهذا ليس فيه الا التركيب ومن
هذا الجنس ايضا الاحاد للعدد وقد يجعل قوم المقدمات كذلك للنتيجة وذلك غلط
بل المقدمات كذلك لشكل القياس واما النتيجة فليست صورته في المقدمات بل شيئا
يلزم عنها كان المقدمات تفعلها في النفس فعلى هذه الانحاء نجد الاشياء الحاملة
للقوة فانها اما ان يكون حاملة للقوة بوحدانيتها او بشركة غيرها فان كانت بوحدانيتها
فاما ان لا يحتاج فيما يكون منها الا الى الخروج بالفعل لذلك فقط وهذا هو الذي
بالحري ان يسمى موضوعا بالقياس الى ما هو فيه ويجب ان يكون لمثل هذا بنفسه بالفعل
قوام فانه ان لم يكن له قوام لم يجز ان يكون مهيئا لحصول الحاصل فيه بل يجب ان يكون قائما
بالفعل فان كان انما يصير قائما بما يحله فقد كان فيه شيء يحله قبل ما حله ثانيا به
يقوم فاما ان يكون الثاني ليس مما يقوم بل مضافا اليه او يكون وروده يبطل ما كان
يقيمه قبله فيكون قد استحال وفرضناه لم يستحل فهذا قسم واما ان كان يحتاج الى
شيء فاما ان يكون الى حركة فقط مكانية واما حركة كيفية او حركة كمية او وضعية او جوهرية
واما الى قوات امر اخر عرض مرة من كم او غير ذلك واما الذي يكون مشاركا غيره فيكون
لا محالة فيه اجتماع وتركيب فاما ان يكون تركيب من اجتماع فقط واما ان يكون
مع ذلك استحالة في الكيف وكلما فيه تغير فاما ان ينتهي الى الغاية بتغير واحد
او تغيرات كثيرة وقد جرت العادة بان يسمى الذي يكون منه بالتركيب وهو
في الشيء اسطقسا وهو الذي يحل اليه اخيرا فان كان جسمانيا فهو اصغر ما ينتهي اليه
القاسم في القسمة الى المختلفات الصورة الموجودة فيه وقد حد بانه الذي منه ومن
غيره يركب الشيء وهو فيه بالذات ولا ينقسم بالصورة ومن راى ان الاشياء انما تكون

من الاجناس والفصول جعلها الاسطقسات الاولى وخصوصا الواحد والهوية
فقد جعلوها اولى المبادي بالمبدأية لانها اعرفها كلية وجنسية فلو انصفوا لعلموا
ان القوام بالذات انما هو للاشخاص فبالحري ان يكون جواهر وقائمات بانفسها
وانها اولى بالوحدة ايضا ولنعد الى امر العنصر فنقول قد جرت العادة في مواضع
ان يقال ان الشيء كان عن العنصر ولم تجر في مواضع فانه يقال انه كان من الخشب
باب ولا يقال كان من الانسان كاتب وان ينسب الكائن الى الموضوع في مواضع
وان لا ينسب في مواضع فيقال تارة ان هذا باب خشبي ولا يقال ان هذا كاتب
انساني فاما الاول فاذا وجدوا الموضوع لم يتحرك البتة ولم يتغير في قبول الشيء فانهم
لا يقولون عن غير الكاتب واذا تغير وخصوصا فيما لا يجدون للعدم فيه اسما فيقولون
كان من الموضوع واما النسبة الى الموضوع فانما تستعمل في الاكثر اذا كان الموضوع
قد يصلح غيره للصورة واما الصورة فلا ينسب اليها ولا يقال كان منها انما يشتق منها
الاسم والموضوع قد يكون مشتركا للكل وقد يكون مشتركا لعدة امور مثل العصير للخمر و
الخل والطلاء والرب وغير ذلك وكل عنصر فانه من حيث هو عنصر انما له القبول فقط
واما حصول الصورة فله من غيره وما كان من العناصر او القوابل مبدأ الحركة الى الاثر
موجودا فيه فيظن انه متحرك اليه بنفسه وليس كذلك فقد تبين لنا في مواضع اخرى انه
لا يجوز ان يكون شيء واحد فاعلا وقابلا لشيء واحد من غير ان يتجزى ذاته لكن العنصر
اذا كان مبدأ حركته فيه بذاته كان متحركا عن الطبيعة وكان ما يكون منه طبيعيا
واذا كان مبدأ الحركة فيه من خارج ولم يكن له ان يتحرك الى ذلك الكمال بنفسه
كان ما يكون منه صناعيا او جاريا مجراه فهذا جمل ما نقوله في العنصر واما الصورة
فنقول قد يقال صورة لكل معنى بالفعل يصلح ان يعقل حتى تكون الجواهر المفارقة صورا
بهذا المعنى ويقال صورة لكل هيئة وفعل يكون في قابل وحداني او بالتركيب حتى تكون
الحركات والاعراض صورا ويقال صورة لما تتقوم به المادة بالفعل فلا تكون حينئذ الجواهر
العقلية والاعراض صورا ويقال صورة لما تكمل به المادة وان لم تكن متقومة بها

ح لا يقولون انه كان عنه بل انما
يقولون ذا انه كان من العدم
لا يقولون ...

لا يجوز ان يكون شيء واحد
فاعلا وقابلا لشيء واحد
ه

في معاني الصورة

بالفعل مثل الصحة وما يتحرك اليها بالطبع وتقال صورة خاصة لما يحدث في المواد
بالصناعة من الاشكال وغيرها وتقال صورة لنوع الشيء ولجنسه ولفصله ولجميع ذلك
ويكون كلية الكل صورة في الاجزاء ايضا والصورة قد تكون ناقصة كالحركة وقد تكون
تامة كالتربيع وقد علمت ان الشيء الواحد يكون صورة وغاية ومبدأ فاعليا من وجوه
مختلفة وفي الصناعة ايضا فان الصناعة هي صورة المصنوع في النفس فان البناء
في نفسه صورة المحركة الى صورة البيت وذلك هو المبدأ ويصدر عنه حصول
الصورة في مادة البيت وكذلك الصحة هي صورة البرء ومعرفة المعالج هو صورة
الابراء والفاعل الناقص يحتاج الى الحركة والآلات حتى يصدر ما في نفسه محصلا
في المادة والكامل فان الصورة التي في ذاته يتبعها وجود الصورة في مادتها ويشبه
ان يكون الامور الطبيعية صورها عند العلل المتقدمة للطبيعة بنوع وعند الطبيعة
على طريق التسخير بنوع وانت تعلم هذا بعد واما الغاية فهي ما لاجله يكون الشيء
وقد علمته فيما سلف وقد يكون الغاية في بعض الاشياء في نفس الفاعل فقط كالفرح
بالغلبة وقد يكون الغاية في بعض الاشياء في شيء غير الفاعل وذلك تارة في الموضوع
مثل غايات الحركات التي تصدر عن روية او طبيعة وتارة في شيء ثالث كمن يفعل
شيئا ليرضى به فلان فيكون رضى فلان غاية خارجة عن الفاعل والقابل وان كان
الفرح بذلك الرضى ايضا غاية اخرى ومن الغايات التشبه بشيء اخر والمتشبه به من
حيث هو متشوق اليه هو غاية والتشبه نفسه ايضا غاية

فصل

في اثبات الغاية وحل شكوك قيلت في ابطالها والفرق بين الغاية وبين الضروري
وتعريف الوجه الذي يتقدم به الغاية على سائر العلل والوجه الذي تأخر به فنقول
انه قد بان فيما سلف لنا من القول ان كل معلول فله مبدأ وكل حادث فله مادة وله
صورة ولم يتبين بعد ان كل فعل فله غاية فان ههنا ما هو عبث وههنا ما هو اتفاق
وايضا ههنا مثل حركة الفلك فانه لا غاية لها في ظاهر الامر والكون والفساد لا غاية
لهما في ظاهر الظن ثم لقائل ان يقول قد يجوز ان يكون لكل غاية غاية كما لكل ابتداء ابتداء

فلا يكون بالحقيقة غاية وتمام لان الغاية بالحقيقة ما يسكن لديه وقد نجد اشياء هي غايات
ولها غايات الى غير النهاية فان ههنا اشياء يظن انها غايات ولا تتناهى كتتابع
تترادف عن القياسات ولا تتناهى ثم لقائل ان يقول لنتنزل ان الغاية موجودة
كل فعل فلم جعلت علة متقدمة وهي بالحقيقة معلولة العلل كلها ومما يليق ان نتكلم
فيه بعد حل هذه الشبهة انه هل الغاية والخير شيء واحد ام يختلف وايضا ما الفرق
بين الجود والخير فنقول الان اما الشك الاول المنسوب الى الاتفاق والعبث
فنحله فنقول الان اما حال الاتفاق وانه غاية ما فقد فرغ منه في الطبيعيات
واما بيان امر العبث فيجب ان نعرف ان كل حركة ارادية فلها مبدأ قريب ومبدأ
بعيد فالمبدأ القريب القوة المحركة التي في عضلة العضو والمبدأ الذي يليه
هو الاجماع من القوة الشوقية والابعد من ذلك هو التخيل او التفكر فاذا ارتسم
في التخيل او في الفكر النطقي صورة ما حركت القوة الشوقية الى الاجماع خدمتها
القوة المحركة التي في الاعضاء فربما كانت الصورة المرتسمة في التخيل وفي الفكر
هي نفس الغاية التي ينتهي اليها الحركة وربما كانت شيئا غير ذلك الا انه لا يتوصل اليه
الا بالحركة الى ما ينتهي اليه الحركة او تدوم عليه الحركة مثال الاول ان الانسان ربما ضجر
عن المقام في موضع ما وتخيل في نفسه صورة موضع اخر فاشتاق الى المقام فيه فتحرك
نحوه وانتهت حركته اليه وكان متشوقه نفس ما انتهى اليه تحريك القوى المحركة للعضلة
ومثال الثاني ان الانسان قد يتخيل في نفسه صورة لقائه لصديق له فيشتاقه
فيتحرك الى المكان الذي يقدر مصادفته فيه فينتهي حركته الى ذلك المكان ولا يكون
نفس ما انتهت اليه حركته نفس المتشوق الاول الذي ينزع اليه بل معنى اخر لكن المتشوق
يتبعه ويحصل بعده وهو لقاء الصديق فقد عرفت هذين القسمين وستدرك
من ذلك بادنى تأمل ان الغاية التي تنتهي اليها الحركة في كل حال من حيث هي غاية
حركة هي غاية اولى حقيقية للقوة العاملة للقوة الفاعلة المحركة التي في الاعضاء
وليس للقوة المحركة التي في الاعضاء غاية غيرها لكنه ربما كان للقوة التي قبلها

غاية غيرها فليس يجب دائماً ان يكون ذلك الامر غاية ايضا للقوة الشوقية تخيلية كانت
او فكرية ولا ايضا يجب دائما ان لا يكون بل ربما كانت وربما لم يكن كما قد تبين لك
في المثالين اما الاول منهما فكانت الغاية فيهما واحدة واما الثاني فكانت
مختلفة والقوة المحركة التي في الاعضاء مبدأ حركة لا محالة والقوة الشوقية
ايضا مبدأ اول لتلك الحركة فانه لا يمكن ان يكون حركة نفسانية الا عن شوق
البتة لان الشيء الذي لا تنبعث اليه القوة ثم تنبعث اليه انبعاثا نفسانيا يكون
لشوق نفساني لا محالة قد حدث بعد ما لم يكن فاذن كل حركة نفسانية فيكون مبدؤها
الاقرب قوة محركة في عضل الاعضاء ومبدؤها الذي يليه شوق والشوق كما علم
في علم كتاب النفس تابع لتخيل او فكر لا محالة فيكون المبدأ الابعد تخيلا او فكرا فاذن
ههنا مبادي للحركة النفسانية منها واجبة باعيانها ضرورية ومنها غير واجبة
باعيانها ضرورية والواجبة ضرورية هي القوى المحركة في الاعضاء والقوة الشوقية
وغير الواجبة هي التخيل والتفكر فانه ليس يجب لا محالة ان يكون تخيل ولا فكر او فكر ولا
تخيل ولكل مبدأ حركة غاية لا محالة والمبدأ الذي لا بد منه في الحركة الارادية
له غاية لا بد منه والمبدأ الذي منه بد قد توجد الحركة خالية عن غايته فان اتفق
ان يطابق المبدأ الاقرب وهو القوة المحركة والمبدءان اللذان بعده اعني الشوقية
مع التخيل او الشوقية مع الفكرية كانت نهاية الحركة هي الغاية للمبادي كلها وكان
ذلك غير عبث لا محالة وان اتفق ان يختلف اعني ان لا يكون ما هو الغاية الذاتية للقوة
المحركة غاية ذاتية للقوة الشوقية وجب ضرورة ان يكون للقوة الشوقية غاية اخرى
بعد الغاية التي في القوة المحركة التي للعضو وذلك لانا قد وضحنا ان الحركة الارادية
لا يكون الا بشوق وكل ما هو شوق فهو شوق لشيء واذا لم يكن لمنتهى الحركة كان لشيء آخر
غيره لا محالة واذا كان ذلك الشيء يراد لاجل الحركة فيجب ان يكون بعد انتهاء الحركة في
كل نهاية تنتهي اليها الحركة او يحصل بعد نهاية الحركة ويكون الشوق التخيلي والفكري
قد تطابقا عليه فبين انها غاية ارادية وليس بعبث البتة وكل نهاية تنتهي اليها الحركة

في معنى العبث

ويكون هي بعينها الغاية المتشوقة التخيلية ولا يكون المتشوقة بحسب الفكرة فهي التي تسمى
العبث وكل غاية ليست هي نهاية الحركة ومبدؤها شوق تخيلي غير فكري فلا يخلو
اما ان يكون التخيل وحده هو المبدأ للحركة الشوقية او التخيل مع طبيعة او مزاج مثل
التنفس او حركة المريض او التخيل مع خلق وملكة نفسانية داعية الى ذلك الفعل
بلا روية فان كان التخيل وحده هو المبدأ للشوق سمي ذلك الفعل جزافا ولم يسم
عبثا وان كان تخيل مع طبيعة مثل التنفس سمي ذلك الفعل قصدا ضروريا او
طبيعيا وان كان تخيل مع خلق وملكة نفسانية سمي ذلك الفعل عادة لان الخلق
انما يتقرر باستعمال الافعال فما يكون بعد الخلق يكون عادة لا محالة واذا كانت
الغاية التي للقوة المحركة وهي نهاية الحركة موجودة ولم توجد الغاية الاخرى
التي بعدها ونحوها الشوق وهي غاية الشوق فيسمى ذلك الفعل باطلا لكن حصل
في المكان الذي قصد فيه مصادفة الصديق ولم يصادفه هناك فيسمى فعله باطلا
بالقياس الى القوة المتشوقة دون القوة المحركة وبالقياس الى الغاية الاولى
دون الغاية الثانية واذا تقررت هذه المقدمات فنقول قول القائل ان العبث
فعل من غير غاية البتة هي خبر او مظنون خبر او قول كاذب اما الاول فلان
الفعل انما يكون بلا غاية بالقياس الى ما هو مبدأ حركته لا بالقياس الى ما ليس مبدأ
حركته والى اي شيء اتفق وما في ذلك من اللعب باللحية فمبدأ حركته القريب هو
القوة التي في العضلة والذي قبله شوق تخيلي بلا فكر وليس مبدؤه فكرا البتة
فليست فيه غاية فكرية وقد حصلت فيه الغاية التي للشوق التخيلي وللقوة المحركة
فبين ان هذا الفعل بحسب مبدإ المحرك منه الى غاية وانه انما لا يتحرك الى غاية
بحسب ما ليس مبدأه المحرك ولا يجب ان يظن ان هذا يصدر لا عن شوق تخيلي البتة
فان كل فعل نفساني كان بعد ما لم يكن فهناك شوق ما لا محالة وطلب نفساني و
ذلك مع تخيل ما الا ان ذلك التخيل ربما كان غير ثابت بل سريع البطلان او
كان ثابتا ولكن لم يشعر به فليس كل من تخيل شيئا يشعر مع ذلك ويحكم انه قد تخيل

في ان الفعل النفساني مع الشوق والطلب التخيل

وذلك لان التخيل غير الشعور بانه قد تخيل وهذا ظاهر ولو كان كل تخيل يتبعه شعور
بالتخيل لذهب الى غير النهاية واما الثالث فلان لانبعاث هذا الشوق علة
ما لا محالة اما عادة واما ضجر من هيئة وارادة انتقال الى هيئة اخرى واما حرص
من القوى المحركة والمحسة على ان يتجدد لها فعل تحريك واحساس والعادة لذيذة
والانتقال عن المملول لذيذ والحرص على الفعل الجديد لذيذ اعني بحسب القوى
الحيوانية والتخيلية واللذة هي الخير الحسي والتخيلي والحيواني بالحقيقة وهي المظنونة
خيرا بحسب الخير الانساني فاذا كان المبدا تخيليا حيوانيا فيكون خيره لا محالة حيوانيا
تخيليا فليس اذن هذا الفعل خاليا عن خير بحسبه وان لم يكن خيرا حقيقيا اي بحسب العقل
ثم قد ء هنا علل لتخصيص هيئة دون هيئة من الحركات جزئية لا تكاد تنضبط و
اما الشك الذي يليه فينكشف بان نعرف الفرق بين الغاية بالذات وبين الضروري
الذي هو احدى الغايات التي بالعرض والفرق بينهما ان الغاية بالذات هي الغاية التي
تطلب لذاتها والضروري احد ثلثة امور اما امر لا بد من وجوده حتى توجد الغاية على
انه علة للغاية وهو مثل صلابة الحديد حتى تتم القطع به واما امر لا بد من وجوده حتى
توجد الغاية لا على انه علة للغاية بل على انه امر لازم للعلة مثل انه لا بد من ان يكون
جسم ادكن حتى يتم القطع به وانما لم يكن بد من جسم ادكن لا لاجل الادكنية لكن لانه كان لازما
للحديد الذي لا بد منه واما امر لا بد من وجوده لازما للعلة الغائية نفسها مثل ان
العلة الغائية في امر التزوج مثلا التوليد ثم التوليد يتبعه حب الولد ويلزمه
لا ان التزويج كان لاجله فهذه كلها غايات بالعرض الضروري لا العرض الاتفاقي
وقد علمت الغايات العرضية والاتفاقية في موضع اخر واعلم ان وجود مبادي الشر
في الطبيعة هو من القسم الثاني من هذه الاقسام فانه مثلا لما كان يجب في العناية
الالهية التي هي المبدا ان يوفى كل ممكن الوجود الجزئي وجوده وكان منها الوجود الذي
للمركبات من العناصر فكان لا يمكن ان تكون المركبات الا من العناصر وكان لا يمكن ان
يكون العناصر لها الا الارض والماء والهواء والنار وكان لا يمكن ان يكون النار على

بحيث

الجهة المؤدية الى الغاية الجزئية المقصودة بها الا ان يكون محرقه مفرقا لزم ذلك ضرورة
ان يكون بحيث تضر الصالحين ويفسد كثيرا من المركبات وكانا قد خرجنا عن غرضنا
فلنعد اليه ولنجب عن الشك المورد فنقول اما اشخاص الكائنات الغير المتناهية
فليست هي غايات ذاتية في الطبيعة ولكن الغاية الذاتية هي مثلا ان توجد
للجوهر الذي هو الانسان او الفرس او النخلة وان يكون هذا الوجود وجودا دائما
ثابتا فكان هذا ممتنعا في التشخص الواحد المشار اليه لان كل كائن يلزمه ضرورة الفساد
اعني الكائنات من الهيولى الجسمانية ولما امتنع في التشخص استبقي بالنوع فالغرض الاول
اذن هو بقاء الطبيعة الانسانية مثلا او غيرها او تشخص منتشر غير معين وهو العلة
التمامية لفعل الطبيعة الكلية وهو واحد لكن هذا الواحد لا بد له في حصوله باقيا
من ان يكون اشخاص بعد اشخاص بلا نهاية فيكون لا تناهي الاشخاص بالعرض غرضا على
المعنى الضروري من القسم الاول لا على انه غرض بنفسه لانه لو امكن ان يبقى الانسان دائما
كما يبقى الشمس والقمر لما احتيج الى التوالد والتكاثر بالنسل على انه وان سلمنا ان الغرض
لا تناهي الاشخاص ولا تناهي الاشخاص معنى غير معنى كل شخص وانما يذهب بلا نهاية تشخص
بعد تشخص الى لا تناه بعد لا تناه او من تناهي الاشخاص ثم التشخص الذي يؤدي الى تشخص
آخر الى ثالث الى رابع ليس هو بعينه غاية للطبيعة الكلية بل للطبيعة الجزئية فاذن غاية
للطبيعة الجزئية فليس غيرها بعدها عرضا وغاية لتلك الطبيعة الجزئية التي هي غايتها
واعني بالطبيعة الجزئية القوة الخاصة التدبير بشخص واحد واعني بالطبيعة الكلية القوة
الفائضة في جواهر السماويات كشيء واحد المدبرة لكليتها في الكون وانت تعلم
هذه كلها من بعد هنا واما الحركة الذاهبة الى غير النهاية فانها واحدة بالاتصال
كما علمت في الطبيعيات وايضا فان الغرض في تلك الحركة ليس هو نفس الحركة بما هي
هذه الحركة بل الغرض هناك الدوام الذي نصفه بعد وهذا الدوام معنى واحد
الا انه متعلق الوجود باشياء ليسلم ان عددها بغير نهاية واما حديث المقدمات
والنتيجة فيجب ان نعلم ان المراد في قولنا ان العلة الغائية تتناهى ويقف ان العلة

الغاية التي بحسب فاعل واحد وفعل واحد تتناهى ولا يجوز ان يكون فاعل طبيعي او اختياري
يفعل فعلا يروم به بعينه غاية بعد غاية من غير ان تقف عند نهاية واما المبدأ
الواحد اذا كان قد يصدر عنه فعل بعد فعل ويصير بحسب كل فعل فاعلا غير الفاعل
الذي كان بحسب الفعل الآخر وان لم يكن بالذات والموضوع غيره فيجوز ان تتكرر غايات
وتكون له بحسب كل كون منه فاعلا غاية اخرى وان جاز ان يعتبر له كونه فاعلا
بعد كونه فاعلا فلا يمتنع الى غير النهاية كانت غايات بغير نهاية ثم النتيجة هي علة تمامية للقياس
الذي يكون على نمط محدود فكل تركيب قياس فعل مبتدأ وللنفس بحسب كل قياس
مستأنف يصدر عنه استحقاق ان يقال لها فاعل مستأنف وفي كل واحد من مرات
كونه فاعلا غاية محدودة بعينها لا يجوز ان يكون ذاهبة الى غير النهاية اذ لكل قياس
واحد نتيجة واحدة لا محالة واما الشك الذي يليه فينحل بان نعلم ان الغاية لا تعرض
شيئا موجودا وفرق بين الشيء والموجود وان كان الشيء لا يكون الا موجودا كالفرق
بين الامر ولازمه وقد علمت هذا وحققته فاستأنف تأمله من الانسان فان
للانسان حقيقة هي حده وماهية من غير شرط وجود خاص او عام في الاعيان او في
النفس بالقوة شيء من ذلك او بالفعل فكل علة فانها من حيث هي تلك العلة لها
حقيقة وشيئية فالعلة الغائية هي في شيئيتها سبب لان تكون سائر العلل عللا
بالفعل وكانت موجودة بالفعل علة والعلة الغائية في وجودها مسببة لوجود
سائر العلل عللا بالفعل فكان الشيئية من العلة الغائية علة علة لوجودها وكان
وجودها معلول معلول شيئيتها لكن شيئيتها لا تكون علة ما لم تحصل متصورة في نفس
او ما يجري مجراه ولا علة للعلة الغائية في شيئيتها الا علة اخرى غير العلة التي
تحرك اليها او تتحرك اليها واعلم ان الشيء يكون معلولا في شيئيته ويكون معلولا في وجوده
والمعلول في وجوده ظاهر لا يخفى وكذلك قد يكون للشيء امر حاصل موجود في شيئيته
مثل العددية للاثنينية وقد يكون امرا زائدا على شيئيته مثل كون المربع في خشب او حجر
والاجسام الطبيعية علة لشيئية كثير من الصور والاعراض اعني التي لا تتحدد الا بها

وعلة لوجود بعضها دون شيئيته كما يظن ان الحكم في التعليميات كذلك فقد سهل لك
ان تفهم ان العلة الغائية في الشيئية قبل العلل الفاعلة والقابلة وكذلك قبل الصورة
من جهة ما الصورة علة صورية مؤدية اليها وكذلك ايضا العلة الغائية في وجودها
في النفس قبل العلل الاخرى اما في نفس الفاعل فلانها توجد اولا ثم يتصور عنها الفاعلية
وطلب القابل وكيفية الصورة واما في نفوس غير الفاعل فليس لبعضها ترتيب على الاخرى
ضروري فاذن في اعتبار الشيئية واعتبار الوجود في العقل ليست علة اقدم من الغاية
بل هي علة لصيرورة سائر العلل عللا لكن وجود العلل الاخرى بالفعل عللا علة لوجودها
وليست العلة الغائية متعلقة على انها موجودة بل على انها شيء فبالجهة التي هي علة هي علة العلل
وبالجهة الاخرى هي معلولة العلل هذا اذا كانت الغاية في الكون واما اذا كانت
العلة الغائية ليست في الكون ولكن وجودها اعلى من الكون على ما ستسمع في موضعه
فلا يكون شيء من العلل الاخرى علة لها ولا في الواحد الذي هو الحصول والوجود فيكون
اذن العلة الغائية ليست معلولة لسائر العلل لانها علة غائية ولكن لانها ذات
كون ولو كانت ليست ذات كون لما كانت معلولة البتة واما اذا اعتبرت كونها علة
غائية فتجدها علة لسائر العلل في ان يكون عللا مثل ان يكون علة فاعلية وعلة قابلية
وعلة صورية لا في ان يكون كائنة وموجودة في نفسها فاذن الذي بالذات للعلة الغائية
بما هي علة غائية ان يكون علة لسائر العلل ويعرض لها من جهة ان معناها قد يكون في
الكون ان يكون معلولة من جهة الكون فقد تبين لك انه كيف يكون الشيء علة ومعلولا
على انه فاعل وغاية وهذا من المبادي للطبيعيين فاما البحث الذي بعد هذا فينكشف
بما نقوله ان الغاية التي تحصل في فعل الفاعل منقسمة الى قسمين غاية تكون صورة او عرضا
في منفعل قابل للفعل وغاية لا تكون صورة ولا عرضا في منفعل قابل البتة فتكون في
الفاعل لا محالة لانها ان لم يكن في الفاعل ولا في المنفعل وليس يجوز ان يكون مما تقوم
بنفسه جوهرا حدث لا من مادة ولا في مادة فلا يكون لها وجود البتة فمثال الاول
صورة الانسانية في مادة الانسانية فانها غاية للقوة الفاعلة للتصوير في مادة

الانسان والهاتوجه فعلها وتحريكها ومثال الثانى الاسكنان فانه غاية لمستبنى
البيت الذى هو مبداء لحركة كونه وليس هو البتة صورة فى البيت ويشبه ان يكون
غاية الفاعل القريب الملاصق لتحريك المادة صورة فى المادة وان يكون ماليس
غايته صورة فى المادة ليس مبداء قريبا للحركة بما هو كذلك فان عرض ان يكون ما غايته
صورة فى المادة المتعاطاة وما غايته معنى ليس صورة فى تلك المادة شيا واحدا فان
وحدته تكون بالعرض مثل ان يكون الانسان بنى بيتا ليسكن فانه من جهة ما هو طالب
الكن داع الى البناء وعلة اولى للبناء ومن جهة ما هو بان معلول لما هو مستكن فيكون
الغاية لما هو مستكن غير الغاية لما هو بان واذا كان كذلك فيكون ايضا فى الانسان
الواحد المستكن البانى غايته بما هو مستكن غير غايته بما هو بان واذا تقرر هذا
فنقول اما القسم الاول فان للغاية نسبة الى امور كثيرة هى قبلها فى الحصول بالفعل
والوجود لان لها نسبة الى الفاعل ونسبة الى القابل وهى بالقوة ونسبة الى القابل
وهى بالفعل قابل ونسبة الى الحركة فهى بقياسها الى الفاعل غاية وبقياسها الى الحركة
نهاية وليست بغاية لان الغاية التى لاجلها الشى ويقومها الشى لا يبطل مع وجودها
الشى بل يستكمل بها الشى والحركة تبطل مع انتهائها وهو بقياسه الى القابل المستكمل
به وهو بالقوة خير يصلح لان الشر هو العدم لكماله والخير الذى يقابله هو الوجود والحصول
بالفعل وبالقياس الى القابل وهو بالفعل صورة واما الغاية التى بحسب القسم
الثانى فيشبه انها ليست صورة للمادة المنفعلة ولا هى نفس نهاية الحركة وقد يا انها
يكون صورة اوعرضا فى الفاعل ويكون لا محالة قد خرج بها الفاعل من الذى بالقوة
الى الذى بالفعل والذى بالقوة هو لاجل العدم الذى يقارنه شر والذى بالفعل
هو الخير الذى يقابله فتكون اذن هذه الغاية خيرا بالقياس الى ذات الفاعل لا الى ذات
القابل فاذا نسب الى الفاعل من جهة ما هو مبداء حركة وفاعل كانت غاية واذا
نسب اليه من جهة ما هو خارج بها من القوة الى الفعل ومستكمل كانت خيرا اذا كان
ذلك الخروج من القوة الى الفعل فى معنى نافع فى الوجود او بقاء الوجود وكانت

الكلية

الحركة طبيعية او اختيارية عقلية واما ان كانت تخيلية فليس يجب ان يكون خيرا
حقيقيا بل قد يكون خيرا مظنونا فيكون اذا كل غاية فهى باعتبار غاية وباعتبار اخر خير
اما حقيقى واما مظنون هذا هو حال الخير والعلة التمامية واما حال الجود والخير فيجب
ان نعلم ان شيا واحدا له قياس الى القابل المستكمل هو قياس الى الفاعل الذى
يصدر عنه واذا كان قياسه الى الفاعل الذى يصدر عنه بحيث لا يوجب ان يكون الفاعل
منفعلا به او بشى يتبعه كان قياسه الى الفاعل الذى يصدر عنه بحيث لا يوجب ان يكون
جودا والى المنفعل خيرا ولفظ الجود وما يقوم مقامها موضوعها الاول فى اللغات
افادة المفيد لغيره فايدة لا يستعيض منها بدلا وانه اذا استعاض منها بدلا قيل
له مبايع او معاوض وبالجملة معامل ولان الشكر والثناء والهيئة وساير
الاحوال المستحبة لا تعد عند الجمهور من الاعواض بل ما جواهر واما اعراض يرون انها
فى موضوعات يظن ان المفيد غيره فايدة يربح منها شكرا هو ايضا جواد وليس
مبايعا ولا معاوضا وهو فى الحقيقة معاوض لانه افاد واستفاد وسواء استفاد
عوضا ما لنا اما يجب من جنسه او من غير جنسه او شكرا او ثناء يفرح به او استفاد
ان صار فاضلا محمودا بان فعل ما هو اولى والحرى الذى لو لم يفعله لم يكن جميل
الحال فى فضيلته لكن الجمهور لا يعدون هذه المعانى فى الاعواض فلا يمتنعون
عن تسميته من يحسن الى غيره بشى من هذه الخيرات المظنونة او الحقيقية التى يحصل
له بذلك ثناء جوادا ولو فطنوا لهذا المعنى لم يسموه جوادا والواحد منهم اذا احسن
اليه بعوض وان كان شيا غير المال ففطن له استخف المنة او انكرها وابى ان يكون
المحسن اليه جوادا اذ كان فعله لعلة فاذا حقق وحصل معنى الجود كان افادة
الغير كمالا فى جوهره او فى احواله من غير ان يكون بازائه عوض بوجه من الوجوه
فكل فاعل يفعل فعلا لغرض يؤدى الى شبه عوض فليس بجواد وكل مفيد لمقابل
صورة او عرضا وله غاية اخرى يحصل بالخير الذى افاده اياه فليس بجواد بل نقول
ان الغرض والمراد فى المقصود لا يقع الا للشى الناقص الذات وذلك لان الغرض

فى حال الجود والخير

لنا ان يكون بحسب نفسه في ذاته او بحسب مصالح ذاته او بحسب شيء اخر في ذاته او في مصالحه ومعلوم انه ان كان غرضه بحسب ذاته او بحسب مصالح ذاته وبالجملة بحسب امر يعود على ذاته بعائدة ما فذاته ناقصة في وجودها او في كمالاتها وان كان بحسب شيء اخر فلا يخلو اما ان يكون صدور ذلك المعنى عنه الى غيره بحيث كونه لو لا كونه عنه لزم وحتى انه لو لم يصدر عنه ذلك الخير الذي هو خير بحسب غيره كانت حاله من كل جهة كحاله لو صدر عنه فلم يكن ذلك اجمل به واحسن به واجلب للمحمدة او غيرها من الاغراض الخاصة في ذاته ولا اضر غير الاجمل به وغير الجالب اليه محمدة او غيرها من الاعواض المأثورة والنافعة وحتى لو لم يفعل ذلك لما ترك ما هو الاولى به والاحسن فيه فيكون لا داعي له الى ذلك ولا مرجح لان يصدر عنه ذلك الخير الى غيره على مقابله ومثل هذا ان لم يكن شيئا يصدر عن طبع او عن ارادة ليست على سبيل اجابة داع بل على وجه آخر سيوقف عليه فلا يكون مصدرا لامر من الامور عن علم من العلل بل يجب ان يكون الاولى بالفاعل القاصد القصد المذكور ان يكون اما يفيض خيرا على غيره لانه اولى به وضده غير الاولى به ويرجع اخر الامر الى غرض يتصل بذاته ويعود على ذاته نتيجة لا يكون وجود ذلك الغرض ولا وجوده بمنزلة واحدة وبالقياس الى ذاته وكمالات ذاته ومصالحها بل يكون كونه عن ذاته كون الاغراض التي تختص بذاته فيعود الى ان ذاته ينال بذلك كمالا وحظا خاصا ولذلك فان سؤال اللم لا يزال يتكرر الى ان يبلغ المبلغ الراجع الى الذات مثلا اذا قيل للفاعل لم فعلت كذا فقال لينال فلان غرضا يقال له ولم طلبت ان ينال فلان غرضا فقال لان الاحسان حسن لم يقف السؤال بل قيل ولم تطلب ما هو حسن فاذا اجيب بخير يعود عليه او شر ينتفي عنه وقف السؤال فان حصول الخير لكل شيء وزوال الشر عنه هو المطلوب بذاته مطلقا فاما الشفقة والرحمة والعطف على الغير والفرح بما يحسن الى الغير والغم بما يقع من التقصير وغير ذلك فهي اغراض خاصة للفاعل ودواع يذم عاصيها او يحط به منزلة كماله فالجود هو افادة الغني في جميع الجهات عن الافادة كما لا

اجيب م

فيكون ذلك المعنى بالقياس الى القابل خيرا وبالقياس الى الفاعل جودا وكل افادة كمال فانه بالقياس الى القابل خير سواء كان لعوض او لا بعوض ولا يكون بالقياس الى الفاعل جودا الا ان يكون لا لعوض وهذا هو البيان لحقيقة الخير والجود فهذه كلمتنا عن العلل واحوالها وبقي ان نحل فيها القول فنقول ان هذه العلل الاربع وان كان يظن بها انها لا تجتمع في كثير من الامور الموجودة والترتيب في العلوم فان الامور التي لا تتحرك والتعليمات لا يظن ان فيها فاعلا اي مبدأ حركة ولا ايضا يظن ان فيها غاية لان الغاية يظن انها للحركة ولا ايضا لها مادة بل انما يبحث عن صورها فلذلك استخف بها من استخف وقالوا انها لا يدل على علية تامة فالنظر فيها لهذا العلم لا ان علما واحدا يتناولها كالمتقابلات فليست متقابلة ولكن لان علما واحدا بالوجه الذي به هذا العلم واحد يشرح امرها وذلك لانا وان سلمنا ان هذه العلل لا يجتمع في العلوم كلها حتى تكون من الامور العامة الواقعة في موضوعات للعلوم مختلفة فانها ايضا قد توجد متفرقة في علوم متفرقة ولو كانت ايضا في علم واحد لم يكن في قنية صاحب ذلك العلم كالطبيعي مثلا الذي في صناعته هذه المبادي كلها ان يبينها لانها مباد للعلم الطبيعي ويتكلم فيما يعرض لها على انه ليس الامر كذلك فليس كل فاعل مبدأ حركة على ما قيل فالامور التعليمية في طباعها انما يجب وجودها بغيرها فطباعها لا يفارق المادة وان جردت من الوهم فقد يلزمها في الوهم من القسمة ومن التشكل ما يكون بسبب المادة ويكاد ان يكون المقادير هيوليات قريبة للاشكال المقدارية والوحدات لنظم العدد والعدد لخواص العدد فهذه يوجد لها كالتام مبدأ فاعلي وحيث كان تمام والتمام هو الاعتدال والتحديد والترتيب التي بها تكون لها ما يكون من الخواص وانما هي لاجل ان يكون على ما هي عليه من الترتيب والاعتدال والتحديد فان منع ان يكون هذا تماما اي غاية حركة فلا يمنع ان يكون خيرا ويكون علة لانه خير وهناك ايضا انما كان علة لانه خير ثم كان اتفق لذلك الخير ان كان تماما لحركة اذ كان السبيل اليه بحركة ولولا ان للخواص واللواحق التي لهذه هي غايات تتادى اليها هيئاتها لما كان الطالب يطلبها

مبداء فاعلي م

في المواد لتلك الغايات فان الصانع يحرك المادة الى ان يكون مستديرا ولا يكون الغاية هي
الاستدارة نفسها بل شيء من خواصها ولواحقها فيطلب الحاجة لها فقد صارت
هذه العلل ايضا مشتركة فيجب ان ينظر فيها صاحب هذا العلم وليس انما ينظر في
المشترك فقط بل ينظر فيما يخص علما لكنه مبدا لذلك العلم وعارض للمشترك فان
هذا العلم قد ينظر في العوارض المخصصة في الجزئيات اذا كانت لذاتها اولا و
كانت لم تتاد بعد الى ان يكون اعراضا ذاتية لموضوعات العلوم الجزئية ولو كانت
هنا علوما مفردة لكان افضلها علم الغاية وكان يكون ذلك هو الحكمة والان فذلك
ايضا افضل اجزاء هذا العلم اعني العلم الناظر في العلل الغائية للاشياء. المقالة

السابعة **فصل** في لواحق الوحدة من الهوية واقسامها ولواحق
الكثرة من الغيرية والخلاف واصناف التقابل المعروفة يشبه ان يكون قد استوفينا الكلام
بحسب ههنا في الامور التي يختص بالهوية من حيث هي هوية ويلحقها ثم الواحد
والموجود قد يتساويان في الحمل على الاشياء حتى ان كل ما يقال له انه موجود باعتبار
يصح ان يقول له انه واحد باعتبار وكل شيء فله وجود واحد ولذلك ربما ظن ان المفهوم
منهما واحد وليس كذلك بل هما واحد بالموضوع اي كل ما يوصف بهذا يوصف بذلك
ولو كان المفهوم من الواحد من كل جهة مفهوم الموجود لما كان الكثير من حيث هو كثير
موجودا كما ليس واحدا وان كان يعرض له الواحد ايضا فيقال للكثرة انها كثرة واحدة
ولكن لا من حيث هو كثير فيجري بنا ان نتكلم في الامور التي تختص بالوحدة وبمقابلها
اي الكثرة مثل الهوهوية والمجانسة والموافقة والمساواة والمشابهة ومقابلاتها
بل الكلام في الجانب المقابل لها في الكثرة فان الوحدة متشابهة وما يضادها متفنن
متغير متشعب فالهوهوية ان تحصل للكثير من وجه وحدة من وجه آخر فمن ذلك بالعرض
وهو على قياس الواحد بالعرض فكما يقال هناك واحد يقال ههنا هو هو وما كان هو هو
في الكيف فهو شبيه وما كان هو هو في الكم فهو مساو وما كان هو هو في الاضافة
يقال له مناسب اما الذي بالذات فيكون في الامور التي تقوم بالذات فما كان هو هو

في الجنس قيل مجانس وما كان هو هو في النوع قيل مماثل وايضا ما كان هو هو في الخواص
يقال له مشاكل ومقابلات هذه معروفة من المعرفة بهذه ومقابل الهوهو على الاطلاق
الغير والغير منه غير في الجنس ومنه غير في النوع ومنه غير بالفصل ومنه غير
بالعرض ويجوز ان يكون الغير بالعرض شيئا واحدا هو غير نفسه من وجهين فاما الآخر
فاسم خاص في اصطلاح ما للمخالف بالعدد والغير يفارق المخالف فان المخالف يخالف
بشيء والغير قد يغاير بالذات والمخالف اخص من الغير وكذلك الآخر والاشياء المتغايرة
بالجنس الاعلى اذا كانت مما تحمل المواد فنفس تغايرها بالجنس الاعلى لا يوجب ان لا يجتمع
في مادة واحدة واما المتغايرات التي تختلف بالانواع تحت الاجناس القريبة التي
دون الاعلى فيستحيل ان تجتمع البتة في موضوع واحد فكل الاشياء التي لا تجتمع
في موضوع واحد من جهة واحدة في زمان واحد فانها تسمى متقابلات وقد علمت
في المنطق عددها وخاصيتها فالقنية والعدم منها يدخل بوجه تحت التناقض و
الاضداد تدخل بوجه تحت العدم والقنية ووجه دخول العدم تحت السالبة
غير وجه دخول الضد تحت العدم ولكن يجب ان نعلم ان العدم يقال على وجوه فيقال
لما من شانه ان يكون لموجود ما وليس له لانه ليس من شانه ان يكون له وان كان من شانه
ان يوجد لامر ما ويقال كالبصر فانه من شانه ان يكون لشيء ما لكن الحائط ليس من شانه
ان يكون البصر له ويقال لما من شانه ان يكون لجنس الشيء وليس للشيء ولا من شانه ان يكون
له كان جنسا قريبا او بعيدا ويقال لما من شانه ان يكون لنوع الشيء وليس من شانه ان
يكون لشخصه كالانوثة ويقال لما من شانه ان يكون للشيء وليس له مطلقا او في وقته
اولان وقته لم يجئ كالمرد اولان وقته قد فات كالدرد والضرب الاول يطابق
السالبة مطابقة شديدة واما الوجوه الاخرى فيخالفها ويقال عدم لكل فقد بالقسر
ويقال عدم لما يكون قد فقده الشيء بتمامه فان الاعور لا يقال له اعمى ولا ايضا هو
بصير مطلق لكن هذا انما يكون بالقياس الى الموضوع البعيد اعني الانسان لا العين
ثم ان العدم يحمل عليه السلب ولا ينعكس واما العدم فلا يحمل على الضد لانه ليس المراد

جنس قريب

عدم الحلاوة بل هي شيء آخر مع عدم الحلاوة فالعدم قد يكون وهو في المادة وقد يكون
مصاحبا لذات توجب في المادة عدم ذات أخرى مثلا ولا يكون إلا مع العدم
وهذه هي الأضداد وليس السبب في تقابلها تغاير الأجناس فقد بينا ذلك بل السبب
في ذلك أن ذواتها في حد أنفسها وحد فصولها تمانع عن الاجتماع وتتفاسد
وإذ ليس شيء من الأجناس العالية متضادة فيجب أن يكون الأضداد الحقيقية واقعة
في جنس وأن يكون جنسها واحدا فيجب أن يكون الأضداد تتخالف بالفصول فيكون الأضداد من جملة
الغيرية الصورية مثل السواد والبياض تحت اللون والحلاوة والمرارة تحت الذوق
وأما الخير والشر فليسا بالحقيقة أجناسا عالية ولا الخير يدل على معنى متواطئ ولا الشر
ومع ذلك فالشر يدل في كل شيء بوجه ما على عدم الكمال الذي له والخير على وجوده فبينهما
مخالفة العدم والوجود وأما الراحة والألم وأمثال ذلك فإنها تشترك في غير جنس
الخير والشر وإنما تشترك في المحسوس أو في المتخيل وغير ذلك فليست أنواعا للخير والشر
ويشبه أن يكون أهل الظاهر من النظر عمدوا إلى الأشياء التي هي متضادة ولها أجناس
قريبة تدخل فيها وطبقة منها موافقة للحاسة أو العقل وطبقة مخالفة منها موافقة
للإيجاب وأخرى للفصل وطبقة مخالفة لأيهما كان فالتقطوا منها المعنى الموافق و
المعنى المخالف فجعلوا أحدهما جنسا لطبقة والآخر لطبقة أخرى وليس الواجب كذلك بل دلالة
الموافقة والمخالفة دلالة اللوازم لأنها ليست للأشياء في أنفسها بل بالإضافة ثم إن
الأمور الموافقة والمخالفة إذا جعلا كطبيعتين وجد لهما أشياء تصلح أن تجعل
الاعتبارات المختلفة كالأجناس لها فإنها يدخل في جملة الأفعال والانفعالات
من جهة وفي الكيفيات من جهة أخرى وفي المضافات باعتبار آخر فإنها من حيث
هي صادرة من أشياء هي أفعال ومن حيث هي حاصلة عن أشياء في أشياء هي انفعالات
ومن حيث يتقرر منها هيئات قارة في حواملها هي من الكيفيات ومن حيث إن
الموافق موافق للموافق فهي من المضاف فإذا كان اسم الموافقة والمخالفة منصرفا
إلى أحد هذه المعاني بعينه دخل في الجنس الخاص له لست أقول إن شيئا واحدا

هو الكون م
ويكون م
فيه م
فانها م
طبقة م
لطبقة اخرى م

يدخل في أجناس مختلفة وهذا مما عرفته بل كل اعتبار هو شيء آخر وهو الداخل في جنس
آخر ولا هذه بالحقيقة أجناس بل كالأجناس لأنها أمور مركبة من معنى ومن فعل وانفعال
وإضافة أو غير ذلك ويشبه أن يكون في ذواتها كيفيات ويكون سائر الاعتبارات
يلزمها ثم مع الاجتهاد كله فإن تجعل الموافقة والمخالفة مما يسندهما إلى الأجناس
العالية فإن لتلك الطبائع الأضداد التي جعلت طبيعتين أجناسا حقيقية غير الموافقة
والمخالفة هي تدخل فيها وقد علمت هذا في موضعه وأما القول بوجود الضدين في جنسين
متضادين مثل الشجاعة والتهور فهو أيضا قول متوسع فيه فإن الشجاعة في نفسها كيفية
وهي باعتبار ما يكون فضيلة وكذلك التهور في نفسها كيفية وباعتبار ما يكون رذيلة
فالفضيلة والرذيلة ليستا من الأجناس لهذه الكيفيات كما أن الطيب وغير الطيب ليسا
من الأجناس لهذه الجنسين للروائح والمذوقات بل لوازم لها بحسب اعتبارات تلحقها فالشجاعة
في ذاتها لا يضاد التهور ولا الجبن وإنما المتضادان هما التهور والجبن الداخلان
في باب الملكة من الكيف وأما الشجاعة فمقابل اللاشجاعة كما علمت في المساوي في آخر
الفصل الفصل السادس من المقالة الثالثة وما يقابله ثم اللاشجاعة كالجنس للتهور والجبن
فإن ضاد الشجاعة التهور فمضادة لا لطبيعة ذاتها بل إنما تضاده لعارض فيها وهو
أن هذه محمودة وفضيلة ونافعة وتلك مذموم ورذيلة وضارة فالأضداد بالحقيقة
هي التي تتفق في الجنس وتتفق في الموضوع الواحد فمنها ما يكون الموضوع الواحد يقبل
الضدين جميعا من غير استحالة في غيرهما ومنها ما يكون الموضوع يستحيل أولا في غيرهما
حتى يعرض له أحدهما فإن مزاجا ما يحلو به الشيء وإذا أمر احتاج إلى مزاج آخر وليس كذلك
الحال في استحالة الحار إلى البرد ولما كان الضدان يكونان في الجنس فلا يخلو إما أن يكون
عدم كل واحد منهما في طبيعة الجنس يلزمه الآخر فقط فيكون لا واسطة بينهما وإما أن
يكون ليس كذلك فلا يخلو إما أن يكون مخالفة تلك الكثرة للواحد منهما مخالفة واحدة
ليس مخالفة بعضها أقل أو أكثر أو يكون ذلك مختلفا فإن كان مختلفا فحينئذ فيكون
بعضها أقرب إلى المشابهة والآخر أبعد المشابهة فيه شيء من صورته وبعضها في غاية

موضع آخر
علمنا م

الخلاف فيكون الضد كذلك ويكون التضاد غاية الخلاف للمتقابلات المتفقة في الجنس
والمادة وذلك لأنه يصدق أن نقول غاية الخلاف حيث كان متوسط وحيث لم
يكن لأنه إن كان اثنان فكل واحد منهما في غاية البعد عن الآخر فالتضاد خلاف تام
ولذلك فإن ضد الشيء واحد وأما إن جعل جاعل غاية الخلاف والبعد قد يقع
بين الواحد وبين آخرين اثنين متخالفين فذلك محال لأن المخالفة بين الواحد وبينهما
إما أن يكون في معنى واحد من جهة واحدة فتكون المخالفات للواحد من جهة واحدة
متفقة في صورة الخلاف ويكون نوعا واحدا لا أنواعا كثيرة وإما أن يكون في
جهات فيكون ذلك وجوها من التضاد لا وجها واحدا فلا يكون ذلك بسبب
الفصل الذي إذا لحق الجنس فعل ذلك النوع من غير انتظار شيء وخصوصا البسائط
وقد علمت هذا بل يكون من جهة لواحق وأحوال تلزم النوع وكلامنا في نمط واحد
من التضاد وفي التضاد الذي بالذات ليس يعني بقوله بالذات الجوهر والموضوع
والآخر من التقابل هو في التضاد الذي بالذات بل يعني به ما به التضاد ولو كان كيفية
أيضا فقد بان أن ضد الواحد واحد والمتوسط في الحقيقة هو الذي مع أنه مخالف
يشابه فحينئذ يجب أن يكون الانتقال إليه أولا من التغير إلى الضد فإن الأسود لذلك
يغبر ويخضر ويحمر أولا ثم يبيض وقد يعرض للأضداد متوسطات بسلب الطرفين فربما
كان ذلك لعدم الاسم والمتوسط متوسط حقيقي مثل اللاحار واللابارد وإذا لم
يكن للغائر اسم فقيل هنا أيضا يكون في الجنس وإذا خرج عن الجنس كقولك لا خفيف
ولا ثقيل فذلك ليس بالمتوسط الحقيقي إنما ذلك متوسط باللفظ وأما الملكة
والعدم فلا يكون لهما في الموضوع متوسط لأنهما كالموجبة والسالبة بعينها مخصصة
بجنس وموضوع وأيضا في وقت وحال فيكون نسبة الملكة والعدم إلى ذلك الشيء
والحال نسبة النقيضين إلى الوجود كله وإذ لا واسطة بين النقيضين فكذلك لا واسطة
بين العدم والملكة

فصل في اقتصاص مذاهب القدماء الأقدمين في المثل والتعليميات والسبب الداعي إلى ذلك وبيان أصل الجهل الذي وقع لهم

حتى زاغوا لأجله قد حان لنا أن نتجرد لمناقضة آراء قيلت في الصور والتعليميات
والمبادئ المفارقة والكليات مخالفة لأصولنا التي قررناها وإن كان في صحة
ما قلناه وأعطيناه القوانين التي أعطيناها تنبيها للمستبصر على حل جميع شبههم
وأضدادها ومناقضات مذاهبهم لكنا مستظهرون بتكلف ذلك بأنفسنا
لما نرجو أن يجري في ذلك من فوائد نذكرها خلالها ولأننا أيام نكون قد
ذهبت علينا فيما قدمناه وشرحناه ونقول إن كل صناعة فإن لها ابتداء نشأة يكون
فيها نيئة فجة غير أنها تنضج بعد حين ثم إنها تزداد وتكمل بعد حين آخر وكذلك كانت
الفلسفة في قديم ما اشتغل بها اليونانيون خطابية ثم خالطها غلط وجدل وكان
السابق إلى الجمهور من أقسامها هو القسم الطبيعي ثم أخذوا يتنبهون للتعليمي ثم للإلهي
وكانت لهم انتقالات من بعضها إلى بعض غير سديدة وأول ما انتقلوا من المحسوس
إلى المعقول تشوشوا فظن قوم أن القسمة توجب وجود شيئين في كل شيء كإنسانين
في معنى الإنسانية إنسان فاسد محسوس وإنسان معقول مفارق أبدي لا يتغير
وجعلوا لكل واحد من الأمور الطبيعية صورة مفارقة هي المعقولة وإياها يتلقى العقل
إذ كان المعقول أمرا لا يفسد وكل محسوس من هذه فهو فاسد وجعلوا العلوم و
البراهين تنحو نحو هذه وإياها تتناول وكان المعروف بأفلاطن ومعلمه سقراط
يفرطان في هذا الرأي ويقولان إن للإنسانية معنى واحدا موجودا تشترك فيه
الأشخاص ويبقى مع بطلانها وليس هو المعنى المحسوس المتكثر الفاسد فهو إذن المعقول
المفارق وقوم آخرون لم يروا لهذه الصورة مفارقة بل لمبادئها وجعلوا الأمور التعليمية
التي تفارق بالحد مستحقة للمفارقة بالوجود وجعلوا ما لا يفارق بالحد من الصور
الطبيعية لا تفارق بالذات وجعلوا الصور الطبيعية إنما تتولد بمقارنة تلك الصور
التعليمية لا تفارق بالذات وجعلوا للمادة كالتقعير فإنه معنى تعليمي فإذا قارن المادة
صار فطوسة وصار معنى طبيعيا فكان للتقعير من حيث هو تعليمي أن يفارق وإن لم يكن
له من حيث هو طبيعي أن يفارق وأما أفلاطن فأكثر ميله إلى أن الصور هي المفارقة

وأما التعليميات فانها عندهم معان بين الصور والماديات فانها وان فارقت
في الحد فليس يجوز عندهم ان يكون بعد قايم لا في مادة لانه اما ان يكون متناهيا واما
غير متناه فان كان غير متناه فذلك بالحقيقة لانه مجرد طبيعته كان كل بعد غير متناه و
فان تحدد لانه مجرد عن المادة كانت المادة معينة للحصر والصورة وكلا الوجهين
محال بل وجود بعد غير متناه محال وان كان متناهيا فانحصاره في حد محدود وشكل
مقدر ليس الا لانفعال عرض له من خارج لا لنفس طبيعته ولن تنفعل الصورة الا لما
دتها فيكون مفارقة وغير مفارقة وهذا محال فيجب ان يكون متوسطة واما الآخرون
فانهم جعلوا مبادي الامور الطبيعية امورا تعليمية وجعلوها المعقولات بالحقيقة
وجعلوها المفارقات بالحقيقة وذكروا انهم اذا جردوا الاحوال الجسمانية
عن المادة لم يبق الا اعظاما واشكالا واعدادا وذلك لان المقولات التسع فان
الكيفيات الانفعالية والانفعالات منها والملكات والقوة واللاقوة امور يكون
لوقات الانفعالات والملكات والقوى واما الاضافة فمما يتعلق باشياء هذه
فهي ايضا مادية فيبقى الاين وهو كمي ومتى وهو كمي والوضع وهو كمي واما الفعل و
الانفعال فهو مادي فيحصل من هذا ان جميع ما ليس بكمي فهو متعلق بالمادة والمتعلق
بالمادة مبداه ما ليس متعلقا بالمادة فيكون التعليميات هي المبادي ويكون هي المعقولات
بالحقيقة وساير ذلك غير معقول ولذلك فليس واحد يعقل اللون والطعم وغير ذلك
حقايقها انما هو نسبة الى قوة مدركة لا يعقلها عندهم العقل انما يخيلها الخيال تبعا
للحس قالوا واما الاعداد والمقادير واحوالها فهي معقولة لذاتها فهي اذا المفارقة وقوم
جعلوها مبادي ولم يجعلوها مفارقة وهم اصحاب فيثاغورس وركبوا كل شي من الوحدة
والثنائية وجعلوا الوحدة في حيز الخير والطهر وجعلوا الثنائية في حيز الشر وغير الطهر
وقوم جعلوا المبادي الزايد والناقص والمساوي وجعلوا المساوي مكان الهيولى
اذ عنه الاستحالة الى الطرفين وقوم جعلوه مكان الصورة لانها المحصورة المحدودة
ولا حد للزايد والناقص ثم تشعبوا في امر تركيب الكل من التعليميات فجعل بعضهم

الاعظام واشكالا واعدادا

العدد

العدد مبداء للمقدار فركب الخط من وحدتين والسطح من اربع وحدات وبعضهم
جعل لكل واحد حيزا اسمها على حدة واكثرهم على ان العدد هو مبداء والوحدة هي المبدا
الاول فان الوحدة والهوية متلازمتان او مترادفتان وقد رتبوا العدد وانشاؤه من
الوحدة على وجوه ثلثة احدها على وجه العدد العددي والثاني على وجه العدد التعليمي و
الثالث على وجه التكرار واما وجه العدد العددي فجعلوا الوحدة في اول الترتيب
ثم الثنائية ثم الثلاثية واما العدد التعليمي فجعلوا الوحدة مبداء ثم الثاني ثم
الثالث فرتبوا العدد على توالي وحدة وحدة واما الثالث فجعلوا انشاء العدد بتكرار
وحدة بعينها لا باضافة اخرى اليها والعجب من طايفة في غاية تحقيق ترى ان العدد
يتالف من وحدة وجوهر اذ الوحدة لا تقوم وحدها فانها وحدة شيء والمحل جوهر ويجب
يكون التركيب فيكون الكثرة ومن هؤلاء من يجعل لكل رتبة تعليمية من العدد مطابقة
لصورة موجودة فيكون عند التجريد رتبة مجردة وعند الخلط بالمادة صورة الثنائي او ثنى
وذلك للمعنى الذي اشرنا اليه فيما سلف وقوم يرون ان بين هذه الصورة العددية
وبين المثل فرقا ومن هؤلاء من جعلها متوسطات على ما سلف قبل واكثر الفيثاغوريين
يرون ان العدد التعليمي هو المبدا ولكنه غير مفارق ومنهم من يجوز تركيب الصور
الهندسية من الاحاد فيمنع تنصيف المقادير ومنهم من لا يرى بأسا بان يكون التعليميات
مركبة من اعداد يعرض لها بعد التركيب ان ينقسم الى غير النهاية ومنهم من يجعل
الصور العددية مباينة للصور الهندسية وانت اذا فكرت وجدت اصول اسباب
الغلط في جميع ما ضل فيه هؤلاء القوم خمسة احدها ظنهم ان الشيء اذا جرد من حيث
لم يقترن به اعتبار غيره كان مجردا في الوجود عنه كما اذا التفت الى شيء وحده ومعه
قرين التفاتا خاليا عن الالتفات الى قرينه فقد جعل غير مجاور لقرينه وبالجملة اذا
نظر اليه بلا شرط المقارنة فقد ظن انه نظر اليه بشرط عدم المقارنة حتى انما صح
ان ينظر فيه لانه غير مقارن بل مفارق فظن لهذا ان المعقولات الموجودة في العالم
لما كان العقل ينالها من غير ان يتعرض لما يقارنها ان العقل ليس ينال الا المفارقات

جزء الهوية

منها وليس كذلك بل لكل شيء من حيث ذاته اعتبار ومن حيث اضافته الى مقارن اعتبار
فانا اذا اخذنا عقلنا صورة الانسان مثلا من حيث هي صورة انسان وحدها وقد
عقلنا موجودا وحده من حيث ذاته ومن حيث عقلنا فليس يجب ان يكون وحده
مفارقا فان المخالط من حيث هو هو غير مفارق على جهة السلب لا على جهة العدول
الذي يفهم منه المقارنة بالقوام وليس يعسر علينا ان نقصد بالادراك او بغير ذلك
من الاحوال واحدا من الاثنين فيه شانه ان يفارق صاحبه قواما وان فارقه حدا
ومعنى وحقيقة اذا كانت غير داخلة في حقيقة الآخر اذ المعية توجب المقارنة لا
المداخلة في المعاني والسبب الثاني غلطهم في امر الواحد فانا اذا قلنا ان الانسانية
معنى واحد لم نذهب فيه الى انه معنى عدده واحد وهو بعينه يوجد في كثيرين فيكون
بالاضافة كاب واحد يكون للكثيرين بل هو كاباء للابناء متفرقين وقد استقصينا
القول في هذا في موضع آخر فهؤلاء لم يعلموا انا نقول للاشياء الكثيرة ان معناها
واحد ونعني بذلك ان اي واحد منها لو توهمناه سابقا الى المادة هي بالحالة التي للآخر
كان يحصل منه هذا الشخص الواحد وكذلك اي واحد منها يسبق الى الذهن منطبعا
فيه كان يحصل منه هذا المعنى الواحد فان كان اذا سبق واحد تعطل الآخر فلم يعمل
شيئا كالحرارة التي لو طرأت على مادة فيها رطوبة اثرت معنى آخر او تعرضت للذهن
سبق اليه معنى رطوبة ومعقولها لفعلت معنى آخر ولو انهم فهموا معنى الواحد في هذا
لكفاهم ذلك ما اضلهم والثالث جهلهم بان قولنا ان كذا من حيث هو كذا شيء آخر
مباين في الجملة قول متناقض كقول المسئول الغالط اذا سئل هل الانسان من حيث هو
انسان واحد ام كثير فقال واحدا وكثيرا فان الانسان من حيث هو انسان انسان فقط
وليس هو من حيث هو انسان شيئا غير الانسان والوحدة والكثرة غير الانسان وقد
عرفنا ايضا من تفهيم هذا والرابع ظنهم انا اذا قلنا ان الانسانية توجد دائما باقية
ان هذا القول هو قولنا انسانية واحدة او كثيرة وانما يكون هذا لو كان قولنا الانسانية
وانسانية واحدة او كثيرة معنى واحدا ولذلك لا يجب ان يحسبوا انهم اذا سلموا انهم

فقد / وليس

معنى قولنا ان الانسانية معنى واحد ٥

ان الانسانية باقية فقد لزمهم ان الانسانية الواحدة بعينها باقية حتى يجعلوا انسانية
ازلية والخامس ظنهم ان امورا مادية اذا كانت معلولة وجب ان يكون عللها امورا يمكن
ان يفارق فانه ليس اذا كانت الامور المادية معلولة وكانت التعليميات مفارقة
وجب ان يكون عللها التعليميات لا محالة بل ربما كانت جواهر اخرى ليست من المقولات
التسع ولم يحققوا كنه التحقق ان الهندسيات من التعليميات لا تستغني حدودها
عن المواد مطلقا وان استغنت عن نوع من المواد وهذه اشياء يشبه ان يكفي من
تحقيقها اصول سلفت لنا فلنتجرد للقائلين بالتعليميات

فصل

في ابطال القول بالتعليميات والمثل فنقول انه ان كان في التعليميات تعليمي مفارق للتعليمي
المحسوس فاما ان يكون في المحسوس تعليمي البتة او لا يكون فان لم يكن في المحسوس تعليمي
وجب ان لا يكون مربع ولا مدور ولا معدود محسوس واذا لم يكن شيء من هذا
محسوسا فكيف السبيل الى اثبات وجودها بل الى تخيلها لان مبدا تخيلنا لذلك من
الوجود المحسوس حتى لو توهمنا واحدا لم يحس شيئا منها لحكمنا انه لا يتخيل بل لا يعقل
شيئا منها على انا نرى وجود كثير منها في المحسوس وان كانت طبيعة التعليميات فهي قد
توجد ايضا في المحسوسات فيكون لتلك الطبيعة بذاتها اعتبار فيكون ذاتها اما متفقة
بالحد والمعنى للمفارق او مباينة فان كانت مفارقة له فيكون التعليميات المعقولة
امورا غير التي نتخيلها ونعقلها ويحتاج في اثباتها الى دليل مستانف ثم يشتغل بالنظر
في حال مفارقتها ولا يكون ما عملوا عليه من الاخلاد الى الاستغناء عن اثباتها والاشتغال
بتقديم الشغل في بيان مفارقتها عملا يلتفت اليه وان كانت مطابقة مشاركة له
في الحد فلا يخلو اما ان يكون هذه التي في المحسوسات انما صارت فيها لطبيعتها وحدها
فكيف يفارق ما لحدها واما ان يكون ذلك امرا يعرض لها بسبب من الاسباب ويكون
هي معرضة لذلك وحدودها غير مانعة عن لحوق ذلك اياها فيكون من شان
تلك المفارقات ان تصير مادية ومن شان هذه المادية ان يفارق وهذا هو خلاف
ما اعتقدوه وبنوا عليه اصل رايهم وايضا فان هذه المادة التي مع العوارض انما ان

تخيلنا لذ

يحتاج الى المفارقات او لا يحتاج اليها فان كانت يحتاج الى المفارقات فانما يحتاج
الى مفارقات غير الطبايع فتحتاج المفارقات ايضا الى اخرى وان كانت هذه
انما يحتاج الى المفارقات لما عرض لها حتى لولا ذلك العارض لكانت لا يحتاج الى
المفارقات البتة ولا كان يجب ان يكون للمفارقات وجود البتة فيكون العارض
للشيء يوجب وجود امر اقدم منه وغني عنه ويجعل المفارقات محتاجة اليها حتى
يجب لها وجود فان لم يكن الامر كذلك بل كان وجود المفارقات يوجب وجودها
مع هذا العارض فلم يوجب العارض في غيرها ولا يوجب في نفسها والطبيعة متفقة
وان كانت غير محتاجة الى المفارقات فلا يكون المفارقات عللا لها بوجه من الوجوه
ولا مبادي اولى ويلزم ان يكون هذه المفارقات ناقصة فان هذا المفارق للمادة
يلحقه من القوى والافاعيل ما لا يوجد للمفارق وكم الفرق بين شكل انساني صانع وبين
شكل انساني حي فاعل والعجب منهم اذ يجعلون للخط متجردا في قوامه عن السطح والنقطة
عن الخط فالذي يجمعها في الجسم الطبيعي واحدة منها يوجب ذلك فكذلك يجب ان
يجمعها لو كانت مفارقة قوة اخرى نفس وعقل او باري ثم للخط كيف يتقدم للجسم التام
تقدم العلل وليس هو صورته فليس للخط صورة للجسمية ولا هو فاعله ولا هو غايته بل
ان كان ولا بد فالجسم التام الكامل في الابعاد هو الغاية للخط وغيره ولا هو هيولاه
بل هو شيء يلحقه من جهة ما يتناهى وينقطع وايضا يلزم القايل بالاعداد ان يجعل التفاوت
بين الامور بزيادة كثرة ونقصانها فيكون الخلاف بين الانسان والفرس ان احدهما
اكثر والاقل دايما موجود في الاكثر فيكون في احدهما الاخر ومن هؤلاء من يجعل الوحدات
متساوية فيكون ما خالف به الاكثر الاقل جزءا من الاقل لكن منهم من يجعل الوحدات
ايضا غير متساوية فان كانت يختلف بالحد فليست وحدات الا باشتراك الاسم
وان كانت لا يختلف بالحد لكنها بعد اتفاق في الحد تزيد وتنقص فاما ان يكون
زيادة الزايد منها بشيء فيها بالقوة كالمقادير فيكون الوحدة مقدارا لا مبدأ
مقدارية وان كانت زيادة الزايد بشيء فيها بالفعل كالاعداد فيكون الوحدة كثيرة

الطبيعة ثم

ويلزم

ويلزم القايلين بالعدد العددي والمركبين منها صور الطبيعيات ان يجعلوا احد شيئين
اما ان يجعلوا للعدد المفارق الموجود نهاية فيكون متناهيا عند حد من الحدود دون غيره
من الاختراع الذي لا محصول له او يجعلوه غير متناه فيجعلوا صور الطبيعيات غير متناهية
وهؤلاء يجعلون الوحدة الاولى غير كل وحدة من الوحدتين اللتين في الثانية ثم يجعلون
الثنائية الاولى غير الثنائية التي في الثلاثية واقدم منها وكذلك فيما بعد الثلاثة
وهذا محال فانه ليس بين الثنائية الاولى والثنائية التي في الثلاثية فرق في الذات
بل في عارض وهو مقارنة شيء له ومقارنة الشيء للشيء لا يجوز ان يبطل ذاته ولو ابطل ذاته
لما كان مقارنا لان المقارن مقارن للموجود واما المنفرد فغير مقارن وكيف يكون
الوحدة مفردة للوحدتين الا باعتبار ذاتها واحدا واحدا منهما وكيف يكون الوحدة
مفردة للوحدة ولو افردتها لم يكن ثنائية بل الثنائية بمقارنة وحدة اياها لا تصير
مباينة في الذات للثنائية لوجودها غير مقارنة للوحدة فان الوحدة لا يغير المقارنة
حالا بل يجعل الكل اكثر ويترك الجزء على حاله وبالجملة اذا كانت الوحدات متشاكلة والتركيب
واحدا كانت الطبيعيات متفقتين الا ان يعرض شيء بغيره ويفسد ولا يجوز ان لا يكون
الوحدات متشاكلة فان العدد يحدث من وحدات متشاكلة لا غير على ان قوما منهم
يقولون ان الثنائية يلحقها من حيث هي ثنائية وحدة غير وحدة الثلاثية فلذلك
يكون وحدة الثنائية غير وحدة الثلاثية فيلزم ان يكون العشارية مركبة من خماسيتين
على ما يكون به الخماسيتان خماسيتين لان احاد العشرة غير احاد الخماسية فلا يتركب العشارية
من خماسيتين ويلزم ان يكون آحاد الخماسية اذا كانت جزء عشرة مخالفة لاحادها اذا كانت
جزء خمسة عشر لكنهم عساهم ان يقولوا ان الخماسية التي في خمسة عشر غير الخماسية التي في
العشارية البسيطة لانها خماسية عشارية هي جزء من خمسة عشر فيلزم ان يكون العشارية
اذا اضيف اليها الخماسية لا يصير خمسة عشر او تستحيل آحادها وذلك كله محال ثم ان لم يكن
خماسية العشرة مساوية للخماسية المطلقة فلا يكون خماسية الا باشتراك الاسم
وبالجملة ان يتفهم معنى الخماسية منها بعد المشاركة في اللفظ وان كانت مساوية

فكذلك ؟

الآحادها

بهم

فيكون اذن الآحاد في جميعها متساوية والثنائيات والثلاثيات فيكون ايضاً صورة الثلاثة شيء
موجودة في الرباعية لكن الثلاثية صورة لنوع طبيعي والرباعية كذلك فيكون الانواع
الطبيعية موجودة فيها انواع امور اخرى مخالفة مثلاً اذا كان عدداً ما هو صورة
للانسان ثم عدداً آخر صورة للفرس اما اكثر منه واما اقل وان كان اكثر منه كان نوع
الانسان موجوداً في الفرس وان كان اقل منه كان نوع الفرس موجوداً في الانسان
فيلزم ان يكون صورة انواع قبل انواع وصورة انواع بعد الفرس انواع اذا كانت
اشد تركيباً منها وان ثم يأخذ تركيب الانواع من الانواع مأخذاً غير متناه ثم كيف
يكون عدد موجود له ترتيب الا ولو ذاتي من الوحدانية والثنائية يذهب الى
غير نهاية بالفعل وقد تبين فساد هذا واما الذين يولدون العدد بالتكرير مع ثبات
الوحدة الواحدة فليس تقسيم للتكرير فيه معنى الا ايجاد شيء آخر غير الاول بالعدد فان كان
العدد يفعله التكرير وليس كل واحد من الاول والثاني فيه وحدة فليس الوحدة مبدأ
تأليف عدد فان كان الاول من حيث هو اول وحدة والثاني من حيث هو ثان وحدة
فهناك وحدتان فان الوحدة الواحدة لا تتكرر الا بان تكون هناك مرة بعد اخرى وهذه
المرة اما ان تكون زمانية او ذاتية فان كانت زمانية ولم تعدم في الوسط فهي كما
كانت لا انها كررت وان عدمت ثم اوجدت فالموجدة شخصية اخرى وان كانت
ذاتية فذلك ابين وقوم جعلوا الوحدة كالهيولى للعدد وقوم جعلوها كالصورة
لانها تقال على الكل والعجب من الفيثاغوريين اذ جعلوا الوحدات الغير المتجزية مبادي للمقادير
وعلموا ان المقادير يذهب في التجزي الى غير النهاية وقال قوم ان الوحدة اذا قارنت المادة
صارت نقطة وعلى ذلك القياس فان الثنائية اذا قارنتها صارت خطاً والثلاثية سطحاً
والرباعية جسماً فلا يخلو اما ان يكون المادة لها مشتركة او تكون لكل واحد منها مادة
اخرى فان كانت لها مادة واحدة فتصير المادة تارة نقطة ثم تنقلب جسماً ثم تنقلب
نقطة وهذا مع استحالته يوجب الا يكون كون النقطة مبدأ للجسم اولى من كون الجسم
مبدأ للنقطة بل هما يكونان من الامور المتعاقبة على موضوع واحد وان كانت

موادها مختلفة فلا يوجد في مادة الثنائية وحدة فلا يكون في مادة الثنائية
وحدتان فلا يوجد في مادة الثنائية ثنائية ويلزم ان لا يكون هذه الاشياء البتة معاً
واما على مذهب المحقق فليست النقطة موجودة الا في الخط الذي هو في السطح الذي
هو في صورة الجسم الذي هو في المادة وليست النقطة مبدأ الا بمعنى الطرف واما بالحقيقة
فالجسم هو المبدأ بمعنى انه معروض له التناهي به والعجب من جعل المبدأ الزيادة والنقصان
فجعل المضاف مبدأ والمضاف هو امر عارض لغيره من الموجودات ومتأخر عن كل شيء ثم
كيف يمكنهم ان يجعلوا في الوجود كثرة فان الوحدة الثنائية التي توجد في الكثرة مضافة
الى الاول ان كانت موجودة لذاتها فهناك اثنان وحدة وحدة وواجب بذاته لا يتكثر
ولا يباين شيئاً الا بالجوهر لا بالعدد وان جاءت بانقسام وحدة فليست الوحدة
الا مقداراً وان جاءت بسبب آخر فالوحدة لها علة موجودة في طبيعتها وليست من
الامور التي بذاتها ومن المبادي التي توجد ولا سبب لها ثم كيف جعلوا الوحدة والكثرة
من الاضداد وقسموها الى الخير والشر فمنهم من مال الى ان يجعل العدد من الخير لما فيه من
الترتيب والتركيب والنظام ومنهم من مال الى ان يجعل الوحدة من الخير فان كانت الوحدة
من الخير فكيف تولد من خير محض شر وكيف صار ازدياد الخير والخير شراً وان كانت الكثرة
خيراً والوحدة شراً فكيف حصل من ازدياد الشر خيراً فكيف كان الاول والمبدأ شراً
حتى صار الافضل معلولاً والانقص علة ومنهم من جعل العدد والوحدة من باب
الخير وجعل الشر الهيولى والهيولى ان كانت معلولة فيكون لها علة تستند الى الهيولى
او الى صورة فان كانت تستند الى الهيولى فتنتقض عليها نقضاً بالكلام فان كانت
تستند الى الصورة فكيف وكل الخير والشر وان لم يكن معلولة فهي واجبة بذاتها فاما ان
يكون قابلة للانقسام او مجردة فان كانت قابلة للانقسام في نفسها وهي مقدار مؤلف
من آحاد على اصولهم فهي ايضاً من الخير وان كانت غير منقسمة في ذاتها فذاتها وحدانية
والوحدانية عندهم وحدانية خير اذ ليس عندهم للخير معنى الا كونها وحدة او نظاماً ما
من العدد والوحدة او ما عندهم من ذلك فان جعلوا كونها الوحدة وحدة غير كونها خيراً
انتقضت اصولهم كلها وان جعلوا الوحدانية خيرية يلزم من ذلك ان يكون للهيولى

لانها وحدانية خيرية ثم ان كانت الوحدانية فيها خيرية ولكنها لاحق عليها غريب فلتجرد
الملحوق به بل فيه هذا البحث بعينه ثم كيف تتولد من الاعداد حرارة وبرودة وثقل وخفة
حتى يكون عدد يوجب ان تتحرك الشى الى فوق وعدد يوجب ان يتحرك الشى الى اسفل فان
بطلان هذه مما يغنى عن تكلف ابانته على ان قوما منهم جعلوا الاشيا يتولد من عدد
يطابق كيفية ويوجد معها فتكون المبادى ليست اعدادا بل اعدادا وكيفيات وامور
اخرى وهذا محال متوهم واعلم بعد هذا كله ان التعليمات لا يفارق الخيرية وذلك
لانها فى انفسها ذوات حظ وافر من الترتيب والنظام والاعتدال فكل شى منها
على ما ينبغى ان يكون له وهذا اخر كل تم المقالة الثامنة فى معرفة المبدا الاول
العلل الفاعلية والقابلية واذ قد بلغنا هذا المبلغ من كتابنا فبالحرى ان نختمه بمعرفة
المبدا الاول للوجود كله وانه هل هو موجود وهل هو واحد لا شريك له فى مرتبته
ولا ند ونذل على مرتبته فى الوجود وعلى ترتيب الموجودات دونه فى مراتبها وعلى
حال العود اليه مستعينين به فاول ما يجب علينا من ذلك ان نذل على ان العلل من الوجوه
كلها متناهية وان فى كل طبقة منها مبدا اولا وان مبدا جميعها واحد وانه مباين
لجميع الموجودات واجب الوجود وحده وان كل موجود فمنه ابتداء وجوده فنقول
اما ان علة الوجود للشى تكون موجودة معه فقد سلف لك وتحقق فنقول انا اذا فرضنا
معلولا وفرضنا له علة ولعلته علة فليس يمكن ان يكون لكل علة علة بغير نهاية لان
المعلول وعلته وعلة علته اذا اعتبرت جملتها فى القياس الذى لبعضها الى بعض كانت
علة العلة علة اولى مطلقة للامرين فكان للامرين نسبة المعلولية اليها وان اختلفا
فى ان احدهما معلول بمتوسط والاخر معلول بغير متوسط ولم يكن كذلك لا الاخير
ولا المتوسط لان المتوسط الذى هو العلة المماسة للمعلول علة لشى واحد فقط والمعلول
ليس علة لشى ولكل واحد من الثلثة خاصية فكانت خاصية الطرف المعلول انه ليس علة
لشى وخاصية الطرف الاخر انه علة للكل غيره وكانت خاصية المتوسط انه علة لطرف
ومعلول لطرف سواء كان الوسط واحدا او فوق واحد وان كان فوق واحد
فسواء ترتب ترتيبا متناهيا او ترتيبا غير متناه فانه ان ترتب فى كثرة متناهية

برهان الطرف والوسط

كانت جملة

كانت جملة عدد ما بين الطرفين كواسطة واحدة تشترك فى خاصية الوسط بالقياس الى
الطرفين فيكون لكل واحد من الطرفين خاصية وكذلك ان ترتبت فى كثرة غير متناهية فلم
يحصل الطرف كان جميع غير المتناهى فى خاصية الواسطة لانك اى جملة اخذت كانت
علة لوجود المعلول الاخير وكانت معلولة اذ كل واحد منها معلول والجملة متعلقة الوجود بها
ومتعلق الوجود بالمعلول معلول الا ان تلك الجملة شرط فى وجود المعلول الاخير وعلة له
وكلما زدت فى الحصر والاخذ كان الحكم الى غير النهاية باقيا فليس يجوز اذن ان تكون جملة
علل موجودة وليس فيها علة غير معلولة وعلة اولى فان جميع غير المتناهى يكون واسطة بلا طرف
وهذا محال وقول القائل انها اعنى العلل مثل العلل تكون بلا نهاية مع تسليمه لوجود الطرفين
حتى يكون طرفان وبينهما وسايط بلا نهاية ليس يمنع غرضنا الذى نحن فيه وهو اثبات
العلة الاولى على ان قول القائل ان ههنا طرفين ووسايط بغير نهاية قول يقوله باللسان
دون الاعتقاد وذلك لانه اذا كان له طرف فهو متناه فى نفسه فان كان المحصى لا
ينتهى الا طرفه فان ذلك معنى فى المحصى لا معنى فى الشى نفسه وكون الامر فى نفسه
متناهيا هو ان يكون له طرف وكل ما بين الطرفين فهو محدود محصور بهما فقد تبين من
جميع هذه الاقاويل ان ههنا علة اولى فانه وان كان ما بين الطرفين غير متناه ووجد
الطرف فهو اول لما لا يتناهى وهو علة غير معلول وهذا البيان يصلح ان يجعل بيانا
لتناهى جميع طبقات اصناف العلل وان كان استعمالنا له فى العلل الفاعلية بل قد علمت
ان كل ذى ترتيب فى الطبع فانه متناه وذلك فى الطبيعيات وان كان كالدخيل فيها
فلننتقل الى بيان تناهى العلل التى تكون اجزاء من وجود الشى ومتقدمة فى الزمان وهى
العلل التى تختص باسم العنصر وهى ما يكون عنه الشى بان يكون هو جوهرا ذاتيا للشى و
بالجملة اعنى بقولنا شى من شى ان يكون قد حصل فى وجود الثانى ما كان للشى الاول اما
للجوهر والذات الذى للشى الاول مثل الانسان فى الصبى اذا قيل انه كان منه رجل او جزء
من الجوهر والذات الذى للشى الاول مثل الهيولى من الماء اذا قيل انه كان منه هواء ولا نعنى
المفهوم من قول القائل كان كذا من كذا اذا كان بعده ولم يزل لفظ من فى شى من ذات

بيان ان لفظ شيء من شيء مقول بالاشتراك على معنيين

الاول بل على البعدية فقط فنقول ان كون الشيء من الشيء لا بمعنى بعد الشيء بل بمعنى ان في الثاني
امرا من الاول داخلا في جوهره يقال على وجهين احدهما بمعنى ان يكون الاول انما هو ما هو
بانه بالطبع يتحرك الى الاستكمال بالثاني كالصبي انما هو صبي لانه في طريق السلوك الى
الرجلية مثلا فاذا صار رجلا لم يفسد ولكنه استكمل لانه لم يزل عنه امر جوهري ولا
ايضا امر عرضي الا ما يتعلق بالنقص وبكونه بالقوة بعد اذا قيس الى الكمال الاخير والثاني
بان يكون الاول ليس مطبوعا انه يتحرك الى الثاني وان كان يلزمه الاستعداد لقبول صورته
لا من جهة ماهيته ولكن من جهة حامل ماهيته واذا كان منه الثاني لم يكن من جوهره الذي
بالفعل الا بمعنى بعد ولكن كان من جزء جوهره وهو الجزء الثاني الذي يقارن القوة
مثل الماء انما يصير هواء بان يخلع عن هيولاه صورة المائية ويحصل لها صورة الهوائية
والقسم الاول كما لا يخفى عليك يحصل فيه الجوهر الذي للاول بعينه في الثاني والقسم الثاني
لا يحصل الجوهر الذي في الاول بعينه للثاني بل جزء منه ويفسد ذلك الجوهر ولما كان في
اول القسمين جوهرهما هو اقدم موجودا فيما هو اشد تاخرا كانه هو بعينه او هو بعض منه
وكان الثاني هو مجموع جوهر الاول وكمال يضاف اليه ولما كان قد علم فيما سلف ان الشيء
المتناهي الموجود بالفعل لا يكون له ابعاض بالفعل كانت ابعاضا مقدارية او معنوية
لها ترتيب غير متناهية وقد استغنينا بذلك من ان نشتغل ببيان انه هل يمكن ان يكون
موضوع في هذا القبيل قبل موضوع بلا نهاية او لا يمكن واما الثاني من القسمين فانه من
الظاهر ايضا وجوب التناهي فيه لان الاول انما هو بالقوة الثاني لاجل المقابلة التي بين
صورته وبين صورة الثاني وتلك المقابلة تقتضي الاستحالة على الطرفين اي يكون كل واحد
من الامرين موضوعا للاخر فيفسد هذا الى ذلك وذلك الى هذا فاذا بالحقيقة لا يكون احدهما
بالذات متقدما على الاخر بل يكون تقدمه عليه بالعرض باعتبار الشخصية دون النوعية ولهذا
ليس طبيعة الماء اولى بان يكون مبدا للهواء من الهواء للماء بل هما كالمتكافئين في الوجود
واما هذا الشخص من المياه فيجوز ان يكون لهذا الشخص من الهواء ولا يمنع ان يتفق ان يكون
لتلك الاشخاص نهاية او بداية وليس كلامنا ههنا فيما هو بشخصيته مبدا لا بنوعيته وفيما

بشخصيته
بنوعيته

هو بالعرض

هو بالعرض مبدا لا بالذات فانا نجوز ان يكون هناك علل قبل علل بلا نهاية في الماضي والمستقبل
وانما علينا ان نبين التناهي في الاشياء التي هي بذاتها علل فهذا هو الحال في ثاني القسمين
بعد ان نستعين ايضا بما قيل في الطبيعيات والقسم الاول هو الذي هو بذاته علة موضوعية
ولا ينعكس فيصير الثاني علة للاول فان الثاني لما كان عند الاستكمال والاول عند
الحركة الى الاستكمال لم يجز ان يكون حركة الى الاستكمال بعد حصول الاستكمال وكما يجوز
ان يكون الاستكمال بعد الحركة الى الاستكمال فجاز رجل من صبي ولم يجز صبي من رجل

فصل
في شكوك تلزم ما قيل وحل لها ونحن فقد آن لنا في هذا البيان ان نحاذي
المذكور منه في التعليم الاول في المقالة الموسومة بالف الصغرى ثم على هذا الموضع
شكوك يجب ان نوردها ثم نتجرد لحلها فمن ذلك ان لقائل ان يقول ان المعلم الاول
لم يستوف القسمة في كون الشيء من شيء اخر لانه ذكر ذلك على وجهين احدهما كون الشيء من اخر
يضاده وبالجملة الكون الذي على سبيل الاستحالة والثاني كون الشيء المستكمل من المتحرك
اليه والذي في طريق الكون وهذا غير مستوف للقسمة لان كل ما يكون عن الشيء يكون اولا على
وجهين وهو انه لا يخلو اما ان يكون الاول المكون منه على وجود ذاته لم يبطل منه شيء ولم
يفسد الا معنى الاستعداد او ما يتعلق به واما ان يكون الاول انما يمكن ان يكون منه الثاني
بزوال شيء عن الاول والقسم الاول لا يخلو اما ان يكون عنه الشيء وقد كان مستعدا
فقط فخرج الى الفعل دفعة من غير سلوك او يكون قد كان مستعدا فقط فخرج الى الفعل
بحركة متصلة كان فيها بين الاستعداد الصرف وبين الاستكمال الصرف فيكون الكائن في
القسم الاول يقال انه كان عن حالة واحدة كقولنا كان عن الجاهل بامر كذا عالم والكائن في
القسم الثاني يقال انه كان مادة عن حالة سالكة كقولنا كان من الصبي رجل وتارة عن حالة
مستعدا فقط كقولنا كان عن المني رجل فان اسم الصبي هو للمستعد ان يستكمل رجلا وهو
في السلوك واسم المني للمستعد ان يكون انسانا لا بشرط ان يكون في السلوك فقد ترك
المعلم الاول من الاقسام ما كان استكمالا وكان الكون منه غير منسوب الى الحركة نحو الاستكمال
وايضا فانه ليس كل خروج عن استعداد صرف الى فعل استكمالا فان النفس تعتقد الراي

لفظا فتخرج الى الفعل فيه من القوة ويكون ليس على سبيل الاستكمال ولا ايضا على سبيل
الاستحالة وايضا فان العناصر تتكون منها الكائنات فيكون مستحيلة عند الامتزاج
غير فاسدة في صورها الذاتية على ما علمت فيكون المزاج غير كائن فيها لزوال ضد المزاج
بل ضده فقط فيكون هذا القسم ليس هو من القسم الذي مثل له بكون الهواء من الماء، وذلك
لان العناصر لا تفسد في انواعها عند المزاج بل تستحيل ولا من القسم الذي مثل له بكون الرجل
من الصبي لانه كان لا ينعكس فلا يكون الصبي بفساد الرجل وههنا ينعكس فيكون من الممتزج
شيء عند امتزاج بعد فساد المزاج وايضا فانه انما تكلم لا على الموضوع بما هو الموضوع
بل بما يدل عليه لفظ الكون من الشيء ومعلوم ان هذا لا يقال لكل نسبة للمتكون الى موضوعه
فان ما كان من المستعدات التي يكون منها الشيء بالاستكمال لا يسم له من جهة ما هو مستعد
او لا يلحقه تغير من حالته التي له قبل الخروج الى الفعل فلا يقال ان الشيء كان منه فلا
يقال كان من الانسان رجل ولكن من الصبي لان الصبي اسم للشيء من جهة ما هو ناقص لانه
لا يتم الا بالاستحالات ايضا في طريق السلوك فكانه لما سمي كان له معنى يدل عليه
الاسم يزول عنه عند الخروج الى الفعل كانه ما لم يتوهم فيه زوال امر ما كان له بسببه
استحقاق الاسم لم يقل انه يكون منه شيء فيعرض من هذا ان يكون ما لا يسمى فيه الكائن على
الموضوع غير داخل في هذه القسمة ويعرض منه ان يكون النسبة الى الموضوع بالعرض لا
التي بالذات لان الصبي بما هو صبي لا يجوز ان يصير رجلا حتى يكون هو صبي ورجل
بل بعد المعنى المفهوم من اسم الصبي حتى يصير رجلا فيكون الكون من الصبي اخر الامر بمعنى
بعد ويكون ايضا انما يتكلم على الموضوعات التي بالعرض وايضا فانه لا يخلو اما ان يكون
الماء اذا كان منه الهواء عنصرا له بوجه ما او لا يكون فان لم يكن فالاشتغال بذكره
بطل وان كان فليس يجب اذا كان الهواء يستحيل في كيفية الفاعلية التي للمائية فيصير
عنصرا له ان لا يستحيل في كيفية اخرى فيصير عنصر الشيء اخر مثلا في رطوبته فيصير
عنصر النار من غير ان يرجع ماء ثم كذلك النار في كيفية اخرى غير مقابلة للتي فيها
استحال اليها الهواء فيكون العلل المادية يذهب الى غير النهاية من غير ان ترجع فاذن لم

يتبين

يتبين من هو صغار انه يجب ان يرجع لا محالة بل بان امكان الرجوع ويتعلق بذلك امكان
الثاني فليس ذلك مطلوبه وجوب الثاني ولنشرع الان في حل هذه الشكوك فنقول
الاولى ان يكون كلام المعلم الاول انما هو في مبادي الجوهر بما هو جوهر لا بما هو جوهر
معروض له ما لا يقوم جوهريته ولا ايضا بكلمة فيكون كلامه في كون الجوهر من عنصر
او من موضوع له اما على سبيل كون نوع الجوهر مطلقا واما على سبيل كون نوع كمال الجوهر
والاولى ايضا ان يكون كلامه في الكون الطبيعي دون الصناعي واذا كان كذلك كان
العنصر جزءا ذاتيا في وجود الكائن وايضا في وجود المكون منه لست اعني بالذاتي
ان يكون ضروريا الوجود للمركب منه ومن غيره فان هذا ايضا موجود للعنصر في الاكوان
الغير الذاتية مثل العنصر في الجسم الابيض ولكنا نعني بالذاتية ان يكون كون العنصر
جزء الامر ذاتيا فلا يقوم ذلك العنصر بالفعل الا ان يكون جزءا لذلك الشيء او لما هو
كالامر الطبيعي ان يكون جزء الجوهر او الجوهر حكمه حكمه لا ان يكون العنصر يقوم دون ذلك
ثم عرض له ان صار جزءا من مركب منه ومن عرض فيه ليس هو متقوما به ولا متكاملا بما يقومه
فيكون كونه جزءا هو ذاتي بالقياس الى المركب وليس ذاتيا بالقياس الى ذاته بل يجب ان لا
يعرى عن كونه جزءا واذا كان كذلك لم يخلو الموضوع من احد امرين اما ان يكون متقوما
بهذا الشيء او بآخر يقوم مقامه فيكون قد كان فيه قبل حصول الصورة الحادثة فيه شيء
آخر يقوم مقامها في تقويمه الا انها لا تجتمع مع هذا فيكون قد كان حصل من العنصر
ومن ذلك الشيء جوهر فلما كان الثاني فسد ذلك الجوهر المركب وهذا احد القسمين
واما ان يكون العنصر قد تقوم لا بهذا الشيء الذي حدث ولكن بصورة غير مستكملة فيما له
بالطبع ولكنها قد حصلت بحيث تقوم المادة فقط ولم يحصل الامر الذي هو علة غائية
لهذه الصورة بالطبع فيكون الجوهر قد حصل ولم يحصل كماله بالطبع واذا كان ذلك
الكمال كمالا له بالطبع والقوة الطبيعية مبدأ للحركة الى الكمال الذي بالطبع فيلزم ضرورة
ان لا يكون هذا الشيء موجودا على سلامة الطبيعية زمانا لا عائق له فيه وهو غير متحرك
بالطبع الى ذلك الكمال فاذن يلزم ضرورة في هذا القسم ان يكون المستعد متحركا الى الكمال

بل مطلوبه

اذ في

فقد ظهر اذن ان جميع اصناف كون الجوهر الذي بحسب هذه النظر هو داخل تحت احد هذين
القسمين ضرورة وكذلك جميع اصناف ما هو كون الشي عن شي يكون ذلك القابل في
كليهما جزءا ذاتيا باعتباره في نفسه وباعتباره بالقياس الى المركب وليس لقايل ان
ان يقول انه يجوز ان يكون القوة الطبيعية لا تحرك الى كمالها لاعواز معنى من خارج او
عايق مانع مثل الاول فقدان ضوء الشمس في الحبوب والبزور ومثال الثاني الامراض
المذبلة فالجواب عن ذلك ان كلام المعلم الاول ليس في الذي يكون لا محالة يتحرك
بالفعل بل في الذي لو لم يكن له عايق لطبيعته وكانت الاسباب الطبيعية المعاضدة بالطبع
لطبيعته موجودة لكان متحركا الى الكمال فكان في طريق السلوك فقد ظهر اذن ان ساير
الاقسام غير مقصودة في هذا البحث لا القسم المذكور بل هذا الحكم غير صحيح في ساير
الاقسام فانه يجوز في غير كون الجوهر اذا فرضنا موضوعا ثابتا ان لا يزال يكتسب
استعدادا بعد استعداد لامور عرضية من غير ان يتناهى كالخشب فانه كلما
شكل بشكل استعد بذلك لامر واذا خرج استعداده الى الفعل استعد لامر اخر وكذلك
النفس في ادراك المعلومات ويشبه ان يكون الاستحالات الطبيعية لا تمتنع فيها
هذا المعنى واما الشبهة المذكورة في كون الاشياء من العناصر وانه ليس على القسمين
فحلها يظهر ايضا مما قد قيل وهو ان العنصر مثلا ليس مستعدا لقبول صورة الحيوانية
والنباتية بل يحصل له ذلك الاستعداد بالكيفية التي تحدث فيه بالمزاج والمزاج يحدث
فيه لا محالة استحالة تمامية الى امر طبيعي له وان لم يكن مقوما فيكون نسبته الى الصورة المزاج
من القسم الذي يكون بالاستحالة واذا حصل فيه المزاج كان قبول صورة الحيوانية له استكمالا
لذلك المزاج ويتحرك الطبع به اليه فيكون نسبته الى صورة الحيوانية نسبة الصبي الى الرجل
فلذلك ليست تفسد صورة الحيوانية الى ان تصير مجردة مزاج كما لا يكون الصبي من الرجل
وتفسد المزاج الى موجب الصورة البسيطة كما يستحيل الماء الى الهواء وليس الحيوان عنصرا
للجوهر العناصر بل يستحيل اليها من حيث هي بسيطة فيكون اذن الامتزاج والبساطة
يتعاقبان على الموضوع والبساطة ليست تقوم جوهر العناصر ولكن تكمل طبيعة كل واحد

منها

منها من حيث هو بسيطة فيكون النار نارا صرفة في الكيفية التي منها اللازمة لصورتها وكذلك
الماء وكذلك كل واحد من العناصر فاذن كون الحيوان يتعلق بكونين ولكل واحد منهما
حكم يخصه من وجوب الثاني فهو داخل ايضا في القسمين المذكورين واما الشبهة التي تعرض
من جهة انه انما اخذ من العناصر ما جرت به العادة بان يقال ان الشي منه دون ما لم
يجر به العادة فالجواب عن تلك الشبهة انه ليس يتغير احكام الاشياء من جهة الاسماء ولكن يجب
ان يقصد المعنى فلنقصد ولنعرف الحال فيه فنقول ان العنصر والموضوع الذي يكون
منه الشي اذا كان يتقدمه في الزمان فان له من جهة تقدمه له خاصية لا يكون مع حصوله
له وهي الاستعداد القوي وانما يكون للجوهر منه لاجل استعداده صورته فاما اذا زال
الاستعداد بالخروج الى الفعل وجد الجوهر فكان محالا ان يقال انه يتكون منه فاذا لم
يكن له من جهة الاستعداد اسم بل اخذ له اسم الذي له لذاته الذي يكون له ايضا عندما لا يجوز
ان يكون منه شي لم يكن نحو الاسم الذي يتعلق بمعناه التكون فان لم يكن له من جهة الاستعداد
اسم لم يمكن ان يقال باللفظ وان كان المعنى حاصلا في الوجود واذا كان المعنى الذي
يكون للمسمى حاصلا في غير المسمى كان حكمه في المعنى حكم ذلك واذا كان عدم الاسم يمنع
ان يكون حكمه في اللفظ حكم ذلك فاذا اخذنا القول الذي يكون لذلك الاسم لو كان موضوعا
امكننا ح ان نقول في كل شي انه يكون من العنصر مثلا امكننا ان نقول ان النفس العاقلة
يكون من نفس جاهلة مستعدة للعلم الا ان يمنع استعمال اللفظ يكون مهيا خلاء لتكون
الذي في الجوهر فلا يجوز ان نقول في النفس العاقلة انها كانت من نفس مستعدة للعلم
ولكن يجوز لا محالة في الجواهر وكلامنا ههنا على انه فيما احسب لا يختلف هذا الحكم في
الجواهر وذواتها وفي الجواهر مع احوالها واما قول هذا القايل ان هذا يكون كون الشي من الشي
بعضه بعد بعض فليس اذا كان بعضه بعد كيف كان لم يكن التكون الذي نقصده فانه لا بد في كل
كون عن شي ان يكون الكاين بعد ما عنه كان انما الذي يريده المعلم الاول ولا يعرض
له وهو ان لا يكون هناك معنى غير البعدية مثل المثل الذي يضربه ويشرحه واما اذا كان
من الشي بعضه ان كان بعده بان بقي له جوهر الذي كان اولا ما هو ايضا من جوهر الثاني

لم يكن بعضه بعد فقط فكان الذي كلامنا فيه واما قول هذا القايل انه يتكلم في العنصر الذي
بالعرض دون العنصر الذي بالذات فقد وقعت فيه المغالطة بسبب ان العنصر
للكون ليس هو بعينه العنصر للقوام في الاعتبار وان كان هو هو بالذات فان العنصر
بالذات للكون هو ذات مقارنة للقوة والعنصر بالذات للقوام هو ذات مقارنة
بالفعل وكل واحد منهما هو عنصر بالعرض لما ليس هو عنصر له بالذات وكلامنا في
العنصر الذي للكون لا في الذي للقوام فيكون انما اخذ العنصر بالعرض لو اخذ العنصر
الذي للكون مبدا للقوام فان الصبي ليس عنصر القوام الرجل ولا يكون منه قوام الرجل
ولكنه عنصر لكون الرجل ويكون منه كون الرجل فان قال قائل ان المعلم الاول انما يتكلم في
مبادي الجوهر مطلقا فلم اعرض عن العنصر الذي للجوهر في قوامه مثل موضوع السماء
واقتصر على العنصر الذي للجوهر في كونه فالجواب عن ذلك ان العنصر قوامه جزء منه
وهو معه بالفعل ولا يشكل تناهي الامور الموجودة بالفعل في شي معناه موجود
بالفعل على ان من بلغ ان يتعلم هذا العلم ووقف على ساير ما سلف فانما يشكل عليه من
امر تناهي العلل ولا تناهيها انه هل يمكن ان يكون كون في العناصر التي بالقوة واحدا بعد
اخر مختلفة بالقرب والبعد واما الشك الاخر في حديث الماء والهواء فحله سهل
على من وقف على كلامنا في العناصر حيث تكلمنا في الكون والفساد على ان الكلام ههنا
في كون الشي من الشي بالذات وكل تغير من الذي بالذات فهو في مضادة واحدة مقتصرا
عليها ويكون الذي كان عنها بالذات يفضي اليها ضرورة وفي الاخرى كذلك فيكون
جملة التغيرات محصورة وكل طبقة منها مقتصرة على طرفين يرجع باحدهما على الاخر
فقد انحل جميع الشبه المذكورة **فصل** في ابانة تناهي العلل الغائية والصورية
واثبات المبدا الاول مطلقا وفصل القول في العلة الاولى مطلقا وفي العلة
الاولى مقيدا وبيان ان ما هو علة اولى مطلقة علة لساير العلل واما تناهي العلل الغائية
فيظهر لك من الموضع الذي حاولنا فيه اثباتها وحللنا الشكوك في امرها فان العلة
الغائية اذا ثبت وجودها ثبت تناهيها وذلك لان العلة التمامية هي التي يكون

جميع الاشياء لاجلها ولا يكون هي من اجل شي اخر فان كان وراء العلة التمامية علة تمامية كانت
الاولى لاجل الثانية ولم تكن الاولى علة تمامية وقد فرضت علة تمامية فاذا كان كذلك
فمن جوز ان يكون العلل التمامية تستمر واحدة بعد اخرى فقد رفع العلة التمامية
في انفسها وابطل طبيعة الخير التي هي العلة التمامية اذ الخير هو الذي يطلب لذاته وساير
الاشياء يطلب لاجله فاذا كان شي يطلب لشي اخر كان نافعا لا خيرا فقد اتضح ان في
ايجاب لا تناهي العلل التمامية رفع العلل التمامية فان من جوز ان وراء كل تمام تماما
فقد ابطل فعل العقل فان من البين بنفسه ان العاقل انما يفعل ما يفعل بالعقل لانه يؤم
مقصودا وغاية حتى اذا كان فاعل ما انما يفعل فعلا وليس له غاية عقلية قيل انه يعبث
ويجازف ويفعل لا بما هو ذو عقل ولكن بما هو حيوان واذا كان هذا هكذا فيجب ان
يكون الامور التي يفعلها العاقل بما هو عاقل محدودة تفيد غايات مقصودة لانفسها
واذا كان الفعل العقلي لا يكون الا محدود الغاية وليس ذلك الفعل العقلي من جهة ما هو
فعل عقلي بل من جهة ما هو فعل يؤم به الفاعل الغاية فهو اذن كذلك من جهة ما هو
ذو غاية فاذن كونه ذا غاية يمنع ان يكون لكل غاية غاية فظهر انه لا يصح قول القايل
ان لكل غاية وراءها غاية واما الافعال الطبيعية والحيوانية فقد علم في مواضع اخرى
انها الغايات واما العلة الصورية للشي فيفهم عن قريب تناهيها بما قيل في المنطق
وبما علم من تناهي الاجزاء الموجودة للشي بالفعل على ترتيب طبيعي وان الصورة التامة
للشي واحدة وان الكثير يقع فيها على نحو العموم والخصوص وان العموم والخصوص
يقتضي الترتيب الطبيعي وما له ترتيب طبيعي فقد علم تناهيه وفي تامل هذا القدر
كفاية وغنية عن التطويل ونبتدي فنقول اذا قلنا مبدا اول فاعلي او مبدا اول
مطلق فيجب ان يكون واحدا واما اذا قلنا علة اولى عنصرية وعلة اولى صورية وغير
ذلك لم يجب ان يكون واحدة وجوب ذلك في الواجب الوجود لانه لا يكون ولا واحدا
منها علة اولى مطلقا لان واجب الوجود واحد وهو في طبقة المبدا الفاعل
فيكون الواحد الواجب الوجود هو مبدا ايضا لتلك الاوايل فقد بان من هذا ومما سلف

في العبث والجزاف

لنا شرحه ان واجب الوجود واحد بالعدد وبان ان ما سواه اذا اعتبر ذاته كان ممكنا في وجوده
فكان معلولا ولاح انه ينتهي في المعلولية لا محالة اليه فاذن كل شيء الا الواحد الذي
هو لذاته واحد والموجود الذي هو لذاته موجود فانه مستفيد الوجود عن غيره
وهو ايس به ليس في ذاته وهذا معنى كون الشيء مبدعا اي نائل الوجود عن غيره وله
عدم مستحق في ذاته مطلق ليس انما يستحق العدم بصورته دون مادته او مادته
دون صورته بل بكليته فكليته اذا لم يقترن بايجاب الموجد له واحتسب انه منقطع
عنه وجب عدمه بكليته فاذن ايجاده عن الموجد له بكليته فليس منه يسبق وجوده بالقياس
الى هذا المعنى لا مادته ولا صورته ان كان ذا مادة وصورة فالكل اذن بالقياس
الى العلة الاولى مبدع وليس ايجاده لما يوجد عنه ايجادا يمكن العدم البتة من جواهر
الاشياء بل ايجاد يمنع العدم مطلقا فيما يحتمل السرمد فذلك هو الابداع المطلق
والتأييس المطلق ليس تأييسا ما وكل شيء حادث عن ذلك الواحد وذلك الواحد محدث له
اذ المحدث هو الذي كان بعدما لم يكن وهذا البعد ان كان زمانيا سبقه القبل
وعدم مع حدوثه فكان شيء هو الموصوف بانه قبل وليس الان فلم يكن تهيئا ان يحدث
شيئا الا وقبله شيء آخر يعدم بوجوده فيكون الاحداث عن الليس المطلق وهو الابداع
باطلا لا معنى له بل البعد الذي ههنا هو البعد الذي بالذات فان الامر الذي للشيء
من تلقاء نفسه قبل الذي له من غيره واذا كان له من غيره الوجود والوجوب فله من نفسه
العدم والامكان وكان عدمه قبل وجوده ووجوده بعد عدمه قبلية وبعدية
بالذات فكل شيء غير الاول والواحد موجود بعدما لم يكن موجودا باستحقاق نفسه

فصل في الصفات الاولى للمبدأ الواجب الوجود

فقد ثبت لك الان شيء واجب الوجود وكان ثبت لنا ان واجب الوجود واحد لا يشاركه في ماهيته
شيء فلا شيء سواه واجب الوجود اذ لا شيء سواه واجب الوجود فهو مبدأ وجود كل شيء و
يوجبه ايجابا اوليا او بواسطة واذا كان كل شيء غيره فوجوده من وجوده فهو اول
ولا نعني به اعتبار اضافته الى غيره واعلم انا اذا قلنا بل بينا ان واجب الوجود ليس

جوهر

فواجب الوجود واحد

بوجه من الوجوه وان ذاته وحداني صرف محض حق فلا نعني بذلك انه ايضا لا يسلب عنه
وجودات ولا يقع له اضافة الى الوجودات فان هذا لا يمكن وذلك لان كل موجود
فيسلب عنه انحاء من الوجود مختلفة كثيرة ولكل موجود من الموجودات نوع من
الاضافة والنسبة وخصوصا الذي يفيض عنه كل وجود لكنا نعني بقولنا انه احدي
الذات لا يتكثر انه كذلك في ذاته ثم ان تبعته اضافات ايجابية وسلبية كثيرة فتلك
لوازم للذات ولا اجزاء لها فان قال قائل فان كانت تلك معلولة فلها ايضا اضافة
اخرى ويذهب الى غير النهاية فانا نكلفه ان يتأمل ما حققناه في باب المضاف من هذا
الفن حيث اردنا ان نبين ان الاضافة تتناهى ففي ذلك انحلال شكه ونعود فنقول ان
الاول لا ماهية له غير الانية وقد عرفت معنى المهية وبماذا يفارق الانية فيما يفارقه
في ابتداء بياننا هذا فنقول ان واجب الوجود لا يصح ان يكون له مهية يلزمها وجوب
الوجود بل نقول من راس ان واجب الوجود قد يعقل نفس واجب الوجود كالواحد قد
يعقل نفس الواحد وقد يعقل من ذلك ان مهيته هي مثلا انسان او جوهر اخر من الجواهر
وذلك الانسان هو الذي هو واجب الوجود كما انه قد يعقل من الواحد انه ماء او هواء او
انسان وهو واحد وقد يتأمل فيعلم ذلك مما وقع فيه الاختلاف في ان المبدأ
في الطبيعيات واحد او كثير فبعضهم جعل المبدأ واحدا وبعضهم جعله كثيرا والذي
جعله منهم واحدا فمنهم من جعل المبدأ الاول لا ذات الواحد بل شيئا هو الواحد مثل ماء
او نارا او غير ذلك ومنهم من جعل المبدأ ذات الواحد من حيث هو واحد لا شيء عرض
له الواحد ففرق اذن بين مهية يعرض لها الواحد والموجود وبين الواحد والموجود من
حيث هو واحد فنقول ان واجب الوجود لا يجوز ان يكون على الصفة التي فيها تركيب
حتى يكون هناك مهية ما ويكون تلك المهية واجبة الوجود فيكون لتلك المهية معنى غير حقيقتها
وذلك المعنى وجوب الوجود مثلا ان كانت تلك المهية انه انسان فيكون انه انسان غير انه
واجب الوجود ثم لا يخلو اما ان يكون لقولنا وجوب الوجود هناك حقيقة او لا يكون
ومحال ان لا يكون لهذا المعنى حقيقة وهي مبدأ كل حقيقة بل هي تأكد الحقيقة وتصححها

فان كانت له حقيقة وهي غير تلك المهية فان كان ذلك الوجوب من الوجود يلزم ان يتعلق
بتلك المهية ولا يجب دونها فيكون معنى واجب الوجود من حيث هو واجب الوجود يوجد
لشي ليس هو فيكون واجب الوجود من حيث هو واجب الوجود وبالنظر الى ذاته من حيث
هو واجب الوجود ليس هو واجب الوجود لان له شيئا به يجب وهذا محال اذا اخذ مطلقا
غير مقيد بالوجود الصرف الذي يلحق المهية واذا اخذ لاحقا للمهية فانه وان كان قد يقارن
ذلك الشي فليست تلك المهية البتة هو واجب الوجود مطلقا ولا عارضا لها وجوب الوجود
مطلقا لانها لا يجب في كل وقت وواجب الوجود مطلقا يجب في كل وقت وليس هكذا
حال الوجوب مطلقا غير مقيد بالوجود الصرف الذي يلحق المهية فلا ضير لو قال القايل
ان ذلك الوجود معلول المهية من هذه الجهة او لشي اخر وذلك لان الوجود يجوز ان
يكون معلولا والوجوب المطلق الذي بالذات لا يكون معلولا فبقي ان يكون واجب
الوجود بالذات مطلقا متحققا من حيث هو واجب الوجود بنفسه واجب الوجود من
دون تلك المهية فيكون تلك المهية عارضة لواجب الوجود المتحقق القوام بنفسه ان كان
يمكن فواجب الوجود المشار اليه بالعقل في ذاته يحقق واجب الوجود وان لم يكن تلك
المهية العارضة فاذن ليست تلك المهية ماهية للشي المشار اليه بالعقل انه واجب
الوجود بل مهية لشي اخر لاحق له وقد كانت فرضت مهية له لذلك الشي هف فلا مهية
لواجب الوجود غير انه واجب الوجود وهذه هي الانية معناه ان الانية والوجود
لو صارا عارضين للمهية فلا يخلو اما ان تلزمها لذاتها او لشي من خارج ومحال ان يكون لذات
المهية فان التابع لا يتبع الا موجودا فيلزم ان يكون للمهية وجود قبل وجودها وهذا
محال ونقول ان كل ماله مهية غير الانية فهو معلول وذلك لانك علمت ان الانية
والوجود لا يقوم من المهية التي هي خارجة من الانية مقام الامر المقوم فيكون من اللوازم
فلا يخلو اما ان يلزم المهية لانها تلك المهية واما ان يكون لزومها اياها بسبب شي
ومعنى قولنا اللزوم اتباع الوجود ولن يتبع موجود الا موجودا فان كانت الانية
يتبع المهية ويلزمها لنفسها فيكون الانية قد تبعت في وجودها وجودا وكل ما يتبع

بل نقول في
عارض بين

اثبات تعيين الوجود للواجب

في وجوده

في وجوده وجودا فان متبوعه موجود بالذات قبله فيكون المهية موجودة بذاتها قبل وجودها
هف فبقي ان يكون الوجود لها من علة وكل ذي مهية هي معلول وساير الاشياء غير الواجب
الوجود فلها مهيات تلك المهيات هي التي بانفسها ممكنة الوجود وانما يعرض لها وجود
من خارج فالاول لا مهية له وذوات المهيات يفيض عليها الوجود منه فهو مجرد الوجود
بشرط سلب العدم وساير الاوصاف عنه ثم ساير الاشياء التي لها مهيات فانها ممكنة
توجد به وليس معنى قولي انه مجرد الوجود بشرط سلب ساير الزوايد عنه انه الموجود
المطلق المشترك فيه اذا كان موجودا هذه صفته فان ذلك ليس الموجود المجرد بزيادة
بشرط السلب بل الموجود لا بشرط الايجاب اعني في الاول انه الموجود مع شرط لا زيادة
تركيب وهذا الاخر هو الموجود لا بشرط الزيادة فلهذا ما كان الكلي يحمل على كل شي
وهذا لا يحمل على ما هناك زيادة وكل شي غيره فهناك زيادة والاول ايضا لا جنس له
وذلك لان الاول لا مهية له وما لا مهية له فلا جنس له اذ الجنس مقول في جواب
ما هو والجنس من وجه هو بعض الشي والاول قد تحقق انه غير مركب وايضا ان معنى
الجنس لا يخلو اما ان يكون واجب الوجود فلا يتوقف الى ان يكون هناك فصل
وان لم يكن واجب الوجود وكان مقوما لواجب الوجود كان واجب الوجود متقوما
بما ليس هو واجب الوجود هف فالاول لا جنس له ولذلك فان الاول لا فصل له واذ
لا جنس له ولا فصل له فلا حد له ولا برهان عليه لانه لا علة له وكذلك لا لم له وستعلم
انه لا لمية لفعله وللقايل ان يقول انكم ان تحاشيتم ان تطلقوا على الاول اسم الجوهر
فلستم تتحاشون ان تطلقوا عليه معناه وذلك لانه موجود لا في موضوع وهذا
المعنى هو المعنى الجوهري الذي جنستموه فنقول ليس هذا معنى الجوهر الذي جنسناه بل
معنى ذلك انه الشي ذو المهية المتقررة التي وجوده وجود ليس في موضوع كجسم
او نفس والدليل على انه اذا لم يعن بالجوهر هذا لم يكن البتة جنسا هو ان المدلول عليه
بلفظ الموجود ليس يقتضي جنسية والسلب الذي يلحق لا يزيده على الوجود الا نسبة
مباينة وهذا المعنى ليس اثبات شي يحصل بعد الوجود ولا هو معنى لشي بانه بل هو

ما ذا يدل ... مع
لا يحمل

بالنسبة فقط فالموجود لا في موضوع امّا المعنى الاثباتي فيه الذي يجوز ان يكون لذات ما
هو الموجود وبعده شي سلبي ومضاف خارج عن الهوية التي يكون للشي هذا المعنى ان
اخذ على هذا الوجه لم يكن جنسا وانت قد علمت هذا في المنطق علما متقنا وقد علمت
في المنطق ايضا انا اذا قلنا كل ا مثلا عنينا كل شي موصوف بانه ا وان كانت له
حقيقة غير الالفية فقولنا في حد الجوهر انه الموجود لا في موضوع معناه انه الشي الذي
يقال عليه موجود لا في موضوع على ان الموجود لا في موضوع محمول عليه وله في نفسه
ماهية مثل الانسان والحجر والشجر فهكذا يجب ان يتصور الجوهر حتى يكون جنسا والدليل
على ان بين الامرين فرقا وان الجنس احدهما دون الاخر انك تقول لشخص انسان ما مجهول
الوجود انه لا محالة هو ما وجوده ان يكون في موضوع ولا تقول انه لا محالة موجود
الآن لا في موضوع وكنا قد بالغنا في تعريف هذا حيث تكلمنا في المنطق

فصل كالتأكيد والتكرار لما سلف من توحيد واجب الوجود وجميع صفاته
السلبية على سبيل الانتاج وبالحرى ان نعيد القول في ان حقيقة الاول موجودة
للاول دون غيره وذلك لان الواحد مما هو واجب الوجود يكون ما هو به هو وهو ذاته
ومعناه اما مقصورا عليه لذات ذلك المعنى او لعلة مثلا لو كان الشي الواجب الوجود
هو هذا الانسان فلا يخلو اما ان يكون هو هذا للانسانية ولانه انسان او لا يكون
فان كان لانه انسان هو هذا فالانسانية يقتضي ان يكون هذا فقط فان وجدت
لغيره فما اقتضت الانسانية ان يكون هذا بل انما صار هذا هذا لامر غير الانسانية
وكذلك الحال في حقيقة الواجب الوجود فانها ان كانت لاجل نفسها هي هذا المعين
استحال ان تكون تلك الحقيقة ليست الا هذا وان كان تحقق هذا المعنى لهذا المعين لامر
ذاته بل عن غيره وانما هو هو لانه هذا المعين فيكون وجوده الخاص له مستفادا من
غيره فلا يكون واجب الوجود هذا خلف فاذن حقيقة الواجب الوجود لواحد وحده فقط
وكيف تكون الماهية المجردة عن المادة لذاتين والشيئان انما يكونان اثنين انما بسبب الوقت
والزمان وبالجملة لعلة من العلل لان كل اثنين لا يختلفان بالمعنى فانما يختلفان

لغيره فيكون تلك الحقيقة مع

بشي عارض للمعنى مقارن له وكل ما ليس له وجود الا وجود معنى ولا يتعلق بسبب خارج
او حال خارجة فبماذا يخالف مثله فاذن لا يكون له مشارك في معناه فالاول لا ند له وايضا
فانا نقول ان وجوب الوجود لا يجوز ان يكون معنى مشتركا فيه لعدة بوجه من الوجوه لا
متفقى الحقايق والانواع ولا مختلفى الحقايق والانواع اما اولا فلان وجوب
الوجود لا مهية له يقارنه غير وجوب الوجود فلا يمكن لحقيقة وجوب الوجود اختلاف في
بعد وجوب الوجود وايضا لا يخلو اما ان يكون ما يختلف به آحاد واجب الوجود بعد الاتفاق
في وجوب الوجود اشياء موجودة لكل واحد من المتفقين فيه بما يخالف صاحبه وغير
موجود لشي منها او موجودة لبعضها وليس في البعض الآخر الا عدمها فان كانت غير
موجودة وليس هناك شي يقع به الاختلاف بعد الاتفاق فلا اختلاف في الحقايق فهي
متفقة الحقايق وقد قلنا انها تختلف حقايقها بعد ما اشتركت فيه وان كانت غير
موجودة في بعضها وموجودا في بعضها مثلا ان يكون باحدهما انفصل عن الآخر بان
له حقيقة وجوب الوجود وشي هو الشرط في الانفصال وللآخر حقيقة وجوب الوجود
مع عدم الشرط الذي لذلك وانما فارقه لاجل هذا العدم فقط وليس هناك شي الا
العدم وينفصل به عن الآخر فيكون من شان وجوب الوجود والحقيقة التي له ان تثبت قائمة
مع عدم شرط يلحق به والعدم لا معنى له محصلا في الاشياء والامكان في شي واحد
معان بلا نهاية فان فيه خلاف اشياء بلا نهاية فلا يخلو اما ان يكون وجوب الوجود متحققا
في الثاني من دون الزيادة التي له او لا يكون فان لم يكن فيكون ليس له دونه وجوب الوجود
ويكون شرطا في وجوب الوجود في الآخر ايضا وان كان فيكون الزيادة فضلا ايضا وليس
من وجوب الوجود وهو مع ذلك مركب وواجب الوجود غير مركب وان كان
لكل واحد منهما ما ينفصل به عن الآخر فهو تقتضي التركيب في كل واحد منهما ولا
يخلو ايضا اما ان يكون وجوب الوجود يتم وجوب وجوده دون كل واحد من الزيادتين
او يكون ذلك شرطا فان يتم فوجوب الوجود لا اختلاف فيه في الذات انما الاختلاف
بعوارض لحقته وقد قام الوجود واجبا مستغنيا في قوامه عن تلك اللواحق وان

اختلاف ما

فان لم

وان لم يتم فلا يخلو اما ان يكون لا يتم دون ذلك في ان يكون له حقيقة وجوب وجود واما
ان يكون وجوب الوجود معنى متحققا في نفسه وليس ذانك ولا احدهما داخلا في
هويته من حيث هو واجب الوجود ولكنه لا بد من ان يصير حاصل الوجود باحدهما
مثل ان الهيولى وان كان لها جوهريتها في حد هويتها فان وجودها بالفعل اما بهذه
الصورة واما بالاخرى وايضا اللون فانه وان كان فصل السواد لا يقومه من حيث
هو لون ولا فصل البياض فان كل واحد منهما كالعلة له في ان يوجد بالفعل ويحصل
وليس احدهما علة له بعينه بل ايهما اتفق ولكن في كل حال وذلك محال فان كان
الامر على مقتضى الوجه الاول وكل واحد منهما داخل في تقويم وجوب الوجود و
شرط فيه بحيث كان وجوب الوجود وجب ان يكون معه وان كان على مقتضى المعنى
الثاني فوجوب الوجود يحتاج الى شيء يوجد به فيكون واجب الوجود من بعد ما ينفرد
له معنى انه واجب الوجود يحتاج الى شيء آخر يوجبه وهذا محال واما في اللون وفي الهيولى
فليس الامر هناك على هذه الصورة فان الهيولى فانه هيولى لشيء واللون في انه لون لشيء
وفي انه موجود شيء فنظير اللون هناك هو واجب الوجود ههنا ونظير فصلي السواد
والبياض هناك هو ما يختص به كل واحد من المفروضين ههنا وكما ان كل واحد
من فصلي السواد والبياض لا مدخل له في تقرر اللونية لونية كذلك يجب ان يكون
خاصية كل واحد من هذين المفروضين لا مدخل لها في تقرر وجوب الوجود واما
هناك فكان المدخل للفصلين في ان صار اللون موجودا اي صار اللون شيئا هو غير
اللون وقد ايد على انه لون وههنا ليس يمكن ذلك لان وجوب الوجود يكون متقرر
الوجود بل الوجود شرط في تقرر المهية لواجب الوجود او هو نفسه مع عدم عدم الاشياع
بطلان واما في اللون فالوجود لاحق مهية هي اللون فتوجد المهية التي هي بنفسها لون
غير موجودة بالوجود فلو كانت الخاصية ليست علة في تقرر مهية وجوب الوجود بل في
ان يحصل له الوجود وكان الوجود امرا خارجا عن تلك المهية خروجا عن مهية اللون
كان الامر مستقرا على قياس سائر الاسماء العامة المنفصلة بفصول وبالجملة المفتقرة

في معان مختلفة لكن الوجود يجب ان يكون حاصلا حتى يكون وجوبه فيكون الخاصية كانها
يحتاج اليها في امر هو الذي استغنى فيه عنه معنى بل الوجوب ليس له الوجود كشيء ثابت
يحتاج اليه كما للونية وجود ثان وبالجملة كيف يكون شيء خارجا عن وجوب الوجود شرطا
في وجوب الوجود ومع ذلك فان حقيقة وجوب الوجود كيف تتعلق بموجب لها فيكون
وجوب الوجود في نفسه امكان الوجود وهذا نقض من راس فنقول بالجملة ان الفصول وما
يجري مجراها لا يتحقق بها حقيقة المعنى الجنسي من حيث هو معناه بل ربما كانت علة لتقوم
الحقيقة موجودة فان الناطق ليس شرطا يتعلق به الحيوان في ان له معنى الحيوان وحقيقته
بل في ان يكون موجودا معينا واذا كان المعنى العام هو نفس واجب الوجود وكان
الفصل يحتاج اليه في ان يكون واجب الوجود موجودا فقد دخل ما هو كالفصل في مهية
ما هو كالجنس والحال فيما يقع به اختلاف غير فصلي في جميع هذا اظهر فبين انه جو
الوجود ليس مشتركا فيه فالاول لا شريك له واذ هو بريء عن كل مادة وعلائقها وعن
الفساد وكلاهما شرط ما يقع تحت التضاد فالاول لا ضد له فقد وضح ان الاول
لا جنس له ولا مهية له ولا كيفية له ولا كمية له ولا اين له ولا متى ولا شريك له ولا ند له
ولا ضد له تعالى وجل وانه لا حد له ولا برهان عليه بل هو البرهان على كل شيء بل انما
عليه الدلائل الواضحة وانه اذا حققته فانما يوصف بعد الانية بسلب المشابهات
عنه وبايجاب الاضافات كلها اليه فان كل شيء منه وليس هو مشاركا لما منه وهو كل
شيء وليس هو شيئا من الاشياء بعده

في انه تام بل فوق التمام وخير

ونفيض كل شيء بعده وانه حق وانه عقل محض يعقل كل شيء وكيف يعلم ذاته وانه كيف
يعلم الكليات وكيف يعلم الجزئيات وعلى اي وجه لا يجوز ان يقال يدركها فواجب
الوجود تام الوجود لانه ليس شيء من وجوده وكمالات وجوده قاصرا عنه ولا شيء من
جنس وجوده خارجا عن وجوده لغيره كما يخرج في غيره مثل الانسان فان اشياء كثيرة
من كمالات وجوده قاصرة عنه وايضا فان انسانيته توجد لغيره بل واجب الوجود
فوق التمام لانه ليس انما له الوجود الذي له فقط بل كل وجود ايضا فهو فاضل عن وجوده

ولو فايض عنه وواجب الوجود بذاته خير محض فالخير بالجملة هو ما يتشوقه كل شي وما
يتشوقه كل شي هو الوجود او كمال الوجود من باب الوجود والعدم من حيث هو عدم
لا يتشوق بل من حيث يتبعه وجود او كمال للوجود فيكون المتشوق بالحقيقة الوجود
فالوجود خير محض وكمال محض فالخير بالجملة هو ما يتشوقه كل شي في حده ويتم به وجوده
والشر لا ذات له بل هو اما عدم جوهر او عدم صلاح لحال الجوهر فالوجود خيرية وكمال الوجود
خيرية الوجود والوجود الذي لا يقارنه عدم لا عدم جوهر ولا عدم شي للجوهر بل هو دايم
في بالفعل فهو خير محض والممكن الوجود بذاته ليس خيرا محضا لان ذاته بذاته لا يجب له
الوجود بذاته فذاته بذاته يحتمل العدم وما احتمل العدم بوجه ما ليس من
جميع جهاته بريا من الشر والنقص فاذن ليس الخير المحض الا الواجب الوجود بذاته وقد
يقال ايضا خير لما كان مفيدا لكمالات الاشياء وخيراتها وقد بان ان الواجب الوجود يجب
ان يكون لذاته مفيدا لكل وجود ولكل كمال وجود فهو من هذه الجهة ايضا خير محض لا يداخله
نقص ولا شر وكل واجب الوجود فهو حق لان حقيقة كل شي خصوصية وجوده الذي
يثبت له فلا احق اذن من واجب الوجود وقد يقال حق ايضا لما كان الاعتقاد لوجوده
صادقا فلا احق بهذه الحقيقة مما يكون الاعتقاد لوجوده صادقا ومع صدقه دايما
ومع دوامه لذاته لا لغيره وساير الاشياء فان ماهياتها كما علمت لا تستحق الوجود بل هي
في انفسها وقطع اضافتها الى واجب الوجود يستحق به العدم فلذلك كلها في انفسها
باطلة وبه حقة وبالقياس الى الوجه الذي يليه حاصلة ولذلك كل شي هالك الا
وجهه فهو احق بان يكون حقا وواجب الوجود عقل محض لانه ذات مفارقة للمادة من
كل وجه وقد عرفت ان السبب في ان لا يعقل الشي هو المادة وعلايقها لا وجوده
واما الوجود الصوري فهو الوجود العقلي وهو الوجود الذي اذا تقرر في شي صار
للشي به عقل والذي يحتمل نيله هو عقل بالقوة والذي ناله العقل بالقوة وهو عقل
بالفعل على سبيل الاستكمال والذي هو له ذاته هو عقل بذاته وكذلك هو معقول
محض لان المانع للشي ان يكون معقولا هو ان يكون في المادة وعلايقها وهو المانع

عين م

بعد القوة

عن ان يكون عقلا فقد تبين لك هنا فالبري عن المادة والعلايق المتحقق بالوجود المفارق
هو معقول لذاته ولانه عقل بذاته وهو ايضا معقول بذاته فهو معقول ذاته فذاته عقل
وعاقل ومعقول لا ان هناك اشياء متكثرة وذلك لانه بما هو هوية مجردة عقل وبما
يعتبر له ان هويته المجردة لذاته فهو معقول لذاته وبما يعتبر له ان ذاته له هوية مجردة
هو عاقل ذاته فان المعقول هو الذي ماهيته المجردة لشي والعاقل هو الذي له ماهية مجردة
لشي وليس في شرط هذا الشي ان يكون هو او اخر بل شي مطلقا والشي مطلقا اعم من هو
او غيره فالاول نعم باعتبارك ان له ماهية مجردة لشي هو عاقل وباعتبارك ان ماهيته مجردة
لشي هو معقول وهذا الشي هو ذاته فهو عاقل بان له الماهية المجردة التي لشي وهو ذاته
وكل من يفكر قليلا علم ان العاقل يقتضي شيا معقولا وهذا الاقتضاء لا يتضمن ان ذلك
الشي اخر او هو بل المتحرك اذا اقتضى شيا محركا لم يكن نفس هذا الاقتضاء يوجب ان يكون
شيا اخر او هو بل نوع اخر من البحث يوجب ذلك ويبين انه من المحال ان يكون ما يتحرك هو
ما يحرك ولذلك لم يمتنع ان يتصور فريق لهم عدد في الاشياء محركا لذاته الا
وقت ان قام البرهان على امتناعه ولم يكن نفس تصور المحرك والمتحرك يوجب ذلك
اذ كان المتحرك توجب ان يكون له شي محرك بلا شرط انه اخر او هو والمحرك يوجب ان
يكون له شي متحرك عنه بلا شرط انه اخر او هو وكذلك المضافات تعرف انيتها لا من
لا النفس التنبيه والاضافة المفروضة في الذهن فانا نعلم يقينا ان لنا قوة نعقل
بها الاشياء فاما ان تكون القوة التي نعقل بها هذه القوة هي هذه القوة فتكون هي نفسها
تعقل ذاتها او تعقل ذلك قوة اخرى فيكون لنا قوتان قوة نعقل الاشياء بها وقوة نعقل
بها هذه القوة ثم يتسلسل الكلام الى غير النهاية فيكون فينا قوى تعقل الاشياء بلا نهاية
بالفعل فقد بان ان نفس كون الشي معقولا لا يوجب ان يكون معقول شي ذلك الشي
اخر وبهذا يتبين انه ليس يقتضي العاقل ان يكون عاقل شي اخر بل كل ما يوجد له الماهية
المجردة فهو عاقل وكل ماهية مجردة توجد له او لغيره فهو معقول اذ كانت الماهية لذاتها
عاقلة ولذاتها ايضا معقولة وكل ماهية مجردة تقارنها او لا تقارنها فقد فهمت ان نفس

ومعقول بالماهية المجردة
التي لشي هو ذاته

نفي حصول الكثرة في العلم الواجب تعالى

كونه معقولا او عاقلا لا يوجب ان يكونا اثنين في الذات ولا اثنين في الاعتبار ايضا
فانه ليس يحصل الامرين الا اعتبار ان مهية مجردة لذاتها وان مهية مجردة ذاته لها وههنا
تقديم وتاخير في ترتيب المعاني والغرض المحصل شيء واحد بلا قسمة فقد بان ان كونه
عاقلا ومعقولا لا يوجب فيه كثرة البتة وليس يجوز ان يكون واجب الوجود يعقل
الاشياء من الاشياء والا فذاته اما متقومة بما يعقل فيكون تقومها بالاشياء واما
عارضها ان يعقل فلا يكون واجب الوجود من كل جهة وهذا محال ويكون لولا امور من
خارج لم يكن هو بحال ويكون له حال لا يلزم عن ذاته بل عن غيره فيكون لغيره فيه تاثير و
الاصول السالفة تبطل هذا وما اشبهه ولانه مبدأ لكل وجود فيعقل من ذاته ما هو
مبدأ له وهو مبدأ للموجودات التامة باعيانها وللموجودات الكائنة الفاسدة
بانواعها اولا وبتوسط ذلك باشخاصها ومن وجه اخر لا يجوز ان يكون عاقلا لهذه
المتغيرات مع تغيرها من حيث هي متغيرة عقلا زمانيا متشخصا بل على نحو اخر نبينه فانه لا يجوز
ان يكون تارة يعقل عقلا زمانيا منها انها موجودة غير معدومة وتارة يعقل عقلا زمانيا
منها انها معدومة غير موجودة فيكون لكل واحد من الامرين صورة عقلية على حدة ولا
واحد من الصورتين فيكون لكل واحد من الامرين يبقى مع المجردة وبما يتبعهما ما لا يتخصص
لم تعقل بما هي فاسدة وان ادركت بما هي مقارنة لمادة وعوارض مادة ووقت و
تشخص لم تكن معقولة بل محسوسة او متخيلة ونحن قد بينا من كتب اخرى ان كل صورة
لمحسوس وكل صورة خيالية فانما تدرك من حيث هي محسوسة او متخيلة بالة متجزية وكما
ان اثبات كثير من الافاعيل للواجب الوجود نقص له كذلك اثبات كثير من التعقلات
بل واجب الوجود انما يعقل كل شيء على نحو كلي ومع ذلك فلا يعزب عنه شخصي ولا يعزب
عنه مثقال ذرة في السموات والارض وهذا من العجائب التي يحوج تصورها الى لطف
قريحة واما كيفية ذلك فلانه اذا عقل ذاته وعقل انه مبدأ كل موجود عقل اوائل
الموجودات عنه وما يتولد عنها ولا شيء من الاشياء يوجد الا وقد صار من جهة ما واجبا
بسببه وقد بينا هذا فيكون هذه الاسباب تتادى بمصادماتها الى ان يوجد عنها

الامور

الامور الجزئية فالاول يعلم الاسباب ومطابقاتها فيعلم ضرورة ما تتادى اليه وما
بينها من الازمنة وما لها من العودات لانه ليس يمكن ان يعلم تلك ولا يعلم هذه فيكون
مدركا للامور الجزئية من حيث هي كلية اعني من حيث لها صفات وان تخصصت بها
شخصا فبالاضافة الى زمان متشخص او حال متشخصة لو اخذت تلك الحال بصفاتها
كانت ايضا بمنزلتها لكونها تستند الى مبادي كل واحد منها نوعه في شخصه فتستند
الى امور شخصية وقد قلنا ان مثل هذا الاستناد قد يجعل الشخصيات رسما ووصفا
مقصورا عليها فان كان ذلك الشخص مما هو عند العقل شخص ايضا كان للعقل الى ذلك
المرسوم سبيل وذلك هو الشخص الذي هو واحد في نوعه لا نظير له ككرة الشمس مثلا
او كالمشتري واما اذا كان النوع منتشرا في الاشخاص لم يكن للعقل الى رسم ذلك
الشيء سبيل الا ان يشار اليه ابتداء على ما عرفته فنعود ونقول كما انك اذا تعلم حركات
السماويات كلها فانت تعلم كل كسوف وكل اتصال وانفصال جزئي يكون بعينه و
لكن على نحو كلي لانك تقول في كسوف ما انه كسوف يكون بعد زمان حركة يكون كذا من
كذا شماليا نصفيا ينفصل القمر منه الى مقابلة كذا ويكون بينه وبين كسوف مثله سابق
له او متاخر عنه مدة كذا وكذلك بين حال الكسوفين الاخرين حتى لا تقدر عارضا من عوارض
تلك الكسوفات الا وعلمته ولكنك علمته كليا لان هذا المعنى قد يجوز ان يحمل على كسوفات
كثيرة كل واحد منها يكون حاله تلك الحال لكنك تعلم بحجة ما ان ذلك الكسوف لا يكون
الا واحدا بعينه وهذا لا يدفع الكلية ان تذكرت ما قلناه ولكنك مع كله ربما لم
يجز ان تحكم في هذا الان بوجود هذا الكسوف او لا وجوده الا ان يعرف جزئيات
الحركة بالمشاهدة الحسية وتعلم ما بين هذا المشاهد وبين ذلك الكسوف من المدة
وليس هذا نفس معرفتك بان في الحركات حركة جزئية صفتها صفة ما شاهدت
وبينها وبين الكسوف الثاني الجزئي كذا فان ذلك قد يجوز ان تعلم على هذا
النوع من العلم ولا تعلمه وقت ما تشك فيه انها هل هي موجودة بل يجب ان يكون
قد حصل لك بالمشاهدة شيء مشار اليه حتى تعلم حال ذلك الكسوف فان منع مانع ان

هناك

يسمى هذا معرفة للجزئي من جهة كلية فلا منافاة فيه فان غرضنا الآن في غير ذلك وهو
في تعريفنا ان الامور الجزئية كيف تعلم وتدرك علما وادراكا يتغير معهما العالم وكيف
تعلم وتدرك علما لا يتغير معهما العالم فانك اذا علمت امر الكسوف كما توجد انت ولو
كنت موجودا دايما كان لك علم لا بالكسوف المطلق بل بكل كسوف كاين ثم كان وجود
ذلك الكسوف وعدمه لا يغير منك امرا فان علمك في الحالين يكون واحدا وهو ان
كسوفا له وجود لصفات كذا بعد كسوف كذا او بعد وجود الشمس في الحمل كذا في
مدة كذا ويكون بعده كذا وبعده كذا ويكون هذا العقد منك صادقا قبل ذلك الكسوف
ومعه وبعده فاما ان ادخلت الزمان في ذلك فعلمت في آن مفروض ان هذا الكسوف
ليس بموجود ثم علمت في آن آخر انه موجود لم يبق علمك ذلك عند وجوده بل يحدث
علم آخر ويكون فيك التغير الذي اشرنا اليه ولم يصح ان يكون في وقت الانجلاء على ما كنت
قبل الانجلاء هذا وانت زماني وآني والاول تعالى الذي لا يدخل في زمان وحكمه
فهو بعيد ان يحكم حكما في هذا الزمان وذلك الزمان من حيث هو فيه ومن حيث
هو حكم منه جديد او معرفة جديدة واعلم انك انما كنت تتوصل الى ادراكات الكسوفات
الجزئية لاحاطتك بجميع اسبابها واحاطتك بكل ما في السماء فاذا وقعت الاحاطة
بجميع اسبابها ووجودها انتقل منها الى جميع المسببات ونحن سنبين هذا من ذي قبل
بزيادة كشف فتعلم كيف يعلم الغيب ويعلم من هناك ان الاول يعلم من ذاته كيف
يعلم مبداء كل شيء وانه ذلك لانه مبدا شيء هو مبدا شيء او اشياء احوالها وحركاتها
كذا وما ينتج عنها كذا الى التفصيل الذي لا تفصيل بعده ثم على الترتيب الذي يلزم ذلك
التفصيل لزوم التعدية والتادية فيكون هذه الاشياء مفاتح الغيب

في ثبت المعقولات اليه وفي ايضاح ان صفاته الايجابية والسلبية لا توجب في ذاته
كثرة وان له البهاء الاعظم والجلال الارفع والمجد الغير المتناهي وفي تفصيل حال
اللذة العقلية ثم يجب ان تعلم انه اذا قيل عقل للاول قيل على المعنى البسيط الذي
عرفته في كتاب النفس وانه ليس فيه اختلاف صور مرتبة مختلفة كما يكون في النفس على

المعنى

على المعنى الذي مضى في كتاب النفس فهو لذلك يعقل الاشياء دفعة واحدة من غير ان يتكثر
بها في جوهره او يتصور في حقيقة ذاته بصورها بل تفيض عنه صورها معقولة وهو
اولى بان يكون عقلا من تلك الصورة الفايضة عن عقليته ولانه يعقل ذاته وانه مبدا كل
شيء فيعقل من ذاته كل شيء واعلم ان المعنى المعقول قد يوخذ من الشيء الموجود كما عرض ان
اخذنا نحن عن الفلك بالرصد والحس صورته المعقولة غير وقد يكون الصور المعقولة ماخوذة
عن الموجود بل بالعكس كما انا نعقل صورة بنائية نخترعها ثم يكون تلك الصورة المعقولة
محركة لاعضائنا الى ان نوجدها فلا يكون وجدت فعقلناها ولكن عقلناها فوجدت
ونسبة الكل الى العقل الاول الواجب الوجود هو هذا فانه يعقل ذاته وما يوجبه ذاته
ويعلم من ذاته كيفية كون الخير في الكل فيتبع صورته المعقولة صورة الموجودات على
النظام المعقول عنده لا على انها تابعة اتباع الضوء للمضيء والاسخان للحار بل عالم بكيفية نظام
الخير في الوجود وانه عنه وعالم بان هذه العالمية يفيض عنها الوجود على الترتيب
الذي يعقله خيرا ونظاما وعاشق ذاته التي هي مبدا كل نظام خير من حيث هي كذلك
فيصير نظام الخير معشوقا له بالعرض لكنه لا يتحرك الى ذلك عن شوق فانه لا ينفعل البتة
ولا يشتاق شيئا ولا يطلبه فهذه ارادته الخالية عن نقص يجلبه شوق وازعاج قصد
الى غرض ولا تظن انه لو كانت للمعقولات عنده صور وكثرة كانت كثرة الصور التي
يعقلها اجزاء لذاته وكيف وهي تكون بعد ذاته لان عقله لذاته ذاته ومنه يعقل
كل ما بعده فعقله لذاته علة عقله ما بعد ذاته فعقله ما بعد ذاته معلول عقله لذاته
على ان المعقولات والصور التي له بعد ذاته انما هي معقولة على نحو المعقول العقلي
لا النفساني وانما له اليها اضافة المبدا التي يكون عنه لا فيه بل اضافات على الترتيب بعضها
قبل بعض وان كانت معا لا يتقدم ولا يتاخر في الزمان فلا يكون هناك انتقال في
المعقولات ولا تظن ان الاضافة العقلية اليها اضافة له اليها كيف وجدت والا لكان
كل مبدا صورة في مادة من شان تلك الصورة ان تعقل بتجريد تام من تجريد وغيره يكون
هو عقلا بالفعل بل هذه الاضافة له اليها وهي بحال معقولة ولو كانت من حيث وجودها

في الاعيان لكان انما يعقل ما يوجد في كل وقت ولا يعقل المعدوم منها في الاعيان الى ان
يوجد فيكون لا يعقل من نفسه انه مبدا لذلك الشيء على الترتيب الا عند ما يصير مبدا فلا
يعقل ذاته لان ذاته من شانها ان تفيض منها كل وجود وادراكها من حيث شانها انها
كذا يوجب ادراك الاخر وان لم يوجد فيكون العالم الربوبي محيطا بالوجود الحاصل والممكن
ويكون لذاته اضافة اليها من حيث هي معقولة لا من حيث لها وجود في الاعيان فبقي لك النظر
في حال وجودها معقولة انها تكون موجودة في ذات الاول كاللوازم تلحقه او تكون لها وجود
مفارق لذاته وذات غيره كصور مفارقة على ترتيب موضوعة في صقع الربوبية
او من حيث هي موجودة في عقل او نفس اذا عقل الاول هذه الصور ارتسمت في ايهما
كان فيكون ذلك العقل او النفس كالموضوعة لتلك الصور المعقولة ويكون معقولة له
على انها فيه ومعقولة من الاول على انها عنه ويعقل الاول تعم من ذاته انه مبدا لها
فيكون من جملة تلك المعقولات ما المعقول منه ان الاول مبدا له بلا واسطة بل يفيض
وجوده عنه اولا وما المعقول منه انه مبداء له بتوسط فهو يفيض عنه ثانيا وكذلك
يكون للمعاني وجود تلك المعقولات وان كان ارتسامها في شيء واحد لكن بعضها قبل وبعضها
بعد على الترتيب السببي والمسببي واذا كانت تلك الاشياء المرتسمة في ذلك الشيء من معلولات
الاول فيدخل في جملة ما الاول يعقل ذاته مبداء له فيكون صدورها عنه ليس على ما قلنا
من انه اذا عقل خيرا وجد لانها نفس عقله الخير او يتسلسل الامر لانه يحتاج ان يعقل انها
عقلت وكذلك الى ما لا نهاية له وذلك محال فهي نفس عقله الخير فاذا قلنا انما عقلها وجدت
ولم يكن معها عقل اخر لحر ولم يكن وجودها الا انها معقولات فانما نكون كانا قلنا لانه
عقلها او لانها وجدت عنه فان جعلت هذه المعقولات اجزاء ذاته عرض تكثر وان
جعلتها لواحق ذاته عرض لذاته ان لا يكون من جهتها واجب الوجود الا لمصاحبة ممكن الوجود
وان جعلتها امورا مفارقة لكل ذات عرضت الصور الافلاطونية وان جعلتها موجودة
في عقل ما عرض ايضا ما ذكرناه قبل هذا من المحال فينبغي ان تجتهد جهدك في التخلص
من هذه الشبهة وتتحفظ ان لا تكثر ذاته ولا تبالي بان يكون ذاته موجودة مع اضافة ما

عقلها وجدت

ممكنة

ممكنة الوجود فانها من حيث هي علة لوجود زيد ليست بواجبة الوجود بل من حيث ذاتها
وتعلم ان العالم الربوبي عظيم جدا وتعلم انه فرق بين ان تفيض عن الشيء صورة من
شانها ان تعقل وان تفيض عن الشيء صورة معقولة من حيث هي معقولة بلا زيادة وهو
يعقل ذاته مبدا لفيضان كل معقول من حيث هو معقول بعقل لكنه هو مبدأ لفيضان
كل موجود من حيث هو موجود معلول ثم تجتهد في تامل الاصول المعطاة والمستقبلة
لينفتح لك الان ما ينبغي ان ينفتح فالاول يعقل ذاته ونظام الخير الموجود في الكل انه كيف
يكون بذلك النظام لانه يعقله وانه هو مستفيض كائن موجود وكل معلوم الكون وجهه
الكون عن مبدائيته وهو خير غير مناف وهو تابع لخيرية ذات المبدا وكمالها المعشوقين
لذاتيهما فذلك الشيء مراد لكن ليس مراد الاول هو على نحو مرادنا حتى يكون له فيما يكون
عنه غرض فكانك قد علمت استحالة هذا وستعلم بل هو لذاته مريد هذا النحو من
الارادة العقلية المحضة وحياته هذه ايضا بعينه فان الحيوة التي عندنا تكمل بادراك
وفعل هو التحريك ينبعثان من قوتين مختلفتين وقد صح ان نفس مدركه وهو ما يعقله
عن الكل هو سبب الكل وهو بعينه مبدا فعله وذلك ايجاد الكل فمعنى واحد منه هو ادراك
وسبيل الى الايجاد فالحيوة منه ليس مما يفتقر الى قوتين حتى تتم بقوتين لا الحيوة منه غير
العلم وكل ذلك له بذاته وايضا فان الصورة المعقولة التي تحدث فينا فتصير سببا للصورة
الموجودة الصناعية لو كانت بنفس وجودها كافية لان تكون منها الصور الصناعية
بان تكون صورا هي بالفعل مبادي لما هي له صورة لكان المعقول عندنا هو بعينه القدرة
ولكن ليس كذلك بل وجودها لا يكفي في ذلك لكن يحتاج الى ارادة متجددة منبعثة
من قوة شوقية تتحرك منهما معا القوة المحركة فتحرك العصب والاعضاء الادوية ثم
تحرك الالات الخارجة ثم تحرك المادة فلذلك لم يكن نفس وجود هذه الصورة المعقولة
قدرة ولا ارادة بل يعطي القدرة فينا عند المبدا المحرك وهذه الصورة محركة لمبدا القدرة
فتكون محركة المحرك فواجب الوجود ليست ارادته مغايرة الذات لعلمه ولا مغايرة المفهوم
لعلمه فقد بينا ان العلم الذي له هو بعينه الارادة التي له وكذلك قد تبين ان القدرة

قد انتهى المطالعة

التي هي كونه ذاته عاقلة للكل عقلا هو مبدأ للكل لا مأخوذا عن الكل ومبدأ بذاته لا يتوقف
على وجود شيء وهذه الارادة على الصورة التي حققناها التي لا يتعلق بغرض في فيض
الوجود لا يكون غير نفس الفيض وهو الجود فقد كنا حققنا لك من امر الجود ما اذا تذكرته
علمت ان هذه الارادة نفسها تكون جودا فاذا حققت تكون الصفة الاولى لواجب الوجود
انه انّ وموجود ثم الصفات الاخرى بعضها يكون المعنى فيها هذا الوجود مع اضافة
وبعضها هذا الوجود مع سلب وليس ولا واحد منها موجبا في ذاته كثرة البتة ولا مغايرة
فالتي تخالط السلب انه لو قال قائل للاول ولم يتحاش انه جوهر لم يعن الا هذا الوجود وهو
مسلوب عنه الكون في الموضوع واذا قال له واحد لم يعن الا الوجود نفسه مسلوبا عنه القسمة
بالكم او القول او مسلوبا عنه الشريك واذا قال عقل ومعقول وعاقل لم يعن بالحقيقة
الا ان هذا المجرد مسلوب عنه جواز مخالطة المادة وعلائقها مع اعتبار اضافة ما واذا
قال له اول لم يعن الا اضافة هذا الوجود الى الكل واذا قال له قادر لم يعن به الا انه واجب الوجود
مضافا الى ان وجود غيره انما يصح عنه على النحو الذي ذكر واذا قال له حي لم يعن به الا
هذا الوجود العقلي مأخوذا مع الاضافة الى الكل المعقول ايضا بالقصد الثاني اذ الحي
هو الدراك الفعال واذا قال له مريد لم يعن الا كون الواجب الوجود مع عقليته اي سلب
المادة عنه مبدأ لنظام الخير كله وهو يعقل ذلك فيكون هذا مؤلفا من اضافة وسلب
اذا قال جواد عناه من حيث هذه الاضافة مع السلب بزيادة سلب آخر وهو انه لا ينحو
غرضا لذاته واذا قال له خير لم يعن الا كون هذا الوجود مبرأ عن مخالطة ما بالقوة
والنقص وهذا سلب او كونه مبدأ لكل كمال ونظام وهذا اضافة فاذا عقلت صفات
الاول الحق على هذه الجهة لم يوجد فيها شيء يوجب لذاته اجزاء او كثرة بوجه من الوجوه
لا يمكن ان يكون جمال او بهاء فوق ان يكون الماهية عقلية محضة خيرية محضة بريئة عن كل واحد
من انحاء النقص واحدة من كل جهة فالواجب الوجود له الجمال والبهاء المحض وهو مبدأ
جمال كل شيء وجمال كل شيء وبهاؤه هو ان يكون على ما يجب عليه فكيف جمال ما يكون على ما يجب
في الوجود الواجب وكل جمال وملائمة وخير مدرك فهو محبوب معشوق ومبدأ ذلك

كل ادراك اما الحسي واما الخيالي واما الوهمي واما الظني واما العقلي وكلما كان الادراك
اشد اكتناها واشد تحقيقا والمدرك اجمل واشرف ذاتا فاحباب القوة المدركة اياه
والتذاذها به اكثر فالواجب الوجود الذي هو في غاية الكمال والجمال والبهاء الذي يعقل
ذاته بتلك الغاية والبهاء والجمال وبتمام التعقل وبتعقل العاقل والمعقول على انهما
واحد بالحقيقة تكون ذاته لذاته اعظم عاشق ومعشوق واعظم لاذ وملتذ فان
اللذة ليست الا ادراك الملائم من جهة ما هو ملائم فالحسية احساس بالملائم والعقلية تعقل
للملائم وكذلك فالاول افضل مدرك بافضل الادراك لافضل المدرك فهو افضل لاذ
وملتذ ويكون ذلك امرا لا يقاس اليه شيء وليس عندنا لهذه المعاني اسامي غير هذه الاسامي
فمن استعمل غيرها ويجب ان تعلم ان ادراك العقل للمعقول اقوى من ادراك الحس للمحسوس لانه
اعني العقل يعقل ويدرك الامر الباقي الكلي ويتحد به ويصير هو هو على وجه ما ويدركه بكنهه
لا بظاهره وليس كذلك الحس للمحسوس واللذة التي تجب لنا بان نعقل ملائما هي فوق اللذة
التي تكون لنا بان نحس ملائما ولا نسبة بينهما لكنه قد يعرض ان تكون القوة الدراكة لا تستلذ
بما يجب ان تستلذ به لعوارض كما ان المريض لا يستلذ الحلو ويكرهه لعارض وكذلك
يجب ان يعلم من حالنا ما دمنا في البدن فانا ان حصل لقوتنا العقلية كمالها بالفعل
لا نجد من اللذة ما يجب للشيء في نفسه وذلك لعائق البدن فلو انفردنا عن البدن لكنا
بمطالعتنا ذاتنا وقد صار عالما عقليا مطابقا للموجودات الحقيقية والكمالات والجمالات
الحقيقية متصلة بها اتصال معقول بمعقول نجد من اللذة والبهاء ما لا نهاية له وسنوضح
هذه المعاني كلها بعد واعلم ان لذة كل قوة حصول كمالها فللحس المحسوسات الملائمة
وللغضب الانتقام وللرجاء الظفر ولكل شيء ما يخصه وللنفس الناطقة مصيرها عالما عقليا
بالفعل فالواجب الوجود معقول عقل او لم يعقل ومعشوق عشق او لم يعشق المقالة

التاسعة في صدور الاشياء عن التدبير الاول والمعاد اليه

في صفة ما عليه المبدأ الاول فقد ظهر لنا ان للكل مبدأ واجب الوجود غير داخل في جنس
او واقع تحت حد او برهان بريء عن الكم والكيف والماهية والاين والمتى والحركة لا ند له

ولا شريك له ولا ضد له وانه واحد من وجوه لانه غير منقسم لا في الاجزاء بالفعل ولا في
اجزاء بالفرض والوهم كالمتصل ولا في العقل بان يكون ذاته مركبة من معان عقلية
متغايرة تتحد بها جملة وانه واحد من حيث هو غير مشارك البتة في وجوده الذي له
فهو بهذه الوجوه فرد وهو واحد لانه تام الوجود ما بقي له شيء ينتظر حتى يتم وقد كان
هذا احد وجوه الواحد وليس الواحد فيه الا على الوجه السلبي ليس كالواحد الذي للاجسام
باتصال او اجتماع او غير ذلك مما يكون الواحد فيه بوحدة هي معنى وجودي يلحق
ذاتا او ذوات وقد اتضح لك فيما سلف من العلوم الطبيعية وجود قوة غير متناهية
غير مجسمة وانها مبداء للحركة الاولية وبان لك ان الحركة المستديرة ليست متكونة
تكونا زمانيا وقد بان لك من هناك من وجه ما ان مبداها دايم الوجود وقد بان لك
بعد ذلك ان الواجب الوجود بذاته واجب الوجود من جميع جهاته وانه لا يجوز ان
تستانف له حالة لم تكن مع انه قد بان لك ان العلة لذاتها تكون موجبة المعلول فان
دامت اوجبت المعلول دايما فلو اكتفيت بتلك الاشياء لكفتك ما نحن في شرحه
الا انا نزيدك بصيرة فنقول انك قد علمت ان كل حادث فله مادة فاذا كان لم يحدث
ثم حدث لا يخلو اما ان يكون علتاه الفاعلية والقابلية لم تكونا فحدثتا او كانتا ولكن
كان الفاعل لا يحرك والقابل لا يتحرك او كان الفاعل ولم يكن القابل او كان القابل
ولم يكن الفاعل ونقول قولا مجملا قبل العود الى التفصيل انه اذا كانت الاحوال من
جهة العلل كما كانت ولم يحدث البتة امر لم يكن كان وجوب كون الكاين عنها او لا وجوبه على
ما كان فلم يجز ان يحدث كاين البتة فان حدث امر لم يكن فلا يخلو اما ان يكون حدوثه على
سبيل ما يحدث لحدوث علته دفعة لا على سبيل ما يحدث لقرب علته او بعدها او يكون
حدوثه على سبيل ما يحدث لقرب علته او بعدها فاما القسم الاول فيجب ان يكون حدوثه بحدوث
العلة ومعها غير متاخر عنها البتة فانه ان كانت العلة غير موجودة ثم وجدت او موجودة
وتاخر عنها المعلول لزم ما قلنا في الاول من وجوب حادث اخر غير العلة وكان ذلك الحادث
هو العلة القريبة فان تمادى الامر على هذه الجهة وجبت علل وحوادث دفعة غير متناهية

وجبت

ووجبت معا وهذا مما عرفنا الاصل القاضي بابطاله فبقي ان لا يكون العلل الحادثة كلها
دفعة لا لقرب من علة اولى او بعد فبقي ان مبادي الكون ينتهي الى قرب علل او بعدها و
ذلك بالحركة فاذن قد كان قبل الحركة حركة وتلك الحركة اوصلت العلل الى هذه الحركة
فهما كالمتماسين والا رجع الكلام الى الوسط في الزمان الذي بينهما وذلك انه ان لم تتماسا
حركة كانت الحوادث الغير المتناهية منها في ان واحد ولا يجوز ان يكون في ان ان اثنان متلاقية
متماسة فاستحال ذلك بان يجب ان يكون واحد فقد قرب في ذلك الان بعد بعد او بعد
وقرب فيكون ذلك الان نهاية حركة اولى تؤدي الى حركة اخرى او امر اخر فان ادت الى حركة
اخرى وجبت كانت الحركة التي هي كعلة قريبة لهذه الحركة مماسة لها والمعنى في هذه
المماسة مفهوم على انه لا يمكن ان يكون زمان حركتين ولا حركة فيه فانه قد بان لنا في
الطبيعيات ان الزمان تابع للحركة ولكن لا اشتغال بهذا النحو من البيان بعد فنا ان كانت
حركة قبل حركة ولا يعرفنا ان تلك الحركة كانت علة لحدوث هذه الحركة فقد ظهر ظهورا
واضحا ان الحركة لا تحدث بعد ما لم يكن الا لحادث وذلك الحادث لا يحدث الا بحركة
مماسة لهذه الحركة ولا نبالي اي حادث كان ذلك الحادث كان قصدا من الفاعل او ارادة
او علما او الة او طبعا او حصول وقت اوفق للعمل دون وقت او حصول تهيؤ او استعداد
من القابل لم يكن او وصول من المؤثر لم يكن فانه كيف كان فحدوثه متعلق بالحركة لا يمكن
غير هذا او لنرجع التفصيل ونقول ان كانت العلة الفاعلة والقابلة موجودتين في الذات
ولا فعل ولا انفعال بينهما فيحتاج الى وقوع نسبة بينهما توجب الفعل والانفعال
اما من جهة الفاعل فمثل ارادة موجبة للفعل او طبيعة موجبة للفعل او الة او زمان
واما من جهة القابل فمثل استعداد لم يكن او من جهتيهما جميعا مثل وصول احدهما
الى الاخر وقد وضح ان جميع هذا بحركة واما ان كان الفاعل موجودا ولم يكن قابل البتة
فهذا محال اما اولا فلان القابل كما بينا لا يحدث الا بحركة واتصال فيكون قبل الحركة حركة
واما ثانيا فانه لا يمكن ان يحدث ما لم يتقدمه وجود القابل وهو المادة فيكون قد كان
القابل حتى حدث القابل واما ان وضع ان القابل موجود والفاعل ليس بموجود فالفاعل

يحدث ويلزم ان يكون حدوثه بعلة ذات حركة على ما وصفنا وايضا مبدا الكل ذات
واجبة الوجود وواجب الوجود واجب ما يوجد عنه والا فله حال لم يكن فليس واجب الوجود
من جميع جهاته فان وضعت الحال الحادثة لها لا في ذاته بل خارجة عن ذاته كما يضع بعضهم
الارادة فالكلام على حدوث الارادة عنها ثابت هل بارادة او طبع او لامر اخر اي
امر كان ومهما وضع امر حدث لم يكن فاما ان يوضع حادثا في ذاته واما غير حادث في ذاته
بل على انه شي مباين لذاته فيكون الكلام ثابتا وان حدث في ذاته كان ذاته متغيرا وقد تبين
ان واجب الوجود بذاته واجب الوجود من جميع جهاته وايضا اذا كان هو عند حدوث
المباينات عنه كما كان قبل حدوثها ولم يعرض البتة شي لم يكن وكان الامر على ما كان ولا
يوجد عنه شي فليس يجب ان يوجد عنه شي بل يكون الحال والامر على ما كان فلا بد من متميز
لوجوب الوجود عنه او ترجيح للوجود عنه بحادث متوسط لم يكن حين كان الترجيح
للعدم عنه وكان التعطل عن الفعل حاله وليس هذا امرا خارجا عنه فانا نتكلم في حدوث
الحادث عنه نفسه بلا واسطة امر يحدث فيحدث به الثاني كما يقولون في الارادة والمراد
والعقل الصريح الذي لم يكذب يشهد ان الذات الواحدة اذا كانت من جميع جهاتها كما كانت
وكان لا يوجد عنها فيما قبل شي وهي الان كذلك فالان ايضا لا يوجد عنها شي فاذا صار الان
يوجد عنها شي فقد حدث في الذات قصد او ارادة او طبع او قدرة وتمكن او شي
مما يشبه هذا لم يكن ومن انكر هذا فقد فارق مقتضى عقله لسانا ويعود اليه ضميرا فان
الممكن ان يوجد وان لا يوجد لا يخرج الى الفعل ولا يترجح له ان يوجد الا بسبب واذا
كانت هذه الذات التي للعلة كانت ولا ترجح ولا يجب عنها هذا الترجيح ولا داعي
ولا مصلحة ولا غير ذلك فلا بد من حادث موجب للترجيح في هذه الذات ان كانت هي
العلة الفاعلة والا كانت نسبتها الى ذلك الممكن على ما كان قبل ولم يحدث لها نسبة اخرى
فيكون الامر بحاله ويكون الامكان امكانا صرفا بحاله واذا حدثت لها نسبة فقد حدث
امر ولا بد من ان يحدث لذاته وفي ذاته فانها ان كانت خارجة عن ذاته كان الكلام
ثابتا ولم يكن هي النسبة المطلوبة فانا نطلب النسبة الموقعة لوجود كل ما هو خارج عن

ذاته

ذاته بعد ما لم يكن اجمع كانها جملة واحدة وفي حال ما لم يوجد شي والا فقد اخرج من الجملة
شي ونظر في حاله بعد فان كان مبدا النسبة مباينا له فليست هي النسبة المطلوبة
فاذن الحادث الاول يكون على هذا القول في ذاته لكنه محال وكيف يمكن ان يحدث في
ذاته شي وعمن يحدث وقد بان ان واجب الوجود بذاته واحد فترى ان ذلك عن الحادث
منه فيكون ليست النسبة المطلوبة لانا نطلب النسبة الموجبة لخروج الممكن الاول الى الفعل
او هي عن واجب وجود اخر وقد قيل ان واجب الوجود واحد وعلى انه ان كان عن اخر فهو
العلة الاولى والكلام فيه ثابت ثم كيف يجوز ان يتميز في العدم وقت ترك ووقت
شروع وبماذا تخالف الوقت الوقت ايضا اذ بان ان الحادث لا يحدث الا لحادث
حال في المبدا فلا يخلو اما ان يكون حدوث ما يحدث عن الاول بالطبع او بعرض فيه
غير الارادة او بالارادة اذ ليس بقسري ولا اتفاقي فان كان بالطبع فقد لزم تغير الطبع وان
كان بالارادة فلنترك انها حدثت فيه او مباينة له بل نقول اما ان يكون المراد نفس الايجاد
او غرضا او منفعة بعده فان كان المراد نفس الايجاد لذاته فلم لم يوجد قبل افتراه
استصلحه الان او حدث وقته او قدر عليه الان ولا يغني فيما نقوله قول القائل ان هذا
السؤال باطل لان السؤال في كل وقت عائد بل هذا سؤال حق لانه في كل وقت عائد ولازم
وان كان بغرض ومنفعة فمعلوم ان الذي هو للشي بحيث كونه ولا كونه بمنزلة فليس بغرض
والذي هو للشي بحيث كونه منه اولى فهو نافع فالحق الاول كامل الذات لا ينتفع بشي و
ايضا فان الاول بماذا يسبق افعاله الحادثة ابذاته ام بالزمان فان كان بذاته فقط مثل
الواحد للاثنين وان كانا معا وحركة المحرك بان يتحرك بحركة ما يتحرك عنه فان كانا
معا فيجب ان يكونا كلاهما محدثين الاول القديم والافعال الكائنة عنه وان كان قد سبق
لا بذاته فقط بل بذاته وبالزمان بان كان وحده ولا عالم او لا حركة ولا شك ان لفظة
كان يدل على امر مضى وليس الان وخصوصا ويعقبه قولك ثم فقد كان كون قد مضى قبل
ان خلق الخلق وذلك الكون متناه فقد كان اذن زمان قبل الحركة والزمان لان
الماضي اما بذاته وهو الزمان واما بالزمان وهو الحركة وما فيها ومعها فقد بان لك

هذا فان لم يسبق بامر هو ماض للوقت الاول من حدوث الخلق فهو حادث مع حدوثه وكيف
لا يكون سبق على اوضاعهم بامر ما للوقت الاول من الخلقة وقد كان ولا خلق وكان وخلق
وليس كان ولا خلق ثابتا عند كونه كان وخلق ولا كونه قبل الخلق ثابت مع كونه مع
الخلق وليس كان ولا خلق ولا نفس وجوده وحده فان ذاته حاصلة بعد الخلق
ولا كان ولا خلق موجود مع عدم الخلق بلا شي ثالث فان وجود ذاته وعدم الخلق
موصوف بانه قد كان وليس الان وتحت قولنا كان معنى معقول معقول دون معقول
الامرين لانك اذا قلت وجود ذات وعدم ذات لم يكن مفهوما منه السبق بل قد يصح
ان يفهم معه التاخر فانه لو عدمت الاشياء صح وجوده وعدم الاشياء ولم يصح ان يقال
لذلك كان بل انما يفهم السبق بشرط ثالث فوجود الذات شي وعدم الذات شي ومفهوم
كان شي موجود غير المعنيين وقد وضع هذا المعنى للخالق ممتدا لا من بداية وجوز فيه
ان يخلق قبل اي خلق توهم فيه خلقا واذا كانت هكذا كانت هذه القبلية مقدرة بكمية
وهذا هو الذي نسميه الزمان اذ تقديره ليس تقدير ذي وضع ولا ثبات بل على سبيل
التجدد ثم ان شئت فتامل اقاويلنا الطبيعية اذ بينا ان ما يدل عليه معنى كان ويكون عارض
لهيئة غير قارة والهيئة الغير القارة هي الحركة فاذا تحققت علمت ان الاول تعالى انما سبق
الخلق عندهم ليس سبقا مطلقا بل سبقا بزمان معه حركة واجسام او جسم وهؤلاء
المعطلة الذين عطلوا الله عن جوده فلا يخلو اما ان يسلموا ان الله كان قادرا قبل ان
يخلق الخلق ان يخلق جسما ذا حركات تقدر اوقاته وازمنة ينتهي الى وقت خلق العالم
او يبقى مع خلق العالم ويكون له الى وقت خلق العالم اوقات وازمنة محدودة او لم
يمكن الخالق ان يبتدئ الخلق الا حين ابتدا، وهذا القسم الثاني يوجب انتقال الخالق
من العجز الى القدرة او انتقال المخلوقات من الامتناع الى الامكان بلا علة والقسم
الاول يقسم عليهم قسمين فيقال لا يخلو اما ان يكون كان يمكن ان يخلق الخالق جسما غير ذلك
الجسم انما ينتهي الى خلق العالم بمدة وحركات اكثر او لا يمكن ومحال ان لا يمكن لما بينا
فان امكن فاما ان يمكن خلقه مع خلق ذلك الجسم الاول الذي ذكرناه وقبل هذا الجسم

او انما يمكن

او انما يمكن قبله فان امكن معه فهو محال لانه لا يمكن ان يكون ابتداء خلقتين متساويين الحركة في
السرعة فيقع عنه سهمان الى خلق العالم ويمتد احدهما اطول وان لم يمكن معه بل كان
امكانه مباينا له متقدما عليه او متاخرا عنه تقدر في حال العدم امكان خلق شي بصفة
ولا امكانه وذلك في حال دون حال ووقع ذلك متقدما ومتاخرا ثم ذلك الى غير نهاية
فقد وضح صدق ما قدمناه من وجود حركة لا بداية لها في الزمان انما البداية لها من جهة
الخالق وهي الحركات السماوية ويجب ان تعلم ان العلة القريبة للحركة الاولى نفس لا عقل وان
السماء حيوان مطيع لله تعالى جل جلاله فان الحركة القريبة للسماويات
لا طبيعة ولا عقل بل نفس والمبدا الابعد عقل فنقول انا بينا في الطبيعيات ان الحركة
لا يكون طبيعية للجسم على الاطلاق والجسم على حالة الطبيعية فكان كل حركة بالطبع مفارقة ما
بالطبع لحالة التي تفارق بالطبع هي حالة غير طبيعية لا محالة فظاهر ان كل حركة تصدر عن
طبع فعن حالة غير طبيعية ولو كان شي من الحركات مقتضى طبيعة الشي لما كان شي من نسب
الحركات باطل الذات مع بقاء الطبيعة بل الحركة انما تقتضيها الطبيعة لوجود حال غير طبيعية
اما في الكيف كما اذا سخن الماء بالقسر واما بالكم كما يذبل البدن الصحيح ذبولا مرضيا واما
في المكان كما اذا نقلت المدرة الى حيز الهواء وكذلك ان كانت الحركة قد يكون في مقولة
اخرى واما العلة في تجدد حركة بعد حركة عند الحال الغير الطبيعية وتقديرا لبعد عن
الغاية فاذا كان الامر على هذه الصفة لم تكن حركة مستديرة عن طبيعة والا كانت عن حالة
غير طبيعية الى حالة طبيعية واذا وصلت اليها سكنت ولم يجز ان يكون فيها بعينها قصد الى
تلك الحالة الغير الطبيعية لان الطبيعة ليست تفعل باختيار بل على سبيل تسخير وسبيل ما يلزمها
بالذات فان كانت الطبيعة تحركه على سبيل الاستدارة فهي تحرك لا محالة اما عن اين غير
طبيعي او وضع غير طبيعي هربا طبيعيا وكل هرب طبيعي عن شي فمحال ان يكون هو بعينه قصدا
طبيعيا وكل هرب طبيعي اليه والحركة المستديرة تفارق كل نقطة وتركها وتقصد
في تركها ذلك تلك النقطة وليست تهرب عن شي الا وتقصده فليست اذن الحركة المستديرة
طبيعية الا انها قد تكون بالطبع اي ليس وجودها في جسمها مخالفا لمقتضى طبيعة اخرى في جسمها

ومحاله

فان الشيء المحرك لها وان لم يكن قوة طبيعية كان سببا طبيعيا لذلك الجسم غير غريب عنه وكانه
طبيعته وايضا فان كل قوة فانما تحرك بتوسط الميل والميل هو المعنى الذي يحس في الجسم
المتحرك وان سكن قسرا احس ذلك الميل فيه يقاوم المسكن مع سكونه طلبا للحركة فهو غير الحركة
لا محالة وغير القوة المحركة لان القوة المحركة تكون موجودة عند اتمامها الحركة ولا يكون الميل موجودا
فهكذا ايضا الحركة الاولى فان محركها لا يزال يحدث في جسمها ميلا بعد ميل وذلك الميل
لا يمتنع ان يسمى طبيعة لانه ليس بنفس ولا من خارج ولا له ارادة واختيار ولا يمكنه ان لا يحرك
او يحرك الى غير جهة محدودة ولا هو مع ذلك مضاد لمقتضى طبيعة ذلك الجسم الغريب
فان سميت هذا المعنى طبيعة كان لك ان تقول ان الفلك يتحرك بالطبيعة الا ان الطبيعة
تنبعث عن نفس تتجدد بحسب تصور النفس فقد بان ان الفلك ليس مبدا حركته طبيعة
وقد بان انه ليس قسرا فهي عن الارادة لا محالة ونقول انه لا يجوز ان يكون مبدا حركته
القريب قوة عقلية صرفة لا تتغير ولا تتخيل الجزئيات البتة وكانا قد اشرنا الى جمل
مما يعين في معرفة هذا المعنى في الفصول المتقدمة اذ اوضحنا ان الحركة معنى متجدد
النسب وكل شطر منه مختص بنسب فانه لا ثبات له ولا يجوز ان يكون عن معنى ثابت البتة
وحده فان كان عن معنى ثابت فيجب ان يلحقه ضرب من تبدل الاحوال اما ان كانت
الحركة عن طبيعة فيجب ان يكون لكل حركة تتجدد فيه فليتجدد قرب وبعد من النهاية المطلوبة
وكل حركة تتقدم منه فلعدم قرب وبعد من النهاية ولولا ذلك التجدد لم يكن تجدد
حركة فان الثابت من جهة ما هو ثابت لا يكون عنه الا ثابت واما ان كانت عن الارادة
فيجب ان يكون عن ارادة متجددة جزئية فان الارادة الكلية نسبتها الى كل شطر من الحركة
نسبة واحدة فلا يجب ان يتعين منها هذه الحركة دون هذه فانها ان كانت لذاتها علة
لهذه الحركة لم يجز ان تبطل هذه الحركة فان كانت علة لهذه الحركة بسبب حركة قبلها او بعدها
معدومة كان المعدوم موجبا للموجود والمعدوم لا يكون موجبا للموجود وان كان قد يكون
الاعدام علة للاعدام واما ان يوجب المعدوم شيئا فهذا لا يمكن وان كانت العلة لامور
تتجدد فالسؤال في تجددها ثابت فان كان تجددا طبيعيا لزم المحال الذي قدمناه

وان كان اراديا يتبدل بحسب تصورات متجددة فهو بيت الذي نريد فقد بان ان
الارادة العقلية الواحدة لا توجب البتة حركة ولكنه قد يمكن ان يتوهم ان ذلك لارادة
عقلية منتقلة فانه قد يمكن ان ينتقل الذهن من معقول الى معقول اذا لم يكن عقلا من كل جهة
بالفعل ويمكن ان يعقل الجزئي تحت النوع منتشرا مخصوصا بعوارض عقلا بنوع كلي
على ما اشرنا اليه فيجب ان لا يتوهم وجود عقل يعقل الحركة الكلية ويريدها ثم يعقل
استكمالها من حد الى حد ويأخذ تلك الحركات وحدودها بنوع معقول على ما اوضحناه
وعلى ما من شاننا ان نبرهن عليه من ان حركة من كذا الى كذا ومن كذا الى كذا معنى مبدأ
تأكيدا الى طرف اخر كلي بمقدار ما مرسوم كلي وكذلك حتى تفنى الحدود فلا يبعد ان يتوهم
ان تجدد الحركة يتبع تجدد هذا المعقول فنقول ولا على هذا السبيل يمكن ان يتم امر
الحركة المستديرة فان هذا التاثير على هذا الوجه يكون صادرا عن الارادة الكلية وان
كانت على سبيل تجدد وانتقال والارادة الكلية كيف كانت فانما هي بالقياس الى طبيعة
مشترك فيها وان كانت ارادة لحركة تتبعها ارادة محركة واما هذه الحركة التي من ههنا
بعينه الى هناك بعينه فليت اولى ان تصدر عن تلك الارادة من هذه الحركة التي من هناك
الى حد ثالث فان جميع اجزاء الحركة المتساوية تتساوى نسبة الجزئية الى واحد واحد من تلك الارادات
العقلية المنفعلة واحدة فليس من ذلك جزء اولى بان ينسب الى احد من تلك التصورات
من ان لا ينسب فنسبته الى مبدائه ولا نسبته واحدة فانه بعد من مبدائه بالامكان فلم يتميز
ولم يترجح وجوده عنه عن لا وجوده وكل ما لم يجب عن علته فانه لا يكون كما علمت و
كيف يصح ان يقال ان الحركة من آ الى ب لزمت عن ارادة عقلية والحركة من ب الى ج
من ارادة اخرى عقلية دون ان يلزم عن كل واحدة من تلك الارادات غير ما لزم ويكون
بالعكس فان آ وب وج متشابهة بالنوع وليس شيء من الارادات الكلية يختص بتعين
الالف دون البا والبا دون الجيم الا ان يصير بعضها بعينه بجزئيته واذا لم يتعين تلك
الحدود في العقل بل كانت حدودا كلية فقط لم يمكن ان توجد الحركة من آ الى ب اولى
من التي من ب الى ج ولا الالف اولى بان يتعين من البا والجيم من تلك الارادات

ما كانت عقلية ولا البتة من الجسم ثم كيف يمكن ان نفرض فيها ارادة وتصورا ثم ارادة و
تصورا متعلقان بامر متفق ولا استناد فيه الى مخصص شخصي تقاس به ومع هذا كله
فان العقل لا يمكننا ان يفرض هنا الانتقال الا مشاركا للتخيل والحس ولا يمكننا اذا
رجعنا الى العقل الصريح ان نعقل جملة الحركة واجزاء الانتقال فيما نعقله دائما معا فاذن
على الاحوال كلها لا غنى عن قوة نفسانية تكون المبدأ القريب للحركة وان كنا نمنع ان
يكون هناك ايضا قوة عقلية ينقل هذا الانتقال العقلي بعد استناده الى شبه تخيل
واما القوة العقلية مجردة عن جميع اصناف التغير فيكون حاضر المعقول دائما ان كانت
معقوله كليا عن كلي وكليا عن جزئي على ما اوضحناه فاذا كان الامر على هذا فالفلك
متحرك بالنفس والنفس مبدأ حركته القريب وتلك النفس متجددة التصور والارادة
وهي متوهمة اي لها ادراك للمتغيرات كالجزئيات والارادة لامور جزئية باعيانها وهي
كمال جسم الفلك وصورته ولو كانت لا هكذا بل قائمة بنفسها من كل وجه لكانت عقلا
محضا لا يتغير ولا ينتقل ولا يخالطه ما بالقوة والمحرك القريب للفلك وان لم يكن
عقلا يجب ان يكون قبله عقل هو السبب المتقدم لحركة الفلك فقد علمت ان هذه الحركة
محتاجة الى قوة غير متناهية مجردة عن المادة لا تتحرك بالذات ولا بالعرض واما النفس
المحركة فانها كما تبين لك جسمانية ومستحيلة متغيرة وليست مجردة عن المادة بل نسبتها
الى الفلك نسبة النفس الحيوانية التي لنا الا ان لها ان تعقل بوجه ما تعقلا مشوبا
بالمادة وبالجملة فيكون اوهامها او ما يشبه الاوهام صادقة وتخيلاتها او ما يشبه
التخيلات حقيقية كالعقل العملي فينا وبالجملة ادراكها بالجسم ولكن المحرك الاول
لها قوة غير مادية اصلا بوجه من الوجوه واذ ليس يجوز ان تتحرك بوجه من الوجوه فان
تحرك والا استحالت ولكانت مادية كما قد تبين هنا فيجب ان تحرك كما يحرك محرك
بتوسط محرك اخر وذلك الاخر معاود للحركة مريد لها متغير بسببها وهذا هو النحو الذي
يحرك عليه محرك المحرك والذي يحرك المحرك من غير ان يتغير بقصد واشتياق فهو الغاية
والغرض الذي اليه ينحو المحرك وهو المعشوق والمعشوق بما هو معشوق هو الخير عند

العاشق

العاشق بل نقول ان كل محرك حركة غير قسرية فهي الى امر ما ولشوق امر ما حتى الطبيعة
ايضا فان شوق الطبيعة امر طبيعي وهو الكمال الذاتي للجسم اما في صورته واما في اينه
ووضعه وشوق الارادة امر ارادي اما ارادة لمطلوب حسي كاللذة او وهمي خيالي
كالغلبة او ظني وهو الخير المظنون وطالب اللذة هو الشهوة وطالب الغلبة هو الغضب
وطالب الخير المظنون هو الظن وطالب الخير الحقيقي المحض هو العقل ويسمى هذا الطلب اختيارا
والشهوة والغضب غير ملائم لجوهر الجسم الذي لا يتغير ولا ينفعل فانه لا يستحيل الى حال
غير ملائمة فيرجع الى حال ملائمة فيلتذ او ينتقم من محيل له فيغضب وعلى ان كل حركة الى
لذة او غلبة فهي متناهية وايضا فان اكثر المظنون لا يبقى مظنونا سرمدا فيوجب
ان يكون مبدأ هذه الحركة اختيارا وارادة للخير الحقيقي فلا يخلو ذلك الخير اما ان يكون
مما ينال بالحركة فيتوصل اليه او يكون خيرا ليس جوهره مما ينال بوجه بل هو مباين ولا يجوز
ان يكون ذلك الخير من كمالات الجوهر المتحرك فينال له بالحركة والا انقطعت الحركة ولا يجوز
ان يكون يتحرك ليفعل فعلا يكتسب بذلك الفعل كمالا كما من شاننا ان نجود فنمدح ونحسن
الافعال لتحدث لنا ملكة فاضلة او نصير خيرين وذلك لان المفعول يكتسب كمالا من فاعله
فاعله ومحال ان يعود فيكمل جوهر فاعله فان كمال المعلول اخس من كمال العلة والاخس لا
لا يكسب الاشرف والاكمل كمالا بل عسى ان يهيئ الاخس للافضل التهيؤ مادته حتى يوجد هو في
بعض الاشياء عن سبب اخر واما نحن فان المدح الذي نطلبه ونرغب فيه كمال غير حقيقي
بل مظنون والملكة الفاضلة التي تحصلها بالفعل ليس سببها الفعل بل الفعل يمنع ضدها
ويهيئ لها وتحدث هذه الملكة من الجوهر المكمل لانفس الناس وهو العقل الفعال او جوهر اخر
يشبهه وعلى هذا فان الحركات المعتدلة سبب لوجود القوى النفسانية ولكن على انها مهيئة
للمادة لا موجبة وكلامنا في الموجب وبالجملة اذا كان الفعل سببا لوجود كمال لا انتهت الحركة
عند حصوله فيبقى ان يكون الخير المطلوب بالحركة خيرا قائما بذاته ليس من شانه ان ينال وكل خير
هذا شانه فانما يطلبه العقل التشبه به بمعنى الامكان والتشبه به هو تعقل ذاته في ان يصير
مثله في ان يوجب البقاء الابدي على اكمل ما يكون لجوهر الشيء في احواله ولوازمه كما للذي فكان يكون

ان يحصل كماله الاقصى له في اول الامر ثم تشبه به بالثبات وما كان لا يمكن ان يحصل كماله
الاقصى في اول الامر ثم تشبه بالحركة وتحقيق هذا ان الجوهر السماوي قد بان ان محركه يحرك
عن قوة غير متناهية والقوة التي لنفسه الجسمانية متناهية لكنها انما يعقل الاول فيسنح
عليها من نوره وقوته دائما يصير كان له قوة غير متناهية فلا يكون له قوة غير متناهية
بل للمعقول الذي يسنح عليه نوره وقوته وهو ليس للجرم السماوي في جوهره على كماله الاقصى
اذ لم يتم له في جوهره امر بالقوة وكذلك في كيفه وكمه الا في وضعه واينه اولا وفيما
يتبع وجودهما من الامور ثانيا فانه ليس ان يكون على وضع او اين اولى بجوهره من ان يكون
على وضع واين اخر له في حيزه فانه ليس جزء من اجزاء مدار فلك او كوكب اولى بان يكون
ملاقيا له او لجزء منه من جزء اخر فمتى كان في جزء اخر بالقوة فقد عرض لجوهر الفلك ما بالقوة
من جهة وضعه واينه والتشبه بالخير الاقصى يوجب البقاء على اكمل كمال يكون للشيء دائما
ولم يكن هذا ممكنا للجوهر السماوي بالعدد فحفظ بالنوع والتعاقب فصارت
الحركة حافظة لما يمكن من هذا الكمال ومبدؤها الشوق الى التشبه بالخير الاقصى في البقاء
على الكمال الاكمل بحسب الممكن ومبدأ هذا الشوق هو ما يعقل منه وانت اذا تاملت
حال الاجسام الطبيعية في شوقها الطبيعي الى ان يكون بالفعل اينا لم يتعجب ان يكون جسم
مشتاق شوقا الى ان يكون على وضع من اوضاعه التي يمكن ان يكون له والى ان يكون على
اكمل ما له من كونه متحركا وضوصا ويتبع ذلك من الاحوال والمقادير الفائضة بقدر
الامكان ما يتشبه فيه بالاول من حيث هو مفيض للخيرات لا ان يكون المقصود تلك
الاشياء فيكون الحركة لاجل تلك الاشياء بل ان يكون المقصود هو التشبه بالاول بمقدار
الامكان في ان يكون على اكمل ما يكون في نفسه وفيما يتبعه من حيث هو تشبه بالاول
لا من حيث هو تصدر عنه امور بعده فيكون الحركة لاجل ذلك بالمقصود الاول كلا و
اقول ان نفس الشوق الى التشبه بالاول من حيث هو بالفعل يصدر عنه الحركة الفلكية
صدور الشيء عن التصور الموجب له وان كان غير مقصود في ذاته بالقصد الاول لان
ذلك التصور لما بالفعل الاكمل ولا يمكن بالشخص فيكون بالشخص بالتعاقب وهو الحركة

لان الشخص الواحد اذا دام لم يحصل لامثاله وجود وبقيت دائما بالقوة فالحركة تتبع ايضا
ذلك التصور على هذا النحو لا على ان يكون مقصودة اولية وان كان ذلك التصور الواحد
يتبعه تصورات جزئية ذكرناها وفصلناها على سبيل الانبعاث لا على سبيل المقصود
لا على سبيل المقصود الاول وتتبع تلك التصورات الجزئيات الحركات المتنقل بها في الاوضاع
والجزء الواحد بكماله لا يمكن والحركة اذا استكمال لا يمكن في هذا الباب فيكون الشوق الاول على
ما ذكرنا ويكون سائر ما يتلوه انبعاثات وهذه الاشياء قد يوجد لها نظائر بعيدة في ابداننا
ليست نائيها وان كانت قد يخيلها ونحكيها مثل ان الشوق اذا اشتد الى الخليل والى الشيء اخر تبع
ذلك فيما عملت على سبيل الانبعاث تبعها حركات ليست الحركات التي نحو المشتاق نفسه
بل حركات نحو شيء في طريقه وفي سبيله واقرب ما يكون منه فالحركة الفلكية كائنة بالارادة
والشوق على هذا النحو وهذه الحركة مبدؤها شوق واختيار ولكن على النحو الذي ذكرناه
ليس ان يكون الحركة مقصودة بالقصد الاول وهذه الحركة كانها عبادة ما ملكية او فلكية
وليس من شرط الحركة الارادية ان يكون مقصودة في نفسها بل اذا كانت القوة الشوقية تشتاق
نحو امر وينبعث منها ان تحرك الاعضاء فتارة يتحرك على النحو الذي يوصل به الى الغرض وتارة
على نحو اخر مشابه او مقارب له اذا كان عن تخيل سواء كان الغرض امرا نيل او امرا يقتدى
به وعنده متنوع ويتشبه بوجوده فاذا بلغ الالتذاذ بتعقل المبدأ الاول وبما يعقل
منه او يدرك منه على نحو عقلي او نفساني شغل ذلك عن كل شيء وكل جهة لكنه سنح عن ذلك
ما هو دونه مرتبة منه وهو الشوق الى التشبه به بمقدار الامكان فلزم طلب الحركة لا من
حيث هي حركة ولكن من حيث قلنا ويكون هذا الشوق يتبع ذلك العشق والالتذاذ منبعثا
عن الشوق وعلى هذا النحو يحرك المبدأ الاول جرم السماء وقد اتضح لك من هذه الجملة ايضا ان المعلم
الاول اذا قال ان الفلك متحرك بطبعه فماذا يعني او قال انه متحرك بالنفس فماذا يعني او قال
انه متحرك بقوة غير متناهية متحرك كما يحرك المعشوق فماذا يعني فانه ليس في اقواله تناقض
ولا اختلاف وانت تعلم ان جوهر هذا الخير المعشوق الاول واحد ولا يمكن ان يكون هذا
المحرك الاول الذي لجملة السماء فوق واحد وان كان لكل كرة من كرات السماء محرك قريب

بحضه ومتشوق معشوق بحضه على ما يراه المعلم الاول ومن بعده من محصلي علماء المشائين فانهم
انما ينفون الكثرة من محرك الكل ويثبتون الكثرة للمحركات المفارقة وغيرها التي تخص واحدا
واحدا منها فيجعلون اول المفارقات الخاصة محرك الكرة الاولى وهي عند من تقدم بطلميوس
كرة الثوابت وعند من تعلم بالعلوم التي ظهرت لبطلميوس كرة خارجة عنها محيطة بها
غير مكوكبة وبعد ذلك محرك الكرة التي تلي الاولى بحسب اختلاف الرايين وكذلك هلم جرا
فهؤلاء يرون ان محرك الكل شيء ولكل كرة بعد ذلك محرك خاص والمعلم الاول يضع عدد
الكرات المتحركة على ما كان ظهر في زمانه ويتبع عددها عدد المبادي المفارقة وبعض
من هو اسد قولا من اصحابه يصرح ويقول في رسالته التي في مبادي الكل ان محرك جملة
السماء واحد لا يجوز ان يكون عددا كثيرا وان كان لكل كرة محرك ومتشوق يخصه
والذي يحسن عبارته عن كتب المعلم الاول على سبيل تلخيص وان لم يكن يغوص في المعاني
يصرح ويقول ما هذا معناه ان الاشبه والاحق وجود مبدا حركة خاصة لكل فلك
على انه فيه ووجود مبدا حركة خاصة على انه معشوق مفارق وهذا ان اوجب قدماء
تلامذة المعلم الاول من سواء السبيل ثم القياس يوجب هذا فانه قد صح لنا بصناعة المجسطي
ان حركات وكرات سماوية كثيرة ومختلفة في الجهة والسرعة والبطوء فيجب لكل حركة محرك
غير الذي للاخرى ومتشوق غير الذي للاخرى والا لما اختلفت الجهات ولما اختلفت السرعة
والبطوء وقد بينا ان هذه المتشوقات خيرات محضة مفارقة للمادة وان كانت الكرات
والحركات كلها تشترك في الشوق الى المبدا الاول فتشترك لذلك في دوام الحركة واستدارتها
ونحن نزيد هذا بيانا

في كيفية صدور الافعال من المبادي العالية

ليعلم من ذلك ما يجب ان يعلم من المحركات المفارقة المعقولة بذاتها المتشوقة ويحقق
هذا البيان ولنفتتح من مبدا اخر ونقول ان قوما لما سمعوا ظاهر قول فاضل المتقدمين
اذ يقول ان الاختلاف في هذه الحركات وجهاتها يشبه ان يكون للعناية بالامور الكائنة
والفاسدة التي تحت كرة القمر وكانوا سمعوه ايضا وعلموا بالقياس ان حركات السماويات
لا يجوز ان يكون لاجل شيء غير ذواتها ولا يجوز ان يكون لاجل معلولاتها ارادوا ان يجمعوا

بين هذين المذهبين فقالوا ان نفس الحركة ليس لاجل ما تحت القمر ولكن للتشبه بالخير المحض
والتشوق اليه واما اختلاف الحركات فليختلف ما يكون من كل واحد منها في عالم الكون
والفساد اختلافا ينتظم به بقاء الانواع كما ان رجلا خيرا لو اراد ان يمضي في حاجة تخصه
موضع ولتعرض له اليه طريقان احدهما يقتصر به على ايصاله الى الموضع الذي فيه قضاء وطره
والاخر يضيف الى ذلك ايصال نفع الى مستحق وجب في حكم خيريته ان يقصد الطريق الثاني
وان لم يكن حركته لاجل نفع غيره بل لاجل ذاته قالوا فكذلك حركة كل فلك انما هي لشيء على ما له
الاخير، ايما لكن الحركة الى هذه الجهة وبهذه السرعة لينتفع غيره فاول ما نقول لهؤلاء انه ان
امكن ان يحدث للاجرام السماوية في حركاتها قصد ما لاجل شيء معلول وكون ذلك القصد في
اختيار الجهة فيمكن ان يحدث ذلك ويعرض في نفس الحركة حتى يقول قايل ان السكون كان
تتم لها به خيريتها تخصها والحركة لا تنفرها في الوجود وتنفع غيرها ولم يكن احدهما اسهل عليه
من الاخر او اعسر فاختارت الانفع فان كانت العلة لما تعففت عن القول بان مصير حركتها
لنفع الغير استحال قصدها فعلا لاجل الغير من المعلولات فهذه العلة موجودة في نفس قصد
اختيار الجهة وان لم تمنع هذه العلة قصد اختيار الجهة لم تمنع قصد الحركة وكذلك الحال في
قصد السرعة والبطوء هذه الحالة وليس ذلك على ترتيب القوة والضعف في الافلاك
بسبب ترتيب بعضها على بعض في العلو والسفل حتى يتسبب اليه بل ذلك يختلف ونقول
بالجملة لا يجوز ان يكون شيء منها لاجل الكائنات لا قصد حركة ولا قصد جهة حركة ولا تقدير
سرعة وبطوء بل ولا قصد فعل البتة لاجلها وذلك لان كل قصد يكون من اجل المقصود
ويكون انقص وجودا من المقصود لان كل ما لاجله شيء اخر فهو اتم وجودا من الاخر
من حيث هو كذلك على ما علمته بل يتم به للاخر النحو الاخر من الوجود الداعي الى القصد
ولا يجوز ان يستفاد الوجود الاكمل من الشيء الاخس فلا يكون البتة الى معلول قصد صادق
غير مظنون والا كان القصد معطيا ومفيدا لوجود ما هو اكمل وجودا منه وانما يقصد
بالواجب شيء يكون القصد مهيا له ومفيد وجوده شيء اخر مثل الطبيب للصحة فالطبيب لا يعطي
الصحة بل الصحة يهيء لها المادة والآلة وانما يفيد الصحة مبدا اجل من الطبيب وهو الذي

يعطي المادة جميع صورها وذاته اشرف من المادة وربما كان القاصد لاجله في الطبع بل بالخطاء ولان هذا البيان يحتاج الى تطويل وتحقيق وفيه شكوك لا ينحل الا بالكلام المشبع فلنعدل الان الى الطريق الاوضح فنقول ان كل قصد فله مقصود والعقلي منه هو الذي يكون وجود المقصود عن القاصد اولى بالقاصد من لا وجوده عنه والا فهو هدر والشيء الذي هو اولى بالشيء فانه يفيده كمالا ما ان كان بالحقيقة فحقيقيا وان كان بالظن فظنيا مثل استحقاق المديح وظهور القدرة وبقاء الذكر فهذه وما اشبهها كمالات ظنية او الربح او السلامة او رضاء الله تعالى وتقدس وحسن معاد الآخرة وهذه وما اشبهها كمالات حقيقية لا يتم بالقاصد وحده فاذن كل قصد ليس عبثا فانه يفيد كمالا ما لقاصده لو لم يقصده لم يكن ذلك الكمال والعبث ايضا فيه ان يكون كذلك فان فيه لذة او راحة او غير ذلك او شيئا مما علمت او سايرها بين لك ومحال ان يكون المعلول المستكمل وجوده بالعلة يفيد العلة كمالا لم يكن فان المواضع التي يظن فيها ان المعلول افاد علته كمالا مواضع كاذبة او محرفة وسيكشف من احاط بما سلف له من الفنون لا يقصر عن تاملها وحلها فان قال قائل ان الخيرية توجب هذا فان الخير يفيد الخير قيل ان الخير يفيد الخير ولكن لا على سبيل قصد وطلب ليكون ذلك فان هذا يوجب النقص فان كل طلب وقصد لشيء فهو طلب لمعدوم وجوده من الفاعل اولى من لا وجوده وما دام معدوما وغير مقصود لم يكن ما هو الاولى بالفعل وذلك نقص فان الخيرية لا يخلو اما ان يكون صحيحة موجودة دون هذا القصد ولا مدخل لوجود هذا القصد في وجودها فيكون كون هذا القصد ولا كونه عن الخيرية واحدا فلا يكون الخيرية توجبه ولا يكون حال ساير لوازم الخيرية التي يليها لذاتها لا عن قصد هو قصد هذه الحال واما ان يكون بهذا القصد يتم الخيرية وتقوم فيكون هذا القصد علة لاستكمال الخيرية وقوامها لا معلولا لها وان قال قائل ان ذلك لا ينقص العلة الاولى في ان خيريته متعديه وحتى يكون عنه غيره خير فنقول ان هذا في ظاهر الامر مقبول وفي الحقيقة مردود فان التشبه في ان لا يقصد شيء بل ان ينفرد بالذات فانه على هذه الصفة اعطاه من جانب اهل العلم واما استفادة

كمال بالقصد فتباين للتشبه به اللهم الا ان يقال ان المقصود الاول شيء ومع هذا بالقصد الثاني وعلى جهة الاستتباع يجب في اختيار الجهة ايضا ان يكون المقصود بالقصد الاول شيئا ويكون المنفعة المذكورة مستتبعة لذلك المقصود فيكون الجهة الخيرية غير مقصودة قصدا اوليا النفس ما يتبع بل يجب ان يكون هناك استكمال في ذات الشيء مستتبع لتلك المنفعة حتى يكون تشبها بالاول وعن لا يمنع ان يكون الحركة المقصودة بالقصد الاول على انها تشبه بذات الاول من الجهة التي قلنا وتشبه القصد الاول امر ينظر الى فوق فاما النظر الى السفل واعتباره فلو جاز ان يقع القصد الاول الى الجهة حتى يكون تشبها بالاول في الاستتباع لجاز في نفس اختيار الحركة فكانت الحركة لاجل ما يخبث ويفيض عنها وجود ليس تشبها به من حيث هو كامل الوجود معشوقا انما ذلك لذاته من حيث هو كامل الوجود معشوقا انما ذلك لذاته من حيث ذاته ولا مدخل لشبه لوجود الاشياء عنه في تشريف ذاته وتكميلها بل المدخل انه على كماله الافضل وبحيث ينبعث عنه وجود الكل لا لطلبا وقصدا فيجب ان يكون الشوق اليه من طريق التشبه على هذه الصورة لا على ما لا يتعلق للاول به كمال فان قال قائل انه كما قد يجوز ان يستفيد الجرم السماوي بالحركة امرا خيرا او كمالا والحركة فعل له مقصود فكذلك لساير افاعيلها فالجواب ان الحركة ليست تستفيد كمالا وخيرا والا لانقطعت عنه بل هي نفس الكمال الذي اشرنا اليه وهي بالحقيقة استثبات نوع ما يمكن ان يكون للجرم السماوي بالفعل اذ لا يمكن استثبات التخصص في هذه الحركة لا تشبه ساير الحركات التي تطلب كمالا خارجا عنها بل تكمل هذه الحركة نفس المتحرك عنها بذاتها لانها نفس استيفاء الاوضاع والاين على التعاقب وبالجملة يجب ان ترجع الى ما فصلناه فيما سلف حين بينا ان هذه الحركة كيف تتبع التصور المشوق وهذه الحركة شبيهة بالثبات فان قال قائل ان هذا القول يمنع وجود العناية بالكائنات والتدبير الحكيم الذي فيها فانا سنذكر بعد ما يزيل هذا الاشكال ويعرف ان عناية بالكل على اي سبيل هي وان عناية كل علة بما بعده على اي سبيل هي وان الكائنات التي عندنا كيف العناية بها من المبادي الاولى ومن الاسباب التي تتوسطها وقد اتضح بما اوضحناه

انه لا يجوز ان يكون شيء من العلل يستكمل بالمعلول بالذات الا بالعرض وانها لا تقصد فعلا
لاجل المعلول وان كان يرضى به ويعلمه بل كما ان الماء يبرد بذاته بالفعل ليحفظ نوعه
لا ليبرد غيره ولكن يلزمه ان يبرد غيره والنار تسخن بذاتها بالفعل لتحفظ نوعها
لا لتسخن غيرها ولكن يلزمها ان تسخن غيرها والقوة الشهوانية تشتهي لذة الجماع
لدفع الفضل وتتم لها اللذة لا ليكون عنها ولد ولكن يلزمه ولد والصحة هي الصحة بجوهرها
وذاتها لا لان تنفع المريض لكن يلزمها نفع المريض كذلك في العلل المتقدمة الا ان
هناك احاطة بما يكون وعلما بان وجه النظام والخير فيها كيف يكون لانه على ما يكون
وليس في تلك فاذا كان الامر على هذه فالاجسام السماوية انما اشتركت في الحركة
المستديرة شوقا الى معشوق مشترك وانما اختلفت لان مباديها المعشوقة المشتوق اليها
قد تختلف من بعد ذلك الاول وليس اذا اشكل علينا انه كيف وجب عن كل تشوق حركة بهذه
الحال فيجب ان يوثر ذلك فيما علمناه من ان الحركات مختلفة لاختلاف المشتوقات ولكن
بقي علينا شيء وهو انه يمكن ان يتوهم المشتوقات المختلفة اجساما لا عقولا مفارقة حتى
يكون مثلا الجسم الذي هو اخس متشبها بالجسم الذي هو اقدم واشرف كما ظنه القدم من حداث
المتفلسفة الاسلامية في تشويش الفلسفة اذ لم يفهم غرض الاقدمين فنقول ان هذا
محال وذلك لان التشبه به يوجب مثل حركته وجهتها والغاية التي تؤمها فان وجب
القصور عن مرتبته شيئا فانما يوجب الضعف في الفعل لا المخالفة في الفعل بالمخالفة
توجب ان يكون هذا الى جهة وذلك الى اخرى ولا يمكن ان يقال ان السبب في ذلك
اختلاف طبيعة ذلك الجسم كان طبيعة ذلك الجسم تقتضي ان تتحرك من آ الى ب ولا تقتضي
ان تتحرك من ب الى آ فان هذا محال فان الجسم بما هو جسم لا يوجب هذا والطبيعة
بما هي طبيعة للجسم يطلب لا اين الطبيعي من غير وضع مخصوص ولو كانت تطلب
وضعا مخصوصا لكان النقل عنه قسرا فحصل في حركة الفلك معنى قسري ثم وجود كل
جزء من اجزاء الفلك على كل نسبة محتمل في طبيعة الفلك فليس يجب اذن ان يكون
اذا ازيل جزء من جهة جاز وان ازيل من جهة لم يجز بحسب الطبع الا ان يكون هناك

طبيعة تفصل حركتها الى جهة فتجب الى تلك الجهة ولا تجب الى جهة اخرى ان كانت عيقت
عن جهتها وقد قلنا ان مبدا هذه الحركة ليست طبيعية ولا ايضا هناك طبيعة توجب
وضعا بعينه ولا جهات مختلفة فليست اذن في جوهر الفلك طبيعة تمنع عن تحريك
النفس له الى اي جهة كانت وايضا لا يجوز ان يقع ذلك من جهة النفس حتى تكون طبيعتها
ان ترتاد تلك الجهة لا محالة الا ان يكون الغرض في الحركة مختصا بتلك الجهة لان
الارادة تتبع الغرض ليس الغرض تبعا للارادة فان كان هكذا كان السبب مخالفة الغرض
فاذن لا مانع من جهة الجسمية ولا من جهة الطبيعة ولا من جهة النفس الا اختلاف
الغرض والغرض بعد الجميع عن الامكان فاذن لو كان الغرض تشبها بعد الاول تقع بجسم من السماوية
لكانت الحركة من نوع حركة ذلك الجسم ولم تكن تخالفه واسرع منه في كثير من المواضع
وكذلك ان كان الغرض لمحرك هذا الفلك التشبه بمحرك ذلك الفلك وقد كان بان انه ليس
الغرض في تلك الحركات شيئا يوصل اليه بالحركة بل شيئا مباينا وبان الان انه ليس جسما
فبقي ان الغرض لكل فلك تشبه بشيء غير جواهر الافلاك من موادها وانفسها ومحال ان يكون
بالعنصريات وما يتولد عنها ولا اجسام ولا انفس غير هذه فبقي ان يكون لكل واحد منها
شوق تشبه بجوهر عقلي مفارق يخصه ويختلف الحركات واحوالها اختلافها الذي
لها لاجل ذلك وان كنا لا نعرف كيفيته وجوب في ذلك ولميته ويكون العلة الاولى متشوق
الجميع بالاشتراك فهذا معنى قول القدماء ان للكل محركا واحدا معشوقا وان لكل كرة
محركا يخصها ومعشوقا يخصها فيكون اذن لكل فلك نفس محركة تعقل الخير ولها بسبب الجسم
تخيل اي تصور للجزئيات وارادة للجزئيات ويكون ما يعقله من الاول وما يعقله من المبدا
الذي يخصه القريب منه مبدا تشوقه الى التحريك فيكون لكل فلك عقل مفارق نسبته الى
نفسه نسبة العقل الفعال الى انفسنا وانه مثال كلي عقلي لنوع فعله فهو يتشبه به وبالجملة
لابد في كل متحرك منها للغرض عقلي من مبدا عقلي يعقل الخير الاول ويكون ذاته
مفارقة فقد علمت ان كل ما يعقل مفارق الذات ومن مبدا للحركة جسماني اي هو
مواصل للجسم فقد علمت ان الحركة السماوية نفسانية تصدر عن نفس مختارة متجددة

الاختيارات على الاتصال جزئيتها فيكون عدد العقول المفارقة بعد المبدأ الاول بعدد
الحركات فان كانت الافلاك المتحيرة انما المبدأ في حركة كرات كل كوكب منها قوة تفيض
من الكوكب لم يبعد ان يكون المفارقات بعدد الكواكب لا بعدد الكرات وكانت
عددها عشرة بعد الاول اولها العقل المحرك الذي لا يتحرك وتحريكه لكرة الجسم
الاقصى ثم الذي هو مثله لكرة الثوابت ثم الذي هو مثله لكرة زحل وكذلك حتى ينتهي
الى العقل الفايض على انفسنا وهو عقل العالم الارضي ونسميه نحن العقل الفعال وان
لم يكن كذلك بل كان لكل كرة متحركة لها حكم في حركة نفسها ولكل كوكب كانت هذه المفارقات
اكثر عددا وكان على مذهب المعلم الاول قريبا من خمسين فما فوقه واخرها العقل الفعال
وقد علمت من كلامنا في الرياضيات مبلغ ما ظفرنا به من عددها

في ترتيب وجود العقول والنفوس السماوية والاجرام العلوية عن الاول قد صح لنا فيما
قدمناه من القول ان الواجب الوجود لذاته واحد وانه ليس بجسم ولا في جسم ولا منقسم
بوجه من الوجوه فاذن الموجودات كلها وجودها عنه ولا يجوز ان يكون له مبدأ بوجه
من الوجوه ولا سبب لا الذي عنه ولا الذي فيه او به يكون ولا الذي لاجله يكون لاجل شيء
فلهذا لا يجوز ان يكون كون الكل عنه على سبيل قصد منه كقصدنا لتكوين الكل ولوجود الكل
فيكون قاصدا لاجل شيء غيره وهذا الفصل قد فرغنا من تقريره في غيره وذلك فيه اظهر وخصوصا
من بيان امتناع ان يقصد وجود الكل عنه ان ذلك يؤدي الى تكثر ذاته فانه يكون
فيه شيء بسببه يقصد وهو معرفته وعلمه بوجوب القصد او استحبابه او خيريته فيه يوجب
ذلك ثم قصد ثم فايدة يفيدها اياه القصد على ما اوضحنا قبل وهذا محال وليس كون
الكل عنه على سبيل الطبع بان يكون وجود الكل عنه لا بمعرفة ولا رضى منه وكيف يصح هذا
وهو عقل محض يعقل ذاته فيجب ان يعقل انه يلزمه وجود الكل عنه لانه لا يعقل ذاته
الا عقلا محضا ومبدأ اولا وانما يعقل وجود الكل عنه على انه مبدأه وليس في ذاته مانع
وكاره لصدور الكل عنه وذاته عالمة بان كماله وعلوه بحيث يفيض عنه الخير وان ذلك
من لوازم جلالته المعشوقة له لذاتها وكل ذات تعلم ما يصدر عنه ولا يخالطها معاوقة ما

فان مذهب المعلم الاول ان العقل خمسين فما فوقه

بل يكون على ما اوضحناه فانه راض بما يكون عنه فالاول راض بفيضان الكل عنه ولكن الحق
الاول انما يعقل الاول وبالذات انه يعقل ذاته التي هي لذاتها مبدأ لنظام الخير في
الوجود فهو عاقل لنظام الخير في الوجود وكيف ينبغي ان يكون لا عقلا خارجا عن القوة
الى الفعل ولا عقلا منتقلا من معقول الى معقول فان ذاته بريئة عما بالقوة من كل وجه
على ما اوضحناه قبل بل عقلا واحدا ويلزم ما يعقله من نظام الخير في الوجود ان يعقل
انه كيف يمكن وكيف يكون افضل ما يكون ان يحصل وجود الكل على مقتضى معقوله فان
الحقيقة المعقولة عنده هي بعينها على ما علمت علم وقدرة وارادة واما نحن فنحتاج في
تنفيذ ما نتصوره الى القصد وارادة وحركة حتى توجد وهو لا يحسن فيه ذلك ولا يصح
لبراءته عن الاثنينية وعلى ما اطنبنا في بيانه فتعقله علة للوجود على ما يعقله ووجود ما
يوجد عنه على سبيل اللزوم لوجوده وتبع لوجوده لا ان وجوده لاجل وجود شيء آخر غيره
وهو فاعل الكل بمعنى انه الموجود الذي يفيض عنه كل وجود فيضانا مباينا لذاته ولان
كون ما يكون عن الاول انما هو على سبيل اللزوم اذ صح ان الواجب الوجود بذاته واجب
الوجود من جميع جهاته وفرغنا من بيان هذا الغرض قبل فلا يجوز ان يكون اول الموجودات
عنه وهي المبدعات كثيرة لا بالعدد ولا بالانقسام الى مادة وصورة لانه يكون لزوم ما يلزم
عنه هو لذاته لا لشيء آخر والجهة والحكم الذي في ذاته الذي يلزم عنه هذا الشيء ليست الجهة
والحكم الذي في ذاته الذي يلزم عنه لا هذا الشيء بل غيره فان لزم منه شيئان متباينات
بالقوام او شيئان متباينان يكون منهما شيء واحد مثل مادة وصورة لزوما معا فانما يلزمان
عن جهتين مختلفتين في ذاته وتانك الجهتان ان كانتا لا في ذاته بل لازمتين لذاته
فالسؤال في لزومها ثابت حتى يكونا من ذاته فيكون ذاته منقسما بالمعنى وقد منعنا
هذا قبل وبينا فساده فبين ان اول الموجودات عن العلة الاولى واحد بالعدد وذاته
وماهيته واحدة موجودة لا في مادة فليس شيء من الاجسام ولا من الصور التي هي كمالات
للاجسام معلولا قريبا له بل المعلول الاول عقل محض لانه صورة لا في مادة وهو اول العقول
المفارقة التي عددناها ويشبه ان يكون هو المبدأ المحرك للجرم الاقصى على سبيل التشويق ولكن

وواحد ال

لقائل ان يقول انه لا يمتنع ان يكون الحادث عن المبدا الاول صورة مادية لكنها يلزم عنها وجود
مادتها فنقول ان هذا يوجب ان يكون الاشياء التي بعد هذه الصورة وهذه المادة يكون
تاليتين في درجة المعلولات وان يكون وجودها بتوسط المادة فيكون المادة سببا لوجود
صور الاجسام الكثيرة في العالم وقولها وهذا محال اذ المادة وجودها انها قابلة فقط
وليست سببا لوجود شي من الاشياء على غير سبيل القبول فان كان شي من المواد ليس هكذا فليس
هو مادة الا باشتراك الاسم فيكون ان كان الشي المفروض ثانيا ليس على صفة المادة الا باشتراك
الاسم فالمعلول الاول لا يكون نسبته اليه على انه صورة في مادة الا باشتراك الاسم فان كان
هذا الثاني من جهة يوجد عنه هذه المادة ومن جهة اخرى يوجد صورة شي آخر حتى يكون
الصورة الاخرى يوجده بتوسط المادة كانت الصورة المادية تفعل فعلا لا تحتاج فيه
الى المادة وكل شي يفعل فعلا من غير ان يحتاج الى المادة فذاته اولى غنية عن المادة فيكون
الصورة المادية غنية عن المادة وبالجملة فان الصورة المادية وان كانت علة للمادة
في ان تخرجها الى الفعل وتكملها فان للمادة ايضا تاثيرا في وجودها وهو تخصيصها وتعينها
وان كانت مبدا الوجود من غير المادة كما قد علمت فيكون لا محالة كل واحد منهما علة للاخرى
في شي وليسا من جهة واحدة ولولا ذلك لاستحال ان يكون للصورة المادية تعلق بالمادة لوجه
من الوجوه فلذلك قد سلف منا القول ان المادة لا يكفي في وجودها الصورة فقط بل
الصورة كجزء العلة واذا كان كذلك فليس يمكن ان تجعل الصورة من كل وجه علة للمادة
مستغنية عنها فبين انه لا يجوز ان يكون المعلول الاول صورة مادية ولان لا يكون مادة
اظهر فواجب ان يكون المعلول الاول صورة غير مادية اصلا بل عقلا وانت تعلم ان ههنا
عقولا ونفوسا مفارقة كثيرة فمحال ان يكون وجودها مستفادا بتوسط ما ليس له وجود
مفارق وههنا شكوك قد علمت بانه لا ابداع يتصور معنى الممكن على ما شرح ولا في
بعض التصورات المتقدمة ان الممكن الذي يقرب به الوجود فاذا ليس يجوز ان يكون سببا لوجود
شي آخر مفارق ولكنك تعلم ان في جملة الموجودات عن الاول تعم اجساما اذ علمت
ان كل جسم ممكن الوجود في حد نفسه فانه يجب بغيره وعلمت انه لا سبيل الى ان يكون عن الاول

بغير واسطة فهي كائنة عنه بواسطة وعلمت انه لا يجوز ان يكون الواسطة وحدة محضة
فقد علمت ان الواحد من حيث هو واحد انما يوجد عنه واحد فاحرى ان يكون عن المبدعات
الاول بسبب اثنينية يجب ان يكون فيها ضرورة او كثرة كيف كانت ولا يمكن في العقول
المفارقة شي من الكثرة الا على ما اقول ان المعلول بذاته ممكن الوجود وبالاول واجب
الوجود ووجوب وجوده بانه عقل وهو يعقل ذاته ويعقل الاول ضرورة فيجب ان
يكون فيه من الكثرة معنى عقله لذاته ممكنة الوجود في حيزها وعقله وجوب وجوده من
الاول المعقول بذاته وعقله للاول وليست الكثرة له عن الاول فان امكان وجوده امر له
بذاته لا بسبب الاول بل له من الاول وجوب وجوده ثم كثرة انه يعقل الاول ويعقل ذاته كثرة
لازمة لوجوب وحدته عن الاول ونحن لا نمنع ان يكون عن شي واحد ذات واحدة ثم يتبعها
كثرة اضافية ليست في اول وجوده وداخلة في مبدا قوامه بل يجوز ان يكون الواحد يلزم عنه
واحد ثم ذلك الواحد يلزمه حكم وحال او صفة او معلول ويكون ذلك ايضا واحدا ثم يلزم عنه
بمشاركة ذلك اللازم شي فيتبع من هناك كثرة كلها يلزم ذاته فيجب اذن ان يكون مثل هذه
الكثرة هي العلة لامكان وجود الكثرة فيها عن المعلولات الاولى ولولا هذه الكثرة
لكان لا يمكن ان يوجد عنها الا وحدة ولم يمكن ان يوجد عنها جسم ثم لا امكان للكثرة هناك
الا على هذا الوجه فقط فقد بان لنا فيما سلف ان العقول المفارقة كثيرة العدد فليست
اذن موجودة معا عن الاول بل يجب ان يكون اعلاها هو الموجود الاول عنه ثم يتلوه عقل و
عقل ولان تحت كل عقل فلكا بمادته وصورته التي هي النفس وعقلا دونه فتحت كل عقل
ثلثة اشياء في الوجود فيجب ان يكون امكان وجود هذه الثلثة عن ذلك العقل الاول في الابداع
لاجل التثليث المذكور فيه والافضل يتبع الافضل من جهات كثيرة فيكون اذن العقل
الاول يلزم عنه بما يعقل الاول وجود عقل تحته وبما يعقل ذاته وجود صورة الفلك
الاقصى وكمالها وهي النفس وبطبيعة امكان الوجود الحاصلة له المندرجة فيما يعقله لذاته
وجود جرمية الفلك الاقصى المندرجة في جملة ذات الفلك الاقصى بنوعه وهو الامر
المشارك للقوة فبما يعقل الاول يلزم عنه عقل وبما يختص بذاته على جهتيه الكثرة الاولى

دليل لاثبات العقل

بجزئيها اعني المادة والصورة والمادة بتوسط الصورة او مشاركتها كان امكان الوجود
يخرج الى الفعل بالعقل الذي يحاذي صورة الفلك وكذلك الحال في عقل عقل وفلك
فلك حتى ينتهي الى العقل الفعال الذي يدبر انفسنا وليس يجب ان يذهب هذا المعنى الى غير
النهاية حتى يكون تحت كل مفارق مفارق فانا نقول انه ان لزم وجود كثرة عن العقول
فبسبب المعاني التي فيها من الكثرة وقولنا هذا لا ينعكس حتى يكون كل عقل فيه هذه الكثرة
فيلزم كثرة هذه المعلولات ولا هذه العقول متفقة الانواع حتى يكون مقتضى معانيها
متفقا ولنبتدئ لبيان هذا المعنى ابتداء اخر فنقول ان الافلاك كثيرة فوق العدد
الذي في المعلول الاول من جهة كثرته المذكور وخصوصا اذا فصل كل فلك الى صورته ومادته
فليس يجوز ان يكون مبداها واحدا هو المعلول الاول ولا ايضا يجوز ان يكون كل
جرم متقدم منها علة للمتاخر وذلك لان الجرم بما هو جرم لا يجوز ان يكون مبدا جرم
وبما له قوة نفسانية لا يجوز ان يكون مبدا جرم ذي نفس اخرى وذلك لانا بينا ان كل نفس
لفلك فهو كماله وصورته وليس جوهرا مفارقا والا لكان عقلا لا نفسا وكان لا يحرك البتة
الا على سبيل تشوق وكان لا يحدث فيه من حركة الجرم تغير ومن مشاركة الجرم تخيل وتوهم
وقد ساقنا النظر الى اثبات هذه الاحوال لانفس الافلاك كما علمت واذا كان الامر على
هذا فلا يجوز ان يكون انفس الافلاك يصدر عنها افعال في اجسام اخرى غير اجسامها الا
بواسطة اجسامها فان صور الاجسام وكمالاتها على صنفين اما صور قوامها بمواد الاجسام
فكما ان قوامها بمواد تلك الاجسام فكذلك ما يصدر عن قوامها يصدر بواسطة مواد تلك
الاجسام ولهذا السبب فان النار لا تسخن حرارتها اي شيء اتفق بل ما كان ملاقيا لجرمها
او من جسمها بحال والشمس لا تضيء كل شيء بل ما كان مقابلا لجرمها واما صور قوامها بذاتها لا
بمواد الاجسام كالانفس ثم كل نفس فانما جعلت خاصة لجسم بسبب ان فعلها بذلك الجسم و
فيه ولو كانت مفارقة الذات والفعل جميعا لذلك الجسم لكانت نفس كل شيء لا نفس
ذلك الجسم فقط ففيه بان على الوجوه كلها ان القوى السماوية المنطبعة في اجسامها لا يفعل
الا بواسطة جسمها ومحال ان يفعل بواسطة الجسم نفسا لان الجسم لا يكون متوسطا بين نفس

دليل لاثبات العقل المفارق

ونفس فان كانت يفعل نفسا بغير توسط الجسم فلها انفراد قوام من دون الجسم واختصاص
بفعل مفارق لذاتها ولذات الجسم وهذا غير الامر الذي نحن في ذكره وان لم يفعل نفسا لم يفعل
جسما سماويا لان النفس متقدمة على الجرم في المرتبة والكمال فان وضع لكل فلك شيء يصدر عنه
في فلكه شيء واثر من غير ان يستغرق ذاته في شغل ذلك الجرم وبه ولكن ذاته مباينة في
القوام وفي الفعل لذلك الجسم فنحن لا نمنع هذا وهذا هو الذي نسميه العقل المجرد و
نجعل صدور ما بعده عنه ولكن هذا غير المنفعل عن الجسم وغير المشارك اياه والصائر
صورة خاصة به والكائن على الجهة التي تحدثنا عنها حين اثبتنا هذه النفس فقد بان
ووضح ان للافلاك مبادئ غير جرمانية وغير صور الاجرام وان كل فلك يختص بمبدا
منها والجميع يشتركون في مبدا واحد ومما لا يشك فيه ان هاهنا عقولا بسيطة
مفارقة تحدث مع حدوث ابدان الناس ولا تفسد بل تبقى وقد تبين ذلك في العلوم
الطبيعية وليست صادرة عن العلة الاولى لانها كثيرة مع وحدة النوع ولانها حادثة
فهي اذن معلولات الاولى بتوسط ولا يجوز ان يكون العلل الفاعلية المتوسطة بين الاول
وبينها دونها في الرتبة فلا يكون عقولا بسيطة ومفارقة فان العلل المعطية للوجود اكمل
وجودا اما القابلة للوجود فقد يكون اخس وجودا فيجب اذن ان يكون المعلول الاول
عقلا واحدا بالذات ولا يجوز ايضا ان يكون عنه كثرة متفقة النوع وذلك لانه ان
كانت المعاني المتكثرة التي فيه فيها يمكن وجود الكثرة فيه ان كانت مختلفة الحقائق
كان ما يقتضيه كل واحد منها شيئا غير ما يقتضيه الاخر في النوع فلم يلزم كل واحد منها
ما يلزم الاخر بل طبيعة اخرى وان كانت متفقة الحقائق فبماذا اختلفت وتكثرت
ولا انقسام مادة هناك فاذن المعلول الاول لا يجوز عنه وجود كثرة الا مختلفة
النوع فليست هذه الانفس الارضية كائنة عن المعلول الاول بلا توسط علة اخرى
موجودة وكذلك عن كل معلول اول وعال حتى ينتهي الى معلول يكون مع كونه الاسطقسات
القابلة للكون والفساد المتكثرة بالعدد والنوع معا فيكون تكثر القابل سببا لتكثر
فعل مبدا واحد الذات وهذا بعد استتمام وجود السماويات كلها فيلزم دائما

عقل بعد عقل حتى تتكون كرة القمر ثم تتكون الاسطقسات وتتهيأ لقبول تاثير واحد
بالنوع كثير بالعدد من العقل الاخير فانه اذا لم يكن المبدا في الفاعل وجب في القابل ضرورة
فاذن يجب ان تحدث عن كل عقل عقل تحته ويقف حيث يمكن ان تحدث الجواهر العقلية
منقسمة متكثرة بالعدد لتكثر الاسباب فهناك تنتهي فقد بان واتضح ان كل عقل هو اعلى
في المرتبة فانه يعقل فيه وهو انه بما يعقل الاول يجب عنه وجود عقل اخر دونه وبما يعقل
ذاته يجب عنه فلك بنفسه وجرمه وجرم الفلك كائن عنه ومستبقى بتوسط النفس
الفلكية فان كل صورة فهي علة لان تكون مادتها بالفعل لان المادة نفسها لا قوام لها
في حال تكون الاسطقسات عن العلل الاوائل واذا استوفت
الكرات السماوية عددها لزم بعدها وجود الاسطقسات وذلك لان الاجسام
الاسطقسية كائنة وفاسدة فيجب ان تكون مباديها القريبة اشياء تقبل نوعا من التغير
والحركة وان لا يكون ما هو عقل محض وحده سببا لوجودها وهذا مما يجب ان يتحقق من اصول
اكثرنا التكرار فيها وفرغنا عن تقريرها ولهذه الاسطقسات مادة يشترك فيها
وصور تختلف بها فيجب ان يكون اختلاف صورها مما يعين فيه اختلاف في احوال
الافلاك والافلاك تتفق في طبيعة اقتضاء الحركة المستديرة فيجب ان تكون مقتضى
تلك الطبيعة يعين في وجود المادة ويكون ما تختلف فيه مبدا تهيئ المادة للصور
المختلفة لكن الامور الكثيرة المشتركة في النوع والجنس لا يكون وحدها بلا مشاركة من واحد
معين علة لذات هي في نفسها متفقة واحدة وانما يعينها غيرها فلا يوجد اذن
هذا الواحد عنها الا بارتباط بواحد يردها الى امر واحد فيجب ان يكون العقول المفارقة
بل اخرها الذي يلينا هو الذي يفيض عنه بمشاركة الحركات السماوية شيء فيه رسم صور
العالم الاسفل من جهة الانفعال كما ان في ذلك العقل والعقول رسم الصور على جهة الفعل
ثم يفيض هذه الصور منها بالتخصيص لا بانفراد ذاته فان الواحد يفعل في الواحد كما علمت
واحدا بل لمشاركة الاجسام السماوية فيكون اذا حصص هذا الشيء تاثيرها التاثيرات
السماوية بلا واسطة جسم عنصري او بواسطة تجعله على استعداد خاص بعد العلم الذي

وان كان الحاوي ... الافلاك صح

كان

كان في جوهره فاض عن هذا المفارق صورة خاصة وارتسمت في تلك المادة وانت
تعلم ان الواحد لا يحصل لواحد من حيث كل واحد منهما واحد بامر دون امر يكون لا بد
يحتاج الى ان يكون هناك مخصصات مختلفة ومخصصات المادة معداتها والمعد هو اكثر
عرضت منه في المستعد امر ما يصير مناسبة لذلك الامر الذي بعينه اولى من مناسبته لشيء اخر ويكون
هذا الاعداد مرجحا لوجود ما هو اولى فيه من الاوائل الواهبة للصور ولو كانت المادة
على الهيولى الاول لتشابهت نسبتها الى الضدين فاما ترجح احدهما اللهم الا بحال يلحق بها
المؤثرات فيه وذلك لان الاختلاف ايضا منسوب الى جميع المواد نسبة واحدة فلا يجب
ان يختص بوجه مادة دون مادة الا امرا ايضا يكون في المادة وليس الا الاستعداد الكامل
وليس الاستعداد الا مناسبة كاملة للشيء بعينه هو المستعد له وهذا مثل ان الماء اذا افرط
تسخينه فاجتمعت السخونة الغريبة والصورة المائية وهي بعيدة المناسبة للصورة المائية
وشديدة المناسبة للصورة النارية فاذا افرط ذلك واشتدت المناسبة اشتد الاستعداد
فصار من حق الصورة النارية ان تفيض ومن حق هذه ان تبطل ولان المادة ليست تبقى بلا
صورة فليس قوامها بما نسب اليه من المبادي الاول وحدها بل عنها وعن الصورة ولان
الصورة التي تتمم هذه المادة الان قد كانت المادة قائمة دونها فليس قوامها عن الصورة
وحدها بل بها او بالمبادي الباقية بوساطتها او واسطة اخرى مثلها فان كانت عن المبادي
الاول وحدها لاستغنت عن الصورة ولو كانت عن الصورة وحدها لما سبقت الصورة
بل كما ان المتفق فيه من الحركة المستديرة هناك يلزم طبيعة يعمها الطبائع الخاصية بفلك
فلك فكذلك المادة ههنا يعمها مع الطبيعة المشتركة ما يكون عن الطبائع الخاصية وهي
الصور وكما ان الحركة اخس الاحوال هناك فكذلك المادة اخس الذوات ههنا وكما ان
الحركة هناك تابعة لطبيعة ما بالقوة كذلك المادة ههنا موافقة لها بالقوة وكما ان
الطبائع الخاصية والمشتركة هناك مبادي ومقيمات للطبيعة الخاصية والمشتركة ههنا
فكذلك ما يلزم الطبائع الخاصية والمشتركة هناك من النسب المختلفة المتبدلة الواقعة
فيها بسبب الحركة مبدا التغير الاحوال وتبدلها ههنا وكذلك امتزاج نسبتها هناك سبب

لامتزاج نسب هذه العناصر او معين ولاجسام السماويات تاثير في اجسام هذا العالم
بالكيفيات التي تخصها وتسري منها الى هذا العالم ولانفسها ايضا تاثير في انفس هذا
العالم وبهذه المعاني يعلم ان الطبيعة التي هي مدبرة لهذه الاجسام كالكمال والصورة
حادثة عن النفس الفائضة في الفلك وبمعونتها وقال قوم من المنتسبين الى اهل
العلم ان الفلك لانه مستدير يجب ان يستدير على شيء ثابت في حشوه فيلزم
محاكته له التسخن حتى يستحيل نارا وما يبعد عنه يبقى ساكنا فيصير الى التبرد والتكثف
حتى يصير ارضا وما يلي النار يكون حارا ولكنه اقل حرا من النار وما يلي الارض منه يكون
كثيفا ولكن اقل كثيفا من الارض وقلة الحر وقلة الكثف يوجبان الرطوبة لان
اليبوسة اما من الحر واما من البرد ولكن الرطب الذي يلي الارض هو بارد والذي
يلي النار هو اشد حرارة فهذا سبب كون العناصر فهذا هو ما قد قالوا وليس مما يمكن
ان يصحح بالكلام القياسي ولا هو بعيد عند التفتيش ويشبه ان يكون الامر على قانون
اخر وان يكون هذه المادة التي تحدث بالشركة يفيض اليها من الاجرام السماوية
اما عن اربعة اجرام واما عن عدة منحصرة في اربعة جملة كل واحد منها ما يهيئ لصورة
جسم بسيط فاذا استعدت نالت الصور من واهب الصور او يكون ذلك كله يفيض عن جرم
واحد وان يكون هناك سبب يوجب انقساما من الاسباب الخفية علينا فانك ان
اردت ان تعرف ضعف ما قالوا فتامل انهم يوجبون ان يكون الوجود ولا الجسم
وليس له في نفسه احدى الصور المقومة غير الصورة الجسمية وانما يكتسب سائر
الصور بالحركة والسكون ثانيا وبينا نحن قبل هذا استحالة هذا وبينا ان الجسم
لا يستكمل له وجود بمجرد صورة الجسمية ما لم يقترن بها صورة اخرى وليست صورته
المقيمة للهيولى الابعاد فقط فان الابعاد تتبع في وجودها صورا اخرى تسبق الابعاد
فان شئت فتامل حال المتحلل من الحرارة والكاثف من البرودة بل الجسم لا يصير جسما
حتى يصير بحيث يمنع غيره في الحركة حتى تتخذه متابعة تلك الحركة المتابعة التي بينا انها
ليست قسرية بل طبيعية الا وقد تمت طبيعته لكن يجوز ان يكون اذا تمت طبيعته يستحفظ

باصلح

باصلح المواضع لاستحفاظها فان الحار يستحفظ حيث الحركة والبارد يستحفظ حيث
السكون ثم لا يفكرون انه لم وجب لبعض تلك المادة ان هبط الى المركز فحصل له البرد
ولبعضها ان جاوز الفوق واما الان فان السبب في ذلك معلوم اما في الكليات
فالخفة والثقل واما في جزئي عنصر واحد فلانه قد صح ان اجزاء العناصر كائنة
وانه اذا تكون جزء منه في موضع صح ان لزم ان يكون سطح منه يلي الفوق اذا تحرك
الى الفوق كان ذلك السطح اولى بالفوقية من السطح الاخر واما في اول تكونه فانما يصير
منه الى فوق وسطح الى الاسفل لانه لا محالة قد استحال بحركة ما فان الحركة اوجبت لسطوح
وضعا ما فلا شيء عندي ما قد ذهبنا اليه واظن ان الذي قال ذلك في ان تكون الا
دائم تقريبا للامر عند بعض من كان من العاميين فجزم عليه القول من تاخر عنه على انه
كان في ذلك الكلام شديد التذبذب والاضطراب

في العناية وبيان كيفية دخول الشر في القضاء الالهي وخليق بنا اذ بلغنا هذا
المبلغ ان نحقق القول في العناية ولا شك انه قد اتضح لك فيما سلف منا بيان ان
العلل العالية لا يجوز ان يكون تعمل لاجلنا او يكون بالجملة يهمها شيء ويدعوها داع ويعرض
لها ايثار ولا لك سبيل الى ان تنكر الاثار العجيبة في تكون العالم واجزاء السماويات
واجزاء النبات والحيوان مما لا يصدر ذلك اتفاقا بل يقتضي تدبيرا فيجب ان تعلم ان
العناية هي كون الاول عالما لذاته بما عليه الوجود في نظام الخير وعلة لذاته للخير و
الكمال بحسب الامكان وراضيا به على النحو المذكور فيعقل نظام الخير على الوجه الاكمل
الابلغ في الامكان فيفيض عنه ما يعقله نظاما وخيرا على الوجه الابلغ الذي يعقله
فيضانا على اتم تادية الى النظام بحسب الامكان فهذا هو معنى العناية واعلم ان الشر
يقال على وجوه فيقال شر لمثل النقص الذي هو الجهل والضعف والتشويه في الخلقة
ويقال شر لما هو مثل الالم والغم الذي يكون هناك ادراك ما بسبب لا فقد سبب فقط
فان السبب المنافي للخير المانع للخير والموجب لعدمه ربما كان مباينا لا يدركه المضرور
كالسحاب اذا اظل فمنع شروق الشمس عن المحتاج الى ان يستكمل بالشمس فان كان هذا

تفسير العناية

المحتاج ادراكا ادركنا انه غير منتفع به ولم يدرك من حيث يدرك ذلك ان السحاب قد
ظلل بل من حيث هو مبصر وليس هو من حيث هو مبصر متاذيا بذلك متضررا او منتقصا
بل من حيث هو شيء آخر وربما كان هو اصلا يدركه مدرك عدم السلامة كمن يتالم بفقدان
اتصال عضو بحرارة ممزقة فانه من حيث يدرك فقدان الاتصال بقوة في نفس ذلك
العضو يدرك المؤدي الحار ايضا فيكون قد اجتمع هناك ادراكان ادراك على نحو ما سلف
من ادراكنا الاشياء العدمية وادراك على نحو ما سلف من ادراكنا الامور الوجودية
وهذا المدرك الوجودي ليس شرا في نفسه بل شرا بالقياس الى هذا الشيء واما عدم
كماله وسلامته فليس شرا بالقياس اليه فقط حتى يكون له وجود ليس هو به شرا بل ليس
نفس وجوده الا شرا فيه وعلى نحو كونه شرا فان العمى لا يجوز الا ان يكون في العين ومن
حيث هو في العين لا يجوز ان يكون الا شرا وليس له جهة اخرى يكون بها غير شر واما الحرارة
الحارة مثلا اذا صارت شرا بالقياس الى المتالم بها فلها جهة اخرى يكون بها غير شر فالشر
بالذات هو العدم ولا كل عدم بل عدم مقتضى طباع الشيء من الكمالات الثابتة لنوعه
وطبيعته والشر بالعرض هو المعدم او الحابس للكمال عن مستحقه ولا خير من عدم مطلق
الا عن لفظه فليس هو بشر حاصل ولو كان له حصول ما لما كان الشر العام فكل شيء وجوده
على كماله الاقصى وليس فيه ما بالقوة فلا يلحقه شر انما الشر يلحق ما في طباعه ما بالقوة
وذلك لاجل المادة والشر يلحق المادة لامر اول يعرض لها في نفسه ولامر طار من بعد
فاما الامر الذي في نفسه فان يكون قد عرض لمادة في اول وجودها بعض اسباب الشر
الخارجة فتمكن منها هيئة من الهيئات تلك الهيئة مانع استعدادها الخاص للكمال الذي
منيت بشر يوازيه مثل المادة التي يتكون منها انسان او فرس اذا عرض لها من الاسباب
الطارية ما جعلها اردأ مزاجا واعصى جوهرا فلم تقبل التخطيط والتشكيل والتقويم
فتشوهت الخلقة ولم يوجد المحتاج اليه من كمال المزاج والبنية لا لان الفاعل حرم بل
لان المنفعل لم يقبل واما الامر الطارئ من خارج فاحد شيئين اما مانع وحائل ومبعد
للمكمل واما مضاد واصل ماحق للكمال مثال الاول وقوع سحب كثيرة وتراكمها واظلال

والبنية

جبال

جبال شامخة مع تاثير الشمس في الثمار على الكمال ومثال الثاني حصول البرد للنبات المصيب
لكماله في وقته حتى يفسد الاستعداد الخاص وما يتبعه وجميع سبب الشر انما يوجد فيما
تحت فلك القمر وجملة ما تحت فلك القمر طفيف بالقياس الى سائر الوجود كما علمت
ثم الشر انما يصيب اشخاصا وفي اوقات والانواع محفوظة وليس الشر الحقيقي
يعم اكثر الاشخاص الا نوعا من الشر واعلم ان الشر الذي هو بمعنى العدم اما ان يكون
شرا بحسب امر واجب او نافع قريب من الواجب واما ان لا يكون شرا بحسب ذلك بل شرا
بحسب الامر الذي هو ممكن في الاقل ولو وجد كان على سبيل ما هو فضل من الكمالات
التي بعد الكمالات الثانية ولا مقتضى له من طباع الممكن هو فيه وهذا القسم غير
الذي نحن فيه وهو الذي استثنيناه هنا وليس هو شرا بحسب النوع بل بحسب اعتبار زائد
على واجب النوع كالجهل بالفلسفة او الهندسة او غير ذلك فان ذلك ليس شرا
من جهة ما نحن ناس بل هو شر بحسب كمال الاصلح في ان يعم وستعرفه وانما يكون
بالحقيقة شرا اذا اقتضاه شخص انسان او شخص نفس وانما يقتضيه الشخص لا لانه
انسان او نفس بل لانه قد ثبت عنده حسن ذلك واشتاق اليه واستعد لذلك
الاستعداد كما سنشرح لك بعد واما قبل ذلك فليس مما ينبعث الشيء اليه في بقاء
طبيعة النوع انبعاثه الى الكمالات الثانية التي تتلو الكمال الاول فاذا لم يكن كان
عدما في امر مقتضى كان في الطباع فالشر في اشخاص الموجودات قليل ومع ذلك
فان وجود ذلك الشر في الاشياء ضرورة تابعة للحاجة الى الخير فان هذه العناصر
لو لم يكن بحيث تتضاد وتنفعل عن الغالب لم يمكن ان يكون عنها هذه الانواع الشريفة
ولو لم يكن النار منها بحيث اذا تادت بها المصادمات الواقعة في جري الكل على الفرد
الى ملاقات رداء رجل شريف وجب احراقه لم تكن النار منتفعا بها النفع العام
فوجب ضرورة ان يكون الخير الممكن في هذه الاشياء انما يكون خيرا بعد ان يمكن وقوع
مثل هذا الشر عنه ومعه فافاضة الخير لا توجب ان يترك الخير الغالب لشر نادر فيكون
تركه شرا من ذلك الشر لان عدم ما يمكن في طباع المادة وجوده اذا كان عدمات

شر من عدم واحد ولهذا العاقل لا احراق بالنار بشرط ان يسلم منها حيا على الموت بلا
الم فلو ترك هذا القبيل من الخير لكان يكون ذلك شرا فوق هذا الشر الكاين بايجاده وكان
في مقتضى العقل المحيط بكيفية وجود الترتيب في نظام الخير ان يعقل استحقاق
مثل هذا النمط من الاشيا وجودا يجوز ما يقع معه من الشر ضرورة فوجب ان يفيض
وجوده فان قال قايل فقد كان جايزا ان يوجد المدبر الاول خيرا محضا مبرا عن الشر
فيقال هذا لم يكن جايزا في مثل هذا النمط من الوجود وان كان جايزا في الوجود المطلق
على انه ضرب من الوجود المطلق مبرا ليس هذا الضرب وذلك مما قد فاض عن المدبر
الاول ووجد في الامور العقلية والنفسية والسماوية وبقي هذا النمط في الامكان
ولم يكن ترك ايجاده لاجل ما قد يخالطه من الشر الذي اذا لم يكن مبداه موجودا البتة
وترك لئلا يكون هذا الشر كان ذلك شرا من ان يكون هو فكونه خير الشرين ولكان
ايضا لحسن ان لا يوجد الاسباب الخيرية التي هي قبل هذه الاسباب التي تودي الى الشر
بالعرض فان وجود تلك مستتبع لوجود هذه فكان فيه اعظم خلل في نظام الخير الكلي
وان لم نلتفت الى ذلك وقصرنا التفاتنا الى ما ينقسم اليه الامكان في الوجود من اصناف
الموجودات المختلفة في احوالها فكان الوجود المبرا من الشر قد حصل وبقي نمط من الوجود
انما يكون على هذا السبيل ولا كونه اعظم شرا من كونه فواجب ان يفيض وجوده من حيث
يفيض منه الوجود الذي هو اصوب وعلى النمط الذي قيل بل نقول من راس ان الشر يقال
على وجوه فيقال شر للافعال المذمومة ويقال شر لمباديها من الاخلاق ويقال
شر للالام والغموم وما يشبهها ويقال شر لنقصان كل شي عن كماله وفقدانه ما من شانه
ان يكون له فكان الالام والغموم وان كانت معانيها وجودية ليست اعداما فانها
يتبع الاعدام والنقصان والشر الذي هو في الافعال هو ايضا انما هو بالقياس الى من يفقد
كماله بوصول ذلك اليه مثل الظلم او بالقياس الى ما يفقد من كمال يجب في السياسة
او المدينة كالزنا وكذلك الاخلاق انما هي شرور بسبب صدور هذه عنها وهي مقارنة
لاعدام النفس كمالات يجب ان تكون لها ولا تجد شيئا مما يقال له شر من الافعال الا

وهو كمال للسبب الفاعل له وعسى انما هو شر بالقياس الى السبب القابل له او بالقياس
الى فاعل اخر يمنع عن فعله في تلك المادة التي هو اولى بها من هذا الفعل فالظلم مثلا
يصدر عن قوة طالبة للغلبة وهي الغضبية مثلا والغلبة تطلبها وتفرح بها فهذا
الفعل بالقياس اليها خير لها وان ضعفت عنه فهو بالقياس اليها شر لها وانما هو
شر للمظلوم او للنفس النطقية التي كمالها كسر هذه القوة والاستيلاء عليها فان عجزت
عنه كان شرا لها وكذلك السبب في الفاعل للالام والاحراق كالنار اذا احرقت مثلا
فان الاحراق كمال للنار لكنه شر بالقياس الى من سلب سلامته بذلك لفقدانه ما فقد
واما الشر الذي سببه النقصان وقصور يقع في الجبلة وليس فاعلا فعله بل لانه لم
يفعل فليس ذلك بالحقيقة خيرا بالقياس الى شي واما الشرور التي تتصل باشياء
هي خيرات فانما هي من سببين سبب من جهة المادة كانها قابلة للصورة والعدم وسبب
من الفاعل فانه لما وجب ان يكون عنه الماديات وكان مستحيلا ان يكون للمادة وجود
الوجود الذي يعني غنا المادة ويفعل فعل المادة الا وان يكون قابلا للصورة والعدم
وكان مستحيلا ان لا يكون قابلا للمتقابلات وكان مستحيلا ان يكون للقوى الفعالة
افعال مضادة للافعال الاخرى قد حصل وجودها وهي لا يفعل فعلها فانه يستحيل ان
يعلق بما يراد منه الغرض المقصود بالنار وهي لا تحرق ثم كان الكل انما كان يتم بان يكون
فيه متشخص لم يكن بد من ان يكون الغرض النافع في وجود هذين يستتبع آفات تعرض
من الاحراق والاحتراق كمثل احراق النار عضو انسان ناسك لكن الامر الاكثري هو
حصول الخير المقصود في الطبيعة والامر الدايم ايضا اما الاكثري فان اكثر اشخاص الانواع
في كنف السلامة من الاحتراق واما الدايم فلان انواعا كثيرة لا يستحفظ على الدوام
الا بوجود مثل النار على ان يكون محرقة وفي الاقل ما يصدر عن النيران الافات التي
يصدر عنها وكذلك في ساير تلك الاسباب المشابهة لذلك فما كان يحسن ان يترك
المنافع الاكثرية والدايمة لاعراض شرية اقلية فاريدت الخيرات الكاينة عن هذه
الاشيا ارادة اولية على الوجه الذي يصح ان يقال ان الله يريد الاشيا واريد الشر

ايضا على الوجه الذي بالعرض اذ علم ان يكون ضرورة فلم يعبأ به فالخير مقتضى بالذات والشر
مقتضى بالعرض وكل بقدر وكذلك فان المادة قد علم من امرها انها يعجز عن امور ويقصر
عنها فاذا كان كذلك فليس من الحكمة الالهية ان تترك الخيرات الفائقة الدائمة والاكثرية
لاجل شرور في امور شخصية غير دائمة بل نقول ان الامور في الوهم اما امور اذا توهمت موجودة
وجودها يمتنع ان يكون الا شرا على الاطلاق واما امور وجودها ان يكون خيرا ويمتنع
ان يكون شريرة او ناقصة واما امور يغلب فيها الخيرية اذا وجدت وجودها ولا يمكن
غير ذلك لطباعها واما امور يغلب فيها الشرية واما امور متساوية الحالين واما ما لا
شر فيه فقد وجد في الطباع واما ما كله شر او الغالب او المساوي ايضا فلم يوجد
واما الذي الغالب في وجوده الخير فالاحرى به ان يوجد اذ كان الاغلب فيه انه خير فان
قيل فلم لم تمنع الشرية عنه اصلا حتى كان يكون كله خيرا فيقال لم يكن هو هو اذ قلنا
ان وجودها الوجود الذي يستحيل ان يكون بحيث لا يعرض عنها شر فاذا صيرت بحيث
لا يلزم منه شر ومثال هذا ان النار اذا كان وجودها ان تكون محرقة وكان وجود المحرق
هو انه اذا مس ثوب الفقير احرقه اذ كان وجود ثوب الفقير انه قابل للاحراق وكان
وجود كل واحد منهما ان يعرض له حركات شتى وكان وجود الحركات الشتى في الاشياء
على هذه الصفة وجود ما يعرض لها الالتقاء وكان وجود الالتقاء بين الفاعل والمنفعل
بالطبع وجود ما يلزم منه الفعل والانفعال فانه لم يكن الثواني لم يكن الاوائل فالكل انما
رتبت فيها القوى الفعالة والمنفعلة السماوية والارضية والطبيعية والنفسانية
بحيث يؤدي الى النظام الكلي مع استحالة ان يكون هي فيما هي عليه ولا يؤدي الى شرور
فيلزم من احوال العالم بعضها بالقياس الى بعض ان يحدث في نفس ما صورة اعتقاد
رديء او كفر او شر آخر في نفس او بدن بحيث لو لم يكن كذلك لم يكن النظام الكلي يثبت
فلم يعبأ ولم يلتفت الى اللوازم الفاسدة التي تعرض بالضرورة وقيل خلقت هؤلاء
للنار ولا ابالي وخلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وقيل كل ميسر لما خلق له فان قال قايل
ليس الشر شيئا نادرا او اقليا بل هو اكثري فليس كذلك بل الشر كثير وليس باكثري وفرق

بين الكثير والاكثري فان ههنا امورا كثيرة هي كثيرة وليست اكثرية كالامراض فانها
كثيرة وليست اكثرية واذا تاملت هذا الصنف الذي نحن في ذكره من الشر وجدته اقل
من الخير الذي يقابله ويوجد في مادته فضلا عنه بالقياس الى الخيرات الاخرى الابدية
نعم الشرور التي هي نقصانات للكمالات الثانية فهي اكثرية لكنها ليست من الشرور التي
كلامنا فيها وهذه الشرور مثل الجهل بالهندسة ومثل فوت الجمال الرايع وغير ذلك مما لا
يضر في الكمالات الاولى ولا في الكمالات التي تليها مما يظهر منفعتها وهذه الشرور
ليست بفعل فاعل بل بان لا يفعل الفاعل لاجل ان القابل ليس مستعدا او ليس يتحرك
الى القبول وهذه الشرور هي اعدام خيرات من باب الفضل والزيادة
في المعاد فبالحري ان نحقق ههنا احوال النفس الانسانية اذا فارقت ابدانها وانها الى اية
حال ستصير فنقول يجب ان تعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل الى
اثباته الا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن عند البعث وخيرات
البدن وشروره معلومة لا تحتاج الى ان تعلم وقد بسطت الشريعة الحقة التي اتانا بها
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن ومنه
ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدقته النبوة وهو السعادة والشقاوة
الثابتتان بالقياس اللتان للانفس وان كانت الاوهام منا تقصر عن تصورهما الآن
لما نوضح من العلل والحكماء الالهيون رغبتهم في اصابة هذه السعادة اعظم من رغبتهم
في اصابة السعادة البدنية بل كانهم لا يلتفتون الى تلك وان اعطوها ولا يستعظمونها
في جنب هذه السعادة التي هي مقاربة الحق الاول على ما نصفه عن قريب فلنعرف حال هذه
السعادة والشقاوة المضادة لها فان البدنية مفروغ منها في الشرع فنقول يجب ان تعلم
ان لكل قوة نفسانية لذة وخيرا يخصها واذى وشرا يخصها مثاله ان لذة الشهوة وخيرها
ان يتادى اليها كيفية محسوسة ملائمة من الخمسة ولذة الغضب الظفر ولذة الوهم الرجاء
ولذة الحفظ تذكر الامور الموافقة الماضية واذى كل واحد منها ما يضاده ويشترك
كلها نوعا من الشركة في ان الشعور بموافقتها وملائمتها هو الخير واللذة الخاصة بها

وموافق كل واحد منها بالذات والحقيقة هو حصول الكمال الذي هو بالقياس اليه كمال بالفعل
فهذا اصل وايضا فان هذه القوى وان اشتركت في هذه المعاني فان مراتبها في الحقيقة
مختلفة فالذي كماله افضل واتم والذي كماله اكثر والذي كماله ادوم والذي كماله اوصل
اليه واحصل له والذي هو في نفسه اكمل فعلا وافضل والذي هو في نفسه اشد ادراكا
فاللذة التي له ابلغ واوفى لا محالة وهذا اصل وايضا فانه قد يكون الخروج الى الفعل
في كمال ما بحيث يعلم انه كائن ولذيذ ولا يتصور كيفيته ولا يشعر باللذاذة ما لم يحصل
وما لم يشعر به لم يشتق اليه ولم ينزع نحوه مثل العنين فانه متحقق ان للجماع لذة
لكنه لا يشتهيه ولا يحن نحوه الاشتهاء والحنين اللذين يكونان مخصوصين بل يشتهي اخرى
كما يشتهي من يجرب من حيث يحصل بها ادراك وان كان مؤذيا في الجملة فانه لا يتخيله
وكذلك حال الاكمه عند الصور الجميلة والاصم عند الالحان المنتظمة ولهذا يجب
ان لا يتوهم العاقل ان كل لذة فهي كما للحمار في بطنه وفرجه وان المبادي الاولى المقربة
عند رب العالمين عادمة للذة والغبطة وان رب العالمين ليس له في سلطانه وخاصته
البهاء الذي له وقوته الغير المتناهية امر في غاية الفضيلة والشرف والطيب نجله عن ان
يسمى لذة ثم للحمار والبهائم حالة طيبة ولذيذة كلا بل اي نسبة تكون لما للعالية الى هذه
الخسيسة ولكنا نتخيل هذا ونشاهده ولم نعرف ذلك بالاستشعار بل بالقياس فحالنا
عنده كحال الاصم الذي لم يسمع قط في عمره تخيل اللذة اللحنية وهو متيقن لطيبها وهذا
اصل وايضا فان الكمال والامر الملائم قد يتيسر للقوة الدراكة وهناك مانع او شاغل للنفس
فتكرهه وتؤثر ضده عليه مثل كراهية بعض المرضى الطعم الحلو وشهوتهم للطعوم
الردية الكريهة بالذات وربما لم يكن كراهية ولكن كان عدم الاستلذاذ به كالخائف
يجد الغلبة او اللذة فلا يشعر بها ولا يستلذها وهذا ايضا اصل وايضا فانه قد
يكون القوة الدراكة ممنوة بضد ما هو كمالها ولا تحس به ولا تنفر عنه حتى اذا زال
العائق ورجعت الى غريزتها تأذت به مثل الممرور فربما لم يحس بمرارة فمه الى ان يصلح
مزاجه وتستنقى اعضاؤه فحينئذ ينفر عن الحالة العارضة له وكذلك قد يكون

الحيوان غير مشتهية للغذاء البتة بل كارها له وهو اوفق شيء له ويبقى عليه مدة طويلة فاذا
زال العائق عاد الى واجبه في طبعه فاشتد جوعه وشهوته للغذاء حتى لا يصبر عنه
ويهلك عند فقدانه وقد يحصل سبب الالم العظيم مثل احراق النار وتبريد الزمهرير
الا ان الحس مؤوف فلا يتأذى البدن به حتى يزول الآفة فيحس بالالم العظيم
فاذ تقررت هذه الاصول فيجب ان ننصرف الى الغرض الذي نؤمه فنقول ان النفس
الناطقة كمالها الخاص بها ان تصير عالما عقليا مرتسما فيها صورة الكل والنظام المعقول
في الكل والخير الفائض في الكل مبتديا من مبدأ الكل سالكا الى الجواهر الشريفة الروحانية
المطلقة ثم الروحانية المتعلقة نوعا ما بالابدان ثم الاجسام العلوية بهيئاتها
وقواها ثم كذلك حتى تستوفي في نفسها هيئة الوجود كله فتنقلب عالما معقولا موازيا
للعالم الموجود كله مشاهدا لما هو الحسن المطلق والخير المطلق والجمال الحق ومتحدا به
ومنتقشا بمثاله وهيئته ومنخرطا في سلكه وصائرا من جوهره واذا قيس هذا بالكمالات
المعشوقة التي للقوى الاخرى وجد في المرتبة التي بحيث يقبح معها ان يقال انه افضل
واتم منها بل لا نسبة لها اليه بوجه من الوجوه فضيلة وتماما وكثرة وسائر ما يتم به
التذاذ المدركات مما ذكرناه واما الدوام فكيف يقاس الدوام الابدي بدوام المتغير
الفاسد واما شدة الوصول فكيف يكون حال ما وصوله بملاقاة السطوح بالقياس
الى ما هو سار في جوهر قابله حتى يكون كانه هو بلا انفصال اذ العقل والعاقل والمعقول
واحد او قريب من الواحد واما ان المدرك في نفسه اكمل فامر لا يخفى واما انه اشد
ادراكا فامر ايضا تعرفه بادنى تأمل وتذكر منك لما سلف بيانه فان النفس النطقية اكثر
عدد مدركات واشد تقصيا للمدرك وتجريدا له عن الزوائد الغير الداخلة في معناه
الا بالعرض ولها الخوض في باطن المدرك وظاهره بل كيف يقاس هذا الادراك
بذلك الادراك او كيف يقاس هذه اللذة باللذة الحسية والبهيمية والغضبية ولكنا
في عالمنا وبدننا هذين وانغمازنا في الرذائل لا نحس بتلك اللذة اذا حصل عندنا شيء
من اسبابها كما اومأنا اليه في بعض ما قدمناه من الاصول ولذلك لا نطلبها ولا نحن اليها

الينا اللهم الا ان نكون قد خلعنا ربقة الشهوة والغضب واخواتها عن اعناقنا وطالعنا
شيا من تلك اللذة فح ربما تخيلنا منها خيالا طفيفا ضعيفا وخصوصا عند انحلال
المشكلات واستيضاح المطلوبات اليقينية ونسبة التذاذنا الى التذاذنا
ذلك نسبة الالتذاذ الحسي بتنشق روايح المذاقات اللذة الى الالتذاذ بتطعمها
بل ابعد من ذلك بعدا غير محدود وانت تعلم اذا تاملت عويصا يهمك وعرضت
عليك شهوة وخيرت بين الطرفين استخففت بالشهوة ان كنت كريم النفس والانفس
العامية ايضا فانها تترك الشهوات المعترضة وتوثر الغرامات والالام الفادحة
بسبب افتضاح او خجل او تعيير او سوء قالة وهذه كلها احوال عقلية يوثر هي واضداد
على المؤثرات الطبيعية ويصبر لها على المكروهات الطبيعية فيعلم من ذلك ان الغايات
العقلية اكرم على الانفس الخسيسة بما يلحق المحقرات من الخير والشر ولا يحس بما يلحق
الامور البهية لما قيل من المعاذير واما اذا انفصلنا عن البدن وكانت النفس
منا تنبهت في البدن لكمالها الذي هو معشوقها ولم تحصله وهي بالطبع نازعة اليه
او عقلت بالفعل انه موجود الا ان اشتغالها بالبدن كما قلنا قد انساها ذاتها ومعشوقها
كما ينسي المرض الحاجة الى بدل ما يتحلل وكما تنسي الامراض الاستلذاذ بالحلو واشتهاه
ويميل بالشهوة من المريض الى المكروهات في الحقيقة عرض لها من الالم بفقدانه
كفاء ما يعرض من اللذة وجودها التي اوجبنا وجودها ودللنا على عظم منزلتها فيكون
ذلك هو الشقاوة والعقوبة التي لا يعدلها تفريق النار للاتصال وتبديل
الزمهرير للمزاج فيكون مثلنا ح مثل الخدر الذي اومانا اليه فيما سلف او الذي قد عمل
فيه نار او زمهرير فمنعت المادة اللابسة وجه الحس عن الشعور به فلم يتاذ ثم عرض
ان زال العائق فشعر بالبلاء العظيم واما اذا كانت القوة العقلية بلغت من النفس
حدا من الكمال يمكنها به اذا فارقت البدن ان تستكمل الاستكمال الذي لها ان تبلغه كان
مثلها مثل الخدر الذي اذيق المطعم الالذ وعرض للحالة الاشهى وكان لا يشعر به فزال
عنه الخدر فطالع اللذة العظيمة دفعة وتكون تلك اللذة لا من جنس اللذة الحسية و

الحيوانية بوجه بل لذة تشاكل الحالة الطيبة التي هي للجواهر الحية المحضة وهي اجل من كل لذة و
اشرف فهذه هي السعادة وتلك هي الشقاوة وتلك الشقاوة ليست تكون لكل واحد
من الناقصين بل للذين اكتسبوا للقوة العقلية الشوق الى كمالها وذلك عندما تبرهن
لهم ان من شان النفس ادراك ماهية الكل بكسب المجهول من المعلوم والاستكمال بالفعل
فان ذلك ليس فيها بالطبع الاول ولا ايضا في ساير القوى بل شعور اكثر القوى
بكمالاتها انما يحدث بعد اسباب واما النفوس والقوى الساذجة الصرفة فكانها هيولى
موضوعة لم تكتسب البتة هذا الشوق لان هذا الشوق انما يحدث حدوثا وينطبع
في جوهر النفس اذا تبرهن للقوة النفسانية ان ههنا امورا يكتسب العلم بها بالحدود
الوسطى على ما علمت واما قبل ذلك فلا يكون لان هذا الشوق يتبع رايا اوليا بل رايا
يكتسب فهؤلاء اذا اكتسبوا هذا الراي لزم النفس ضرورة هذا الشوق فاذا فارقت
ولم يحصل معها ما تبلغ به بعد الانفصال التام وقعت في هذا النوع من الشقاء الابدي
لان اوائل الملكة العلمية انما كانت تكتسب بالبدن لا غير وقد فات وهولاء اما مقصرون
عن السعي في كسب الكمال الانسي واما معاندون جاحدون متعصبون لاراء فاسدة
مضادة للاراء الحقيقية والجاحدون اسوا حالا لما اكتسبوا من هيئات مضادة
للكمال واما انه كم ينبغي ان يحصل عند نفس الانسان من تصور المعقولات حتى تجاوز
الحد الذي في مثله تقع هذه الشقاوة وفي تعديه وجوازه ترجى هذه السعادة فليس
يمكنني ان انص عليه نصا الا بالتقريب واظن ان ذلك ان يتصور نفس الانسان المبادي
المفارقة تصورا حقيقيا وتصدق بها تصديقا يقينيا بوجودها عندها بالبرهان
وتعرف العلل الغائية للامور الواقعة في الحركات الكلية دون الجزئية التي لا تتناهى
وتتقرر عندها هيئة الكل ونسب اجزائه بعضها الى بعض والنظام الآخذ من المبدا الاول
الى اقصى الموجودات الواقعة في ترتيبه وتتصور العناية وكيفيتها وتتحقق ان الذات
المتقدمة للكل اي وجود يخصها واية وحدة تخصها وانها كيف تعرف حتى لا يلحقها
تكثر وتغير بوجه من الوجوه وكيف ترتيب نسبة الموجودات اليها ثم كلما ازداد الناظر

استبصار ازداد للسعادة استعدادا وكانه ليس يتبرأ الانسان عن هذا العالم وعلائقه
الا ان يكون اكد العلاقة مع ذلك العالم فصار له شوق الى ما هناك وعشق لما هنالك
يصده عن الالتفات الى ما خلفه جملة ونقول ايضا ان هذه السعادة الحقيقية لا تتم الا
باصلاح الجزء العملي من النفس ولنقدم لذلك مقدمة وكانا قد ذكرناها فيما سلف فنقول
ان الخلق هو ملكة يصدر بها عن النفس افعال ما بسهولة من غير تقدم روية وقد امر في كتب
الاخلاق بان يستعمل التوسط من الخلقين الضدين لا ان تفعل افعال التوسط دون
ان تحصل ملكة التوسط بل ان تحصل ملكة التوسط وملكة التوسط كانها موجودة للقوة
الناطقة وللقوى الحيوانية معا اما القوى الحيوانية فبان تحصل فيها هيئة الاذعان واما
القوة الناطقة فبان تحصل فيها هيئة الاستعلاء والانفعال كما ان ملكة الافراط و
التفريط موجودة للقوة الناطقة وللقوى الحيوانية معا ولكن بعكس هذه النسبة ومعلوم
ان الافراط والتفريط هما مقتضيا القوى الحيوانية واذا قويت القوى الحيوانية و
حصل لها ملكة استعلائية حدثت في النفس الناطقة هيئة اذعانية واثر انفعالي قد رسخ
في النفس الناطقة من شانها ان تجعلها قوية العلاقة مع البدن شديدة الانصراف اليه و
اما ملكة التوسط فالمراد منها التنزيه عن الهيئات الانقيادية وتبقية النفس الناطقة
على جبلتها مع افادة هيئة الاستعلاء والتنزه وذلك غير مضاد لجوهرها ولا مائل بها
الى جهة البدن بل عن جهته فان التوسط يسلب عنه الطرفان دائما ثم جوهر النفس انما كان
البدن هو الذي يغمره ويلهيه ويغفله عن الشوق الذي يخصه وعن طلب الكمال الذي له وعن
الشعور بلذة الكمال ان حصل له او الشعور بالم الكمال ان قصر عنه لا بان النفس منطبعة في البدن
او منغمسة فيه ولكن بالعلاقة التي كانت بينهما وهو الشوق الجبلي الى تدبيره والاشتغال
باثاره وبما يورد عليه من عوارضه وبما يتقرر فيه من ملكات مبداها البدن فاذا
فارق وفيه الملكة الحاصلة بسبب الاتصال به وكان قريب الشبه من حاله وهو فيه فبما
ينقص من ذلك تزول غفلته عن حركة الشوق الذي له الى كماله وبما يبقى منه معه يكون محجوبا
عن الاتصال الصرف بمحل سعادته ويحدث هناك [illegible] ربما ورد عليه اشارة

من الحركات المتشوشة ما يعظم اذاه ثم ان تلك الهيئة البدنية مضادة لجوهرها مؤذية لها و
انما كان يلهيها عنها ايضا البدن وتمام انغماسها فيه واذا فارقت النفس البدن
احست بتلك المضادة العظيمة وتأذت بها اذى عظيما لكن هذا الاذى وهذا
الالم ليس لامر لازم بل لامر عارض غريب والامر العارض الغريب لا يدوم ولا يبقى ويزول
ويبطل مع ترك الافعال التي كانت تثبت تلك الهيئة بتكررها فيلزم اذن ان تكون
العقوبة التي بحسب ذلك غير خالدة بل تزول وتمحى قليلا قليلا حتى تزكو النفس
وتبلغ السعادة التي تخصها واما النفوس البله التي لم تكتسب الشوق فانها اذا فارقت
البدن وكانت غير مكتسبة للهيئات الردية صارت الى سعة من رحمة الله ونوع من الراحة
وان كانت مكتسبة للهيئات البدنية الردية وليس عندها هيئة غير ذلك ولا معنى
يضاده ولا ينافيه فتكون لا محالة ممنوة بشوقها الى مقتضاها فتعذب عذابا شديدا
بفقدان البدن ومقتضيات البدن من غير ان يحصل المشتاق اليه لان آلة ذلك قد
بطلت وخلق التعلق بالبدن قد بقي ويشبه ايضا ان يكون ما قاله بعض العلماء حقا
وهو ان هذه الانفس ان كانت زكية وفارقت البدن وقد رسخ فيها نحو من الاعتقاد
في العاقبة التي تكون لامثالهم على مثل ما يمكن ان يخاطب به العامة وتصور ذلك
في انفسهم من ذلك فانهم اذا فارقوا الابدان ولم يكن لهم معنى جاذب الى الجهة التي
هي فوقهم لا كمال فتسعد تلك السعادة ولا شوق كمال فتشقى تلك الشقاوة بل
جميع هيئاتهم النفسانية متوجهة نحو الاسفل منجذبة الى الاجسام ولا مانع في
المواد السماوية عن ان تكون موضوعة لفعل نفس فيها قالوا فانها تتخيل جميع ما كانت
اعتقدته من الاحوال الاخروية وتكون الآلة التي يمكنها بها التخيل شيء من الاجرام السماوية
فتشاهد جميع ما قيل لها في الدنيا من احوال القبر والبعث والخيرات الاخروية
وتكون الانفس الردية ايضا تشاهد العقاب بحسب ذلك المصور لهم في الدنيا وتقاسيه
فان الصورة الخيالية ليست تضعف عن الحسية بل تزداد عليها تاثيرا وصفاء كما تشاهد
في المنام فربما كان المحلوم به اعظم شانا في بابه من المحسوس على ان الاخرى اشد

المحلوم

استقرارا من الموجودة في المنام بحسب قلة العوائق وتجرد النفس وصفاء القابل و
الصورة التي ترى في المنام بل والتي تحس في اليقظة كما علمت لا ترتسم في النفس
الا ان احدهما يبتدي من باطن وينحدر اليه والثاني يبتدي من خارج ويرتفع اليه
واذا ارتسم في النفس تم هناك الادراك المشاهد وانما يلذ ويؤذي بالحقيقة هذا
المرتسم في النفس لا الموجود في الخارج فكلما ارتسم في النفس فعل فعله وان لم يكن
لسبب من خارج فان السبب الذاتي هو هذا المرتسم والخارج سبب بالعرض او سبب
السبب الموجب فهذه هي السعادة والشقاوة الخسيستان اللتان بالقياس الى
الانفس الخسيسة واما الانفس المقدسة فانها بعيدة عن مثل هذه الاحوال ويتصل
بكمالها بالذات وينغمس في اللذة الحقيقية ويتبرأ عن النظر الى ما خلفها والى المملكة
التي كانت لها كل التبرؤ ولو كان بقي فيها اثر من ذلك اعتقادي او خلقي تأذت وتخلفت
لاجله عن درجة عليين الى ان تنفسخ

المقالة العاشرة

في المبدأ والمعاد بقول مجمل وفي الالهامات وفي الدعوات المستجابة والعقوبات
السماوية وفي احوال النبوة وفي حال احكام النجوم فالوجود اذا ابتدأ من عند الاول
لم يزل كل تال منها دون مرتبة من الاول ولا يزال ينحط درجات فاول ذلك درجة
الملائكة الروحانية المجردة التي تسمى عقولا ثم مراتب الملائكة الروحانية التي تسمى نفوسا
وهي الملائكة العملية ثم مراتب الاجرام السماوية وبعضها اشرف من بعض الى ان
يبلغ آخرها ثم من بعدها يبتدئ وجود المادة القابلة للصور الكائنة الفاسدة
فتلبس اول شيء صور العناصر ثم يتدرج يسيرا يسيرا فيكون اول الوجود فيها اخس وارذل
مرتبة من الذي يليه فيكون اخسها فيه المادة ثم العناصر ثم الجمادية ثم الناميات
وافضلها الانسان وبعده الحيوانات ثم النبات وافضل الناس من استكملت
نفسه عقلا بالفعل وحصلت الاخلاق التي تكون فضائل عملية وافضل هؤلاء
هو المستعد لمرتبة النبوة وهو الذي في قواه النفسانية خصائص ثلث ذكرناها وهو ان
يسمع كلام الله ويرى ملائكته وقد تحولت له على صورة يراها وقد بينا ان الذي يوحى

اليه تتشبح له الملائكة ويحدث له في سمعه صوت يسمعه يكون من قبل الله والملائكة فيسمع
من غير ان يكون ذلك كلاما من الناس والحيوان الارضي وهذا هو الموحى اليه وكما ان
اول الكائنات من الابتداء الى درجة العنصر كان عقلا ثم نفسا ثم جرما فههنا يبتدئ
الوجود من الاجرام ثم يحدث نفوس ثم عقول وانما تفيض هذه الصور لا محالة من عند
تلك المبادي والامور الحادثة في هذا العالم يحدث من مصادمات القوى الفعالة
السماوية المنفعلة الارضية والمنفعلة الارضية تابعة لمصادمات القوى الفعالة
السماوية اما القوى الارضية فيتم حدوث ما يحدث فيها بسبب شيئين احدهما
القوى الفعالة منها اما الطبيعية واما الارادية والثاني القوى الانفعالية اما
الطبيعية واما النفسانية واما القوى الفعالة فيها السماوية فيحدث عنها آثارها
في هذه الاجرام التي تحتها على ثلثة اوجه احدها من تلقائها بحيث لا نسبة فيه للامور
الارضية بوجه من الوجوه وتلك اما عن طبائع اجسامها وقواها الجسمانية بحسب التشكلات
الواقعة منها مع القوى الارضية والمناسبات بينها واما عن طبائعها النفسانية والوجه
الثالث فيه شركة مع الاحوال الارضية وتسبب بوجه من الوجوه على الوجه الذي نقول
انه قد اتضح لك ان للنفوس تلك الاجرام السماوية ضربا من التصرف في المعاني الجزئية على سبيل
ادراك غير عقلي محض وان لمثلها ان يتوصل الى ادراك الحادثات الجزئية وذلك يمكن
بسبب ادراك تفاريق اسبابها الفاعلة والقابلة الحاصلة ثم من حيث هي اسباب وما
يتأدى اليه وانها ينتهي الى الطبيعية والارادية موجبة ليست ارادية فانية غير جازمة ولا
جازمة ولا ينتهي الى التصرفات القسرية اما قسر عن ارادة واليهما ينتهي التحليل في
القسريات اجمع ثم ان الارادات كلها كائنة بعد ما لم يكن فلها اسباب تتوالى فتوجبها وليس
يوجد ارادة ولا الذهب الى غير النهاية ولا عن طبيعة تجريد ولا لزمت الارادة ما دامت
الطبيعة بل الارادات يحدث بحدوث علل هي الموجبات والدواعي يستند الى الارضيات
وسماويات ويكون موجبة ضرورة لتلك الارادة واما الطبيعية فان [illegible] استنادها
الى اصل وان كانت قد حدثت فلا محالة فانها يستند ايضا الى امور سماوية وارضية

عرفت جميع هذا فيما قبل وان لازدحام هذه العلل وتصادمها واستمرارها نظاما
يتبع الحركة السماوية فاذا علمنا الاوائل بما هي اوائل وهيئة انجرارها الى الثواني علمت
الثواني ضرورة فمن هذه الاشياء علمنا ان النفوس السماوية وما فوقها عالمة بالجزئيات
واما ما فوقها فعلمها بالجزئيات على نحو كلي واما هي فعلى نحو جزئي كالمباشر او المشاهد
الى المباشر او المشاهد بالحواس فلا محالة انها تعلم ما يكون ولا محالة انها يعلم في كثير منها
الوجه الذي هو اصوب والذي هو اصلح واقرب من الخير المطلق من الامرين الممكنين
وقد بينا ان التصورات التي لتلك العلل مبادي لوجودات تلك الصور ههنا
اذا كانت ممكنة ولم يكن هناك اسباب سماوية يكون اقوى من تلك التصورات مما
سوا تقدم ومما هو في احد القسمين من الثلاثة غير هذا الثالث واذا كان الامر كذلك وجب
ان يحصل ذلك الامر الممكن موجودا لا عن سبب ارضي ولا عن سبب طبيعي في السماء بل
عن تابعية يوجبه ملاحظة الامور في الامور السماوية وليس هذا بالحقيقة تاثيرا بل التاثير
في المبادي وجود ذلك الامر من الامور السماوية فانها اذا عقلت الاوائل عقلت ذلك
الامر واذا عقلت ذلك الامر عقلت ما هو الاولى ان يكون واذا عقلت ذلك كان
اذا كان لا مانع فيه الا عدم علة طبيعية ارضية او وجود علة طبيعية ارضية اما عدم
العلل الطبيعية الارضية مثلا ان يكون ذلك الشي هو ان يوجد حر او برد ولا يكون قوة مسخنة
ارضية فتلك السخونة تحدث للتصور السماوي الموجب من كون الخير فيه كما انه يحدث
في ابدان الناس من اسباب تصورات الناس وعلى ما عرفته فيما سلف واما
مثال الثاني فان يكون ليس المانع عدم سبب التسخين فقط بل وجود المبرد فالتصور
السماوي للجزئي وجود ضد ما يوجبه المبرد في ذلك ايضا يقهر المبرد كما يقهر تصورنا المعض
السبب المبرد فيكون اصناف هذا القسم احالات لامور طبيعية او الهامات تحصل للمستدعي
او بغيره او اختلاط منه للنابودي واحد منها او جملة مجتمعة الى الغاية النافعة
ونسبة التضرع الى استمدادها هذه القوة نسبة التفكر الى استمداد البيان وكل بعض
من فوق وليس مناسبة التصورات السماوية بل الاول الحق يعلم جميع ذلك على الوجه

الذي قلنا انه يليق به ومن هذا يتبين كيف يكون ذلك بالتوسط وعلى ذلك علمه فبسبب
هذه الامور ما ينتفع بالدعوات والقرابين وخصوصا في امر الاستسقاء وفي امور اخرى
ولهذا ما يجب ان يخاف المكافاة على الشر وترتجى المكافاة على الخير فان في ثبوت حقيقة
ذلك مزجرة عن الشر وثبوت حقيقة ذلك يكون لظهور اماراته واياتها في وجود جزئياتها وهذه
الحال معقولة عند المبادي فيجب ان يكون لها وجود فان لم يوجد هناك شر لا يدركه او سبب
اخر بعيدا وقد ذلك اولى بالوجود من هنا ووجود ذلك ووجود هذا معا من المحال واذا
شئت ان تعلم ان الامور التي عقلت نافعة مودية الى المصالح قد وجدت في الطبيعة
على النحو من الايجاد الذي علمته وتحققته فتامل حال منافع الاعضاء في الحيوانات والنبات
وان كل واحد كيف خلق وليس هناك البتة سبب طبيعي بل مبدؤه لا محالة من العناية على الوجه
الذي علمت العناية وكذلك فصدق بوجود هذه المعاني فانها متعلقة بالعناية على الوجه
الذي علمت تعلق العناية واعلم ان اكثر ما تقر به الجمهور ويفزع اليه ويقول به فهو حق وانما
يدفعه هؤلاء المتشبهة بالفلاسفة جهلا منهم بعلله واسبابه وقد عملنا في هذا الباب
كتاب البر والاثم فليتامل شرح هذه الامور من هناك وصدق بما يحكى من العقوبات
الالهية النازلة على مدن فاسدة واشخاص ظالمة وانظر ان الحق كيف ينصر واعلم ان السبب
في الدعاء منا ايضا وفي الصدقة وغير ذلك وكذلك حدوث الظلم والاثم انما يكون من
هناك فان مبادي جميع هذه الامور تنتهي الى الطبيعة والارادة والاتفاق والطبيعة
مبداها من هناك والارادات التي كانت بعد ما لم يكن وكل كائن بعد ما لم يكن فله علة
فكل ارادة لنا فلها علة وعلة تلك الارادات ليست ارادة متسلسلة في ذلك الى غير
النهاية بل امور تعرض من خارج ارضية وسماوية والارضية تنتهي الى السماوية واجتماع
ذلك كله يوجب وجود الارادة واما الاتفاق فهو حادث عن مصادمات هذه فاذا
حللت الامور كلها استندت الى مبادي ايجابها تنزل من عند الله والقضاء من الله سبحانه
هو الوضع الاول البسيط والتقدير هو ما يتوجه اليه القضاء على التدريج كانه موجب
اجتماعات من الامور البسيطة التي تنسب من حيث هي بسيطة الى القضاء الالهي الاول ولو

امكن انسانا من الناس ان يعرف الحوادث التي في الارض والسماء جميعا وطبايعها لفهم كيفية ما
يحدث في المستقبل وهذا المنجم القايل بالاحكام مع ان اوضاعه الاولى ومقدماته ليست
مستندة الى برهان بل عسى ان يدعى فيها التجربة والوحي وربما حاول قياسات شعرية او
خطابية في اثباتها فانه انما يعول على دلايل جنس واحد من اسباب الكاينات وهي التي
في السماء على انه لا يضمن من عنده الاحاطة بجميع الاحوال التي في السماء ولو ضمن لنا
ذلك ووفى به لم يمكنه ان يجعلنا ونفسه بحيث ما يقف على وجود جميعها في كل وقت وان
كان جميعها من حيث فعله وطبعه معلوما عنده وذلك مما لا يكفي ان يعلم انه وجد او لم يوجد
وذلك انه لا يكفيك ان يعلم ان النار حارة مسخنة وفاعلة كذا وكذا في ان يعلم انها سخنت ما لم
يعلم انها حصلت واي طريق في الحسبانات يعطينا المعرفة بكل حدث وبحركة في الفلك
ولو امكنه ان يجعلنا او نحن بحيث يقف على وجود جميع ذلك ثم لنا به الانتقال الى المغيبات
فان الامور المغيبة التي في طريق الحدوث انما يتم بمخالطات بين الامور السماوية التي لو سلم
انا حصلناها بكمال عددها وبين الامور الارضية المتقدمة واللاحقة فاعلها ومنفعلها
طبيعتها وارادتها وليست تتم بالسماويات وحدها ما لم يحط بجميع الحاضر من الامرين و
موجب كل واحد منهما خصوصا ما كان متعلقا بالمغيب لم يمكن من الانتقال الى الغيب
فليس اذن لنا اعتماد على اقوالهم ان سلمنا متبرعين ان جميع ما يعطونا من المقدمات الحكمية
صادقة

في اثبات النبوة وكيفية دعوة النبي الى الله والمعاد

ونقول الان انه من المعلوم ان الانسان مفارق لساير الحيوانات بانه لا يحسن معيشته لو انفرد وحده
شخصا واحدا يتولى تدبير امره من غير شريك يعاونه على ضروريات حاجاته وانه لا بد من
ان يكون الانسان مكفيا بآخر من نوعه يكون ذلك الآخر ايضا مكفيا به وبنظيره فيكون هذا
مثلا ينقل الى ذاك وذاك يخبز لهذا وهذا يخيط للآخر والآخر يتخذ الابرة لهذا حتى اذا
اجتمعوا كان امرهم مكفيا ولهذا ما اضطروا الى عقد المدن والاجتماعات فمن كان منهم
غير محتاط في عقد مدينته على شرايط المدينة وقد وقع منه ومن شركائه الاقتصار
على اجتماع فقط فانه يتحيل على جنس بعيد الشبه من الناس عادم لكمالات الناس ومع ذلك

فلا بد لامثاله من اجتماع ومن تشبه بالمدنيين فاذا كان هذا ظاهرا فلا بد في وجود الانسان
وبقائه من مشاركة ولا تتم المشاركة الا بمعاملة كما لا بد في ذلك من ساير الاسباب التي
تكون له ولا بد في المعاملة من سنة وعدل ولا بد للسنة والعدل من سان ومعدل ولا بد
من ان يكون هذا بحيث يجوز ان يخاطب الناس ويلزمهم السنة ولا بد من ان يكون هذا
انسانا ولا يجوز ان يترك الناس وآراؤهم في ذلك فيختلفون ويرى
كل منهم ما له عدلا وما عليه ظلما والحاجة الى هذا الانسان في ان يبقى نوع الناس ويحصل
وجوده اشد من الحاجة الى انبات الشعر على الاشفار وعلى الحاجبين وتقعير الاخمص من
القدمين واشياء اخرى من المنافع التي لا ضرورة فيها في البقاء بل اكثر ما لها انها تنفع في
البقاء ووجود الانسان الصالح لان يسن ويعدل ممكن كما سلف منا ذكره فلا يجوز ان
يكون العناية الاولى الى ان يقتضي تلك المنافع ولا يقتضي هذه التي هي اسها ولا ان
يكون المبدأ الاول والملائكة بعده يعلم ذلك ولا يعلم هذا ولا ان يكون ما يعلمه في نظام الامر
الخير الممكن وجوده الضروري حصوله لتمهيد نظام الخير لا يوجد بل كيف يجوز ان لا يوجد
وما هو متعلق بوجوده مبني على وجوده موجود فواجب اذن ان يوجد نبي وواجب ان
يكون انسانا وواجب ان يكون انسانا وواجب ان يكون له خصوصية ليست لساير الناس
يستشعر الناس منه امرا لا يوجد لهم فيتميز به منهم فيكون له المعجزات التي اخبرنا بها فهذا
الانسان اذا وجد وجب ان يسن للناس في امورهم سننا باذن الله وامره ووحيه
وانزاله الروح المقدس عليه ويكون الاصل الاول فيما يسنه تعريفه اياهم ان لهم صانعا
واحدا قادرا وانه عالم بالسر والعلانية وانه من حقه ان يطاع امره فانه يجب ان يكون
الامر لمن له الخلق وانه قد اعد لمن اطاعه المعاد المسعد ولمن عصاه المعاد المشقي حتى
يتلقى الجمهور رسمه المنزل على لسانه من الاله والملائكة بالسمع والطاعة ولا ينبغي له ان يشغلهم
من معرفة الله فوق معرفة انه واحد حق لا شبيه له فاما ان يتعدى بهم الى ان يكلفهم ان
يصدقوا بوجوده وهو غير مشار اليه في مكان ولا منقسم بالقول ولا خارج العالم
ولا داخله ولا شيء من هذا الجنس فقد عظم عليهم الشغل وشوش فيما بين ايديهم

الدين واوقعتهم فيما لا يخلص عنه الا من كان الموفق الذي يشذ وجوده ويندر كونه فانه
لا يمكنهم ان يتصوروا هذه الاحوال على وجهها الا بكد وانما يمكن القليل منهم ان يتصوروا
حقيقة هذا التوحيد والتنزيه فلا يلبثون ان يكذبوا بمثل هذا الوجود او يقعوا في تنازع
وينصرفوا الى المباحثات والمقايسات التي تصدهم عن اعمالهم المدنية وربما اوقعتهم
في اراء مخالفة لصلاح المدينة ومنافية لواجب الحق وكثرت فيهم الشكوك والشبه
وصعب الامر على اللسان في ضبطهم فما كل ميسر له في الحكمة الالهية ولا اللسان يصلح له
ان يظهر ان عنده حقيقة يكتمها عن العامة بل لا يجب ان يرخص في تعريض شيء من ذلك
بل يجب ان يعرفهم جلالة الله وعظمته برموز وامثلة من الاشياء التي هي عندهم جليلة وعظيمة
ويلقي اليهم مع هذا القدر اعني انه لا نظير له ولا شريك له ولا شبيه وكذلك يجب
ان يقرر عندهم امر المعاد على وجه يتصورون كيفيته ويسكن اليه نفوسهم ويضرب
للسعادة والشقاوة امثالا مما يفهمونه ويتصورونه واما الحق في ذلك فلا يلوح
لهم منه الا امرا مجملا وهو ان ذلك شيء لا عين رأته ولا اذن سمعته وان هناك من اللذة ما
هو ملك عظيم ومن الالم ما هو عذاب مقيم واعلم ان الله يعلم ان وجه الخير في هذا
فيجب ان يوجد معلوم الله على وجهه على ما علمته ولا بأس ان يشتمل خطابه على رموز واشارات
يستدعي المستعدين بالجبلة للنظر الى البحث الحكمي

في العبادات و
منفعتها في الدنيا والاخرة ثم ان هذا الشخص الذي هو النبي ليس مما يتكرر وجود مثله
في كل وقت فان المادة التي تقبل كمال مثله تقع في قليل من الامزجة فيجب لا محالة ان يكون
النبي قد دبر لبقاء ما يسنه ويشرعه في امور المصالح الانسانية تدبيرا ولا شك ان
القاعدة في ذلك هو استمرار الناس على معرفتهم بالصانع والمعاد وحسم سبب وقوع النسيان
فيه مع انقراض القرن الذي يلي النبي فيجب ان يكون على الناس افعال واعمال يسن تكرارها
عليهم في مدد متقاربة حتى يكون الذي يقاربه مطلها سابقا المقتضي منه فيعود به التذكير
من راس وقبل ان ينفسخ يلحق تاليه ويجب ان يكون هذه الافعال مقرونة بما يذكر الله
والمعاد لا محالة والا فلا فائدة فيها والتذكير لا يكون الا بالفاظ تقال او نيات تنوى في

الخيال وان يقال لهم ان هذه الافعال يقرب الى الله ويستوجب الجزاء الكريم وان يكون
تلك الافعال بالحقيقة على هذه الصفة وهذه مثل العبادات المفروضة على الناس وبالجملة
يجب ان يكون منبهات والمنبهات اما حركات واما اعدام حركات يفضي الى حركات فاما
الحركات فمثل الصلوات واما اعدام الحركات فمثل الصوم فانه وان كان معنى عدميا
فانه يحرك من الطبيعة تحريكا شديدا ينبه صاحبه على انه على جملة من الامر ليست هذرا
فيتذكر سبب ما ينويه من ذلك انه القربة الى الله ويجب ان امكن ان يخلط هذه
الاحوال مصالح اخرى في تقوية السنة وبسطها والمنافع الدنيوية للناس ايضا ان يفعل
ذلك وذلك مثل الجهاد والحج وان يعين مواضع من البلاد بانها اصلح المواضع للعبادة
وانها خاصة لله تعالى ويعين افعالا لا بد للناس منها وانها في ذات الله مثل
القرابين فانها مما يعين في هذا الباب معونة شديدة والموضع الذي منفعته في هذا
الباب هذه المنفعة اذا كان فيه ماوى الشارع ومسكنه فانه يذكره ايضا وذكره في
المنفعة المذكورة تالية لذكر الله والملائكة والماوى الواحد ليس يجوز ان يكون بمنصب
عين للامة كافة فالحري ان يفرض اليه مهاجرة وسفر ويجب ان يكون اشرف هذه العبادات
من وجه هو ما يفرض متوليه انه مخاطب لله ومناج اياه وصائر اليه وماثل بين يديه
وهذا هو الصلوة فيجب ان يسن للمصلي من الاحوال التي يستعد بها للصلوة ما جرت العادة
به ان يأخذ الانسان نفسه به عند لقاء الملك الانساني من الطهارة والتنظيف وان يسن في
الطهارة والتنظيف سننا بالغة وان يسن عليه فيها ما جرت العادة به ان ياخذ نفسه به
عند لقاء الملوك من الخشوع والسكون وغض البصر وقبض الاطراف وترك الالتفات
والاضطراب وكذلك يسن له في كل وقت من اوقات العبادة آدابا ورسوما محمودة
فهذه الاحوال ينتفع بها العامة في رسوخ ذكر الله تعالى والمعاد في انفسهم فيدوم لهم
التشبث بالسنن والشرائع بسبب ذلك وان لم يكن لهم مثل هذه المذكرات تناسوا
جميع ذلك مع انقراض قرن او قرنين وينفعهم ايضا في المعاد منفعة عظيمة فيما تنزه
انفسهم على ما عرفته واما الخاصة فاكثر منفعة هذه الاشياء اياهم في المعاد فقد قررنا

حال المعاد الحقيقي واثبتنا ان السعادة في الآخرة مكتسبة بتنزيه النفس وتنزيه النفس يبعدها
عن اكتساب الهيئات البدنية المضادة لاسباب السعادة وهذا التنزيه يحصل باخلاق
وملكات والاخلاق والملكات تكتسب بافعال من شانها ان تصرف النفس عن البدن
والحس وتديم تذكرها المعدن الذي لها واذا كانت كثيرة الرجوع الى ذاتها لم تنفعل من
الاحوال البدنية ومما يذكرها ذلك ويعينها عليها افعال متعبة وخارجة عن عادة الفطرة
بل هي الى التكلف فانها تتعب البدن والقوى الحيوانية وتهدم ارادتها من الاستراحة و
الكسل ورفض العناء واخماد الحرارة الغريزية واجتناب الارتياض الا في اكتساب اغراض
اللذات البهيمية ويعرض على النفس المحاولة لتلك الحركات وذكر الله والملائكة وعالم
السعادة شاءت ام ابت فتتقرر لذلك فيها هيئة الانزعاج عن هذا البدن وتاثيراته و
ملكة التسلط على البدن فلا تنفعل عنه فاذا جرت عليها ايضا افعال بدنية لم تؤثر فيها
هيئة وملكة تاثيرها لو كانت مخلدة اليها منقادة لها من كل جهة ولهذا ما قال
القائل الحق ان الحسنات يذهبن السيئات فانه ان دام هذا الفعل من الانسان استفاد ملكة
الالتفات الى جهة الحق والاعراض عن الباطل وصار شديد الاستعداد للتخلص الى السعادة
بعد المفارقة البدنية وهذه الافعال لو فعلها فاعل ولم يعتقد انها فريضة من عند
الله وكان مع اعتقاده ذلك يلزمه في كل فعل ان يتذكر الله ويعرض عن غيره لكان جديرا
بان يفوز من هذا الزكاء بحظ فكيف اذا استعملها من يعلم ان النبي من عند الله وبارسال
الله وواجب في الحكمة الالهية ارساله وان جميع ما يسنه فانما هو ما وجب من عند الله
ان يسنه وان ما يسنه من عند الله فالنبي فرض عليه من عند الله ان يفرض عباداته و
يكون الفائدة في العبادات للعابدين فيما يبقى به فيهم السنة والشريعة التي هي اسباب
وجودهم وفيما يقربهم عند المعاد من الله زلفى بزكائهم في عقد المدينة
وعقد البيت وهو النكاح والسنن الكلية في ذلك ويجب ان يكون القصد الاول للانسان
في وضع السنن ترتيب المدينة على اجزاء ثلثة المدبرين والصناع والحفظة وان يرتب
في كل جنس منهم رئيسا يرتب تحته رؤساء يلونهم الى ان ينتهي الى افناء الناس فلا يكون في المدينة

انسان معطل ليس له مقام محدود بل يكون لكل واحد منهم منفعة في المدينة وان يحرم البطالة
والتعطل وان لا يجعل لاحد سبيلا الى ان يكون له من غيره الحظ الذي لا بد منه للانسان و
يكون جنبته متعفاة ليس عليها كلفة فان هولاء يجب ان يردعهم كل الردع فان لم يرتدعوا
نفاهم من الارض فان كان السبب في ذلك مرضا او آفة افرد لهم موضعا يكون فيه امثالهم
ويكون عليهم قيم ويجب ان يكون في المدينة وجه مال مشترك بعضه من حقوق يفرض على
الارباح المكتسبة والطبيعية كالثمرات والنتاج وبعضه يفرض عقوبة وبعضه يكون من اموال
المنابذين للسنة وهو الغنائم ويكون ذلك عدة لمصالح مشتركة وازاحة لعلة الحفظة الذين
لا يشتغلون بصناعة ونفقة على الذين حيل بينهم وبين الكسب بامراض وزمانات ومن
الناس من رأى قتل الميؤس من صلاحه منهم وذلك قبيح فان قوتهم لا يجحف بالمدينة فان كان
لامثال هولاء من قرابتهم من يرجع الى فضل استقلال بهم فرض عليه كفايتهم والغرامات
كلها لا يسن على صاحب جناية ما بل يجب ان يسن بعضها على اوليائه وذويه والذين
لا يزجرونه ولا يحرسونه ويكون ما يسن من ذلك عليهم مخففا فيه بالمهلة المطاولة
ويكون ذلك في جنايات يكون خطاء فلا يجوز اهمال امر هاجع ووقوعها خطأ وكما انه
يجب ان يحرم الصناعات التي يقع فيها انتقالات الاملاك والمنافع من غير مصالح
يكون بازائها وذلك مثل القمار فان القامر ياخذ من غيره ان يعطي منفعة البتة بل يجب ان
يكون الاخذ اخذا من صناعة يعطى بها فائدة يكون عوضا اما عوضا جوهرا او عوضا هو منفعة
او عوضا هو ذكر جميل او غير ذلك مما هو معدود في الخيرات البشرية وكذلك يجب ان يحرم
الصناعات التي يعول الى اضداد المصالح والمنافع مثل تعلم السرقة واللصوصية و
القيادة وغير ذلك ويحرم ايضا الحرف التي يغني الناس عن تعلم الصناعات الداخلة في
الشركة مثل المراباة فانها طلب زيادة كسب من غير حرفة تحصل وان كانت بازائه منفعة
ويحرم ايضا الافعال التي ان وقع فيها ترخيص ادى الى ضد ما عليه بناء امر المدينة مثل
الزنا واللواطة التي يعول الى الاستغناء عن افضل اركان المدينة ثم اول ما يجب ان يشرع
فيه هو امر التزاوج المودي الى التناسل وان يدعو اليه ويحرض عليه فان به بقاء الانواع

التي بقاؤها دليل وجود الله وان يدبّر في ان يقع ذلك وقوعاً ظاهراً لكلا يقع ريبة في النسب
فيقع بسبب ذلك خلل في انتقال المواريث التي هي اصول في الاموال لان المال لا بد منه في المعيشة
والمال منه اصل ومنه فرع والاصل موروث او ملقوط او موهوب واطيب الاموال من هذه
الثلاثة الموروث فانه ليس عن بخت واتفاق بل هو على مذهب كالطبيعي وقد يقع في ذلك
اعني خفاء المناكحات ايضاً خلل في وجوه اخرى مثل وجوب نفقة بعض على بعض
ومعاونة بعض لبعض وغير ذلك مما اذا تامله العاقل عرفه ويجب ان يكون يؤكد الامر
في ثبوت هذه الوصلة حتى لا يقع مع كل نزق فرقة فيؤدي ذلك الى تشتت الشمل الجامع
للاولاد والوالدين والى تجدد احتياج كل انسان الى المزاوجة وفي ذلك انواع من الضرر
كثيرة ولان اكثر اسباب المصلحة المحبة والمحبة لا تنعقد الا بالالفة والالفة لا تحصل الا بالعادة والعادة
لا تحصل الا بطول المخالطة وهذا التاكيد يحصل من جهة المراة بان لا يكون في يدها ايقاع
هذه الفرقة فانها بالحقيقة واهية العقل مبادرة الى طاعة الهوى والغضب ويجب ان يكون
الى الفرقة سبيل ما وان لا يسد ذلك من كل وجه لان حسم اسباب الوصل الى الفرقة بالكلية
يقتضي وجوهاً من الضرر والخلل منها ان من الطبائع ما لا يالف بعض الطبائع وكلما اجتهد
في الجمع بينهما زاد الشر والنبو وتنغصت المعايش ومنها ان من الناس من يمنى بزوج غير كفو ولا
حسن المذاهب في العشرة او بغيض تعافه الطبيعة فيصير ذلك داعية الى الرغبة في غيره اذ الشهوة
طبيعية وربما ادى ذلك الى وجوه من الفساد وربما كان المتزاوجان لا يتعاونان على النسل
فاذا بدلا بزوجين آخرين تعاونا فيجب ايضاً ان يكون الى المفارقة سبيل ولكنه يجب ان يكون
مشدداً فيه فاما انقص الشخصين عقلاً واكثرهما اختلافاً واختلاطاً وتلوناً فلا يجعل
في يده شيء من ذلك بل يجعل الى الحكام حتى اذا عرفوا سوء صحبة تحقها من الزوج الآخر فرقوا
واما من جهة الرجل فان يلزمه في ذلك غرامة لا يقدم عليها الا بعد التثبت وبعد استظهار
ذلك لنفسه من كل وجه ومع ذلك فالاحسن ان يترك للصلح وجه من غير ان يعرض بتوجيهه
فيصير سبيلا الى طاعة الطيش بل يغلظ الامر في المعاودة اشد من التغليظ في الابتداء
فنعم ما امر به افضل الشارعين انه لا تحل له بعد الثالثة الا بعد ان يوطن نفسه على تجرع مضض

لا مضض

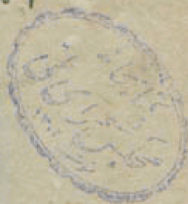
لا مضض فوقه وهو تمكين رجل آخر من حليلته بان يتزوجها نكاحاً صحيحاً ويطأها بوطئ صحيح
فاذا كان من عينه مثل هذا المطلب لم يقدم على الفرقة بالاختلاف الا ان يصمم على الفرقة التامة
وان يكون هناك ذكر فلا يرى بأساً بفضيحة تفضحها الا ان وامثال هؤلاء خارجون عن استحقاق
طلب المصلحة لهم ولما كان من حق المراة ان تصان لانها مشتركة في شهوتها وداعية جداً الى
نفسها وهي مع ذلك اشد انخداعاً واقل للعقل طاعة والاشتراك فيها يوقع انفة وعاراً عظيماً من
المضار الشهوة والاشتراك في الرجل لا يوقع عاراً بل حسداً والحسد غير ملتفت اليه فانه
طاعة للشيطان فبالحري ان تستر وتحجب ولذلك ينبغي ان لا تكون المراة من اهل
الكسب كالرجل ولذلك يجب ان يسن لها ان تكفى من جهة الرجل فيلزم الرجل نفقتها لكن الرجل
يجب ان يعوض منها عوضاً وهو ان يملكها وهي لا تملكه فلا يكون لها ان تنكح غيره واما الرجل
فلا يحجر عليه في هذا الباب وان يحرم عليه مجاوزة عدد لا يفي بارضاء ما وراءه ويعوله فيكون
البضع المملوك للمراة فاذا ذلك ولست اعني البضع المملوك الجماع فان الاستمتاع بالجماع مشترك
بينهما وحظها اكثر من حظه والاغتباط والاستمتاع بالولد كذلك بل ان لا يكون الى استعماله
لغيره سبيل ويسن في الولدين ان يتولى كل واحد من الابوين بالتربية اما الوالدة فيما يخصها واما الوالد
فبالنفقة وكذلك الولد ايضاً يسن عليه خدمتهما وطاعتهما واكبارهما واجلالهما فانهما سببا
وجوده ومع ذلك فقد احتملا مؤونته التي لا حاجة الى شرحها لظهورها
في الخليفة والامام وفي المعاملات والاخلاق ثم يجب ان يفرض السان طاعة من يخلفه وان لا
يكون الاستخلاف الا من جهته او باجماع من اهل السابقة على من يصححون علانية عند الجمهور انه مستقل
بالسياسة وانه اصيل العقل حاصل عنده الاخلاق الشريفة من الشجاعة والعفة وحسن التدبير
وانه عارف بالشريعة حتى لا اعرف منه تصحيحاً يظهر ويستعلن ويتفق عليه الجمهور ويسن عليهم انهم
اذا افترقوا وتنازعوا للهوى والميل واجمعوا على غير من وجد الفضل فيه والاستحقاق له فقد
كفروا بالله والاستخلاف بالنص اصوب فان ذلك لا يؤدي الى التشعب والتشاغب والاختلاف ثم
يجب ان يحكم في سنته ان من خرج فادعى خلافة بفضل قوة او مال فعلى الكافة من اهل المدينة قتاله وقتله
فان قدروا ولم يفعلوا فقد عصوا الله وكفروا به ويحل دم من تقعد عن ذلك وهو متمكن بعد ان

يصح على راس الملا ذلك منه ويحل بقتاله ولا قربة عند الله بعد الايمان بالنبي اعظم
من اتلاف هذا المتغلب فان صح للخارجي ان المتولي للخلافة غير اهل لها وانه ممهو بنقص وان ذلك
النقص غير موجود في الخارجي فالاولى ان يطابقه اهل المدينة والمعول الاعظم العقل
وحسن الايالة فمن كان متوسطا في الباقي ومتقدما في هذين بعد ان لا يكون غريبا في
البواقي وصائرا الى اضدادها فهو اولى ممن يكون متقدما في البواقي ولا يكون بمنزلته في هذين
فيلزم اعلمهما ان يشارك اعقلهما ويعاضده ويلزم اعقلهما ان يعتضد به ويرجع اليه
مثل ما فعل عمر وعلي ثم يجب ان تفرض في العبادات امور لا تتم الا بالخليفة تنويها بها
وجذبا الى التعظيم وتلك الامور هي الامور الجامعة مثل الاعياد فانه يجب ان يفرض اجتماعات
مثل هذه فان فيها دعاء للناس الى التمسك بالجماعة والى استعمال عدد الشجاعة والى
المنافسة وبالمنافسة تدرك الفضائل وفي الاجتماعات استجابة الدعوات ونزول
البركات على الاحوال التي عرفت من اقاويلنا وكذلك يجب ان يكون في المعاملات معاملات
يشترط فيها الامام وهي المعاملات التي تؤدي الى اساس اركان المدينة مثل المناكحات
والمشاركات الكلية ثم يجب ان يفرض ايضا في المعاملات المؤدية الى الاخذ والاعطاء
سننا تمنع وقوع الغدر والحيف وان يحرم المعاملات التي فيها غرر والتي تتغير فيها
الاعواض قبل الفراغ من الايفاء والاستيفاء كالصرف والنسيئة وغير ذلك وان يسن على
الناس معاونة الناس والذب عنهم ووقاية اموالهم وانفسهم من غير ان يغرم متبرع فيما
يلحق جرمه واما الاعداء والمخالفون للسنة فيجب ان يسن مقاتلتهم وافناؤهم بعد ان يدعوا
الى الحق وان يباح اموالهم وفروجهم فان تلك الاموال والفروج اذا لم تكن مدبرة بتدبير
المدينة الفاضلة لم تكن عائدة بالمصلحة التي تطلب المال والفروج لها بل معينة على الفساد
والشرور واذ لا بد للناس من خدم فيجب ان يكون امثال هؤلاء يجبرون على خدمة اهل المدينة
العادلة وكذلك من كان من الناس بعيدا عن تلقي الفضيلة فهم عبيد بالطبع كالترك والزنج
وبالجملة الذين نشأوا في غير الاقاليم الشريفة التي اكثر احوالها ان ينشأ فيها امم حسنة الامزجة
صحيحة القرائح والعقول فاذا كانت غير مدينته مدينة لها سنن حميدة لم يتعرض

لها الا ان يكون الوقت يوجب التصريح بان لا سنة غير السنة النازلة فان الامم والمدن اذا ضلت
فسنت عليها سنن فانه يجب ان يؤكد الزامها واذا وجب الزامها ربما اوجب تاكيدها
ان يحمل عليها العالم باسره فاذا كان اهل المدينة الحسنة السيرة عندهم هذه السنة ايضا
حسنة محمودة ويرى في تجديدها اعادة احوال مدن فاسدة الى الصلاح ثم صرحت
بان هذه السنة ليس من حقها ان تقبل وكذبت السان في دعواه انها نازلة على المدن
كلها كان في ذلك وهن عظيم يتطرق على السنة ويكون للمخالفين ان يحتجوا في ردها بامتناع
اهل تلك المدينة عنها فحينئذ يجب ان يؤدب هؤلاء ايضا ويجاهدوا ولكن مجاهدة دون
مجاهدة اهل الضلال الصرف او يلزموا غرامة على ما يؤثرونه ويصحح عليهم انهم مبطلون
وكيف لا يكونون مبطلين وقد امتنعوا من طاعة الشريعة التي انزلها الله تعالى فان اهلكوا
فهم لها اهل فان في هلاكهم فساد الاشخاصهم وصلاحا باقيا وخصوصا اذا كانت
السنة الجديدة اتم وافضل ويسن ايضا في بابهم انهم ان رغبوا في مسالمتهم على فداء وجزية
فعل وبالجملة يجب ان لا يجري هؤلاء والاخرون مجرى واحد ويجب ان يفرض عقوبات
وحدود ومزاجر يمنع بها عن معصية الشريعة فليس كل انسان ينزجر لما يخشاه في الاخرة
ويجب ان يكون اكثر ذلك في الافعال المخالفة للسنة الداعية الى فساد نظام المدينة
مثل السرقة والزنا ومواطاة اعداء المدينة وغير ذلك فاما ما يكون من ذلك مما يضر الشخص في
نفسه فيجب ان يكون فيه تاديب لا يبلغ به المفروضات ويجب ان يكون السنة في العبادات
والمزاوجات معتدلة لا تشديد فيها ولا تساهل ويجب ان يفوض كثير من الاحوال خصوصا
في المعاملات الى الاجتهاد فان للاوقات احكاما لا يمكن ان تنضبط واما ضبط المدينة
بعد ذلك بمعرفة ترتيب الحفظة ومعرفة الدخل والخرج واعداد اهب الاسلحة والحقوق
والثغور وغير ذلك فينبغي ان يكون ذلك الى السائس من حيث هو خليفة ولا يفرض فيها
احكام جزئية فان في فرضها فسادا لانها تتغير مع تغير الاوقات وفرض الكليات فيها مع
تمام الاحتراز غير ممكن فيجب ان يجعل ذلك الى اهل المشورة ويجب ان يكون السان يسن ايضا
في الاخلاق والعادات سننا يدعو الى العدالة التي هي الوساطة والوساطة تطلب

١٠٥٢

١٠٥١



بطلت سنة الاخلاق والعادات تحسين فاما ما فيها من كسر غلبة القوى الهوى فلاجل
زكاء النفس خاصة ويستفاد به الهيئة الاستعلائية وان يكون تخلصها من البدن
تخلصا نقيا واما ما فيها من استعمال هذه القوى فلمصالح دنيوية واما استعمال اللذات
فلبقاء البدن والنسل واما الشجاعة فلبقاء المدينة والرذائل الافراطية تجتنب
لضررها في المصالح الانسانية والتفريطية لضررها في المدينة والحكمة الفضيلة التي هي
ثالث العفة والشجاعة فليس يعني بها الحكمة النظرية فانها لا يكلف فيها التوسط
البتة بل الحكمة العملية التي في الافعال الدنيوية والتصرفات الدنيوية فان الامعان
في تعرفها والحرص على الفقه في توجيه الفوائد من كل وجه منها واجتناب اسباب المضار
من كل وجه حتى يتبع ذلك وصول الضد لما يطلبه لنفسه من شركائه او يشغله عن كسب
الفضائل الاخرى هو الجربزة وجعل اليد مغلولة الى العنق هو اضاعة من الانسان نفسه
وعمره وآلة صلاحه وبقائه الى وقت استكماله ولما كانت الدواعي شهوانية وغضبية وتدبيرية
فالفضائل ثلث هيئة التوسط في الشهوانيات مثل لذة المنكوح والمطعوم والملبوس
والراحة وغير ذلك من اللذات الحسية والوهمية وهيئة التوسط في الغضبيات كلها
مثل الخوف والغضب والغم والانفة والحقد والحسد وغير ذلك وهيئة التوسط في التدبيريات
ورؤس هذه الفضائل عفة وحكمة وشجاعة ومجموعها العدالة وهي خارجة عن الفضيلة
النظرية ومن اجتمعت له معها الحكمة النظرية فقد سعد ومن فاز مع ذلك بالخواص
النبوية كاد ان يصير ربا انسانيا وكاد ان تحل عبادته بعد الله وهو سلطان العالم الارضي
وخليفة الله فيه وله الحمد والمنة تم الكتاب والحمد لله على افضاله والصلوة
على نبيه محمد وآله

